UNIVERSAL LIBRARY
OU_232412
UNIVERSAL LIBRARY

هذا

الجزء الثاني من الحاشية المسماة بالفتوحات

الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق

الخفية تأليف العلامة الشيخ

سليمان الجمل نفعنا الله

تعالى به

امين



بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة الانعام مكية)

وفى الخبر أنها نزلت جملة واحدة غير الايات الست المدنيات ومعها سبعون ألف ملك ومع آية منها بخصوصها اثنا عشر ألف ملك وهى وعنده مفاتح الغيب الآية نزلوا بها ليلا ولهم زجل بالتسبيح والتحميد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان ربى العظيم ثلاث مرات ثم خر ساجدا وعن كعب الاحبار قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام وخاتمتها خاتمة هود وذكر غيره من المفسرين أن التوراة افتتحت بقوله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض الاية وختمت بقوله تعالى الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الاية وعن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ثلاث ايات من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به اربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا أراد الشيطان أن يوسوس له او يوحى فى قلبه شيئا ضربه ضربة فيكون بينه وبينه سبعون حجابا فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى امش فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى وكل من ثمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فانت عبدى وأنا ربك

(سورة الانعام مكية) الا ما تقدر والله

اهـ قرطبي وفي الخطيب تنبيه قال بعض العلماء اختصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة
أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة والثاني أنه شيعها سبعون ألفا من الملائكة والسبب
في ذلك انها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وابطال مذاهب المبطلين
والملحدين اهـ (قوله الايات الثلاث) وآخرها قوله ولنبينه عن آياته تستكبرون وقوله
الايات الثلاث وآخرها قوله لعلكم تتقون اهـ (قوله وهو) أي الحمد اللغوي الوصف
بالجميل وهذا الحد ذكره الزمخشري في الفائق واشترط صاحب المطالع وغيره في
ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل أي ظاهرا وباطنا ليخرج نحو ذق انك
انت العزيز الكريم فانه على جهة التهكم لا على جهة التعظيم واما الحمد الاصطلاحي فهو فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما اهـ كرخي (قوله وهل المراد الاعلام بذلك)
أي بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال هو المراد بقولهم أنها جملة خبرية لفظا ومعنى قوله والثناء
هو المراد بقولهم الجملة انشائية وقوله أو هما هو المراد بقولهم انها مستعملة في الخبر والانشاء
على سبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اهـ وقوله للايمان به أي بما ذكر من ثبوت
الحمد لله أي ان الاعلام به فائدته أن يؤمن الخلق به اهـ وقوله افيدها الثالث وتوجيه
ذلك أن قائل الحمد لله لا يقصد به الاخبار عن حمد غيره ولا الاعلام به اللذين هما فائدة الخبر
ولازم فائدته كما تقرر ذلك في فن المعاني وانما يقصد ايجاد وصفه وصف الحمد منه لله تعالى
اذ الثواب انما هو على ذلك لا على مجرد الاخبار اهـ كرخي (قوله قال الشيخ) أي قال ما ذكر
هو قوله وهو الوصف بالجميل الى آخر العبارة اهـ (قوله الذي خلق السموات والارض)
قدم السموات لشرفها لانها متعبد الملائكة ولم يقع منها معصية ولتقدم وجودها كما قاله
القاضي ومراده أن السموات على هذه الهيئة متقدمة على الارض الكائنة على هذه الهيئة
الموجودة لانه تعالى قال في سورة النازعات أم السماء بناها رفع سمكها
فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فانه صريح في أن
بسط الارض مؤخر عن تسوية السماء كما سيأتي ايضاحه اهـ كرخي (قوله أي
كل ظلمة ونور) فيدخل فيهما ظلمة الجهل والكفر ونور العلم والايمان والليل والنهار
والكسوف وغير ذلك اهـ كرخي (قوله لكثرة اسبابها) أي محالها فكل جرم كثيف
له ظلمة أي ظل فظله ظلمته وأما الاجرام النيرة فلا ظل لها فلا ظلمة لها وهي قليلة كالنار
والكواكب اهـ شيخنا وفي البيضاوي وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة
لها وفي شرح الاسلام عليه قوله لكثرة اسبابها اذ ما من جرم الا وله ظل والظل هو الظلمة
بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار ولا ترد الاجرام النيرة كالكواكب لان
مرجع كل نير الى النار على ما قيل ان الكواكب أجرام نورية نارية وان الشهب تنفصل من
نار الكواكب فصح أن النور من جنس النار اهـ (قوله ثم الذين كفروا) ثم هذه ليست
للترتيب الزماني وانما هي للتراخي بين الرتبتين والمراد استبعاد أن يعدلوا به غيره مع ما أوضح
من الدلالات وهذه عطف اما على قوله الحمد لله واما على قوله خلق السموات قال الزمخشري
فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد أن يعدلوا به مع وضوح آيات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون

الأنعام مكية إلا الآيات الثلاث وإلا قل تعالوا الآيات الثلاث وهي مائة وخمس أو ست وستون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وهو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف الذي خلق السموات والأرض خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين وجعل خلق الظلمات والنور أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته ثم الذين كفروا مع قيام هذا الدليل

استبعاد أن غيره وابطال ما ثبت أنه يحييهم ويميتهم ويبعثهم اهـ سمين (قوله بربهم) يجوز أن يتعلق
بكفروا فيكون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول ولا مفعول له حينئذ ويجوز أن يتعلق
بيعدلون وقدم للفاصلة وفي الباء حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون بمعنى عن ويعدلون
من العدول أيضا أي يعدلون عن ربهم الى غيره والثاني أنها للتعدية ويعدلون من
العدل وهو التسوية بين الشيئين أي ثم الذين كفروا يسوون بربهم غيره من المخلوقين فيكون
المفعول محذوفا اهـ سمين (قوله هو الذي خلقكم من طين) اي من جميع أنواعه فلذلك اختلفت
الوان بني آدم وعجنت طينتهم بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم اهـ خازن (قوله
بخلق أبيكم آدم منه) أشار الى قول الاكثر ان في الكلام حذف مضاف وهو ما قدره ومن
لابتداء الغاية لانه اخذ ترابه من وجه الارض أحمرها وأبيضها وغيرها فاختلفت أخلاقهم
ثم صور منه آدم ثم نفخ فيه الروح وانما نسب هذا الخلق الى المخاطبين لا الى آدم عليه السلام
وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح منهاج القياس والمبالغة في ازاحة الاشتباه والالتباس
مع ما فيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية هي ان كل فرد من افراد البشر له حظ
من انشائه عليه السلام منه حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت
انموذجا منطويا على فطرة سائر آحاد البشر انطواء اجماليا مستتبعا لجريان آثارها
على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خلقا للكل منه ومن فرعه منه وذهب المهدوي
وغيره الى انه لا حذف وان الانسان مخلوق ابتداء من طين لخبر ما من مولود يولد الا ويذر
على النطفة من تراب حفرته أو لان النطفة من الغذاء وهو من الطين وتخصيص خلقهم
بالذكر من بين سائر دلائل صحة البعث مع ان ما ذكر من خلق السموات والارض من أوضحها
وأظهرها كما ورد في قوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض الآية لما ان محل
النزاع بعثهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك اظهر وهم بشؤون أنفسهم أعرف وبالتعامي
عن الحجة النيرة أقبح اهـ كرخي (قوله ثم قضى أجلا) أي كتبه وقدره والاجل الاول من
وقت الولادة الى وقت الموت والاجل الثاني من وقت الموت الى البعث وهو مدة البرزخ فلكل
أحد أجلان أجل الى الموت وأجل من الموت الى البعث فان كان الانسان تقيا وصولا للرحم
زيد له من أجل البعث في أجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من أجل العمر وزيد
في أجل البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اهـ خازن
وفي السمين وقضى ان كان بمعنى أظهر فثم للترتيب الزماني على أصلها لان ذلك متأخر عن الخلق
وهي صفة فعل وان كان بمعنى كتب وقدر فهي للترتيب في الذكر لانها صفة ذات وذلك
مقدم على خلقنا اهـ (قوله وأجل مسمى) مضروب أي مقدر عنده لا علم لكم به بخلاف الاجل
الاول فلكم به علم في الجملة فلذلك أضاف الثاني اليه دون الاول اهـ شيخنا (قوله تشكون
في البعث) يشير به الى أن الآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ويؤخذ
منه بعض الحشر والنشر اهـ كرخي (قوله وهو الله) مبتدأ وخبر وقوله في السموات متعلق
بالخبر من حيث ملاحظة الوصف الذي تضمنه وهو كونه معبودا فالله فيه معنى
العبادة وقد أشار الشارح الى هذا اهـ شيخنا وفي أبي السعود في السموات

بربهم يعدلون) يسوون غيره في العبادة (هو الذي خلقكم من طين) بخلق أبيكم آدم منه (ثم قضى أجلا) لكم تموتون عند انتهائه (وأجل مسمى) مضروب عنده لبعثكم (ثم أنتم) أيها الكفار (تمترون) تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر (وهو الله) مستحق للعبادة (في السموات وفي الأرض يعلم سركم

متعلق

هو متعلق بالمعنى الوصفي الذي ينبئ عنه الاسم الجليل اما باعتبار اشتقاقه واما باعتبار أنه
اسم اشتهر فيما اشتهرت به الذات من صفات الكمال فلوحظ منها ما يقتضيه المقام من المالكية
والعبادة وليس المراد بما ذكر من الاعتبارين أن الاسم الجليل يحمل على معناه اللغوي بل مجرد
ملاحظة أحد المعاني المذكورة في ضمنه كما لوحظ مع اسم الاسد في قوله أسد على الخ ما اشتهر به
من وصف الجراءة اهـ وفي الكرخي في السموات وفي الارض متعلق بالمعنى الوصفي الذي يتضمنه
لفظ الله من صفات الكمال كما تقول هو حاتم في طيئ على تضمين معنى الجود الذي اشتهر به
كأنك قلت هو جواد في طيئ ولا يتعلق بلفظ الله لانه اسم لا صفة اومعنى كونه تعالى فيهما
أنه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل قال التفتازاني شبهت حالة علمه بهما بحالة كونه فيهما
لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه شيء منه اهـ وفي السمين
قوله وهو الذي في السموات وفي الارض في هذه الاية أقوال كثيرة لخصت جميعها في اثني عشر وجها
وذلك أن هو فيه قولان أحدهما هو ضمير اسم الله تعالى يعود على ما عادت عليه الضمائر قبله
والثاني انه ضمير القصة قاله أبو علي قال الشيخ وانما فر الى هذا لانه لو عاد على الله لصار
التقدير الله الله فيتركب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ليس بينهما نسبة اسنادية
قلت الضمير انما هو عائد على ما تقدم من الموصوف بتلك الصفات الجليلة وهي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور وخلق الناس من طين الى آخرها فصار في الاخبار بذلك
فائدة من غير شك فعلى قول الجمهور يكون هو مبتدأ والله خبره وفي السموات متعلق بنفس
الجلالة لما تضمنه من معنى العبادة كأنه قيل وهو المعبود في السموات وهو قول الزجاج
وابن عطية والزمخشري قال الزمخشري في السموات متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو
المعبود فيها ومنه وهو الذي في السماء اله وقال الزجاج هو متعلق بما تضمنه اسم الله من المعاني
كقولك أمير المؤمنين الخليفة في المشرق والمغرب قال ابن عطية هذا عندي أفضل الاقوال
وأكثرها احراز الفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وايضاحه أنه أراد أن يدل على خلقه
وآيات قدرته وسلطانه واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع هذه كلها في قوله وهو الله
الذي له هذه كلها في السموات وفي الارض كأنه قال وهو الخالق والرازق والمحيي والمميت
في السموات وفي الارض كما تقول زيد السلطان في الشام والعراق فلو قصدت ذات زيد لكان
محالا فاذا كان مقصد قولك الامر الناهي الذي يولي ويعزل كان نطقا صحيحا فأقمت السلطنة
مقام هذه الصفات كذلك في الاية الكريمة أقمت الله مقام تلك الصفات قال الشيخ ما ذكره
الزجاج وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى لكن صناعة النحو لا تساعد عليه
لانهما زعما ان في السموات متعلق باسم الله لما تضمنه من تلك المعاني ولو صرح بتلك المعاني
لم يعمل جميعها بل العمل من حيث اللفظ لواحد منها وان كان في السموات متعلقا بجميعها
من حيث المعنى بل الاولى أن يتعلق بلفظ الله لما تضمنه من معنى الالوهية وان كان علما لان
العلم يعمل في الظرف لما تضمنه من المعنى الوجه الثاني أن في السموات متعلق بمحذوف هو
صفة لله تعالى حذفت لفهم المعنى فقدره بعضهم وهو الله المعبود وبعضهم وهو الله المدبر
وحذف الصفة قليل جدا الوجه الثالث قال النحاس وهو أحسن ما قيل فيه ان الكلام

تم عند قوله وهو الله والمجرور متعلق بمفعول يعلم وهو سركم وجهركم أي يعلم سركم وجهركم فيهما وهذا ضعيف جدا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وقد عرفت ما فيه الوجه الرابع أن الكلام تم أيضا عند الجلالة ويتعلق الظرف بنفس يعلم وهذا ظاهر ويعلم على هذين الوجهين مستأنف انتهى عبارته اهـ (قوله وجهركم) ذكره للمقابلة او ذكر علمه بالسر مغن عن الجهر أي لأنه مفهوم منه بالاولى وتعليق علمه عز وجل بما ذكر خاصة مع شموله لجميع ما فيهما حسبما تفيده الجملة السابقة لانسياق النظم الكريم الى بيان حال المخاطبين اهـ كرخي (قوله ويعلم ما تكسبون) يعني من خير ومن شر بقي في الآية سؤال وهو ان الكسب اما ان يكون من أعمال القلوب وهو المسمى بالسر او من أعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر فالافعال لا تخرج عن هذين النوعين يعني السر والجهر فقوله ويعلم ما تكسبون يقتضي عطف الشيء على نفسه وذلك غير جائز فما معنى ذلك أجيب عنه بانه يجب حمل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل انه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا المال كسب فلان أي مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس الكسب والا لزم عطف الشيء على نفسه ذكره الامام فخر الدين اهـ خازن (قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم) كلام مستأنف وارد لبيان كفرهم بآيات الله تعالى واعراضهم عنها بالكلية بعدما بين في الآية الاولى اشراكهم بالله تعالى واعراضهم عن بعض آيات التوحيد وفي الآية الثانية امتراءهم في البعث واعراضهم عن بعض آياته وما نافية وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للدلالة على الاستمرار التجددي ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لآية واضافة الآيات الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم شأنها المستتبع لتهويل ما اجترؤا عليه في حقها والمراد بها اما الآيات التنزيلية فاتيانها نزولها والمعنى ما ينزل اليهم آية من الآيات القرآنية التي من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله تعالى المنبئة عن جريان أحكام الوهيته تعالى على كافة الكائنات واحاطة علمه بجميع أحوال الخلق وأعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايمان بها الا كانوا عنها معرضين أي على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه واما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات التكوينية التي من جملتها ما ذكر من جلائل شؤونه تعالى الشاهدة بوحدانيته تعالى الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدي الى الايمان بمكونها اهـ أبو السعود (قوله الا كانوا عنها) هذه الجملة الكونية في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما انه الضمير في تأتيهم والثاني انه من آية وذلك لتخصصها بالوصف وتأتيهم يحتمل ان يكون ماضي المعنى لقوله كانوا ويحتمل أن يكون مستقبل المعنى لقوله فسوف يأتيهم واعلم ان الفعل الماضي لا يقع بعد الا الا باحد شرطين اما وقوعه بعد فعل كهذه الآية الكريمة او تقدم قد نحو ما زيد الا قد قام وهنا التفات من خطابهم بقوله خلقكم الى غيبتهم في قوله وما تأتيهم

(وجهركم) ما تسرون وما تجهرون به بينكم (ويعلم ما تكسبون) تعملون من خير وشر (وما تأتيهم) أي أهل مكة (من) زائدة (آية من آيات ربهم) من القرآن (إلا كانوا عنها معرضين)

أو سمين (قوله فقد كذبوا) ضمنه معنى استهزءوا فعداه بالباء والظاهر كما قال السمين
ان الفاء لتعقيب الاعراض بالتكذيب وعاطفة في الجملة قبلها وجعلها الزمخشري جواب
شرط مقدر أي ان كانوا معرضين عن الايات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها
وهو الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة أزيد من الأولى لأن المعرض عن الشيء قد
لا يكون مكذبا به بل قد يكون غافلا عنه غير متعرض له فاذا صار مكذبا به فقد زاد على
الاعراض اهـ كرخي (قوله بالحق) من اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الاصل فقد كذبوا بها
أي بالآية ولما ظرف زمان والعامل فيه كذبوا والانباء جمع نبأ وهو ما يعظم وقعه من
الاخبار وفي الكلام حذف أي يأتيهم مضمون الانباء وبه يتعلق بخبر كانوا وما يجوز أن
تكون موصولة اسمية والضمير في به عائد عليها ويجوز أن تكون مصدرية قال ابن عطية أي
انباء كونهم مستهزئين وعلى هذا فالضمير لا يعود اليها لانها حرفية بل يعود على الحق وعند
الاخفش يعود اليها لانها اسم عنده اهـ سمين (قوله عواقب بالرفع تفسير للانباء) أي
المراد بالانباء هنا عواقب استهزائهم وعبارة أبي السعود وانباؤه عبارة عما سيحيق بهم
من العقوبات العاجلة التي نطقت بها آيات الوعيد وفي لفظة الانباء ايذان بغاية العظم
لما ان النبأ لا يطلق الا على خبر عظيم الوقع وحملها على العقوبات الآجلة أو على ظهور الاسلام
وعلو كلمته يأباه الايات الآتية اهـ (قوله ألم يروا) أي أهل مكة وهذا شروع في توبيخهم
ببذل النصح لهم ورأى بصرية كما هو المتبادر من قول الشارح في اسفارهم وجملة أهلكنا
سدت مسد مفعولها أو علمية والجملة المذكورة سدت مسد مفعوليها وكم مفعول مقدم
لأهلكنا ومن قبلهم على حذف المضاف أي من قبل زمنهم ووجودهم ومن لابتداء الغاية
وأما من في قوله من قرن فللبيان أي بيان كم وهي تمييز لها اهـ شيخنا والمعنى ألم يعرفوا
بمعاينة الآثار وسماع الاخبار كم أمة أهلكنا من قبل اهل مكة أي من قبل خلقهم
أو من قبل زمانهم على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه اهـ أبو السعود (قوله
في اسفارهم) أي للتجارة وقوله الى الشام أي في الصيف والى غير الشام كاليمن في
الشتاء كما سيأتي في سورة قريش (قوله من الامم الماضية) كقوم نوح وعاد وثمود
وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم اهـ كرخي (قوله مكناهم) أي القرن وجمع
الضمير باعتبار كون القرن جمعا في المعنى وجملة مكناهم والجملتان بعدها نعوت لقرنا أي قرنا
موصوفا بالصفات الثلاث ومع ذلك فقد أهلكناهم بذنوبهم ولم ينفعهم ولم يدفع عنهم
التمكين وما بعده من الصفات فيخاف على قريش أن ينزل بهم الهلاك مثل ما نزل بمن قبلهم
مع أن من قبلهم كانوا أعظم شأنا منهم لكن لما كذبوا الانبياء استحقوا الهلاك فقريش
اذا استمروا على التكذيب يخشى عليهم مثلهم اهـ شيخنا (قوله أيضا مكناهم في الارض) عداه
بنفسه وقوله ما لم نمكن لكم عداه بالحرف والفرق بينهما أن مكنه في كذا معناه أثبته فيه
ومنه ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وأما مكن له فمعناه جعل له مكانا ومنه انا مكنا له
في الارض أو لم نمكن لهم حرما آمنا هذا قول الزمخشري وأما الشيخ فانه يظهر من كلامه
التسوية بينهما فانه قال وتعدى مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر والاكثر تعديته باللام

نحو مكنا ليوسف انا مكنا له أولم نمكن لهم وقال ابو عبيدة مكناهم ومكنا لهم لغتان فصيحتان
نحو نصحته ونصحت له وبهذا قال أبو علي والجرجاني اهـ سمين (قوله أعطيناهم مكانا)
لو أخر لفظ مكانا عن ما يكون تفسيرا لها لكان أوضح لانه ضمن مكنا معنى أعطينا كما قال
فتكون ما مفعولا به بمعنى المكان كما في السمين وقوله بالقوة والسعة نعت لمكانا أي
أعطيناهم مكانا ملتبسا ومصحوبا بالقوة والسعة وفي عبارته ضيق وبسطها بعلم من الخازن
ونصه يعني أعطيناهم ما لم نعطكم يا أهل مكة وقيل امددنا لهم في العمر والبسطة في الاجسام
والسعة في الارزاق مثل ما اعطى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم اهـ (قوله ما لم نمكن لكم)
في ما هذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذي وهي حينئذ صفة لمصدر
محذوف والتقدير التمكين الذي لم نمكن لكم والعائد محذوف أي الذي لم نمكنه لكم والثاني
أن تكون مفعولا بها لكن على المعنى لان معنى مكناهم أعطيناهم ما لم نعطكم ذكره أبو
البقاء قال الشيخ هذا تضمين والتضمين لا ينقاس والثالث أن تكون نكرة موصوفة
بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف أي شيئا لم نمكنه لكم ذكره أبو البقاء أيضا قال
الشيخ وهذا أقرب الى الصواب اهـ سمين (قوله فيه التفات) أي في الخطاب في لكم
الذي هو خطاب لاهل مكة وقوله عن الغيبة أي التي يقتضيها السياق في قوله ألم يروا
فلو قال ما لم نمكن لهم لكان جاريا على الظاهر والمعنى مكنا القرون الماضية ما لم نمكن
لاهل مكة اهـ شيخنا والالتفات له فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر
والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد
هذه فائدته العامة ويختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله كما هو مقرر في علم
البديع ووجهه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه واعطاه فضل
عنايته وخصصه بالمواجهة اهـ كرخي (قوله تجري من تحتهم) ان جعلنا جعل تصييرية
كان تجري مفعولا ثانيا وان جعلناها اتخاذية كان حالا اهـ سمين (قوله فاهلكناهم بذنوبهم)
أي أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما أغنت عنهم تلك العدد
والاسباب فسيحل بهؤلاء مثل ما حل بهم من العذاب وهذا كما ترى آخر ما به الاستشهاد والاعتبار
وأما قوله تعالى وأنشأنا من بعدهم أي أحدثنا من بعد اهلاك كل قرن قرنا آخرين بدلا من الهالكين
فلبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وأن ما ذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه
شيئا بل كلما أهلك أمة انشأ بدلها اخرى اهـ ابو السعود (قوله آخرين) صفة لقرنا لانه اسم جمع كقوم
ورهط فلذلك اعتبر معناه والقرن لفظ يقع على معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك
لاقترانهم في مدة من الزمان ومنه قوله عليه السلام خير القرون قرني ويطلق على المدة من
الزمان أيضا وقيل اطلاقه على الناس والزمان بطريق الاشتراك أو الحقيقة
والمجاز والراجح الثاني لان المجاز خير من الاشتراك واذا قلنا بالراجح فالاظهر
ان الحقيقة هي القوم لان غالب ما يطلق عليهم والغلبة مؤذنة بالاصالة
غالبا ثم اختلف الناس في كمية القرن حالة اطلاقه على الزمان فالجمهور
أنه مائة سنة واستدلوا بقوله عليه السلام لعبد الله بن بشر المازني تعيش قرنا

أعطيناهم مكانا (في الارض) بالقوة والسعة (ما لم نمكن) نعط (لكم) فيه التفات عن الغيبة (وأرسلنا السماء) المطر (عليهم مدرارا) متتابعا (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) تحت مساكنهم (فأهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم الانبياء (وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين)

ثلثمائة سنة وقيل مائة وعشرون قاله اياس بن معاوية وزرارة بن أبي أوفى وقيل ثمانون
نقله صالح عن ابن عباس وقيل سبعون قاله الفراء وقيل ستون لقوله عليه السلام معترك المنايا
ما بين الستين الى السبعين وقيل أربعون حكاه محمد بن سيرين يرفعه الى النبي صلى الله عليه
وسلم وكذلك الزهراوي يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ثلاثون حكاه النقاش عن
أبي عبيدة كانوا يرون أن ما بين القرنين ثلاثون سنة وقيل عشرون وهو رأي الحسن
البصري وقيل ثمانية وعشرون عاما وقيل هو المقدار الوسط من أعمار أهل ذلك الزمان
واستحسن هذا بأن أهل الزمن القديم كانوا يعيشون أربعمائة سنة وثلاثمائة وألفا وأكثر
وأقل وقد ربعض الناس في قوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من قرن أهل أي أهل قرن لان
القرن الزمان ولا حاجة الى ذلك الا على اعتقاد أنه حقيقة فيه مجاز في الناس وقد تقدم أن
الواضح خلافه اهـ سمين (قوله مكتوبا) أشار به الى أن الكتاب مصدر بمعنى اسم المفعول
وهو المنقوش الذي يكتب من المعاني والالفاظ فقوله في قرطاس متعلق به ولو أريد بالكتاب
الصحيفة التي كتبت بالفعل لضاع قوله في قرطاس فلم يبق له معنى (قوله رق) في المصباح
والرق بالفتح الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة وقرأ بها بعضهم في قوله في رق منشور اهـ
وتفسير الشارح القرطاس بالرق تفسير بالاخص وفسره البيضاوي بالورق وهو تفسير
بالاخص أيضا والقرطاس في اللغة أعم منهما ففي المصباح والقرطاس ما يكتب فيه وكسر
القاف أشهر من ضمها والقرطس وزان جعفر لغة فيه اهـ وفي القاموس القرطاس مثلث
القاف وكجعفر ودرهم الكاغد اهـ وفي المصباح الكاغد معروف بفتح الغين وبالدال
المهملة وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب اهـ وفي القاموس الكاغد القرطاس اهـ
وفي السمين القرطاس الصحيفة يكتب فيها تكون من ورق وكاغد وغيرهما ولا يقال قرطاس
الا اذا كان مكتوبا والا فهو طرس وكاغد اهـ (قوله كما اقترحوه) أي طلبوه كما
سيأتي في قوله تعالى ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اهـ شيخنا وفي المصباح
واقترحته ابتدعته من غير سبق مثال اهـ وفي المختار واقترح عليه شيئا سأله اياه من غير روية
روية اهـ وفي أبي السعود وقال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن أبي
أمية ونوفل بن خويلد حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تأتينا
بكتاب من عند الله تعالى ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى
وأنك رسوله اهـ (قوله فلمسوه بأيديهم) الضمير المنصوب يجوز أن يعود على القرطاس
وأن يعود على الكتاب بمعنى المكتوب وبأيديهم متعلق بلمسوه والباء للاستعانة كعملت
بالقدوم ولقال جواب لو وجاء على الافصح من اقتران جوابها المثبت باللام اهـ سمين (قوله
لانه أنفى للشك) أي لان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس ولان الغالب أن
اللمس بعد المعاينة اهـ كرخي (قوله لقال الذين كفروا) فيه اظهار في مقام الاضمار
اهـ (قوله ان هذا) ان نافية وهذا مبتدأ والا سحر خبره فهو استثناء مفرغ والجملة المنفية
في محل نصب بالقول وأوقع الظاهر موقع المضمر في قوله لقال الذين كفروا شهادة عليهم
بالكفر والجملة الامتناعية لا محل لها من الاعراب لاستئنافها اهـ سمين (قوله وقالوا لولا

(ولو نزلنا عليك كتابا)
مكتوبا (في قرطاس)
رق كما اقترحوه (فلمسوه
بأيديهم) أبلغ من عاينوه
لأنه أنفى للشك (لقال
الذين كفروا إن) ما (هذا إلا
سحر مبين) تعنتا وعنادا
(وقالوا لولا) هلا

أنزل عليه) الظاهر أن هذه الجملة مستأنفة سيقت للإخبار عنهم بفرط تعنتهم وتصلبهم في كفرهم اه سمين ولولا هذه تحضيضية كما قال الشارح فلا جواب لها وقد أجاب الله تعالى مقالتهم هذه بجوابين الأول قوله ولو أنزلنا ملكا الخ والثاني قوله وو جعلناه ملكا الخ اه لشيخنا **قوله** يصدقه) أي يخبر بأنه صادق في دعوى النبوة اه شيخنا **قوله** لقضي الأمر) جواب لو لكن شرطها المذكور ليس كافيا في ترتيب جوابها عليه ولذلك أشار الشارح إلى أن في الكلام حذفا بقوله فلم يؤمنوا وهذا المحذوف معطوف على شرطها فهو من جملته اه شيخنا **قوله** من إهلاكهم) أي من غير إمهال وقوله بعد وجود مقترحهم أي مطلوبهم اه شيخنا **قوله** أي المنزل إليهم) كان الظاهر أن يقول إليه لأنهم طلبوا نزول الملك إليه لكن النازل إليه نازل إليهم كما تقدم في قوله وما تأتيهم من آية الخ اه شيخنا **قوله** لجعلناه رجلا) أي فلم يفدهم طلب نزول الملك لأنه لو نزل بهم الملك لنزل على صورة رجل فيقولوا له ما أنت إلا بشر مثلنا ويستمرون يطلبون الملك فلا تنقطع شبهتهم فنزول الملك لا يفيدهم شيئا بل يزدادون في الحيرة والاشتباه اه شيخنا وفي أبي السعود والمعنى لو جعلنا النذير الذي اقترحوه ملكا لمثلنا ذلك الملك رجلا لعدم استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وفي إيثار رجلا على بشرا إيذان بأن الجعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة وتعيين لما يقع به التمثيل اه **قوله** إذ لا قوة للبشر الخ) عبارة الخازن وذلك أن البشر لا يستطيعون أن ينظروا إلى الملائكة في صورهم التي خلقوا عليها ولو نظر إلى الملك ناظر لصعق عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتي الأنبياء في صور الإنس كما جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وكما جاء الملكان إلى داود عليه السلام في صورة رجلين وكذلك أتت الملائكة إلى إبراهيم ولوط عليهما السلام ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها صعق لذلك وغشي عليه اه **قوله** وللبسنا) جواب شرط مقدر تقديره ولو جعلناه رجلا للبسنا الخ وكان يكفي الشارح في التقدير الاقتصار على هذا المقدر فما زاده من قوله ولو أنزلناه ليس ضروريا اه شيخنا **قوله** شبهنا عليهم) أي خلطنا عليهم ما يلبسون ما يخلطون على أنفسهم اه بيضاوي وفي الكرخي زدناهم ضلالا على ضلالهم اه **قوله** وللبسنا عليهم) عطف على جواب لو مبني على الجواب الأول وقرئ بحذف لام الجواب اكتفاء بها في المعطوف عليه يقال لبست الأمر على القوم ألبسه إذا شبهته وجعلته مشكلا عليهم وأصله الستر بالثوب وقرئ الفعلان بالتشديد للمبالغة أي ولخلطنا عليهم بتمثيله رجلا ما يلبسون على أنفسهم حينئذ بأن يقولوا له إنما أنت بشر ولست بملك ولو استدل على ملكيته بالقرآن المعجز الناطق بها أو بمعجزات أخر غير ملجئة إلى التصديق لكذبوه كما كذبوا النبي عليه السلام ولو أظهر لهم صورته الأصلية لزم الأمر الأول والتعبير عن تمثيله تعالى له رجلا باللبس إما لكونه في صورة اللبس أو لكونه سببا للبسهم ولو قوعه في صحبة بطريق المشاكلة وفيه تأكيد لاستحالة جعل النذير ملكا كأنه قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشأننا من لبس الأمر عليهم وقد جوز أن يكون المعنى وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسو

أنزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (ملك) يصدقه (ولو أنزلنا ملكا) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضي الأمر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم إذا لم يؤمنوا عند وجود مقترحهم (ولو جعلناه) أي المنزل إليهم (ملكا لجعلناه) أي الملك (رجلا) أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك (و) لو أنزلناه وجعلناه رجلا (للبسنا) شبهنا

على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة اهـ أبو السعود وفي الخازن وإنما كان
فعلهم تلبيسا لأنهم لبسوا على ضعفتهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا إنما هو بشر
مثلكم ولو رأوا الملك رجلا للحقهم من اللبس مثل ما لحق لضعفائهم فيكون اللبس نقمة من الله
وعقوبة لهم على ما كان منهم من التخليط في السؤال واللبس على الضعفاء اهـ (قوله
ما يلبسون) في ما قولان أحدهما أنها موصولة بمعنى الذي أي لخلطنا عليهم ما يخلطون
على أنفسهم أو على غيرهم قاله أبو البقاء وتكون ما حينئذ مفعولا بها الثاني أنها مصدرية أي
ولَلَبسنا عليهم مثل ما يلبسون على غيرهم ويشككونهم وقرأ ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة
هي فاء الفعل ولم يأت بلام في الجواب اكتفاء بها في المعطوف عليه وقرأ الزهري ولَلَبّسنا
بلامين وتشديد الفعل على التكثير اهـ سمين (قوله ولقد استهزئ) قرأ حمزة وعاصم
وأبو عمرو بكسر الدال على أصل التقاء الساكنين والباقون بضم الدال على الاتباع ولم يبال
بالساكن لأنه حاجز غير حصين وقد قررت هذه القاعدة بدلائلها في البقرة عند قوله تعالى
فمن اضطر وبرسل متعلق باستهزئ ومن قبلك صفة لرسل اهـ سمين (قوله فيه تسلية) أي
ووعيد أيضا لأهل مكة كما أشار له بقوله فكذا يحيق بمن استهزأ بك اهـ شيخنا
(قوله ما كانوا به يستهزءون) ما هذه عبارة عن الشيء المستهزأ به وهو الرسل وشرعهم
ولا معنى لنزول هذا بهم فحينئذ يحتمل أن ما مصدرية وأن المصدر المنسبك مستعمل في المسبب
عنه الذي ذكره الشارح بقوله وهو العذاب فإنه مسبب عن الاستهزاء وهذا يبعده عود
الضمير عليها ولا يعود إلا على الأسماء ويحتمل أنها باقية على الاسمية ويكون قد استعمل
اسم السبب في المسبب لكن فيه أن السبب إنما هو الاستهزاء وهي عبارة عن المستهزأ به
فليتأمل اهـ شيخنا وفي السمين قوله فحاق بالذين سخروا فاعل حاق ما كانوا وما يجوز
أن تكون موصولة اسمية والعائد الهاء في به وبه متعلق بيستهزءون ويستهزءون خبر لكان
ومنهم متعلق بسخروا على أن الضمير يعود على الرسل قال تعالى إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم
والذي يظهر أن الضمير في به يعود على الرسول الذي يتضمنه الجمع فكأنه قيل فحاق بهم عاقبة
استهزائهم بالرسول المندرج في جملة الرسل وأما على رأي الأخفش وابن السراج فيعود
على ما المصدرية لأنها عندهما اسم وحاق ألفه منقلبة عن ياء بدليل يحيق كباع يبيع والمصدر
حيق وحيوق وحيقان كالغليان والنزوان ومعنى حاق أحاط وقيل عاد عليه وباله وقيل قال
الفراء وقيل دار والمعنى يدور على الإحاطة والشمول ولا يستعمل إلا في الشر وهل يحتاج
إلى تقدير مضاف فقيل ما كانوا نقل الواحدي عن أكثر المفسرين ذلك أي عقوبة ما كانوا
أو جزاء ما كانوا ثم قال وهذا إذا جعلت ما عبارة عن القرآن والشريعة وما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم فإن جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان عليه السلام توعدهم به إن
لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير المضاف والمعنى فحاق بهم العذاب الذي يستهزءون به
وينكرونه اهـ (قوله سخروا منهم) السخرية الاستهزاء والتهكم يقال سخر منه وبه
ويقال استهزأ به فلا يتعدى بمن اهـ سمين (قوله قل سيروا في الأرض) أي لتعرفوا
أحوال أولئك الأمم وقوله ثم انظروا أي تفكروا وكلمة ثم إما لأن النظر في آثار الهالكين

(وللبسنا) عليهم ما يلبسون على أنفسهم
بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم
(ولقد استهزئ برسل من قبلك)
فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
(فحاق) نزل (بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزءون)
وهو العذاب فكذا يحيق
بمن استهزأ بك (قل) لهم

لايتم الا بعد انتهاء السير الى اماكنهم فالتراخي المفاد بثم من حيث ان انتهاء السير بعيد عن ابتدائه واما الاظهار بما بين وجوب السير ووجوب النظر من التفاوت فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الى النظر كما افصح عنه العطف بالفاء في قوله فانظروا الاية بخلاف وجوب النظر فانه ذاتي مقصود في نفسه واما ما قيل من ان الامر الاول لاباحة السير للتجارة ونحوها والثاني لايجاب النظر في آثارهم وثم لتباعد ما بين الواجب والمباح فلا يناسب المقام اهـ ابو السعود ببعض تصرف (قوله كيف كان عاقبة المكذبين) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها ولم تؤنث فعلها لان تانيثها غير حقيقي ولانها في تاويل المآل والمنتهى اي الشيء وما يصير اليه والعاقبة اذا اطلقت اختصت بالثواب قال تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل في العقوبة كقوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى فكان عاقبتهما انهما في النار فصح ان تكون استعارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وكيف معلقة للنظر فهي في محل نصب على اسقاط الخافض لان معناها هنا التفكر والتدبر اهـ سمين

(قوله من هلاكهم) بيان للعاقبة (قوله قل لمن ما في السموات الخ) هذه حجة قاطعة لا يقدرون على التخلص منها اصلا اهـ ابو السعود ولمن خبر مقدم واجب التقديم لاشتماله على ما له صدر الكلام فان من استفهامية والمبتدا ما وهي بمعنى الذي والمعنى قل لمن الذي في السموات والارض اي استقر وثبت لمن وقوله قل لله قيل تمام امر ان يجيب ولا وان كان المقصود ان يجيب غيره ليكون اول من بادر الى الاعتراف بذلك اهـ سمين (قوله قل لله) تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يتاتى لاحد ان يجيب بغيره كما نطق به قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله كتب على نفسه الرحمة جملة مستقلة غير داخلة تحت الامر بالقول اهـ ابو السعود (قوله ان لم يقولوه) اي ان لم يقولوا هذا الجواب المذكور فقل انت وقوله لا جواب غيره الاظهر التفريع والتعليل اي فلا جواب غيره او لانه لا جواب غيره اهـ شيخنا (قوله كتب على نفسه الرحمة) اي قضى واوجب ايجاب تفضل لا انه مستحق عليه تعالى وقيل معناه القسم وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جوابه لما تضمنه من معنى القسم وعلى هذا فلا يوقف على قوله الرحمة وقال الزجاج ان الجملة من قوله ليجمعنكم في محل نصب على انها بدل من الرحمة لانه فسر قوله ليجمعنكم بانه امهلكم وامدكم في العمر والرزق مع كفركم فهو تفسير للرحمة وقد ذكر الفراء هذين الوجهين اعني ان الجملة تمت عند قوله الرحمة او ان ليجمعنكم بدل منها فقال ان شئت جعلت الرحمة غاية الكلام ثم استانفت بعدها ليجمعنكم وان شئت جعلتها في موضع نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا قلت واستشهاده بهذه الاية حسن جدا ورد ابن عطية هذا بان قوله ليجمعنكم جواب قسم وجملة الجواب وحدها لا موضع لها من الاعراب وانما يحكم على موضع جملة القسم والجواب بمحل الاعراب والذي ينبغي في هذه الاية ان يكون الوقف عند قوله الرحمة وقوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف اي والله ليجمعنكم والجملة القسمية لا تعلق لها بما قبلها من حيث

قوله ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل من قبلكم بالعذاب ليعتبروا) قوله قل لمن ما في السموات والارض) قل لله) ان لم يقولوه لا جواب غيره) كتب على نفسه الرحمة) قضى

قوله فان العاقبة مصدر كالعافية وهو محفوظ في الفاظ قليلة ذكرها وهي منتهى صح

الاعراب وان تعلقت به من حيث المعنى والى على بابها أي ليجمعنكم في القبور مبعوثين
أو محشورين الى يوم القيامة وقيل هي بمعنى اللام كقوله انك جامع الناس ليوم وقيل بمعنى
في أي ليجمعنكم في يوم القيامة وقيل زائدة أي ليجمعنكم يوم القيامة اهـ سمين (قوله فضلا
منه) أي ايجابا على وجه التفضل والاحسان وذلك لانه وعد بالرحمة فصارت الرحمة واجبة
بمقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو على الله محال وفيه رد على من قال ان الرحمة
واجبة عليه مطلقا لا بالوعد والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته
والعلم بتوحيده والامهال على الكفار اهـ كرخي (قوله فهم لا يؤمنون) ان قيل
ظاهر اللفظ يدل على ان خسرانهم سبب لعدم ايمانهم والامر بالعكس أجيب بان سبق
القضاء بالخسران والخذلان هو الذي حملهم على الامتناع من الايمان بحيث لا سبيل لهم
إليه أصلا اهـ كرخي أي فمعنى خسروا أنفسهم قضي عليهم بالخسران فصح التسبب
في قوله فهم لا يؤمنون اهـ (قوله وله ما سكن في الليل والنهار) من السكنى فيشمل
المتحركات والساكنات ولذلك فسره الشارح بحل أي استقر فيشمل الشيئين أو هو من السكون
ضد التحرك واكتفى باحد الضدين لدلالته على الآخر وخص الساكن بالذكر دون المتحركات
لان الساكن من المخلوقات أكثر عددا من المتحركات أو لان السكون هو الاصل والحركة
طارئة اهـ كرخي وفي السمين قوله وله ما سكن الخ جملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان
أظهرهما انها استئناف اخبار بذلك والثاني انها في محل نصب نسقا على قوله لله أي على
الجملة المحكية بقل أي قل هو لله وقل له ما سكن وما موصولة بمعنى الذي ولا يجوز غير ذلك
وسكن قيل معناه ثبت واستقر ولم يذكر الزمخشري غيره وقيل هو من سكن مقابل
تحرك فعلى الاول لا حذف في الآية الكريمة قال الزمخشري وتعديه بفي كما في قوله وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ورجح هذا التفسير ابن عطية وعلى الثاني اختلفوا فمنهم
من قال لا بد من محذوف لفهم المعنى وقدر ذلك المحذوف معطوفا فقال تقديره وله ما سكن
وما تحرك كقوله في موضع آخر تقيكم الحر أي والبرد وحذف المعطوف فاش في كلامهم
ومنهم من قال لا حذف لان كل متحرك قد يسكن وقيل لان المتحرك أقل والساكن
أكثر فلذلك أوثر بالذكر اهـ (قوله حل) هو من باب قعد فهو بضم الحاء في المضارع
وفي المصباح وحللت بالبلد حلولا من باب قعد اذا نزلت به ويتعدى أيضا بنفسه فيقال حللت
البلد اهـ (قوله فهو ربه الخ) بيان لمعنى اللام في قوله اهـ (قوله قل لهم أغير الله)
أي قل لهم ما ذكر ردا عليهم حيث دعوك الى دين آبائك اهـ شيخنا (قوله أغير الله أتخذ
وليا) أي معبودا بطريق الاستقلال أو الاشتراك وانما سلطت الهمزة على المفعول الاول
لا على الفعل ايذانا بان المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولي مطلقا كما في قوله
قل أغير الله أبغي ربا اهـ أبو السعود (قوله أعبده) يحتمل انه تفسير للفعل وهو الظاهر
ويحتمل انه تفسير لوليا فيكون اشارة الى انه بمعنى معبودا اهـ شيخنا وعبارة الكرخي
قوله أعبده اشارة الى ان المراد بالولي المعبود لان الانكار بما ذكر رد لمن دعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الشرك فناسب تفسير الولي بالمعبود اهـ (قوله فاطر السموات)

فضلا منه وفيه تلطف في
دعائهم الى الايمان (ليجمعنكم
الى يوم القيامة) ليجازيكم
باعمالكم (لا ريب) شك
(فيه الذين خسروا انفسهم)
بتعريضها للعذاب مبتدأ
خبره (فهم لا يؤمنون وله)
تعالى (ما سكن) حل
(في الليل والنهار) أي كل
شيء فهو ربه وخالقه ومالكه
(وهو السميع) لما يقال
(العليم) بما يفعل (قل
لهم أغير الله أتخذ وليا)
أعبده (فاطر السموات
والارض) مبدعهما

بدل من الله أو صفة له وقد تعرف بالاضافة لانه بمعنى الماضى بدليل قراءة فطر بالفعل الماضى فاتفقت الصفة والموصوف فى التعريف اه شيخنا وفى المصباح فطر الله الخلق فطرا من باب قتل خلقهم والاسم الفطرة اه وفى السمين والفطر الابداع والايجاد من غير سبق مثال ومنه فاطر السموات أى موجدها على غير مثال يحتذى وعن ابن عباس ما كنت ادرى ما معنى فطر وفاطر حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى انشأتها وابتدأتها ويقال فطرت كذا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا وفطرت الشاة حلبتها بأصبعين وفطرت العجين خبزته من وقته وقوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها اشارة منه الى ما فطر أى أبدع وركز فى الناس من معرفته ففطرة الله ما ركز من القوة المدركة لمعرفته وهو المشار اليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وعليه كل مولود يولد على الفطرة الحديث وهذا أحسن ما سمعت فى تفسير فطرة الله فى الكتاب والسنة اه وفى الكرخى والفطير ضد الخمير وهو العجين الذى لم يختمر وكل شئ اعجلته عن ادراكه فهو فطير ويقال اياك والرأى الفطير ويقال عندى خبز خمير وخبز فطير اه (قوله لا) اشار به الى ان الاستفهام انكارى أى لا ينبغى لى ولا يمكن منى أن أعبد غيره اه شيخنا (قوله قل انى أمرت الخ) أى قل جوابا ثانيا عن دعائهم لك الى دين آبائك اه شيخنا (قوله أول من أسلم) اى انقاد لله وقوله من هذه الامة اى فهو من جملة أمته من حيث انه مرسل لنفسه بمعنى انه يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء به من الشرائع والاحكام كما انه مرسل لغيره وهو أول من انقاد لهذا الدين اه شيخنا ومن يجوز أن تكون نكرة موصوفة واقعة موقع اسم جمع اى أول فريق أسلم وان تكون موصولة أى أول الفريق الذى أسلم وافرد الضمير فى أسلم اما باعتبار لفظ فريق المقدر واما باعتبار لفظ من اه كرخى (قوله ولا تكونن من المشركين) معطوف على أمرت بتقدير عامل كما اشار له المفسر والمعنى انى أمرت بما ذكر ونهيت عن الاشراك اه شيخنا وفى السمين قوله ولا تكونن فيه تأويلان أحدهما انه على اضمار القول أى وقيل لى لا تكونن قال أبو البقاء ولو كان معطوفا على ما قبله لفظا لقال وأن لا أكون واليه نحا الزمخشرى فانه قال ولا تكونن أى وقيل لى لا تكونن ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك والثانى انه معطوف على أمرت حملا على المعنى والمعنى قل انى قيل لى كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين فهما جميعا محمولان على القول لكن جاء الاول بغير لفظ القول وفيه معناه فحمل الثانى على المعنى وقيل عطف على قل أمر بأن يقول كذا ونهى عن كذا اه (قوله قل انى أخاف) أى قل جوابا ثالثا اه (قوله بعبادة غيره) اى أو بمخالفة أمره ونهيه اى عصيانا كان فيدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا وفيه بيان لكمال اجتنابه صلى الله عليه وسلم المعاصى على الاطلاق اه كرخى (قوله عذاب يوم عظيم) مفعول لأخاف وفيه تعريض بأسيئي الاتهام له والشرط معترض بين الفعل والمفعول له وجوابه محذوف دل عليه الجملة تقديره ان عصيت ربى استحققت العذاب العظيم اه كرخى وفى السمين قوله ان عصيت ربى شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه ولذلك لم يجئ بفعل الشرط ماضيا وهذه الجملة الشرطية فيها وجهان

(وهو يطعم) يرزق (ولا يطعم) لا يرزق (قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم) لله من هذه الامة (و) قيل لى (لا تكونن من المشركين) به (قل انى أخاف ان عصيت ربى) بعبادة غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة

قوله أى عصيان كان ... بخطه ... أى عصيان كان اهـ

أحدهما انها معترضة بين الفعل وهو أخاف وبين مفعوله وهو عذاب والثاني انها في محل
نصب على الحال قال الشيخ كانه قيل إني أخاف عاصيا ربي فهي قيد نظرا الى المعنى يا باه وأخاف
وما في حيزه جزاء ان وان وما في حيزها في محل نصب بقل اهـ (قوله من يصرف) من شرطية
ويصرف فعل الشرط والضمير في عنه عائد عليها على كل من القراءتين ومن عليهما واقعة
على الشخص أي أي شخص يصرف العذاب عنه أو يصرف الله العذاب عنه فقول
رحمه الله فقوله والعائد محذوف فيه مسامحة وذلك لان العائد هو الضمير في عنه والمحذوف
على القراءة الثانية انما هو مفعول الفعل وهو ضمير يعود على العذاب فكانه قيل من
يصرفه الله عنه فمراده بالعائد مفعول الفعل وايضا تعبيره بالعائد فيه مسامحة أخرى
لانه يقتضي أن من موصولة مع أنها شرطية بدليل جزم الفعل بعدها والقراءتان سبعيتان
اهـ شيخنا (قوله وذلك) أي صرف العذاب أو الرحمة أو كل منهما الفوز المبين (قوله
وان يمسسك الله بضر) أي ينزله بك (قوله كمرض وفقر) أي وسوء حال فالضر اما في
النفس كقلة العلم والفضل والعفة واما في البدن كعدم جارحة ونقص ومرض واما في حالة ظاهرة من
قلة مال وجاه اهـ كرخي (قوله الا هو) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من محل لا كاشف
فان محله الرفع على الابتداء والثاني انه بدل من الضمير المستكن في الخبر اهـ كرخي (قوله
وان يمسسك بخير) جوابه محذوف تقديره فلا راد له غيره كما في آية يونس وان يردك بخير فلا
راد لفضله وقوله فهو على كل شيء قدير تعليل لكل من الجوابين المذكور في الشرطية الاولى
والمحذوف في الثانية اهـ (قوله ومنه مسك به) اي بالمذكور من الضر والخير وقوله ولا
يقدر على رده أي المذكور من الضر والخير والمراد ولا يقدر على رده أي الضر ويكون
في الكلام اكتفاء أي ولا على ايصاله أي الخير (قوله الذي لا يعجزه شيء) أي فالقهر
اما ان يراد به الغلبة أو التذليل وما هنا من الاول وكذا قوله انا فوقهم قاهرون ومن الثاني
فاما اليتيم فلا تقهر اهـ كرخي وعبارة الخازن يعني وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم
مقهورون تحت قدرته وهو القاهر والقهار ومعناه الذي يدبر خلقه بما يريد ان شق عليهم
فلا يستطيع أحد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره وتقديره وهذا معنى القاهر
في صفة الله تعالى لانه القادر القاهر الذي لا يعجزه شيء اراده ومعنى فوق عباده هنا ان
قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار والقهر الذي
لا يقدر أحد على الخروج منه ولا ينفك عنه فكل من قهر شيئا فهو مستعل عليه بالقهر
والغلبة وقال ابن جرير الطبري معنى القاهر المتغلب خلقه العالي عليهم وانما قال فوق
عباده لانه تعالى وصف نفسه بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيئا ان يكون مستعليا عليه
فمعنى الكلام حينئذ الله الغالب عباده المذلل لهم العالي عليهم بتذليله اياهم فهو فوقهم
بقهره اياهم وهم دونه اهـ (قوله مستعليا فوق عباده) أي استعلاء يليق به أي هو فوق
عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة وفي تقديره مستعليا اشارة الى ان الظرف في محل الحال و
متعلق بهذا المحذوف اهـ كرخي وفي السمين قوله فوق عباده فيه أوجه أظهرها انه منصوب
باسم الفاعل قبله والفوقية هنا عبارة عن الاستعلاء والغلبة والثاني انه مرفوع على انه

(من يصرف) بالبناء للمفعول أي العذاب وللفاعل أي الله والعائد محذوف (عنه يومئذ
فقد رحمه) تعالى أي أراد له الخير (وذلك الفوز المبين) النجاة الظاهرة (وان يمسسك
الله بضر) بلاء كمرض وفقر (فلا كاشف) رافع (له الا هو وان يمسسك بخير) كصحة وغنى (فهو على كل شيء
قدير) ومنه مسك به ولا يقدر على رده غيره (وهو القاهر) القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا (فوق
عباده وهو الحكيم) في خلقه (الخبير) ببواطنهم كظواهرهم

خبر ثان أخبر عنه بشيئين أحدهما أنه قاهر والثاني أنه فوق عباده بالغلبة والقهر والثالث
أنه منصوب على الحال من الضمير في القاهر كأنه قيل وهو القاهر مستعليا أو غالبا ذكره
المهدوي وأبو البقاء اهـ (قوله ونزل لما قالوا) أي أهل مكة فقالوا يا محمد أرنا من يشهد
أنك رسول الله فإنا لا نرى أحدا نصدقه ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه
ليس لك عندهم ذكر اهـ خازن (قوله أئتنا) بقلب الهمزة الثانية ياء على حد قوله همزا أبدل
ثاني الهمزين من كلمة إن سكن اهـ شيخنا (قوله محول عن المبتدأ) والأصل شهادة أي شيء أكبر وأي
شيء شهادته أكبر ويعلم من هذا جواز إطلاق الشيء على الله تعالى وهو كذلك لكن يشترط التقييد
بأن يقال هو شيء لا كالأشياء اهـ شيخنا (قوله قل الله) الله مبتدأ خبره
محذوف أي الله أكبر شهادة وقوله شهيد خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح
فالكلام جملتان لا جملة واحدة اهـ شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون الله مبتدأ والجملة من
قوله قل الله جواب لا أي من حيث اللفظ والمعنى ويجوز أن تكون الجلالة مبتدأ وشهيد
خبرها والجملة على هذا جواب لأي من حيث المعنى أي أنها دالة على الجواب وليست
بجواب اهـ (قوله لا جواب غيره) أي لأنه لا جواب غيره اهـ (قوله قل الله شهيد
بيني وبينكم) المراد بشهادة الله إظهار المعجزة على يد النبي صلى الله عليه وسلم فإن حقيقة
الشهادة ما يبين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك أن دلالة الفعل
أقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات في الألفاظ دون الأفعال فإن دلالتها لا يعرض
لها الاحتمال وإن المعجزة نازلة من قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني اهـ كرخي
وقوله بيني وبينكم المعنى شهيد بيننا وتكرير البين لتحقيق المقابلة اهـ أبو السعود
(قوله على صدقي) أي لأنه أعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقد أفادها
بقوله وأوحي إلي هذا القرآن ناطقا بالحجج فلا يرد كيف اكتفى من النبي صلى الله عليه وسلم
في الجواب بقوله الله شهيد بيني وبينكم مع أن ذلك لا يكفي من غيره والاقتصار على
ذكره لأنه المناسب للكلام مع الكفار اهـ كرخي (قوله وأوحي إلي) عنه التعليل
لما قبله يعني أن الله يشهد لي بالنبوة لأنه أوحي إلي هذا القرآن ونزوله علي شهادة من الله
بأني رسوله اهـ خازن (قوله ومن بلغ) فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه في محل نصب عطفا
على المنصوب في لأنذركم وتكون من موصولة والعائد عليها من صلتها محذوف أي ولأنذر
الذي بلغه القرآن والثاني أن في بلغ ضميرا مرفوعا يعود على من ويكون المفعول محذوفا وهو
منصوب المحل أيضا نسقا على مفعول لأنذركم والتقدير ولأنذر الذي بلغ الحلم فالعائد
هنا مستتر في الفعل والثالث أن من مرفوعة المحل نسقا على الضمير المرفوع في لأنذركم وجاز
ذلك لأن الفصل بالمفعول والجار والمجرور أغنى عن تأكيده والتقدير لأنذركم به وليتذركم
الذي بلغه القرآن اهـ سمين (قوله أي بلغه القرآن) أي ممن يأتي بعدي إلى يوم القيامة
من العرب والعجم وغيرهم من سائر الأمم قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن
فكأنما رأى النبي وكلمه اهـ خازن (قوله لتشهدون) لام الابتداء المؤكدة زحلقت
بحيث إن وأصل التركيب أنكم تشهدون فدخلت الهمزة على أن واللام على الخبر

ونزل لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك (قل) لهم (أي شيء أكبر شهادة) تمييز محول عن المبتدأ (قل الله) إن لم يقولوه لا جواب غيره هو (شهيد بيني وبينكم) على صدقي (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم) أخوفكم يا أهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن (أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى)

ام شيئا وهذه الجملة الاستفهامية يحتمل ان تكون منصوبة المحل لكونها في حيز
القول وهو الظاهر كانه امر ان يقول أى شيء اكبر شهادة وان يقول أئنكم لتشهدون
ويحتمل ان لا تكون داخلة في حيزه فلا محل لها حينئذ واخرى صفة لآلهة لان ما لا يعقل
يعامل جمعه معاملة المؤنثة الواحدة اه سمين (قوله استفهام انكار) أى لا ينبغي
ولا تصح منكم هذه الشهادة لان المعبود واحد لا تعدد فيه اه شيخنا (قوله بذلك)
أى ان مع الله آلهة اخرى أى بل اجحد ذلك وانكره اه خازن (قوله قل انما هو اله
واحد) أى وبذلك اشهد اه خازن ويجوز في ما هذه وجهان اظهرهما انها كافة لان عن
عملها وهو مبتدأ واله خبره وواحد صفته والثاني انها موصولة بمعنى الذي وهو مبتدأ واله
خبره وهذه الجملة صلة وعائد والموصول في محل نصب اسما لان وواحد خبرها والتقدير ان
الذي هو اله واحد ذكره ابو البقاء وهو ضعيف ويدل على صحة الوجه الاول تعينه في قوله
تعالى انما الله اله واحد اذ لا يجوز فيه ان تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول
وقال ابو البقاء وهذا الوجه أليق بما قبله ولا ادري ما وجه ذلك اه سمين (قوله الذين
آتيناهم الكتاب) وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمن النبي وهذا تكذيب
لهم في قولهم أى العرب ان اليهود والنصارى لا يعرفونه روى ان النبي لما قدم المدينة
وأسلم عبد الله بن سلام قال له عمر ان الله انزل على نبيه بمكة الذين آتيناهم الكتاب
الآية فكيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني
ولانا اشد معرفة بمحمد مني بابني فقال عمر كيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله حقا ولا ادري
ما تصنع النساء اه خازن والموصول مبتدأ ويعرفونه خبره والضمير المنصوب يجوز عوده
على الرسول أو على القرآن لتقدمه في قوله وأوحى الي هذا القرآن أو على التوحيد
لدلالة قوله قل انما هو اله واحد أو على كتابهم أو على جميع ذلك وافرد الضمير
اعتبارا بالمعنى كأنه قيل يعرفون ما ذكرناه وقصصناه اه سمين (قوله الذين خسروا انفسهم)
نعت للذين آتيناهم الكتاب فهو عبارة عن اليهود والنصارى ويؤيد ذلك قول
الشارح منهم اذ ظاهره انه عائد على فريق كبير وهو الذين آتيناهم واجاز بعضهم ان يكون
مستأنفا وهو الذي جرى عليه الشارح اه شيخنا وفي السمين قوله الذين خسروا انفسهم في محله
اربعة اوجه اظهرها انه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فهم لا يؤمنون ودخلت الفاء لما عرفت
من شبه الموصول بالشرط الثاني انه نعت للذين آتيناهم الكتاب قاله الزجاج الثالث
انه خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين خسروا انفسهم الرابع انه منصوب على الذم وهذان
الوجهان مفرعان على النعت لانهما مقطوعان عنه وعلى الاقوال الثلاثة تكون قوله فهم
لا يؤمنون من باب عطف جملة اسمية على مثلها ويجوز أن يكون عطفا على خسروا وفيه نظر من
حيث انه يؤدي الى ترتب عدم الايمان على خسرانهم والظاهر ان الخسران هو المترتب على عدم
الايمان وعلى الوجه الاول يكون الذين خسروا اعم من اهل الكتاب الجاحدين
والمشركين وعلى غيره يكون خاصا باهل الكتاب والتقدير الذين خسروا انفسهم منهم أى من
اهل الكتاب اه ومعنى هذا الخسران كما قاله جمهور المفسرين ان الله تعالى جعل لكل

بعد (استفهام انكار) (قل) (لا اشهد) بذلك (قل انما هو اله واحد وانني برئ مما تشركون) معه من الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أى محمدا بنعته في كتابهم (كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم) منهم (فهم لا يؤمنون) به

انسان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة في النار اه كرخي (**قوله** أي لا أحد أظلم الخ) اي لجمعهم بين أمرين لا يجتمعان عند عاقل افتراؤهم على الله ما هو باطل غير ثابت وتكذيبهم ما هو ثابت بالحجة هذا ما جرى عليه الكشاف وغيره من جمعهم بين الامرين أو لان المعنى لا أحد اظلم ممن ذهب الى أحد الامرين فكيف بمن جمع بينهما اه كرخي (**قوله** ممن افترى على الله كذبا) وهم مشركوا العرب بدليل قول الشارح بنسبة الشريك اليه وقوله أو كذب بآياته وهم اهل الكتابين الذين انكروا معرفته وكذبوا قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقوله بذلك أي المذكور من افتراء الكذب وتكذيب آيات الله اه شيخنا (**قوله** انه لا يفلح الظالمون) بذلك يعني انهم لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب اه كرخي (**قوله** واذكر) اي للناس تحذيرا لهم اي اذكر هذا اليوم من حيث ما يقع فيه المذكور بقوله ثم نقول الخ وقوله نحشرهم اي كل الخلق أو العابدين للآلهة الباطلة مع معبوداتهم اه شيخنا (**قوله** ويوم نحشرهم) فيه خمسة أوجه أحدها انه منصوب بفعل مضمر بعده وهو على ظرفيته اي ويوم نحشرهم كان كيت وكيت وحذف ليكون أبلغ في التخويف والثاني انه معطوف على ظرف محذوف وذلك الظرف معمول لقوله لا يفلح الظالمون والتقدير انه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم قاله محمد بن جرير الثالث انه منصوب بقوله انظر كيف كذبوا وفيه بعد لبعده من عامله بكثرة الفواصل الرابع انه مفعول به باذكر مقدرا الخامس انه مفعول به أيضا وناصبه احذروا واتقوا يوم نحشرهم كقوله واخشوا يوما وهو كالذي قبله فلا يعد خامسا وقرأ الجمهور نحشرهم بنون العظمة وكذا ثم نقول وقرأ حميد ويعقوب بياء الغيبة فيهما وهو الله تعالى والجمهور على ضم الشين من نحشرهم وأبو هريرة بكسرها وهما لغتان في المضارع من باب ضرب وقتل كما في المصباح والضمير المنصوب في نحشرهم يعود على المفترين الكذب وقيل على الناس كلهم فيندرج هؤلاء فيهم والتوبيخ مختص بهم وقيل يعود على المشركين وأصنامهم ويدل عليه قوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وجميعا حال من مفعول نحشرهم ويجوز أن يكون توكيدا عند من أثبته من النحويين كأجمعين وعطف هنا بثم للتراخي الحاصل بين الحشر والقول ومفعولا تزعمون محذوفان للعلم بهما اي تزعمونهم شركاء أو تزعمون انها شفعاؤكم وقوله ثم نقول للذين ان جعلنا الضمير في نحشرهم عائدا على المفترين الكذب كان ذلك من باب اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الاصل ثم نقول لهم وأنما أظهر تنبيها على قبح الشرك اه سمين (**قوله** أين شركاؤكم) اضافتها اليهم لما ان شركتها ليست الا بتسميتهم وتقولهم الكاذب وهذا السؤال المبني عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا الآية انما يقع بعد ما جرى بينها وبينهم من التبري من الجانبين وانقطاع ما بينهم من الاسباب والعلائق حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحو ذلك من الآيات الكريمة اما لعدم حضورها حينئذ حقيقة بابعادها عن ذلك الموقف وأما لتنزيل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة منزلة عدم حضورها حقيقة اذ ليس السؤال عنها من

(ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (أو كذب بآياته) القرآن (انه) أي الشأن (لا يفلح الظالمون) بذلك (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا) توبيخا (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون)

حيث ذواتها انما هو من حيث انها شركاء كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولاريب في ان
عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث هي شركاء غائبة
لامحالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها أصناما كانت أو غيرها ام كرخي ر **قوله**
انهم شركاء الله) فان المحذوفة مع معموليها سادة مسد المفعولين المحذوفين ام شيخنا ر **قوله**
بالتاء والياء) فعلى الاولى يجوز في فتنتهم الرفع على انه اسم يكون وخبرها الا ان قالوا والنصب
على العكس وعلى هذه القراءة يتعين الجر في ربنا وعلى الثانية يتعين النصب في فتنتهم
على التوجيه السابق ويتعين النصب أيضا في ربنا فالقراآت ثلاثة وان كانت عبارة الشارح
توهم انها أكثر وحاصل الثلاثة ان قراءة التاء فيها قراءتان الرفع والنصب في فتنتهم مع تعين
الجر في ربنا وان قراءة الياء يتعين فيها النصب في كل من فتنتهم وربنا ام شيخنا ر **قوله**
أي معذرتهم) اي جوابهم وسماه فتنة لانه كذب ام كرخي ر **قوله** الا ان قالوا) أي
فقد كذبوا في الآخرة كما كان دأبهم في الدنيا فكذبوا في هذا القول من وجهين أصله
وتوكيده بالقسم ام شيخنا ر **قوله** ماكنا مشركين) وحينئذ يختم على أفواههم وتشهد
جوارحهم والجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتمون الله حديثا هو أن في القيامة مواقف مختلفة
ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها يكتمون بل يكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك لنسألنهم
أجمعين مع قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ام كرخي ر **قوله** كيف كذبوا)
كيف منصوب على حد نصبها في قوله كيف تكفرون بالله وقد تقدم بيانه وكيف وما بعدها
في محل نصب بانظر لانها معلقة لها عن العمل وكذبوا وان كان معناه مستقبلا لانه في يوم القيامة
فهو لتحققه أبرزه في صورة الماضي وقوله وضل يجوز أن يكون نسقا على كذبوا فيكون
داخلا في حيز النظر ويجوز أن يكون استئناف اخبار فلا يندرج في حيز المنظور اليه
وقوله ما كانوا يجوز في ما ان تكون مصدرية أي وضل عنهم افتراؤهم وهو قول ابن عطية
ويجوز ان تكون موصولة اسمية أي وضل عنهم الذي كانوا يفترونه فعلى الاول لا يحتاج الى
ضمير عائد على ما عند الجمهور وعلى الثاني لابد من ضمير عند الجميع ام سمين ر **قوله** ما كانوا
يفترونه) أشار به الى ان ما موصولة والعائد محذوف ام كرخي وتقدم ان فيها احتمالين ام
ر **قوله** من الشركاء) بيان لما وايقاع الافتراء عليها مع انه في الحقيقة واقع على أحوالها
من الالهية والشركة والشفاعة ونحوها للمبالغة في أمرها حتى كأنها نفس المفترى ام
أبو السعود ر **قوله** ومنهم من يستمع اليك الخ) قال الكلبي اجتمع أبو سفيان وأبو جهل
والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية بن خلف والحارث
ابن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أبا قتيلة ما يقول محمد قال ما أدري ما يقول غير
اني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية
وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية واخبارها فقال أبو سفيان اني أرى بعض
ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية الموت أهون علينا من هذا
ام خازن وقال هنا يستمع وفي يونس يستمعون بالجمع لان ما هنا في قوم قليلين فنزلوا منزلة
الواحد وما في يونس في جميع الكفار فناسب الجمع فاعيد الضمير على معنى من وفي الاول على

انهم شركاء الله (ثم لم تكن) بالتاء والياء (فتنتهم) بالنصب والرفع أي معذرتهم (الا ان قالوا والله ربنا) بالجر نعت والنصب نداء (ما كنا مشركين) قال تعالى (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على أنفسهم) بنفي الشرك عنهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترونه) على الله من الشركاء (ومنهم من يستمع اليك) اذا قرأت

لفظها وانما لم يجمع كما في قوله ومنهم من ينظر اليك لان الناظرين الى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن اهـ كرخي (قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة) جعل هنا يحتمل أن تكون للتصيير فتتعدى لاثنين اولهما أكنة والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف أي صيرنا الاكنة مستقرة على قلوبهم ويحتمل أن تكون بمعنى خلق فتتعدى لواحد ويكون الجار قبله حالا فيتعلق بمحذوف لانه لو تأخر لوقع صفة لاكنة ويحتمل ان تكون بمعنى ألقى فتتعلق على بها كقولك ألقيت على زيد كذا وقوله تعالى وألقيت عليك محبة مني وهذه الجملة تحتمل وجهين اظهرهما أنها مستأنفة سيقت للاخبار بما تضمنه من الختم على قلوبهم وسمعهم ويحتمل ان تكون في محل نصب على الحال والتقدير ومنهم من يستمع اليك في حال كونه مجعولا على قلبه كنانا وفي أذانه وقرا فعلى الاول تكون قد عطفت جملة فعلية على اسمية وعلى الثاني تكون الواو للحال وقد مقدرة بعدها عند من يقدرها قبل الماضي الواقع حالا والاكنة جمع كنان وهو الوعاء الجامع وقال بعضهم الكن بالكسر ما يحفظ فيه الشيء وبالفتح المصدر يقال كننته كنا أي جعلته في كن وجمع على أكنان قال تعالى ومن الجبال أكنانا والكنان الغطاء الساتر والفعل من هذه المادة يستعمل ثلاثيا ورباعيا يقال كننت الشيء وأكننته كنا وأكنانا الا ان الراغب فرق بين فعل وأفعل فقال وخص كننت بما يستر من بيت أو ثوب أو غير ذلك من الاجسام قال تعالى كأنهن بيض مكنون وأكننت بما يستر في النفس قال تعالى أو أكننتم في أنفسكم قلت ويشهد لما قاله قوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون وقوله تعالى ما تكن صدورهم وكنان يجمع على أكنة في القلة والكثرة لتضعيفه اهـ سمين (قوله أكنة) جمع كنان كأزمة جمع زمام وأعنة جمع عنان وفي المصباح كننته أكنه من باب رد سترته في كنه بالكسر وهو السترة وأكننته بالالف أخفيته وقال ابو زيد الثلاثي والرباعي لغتان في الستر وفي الاخفاء جميعا وأكنن الشيء واستكن استتر والكنان الغطاء وزنا ومعنى والجمع أكنة مثل أغطية اهـ (قوله وفي آذانهم وقرا) في المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل في البعير وأوقر بعيره بالالف ووقرت الاذن توقر من باب تعب ووقرت توقر من باب وعد ثقل سمعها ووقرها الله وقرا من باب وعد يستعمل لازما ومتعديا والوقار الحلم والرزانة وهو مصدر وقر بالضم مثل جمل جمالا ويقال أيضا وقر يقر من باب وعد فهو وقور مثل رسول والمرأة وقور أيضا فعول بمعنى فاعل مثل صبور وشكور والوقار العظمة أيضا ووقرته توقيرا عظمته ووقر من باب وعد جلس بوقار وأوقرت النخلة بالالف كثر حملها فهي موقرة وموقر بحذف الهاء وأوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل اهـ والحاصل ان المادة تدل على الثقل والرزانة ومنه الوقار للتؤدة والسكينة اهـ سمين (قوله فلا يسمعونه) أي القرآن (قوله حتى اذا جاؤوك) حتى هذه ابتدائية أي تبتدأ بعدها الجمل وقوله يجادلونك حال من الواو في جاؤوك وقوله يقول الذين كفروا جواب اذا اهـ شيخنا وفي السمين ويصح ان تكون غائية أيضا وكذا في الكرخي ونصه حتى اذا جاؤوك أي بلغ عنادهم الى انهم اذا جاؤوك في حال كونهم يجادلونك يقول الذين كفروا الخ وهذا جواب اذا وهو العامل فيها اهـ كرخي (قوله الا أساطير الاولين) في المختار والاساطير

(وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية لـ(أن) لا (يفقهوه) يفهموا القرآن (وفي آذانهم وقرا) صمما فلا يسمعونه سماع قبول (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن) ما (هذا) القرآن (إلا أساطير) أكاذيب (الأولين)

الاباطيل والواحد اسطورة بالضم واسطارة بالكسر اهـ وفي السمين وأساطير فيه أقوال أحدها
انه جمع لواحد مقدر واختلف في ذلك المقدر فقيل اسطورة وقيل اسطير وقيل اسطار
وقيل اسطير وقال بعضهم بل لفظ بهذه المفردات والثاني انه جمع جمع فأساطير جمع
اسطار واسطار جمع سطر بفتح الطاء وأما سطر بسكونها فجمعه في القلة على سطر وفي الكثرة
على سطور كفلس وأفلس وفلوس والثالث انه جمع جمع الجمع فأساطير جمع اسطار وأسطار
جمع أسطر وأسطر جمع سطر وهذا مروي عن الزجاج وهذا ليس بشيء فان اسطار ليس جمع اسطر
بل هما مثالا جمع قلة الرابع انه اسم جمع قال ابن عطية وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وهذا
ليس بشيء لان النحويين قد نصوا على انه اذا كان على صيغة منتهى الجموع لم يسموه اسم جمع
بل يقولون هو جمع كعباديد وشماطيط وظاهر كلام الراغب أن أساطير جمع سطر بفتح الطاء
فانه قال وجمع سطر يعني بالفتح اسطار وأساطير وقال المبرد هو جمع اسطورة نحو أرجوحة
وأراجيح وأحدوثة وأحاديث ومعنى الاساطير الاحاديث الباطلة اهـ **قوله** كالاضاحيك
جمع أضحوكة بالضم وكذلك الاعاجيب اهـ شيخنا **قوله** (وهم ينهون عنه) في الضمير
أعني هم وهاء عنه أوجه أحدها ان المرفوع يعود على الكفار والمجرور يعود على القرآن
وهو أيضا الذي عاد اليه الضمير المنصوب في يفقهوه والمشار اليه بقولهم ان هذا والثاني ان
هم يعود على من تقدم ذكرهم من الكفار وفي عنه يعود على الرسول وعلى هذا فيه التفات من
من الخطاب الى الغيبة فان قوله جاؤك يجادلونك خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فخرج
هذا الخطاب الى الغيبة وقيل يعود المرفوع على أبي طالب واتباعه اهـ سمين **قوله** (عنه)
على حذف مضاف كما أشار له المفسر **قوله** (وينأون عنه) في المصباح نأى ينأى من باب
سعى بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة الى
الثاني فيقال أنأيته عنه اهـ **قوله** وقيل نزلت في أبي طالب الخ وحينئذ فجمع الضمير
المرفوع من حيث استتباعه لاتباعه وقوله كان ينهى عن أذاه الخ فعلى الاول وهم ينهون
عنه يعني عن اتباعه وعلى الثاني يعني عن أذاه اهـ شيخنا وفي الكرخي وقوله وقيل
نزلت الخ أشار الى ان قوله وهم ينهون عنه نزلت في عمه أبي طالب وهو قول ابن عباس
وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير والقائل بانها نزلت في المشركين كما قرره الشارح جماعة منهم
الكلبي والحسن والنهي عليه نهي عن تعظيمه وعلى الاول عن تحقيره وجمع الضمير لاستعظام
فعله ولا يخفى على الناظر في الآيات ان الوجه الاول قاله التفتازاني وذلك ان جميع الآيات
المتقدمة في ذم طريقتهم فكذلك ينبغي ان يكون قوله وهم ينهون عنه محمولا على أمر مذموم
واذا حملناه على ان أبا طالب كان ينهى عن أيذائه لما حصل هذا النظم وأيضا قوله تعالى بعد
ذلك وان يهلكون الا أنفسهم يعني بما تقدم ذكره ولا يليق ذلك بالنهي عن أذيته لان
ذلك حسن لا يوجب الهلاك اهـ **قوله** (بالنأي عنه) عبارة أبي السعود بالنهي والنأي
انتهت **قوله** (بذلك) أي باهلاكهم انفسهم **قوله** (ولو ترى يا محمد الخ) شروع
في حكاية ما سيصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم في الدنيا والخطاب
للنبي أو لكل أحد اهـ أبو السعود وجواب لو محذوف لفهم المعنى والتقدير لرأيت شيئا

كالاضاحيك والاعاجيب (وهم) جمع اسطورة بالضم (ينهون) الناس (عنه) عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (وينأون) يتباعدون (عنه) فلا يؤمنون به وقيل نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به (وان) ما (يهلكون) بالنأي عنه (الا أنفسهم) لان ضرره عليهم (وما يشعرون) بذلك (ولو ترى) يا محمد (اذ وقفوا) عرضوا (على النار)

عظيما وهولا مقطعا وحذف الجواب كثير في التنزيل وترى يجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف أى ولو ترى حالهم ويجوز أن تكون القلبية والمعنى ولو صرفت فكرك الصحيح لان تتدبر حالهم لازددت يقينا وفى لو هذه وجهان أظهرهما انها الامتناعية فينصرف المضارع بعدها للمضى واذ باقية على أصلها من دلالتها على الزمن الماضى وهذا وان كان لم يقع بعد لانه سيأتى يوم القيامة الا انه أبرز فى صورة الماضى لتحقق الوعد والثانى انها بمعنى ان الشرطية واذ بمعنى اذا والذى حمل هذا القائل على ذلك كونه لم يقع بعد وقد تقدم تأويله وقرأ الجمهور وقفوا مبنيا للمفعول من وقف ثلاثيا وعلى يحتمل ان تكون على بابها وهو الظاهر وقيل يجوز أن تكون بمعنى فى وليس بذاك وقرأ ابن السميقع وزيد بن على وقفوا مبنيا للفاعل ووقف يتعدى ولا يتعدى وفرقت العرب بينهما بالمصدر فمصدر اللازم على فعول ومصدر المتعدى على فعل ولا يقال أوقفت قال أبو عمرو بن العلاء لم اسمع شيئا فى كلام العرب أوقفت فلانا الا انى لو رأيت رجلا واقفا فقلت له ما أوقفك ههنا لكان عندى حسنا وانما كان حسنا لان تعدى الفعل بالهمزة مقيس نحو ضحك زيد وأضحكته انا ولكن سمع عندى فى وقف المتعدى أوقفته اه سمين (قوله نرد) الى الدنيا اى لنؤمن بدليل قوله الآتى للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى اه شيخنا (قوله ولا نكذب بآيات ربنا) اى بآياته الناطقة بأحوال النار وأهوالها الآمرة باتقائها اذ هى التى تخطر حينئذ ببالهم ويتحسرون على ما فرطوا فى حقها أو بجميع آياته اه ابو السعود (قوله برفع الفعلين الخ) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائى وقوله ونصبهما هذه قراءة حمزة وحفص عن عاصم وقوله ورفع الاول ونصب الثانى الخ هذه قراءة ابن عامر وأبى بكر فاما قراءة الرفع فيهما ففيها ثلاثة أوجه أحدها ان الرفع فيهما على العطف على الفعل قبلهما وهو نرد ويكونون قد تمنوا ثلاثة أشياء الرد الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم من المؤمنين والثانى ان الواو واو الحال والمضارع خبر مبتدأ مضمر والجملة الاسمية فى محل نصب على الحال من مرفوع نرد والتقدير ياليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيكون تمنى الرد مقيدا بهاتين الحالتين فيكون الفعلان أيضا داخلين فى التمنى والثالث ان قوله ولا نكذب يكون خبر مبتدأ محذوف والجملة استئنافية لا تعلق لها بما قبلها وانما عطفت هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على اداة التمنى وما فى حيزها فليست داخلة فى التمنى أصلا وانما أخبر الله تعالى عنهم انهم أخبروا عن أنفسهم بانهم لا يكذبون بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين فتكون هذه الجملة وما عطف عليها فى محل نصب بالقول كان التقدير فقالوا ياليتنا نرد وقالوا نحن لا نكذب ونكون من المؤمنين ومعنى الآية حينئذ انهم لا يكذبون بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين على كل حال ردوا أو لم يردوا وأما نصبهما فباضمار ان بعد الواو التى بمعنى مع كقولك ليت لى مالا وانفق منه فالفعل منصوب باضمار ان وان مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر والواو حرف عطف فتستدعى معطوفا عليه وليس قبلها فى الآية الا فعل فكيف يعطف اسم على فعل فلا جرم انا نقدر مصدرا متوهما نعطف هذا المصدر المنسبك من ان وما بعدها عليه والتقدير

بالتنوين

(قوله فقالوا يا ليتنا نرد) (التنبيه) ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين الى قالوا يا ليتنا ... رفع الفعلين استئنافا أو نصبهما فى جواب التمنى ورفع الاول ونصب الثانى ... ردّ ابن ام عظيم

يا ليتنا لنا رد وانتفاء تكذيب بآيات ربنا وكون من المؤمنين أي يا ليتنا لنا رد مع هذين الشيئين فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنيين أيضا فهذه الثلاثة الاشياء أعني الرد وعدم التكذيب والكون من المؤمنين متمناة بقيد الاجتماع لا أن كل واحد متمنى وحده لانه كما قدمت لك ان تشترط اضمار أن بعد هذه الواو ان تصلح مع مكانها فالنصب يعين أحد محتملاتها في قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وشبهه وأما قراءة ابن عامر برفع الاول ونصب الثاني فظاهرة مما تقدم لان الاول يرتفع على حد ما تقدم من التأويلات وكذلك نصب الثاني يتخرج على ما تقدم ويكون قد أدخل عدم التكذيب في التمني أو استأنفه الا ان المنصوب يحتمل ان يكون من تمام قوله نرد اي تمنوا الرد مع كونهم من المؤمنين وهذا ظاهر اذا جعلنا ولا نكذب معطوفا على نرد أو حالا منه وأما اذا جعلنا ولا نكذب مستأنفا فيجوز ذلك أيضا ولكن على سبيل الاعتراض ويحتمل ان يكون من تمام ولا نكذب أي لا يكون منا تكذيب مع كوننا من المؤمنين ويكون قوله ولا نكذب حينئذ على حاله أعني من احتماله العطف على مفرد والحالية أو الاستئناف ولا يخفى حينئذ دخول كونهم من المؤمنين في التمني وخروجه منه بما قدرته لك وقرئ شاذا عكس قراءة ابن عامر أي بنصب نكذب ورفع نكون وتخريجها على ما تقدم الا أنها يضعف فيها جعل ونكون من المؤمنين حالا لكونه مضارعا مثبتا الا بتأويل بعيد هو تقدير مبتدأ ويدل على هذا قراءة أبي شاذا ونحن نكون من المؤمنين اهـ سمين (قوله للاضراب عن ارادة الايمان الخ) اي عما ينبئ عنه التمني من الايمان أي ليس ذلك عن عزيمة صادقة ناشئة عن رغبة في الايمان بل لانه ظهر لهم الخ اهـ أبو السعود وعبارة زاده يعني ان بل هنا ليست للانتقال بل لابطال كلام الكفرة أي ليس الامر كما قالوه من انهم لو ردوا الى الدنيا لآمنوا يعني ان التمني الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راغبين في الايمان بل لاجل خوفهم من العقاب الذي شاهدوه فانهم لما قالوا يا ليتنا نكون كذا فكأنهم قالوا ترددنا لاجل ذلك فأبطل الله هذا الكلام الضمني لهم اهـ (قوله ما كانوا يخفون) وهو الشرك فكانوا يخفونه ويسترونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اهـ شيخنا (قوله بشهادة جوارحهم) متعلق ببدا والباء سببية وقوله فتمنوا ذلك أي الايمان تحيرا لا محبته وارادة له اهـ كرخي فالتمني الذي استنبطه الشارح من التقرير قبله غير التمني الذي أبطله الاضراب (قوله فرضا) اخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ان لو الواردة في القرآن لا تكون ابدا اهـ كرخي (قوله لما نهوا عنه من الشرك) أي بالحكم الازلي به اهـ كرخي (قوله في وعدهم بالايمان) أي الذي في ضمن تمنيهم اهـ كرخي (قوله وقالوا ان هي) عطف على عادوا داخل في حيز الجواب والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا ان هي الخ اهـ أبو السعود لكن المتبادر من صنيع الشارح ان هذا كلام مستأنف وعبارة السمين قوله وقالوا هل هذه الجملة معطوفة على جواب لو والتقدير ولو ردوا لعادوا ولقالوا أو هي مستأنفة ليست داخلة في حيز لو أو هي معطوفة على قوله وانهم لكاذبون ثلاثة أوجه ذكر الزمخشري الوجهين الاول والاخير فانه قال وقالوا عطف على لعادوا أي لو ردوا

قال تعالى (بل) للاضراب عن ارادة
الايمان المفهوم من التمني
(بدا) ظهر (لهم ما كانوا يخفون
من قبل) يكتمون بقولهم والله
ربنا ما كنا مشركين بشهادة
جوارحهم فتمنوا ذلك (ولو
ردوا) الى الدنيا فرضا (لعادوا
لما نهوا عنه) من الشرك (وانهم
لكاذبون) في وعدهم بالايمان
(وقالوا) اى منكرو البعث (ان

لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة العذاب ويجوز ان
يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل شيء والوجه الاول
منقول عن ابي زيد الا ان ابن عطية رده فقال وتوقيف الله لهم في الآية بعدها على البعث
والاشارة اليه في قوله أليس هذا بالحق يرد على هذا التأويل وقد يجاب عن هذا باختلاف
حالين فان اقرارهم بالبعث حقيقة انما هو في الآخرة وانكارهم ذلك انما هو في الدنيا بتقدير
عودهم الى الدنيا فاعترافهم به في الدار الآخرة غير مناف لانكارهم اياه في الدنيا اه
(قوله ان هي الا حياتنا) ان نافية وهي مبتدأ وحياتنا خبرها أي ليس الحياة غير
هذه الحياة التي نحن فيها في الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الاخبار
بذلك أبرزوها محصورة في نفي واثبات وهي ضمير مبهم يفسره خبره أي لا يعلم ما يراد بها
الا بذكر خبره وهو من الضمائر التي يفسرها ما بعدها لفظا ورتبة اه سمين (قوله اذ وقفوا
على ربهم) فيه وجهان أحدهما انه من باب الحذف فتقديره على سؤال ربهم أو ملك ربهم
أو جزاء ربهم والثاني انه من باب المجاز لانه كناية عن الحبس للتوبيخ كما يوقف العبد بين يدي
سيده ليعاتبه ذكر ذلك الزمخشري اه سمين (قوله قال أليس هذا بالحق) في هذه
الجملة وجهان أحدهما أنها استئنافية في جواب سؤال مقدر تقديره ماذا قال لهم ربهم
اذا وقفوا عليه قال قال لهم أليس هذا بالحق والثاني ان تكون الجملة حالية وصاحب
الحال ربهم كانه قيل وقفوا عليه قائلا لهم أليس هذا بالحق اه سمين (قوله قالوا بلى
وربنا) أكدوا اعترافهم باليمين اظهارا لكمال يقينهم بحقيته وايذانا بصدوره عنهم
للرغبة والنشاط اه أبو السعود قال ابن عباس في القيامة مواقف ففي موقف يعترفون
بما ينكرونه في الدنيا وفي موقف ينكرون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه خازن
(قوله انه لحق) نبه به على ان بلى تقع جوابا للاستفهام الداخل على نفي فتفيد ابطاله اه
كرخي فهذا ايضا تمادي في بيان للقسم عليه اه (قوله قال فذوقوا العذاب) الفاء
للترتيب التعذيب على اعترافهم بحقيته ما كفروا به في الدنيا لكن لا على ان مدار التعذيب
هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيته الآن كما نطق به قوله بما كنتم
تكفرون أي بسبب كفركم في الدنيا بذلك أو بكل ما يجب الايمان به في الدنيا اه أبو السعود
(قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) هم الذين حكيت أحوالهم اه أبو السعود
(قوله بالبعث) تفسير للقاء الله (قوله للتكذيب) أي لا لخسرانهم لان خسرانهم
لا غاية له أي ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجيء الساعة اه كرخي (قوله
اذا جاءتهم الساعة) المراد بالساعة وقت مقدمات الموت فالكلام على حذف المضاف
أي جاءتهم مقدمات الساعة وهي الموت وما فيه من الاهوال فلما كان الموت من مبادي
الساعة سمي باسمها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته اه أبو السعود
بتصرف (قوله بغتة) في نصبها اربعة أوجه أحدها انها مصدر في موضع الحال من
فاعل جاءتهم أي مباغتة أو من مفعوله أي مبغوتين الثاني انها مصدر على غير المصدر لان
معنى جاءتهم بغتتهم بغتة فهو كقولهم اتيته ركضا الثالث انها منصوبة بفعل محذوف

(ان) ما (هي) أي الحياة (الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) ولو ترى (اذ وقفوا) عرضوا (على ربهم) لرأيت أمرا عظيما (قال) لهم على لسان الملائكة توبيخا (أليس هذا) البعث والحساب (بالحق قالوا بلى وربنا) انه لحق (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) به في الدنيا (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (حتى) غاية للتكذيب (اذا جاءتهم الساعة) القيامة (بغتة) فجأة

لفظا أى تفجأهم بغتة الرابع بفعل من غير لفظها أى أتتهم بغتة والبغت والبغتة مفاجأة
الشيء بسرعة من غير اعتداد له ولا جعل بال منه حتى لو استشعر الانسان به ثم جاء كالسرعة ما
لا يقال فيه بغتة والالف واللام فى الساعة للغلبة كالنجم والثريا لانها غلبت على يوم القيامة
وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها على الله تعالى وقوله قالوا جواب اذا اهـ سمين
(قوله هى شدة التألم) أى شدة التلهف والتحسر على ما فات وقوله فاحضرى ليس القصد
طلب حضورها بل الاعتراف بما وقع لهم من شدة الندم والتحسر عليه اهـ شيخنا وفى السمين
قوله يا حسرتنا هذا مجاز لان الحسرة لا يتأتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة فى شدة
التحسر وكأنهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا أوان حضورك ومثله يا ويلنا
والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ما أحوجه تركه الى نداء هذه الاشياء اهـ (قوله
على ما فرطنا فيها) أى فى العمل الصالح فيها والتفريط التقصير فى الشيء مع القدرة على فعله
والضمير المجرور عائد على الدنيا وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة اهـ من أبى السعود (
قوله وهم يحملون أوزارهم) الواو للحال وصاحب الحال الواو فى قالوا أى قالوا يا
حسرتنا فى حالة حملهم أوزارهم وصدرت هذه الجملة بضمير مبتدأ ليكون ذكره
مرتين فهو أبلغ والحمل هنا قيل مجاز عن مقاساتهم العذاب الذى سببه الاوزار وقيل هو
حقيقة وفى الحديث انه يمثل له عمله بصورة قبيحة منتنة الريح فيحملها وخص الظهر لانه
يطيق من الحمل ما لا يطيقه غيره من الاعضاء كالرأس والكاهل وهذا كما تقدم فى قوله فبما كسبت
أيديهم لان اليد أقوى فى الادراك اللمسى من غيرها والاوزار جمع وزر كحمل وأحمال وعدل
وأعدال والوزر فى الاصل الثقل ومنه وزرته أى حملته شيئا ثقيلا ووزير الملك من هذا لانه
يتحمل أعباء ما قلده الملك من مؤنة رعيته وحشمه ومنه أوزار الحرب لسلاحها وآلتها وقيل
الاصل فى ذلك الوزر بفتح الواو والزاى وهو الملجأ الذى يلتجأ اليه من الجبل قال تعالى
كلا لا وزر ثم قيل للثقل وزر تشبيها بالجبل ثم استعير الوزر للذنب تشبيها به فى ملاقاة المشقة
منه والحاصل ان هذه المادة تدل على الرزانة والعظمة اهـ سمين وفى المصباح الوزر الاثم
والوزر الثقل ومنه يقال وزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفى التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى
أى لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال اهـ (قوله بان تأتيهم عند
البعث الخ) عبارة الخازن قال قتادة والسدى ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله
أحسن شيء صورة وأطيبه ريحا فيقول له هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبنى
فقد طالما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يعنى ركبانا وأما
الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فيقول له هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك
الخبيث طالما ركبتنى فى الدنيا فانا اليوم أركبك فذلك قوله وهم يحملون أوزارهم على
ظهورهم الآية اهـ (قوله وما الحياة الدنيا الخ) لما حقق فيما سبق ان وراء الحياة
الدنيا حياة أخرى يلقون فيها من الخطوب ما يلقون بين بعده حال تلك الحياتين فى
أنفسهما واللعب ما يشغل النفس عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل اهـ أبو السعود
(قوله أى الاشتغال فيها) يشير الى تقدير مضاف أى وما اشتغالها وأعمالها وقوله

(قالوا يا حسرتنا) هى شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا أوانك فاحضرى (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) أى الدنيا (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) بأن تأتيهم عند البعث فى أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فتركبهم (ألا ساء) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم ذلك (وما الحياة الدنيا) أى الاشتغال فيها (الا لعب ولهو) وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة

وأما الطاعات الى آخره جواب عما يرد على الحصر من ان بعض أعمال الحياة الدنيا غير لعب ولهو وهي الطاعات وحاصل الجواب انها ليست من أشغالها وأعمالها فتم الحصر الحقيقي اه شيخنا **قوله** وللدار الآخرة) أي التي هي محل الحياة الاخرى اه أبو السعود فقد تم بيان حال الحياتين **قوله** وفي قراءة ولدار الآخرة) اي بالاضافة وهي هذه القراءة تأويلات أحدها قول البصريين انه من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والتقدير ولدار الساعة الآخرة أو ولدار الحياة الآخرة يدل عليه وما الحياة الدنيا ومثله قولهم حبة الحمقاء ومسجد الجامع وصلاة الاولى ومكان الغربي التقدير حبة البقلة الحمقاء ومسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الاولى ومكان الجانب الغربي وحسن ذلك ايضا في الآية كون هذه الصفة جرت مجرى الجوامد في ايلائها العوامل كثيرا وكذلك كل ما جاء مما يوهم فيه اضافة الموصوف الى صفته وانما احتاجوا الى ذلك لئلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه وهو ممتنع لان الاضافة اما للتعريف أو للتخصيص والشيء لا يعرف نفسه ولا يخصصها والثاني وهو قول الكوفيين انه اذا اختلف لفظ الموصوف وصفته جازت اضافته اليها وأورد واما قدمته عن الامثلة قال الفراء هي اضافة الشيء الى نفسه كقولك بارحة الاولى ويوم الخميس وحق اليقين وانما يجوز عند اختلاف اللفظين وقراءة ابن عامر فيها موافقة لمصحف فانها رسمت مصاحف الشاميين بلام واحدة واختارها بعضهم لما أجمع عليه في يوسف ولدار الآخرة خير في مصاحف الناس بلامين اه سمين **قوله** خير للذين يتقون) أي خير من الحياة الدنيا لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير منغصة بالآلام مستمرة بل على الدوام اه أبو السعود ويجوز أن يكون افعل لمجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اه سمين **قوله** أفلا يعقلون) الهمزة داخلة على مقدر والفاء عاطفة على ذلك المقدر وتقديره على قراءة التاء أتغفلون فلا تعقلون أو ألا تتفكرون فلا تعقلون وعلى قراءة الياء أيغفلون أو ألا يتفكرون فلا يعقلون اه أبو السعود **قوله** بالتاء) أي ويكون فيه التفات **قوله** ذلك) أي ان الدار الآخرة خير من الحياة الدنيا اه **قوله** قد نعلم انه ليحزنك) استئناف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن الذي يعتريه مما حكي عن الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان انه عليه السلام بمكانة من الله تعالى وان ما يفعلون في حقه فهو راجع اليه تعالى في الحقيقة وانه ينتقم منهم لا محالة أشد انتقام وكلمة قد لتأكيد العلم بما ذكر المفيد للتأكيد الوعيد كما في قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين ونحوهما باخراجها الى معنى التكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته ونعلم متعد الى اثنين وما بعده ساد مسدهما فانه معلق عن العمل بلام الابتداء وكسرت ان لدخول اللام في خبرها واسم ان ضمير الشأن وخبرها الجملة المفسرة له والموصول فاعل يحزنك والعائد محذوف أي الذي يقولونه وهو ما حكي عنهم من قولهم ان هذا الا أساطير الاولين ونحو ذلك وقرئ ليحزنك من أحزن المنقول من حزن اللازم اه أبو السعود **قوله** فانهم لا يكذبونك) الفاء للتعليل فان قوله قد نعلم الخ بمعنى لا يحزنك كما يقال في مقام المنع والزجر

(وللدار الآخرة) وفي قراءة (ولدار الآخرة) اي الجنة (خير للذين يتقون) الشرك (افلا يعقلون) بالياء والتاء ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق (نعلم انه) اي الشان (ليحزنك الذي يقولون) لك من التكذيب (فانهم لا يكذبونك

تعلم ما للفعل وبهذا التعليل بان التكذيب في الحقيقة لي وانا الحليم الصبور فتخلق باخلاقي
ويحتمل ان يكون المعنى انه يحزنك قولهم لانه تكذيب لي فانت لم تحزن لنفسك بل لما هو اهم
اهـ شهاب وفي السمين وقال الزمخشري المعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله
المصدق فهم لا يكذبونك في الحقيقة انما يكذبون الله بجحود اياته فانته عن حزنك كقول
السيد لغلامه وقد اهانه بعض الناس لم يهينوك وانما اهانوني وعلى هذه الطريقة ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله اهـ (**قوله** في السر) دفع بهذا التناقض بين نفي التكذيب هنا
وبين اثباته في قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون اذ معناه يكذبون علانية وحاصل
الدفع ان المنفي التكذيب في السر والمثبت التكذيب في العلانية وقد صرح الخازن بالامرين
وبعضهم دفع التناقض بان المنفي تكذيبه هو والمثبت تكذيب ما جاء به وعن علي رضي الله
عنه ان ابا جهل قال للنبي انا لا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به اهـ من الخازن
(**قوله** أي لا ينسبونك الى الكذب) اشار بهذا الى ان الهمزة على هذه القراءة التي هي
من اكذب بالنسبة وعبارة الكرخي الهمزة للمصادفة أي لا يلفونك كاذبا أي لا يصادفونك
او للنسبة أي لا ينسبونك الى الكذب اعتقادا او للتعدية أي لا يقولون لك
انت كاذب بل رويت الكذب اهـ (**قوله** يجحدون) أي في العلانية والتعبير عن
التكذيب بالجحود للايذان بان آياته تعالى واضحة بحيث يشاهد صدقها كل من
ينكرها فانما ينكرها بطريق الجحود الذي هو الانكار مع العلم اهـ ابو السعود والجحد
والجحود نفي ما في القلب ثباته او اثبات ما في القلب نفيه اهـ كرخي وقيل الجحد انكار
المعرفة فليس مرادفا للنفي من كل وجه اهـ سمين (**قوله** فيه تسلية للنبي) وذلك لان
عموم البلوى مما يهون امرها بعض تهوين وتصدير الكلمة بالقسم لتاكيد التسلية اهـ
ابو السعود (**قوله** على ما كذبوا) ما مصدرية أي على تكذيبهم وايذائهم والمراد
بايذائهم اما عين تكذيبهم واما ما يقارنه من فنون الايذاء اهـ ابو السعود (**قوله**
وأوذوا) يجوز فيه اربعة أوجه اظهرها انه عطف على قوله كذبت الرسل أي وأوذوا فصبروا
على كل ذلك والثاني انه معطوف على فصبروا أي فصبروا وأوذوا والثالث وهو بعيد ان
يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا في صلة الحرف المصدري والتقدير فصبروا على
تكذيبهم وايذائهم والرابع ان يكون مستانفا قال ابو البقاء ويجوز ان يكون الوقف تم على
قوله كذبوا ثم استانف فقال وأوذوا وقرأ الجمهور وأوذوا بهمزة من آذى يؤذي
رباعيا وقرأ ابن عامر في رواية شاذة وأذوا من غير واو بعد الهمزة وهو من اذيت الرجل
ثلاثيا لا من آذيت رباعيا اهـ سمين (**قوله** حتى اتاهم نصرنا) الظاهر ان هذه الغاية
متعلقة بقوله فصبروا أي كان غاية صبرهم نصر الله اياهم وان جعلنا وأوذوا عطفا
عليه كانت غاية لهما وهو واضح جدا وان جعلناه مستانفا كانت غاية له فقط وان
جعلناه معطوفا على كذبت كانت الغاية للثلاثة والنصر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصرنا
اياهم وفيه التفات من ضمير الغيبة الى التكلم اذ قبله بآيات الله فلو جاء على ذلك لقيل نصره وفائدة
الالتفات اسناد النصر الى ضمير المتكلم المشعر بالعظمة اهـ سمين (**قوله** ولا مبدل

لعلمهم انك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك الى الكذب (ولكن الظالمين) وضعه موضع المضمر (بآيات الله) القرآن (يجحدون) يكذبون (ولقد كذبت رسل من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا) باهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر باهلاك قومك (ولا مبدل لكلمات الله) مواعيده

لكلمات الله) المراد بكلمات الله تعالى ما ينبئ عنه قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلي
من المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام الدالة على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيضا لا نفس الآيات المذكورة ونظائرها فان الاخبار بعدم تبديلها انما يفيد عدم تبديل المواعيد
الواردة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام
ويجوز أن يراد بكلماته تعالى جميع كلماته التي من جملتها تلك المواعيد الكريمة
ويدخل فيها المواعيد الواردة في حقه عليه السلام دخولا أوليا والالتفات الى الاسم الجليل
للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية من موجبات ان لا يغالبه أحد في فعل من الافعال ولا
يقع منه تعالى خلف في قول من الاقوال اهـ أبو السعود (قوله ولقد جاءك من نبإ
المرسلين) جملة قسمية جيء بها لتحقيق ما منحوا من النصر وتأكيد ما في ضمنه من الوعد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لتقرير جميع ما ذكر من تكذيب الامم وما ترتب عليه من
الامور والجار والمجرور في محل رفع على انه فاعل اما باعتبار مضمونه أي بعض نبإ المرسلين
أو بتقدير الموصوف أي بعض من نبإ المرسلين كما مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس من
يقول آمنا بالله الآية وأيا ما كان فالمراد بنبئهم عليهم السلام على الاول نصره تعالى اياهم
بعد اللتيا والتي وعلى الثاني جميع ما جرى بينهم وبين أممهم على ما ينبئ عنه قوله تعالى أم حسبتم
أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا
الآية وقيل في محل النصب على الحالية من المستكن في جاءك العائد الى ما يفهم من الجملة
السابقة أي ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبإ المرسلين انتهى أبو السعود وفي قول
الجلال ما تسكن به قلبك حل معنى لا حل اعراب اهـ (قوله وان كان كبر عليك اعراضهم)
كلام مستأنف مسوق لتأكيد ايجاب الصبر المستفاد من التسلية ببيان أنه أمر لا محيد
عنه أصلا واعراضهم مرتفع بكبر والجملة في محل نصب على انها خبر كان مفسرة لاسمها الذي
هو ضمير الشأن ولا حاجة الى تقدير قد وقيل اسم كان اعراضهم وكبر جملة فعلية في محل النصب
على انها خبر كان مقدم على اسمها لانه فعل رافع لضمير مستتر كما هو المشهور اهـ أبو السعود
والاتيان بلفظ كان مع استقامة المعنى بدونها ليبقى الشرط على مضيه ولا تقلبه
ان للاستقبال لان كان لقوة دلالتها على المضي لا تقلبها كلمة ان الى الاستقبال بخلاف
سائر الافعال اهـ كرخي وسبب نزول هذه الآية ان الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد
مناف أتى النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد ائتنا بآية من عند
الله كما كانت الانبياء تفعل فانا نصدقك فأبى الله أن يأتيهم بآية مما اقترحوا فأعرضوا
عنه فشق ذلك عليه لما انه كان شديد الحرص على ايمان قومه فكان اذا سألوه آية يود أن
ينزلها الله طمعا في ايمانهم فنزلت هذه الآية اهـ أبو السعود (قوله فان استطعت الخ)
شرطية أخرى محذوفة الجواب وقعت جوابا للشرط الاول والمعنى ان شق عليك اعراضهم
عن الايمان بما جئت به من البينات وعدم عدهم لها من الآيات وأحببت أن تجيبهم الى
ما سألوه اقتراحا فان استطعت الى آخره اهـ أبو السعود (قوله ان تبتغي) أي تطلب

(ولقد جاءك من نبإ المرسلين) ما تسكن به قلبك (وان كان كبر) عظم (عليك اعراضهم) عن الاسلام لحرصك عليهم (فان استطعت ان تبتغي نفقا)

هذا معناه في الاصل والمراد هنا تتحقق والتعبير بالابتغاء للايذان بان ما ذكر من النفق والسلم مما لا يستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه وفيه من الدلالة على المبالغة في حرصه على اسلام قومه وترامية الى حيث لو قدر ان يأتي بآية من تحت الارض او من فوق السماء لفعل رجاء لايمانهم ما لا يخفى اه ابو السعود (قوله سربا) اى تنفذ فيه الى جوف الارض اه ابو السعود وفي السمين والنفق السرب النافذ في الارض واصله في جحرة اليربوع ومنه النافقاء والقاصعاء وذلك ان اليربوع يحفر في الارض سربا ويجعل له بابين وقيل ثلاثة النافقاء والقاصعاء والراهطاء ثم يرقق بالحفر ما يقارب وجه الارض فاذا نابه امر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج وقد تقدم لك استيفاء هذه المادة عند ذكر ينفقون والمنافقون وقوله في الارض ظاهره انه متعلق بالفعل قبله ويجوز ان يكون صفة لنفقا فيتعلق بمحذوف وهي صفة لمجرد التوكيد اذ النفق لا يكون الا في الارض وجوز ابو البقاء مع هذين الوجهين ان يكون حالا من فاعل تبتغي اى وانت في الارض قال وكذلك في السماء يعني من جواز الاوجه الثلاثة وهذا الوجه الثالث ينبغي ان لا يجوز لخلوه عن الفائدة والسلم قيل المصعد وقيل الدرج وقيل السبب تقول العرب اتخذني سلما لحاجتك اى سببا وهو مشتق من السلامة قالوا لانه يسلم به الى المصعد والسلم مذكر وحكى الفراء تأنيثه اه (قوله فتأتيهم بآية) اى من تحت الارض او من فوق السماء اه شيخنا (قوله هدايتهم) الاولى جمعهم على الهدى لان مفعول المشيئة بعد لو يؤخذ من جوابها لكنه راعى مآل المعنى وقوله ولكن لم يشأ ذلك فيه استثناء نقيض المقدم واستنتاج نقيض التالي وهذا عندهم لا ينتج لعدم لزومه واطراده لكنهم قد يستعملونه في مادة المساواة بين المقدم والتالي كما هنا فيها يحصل الانتاج اه شيخنا (قوله فلا تكونن من الجاهلين) نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقترحونه من الآيات طمعا في ايمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى واذا عرفت انه تعالى لم يشأ هدايتهم وايمانهم باحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم او الميل الى نزول اقتراحاتهم من الجاهلين بدقائق شؤونه تعالى التي من جملتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم اما اختيارا فلعدم توجههم اليه واما اضطرارا فلخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار ويجوز ان يراد بالجاهلين على الوجه الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه عليه السلام من المساعدة على اقتراحهم وايرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذي هو الوصف الجامع بينه عليه السلام وبينهم اه ابو السعود وفي الخازن فلا تكونن من الجاهلين يعني لا يشتد تحسرك على تكذيبهم ولا تجزع على اعراضهم عنك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما نهاه عن هذه الحالة وغلظ له الخطاب تبعيدا له عن هذه الحالة اه (قوله بذلك) اى بانه لو اراد ايمانهم لآمنوا اى بان ما اراده يكون وما لا فلا اه شيخنا (قوله انما يستجيب الخ) تعريض بما هم عليه من ان على قلوبهم اكنة وفي آذانهم وقرا وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى والاستجابة الاجابة المقرونة بالقبول اه

سربا في الارض او سلما) مصعدا (في السماء فتأتيهم بآية) مما اقترحوا فافعل المعنى انك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فلا تكونن من الجاهلين) بذلك (انما يستجيب) دعاءك الى الايمان (الذين يسمعون) سماع تفهم واعتبار

أبو السعود (قوله والموتى الخ) مقابل لقوله انما يستجيب الخ كانه قال انما الذين لا يستجيبون ولا يسمعون يبعثهم الله اه خازن وفي السمين قوله والموتى يبعثهم الله فيه ثلاثة أوجه اظهرها انها جملة من مبتدا وخبر سيقت للاخبار بقدرته وان من قدر على بعث الموتى يقدر على احياء قلوب الكفرة بالايمان فلا تتأسف على من كفر والثاني ان الموتى منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر بعده ورجح هذا الوجه على الرفع بالابتداء لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها فهو نظير قوله تعالى والظالمين أعد لهم عذابا أليما بعد قوله يدخل من يشاء في رحمته والثالث انه مرفوع نسقا على الموصول قبله والمراد بالموتى الكفار أي انما يستجيب المؤمنون السامعون من أول وهلة والكافرون الذين يحييهم الله تعالى بالايمان ويوفقهم له وعلى هذا فتكون الجملة من قوله يبعثهم الله في محل نصب على الحال لكن هذا القول يبعده قوله تعالى ثم اليه يرجعون الا ان يكون من ترشيح المجاز وتقدمت له نظائر وقرئ يرجعون من رجع اللازم اه (قوله في عدم السماع) أي النافع (قوله يبعثهم الله) اي يحييهم وقوله ثم اليه يرجعون اشارة للحشر (قوله فيجازيهم باعمالهم) جواب عن سؤال وهو ما فائدة قوله ثم اليه يرجعون مع انه مفهوم من قوله والموتى يبعثهم الله لانهم اذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا الى الله بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب انه ليس مفهوما منه لان المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزاء وهو غير البعث الذي هو الاحياء بعد الموت اه كرخي (قوله وقالوا لولا نزل الخ) حكاية لبعض اخر من جناياتهم واباطيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق القران وقد بلغت بهم الضلالة والطغيان الى حيث لم يقنعوا بما شاهدوا من الايات حتى تجروا على دعاء انها ليست من قبيل الايات وانما هي ما اقترحوه من الخوارق المفضية للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية اه أبو السعود (قوله كالناقة والعصا والمائدة) و فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى واحياء الموتى يشير الى انهم طلبوا معجزة ظاهرة من جنس معجزات سائر الانبياء وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات لتركهم الاعتداد بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من الايات عنادا منهم اه كرخي (قوله بلاء عليهم) أي لعدم نفعهم وقوله لوجوب هلاكهم الخ أي كما هو سنة الله والمراد بالوجوب العادي أي المستمر بطريق جري العادة اه كرخي (قوله وما من دابة الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على تنزيل الاية وانما لم ينزلها محافظة على الحكم البالغة اه أبو السعود (قوله تمشي في الارض) قدر المتعلق خاصا لوجود الدليل عليه وهو التصريح بمتعلق بجناحيه وهو يطير فكان قرينة على تقدير المشي هنا اه شيخنا (قوله الا امم) أي طوائف متخالفة والجمع باعتبار المعنى كانه قيل وما من دواب ولا طيور الا امم امثالكم أي كل امة منها مثلكم اه أبو السعود وفي الكرخي قوله الا امم امثالكم أي كل نوع منها على طريقة قد سخره الله عليها بالطبع فهي ما بين ناسجة كالعنكبوت ومدخرة كالنمل وغير ذلك اه قال العلماء جميع ما خلق الله عز وجل لا يخرج عنها عن هاتين الحالتين اما ان يهتدي

(والموتى) أي الكفار شبههم بهم في عدم السماع (يبعثهم الله) في الاخرة (ثم اليه يرجعون) يردون فيجازيهم باعمالهم (وقالوا) أي كفار مكة (لولا) هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والعصا والمائدة (قل) لهم (ان الله قادر على ان ينزل) بالتشديد والتخفيف (آية) مما اقترحوا (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها (وما من دابة) تمشي (في الارض ولا طائر يطير بجناحيه) في الهواء (الا امم امثالكم)

على الارض أو يطير في الهواء حتى لحقوا حيوان الماء بالطير لان الحيتان تسبح في الماء كما ان الطير تسبح في الهواء وانما خص ما في الارض بالذكر دون ما في السماء وان كان ما في السماء مخلوقا له لان الاحتجاج بالمشاهد اظهر واولى مما لا يشاهد وانما ذكر الجناح في قوله بجناحيه للتأكيد كقوله كتبت بيدي ونظرت بعيني اه خازن (قوله في تدبير خلقها) أي وفي انها تعرف ربها وتوحده وتسبحه وتصلي له كما انتم تعرفونه وتوحدونه وتسبحونه وتصلون له وفي انها يفهم بعضها عن بعض ويألف بعضها بعضا كما ان جنس الانسان يألف بعضهم بعضا ويفهم بعضهم عن بعض وفي ان الذكر منها يعرف الانثى وفي انها تبعث بعد الموت للحساب اه من الخازن (قوله ما فرطنا) يقال فرط الشيء أي ضيعه وتركه وفرط في الشيء أي أهمل ما ينبغي ان يكون فيه والجملة اعتراض مقررة لمضمون ما قبلها اه أبو السعود (قوله اللوح المحفوظ) أي من الشيطان ومن تغيير شيء منه وطوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء في الهواء فوق السماء السابعة قاله ابن عباس اه من الجلال في سورة البروج وفي السمين واختلفوا في الكتاب ما المراد به فقيل اللوح المحفوظ وعلى هذا فالعموم ظاهر لان الله اثبت ما كان وما يكون فيه وقيل القرآن وعلى هذا فهل العموم باق منهم من قال نعم وان جميع الاشياء مثبتة في القرآن اما بالصريح واما بالايماء ومنهم من قال انه يراد به الخصوص والمعنى من شيء يحتاج اليه المكلفون اه (قوله ثم الى ربهم يحشرون) بيان لاحوال الامم في الآخرة بعد بيان أحوالها في الدنيا وايراد ضميرها بصيغة جمع العقلاء لاجرائها مجراهم في وجوه المماثلة السابقة اه أبو السعود (قوله فيقضي بينهم الخ) يشير الى انه عائد على الامم كلها من الطير والدواب لما كانت ممتثلة ما أراد الله منها اجريت مجرى العقلاء اه كرخي (قوله للجماء) أي فاقدة القرون اه مختار وفي المصباح وجمت الشاة جمعا من باب تعب اذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والانثى جماء والجمع جم مثل أحمر وحمراء وحمر اه (قوله ثم يقول لهم) أي الامم (قوله والذين كذبوا بآياتنا) متعلق بقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء والموصول عبارة عن المعهودين في قوله ومنهم من يستمع اليك الآيات ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اه أبو السعود (قوله في الظلمات) خبر ثالث وهو عبارة عن العمى كما في قوله صم بكم عمي والمراد به بيان كمال عراقتهم في الجهل بسوء الحال فان الاصم الابكم اذا كان بصيرا ربما يفهم شيئا باشارة غيره وان لم يفهمه بعبارته وكذا ربما يفهم ما في ضميره باشارته وان كان عاجزا عن العبارة واما اذا كان مع ذلك أعمى أو كان في الظلمات فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية اه أبو السعود وقيل انه حال من الضمير المستكن في الخبر اه سمين وفسر الشارح الظلمات بالكفر وفيه تسمح من حيث تفسير الجمع بالمفرد وعبارة غيره أي ظلمات الكفر أو ظلمات الجهل والعناد والتقليد اه شيخنا وعبارة الخازن في الظلمات يعني في ظلمات الكفر حائرين مترددين فيها لا يهتدون سبيلا اه (قوله من يشأ الله الخ) تحقيق للحق وتقرير لما سبق من حالهم ببيان أنهم من أهل الطبع لا يتأتى منهم الايمان أصلا وهو مبتدأ خبره ما بعده ومفعول

في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها (ما فرطنا) تركنا (في الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائدة (شيء) فلم نكتبه (ثم الى ربهم يحشرون) فيقضي بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن (صم) عن سماعها سماع قبول (وبكم) عن النطق بالحق (في الظلمات) الكفر (من يشأ الله) اضلاله (يضلله ومن يشأ) هدايته (يجعله على صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام

المثبت محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء
واستفاء الغرابة في تعلقها به اهـ ابو السعود (**قوله** اخبروني) استعمال أرأيت
في الاخبار مجاز أي اخبروني عن حالتكم العجيبة ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار
عنه أو الابصار به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة
التي لطلب العلم أو لطلب الابصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان
استعمال رأى التي بمعنى علم أو ابصر في الاخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية
في طلب الاخبار اهـ شهاب قال أبو حيان في النهر ومذهب البصريين ان التاء هي الفاعل
وملحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ومذهب الكسائي ان الفاعل هو
التاء وأن اداة الخطاب اللاحقة في موضع المفاعيل استعيرت فيه ضمائر النصب
للرفع ولا يلزم من كون أرأيت بمعنى اخبرني ان يتعدى تعديته لان اخبرني يتعدى
بعن تقول اخبرني عن زيد وارأيت يتعدى لمفعول به صريح والجملة استفهامية هي
في موضع المفعول الثاني كقولك أرأيتك زيدا ما صنع فما بمعنى أي شيء مبتدأ وصنع في موضع
الخبر والمفعولان في هذه الاية الاول منهما محذوف تقديره أرأيتكم اياه أي العذاب
لان المسألة من باب تنازع عاملين رأى وأتى في معمول واحد وهو عذاب الله أو الساعة
فرأى يطلبه مفعولا اولا وأتى يطلبه فاعلا فأعمل الثاني وأضمر في الاول ضمير منصوب كما هو
مذهب البصريين والمفعول الثاني لأرأيتكم هو جملة الاستفهام وهي قوله أغير الله تدعون
والرابط لهذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف في أرأيتكم مقدر تقديره أغير
الله تدعون لكشفه ويرد على مذهب الكسائي أمران أحدهما ان هذا الفعل
يتعدى الى مفعولين كقولك أرأيتك زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكانت المفاعيل
ثلاثة وثانيهما انه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل في المعنى لان كلا من الكاف والتاء
واقع على المخاطب وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت
غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد ليس هو المخاطب ولا هو بدل منه وقال الفراء كلاما
حسنا رأيت ان اذكره فانه متين نافع قال للعرب في أرأيت لغتان ومعنيان أحدهما رؤية
العين فاذا أردت هذا عديت الرؤية بالضمير الى المخاطب وتتصرف تصرف سائر الافعال
تقول للرجل أرأيتك على غير هذه الحال تريد هل رأيت نفسك ثم تثني وتجمع فتقول أرأيتما
كما أرأيتموكم أرأيتكن والمعنى الاخر ان تقول أرأيتك وأنت تريد معنى اخبرني كقولك
أرأيتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي أخبرني وتترك التاء اذا أردت هذا المعنى موحدة
على كل حال تقول أرأيتكما أرأيتكم أرأيتكن وانما تركت العرب التاء واحدة لانهم لم يريدوا
ان يكون الفعل واقعا من المخاطب على نفسه فاكتفوا من علامة
المخاطب بذكرها في الكاف وتركوا التاء في التذكير
والتوحيد مفردة اذ لم يكن الفعل واقعا اهـ واعلم
ان الناس اختلفوا في الجملة الاستفهامية الواقعة بعد المنصوب في نحو أرأيتك زيدا
ما صنع فالجمهور على ان زيدا مفعول اول والجملة بعده في محل نصب سادة مسد المفعول

الثاني وقال ابن كيسان ان الجملة الاستفهامية في أرأيتك زيدا ما صنع بدل من أرأيتك
وقال الاخفش انه لا بد بعد أرأيت التي بمعنى اخبرني من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة
التي بعده الاستفهام لان اخبرني موافق لمعنى الاستفهام اذا تقرر هذا فلنرجع الى الآية
الكريمة فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في هذه الآية على ثلاثة أقوال أحدها
ان المفعول الاول والجملة الاستفهامية التي سدت مسد الثاني محذوفان لفهم المعنى
والتقدير أرأيتكم عبادتكم الاصنام هل تنفعكم أو اتخاذكم غير الله الها هل يكشف
ضركم ونحو ذلك فعبادتكم أو اتخاذكم مفعول أول والجملة الاستفهامية سادة مسد
الثاني والتاء هي الفاعل والكاف حرف خطاب الثاني ان الشرط وجوابه وسيأتي
بيانه قد سدا مسد المفعولين لانهما قد حصلا المعنى المقصود فلم يحتج هذا الفعل الى مفعول
وليس بشيء لان الشرط وجوابه لم يعهد فيهما ان يسدا مسد مفعولي ظن وكون الفعل غير
محتاج لمفعول اخراج له عن وضعه فان عنى بقوله سدا مسدهما أنهما دالان عليهما فهو
المدعي والثالث ان المفعول الاول محذوف والمسألة من باب التنازع بين أرأيتكم وأتاكم
والمتنازع فيه هو لفظ العذاب وهذا اختيار الشيخ ولنورد كلامه ليظهر فانه كلام حسن
قال فنقول الذي نختاره انها باقية على حكمها من التعدي الى اثنين فالاول منصوب والثاني
لم نجده بالاستقراء الا جملة استفهامية أو قسمية فاذا تقرر هذا فنقول المفعول الاول في
هذه الآية محذوف والمسألة من باب التنازع أرأيتكم وفعل الشرط في عذاب الله فأعمل
الثاني وهو أتاكم فارتفع عذاب به ولو أعمل الاول لكان التركيب عذاب الله بالنصب
ونظير ذلك اضرب ان جاءك زيد على اعمال جاءك ولو نصب لجاز وكان من اعمال الاول
وأما المفعول الثاني فهو الجملة الاستفهامية وهي أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة
بالمفعول الاول المحذوف محذوف تقديره أغير الله تدعون لكشفه والمعنى قل أرأيتكم
عذاب الله ان أتاكم أو الساعة ان أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو لكشف نوازلها ا هـ
انتهى سمين **قوله** (ان أتاكم عذاب الله) في جواب الشرط خمسة أوجه أحدها
انه محذوف وقدره الزمخشري بقوله ان أتاكم عذاب الله من تدعون قال الشيخ واصلحه
ان يكون فمن تدعون بالفاء لان جواب الشرط اذا وقع جملة استفهامية فلا بد فيه من
الفاء الثاني أنه أرأيتكم قاله الحوفي وهو فاسد لوجهين أحدهما ان جواب الشرط لا يتقدم
عند جمهور البصريين وانما جوزه الكوفيون وأبو زيد والمبرد والثاني ان الجملة
المصدرة بالهمزة لا تقع جوابا للشرط البتة انما يقع من الاستفهام ما كان بهل أو اسم
من أسماء الاستفهام الثالث أنه أغير الله وهو ظاهر عبارة الزمخشري قال الشيخ
ولا يجوز ان يتعلق الشرط بقوله أغير الله لانه لو تعلق به لكان جوابا له لكنه لا يقع جوابا
لان جواب الشرط اذا كان استفهاما بالحرف لا يقع الا بهل الرابع ان جواب الشرط
محذوف تقديره ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتم الله ودل عليه قوله أغير الله
تدعون الخامس انه محذوف أيضا ولكنه مقدر من جنس ما تقدم في المعنى تقديره ان
أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه كما تقول أخبرني

(ان أتاكم عذاب الله) في الدنيا (أو أتتكم الساعة) القيامة المشتملة عليه

عن زيد ان جاءك ما تصنع به أى ان جاءك فاخبرني عنه فحذف الجواب للدلالة اخبرني عليه ونظيره أنت ظالم ان فعلت أى فأنت ظالم فحذف فأنت ظالم للدلالة ما تقدم عليه وهذا ما اختاره الشيخ قال وهو جار على قواعد العربية وادعى انه لم يره لغيره اهـ سمين (قوله بغتة) راجع لقوله أن أتاكم أو أتتكم (قوله أغير الله تدعون) تقديره أ ألها غير الله تدعون وهو استفهام توبيخ وتقريع وقوله تدعون أى لكشف ما حل بكم اهـ من أبي حيان (قوله فادعوها) الاولى فادعوه أى الغير لكنه راعى المعنى (قوله بل إياه تدعون) اضراب انتقالى عن النفي الذى علم من الاستفهام (قوله ما تدعون إليه) أى الذى تدعونه اليه أى الى كشفه أشار الى هذا المضاف المحذوف يقال له ان يكشفه او اقع بدلا من الهاء فى اليه أى يكشف ما تدعون الى كشفه واليه متعلق بتدعون والضمير حينئذ يعود على ما الموصولة أى الذى تدعون الى كشفه اهـ من السمين (قوله من الضر) كالمرض وقوله ونحوه كالفقر اهـ (قوله ان شاء) جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه أى ان شاء ان يكشف كشف وادعاء تقديم جواب الشرط هنا واضح لاقترانه بالفاء فهو أحسن من قولهم أنت ظالم ان فعلت لكن يمنع من كونه جوابا انها سببية مرتبة اى انها افادت ترتب الكشف على الدعاء وان الدعاء سببه على ان لنا خلافا فى فاء الجزاء هل تفيد السببية او لا اهـ سمين (قوله وتنسون ما تشركون) الظاهر فى ما ان تكون موصولة اسمية والمراد بها ما عبد من دون الله مطلقا العقلاء وغيرهم الا انه غلب غير العقلاء عليهم كقوله ولله يسبح ما فى السموات وما فى الارض والعائد محذوف أى ما تشركونه مع الله فى العبادة اهـ سمين (قوله ولقد أرسلنا) تسلية أخرى للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا تضجر من حالهم فان هذه عادة الامم قبلهم مع انبيائهم اهـ شيخنا (قوله فكذبوهم) قدره ليصح ترتب قوله فأخذناهم الخ اهـ شيخنا (قوله فأخذناهم) أى عاقبناهم بالبأساء والضراء فى المصباح أخذه الله أهلكه واخذه بذنبه عاقبه عليه وأخذه بالمذكور لك اهـ (قوله بالبأساء والضراء) صيغتا تأنيث لا مذكر لهما على افعل كأحمر وحمراء كما هو القياس فانه لم يقل أضر ولا أبأس صفة بل للتفضيل اهـ شهاب (قوله لعلهم يتضرعون) هذا الترجي بحسب عقول البشر اهـ شيخنا (قوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) اذ منصوب بتضرعوا فصل به بين حرف التحضيض وما دخل عليه وهو جائز حتى فى المفعول به تقول لولا زيدا ضربت وتقدم ان حرف التحضيض مع الماضي يكون معناه التوبيخ والتضرع تفعل من الضراعة وهى الذلة والهيئة المنبئة عن الانقياد الى الطاعة يقال ضرع يضرع ضراعة فهو ضارع وضرع والسهولة والتذلل المفهومة من هذه المادة اشتقوا منها للثدى اسما فقالوا الضرع اهـ سمين (قوله أى لم يفعلوا) أى التضرع مع قيام المقتضي له وهو البأساء والضراء وأشار المفسر بذلك الى ان التحضيض بمعنى النفي اهـ شيخنا وفى الكرخى ومعناه نفي التضرع كما أشار اليه الشيخ المصنف ولكنه جاء بلولا ليفيد انهم لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع الا عنادهم وذلك ان لولا اذا دخلت على الماضي افادت اللوم والتنديم والتوبيخ كأنه قيل لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا

(أغير الله تدعون) لا (إن كنتم صادقين) فى أن الأصنام تنفعكم (بل إياه) لا غيره (تدعون) فى الشدائد (فيكشف ما تدعون إليه) أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه (إن شاء) كشفه (وتنسون) تتركون (ما تشركون) معه من الأصنام فلا تدعونه (ولقد أرسلنا إلى أمم من) زائدة (قبلك) رسلا فكذبوهم (فأخذناهم بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يتضرعون) يتذللون فيؤمنوا (فلولا) فهلا (إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له

١٧٦٩

وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين ولو تقى التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع وعن ثم
قال التفتازاني وذلك انما يجب اذا لم يكن له في تركه الفعل عذر ومانع عنه اهـ (قوله
ولكن قست قلوبهم) استدراك وقع بين الضدين أى فلم يتضرعوا اليه تعالى برقة القلب
والخضوع ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم أى استمرت على ما هى عليه من القساوة
أو ازدادت قساوة اهـ أبو السعود فهذا من أحسن مواقع الاستدراك اهـ شيخنا (قوله
فلم تلن للايمان) أشار به الى ان المراد بالقساوة الكفر فالتضرع سببه الايمان والقسوة
سببها الكفر الا ترى انك تقول آمن فتضرع وقسا قلبه فكفر وهو مبنى على
ان التخصيص للطلب لكن قضية كلام الكشاف انه فى معنى النفى كما مرت الاشارة
اليه اهـ كرخى (قوله وزين لهم الشيطان) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما ان
تكون استئنافية أخبر تعالى عنهم بذلك والثانى وهو الظاهر أنها داخلة فى حيز الاستدراك
فهى نسق على قوله قست قلوبهم وهذا رأى الزمخشرى فانه قال لم يكن لهم عذر فى ترك
التضرع الا قسوة قلوبهم واعجابهم بأعمالهم وقد تقدم ذلك وما فى قوله ما كانوا يحتمل ان
تكون موصولة اسمية أى الذى كانوا يعملونه وأن تكون مصدرية أى زين لهم عملهم كقوله
زينا لهم أعمالهم ويبعد جعلها نكرة موصوفة اهـ سمين (قوله فاصروا عليها) أى
ولم يخطر ببالهم ان ما اعتراهم من البأساء والضراء ما هو الا لأجلها اهـ أبو السعود +
(قوله فلم يتعظوا) تفسير لتركوا (قوله فتحنا عليهم الخ) وانما أخذ والى حالة الرخاء و
السلامة ليكون أشد لتحسرهم على ما فاتهم اهـ خازن (قوله بالتخفيف والتشديد)
سبعيتان (قوله حتى اذا فرحوا الخ) حتى هنا ابتدائية أى تبتدأ بعدها الجمل أى يستأنف بعدها
الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهى مع ذلك غاية لقوله فتحنا أو لما يدل هو
عليه كأنه قيل ففعلوا ما فعلوا حتى اذا اطمأنوا بما فتح لهم وبطروا أخذناهم الخ اهـ أبو
السعود (قوله فاذا هم مبلسون) اذا هى الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب مذهب سيبويه
انها ظرف مكان ومذهب جماعة منهم الرياشى انها ظرف زمان ومذهب الكوفيين انها حرف
فعلى تقدير كونها ظرف مكان أو زمان الناصب لها خبر المبتدأ أى ابلسوا فى مكان اقامتهم
أو فى زمانها والابلاس الاطراق وقيل الحزن الحاصل من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس
وقد تقدم فى موضعه انه هل هو اعجمى أم لا اهـ سمين وفى الخازن فاذا هم مبلسون المبلس
اليائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال لمن سكت عند انقطاع حجته وجوابه قد ابلس
اهـ وفى المختار ابلس من رحمة الله أى يئس والابلاس أيضا الانكسار والحزن يقال
ابلس فلان اذا سكت غما اهـ (قوله فقطع دابر القوم) الجمهور على قطع مبنيا للمفعول
دابرهم رفع به وقرأ عكرمة قطع مبنيا للفاعل وهو الله تعالى دابر مفعول به وفيه التفات
اذ هو خروج من تكلم فى قوله أخذناهم بغتة الى غيبة والدابر التابع من خلف يقال دبر الولد
والده ودبر فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا وقيل الدابر الاصل يقال قطع الله دابره أى
أصله قاله الاصمعى وقال أبو عبيد دابر القوم آخرهم ومنه دبر السهم الهدف أى سقط خلفه
اهـ سمين (قوله بان استؤصلوا) أشار به الى ان المراد بقطع آخرهم قطع جميعهم بالكلية

(ولكن قست قلوبهم) فلم تلن للايمان
(وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون)
من المعاصى فاصروا عليها (فلما
نسوا) تركوا (ما ذكروا به) من البأساء
والضراء فلم يتعظوا (فتحنا)
بالتخفيف والتشديد (عليهم
أبواب كل شىء) من النعم
استدراجا لهم (حتى اذا
فرحوا بما أوتوا) فرح بطر
(أخذناهم) بالعذاب (بغتة)
فجأة (فاذا هم مبلسون)
آيسون من كل خير (فقطع
دابر القوم الذين ظلموا)
أى آخرهم بان استؤصلوا

العادي اهـ شيخنا (قوله والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل) عبارة الخازن قال
الزجاج حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم واستأصل شأفتهم ومعنى هذا أن قطع دابرهم
نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين أرسلوا إليهم فكذبوهم فذكر الحمد تعليما للرسل ولمن
آمن بهم ليحمدوا الله على كفايته إياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم
وأصحابه ربهم إذا أهلك المشركين المكذبين وقيل معناه الثناء الكامل والشكر الدائم لله
رب العالمين على إنعامه على رسله وأهل طاعته بإظهار حجتهم على من خالفهم وإهلاك أعدائهم
واستئصالهم بالعذاب اهـ (قوله قل أرأيتم إن أخذ الله) المفعول الأول محذوف
تقديره أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذهما الله والجملة الاستفهامية في موضع
المفعول الثاني وقد تقدم أن الشيخ يجعله من التنازع وجواب الشرط محذوف على نحو
ما مر ولم يؤت هنا بكاف الخطاب وأتى بها هناك لأن التهديد هناك أعظم فناسب التأكيد
بالإتيان بكاف الخطاب ولما لم يؤت بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع في التاء لئلا يلتبس
ولو جيء معها بالكاف لاستغني بها كما تقدم وتوحيد السمع وجمع الأبصار مفهوم مما تقدم
في البقرة اهـ سمين (قوله من إله غير الله) أي أي فرد من الآلهة الثابتة بزعمكم
فقول الشارح بزعمكم متعلق بهذا فكان الأنسب تقديمه هنا بأن يقول من إله غير الله
بزعمكم اهـ شيخنا (قوله بما أخذه منكم) أفاد أن الهاء في به تعود على الجميع ووحد
ذهابا به مذهب اسم الإشارة والاستفهام هنا للإنكار اهـ كرخي (قوله انظر كيف
نصرف الآيات) تعجيب لرسول الله من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة
أي انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة من أسلوب إلى أسلوب وقوله ثم هم يصدفون
عطف على نصرف داخل في حكمه وهو العمدة في التعجيب اهـ أبو السعود أي هو محط
التعجيب وفي السمين وكيف معمولة لنصرف ونصبها إما على التشبيه بالحال أو التشبيه بالظرف
وهي معلقة لانظر فهي في محل نصب بإسقاط حرف الجر وهذا كله ظاهر مما تقدم ويصدفون
معناه يعرضون يقال صدف عن الشيء صدفا وصدوفا أي أعرض اهـ وفي المختار صدف عنه
أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اهـ (قوله قل أرأيتكم)
تنازع أرأيت وأتاكم في عذاب الله فأعملنا الثاني وأضمرنا في الأول على قياس ما سبق
والمفعول الثاني جملة الاستفهام اهـ شيخنا (قوله ليلا أو نهارا) هذا تفسير ابن عباس
قاله الحسن وما جرى عليه القاضي من أن المراد بالبغتة العذاب الذي يأتيهم فجأة من غير
سبق علامة والمراد بالجهرة العذاب الذي يأتيهم مع سبق علامة تدل عليه هو الأولى
لأنه لو جاءهم ذلك ليلا وقد عاينوا قدومه لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون
بقدومه لم يكن جهرة اهـ كرخي (قوله الكافرون) أشار به إلى أن المراد هلاك سخط
وغضب فلا يرد أن غيرهم يهلكون لكن لا سخطا وتعذيبا بل إثابة ورفع درجة اهـ كرخي
والاستفهام بمعنى النفي ولذلك دخلت إلا وهو استثناء مفرغ كما أشار له المفسر (قوله
وما نرسل المرسلين إلخ) كلام مستأنف مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة على الإطلاق
وتحقيق لما في عهدة الرسل وإظهار أن ما يقترحه الكفرة عليهم ليس مما يتعلق بالرسالة

أصلا

(والحمد لله رب العالمين) على نصر الرسل وإهلاك الكافرين (قل أرأيتم) أخبروني (إن أخذ الله سمعكم) أصمكم (وأبصاركم) أعماكم (وختم على قلوبكم) طبع فلا تعرفون شيئا (من إله غير الله يأتيكم به) بزعمكم بما أخذه منكم (انظر كيف نصرف) نبين (الآيات) الدلالات على وحدانيتنا (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها فلا يؤمنون (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة) ليلا أو نهارا (هل) ما (يهلك إلا القوم الظالمون) الكافرون أي ما يهلك إلا هم (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار

اصلا اهـ أبو السعود وفي السمين قوله الا مبشرين ومنذرين حال من المرسلين وفي هذه
الحال معنى العلية أي لم نرسلهم لان تقترح عليهم الآيات بل لأن يبشروا وينذروا اهـ
(**قوله** فمن آمن وأصلح) يجوز في من ان تكون شرطية وان تكون موصولة وعلى كلا
التقديرين فمحلها رفع بالابتداء والخبر فلا خوف فان كانت شرطية فالفاء في جواب الشرط
وان كانت موصولة فالفاء زائدة لشبه الموصول بالشرط وعلى الأول يكون محل الجملتين
الجزم وعلى الثاني لا محل للاولى ومحل الثانية الرفع وحمل على اللفظ فافرد في آمن وأصلح
وعلى المعنى فجمع في فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويقوي كونها موصولة مقابلتها بالموصول
بعدها في قوله والذين كذبوا بآياتنا اهـ سمين (**قوله** فلا خوف عليهم) أي بلحوق
العذاب في قوله ولا هم يحزنون أي بفوات الثواب وقوله في الآخرة راجع للمنفيين اهـ
(**قوله** والذين كذبوا بآياتنا) مقابل قوله فمن آمن وكأنه قال ومن لم يؤمن اهـ (**قوله**
بما كانوا يفسقون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب فسقهم اهـ سمين (**قوله** قل
لا أقول لكم الخ) استئناف مسوق لاظهار تبريه عما يقترحونه عليه أي قل للكفرة الذين
يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات واخرى غير ذلك أي لا أدعي ان خزائن مقدوراته مفوضة
الي اتصرف فيها كيفما شئت حتى تقترحوا على تنزيل الآيات وانزال العذاب او قلب الجبال
ذهبا وغير ذلك مما لا يليق بشأني وقوله ولا أعلم الغيب عطف على محل عندي أي لا أدعي أيضا
اني أعلم الغيب من أفعاله تعالى حتى تسألوني متى وقت الساعة او وقت نزول العذاب
او نحوها ولا أقول لكم اني ملك حتى تكلفوني من الامور الخارقة للعادة ما لا يطيقه البشر
كالرقي في السماء أو حتى تعدوا عدم اتصافي بصفاتهم قادحا في أمري والمعنى اني لا أدعي
شيئا من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علي ما هو من آثارها وأحكامها وتجعلوا عدم
اجابتي الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التي لا تعلق لها بشيء مما ذكر قطعا
بل إنما هي عبارة عن تلقي الوحي من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه فحسب كما ينبئ
عنه قوله ان أتبع الا ما يوحى الي اهـ أبو السعود وفي الخازن قل لا أقول لكم الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم يعني قل يا محمد لهؤلاء المشركين لا أقول لكم عندي خزائن الله نزلت
حين اقترحوا عليه الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم انما بعثت بشيرا ونذيرا
ولا أقول لكم عندي خزائن الله جمع خزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن
الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي والمعنى ليس عندي خزائن الرزق فاعطيكم منها ما تريدون
لانهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من الله فاطلب منه ان يوسع
عيشنا ويغني فقرنا فاخبر ان ذلك بيد الله تعالى لا بيدي ولا أعلم الغيب يعني فاخبركم بما مضى
وما سيقع في المستقبل وذلك انهم قالوا له اخبرنا بمصالحنا ومضارنا في المستقبل حتى نستعد
لتحصيل المصالح ودفع المضار فأجابهم بقوله ولا أعلم الغيب فأخبركم بما تريدون ولا أقول
لكم اني ملك وذلك انهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ويتزوج
النساء فأجابهم بقوله ولا أقول لكم اني ملك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر
ويشاهد ما لا يشاهدون فلست أقول شيئا من ذلك ولا ادعيه فتنكرون قولي وتجحدون

فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (في الآخرة) والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون (يخرجون عن الطاعة) قل لهم لا أقول لكم عندي

أمري وانه نفى عن نفسه الشريفة هذه الاشياء تواضعا لله تعالى واعترافا له بالعبودية وان لا يقترح على الله الآيات العظام ان اتبع الا ما يوحى الي يعني ما اخبركم الا بوحي من الله انزله علي ومعنى الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلمهم انه لا يملك خزائن الله التي منها يرزق ويعطي وانه لا يعلم الغيب فيخبرهم بما كان وبما سيكون وانه ليس بملك حتى يطلع على ما لا يطلع عليه البشر انما يتبع ما يوحى اليه من ربه عز وجل فيما اخبر عنه من غيب فانما هو يوحي الله اليه اهـ (قوله خزائن الله) أي الامكنة التي يحفظ فيها الرزق (قوله ولا أعلم) معطوف على عندي باعادة النافي كما اشار له المفسر بما قدره اهـ شيخنا (قوله من الملائكة) أي من جنس الملائكة فاقدر على ترك الاكل مثلا اهـ كرخي (قوله أفلا تتفكرون) الفاء عاطفة على مقدر دخلت عليه الهمزة أي الا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه اهـ أبو السعود (قوله فتؤمنون) معطوف على تتفكرون المنفي أي أفلا تؤمنون فليس جوابا للنفي ولا النصب اهـ شيخنا والفرق بين كون ما بعد الفاء جوابا للنفي وكونه ليس جوابا انه اذا قصد تسبب مدخول الفاء عما قبلها كان ما بعدها واقعا في جواب النفي كالتسبب جواب الشرط عنه وان لم يقصد التسبيب بل قصد نفي كل من الفعلين على حياله لم يكن جوابا للنفي وحينئذ يجب رفعه ولهذا قال الاشموني واحترز بفاء الجواب عن الفاء التي لمجرد العطف نحو ما تأتينا فتكرمنا بمعنى ما تأتينا فتكرمنا فيكون الفعلان مقصودا نفيهما انتهى فتلخص ان مدار النصب وعدمه دائر مع قصد المتكلم وملاحظته فقول الشارح فتؤمنون يصح نصبه أيضا اذا لوحظ تسببه على ما قبله بل هو الاظهر من حيث المعنى كما لا يخفى فلو نصبه الشارح لكان أولى اهـ (قوله وانذر به الذين الخ) بعد ما حكى لرسوله ان الكفرة لا يتعظون ولا يخافون أمره بتوجيه الانذار الى من يتوقع منه الاتعاظ والخوف في الجملة وهم المؤمنون العاصون اهـ شيخنا (قوله وهي محل الخوف) أي المخوف به لان معناها يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلا محشور فالمخوف منه انما هو الحشر على هذه الحالة والمعنى خوف العاصين بالعذاب لعلهم يتقون اهـ كرخي (قوله والمراد بهم) أي الذين يخافون (قوله لعلهم يتقون) متعلق بانذر (قوله الذين يدعون ربهم) اي يعبدونه كما قال ابن عباس وعنه أيضا يعني بالغداة صلاة الصبح وبالعشي صلاة العصر وروي عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وانما ذكر هذين الوقتين تنبيها على شرفهما اهـ خازن (قوله يريدون وجهه) حال من ضمير يدعون أي يدعونه تعالى مخلصين له فيه وتقييده به لتأكيد عليته للنهي فان الاخلاص من أقوى موجبات الاكرام المضاد للطرد اهـ أبو السعود (قوله لا شيئا من اعراض الدنيا) بالغين المعجمة أو بالعين المهملة اهـ قاري (قوله وهم الفقراء) كعمار وبلال وصهيب (قوله وكان المشركون طعنوا فيهم أي في دينهم وطلبوا ان يطردهم الخ) أي استكبارا منهم عن مجالستهم لفقرهم ورثاثة حالهم اهـ شيخنا وعبارة الخازن جاء الاقرع ابن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم جالسا مع ناس من ضعفاء المؤمنين

خزائن الله) التي منها يرزق (ولا اعلم الغيب) ما غاب عني ولم يوح الي (ولا اقول لكم اني ملك) من الملائكة (ان) ما (اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى) الكافر (والبصير) المؤمن لا (افلا تتفكرون) في ذلك فتؤمنون (وانذر) خوف (به) أي بالقرآن (الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه) أي غيره (ولي) ينصرهم (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لعلهم يتقون) الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيئا من أعراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا ان يطردهم ليجالسوه واراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا في اسلامهم

كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فلما رأوهم حوله حقروهم وقالوا يا رسول الله لو جلست في
صدر المجلس وأبعدت عنك هؤلاء ورائحة جبابهم وكانت عليهم جبب من صوف لها رائحة
كريهة لمداومة لبسها لعدم غيرها لجالسناك وأخذنا عنك فقال النبي ما انا بطارد المؤمنين
قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك
فنستحي ان ترانا مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد
معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك كتابا فاتي بالصحيفة ودعا عليا ليكتب فنزل
جبريل بقوله ولا تطرد الذين الآية فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة ثم دعانا
وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان نقوم قام
وتركنا فانزل الله واصبر نفسك الآية فكان يقعد معنا بعد ذلك وندنوا منه حتى كادت ركبنا
تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يريد ان يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم اهـ **قوله** ما عليك
من حسابهم من شيء) هذا علة للتعليل يعني لا تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك وقيل ما عليك
حساب رزقهم فتطردهم عنك ولا رزقهم عليك انما هو على الله اهـ خازن وقوله وما من
حسابك عليهم من شيء هذا تتميم ومجرد فائدة والا فالكلام قد تم بدونه اهـ شيخنا
وفي السمين قوله ما عليك من حسابهم من شيء ما هذه يجوز أن تكون الحجازية الناصبة
للخبر فيكون عليك في محل النصب على انه خبرها عند من يجوز اعمالها في الخبر المقدم
اذا كان ظرفا أو حرف جر وأما اذا كانت تميمية أو منعنا اعمالها في الخبر المقدم مطلقا كان
عليك في محل رفع خبرا مقدما والمبتدأ هو من شيء زيدت فيه من وقوله من حسابهم قالوا
من تبعيضية وهي في محل نصب على الحال وصاحب الحال هو من شيء لانها لو تأخرت عنه
لكانت صفة له وصفة النكرة متى قدمت انتصبت على الحال فعلى هذا يتعلق بمحذوف والعامل
في الحال الاستقرار في عليك ويجوز أن يكون من شيء في محل رفع بالفاعلية ورافعه عليك
لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال أيضا من شيء والعامل فيها الاستقرار والتقدير
ما استقر عليك شيء من حسابهم وقوله وما من حسابك عليهم من شيء كالذي قبله
الا انه هنا يمتنع بعض ما كان جائزا هناك وذلك ان قوله من حسابك لا يجوز أن ينتصب على
الحال لانه يلزم تقدمه على عامله المعنوي وهو ممتنع أو ضعيف لا سيما وقد تقدمت هنا على
العامل فيها وعلى صاحبها وقد تقدم لك ان الحال اذا كانت ظرفا أو حرف جر كان تقدمها
على العامل المعنوي أحسن منه اذا لم يكن كذلك فحينئذ لك ان تجعل قوله من حسابك بيانا
لا حالا ولا خبرا حتى تخرج من هذا المحذور وكون من هذه تبعيضية غير ظاهر وقدم خطابه
صلى الله عليه وسلم في الجملتين تشريفا ولو جاءت الجملة الثانية على نمط الاولى لكان
التركيب وما عليهم من حسابك من شيء فتقدم المجرور بعلى كما قدمته في الاولى لكنه عدل
عن ذلك لما تقدم وفي هاتين الجملتين ما يسميه أهل البديع رد العجز على الصدر كقولهم
عادات السادات سادات العادات وقال الزمخشري بعد كلام قدمه في معنى التفسير فان
قلت أما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من شيء
قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مؤدى واحد هو المعنى بقوله ولا تزر وازرة

(ما عليك من حسابهم من) زائدة (شيء)

وزر أخرى ولا يشتغل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا تؤاخذ كل واحد لا أنت ولا هم بحساب صاحبه اهـ (قوله من حسابهم) أى أعمالهم وقوله من زائدة أى فى المبتدا (قوله ان كان باطنهم غير مرضى) أى كما طعن المشركون فيهم بذلك فقالوا انهم يريدون بعبادتهم ومجالستهم لك أمور الدنيا كالأكل والشرب اهـ شيخنا (قوله فتطردهم) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على جواب النفى بأحد معنيين فقط وهو انتفاء الطرد لانتفاء كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لانه ينتفى المسبب بانتفاء سببه ولتوضيح ذلك فى مثال وهو ما تأتينا فتحدثنا بنصب فتحدثنا وهو يحتمل معنيين أحدهما انتفاء الاتيان وانتفاء الحديث كانه قيل ما يكون منك اتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو مقصود الآية الكريمة أى ما يكون مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف يقع طرد والمعنى الثانى انتفاء الحديث وثبوت الاتيان كانه قيل ما تأتينا محدثا بل تأتينا غير محدث وهذا المعنى لا يليق بالآية الكريمة والعلماء وان أطلقوا قولهم انه منصوب على جواب النهى فانما يريدون المعنى الاول دون الثانى والثانى ان يكون منصوبا على جواب النهى وأما قوله فتكون ففيه نصبه وجهان أظهرهما انه منصوب عطفا على فتطردهم والمعنى الاخبار بانتفاء حسابهم والطرد والظلم للمسبب عن الطرد قال الزمخشرى ويجوز أن يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم والثانى من وجهى النصب انه منصوب على جواب النهى فى قوله ولا تطرد الذين ولم يذكر مكى ولا الواحدى ولا أبو البقاء غيره اهـ سمين (قوله وكذلك فتنا) الكاف فى محل نصب على انها نعت لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم الذى فهم من سياق اخبار الامم الماضية فتنا بعض هذه الامة ببعض والاشارة بذلك الى الفتون المدلول عليه بقوله فتنا اهـ سمين (قوله بعضهم) أى الناس يعنى وكذلك ابتلينا الغنى بالفقير والفقير بالغنى والشريف بالوضيع والوضيع بالشريف فكل أحد مبتلى بضده فكان ابتلاء الاغنياء الشرفاء حسدهم لفقراء الصحابة على كونهم سبقوهم الى الاسلام وتقدموا عليهم فامتنعوا من الدخول فى الاسلام لذلك فكان ذلك فتنة وابتلاء لهم وأما فتنة الفقراء بالاغنياء فلما يرون من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم اهـ خازن (قوله ليقولوا) فى هذه اللام وجهان أظهرهما وعليه أكثر المعربين انها لام كى والتقدير ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلاء منا وامتحانا والثانى انها لام الصيرورة أى العاقبة كقوله لدوا للموت وابنوا للخراب وقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويكون قولهم أهؤلاء الخ صادرا على سبيل الاستخفاف بالمؤمنين اهـ سمين (قوله أى الشرفاء) أى الذين هم البعض الاول وقوله منكرين أى فالاستفهام للانكار وقوله أهؤلاء أى الذين هم البعض الثانى (قوله منكرين) أى لوقوع المن على الفقراء رأسا على طريقة قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه هذا هو غرضهم وليس غرضهم تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوع المن لهم اهـ أبو السعود بالمعنى (قوله أهؤلاء) يجوز فيه وجهان أظهرهما انه منصوب المحل على الاشتغال بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر العامل

ان كان باطنهم غير مرضى (وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم جواب النفى) (فتكون من الظالمين) ان (وكذلك فتنا) فعلت ذلك (بعضهم ببعض) ابتلينا الوضيع أى الشريف بالوضيع والغنى بالفقير بان قدمناه بالسبق الى الايمان (ليقولوا) أى الشرفاء والاغنياء منكرين (أهؤلاء) الفقراء (من الله عليهم من بيننا) بالهداية أى لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا اليه

فى ضميره بواسطة على ويكون المستثنى من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والتقدير افضل الله
هؤلاء من عليهم أو اختارهم ولا محل لقوله من الله عليهم لكونها مفسرة وانما رجح هنا اضمار
الفعل لانه وقع بعد أداة يغلب ايلاء الفعل لها والثانى انه مرفوع المحل على انه مبتدأ والخبر
من الله عليهم وهو وان كان سالما من الاضمار الموجود فى الوجه الذى قبله الا انه مرجوح لما
تقدم وعليهم متعلق بمن ومن بيننا يجوز أن يتعلق به أيضا قال أبو البقاء من بيننا ويجوز
أن يكون حالا وقال أبو البقاء أيضا أى من عليهم منفردين والجملة من قوله أهؤلاء من الله فى
محل نصب بالقول وقوله بأعلم بالشاكرين الفرق بين البائين ان الاولى لا تعلق لها لكونها
زائدة فى خبر ليس والثانية متعلقة بأعلم وتعدى العلم بها لما ضمنه من معنى الاحاطة وكثيرا
ما يقع ذلك فى عبارة العلماء فيقولون علم بكذا والعلم بكذا لما تقدم اهـ سمين (قوله قال
تعالى) أى ردا عليهم (قوله بلى) جواب للاستفهام التقريرى (قوله وإذا جاءك
الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهى عن طردهم وصفوا بالايمان بآيات الله كما وصفوا
سابقا بالمداومة على عبادته تنبيها على احرازهم لفضيلة العلم وفضيلة العمل وتأخير الوصف
بالعلم مع تقدمه على الوصف بالعمل لأن مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الايمان كما أن مدار
النهى عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة اهـ أبو السعود وإذا منصوب بجوابه
أى فقل سلام عليكم وقت مجيئهم أى أوقع هذا القول كله فى وقت مجيئهم اليك وهذا
معنى واضح اهـ سمين (قوله سلام عليكم) مبتدأ وخبر وجاز الابتداء به وان كان نكرة
لانه دعاء والدعاء من المسوغات اهـ سمين وهذا السلام يحتمل انه سلام التحية أمر أن يبدأهم
به اذا قدموا عليه خصوصية لهم والا فالسنة انه من القادم لا من الجالس ويحتمل انه سلامه
تعالى عليهم اكراما لهم أمر بتبليغه لهم وقوله كتب الخ وقوله انه من عمل الخ من جملة المقول فأمر أن
يقول لهم أمورا ثلاثة تأمل اهـ شيخنا (قوله انه من عمل الخ) الجملة استئنافية ومع ذلك
هى تفسير للرحمة اهـ أبو السعود وهذا على قراءة الكسر وأما على قراءة الفتح فقد بينها الشارح
(قوله وفى قراءة بالفتح) بدل من الرحمة والحاصل ان القراآت ثلاثة وكلها
سبعية كسر الاولى والثانية وفتحهما وفتح الاولى وكسر الثانية فمتى كسرت الاولى تعين
كسر الثانية ومتى فتحت الاولى جاز فى الثانية الوجهان هذا حاصل ما أشار اليه الشارح
وعبارة السمين قرأ ابن عامر وعاصم بالفتح فيهما وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى
بالكسر فيهما ونافع بفتح الاولى وكسر الثانية وهذه القراآت الثلاث فى المتواتر فأما
القراءة الاولى ففتح الاولى من أربعة أوجه أحدها انها بدل من الرحمة بدل شىء من شىء
والتقدير كتب على نفسه انه من عمل الخ فان نفس هذه الجملة المتضمنة للاخبار بذلك رحمة
والثانى أنها فى محل رفع على انها مبتدأ والخبر محذوف أى عليه انه من عمل الخ والثالث انها
فتحت على تقدير حذف حرف الجر والتقدير لانه من عمل فلما حذفت اللام جرى فى محلها الخلاف
المشهور الرابع انها مفعول بكتب والرحمة مفعول من أجله أى كتب انه من عمل لاجل
رحمته اياكم وأما فتح الثانية فمن ثلاثة أوجه أحدها انها فى محل رفع على انها مبتدأ
والخبر محذوف أى فغفرانه ورحمته حاصلان أو كائنان أو فعليه غفرانه ورحمته الثانى انها

قال تعالى (أليس الله بأعلم بالشاكرين) له فيهم بلى (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل) لهم (سلام عليكم كتب) قضى (ربكم على نفسه الرحمة أنه) أى الشأن وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة

في محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف أي فأمره أو شأنه انه غفور رحيم الثالث انها تكرير
للأولى كررت لما طال الكلام وعطفت عليها بالفاء وهذا منقول عن أبي جعفر النحاس وأما
القراءة الثانية فكسر الأولى من ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة وان الكلام تم قبلها
وجيء بها وبما بعدها كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة والثاني انها كسرت
بعد قول مقدر أي قال الله تعالى ذلك وهذا في المعنى كالذي قبله والثالث انه أجرى
مجرى قال فكسرت بعده كما تكسر بعد القول الصريح وأما كسر الثانية فمن وجهين
أحدهما انها على الاستئناف بمعنى انها في صدر جملة وقعت خبرا لمن الموصولة أو جوابا لها
ان كانت شرطا والثاني انها عطف على الاولى وتكرير لها وأما القراءة الثالثة فيؤخذ فتح
الاولى وكسر الثانية مما تقدم في كسرهما وفتحهما بما يليق من ذلك وهو ظاهر اه (قوله
بجهالة) حال من فاعل عمل أي عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار والتقييد بذلك
للايذان بان المؤمن لا يباشر ما يعلم انه يؤدي الى الضرر فاذا عمله فلا يكون الا مع الجهل اه
أبو السعود وعبارة الخازن بجهالة أي جاهلا بمقدار ما يستحقه من العقاب وما يفوته من
الثواب وقيل انه وان علم ان عاقبة ذلك السوء مذمومة الا انه آثر اللذة العاجلة القليلة على
الآجلة الكثيرة ومن فعل هذا فهو جاهل اه (قوله وأصلح عمله) أي بالتوبة مما سبق
منه (قوله كما بينا ما ذكر) أي من أول السورة الى هنا اه أبو حيان (قوله ولتستبين)
معطوف على محذوف كما قدره المفسر (قوله وفي قراءة بالتحتانية) أي ورفع سبيل اعلم
ان القراءات ثلاثة سبعية فمتى قرئ الفعل بالفوقانية جاز في سبيل النصب والرفع
والتاء مختلفة المعنى لانها في حالة النصب حرف خطاب وفي حالة الرفع للتأنيث ومتى قرئ
بالتحتانية تعين الرفع في سبيل اه شيخنا (قوله بالتحتانية) وذلك لان السبيل يذكر
ويؤنث فتأنيث الفعل بناء على تأنيثه وتذكيره بناء على تذكيره اه أبو السعود فالتذكير
كما في قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا والتأنيث كقوله تعالى قل هذه سبيلي اه كرخي (قوله خطاب للنبي) أي
ولتستبين أنت أي تستوضح وتعلم سبيلهم فتعاملهم بما يليق بهم اه أبو السعود (قوله
قل اني نهيت) أمر بالرجوع الى مخاطبة المصرين على الشرك اثر ما أمر بمعاملة أهل التبشير
بما يليق بحالهم أي قل لهم قطعا لأطماعهم الفارغة في ركونك اليهم اني منعت وصرفت
بالدلائل العقلية والسمعية كما في آية غافر قل اني نهيت ان أعبد الذين تدعون من دون
الله لما جاءني البينات من ربي ان أعبد أي عن ان أعبد الذين تدعون وهي الاصنام
وعبر عنها بصيغة العاقل بحسب زعمهم اه أبو السعود (قوله ان أعبد الذين) في محل
ان الخلاف المشهور اذ هي على حذف حرف تقديره نهيت عن ان أعبد وقوله قد ضللت
اذن اذن حرف جواب وجزاء ولا عمل لها هنا لعدم فعل تعمل فيه والمعنى ان اتبعت أهواءكم
ضللت وما اهتديت فهي في قوة شرط وجزاء اه سمين (قوله قل لا أتبع أهواءكم)
كرر الامر مع قرب العهد اعتناء بالمأمور به أو ايذانا باختلاف القولين من حيث ان الاول
حكاية لما هو من جهته تعالى وهو النهي والثاني حكاية لما هو من جهته عليه السلام وهو الانتهاء ع

(من عمل منكم سوءا بجهالة) منه حيث ارتكبه (ثم تاب) من بعده) بعد عمله (وأصلح) عمله (فإنه) أي الله (غفور) له (رحيم) به وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نفصل) نبين (الآيات) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) فتجتنب وفي قراءة بالتحتانية وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله قل لا أتبع أهواءكم) في عبادتها

عما ذكر من عبادة ما يعبدونه اهـ أبو السعود (قوله قد ضللت) استئناف مؤكد لانتهائه عما نهى عنه وقوله وما أنا من المهتدين عطف على ضللت والعدول الى الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار اهـ أبو السعود (قوله ان اتبعتها) أى الاهواء (قوله قل انى على بينة من ربى) تحقيق للحق الذى هو عليه اثر ابطال الباطل الذى هم عليه اهـ أبو السعود (قوله بيان) أى حجة وبرهان واضح وهو القرآن من ربى أى منزل من عند ربى اهـ (قوله وكذبتم به) أى بوحدانيته وهذه الجملة اما حالية أو مستأنفة بتقدير قد أو بدونه وتهاجى بها لاستقباح مضمونها واستبعاد وقوعه مع تحقيق ما يقتضى عدمه من البينة الواضحة اهـ أبو السعود وفى السمين فى هذه الجملة وجهان احدهما انها مستأنفة سيقت للاخبار بذلك والثانى انها فى محل نصب على الحال وحينئذ هل يحتاج الى اضمار قد أم لا والهاء فى به يجوز ان تعود على ربى وهو الظاهر وقيل على القرآن لانه كالمذكور وقيل على بينة لانها فى معنى البيان وقيل لان التاء فيها للمبالغة والمعنى على أمر بين من ربى ومن ربى فى محل جر صفة لبينة اهـ (قوله حيث أشركتم) أى أشركتم غيره معه (قوله ما عندى) ما نافية وقوله ما تستعجلون به ما موصولة وقوله من العذاب بيان لما الثانية وسبب هذه الآية ان النبى كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء كما فى آية الانفال اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اهـ خازن (قوله فى ذلك) أى فى التقديم والتأخير اهـ أبو السعود (قوله يقضى الحق) أى يحكمه وهى رسم بغير ياء لانه كان الياء حذفت خطا كما حذفت لفظا لالتقاء الساكنين كما حذفت فى قوله فما تغن النذر وكما حذفت الواو من سندع الزبانية ويمح الله الباطل لما تقدم وأما نصب الحق بعده ففيه أربعة أوجه أحدها انه منصوب على انه صفة لمصدر محذوف أى يقضى القضاء الحق والثانى انه ضمن يقضى معنى ينفذ فلذلك عداه الى المفعول به الثالث ان قضى بمعنى صنع فيتعدى بنفسه من غير تضمين الرابع انه على اسقاط حرف الجر أى يقضى بالحق فلما حذف انتصب مجروره اهـ سمين (قوله وفى قراءة يقص) من قص الحديث أو من قص الاثر أى تتبع قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وعلى هذه القراءة فالحق مفعول به اهـ سمين (قوله قل لو أن عندى) أى لو انه مفوض الى من جهته تعالى اهـ أبو السعود وقوله ما تستعجلون به الاستعجال المطالبة بالشئ قبل وقته فلذلك كانت العجلة مذمومة والاسراع تقديم الشئ فى وقته فلذلك كانت السرعة محمودة اهـ خازن ويفهم منه ان تعدى استعجل بالباء من حيث تضمينه معنى المطالبة والا فالذى فى كتب اللغة انه انما يتعدى بنفسه اهـ (قوله لقضى الامر) أى فصل وقوله بان أعجله أى ما تستعجلون (قوله والله أعلم بالظالمين) فى حذف مضاف أى بوقت عقوبتهم كما أشار الى ذلك المفسر بقوله متى يعاقبهم اهـ شيخنا (قوله وعنده مفاتح الغيب) بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم اثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة والمعنى ان ما تستعجلون من العذاب ليس مقدورا لى حتى الزم بتعجيله ولا معلوما

لدى فأخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلما فينزله حسبما تقتضيه مشيئته
المبنية على الحكم والمصالح اهـ أبو السعود **قوله** خزائنه فتكون المفاتح جمع مفتح
بفتح الميم وكسر التاء كمخزن وزنا ومعنى فالمفتح في اللغة هو المخزن والمفاتح الخزائن وقوله
أو الطرق فعلى هذا تكون المفاتح جمع مفتح بكسر الميم وفتح التاء وهو الآلة المعلومة ويؤيد
الثاني قراءة مفاتيح هكذا يستفاد هذا التوزيع من البيضاوي وفي الخازن المفتاح الذي
يفتح به المغلاق وجمعه مفاتيح ويقال فيه مفتح بكسر الميم وفتح التاء وجمعه مفاتح والمفتح بفتح
الميم وكسر التاء الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الأشياء فهو مفتح وجمعه مفاتح
فقوله وعنده مفاتح الغيب يحتمل أن يكون المراد منه المفاتح التي يفتح بها ويحتمل أن يكون
المراد منه الخزائن فعلى التفسير الأول يكون قد جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة
لأن المفاتح هي التي يتوصل بها إلى ما في الخزائن المستوثق منها بالأغلاق فمن علم كيف يفتحها
ويتوصل إلى ما فيها فهو عالم وكذلك ههنا أن الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب
منها وما لم يغب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثاني يكون المعنى وعنده خزائن
الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات اهـ وفي السمين في المفاتح ثلاثة أقوال أحدها
انه جمع مفتح بكسر الميم والقصر مع فتح التاء وهو الآلة التي يفتح بها كمنبر ومنابر
والثاني انه جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمسجد وهو المكان ويؤيده تفسير ابن
عباس بقوله هي خزائن المطر والثالث انه جمع مفتاح بكسر الميم والألف وهو الآلة أيضا
إلا أن هذا فيه ضعف من حيث انه كان ينبغي أن تقلب ألف المفرد ياء فيقال مفاتيح كدنانير
ولكنه قد نقل في جمع مصباح مصابح وفي جمع محراب محارب وهذا كما أتوا بالياء في جمع ما لا
مد في مفرده كقولهم دراهيم وصياريف في جمع درهم وصيرف فزادوا في هذا ونقصوا من
ذاك وقد قرئ مفاتيح بالياء وهي تؤيد أن مفاتح جمع مفتاح وانما حذفت مدته وجوز الواحدي
أن يكون مفاتح جمع مفتح بفتح التاء والميم كمذهب على أنه مصدر فعلى هذا مفاتح جمع
مفتح بمعنى الفتح كان المعنى وعنده فتوح الغيب أي هو يفتح الغيب على من يشاء من عباده
اهـ **قوله** لا يعلمها إلا هو في محل نصب على الحال من مفاتح والعامل فيها الاستقرار
الذي تضمنه الظرف لوقوعه خبرا وقال أبو البقاء أو نفس الظرف ان رفعت به مفاتح أي ان
رفعته به فاعلا وذلك على رأي الأخفش وتضمنه الاستقرار لا بد منه على كل قول فلا فرق
بين أن ترفع به الفاعل أو تجعله خبرا اهـ سمين **قوله** وهي الخمسة التي في قوله تعالى الخ عبارة
الخازن واختلف قول المفسرين في مفاتح الغيب فقيل مفاتح الغيب خمس وهي
ما روي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها
إلا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون في غد إلا الله ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله ولا
تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يدري أحد متى يجيء
المطر وفي رواية أخرى لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم متى يأتي
المطر أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى الساعة إلا الله أخرجه
البخاري وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الأرض وعلم نزول العذاب وقال عطاء

خزائنه والطرق الموصلة
الى العلم لا يعلمها الا هو او هي
المختصة التي في قوله ان الله
عنده علم الساعة الآية
كما رواه البخاري

هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الآجال وعلم أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم وقال ابن عباس انها خزائن غيب السموات والارض من الاقدار والارزاق اهـ (قوله ويعلم ما في البر الخ) بيان لتعلق علمه بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات وقوله وما تسقط من ورقة الخ بيان لتعلق علمه بأحوالها بعد بيان تعلقه بذواتها اهـ أبو السعود (قوله القفار) جمع قفر وهو المفازة التي لا ماء بها ولا نبات اهـ مصباح وهذا قول مجاهد وعبارة الخازن قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شيء الا وهو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لان جميع الارض اما بر أو بحر وفي كل واحد منهما من عجائب مصنوعاته وغرائب مبتدعاته ما يدل على عظيم قدرته وسعة علمه اهـ (قوله الا يعلمها) حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفي والنفي بمعنى وما تسقط من ورقة الا عالما هو بها لانه مسقطها بارادته اهـ كرخي والمعنى انه يعلم عدد ما يسقط من الورق وما يبقى على الشجر من ذلك اهـ خازن (قوله ولا حبة في ظلمات الارض الخ) قيل هي الحبة المعروفة تكون في بطن الارض قبل ان تنبت وقيل هي الحبة التي في الصخرة التي في اسفل الارضين وقوله ولا رطب الخ الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت وقيل الرطب الحي واليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شيء لان جميع الاشياء اما رطبة واما يابسة فان قلت ان جميع هذه الاشياء داخلة تحت قوله وعنده مفاتح الغيب فلم افردها بالذكر قلت ذكرها من قبيل التفصيل بعد الاجمال وقدم ذكر البر والبحر لما فيهما من العجائب ثم الورقة لانها يراها كل أحد لكن لا يعلم عددها الا الله ثم ذكر ما هو أضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا يجمع الكل وهو الرطب واليابس اهـ خازن (قوله عطف في ورقة) أي الثلاثة معطوفة على ورقة لكن لا يناسب تسليط السقوط عليها كما لا يخفى اذ لا يناسب وما يسقط رطب ولا يابس فالمعنى وما من حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا يستفاد من عبارة غيره كأبي السعود حيث قال في حل المعنى أي ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها وكذا قوله ولا رطب ولا يابس وفي السمين قوله ولا حبة عطف على لفظ ورقة ولو قرئ بالرفع لكان على الموضع وفي ظلمات صفة لحبة وقوله لا رطب لا يابس معطوفان أيضا على لفظ ورقة وقرأهما الحسن وابن اسحاق بالرفع على المحل وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكونا مبتدأين والخبر قوله الا في كتاب مبين اهـ (قوله الا في كتاب مبين) في هذا الاستثناء غموض فقال الزمخشري قوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها والا في كتاب مبين واحد وأبرزه الشيخ في عبارة قريبة من هذه فقال وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لان قوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوف على من ورقة والاستثناء الاول منسحب عليها كما تقول ما جاء في من رجل الا اكرمته ولا امرأة فالمعنى الا اكرمتها ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة اهـ سمين (قوله الاستثناء) بدل اشتمال الخ بناء على تفسير الكتاب بما ذكره وقيل هو بدل كل بناء على تفسير الكتاب بعلم الله تعالى وعبارة الخطيب الا في كتاب مبين فيه قولان أحدهما انه علم الله تعالى

(ويعلم ما) يحدث (في البر) القفار (والبحر) القرى التي على الانهار (وما تسقط من) زائدة (ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة (الا في كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله

ولا يبدل والثاني أنه اللوح المحفوظ لأن الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل أن يخلق
السموات والأرض فهو على الأول بدل من الاستثناء الأول بدل الكل وعلى الثاني بدل
الاشتمال اهـ (قوله يقبض أرواحكم عند النوم) هذا مبني على أن في الجسد روحين روح
الحياة وهي لا تخرج إلا بالموت وروح التمييز وهي تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف بالعالم
وترى المنامات ثم ترجع إلى الجسد عند تيقظه وسيأتي إيضاح هذه المسألة في سورة الزمر إن
شاء الله تعالى وفي زاده على البيضاوي هناك ما نصه وعلى ما ذكره المصنف ليس في ابن آدم
إلا روح واحدة يكون لابن آدم بحسبها ثلاثة أحوال حالة تيقظ وحالة نوم وحالة موت فباعتبار
تعلقها بظاهر الإنسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة التيقظ وباعتبار تعلقها بباطن
الإنسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقها عن الظاهر والباطن تثبت له حالة
الموت اهـ فعلى هذا معنى يتوفاكم بالليل يقطع أرواحكم عن التعلق ببواطنكم أي يقطع
تعلقها بالباطن ومعنى يبعثكم فيه يرد تعلقها بالباطن اهـ (قوله ويعلم ما جرحتم) الظاهر أن
ما مصدرية وإن كان كونها موصولة اسمية أكثر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة بما بعدها
والعائد على كلا القولين الأخيرين محذوف وكذا عند الأخفش وابن السراج على القول
الأول اهـ سمين وفي المصباح وجرح من باب نفع واجترح عمل بيده واكتسب ومنه قيل لكواسب
الطير والسباع جوارح جمع جارحة لأنها تكسب بيدها اهـ والتقييد بالظرفين جرى على الغالب
إذ الغالب أن النوم في الليل والكسب في النهار وخص النهار بالذكر دون الليل لأن الكسب
فيه أكثر لأنه زمن حركة الإنسان والليل زمن سكونه اهـ كرخي (قوله ثم يبعثكم) فيه عطف
على يتوفاكم وتوسيط الفعل بينهما لبيان ما في بعثهم من عظم الإحسان إليهم بالتنبيه على
ما يكسبونه من السيئات اهـ أبو السعود (قوله يرد أرواحكم) أي يوقظكم فإن تقاضي إطلاق
البعث ترشيحا للتوفي أي لما استعير التوفي من الموت للنوم كان البعث الذي هو في الحقيقة
الإحياء بعد الموت ترشيحا لأنه أمر ملائم المستعار منه اهـ كرخي (قوله ليقضى أجل
مسمى) الجمهور على ليقضى مبنيا للمفعول وأجل رفع به وفي الفاعل المحذوف احتمالان
أحدهما أنه ضمير الباري تعالى والثاني أنه ضمير المخاطبين أي لتقضوا أي لتستوفوا
آجالكم وقرأ أبو رجاء وطلحة ليقضي مبنيا للفاعل وهو الله تعالى أجلا مفعول به ومسمى
صفة فهو مرفوع على الأول ومنصوب على الثاني ويترتب على ذلك خلاف للقراء في إمالة
الفه واللام في ليقضي متعلقة بما قبلها من مجموع الفعلين أي يتوفاكم ثم يبعثكم لأجل ذلك
اهـ سمين (قوله مسمى) أي معين عند الله (قوله وهو القاهر فوق عباده) أي فوقية
تليق بجلاله والمعنى أنه هو الغالب المتصرف في أمورهم لا غيره يفعل بهم ما يشاء إيجادا
وإعداما وإحياء وإماتة وإثابة وتعذيبا إلى غير ذلك اهـ كرخي (قوله ويرسل عليكم
حفظة) يعني أن من جملة قهره لعباده إرسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين
يحفظون أعمال بني آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الأقوال والأفعال
قيل إن مع كل إنسان ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله فإذا عمل حسنة كتبها صاحب
اليمين وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب منها فإن لم يتب

(وهو الذي يتوفاكم بالليل) يقبض أرواحكم عند النوم (ويعلم ما جرحتم) كسبتم (بالنهار ثم يبعثكم فيه) أي النهار برد أرواحكم (ليقضى أجل مسمى) هو أجل الحياة (ثم إليه مرجعكم) بالبعث (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وهو القاهر) مستعليا (فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) ملائكة

منها كاتبها عليه صاحب الشمال فائدة جعل الملائكة موكلين بالانسان انه اذا علم ان له حافظا
من الملائكة موكلا به يحفظ عليه أقواله وأفعاله في صحائف تنشر له وتقرأ عليه يوم القيامة
على رؤوس الاشهاد كان ذلك زاجرا له عن فعل القبيح وترك المعاصي وقيل المراد بقوله
ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون بني آدم ورزقه وأجله وعمله اه خازن
(قوله ويرسل عليكم حفظة) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه عطف على اسم الفاعل الواقع
صلة لأل لانه في معنى يفعل والتقدير وهو الذي يقهر عباده ويرسل فعطف الفعل على الاسم
لانه في تأويله والثاني انها جملة فعلية عطفت على جملة اسمية وهي قوله وهو القاهر الثالث
انها معطوفة على الصلة وما عطف عليها وهو قوله يتوفاكم ويعلم وما بعدها اي وهو الذي
يتوفاكم ويرسل عليكم اه سمين (قوله حتى اذا جاء) حتى هذه هي التي يبتدأ بها الكلام
وهي مع ذلك تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كانه قيل ويرسل عليكم
حفظة يحفظ أعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة أحدكم كائنا ما كان وجاءه
أسباب الموت ومباديه توفته رسلنا اه أبو السعود (قوله توفته رسلنا) يعني أعوان
ملك الموت الموكلين بقبض أرواح البشر فان قلت قال الله تعالى في آية أخرى الله يتوفى
الانفس حين موتها وقال في آية أخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال هنا توفته
رسلنا فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت وجه الجمع بين هذه الآيات ان المتوفي في الحقيقة هو
الله تعالى فاذا حضر أجل العبد أمر الله ملك الموت بقبض روحه ولملك الموت أعوان من
الملائكة فيأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصلت الى الحلقوم تولى قبضها ملك
الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات وقيل المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وانما
ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول منها
حيث شاء وجعلت له أعوان ينتزعون الانفس ثم يقبضها منهم وقال أيضا ما من أهل بيت
شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين وقيل ان الارواح اذا كثرت عليه
يدعوها فتستجيب له اه خازن وفي الكرخي والدنيا كلها بين ركبتي ملك الموت وجميع
الخلائق بين عينيه ويداه يبلغان المشرق والمغرب وكل من نفد أجله يعرفه بسقوط صحيفته
من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث أعوانه من الملائكة ويتصرفون بحسب ذلك
اه وفي القرطبي قال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة
الرحمة ان كان مؤمنا أو الى ملائكة العذاب ان كان كافرا ويقال معه سبعة من ملائكة
الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فاذا قبض نفسا مؤمنة دفعها الى ملائكة الرحمة فيبشرونها
بالثواب ويصعدون بها الى السماء واذا قبض نفسا كافرة دفعها الى ملائكة العذاب
فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها الى السماء ثم ترد الى سجين وروح
المؤمن الى عليين اه (قوله وفي قراءة توفاه) اي بالامالة المحضة وهي التي للكسر أقرب
وهذه قراءة حمزة وهي تحتمل وجهين أظهرهما انه ماض وانما حذفت تاء التأنيث لوجهين
أحدهما كونه تأنيثا مجازيا والثاني الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول والثاني انه مضارع
وأصله تتوفاه بتاءين فحذفت احداهما على خلاف في أيتهما اه سمين (قوله الملائكة

(ويرسل عليكم حفظة) ملائكة تحصي أعمالكم (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته) وفي قراءة توفاه (رسلنا) الملائكة الموكلون بقبض الارواح

الموكلون الخ) أى فهم غير الحفظة (قوله وهم لا يفرطون) هذه الجملة تحتمل وجهين
أظهرهما انها حال من رسلنا والثانى انها استئنافية سيقت للاخبار عنهم بهذه الصفة
اهـ كرخى (قوله ثم ردوا) عطف على توفته وقوله أى الخلق أى المذكورون بقوله
أحدكم ففيه التفات والسر فى الافراد أولا والجمع ثانيا وقوع التوفى على الانفراد والرد على
الاجتماع اهـ أبو السعود (قوله مولاهم) أشار به الى الجواب عما يقال الآية فى
المؤمنين والكافرين جميعا وقد قال فى آية أخرى وأن الكافرين لا مولى لهم فكيف الجمع
بينهما وحاصل الجواب أن المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود وثم الناصر فلا منافاة
اهـ كرخى (قوله الا له الحكم) أى لا لغيره لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف
الدنيا فانه وان لم يكن حاكم فى الحقيقة غيره فيها لكن فيها بحسب الظاهر حكام متعددة
اهـ كرخى (قوله وهو اسرع الحاسبين) أى لانه لا يحتاج الى فكر وعد اهـ كرخى (قوله
لحديث بذلك) وفى حديث آخر انه تعالى يحاسب الكل فى مقدار حلب شاة اهـ كرخى
(قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أى قل توبيخا وتقريرا لهم بانحطاطهم
شركائهم عن رتبة الالهية من ينجيكم من شدائدهما الهائلة التى تبطل الحواس وتدهش العقول
ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب
أو من الخسف فى البر والغرق فى البحر اهـ أبو السعود وقوله ويوم ذو كواكب أى انه يوم
اشتدت ظلمته حتى صار كالليل فى ظلمته وفى ظهور الكواكب فيه لان الكواكب لا تظهر
الا فى الظلمة اهـ شهاب وفى عبارة الخازن قل من ينجيكم من ظلمات البر اذا ضللتم وتحيرتم و
اظلمت عليكم الطرق فيه ومن الذى ينجيكم من ظلمات البحر اذا ركبتم فيه فاخطأتم الطريق
واظلمت عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدائد والاهوال
وقيل حمله على الحقيقة أولى فظلمة البر هى ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب فيحصل
من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء الى الطريق الصواب وفى ظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة
الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والامواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف
الشديد من الوقوع فى الهلاك فالمقصود انه عند اجتماع هذه الاسباب الموجبة للخوف
الشديد لا يرجع الانسان فيها الا الى الله تعالى لانه هو القادر على الكشف الكروب وازالة
الشدائد وهو المراد من قوله تدعونه تضرعا وخفية فاذا اشتد بكم الامر تخلصون له الدعاء
تضرعا منكم اليه واستكانة أى جهرا وخفية يعنى سرا اهـ (قوله تدعونه) فى موضع جر
بالاضافة لما قدره الشارح اهـ شيخنا وفى السمين تدعونه فى محل نصب على الحال اما
من مفعول ينجيكم وهو الظاهر أى ينجيكم داعين اياه واما من فاعله أى مدعوا من
جهتكم اهـ وما جرى عليه الشارح يبعد جدا لان حذف المضاف الى الجملة لم يعهد
وكأنه حل معنى فقط لا حل اعراب اهـ (قوله تضرعا وخفية) يجوز فيهما وجهان أحدهما
انهما مصدران فى موضع الحال أى تدعونه متضرعين ومخفين والثانى انهما مصدران
من معنى العامل لا من لفظه كقوله قعدت جلوسا وقرأ الجمهور خفية بضم الخاء وقرأ
أبو بكر بكسرها وهما لغتان كالعدوة والعدوة والاسوة والاسوة وقرأ الاعمش

(وهم لا يفرطون) يقصرون
(ثم ردوا) أى
الخلق (الى الله مولاهم)
مالكهم (الحق) الثابت العدل
ليجازيهم (ألا له الحكم)
القضاء النافذ فيهم (وهو
أسرع الحاسبين) يحاسب
الخلق كلهم فى قدر نصف
نهار من أيام الدنيا لحديث
بذلك (قل) يا محمد لاهل
مكة (من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر) أهوالهما فى
أسفاركم حين (تدعونه)
تضرعا) علانية (وخفية)
سرا تقولون

وخيفة كالتي في الاعراف وهي من الخوف فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وسكونها
ويظهر على هذه القراءة ان يكون مفعولا من اجله لولا ما يأباه تضرعا من المعنى اهـ سمين
(قوله لئن انجيتنا) الظاهر ان الجملة القسمية تفسير للدعاء قبلها ويجوز ان تكون
منصوبة المحل على اضمار القول فيكون ذلك القول في محل نصب على الحال من فاعل تدعونه أي
تدعونه قائلين ذلك اهـ سمين وقد اجتمع هنا شرط وقسم فحذف جواب المؤخر منهما وهو الشرط
على القاعدة اهـ شيخنا (قوله من هذه) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية
وهذه اشارة الى الظلمات لانها تجري مجرى المؤنثة الواحدة وكذلك الضمير في منها يعود على
الظلمات كما تقدم وقوله ومن كل كرب عطف على الضمير المجرور باعادة حرف الجر وهو واجب
عند البصريين وقد تقدم اهـ سمين (قوله والشدائد) عطف تفسير (قوله المؤمنين)
اخذه من قوله بعده ثم انتم تشركون اهـ شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد)
أي قرأ بكل منهما من قرأ انجيتنا بتاء الخطاب أي ان من قرأ بتاء الخطاب افترق فرقتين
في ينجيكم وأما من قرأ انجانا فيدعون تلك فيقرأ ينجيكم بالتشديد لا غير فمجموع القراآت
ثلاثة اهـ شيخنا (قوله قل هو القادر) استئناف مسوق لبيان انه تعالى هو القادر على
القائهم في المهالك اثر بيان انه هو المنجي لهم منها وقوله ان يبعث أي يرسل عذابا من
فوقكم متعلق بعذابا أو متعلق بمحذوف فهو صفة لعذابا أي عذابا كائنا من جهة الفوق
اهـ ابو السعود (قوله من السماء الخ) هذا احد تفسيرين وعبارة الخازن من فوقكم يعني
الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط أو من تحت
أرجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن عباس ومجاهد
عذابا من فوقكم يعني أئمة السوء والسلاطين الظلمة أو من تحت ارجلكم يعني عبيد السوء
وقال الضحاك من فوقكم يعني من قبل كباركم أو من تحت ارجلكم يعني السفلة اهـ (قوله
كالحجارة) أي التي نزلت على أصحاب الفيل والصيحة أي الصرخة أي صرخة جبريل التي
صرخها على ثمود قوم صالح فهلكوا اهـ شيخنا (قوله كالخسف) أي الذي وقع
لقارون (قوله أو يلبسكم) عطف على يبعث أي يخلطكم فرقا أي يفرقكم فرقا مختلفين
على أهواء شتى كل فرقة متابعة لامام ومعنى خلطهم انشاب القتال بينهم وهذه عبارة
الزمخشري فجعله من اللبس الذي هو الخلط وبهذا التفسير الحسن ظهر تعدي يلبس الى
المفعول وشيعا نصب على الحال وهي جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة من يتقوى بهم
الانسان والجمع شيع كما تقدم واشياع كذا قاله الراغب الظاهر ان اشياعا جمع شيع كعنب
واعناب وضلع واضلاع وشيع جمع شيعة فهو جمع الجمع اهـ سمين وفي الخازن شيعا جمع
شيعة وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة واشياع وأصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين
يتبع بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الانسان اهـ وفي القاموس وشيعة
الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة
والجمع اشياع وشيع كعنب اهـ (قوله ويذيق بعضكم بأس بعض) هذا هو ما عبر

(لئن) لام قسم (انجيتنا) وفي قراءة انجانا أي الله (من هذه) الظلمات والشدائد (لنكونن من الشاكرين) المؤمنين (قل) لهم (الله ينجيكم) بالتخفيف والتشديد (منها ومن كل كرب) غم سواها (ثم انتم تشركون) به (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم) من السماء كالحجارة والصيحة (او من تحت ارجلكم) كالخسف (او يلبسكم) يخلطكم (شيعا) فرقا مختلفة الاهواء (ويذيق بعضكم بأس بعض) بالقتال

الناس اليوم من الاختلافات وسفك بعضهم دماء بعض ﻫ خازن والبأس القتال
كما في المصباح (قوله لما نزلت) أي آية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض وقوله
أهون وأيسر أي مما قبله ولما نزل قبله أي قوله على أن يبعث عليكم الخ ﻫ كرخي وعبارة أبي
السعود وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عند قوله تعالى عذابا من فوقكم أعوذ بوجهك
وعند قوله تعالى أو من تحت أرجلكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو يلبسكم شيعا
ويذيق بعضكم بأس بعض هذا أهون أو هذا أيسر فلعل هذا الواو في كثير من نسخ الشارح
بمعنى أو التي للشك من الراوي وفي بعض النسخ بأو وهي ظاهرة (قوله أعوذ بوجهك)
أي قال هذا مرتين مرة عند نزول قوله عذابا من فوقكم وأخرى عند نزول قوله أو من
تحت أرجلكم كما تقدم في عبارة أبي السعود (قوله فمنعنيها) أي منعني هذه المسألة أي
لم يجبني في هذه الدعوة لما سبق في علمه القديم أن القتال يقع بينهم ولا محالة فكان أول
ابتدائه في زمن علي ومعاوية وآخره إلى قيام الساعة ﻫ شيخنا وفي الخازن وعن خباب
ابن الأرت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأطالها فقالوا يا رسول الله صليت
صلاة لم تكن تصليها قال أجل إنها صلاة رغبة ورهبة إني سألت ربي فيها ثلاثا فأعطاني
اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي بالجدب فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم
عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها أخرجه الترمذي ﻫ
(قوله وفي حديث لما نزلت) أي هذه الآية وقوله قال أما إنها أي الأمور الأربعة عذابا من
فوقكم وعذابا من تحت أرجلكم وتفريقكم فرقا ونصب القتال بينكم فهذه الأربعة كائنة
قبل القيامة لكن الأخيران قد وقعا من عصر الصحابة والأولان تفضل الله بتأخير
وقوعهما إلى قرب الساعة ﻫ شيخنا وفي الخازن قال أبو العالية في قوله قل هو القادر
على أن يبعث عليكم عذابا الآية هن أربع وكلهن عذاب فوقع ثنتان بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض وبقيت
اثنتان وهما واقعتان ولابد الخسف والمسخ ﻫ (قوله ولم يأت تأويلها) أي الآية
أو الأمور الأربعة أي صرفها عن ظاهرها بل هي باقية على ظاهرها وقوله بعد أي بعد نزولها
ﻫ شيخنا (قوله وكذب به) الهاء في به تعود على العذاب المتقدم في قوله عذابا من
فوقكم قاله الزمخشري وقيل تعود على القرآن وقيل تعود على الوعيد المتضمن في هذه
الآيات المتقدمة وقيل تعود على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد لأنه خوطب بالكاف
عقيبه فلو كان كذلك لقال وكذب بك قومك وادعاء الالتفات فيه بعيد ﻫ سمين (قوله
وهو الحق) في هذه الجملة وجهان الظاهر منهما أنها استئناف والثاني أنها حال من الهاء
في به أي كذبوا به حال كونه حقا وهو أعظم في القبح ﻫ سمين (قوله الصدق) أي
لأنه منزل من عند الله ولأنه واقع لا محالة ﻫ كرخي (قوله قل لست عليكم بوكيل)
أي بحفيظ وكل إلي أمركم لأمنعكم من التكذيب أو أجازيكم على التصديق بالقتال والمعنى
لست مأمورا بقتالكم فتكون منسوخة فهذا قاله الشارح وهذا قبل الأمر بالقتال ﻫ
شيخنا وعليكم متعلق بما بعده وهو بوكيل وقدم لأجل الفواصل ويجوز أن يكون حالا من

قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا أهون وأيسر ولما نزل ما قبله أعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي أن لا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها وفي حديث لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (انظر كيف نصرف) نبين لهم (الآيات) الدالات على قدرتنا (لعلهم يفقهون) يعلمون أنما هم عليه باطل (وكذب به) بالقرآن (قومك وهو الحق) الصدق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله

قوله

قوله بوكيل لانه لو تأخر لجاز أن يكون صفة له هذا عند من يجيز تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وهو اختيار جماعة ام سمين (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) مراده بهذه العبارة ان هذا منسوخ لكن دعوى النسخ لا تتضح على التفسير الذى ذكره هو حيث قال فاجازيكم فان هذا المعنى وهو ان المجازاة ليست من تلقائه ثابت قبل الامر بالقتال وبعده فجمع الشارح بين التفسير المذكور وبين دعوى النسخ تلفيق بين قولين وعبارة الخازن قال لست عليكم بوكيل أى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين لست عليكم بحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الحق بل انا منذر والله هو المجازى لكم على اعمالكم وقيل معناه انما أدعوكم الى الله والى الايمان به ولم أومر بحربكم فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة بآية السيف اهـ (قوله لكل نبأ مستقر) أى لكل شئ ينبأ به من الانباء التى من جملتها عذابكم ولكل خبر من الاخبار التى من جملتها خبر مجيئه مستقر اى وقت استقرار ووقوع البتة أو وقت استقرار بوقوع مدلوله اهـ ابو السعود ويجوز رفع مستقر بالابتداء وجعل الجار قبله خبرا وبالفاعلية عند الاخفش بالجار قبله ويجوز أن يكون مستقر اسم مصدر أى استقرار أو مكانا أو زمانا اهـ سمين وقد حمله الشارح على انه اسم زمان أى وقت استقرار وان كان يصح جعله اسم مكان اهـ شيخنا (قوله وقت يقع فيه) أى فى الدنيا أو فى الآخرة أو فيهما (قوله واذا رأيت الذين الخ) اذا منصوب بجوابها وهو فاعرض أى اعرض عنهم فى هذا الوقت ورأيت هنا يحتمل ان تكون البصرية وهو الظاهر ولذلك تعدت لواحد قال الشيخ ولا بد من تقدير حال محذوفة أى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وهم خائضون فيها أى واذا رأيتهم متلبسين بالخوض فيها اهـ قلت ولا حاجة الى ذلك لان قوله الذين يخوضون فى قوة الخائضين واسم الفاعل حقيقة فى الحال بلا خلاف فيحمل هذا على حقيقته فيستغنى عن حذف هذه الحال التى قدرها وهى حال مؤكدة ويحتمل ان تكون علمية وضعفه الشيخ بانه يلزم عليه حذف المفعول الثانى وحذف فسلما اقتصارا واما اختصارا فان كان الاول فممنوع اتفاقا وان كان الثانى فالصحيح المنع حتى منع ذلك بعض النحويين اهـ سمين (قوله يخوضون) الخوض فى اللغة هو الشروع فى الماء والعبور فيه ويستعار للاخذ فى الحديث والشروع فيه يقال تخاوضوا فى الحديث وتفاوضوا فيه لكن أكثر ما يستعمل الخوض فى الحديث على وجه اللعب والعبث اهـ خازن (قوله فى حديث غيره) الضمير للآيات والتذكير باعتبار كونها قرآنا أو باعتبار كونها حديثا فان وصف الحديث بمغايرتها يشير الى اعتبارها بعنوان الحديثية اهـ أبو السعود (قوله وإما ينسينك) قرأ ابن عامر بتشديد السين من نسّاه كقوله وما انسانيه الا الشيطان فانساه الشيطان ذكر ربه وقرأ الباقون بتخفيفها من نساه والتعدى جاء فى هذا الفعل بالهمزة مرة وبالتضعيف أخرى كما تقدم فى انجى ونجى وأسمع وسمع والمفعول الثانى محذوف فى القراءتين تقديره واما ينسينك الشيطان الذكر او الحق والاحسن ان يقدر ما يليق بالمعنى أى وما ينسينك الشيطان ما أمرت به من ترك مجالسة الخائضين بعد تذكرك له فلا تقعد بعد ذلك معهم وانما ابرزهم ظاهرين تسجيلا عليهم بصفة الظلم وجاء القرآن

وهذا قبل الامر بالقتال (لكل نبأ) خبر (مستقر) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) تهديد لهم (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا) القرآن بالاستهزاء (فاعرض عنهم) ولا تجالسهم (حتى يخوضوا فى حديث غيره واما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (ينسينك) بسكون النون

الاول بان الاول خوضهم في الآيات محقق وفي الشرط الثاني بان لان انساء الشيطان له ليس امراً محققاً بل قد يقع وقد لا يقع وهو معصوم منه ولم يجيء مصدر على فعلى غير ذكرى اه سمين (قوله وبالتخفيف والتشديد) أي للسين وقوله فيهما أي النون اهـ (قوله أي تذكره) أي النهي المفهوم من السياق اه شيخنا (قوله فيه وضع الظاهر الخ) وذلك للنعي عليهم بأنهم بذلك الخوض ظالمون واضعون للتكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم اه أبو السعود (قوله وقال المسلمون الخ) دخول على الآية الآتية وبيان لسبب نزولها اه (قوله وما على الذين الخ) الجار والمجرور خبر مقدم وقوله من شيء مبتدأ او من مزيدة فيه (قوله اذا جالسوهم) أي تجالستهم مباحة بشرط الوعظ والنهي عن المنكر فالنهي السابق في قوله واذا رأيت الخ مخصوص بما اذا لم يصحب الجلوس معهم نهي عن المنكر وقوله وما على الذين الخ مخصص لقوله فاعرض عنهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن ذكرى) فيه أربعة أوجه أحدها انها منصوبة على المصدر بفعل مضمر وقدره بعضهم أمراً أي ولكن ذكروهم ذكرى وبعضهم قدره خبراً أي ولكن يذكرونهم ذكرى والثاني انه مبتدأ خبره محذوف أي ولكن عليهم ذكرى أو عليكم ذكرى أي تذكيرهم الثالث انه خبر لمبتدأ محذوف أي هو ذكرى أي النهي عن مجالستهم والامتناع منها ذكرى الرابع انه عطف على موضع شيء المجرور بمن أي ما على المتقين من حسابهم شيء ولكن عليهم ذكرى فيكون من عطف المفردات وأما على الاوجه السابقة فهو من عطف الجمل اه سمين (قوله اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) اتخذ يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعدى لواحد على انه بمعنى اكتسبوا وعملوا ولعبا ولهوا على هذا مفعول من أجله أي اكتسبوه لاجل اللهو واللعب والثاني انه متعد الى اثنين أولهما دينهم وثانيهما لعبا ولهوا اهـ سمين (قوله الذي كلفوه) وهو دين الاسلام وقوله لعبا ولهوا العبادة العجل وتحريم البحائر وكذا من جعل طريقته الحج والزمر والرقص ونحوه وأشار بما قدره الى جواب ما يقال المشركون لا دين لهم من الاديان المشروعة فكيف أضيف اليهم دين وأجيب عنه انهم اتخذوه لعبا ولهوا وهذا حاصل أحد الاجوبة في الكشاف فعلى هذا المراد بالدين الدين المفيد وليس المراد مطلق الدين اه كرخي وفي البيضاوي وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا أي بنوا أمر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب أو اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به وجعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عباداتهم زمان لعب ولهو والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم وأقوالهم ويجوز أن يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم اهـ وفي زكريا عليه نصه لا تخفاء انه لا دين للمشركين من الاديان المشروعة فلذا أضيف لهم دين وأجيب عنهم بانهم اتخذوه لعبا ولهوا وقد ذكر الشارح لذلك ثلاث معان الاول انهم اتخذوا ما اشتهوه كعبادة الاصنام ونحوها دينا لهم الثاني انهم اتخذوا دينهم الذي كلفوه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا بحيث سخروا به الثالث ان المراد بدينهم العيد الذي

(الخفيف وبتخفيفها والتشديد) (الشيطان) فيفعل ما نهيت عنه (فلا تقعد بعد الذكرى) أي تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل (وما على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أي الخائضين إذا جالسوهم (من) زائدة (شيء ولكن) عليهم (ذكرى) تذكرة لهم وموعظة (لعلهم يتقون) الخوض (وذر) اترك (الذين اتخذوا دينهم) الذي كلفوه (لعبا ولهوا) باستهزائهم به (وغرتهم الحياة الدنيا) فلا تتعرض لهم

جعل ميقات عبادتهم اهـ (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ (قوله
ان تبسل نفس) أصل البسل في اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليك بسل أى حرام ممنوع
اهـ خازن وعبارة أبي السعود وأصل الابسال والبسل المنع ومنه أسد باسل لان فريسته
لا تفلت منه ولانه ممتنع والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسيل عليك أي حرام
ممنوع اهـ وفي المختار وأبسله أسلمه فهو مبسل وقوله تعالى ان تبسل نفس بما كسبت قال
أبو عبيد ان تسلم والمستبسل الذي يسلم نفسه على الموت أو الضرب وان استبسل أي ان يطرح
نفسه في الحرب لا يريد أن يقتل أو يقتل لا محالة اهـ (قوله ليس لها الخ) استئناف أو حال
من نفس أو صفة لها اهـ أبو السعود (قوله من دون الله) في من وجهان أظهرهما
انها لابتداء الغاية والثاني انها زائدة نقله ابن عطية وليس بشيء واذا كانت لابتداء الغاية
ففيما تتعلق به وجهان أحدهما انها حال من ولي لانها لو تأخرت لكانت صفة له فتتعلق
بمحذوف هو حال والثاني انها خبر ليس فتتعلق بمحذوف أيضا هو خبر ليس وعلى هذا
أي من دون عذابه وجزائه اهـ سمين (قوله تفد كل فداء) أي تفتدي بكل فداء كما عبر
به الخازن وعدل بهذا المعنى من باب ضرب وفي المصباح يقال عدلت هذا بهذا عدلا من
باب ضرب اذا جعلته مثله قائما مقامه والعدل أيضا الفدية قال تعالى وان تعدل كل عدل
لا يؤخذ منها اهـ وفي البيضاوي والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وكل نصب على
المصدر اهـ (قوله ما تفدى به) جعل الشارح الضمير نائبا عن الفاعل راجعا
للمفعول وهو المفدى به ولا يصح رجوعه للعدل لانه هنا مصدر باق على مصدريته فليس
مثله في قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه هناك بمعنى المفدى به لا المصدر اهـ أبو السعود
(قوله أولئك الذين أبسلوا) يجوز ان يكون الذين خبرا وهم شراب خبرا ثانيا وان يكون
لهم شراب حالا اما من الضمير في أبسلوا واما من الموصول نفسه وشراب فاعل لاعتماده
قبله على ذي الحال ويجوز أن يكون لهم شراب مستأنفا فهذه ثلاثة أوجه في لهم شراب
ويجوز أن يكون الذين بدلا من أولئك أو نعتا لهم فيتعين ان تكون الجملة من
لهم شراب خبرا للمبتدأ فيحصل في الموصول أيضا ثلاثة أوجه كونه خبرا أو بدلا أو نعتا فجاءت
مع ما قبلها ستة أوجه في هذه الآية وشراب يجوز رفعه من جهتين الابتدائية والفاعلية
وشراب فعال بمعنى مفعول وفعال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم لا ينقاس لا يقال
اكال بمعنى مأكول وضراب بمعنى مضروب والاشارة بذلك في قول الزمخشري والحوفي
الى الذين اتخذوا فلذلك أتى بصيغة الجمع وفي قول ابن عطية وأبي البقاء الى الجنس المفهوم
من قوله ان تبسل نفس اذ المراد به عموم الانفس فلذلك أشير اليه بالجمع اهـ سمين وفي البيضاوي
أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أي سلموا الى العذاب بسبب أعمالهم
القبيحة وعقائدهم الزائغة اهـ (قوله لهم شراب) استئناف
لبيان كيفية الابسال وعاقبته كأنه قيل ماذا لهم
حين أبسلوا بما كسبوا أو خبر ثان عن أولئك اهـ شيخنا (قوله قل أندعو
من دون الله الخ) قيل نزلت في أبي بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاصنام

وهذا قبل الامر بالقتال (وذكر) عظ (به) بالقرآن (ان) لئلا (تبسل) الناس (نفس) تسلم الى الهلاك (بما كسبت) عملت (ليس لها من دون الله) أي غيره (ولي) ناصر (ولا شفيع) يمنع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل) تفد كل فداء (لا يؤخذ منها) ما تفدى به (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) بكفرهم (قل أندعو) أنعبد (من دون الله ما لا ينفعنا) بعبادته (ولا يضرنا) بتركها وهو الاصنام

فيكون لها متعلقا بمحذوف على البيان وقد تقدم نظائره ومن دون الله هو حال ... مضاف

فتوجيه الامر الى النبي حينئذ للايذان بما بينه وبين الصديق من الاتصال والاتحاد تنويها بشأن الصديق اى نعبد منجيا وزين عبادة الله الجامع لجميع صفات الالوهية التى من جملتها القدرة على ذلك النفع والضر ما لا يقدر على نفعنا اذا عبدناه ولا ضرنا اذا تركناه وادنى مراتب المعبودية القدرة على ذلك اهـ ابو السعود (قوله ونرد على أعقابنا) عطف على ندعوا داخل فى حكم الانكار والنفى اى ونرد الى الشرك والتعبير عنه بالرد على الاعقاب لزيادة تقبيحه بتصويره بصورة ما هو علم فى القبح اهـ ابو السعود (قوله بعد اذ هدانا الله) اذ ظرفية اى بعد وقت هدانا الله اى بعد وقت هداية الله لنا وبمعنى ان المصدرية وهو ظاهر اهـ شيخنا (قوله كالذى استهوته) اصله من الهوى وهو النزول من علو الى سفل فمان الشياطين حيث حيرته فى الارض طلبت هويه فيها اهـ ابو السعود وعبارة البيضاوى كالذى ذهبت به مردة الجن فى المهامة اهـ استفعال من هوى يهوى اذا ذهب اهـ وفى المختار والمهمه المفازة البعيدة والجمع المهامه اهـ وفى هذه الكاف قولان احدهما انه نعت مصدر محذوف اى نرد ردا مثل رد الذى استهوته والثانى انها فى محل نصب على الحال من مرفوع نرد اى نرد مشبهين الذى استهوته الشياطين فى تقدير الحال جعلها حالا ثانية ان جعل على أعقابنا حالا ومن لم يجوز ذلك جعل هذه الحال من الحال الاولى أو لم يجعل على أعقابنا حالا بل متعلقا بنرد اهـ سمين (قوله فى الارض) فيه أربعة أوجه احدها انه متعلق بقوله استهوته الثانى انه حال من مفعول استهوته الثالث انه حال من حيران الرابع انه حال من الضمير المستكن فى حيران وحيران حال اما من هاء استهوته على انها بدل من الاولى أو عند من يجيز تعددها واما من الذى واما من الضمير المستكن فى الظرف وحيران مؤنث حيرى فلذلك لم ينصرف والفعل حار يحار حيرة وحيرانا وحيرورة اهـ سمين (قوله له اصحاب الخ) جملة فى محل نصب صفة لحيران أو حال من الضمير فيه أو هى مستأنفة اهـ شيخنا (قوله والاستفهام الخ) هو قوله أندعوا أى لا ينبغى لنا ولا يمكن ان نعبد غير الله بعد ان هدانا لانا لو فعلنا ذلك لكنا مثل من جرته الشياطين الى آخر التمثيل وقوله وجملة التشبيه الخ أى فهى فى حيز النفى فالتشبيه منفى لا مثبت اهـ شيخنا وفى السمين قوله أندعوا استفهام توبيخ وانكار والجملة فى محل نصب بالقول وما مفعول وهى موصولة أو نكرة موصوفة ومن دون الله متعلق بندعوا قال ابو البقاء ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى ينفعنا ولا مفعولا لينفعنا لتقدمه على ما وكل من الصلة والصفة لا يعمل فيما قبل الموصول والموصوف اهـ (قوله حال من ضمير نرد) اى نرد على أعقابنا مشبهين بالذى استهوته مردة الجن اهـ ابو السعود (قوله الذى هو الاسلام) يشير به الى ان الهدى فى نوعين كامر حوله هدى دلالة وارشاد وهو فى وسع الرسل وغيرهم وهدى هو توفيق وتأييد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره اهـ كرخى (قوله وأمرنا الخ) عطف على ان هدى الله هو الهدى داخل تحت القول اهـ ابو السعود (قوله لان نسلم) فى هذه اللام أقوال أحدها ان مفعول الامر محذوف تقديره وأمرنا بالاخلاص لنسلم الثانى قال الزمخشرى هى تعليل للامر بمعنى أمرنا وقيل لنا أسلموا

(ونرد على أعقابنا) نرجع مشركين (بعد اذ هدانا الله) الى الاسلام (كالذى استهوته) أضلته (الشياطين فى الارض حيران) متحيرا لا يدرى أين يذهب حال من الهاء (له أصحاب) رفقة (يدعونه الى الهدى) أى ليهدوه الطريق يقولون (ائتنا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قل ان هدى الله) الذى هو الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (وأمرنا لنسلم) أى بأن نسلم (لرب العالمين) وان

أجل

لأجل ان نسلم الثالث ان اللام زائدة اى أمرنا ان نسلم الرابع ان اللام بمعنى الباء اى
بان نسلم الخامس ان اللام وما بعدها مفعول الامر وان فتحوا فقيل ان اى انها بمعنا فتأتى
تقول أمرتك لتقوم وان تقوم اه سمين (قوله اى بان اقيموا) أشار به الى ان قوله وان
اقيموا معطوف على محل لنسلم كانه قيل وأمرنا أيضا باقامة الصلوة والاتقاء وهل انتم
فيه للمكتناف اه كرخى وفى السمين قوله وان أقيموا فيه ٤ اقوال احدها انه فى محل النصب
بالقول نسقا على قوله ان هدى الله هو الهدى أى قل هذين الشيئين والثانى انه نسق على
لنسلم والتقدير وأمرنا لكن للاسلام ولنقيم الصلوة وان توصل بالامر كقولهم كتبت اليه بان
قم حكاه سيبويه والثالث انه معطوف على مفعول الامر المقدر والتقدير وأمرنا بالايمان
وباقامة الصلاة وقال الزمخشرى فان قلت علام عطف قوله وان أقيموا قلت على موضع
لنسلم كانه قيل وأمرنا ان نسلم وان اقيموا قال الشيخ وظاهر هذا التقدير ان لنسلم
فى موضع المفعول الثانى لامرنا وعطف عليه ان أقيموا فتكون اللام على هذا زائدة
والرابع انه محمول على المعنى اذ المعنى قيل لنا أسلموا وان أقيموا اه (قوله وهو الذى اليه
تحشرون) جملة مستأنفة موجبة لامتثال أمره من الامور الثلاثة اه ابو السعود (قوله
اى محقا) أى لا باطلا ولا عابثا وأشار به الى ان بالحق فى محل نصب على الحال وقد تقدم
له هذا مرارا اه كرخى (قوله ويوم يقول كن الخ) مستأنف كما أشار له الشارح
بتقدير العامل لبيان ان خلقه لما ذكر من السموات والارض لا يتوقف على مادة ولا مدة
بل يتم بمحض الامر التكوينى والمراد بالقول المذكور حقيقته والمراد به التمثيل والتشبيه
تقريبا للعقول لان سرعة قدرته تعالى أقل زمنا من زمن النطق بكن اه شيخنا
(قوله فيكون) هى تامة وكذلك قوله كن فتكتفى بمرفوع ولا تحتاج الى منصوب
وفى فاعلها أوجه أحدها انه ضمير جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيامة الثانى انه ضمير
الصور المنفوخ فيها ودل عليه قوله يوم ينفخ فى الصور والثالث انه ضمير اليوم أى فيكون
ذلك اليوم العظيم والرابع ان الفاعل هو قوله والحق صفته اى فيوجد قوله الحق ويكون
الكلام على هذا قد تم على الحق اه سمين (قوله قوله الحق) فيه أربعة أوجه أحدها انه
مبتدأ والحق نعته وخبره قوله يوم يقول والثانى انه فاعل بقوله فيكون والحق نعته أيضا
وقد تقدم هذان الوجهان والثالث ان قوله مبتدأ والحق خبره اخبر عن قوله بانه لا يكون
الا حقا الرابع انه مبتدأ أيضا والحق نعته ويوم ينفخ خبره وعلى هذا فقوله وله الملك جملة من
مبتدأ وخبر معترضة بين المبتدأ وخبره فلا محل لها حينئذ من الاعراب اه سمين (قوله
لا محالة) بفتح الميم مصدر ميمى من حال يحول يقال لا محالة أى لا بد وبالضم اسم مفعول من
احال يحيل يقال هو محال أى باطل اه كرخى (قوله وله الملك يوم ينفخ) انما أخبر
عن ملكه يومئذ وان كان الملك له تعالى خالصا فى كل وقت فى الدنيا والآخرة لانه
لا منازع له يومئذ يدعى الملك وانه المنفرد بالملك يومئذ وان من كان يدعى الملك بالباطل
من الجبابرة والفراعنة وسائر الملوك الذين كانوا فى الدنيا قد زال ملكهم واعترفوا بان الملك
لله الواحد القهار وانه لا منازع له فيه وعلموا ان الذى كانوا يدعونه من الملك فى الدنيا باطل

(و) أمرنا (بان) أى بان (أقيموا الصلاة واتقوه)
تعالى (وهو الذى اليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة للحساب
(وهو الذى خلق السموات
والارض بالحق) أى محقا
(و) اذكر (يوم يقول) للشئ
(كن فيكون) هو يوم القيامة
يقول للخلق قوموا فيقوموا
(قوله الحق) الصدق الواقع
لا محالة (وله الملك

وغرور ام خازن (قوله يوم ينفخ في الصور) فيه أوجه أحدها انه خبر لقوله قوله الحق وقد تقدم هذا بتحقيقه الثاني انه بدل من يوم يقول فيكون حكمه حكم ذاك الثالث انه ظرف لتحشرون أي وهو الذي اليه تحشرون في يوم ينفخ في الصور الرابع انه منصوب بنفس الملك أي وله الملك في ذلك اليوم الخامس انه منصوب بقوله يقول السادس انه منصوب بعالم الغيب بعده السابع انه منصوب بقوله قوله الحق اهـ سمين (قوله في الصور) هو نائب الفاعل كما ذكره السمين (قوله القرن) أي المستطيل وفيه جميع الارواح وفيه ثقب بعددها فاذا نفخ خرجت كل روح من ثقبة ووصلت لجسدها فتحله الحياة اهـ من السمين وفي الخازن واختلف العلماء في الصور المذكور في الآية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه وهو لغة أهل اليمن قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل على صحة هذا القول ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته واصغى بسمعه ينتظر ان يؤمر فينفخ فكان ذلك ثقل على أصحابه فقالوا كيف نفعل يا رسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وربما قال توكلنا على الله أخرجه الترمذي وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها احياؤها بنفخ الروح فيها وهذا قول الحسن ومقاتل والقول الاول اصح لما تقدم في الحديث ولقوله تعالى في آية اخرى ثم نفخ فيه أخرى ولاجماع أهل السنة ان المراد بالصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للحساب اهـ (قوله النفخة الثانية) وهي نفخة البعث للحساب والنفخة الاولى نفخة الصعق أي الموت قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون اهـ شيخنا (قوله لمن الملك اليوم الخ) كل من السؤال وجوابه منه تعالى فيتجلى في ذلك اليوم على خلقه ويسأل هذا السؤال ويجيب نفسه بنفسه أفاده المحلي في سورة غافر اهـ شيخنا (قوله عالم الغيب والشهادة) في رفعه أوجه أحدها انه خبر مبتدأ مضمر أي هو عالم الغيب الثاني انه فاعل بقوله يقول أي يوم يقول عالم الغيب الثالث انه فاعل بفعل محذوف يدل عليه الفعل المبني للمفعول كانه لما قال ينفخ في الصور سأل سائل فقال من الذي ينفخ فقيل عالم الغيب أي ينفخ فيه عالم الغيب أي يأمر بالنفخ فيه كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال أي يسبحه رجال ومثله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم في قراءة من بنى زين للمفعول ورفع قتل وشركاؤهم كانه قيل من زينه فقيل زينه شركاؤهم اهـ سمين (قوله وإذ قال إبراهيم) منصوب على المفعولية بمضمر كما قدره الشارح وهذا المضمر معطوف على قل أندعو لا على أقيموا كما قيل لفساد المعنى أي واذكر لهم أي لقريش بعد أن انكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضر وقت قول ابراهيم الذي يدعون أنهم على ملته اهـ أبو السعود (قوله لأبيه آزر) اختلف العلماء في لفظة آزر فقال محمد بن اسحق آزر اسم أبي ابراهيم وهو تارح ضبط بعضهم بالحاء المهملة

يوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه لغيره (له الملك) اليوم لله (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (وهو الحكيم) في خلقه (الخبير) بباطن الأشياء كظاهرها (و) اذكر (اذ قال ابراهيم لأبيه آزر) هو لقبه واسمه تارح

وبعضهم

وبعضهم بالخاء المعجمة وقال البخاري في تاريخه الكبير ابراهيم بن آزر وهو في التوراة تارخ
فعلى هذا يكون لابي ابراهيم اسمان آزر وتارخ مثل يعقوب واسرائيل اسمان لرجل واحد
فيحتمل ان يكون اسمه آزر وتارخ لقب له وبالعكس فالله سماه آزر وان كان عند النسابين
والمؤرخين اسمه تارخ ليعرف بذلك وكان آزر ابو ابراهيم من كوثى وهي قرية من سواد الكوفة
وفي القاموس في باب الثاء المثلثة وكوثى بالضم قرية بالعراق ومحلة بمكة لبني عبد الدار
اهـ وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم كان والد ابراهيم يعبده وانما سماه الله بهذا
الاسم لان من عبد شيئا أو أحبه جعل اسم ذلك المعبود أو المحبوب اسما له فهو كقوله تعالى
يوم ندعوا كل اناس بامامهم وقيل معناه واذ قال ابراهيم لابيه عابد آزر فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه والاول أصح لان آزر اسم أبي ابراهيم لان الله تعالى سماه به
وكان أهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون ان الهتنا النجوم في السماء والاصنام
في الارض فيجعلون لكل نجم صنما فاذا أرادوا التقرب الى ذلك النجم عبدوا ذلك الصنم
ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكرا على أبيه منبها له على ظهور فساد ما هو
مرتكبه أتتخذ أي أتكلف نفسك الانحراف عما تدعو اليه الفطرة الاولى بان تجعل اصناما
آلهة تعبدها وتخضع لها ولا نفع فيها ولا ضر اهـ خطيب وفي السمين والجمهور
على ان آزر بزنة آدم مفتوح الزاي والراء واعرابه حينئذ على أوجه أحدها انه بدل من ابيه
او عطف بيان له ان كان آزر لقبا له وان كان صفة بمعنى المخطئ كما قال الزجاج او الاعوج كما قاله
الفراء او الشيخ الهرم كما قاله الضحاك فيكون نعتا لابيه او حالا منه بمعنى وهو في حال عوجه
او خطأ وينسب للزجاج وان قيل ان آزر اسم صنم كان يعبده أبو ابراهيم فيكون حينئذ
عطف بيان لابيه او بدلا منه ويكون على حذف مضاف أي لابيه عابد آزر ثم حذف
المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه على هذا فيكون عابد صفة لابيه اعرب هذا اعرابه
او يكون منصوبا على الذم وآزر ممنوع من الصرف واختلف في علة منعه فقال الزمخشري
والاقرب ان يكون وزن آزر فاعل كعابر وشالخ وفالغ فعلى هذا هو ممنوع من الصرف
للعلمية والعجمة وقال أبو البقاء وزنه افعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه
من الازر او الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربي ولم يصرف للتعريف ووزن
الفعل واذا قلنا بكونه صفة على ما قاله الزجاج بمعنى المخطئ او بمعنى الاعوج او بمعنى الهرم كما
قاله الفراء والضحاك فيشكل منع صرفه ويشكل أيضا وقوعه صفة لمعرفة وقد يجاب
عن الاول بان الاشكال يندفع بادعاء وزنه على أفعل فيمتنع حينئذ للوزن والصفة كأحمر
وبابه وأما على قول الزمخشري فلا يتمشى ذلك وعن الثاني بانا لا نسلم انه نعت لابيه حتى يلزم
وصف المعارف بالنكرات بل هو منصوب على الذم وقرأ أبي بن كعب وعبد الله بن عباس
والحسن ومجاهد في آخرين بضم الراء على انه منادى حذف منه حرف النداء كقوله تعالى يوسف
أعرض عن هذا ويؤيده ما في مصحف أبي يا آزر باثبات حرف النداء وهذا انما يتمشى
على دعوى انه علم وأما على دعوى وصفيته فيضعف لان حذف حرف النداء قليل معها اهـ
(فائدة) قد جرى المفسرون على ان آزر اسم لابيه وهو مشكل بما تقرر في السير من ان جميع

نبيه صلى الله عليه وسلم مطهر من عبادة الاصنام بدليل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
ويجاب بان محل ذلك ما دام النور المحمدي في اصلابهم أما بعد انتقاله منهم فيجوز عليهم عبادة
الاصنام وغيرها من سائر الانواع الكفرية تأمل (قوله أصناما) جمع صنم وهو والتمثال
والوثن بمعنى وهو الذي يتخذ من خشب أو حجارة أو حديد أو ذهب أو فضة على صورة
الانسان اهـ خازن (قوله إني أراك وقومك) أي الذين يتبعونك في عبادتها والرؤية
إما علمية فالظرف مفعولها الثاني واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل
للانكار والتوبيخ اهـ أبو السعود (قوله كما أريناه) أي بعين البصيرة لانه تعالى أراه
بعين البصيرة أن أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجازاه الله بان أراه بعين البصر ملكوت
السموات والارض وفي الخازن وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض يعني
وكما أرينا ابراهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال في عبادة
الاصنام نريه ملكوت السموات والارض فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل
في قوله وكذلك نري ابراهيم لانه تعالى كان أراه بعين البصيرة ان أباه وقومه على غير الحق
فخالفهم فجزاه الله بان أراه بعد ذلك ملكوت السموات والارض فحسنت هذه العبارة
لهذا المعنى والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالرهبوت والرغبوت والرحموت من
الرهبة والرغبة والرحمة قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن
جبير يعني آيات السموات والارض وذلك انه أقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى
رأى العرش والكرسي وما في السموات من العجائب وحتى رأى مكانه في الجنة فذلك قوله
وآتيناه أجره في الدنيا يعني أريناه مكانه في الجنة وكشف له عن الارض حتى نظر الى
أسفل الارضين ورأى ما فيها من العجائب قال البغوي وروي عن سلمان ورفعه بعضهم
عن علي قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض أبصر رجلا على فاحشة فدعا عليه
فهلك ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى يا
ابراهيم انك رجل مجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا من عبدي على ثلاث خلال اي
خصال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان أخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان
شئت عفوت وان شئت عاقبت وفي رواية وان تولى فان جهنم من ورائه قال قتادة
ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار واختلف
في هذه الرؤية هل كانت بعين البصر او بعين البصيرة على قولين أحدهما انها كانت
بعين البصر الظاهر فشق لابراهيم السموات حتى رأى العرش وشق له الارض حتى رأى ما في
بطنها والقول الثاني ان هذه الرؤية كانت بعين البصيرة لان ملكوت السموات والارض
عبارة عن الملك وذلك لا يعرف الا بالعقل فبان بهذا ان هذه الرؤية كانت بعين البصيرة
الا ان يقال المراد بملكوت السموات والارض نفس السموات والارض اهـ وفي السمين
قوله وكذلك نري ابراهيم في هذه الكاف ثلاثة أوجه أظهرها انها للتشبيه وهي في محل
نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزمخشري ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم
ونبصره ملكوت وقدره المهدوي وكما هديناك يا محمد أرينا ابراهيم قال الشيخ وجعل

أتتخذ أصناما آلهة تعبدها
استفهام توبيخ (إني أراك)
وقومك) باتخاذها (في
ضلال) عن الحق (مبين)
بين (وكذلك) كما أريناه
ضلال أبيه وقومه

بعيد من دلالة اللفظ قلت انما كان بعيدا لان المجرور متعلق بالملفوظ به او بمقدر يتفق له

وكما أريناك يا محمد الهداية لكان قريبا للدلالة اللفظ والمعنى عليه معا وقدره ابو البقاء بوجهين

احدهما قال هو نصب على اضمار أريناه تقديره وكما رأى اباه وقومه في ضلال مبين أريناه

ذلك أي ما رآه صواب باطلاعنا اياه عليه والثاني قال ويجوز أن يكون منصوبا بنري التي

بعده على انه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه ملكوت السموات والارض رؤية كرؤيته

ضلال أبيه اهـ قلت فقوله على اضمار أريناه لا حاجة اليه البتة ولانه يقتضي عدم ارتباط

قوله نري ابراهيم ملكوت السموات بما قبله الثاني انها للتعليل بمعنى اللام أي ولذلك

الانكار الصادر منه عليهم والدعاء الى الله في زمن كان يدعي فيه غير الله آلهة نريه ملكوت

الثالث ان الكاف في محل رفع على خبر ابتداء مضمر أي والامر كذلك أي كما رآه من ضلالهم

نقل الوجهين الاخيرين ابو البقاء وغيره ونري هذا مضارع والمراد به حكاية حال ماضية

ونري يحتمل ان تكون المتعدية لاثنين لانها في الاصل بصرية فاكسبتها همزة النقل

مفعولا ثانيا وجعلها ابن عطية منقولة من رأى بمعنى عرف وكذلك الزمخشري اهـ (قوله

ملكوت السموات والارض) هل يختص الملكوت بملك الله تعالى أم يقال له ولغيره فقال

الراغب والملكوت مختص بملك الله تعالى وهذا هو الذي ينبغي وقال الشيخ ومن كلامهم

له ملكوت اليمن وملكوت العراق فعلى هذا لا يختص اهـ سمين (قوله من الموقنين) اليقين

عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد زوال الشبهة لان الانسان في اول الحال لا

ينفك عن شبهة وشك فاذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سببا لحصول اليقين والطمأنينة

في القلب اهـ خازن (قوله وما بعدها) أي الى قوله من الموقنين وقوله اعتراض أي

بين قوله واذ قال ابراهيم وبين الاستدلال عليهم بوحدانيته تعالى بالمذكور في قوله فلما

جن عليه الليل الخ كما أشار الى ذلك المصنف بقوله وعطف على قال اهـ كرخي وفي السمين

والجملة المشتملة على التشبيه والتعليل معترضة بين قوله واذ قال ابراهيم منكرا

على أبيه وقومه عبادة الاصنام وبين الاستدلال على ذلك بقوله فلما جن عليه الليل

اهـ (قوله فلما جن عليه الليل) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على قوله واذ قال ابراهيم

الخ عطفا للدليل على مدلوله فيكون قوله وكذلك نري ابراهيم معترضا كما تقدم ويجوز أن

تكون معطوفة على الجملة من قوله وكذلك نري ابراهيم قال ابن عطية الفاء في قوله فلما جن

رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهي ترجح ان المراد بالملكوت ما فصل في هذه الآية والاول

أحسن واليه نحا الزمخشري وجن ستر وقد تقدم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة وهنا

خصوصية لذلك الفعل المسند الى الليل يقال جن عليه الليل وأجن عليه بمعنى أظلم فيستعمل

قاصرا وجن وأجنه فيستعمل متعديا فهذا مما اتفق فيه فعل وافعل لزوما وتعديا الا ان

الاجود في الاستعمال جن عليه الليل وأجنه الليل فيكون الثلاثي لازما والرباعي متعديا

اهـ سمين ذكر القصة في ذلك قال أهل التفسير وأصحاب الاخبار والسير ولد ابراهيم عليه

السلام في زمن نمرود بن كنعان الملك وكان نمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس

الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين

(نري ابراهيم ملكوت) ملك (السموات والارض) ليستدل به على وحدانيتنا (وليكون من الموقنين) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال (فلما جن) أظلم (عليه الليل)

اهل الارض ويكون هلاكه وزوال ملكه على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب
الانبياء وقال السدي رأى نمرود في منامه كأن كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر
حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهان وسألهم عن ذلك
فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك اهل
بيتك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة في ناحيته وامر بعزل النساء عن
الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فاذا حاضت المرأة خلوا بينها وبين زوجها
لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت من الحيض حالوا بينهما قالوا فرجع آزر فوجد
امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم وقال محمد بن اسحاق بعث نمرود
الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها
كانت صغيرة لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي فخرج نمرود بالرجال الى العسكر ونحاهم
عن النساء تخوفا من ذلك المولود فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم
يأمن عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه فاحضره عنده وقال له ان لي اليك حاجة احب
ان اوصيك بها ولم ابعثك فيها الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك فقال
آزر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجة الملك ثم قال
لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما دخل على ام ابراهيم ونظر اليها لم يتمالك حتى واقعها
فحملت من ساعتها بابراهيم قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم قال الكهان لنمرود ان
الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام
ابراهيم واخذها الطلق خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها قالوا فوضعته
في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء ثم رجعت فاخبرت زوجها بابنها وان ولدها
في موضع كذا فانطلق اليه ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا في النهر فواراه
فيه وسد بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن
اسحق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فوضعت فيها
ابراهيم واصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت الى بيتها
وكانت تختلف اليه لتنظر ما فعل فتجده حيا وهو يمص ابهامه قال ابو روق قالت
ام ابراهيم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع تمرا وقال ابن اسحاق كان آزر قد سأل ام
ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان ابراهيم يشب في اليوم
كالشهر وفي الشهر كالسنة فلم يمكث في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني
فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض
وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي
ما لي اله غيره ونظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه
بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي
واتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هذا اكبر ثم رجع الى ابيه آزر وقد
استقامت وجهته وعرف ربه وعرف دين قومه الا انه لم ينادهم بذلك فلما رجع

اخبرته انه ابنه واخبرتهم بما صنعت به فسر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه مكث في السرب
سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي
قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها
فقالت أرأيت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين أهل الارض ثم اخبرته بما قال فأتاه ابوه
آزر فقال ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال أنا قال فمن ربك قال نمرود
قال فمن رب نمرود فلطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر
في خلال الصخرة فابصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من
السرب حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسأل اباه ما هذه فقال
ابل وخيل وغنم فقال ابراهيم لا بد لهذه من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع
ويقال انها الزهرة وكانت تلك الليلة من آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فرأى الكوكب قبل القمر
فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يعني اسود بظلامه رأى كوكبا قال هذا ربي ثم
اختلف العلماء في وقت هذه الرؤية وفي وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ أو بعده على
قولين أحدهما انه كان قبل البلوغ في حال طفوليته وذلك قبل قيام الحجة عليه فلم يكن لهذا
القول الذي صدر من ابراهيم في هذا الوقت اعتبار ولا يترتب عليه حكم لان الاحكام انما تثبت
بعد البلوغ وقيل ان ابراهيم لما خرج من السرب في حال صغره ونظر الى السماء وما فيها من
العجائب وكان قد خصه الله بالعقل الكامل والفطرة السليمة تفكر في نفسه وقال لا بد لهذا
الخلائق من خالق مدبر وهو الله الخالق ثم نظر في حال تفكره فرأى الكوكب قد ازهر فقال هذا
ربي على ما سبق الى وهمه وذلك في حال طفوليته وقبل النظر في معرفة احكام الرب سبحانه
وتعالى واستدل أصحاب هذا القول على صحته بقوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين قالوا وهذا يدل على نوع تحير وذلك لا يكون الا في حال الصغر وقبل البلوغ وقيام
الحجة وهذا القول ليس بسديد ولا مرضي لان الانبياء معصومون في كل حال من الاحوال
وانه لا يجوز أن يكون لله عز وجل رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو بالله عارف
وله موحد وله من كل منقصة منزه ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على
ابراهيم وقد عصمه وطهره وآتاه رشده من قبل وأراه ملكوت السموات والارض أرأى
الكوكب قال معتقدا هذا ربي حاشا ابراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك لان منصبه أعلى
وأشرف من ذلك صلى الله عليه وسلم القول الثاني الذي عليه جمهور المحققين ان هذه
الرؤية وهذا القول كان بعد بلوغ ابراهيم وحين شرفه الله بالنبوة واكرمه بالرسالة
ثم اختلف أصحاب هذا القول في تأويل الآية ومعناها فذكروا فيها وجوها الوجه
الاول ان ابراهيم عليه السلام أراد ان يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم
وخطأهم في تعظيم النجوم وعبادتها لانهم كانوا يرون ان الكل الامور اليها فأراهم
ابراهيم انه معظم ما عظموه فلما أفل الكوكب والشمس والقمر اراهم النقص الداخل على
النجوم بسبب الغيبة والافول ليثبت خطأ ما كانوا يعتقدون فيها من الوهية ومثل هذا
كمثل الحواري الذي ورد على قوم كانوا يعبدون صنما فاظهر تعظيمه فاكرموه لذلك حتى

صاروا يصدرون عن رأيه في كثير من أمورهم الى ان دهمهم عدو ولا قبل لهم به فتشاوروه في أمر هذا العدو فقال الرأى عندى ان تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون اليه فلم يغن شيئا فلم تبين لهم انه لا يضر ولا ينفع ولا يدفع دعاهم الحوارى وأمرهم أن يدعوا الله عز وجل ويسألوه أن يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا جميعا الوجه الثانى أن ابراهيم عليه السلام قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكار وتوبيخ لقومه تقديرها أهذا ربى الذى تزعمون واسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى أفان مت فهم الخالدون يعنى أفهم الخالدون والمعنى أيكون هذا ربا ودلائل النقص فيه ظاهرة الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربى بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها كما تزعمون لما غاب فهو كقوله ذق انك انت العزيز الكريم يعنى عند نفسك وبزعمك وكما أخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى انظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا يريد الهك بزعمك الوجه الرابع ان في هذه الآية اضمارا يقولون أى قال يقولون هذا ربى واضمار القول كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا أى يقولون ربنا تقبل منا الوجه الخامس أن الله تعالى قال في حقه وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والفاء تقتضى التعقيب فدل هذا على أن هذه الواقعة بعد أن أراه الله ملكوت السموات والارض بعد الايقان ومن كان معه بهذه المنزلة الشريفة العالية لا يليق بحاله ان يعتقد الكواكب او نحوها اربابا اهـ خازن (قوله رأى كوكبا) جواب لما اهـ كرخى وعلى هذا فقوله قال هذا ربى مستأنف وقيل ان جملة رأى كوكبا في محل الحال وقوله قال هذا ربى هو جواب لما أى فلما جن عليه الليل رائيا كوكبا قال الخ اهـ من السمين (قوله قيل هو الزهرة) بفتح الهاء بوزن تؤدة كوكب في السماء الثالثة اهـ (قوله قال لقومه) اى ارادة تهديهم وبطلان معتقدهم ليؤمنوا في زعمكم واعتقادكم أو قاله على سبيل الاستهزاء لا على الحقيقة والاعتقاد لان هذا لا يكون ابدا وهذا شأن من ينصف خصمه عالما ببطلانه ثم ينكر عليه فيبطله بالحجة اهـ كرخى (قوله وكانوا نجامين) القياس منجمين كما في عبارة غيره أى عالمين بمطالع النجوم وحسابها وقيل معنى نجامين انهم كانوا يعبدون النجوم كما كانوا يعبدون الشمس والقمر أيضا كما تقدم عن الخطيب (قوله في زعمكم) أى فالجملة خبرية لا استفهامية كما قيل اهـ (قوله فلما أفل) في المصباح أفل الشئ أفلا وأفولا من بابى ضرب وقعد غاب ومنه أفل فلان عن البلد اذا غاب عنها والافيل الفصيل وزنا ومعنى والجمع افال بالكسر وقال الفارابى الافال بنات المخاض فما فوقها وقال أبو زيد الافيل الفتى من الابل وقال الاصمعى ابن ستة أشهر او ثمانية وقال ابن فارس جمع الافيل افال والافال صغار الغنم اهـ (قوله لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال) أى لان الافول حركة والحركة تقتضى حدوث المتحرك وامكانه فيمتنع ان يكون المتحرك ربا والها اهـ كرخى (قوله فلم ينجع فيهم ذلك

رأى كوكبا) قيل هو الزهرة (قال
لقومه وكما تزعمون (هذا ربي) فلما غاب
في زعمكم (فلما أفل) غاب
(قال لا أحب الآفلين) لم
اتخذهم أربابا لأن الرب
يجوز عليه التغير والانتقال
لأنهما من شأن الحوادث
فلم ينجع فيهم ذلك

أى لم يؤثر ويفد وهو من باب خضع يقال نجع نجوعا كما فى المختار وفى المصباح ونجع الدواء
والوعظ والعلف ظهر أثره اهـ (قوله بازغا) حال من القمر والبزوغ الطلوع يقال
بزغ بفتح الزاى يبزغ بضمها ويستعمل قاصرا ومتعديا يقال بزغ البيطار الدابة أى أسال
دمها فبزغ هو أى سال هذا هو الاصل ثم قيل لكل طلوع بزوغ ومنه بزغ ناب الصبى
والبعير تشبيها بذلك اهـ سمين وفى المصباح بزغ البيطار والحاجم بزغا من باب قتل
شرط وأسال الدم وبزغ ناب البعير بزوغا طلع وبزغت الشمس طلعت فهى بازغة اهـ
(قوله قال لهم هذا ربى) أى بزعمكم كما تقدم (قوله يثبتنى على الهدى) أى والا
فالهدى حاصل للانبياء بحسب الفطرة والخلقة فلا يتصور نفيه اهـ وفى الكرخى قوله يثبتنى
على الهدى اذ لا يمكن حمل لفظ الهداية على التمكين وازاحة الاعذار ونصب الدلائل لان
كل ذلك كان حاصلا لابراهيم اهـ (قوله تعريض لقومه الخ) انما عرّض بضلالهم
فى أمر القمر لانه أيسهم فى أمر الكوكب ولو قاله فى الاول لما انصتوا ولا اصغوا ولهذا
صرح فى الثالثة بالبراءة منها وانهم على شرك أى فالتعريض هنا لاستدراج الخصم الى
الاذعان والتسليم اهـ كرخى (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أى الدليل المذكور
(قوله ذكره لتذكير خبره) أى هو ربى وهذا كالمتعين لان المبتدأ والخبر عبارة
عن شئ واحد والرب سبحانه وتعالى مصان عن شبهة التأنيث الا ترى انهم قالوا فى صفته علا م
ولم يقولوا علامة وان كان علامة أبلغ صيانة له عن علامة التأنيث اهـ كرخى (قوله
هذا أكبر) أى جرما وضوأ ونفعا فسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قال الغزالى
اهـ (قوله مما تشركون) ما مصدرية أى برىء من اشراككم أو موصولة أى من
الذى تشركونه مع الله فى عبادته فحذف العائد ويجوز أن تكون موصوفة والعائد
أيضا محذوف الا أن حذف عائد الصفة أقل من حذف عائد الصلة فالجملة بعدها لا محل
لها على القولين الاولين ومحلها الجر على الثالث اهـ سمين وقد جرى المفسر على انها موصولة
حيث بينها بقوله من الاصنام والاجرام والاجرام عبارة عن الكوكب والقمر والشمس
اهـ شيخنا (قوله فطر السموات والارض) أى وما فيهما ومن جملته معبوداتكم
وهى الاصنام والكواكب والشمس والقمر فهى مخلوقة له فلا يصح ان تكون آلهة
وقد أبطل الاول بقوله انى أراك وقومك الخ والثانى بقوله لا أحب الآفلين والثالث
بقوله انى برىء مما تشركون والرابع بقوله لئن لم يهدنى ربى اهـ شيخنا (قوله حنيفا)
حال من التاء فى وجهت (قوله وحاجه قومه) روى انه لما شب ابراهيم وكبر جعل
آزر يصنع الاصنام ويعطيها له ليبيعها فيذهب بها وينادى من يشترى ما يضره ولا ينفعه
فلا يشتريها أحد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب فيه رؤسها وقال لها اشربى
استهزاء بقومه حتى فشئ فيهم استهزاؤه فجادلوه فلذلك قوله تعالى وحاجه قومه الخ اهـ خازن
(قوله وهددوه) عطف تفسير على جادلوه فمحاجتهم كانت بالتهديد لا بالبرهان لعدمه
عندهم ومحاجته كانت بالبرهان ففرق بين المقامين اهـ وفى زاده على البيضاوى يعنى انه
عليه السلام لما أورد عليهم الحجة المذكورة أوردوا عليه حججا على صحة أقوالهم بان قالوا

(فلما رأى القمر بازغا) طالعا
(قال) لهم (هذا ربى فلما أفل
قال لئن لم يهدنى ربى) يثبتنى على الهدى (لأكونن
من القوم الضالين) تعريض
لقومه بانهم على ضلال فلم ينجع
فيهم ذلك (فلما رأى الشمس
بازغة قال هذا) ذكره لتذكير
خبره (ربى هذا أكبر) من الكوكب
والقمر (فلما أفلت) وقويت عليهم
الحجة ولم يرجعوا (قال يا قوم
انى برىء مما تشركون) بالله
من الاصنام والاجرام المحدثة
المحتاجة الى محدث فقالوا له
ما تعبد قال (انى وجهت وجهى)
قصدت بعبادتى (للذى
فطر) خلق (السموات والارض
أى الله (حنيفا) مائلا الى
الدين القيم (وما أنا من المشركين)
(وحاجه قومه) جادلوه فى
دينه وهددوه بالاصنام

انا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون ومثل قولهم أجعل الالهة الها واحدا ان
هذا لشيء عجاب ومثل انهم خوفوه بانك لما طعنت فى الوهية هذه الاصنام وقعت فى الآفات
اه شيخنا (**قوله** ان تصيبه بسوء) كخبل وجنون اه خازن وقوله ان تركها أى تركت
عبادتها (**قوله** قال أتحاجونى الخ) استئناف وقع جوابا لسؤال نشأ من حكاية
محاجتهم كأنه قيل فماذا قال حين حاجوه اه أبو السعود (**قوله** بتشديد النون) أى
ادغام نون الرفع فى نون الوقاية وقوله وتخفيفها أى لئلا يجتمع مثلان فى كلمة واحدة
وهما الجيم والنون اه كرخى (قوله وهى نون الرفع) وهى الاولى عند النحاة قال سيبويه
وغيره من البصريين لانها المعهود حذفها وقوله نون الوقاية وهى الثانية عند القراء قال
الاخفش فى قوم لانها التى يحصل بها الثقل ولان الاولى دالة على الاعراب فبقاؤها أولى
وبرهن كل على مختاره بما يطول بنا الكلام فى ذكره اه كرخى فمن أدلة سيبويه على أن
المحذوفة هو الاولى أنها نائبة عن الضمة وهى قد تحذف تخفيفا كما فى قراءة أبى عمرو ينصركم
ويأمركم ويشعركم فكذا ما ناب عنها ودليل القراء على أن المحذوف هو الثانية أن الثقل انما
حصل بها اه شيخنا (قوله وقد هدان) يرسم بلا ياء لانها من ياءات الزوائد وفى النطق
يجب حذفها فى الوقف ويجوز اثباتها وحذفها فى الوصل اه شيخنا وقوله اليها أى الى
وحدانيته وفى السمين وجملة وقد هدان فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان
أظهرهما أنه الياء فى أتحاجونى أى أتجادلوننى فى الله حال كونى مهديا من عنده والثانى
انها حال من الله أى أتخاصموننى فيه حال كونه هاديا لى فحجتكم لا تجدى شيئا لانها داحضة
اه (قوله ولا أخاف ما تشركون به) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة أخبر عليه
السلام بانه لا يخاف ما تشركون به ربه ثقة به وكانوا قد خوفوه من ضرر يحصل له بسبب
آلهتهم ويحتمل أن تكون فى محل نصب على الحال باعتبارين أحدهما أن تكون ثانية عطفا
على الاولى فيكون الحالان من الياء فى أتحاجونى والثانى انها حال من الياء فى هدان
فتكون جملة حالية من بعض جملة حالية فهى قريبة من الحال المتداخلة الا أنه لا بد من
اضمار مبتدأ على هذا الوجه قبل الفعل المضارع لما تقدم من أن الفعل المضارع المنفى
بلا حكمه حكم المثبت من حيث انه لا تباشره الواو اه سمين (قوله ما تشركون به) أشار
الى أن ما موصولة فالهاء فى به تعود عليها والمعنى ولا أخاف الذى تشركون الله به
أى تعود على الله والمحذوف هو العائد عليها ويجوز أن تكون مصدرية وعلى هذا فالهاء فى
به لا تعود على ما عند الجمهور بل تعود على الله تعالى والتقدير ولا أخاف اشراككم بالله وا
المفعول محذوف أى ما تشركون غير الله به اه كرخى (قوله لكن) علامة ان الا للاستثناء اذا
كان منقطعا بمعنى لكن وهو هنا كذلك فان المشيئة ليست مما يشركونه به والمصدر
المأخوذ من الفعل وأن مبتدأ خبره محذوف تقديره لكن مشيئة ربى أخافها اه شيخنا
وعبارة الكرخى قوله لكن أشار به الى أن الاستثناء منقطع وهو ما جرى عليه ابن عطية
والحوفى وهو أحد قولى أبى البقاء والكواشى لكن قال الحوفى وتقديره لكن مشيئة
الله اياى بضر أخافها والثانى انه متصل وهو أشهر القولين لانه مستثنى من الاوقات وتستو

ان تصيبنى بسوء (من مرض أو غيره) وقال أتحاجونى (بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدى النونين وهى نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء) أى أتجادلوننى فى (وحدانية) الله تعالى وقد هدان تعالى اليها ولا أخاف ما تشركون به من الاصنام أن تصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شيء الا (لكن) أن يشاء ربى شيئا من المكروه

منه الزمان كما أشار الى ذلك في الكشاف بقوله الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف فحذف الوقت يعني لا أخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا ان يشاء ربي شيئا من المكروه يصيبني من جهتها اهـ (قوله يصيبني) صفة لشيئا وهو اشارة الى تقدير مضاف أي الا ان يشاء ربي اصابة شيء لي من المكروه وقوله فيكون بالنصب عطفا على مدخول ان او بالرفع استئنافا أي فهو يكون اهـ شيخنا (قوله وسع ربي) أي احاط وقوله علما تمييز محول عن الفاعل كما أشار له المفسر وفي السمين علما فيه وجهان أظهرهما انه تمييز محول عن الفاعل تقديره وسع علم ربي كل شيء كقوله واشتعل الرأس شيبا أي شيب الرأس والثاني انه منصوب على المفعول المطلق لانه معنى وسع علم قال أبو البقاء لان ما يسع الشيء فقد أحاط به والعالم بالشيء محيط بعلمه اهـ والجملة من قوله وسع ربي كل شيء علما كالتعليل للاستثناء أي فلا يبعد أن يكون في علمه أن يحيق بي مكروه من قبلها بسبب من الاسباب لانه أحاط بكل شيء علما اهـ أبو السعود (قوله أفلا تتذكرون) أي أتعرضون عن التأمل فان آلهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع فلا تتذكرون انها غير قادرة اهـ أبو السعود (قوله هذا) أي سعة علمه (قوله وكيف أخاف ما أشركتم) استئناف مسوق لنفي الخوف عنه بالطريق الالزامي بعد نفيه عنه بحسب الواقع ونفس الامر بقوله سابقا ولا أخاف ما تشركون به اهـ أبو السعود فعلى هذا يكون المخوف منه هنا هو ما سبق وهو هناك اصابة الاصنام له بسوء فينبغي أن يكون هنا كذلك وينسحب هذا المعنى الى قوله أحق بالامن فيكون المراد بالامن في حقه الامن من اصابة الاصنام له بسوء وفي حقهم الامن من عاقبة الشرك وهو العذاب في الآخرة والشراح قد عمموا الامن في جانب الفريقين بالامن من العذاب في الآخرة وقد عرفت ان هذا لا يناسب جانبه كما لا يخفى اهـ شيخنا وقد تقدم الكلام على كيف في اول البقرة وهذه نظيرتها وما يجوز فيها ثلاثة أوجه كونها موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أو مصدرية والعائد على الاولين محذوف أي ما أشركتموه بالله أو واشراككم بالله غيره وقوله ولا تخافون يجوز في هذه الجملة ان تكون نسقا على أخاف فتكون داخلة في حيز التعجب والانكار وان تكون حالية أي وكيف أخاف الذي تشركون حال كونكم أنتم غير خائفين عاقبة اشراككم ولا بد من اضمار مبتدأ قبل المضارع المنفي بلا لما تقدم غير مرة أي كيف أخاف الذي تشركون أو عاقبة اشراككم حال كونكم آمنين من مكر الله الذي أشركتم به غيره وهذه الجملة وان لم يكن فيها رابط يعود على ذي الحال لا يضر ذلك لان الواو بنفسها رابطة اهـ سمين (قوله وهي لا تضر الخ) مفهوم اعامة معنى ما (قوله ما لم ينزل) مفعول لاشركتم وهي موصولة اسمية أو نكرة ولا تكون مصدرية لفساد المعنى وبه وعليكم متعلقان بينزل ويجوز في عليكم وجه آخر وهو ان يكون حالا من سلطانا لانه لو تأخر عنه لجاز ان يكون صفة له اهـ سمين (قوله فأي الفريقين) أي من الموحد والمشرك ولم يقل أينا أحق بالامن أنا أم انتم احترازا عن تزكية نفسه والمراد من الاحق الحقيق فتعين أحق بالامن انه كامل الاستحقاق لان الواقع انه ليس للمشركات آمن اصلا اهـ

يصيبني فيكون (وسع ربي كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (وكيف أخاف ما أشركتم) بالله وهي لا تضر ولا تنفع (ولا تخافون) أنتم من الله (أنكم أشركتم بالله) في العبادة (ما لم ينزل به) بعبادته (عليكم سلطانا) حجة وبرهانا وهو القادر على كل شيء (فأي الفريقين أحق بالأمن) أنحن أم أنتم

الرحمن (قوله ان كنتم تعلمون) ان شرطية وجوابها محذوف قدره الشارح بقوله فاتبعوه وقدره غيره بقوله فاخبروني اهـ شيخنا (قوله قال تعالى الذين آمنوا الخ) عبارة السمين قوله الذين آمنوا هل هو من كلام ابراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى ثلاثة أقوال للعلماء وعليها يترتب الاعراب فان قلنا انها من كلام ابراهيم جوابا عن السؤال في قوله فأي الفريقين وكذا ان قلنا انها من كلام قومه انهم أجابوا بما هو حجة عليهم كان الموصول خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين آمنوا وان جعلناه لمجرد الاخبار من البارى تعالى كان الموصول مبتدأ وفي خبره أوجه أحدها ان الجملة بعده فان أولئك مبتدأ ثان والأمن مبتدأ ثالث ولهم خبره والجملة خبر أولئك واولئك وخبره خبر الاول الثاني ان يكون أولئك بدلا أو عطف بيان ولهم خبر الموصول والامن فاعل به لاعتماده الثالث كذلك الا ان لهم خبر مقدم والامن مبتدأ مؤخر والجملة خبر الموصول وأما على قولنا بان الذين خبر مبتدأ محذوف فيكون أولئك مبتدأ فقط وخبره الجملة بعده أو الجار وحده والامن فاعل به والجملة الاولى على هذا منصوبة بقول مضمر أي قل لهم الذين آمنوا ان كانت من كلام الخليل أو قالوا هم الذين آمنوا الخ ان كانت من كلام قومه فقوله ولم يلبسوا يجوز فيه وجهان أحدهما انها معطوفة على الصلة فلا محل لها حينئذ والثاني ان تكون الواو للحال والجملة بعدها في محل نصب على الحال أي آمنوا غير ملبسين ايمانهم بظلم اهـ (قوله في حديث الصحيحين) فيهما عن أبي مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه وذكره اهـ خازن وذهب المعتزلة الى ان المراد بالظلم في الآية المعصية لا الشرك بناء على أن خلط احد الشيئين بالآخر يقتضي اجتماعهما ولا يتصور خلط الايمان بالشرك لانهما ضدان لا يجتمعان فهذه الشبهة ترد عليهم بان يقال كما ان الايمان لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الايمان عندكم لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصي فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم ولهم أن يجيبوا عنها بان الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يفهم منه غيره بلفظ الفعل الا هذا حتى انه يعطف عليه عمل الصالحات في مواضع كثيرة وذهب أهل السنة الى ان المراد من الظلم هاهنا الاشراك تمسكا بالحديث وقالوا ان أريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره فظاهر انه يجامع الشرك وكذا ان اريد به تصديق القلب لجواز ان يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون اهـ زاده على البيضاوي (قوله وتلك حجتنا) اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون أو من قوله قال أتحاجوني الى قوله وهم مهتدون وقوله آتيناها ابراهيم أي أرشدناه اليها وعلمناه اياها وقوله على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدلا منه أي آتيناها ابراهيم حجة على قومه اهـ بيضاوي وعبارة السمين تلك اشارة الى الدلائل المتقدمة من قوله وكذلك نري ابراهيم

(ان كنتم تعلمون) من الاحق به أي وهو نحن فاتبعوه قال تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا) يخلطوا (ايمانهم بظلم) أي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين (اولئك لهم الامن) من العذاب (وهم مهتدون) (وتلك) مبتدأ ويبدل منه (حجتنا) التي احتج بها ابراهيم على وحدانية الله

الى قوله وما أنا من المشركين ويجوز فى حجتنا وجهان أحدهما ان يكون خبر المبتدأ وفى آتيناها حينئذ وجهان أحدهما انه فى محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة و يدل على ذلك التصريح بوقوع الحال فى نظيرتها كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا والثانى انه فى محل رفع على انه خبر ثان أخبر عنه بخبرين أحدهما مفرد والآخر جملة والثانى من الوجهين الاولين ان يكون حجتنا بدلا أو بيانا لتلك والخبر الجملة الفعلية ام (قوله من أفول الكوكب الخ) فعلى هذا يكون اسم الاشارة وهو تلك راجعا الى قوله فلما جن عليه الليل الى هنا ام شيخنا وقوله وما بعده وهو القمر والشمس ام (قوله أرشدناه لها) أى بالهام أو بوحى قولان وقوله حجة حال من الهاء فى آتيناها وأشار الشارح بذلك الى ان قوله على قومه حال متعلق بمحذوف هو الحال فى الحقيقة ام شيخنا (قوله نرفع درجات) فيه وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لا محل لها من الاعراب الثانى جوزه أبو البقاء وبدأ به انها فى موضع الحال من آتيناها يعنى من فاعل آتيناها اى فى حال كوننا رافعين ولا تكون حالا من المفعول اذ لا ضمير فيها يعود اليها ام كرخى (قوله بالاضافة) أى فالمفعول به هو درجات وقوله والتنوين أى فالمفعول به من نشاء ودرجات مفعول فيه أى نرفع من نشاء رفعة فى درجات أى رتب ام شيخنا (قوله ان ربك حكيم عليم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم على ما قاله السمين وأبو حيان فهذا رجوع الى الخطاب فى قوله قل ان هدى الله هو الهدى وقوله واذ قال ابراهيم الخ على حسب ما قدره الشارح هناك ام شيخنا (قوله ووهبنا له الخ) عطف على قوله وتلك حجتنا فان عطف كل من الفعلية والاسمية على الأخرى مما لا نزاع فى جوازه ام أبو السعود ولما أظهر ابراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه بالحجج القاطعة والبراهين القوية والدلائل الصحيحة التى فهمه الله تعالى اياها وهداه اليها عدد نعمه عليه واحسانه اليه فانه رفع ذكره فى عليين وأبقى النبوة فى ذريته الى يوم الدين فقال تعالى ووهبنا له يعنى لابراهيم اسحاق ويعقوب الخ ام خازن والمقصود من تلاوة هذه النعم على محمد صلى الله عليه وسلم تشريفه لان شرف الوالد يسرى الى الولد وجملة ما ذكر فى هذه الآية ثمانية عشر رسولا وبقى سبعة وهم آدم وادريس وشعيب وصالح وهود وذو الكفل ومحمد فهؤلاء الخمسة والعشرون رسولا هم الذين يجب الايمان بهم تفصيلا ام شيخنا (قوله كلا هدينا) أى للشرع الذى أوتيه ابراهيم فانهما مقتديات به ام أبو السعود (قوله ونوحا هدينا) بين آدم ونوح ألف ومائة سنة وعاش آدم تسعمائة وستين سنة ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة ابن ادريس وكان بين ادريس ونوح ألف سنة وبعث نوح لاربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل بعث نوح وهو ابن ثلثمائة وخمسين ابراهيم ولد على رأس ألفى سنة من آدم وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده اسماعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان لحين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحاق ولد بعده بأربع عشرة

(قوله من أفول الكوكب وما بعده من الحجج) أرشدناه (آتيناها ابراهيم) (حجة على قومه) نرفع درجات من نشاء بالاضافة والتنوين (ان ربك حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا) منهما (هدينا ونوحا هدينا من قبل)

سنة وعاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة وسبعا وأربعين ويوسف بن
يعقوب عاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة وبين موسى وابراهيم خمسمائة
وخمس وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة وبين موسى وداود خمسمائة وتسع
وستون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين
مولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو ألف وسبعمائة سنة وأيوب عاش ثلاثا وستين سنة
وكانت مدة بلائه سبع سنين ويونس هو ابن متى وهي أمه اهـ من التحبير في علم التفسير
للسيوطي وعبارة الزرقاني على المواهب ونوح بن لملك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف
ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها خاء معجمة
ابن اخنوخ وهو ادريس اهـ (قوله أي قبل ابراهيم) أي بعشرة قرون اهـ من التحبير (قوله
ومن ذريته داود الخ) داود وما عطف عليه معطوف على نوح فالناصب له هدينا ومن
ذريته حال منه وما عطف عليه أي هدينا نوحا وهدينا داود وسليمان الخ حال كونهم
من ذريته أي ذرية نوح وزكريا وما عطف عليه معطوف على داود المعطوف على نوح
وكذلك اسماعيل وما عطف عليه فجملة الاربعة عشر التي بعد نوح منصوبة بفعل الهداية
الذي نصب نوحا اهـ من السمين (قوله ومن ذريته) أي نوح عبارة الخازن اختلفوا في
هذا الضمير الى من يرجع فقيل يرجع الى ابراهيم يعني ومن ذرية ابراهيم داود وسليمان
وقيل يرجع الى نوح وهو اختيار جمهور المفسرين لان الضمير يرجع الى أقرب مذكور
ولان الله تعالى ذكر في جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن أخي ابراهيم ولم يكن من ذريته فثبت
بهذا ان هاء الكناية ترجع الى نوح وقال الزجاج كلا الاحتمالين جائز لان ذكرهما جميعا
قد جرى انتهت (قوله وأيوب) أي وذو الكفل ابنه وأيوب هو ابن اموص بن زارح
بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وقوله وموسى هو بن عمران بن يصهر بن لاوي بن يعقوب
وقوله وهارون هو أخو موسى وكان أكبر من موسى بسنة اهـ خازن (قوله كما جزيناهم
أي بهدايتهم فهديناهم وفضلناهم بانواع الكرامات اهـ أبو السعود (قوله يفيد أن الذرية) وذلك
لان عيسى ليس له أب بل له أم تنتسب الى نوح اهـ شيخنا (قوله وإلياس) بالهمزة أوله
وتركه قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى وقيل غيره اهـ من الحلبي في سورة الصافات
قال ابن مسعود إلياس هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل وقال محمد بن اسحاق
هو إلياس بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران وهذا هو الصحيح لان أصحاب
الانساب يقولون ان ادريس جد نوح لان نوحا ابن لملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس
اهـ خازن أي فلا يصح ان يكون إلياس هو ادريس لانه يلزم عليه جعل الجد من ذريته
فرعه اهـ شيخنا وادريس بن شيث ابن آدم لصلبه اهـ من التحبير (قوله ابن أخي هارون
الخ) كذا وقع للشارح هنا تبعا لشيخه الحلي في سورة الصافات وهو أحد قولين والقول
الآخر الذي مشى عليه جمهور المفسرين أنه من أسباط هارون وانه ابن ياسين بن فنحاص
بن عيزار بن هارون بن عمران والشارح نفسه قد جرى على هذا الذي جروا عليه
في كتابه التحبير فلو قال ابن أخي موسى لوافق ما قالوه اهـ شيخنا (قوله واليسع) هو

ابن

من قبل ابراهيم (ومن ذريته) أي نوح
(داود وسليمان) ابنه (وأيوب ويوسف
بن يعقوب (وموسى وهارون وكذلك
كما جزيناهم (نجزي المحسنين)
(وزكريا ويحيى) ابنه (وعيسى)
ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول
أولاد البنت (وإلياس) ابن أخي
هارون أخي موسى (كل) منهم (من
الصالحين (وإسماعيل) ابن ابراهيم
(واليسع) اللام زائدة (ويونس
ولوطا)

ابن الخطيب ابن الفجي اهـ خازن وقرأ الجمهور اليسع بلام واحدة ساكنة وفتح الياء بعدها
وقرأ الاخوان الليسع بلام مشددة وياء ساكنة بعدها فقراءة الجمهور فيها تأويلان أحدهما
انه منقول من فعل مضارع والاصل يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء
مفتوحة وكسرة ثم فتحت السين بعد حذف الواو لاجل حرف الحلق وهو العين مثل يهب
ويقع ويدع ويلغ ثم سمي به مجردا عن الضمير وزيدت فيه الالف واللام وقيل الالف واللام
فيه للتعريف كانه قدر تنكيره والثاني انه اسم اعجمي لا اشتقاق له واما قراءة الاخوين فاصله
ليسع كضيغم وصيرف وهو اسم اعجمي ودخول الالف واللام فيه على الوجهين المتقدمين
واختار أبو عبيد قراءة التخفيف فقال سمعنا اسم هذا النبي في جميع الاحاديث اليسع ولم يسم
أحد منهم الليسع وهذا لاحجة فيه لانه روى اللفظ باحد لغتيه وانما اثر الرواة هذه اللفظة
لخفتها لا لعدم صحة الاخرى وقال أهل قراءة الاخوين اشبه باسماء العجم وقد تقدم
اي في نون يونس ثلاث لغات وكذلك في سين يوسف اهـ سمين (قوله ابن هاران)
في القاموس هاران ابن تارخ أخو ابراهيم وأبو لوط عليهما السلام اهـ (قوله وكلا فضلنا
على العالمين) اعلم ان الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان
ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب هنا وهي أن الله خص كل طائفة
من الانبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر أولا نوحا وابراهيم واسحاق ويعقوب لانهم
اصول الانبياء واليهم يرجع حسبهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة
والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصبر عند نزول
البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما
وهو يوسف فانه صبر على البلاء والشدة حتى أعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب
المعتبرة في فضل الانبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهارون من ذلك
بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى
والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لا يبقى له اتباع ولا شريعة وهم اسمعيل واليسع ولوط
فاذا اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اهـ خازن
(قوله عطف على كلا) أي فالعامل فيه فضلنا وقوله أو نوحا أي فالعامل فيه هدينا أي وفضلنا
أو وهدينا من آبائهم الخ وقوله ومن للتبعيض أي على كل من العطفين وظاهره ان التبعيض
معتبر في كل من الآباء والذرية والاخوان والظاهر أنه لا يحتاج اليه في الاخير لان اخوانهم
كلهم مهديون لان المراد بهدي أو تفضيل الآباء والذرية والاخوان تفضيلهم أو هدايتهم
بالايمان ويحتاج الى التبعيض في مدخولها الاول من حيث أن بعض آبائهم لم يكن مسلما
كما قاله الخازن ومثل له بآزر على ما سبق فالتفضيل أو الهداية لبعض آبائهم لا لكلهم
ويحتاج اليه أيضا في الثاني كما أشار له الشارح بقوله وبعضهم كان في ولده كافر وأما قوله لان
بعضهم الخ فلم يظهر به التبعيض في الآباء ولا في الذرية لانا اذا قلنا وفضلنا أو وهدينا بعض
ذرياتهم لم يخرج من لا ولد له وغاية تصحيح العبارة بالنسبة اليه جعل الاضافة الى المجموع
أي ومن ذرياتهم مجموعهم وهذا لا يقتضي أن لكل منهم ذرية فالحاصل أن الشارح سلك

عن تقرير التبعيض فى المجرور الاول والثالث وقرره فى الثانى بوجهين اولهما غير صحيح
والثانى صحيح تأمل اه شيخنا (قوله لان بعضهم لم يكن له ولد) كيحيى وعيسى اه كرخى
(قوله واجتبيناهم) عطف على فضلنا وتكرير الهداية فى قوله وهديناهم الخ
لتكرير التأكيد وتمهيد البيان ما هدوا اليه اه ابو السعود (قوله ذلك الدين الذى
هدوا اليه) وهو التوحيد بدليل قوله ولو اشركوا الخ فقد فسر الاشارة بالدين المدلول
عليه بالسياق وعبارة السمين قوله ذلك هدى الله المشار اليه هو المصدر المفهوم من
الفعل قبله اما الاجتباء واما الهداية اى ذلك الاجتباء هدى الله او ذلك الهدى الى
الطريق المستقيم هدى الله ويجوز ان يكون هدى الله خبرا وان يكون بدلا من ذلك والخبر
يهدى به وعلى الاول يكون هدى الله حالا والعامل فيه اسم الاشارة ويجوز ان يكون
خبرا ثانيا ومن عباده تبيين او حال اما من من واما من عائده المحذوف اه (قوله اولئك
الذين آتيناهم الخ) اشارة الى المذكورين من الانبياء الثمانية عشر وليس لكل منهم
كتاب فالمراد بايتاء الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه اعم من ان يكون ذلك بالانزال عليه ابتداء
او بوراثته من قبله اه ابو السعود بالمعنى (قوله الحكمة) اى العلم وقوله والنبوة
اى والرسالة (قوله ارصدنا لها) اى اعددنا ووفقنا لها اى للايمان بها والقيام
بحقوقها اه (قوله ليسوا بها بكافرين) اى فى وقت من الاوقات بل هم مستمرون
على الايمان بها فان الجملة الاسمية الايجابية كما تفيد دوام الثبوت كذلك السلبية تفيد ولم
النفى بمعونة المقام لا نفى الدوام كما حقق فى مقامه اه ابو السعود والباء فى بها متعلقة
بكافرين قدمت عليه لرعاية السجع والباء فى بكافرين زائدة فى خبر ليس اه سمين (قوله
اولئك الذين هدى الله) اولئك مبتدأ والذين خبره وجملة هدى الله صلة والعائد
محذوف كما قدره الشارح (قوله فبهداهم اقتده) احتج بهذه الآية بعض العلماء على ان
محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء وذلك لان جميع خصال الكمال التى كانت
متفرقة فيهم امر بالاقتداء بهم فيها اى بالتخلق بها ليحوز الجميع فكان نوح صاحب تحمل
الاذى من قومه وابراهيم صاحب كرم واسحاق ويعقوب صاحبى صبر على البلاء والمحن
وداود وسليمان من اصحاب الشكر على النعمة وايوب صاحب صبر على البلاء ويوسف
جامعا بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس
من اصحاب الزهد فى الدنيا واسماعيل صاحب صدق ويونس صاحب تضرع فأمر محمد
ان يقتدى بهم وجمع له جميع ما تفرق فيهم اه خازن بالمعنى (قوله من التوحيد والصبر)
اى دون الفروع المختلفة باختلاف الشرائع ودون المنسوخة فانها بعد النسخ لا تتبع اه
شيخنا (قوله بهاء السكت) وهى حرف يجلب للاستراحة عند الوقف فثبوتها وقفا
لا اشكال فيه واما ثبوتها وصلا فاجراء ومعاملة له مجرى الوقف كما قال فى الخلاصة

وقف بها السكت على الفعل المعل ٭ بحذف آخر كأعط من سأل

ثم قال

وربما اعطى لفظ الوصل ما ٭ للوقف نثرا وفشا منتظما

لان بعضهم لم يكن له ولد
وبعضهم كان فيه ولد
واجتبيناهم) اخترناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم
ذلك) الدين الذى هدوا
اليه) هدى الله يهدى به
من يشاء من عباده ولو
اشركوا) فرضا لحبط عنهم
ما كانوا يعملون) اولئك
الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى الكتب
والحكم) والنبوة فان
يكفر بها) اى بهذه
هؤلاء) اى
الثلاثة
اهل مكة) فقد وكلنا
بها) ارصدنا لها قوما
ليسوا بها بكافرين
هم المهاجرون والانصار
اولئك الذين هدى
الله فبهداهم) طريقهم
اقتده) من التوحيد والصبر
بهاء السكت وقفا ووصلا

اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي لحمزة والكسائي بحذفها وصلا أي وبإثباتها وقفا فيثبتانها عند الوقف ويحذفانها عند الوصل على أصل قاعدتها اه شيخنا (قوله قل لا أسألكم عليه) أي على القرآن او على التبليغ فان مساق الكلام يدل عليهما وان لم يجر لهما ذكر أجرا أي عوضا من جهتكم كما لم يسأل من قبلي من الانبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما أمر عليه السلام بالاقتداء بهم فيه اه ابو السعود (قوله عظة) عبارة أبي السعود عظة وتذكير لهم كافة من جهته تعالى فلا يختص بقوم دون آخرين اه (قوله وما قدروا الله) يقال قدر يقدر من باب نصر يقصر وأصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشئ اذا سبره وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل في معرفة الشئ وحق قدره نصب على المصدرية والاصل قدره الحق ثم اضيفت الصفة الى الموصوف اه ابو السعود + (قوله أي اليهود) كفنحاص ابن عازوراء وكمالك بن الصيف فقد جاء يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي انشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله تعالى يبغض الحبر السمين أي العالم الجسيم وكان مالك المذكور كذلك وكان فيها ما ذكر فقال نعم وكان يحب اخفاء ذلك لكن أقر لاقسام النبي عليه فقال له النبي انت حبر سمين بعني فتكون مبغوضا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شئ فقال اصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شئ فلما سمعت اليهود تلك المقالة عتبوا عليه قالوا أليس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال أغضبني محمد فقلته فقالوا وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فعزلوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف اه خازن (قوله اذ قالوا) أي وقت أن قالوا ما ذكر فقولهم المذكور فيه تنقيص لله وجهل به لان من عظمته لطفه بعباده بانزال الكتب عليهم فنفوا هذا الوصف الجميل عنه اه شيخنا وفي السمين اذ قالوا منصوب بقدروا وجعله ابن عطية منصوبا بقدره وفي كلام ابن عطية ما يشعر بانها للتعليل ومن شئ مفعول به زيدت فيه من لوجود شرطي الزيادة اه (قوله قل لهم) اى في الرد عليهم (قوله نورا) أي بينا بنفسه وهدى للناس أي مبينا لغيره اه ابو السعود ونورا منصوب على الحال وفي صاحبه وجهان أحدهما انه الهاء في به فالعامل فيها جاء والثاني انه الكتاب فالعامل فيها أنزل وللناس صفة لهدى اه سمين (قوله بالياء والتاء الخ) عبارة السمين قراءة ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة وكذلك يبدونها ويخفون والباقون بتاء الخطاب في الافعال الثلاثة فأما الغيبة فللحمل على ما تقدم من الغيبة في قوله وما قدروا الله الخ وعلى هذا فيكون في قوله وعلمتم تأويلان أحدهما انه خطاب لهم أيضا وانما جاء به على طريقة الالتفات والثاني انه خطاب للمؤمنين من قريش اعترض به بين الامر بقوله قل من أنزل وبين قوله قل الله وأما قراءة تاء الخطاب ففيها مناسبة لقوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ورجحها مكي وجماعة لذلك قال وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض وهو الاختيار لذلك ولان أكثر القراء عليه اه (قوله في المواضع الثلاثة) أي يجعلونه ويبدونه ويخفونه (قوله يجعلونه قراطيس) يجوز ان يكون جعل بمعنى صير وان يكون بمعنى ألقى أي يضعونه

وفي قراءة بحذفها وصلا
(قل) لأهل مكة (لا أسألكم
عليه) أي القرآن (أجرا) تعطونه
(إن هو) ما القرآن (إلا
ذكرى) عظة (للعالمين) الإنس والجن (وما قدروا)
أي اليهود (الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته (إذ
قالوا) للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القرآن
(ما أنزل الله على بشر من شيء
قل) لهم (من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
وهدى للناس تجعلونه) بالياء والتاء في المواضع
الثلاثة (قراطيس) أي يكتبونه في دفاتر

في كاغد وهذه الجملة في محل نصب الحال إما من الكتاب وإما من الهاء في به كما تقدم في نورا
وهدى وقراطيس فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف حرف الجر أي في قراطيس وورق
فهو شبيه بالظرف المبهم فلذلك تعدى إليه الفعل بنفسه والثاني أنه على حذف مضاف أي يجعلونه
ذا قراطيس والثالث أنهم نزلوه منزلة القراطيس وقد تقدم تفسير القراطيس والجملة
من قوله يبدونها في محل نصب صفة لقراطيس وأما وتخفون فقال أبو البقاء إنها صفة
أيضا لها وتقدير الضمير محذوف أي وتخفون منها كثيرا وأما مكي فقال وتخفون مبتدأ لا موضع
له من الإعراب اه سمين (قوله مقطعة) أي مفصولا بعضها من بعض فجعلوه أجزاء
نحو نيف وغاية جزأ وفعلوا ذلك ليتمكنوا من إخفاء ما أرادوا إخفاءه فيجعلون ما
يريدون إخفاءه لا على حدته ليتمكنوا من إخفائه بخلاف ما لو جمعوا الكل في مجلد واحد
كالمصحف فربما اطلع غيرهم على جميع ما فيه اه شيخنا (قوله مما فيها) أي في القراطيس
التي كتبوها من التوراة عبارة الخازن يبدونها يعني القراطيس المكتوبة وتخفون
كثيرا أي مما كتبوه في القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته
في التوراة اه وعبارة البيضاوي وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم
على تحريفها بإبداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة وإخفاء بعض لا يشتهونه انتهت
وهي تقتضي أن البعض الذي يخفونه هو الذي لم يجعلوه في القراطيس وعليها يكون قول
الشارح مما فيها معناه مما في التوراة وذلك الكثير هو الذي لم يكتبوه في القراطيس فما أحبوا
إظهاره كتبوه وما لم يحبوه لم يكتبوه ولم ينقلوه منها اه (قوله كنعت محمد) أي وكآية الرجم
وكإيذان الله ببغض الحبر السمين فهذه آية في التوراة أي العالم الضخم جسمه اه شيخنا
(قوله وعلمتم) يجوز أن يكون على قراءة الغيبة في يجعلونه وما عطف عليه مستأنفا
وأن يكون حالا وإنما أتى به خطابا لأجل الالتفات وأما على قراءة تاء الخطاب فهو حال
ومن اشترط قد في الماضي الواقع حالا أضمرها هنا أي وقد علمتم اه سمين (قوله في
القرآن) أي من القرآن بدليل مقابلته بقوله من التوراة وعبارة البيضاوي وعلمتم على
لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا
لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره إن هذا القرآن يقص على بني
إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش اه (قوله ببيان
ما التبس الخ) الباء سببية متعلقة بقوله وعلمتم اه (قوله قل الله) الجلالة يجوز فيها
وجهان أحدهما أن تكون فاعلا بفعل محذوف أي قل أنزله الله وهذا هو الصحيح
للتصريح بالفعل في قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم والثاني أنه مبتدأ والخبر
محذوف تقديره الله أنزله ووجه مناسبته مطابقة الجواب للسؤال وذلك أن جملة السؤال
اسمية فلتكن جملة الجواب كذلك اه سمين (قوله في خوضهم يلعبون) يجوز أن يكون في
خوضهم متعلقا بذرهم وأن يتعلق بيلعبون وأن يكون حالا من مفعول ذرهم
وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فهذه أربعة أوجه وأما يلعبون فيجوز أن يكون حالا من
مفعول ذرهم ومن منع تعدد الحال لواحد لم يجوز حينئذ أن يكون في خوضهم حالا من

مقطعة) تبدونها وتخفون كثيرا مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وعلمتم أيها اليهود في القرآن ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه قل الله أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره ثم ذرهم في خوضهم باطلهم يلعبون

مفعول ذرهم بل بجعله اما متعلقا بذرهم كما تقدم او بيلعبون او حالا من فاعله ويجوز ان يكون بلعبون حالا من ضمير خوضهم وجاز ذلك لانه في قوة الفاعل لان المصدر مضاف لفاعله والتقدير ذرهم يخوضوا لاعبين وان يكون حالا من الضمير المستقر في خوضهم اذا جعلناه حالا لانه تضمن معنى الاستقرار فتكون حالا متداخلة اهـ سمين **قوله** يلعبون اي يستهزؤن ويسخرون اهـ خازن وفي القاموس لعب كسمع لعبا بكسر العين ضد جد اهـ فاللعب يشمل الهزل والسخرية والاستهزاء **قوله** (وهذا كتاب) مبتدأ وخبر وقوله انزلناه الخ صفات للخبر وقدم وصفه بالانزال على وصفه بالبركة بخلاف قوله وهذا ذكر مبارك انزلناه قالوا لان الاهم هنا وصفه بالانزال اذ جاء عقيب انكارهم ان ينزل الله على بشر من شيء بخلاف هناك ووقعت الصفة الاولى جملة فعلية لان الانزال يتجدد وقتا فوقتا والثانية اسما صريحا لان الاسم يدل على الثبوت والاستقرار وهو مقصود هنا اي بركته ثابتة مستقرة اهـ سمين **قوله** مصدق الذي بين يديه اي موافق للكتب التي قبله في التوحيد وتنزيه الله والدلالة على البشارة والنذارة اهـ خازن **قوله** اي انزلناه للبركة الخ فهذه العلة مأخوذة من الوصف من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية الاشتقاق اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولتنذر قرأ الجمهور بتاء الخطاب للرسول عليه السلام وابو بكر عن عاصم بياء الغيبة والضمير للقرآن وهو الظاهر اي ينذر بمواعظه وزواجره ويجوز ان يعود على الرسول عليه السلام للعلم به وهذه اللام فيها وجهان احدهما انها متعلقة بانزلنا عطفا على مقدر فقدره ابو البقاء ليؤمنوا ولتنذر وقدره الزمخشري فقال ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار والثاني انها متعلقة بمحذوف متأخر اي ولتنذر انزلناه اهـ **قوله** اي اهل مكة اشارة الى تفسير ام القرى والى حذف مضاف في الكلام وانما ذكرت بهذا الاسم المنبئ عن كونها اعظم القرى وقبلة لاهلها ايذانا بان انذار اهلها اصل مستتبع لانذار اهل الارض كافة اهـ من ابي السعود **قوله** والذين يؤمنون بالآخرة اي ايمانا يعتد به بخلاف بعض اهل الكتاب فلا يرد كيف قال في وصف القرآن ذلك مع ان كثيرا ممن يؤمن بالآخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لا يؤمن به اهـ كرخي وفي الخازن والذين يؤمنون بالآخرة الخ وذلك لان الذي يؤمن بالآخرة يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن كان كذلك فيرغب في تحصيل الثواب ودرء العقاب عنه وذلك لا يحصل الا بالنظر التام فاذا نظر وتفكر علم ان دين محمد اشرف الاديان وشريعته اعظم الشرائع اهـ فلزم من الايمان بالآخرة على الوجه المذكور الايمان بمحمد او بالقرآن على الاحتمالين في الضمير في به وهذا الموصول يجوز فيه وجهان احدهما انه مرفوع بالابتداء وخبره يؤمنون به ولم يتحد المبتدأ والخبر لتغاير متعلقيهما فلذلك جاز ان يقع الخبر بلفظ المبتدأ والا فيمتنع ان تقول الذي يقوم يقوم والذين يؤمنون يؤمنون وعلى هذا فذكر الفضلة هنا واجب ولم يتعرض النحويون لذلك ولكن تعرضوا لنظائره والثاني انه منصوب عطفا على ام القرى اي ولتنذر الذين آمنوا بالآخرة فيكون قوله يؤمنون به حالا من الموصول وليست

وهذا القرآن كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه قبله من الكتب ولتنذر بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به أم القرى ومن حولها أي أهل مكة وسائر الناس والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به

حالا مؤكدة لما تقدم لك من تسويغ وقوعه حبرا وهو اختلاف المتعلق والهاء في به تعود على القرآن أو على الرسول وهم على صلاتهم يحافظون حال وذكر أبو علي في الروضة أن أبا بكر قرأ على صلواتهم اهـ سمين (قوله وهم على صلاتهم يحافظون) يعني أن الإيمان بالآخرة يحمل على الإيمان بمحمد وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة وتخصيصها بالذكر لأنها أشرف العبادات وإلا فالإيمان يحمل على المحافظة على جميع الطاعات اهـ خازن (قوله خوفا من عقابها) أي الآخرة (قوله أو قال أوحي إلي) عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وهذا بقطع النظر عن تفسير الشارح الافتراء بادعاء النبوة أما بالنظر إليه فيكون عطف تفسير هذا وفيه أن كلا من عطف الخاص عطفا لتفسير لا يكون بأو والأحسن أنه من عطف المغاير باعتبار العنوان وتكون أو للتنويع في كذب مسيلمة يعني أنه تارة ادعى النبوة بأن قال أنا نبي وتارة ادعى الإيحاء بأن قال إن الله أوحى إلي وإن كان يلزم النبوة أي مفهومها في نفس الأمر الإيحاء ويلزم الإيحاء النبوة هذا ويفهم من صنيع الشارح الآتي أن أو بمعنى الواو حيث قال بدعوى النبوة والإيحاء كذبا اهـ شيخنا (قوله أو قال أوحي إلي) عطف على افترى وإلي في محل رفع لقيامه مقام الفاعل وجوز أبو البقاء أن يكون القائم مقامه ضمير المصدر قال تقديره أوحي إلي الوحي أو الإيحاء والأول أولى لأن فيه فائدة جديدة بخلاف الثاني فإن معنى المصدر مفهوم من الفعل قبله اهـ سمين (قوله نزلت في مسيلمة) أي قوله ومن أظلم الخ اهـ شيخنا (قوله ومن قال الخ) أشار به إلى أن من في محل جر لأنه نسق على من المجرورة بمن اهـ كرخي (قوله سأنزل) أي سآتي وأنظم وأجمع وأتكلم مثل ما أنزل الله أي قرآنا مثل الخ أو بمثل الخ اهـ شيخنا وفي السمين ومثل يجوز فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أي سأنزل قرآنا مثل ما أنزل الله وما على هذا موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أي مثل الذي أنزله أو مثل شيء أنزله والثاني أن يكون نعتا لمصدر محذوف تقديره سأنزل إنزالا مثل ما أنزل الله وما على هذا مصدرية أي مثل إنزال الله اهـ (قوله وهم المستهزءون) أي من كفار قريش اهـ شيخنا (قوله ولو ترى) بصرية ومفعولها محذوف أي ولو ترى الظالمين إذ هم في غمرات الموت أي وقت كونهم فيها اهـ شيخنا (قوله المذكورون) أي بقوله ومن أظلم ممن افترى الخ وقوله أو قال الخ وقوله ومن قال الخ يدل على هذا قوله فيما يأتي بعد قوله غير الحق بدعوى النبوة والإيحاء كذبا مع قوله تعالى وكنتم عن آياته تستكبرون الظاهر أنه خطاب للمستهزئين اهـ شيخنا (قوله في غمرات الموت) خبر المبتدأ والجملة في محل خفض بالظرف والغمرات جمع غمرة وهي الشدة الفظيعة وأصلها من غمرة الماء إذا استره كأنها تستر بغمها من تنزل به اهـ سمين وفي المختار وقد غمره الماء أي علاه وبابه نصر والغمرة الشدة والجمع غمر بفتح الميم كنوبة ونوب وغمرات الموت شدائده اهـ (قوله والملائكة باسطوا أيديهم) جملة في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في قوله في غمرات وأيديهم خفض لفظا وموضعه نصب وإنما سقطت النون تخفيفا اهـ سمين

(قوله يقولون لهم الخ) أشار به الى أن قوله أخرجوا منصوب المحل بهذا القول المضمر وهذا القول في محل نصب على الحال من الضمير في باسطوا وفي الحديث ان أرواح الكفار تأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج فيفيد أن ارواح الكفار لا تخرج بغير كره وليس المراد كما أشار اليه من أخرجوا طلب اخراج الانفس والارواح منهم لانهم غير قادرين عليه بل ايذاؤهم وتغليظ الامر عليهم اه كرخي (قوله اليوم تجزون) في هذا الظرف وجهان أحدهما انه منصوب باخرجوا بمعنى أخرجوها من أبدانكم فهذا القول في الدنيا ويجوز أن يكون في يوم القيامة والمعنى خلصوا أنفسكم من العذاب فالوقف على قوله اليوم والابتداء بقوله تجزون عذاب الهون والثاني انه منصوب بتجزون والوقف حينئذ على أنفسكم والابتداء بقوله اليوم والمراد باليوم يحتمل أن يكون وقت الاحتضار وان يكون يوم القيامة وعذاب الهون مفعول ثان والاول قام مقام الفاعل والهون الهوان قال تعالى أيمسكه على هون وأضاف العذاب الى الهون ايذانا بانه متمكن فيه وذلك لانه ليس كل عذاب يكون فيه هون لانه قد يكون على سبيل الزجر والتاديب كضرب الوالد ولده ويجوز أن يكون من باب اضافة الموصوف الى صفته وذلك أن الاصل العذاب الهون وصفه به مبالغة ثم اضافه اليه على حد الاضافة في قولهم بقلة الحمقاء ونحوه ويدل على أن الهون بمعنى الهوان قراءة عبد الله وعكرمة له كذلك اه سمين (قوله بما كنتم) ما مصدرية أي بكونكم قائلين غير الحق وكونكم مستكبرين والباء متعلقة بتجزون أي بسببه وغير الحق نصبه من وجهين أحدهما انه مفعول به أي تذكرون غير الحق والثاني انه نعت مصدر محذوف أي تقولون القول غير الحق وقوله وكنتم يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه عطف على كنتم الاولى فتكون صلة لما كما تقدم والثاني انها جملة مستأنفة سيقت للاخبار بذلك وعن آياته متعلق بتجزون وقدم لاجل الفواصل اه سمين (قوله ويقال لهم اذا بعثوا) أشار به الى أن هذا القول قول الملائكة الموكلين بعقابهم وقيل هو قول الله تعالى ومنشأ هذا الخلاف أن الله تعالى هل يتكلم مع الكفار أم لا وقد تقدم الكلام على ذلك والاول أقوى لان هذه الآية معطوفة على ما قبلها والعطف يوجب التشريك اه كرخي (قوله فرادى) منصوب على الحال من فاعل جئتمونا وجئتمونا فيه وجهان أحدهما انه بمعنى المستقبل أي تجيئونا وانما أبرزه في صورة الماضي لتحققه كقوله تعالى أتى أمر الله ونادى أصحاب الجنة والثاني انه ماض والمراد به حكاية الحال بين يدي الله تعالى يوم يقال لهم ذلك فذلك اليوم يكون مجيئهم ماضيا بالنسبة الى ذلك اليوم واختلف الناس في فرادى هل هو جمع أم لا والقائلون بانه جمع اختلفوا في مفرده فقال الفراء فرادى جمع فرد وفريد وفرد وفردان فيجوز أن يكون جمعا لهذه الاشياء وقال ابن قتيبة هو جمع فردان كسكران وسكارى وعجلان وعجالى وقال قوم هو جمع فريد كرديف وردافى وأسير وأسارى قاله الراغب وقيل هو اسم جمع لان فردا لا يجمع على فرادى قول من قال انه جمع له فانما يريد في المعنى ومعنى فرادى فردا فردا اه سمين وفي البيضاوي وفرادى جمع فرد والالف للتانيث ككسالى وقرئ فرادى بالتنوين كغراب وفراد كثلاث

يقولون لهم تعنيفا (اخرجوا انفسكم) الينا لنقبضها (اليوم تجزون عذاب الهون) الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) بدعوى النبوة والايحاء كذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو لرأيت امرا فظيعا (و) يقال لهم اذا بعثوا (ولقد جئتمونا فرادى) منفردين عن الاهل والمال والولد

وفردى كسكرى اه فهذه أربع قراآت الاولى هى المتواترة والثلاثة بعدها شنواذ كما في السمين **قوله** كما خلقناكم في هذه الكاف أوجه أحدها أنها منصوبة المحل على الحال من فاعل جئتمونا فمن أجاز تعدد الحال أجاز ذلك من غير تأويل وممن منع ذلك جعل الكاف بدلا من فرادى الثانى انها في محل نصب نعتا لمصدر محذوف أى مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم اول مرة وقدره مكى منفردين انفرادا مثل حالكم اول مرة والاول احسن لان دلالة الفعل على المصدر اقوى من دلالة الوصف عليه الثالث ان الكاف في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في فرادى اى مشبهين بابتداء خلقكم كذا قدره ابو البقاء وفيه نظر لانهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم وصوابه ان يقدر مضاف اى مشبهة حالكم حال ابتداء خلقكم اه سمين فتلخص من كلامه أن ما مصدرية والمعنى ان حالتكم في مجيئكم منفردين كحالتكم حين خلقكم اول مرة **قوله** اول مرة اى المرة الاولى فان الانسان خلق مرتين الاولى ولادته والثانية احياؤه للبعث اه شيخنا وفي السمين قوله اول مرة منصوب على ظرف الزمان والعامل فيه خلقناكم ومرة في الاصل مصدر لمر يمر مرة ثم اتسع فيها فصارت زمانا قال أبو البقاء وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل وقال الشيخ وانتصب اول مرة على الظرف أى اول زمان ولا يتقدر اول خلق لان اول خلق يستدعى خلقا ثانيا ولا يخلق ثانيا انما ذلك اعادة ولا خلق يعنى انه لا يجوز أن تكون المرة على بابها من المصدرية ويقدر اول من الخلق لما ذكره **قوله** أى حفاة الخ تفسير للتشبيه أى أن مجيئكم الآن مشابه لخروجكم من بطون أمهاتكم من حيث أنكم في الحالين حفاة عراة غرل جمع أغرل كحمر جمع أحمر والاغرل ذو القلفة ويقال لها الغرلة بضم الغين وسكون الراء اه شيخنا **قوله** وتركتم ما خولناكم فيها وجهان احدهما انها في محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا وقد مضمرة على رأى أى وقد تركتم والثانى أنها لا محل لها لاستئنافها وما مفعولة بتركتم وهى موصولة اسمية ويضعف جعلها نكرة موصوفة والعائد محذوف أى ما خولناكموه وترك هنا متعد لواحد لانها بمعنى التخلية ولو ضمنت معنى صير تعدت لاثنين وخول يتعدى لاثنين لانه بمعنى أعطى وملك والخول ما أعطاه الله من النعم فمعنى خولته كذا ملكته الخول كقولهم مولته أى ملكته المال وقوله وراء ظهوركم متعلق بتركتم ويجوز أن يضمن ترك هنا معنى صير فيتعدى لاثنين اولهما الموصول والثانى الظرف فيتعلق بمحذوف أى وصيرتم بالترك الذى خولناكموه كائنا وراء ظهوركم اه سمين وفي المختار وخول الشئ تخويلا ملكه اياه والتخول التعهد وفي الحديث كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة أى يتعهدنا وخول الرجل حشمه الواحد خائل اه وفي القاموس والخولى الراعى الحسن القيام على المال والجمع خول بالتحريك اه **قوله** بغير اختياركم متعلق بتركتم **قوله** أنهم فيكم اشار الشارح الى ان في الكلام حذف مضافين وهذا الظرف متعلق بخبر ان تقدم عليه اه شيخنا **قوله** بينكم هو هنا مصدر بان يبين بينا بمعنى البعد ويطلق على الضدين كالبعد والقرب والوصل والانقطاع والمراد به هنا الوصل كما قال الشارح أى الاتصال أى العلقة والارتباط

(كما خلقناكم أول مرة) أى حفاة عراة غرلا (وتركتم ما خولناكم) أعطيناكم من الاموال (وراء ظهوركم) في الدنيا بغير اختياركم (و) يقال لهم توبيخا (ما نرى معكم شفعاءكم) الاصنام (الذين زعمتم أنهم فيكم) أى في استحقاق عبادتكم (شركاء) لله (لقد تقطع بينكم) وصلكم أى تشتت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف

اه شيخنا عن السمين **قوله** اى وصلكم بينكم هذا التفسير للضمير المستكن فى تقطع على هذه القراءة فهو عائد على ما يفهم من الشركاء اذ يفهم منها الوصل اى الارتباط والتعلق والمعنى لقد تقطع هو اى وصلكم بينكم اى فى بينكم اى التقطع كائن فى بينكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله بينكم قرأ نافع والكسائى وعاصم فى رواية حفص عنه بينكم نصبا والباقون بينكم رفعا فأما القراءة الاولى ففيها ثلاثة أوجه أحسنها ان الفاعل مضمر يعود على الاتصال والاتصال وان لم يكن مذكورا حتى يعود عليه ضمير لكنه تقدم ما يدل عليه وهو لفظ شركاء فان الشركة تشعر بالاتصال والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم فانتصب بينكم على الظرفية الثانى ان الفاعل هو بينكم وانما بقى على حاله منصوبا حملا له على اغلب أحواله وهو مذهب الاخفش وقال الواحدى لما جرى فى كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه فى أغلب أحواله ثم قال فى قوله ومنا دون ذلك فدون فى موضع رفع عنده وان كان منصوب اللفظ الا ترى انك تقول منا الصالحون ومنا الطالحون الا ان الناس لما حكوا هذا المذهب لم يتعرضوا للبناء بهذا الظرف بل صرحوا بانه معرب منصوب وهو مرفوع المحل قالوا وانما بقى على نصبه اعتبارا باغلب احواله وفى كلام الشيخ لما حكى مذهب الاخفش ما يصرح بانه مبنى فانه قال وخرجه الاخفش على انه فاعل ولكنه مبنى حملا على أكثر أحواله وفيه نظر لان ذلك لا يصلح ان يكون علة للبناء وعلل البناء محصورة ليس هذا منها ثم قال الشيخ وقد يقال لاضافته الى مبنى كقوله ومنا دون ذلك وهذا ظاهر فى انه جعل حمله على اكثر احواله علة لبنائه الثالث قال الزمخشرى لقد تقطع بينكم لقد وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التأويل اه واما القراءة الثانية ففيها وجهان احدهما ان بين اسم غير ظرف وانما معناها الوصل اى لقد تقطع وصلكم ثم للناس بعد ذلك عبارتان عبارة تؤذن بان بين مصدر بان يبين بمعنى بعد فيكون من الاضداد اى انه مشترك اشتراكا لفظيا يستعمل للوصل والفراق كالجون للاسود والابيض ويعزى هذا لابى عمرو وابن جنى والمهدوى والزهراوى وقال الزجاج والرفع اجود ومعناه لقد تقطع وصلكم فقد أطلق هؤلاء ان بين بمعنى الوصل وعبارته تؤذن بانه مجاز ووجه المجاز كما قاله الفارسى انه لما استعمل بين مع الشيئين المتلابسين فى نحو بينى وبينك شركة وبينى وبينك رحم وصلة فصارت لاستعمالها فى هذه المواضع بمعنى الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع بينكم اى وصلكم والثانى ان هذا الكلام محمول على معناه اذ المعنى لقد تفرق جمعكم وتشتت وهذا لا يصلح ان يكون تفسير اعراب انتهت مع بعض تصرف **قوله** ان الله فالق الحب الخ لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة أردفه بذكر الدلائل على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على ان المقصود الاعظم هو معرفة الله بصفاته وافعاله وانه المبدع للاشياء ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التى كانوا يعبدونها فالمعنى ان الذى يستحق ان يعبد هو الذى فلق الحب والنوى لا غيره اه خازن **قوله** فالق الحب يجوز ان تكون الاضافة محضة على انه اسم فاعل بمعنى الماضى لان ذلك قد كان ويدل عليه قراءة

قوله وصلكم بينكم (وصلكم) [illegible] ذهب (عنكم) [illegible] فى البيان من [illegible] (الله فالق)

قوله مع البعض لعله مع التشكيل [illegible] سقط من نسخة المؤلف

عبد الله بن مسعود فلق فعلا ماضيا ويجوز أن تكون الإضافة غير محضة على أنه بمعنى الحال أو الاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرورا للفظ منصوب المحل والفلق هو شق الشيء وقيده الراغب بإبانة بعضه عن بعض وفي بعضهم فالق هنا بمعنى خالق قيل ولا يعرف هذا لغة وهذا لا يلتفت إليه لأن هذا منقول عن ابن عباس والضحاك أيضا اهـ سمين (**قوله** شاق الحب عن النبات) فيشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا أخضر ويشق النواة اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة في الهواء والحب هو الذي ليس له نوى كالحنطة والشعير والنوى ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش اهـ خازن (**قوله** يخرج الحي من الميت) الجملة إما خبر ثان وإما مستأنفة والمراد بالحي ما ينمو من الحيوانات والنبات وبالميت ما لا ينمو كالنطفة والحبة اهـ أبو السعود فالمراد بالحي كل ما ينمو وإن لم يكن فيه روح وبالميت ضده ولو كان أصل حيوان اهـ وفي زاده وإنما لم يحمل الحي والميت على معناهما الحقيقي لأن قوله يخرج الحي من الميت وقع في موضع البيان لقوله فالق الحب والنوى ولذلك ترك العاطف بينهما فلو حملا على أصل معناهما لما صلحت الجملة لأن تكون بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله ومخرج الميت لما لم يصلح بيانا لم يحسن عطفه على يخرج الحي فلذلك جعل معطوفا على فالق وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله انتهى (**قوله** أيضا يخرج الحي) يجوز فيه وجهان أحدهما أنها جملة مستأنفة فلا محل لها والثاني أنها في محل رفع خبرا ثانيا لأن وقوله ومخرج يجوز فيه وجهان أيضا أحدهما أنه معطوف على فالق ولم يذكر الزمخشري غيره أي أن الله فالق ومخرج أخبر عنه بهذين الخبرين وعلى هذا فيكون يخرج على وجهيه وعلى كونه مستأنفا يكون معترضا على جهة البيان لما قبله من معنى الجملة والثاني أن يكون معطوفا على يخرج وهل يجعل الفعل في تأويل اسم ليصح عطف الاسم عليه أو يجعل الاسم في تأويل الفعل ليصح عطفه عليه احتمالان مبنيان على ما تقدم في يخرج إن قلنا إنه مستأنف فهو فعل غير مؤول باسم فيرد الاسم إلى معنى الفعل فكان مخرج في قوة يخرج وإن قلنا إنه خبر ثان فهو في تأويل اسم واقع موقع خبر ثان فلذلك عطف عليه اسم صريح اهـ سمين (**قوله** من النطفة والبيضة) لف ونشر مرتب (**قوله** مصدر) أي معناه الدخول في الصباح يقال أصبح إصباحا دخل في الصباح والصباح والصبح الفجر وفي المصباح الصبح الفجر والصباح مثله وهو أول النهار والصباح أيضا خلاف المساء وأصبحنا دخلنا في الصباح اهـ وفي السمين الجمهور على كسر الهمزة وهو المصدر يقال أصبح يصبح إصباحا وقال الليث والزجاج إن الصبح والصباح والإصباح واحد وهو أول النهار وقيل الإصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وقيل هو إضاءة الفجر نقل ذلك عن مجاهد والظاهر أن الإصباح في الأصل مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن وأبو رجاء وعيسى ابن عمر الأصباح بفتح الهمزة وهو جمع صبح نحو قفل وأقفال وبرد وأبراد اهـ (**قوله** أي شاق عمود الصبح الخ) إيضاح قول الكشاف فإن قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح قلت فيه وجهان أحدهما أن يراد فالق ظلمة الإصباح بمعنى أنه

شاق (الحب) عن النبات (والنوى) عن النخل (يخرج الحي من الميت) كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة (ومخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحي ذلكم) الفالق المخرج (الله فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان (فالق الإصباح) مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل

على حذف مضاف وهي الغبش في آخر الليل والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي هو
عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره يقال انشق عمود الفجر وانصدع وسمي الفجر فلقا بمعنى
مفلوق اهـ كرخي وفي زاده فان قيل ظاهر الآية يدل على انه تعالى فلق الصبح وليس
كذلك فانه تعالى فلق الظلمة عن الصبح الخارج منها اجيب بجوابين الاول كما انه تعالى
يشق الظلمة الخالصة الواقعة في الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح الكاذب
الذي تعقبه ظلمة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه أيضا بياض
النهار واسفاره فيصح ان يقال انه تعالى فالق الاصباح الاول عن ظلمة آخر الليل وعن
بياض النهار أيضا والجواب الثاني ان المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف مضاف
والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذي يلي الاصباح المستطيل الكاذب اهـ (قوله وجاعل
الليل) في قراءة الجمهور بخفض الليل بالاضافة مناسبة لقوله فالق الاصباح وقرأ الكوفيون
وجعل الليل سكنا بنصبه على انه مفعول به وسكنا المفعول الثاني أو حال اهـ كرخي
وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائي من السبعة اهـ خطيب والسكن ما سكنت اليه
واسترحت به يريد ان الناس يسكنون في الليل سكون راحة لان الله جعل الليل
لهم كذلك قال ابن عباس ان كل ذي روح يسكن فيه لان الانسان قد أتعب نفسه
في النهار فاحتاج الى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة اهـ خازن وفي المصباح والسكن
ما يسكن اليه من أهل ومال وغير ذلك وهو مصدر سكنت الى الشيء من باب طلب اهـ
(قوله من التعب) أي الحاصل في النهار اهـ خازن (قوله عطفا على محل الليل) وهو
النصب أي وحسبانا لعطف على سكنا ففيه العطف على معمولي عامل واحد وفي الكرخي
قوله عطفا على محل الليل وهو النصب كما علمت مناسبة لتاليه جعل لكم النجوم وانشاكم
اهـ (قوله حسبانا) مصدر حسب كالحسبان بالكسر فكل من المضموم الحاء ومكسورها
مصدر حسب كالحساب فلهذا الفعل أحصيته عددا وفي المصدر أيضا حسبة بالكسر
وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب في لغة جميع العرب الا بني
كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى
ظننت اهـ (قوله حسابا للاوقات) أي على أوقات مختلفة تحسب بها الاوقات
التي تتعلق بها العبادات والمعاملات اهـ أبو السعود والحساب العد والظاهر ان في الكلام
مضافا محذوفا أي علامتي حسبان وفي زاده فانه تعالى قدر حركة الشمس مقدارا من
السرعة والبطء بحيث تتم دورتها في سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم دورته في شهر وبهذا
التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كنضج الثمار وأمور الحرث والتنسل
وباختلاف منازل القمر وتجدد الأهلة في كل شهر تعلم آجال الديون ومواقيت الاشياء
قال تعالى قل هي مواقيت للناس والحج وقال تعالى وهو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
اهـ (قوله والباء محذوفة) أي فهو منصوب بنزع الخافض
وهو متعلق بمحذوف وعبارة السمين وقال مكي عن الاخفش انه

(وجاعل الليل سكنا) تسكن فيه الخلق من التعب (والشمس والقمر) بالنصب عطفا على محل الليل (حسبانا) حسابا للاوقات والباء محذوفة

منصوب على اسقاط الخافض والتقدير بحسبان اهـ قوله وهو حال من مقدر
لو قال وهو متعلق بمقدر كما في عبارة غيره لكان أحسن اهـ قوله وهو الذي جعل لكم
النجوم الظاهر ان جعل بمعنى خلق فتكون متعدية لواحد ولكم متعلق بجعل وكذا
لتهتدوا فان قيل كيف يتعلق حرفا جر متحدان في اللفظ والمعنى فالجواب ان الثاني بدل
من الاول بدل اشتمال باعادة العامل فان لتهتدوا جار ومجرور واذ اللام لام كي والفعل
بعدها منصوب باضمار ان عند البصريين والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم
ونظيره في القرآن لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا فلبيوتهم بدل من لمن يكفر
باعادة العامل اهـ سمين قوله انشأكم انما قال هنا انشأ لانه موافق لقوله وانشأنا
من بعدهم ولقوله بعد وهو الذي انشأ جنات بخلاف بقية السور اهـ كرخي قوله من
آدم فكل افراد النوع الانساني ترجع اليه حتى حواء باعتبار انها خلقت من ضلعه الايسر
حتى عيسى باعتبار ان امه من ذريته اهـ خازن قوله فمستقر يقال قر في مكانه
واستقر فمن كسر القاف قال المستقر بمعنى القار ومن فتحها جعله مكان استقرار
واما المستودع فيجوز ان يكون اسما للانسان الذي استودع ذلك المكان وذلك على
قراءة الكسر ويجوز ان يكون المكان نفسه أي المستودع فيمن قرأ المستقر بفتح القاف
جعل المستودع مكانا ومن كسر القاف جعل المعنى منكم من استقر ومنكم من
استودع والفرق بين المستقر والمستودع ان المستقر اقرب الى الثبات من المستودع
لان المستقر من القرار والمستودع معرض للرد وجعل الحصول في الرحم استقرارا وفي الصلب
استيداعا لان النطفة تبقى في صلب الآباء زمانا قصيرا والجنين يبقى في بطن الام زمانا
طويلا فلما كان المكث في بطن الام أكثر من المكث في صلب الاب حمل المستقر على الرحم
والمستودع على الصلب اهـ خازن قوله أيضا فمستقر منكم على قراءة كسر القاف
يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره منكم كما قدره المفسر ولو قدمه على المبتدأ فقال فمنكم
مستقر لكان أوضح وعلى قراءة الفتح يكون مبتدأ أيضا والخبر مقدر لكن تقديره
لكم أي فلكم مكان استقرار كما صنع الشارح ويقاس عليه التقدير في مستودع اهـ
شيخنا قوله وفي قراءة بفتح القاف الخ وأما مستودع فهو بفتح الدال لا غير لكن
على قراءة الكسر في مستقر يكون معنى مستودع شيء مودوع وهو النطفة في الصلب
وعلى قراءة الفتح يكون معنى مستودع مكان استيداع وهو الصلب نفسه اهـ شيخنا
قوله يفقهون أي غوامض الدقائق باستعمال الفكرة وتدقيق النظر فان لطائف
صنعه تعالى لاطوار تخليق بني آدم مما يحار في فهمه الالباب هذا هو السر في ايثار
يفقهون هنا على يعلمون كما ورد في شأن النجوم لان ذلك أمر ظاهر اهـ ابو السعود وفي
الكرخي وخص ما هنا بالفقه وهو تدقيق النظر لان الاستدلال بالانفس أدق من
الاستدلال بالنجوم في الآفاق لظهورها فلهذا كان الاستدلال بها أقوى قال تعالى
لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس اهـ قوله وهو الذي انزل من السماء ماء
هذا مناسب لما قبله لانه لما امتن على خلقهم بايجادهم حيث قال وهو الذي انشأكم ذكر

وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن (ذلك) المذكور (تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) في الاسفار (قد فصلنا) بينا (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لقوم يعلمون) يتدبرون (وهو الذي أنشأكم) خلقكم (من نفس واحدة) هي آدم (فمستقر) منكم في الرحم (ومستودع) منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ما يقال لهم (وهو الذي أنزل من السماء ماء

هنا ما يحتاج اليه معاشهم وبقاؤهم ويناسبه ايضا قوله ان الله فالق الحب والنوى فهذا يناسب اول الكلام السابق آخره اه شيخنا (قوله فأخرجنا به) أي بسببه فالسبب واحد والمسببات كثيرة وقوله فيه التفات وسره كمال العناية بشأن هذا المخرج أي أخرجنا ما ذكر بعظمتنا وقدرتنا اه شيخنا (قوله فأخرجنا منه الخ) شروع في تفصيل ما أجمل من الاخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم أي فأخرجنا من النبات الذي لا ساق له شيئا خضرا اه أبو السعود (قوله خضرا) اسم فاعل يقال خضر الشيء فهو خضر واخضر كعور فهو عور وأعور فخضر واخضر بمعنى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله نخرج منه) التعبير بالمضارع مع ان المقام للماضي لاستحضار الصورة الغريبة اه أبو السعود وفي السمين قوله نخرج منه أي من الخضر والجمهور على نخرج مسندا الى ضمير المعظم نفسه وقرأ ابن محيصن والاعمش يخرج بياء الغيبة مبنيا للمفعول حب بالرفع قائم مقام الفاعل وعلى كل من القراءتين تكون الجملة صفة لخضرا وهذا هو الظاهر وجوزوا فيها أن تكون مستأنفة ومتراكبا رفعا ونصبا صفة لحب باعتبارين اه (قوله يركب بعضه بعضا) من باب سمع وفي القاموس ركبه يركبه كسمعه يسمعه ركوبا ومركبا علاه كارتكبه والاسم الركبة بالكسر اه (قوله ومن النخل الخ) شروع في تفصيل حال الشجر اثر بيان حال النجم اه أبو السعود والنخل اسم جنس جمعي يذكر ويؤنث قال تعالى كأنهم أعجاز نخل خاوية وقال تعالى كأنهم أعجاز نخل منقعر اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أي بدل بعض (قوله أول ما يخرج منها) أي قبل انشقاق الكيزان عنه فيقال له في هذه الحالة طلع فاذا انشقت عنه الكيزان سمي عذقا وهو القنو اه شيخنا (قوله قنوان) جمع تكسير مفرده قنو كصنو وصنوان وهذا الجمع يلتبس بالمثنى في حالة الوقف فاذا قلت عندي قنوان وسكنت النون لايدرى أنه مثنى أو جمع ويمتاز ان بحركات النون فنون المثنى مكسورة دائما ونون هذا الجمع تتوارد عليها الحركات الثلاث بحسب الاعراب ويمتازان أيضا في النسب فاذا نسب الى المثنى رددته الى المفرد فقلت قنوي واذا نسب الى الجمع ابقيته على حاله لانه جمع تكسير فقلت قنواني ويمتازان أيضا في الاضافة فنون المثنى تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير فتقول في المثنى هذان قنوا التمر وفي الجمع هذه قنوانك ويقال مثل هذا في صنوان مثنى وجمعا اه شيخنا (قوله قريب بعضها من بعض) أي أو قريبة من المتناول اه بيضاوي وخص القريبة بالذكر لزيادة النعمة فيها وذكر الطلع مع النخل لانه طعام وادام دون سائر الاكمام وتقديم النبات لتقدم القوت على الفاكهة اه كرخي (قوله وجنات) معطوف على نبات على صنيع الشارح وكذا الزيتون والرمان معطوفان على نبات على القاعدة في تكرر المعطوفات انها على الاول وقيل كل على ما قبله ويبنى على الخلاف ما اذا قلت مررت بك وبزيد وبعمرو فاذا عطفت وبعمرو على بك كان الاتيان بالباء واجبا واذا عطفته على بزيد كان الاتيان بها جائزا اه شيخنا وفي السمين قوله وجنات الجمهور على كسر التاء من جنات لانها منصوبة نسقا على نبات أي فأخرجنا بالماء النبات وجنات وهو من عطف الخاص على العام

(فأخرجنا به) فيه التفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شيء) ينبت (فأخرجنا منه) أي النبات شيئا (خضرا) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها (ومن النخل) خبر ويبدل منه (من طلعها) أول ما يخرج منها والمبتدأ (قنوان) عراجين (دانية) قريب بعضها من بعض (و) أخرجنا به (جنات) بساتين (من أعناب والزيتون

نشر يقالهذين الجنسين على غيرهما لقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال وعلى هذا فقوله ومن النخل من طلعها قنوان جملة معترضة واغا جئ بهذه الجملة معترضة وأبرزت في صورة المبتدا والخبر تعظيما للمنة به لانه من أعظم اقوات العرب ولانه جامع بين التفكه والقوت ويجوز أن ينتصب جنات نسقا على خضرا وجوز الزمخشري وجعله الاحسن ان ينتصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقرأ الاعمش ومحمد بن أبي ليلى وأبو بكر في رواية عنه عن عاصم وجنات بالرفع وفيها ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدأ والخبر محذوف واختلفت عبارة المعربين في تقديره فمنهم من قدره متقدما ومنهم من قدره متأخرا فقدره الزمخشري متقدما أي وثم جنات وقدره أبو البقاء ومن الكرم كذا والثاني ان يرتفع عطفا على قنوان تغليبا للجوار هذا نص ابن الانباري والثالث ان يعطف على قنوان قال الزمخشري أي على معناه قال أي يخرج من النخل قنوان وجنات من أعناب أي من نبات أعناب اهـ (قوله مشتبها) يقال مشتبه ومتشابه بمعنى كما يقال اشتبه وتشابه كذلك اهـ شيخنا (قوله ورقهما) أي لونا وشكلا (قوله حال) من الزيتون والرمان معا ولا يرد عليه انه كان يقال مشتبهين وذلك لان الشارح جعلها حالا سببية حيث جعل فاعلها اسما ظاهرا محذوفا وكانه لعلمه من المقام هذا هو المناسب في فهم كلامه اهـ شيخنا (قوله الى ثمره) أي ثمر كل واحد مما ذكر اهـ بيضاوي وقوله وهو جمع ثمرة أي على كل من الفتح والضم اهـ شيخنا (قوله اذا اثمر) أي فيجد وكه ضعيفا لا نفع فيه والى ينعه أي فيجده قد صار قويا جامعا لمنافع جمة اهـ شيخنا (قوله والى ينعه) مصدر ينع بكسر النون ينع بفتحها أي مكسورة في الماضي مفتوحة في المضارع ويصح العكس والمصدر على كل حال ينع بوزن منع اهـ شيخنا وفي السمين قوله وينعه الجمهور على فتح الياء وسكون النون وقرأ ابن محيصن بضم الياء وهي قراءة قتادة والضحاك وقرأ ابراهيم بن أبي عبلة واليماني يانعه ونسبها الزمخشري لابن محيصن فيجوز أن يكون عنه قراءتان واليتع بالفتح والضم مصدر ينعت الثمرة أي نضجت والفتح لغة الحجاز والضم لغة بني نجد ويقال أيضا ينع بضم الياء والنون وينوع بواو بعد ضمتين وقيل الينع بالفتح جمع يانع كتاجر وتجر وصاحب وصحب يقال ينعت الثمرة وأينعت ثلاثيا ورباعيا بمعنى وقيل أينعت الثمرة وينعت احمرت قال الفراء ويقال ينع يينع بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع هذا قول أبي عبيد وقال الليث بعكس هذا أي بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع وتاسيختام هذه الآية بقوله لقوم يؤمنون كون ما تقدم دالا على وحدانيته وايجاده المصنوعات المختلفة فلا بد لها من مدبر مع انها ثابتة من ارض واحدة وتسقى بماء واحد وهذه الدلائل انما تنفع المؤمنين المتدبرين دون غيرهم اهـ وفي المختار ينع الثمر أي نضج وبابه ضرب وجلس وقطع وخضع اهـ (قوله كيف يعود) أي كيف يصير قويا ينتفع به وهذا على ان الضمير في يعود للثمر ويحتمل انه لليتع الذي هو النضج والاستواء ويكون معنى يعود يحصل ويتجدد (قوله ان في ذلكم الاشارة الى جميع ما تقدم من قوله

مشتبها) ورقهما حال (وغير متشابه) ثمرهما (انظروا) يا مخاطبين نظر اعتبار (الى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (اذا أثمر) أول ما يبدو كيف هو (و) الى (ينعه) نضجه اذا ادرك كيف يعود (ان في ذلكم لآيات) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لقوم يؤمنون)

ان الله فالق الحب الى هنا (قوله خصوا بالذكر الخ) يشير بهذا الى ان قوة الدلالة و ظهورها لا تفيد ولا تنفع الا اذا قدر الله للعبد حصول الايمان فاما من سبق قضاء الله له بالكفر لم تنفعه هذه الدلالة اه كرخي (قوله وجعلوا لله الخ) الضمير لعبدة الاوثان وهم مشركوا العرب بدليل قول الشارح حيث أطاعوهم في عبادة الاوثان وهذا شروع في بيان معاملتهم لخالقهم بعد أن بين الامتنان عليهم بايجادهم وبما يحتاجون اليه في معاشهم فكان مقتضى ذلك ان لا يشركوا معه غيره لكنهم خالفوا مقتضى العقل السليم اه شيخنا (قوله مفعول ثان) لو جعل متعلقا بشركاء وجعله هو الثاني والجن هو الاول لكان أوضح اه شيخنا وفي السمين الجمهور على نصب الجن وفيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن الجن هو المفعول الاول والثاني هو شركاء قدم ولله متعلق بشركاء والجعل هنا معنى التصيير وفائدة التقديم كما قال الزمخشري استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا أو جنيا أو انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء اه ومعنى كونهم جعلوا الجن شركاء لله هو انهم يعتقدون انهم يخلقون المضار والحيات والسباع كما جاء في التفسير وقيل زعم طائفة من الملائكة يسمون الجن كان بعض العرب يعبدها الثاني ان يكون شركاء مفعولا اول ولله متعلق بمحذوف على انه المفعول الثاني والجن بدل من شركاء أجاز ذلك الزمخشري وابن عطية والحوفي وابو البقاء ومكي وقرأ أبو حيوة ويزيد بن قطيب الجن رفعا على تقديرهم الجن جوابا لمن قال جعلوا لله شركاء فقيل هو الجن ويكون ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه والاستنقاص بمن جعلوه شريكا لله تعالى الى آخر ما ذكره في عبارته اه (قوله وقد خلقهم) أشار به الى ان الجملة في محل الحال والمعنى على تقدير العلم كانه قيل وقد علموا ان الله خلقهم لا الجن اه كرخي (قوله وخرقوا) الضمير لليهود والنصارى ومشركي العرب فاليهود والنصارى خرقوا له البنين ومشركوا العرب خرقوا له البنات فكلام الشارح على هذا للتوزيع اه شيخنا (قوله بالتخفيف) اي في قراءة الجمهور بمعنى الاختلاق يقال خلق الافك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله بمعنى كذب اه كرخي وخرق من باب ضرب كما في المصباح وعبارة السمين قرأ الجمهور خرقوا بتخفيف الراء ونافع بتشديدها وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء وابن عمر كذلك أيضا الا انه شدد الراء والتخفيف في قراءة الجماعة بمعنى الاختلاق وقال الفراء يقال خلق الافك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لان القائلين بذلك خلق كثير وجم غفير وقيل هما لغتان والتخفيف هو الاصل واما قراءة الحاء المهملة فمعناها التزوير أي زوروا له أولادا لان المزور محرف ومغير للحق الى الباطل وقوله بغير علم فيه وجهان أحدهما انه نعت لمصدر محذوف أي خرقوا له خرقا بغير علم قاله أبو البقاء وهو ضعيف المعنى والثاني وهو الاحسن ان يكون منصوبا على الحال من فاعل خرقوا أي افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم اه (قوله بغير علم) اي بحقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب بل رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية أو بغير علم بمرتبة ما قالوه وانه من الشناعة والبطلان بحيث لا يقادر قدره اه أبو السعود (قوله حيث قالوا عزير ابن الله) كان

خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين (وجعلوا لله) مفعول ثان ويبدل (شركاء) مفعول أول ويبدل منه (الجن) حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان (وقد خلقهم) فكيف يكونون شركاءه (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا (له بنين وبنات بغير علم) حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله

عليه أن يقول والمسيح ابن الله فالیهود قالوا الاول والنصاری قالوا الثانی وعلی هذا یکون
المراد بالجمع ما فوق الواحد اذ لم یدع لله الا ابنان عزیز والمسیح وقوله والملائکة بنات الله
مقالة العرب اھ شیخنا (قوله سبحانه) هذا من جانبه تعالی فنزه ذاته بنفسه
تنزیها لایقابه وقوله وتعالی معطوف علی الفعل المقدر العامل فی سبحانه أی تنزه بذاته
تنزیها اھ أبو السعود (قوله بان له ولدا) عبارة أبی السعود أی تباعد عما یصفونه
من أن له شریکا أو ولدا اھ (قوله بدیع السموات والارض) قرأ الجمهور برفع العین
وفیها ثلاثة أوجه أظهرها انه خبر مبتدأ محذوف أی هو بدیع فیکون الوقف علی
قوله والارض فهی جملة مستقلة بنفسها الثانی انه فاعل بقوله تعالی أی تعالی بدیع
السموات وتکون هذه الجملة الفعلیة معطوفة علی الفعل المقدر قبلها وهو الناصب لسبحان
فان سبحان کما تقدم من المصادر اللازم اضمار ناصبها الثالث انه مبتدأ وخبره ما بعده
من قوله أنی یکون له ولد الی آخره اھ سمین (قوله أنی یکون له ولد) أنی بمعنی
کیف أو من أین وفیها وجهان أحدهما انه خبر کان الناقصة وله فی محل نصب علی
الحال وولد اسمها ویجوز أن تکون منصوبة علی التشبیه بالحال أو الظرف کقوله کیف
تکفرون بالله والعامل فیها قال أبو البقاء یکون وهذا علی رأی من یجیز فی کان ان تعمل
فی الاحوال والظروف وله خبر یکون وولدا اسمها ویجوز فی یکون أن تکون تامة وهذا
أحسن أی کیف یوجد له ولد وأسباب الولدیة منتفیة اھ سمین وهذه الجملة مستأنفة مسوقة
کالتی قبلها لبیان استحالة ما نسبوه الیه وتقریر تنزیهه عنه وقوله ولم تکن له صاحبة
حال مؤکدة للاستحالة المذکورة فان انتفاء أن یکون له صاحبة مستلزم لانتفاء أن
یکون له ولد ضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وان أمکن وجوده بلا والد اھ
أبو السعود (قوله وخلق کل شیء) هذه الجملة اما مستأنفة سیقت لتحقیق ما ذکر من
الاستحالة أو حال مقررة لها أی أنی یکون له ولد والحال انه خلق جمیع الاشیاء ومن
جملتها ما سموه ولدا له فکیف یتصور ان یکون المخلوق ولدا لخالقه اھ أبو السعود
(قوله من شانه أن یخلق) احترز به عن ذاته وصفاته اھ کرخی (قوله ذلکم) اشارة
الی المنعوت بما ذکر من خلق السموات والارض وابداعهما ومن انه بکل شیء علیم ومن انه
خلق کل شیء أی فی ذا کانت هذه الصفات ملاحظة فی اسم الاشارة حصل التکرار فی قوله خالق
کل شیء اذ یصیر المعنی الذی خلق کل شیء خالق کل شیء ویجاب بان قوله فیما سبق وخلق کل
شیء أی فی الماضی کما نبئ عنه صیغة الماضی وبان قوله هنا خالق کل شیء أی فیما سیأتی
فلا تکرار بهذا أجاب أبو السعود وفی الکرخی ذلکم مبتدأ الله خبر أول ربکم خبر ثان
لا اله الا هو خبر ثالث خالق کل شیء رابع فاعبدوه الفاء هنا للترتیب السببیة من غیر عطف اذ لا
یعطف الانشاء علی الخبر وعکسه أی هو حکم مرتب علی تلک الاوصاف وهی علل مناسبة
له فحیث وجدت وجد وحیث فقدت فقد ومما تقرر علم ان فائدة ذکر خالق کل شیء فی الآیة
بعد قوله وخلق کل شیء جعله توطئة لقوله تعالی فاعبدوه وأما قوله وخلق کل شیء فانما ذکر
استدلالا علی نفی الولد اھ (قوله وهو علی کل شیء) معطوف علی جملة ذلکم الله +

سبحانه وتعالی عما یصفون بدیع السموات والارض أنی یکون له ولد ولم تکن له صاحبة وخلق کل شیء وهو بکل شیء علیم ذلکم الله ربکم لا اله الا هو خالق کل شیء فاعبدوه وهو علی کل شیء وکیل

وقوله وكيل أى متولى جميع أمور خلقه الذين أنتم من جملتهم ففوضوا أموركم اليه واقصروا عبادتكم عليه اهـ أبو السعود (قوله لا تدركه الأبصار) جمع بصر وهو حاسة النظر أى القوة الباصرة وقد يقال للعين من حيث انها أى الحاسة اهـ بيضاوى (قوله وهذا) أى النفى المذكور مخصوص أى مقصور على زمن الدنيا وقوله لرؤية المؤمنين علة للتخصيص الذى هو القصر أى لثبوت رؤية المؤمنين الخ وقوله مخصوص تقتضى انه عام وهو كذلك لان حكم الفعل المنفى من قبيل العام كما هو مقرر فى الاصول اهـ شيخنا (قوله لقوله تعالى الخ) تعليل للعلة (قوله وقيل المراد لا تحيط به) أى وعلى هذا القيل يكون العموم على اطلاقه فلا يحيط به بصر أحد لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لعدم انحصاره اهـ شيخنا وفى الخازن قال جمهور المفسرين معنى الادراك الاحاطة بكنه الشئ وحقيقته والابصار ترى البارى جل جلاله ولا تحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به وقال سعيد بن المسيب فى تفسير قوله لا تدركه الابصار لا تحيط به الابصار وقال ابن عباس كلت أبصار المخلوقين عن الاحاطة به وقد تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا ان الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا لان الله أخبر ان الابصار لا تدركه وادراك البصر عبارة عن الرؤية اذ لا فرق بين قوله أدركته ببصرى ورأيته ببصرى فثبت بذلك ان قوله لا تدركه الابصار بمعنى لا تراه الابصار وهذا يفيد العموم ومذهب أهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم فى عرصات القيامة وفى الجنة وان رؤيته غير مستحيلة عقلا واحتجوا لصحة مذهبهم بظاهر أدلة الكتاب والسنة والاجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين فى الآخرة قال الله تبارك وتعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ففى هذه الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة الى غير ذلك من الآيات والاحاديث اهـ (قوله أيضا وقيل المراد لا تحيط به) أى فالمنفى انما هو الاحاطة به تعالى والشمول لا أصل الرؤية وخرج بالبصر رؤية القلب التى هى عبارة عن أمر يخلقه الله تعالى فى القلب فى المنام وهو الرؤيا وعن دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال ونعوت الاكرام وهو المسمى عند الصوفية بمقام الشهود اهـ كرخى (قوله وهو يدرك الابصار) فيه تفسيران على سلوب لا تدركه الابصار الاول قوله أى يراها والثانى قوله أو يحيط بها علما اهـ شيخنا (قوله وهو اللطيف بأوليائه) هذا يقتضى ان اللطيف مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة قال بعضهم ولا يظهر لهذا مناسبة بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى خفاء الادراك ويكون راجعا لقوله لا تدركه الابصار وقوله الخبير راجعا لقوله وهو يدرك الابصار وعبارة البيضاوى يجوز أن يكون هذا من باب اللف والنشر المرتب أى لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف وهو الذى لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها انتهت (قوله قد جاءكم الخ) استئناف وارد على لسان النبى والبصائر جمع بصيرة وهى النور الذى تبصر به النفس أى الروح كما ان البصر هو النور الذى تبصر به العين والمراد بالبصائر هنا الحجج والادلة اهـ أبو السعود

البصائر عليها مجاز من اطلاق اسم المسبب على السبب اﻫ شيخنا والمراد بها هنا آيات القرآن اﻫ كرخي وفي السمين والبصائر جمع بصيرة وهي الدلالة التي توجب ابصار النفوس للشيء ومنه قيل للدم الدال على القتيل بصيرة والبصيرة مختصة بالقلب كالبصر بالعين هذا قول بعضهم وقال الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصيرة قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى ومن ربكم يجوز ان يتعلق بالفعل قبله وان يتعلق بمحذوف على انه صفة لما قبله اى بصائر كائنة من ربكم ومن في الوجهين لابتداء الغاية مجازا اﻫ وفي القاموس البصر محركة حس العين والجمع ابصار مثل سبب وأسباب ومن القلب نظره وخاطره والبصير المبصر والجمع بصراء والعالم وبالهاء عقيدة القلب والفطنة والحجة اﻫ (قوله فمن أبصرها) أى اهتدى بها (قوله فلنفسه) قدر الشارح متعلقه فعلا مؤخرا للاختصاص ولو قدره اسما لكان أولى ليصح الاتيان بالفاء لكون الجملة حينئذ اسمية بخلاف ما لو كانت فعلية والفعل ماض فلا تدخل عليها الفاء وليوافق ما بعده وهو قوله فعليها حيث قدره اسما منيرا وجعل الجملة اسمية اﻫ شيخنا وفي السمين قوله فمن أبصر فلنفسه يجوز في من ان تكون شرطية وان تكون موصولة فالفاء جواب الشرط على الأول ومزيدة في الخبر لتشبيه الموصول باسم الشرط على الثاني ولابد قبل لام الجر من محذوف يصح به الكلام والتقدير فالابصار لنفسه ومن عمي فالعمى عليها فالابصار والعمى مبتدآن والجار بعدهما هو الخبر والفاء داخلة على هذه الجملة الواقعة جوابا أو خبرا وانما حذف مبتدؤها للعلم به وقدر الزجاج قريبا من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمي فعليها ضرر عماها قال الشيخ وما قدرناه من المصدر أولى وهو فالابصار والعمى لوجهين أحدهما ان المحذوف يكون مفردا لا جملة والجار يكون عمدة لا فضلة والثاني وهو أقوى انه لو كان التقدير فعلا لم تدخل الفاء سواء كانت من شرطية أو موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضي اذا لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب شرط أو خبر مبتدأ مشبه بالشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدأ لو قلت من جاءني فأكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا فانه لابد فيه من الفاء ولا يجوز حذفها الا في الشعر اﻫ (قوله لان ثواب ابصاره) أى نفعه (قوله ومن عمي) أى ومن ضل كما قال الشارح وانما عبر عن الضلال بالعمى تقبيحا له وتنفيرا عنه اﻫ شيخنا (قوله وكذلك نصرف الآيات) الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزجاج ونصرف الآيات مثل ما صرفناها فيما يتلى عليكم وقدره غيره نصرف الآيات في غير هذه السورة تصريفا مثل التصريف في هذه السورة اﻫ سمين (قوله ليعتبروا) افاده ليعطف عليه وليقولوا والحاصل انه علل تبيين الآيات بعلل ثلاث اولاها محذوفة واللام في الاولى والاخيرة لام العلة حقيقة مجازا وفيها في الثانية فهي لام العاقبة كما أشار له المفسر بقوله في عاقبة الامر كالتي في قوله لدوا للموت وابنوا للخراب ولا يصح ان تكون لام العلة حقيقة لانه ليس المقصود من تبيين الآيات ان يقولوا هذه المقالة الشنعاء اﻫ شيخنا ولام العاقبة هي التي تدخل على شيء ليس مقصودا من أصل الفعل ولا حاملا عليه اﻫ كرخي وفي السمين قوله وليقولوا الجمهور على كسر اللام وهي لام كي والفعل بعدها منصوب

فمن أبصر) آمن (فلنفسه) أبصر لأن ثواب إبصاره له (ومن عمي) ضل (فعليها) وبال إضلاله (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات) ليعتبروا (وليقولوا) أي الكفار في عاقبة الأمر

باضمار

باضمار ان فهو في تأويل مصدر مجرور بها على ما عرف غير مرة وسماها أبو البقاء وابن عطية لام الصيرورة
كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وجوز أبو البقاء فيها الوجهين
أعني كونها لام العاقبة أو العلة حقيقة فإنه قال واللام لام العاقبة أي ان أمرهم يصير
إلى هذا وقيل أنه قصد بالتصريف ان يقولوا دارست عقوبة لهم يعني فهذه علة صريحة
وقد أوضح بعضهم هذا فقال المعنى نصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست
فيزداد كفرا ولنبينه لبعضهم فيزداد ايمانا ونحوه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اهـ (قوله
دارست) بوزن قابلت وقوله في قراءة درست بوزن قتلت وهاتان سبعيتان وبقي
سبعية ثالثة درست بوزن قتلت أي قدمت وعفت اهـ شيخنا وفي السمين وأما القراءات
التي في دارست فثلاث في المتواتر فقرأ ابن عامر درست بوزن ضربت وابن كثير وأبو عمرو
دارست بزنة قابلت والباقون درست بوزن ضربت أنت فأما قراءة ابن عامر فمعناها بليت
وقدمت وتكررت على الأسماع يشيرون إلى أنها من أحاديث الأولين كما قالوا أساطير
الأولين وأما قراءة ابن كثير وأبي عمرو فمعناها دارست يا محمد غيرك من أهل الأخبار الماضية
والقرون الخالية حتى حفظتها من نقلتها كما حكي عنهم فقالوا إنما يعلمه بشر لسان الذي
يلحدون إليه أعجمي وفي التفسير أنهم كانوا يقولون هو يدارس سلمان وأما قراءة الباقين
فمعناها حفظت واتقنت بالدرس أخبار الأولين كما حكي عنهم فقالوا أساطير الأولين اكتتبها
فهي تملى عليه بكرة وأصيلا أي يكرر عليها بالدرس ليحفظها وقرئ هذا الحرف في الشاذ
عشر قراآت أخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة فقرأ ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن علي
والحسن البصري وقتادة درست فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مسندا لضمير الآيات وقرئ
درست فعلا ماضيا مشددا مبنيا للفاعل المخاطب فيحتمل أن يكون للتكثير أي درست
الكتب الكثيرة وقرئ درست كالذي قبله إلا أنه مبني للمفعول أي درستها غيرك الكتب
فالتضعيف للتعدية وقرئ دورست مسندا لتاء المخاطب من دارس كقاتل إلا أنه بني
للمفعول فقلبت ألفه الزائدة واوا والمعنى دارستك غيرك وقرئ دارست بتاء ساكنة
التأنيث لحقت آخر الفعل وقرئ درست بفتح الدال وضم الراء مسندا إلى ضمير الآيات وهو
مبالغة في درست بمعنى بليت وقدمت وانمحت أي اشتد دروسها وبلاؤها وقرأ أبي درس أي درس
النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ الحسن في رواية درسن فعلا ماضيا مسندا للنون الإناث
وهي ضمير الآيات وكذا هي في بعض مصاحف ابن مسعود وقرئ درسن كالذي قبله إلا أنه
بالتشديد بمعنى اشتد دروسها وبلاؤها وقرئ دارسات جمع دارسة بمعنى قديمات أو بمعنى ذات
دروس اهـ (قوله ذاكرت) أي قرأت معهم وعليهم فتعلمت هذا القرآن منهم فهو من
الكتب الماضية ولم تجئ به من عند الله إنكارا وقوله درست أي قرأت عليهم وتعلمت منهم
وقوله وجئت بهذا أي القرآن منها راجع لكل من المعنيين اهـ شيخنا (قوله ولنبينه)
الضمير للآيات باعتبار المعنى أي بتأويلها بالكتاب أو للقرآن وإن لم يذكر لكونه معلوما
أو للمصدر أي التبيين أو التصريف اهـ بيضاوي (قوله اتبع ما أوحي إليك) لما حكى
عن المشركين قبائحهم وعدم ثباتهم على مقتضى الآيات عقبه ذلك بأمره بالثبات على

(دارست) أي ذاكرت أهل الكتاب وفي قراءة درست أي كتب الماضين وجئت بهذا منها (ولنبينه لقوم يعلمون) (اتبع ما أوحي إليك من ربك) أي القرآن

مقتضاها و بعدم الاعتداد بهم و باباطيلهم اى دم على ما انت عليه من الشرائع و الاحكام التى
عمدتها التوحيد و قوله و اعرض معطوف على اتبع و ما بينهما اعتراض مؤكد لا يجاب
اتباع الوحى لا سيما فى امر التوحيد اه ابو السعود (قوله ما اوحى اليك) يجوز فى ما
ان تكون اسمية و العائد هو القائم مقام الفاعل و اليك فضلة و يجوز ان تكون
مصدرية و القائم مقام الفاعل حينئذ الجار و المجرور اى الايحاء الجائى من ربك و من
لابتداء الغاية مجازا فمن ربك متعلق باوحى و قيل بل هو حال من ما نفسها و قيل بل هو حال
من الضمير المستتر فى اوحى و هو بمعنى ما قبله اه سمين (قوله لا اله الا هو) جملة اعتراضية بين المتعاطفين
اه خازن (قوله و اعرض عن المشركين) اى لا تلتفت اليهم عفو الله بدليل
قوله و لو شاء الله الخ اه شيخنا اى اترك قتالهم فعلى هذا يكون الامر بالاعراض
منسوخا باية القتال اه خازن و هو المناسب لقول الشارح و هذا قبل الامر بالقتال
اه شيخنا و قيل انها محكمة و المعنى لا تحتفل باقوالهم و لا تلتفت الى رأيهم و من جعله
منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم اه بيضاوى (قوله و لو شاء
الله) مفعول المشيئة محذوف اى عدم اشراكهم اه (قوله و ما انت عليهم بوكيل)
اى من جهتهم تقوم بامورهم و تدبر مصالحهم و عليهم فى الموضعين متعلق بما بعده قدم
اهتماما او رعاية للفواصل اه ابو السعود لكن قوله من جهتهم يناسب قوله تقوم
بامورهم الخ و لا يناسب قول الشارح فتجبرهم الخ فالمناسب له ان يكون المراد و ما انت
عليهم بوكيل من جهتنا فيكون مساويا فى المعنى لقوله و ما جعلناك عليهم حفيظا و لينطبق
ما قاله بعده على صنيع الشارح اه شيخنا و فى السمين و هذه الجملة فى معنى الجملة قبلها
لان معنى ما انت عليهم بوكيل هو معنى و ما جعلناك عليهم حفيظا اى رقيبا اه (قوله فتجبرهم)
يستعمل ثلاثيا و رباعيا كما فى المصباح و نصه و اجبرته على كذا بالالف حملته عليه
قهرا و غلبة فهو مجبر هذه لغة عامة العرب و فى لغة لبنى تميم و كثير من اهل الحجاز يتكلم
بها جبرته جبرا من باب قتل و قال الازهرى جبرته و اجبرته لغتان جيدتان اه (قوله و
هذا قبل الامر بالقتال) اى فهو منسوخ و الاشارة راجعة الى قوله و اعرض عن
المشركين و ان كان بعيدا فى اللفظ لكونه قريبا فى المعنى اه شيخنا (قوله و لا تسبوا
الذين يدعون من دون الله الخ) قال ابن عباس لما نزلت انكم و ما تعبدون من دون الله
حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله
ان يسبوا اوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم و قال قتادة كان المؤمنون يسبون اوثان
الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة لا علم لهم بالله عز و جل
و قال السدى لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بنا لندخل على هذا الرجل
فلنأمره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحى ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان
يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان و ابو جهل و النضر بن الحارث و امية و ابى ابنا
خلف و عقبة بن ابى معيط و عمرو بن العاص و الاسود بن ابى البخترى الى ابى طالب فقالوا يا ابا طالب
انت كبيرنا و سيدنا و ان محمدا قد اذانا و اذى الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه

عن

لا اله الا هو و اعرض عن المشركين
و لو شاء الله ما اشركوا و ما جعلناك
عليهم حفيظا و ما انت عليهم بوكيل

عن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبو طالب ان هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا نريد ان تدعنا وآلهتنا وندعك والهك فقال له أبو طالب قد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان أعطيتكم هذا فهل أنتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم العجم وأدت لكم الخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هي فقال قولوا لا اله الا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمن من يأمرك فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني ولا تسبوا أيها المؤمنون الاصنام التي يعبدها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعني فيسبوا الله ظلما بغير علم لانهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج نهوا قبل القتال ان يلعنوا الاصنام التي كانت تعبدها المشركون وقال ابن الانباري هذه الآية منسوخة أنزلها الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواه باصحابه نسخ هذه الآية ونظائرها بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل انما نهوا عن سب الاصنام وان كان في سبها طاعة وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التي هي أعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك من اعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الاصنام وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا آلهتهم فيسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقتها النهي عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك اهـ خازن **قوله** فيسبوا الله الظاهر انه منصوب على جواب النهي باضمار ان بعد الفاء أي لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب عليه ما تكرهون من سب الله ويجوز أن يكون مجزوما نسقا على فعل النهي قبله كقولهم لا تمددها فتشقها اهـ سمين **قوله** اعتداء أشار به الى ان عدوا مفعول مطلق وهو ملاق في المعنى ليسبوا أو الى انه مفعول من أجله في السمين قوله عدوا في نصبه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على المصدر لانه نوع من العامل فيه لان السب من جنس العدو والثاني انه مفعول من أجله أي لاجل العدو وظاهر كلام الزجاج انه خلط القولين فجعلهما قولا واحدا فانه قال وعدوا منصوب على المصدر لان المعنى فيعدوا عدوا قال ويكون على ارادة اللام والمعنى فيسبوا الله للظلم والثالث انه منصوب على انه واقع موقع الحال المؤكدة لان السب لا يكون الا عدوا اهـ **قوله** أي جهلا منهم بالله أي بما يجب في حقه وبذكره به اهـ أبو السعود **قوله** كذلك زينا كذلك نعت لمصدر محذوف أي زينا لهؤلاء أعمالهم تزيينا مثل تزييننا لكل أمة عملهم وقيل تقديره مثل تزيين عبادة الاصنام للمشركين زينا لكل أمة عملهم وهو قريب من الاول اهـ سمين **قوله** ثم الى ربهم الخ معطوف على ما قدره الشارح وهو قوله فأتوه اهـ شيخنا **قوله** وأقسموا أي حلفوا وسمي الحلف قسما لانه يكون عند انقسام الناس الى مصدق ومكذب **قوله** أي غاية الخ وذلك انهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فاذا كان الامر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة

فيسبوا الله عدوا بغير علم ... كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون وأقسموا بالله جهد أيمانهم

فعلى القول الاول ان شياطين الانس والجن يسر بعضهم الى بعض ما يفتنون به المؤمنين والصالحين وعلى القول الثانى أن أولاد ابليس يلقى بعضهم بعضا فى كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن أضللت صاحبى بكذا وكذا فاضلل انت صاحبك بمثله ويقول شيطان الجن لشيطان الانس كذلك فذلك وحى بعضهم الى بعض اهـ خازن (قوله يوحى بعضهم الى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان احكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه به او حال من الشياطين أو نعت لعدوا والوحى عبارة عن الايحاء والقول السريع أن يلقى ويوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس أو بعض كل من الفريقين الى بعض آخر اهـ أبو السعود (قوله من الباطل) قيد به لان الزخرف يطلق على كل مزين حقا كان أو باطلا فلذلك قيد بقوله من الباطل اهـ شيخنا (قوله اى يغروهم) بما يوسوسون (قوله المذكور) أى فى ضمن الفعل اهـ شيخنا (قوله وما يفترون) ما موصولة اسمية أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف أى وما يفترونه او مصدرية وعلى كل قول فمحلها نصب وفيه وجهان أحدهما انه نسق على المفعول فى فذرهم أى اتركهم واترك افتراءهم والثانى انها مفعول معه وهو مرجوح لانه متى أمكن العطف من غير ضعف فى التركيب أو فى المعنى كان أولى من المفعول معه اهـ سمين (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اى فهو منسوخ اهـ (قوله عطف على غرورا) وانما لم ينصب لانه ليس مصدرا ولاختلاف الفاعل ففاعل هذا المغرور وفاعل الاول الغارون اهـ أبو السعود وقوله فاعل الاول أى الفعل المعلل وفى الكرخى قوله عطف على غرورا أى الذى هو مفعول له وما بينهما اعتراض والتقدير يوحى بعضهم الى بعض للغرور ولتصغى ولكن لما كان المفعول الاول مستكملا لشروط النصب نصب وهذا الثانى فقد شرط النصب وهو صريح المصدرية واتحاد الفاعل فان فاعل الوحى بعضهم وفاعل الاصغاء الافئدة فلذا وصل الفعل بحرف العلة اهـ (قوله أيضا عطف على غرورا) أى واللام للتعليل فهى مكسورة وان متقدرة بعدها جوازا وكذا يقال فى بقية الافعل وهى قوله وليرضوه وليقترفوا اهـ شيخنا (قوله وليقترفوا) ترتيب هذه المفاعيل فى غاية الفصاحة لانه اولا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضى فيكون الفعل أى الاقتراف فكل واحد مسبب عن ما قبله اهـ أبو حيان (قوله من الذنوب) بيان لما وقوله فيعاقبوا عليه أشار به الى تقدير مضاف أى عاقبتها فيما هم مقترفون اهـ شيخنا (قوله ونزل لما طلبوا) أى مشركوا قريش وقوله أن يجعل بينه وبينهم حكما أى من أحبار اليهود أو من أساقفة النصارى يخبرهم بما فى كتابهم من أمر النبى اهـ أبو السعود (قوله أفغير الله الخ) كلام مستأنف وارد على ارادة القول والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه الكلام اى قل لهم أأميل الى زخارف الشياطين فأبتغى حكما اهـ أبو السعود وفى السمين ويجوز نصب غير من وجهين أحدهما انه مفعول لابتغى مقدما عليه وولى الهمزة لما تقدم فى قوله أفغير الله أتخذ وليا ويكون حكما حينئذ اما حالا واما تمييزا لغير ذكره الحوفى وأبو البقاء وابن عطية والثانى ان ينتصب غير على الحال

وجه التشبيه الخ عبارة ابى السعود وجه التشبيه بين المشبه والمشبه به

يوحى) يوسوس (بعضهم الى بعض زخرف القول) مموهه من الباطل (غرورا) أى ليغروهم (ولو شاء ربك ما فعلوه) أى الايحاء المذكور (فذرهم) دع الكفار (وما يفترون) من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال (ولتصغى) عطف على غرورا أى تميل (اليه) أى الزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا) يكتسبوا (ما هم مقترفون) من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل (أفغير الله أبتغى) أطلب (حكما

حكما لانه في الاصل يجوز ان يكون وصفا له وحكما هو للمفعول به فتحصل في نصبه وجهان وفي نصب حكما ثلاثة أوجه كونه حالا أو تمييزا أو مفعولا والحكم ابلغ من الحاكم قيل لان الحكم من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم فانه يصدق بمرة وقيل لان الحكم لا يحكم الا بالعدل والحاكم قد يجور اه ر **قوله** مفصلا اشارة الى المراد من احكامهما واسناد الابتغاء المنكر الى نفسه عليه الصلاة والسلام لا الى المشركين كما في قوله تعالى أفغير دين الله يبغون مع انهم الباغون لاظهار النصفة أو لمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك حكما اه كرخي ر **قوله** وهو الذي انزل الخ جملة حالية مؤكدة لانكار ابتغاء غيره تعالى حكما ونسبة الانزال اليهم خاصة مع ان مقتضى السياق نسبته الى المتخاصمين لاستمالتهم نحو المنزل واستدعائهم الى قبول حكمه بايهام قوة نسبته اليهم اه ابو السعود ر **قوله** والذين آتيناهم الخ مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته تعالى لتحقيق حقيقة الكتاب وتقرير كونه منزلا من عنده ببيان ان الذين وثقوا بحكمهم من علماء اليهود والنصارى عالمون بحقيقته وكونه من عند الله اه ابو السعود ر **قوله** الكتاب التوراة عبارة الخطيب الكتاب أي المعهود انزاله من التوراة والانجيل والزبور اه ر **قوله** يعلمون انه أي الكتاب الذي هو القرآن وقوله بالتخفيف والتشديد سبعيتان وقوله بالحق الباء للملابسة اه ر **قوله** الشاكين فيه أي في ان الذين أوتوا الكتب يعلمون انه منزل الخ وكذا يقال في قوله والمراد بذلك فالضمير والاشارة راجعان لشيء واحد اه شيخنا وأشار بقوله والمراد بذلك التقرير للكفار الخ الى جواب عن سؤال وهو ان هذا الخطاب غير ملائم بحسب الظاهر لان النهي المذكور محال في حقه صلى الله عليه وسلم وحاصل الجواب ان متعلق الامتراء هو علم أهل الكتاب بحقيقة القرآن وهو أحد الاجوبة في الكشاف والثاني انه من باب التهييج والتحريض على الامر والثالث ان الخطاب له لكن المقصود الغير لانه صلى الله عليه وسلم حاشاه من ذلك اه كرخي ر **قوله** انه حق أي بانه حق ر **قوله** وتمت كلمات ربك الخ شروع في بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته اثر بيان كماله من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق والمعنى لا احد يقدر على تحريف القرآن كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضمانا له من الله بالحفظ كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون أو لا نبي ولا كتاب بعده ينسخه اه ابو السعود ر **قوله** أيضا وتمت أي بلغت الغاية كلمات ربك قرأ عاصم وحمزة والكسائي كلمة على التوحيد والمراد على ارادة الجنس والباقون بالف على الجمع لتنوعها امرا ونهيا ووعدا اه كرخي وترسم بالتاء على كل من قراءة الجمع وقراءة الافراد وكذا كل موضع اختلف فيه القراء جمعا وافرادا فانه يكتب بالتاء المجرورة على كل من القراءتين باتفاق المصاحف الا موضعين من ذلك فقد اختلف فيهما المصاحف أحدهما بيونس والآخر بغافر وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الاسلام وكل ما اختلف جمعا وفردا فيه بالتاء عرف أي رسم بها وذلك في قوله تعالى آيات للسائلين بيوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد وفي قوله لولا أنزل

أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا القرآن مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل والذين آتيناهم الكتاب التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه يعلمون أنه منزل بالتخفيف والتشديد من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق وتمت كلمات ربك بالأحكام والمواعيد صدقا وعدلا

وقولهم لوماتأتينا بالملائكة وقولهم فائتوا بآبائنا الخ اه أبو السعود **قوله** وحشرنا عليهم أي زيادة على ما اقترحوه كل شيء أي من أصناف المخلوقات كالسباع والطيور اه شيخنا **قوله** جمع قبيل بمعنى الكفيل بصحة الامر نظيره رغيف ورغف وقضيب وقضب د قوله أي فوجا فوجا الفوج الجماعة أي جماعات جماعات فالعموم في كل شيء للانواع والاصناف لا للافراد وفي المصباح الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج مثل ثوب وأثواب وجمع الافواج أفاويج اه وقوله وبكسر القاف وفتح الباء الخ وعلى هذه القراءة فهو مصدر منصوب على الحال أي معاينين ومشاهدين للكفار أي حالة كون الكفار معاينين رائين للاصناف اه شيخنا وفي السمين قوله قبلا قرأ الكوفيون هنا وفي الكهف بضم القاف والباء وفيها أوجه أحدها ان يكون قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل كرغيف ورغف وقضيب وقضب ونصيب ونصب انتصابه على الحال قال الفراء والزجاج جمع قبيل بمعنى كفيل أي كفلاء بصدق محمد صلى الله عليه وسلم والثاني ان يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة أو صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شيء فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات والثالث ان يكون قبلا بمعنى قبلا كالقراءة الاخرى في احد وجهيها وهو المواجهة أي مواجهة ومعاينة ومنه آتيك قبلا لا دبرا أي آتيك من قبل وجهك وقال تعالى إن كان قميصه قد من قبل وقرأ نافع وابن عامر قبلا هنا وفي الكهف بكسر القاف وفتح الباء وفيها وجهان أحدهما انها على بمعنى مقابلة أي مشاهدة ومعاينة وانتصابه على هذا على الحال من كل قاله أبو عبيدة والفراء والزجاج ونقله الواحدي أيضا عن جميع أهل اللغة يقال لقيته قبلا أي عيانا والثاني انها بمعنى ناحية وجهة قاله المبرد وجماعة من أهل اللغة كأبي زيد وانتصابه حينئذ على الظرف كقولهم لي قبل فلان دين وما قبلك حق اه **قوله** فشهدوا أي الملائكة وما بعدهم **قوله** ما كانوا ليؤمنوا اللام لام الجحود وان مضمرة بعدها وجوبا وهي في الحقيقة متعلقة بمحذوف هو الخبر أي ما كانوا أهلا للايمان اه شيخنا قال ابن عباس ما كانوا ليؤمنوا هم أهل الشقاء الا ان يشاء الله هم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه انهم يدخلون في الايمان اه خازن **قوله** الا ان يشاء الله حمل الشارح على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته في أن المنقطع يفعل فيه كذلك ووجهه أن من آمن منهم غير من أخبر عنه بعدم الايمان ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى آخر ما تقدم اه شيخنا وعبارة الكرخي الا لكن ان يشاء الله أشار به تبعا لابي البقاء والحوفي الى ان الاستثناء منقطع أي لان المشيئة ليست من جنس ارادتهم واستبعده أبو حيان وجرى على انه متصل دكن البيضاوي وكثير من المعربين كالسفاقسي قالوا والمعنى ما كانوا ليؤمنوا في حال من الاحوال الا في حال مشيئته أو في سائر الازمان الا في زمن مشيئته وقيل هو استثناء من علة عامة أي ما كانوا ليؤمنوا لشيء من الاشياء الا لمشيئة الله الايمان وهو اللولي والله أعلم بمراده اه وعلى الانقطاع تكون أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر المحذوف الخبر والتقدير لكن مشيئة الله ايمانهم لم تحصل او نحو ذلك **قوله** فيؤمنون لم يجعله الشارح منصوبا عطفا على المنصوب قبله فحينئذ يجعل مستأنفا أي فهم يؤمنون اه شيخنا **قوله** يجهلون ذلك

وحشرنا عليهم كل شيء قبلا جمع قبيل أي فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة فشهدوا بصدقك ما كانوا ليؤمنوا لما سبق في علم الله إلا لكن أن يشاء الله إيمانهم فيؤمنون ولكن أكثرهم يجهلون ذلك

أي انهم لو أوتوا ما اقترحوا بل وبزيادة عليه لم يؤمنوا فاقسامهم بالله جهد ايمانهم على الايمان
اقسام على ما لا يشعرون به اه قارى وعبارة البيضاوي ولكن أكثرهم يجهلون أنهم لو أوتوا
بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك أسند الجهل الى
أكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيتمنون
نزول الآية طمعا في ايمانهم اه (قوله وكذلك جعلنا الخ) استئناف مسوق لتسلية
النبي عما يشاهده من عداوة قريش له وما بنوه عليها من الاقاويل الباطلة ببيان ان ذلك
ليس مختصا بك بل هو أمر ابتلي به كل من سبقك من الانبياء ومحل الكاف النصب على انه
نعت لمصدر مؤكد لما بعده اه ابو السعود (قوله ويبدل منه شياطين) محصل هذا
الاعراب ان جعل ينصب مفعولين اولهما عدوا والثاني لكل نبي والشياطين بدل
من المفعول الاول وبعضهم أعرب عدوا مفعولا ثانيا مقدما ولكل نبي حالا منه قدم عليه
وشياطين مفعولا اول مؤخرا وعبارة السمين قال الواحدي ومعناه جعلنا لك عدوا
كما جعلنا لمن قبلك من الانبياء فيكون قوله وكذلك عطفا على معنى ما تقدم من الكلام
وما تقدم يدل على معناه على انه جعل له اعداء وجعل يتعدى لاثنين بمعنى صير واعرب
الزمخشري وابو البقاء والحوفي شياطين مفعولا اول والثاني عدوا ولكل نبي حالا من عدوا
لانه صفته في الاصل او متعلق بالجعل قبله ويجوز أن يكون المفعول الاول عدوا ولكل
نبي هو الثاني قدم وشياطين بدل من المفعول الاول اه (قوله مردة الانس) جمع مارد وهو
المتمرد المستغرق للشر واختلف العلماء في معنى شياطين الانس والجن على قولين أحدهما
ان المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن والشيطان كل عات متمرد من الجن والانس
وهذا القول ابن عباس في رواية عطاء وهو قول مجاهد وقتادة قالوا وشياطين الانس أشد
تمردا من شياطين الجن لان شيطان الجن اذا عجز من اغواء المؤمن الصالح واعياه ذلك
استعان على اغوائه بشيطان الانس ليفتنه وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس أشد
علي من الشيطان الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الانس
يجيئني فيجرني الى المعاصي القول الثاني ان الجميع من ولد ابليس واضيفت الشياطين الى
الانس على معنى انهم يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبي والسدي ورواية عن
ابن عباس قالوا والمراد بشياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وذلك
أن ابليس قسم جنده قسمين فبعث فريقا منهم الى الجن وفريقا الى الانس والفريقان شياطين
الجن والانس بمعنى انهم يغوونهم ويضلونهم وكل من الفريقين أعداء النبي صلى الله عليه وسلم
ولاوليائه من المؤمنين والصالحين ومن ذهب الى هذا القول قال ويدل على صحته ان لفظ
الآية يقتضي اضافة الشياطين الى الانس والاضافة تقتضي المغايرة فعلى هذا تكون
الشياطين نوعا مغايرا للانس والجن وهم أولاد ابليس وعداوة الانس للانبياء ظاهرة
واما عداوة شياطين الجن لهم فهي من حيث انهم يبغضونهم وان لم يبلغوا مرادهم فيهم
ومن حيث انهم يعاونون أعداءهم من الانس عليهم و(قوله يوحي بعضهم الى بعض) يعني يلقي
ويسر بعضهم الى بعض ويناجي بعضهم بعضا وهو الوسوسة التي يلقيها الى من يريد اغواءه

(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) كما جعلنا لك اعداء ويبدل منه (شياطين) مردة الانس
بالعين

ويضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية وقوله لئن جاءتهم الخ اخبار عنهم من الله لا حكاية
لقولهم والا لقيل لئن جاءتنا الخ اه ابو حيان (قوله) أي غاية اجتهادهم فيها الخ أشار
به الى أن جهد مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اه شيخنا (قوله مما اقترحوا)
أي طلبوا وعبارة الخازن قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك
تخبرنا أن موسى كان له عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى
كان يحيي الموتى فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شيء
تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل
وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت ما تقولون أ
تصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يدعو الله
عز وجل أن يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل فقال لك ما شئت ان شئت أصبح ذهبا ولكن
ان لم يصدقوا لتعذبنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل يتوب تائبهم فأنزل الله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم يعني وحلفوا بالله
جهد أيمانهم يعني أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل
بالله فهو جهد يمينه اه (قوله ليؤمنن بها) أي ليس غرضهم بذلك الا التهكم و
عدم الاعتداد بما شاهدوا من الآيات اه ابو السعود (قوله قل انما الآيات عند
الله) أي لا عندي فالمراد بالعندية أنه تعالى هو المختص بالقدرة على مثل هذه الآيات
دون غيره لأن المعجزات الدالة على النبوات شرطها أن لا يقدر على تحصيلها أحد الا الله
تعالى اه كرخي (قوله قل انما الآيات عند الله) أي أمرها في حكمه وقضائه لا يتعلق
بها قدرة أحد بوجه من الوجوه حتى يمكنني أن أتصدى لاستنزالها اه ابو السعود (قوله
وما يشعركم) أي يعلمكم أي وأي شيء يعلمكم بإيمانهم أي انكم لا تعلمون ذلك
فما استفهامية مبتدأ وجملة يشعركم خبرها والكاف مفعول أول والثاني محذوف قدره
بقوله بإيمانهم وأشار بقوله أي انهم الخ الى أن الاستفهام انكاري قوله انها الخ مستأنف
في جواب سؤال نشأ من الجملة قبله كأنه قيل فحينئذ ما حالهم اذا جاءت فقيل من جانب الله
تعالى انها اذا جاءت الخ وهو مع ذلك بمنزلة التعليل للنفي المستفاد من الاستفهام وهذا
كله على قراءة كسر ان اه شيخنا وفي السمين قوله وما يشعركم ما استفهامية مبتدأ والجملة
بعدها خبرها وفاعل يشعركم يعود عليها وهي تتعدى لاثنين الاول ضمير الخطاب والثاني
محذوف أي وأي شيء يعلمكم ايمانهم اذا جاءتهم الآيات التي اقترحوها وقرأ العامة انها
بفتح الهمزة وابن كثير وأبو عمرو وابو بكر بخلاف عنه بكسرها فأما قراءة الكسر فاستحسنها
الخليل وغيره لأن معناها استئناف اخبار بعدم ايمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم
كل آية وأما قراءة الفتح فقد وجهها الناس على أوجه أظهرها انها بمعنى لعل حكى
الخليل ائت السوق انك تشتري لنا منه شيئا أي لعلك فهذا من كلام العرب كما حكاه
الخليل شاهدا على كون أن بمعنى لعل ويدل على ذلك انها في مصحف أبي قراءته وما أدريكم

لعلها

(وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن بها قل) لهم (إنما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير (وما يشعركم) يدريكم بإيمانهم إذا جاءت

لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ونقل عنه وما يشعركم لعلها إذا جاءت ورجحوا ذلك بأن لعل قد
كثر ورودها في مثل هذا التركيب كقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك
لعله يزكى الثاني أن تكون لا مزيدة وهذا رأي الفراء وشيخه قال مثله ما منعك أن لا تسجد
أي أن تسجد فيكون التقدير وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون والمعنى على هذا أنها
لو جاءت لم يؤمنوا الثالث أن ما حرف نفي يعني أنه نفى شعورهم بذلك وعلى هذا فيطلب
ليشعركم فاعل فقيل هو ضمير الله تعالى أضمر لدلالة الكلام عليه وهذا الكلام مستأنف
من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية إلى ما أشعر به الجواب السابق من عدم مجيء الآيات
خوطب به المسلمون فقط أو مع النبي اهـ أبو السعود (قوله أي أنتم لا تدرون ذلك)
أشار به إلى أنه استفهام انكاري لكن لا على أن مرجع الانكار هو وقوع المشعر به بل هو
نفس الاشعار مع تحقق المشعر به في نفسه أي أي شيء يعلمكم أنها إذا جاءت الخ اهـ أبو
السعود (قوله وفي قراءة الخ) لو أخر هذا عن قوله وفي أخرى الخ لكان أولى لأنها لا يقرأ
بالتاء إلا من يقرأ أن بالفتح والحاصل أن القراآت ثلاثة لا أربعة كما وهم بعضهم كسر أن يتعين
معها الياء في لا يؤمنون وفتحها ويجوز معها الياء والتاء وهذا في القراآت السبعية وقوله
خطابا للكفار أي في التاء والكاف في يشعركم فالخطاب لهم في الموضعين وأما على قراءة الياء
فيكون الخطاب في يشعركم للمؤمنين اهـ شيخنا (قوله أو معمولة لما قبلها) أي على أنها المفعول
الثاني ولا مزيدة أي وما يشعركم إيمانهم أي لا تعلمون إيمانهم فلا حذف فعلى هذه القراءة
وجه التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وبخلاف قراءة الكسر فالثاني عليهما محذوف
والشارح إنما تعرض لتقديره على قراءة الكسر إذ كلامه أولا فيها اهـ شيخنا (قوله
ونقلب أفئدتهم) في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها وما عطف عليها من قوله ونذرهم
عطف على يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم
وأبصارهم وما يشعركم أنا نذرهم وهذا يساعده ما جاء في التفسير عن ابن عباس ومجاهد
وابن زيد والثاني أنها استئناف إخبار وجعله الشيخ الظاهر والظاهر ما تقدم اهـ سمين
(قوله كما لم يؤمنوا به) متعلق بما قدره الشارح وهو قوله فلا يؤمنون والمراد فلا يؤمنون
ثانيا أي عند نزول مقترحهم لو نزل بدليل قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة أي عند نزول الآيات
السابقة على مقترحهم كانشقاق القمر اهـ شيخنا (قوله ونذرهم) عطف على لا يؤمنون
داخل في حكم الانكار مقيد بما قيد به مبين لما هو المراد بتقليب الأفئدة فبين أنه
ليس على ظاهره بل معناه أن يخليهم وشأنهم ويطبع على قلوبهم اهـ أبو السعود (قوله
يعمهون) في محل الحال أو مفعول ثان لأن الترك بمعنى التصيير وفي المصباح عمه في طغيانه
عمها من باب تعب إذا تردد متحيرا مأخوذ من قولهم أرض عمهاء إذا لم يكن فيها أمارات تدل
على النجاة فهو عمه وأعمه اهـ (قوله ولو أننا نزلنا إليهم) أي ولو أننا آتيناهم ما طلبوه
ولم نقتصر عليه بل زدنا عليه فجمعنا لهم جميع أنواع المخلوقات يشهدون بصدقك الخ اهـ
شيخنا وهذا تفصيل لما أشعر به قوله وما يشعركم الخ من الحكم الداعية إلى ترك إجابة
ما اقترحوه اهـ أبو السعود (قوله كما اقترحوا) أي بقولهم لولا أنزل علينا الملائكة

أي أنتم (لا تدرون) ذلك (أنها إذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق في علمي وفي قراءة بالتاء خطابا للكفار وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (ونقلب أفئدتهم) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وأبصارهم) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كما لم يؤمنوا به) أي بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم) نتركهم (في طغيانهم) ضلالهم (يعمهون) يترددون متحيرين (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى) كما اقترحوا

عليه آيات من ربه بالعنكبوت قرأها ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون
بالجمع وفي قوله وهم في الغرفات آمنون بسبأ قرأها حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله
فهم على بينات منه بفاطر قرأها نافع وابن عامر وشعبة والكسائي بالجمع والباقون بالتوحيد
وفي قوله جمالات صفر بالمرسلات قرأها حفص وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع
وفي قوله وتمت كلمات ربك صدقا بالانعام قرأها عاصم وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون
بالجمع وفي قوله وكذلك حقت كلمات ربك باول يونس قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون
بالتوحيد واختلفت المصاحف في ثاني يونس ان الذين حقت عليهم كلمات ربك وفي قوله في
غافر وكذلك حقت كلمات ربك والقياس فيهما التاء قرأهما نافع وابن عامر بالجمع والباقون
بالتوحيد انتهت (قوله تمييز) أي على التوزيع أي صدقا في اخباره وعدلا في أحكامه فلا
جور فيها وفي الكرخي صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاحكام لانه منزه عن الظلم
وقوله تمييز تبع فيه أبا البقاء والطبري قال ابن عطية وهو غير صواب ولعل مراده ان
كلمات الله من شأنها الصدق والعدل والتمييز انما يفسر ما ابهم وليس في ذلك ابهام
وأعربه الكواشي حالا من ربك أو مفعولا له وعلى الاول يكون الصدق باقيا على معناه
الحقيقي لان المعنى تمت من جهة الصدق والعدل وعلى الثاني يكون بمعنى الصادق والعادل
اه (قوله لا مبدل لكلماته) لما وصفها بالتمام وهو في كلام تعالى يقتضي عدم قبول
النقص والتغيير قال لا مبدل لكلماته اه خازن وهذا إما استئناف مبين لفضله على
غيره اثر بيان فضله في نفسه واما حال من فاعل تمت على ان الظاهر مغن عن الضمير
الرابط اه ابو السعود (قوله بنقص وخلف) لف ونشر مرتب (قوله وهو السميع
لما يقال ومنه قول المتخالفين اه (قوله اي الكفار) تفسير للاكثر (قوله في مجادلتهم لك
الخ) وذلك ان المشركين قالوا للنبي أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها
قالوا انت تزعم ان ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتلها الكلب والصقر حلال وما قتله
الله حرام اه خازن (قوله في أمر الميتة) أي أو في عقائدهم وهو ظنهم ان اباؤهم
كانوا على الحق فهم على آثارهم مهتدون اه كرخي (قوله اذ قالوا ما قتل الله الخ)
عبارة أبي السعود اذ قالوا للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله أحق ان تأكلوه مما قتلتم
أنتم اه (قوله الا يخرصون) اصل الخرص الحزر والتخمين ومنه خرص النخلة وسمي الكذب خرصا
لما يدخله من الظنون الكاذبة اه خازن وقوله يكذبون في ذلك أي في قولهم ما قتل
الله أحق ان تأكلوه مما قتلتم (قوله ان ربك الخ) تقرير لمضمون الشرطية وما بعدها
وتأكيد لما تفيده من التحذير اه أبو السعود (قوله هو أعلم من يضل) في كون
افعل التفضيل على بابه اشكال وذلك ان الاضافة تقتضي ان الله بعض الضالين
لان افعل التفضيل بعض ما يضاف اليه فلذلك تخلص الشارح من الاشكال بجعله بمعنى
اسم الفاعل اه شيخنا وفي السمين ما نصه قوله أعلم هنا وجهان أحدهما انها ليست للتفضيل
بل بمعنى اسم فاعل في قوة الفعل كأنه قيل ان ربك هو يعلم قال الواحدي ولا يجوز ذلك
لانه لا يطابق قوله وهو أعلم بالمهتدين والثاني انها على بابها من التفضيل ثم اختلف

(هامش:) تمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين

هو لا في محل من فقال بعض البصريين هو جر بحرف مقدر حذف وبقي عمله لقوة الدلالة
عليه بقوله وهو اعلم بالمهتدين وهذا ليس بشيء لا يحذف الجار ويبقى اثره الا في مواضع تقدم
التنبيه عليها وما ورد مخالفا لها فضرورة الثاني انها في محل نصب على اسقاط الخافض
الثالث وهو قول الكوفيين انها نصب بنفس اعلم فانها عندهم تعمل عمل الفعل الرابع
انها منصوبة بفعل مقدر يدل عليه اعلم قاله الفارسي اه وعبارة أبي السعود ومن موصولة
أو موصوفة في محل النصب لا بنفس اعلم فان افعل التفضيل لا ينصب الظاهر في مثل هذه
الصورة بل بفعل دل هو عليه او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق
عنها الفعل المقدر اه (**قوله** فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أمر مرتب على النهي عن اتباع
المضلين الذين من جملة اضلالهم تحريم الحلال وتحليل الحرام اه أبو السعود وفي
الخازن فكلوا هذا جواب لقول المشركين للمسلمين أتأكلون مما قتلتم ولا تأكلون مما قتل
ربكم فقال الله للمسلمين فكلوا الخ اه وفي الكرخي ما نصه في هذه الفاء وجهان أحدهما
أنها جواب شرط مقدر قال الزمخشري بعد كلام فقيل للمسلمين ان كنتم محقين في الايمان
فكلوا والثاني انها عاطفة على محذوف قال الواحدي ودخلت الفاء للعطف على ما دل
عليه أول الكلام كأنه قيل كونوا على الهدى فكلوا والظاهر انها عاطفة على ما تقدم من
مضمون الجمل المتقدمة كأنه قيل اتبعوا ما أمركم الله من أكل المذكى دون الميتة فكلوا الخ
اه ومعنى ذكر اسم الله عليه ذكره عند ذبحه (**قوله** أي ذبح على اسمه) سيأتي الضابط
هذا في كلام الشارح بعد قوله ولا تأكلوا الخ اه شيخنا (**قوله** وما لكم الخ)
هذا تأكيد لاباحة ما ذبح على اسم الله اه خازن أي وأي غرض لكم في ان لا تأكلوا
مما ذكر اسم الله عليه وتأكلوا من غيره اه كرخي (**قوله** وقد فصل لكم) أي بين وميز
والواو للحال وقوله بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين أي فصل وحرم وبقي ثالثة سبعية
وهي بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول فالقراآت السبعية ثلاثة اه شيخنا وفي السمين
قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ببنائهما للمفعول
ونافع وحفص عن عاصم ببنائهما للفاعل وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ببناء الاول
للفاعل وبناء الثاني للمفعول ولم يأت عكس هذه وقرأ عطية العوفي كقراءة الأخوين الا انه
خفف الصاد من فصل والقائم مقام الفاعل هو الموصول والعائد على ما قراءة المفعول
هو الضمير في حرم عليكم والفاعل في قراءة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى والعائد عليها
محذوف أي حرمه والجملة في محل نصب على الحال اه (**قوله** في آية حرمت عليكم الميتة
الخ) هذه الآية تقدمت في المائدة وحينئذ في المقام اشكال أورده فخر الدين الرازي
وحاصله ان سورة الانعام مكية وسورة المائدة مدنية من اخر القرآن نزولا بالمدينة وقوله
وقد فصل لكم الخ يقتضي ان ذلك التفصيل قد تقدم على هذا المحل والمدني متأخر عن المكي
فيمتنع كونها متقدمة ثم قال بل الاولى ان يقال وقد فصل لكم الخ أي في قوله تعالى بعد
هذه الآية في هذه السورة قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الآية وهذه وان كانت مذكورة
بعدها هنا بقليل الا ان هذا القدر من التأخر لا يمنع أن يكون هو المراد قال كاتبه وتذكر

(فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أي ذبح على اسمه (إن كنتم بآياته مؤمنين) وما لكم أ(لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) من الذبائح (وقد فصل) بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين (لكم ما حرم عليكم) في آية حرمت عليكم الميتة

المفسرين وجها وهو أن الله علم أن سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام فى الترتيب
لا فى النزول فبهذا الاعتبار حسنت الحوالة على ما فى المائدة بقوله وقد فصل لكم الخ باعتبار
تقدمه فى الترتيب وان كان متأخرا فى النزول والله أعلم بمراده اهـ خازن (قوله الا ما
اضطررتم اليه) استثناء منقطع اهـ سمين وفى البيضاوى الا ما اضطررتم اليه مما حرم
عليكم فانه أيضا حلال حال الضرورة اهـ قال التفتازانى ظاهره ان ما موصولة فيكون
الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليكم الا أن يقال المراد
بما حرم جنس ما حرم ولك أن تجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية فى معنى المدة أى
الاشياء التى حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها أى فيكون الاستثناء متصلا وفيه أنه
لا يكون حينئذ استثناء متصلا بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر اهـ زكريا
وزاده وفى الكرخى ما نصه قوله منه أى مما حرم والاستثناء كما قال الحوفى منقطع وقال أبو
البقاء متصل من طريق المعنى لانه وبخهم بترك الاكل مما سمى عليه وذلك يتضمن اباحة
الاكل مطلقا وأشار المصنف الى ذلك بقوله فهو أيضا حلال لكم الخ وحاصله أن الاستثناء
من الجنس فهو متصل اهـ (قوله المعنى لا مانع لكم الخ) أى فالاستفهام للانكار
(قوله ليضلون) قرأ الكوفيون بضم الياء وكذا التى فى يونس ربنا ليضلوا والباقون
بالفتح وسيأتى لذلك نظائر فى سورة ابراهيم وغيرها والقراءتان واضحتان فانه يقال ضل
فى نفسه وأضل غيره والمفعول محذوف على قراءة الكوفيين وهى أبلغ فى الذم فانها تتضمن
قبح فعلهم حيث ضلوا فى أنفسهم وأضلوا غيرهم كقوله تعالى وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السبيل وقراءة الفتح لا تحوج الى حذف فرجحها بعضهم بهذا الاعتبار وأيضا فانهم أجمعوا
على الفتح فى ص عند قوله ان الذين يضلون عن سبيل الله وقوله بأهوائهم متعلق بيضلون
والباء سببية أى بسبب اتباعهم أهواءهم وشهواتهم وقوله بغير علم متعلق بمحذوف لانه
حال أى يضلون مصاحبين للجهل أى ملتبسين بغير علم اهـ سمين (قوله من تحليل
الميتة وغيرها) أى مما ذكر معها فى آية المائدة اهـ (قوله قيل الزنا) وكانوا يعتقدون
حل السر منه وقوله وقيل كل معصية فالسر أعمال القلب كالرياء والحسد والكبر والعجب
والعلانية أعمال الجوارح اهـ خازن وفى الكرخى قوله والاثم قيل الزنا الخ وذلك أن
العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يستحى فيسر به وغير الشريف لا يبالى به
فيظهره فحرمهما الله عز وجل وهذا ما عليه أكثر المفسرين كما قاله البغوى اهـ (قوله
سيجزون) أى ان لم يتوبوا وأراد الله عقابهم اهـ خازن (قوله والا فما ذبحه المسلم)
أى وان لم نسلك هذا التخصيص بل أبقينا هذا العام على ظاهره فلا يصح لان ما ذبحه المسلم
الخ والدليل على هذا التخصيص ما فى بقية الآية وهو قوله وانه لفسق وان الشياطين ليوحون
الى أوليائهم وان أطعتموهم الخ فالفسق ذكر اسم غير الله فى الذبح كما قال فى آخر السورة
قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الى قوله أو فسقا أهل لغير الله به فصار هذا الفسق الذى أهل
لغير الله به مفسرا لقوله وانه لفسق واذا كان كذلك كان قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه مخصوصا بما أهل لغير الله به اهـ شيخنا وأما الميتة فحكمها معلوم من

(الا ما اضطررتم اليه) منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا المبين منه (وان كثيرا ليضلون) بفتح الياء وضمها (بأهوائهم) بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) يعتمدونه فى ذلك (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحلال الى الحرام (وذروا) اتركوا (ظاهر الاثم وباطنه) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (ان الذين يكسبون الاثم سيجزون) فى الآخرة (بما كانوا يقترفون) يكتسبون (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) بأن مات أو ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس

مواضع آخر كاية المائدة وآية قل لا أجد فيما أوحى الى الآتية فالحاصل انه كان
الاولى للشارح حمل الآية على ما ذبح على اسم غير الله والدليل على ذلك قوله وانه لفسق
وتفسير الفسق بقوله الآتي أو فسقا أهل لغير الله به وفي الخازن ملخصه قال ابن عباس الآية
في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح التي كانوا
يذبحونها على اسم الاصنام وسياق الآية يريد ما قاله عطاء واختلف العلماء في ذبيحة
المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى تحريمها سواء تركها عمدا ونسيانا وهو
قول ابن سيرين والشعبي ونقله الامام فخر الدين عن مالك ونقل عن عطاء انه قال كل ما لم يذكر
اسم الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام واحتجوا على ذلك بظاهر هذه الآية وقال
الثوري وأبو حنيفة ان ترك التسمية عامدا لا تحل وان تركها ناسيا حلت وقال الشافعي
تحل الذبيحة سواء ترك التسمية عامدا أو ناسيا ونقله البغوي عن ابن عباس ومالك ونقل ابن
الجوزي عن أحمد روايتين فيما اذا ترك التسمية عامدا وان تركها ناسيا حلت فمن أباح أكل
الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها قال المراد من الآية الميتات وما ذبح على اسم الاصنام
بدليل أن الله تعالى قال في سياق الآية وانه لفسق وأجمع العلماء على أن آكل ذبيحة المسلم
التي ترك التسمية عليها لا يفسق اه (**قوله** وعليه الشافعي) أي خلافا للحنفية في أنه
ان ترك التسمية عمدا لا يحل أو نسيانا فيحل تمسكا بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه وانه لفسق وأجاب الاول بأن المراد ما ذكر عليه اسم غير الله بدليل أنه سماه
فسقا وأيضا في الحديث حين سئل صلى الله عليه وسلم عن متروك التسمية قال كلوا فان تسمية
الله في قلب كل مؤمن وفي الحديث أيضا ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها وجملة
وانه لفسق حالية وان واللام لا نكارهم فسقيته وصرحوا بجوازه في نحو لقيته وانه
لراكب وعليه فلا يبالي بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقيل انها مستأنفة قالوا
ولا يجوز أن تكون منسوقة على ما قبلها لان الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو
واو الاستئناف اه كرخي وعبارة السمين قوله وانه لفسق هذه الجملة فيها أوجه أحدها
انها مستأنفة قالوا ولا يجوز أن تكون نسقا على ما قبلها لان الاولى طلبية وهذه خبرية
وتسمى هذه الواو واو الاستئناف والثاني انها منسوقة على ما قبلها ولا يبالي بتخالفهما
وهو مذهب سيبويه وقد تقدم تحقيق ذلك وقد أوردت من ذلك شواهد صالحة من شعر
وغيره والثالث انها حالية أي لا تأكلوه والحال انه فسق اه (**قوله** أي الاكل
منه) أشار بهذا الى أن الضمير عائد على مصدر الفعل المذكور كما ذكره السمين اه (**قوله**
وان الشياطين) أي ابليس وجنوده بدليل قوله يوسوسون اه (**قوله** ليجادلوكم)
أي الكفار الذين هم أولياء الشياطين وذلك أن المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن الشاة
اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا أتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتله
الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الآية اه خازن واللام في ليجادلوكم
متعلقة بيوحون أي يوحون لاجل مجادلتكم وأصل يوحون يوحيون فاعل اه
سمين (**قوله** وان أطعتموهم) قيل ان لام التوطئة للقسم مقدرة فلذلك أجيب القسم

وعليه الشافعي (وانه) أي الاكل منه (لفسق) خروج عما يحل (وان الشياطين ليوحون) يوسوسون (الى أوليائهم) الكفار (ليجادلوكم) في تحليل الميتة (وان أطعتموهم) فيه

المقدر بقوله انكم لمشركون وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده وجاز الحذف
لان فعل الشرط ماض اه سمين (قوله انكم لمشركون) أى لان من احل شيئا
مما حرم الله أو حرم شيئا مما احل الله فهو مشرك لانه اثبت حاكما غير الله ومن كان كذلك
فهو مشرك اه خازن وفي الكرخي فان من ترك طاعة الله تعالى الى طاعة غيره واتبعه في دينه
فقد اشرك اهـ (قوله ونزل في ابي جهل وغيره) عبارة الخازن اختلف المفسرون
في هذين المثالين هل هما مخصوصان بانسانين معينين أو هما عامان في كل مؤمن وكافر
فذكروا في ذلك قولين احدهما ان الآية في رجلين معينين ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس
في قوله وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه
وسلم كمن مثله في الظلمات يريد بذلك أبا جهل بن هشام وذلك ان أبا جهل رمى النبي صلى الله
عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وكان حمزة قد رجع من صيده وبيده قوس و
حمزة لم يؤمن بعد فاقبل حمزة غضبان حتى علا أبا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل
ابو جهل يتضرع الى حمزة ويقول يا ابا يعلى أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف
آباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلم حمزة يومئذ فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك
نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل وقال
مقاتل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وذلك ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد
مناف في الشرف حتى اذا صرنا نحن وهم كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا
نؤمن به الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت هذه الآية القول الثاني وهو قول الحسن في آخرين
ان هذه الآية عامة في حق كل مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لان المعنى اذا كان حاصلا
في الكل دخل فيه كل أحد اهـ (قوله أومن كان ميتا) الهمزة للانكار والواو للعطف
هذه الاسمية على مثلها مأخوذة من قوله وان اطعتموهم الخ أى أنتم مثلهم ومن كان ميتا
الخ اه ابو السعود بالمعنى وعبارة السمين أومن كان قد تقدم أن هذه الهمزة يجوز أن تكون
مقدمة من تأخير وهو رأى الجمهور وأن تكون على حالها وبينها وبين الواو فعل مضمر
تقديره أيستويان ومن كان الخ ومن في محل رفع بالابتداء وكمن خبره وهي موصولة ويمشي
في محل نصب صفة لنورا ومثله مبتدأ وفي الظلمات خبره والجملة صلة من ومن مجرورة بالكاف
والكاف ومجرورها كما تقدم في محل رفع خبر للاولى وليس بخارج في محل نصب على الحال
من الموصول أى مثل الذي استقر في الظلمات حال كونه مقيما فيها الخ اه وهذا
مثل ضربه الله لحال المؤمن والكافر فبين أن المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتا فأحياه
واعطاه نورا يهتدي به في مصالحه وأن الكافر بمنزلة من هو في الظلمات
منغمس فيها اه خازن (قوله بالهدى) أى بالايمان (قوله في الناس) أى فيما بينهم آمنا
من جهتهم اه ابو السعود وقوله يتبصر به أى يتعرف وقوله وهو أى النور اه (قوله
مثل زائدة) أى لان المثل معناه الصفة والمستقر في الظلمات ذواتهم لا صفاتهم لكن الذي
جرى عليه المعرب انها غير زائدة وانها مبتدأ اهـ (قوله في الظلمات) أي ظلمة الكفر

(وان) انكم لمشركون ونزل في أبي جهل وغيره (أومن كان ميتا) بالكفر (فأحييناه) بالهدى (وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان (كمن مثله) مثل زائدة أي كمن هو (في الظلمات ليس بخارج منها)

وظلمة

وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة اهـ خازن (قوله لا أي لا يستويان) أي لا يستوي المؤمن والكافر واشار بذلك الى أن الاستفهام انكاري اهـ شيخنا (قوله كذلك زين للكافرين) قال اهل السنة المزين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زينا لهم اعمالهم ولان حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعي وحصولها لا يكون الا بخلق الله تعالى فدل بذلك على ان المزين هو الله تعالى وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان ويرده ما تقدم اهـ خازن (قوله وكذلك جعلنا في كل قرية الخ) يعني وكما جعلنا في مكة أكابر وعظماء جعلنا في كل قرية أكابر وعظماء وقيل هو معطوف على ما قبله ومعناه كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا في كل قرية أكابر جمع الاكبر ولا يجوز أن يكون مضافا لانه لا يتم المعنى بل في الآية تقديم وتأخير تقديره وكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر وانما جعل المجرمين أكابر لانهم اقدر على المكر والخداع وترويج الباطل بين الناس من غيرهم وانما حصل ذلك لأجل رياستهم وذلك سنة الله انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم وجعل فساقهم أكابر اهـ خازن (قوله أكابر) مفعول اول لجعل وأكابر مضاف ومجرميها مضاف اليه والثاني في كل قرية وجب تقديمه ليصح عود الضمير عليه فهو على حد قوله

كذا اذا عاد عليه مضمر　+　مما به عنه مبينا يخبر

هذا احسن الاعاريب وان كان المتبادر من صنيع الشارح أن مجرميها هو الاول وأكابر هو الثاني وذلك لان قوله فساق مكة مقابل مجرميها والظاهر في عبارته أن فساق هو الاول واكابر هو الثاني وهذا الاعراب مناقش فيه من جهة العربية اهـ شيخنا وفي السمين قوله وكذلك جعلنا قيل كذلك نسق على كذلك قبلها ففيها ما فيها وقدره الزمخشري بان معناها وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها واللام في ليمكروا يجوز ان تكون للعاقبة وان تكون للعلة مجازا وجعل تصيير فتتعدى لاثنين واختلف في تقريرها والصحيح ان يكون في كل قرية مفعولا ثانيا قدم على الاول والاول اكابر مضافا لمجرميها والثاني ان يكون في كل قرية مفعولا ثانيا واكابر هو الاول ومجرميها بدل من اكابر ذكر ذلك أبو البقاء الثالث ان يكون اكابر مفعولا ثانيا قدم ومجرميها مفعولا اول أخر والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر فيتعلق الجار بنفس الفعل قبله ذكر ذلك ابن عطية قال الواحدي رحمه الله والآية على التقديم والتاخير تقديره جعلنا مجرميها اكابر ولا يجوز أن يكون اكابر مضافا فانه لا يتم المعنى ويحتاج الى اضمار المفعول الثاني للجعل لانك اذا قلت جعلت زيدا وسكت لم يفد الكلام حتى تقول رئيسا أو خليلا او ما اشبه ذلك ولانك اذا اضفت الاكابر فقد اضفت النعت الى المنعوت وذلك لا يجوز عند البصريين انتهى ان المفعول الثاني محذوف قالوا وتقديره جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها فساقا ليمكروا وهذا ليس بشيء لانه لا يحذف شيء الا لدليل والدليل على ما ذكروه غير واضح اهـ (قوله بالصد عن الايمان) أي مثلا قال أبو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور زاد بعضهم والغيبة والنميمة والايمان الكاذبة وترويج

وهو الكافر لا (كذلك) كما
زين للمؤمنين الايمان (زين للكافرين
ما كانوا يعملون) من الكفر
والمعاصي (وكذلك) كما جعلنا
فساق مكة اكابرها
(جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
ليمكروا فيها) بالصد عن الايمان
(وما يمكرون الا بانفسهم)
لان وباله عليهم

الباطل وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة أربعة يصرفون الناس عن الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم
اهـ خازن (قوله وما يشعرون) حال من الضمير في يمكرون وقوله بذلك اى بأن وبال مكرهم
عليهم (قوله واذا جاءتهم آية) اى علامة قالوا لن نؤمن به أى برسالته حتى نؤتى مثل
ما أوتى رسل الله يعنى من النبوة وذلك أن الوليد بن المغيرة قال للنبى صلى الله عليه وسلم
لو كانت النبوة حقا لكنت أنا اولى بها منك لأنى اكبر منك سنا واكثر منك مالا فأنزل
الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت فى أبى جهل وذلك أنه قال زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف
حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا الا ان
يأتينا وحى كما يأتيه فأنزل الله هذه الآية واذا جاءتهم آية يعنى حجة بينة ودلالة واضحة على
صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعنى الوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام أو كل واحد من
رؤساء الكفر ويدل عليه الآية التى قبلها وهى قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر
مجرميها ليمكروا فيها فكان من مكر كفار قريش أن قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى
رسل الله يعنى من النبوة وانما قالوا هذه المقالة الخبيثة حسدا منهم للنبى صلى الله عليه
وسلم وفى قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله قولان أحدهما وهو المشهور أن
القوم ارادوا أن تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم وأن
يكونوا متبوعين لا تابعين والقول الثانى وهو قول الحسن ومنقول عن ابن عباس
ان المعنى واذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن
لك يعنى لن نصدقك حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله يعنى حتى يوحى الينا ويأتينا جبريل
بصدقك بأنك رسول الله فعلى هذا القول لم يطلبوا النبوة وانما طلبوا ان تخبرهم الملائكة
بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله تعالى وعلى القول الاول يكون قد طلبوا أن
يكونوا أنبياء ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله الله أعلم حيث يجعل
رسالاته يعنى انه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشرفه بها ويعلم من لا يستحقها ومن
ليس أهلا لها وأنتم لستم أهلا لها ولأن النبوة لا تحصل لمن يطلبها خصوصا لمن عنده حسد
ومكر وغدر اهـ خازن (قوله مثل ما أوتى رسل الله) قال بعضهم يسن الوقف هنا
ويستجاب الدعاء بين هاتين الجلالتين ووجدت بخط بعض الفضلاء ما نصه دعاء عظيم
يدعى به بين الجلالتين بسورة الانعام وهو اللهم من الذى دعاك فلم تجبه ومن الذى استجارك
فلم تجره ومن الذى سألك فلم تعطه ومن الذى استعان بك فلم تعنه ومن الذى توكل عليك
فلم تكفه. يا غوثاه يا غوثاه يا غوثاه بك أستغيث أغثنى يا مغيث واهدنى هداية من عندك
واقض حوائجنا واشف مرضانا واقض ديوننا واغفر لنا ولآبائنا ولامهاتنا بحق القرآن
العظيم والرسول الكريم برحمتك يا أرحم الراحمين اهـ (قوله والوحى الينا) اى
أن يوحى الله الينا ملائكة تخبرنا بصدقك وفى نسخة ويوحى الينا وعليها يكون معطوفا على
نؤتى (قوله قال تعالى) اى ردا عليهم (قوله لفعل دل عليه أعلم) اى لا بنفس أعلم
لان أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به الصريح الا ان أوّلته بعالم وهذا جواب عن سؤال

(وما يشعرون) بذلك (وإذا
جاءتهم) أي أهل مكة (آية)
على صدق النبي صلى الله
عليه وسلم (قالوا لن نؤمن)
به (حتى نؤتى مثل ما أوتي
رسل الله) من الرسالة والوحي
إلينا لأنا أكثر مالا وأكبر سنا
قال تعالى (الله أعلم حيث
يجعل رسالاته) بالجمع والإفراد
وحيث مفعول به لفعل دل
عليه أعلم أي يعلم الموضع الصالح
لوضعها فيضعها فيه وهؤلاء ليسوا
أهلا لها (سيصيب الذين أجرموا)

وهو أن حيث هنا ليست ظرفا لانه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان آخر لان علمه تعالى لا يختلف باختلاف الامكنة والازمنة ومن جوز كونه بمعنى اسم الفاعل او الصفة المشبهة اى لمجرد الصفة من غير تفضيل نحو وهو أهون عليه بمعنى هين فمعناه أنه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لاشياء أخر فى المكان لكن قال ابو حيان أن الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين اعلم معنى ما يتعدى الى الظرف فيكون التقدير الله أنفذ علما حيث يجعل اى هو نافذ العلم فى هذا الموضع الذى يجعل فيه رسالاته وقال السفاقسى الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية والاشكال انما يرد من حيث مفهوم الظرف وكم من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لاسيما وقد قام فى هذا الموضع الدليل القاطع على ذلك اه لكن الاول أوجه والثانى أقيس اه كرخى (قوله بقولهم ذلك) اى لن نؤمن حتى نؤتى الخ (قوله عند الله) يجوز ان ينتصب بيصيب ويجوز أن ينتصب بصغار لانه مصدر وأجازوا ان يكون صفة لصغار فيتعلق بمحذوف وقدره الزجاج فقال ثابت عند الله والصغار الذل والهوان يقال فيه صغر ككرم كما فى القاموس وصغر من باب تعب كما فى المصباح والمصدر صغر كعنب وصغر كقفل وصغار كسحاب والصغر ضد الكبر يقال فيه صغر بالضم فهو صغير وصغر كفرح صغرا كعنب وصغرا كشجر وصغرانا كعثمان اه والعندية هنا مجاز عن حشرهم يوم القيمة او عن حكمه وقضائه بذلك كقولك ثبت عند فلان القاضى كذا اى فى حكمه ولذلك قدم الصغار على العذاب لانه يصيبهم فى الدنيا وبما كانوا الباء للسببية وما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة بمعنى الذى اه سمين (قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) يقال شرح الله صدره فانشرح اى وسعه لقبول الايمان والخير فوسع وذلك أن الانسان اذا اعتقد فى عمل من الاعمال أن نفعه زائد وخيره راجح وربحه ظاهر مال بطبعه اليه وقويت رغبته فيه فتسمى هذه الحالة سعة النفس وانشراح الصدر وقيل الشرح الفتح والبيان يقال شرح الله لفلان أمره اذا اوضحه واظهره وشرح المسألة اذا كانت مشكلة واوضحها وبينها فقد ثبت أن للشرح معنيين أحدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدرا اى فتحه لقبوله ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام يعنى فتحه ووسعه لقبوله والثانى أن الشرح نور يقذفه الله تعالى فى قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وينشرح صدره له ومعنى الآية فمن يرد الله أن يهديه للايمان بالله ورسوله وبما جاء به من عنده يوفقه له ويشرح صدره لقبوله ويهونه عليه ويسهله له بفضله وكرمه ولطفه به واحسانه اليه فعند ذلك يستنير الاسلام فى قلبه فيضيء به ويتسع له صدره ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وأسنده الطبرى عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الانابة

بقولهم ذلك (صغار) ذل (عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) اى بسبب مكرهم (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) بأن يقذف فى قلبه نورا فينفسح له ويقبله

الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقي الموت اه خازن (قوله
بان يقذف في قلبه الباء للتصوير وقوله في قلبه تصويرا لصدره اه شيخنا (قوله
كما ورد في حديث) هو ما تقدم في عبارة الخازن (قوله يجعل صدره) يجوز ان يكون
جعل بمعنى صير وان يكون بمعنى خلق وان يكون بمعنى سمى وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة
كالفارسي وغيره من معتزلة النحاة لان الله تعالى لا يصير ولا يخلق احدا كذلك فعلى الاول
يكون ضيقا مفعولا ثانيا عند من شدده وهم العامة غير ابن كثير وكذلك عند من
خففها ساكنة ويكون فيه لغتان التثقيل والتخفيف كميت وهين وقيل المخفف مصدر ضاق
يضيق ضيقا كقوله تعالى فلا تك في ضيق يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا بفتح الضاد وكسرها
وبالكسر قرأ ابن كثير في النحل والنمل ففي جعله مصدرا يجيء فيه الاوجه الثلاثة في المصدر
الواقع وصفا لجثة نحو رجل عدل وهي حذف مضاف والمبالغة او وقوعه موقع اسم
الفاعل اي يجعل صدره ذا ضيق أو ضيقا أو نفس الضيق مبالغة واذا كان جعل بمعنى خلق
يكون ضيقا حالا واذا كان بمعنى سمى كان ضيقا مفعولا ثانيا والكلام عليه بالنسبة الى
التشديد والتخفيف وتقدير المعاني كالكلام عليه أولا وحرجا حرجا بفتح الراء وكسرها هو
المتزائد في الضيق فهو أخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس وعلى هذا فالمفتوح والمكسور
بمعنى واحد ونصبه على القراءتين اما على كونه نعتا لضيقا واما على كونه
مفعولا به تعدد وذلك أن الافعال النواسخ اذا دخلت على مبتدإ وخبر متعدد كان الخبران
او الاكثر على حالهما فكما يجوز تعدد الخبر مطلقا او بتاويل في المبتدأ والخبر الصريحين
فكذلك في المنسوخين تقول زيد كاتب شاعر فقيه ثم تقول ظننت زيدا شاعرا كاتبا فقيها
فتقول زيدا مفعول اول وكاتبا مفعول ثان وشاعرا مفعول ثالث وفقيها مفعول رابع
كما تقول خبر ثان وثالث ورابع ولا يلزم من هذا ان يتعدى الفعل لثلاثة ولا اربعة لان ذلك
بالنسبة الى تعدد الالفاظ فليس هذا كقولك في اعلمت زيدا عمرا فاضلا اذ المفعول الثالث
هنا ليس متكرر الشيء واحد وانما نبهت هذا لان بعض الناس وهم في فهمه اه سمين
(قوله بالتخفيف) أي تخفيف الياء بحذف الياء الثانية التي هي عين الكلمة فيصير وزنه
فيلا بوزن ضربا وقوله والتشديد أي تشديد الياء ووزنه فيعل كهين وميت اه شيخنا
وفي السمين واذا قلنا انه مخفف من المشدد فهل المحذوف الياء الاولى او الثانية خلاف
مر له نظائر اه (قوله شديد الضيق) أي زائدة الضيق بحيث لا يدخله الحق فهو
أخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس اه كرخي (قوله بكسر الراء) أي على انه اسم
فاعل ففعله حرج فهو حرج كفرح فهو فرح وقوله صفة أي اسم فاعل انه مشتق بدليل
مقابلته بقوله وفتحها مصدر ومحل هاتين القراءتين عند تشديد ضيق واما عند
تخفيفه فيقرأ صاحب هذه القراءة حرجا بفتح الراء لا غير ويقرأ يصعد فيما سيأتي بوزن يعلم
فالقراءتان في يصاعد الآتيان فيهما تشديد الصاد محلهما عند من يشدد الياء في ضيقا
تامل اه شيخنا (قوله كانما يصعد) أي كانه يصعد أي يتكلف الصعود فلا يستطيعه
وكان هذا هي التي من أخوات ان فلما اتصلت بها ما كفتها عن العمل وهيأتها للدخول على

كما ورد في حديث (ومن يرد
الله أن يضله يجعل صدره ضيقا)
بالتخفيف والتشديد أي عن قبوله ... بكسر
(حرجا) شديدا الضيق ... وصف
الراء صفة وفتحها مصدرا (كأنما يصعد)
به مبالغة
وفي قراءة يصاعد

الفعل اه شيخنا وفي السمين وهذه الجملة التشبيهية يحتمل ان تكون مستانفة شبه فيها الحال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بانه بمنزلة من يكلف الصعود الى السماء المظلة او الى مكان مرتفع وعر كالعقبة وجوزوا فيها وجهين آخرين احدهما ان تكون مفعولا آخر تعدد كما تعدد ما قبلها والثاني ان تكون حالا وفي صاحبها احتمالان احدهما هو الضمير المستكن في ضيقا الثاني هو الضمير في حرجا وفي السماء متعلق بما قبله اه والمعنى ان الكافر اذا دعي الى الاسلام شق عليه جدا كانه قد كلف ان يصعد الى السماء ولا يقدر على ذلك وقيل يجوز ان يكون المعنى كان قلب الكافر يصعد الى السماء نبوا عن الاسلام وتكبرا وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجد الا ان يصعد الى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الامر فيكون المعنى ان الكافر اذا دعي الى الاسلام فانه يتكلف مشقة وصعوبة في ذلك كمن يتكلف الصعود الى السماء وليس يقدر على ذلك اه خازن **قوله وفيهما**) اى في هاتين القراءتين وقد علمت انهما عند من يشدد الياء في ضيق وقوله ادغام التاء في الاصل فالاصل يتصعد ويتصاعد فقلبت التاء صادا ثم سكنت وادغمت في الصاد اه وقوله في اخرى بسكونها اى بوزن يعلم ومنه اليه يصعد الكلم الطيب اه شيخنا فالقراءات ثلاثة فابن كثير يصعد باسكان الصاد وتخفيف العين مضارع صعد اذا ارتفع وشعبة يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين مضارع تصاعد فاصله يتصاعد فادغم تخفيفا كما تقدم والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين من غير الف بينهما كيذكر مشددا مضارع صعد مضاعفا فاصله يتصعد بفوقيه تخفيفا اه كرخي **قوله كذلك الجعل**) اى جعل صدره ضيقا حرجا وفي السمين قوله كذلك يجعل هو كنظائره وقدره الزجاج مثل ما قصصنا عليك يجعل اى فيكون مبتدا وخبرا او نعت مصدر محذوف وذلك ان ترفع مثل وان تنصبها بالاعتبارين عنده والاحسن ان يقدر لها مصدر مناسب كما قدره الناس وهو مثل ذلك الجعل اى جعل الصدر ضيقا حرجا يجعل الله الرجس كذا قدره مكي وغيره ويجعل يحتمل ان يكون بمعنى يلقي وهو الظاهر فيتعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر ولذلك تعدى هنا بعلى والمعنى كذلك يلقي الله العذاب على الذين لا يؤمنون ويجوز ان يكون بمعنى صير اى يصيره مستعليا عليهم محيطا بهم والتقدير الصناعي مستقرا عليهم وقوله مستقيما حال من صراط والعامل فيها احد شيئين اما ها لما فيها من معنى التنبيه واما ذا لما فيه من معنى الاشارة وهي حال مؤكدة لا مبينة لان صراط الله لا يكون الا كذلك اه (**قوله اى يسلطه**) تفسير للجعل على التفسير الثاني في الرجس واما تفسيره على الاول فمعناه يلقي ويصب اه شيخنا (**قوله وهذا الذي انت عليه**) وهو الاسلام او القرآن او التوفيق اه شيخنا (**قوله المؤكدة للجملة**) فيه مسامحة لانه لو كان كذلك لكان عاملها واجب الاضمار كما قال ابن مالك :

وان تؤكد جملة فمضمر ⁂ عاملها ولفظها يؤخر

فلا يصح قوله والعامل فيه الخ فالحق انها مؤكدة لصاحبها وهو صراط ربك وقوله معنى الاشارة فيه مسامحة فكان الاولى أن يقول والعامل فيه اسم الاشارة باعتبار ما فيه من

[هامش:]
في الاصل في الصاد وفي اخرى بسكونها
كذلك الجعل يجعل الله الرجس العذاب او الشيطان
على الذين لا يؤمنون وهذا الذي انت عليه يا محمد
صراط ربك مستقيما لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة
للجملة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا بينا

معنى الفعل فانه فى معنى اشير فهو على حد قوله

وعامل ضمن معنى الفعل لا ✢ حروفه مؤخرا لن يعملا

اه شيخنا (قوله لقوم يذكرون) هم اصحاب محمد ومن تبعهم باحسان اه شيخنا
(قوله لهم دار السلام) يحتمل ان تكون هذه الجملة مستانفة فلا محل لها كان سائلا
سال عما أعد الله لهم فقيل له ذلك ويحتمل أن تكون حالا من فاعل يذكرون ويحتمل ان تكون
وصفا لقوم وعلى هذا الوجهين فيجوز ان يكون الحال أو الوصف الجار والمجرور فقط ويرتفع دار
السلام بالفاعلية وهذا عندهم اولى لانه اقرب الى المفرد من الجملة والاصل فى الوصف
والحال والخبر الافراد فاقرب اليه فهو اولى وعند ربهم حال من دار لعامل فيها الاستقرار
فى لهم دار السلام والسلام والسلامة بمعنى كاللذاذ واللذاذة ويجوز ان ينتصب عند
بنفس السلام لانه مصدر اى يسلم عليهم عند ربهم اى فى جنته ويجوز ان ينتصب بالاستقرار
فى لهم وقوله وهو وليهم يحتمل ايضا الاستئناف وان يكون حالا اى لهم دار السلامة والحال
أن الله وليهم وناصرهم وبما كانوا الباء سببية وما بمعنى الذى أو نكرة أو مصدرية
اه سمين (قوله اى السلامة) اى من جميع المكاره السلامة الدائمة التى لا تنقطع
سميت الجنة بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كما قال تعالى فى وصفها ادخلوها
بسلام امنين وقيل المراد بالسلام التحية كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم وقال تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما اه خازن (قوله عند ربهم) فى المراد بهذه العندية وجوه احدها
انها معدة عنده كما تكون الحقوق معدة مهياة حاضرة كقوله جزاؤهم عند ربهم وثانيها
ان هذه العندية تشعر بأن هذا الامر المدخر موصوف بالقرب من الله بالشرف والرتبة
لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالى عنهما ثالثها هى كقوله تعالى فى صفة الملائكة ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته وقوله انا عند المنكسرة قلوبهم وانا عند ظن عبدى وقال فى
مقعد صدق عند مليك مقتدر اه كرخى (قوله وهو وليهم) اى متولى ايصال
الخير اليهم بسبب اعمالهم الصالحة اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهو وليهم اى مواليهم وناصرهم
بما كانوا يعملون اى بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم اه
يعنى ان الولى ان كان بمعنى المحب أو الناصر كانت الباء للسببية اى يحبهم وينصرهم بسبب
اعمالهم وان كان بمعنى متولى الامور والمتصرف فيها فالباء للملابسة أى متولى امورهم
ملتبسا بجزاء اعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء اه زاده (قوله ويوم نحشرهم)
وقوله يا معشر الجن استفيد من صنيع الشارح أن الكلام جملتان حيث قدر لكل فعلا
مستقلا اه شيخنا (قوله الخلق) اى كلهم انسهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم
اه شيخنا وفى البيضاوى الضمير لمن يحشر من الثقلين اه اى وغيرهما كما فى الكشاف
اه زاده (قوله جميعا) حال من الهاء او توكيد لها اه شيخنا (قوله ويقال لهم)
اى لبعضهم وهو عصاة الجن يا معشر الجن فى محل نصب بذلك القول المضمر والمعشر
الجماعة والجمع معاشر لقوله عليه الصلوة والسلام نحن معاشر الانبياء لا نورث وقوله من

الانس

(قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) فيزداد فاما التالى فى اليمين
فالذال اى يتعظون و
خصوا بالذكر لانهم المنتفعون اى
(لهم دار السلام) اى السلامة وهى الجنة
(عند ربهم وهو وليهم بما
كانوا يعملون و) اذكر
(يوم نحشرهم) بالنون والياء
اى الله الخلق (جميعا) ويقال لهم (يا معشر الجن

الانس فى محل نصب على الحال أى أولياؤهم حال كونهم من الانس ويجوز ان تكون من لبيان
الجنس لان أولياءهم كانوا انسا وجنا والتقدير أولياؤهم الذين هم الانس وربنا حذف
منه حرف النداء اهـ سمين (قوله قد استكثرتم) اى اكثرتم من الانس
من اغوائكم اياهم ففى الكلام مضاف محذوف ولو قدره الشارح هكذا من اغواء
الانس لكان أولى اهـ شيخنا (قوله وقال اولياؤهم من الانس الخ) لعل الاقتصار على
حكاية كلام الضالين وهم الانس دون المضلين وهم الجن للايذان بان المضلين قد افحموا
بالمرة فلم يقدروا على التكلم أصلا اهـ أبو السعود (قوله انتفع الانس بتزيين الجن لهم
الخ) عبارة الخازن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعنى استمتع الانس بالجن والجن بالانس
فأما استمتاع الانس بالجن فقال الكلبى كان الرجل فى الجاهلية اذا سافر فنزل بأرض
قفر خاف على نفسه من الجن فقال اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه فيبيت
فى جوارهم واما استمتاع الجن بالانس فهو أنهم قالوا سدنا الانس حتى عاذوا بنا فيزدادون
بذلك شرفا فى قومهم وعظما فى انفسهم وقيل استمتاع الانس بالجن هو ما كانوا يلقون
اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الامور التى كانوا يهوونها ويسهلون
سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس للجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصى
وقيل استمتاع الانس بالجن فيما كانوا يدلونهم على انواع الشهوات واصناف الطيبات
ويسهلونها عليهم واستمتاع الجن بالانس هى طاعة الانس للجن فيما يامرونهم به وينقادون
لحكمهم فصار الجن كالرؤساء للانس والانس كالاتباع اهـ (قوله والجن بطاعة الانس
لهم) اى وفى ذلك حصول غرض الجن حيث قبلوا ما القوا اليهم اهـ ابو السعود (قوله
وهذا اى قولهم المذكور تحسر منهم) اى على حالهم اذ قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة
الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث اهـ كرخى (قوله خالدين فيها) حال
من الكاف فى مثواكم والعامل فيه فعل مقدر ان جعل مثوى اسم مكان لانه لا يعمل أو هو
نفسه ان جعل مصدرا بمعنى الاقامة وعلى الثانى يكون فى الكلام حذف مضاف ليصح الاخبار
أى ذات اقامتكم وتكون الكاف فاعلا بالمصدر اهـ شيخنا (قوله من الاوقات الخ)
تبع السيوطى فى هذا التفسير شيخه المحلى فى سورة الصافات وهو مخالف فى ذلك
لظاهر قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والعجب من الشارح
أنه اختار هذا التفسير هنا مع أنه فى كتابه الدر المنثور قال ان السلف على أن
الكفار لا يخرجون من النار أصلا اهـ قارى وفى حواشى البيضاوى لما كان الخطاب للكفرة
وهم لا يخرجون منها وجهوه بان المراد النقل من النار الى الزمهرير أى ينقلون من
عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد الى
الجحيم اهـ من الشهاب وزاده (قوله أيضا من الاوقات الخ) ايضاحه ان الاستثناء
يصح ان يكون من الجنس باعتبار الزمان أو المكان أو العذاب لدلالة خالدين عليه
أى خالدين فى كل زمان الا زمن مشيئة الله أو خالدين فى مكان عذاب مخصوص الا ان يشاء
الله نقلهم الى غيرهما أو فى قوم مخصوصين فما بمعنى من التى للعقلاء والمستثنى هو من كان

قد استكثرتم من الانس
باغوائكم (وقال اولياؤهم)
الذين اطاعوهم (من الانس
ربنا استمتع بعضنا ببعض)
انتفع الانس بتزيين الجن لهم
الشهوات والجن بطاعة الانس
لهم (وبلغنا أجلنا الذى
أجلت لنا) وهو يوم القيامة
وهذا تحسر منهم (قال)
تعالى لهم على لسان الملائكة
(النار مثواكم) مأواكم
(خالدين فيها الا ما شاء الله)
من الاوقات التى يخرجون فيها

من الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله وهم من آمن في الدنيا اه كرخي (قوله لشرب الحميم) هو ماء شديد الحرارة يلجئون الى شربه اذا استغاثوا من شدة حر النار اه شيخنا

قوله وعن ابن عباس انه اي الاستثناء (قوله كما متعنا عصاة الانس والجن الخ) عبارة السمين وكذلك نولي اي كما خذلنا عصاة الانس والجن حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم الى بعض في النصرة والمعونة فهي نعت لمصدر محذوف أو في محل رفع اي الامر مثل تولية بعض الظالمين وهو رأي الزجاج في غير موضع اه (قوله من الولاية) اي الامارة أي نؤمر ونسلط بعضهم على بعض (قوله بما كانوا) الباء سببية وما موصولة والضمير عائد على البعض الثاني آه (قوله يا معشر الجن والانس الخ) شروع في حكاية ما سيكون من بخ المعشرين بما يتعلق بخاصة انفسهم اثر حكاية توبيخ معشر الجن باغواء الانس واضلالهم اياهم اه ابو السعود (قوله اي من مجموعكم اي بعضكم الصادق بالانس الخ) فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك والرسل انما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين احدهما ان الخطاب للانس وان تناولهما اللفظ فالمراد احدهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب كما سيأتي وقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة والثاني ان المراد برسل الجن هم الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين كما قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وأجاب ضحاك ان الرسل من الانس والجن تبع اولمرسل رسل من الجن اليهم وقال الضحاك وهقاتل انه بعث اليهم رسل منهم لظاهر الآية اه كرخي وفي السمين منكم في محل رفع صفة لرسل فيتعلق بمحذوف وقوله يقصون عليكم يحتمل أن يكون صفة ثانية وجاءت محيئا حسنا حيث تقدم ما هو قريب من المفرد على الجملة ويحتمل ان يكون في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما هو رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها بالوصف والثاني انه الضمير المستتر في منكم قوله رسل منكم زعم الفراء أن في الآية حذف مضاف اي الم يأتكم رسل من احدكم يعني من جنس الانس قال كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في بعضها فالتقدير يخرج من احدهما وجعل القمر في احداهن فحذف للعلم به وانما احتاج الفراء الى ذلك لان الرسل عنده مخصصة بالانس يعني انه لم يعتقد ان الله ارسل للجن رسولا منهم بل انما ارسل اليهم الانس كما يروى في التفسير وعليه قام الاجماع ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسل للانس والجن وهذا هو الحق اعني ان الجن لم يرسل منهم الا بوسطة رسالة الانس كما جاء في الحديث عن الجن الذين لما سمعوا القرآن ولوا الى قومهم منذرين ولكن لا يحتاج الى تقدير مضاف وان قلنا ان رسل الجن من الانس للمعنى الذي ذكرته وهو انه يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا بواسطة رسالة الانس وقد زعم قوم ان الله ارسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف اه (قوله نذرهم جمع نذير) قوله يقصون عليكم آياتي) اي يتلونها مع التوضيح والتبيين نحن نقص عليك احسن القصص اي نبين لك احسن البيان والقاص من يأتي بالقصة اه وفي المصباح وقصصت الخبر قصصا من باب

لئن بالرفع يتعجلون فانه خطاب لجماعة الانس والجن قال ابن عباس انه فيمن علم الله انهم يؤمنون فيعا بمعنى من الى قوله ان ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه (وكذلك) كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض (نولي) من الولاية اي بعض الظالمين بعضا اي نسلطه عليه (بما كانوا يكسبون) من المعاصي (يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم) اي من مجموعكم اي بعضكم الصادق بالانس او رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا)

رذ حدثه على وجه والاسم القصص بفتحتين اهـ (قوله قالوا شهدنا) استئناف مبني
على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ فقيل قالوا شهدنا الخ اهـ ابو السعود اى قررنا
واعترفنا (قوله ان قد بلغنا) فى نسخة اى قد بلغنا اى وصل الينا ما ذكر من رسالة
الرسل وانذارهم ايانا فالمشهود به هنا ارسال الرسل وانذارهم والمشهود به فيما سيأتى
كفرهم فلا تكرار فى الاخبار عن شهادتهم مرتين اهـ شيخنا ويصح ضبطه بالبناء
للمفعول كما تقتضيه عبارة الخازن ونصها اعترفوا بان الرسل قد اتتهم وبلغتهم رسالات
ربهم وانذروهم لقاء يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين تشهد عليهم
جوارحهم بالشرك اهـ (قوله وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين) يعنى فى
الدنيا فان قلت كيف اقروا على انفسهم بالكفر فى هذه الاية وجحدوا الشرك والكفر
فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والاحوال مختلفة فاذا رأوا
ما حصل للمؤمنين من الخير والفضل والكرامة انكروا الشرك لعل ذلك الانكار ينفعهم
وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك
والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فان قلت لم كرر شهادتهم
على انفسهم قلت شهادتهم الاولى اعتراف منهم بما كانوا عليه فى الدنيا من الشرك والكفر
والتكذيب فى قوله وشهدوا على انفسهم ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلة نظرهم
لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا ولذاتها فكان عاقبة امرهم انهم اضطروا بالشهادة
على انفسهم بالكفر والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر و
المعاصى اهـ خازن (قوله ذلك) مبتدأ خبره ان لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى
ذلك ثابت لان الشان لم يكن ربك الخ اهـ ابو السعود وقوله وهى مخففة اى من الثقيلة و
اسمها ضمير الشان والتقدير ذلك لانه اى الشان لم يكن ربك الخ (قوله بظلم يجوز فيه وجهان
اظهرهما انه متعلق بمحذوف على انه حال من ربك او من الضمير فى مهلك اى لم يكن مهلك
القرى ملتبسا بظلم ويجوز ان يكون حالا من القرى اى ملتبسة بذنوبها والمعنيان منقولان
فى التفسير والثانى ان يتعلق بمهلك على انه مفعول وهو بعيد وقد ذكره ابو البقاء اهـ سمين
(قوله واهلها) الواو للحال اهـ سمين وقوله لم يرسل اليهم الخ تفسير للغفلة اهـ شيخنا
(قوله ولكل) اى من المكلفين من الثقلين اهـ ابو السعود فالجن كالانس فى انهم
يثابون ويعاقبون اهـ شيخنا وفى السمين قوله ولكل حذف المضاف اليه للعلم به اى ولكل
فريق من الجن والانس وقوله مما عملوا فى محل رفع نعت لدرجات وقيل ولكل من
المؤمنين خاصة وقيل ولكل من الكفار خاصة لانها جارت عقب خطاب الكفار الا انه
يبعده قوله درجات وقد يقال ان المراد بها هنا المراتب وان غلب استعمالها فى الخير اهـ
(قوله درجات) فسرها الشارح بقوله جزاء وكان المسوغ لتفسير الجمع بالمفرد كون الجزاء
مصدرا وما مصدرية او موصولة ومن الداخلة عليها ابتدائية او تعليلية او بيانية اهـ
شيخنا و[illegible] البيضاوى درجات اى مراتب مما عملوا اى من اعمالهم او من جزائها
او من اجلها اهـ (قوله بالياء والتاء) اى قرأ ابن عامر خطابا باسنادا للمخاطبين

قالوا شهدنا على انفسنا) ان قد بلغنا
(وغرتهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا
(وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين (ذلك) اى ارسال الرسل
(ان) اللام مقدرة وهى مخففة اى لانه (لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم) منها (واهلها غافلون) لم يرسل اليهم رسول
يبين لهم (ولكل) من العاملين (درجات) جزاء (مما عملوا) من
خير وشر (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء

مناسبة اللاحقة ان يشأ يذهبكم وباق بغيب اسناد الالتفات مناسبة لسابقه ولاحقه كرخي (قوله وربك الغني) مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الغني ذو الرحمة وصفان وان يشأ وما بعده هو الخبر اه كرخي (قوله ذو الرحمة) ومن جملة رحمته ارسال الرسل للخلق وبقاؤهم بلا استيصال بالهلاك فهذا الوصف يناسب سابق الكلام ولاحقه اه شيخنا (قوله بالاهلاك) اى اهلاك جميعكم اى استئصالكم بالموت في وقت واحد والا فموتهم على التدريج واقع لا محالة اه شيخنا (قوله ويستخلف) اى ينشئ ويوجد بدليل قوله كما انشأكم كانه قيل وينشئ من بعدكم اى بعد اذهابكم ما يشاء انشاء كائنا كانشائكم من ذرية الخ اه ابو السعود (قوله من ذرية قوم آخرين) اى من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتكم بل كانوا طائعين وهم اهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون الى زمنكم اه ابو السعود وهذا الجار متعلق بانشأكم ويجوز في من ان تكون لابتداء الغاية اى ابتداء انشائكم من ذرية قوم ويجوز ان تكون تبعيضية قاله ابن عطية اه كرخي (قوله من الساعة) بيان لما فهي اسم ان وخبرها لآت وهو منقوص كقاض واللام لام التوكيد زحلقت للخبر اه شيخنا (قوله فائتين عذابنا) اى هاربين منه بل هو مدرككم لا محالة يقال اعجزني فلان اى فاتني فلم اقدر عليه والمراد بيان دوام انتفاء الاعجاز لا بيان انتفاء دوام الاعجاز فان الجملة الاسمية كما تدل على دوام الثبوت كذلك تدل بمعونة المقام اذ دخل عليها حرف النفي على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حقق في موضعه اه كرخي (قوله اعملوا على مكانتكم) المقصود من هذا الامر الوعيد والتهديد والمبالغة في الزجر عما هم عليه فهو كقوله اعملوا ما شئتم اه خازن واختلف في مكان ومكانة فقيل هي اصلية وهما من مكن يمكن وقيل زائدة وهما من الكون فالمعنى على الاول اعملوا على ممكنتكم من امركم واقصى استطاعتكم فالمكانة مصدر وعلى الثاني اعملوا على جهتكم وحالتكم التي انتم عليها اه سمين والشارح قد فسرها بالحالة فيكون جاريا على زيادة الميم اه (قوله حالتكم) اى التي انتم عليها وهي الكفر والعداوة وقوله اني عامل على حالتي من الاسلام والمصابرة اه خازن (قوله فسوف تعلمون) سوف لتاكيد مضمون الجملة وهذه الجملة تعليل لما قبلها والعلم عرفاني ومن اما استفهامية معلقة لفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وخبرها جملة تكون وهي مع خبرها في محل نصب لسدها مسد مفعول تعلمون اى فسوف تعلمون اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها واما موصولة فمحلها النصب على انها مفعول لتعلمون اى فسوف تعلمون الذي له عاقبة الدار اه ابو السعود وفي سمين قوله من تكون في من هذه وجهان احدهما ان تكون موصولة وهو الظاهر فهي في محل نصب مفعول به وعلم هنا متعدية لواحد لانها بمعنى العرفان والثاني ان تكون استفهامية فتكون في محل رفع بالابتداء وتكون له عاقبة الدار تكون واسمها وخبرها في محل رفع خبر لها وهي وخبرها في محل نصب اما لسدها مسد مفعول واحد ان كانت علم عرفانية واما لسدها مسد اثنين ان كانت يقينية اه (قوله مفعول العلم) اى العرفاني فهو متعد لواحد (قوله اى العاقبة المحمودة

(وربك الغني) عن خلقه و عبادتهم (ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم) يا اهل مكة بالاهلاك (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) اذهبهم ولكنه ابقاكم رحمة لكم (ان ما توعدون) من الساعة والعذاب (لآت) لا محالة (وما انتم بمعجزين) فائتين عذابنا (قل) لهم (يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (اني عامل) على حالتي (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (تكون له عاقبة الدار) اي العاقبة المحمودة

وهى الاستراحة واطمئنان الخاطر وهذه حاصلة فى الدار الآخرة التى هى الجنة فحصلت المغايرة بين الظرف والمظروف اه شيخنا (**قوله** أنحن أم أنتم) الظاهر أن هذا انما يناسب جعل من استفهامية كما قال به بعضهم ولا يظهر له وجه على كونها موصولة الذى مشى عليه الشارح اذ المعنى عليه تعلمون الفريق الذى له عاقبة الدار وهو المسلم وهذا المعنى لا مجال للاستفهام فيه اه (**قوله** انه لا يفلح الظالمون) استئناف كانه فى جواب سؤال مقدر كانه قيل وما عاقبتهم اه شيخنا (**قوله** وجعلوا لله الخ) لما بين تعالى قبح طريقتهم وما كانوا عليه من انكار البعث وغير ذلك عقبه بذكر انواع من احكامهم الفاسدة تنبيها على ضعف عقولهم اه خازن وجعل هنا متعد لمفعولين الاول نصيبا والثانى لله ومن الحرث حال من نصيبا أو متعلق بجعلوا أو متعد لواحد أى عينوا وميزوا نصيبا وكل من الظرفين متعلق بجعلوا اه شيخنا أو الثانى بدل من الاول (**قوله** من الحرث والانعام) وكذا من الثمار وسائر اموالهم اه خازن (**قوله** ولشركائهم نصيبا) اشار بهذا الى أن فى الآية حذف احد القسمين ولم يذكر اكتفاء بقوله فقالوا هذا لله بزعمهم الخ اه ابو السعود وفى زاده ودل على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا اه روى انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوه لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبا لها وفى قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق فى خلقه جمادا لا يقدر على شئ ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكى له اه بيضاوى وفى الخازن وكانوا يجبرون ما جعلوه لها مما جعلوه لله ولا يجبرون ما جعلوه له مما جعلوه لها وكان اذا اصابهم قحط استعانوا بما جعلوه لله وأكلوا منه ووفروا ما جعلوه لها ولم يأكلوا منه فاذا اهلك ما جعلوه لها اخذوا بدله مما جعلوه لله ولا يفعلون كذلك فيما جعلوه لها اه (**قوله** بزعمهم) الباء متعلقة بقالوا وبما تعلق به لله من نحو مستقر اه زكريا ومن المعلوم أن الزعم هو الكذب وانما نسبوا للكذب فى هذه المقالة مع ان كل شئ لله لان هذا الجعل لم يأمرهم الله به فهو مجرد اختراع منهم اه من البيضاوى وفى ابى السعود وانما قيد الاول بالزعم للتنبيه على أنه فى الحقيقة جعل لله تعالى غير مستتبع لشئ من الثواب كالتطوعات التى يبتغى بها وجه الله تعالى لا لما قيل من انه للتنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به فان ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقيد به الثانى ويجوز ان يكون ذلك تمهيدا لما بعده على معنى ان قولهم هذا لله مجرد زعم منهم لا يعملون بمقتضاه الذى هو اختصاصه تعالى به اه وقوله للتنبيه على انه فى الحقيقة الخ ايضاح هذا انهم جعلوه لله على وجه لا يستحقه من جهتهم لا على وجه التقرب به اليه والجعل بالمعنى المذكور كذب غيرموافق للشرع فان الله يملك كل شئ لذاته ولا يتوقف ملكه لشئ على ان يجعله المخلوق له كما فعل هؤلاء فانهم جعلوه لله من قبل انفسهم فيعطوه له من عندهم وهذا زعم وكذب اه (**قوله** بالفتح والضم) اى فى هذه الكلمة والكلمة الآتية وهاتان قراءتان سبعيتان فقرأة الجمهور

(نحن ام انتم) (انه لا يفلح)
يسعد (الظالمون) الكافرون
(وجعلوا) اى كفار مكة (لله
مما ذرأ) خلق (من الحرث)
الزرع (والانعام نصيبا)
يصرفونه الى الضيفان والمساكين
ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى سدنتها (فقالوا هذا
لله بزعمهم) بالفتح والضم
(وهذا لشركائنا) فكانوا
اذا سقط فى نصيب الله
شئ من نصيبها

بالفتح على لغة اهل الحجاز وهي الفصحى وقرأه بالضم الكسائي وحده وهي لغة بني اسد اه
شيخنا وفي المصباح زعم زعما من باب قتل وفي الزعم ثلاث لغات فتح الزاي لاهل الحجاز
وضمها لبني اسد وكسرها لبعض قيس ويطلق الزعم بمعنى القول ومنه زعمت الحنفية وزعم
سيبويه اي قال وعليه قوله تعالى او تسقط السماء كما زعمت اي قلت اي كما اخبرت ويطلق
على الظن يقال في زعمي كذا وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن
يبعثوا قال الازهري واكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية
عن الكذب قال المرزوقي اكثر ما يستعمل فيما كان باطلا او فيه ارتياب وقال ابن القوطية
زعم زعما قال خبرا لا يدري احق هو او باطل قال الخطابي ولهذا قيل زعم مطية الكذب
وزعم غير مزعم قال غير مقول صالح وادعى ما لا يمكن اه وفي السمين بزعمهم فيه
وجهان احدهما ان يتعلق بقالوا اي قالوا ذلك القول بزعم لا بيقين واستبصار وقيل هو
متعلق بما تعلق به الاستقرار من قوله لله وقرأ العامة بفتح الزاي في الموضعين وهذه لغة
الحجاز وهي الفصحى وقرأ الكسائي بزعمهم بالضم وهي لغة بني اسد وهل المفتوح والمضموم
بمعنى واحد او المفتوح مصدر والمضموم اسم خلاف مشهور وفي لغة لبعض قيس وبني تميم
كسر الزاي ولم يقرأ بهذه اللغة فيما علمت اه (**قوله النقطة**) اي ورده الى نصيبهم
وقالوا هي فقيرة محتاجة اه شيخنا (**قوله ساء ما يحكمون**) ما عبارة عن الحكم
قال الهاء التي قدرها الشارح مفعول مطلق بدليل جعل المخصوص الذي قدره الشارح الحكم
والمخصوص والفاعل في ما صدق واحد وفي السمين واعربها الحوفي هنا فقال ما بمعنى الذي
والتقدير ساء الذي يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وما قبله الخبر وحذف
لدلالة يحكمون عليه ويجوز ان تكون ما تمييزا على مذهب من يجيز ذلك في بئسما فتكون
في موضع نصب والتقدير ساء حكما حكمهم ولا يكون يحكمون صفة لما لان الغرض الابهام
ولكن في الكلام حذف يدل عليه ما والتقدير ساء ما ما يحكمون فحذفت ما الثانية
(**قوله هذا**) اسم الاشارة بدل او عطف بيان من حكمهم اه (**قوله وكذلك زين**)
هذا في محل نصب نعتا لمصدر محذوف كنظائره فقدره الزمخشري بتقديرين فقال و
مثل ذلك التزيين وهو التزيين الشرك في قسمة الاموال بين الله والالهة او مثل ذلك التزيين البليغ
الذي علم من الشياطين قال الشيخ قال ابن الانباري ويجوز ان يكون ذلك مستأنفا غير
مشار به الى ما قبله فيكون المعنى وهكذا زين وفي هذه الآية قراءات كثيرة والمتواتر منها
ثنتان الاولى قراءة العامة زين مبنيا للفاعل وقتل نصب على المفعولية واولادهم خفض
بالاضافة وشركاؤهم رفع على الفاعلية وهي قراءة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر
زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما لم يسم فاعله اولادهم نصبا على المفعول بالمصدر شركائهم
خفضا على اضافة المصدر اليه فاعلا وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من
الناس على قارئها بما لا ينبغي وهو اعلى القراء السبعة سندا واقدمهم هجرة اما علو سنده
فانه قرأ على ابي الدرداء وواثلة بن الاسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية بن ابي سفيان والمغيرة
المخزومي ونقل يحيى الذماري انه قرأ على عثمان نفسه واما قدم هجرته فانه ولد في حياة رسو

(النقطة) وفي نصيبها انى ومن
نصيبه تركوه وقالوا ان الله
غني عن هذا كما قال تعالى
(فما كان لشركائهم فلا يصل
الى الله) اى الى جهته (وما كان لله
فهو يصل الى شركائهم) (ساء
بئس (ما يحكمون) حكمهم
هذا (وكذلك) كما زين
لهم ما ذكر

الله صلى الله عليه وسلم وناهيك به ان هشام بن عمار احد شيوخ البخاري اخذ عن ابي ايوب عن اصحابه وترجمته متسعة وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي والحسن البصري وعبد الملك صاحب ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما تقدم اولادهم خفضا بالاضافة شركاؤهم رفعا على الفاعلية وقرأ اهل الشام كقراءة ابن عامر الا انهم خفضوا الاولاد ايضا وتخريجها سهل وهو أن يجعل شركائهم بدلا من اولادهم بمعنى انهم يشركونهم في النسب والمال وغير ذلك وقرأت فرقة من اهل الشام ورويت عن ابن عامر ايضا زين بكسر الزاي بعدها ياء ساكنة على انه فعل ماض مبني للمفعول على حد قيل وبيع وقتل مرفوع على ما لم يسم فاعله واولادهم بالنصب وشركائهم بالخفض والتوجيه واضح مما تقدم فهي كالقراءة الاولى سواء غاية ما في الباب انه اخذ من زان الثلاثي وبني للمفعول فاعل اه من السمين (قوله لكثير من المشركين) اللام متعلقة بزين وكذلك اللام في قوله ليردوهم فان قيل كيف تعلق حرفا جر بلفظ واحد ومعنى واحد بعامل واحد من غير بدلية ولا عطف فالجواب ان معناهما مختلف فان الاولى للتعدية والثانية للعلة وقال الزمخشري ان كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فهي للصيرورة يعني ان الشيطان يفعل التزيين وغرضه بذلك الارداء فالتعليل فيه واضح واما السدنة فانهم لم يزينوا لهم ذلك وغرضهم اهلاكهم ولكن لما كان مآل حالهم الى الارداء اتى باللام الدالة على العاقبة والمآل اه سمين (قوله بالوأد) وهو دفن الاناث بالحياة مخافة الفقر والعيلة والسبي وكما كانوا يقتلون الاناث بالوأد كانوا ينحرون الذكور لآلهتهم فكان الرجل يحلف لئن ولد له كذا من الذكور لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب لينحرن عبد الله اه خازن وفي المصباح وأد ابنته وأدا من باب وعد دفنها حية فهي موؤودة والوأد ثقل يقال وأده اذا اثقله اه (قوله من الجن) اي او من السدنة اه بيضاوي (قوله فاعل زين) اي الذي هو لفظ القرآن ويصح ايضا من حيث المعنى ان يكون فاعل زين الذي هو لفظ الشارح في قوله كما زين لهم ما ذكر اي زين لهم شركاؤهم ما ذكر اي ضمه اموالهم بين الله واصنامهم (قوله وفي قراءة) اي سبعية (قوله باضافته) اي اضافة قتل الى شركائهم اضافة للفاعل على سبيل الاسناد المجازي كما قال واضافة القتل الخ اه شيخنا وقوله واضافة القتل مبتدأ وقوله لامرهم به خبر والفاعل الحقيقي لهذا المصدر وهو الكثير القاتلون لاولادهم وحقيقة الاسناد وكذلك زين لكثير قتلهم اولادهم بسبب امر شركائهم لهم به (قوله وليلبسوا) عطف على ليردوهم علل التزيين بشيئين بالارداء وبالتخليط وادخال الشبهة عليهم في دينهم والجمهور على وليلبسوا بكسر الباء من لبست عليه الامر البسه بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع اذا ادخلت عليه فيه الشبهة وخلطته فيه وقرأ النخعي وليلبسوا بفتح الباء فقيل هي لغة في المعنى المذكور تقول لبست عليه الامر بفتح الباء وكسرها البسه والبسه والصحيح ان لبس بالكسر بمعنى لبس الثياب وبالفتح بمعنى الخلط والصحيح انه استعار اللبس لشدة المخالطة الحاصلة بينهم وبين التخليط حتى كانهم لبسوها كالثياب وصارت محيطة بهم اه سمين (قوله يخلطوا) اي يدخلوا

(وزين لكثير من المشركين قتل اولادهم) بالوأد (شركاؤهم) بالرفع فاعل زين من الجن وفي قراءة ببناء زين للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لامرهم به (ليردوهم) يهلكوهم (وليلبسوا) يخلطوا (عليهم دينهم)

عليهم الشرك في دينهم وكانوا على دين اسماعيل وابراهيم فرجعوا عنه لتلبيس الشياطين اهـ
خازن (قوله ولو شاء الله) اى عدم فعلهم ذلك ما فعلوه اى ما زين لهم من القتل واللبس
اهـ ابو السعود وعبارة البيضاوي ولو شاء الله ما فعلوه اى ما فعل المشركون ما زين لهم
او ما فعل الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك وفي السمين قوله ما فعلوه الضمير المرفوع
لكثير والمنصوب للقتل للتصريح به ولانه المسوق للحديث عنه وقيل المرفوع للشركاء
والمنصوب للتزيين وقيل المنصوب للبس المفهوم من الفعل قبله وهو بعيد (قوله
فذرهم) الفاء فاء الفصيحة اى اذا كان بمشيئة الله فذرهم وافتراءهم او وما يفترونه من
الافك فان فيما شاء الله حكما بالغة انما نملي لهم ليزدادوا اثما اهـ ابو السعود (قوله وقالوا)
حكاية لنوع آخر من انواع كفرهم وهذه اشارة الى ما جعلوه لآلهتهم والتأنيث باعتبار الخبر
وهو قوله انعام فهو وحرث خبر عن اسم الاشارة وقوله حجر فعل بمعنى مفعول كذبح وطحن
بمعنى مذبوح ومطحون يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لان اصله المصدر
ولذلك وقع صفة لانعام وحرث اهـ ابو السعود فجعلوا نصيب الآلهة اقساما ثلاثة الاول
ما ذكره بقوله حجر والثاني ما ذكره بقوله وانعام حرمت ظهورها الخ والثالث قوله
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها الخ وفي الخازن هذه انعام اى البحائر والسوائب و
الوصائل والحوامي اهـ (قوله حجر) اى محجورة اى ممنوعة اى محرمة (قوله
لا يطعمها) اى الانعام والحرث اى لا يأكلها وهذه الجملة صفة ثانية لانعام
وحرث اهـ شيخنا (قوله وغيرهم) اى من الرجال دون النساء اهـ شيخنا (قوله بزعمهم)
حال من فاعل قالوا اى قالوا ما ذكر ملتبسين بزعمهم الباطل والمقول جمل ثلاثة الاولى هذه
انعام وحرث الخ الثانية وانعام حرمت ظهورها الخ باعتبار انه خبر لمبتدأ محذوف
والثالثة قوله وانعام لا يذكرون الخ باعتبار المذكور اهـ شيخنا (قوله فيه) اى القول
المذكور (قوله وانعام حرمت ظهورها الخ) خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة
على قوله هذه انعام الخ اى قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من انعامهم وهذه انعام حرمت
الخ اهـ ابو السعود (قوله كالسوائب الخ) عبارة ابي السعود يعنون بها البحائر
والسوائب والحوامي اهـ (قوله وانعام لا يذكرون) اى وهذه انعام لا يذكرون الخ
(قوله لا يذكرون) صفة لانعام لكنه غير واقع في كلامهم المحكي كنظائره بل مسوق
من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره اهـ ابو السعود (قوله وينسبون ذلك)
اى التقسيم المذكور اى تقسيم الانعام التي هي نصيب الآلهة الى اقسام ثلاثة احدها
ما ذكره بقوله حجر لا يطعمها الخ والثاني ما ذكره بقوله وانعام حرمت ظهورها الخ و
الثالث ما ذكره بقوله وانعام لا يذكرون الخ اهـ شيخنا (قوله افتراء عليه) معمول
لمحذوف كما قدره الشارح اهـ شيخنا وفي السمين فيه اربعة اوجه احدها وهو مذهب
سيبويه انه مفعول من اجله اى قالوا ما تقدم لاجل الافتراء على الباري تعالى الثاني انه
مصدر على غير المصدر لان قوله المحكي عنهم افتراء فهو نظير قعد القرفصاء وهو قول الزجاج
الثالث انه مصدر عامل فيه من لفظه مقدر اى افتروا ذلك افتراء الرابع انه مصدر في موضع الحال

اى

ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر حرام لا يطعمها الا من نشاء من سدنة الاوثان وغيرهم بزعمهم اى لا حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها فلا تركب كالسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون اسم اصنامهم وينسبون ذلك الى الله افتراء عليه سيجزيهم

اى قالوا ذلك حال افترائهم وهي تشبه الحال المؤكدة لان هذا القول المخصوص لا يكون
قائله الا مفتريا وقوله على الله يجوز تعلقه بافتراء على القول الاول والرابع وعلى الثاني
والثالث بقالوا لا بافتراء لان المصدر المؤكد لا يعمل ويجوز ان يتعلق بمحذوف صفة
لافتراء وهذا جار على كل قول من الاقوال السابقة اهـ (قوله بما كانوا يفترون) اى بسببه
او بدله اهـ سمين (قوله وقالوا ما في بطون الخ) حكاية لنوع آخر من انواع كفرهم
(قوله ما في بطون هذه الانعام) قال ابن عباس وقتادة والشعبي ارادوا اجنة البحائر
والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد منها ميتا اكله الرجال
والنساء جميعا وهو قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء اهـ خازن (قوله ما في بطون
هذه الانعام) اى اجنتها التي في بطونها وقوله الانعام المحرمة وهي ما في قوله وانعام
حرمت ظهورها وتقدم انها اقسام ثلاثة بدليل الكاف السابقة في كلامه فيراد على هذا
النوع منها الحوامي التي سبق ذكرها في كلامه اهـ (قوله خالصة) خبر عن ما باعتبار
معناها وقوله ومحرم خبر لها باعتبار لفظها فعلى هذا تكون التاء في خالصة للتأنيث
وهذا من جملة ما قيل هنا لكنه بعيد من قول الشارح حلال فالظاهر المناسب له ان
التاء للنقل الى الاسمية او للمبالغة كما في علامة ونسابة وقد قيل هنا بهذين التوجيهين ايضا
وعبارة الكرخي ويجوز ان يكون على المبالغة كعلامة ونسابة وراوية والخاصة والعامة
او على المصدر على وزن فاعلة كالعافية والعاقبة وذكر محرم الحمل على اللفظ وهذا مادة
لا نظير له وانما عهد مراعاة المعنى ثم اللفظ في من وما اهـ (قوله اي النساء) عبارة ابي
السعود اي جنس ازواجنا وهن الاناث انتهت (قوله مع تأنيث الفعل) اي باعتبار
معنى ما وهو الاجنة وهذا عند النصب واما عند الرفع فباعتبار تأنيث الميتة وقوله وتذكيره
اي باعتبار لفظ ما وهذا عند النصب وعند الرفع باعتبار ان تأنيث الميتة مجازي فالقراآت
اربعة وكلها سبعية وفي السمين قوله وان يكن ميتة قرأ ابن كثير يكن بياء الغيبة ميتة
رفعا وابن عامر تكن بتاء التأنيث ميتة رفعا وعاصم في رواية ابي بكر تكن بتاء التأنيث
ميتة نصبا والباقون يكن كابن كثير ميتة كابي بكر والتذكير والتأنيث واضحان
لان تأنيث الميتة مجازي لانها تقع على الذكر والانثى من الحيوان فمن انث فباعتبار اللفظ ومن
ذكر فباعتبار المعنى هذا عند من يرفع ميتة بتكن اما من ينصبها فانه يسند الفعل حينئذ
الى الضمير فيذكر باعتبار لفظ ما في قوله ما في بطونها ويؤنث باعتبار معناها ومن نصب ميتة
فعلى خبر كان الناقصة ومن رفع فيحتمل وجهين احدهما ان تكون التامة وهذا هو الظاهر
اي وان وجد ميتة او حدثت وان تكون الناقصة وحينئذ يكون خبرها محذوفا
اي وان لم يكن هناك او في البطون ميتة وهو رأي الاخفش اهـ (قوله فهم) اي ذكورهم
واناثهم فيه شركاء اي يأكلون منه جميعا اهـ ابو السعود (قوله وصفهم ذلك) اي
المذكور من الحرث والانعام واجنتها وقوله اي جزاءه اشارة الى ان قوله وصفهم على حذف
مضاف اي سيجزيهم جزاء وصفهم لما ذكر بالتحليل والتحريم فوصفهم ما ذكر بما ذكر ذنب
فسيجزيهم الله جزاءه اي سيوصل لهم جزاءه ويوقعه بهم اهـ شيخنا (قوله

بما كانوا يفترون) عليه وقالوا
(ما في بطون هذه الانعام)
المحرمة وهي السوائب والبحائر
(خالصة) حلال (لذكورنا
ومحرم على ازواجنا) اي النساء
(وان يكن ميتة) بالرفع والنصب
مع تأنيث الفعل وتذكيره
(فهم فيه شركاء سيجزيهم)
الله (وصفهم) ذلك بالتحليل
والتحريم اي جزاءه

انه حكيم عليم) اى فلاجل حكمته وعلمه لا يترك جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة اهـ ابو السعود (قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم) اى فى الدنيا باعتبار السعى فى نقص عددهم وازالة ما انعم الله به عليهم وفى الآخرة باستحقاق العذاب الاليم اهـ خازن والجملة جواب قسم محذوف وقوله سفها الخ متعلق بقتلوا على انه علة له اى لخفة عقلهم وجهلهم لان الله هو الرازق لهم لا لاولادهم اهـ ابو السعود وروى البخارى عن ابن عباس قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من الانعام قد خسر الذين الى قوله وما كانوا مهتدين اهـ خازن (قوله بالواد) اى للبنات اى وبالنحر للذكور على ما تقدم (قوله بغير علم) اى بغير حجة وقوله وحرموا معطوف على قتلوا فهو صلة ثانية اهـ شيخنا (قوله ما ذكر) اى الحرث والانعام وقوله افتراء على الله معمول لحرموا اهـ شيخنا (قوله قد ضلوا) اى عن الطريق المستقيم (قوله وما كانوا مهتدين) اى الى الحق بعد ضلالهم فعلم ان فائدته بعد قوله قد ضلوا انهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة اخرى اهـ كرخى (قوله معروشات وغير معروشات) أصل العرش فى اللغة شئ مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال عرشت الكرم اعرشه عرشا من باب ضرب ونصر وعرشته تعريشا اذا جعلته كهيئة السقف واعترش العنب العريش اذا علاه وركبه واختلفوا فى معنى قوله معروشات فقال ابن عباس المعروشات ما انبسط على الارض وانتشر مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك وغير معروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع وسائر الشجر وقال الضحاك كلاهما فى الكرم خاصة لان منه ما يعرش ومنه ما لا يعرش بل يبقى على وجه الارض منبسطا وقيل المعروشات ما غرسه الناس فى البساتين واهتموا به فعرشوه من كرم او غيره وغير معروشات هو ما انبته الله فى البرارى والجبال من كرم او شجر اهـ خازن (قوله كالبطيخ) هذا يقتضى ان البطيخ يسمى بستانا وجنة مع ان البستان فى اللغة اعتبر فى حقيقته ان يكون فيه شجر او نخل او هما وفى القاموس و البستان الحديقة ثم قال والحديقة الروضة ذات الشجر والجمع حدائق والبستان من النخل والشجر وكل ما احاط به البناء او القطعة من النخل اهـ (قوله والنخل والزرع) عطف على جنات وانما افردهما مع انهما داخلان فى الجنات لما فيهما من الفضيلة على سائر ما ينبت فى الجنات والمراد بالزرع جميع الحبوب التى يقتات بها اهـ زاده (قوله مختلفا اكله) حال مقدرة لان النخل والزرع وقت خروجه لا اكل منه حتى يكون مختلفا او متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اهـ كرخى (قوله اكله) اى اكل كل واحد منهما فالضمير راجع لكل واحد منهما والمراد بالاكل المأكول اى مختلف المأكول من كل منهما فى الهيئة والطعم اهـ شيخنا (قوله كلوا من ثمره) اى ثمر كل واحد اذا اثمر ولما ذكر الله الامتنان على عباده بخلق هذه الجنات المحتوية على انواع الثمار ذكر ما هو المقصود الاصلى وهو الانتفاع بها وهذا امر اباحة لانه لما اوجب الزكاة فى الحبوب والثمار كان ذلك مظنة توهم تحريم الاكل على المالك لمكان شركة الفقراء معه فبين اباحة الاكل فى هذا الوقت رعاية لحق النفس فانها مقدمة على رعاية حق الغير اهـ خازن (قوله قبل النضج) اما بعده فيحرم

الاكل

انه حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (قد خسر الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (اولادهم) بالواد (سفها) جهلا (بغير علم وحرموا ما رزقهم الله) مما ذكر (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) (وهو الذى انشأ) خلق (جنات) بساتين (معروشات) مبسوطات على الارض كالبطيخ (وغير معروشات) بان ارتفعت على ساق كالنخل (و) انشأ (النخل والزرع مختلفا اكله) ثمره وحبه فى الهيئة والطعم (والزيتون والرمان متشابها) ورقهما حال (وغير متشابه) طعمهما (كلوا من ثمره اذا اثمر) قبل النضج

الاكل منه لتعلق حق الزكاة به كما هو مبسوط في كتب الفروع (قوله وآتوا حقه يوم حصاده) يعني يوم جذاذه وقطعه واختلفوا في هذا الحق المأمور باخراجه فقال ابن عباس وانس بن مالك هو الزكاة المفروضة فان قلت على هذا التفسير اشكال هو ان فرض الزكاة كان بالمدينة وهذه السورة مكية فكيف يمكن حمل قوله وآتوا حقه على الزكاة المفروضة قلت ذكر ابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس وقتادة ان هذه الآية نزلت بالمدينة فعلى هذا القول تكون الآية محكمة نزلت في حكم الزكاة وان قلنا ان هذه الآية مكية تكون منسوخة بآية الزكوة لانه قد روي عن ابن عباس قال نسخت آية الزكوة كل صدقة في القرآن وقيل في قوله وآتوا حقه يوم حصاده انه حق سوى الزكاة فرض يوم الحصاد وهو اطعام من حضر وترك ما سقط من الزرع والثمر وهذا قول علي بن الحسين وعطاء ومجاهد وحماد وقال مجاهد كانوا يلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا النخل يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضرب بعصاه فما سقط منه اكله وعلى هذا القول فهل هذا الامر امر وجوب او ندب فيه قولان احدهما انه امر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكوة ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع والقول الثاني انه امر ندب واستحباب فتكون الآية محكمة فان قلت فعلى القول الاول كيف تؤدى الزكاة يوم الحصاد والحب في السنبل وانما يجب الاخراج بعد التصفية والجفاف قلت معناه قدروا اخراج الواجب منه يوم الحصاد فانه قريب من زمان التنقية والجفاف ولان النخل يجب اخراج الحق منه يوم حصاده وهو الصرام والزرع محمول عليه الا انه لا يمكن اخراج الحق منه الا بعد التصفية وقيل معناه وآتوا حقه الذي وجب يوم حصاده بعد التصفية وقيل ان فائدة ذكر الحصاد ان الحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه وانما يجب يوم حصاده وحصوله بيد مالكه لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله في يد مالكه اه خازن (قوله بالفتح والكسر) عبارة السمين قرأ ابو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح الحاء والباقون بكسرها وهما لغتان في المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيبويه جاءوا بالمصدر حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وربما قالوا فيه فعال يعني ان هذا مصدر خاص دال على معنى زائد على مطلق المصدر فان المصدر الاصلي انما هو الحصد والحصد ليس فيه دلالة على انتهاء زمان ولا عدمها بخلاف الحصاد والحصاد اه (قوله ولا تسرفوا باعطاء كله) عبارة الخازن ولا تسرفوا الخ الاسراف تجاوز الحد فيما يفعله الانسان وان كان في الانفاق اشهر قيل السرف تجاوز ما حد لك وسرف المال انفاقه في غير منفعة ولهذا قال سفيان ما انفقت في غير طاعة الله فهو سرف وان كان قليلا قال ابن عباس في رواية عنه عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد فلم يترك لاهله شيئا فانزل الله هذه الآية ولا تسرفوا قال السدي معناه لا تعطوا اموالكم وتقعدوا فقراء وقال الزجاج وعلى هذا لو اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه قد صح في الحديث ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل

(وآتوا حقه) زكاته (يوم حصاده) بالفتح والكسر من العشر ونصفه (ولا تسرفوا) باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء (انه لا يحب المسرفين) المتجاوزين ما حد لهم

الاية على هذا القول لا تجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة
وهذان القولان يشتركان في ان المراد من الاسراف مجاوزة الحد الا ان الاول في البذل
والاعطاء والثاني في الامساك والبخل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام في الحرث
والانعام وهذا القول ايضا يرجع الى مجاوزة الحد لان من اشرك الاصنام في الحرث والانعام
فقد جاوز ما حد له وقال الزهري معناه لا تنفقوا في معصية الله عز وجل اه (قوله
ومن الانعام الخ) شروع في تفصيل حال الانعام وابطال ما تقولوا على الله في شانها بالتحريم
والتحليل اه ابو السعود (قوله حمولة وفرشا) منصوبان على انهما نسق على جنات
اي وانشأنا من الانعام حمولة والحمولة ما اطاق الحمل عليه من الابل والفرش
صغارها هذا هو المشهور في اللغة وقيل الحمولة كبار النعم اعني الابل والبقر والغنم والفرش
صغارها قال ويدل له انه ابدل منه قوله بعد ذلك ثمانية ازواج من الضان اثنين كما سياتي
وقال الزجاج اجمع اهل اللغة على ان الفرش صغار الابل قال ابو زيد يحتمل ان يكون
تسمية بالمصدر لان الفرش في الاصل مصدر والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة منها ما
تقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع واتساع خف البعير قليلا والارض الملساء
ونبات يلتصق بالارض وقيل الحمولة كل ما حمل عليه من ابل وبقر وبغل وحمار والفرش ما اتخذ من صوف
ووبر وشعر وما يفرش اه سمين (قوله لا تصلح له الخ) كان تانيث الضمائر العائدة على
الفرش المذكر باعتبار كونه حيوانات فليتامل وفي بعض النسخ لا يصلح بالتذكير وهو
ظاهر وقوله سميت اي الابل الصغار والغنم (قوله لدنوها منها) اي ولانها تفرش على
الارض عند الذبح اه بيضاوي (قوله مما رزقكم الله) اي من الثمار والزروع والانعام
اه خازن (قوله ثمانية ازواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما
النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد واذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما
النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اه من الخازن
وابي السعود (قوله اصناف) اربعة ذكور من كل من الابل والبقر والغنم واربعة
اناث كذلك اه شيخنا (قوله من الضان اثنين) الكبش والنعجة ومن المعز اثنين
التيس والعنز فالتيس للذكر والعنز للانثى اه شيخنا وهذه الازواج الاربعة تفصيل
للفرش ولعل تقديمها في التفصيل مع تاخر اصلها في الاجمال لكون هذين النوعين
عرضة للاكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة وهو السر في الاقتصار على الامر
بالاكل من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه في السائبة واخواتها
اه ابو السعود والضان قيل جمع ضائن للذكر وضائنة للانثى وقيل اسم جمع وكذا يقال
في المعز سواء سكنت عينه او فتحت اه شيخنا وفي المصباح المعز اسم جنس لا واحد له من
لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وهي مؤنثة وتفتح العين وتسكن
وجمع الساكن امعز ومعيز مثل عبد واعبد وعبيد والمعزى الفها للالحاق لا للتانيث
ولهذا تنون في النكرة وتصغر على معيز ولو كانت الالف للتانيث لم تحذف والذكر ماعز والانثى
ماعزة اه وفيه ايضا والعنز الانثى من المعز اذا اتى عليها حول (قوله اثنين) بدل من ثمانية

و) انشأ (من الانعام حمولة) صالحة للحمل عليها كالابل الكبار (وفرشا) لا تصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش لدنوها من الارض (كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرائقه في التحريم والتحليل (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ثمانية ازواج) اصناف بدل من حمولة وفرشا (من الضان) زوجين (اثنين) ذكر وانثى (ومن المعز

ازواج ان جوزنا البدل من البدل ومن متعلقة بالفعل المقدر واما من الضان بدل من
الانعام واثنين بدل من حمولة وفرشا اه قارى وفى السمين فى نصب اثنين وجهان احدهما
انه بدل من ثمانية ازواج وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال والدليل عليه ثمانية ازواج
فسره بقوله من الضان اثنين وبه صرح ابو البقاء فقال واثنين بدل من ثمانية وقد عطف
عليه بقية الثمانية والثانى انه منصوب بانشا مقدرا وهو قول الفارسى ومن تتعلق بالناصب لاثنين
اه (قوله بالفتح والسكون) لغتان (قوله لمن حرم ذكور الانعام) اى بعض
ذكورها وقوله واناثها اخرى اى بعض اناثها اى مع انه يلزمه ان يحرم كل الذكور فقط
او كل الاناث فقط او جميع الذكور والاناث على ما سياتى ايضا اه شيخنا (قوله آلذكرين) فيه
قراآت ثلاث غير مد الهمزة مدا لازما لقد ثلاث لغات فى تسهيل الهمزة الثانية على حد قوله
فى الخلاصة همزال كذا ويبدل * مدا فى الاستفهام او يسهل
اه شيخنا (قوله ايضا آلذكرين حرم) آلذكرين منصوب بما بعده وسبب ايلائه الهمزة
ما تقدم فى قوله أأنت قلت للناس وام عاطفة الانثيين على الذكرين وكذلك ام
الثانية عاطفة ما الموصولة على ما قبلها فمحلها نصب تقديره أم الذى اشتملت عليه ارحام
الانثيين فلما التقت ميم ام ساكنة مع ما بعدها وجب الادغام وأم فى قوله ام كنتم شهداء
منقطعة ليست عاطفة لان بعدها جملة مستقلة بنفسها فتقدر ببل والهمزة والمقدر بل
أكنتم شهداء واذ منصوب بشهداء انكر عليهم وتهكم بهم فى نسبتهم الى الحضور فى وقت الايصاء
بذلك وهذا اشارة الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات عندهم وقوله قل آلذكرين وقوله
نبئونى وقوله ايضا آلذكرين ثانيا وقوله أم كنتم شهداء جمل اعتراض بين المعدودات وقعت
تفصيلا لثمانية ازواج قال الزمخشرى فان قلت كيف فصل بين المعدود وبين بعضه ولم يوال
بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبى من المعدود وذلك ان الله من على عباده
بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على
من حرمها تاكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات فى الكلام لا تساق الا للتوكيد اه سمين
(قوله نبئونى بعلم) اى بامر معلوم من طريق الاخبار من الله بانه حرم ما ذكر وهذا امر تعجيز
اذ هم لا يعترفون بنبوة النبى فلا طريق لهم الى معرفة امثال ذلك الا بالمشاهدة والسماع
وقد نفاه بقوله ام كنتم شهداء الخ اه خازن (قوله عن كيفية) اى جهة او سبب تحريم الخ
هل هى الذكورة او الانوثة او اشتمال الرحم وقوله تحريم ذلك اى ذكور الانعام تارة
واناثها اخرى اى بعض كل كما تقدم وقوله ان كنتم صادقين فيه اى فى تحريم ذلك اه
شيخنا (قوله المعنى من اين جاء التحريم) يشير بهذا الى ان ام متصلة لانه تقدم عليها همزة
يطلب بها وبام التعيين وسميت بذلك لان ما بعدها وما قبلها لا يستغنى باحدهما عن
الآخر ولان الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية لان المعنى معها
ليس على الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر اه كرخى
(قوله فجميع الاناث) اى حرام قوله فالزوجان اى كل من الذكور والاناث حرام اى
يلزمكم تحريم جميع الانعام الموجودة فى الخارج ذكورها واناثها ان قلتم ان علة تحريم

بالفتح والسكون (اثنين) ذكرا
وانثى (قل) يا محمد لمن حرم ذكور الانعام
تارة واناثها اخرى ونسب
ذلك الى الله (آلذكرين حرم)
الله عليكم (ام الانثيين)
منهما (اما اشتملت عليه
ارحام الانثيين) ذكرا كان او انثى
(نبئونى بعلم) عن
كيفية تحريم ذلك (ان كنتم
صادقين) فيه المعنى
من اين جاء التحريم فان كان
من قبل الذكورة فجميع
الذكور حرام او الانوثة
فجميع الاناث او اشتمال
الرحم

بعض الذكور او بعض الاناث هي اشتمال الرحم وذلك لان كل ذكر من النعم وكل انثى كذلك قد اشتمل عليه الرحم حين كان جنينا فلم خصصتم التحريم بعد النتاج ببعض الذكور تارة وببعض الاناث اخرى اه شيخنا (قوله فمن أين التخصيص) أي تخصيص تحريم البحيرة والوصيلة والسائبة والحام بالابل دون بقية النعم من البقر والغنم والمعز ذكره ذلك المعنى الفخر ونسبه لنفسه اه خازن لكنه بعيد من السياق اه شيخنا (قوله والاستفهام) أي في المواضع الثلاثة آلذكرين أم الانثيين اما اشتملت للانكار أي انكار ان الله حرمها والمقصود انكار اصل فعل التحريم لكنه اورد في صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل في المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهاني من جهة انه لا بد للفعل من متعلق فاذا نفي جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفي الفعل اه قاري وفي أبي السعود والاستفهام للانكار أي انكار ان الله سبحانه حرم عليهم شيئا من الانواع الاربعة واظهار كذبهم في ذلك وتفصيل ما ذكر من الذكور والاناث وما في بطونها للمبالغة في الرد عليهم بايراد الانكار على كل مادة من مواد افترائهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها اخرى مسندين ذلك كله الى الله سبحانه وانما عقب تفصيل كل واحد من نوعي الصغار ونوعي الكبار بما ذكر من الامر بالاستفهام والانكار مع حصول التبكيت بايراد الامر عقب تفصيل الانواع الاربعة بان يقال آلذكور حرم أم الاناث اما اشتملت عليه ارحام الاناث لما في التثنية والتكرير من المبالغة في التبكيت والالزام اه (قوله ام كنتم شهداء) أم منقطعة وهي التي بمعنى بل والهمزة وبل للانتقال من توبيخهم بنفي العلم عنهم المستفاد من قوله نبئوني بعلم اذ هو أمر تعجيز أي لا علم لكم بذلك الى توبيخهم بنفي حضورهم وقت ايصائهم بالتحريم والهمزة المقدرة معها للانكار ولذلك قال الشارح في جوابها لا أي لم تكونوا شهداء اه شيخنا وفي الخازن ام كنتم شهداء أي هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم به فانكم لا تقرون بنبوة احد من الانبياء فكيف تثبتون هذه الاحكام وتنسبونها الى الله تعالى اه (قوله حضورا) أي حاضرين مشاهدين تحريم بعض وتحليل بعض آخر اه قاري (قوله اذ وصاكم الله) أي وقت ان وصاكم أي في زعمكم اه شيخنا (قوله فاعتمدتم ذلك) أي الايصاء وقوله وفيه أي في التحريم (قوله كذبا بذلك) أي بنسبة ذلك التحريم اليه اه قاري (قوله بغير علم) متعلق بمحذوف حال من فاعل افترى أي افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم وانما وصفوا بعدم العلم بذلك مع انهم عالمون بعدم صدوره عنه ايذانا بخروجهم في الظلم عن حدود النهايات اه ابو السعود (قوله قل لا احد الخ) لما بكتهم فيما سبق والزمهم بان ما يقولونه في امر التحريم كذب امر رسوله هنا بان يبين لهم ما حرمه عليهم اه ابو السعود (قوله فيما اوحي الي) أي القرآن وفيه ايذان بان مناط الحل والحرمة هو الوحي لا محض العقل اه ابو السعود (قوله شيئا محرما) اشار الى ان محرما صفة لموصوف محذوف اه كرخي (قوله على طاعم) أي أيا كان من الذكور او من الاناث فهذا رد لقولهم وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا

فانه حاز فمن اين التخصيص
والاستفهام للانكار ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام
الانثيين اما اشتملت عليه
ارحام الانثيين ام
كنتم شهداء حضورا
اذ وصاكم الله بهذا التحريم
فاعتمدتم ذلك لا بل انتم كاذبون
فيه فمن أي لا احد
اظلم ممن افترى على الله
كذبا بذلك ليضل الناس
بغير علم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين قل لا اجد فيما
اوحي الي شيئا محرما على
طاعم يطعمه

انتهى اهـ ابو السعود وقوله يطعمه من باب فهم اهـ مختار (قوله الا ان يكون) استثناء من محرما الذى هو ذات فهو منقطع اذ الكون ميتة الخ ليس من جنس الاشياء المحرمة اذ هى ذوات اهـ شيخنا وفى السمين فى هذا الاستثناء وجهان احدهما انه متصل قال ابو البقاء استثناء من الجنس وموضعه نصب اى لا اجد محرما الا الميتة والثانى انه منقطع قال مكى وان يكون فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقال الشيخ والا ان يكون استثناء منقطع لانه كون وما قبله عين ويجوز ان يكون موضعه نصبا بدلا على لغة تميم ونصبا على الاستثناء على لغة الحجاز وظاهر كلام الزمخشرى انه متصل فانه قال محرما اى طعاما محرما من المطاعم التى حرمتموها الا ان يكون ميتة اى الا ان يكون الشىء المحرم ميتة وقرأ ابن عامر فى رواية اوحى بفتح الهمزة والحاء مبنيا للفاعل اهـ (قوله بالياء والتاء) الاول ظاهر والثانى باعتبار مراعاة خبر يكون و قوله مع التحتانية صوابه مع الفوقانية وتكون حينئذ تامة فالقراآت ثلاثة لانه اذا نصب ميتة جاز فى الفعل الوجهان واذا رفع تعين فى الفعل التانيث وعلى قراءة الرفع يكون قوله أو دما الخ معطوفا على المستثنى وهو ان يكون مع ما بعده أى الا وجود ميتة أو دما الخ وعلى قراءة النصب يكون معطوفا على ميتة والمراد بالميتة هنا ما مات بنفسه لاجل عطف قوله أو فسقا فانه من افراد الميتة شرعا اهـ شيخنا وفى السمين وقرأ ابن عامر الا ان تكون ميتة بالتانيث ورفع ميتة يعنى الا ان توجد ميتة فتكون تامة عنده ويجوز أن تكون الناقصة والخبر محذوف تقديره الا ان تكون هناك ميتة وقال ابو البقاء ويقرأ برفع ميتة على ان تكون تامة وهو ضعيف لان المعطوف منصوب قلت كيف يضعف قراءة متواترة واما قوله لان المعطوف منصوب فذلك غير لازم لان النصب على قراءة من رفع ميتة يكون نسقا على محل ان تكون الواقعة مستثناة تقديره الا ان تكون ميتة والا دما مسفوحا والا لحم خنزير وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتانيث ميتة بالنصب على ان اسم تكون مضمر عائد على مؤنث اى الا ان تكون المأكولة ميتة ويجوز ان يعود الضمير من تكون على محرما وانما انث الفعل لتانيث الخبر وقرأ الباقون يكون بالتذكير ميتة نصبا واسم يكون يعود على قوله محرما اى الا ان يكون ذلك المحرم وقدره ابو البقاء ومكى وغيرهما الا ان يكون المأكول أو ذلك ميتة اهـ (قوله بالنصب) أى فيهما (قوله أو دما مسفوحا) هو على قراءة العامة معطوف على خبر يكون وهو ميتة وعلى قراءة ابن عامر وابى جعفر يكون معطوفا على المستثنى وهو ان يكون وقد تقدم تحرير ذلك ومسفوحا صفة لدما والسفح الصب وقيل السيلان وهو قريب من الاول وسفح يستعمل قاصرا ومتعديا يقال سفح زيد دمعه ودمه أى اهراقه وسفح هو الا ان الفرق بينهما وقع باختلاف المصدر ففى المتعدى يقال سفح وفى اللازم يقال سفوح ومن المتعدى قوله تعالى أو دما مسفوحا فان اسم المفعول التام لا يبنى الا من متعد ومن اللازم ما انشده ابو عبيدة لكثير عزة

أقول ودمعى واكف عند رسمها • عليك سلام الله والدمع يسفح

اهـ سمين (قوله فانه) أى لحم الخنزير لانه انحصرت عنه الخ كان عينه من باقى اجزائه أو لى

بالتحريم فلذلك خص اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان فغيره أولى اهـ شيخنا (قوله أو فسقا) أي ذا فسق أي معصية فهذا من قبيل المبالغة على حد زيد عدل اذ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة والعين المحرمة ذات ووصفها بالفسق مجاز وفي زاده جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون تناولها فسقا اهـ (قوله أو فسقا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على خبر يكون أيضا أي الا أن يكون فسقا وأهل في محل نصب لانه صفة له كانه قيل أو فسقا مهلا به لغير الله وجعل العين المحرمة نفس الفسق مبالغة أو على حذف مضاف ويفسره ما تقدم في قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الثاني أنه منصوب عطفا على محل المستثنى اي الا أن يكون ميتة أو الا فسقا وقوله فانه رجس اعتراض بين المتعاطفين اهـ سمين (قوله فمن اضطر) أي اصابته الضرورة الداعية الى أكل شئ مما ذكر وقوله مما ذكر اي الامور الاربعة (قوله غير باغ) أي على مضطر آخر مثله ولا عاد أي متجاوز قدر الضرورة وهذان حالان للتقييد والتقييد بالاولى ليس لبيان انه لو لم يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر هو أخذ حق مضطر آخر فان من أخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر وأكله فان حرمته ليست باعتبار كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه حقا للمضطر الآخر وبالثانية لتحقق زوال الحرمة المبحوث عنها قطعا فان التجاوز عن القدر الذي يسد الرمق حرام من حيث انه لحم الميتة اهـ أبو السعود وعبارة الشارح نفسه في سورة البقرة فمن اضطر أي الجأته الضرورة الى أكل شئ مما ذكر فأكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق اهـ (قوله فان ربك الخ) جواب الشرط محذوف أي فلا مؤاخذة عليه وهذا المذكور تعليل له اهـ شيخنا (قوله ويلحق بما ذكر) أي من الامور الاربعة وكان الاولى تقديم هذا على قوله فمن اضطر الخ وهذا جواب عن سؤال تقديره المحرمات غير محصورة فيما ذكر والآية تقتضي الحصر فيه وحاصل الجواب الذي اراده ان الحصر بالنسبة الى المحرم في القرآن بدليل قوله فيما أوحي الى فلا ينافي أن هناك محرمات أخر بالسنة اهـ شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا) أي خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين فهذا رد عليهم في قولهم لسنا أول من حرمت عليهم وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا اهـ ابو السعود (قوله حرمنا كل ذي ظفر) قال ابن عباس هو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب وكل ما لم يكن منشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط قال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وسمي الحافر ظفرا على الاستعارة اهـ خازن وفي السمين وفي الظفر لغات خمس اعلاها ظفر بضم الظاء والفاء وهي قراءة العامة وظفر بسكون العين وهي تخفيف لمضمومها وبها قرأ الحسن في رواية ابي بن كعب والاعرج وظفر بكسر الظاء والفاء ونسبها الواحدي لابي السمال قراءة وظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وهي تخفيف لمكسورها ونسبها الناس للحسن أيضا قراءة واللغة الخامسة اظفور ولم يقرأ بها فيما علمت وجمع الثلاثي اظفار وجمع اظفور اظافير وهو القياس واظافر من غير مد وليس بقياس

ايهم

الله (قوله كالابل والنعام) اى والاوز والبط اه شيخنا (قوله الثروب) جمع ثرب بسكون الراء بوزن فلس وهو شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء كما فى القاموس (قوله وشحم الكلى) جمع كلية بضم الكاف أو كلوة كذلك اه شيخنا ونصه الثروب بما ذكر نظرا لمعناه اللغوى والمراد بها هنا الشحم الذى على الكرش فقط كما فسره به القرطبى ولا يراد به ما يشمل الشحم الذى على الامعاء لئلا ينافى الاستثناء فى قوله أو الحوايا فان الحوايا هى الامعاء وشحمها حلال بمقتضى الاستثناء فادخاله فى الثروب المحرمة يوجب التناقض فى الكلام فتلخص ان الذى حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى وان ما عدا ذلك حلال لهم (قوله الا ما حملت ظهورهما) ما موصولة فى محل نصب على الاستثناء المتصل من الشحوم او نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف كما قدره بقوله منه اى الا الشحم الذى حملته ظهورهما اه (قوله اى ما علق بها منه) اى الشحم (قوله أو حملته الحوايا) عبارة السمين قوله أو الحوايا فى موضع رفع عطفا على ظهورهما اى والا الذى حملت الحوايا من الشحم فانه ايضا غير محرم وهذا هو الظاهر اه (قوله الامعاء) وسميت بما ذكر لانها محتوية اى ملتفة كالحلقة وكالحوية التى توضع على ظهر البعير ويركب عليها او لاحتوائها واشتمالها على الفضلات كالبعر فان الفضلات تستحيل فى الكرش ثم تستقر فى الامعاء حتى تخرج منها اه شيخنا وفى السمين الحوايا قيل هى المباعر وقيل المصارين والامعاء وقيل كل ما يحويه البطن فاجتمع واستدار وقيل هو الدوارة التى فى بطن الشاة اه وفى المصباح المعا المصران وقصره اشهر من مده وجمعه امعاء مثل عنب واعناب وجمع الممدود امعية مثل حمار واحمرة اه (قوله جمع حاويا) كقاصعاء وقواصع وتو او حاوية كزاوية وزوايا هذان قولان فى مفرد الحوايا وبقى ثالث وهو حوية كهدية وهدايا ففى مفرده اقوال ثلاثة وقال الفارسى يصح ان يكون جمعا لكل من الثلاثة فان كان مفرده حاوية أو حاويا فوزنها فواعل كضوارب كزاوية وزوايا وقاصعاء وقواصع والاصل حواوى كضوارب قلبت الواو التى هى عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة ياء فاستثقلت الكسرة على الياء فقلبت فتحة فتحرك حرف العلة وهو الياء التى هى لام الكلمة بعد فتحة فقلبت الفا فصارت حوايا ففيه اربعة اعمال وان شئت قلت قلبت الواو همزة مفتوحة فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فصارت همزة مفتوحة بين الفين تشبه الهمزة فقلبت الهمزة ياء ففيه ثلاثة اعمال واختلف هل تقدم [illegible] فى ذلك فان قلنا ان مفردها حوية فوزنها فعائل كعطية وعطايا فالاصل حوائى فقلبت الهمزة ياء مكسورة ثم فتحت تلك الياء ثم قلبت الياء الثانية التى هى لام الكلمة الفا فصار حوايا ففيه ثلاثة اعمال فاللفظ متحد والعمل مختلف اه سمين (قوله وهو شحم الالية) لانه متصل بالعصعص وهو عظم هنا يكون فى العنان اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وقوله جزيناهم خبره والعائد محذوف قدره بقوله به (قوله بما سبق فى سورة النساء) اى من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله الى ان قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ فكانوا كلما ارتكبوا معصية من هذه المعاصى عوقبوا بتحريم شئ مما احل لهم وهم ينكرون ذلك

والغنم حرمنا عليهم شحومهما (الثروب)
الا ما حملت ظهورهما (اى ما علق بها منه)
او (حملته) الحوايا (الامعاء) جمع حاويا
او حاوية او ما اختلط بعظم منه وهو شحم الالية
فانه احل لهم ذلك (التحريم) جزيناهم ببغيهم (بسبب ظلمهم بما سبق فى سورة
النساء) وانا لصادقون

ويدعون انها لم تزل محرمة على الامم قبلهم اه ابو السعود (قوله في اخبارنا ومواعيدنا) او هو تعريض بكذبهم حيث قالوا احرمها اسرائيل على نفسه بلا ذنب منا فنحن مقتدون به اه كرخي (قوله فيما جئتم به) أي الذي من جملته التحليل والتحريم اه شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم الخ) أي فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال اه ابو السعود (قوله وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان) وحينئذ فلا يرد كيف قال في الجواب ذلك مع ان الحل محل عقوبة فكان الا نسب ان يقال فقل ربكم ذو عقوبة شديدة وانما قال بعد ذلك ولا يرد باسه نفيا للاغترار بسعة رحمته في الاجتراء على معصيته ولئلا يغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته وذلك ابلغ في التهديد اه كرخي (قوله ولا يرد باسه) الجملة خبر ثان عن المبتدأ الذي هو ربكم او هي معطوفة على الاسمية برمتها وعلى كل فهو من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين يحتمل ان يكون من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والا صل ولا يرد باسه عنكم اه كرخي (قوله سيقول الذين أشركوا الخ) لما الزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرم اخبر الله عنهم بما سيقولونه عنادا وهذا اخبار من الله فهو صادق وقد وقع مقتضاه كما حكى عنهم في سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا الخ اه شيخنا وفي الكرخي ما نصه سيقول الذين اشركوا أي اظهارا انهم على الحق لا اعتذارا عن ارتكاب هذه القبائح اه (قوله لو شاء الله) اي لو شاء عدم تحريمنا وعدم اشراكنا وهذه المقدمة صادقة لكن مرادهم مقدمة أخرى لم يصرحوا بها هي محل كذبهم ومحل المناقشة الآتية وهي ما قدره الشارح بقوله فهو راض به اه شيخنا (قوله ولا آباؤنا) معطوف على نا وجاز العطف لوجود الفصل بلا فتقدير الشارح لفظ نحن تفسير لنا لا لصحة العطف وقوله ولا حرمنا معطوف على ما اشركنا اه شيخنا وفي الكرخي قوله نحن ولا آباؤنا اشار الى ان ضمير الفصل مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع في اشركنا ومال في ذلك الى ما قيل انه يجب ان يكون الضمير المؤكد قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف ولكن الاكثر على الاكتفاء عن المؤكد بزيادة لا وهذا على مذهب البصريين واما الكوفيون فيجوز عندهم من غير تاكيد ولا فصل قال ذلك هنا وقال في النحل وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه الآية بزيادة من دونه مرتين وبزيادة نحن لان الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلى تحريم اشياء من دون الله فلم يحتج الى من دونه فحذف وتبعه في الحذف نحن طردا للتخفيف بخلاف العبادة فانها غير مستنكرة وانما المستنكر عبادة شيء مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شيء كما دل عليه اشرك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب استيفاء الكلام فيه بزيادة نحن وظاهر ان ذكر التحريم في آية لو شاء الله ما اشركنا تصريح بما افاده اشركنا اه (قوله من شيء) من زائدة في المفعول أي ما حرمنا شيئا ومن دونه متعلق بحرمنا أي ما حرمنا من غير اذنه لنا في ذلك اه سمين (قوله قال تعالى) اي تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله كما كذب هؤلاء) عبارة البيضاوي كذلك كذب الذين من قبلهم أي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم رسلهم

في اخبارنا ومواعيدنا (فان
كذبوك) فيما جئتم به (فقل
ربكم ذو رحمة واسعة
لهم) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة
وفيه تلطف بدعائهم الى
الايمان (ولا يرد بأسه) عذابه
اذا جاء (عن القوم المجرمين سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا
نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء)
فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو
راض به قال تعالى (كذلك
كذب) كما كذب هؤلاء (الذين من
قبلهم) رسلهم

اهـ واشار بذلك الى ان الكاف صفة لمصدر محذوف اى كذب الذين من قبلهم تكذيبا
مثل ذلك التكذيب والاشارة الى التكذيب المدلول عليه بقولهم لو شاء الله الخ اهـ
زاده (قوله حتى ذاقوا) اى استمروا على التكذيب حتى ذاقوا الخ اهـ من السمين
(قوله من علم) يحتمل ان يكون مبتدأ وعندكم خبر مقدم وان يكون فاعلا
بالظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين اهـ سمين (قوله
ايضا من علم) اى من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا اى فتظهروه لنا
وتبينوه كما بينا لكم خطأ قولكم وفعلكم اهـ ابو السعود وقوله فتخرجوه منصوب
بان مضمرة بعد فاء السببية الواقعة بعد النفي معنى وهو الاستفهام الانكارى اهـ شيخنا
(قوله فلله الحجة) جواب شرط مقدر قد قدره الشارح (قوله الحجة البالغة) وهي انزال
الكتب وارسال الرسل اهـ خازن (قوله التامة) اى الكاملة التى لا نقصان فيها او البالغة
غاية النهاية والوضوح التى تقطع عذر المحجوج وتزيل الشك عمن نظر فيها اهـ كرخى
(قوله فلو شاء لهداكم) اى الى الحجة البالغة وقوله لهداكم اجمعين اى فالمنتفى فى
الخارج مشيئة هداية الكل والا فقد هدى بعضهم اهـ خازن (قوله قل هلم شهداءكم
هلم هنا اسم فعل بمعنى احضروا وشهداءكم مفعول به فان اسم الفعل يعمل عمل مسماه من
تعد ولزوم واعلم ان هلم فيها لغتان لغة الحجازيين ولغة التميميين فاما لغة الحجاز فانها فيها
بصيغة واحدة سواء اسندت لمفرد ام مثنى ام مجموع مذكر ام مؤنث نحو هلم يا زيد يا زيدان
يا زيدون يا هند يا هندان يا هندات وهي على هذه اللغة عند النحاة اسم فعل لعدم تغيرها
والتزمت العرب فتح الميم على هذه اللغة وهي حركة بناء بنيت على الفتح تخفيفا واما لغة تميم
وقد نسبها الليث الى بنى سعد فتلحقها الضمائر كما تلحق سائر الافعال فيقال هلما هلموا هلمى
هلممن قال الفراء يقال هلممن يا نسوة وهي على هذه اللغة فعل صريح لا يتصرف هذا قول الجمهور
وقد خالف بعضهم فى فعليتها على هذه اللغة وليس بشئ والتزمت العرب فيها ايضا على لغة تميم
فتح الميم اذا كانت مسندة لضمير الواحد المذكر ولم يجيزوا فيها ما اجازوه فى
رد وشد من الضم والكسر اهـ سمين (قوله ايضا قل هلم شهداءكم) انما امروا باحضارهم
ليلزمهم الحجة ويظهر ضلالهم وانه لا متمسك لهم سوى تقليدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة
اليهم الدالة على انهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم
اهـ ابو السعود (قوله فان شهدوا) اى بعد مجيئهم وحضورهم (قوله فلا تشهد معهم)
اى فلا تصدقهم فيما يقولون بل بين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم فى الشهادة الباطلة
اهـ بيضاوى وقوله فان تسليمه الخ اى فكان بمنزلة الشهادة فاطلق عليه اسم
الشهادة استعارة تصريحية اصلية ثم اشتق منه قوله فلا تشهد فيكون استعارة تبعية
اهـ زاده وقيل هو مجاز مرسل من اطلاق اللازم وارادة الملزوم لان الشهادة من لوازم التسليم
وقيل هو كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله بل بين لهم فساده لان السكوت قد يشعر
بالرضى اهـ شهاب (قوله ولا تتبع اهواء الذين الخ) يعنى ان وقع منهم شهادة فانما هى
باتباع الهوى فلا تتبع انت اهواءهم اهـ خازن (قوله والذين لا يؤمنون بالآخرة)

حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون

عطف على الموصول قبله لتعدد صفاتهم القبيحة وان كان الماصدق واحدا وهو مشركوا العرب وكذا يقال في قوله وهم بربهم الخ فانه عطف على لا يؤمنون والمعنى ولا تتبع أهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به اه أبو السعود (قوله يشركون) عبارة البيضاوي يجعلون له عديلا انتهت (قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) لما بين الله تعالى فساد مقالة الكفار فيما زعموا أن الله أمرهم بتحريم ما حرموه على أنفسهم فكأنهم سألوا وقالوا أي شئ حرم الله فأمر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم تعالوا تعال من الخاص الذي صار عاما وأصله أن يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وقيل أصله أن تدعو الانسان الى مكان مرتفع وهو من العلو وهو ارتفاع المنزلة فكأنه دعاه الى ما فيه رفعة وشرف ثم كثر في الاستعمال والمعنى تعالوا وهلموا أيها القوم أتل يعني أقرأ ما حرم ربكم عليكم يعني الذي حرم ربكم عليكم يعني حقا يقينا لا شك فيه ولا ظنا ولا كذبا كما تزعمون أنتم بل هو وحي أوحاه الله الي اه خازن (قوله أتل ما حرم) في ما هذه ثلاثة أوجه أظهرها انها موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي حرمه والموصول في محل النصب مفعولا به والثاني ان تكون مصدرية أي أتل تحريم ربكم ونفس التحريم لا يتلى وانما هو مصدر واقع موقع المفعول به أي أتل محرم ربكم الذي حرمه هو والثالث انها استفهامية في محل نصب بحرم بعدها وهي معلقة لأتل والتقدير أتل أي شئ حرم ربكم وهذا ضعيف لانه لا يعلق الا افعال القلوب وما حمل عليها وأما عليكم ففيه وجهان أحدهما انه متعلق بحرم وهو اختيار البصريين والثاني انه متعلق بأتل وهو اختيار الكوفيين يعني ان المسألة من باب الاعمال وقد عرفت أن اختيار البصريين اعمال الثاني واختيار الكوفيين اعمال الاول اه سمين وحاصل ما ذكر في هاتين الآيتين الى يذكرون من المحرمات عشرة أشياء بجعل وأوفوا الكيل والميزان اثنين وتسعة بجعلهما واحدا خمسة بصيغ النهي وأربعة بصيغ الامر وتؤول الاوامر بالنهي لاجل التناسب اه شيخنا وفي ابي السعود وهذه الاحكام العشرة لا تختلف باختلاف الامم والاعصار وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه آيات محكمات لم ينسخهن شئ في جميع الكتب وهن محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات لاول شئ في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات اه وتقدم عن غيره ان اول التوراة اول هذه السورة الى قوله ويعلم ما تكسبون اه شيخنا (قوله أن مفسرة) عبارة السمين في أن أوجه أحدها أن ان تفسيرية لانه تقدمها ما هو بمعنى القول لا حروفه ولا ناهية وتشركوا مجزوم بها وهذا وجه ظاهر وهو اختيار الفراء فان قلت اذا جعلت أن مفسرة لفعل التلاوة وهو متعلق بما حرم ربكم وجب أن يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر قلت لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين

يشركون (قل تعالوا أتل) أقرأ (ما حرم ربكم عليكم أن) مفسرة (لا تشركوا به شيئا و) أحسنوا (بالوالدين) إحسانا (ولا تقتلوا أولاد) بالوأد

وتحقيقه

وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث العهد قال الشيخ وأما عطف هذه
الاوامر فيحتمل وجهين أحدهما أنها ليست معطوفة على المناهي قبلها لئلا يلزم انسحاب
التحريم عليها حيث كانت في حيز أن التفسيرية بل هي معطوفة على قوله أتل ما حرم أمرهم
أولا بأمر يترتب عليه ذكر مناهٍ ثم أمرهم ثانيا بأوامر وهذا معنى واضح والثاني أن تكون
الاوامر معطوفة على المناهي وداخلة تحت أن التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف
تكون أن مفسرة له وللمنطوق قبله الذي دل على حذفه والتقدير وما أمركم به فحذف
وما أمركم به لدلالة ما حرم عليه لان معنى ما حرم ربكم عليكم ما نهاكم ربكم عنه فالمعنى
تعالوا أتل ما نهاكم ربكم عنه وما أمركم به واذا كان التقدير هكذا صح أن تكون أن
تفسيرية لفعل النهي الدال عليه التحريم وفعل الامر المحذوف وهذا لا نعلم فيه خلافا
بخلاف الجمل المتباينة بالخبر والاستفهام والانشاء فان في جواز العطف فيها خلافا اهـ
الوجه الثاني أن تكون أن ناصبة للفعل بعدها وهي وما في حيزها في محل نصب بدلا
من ما حرم الوجه الثالث أنها الناصبة أيضا وهي وما في حيزها بدل من العائد المحذوف
اذ التقدير ما حرمه وهذا في المعنى كالذي قبله ولا على هذين الوجهين زائدة لئلا يفسد المعنى
كزيادتها في قوله تعالى ان لا تسجد ولئلا يعلم فان قلت فما تصنع بقوله وأن هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وانما يستقيم عطفه على أن لا تشركوا اذا جعلت أن هي الناصبة
حتى يكون المعنى أتل عليكم نفي الاشراك وأتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما قلت
أجعل قوله وان هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وأن المساجد لله
فلا تدعوا مع الله أحدا بمعنى ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة
بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم أو واتبعوا صراطي انه مستقيم الوجه
الرابع ان تكون أن الناصبة وما في حيزها منصوب على الاغراء بعليكم ويكون الكلام
قد تم عند قوله ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم أن لا تشركوا أي الزموا نفي الاشراك وعدمه
وهذا وان كان ذكره جماعة كما نقله ابن الانباري ضعيف لتفكيك التركيب عن
ظاهره ولانه لا يتبادر الى الذهن الوجه الخامس انها وما في حيزها في محل نصب أو جر على
حذف لام العلة والتقدير أتل ما حرم ربكم عليكم لئلا تشركوا وهذا منقول عن ابي اسحاق
الوجه السادس ان تكون هي وما بعدها في محل نصب باضمار فعل تقديره أوصيكم ان
لا تشركوا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على أوصيكم بالوالدين وهو مذهب أبي اسحاق
أيضا الوجه السابع أن تكون ان وما في حيزها في محل رفع على انها خبر مبتدأ محذوف
أي المحرم ان لا تشركوا وهذا يحوج الى زيادة لا لئلا يفسد المعنى الوجه الثامن انها في محل
رفع أيضا على الابتداء والخبر الجار قبله والتقدير عليكم عدم الاشراك ويكون الوقف على
قوله ربكم كما تقدم في وجه الاغراء وهو مذهب أبي بكر بن الانباري فانه قال ويجوز
أن تكون في موضع رفع بعليكم كما تقول عليكم الصيام والحج الوجه التاسع ان تكون
في موضع رفع بالفاعلية بالجار قبلها وهو ظاهر قول ابن الانباري المتقدم والتقدير استقر
عليكم عدم الاشراك اهـ (قوله من أجل املاق) من سببية متعلقة بالفعل المنهي عنه

(من) أجل (املاق) فقر
تخافون

أي لا تقتلوا أولادكم لأجل الإملاق والإملاق الفقر في قول ابن عباس وقيل الجوع بلغة لخم وقيل الإسراف يقال أملق أي أسرف في نفقته قاله محمد بن نعيم اليزيدي وقيل الإنفاق يقال أملق ماله أي أنفقه قاله المنذر بن سعيد والإملاق الإفساد أيضا قاله شمر قال والإملاق يكون قاصرا ومتعديا يقال أملق الرجل إذا افتقر فهذا قاصر وأملق ما عنده الدهر أي أفسده اهـ سمين وفي المصباح أملق إملاقا افتقر واحتاج وملقت الثوب ملقا من باب قتل غسلته وملقته ملقا وملقت له أيضا توددت له من باب تعب وتملقت له كذلك اهـ (قوله نحن نرزقكم وإياهم) هذا تعليل للنهي قبله وكان ظاهر السياق أن يقدم ويقال نحن نرزقهم وإياكم كما في آية الإسراء لأن الكلام في الأولاد ولكن قدم هنا خطاب الآباء ليكون كالدليل على ما بعده وقال هنا من إملاق وفي الإسراء خشية إملاق قال بعضهم لأن هذا في الفقر الناجز فيكون خطابا للآباء الفقراء وما في الإسراء في المتوقع فيكون خطابا للآباء الأغنياء فلعلهم كان فقراؤهم يقتلون أولادهم وأغنياؤهم كذلك اهـ شيخنا وفي السمين وفي هذه الآية قدم المخاطبين وفي الإسراء قدم ضمير الأولاد عليهم فقال نحن نرزقهم وإياكم فقيل للتفنن في البلاغة وأحسن منه أن يقال الظاهر من قوله من إملاق حصول الإملاق للوالد لا توقعه وخشيته فبدأ أولا بالعدة برزق الآباء بشارة لهم بزوال ما هم فيه من الإملاق وأما في آية الإسراء فظاهرها أنهم موسرون وإنما يخشون حصول الفقر ولذلك قال خشية إملاق وإنما تخشى الأمور المتوقعة فبدئ فيها بضمان رزقهم فلا معنى لقتلكم إياهم فهذه الآية تفيد النهي للآباء عن قتل الأولاد وإن كانوا ملتبسين بالفقر والأخرى عن قتلهم وإن كانوا موسرين ولكن يخافون وقوع الفقر وإفادة معنى جديد أولى من ادعاء كون الآيتين بمعنى واحد للتأكيد اهـ (قوله ما ظهر منها وما بطن) بدل اشتمال من الفواحش وتعليق النهي بقربانها إما للمبالغة في الزجر عنها لقوة الدواعي إليها وإما لأن قربانها داع إلى مباشرتها وتوسيط النهي عنها بين النهي عن قتل الأولاد والنهي عن القتل مطلقا كما وقع في سورة بني إسرائيل باعتبار أنها مع كونها في نفسها جناية عظيمة في حكم قتل الأولاد فإن أولاد الزنا في حكم الأموات وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق العزل هذا وأد خفي اهـ كرخي (قوله ما ظهر منها) بأن اطلع عليه الناس وقوله وما بطن بأن لم يطلع عليه إلا الله اهـ (قوله ولا تقتلوا النفس) هذا شبيه بذكر الخاص بعد العام اعتناء بشأنه لأن الفواحش يندرج فيها قتل النفس فجرد منها هذا استعظاما له وتهويلا ولأنه قد استثنى في قوله إلا بالحق ولو لم يذكر هذا الخاص لم يصح الاستثناء من عموم الفواحش فلو قيل في غير القرآن لا تقربوا الفواحش إلا بالحق لم يكن شيئا وقوله إلا بالحق في محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا أي لا تقتلوها إلا ملتبسين بالحق ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف أي إلا قتلا ملتبسا بالحق وهو أن يكون القتل للقصاص أو للردة أو للزنا بشرطه كما جاء مبينا في السنة اهـ سمين (قوله إلا بالحق) استثناء مفرغ أي لا تقتلوها في حال من الأحوال إلا حال ملابستكم بالحق اهـ أبو السعود فهذا الاستثناء راجع لقوله لا تقتلوا لا لقوله حرم والباء للملابسة هي ومدخولها حال من الواو في تقتلوا والأولى أن قوله إلا بالحق مفعول مطلق أي إلا القتل

[هامش: نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش الكبائر كالزنا ما ظهر منها وما بطن أي علانيتها وسرها ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق كالقود وحد الردة ورجم المحصن]

الملتبس بالحق يدل على هذا قول الشارح كالقود الخ فان القود قتل اه شيخنا (قوله ذالكم) مبتدا وقوله المذكور أى من الامور الخمسة وقوله وصاكم أى أمركم به خبر المبتدا اه شيخنا وفى أبى حيان ذلكم اشارة الى جميع ما تقدم وفى لفظ وصاكم من اللطف والرأفة وجعلهم أوصياء له تعالى ما لا يخفى من الاحسان ولما كان العقل هو مناط التكليف قال لعلكم تعقلون أى فوائد هذه التكاليف ومنافعها فى الدين والدنيا اه (قوله لعلكم تعقلون) أى تستعملون عقولكم التى تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة اه أبو السعود (قوله أى بالخصلة التى هى أحسن) أشار الى ان الاستثناء مفرغ وأنه نعت مصدر وأتى بصيغة التفضيل تنبيها على انه يتحرى فى ذلك ويفعل الاحسن ولا يكتفى بالحسن وتخصيصه مع ان مال البالغ كذلك لان طمع الطامعين فيه أكثر لضعفهم ولعظم اثمه اه كرخى (قوله التى هى احسن) أى لليتيم اه (قوله حتى يبلغ أشده) ليس غاية للنهى اذ ليس المعنى فاذا بلغ أشده فاقربوه لان هذا يقتضى اباحة أكل الولى له بعد بلوغ الصبى بل هو غاية لما يفهم من النهى كانه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه اليه اه أبو السعود بالمعنى والاشد قيل هو اسم مفرد لفظا ومعنى وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل هو جمع وعلى هذا فمفرده شدة كنعمة وأنعم أو شد ككلب وأكلب وشد كضر وأضر اقوال ثلاثة فى مفرده اه من السمين (قوله بان يحتلم) هذا تفسير للاشد باعتبار اول زمانه وفى الاحقاف تفسيره بان يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة وهذا تفسير له باعتبار آخر زمانه وذلك لان الاشد عبارة عن [illegible] وسن [illegible] اشتعال حرارته وهذا مبدؤه من البلوغ وانتهاؤه الى [illegible] والثلاثين اه شيخنا وفى الخازن والاشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى فى الشباب [illegible] حد الرجال اه (قوله واوفوا الكيل والميزان) هما الالة التى يكال بها ويوزن واصل الكيل مصدر ثم اطلق على الالة والميزان فى الاصل مفعال من الوزن ثم نقل لهذه الالة كالمصباح والمقياس لما يستصبح به ويقاس وأصل ميزان موزان ففعل به ما فعل بميقات وقد تقدم فى البقرة وبالقسط حال من فاعل اوفوا أى اوفوهما مقسطين أى ملتبسين بالقسط ويجوز ان يكون حالا من المفعول أى اوفوا الكيل والميزان [illegible] بالقسط أى تامين اه سمين (قوله لا نكلف نفسا الخ) اعتراض جيء به عقب الامر بالعدل للايذان بان مراعاة العدل فى الكيل والميزان امر عسر كانه قيل عليكم بما فى وسعكم وما عداه معفو عنكم اه ابو السعود (قوله طاقتها فى ذلك) أى الايفاء (قوله فان اخطأ فى الكيل) الظاهر فان اخطأت أى النفس ولعل التذكير باعتبار كونها شخصا اه قارى (قوله فلا مؤاخذة عليه) أى لا اثم ومع ذلك يضمن ما اخطأ فيه كما فى كتب الفروع اه شيخنا (قوله واذا قلتم) أى او فعلتم فعلا (قوله فاعدلوا بالصدق) أى فى القول بمعنى لا تتركوا الصدق وافهم انه فى الفعل أولى كما فى قوله تعالى ولا تقل لهما أف فلا يرد أن يقال لم خص العدل بالقول مع ان الفعل احوج الى العدل فان الضرر الناشئ من الجور الفعلى اقوى من الضرر الناشئ من الجور القولى اه كرخى (قوله وبعهد الله) مضاف لفاعله أى ما عهد اليكم من الامور المعدودة

(ذلكم) المذكور (وصاكم به لعلكم تعقلون) تتدبرون (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى) أى بالخصلة التى (هى احسن) وهى ما فيه صلاحه (حتى يبلغ أشده) بان يحتلم (واوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل وترك البخس (لا نكلف نفسا الا وسعها) طاقتها فى ذلك فان اخطأ فى الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد فى حديث (واذا قلتم) فى حكم او غيره (فاعدلوا) بالصدق (ولو كان) المقول له او عليه (ذا قربى) قرابة (وبعهد الله اوفوا

أو مفعوله أي ما عاهدكم الله عليه من الايمان والنذور وغيرهما اهـ ابو السعود (قوله
ذلكم) أي ما ذكر من الامور الاربعة و قوله وصاكم به اى امركم به (قوله لعلكم
تذكرون) لما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلكم تعقلون من الامور الظاهرة الجلية مما يجب
تعقلها و تفهمها ختمت بقوله لعلكم تعقلون و لما كانت هذه الاربعة خفية غامضة
لابد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلكم
تذكرون اهـ ابو حيان (قوله والسكون) صوابه والتخفيف اذ لا سكون هنا بل الذال
مفتوحة على كلا القراءتين اهـ شيخنا وفي السمين و تذكرون حيث وقع يقرؤه
الاخوان وعاصم في رواية حفص بالتخفيف والباقون بالتشديد والاصل تتذكرون فمن
خفف حذف احدى التاءين وهل هي تاء المضارعة أو تاء التفعل خلاف مشهور ومن ثقل
ادغم التاء في الذال اهـ (قوله وان بالفتح) أي مع التشديد أو التخفيف وقوله على
تقدير اللام أي لام التعليل على كل من الوجهين فعلى التشديد يكون هذا اسم ان وصراطي
خبرها وعلى التخفيف يكون اسمها ضمير الشان محذوفا وهذا صراطي مبتدأ وخبر والجملة
خبرها وهذه اللام المقدرة على كل من التخفيف والتشديد متعلقة باتبعوه أي اتبعوه
لانه مستقيم وقوله استئنافا ومع ذلك فيه معنى العلة لما بعده فتلخص ان القراآت السبعة
ثلاثة الكسر واحد والفتح مع التشديد والتخفيف اهـ ملخصا من السمين (قوله وان هذا
صراطي) هذا اشارة الى ما ذكر في هاتين الآيتين من الاوامر والنواهي قاله مقاتل
وقيل الاشارة الى ما ذكر في السورة فانها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان
الشريعة اهـ ابو السعود (قوله صراطي) أي ديني مستقيما أي لا اعوجاج فيه وقد
تشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج الى تلك الطرق أفضت به الى النار
روى الدارقطني عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال هذا
سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل
منها شيطان يدعو اليها ثم قرأ هذه الآية وأخرجه ابن ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا وخط خطين عن يمينه وخط
خطين عن شماله ثم وضع يده في الخط الاوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذه السبل تعم اليهودية
والمجوسية والنصرانية وسائر اهل الملل واهل البدع وأهل الضلالات من أهل الاهواء
والشذوذ في الفروع وغير ذلك من اهل التعمق في الجدل والخوض في الكلمات وهذه كلها
عرضة للزلل و مظنة لسوء المعتقد قاله ابن عطية اهـ قرطبي (قوله حال) أي من صراطي
مؤكدة والعامل فيها اسم الاشارة اهـ شيخنا (قوله الطرق المخالفة) أي الاديان المخالفة
له (قوله فتفرق) منصوب باضمار أن بعد الفاء في جواب النهي والجمهور على فتفرق بتاء
خفيفة والبزي بتشديدها فمن خفف حذف احدى التاءين ومن شدد ادغم وبكم
يجوز أن يكون مفعولا به في المعنى أي فتفرقكم ويجوز أن يكون حالا أي وانتم معها
اهـ سمين (قوله دينه) أي الذي هو الاسلام اهـ ابو السعود (قوله ذلكم) اشارة

ذلكم وصاكم به لعلكم
تذكرون) بالتشديد تتذكرون
والسكون (وان) بالفتح على تقدير
اللام والكسر استئنافا (هذا صراطي مستقيما
حال (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
الطرق المخالفة له (فتفرق) فيه
حذف احدى التاءين (بكم) تميل
(بكم عن سبيله) دينه ذلكم

الى ما من اتباع دينه وترك غيره من الاديان اه شيخنا (قوله وصاكم به لعلكم تتقون)
كرر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف
وامر تعالى باتباعه ونهى عن سبل الطرق ختم ذلك بالتقوى التي هي اتقاء النار
اذ من اتبع صراطه نجا النجاة الابدية وحصل على السعادة السرمدية اه ابو حيان (قوله
ثم لترتيب الاخبار) وذلك لان ايتاء موسى كان قبل نزول القرآن ولو كانت
للترتيب الحقيقي لافادا الترتيب عكس الواقع والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
وهوكذا كذا الى قوله لعلكم تتقون ثم اخبركم بانا آتينا موسى الكتاب الخ اه خازن وفي
السمين واصل ثم المهلة في الزمان وقد تاتي للمهلة في الاخبار وقال الزجاج هو معطوف على اتل
تقديره اتل ما حرم ثم اتل ما آتينا وقيل هو عطف على وصاكم به قال فان قلت كيف
صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية قديمة لم يزل
يتواصاها كل امة على لسان نبيها فكانه قيل ذلكم وصيناكم به يا بني آدم قديما وحديثا
ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر
السورة من قوله ووهبنا له اسحاق وقال ابن عطية مهلتها في ترتيب القول الذي امر به محمد
صلى الله عليه وسلم كانه قال ثم مما وصيناه انا آتينا موسى الكتاب ويدل على ذلك ان موسى
عليه السلام متقدم بالزمان على محمد عليه السلام وقال ابن القشيري في الكلام محذوف
تقديره ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل انزالنا القرآن على محمد عليه السلام وقال
الشيخ والذي ينبغي ان تستعمل للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة وبذلك قال بعض
النحويين قلت وهذه استراحة وايضا لا يلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب وكان ينبغي ان
يقول من غير اعتبار ترتيب ولا مهلة على ان الغرض في هذه الآية عدم الترتيب في الزمان
اه (قوله تماما) يجوز فيه خمسة اوجه احدها انه مفعول من اجله اي لاجل تمام
نعمتنا الثاني انه حال من الكتاب اي حال كونه تماما الثالث انه نصب على المصدر
لانه بمعنى آتيناه ايتاء تمام لا نقصان الرابع انه حال من الفاعل اي متممين الخامس انه
مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون على حذف الزوائد والتقدير اتممناه اتماما
وعلى الذي متعلق بتماما او بمحذوف على انه صفة هذا اذا لم يجعل مصدرا مؤكدا فان
جعل مصدرا تعين جعله صفة اه سمين (قوله على الذي احسن) اي فعل الحسن
بسبب القيام به فاحسن لازم هذا ما تقتضيه عبارته وعبارة ابي السعود اي على من
احسن القيام به كائنا من كان اه وعليهما فالباء في كلام الشارح زائدة في المفعول
اه والقيام بالكتاب عبارة عن العمل باحكامه اه (قوله اي بني اسرائيل) اي
المدلول عليهم بذكر موسى وايتاء الكتاب اه ابو السعود (قوله قوله بلقاء ربهم) متعلق
بيؤمنون قدم عليه للفاصلة (قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك) يجوز ان يكون كتاب
وانزلناه مبارك اخبارا عن اسم الاشارة عند من يجيز تعدد الخبر مطلقا او بالتاويل
عند من لم يجوز ذلك ويجوز ان يكون انزلناه ومبارك وصفين لكتاب عند من يجيز
تقديم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح اه سمين (قوله مبارك) اي كثير

وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب التوراة وثم لترتيب الاخبار تماما للنعمة على الذي احسن بالقيام به وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى ورحمة لعلهم اي بني اسرائيل بلقاء ربهم بالبعث يؤمنون وهذا القرآن كتاب انزلناه مبارك

المنافع دينا ودنيا اه ابو السعود (**قوله** فاتبعوه) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها
فان عظم شان الكتاب في نفسه وكونه منزلا من جنابه تعالى مستتبعا للمنافع الدينية
والدنيوية موجب لاتباعه أي ايجاب اه ابو السعود **قوله** واتقوا الكفر) الاولى
اتقوا مخالفته أي الكتاب (**قوله** ان تقولوا) فيه وجهان احدهما انه مفعول
من اجله قال الشيخ والعامل فيه انزلناه مقدرا مدلولا عليه بنفس انزلناه الملفوظ
به تقديره انزلناه أن تقولوا قال ولا جائز ان يعمل فيه انزلناه الملفوظ به لئلا
يلزم الفصل بين العامل ومعموله باجنبي وذلك ان مبارك اما صفة واما خبر وهو اجنبي
على كل من التقديرين وهذا الذي منعه هو ظاهر قول الكسائي والفراء والثاني انه مفعول به
والعامل فيه واتقوا أي واتقوا قولكم كيت وكيت وقوله لعلكم ترحمون معترض جار مجرى
التعليل وعلى كونه مفعولا من اجله يكون تقديره عند البصريين على حذف مضاف تقديره كراهة
ان تقولوا وعند الكوفيين يكون تقديره لان لا تقولوا كقوله تعالى رواسي ان تميد بكم اي لئلا
تميد بكم وهذا مطرد عندهم في هذا النحو اه سمين (**قوله** ان تقولوا) أي يوم القيامة
(**قوله** انما انزل الكتاب) أي جنسه المنحصر في التوراة والزبور والانجيل المقول من قبلنا
واما الصحف فليست من جنس الكتاب في العرف اه ابن الكمال وتخصيص الانزال بكتابيهما
لانهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على الاحكام اه ابو السعود وقال
ابن الكمال دل هذا على ان المجوس ليسوا من اهل الكتاب اذ لو كانوا منهم لكانوا ثلاث
طوائف اه (**قوله** انا كنا) هذا التقدير يقتضي أن ان المخففة الداخلة على الفعل
الناسخ عاملة مع ان المنصوص انها لا تعمل وفي السمين وان كنا ان مخففة من الثقيلة عند
البصريين وهي هنا مهملة ولذلك وليها الجملة الفعلية وقد تقدم تحقيق ذلك وقال
الزمخشري بعد ان قرر مذهب البصريين كما قدمته والاصل انه كنا عن دراستهم فقدر لها اسما
محذوفا هو ضمير الشان كما نقدره النحويون ذلك في أن بالفتح اذا خففت وهذا مخالف لنصوص
وذلك لانهم نصوا على أن ان بالكسر اذا خففت ووليها الجملة الفعلية الناسخة فلا عمل لها
لا في ظاهر ولا في مضمر اه وفي الشهاب قوله انه كنا كذا قدره الزمخشري وليس مراده
تقدير مفعول للمخففة كما صرح به السفاقسي بل لما بين ان اصلها الثقيلة التي معها
بالضمير لانها لا تكون الا عاملة وكذا من قدرها بانا كنا فلا يرد قول ابي حيان ان المخففة
اذا لزمت اللام في احد جزئيها ووليها الناسخ فهي مهملة اه (**قوله** قراءتهم) أي
لكتبهما أي لم نفهم معنى ما قرأوه لانه بالعبرانية او السريانية او غيرهما ونحن عرب لا نعرف
الا العربية اه شيخنا وفي المصباح درست العلم درسا من باب قتل ودراسة ايضا اه
(**قوله** لغافلين) يعني لا علم لنا بما في كتابهم لانه ليس بلغتنا والمراد بهذه الآية اثبات
الحجة على اهل مكة وقطع عذرهم بانزال القرآن بلغتهم والمعنى وانزلنا القرآن [illegible] لئلا
يقولوا يوم القيامة ان التوراة والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا [illegible] بلغتهما فلم نفهم
ما فيهما فقطع الله عذرهم بانزال القرآن عليهم بلغتهم [illegible] خازن (**قوله** او تقولوا) منصوب
ايضا أي انقطع اعتذاركم بهذا ايضا أي لا عذر لكم [illegible] القيامة بقولكم لو انا انزل علينا الخ

وذلك

فاتبعوه) يا اهل مكة بالعمل بما فيه (واتقوا) الكفر (لعلكم ترحمون) انزلناه (ان) لا (تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا وان) مخففة واسمها محذوف أي انا (كنا عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لعدم معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا (او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب

وذلك لانه قد انزل عليكم الآن اى فى الدنيا فى حيا تكم اه (قوله لكنا اهدى منهم) اى الى الحق الذى هو المقصد الاقصى والى ما فيه من الاحكام (قوله فقد جاءكم بينة) متعلق بمحذوف تنبئ عنه الفاء الفصيحة اما معلل به اى لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم الخ واما شرط له اى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم من كونكم اهدى من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم بينة الخ اه ابو السعود (قوله فمن اظلم الخ) الفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها فان مجيئ القرآن المشتمل على الهدى والرحمة موجب لغاية اظلمية من يكذب به اى واذا كان الامر كذلك فمن اظلم الخ اه ابو السعود (قوله أعرض عنها) بين بهذا ان صدف لازم وقد يستعمل متعديا ولذا قال ابو السعود وصدف اى صرف الناس عنها اه وفى القاموس وصدف عنه يصدف أعرض وصدف فلانا صرفه. كاصدفه اه وفى المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس واصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله سوء العذاب) من اضافة الصفة الى الموصوف اى العذاب السيئ اه ابو السعود (قوله بما كانوا يصدفون) الباء سببية وما مصدرية اى بسبب اعراضهم وصدهم اه من الكرخى وعبارة الخازن بسبب اعراضهم وتكذيبهم بآيات الله اه (قوله هل ينظرون) يعنى اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظر اه بيضاوى وقوله ما كانوا منتظرين الخ اى لانكارهم يوم القيامة وما فيه وقوله شبهوا الخ فالمعنى لا يقع بهم شئ الا هذه الامور والحصر اضافى اى لا الايمان فلا يحصل لهم اصلا اه شيخنا فهذا استئناف مسوق لبيان انهم لا يتأتى منهم الايمان اه ابو السعود (قوله بالتاء والياء) أى لان تأنيث الملائكة غير حقيقى اه ابو السعود (قوله الدالة على الساعة) اى قربها وهى عشرة اى العلامات الكبرى عشرة وهى الدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر اه من ابى السعود والخازن (قوله يوم يأتى بعض آيات ربك) الجمهور على نصب اليوم وناصبه ما بعد لا وهذا على احد الاقوال الثلاثة فى لا وهى انها يتقدم معمول ما بعدها عليها مطلقا أو لا يتقدم مطلقا او يفصل بين أن يكون جواب قسم فيمتنع أو لا فيجوز اه سمين (قوله وهى طلوع الشمس الخ) تفسير للبعض فى الموضعين وكان التأنيث فى المبتدأ بالنظر لمرجع الضمير وهى الآيات وفى نسخة وهو طلوع وهى ظاهرة شيخنا (قوله وهى طلوع الشمس من مغربها) كما روى الطبرانى بسنده عن ابى ذر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوما اتدرون اين تذهب هذه الشمس اذا غربت قالوا الله ورسوله اعلم قال انها تذهب الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى فارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فاذا أراد الله أن يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب ان مسيرى بعيد فيقول لها اطلعى من حيث غربت فقال الناس يا رسول الله هل لذلك من آية فقال آية تلك الليلة ان تطول قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون

لكنا أهدى منهم لجودة أذهاننا فقد جاءكم بينة بيان من ربكم وهدى ورحمة لمن اتبعه فمن أي لا أحد أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف أعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب أي أشده بما كانوا يصدفون هل ينظرون ما ينتظر المكذبون إلا أن تأتيهم بالتاء والياء الملائكة لقبض أرواحهم أو يأتي ربك أي أمره بمعنى عذابه أو يأتي بعض آيات ربك أي علاماته الدالة على الساعة يوم يأتي بعض آيات ربك وهي طلوع الشمس من مغربها

ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم فاذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينتظرونها اذا طلعت عليهم من قبل المغرب اهـ خازن (**قوله كما في حديث الصحيحين**) في البخاري مع شرحه للقسطلاني ما نصه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ويؤيده ما رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم ابي عبد الله أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو اول الآيات العظام المؤذنة بتغير احوال العالم العلوي وذلك ان الكفار يسلمون في زمن عيسى ولو لم ينفع الكفار ايمانهم أيام عيسى لما صار الدين واحدا فاذا قبض عيسى ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فاذا رآها الناس آمن من عليها أي الارض وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أي لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها ايمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اهـ وفي الخازن قال الضحاك ومن أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع ايمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك فاما من آمن من شرك أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لانها حالة اضطرار كما لو ارسل الله عذابا على امة فآمنوا وصدقوا فانه لا ينفعهم ذلك لمعاينتهم الاهوال والشدائد التي تضطرهم الى الايمان والتوبة اهـ (**قوله لا ينفع نفسا**) أي نفسا كافرة او مؤمنة عاصية ويكون قوله لم تكن آمنت راجعا للاولى وقوله او كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا ايمانها ولا توبتها من المعاصي ففي الكلام حذف دل عليه قوله او كسبت ويكون فاعل لا ينفع أمرين حذف منهما واحد وقد اشار الشارح للحذف بقوله أي لا تنفعها توبتها اهـ شيخنا (**قوله من قبل**) أي قبل اتيان الآيات اهـ خازن (**قوله الجملة**) أي جملة لم تكن آمنت من قبل صفة نفس وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لانه ليس بأجنبي لاشتراك الموصوف وهو المفعول والفاعل في العامل وهذا هو المشهور ويصح كونها حالا من الهاء او مستأنفة اهـ كرخي (**قوله او نفسا لم تكن كسبت الخ**) اشار بهذا الى انه معطوف على المنفي وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بان الايمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لان قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن كسبت فيه خيرا صريح في ذلك ورد بان في الآية حذفا كما تقدم تقريره فمبنى الشبهة على ان الفاعل واحد هو المذكور فقط ومبنى ردها على انه متعدد المذكور وآخر مقدر اهـ شيخنا (**قوله كما في الحديث**) روى عن صفوان بن عسال المرادي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب من قبل المغرب مسيرة عرضه او قال يسير الراكب في عرضه اربعين او سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والارض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه اخرجه الترمذي

(لا ينفع نفسا ايمانها) الخ ... لم تكن آمنت من قبل ... نفسا لم تكن (او) كسبت ... لا تنفعه ... كما في الحديث

وقال حديث حسن صحيح اه خازن وفي كتاب الاشاعة في اشراط الساعة ما نصه ومن الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان ايهما سبق فالآخر على اثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها او قريبا من ذلك وان خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد وروى ابو الشيخ وابن مردويه عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تزال الشمس تجرى من مطلعها الى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعله الله غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من اين تطلع ويستأذن القمر من اين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا تعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم اهل الاوراد وحملة القرآن فينادي بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبرئيل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يامركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك يتضرعون الى الله عز وجل والغافلون في غفلاتهم اذ نادى مناد الا ان باب التوبة قد اغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس واذا بهما اسودان كالعكمين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر والعكم بالكسر الغرارة اى كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام فيرتفعان مثل البعيرين المقرنين يتنازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح اهل الدنيا وتذهل الامهات عن اولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبرئيل فاخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربهما في باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كانهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا اغلق باب التوبة ثم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك يحب ان يفعله قبل ذلك فانه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة يا رسول الله فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة جهة المغرب فهو من ابواب الجنة له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجواهر ما بين المصراع الى المصراع مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب قال ابي بن كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يا ابي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على

الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك واما الناس بعد ذلك فيلحون على الدنيا ويعمرونها ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان ثم تمكث الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة السنة منها بقدر شهر والشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة وروى ابو نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد اباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى ابن مريم وبعد الدجال اهـ و يتمتع المؤمنون بعد ذلك اربعين سنة لا يتمنون شيئا الا اعطوه حتى تتم اربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل المرأة في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وافضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق لكان احسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد لاحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكون كلهم اولاد الزنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة واخرج الطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر الهي مرني ان اسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانيته فيقولون يا سيدنا ما هذا التضرع فيقول انما سألت ربي ان ينظرني الى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت المعلوم اهـ (**قوله** قل انتظروا) امر تهديد على حد اعملوا ما شئتم وذلك لانهم لا ينتظرون ما ذكر لانكارهم للبعث وما بعده وقوله انا منتظرون ذلك اي وقوعه بكم لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة اهـ ابو السعود اي فترى سوء العاقبة لكم وحسنها لنا وفي الخازن قل انتظروا ما وعدتم به من مجيء الآيات ففيه وعيد وتهديد لكم انا منتظرون يعني ما وعدكم ربكم من العقاب يوم القيامة او قبلها الدنيا في بعض المفسرين قد هذا انما ينتظره من تأخر في الوجود من المشركين والمكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ذلك الوقت والمراد بهذا ان المشركين انما يمهلون قدر مدة الدنيا فاذا ماتوا او ظهرت الآيات لم ينفعهم الايمان وحلت بهم العقوبة اللازمة ابدا وقيل ان قوله قل انتظروا انا منتظرون المراد منه الكف عن قتال الكفار فتكون الآية منسوخة باية القتال وعلى القول الاول تكون الآية محكمة اهـ (**قوله** ان الذين فرقوا دينهم الخ) اختلف في المراد من هذه الآية فقال الحسن هم جميع المشركين لان بعضهم عبد الاصنام وقالوا هذه شفعاؤنا عند الله وبعضهم عبد الملائكة وقالوا انهم بنات الله وبعضهم عبد الكواكب فكان هذا هو تفريق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك هم اليهود والنصارى لانهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال ابو هريرة في هذه الآية هم اهل الضلالة من هذه الامة وروي ذلك مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك هم اهل البدع واهل الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة اسنده الطبري فعلى هذا يكون المراد من هذه الآية الحث على ان تكون كلمة المسلمين واحدة وان لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة وروى ابو داود والترمذي عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة

(قل انتظروا) احدهم (انا منتظرون) الا شيء (ان الذين فرقوا دينهم) ذلك الخ فهو [illegible]

ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل
تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق امتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار
الا ملة واحدة قالوا ومن هى يا رسول الله قال من كان على ما انا عليه واصحابى اخرجه الترمذى
اه خازن (**قوله** فاخذوا بعضه) اى كما تقدم حكايته عنهم فى سورة النساء
بقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وتقدم تفسيره هناك اه شيخنا (**قوله**
شيعا فرقا) اى تتشيع كل فرقة الى امام منهم اى تتبعه وتقتدى به اه شيخنا وقوله فى ذلك
أى فى دينهم (**قوله** اى تركوا دينهم الخ) فيه انهم اخذوا بعضه فكيف يقال انهم تركوه
ويجاب بان ترك البعض ترك للكل اه أبو السعود والمعنى تركوا جملته وترك الجملة يصدق
بترك بعضها (**قوله** لست منهم فى شئ) أى من القتال اى لست مامورا به وهذا ما جرى عليه
الشارح بدليل قوله وهذا منسوخ الخ وفى السمين قوله لست منهم فى شئ فى محل رفع خبر
ان ومنهم خبر ليس اذ به تتم الفائدة وعلى هذا فيكون فى شئ متعلقا بالاستقرار الذى
تعلق به منهم أى لست مستقرا منهم فى شئ اى من تفريقهم ويجوز أن يكون فى شئ
هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه وذلك على حذف مضاف اى لست فى شئ كائن من تفريقهم
فلما قدمت الصفة نصبت حالا اه والمعنى لست من البحث عن تفريقهم والتعرض لمن يعاصرك
منهم بالمناقشة والمواخذة وقيل من قتالهم فى شئ سوى تبليغ الرسالة واظهار شعائر
الدين الحق الذى امرت بالدعوة اليه فيكون منسوخا بآية السيف اه ابو السعود
وهذا على قول من يقول ان المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الآية
اهل الاهواء والبدع من هذه الامة قال معناه لست منهم فى شئ اى انت منهم برئ وهم
منك براء تقول العرب ان فعلت كذا فلست منك ولست منى اى كل واحد منا برئ
من صاحبه اه خازن (**قوله** فلا تتعرض لهم) اى بالقتل (**قوله** ثم ينبئهم الخ) عبر
عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم ايذانا بانهم كانوا جاهلين
بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهره لهم على رؤس الاشهاد اه ابو السعود
(**قوله** وهذا) أى قوله لست منهم فى شئ منسوخ (**قوله** من جاء بالحسنة) أى جاء بها يوم
القيامة كما ذكره فى سورة النمل والباء للملابسة أى جاء يوم القيامة ملتبسا بها ومتصفا
بانه قد عملها فى الدنيا وهذا استئناف لبيان قدر جزاء العاملين والتقييد بالعشرة لانها اقل
مراتب التضعيف والا فقد جاء الوعد به الى سبعين والى سبعمائة والى انه بغير حساب
اه شيخنا (**قوله** فله عشر امثالها) أى جزاء عشر الخ فهو على حذف مضاف كما اشار له
الشارح والامثال جمع مثل وهو مذكر فكان قياسه عشرة بالتاء على القاعدة واشار
الشارح الى الجواب عن هذا بان المعدود محذوف وهو موصوف امثالها كما قدره
بقوله عشر حسنات والحسنات مؤنث فناسب تذكير العدد اه شيخنا وفى السمين
انما ذكر العدد والمعدود مذكر لاوجه منها أن الاضافة لها تاثير كما تقدم غير مرة فاكتسب
المذكر من المؤنث التانيث فاعطى حكم المؤنث فى سقوط التاء من عدده ولذلك يؤنث فعله

فأخذوا بعضه وتركوا بعضه (وكانوا شيعا) فرقا فى ذلك وفى قراءة فارقوا اى تركوا دينهم الذى امروا به وهم اليهود والنصارى (لست منهم فى شئ) فلا تتعرض لهم (انما امرهم الى الله) يتولاه (ثم ينبئهم) فى الآخرة (بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (من جاء بالحسنة) اى لا اله الا الله (فله عشر امثالها) اى جزاء عشر حسنات

حالة اضافته لمؤنث نحو يلتقطه بعض السيارة ومنها أن هذا المذكر عبارة عن مؤنث
فروعي المراد منه دون اللفظ ومنها أنه نعت للموصوف المحذوف والتقدير فله عشر حسنات
أمثالها ثم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه وترك العدد على حاله ومثله مررت بثلاثة
نسابات الحقت التاء في عدد المؤنث مراعاة للموصوف المحذوف اذ الاصل بثلاثة رجال
نسابات وقال أبو علي اجتمع هنا أمران كل منهما يوجب التأنيث فلما اجتمعا قوي التأنيث
أحدهما ان الامثال في المعنى حسنات فجاز التأنيث والآخر ان المضاف الى المؤنث
قد يؤنث وان كان مذكرا اه (قوله ومن جاء بالسيئة) وهي الشرك فمن فسر
الحسنة بما ذكر فسر السيئة بالشرك اذ غاية ما هنا قولان كما في الخازن هذا والآخر حمل
الحسنة والسيئة على العموم قال الخازن وهذا اولى لان حمل اللفظ على العموم أولى اه
شيخنا (قوله فلا يجزى الا مثلها) أي ان جوزي اه شيخنا والكلام على حذف
المضاف كما ذكره بقوله أي جزاءه ولفظة مثل مقحمة والمعنى فلا يجزى الا جزاءها لا أزيد منه
وانما ذكر لفظ المثل مشاكلة لما قبله اه (قوله وهم) أي العاملون لا يظلمون (قوله
ينقصون من جزائهم) هذا بالنظر الى الثواب أي ولا يزادون في العقاب شيئا فالظلم يكون
باحد امرين نقص الثواب وزيادة العقاب والشق الثاني صرح به غير الشارح اه شيخنا
(قوله قل انني هداني الخ) شروع في بيان ما هو عليه من الدين الحق الذي يدعون انهم
عليه مع انهم فارقوه بالكلية أي قل انني أرشدني ربي بالوحي وبما نصب من الآيات
التكوينية الى صراط الخ اه شيخنا (قوله ويبدل من محله) أي محل الى صراط ومحله
النصب لانه المفعول الثاني وهدى يتعدى تارة بالى كما هنا وتارة بنفسه كما في قوله ويهديكم
صراطا مستقيما اه شيخنا وفي السمين قوله دينا قيما نصبه من أوجه أحدها انه
مصدر على المعنى أي هداني هداية دين قيم او على اضمار عرفني دينا قيما او الزموا دينا وقال
أبو البقاء انه مفعول ثان لهداني وهو غلط لان المفعول الثاني هو المجرور بالى فاكتفى به
وقال مكي انه منصوب على البدل من محل الى صراط اه وقيما نعت (قوله مستقيما)
اي لا عوج فيه وقوله ملة بدل من دينا وقوله حنيفا حال من ابراهيم وكذا قوله وما كان
الخ فهو عطف حال على أخرى اه شيخنا وهذا رد على الذين يدعون انهم على ملته من
أهل مكة واليهود اه أبو السعود (قوله حنيفا) الاصل في الحنيف المائل عن
الضلال الى الاستقامة والعرب تسمي كل من اختتن أو حج حنيفا تنبيها على أنه على دين
ابراهيم اه خازن وفي القاموس الحنيف كامير الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه
وكل من حج او كان على دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وتحنف عمل عمل الحنيفية او اختتن
او اعتزل عبادة الاصنام واليه مال اه وفي المختار الحنيف المسلم وتحنف الرجل أي
عمل عمل الحنيفية ويقال اختتن ويقال أحنف أي اعتزل الاصنام وتعبد اه (قوله
قل ان صلاتي) أعيد الامر لان المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق متعلق باصولها
اه ابو السعود وهذا غير ظاهر لان كون الصلاة وما بعدها لله من قبيل الاصول لا الفروع
كما لا يخفى اه شيخنا (قوله عبادتي) أي فهو عطف عام على خاص

(ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها) أي جزاءها (وهم لا يظلمون) ينقصون من جزائهم شيئا (قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم) ويبدل من محله (دينا قيما) مستقيما (ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي) عبادتي من حج وغيره

(قوله ومحياي ومماتي) بفتح ياء الأول وسكون ياء الثاني وبالعكس قراءتان سبعيتان
اهـ شيخنا وفي الخطيب قرأ نافع ومحياي بسكون ياء المتكلم وفيها الجمع بين ساكنين
والباقون بالفتح وفتح الياء من مماتي نافع وسكنها الباقون اهـ وفي الشهاب وقراءة نافع
وإن كان فيها الجمع بين ساكنين إلا أنه نوى فيها الوقف فلهذا أجاز التقاءهما اهـ (قوله
لله رب العالمين) تقدم أن بعضهم أخلصها لله وبعضهم مخلوقة لله والأولى التوزيع بأن يقدر
الأمران معاً الإخلاص بالنظر للعبادة والخلق بالنظر للحياة والممات فتأمل (قوله في ذلك)
أي المذكور من الأمور الأربعة (قوله أي التوحيد) أي أو الإخلاص (قوله
وأنا أول المسلمين) هذا بيان لمسارعته إلى امتثال الأمر وأن ما أمر به ليس من خصائصه
بل الكل مأمورون به يقتدي به من أسلم منهم فيه اهـ أبو السعود (قوله أيضاً وأنا أول
المسلمين) أي المنقادين لله ولما أورد أن المسلمين بهذا المعنى تقدم عليه كثير منهم من الأنبياء
وأممهم أجاب عنه الشارح بأن المراد الأولية النسبية اهـ شيخنا وفي القرطبي ما نصه
فإن قيل أوليس إبراهيم والنبيون قبله قلنا عنه جوابان أحدهما أنه أولهم من حيث أنه
مقدم عليهم في الخلق وفي الجواب يوم ألست بربكم ثانيهما أنه أول المسلمين من أهل
ملته اهـ (قوله قل أغير الله) أي قل يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك أغير الله الخ وذلك
أن الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع إلى ديننا اهـ خازن وفي الخطيب وهذا
جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم اهـ (قوله أي لا أطلب غيره) أشار به إلى أن
الاستفهام للنفي وغير مفعول به لأبغي وحينئذ فنصب رباً على التمييز كما صرح به الكرخي
والقرطبي وهذا غير متعين بل يجوز جعله حالاً وقولها لها عطف بيان على رباً بتفسير الخ وهو
هكذا ثابت في بعض النسخ وساقط من بعض آخر (قوله وهو رب كل شيء) أي فكيف
يكون المملوك شريكاً لمالكه اهـ (قوله ولا تكسب كل نفس الخ) وذلك أنهم كانوا
يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم إما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من
الخطايا لا عليكم وإما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فقوله ولا تكسب
الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الأول وقوله ولا تزر الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الثاني
اهـ أبو السعود (قوله إلا عليها) الظاهر أنه أي هذا الجار والمجرور حال أي إلا حالة
كون ذنبها عليها من حيث عقابه أي مستعلياً عليها بالمضرة أو حالة كونه مكتوباً
عليها لا على غيرها أي لا تكسب ذنباً من الذنوب إلا حالة كونه عليها بأحد المعنيين
السابقين هذا غاية ما يفهم في إعراب هذا الظرف اهـ شيخنا (قوله ولا تزر وازرة الخ)
أي ولا غير وازرة أيضاً فلا تحمل نفس طائعة أو عاصية ذنب غيرها وإنما قيل في الآية بالوازرة
موافقة لسبب النزول وهو أن الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيلي أحمل
عنكم أوزاركم وهو وازر وآثم إثماً كبيراً اهـ (قوله وزر نفس أخرى) فإذا كان الوزر
مضافاً إليها مباشرة أو تسبباً كالأمر به والدلالة عليه فعليها وزر مباشرتها له وتسببها فيه
كما قال وليحملن أثقالهم الخ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة الآية وكذا ما ورد من حمل
سيئات المظلوم على الظالم والمديون ونحو ذلك كخبر من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها

(ومحياي) حياتي (ومماتي) موتي (لله رب العالمين) (لا شريك له) في ذلك (وبذلك) أي التوحيد (أمرت وأنا أول المسلمين) من هذه الأمة (قل أغير الله أبغي رباً) إلهاً أي لا أطلب غيره (وهو رب) مالك (كل شيء ولا تكسب كل نفس) ذنباً (إلا عليها ولا تزر) تحمل نفس (وازرة) آثمة (وزر) نفس (أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم

بها الى يوم القيامة فلا يرد ما قيل ان هذا ينافي نحو قوله تعالى وليحملن اثقالهم الآية
والخبر من عمل سيئة الحديث اه كرخي (قوله بما كنتم فيه تختلفون) اي من الاديان
والملل (قوله خلائف الارض) الاضافة على معنى في كما اشار له الشارح وقوله
جمع خليفة كصحيفة وصحائف فهذا من قبيل قوله

والمد زيد ثالثا في الواحد * همزا يرى في مثل كالقلائد

اه شيخنا وفي القرطبي والخلائف جمع خليفة ككرائم جمع كريمة وكل من جاء بعد من
مضى فهو خليفة اه وفي المصباح والخليفة اصله خليف بغير هاء لانه بمعنى الفاعل
دخلته الهاء للمبالغة كعلامة ونسابة ويكون وصفا للرجل خاصة ويقال خليفة آخر
بالتذكير ومنهم من يقول خليفة اخرى بالتانيث ويجمع باعتبار اصله على خلفاء مثل
شريف وشرفاء وباعتبار اللفظ على خلائف اه (قوله ورفع بعضكم الخ) يعني انه تعالى
خالف بين احوال عباده فجعل منهم الحسن والقبيح والغني والفقير والشريف والوضيع
والعالم والجاهل والقوي والضعيف وهذا التفاوت ليس لاجل العجز عن المساواة بينهم
او الجهل او البخل فانه منزه عن ذلك وانما هو لاجل الابتلاء والامتحان وهو قوله ليبلوكم
الخ اي ليعاملكم معاملة المبتلي والمختبر وهو اعلم باحوال عباده منهم اه خازن
(قوله وغير ذلك) كالشرف والقوة (قوله اعطاكم) اي من المال والجاه والفقر ايكم يشكر
وايكم يصبر اه كرخي (قوله سريع العقاب لمن عصاه) اي لان ما هو آت قريب
او سريع التمام عند ارادته تعالى لتعاليه عن استعمال المبادي والآلات والمعنى سريع
العقاب اذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب مع انه حليم والحليم هو الذي لا
يعجل بالعقوبة على من عصاه وقاله هنا باللام في الجملة الثانية فقط وقاله في الاعراف
باللام المؤكدة في الجملتين لان ما هنا وقع بعد قوله من جاء الخ وقوله وهو الذي فاتى باللام
المؤكدة في الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران على سرعة العقاب وما هنالك وقع بعد قوله و
اخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فاتى باللام في الجملة الاولى
لمناسبة ما قبلها وفي الثانية تبعا للام في الاولى اه كرخي (قوله وانه لغفور رحيم)
جعل خبران في هذه الآية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة وأكده باللام و
جعل خبران السابقة صفة جارية على غير من هي له للتنبيه على انه تعالى غفور رحيم بالذات
مبالغ فيهما وعلى انه معاقب بالعرض مسامح في العقوبة اه ابو السعود وقوله بالذات يعني
ان مغفرته ورحمته لا تتوقف على شيء وقوله بالعرض يعني ان عقابه لا يكون الا بعد صدور
ذنب فهذا معنى الذات والعرض اه شهاب

(سورة الاعراف مكية)

(قوله الا ثمان او خمس آيات) هذان القولان في المدني منها فعلى القول الاول ينتهي المدني
منها بقوله انا لا نضيع اجر المصلحين وعلى الثاني ينتهي بقوله وانه لغفور رحيم اه
شيخنا (قوله الله اعلم بمراده بذلك) حكى الخازن هذا القول بعبارة اوضح
من هذه العبارة ونصه وقيل هي حروف مقطعة استاثر الله بعلمها وهي سره في كتابه

بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي
جعلكم خلائف الارض جمع
خليفة اي يخلف بعضكم بعضا
فيها ورفع بعضكم فوق بعض
درجات بالمال والجاه وغير
ذلك ليبلوكم ليختبركم فيما
آتاكم اعطاكم ليظهر
المطيع منكم والعاصي ان ربك
سريع العقاب لمن عصاه وانه
لغفور للمؤمنين رحيم بهم
(سورة الاعراف مكية
الا واسألهم عن القرية الآيات
الثمان او الخمس مائتان وخمس
او ست آيات) بسم الله الرحمن الرحيم
المص الله اعلم
بمراده بذلك

العزيز اه (قوله هذا) أى القرآن اى القدر الذى كان نزل منه وقت نزول هذه الآية قيل وجملة انزل صفة كتاب مشرفة له ولمن انزل عليه اه ابو السعود (قوله فلا يكن فى صدرك الخ) توجيه النهى الى الحرج مع ان المراد نهيه عليه السلام عنه اما لما مر من المبالغة فى تنزيهه عن وقوع مثل الحرج منه فان النهى لو وجه له لاوهم امكان صدور المنهى عنه منه واما للمبالغة فى النهى فان وقوع الحرج فى صدره سبب لاتصافه به والنهى عن السبب نهى عن المسبب بالطريق البرهانى ونفى له من اصله بالمرة فالمراد نهيه عما يورث الحرج اه ابو السعود (قوله منه) متعلق بمحذوف على انه صفة لحرج ومن سببية أى حرج بسببه تقول حرجت منه أى ضقت بسببه ويجوز ان تتعلق بمحذوف على انه صفة له أى حرج كائن وصادر منه والضمير فى منه يجوز ان يعود على الكتاب وهو الظاهر ويجوز أن يعود على الانزال المدلول عليه بانزل أو على الانذار او على التبليغ المدلول عليهما بسياق الكلام او على التكذيب الذى تضمنه المعنى اه سمين (قوله لتنذر به) انما جر باللام لاختلاف زمنه مع زمن المعلل اذ الانزال قد مضى زمنه بالنسبة لزمن الانذار والتذكير ولاختلاف الفاعل ايضا ففاعل الانزال هو الله تعالى وفاعل الانذار هو النبى صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله متعلق بانزل) أى وما بينهما اعتراض توسط لتقرير ما قبله وتمهيد لما بعده اه ابو السعود (قوله أى للانذار) اى انذار الكافرين بدليل ما بعده (قوله وذكرى للمؤمنين) يجوز ان يكون فى محل رفع او نصب او جر فالرفع من وجهين احدهما انه عطف على كتاب اى كتاب وذكرى أى تذكرة فهى اسم مصدر وهذا قول الفراء والثانى من وجهى الرفع انها خبر مبتدأ مضمر أى هو ذكرى وهذا قول ابى اسحاق الزجاج والنصب من ثلاثة اوجه أحدها انه منصوب على المصدر بفعل من لفظه تقديره وتذكر به ذكرى أى تذكيرا والثانى انها فى محل نصب نسقا على موضع لتنذر فان موضعه نصب فيكون اذ ذاك معطوفا على المعنى وهذا كما تعطف الحال الصريحة على الحال المؤولة كقوله تعالى دعانا لجنبه أو قاعدا او قائما ويكون حينئذ مفعولا من اجله كما تقول لتكرمنى واحسانا الى والثالث قال ابو البقاء وبه بدأ انها حال من الضمير فى انزل وما بينهما معترض وهذا سهو فان الواو مانعة من ذلك وكيف تدخل الواو على حال صريحة والجر من وجهين احدهما العطف على المصدر المنسبك من ان المقدرة بعد لام كى والفعل والتقدير للانذار والتذكير والثانى العطف على الضمير فى به وهذا قول الكوفيين والذى حسنه كون ذكرى فى تقدير حرف مصدرى وهو ان وفعل ولو صرح بان لحسن معها حذف حرف الجر فهو احسن من مررت بك وزيد اذ التقدير لان تنذر به وبان تذكر وللمؤمنين يجوز أن تكون اللام مزيدة فى المفعول به تقوية له لان العامل فرع والتقدير وتذكر المؤمنين وان يتعلق بمحذوف لانه صفة لذكرى اه سمين (قوله اتبعوا الخ) كلام مستأنف خوطب به كافة المكلفين أو مخصوص بالكافرين كما هو المتبادر من قوله ولا تتبعوا الخ اه شيخنا (قوله من ربكم) يجوز فيه وجهان احدهما أن يتعلق بانزل وتكون من لابتداء الغاية المجازية والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال اما من الموصول

هذا كتاب أنزل إليك خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (فلا يكن فى صدرك حرج) ضيق (منه) أن تبلغه مخافة أن تكذب (لتنذر) متعلق بأنزل أى للإنذار (به وذكرى) تذكرة (للمؤمنين) به قل لهم (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم) أى القرآن (ولا تتبعوا) تتخذوا

واما من عائد القائم مقام الفاعل اه سمين (قوله من دونه) يجوز ان يتعلق بالفعل
قبله والمعنى لا تعدلوا عنه الى غيره من الشياطين والكهان والثاني ان يتعلق بمحذوف
لانه كان في الاصل صفة لاولياء فلما تقدم عليه نصب حالا واليه يميل تفسير الزمخشري فانه
قال اى لا تتولوا من دونه احدا من شياطين الانس والجن ليحملوكم على الاهواء والبدع اه
سمين (قوله قليلا ما تذكرون) أي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون فهو منصوب على
المصدرية او الظرفية اه شيخنا وفي السمين قليلا نعت مصدر محذوف اى تذكرا قليلا تذكرون
او نعت ظرف زمان محذوف أيضا اى زمانا قليلا تذكرون فالمصدر أو الظرف منصوب بالفعل
بعده وما مزيدة للتوكيد وهذا اعراب جلي اه (قوله بالتاء والياء) ظاهر هذه العبارة
الاشارة الى قراءتين بالتاء وحدها وبالياء وحدها فالاولى مسلمة لكنها مع فتح الذال المشددة
والثانية لا وجود لها في السبع فحينئذ الاولى حمل عبارته على انها اشارة الى قراءة واحدة وهي
الياء التحتية ثم التاء الفوقية وصورتها هكذا يتذكرون وقوله وفيه ادغام التاء في الاصل
الخ اشارة لقراءة اخرى وهي تذكرون بالتاء وتشديد الذال وان لم يذكرها قبل ذلك
وقوله وفي قراءة بسكونها تقدم له مثله وتقدم انه سهو وان حقه أن يقول وفي قراءة بتخفيفها
مفتوحة وهي هكذا تذكرون بتخفيف الذال المفتوحة والحاصل ان القراآت السبعية هنا ثلاث
يتذكرون بالياء ثم التاء تذكرون بالتاء مع تشديد الذال تذكرون بالتاء مع تخفيف
الذال المفتوحة فقوله بالتاء والياء اشارة الى الاولى وان كانت عبارته موهمة غير المراد
وقوله وفيه ادغام الخ اشارة الى الثانية وان لم يصرح بها وقوله وفي قراءة بسكونها اشارة
الى الثالثة مع ما في عبارته من الخلل تأمل وعبارة الخطيب قرأ ابن عامر بياء قبل التاء
وتخفيف الذال وقرأ حفص وحمزة بتخفيف الذال من غير ياء قبل التاء والباقون بتشديد
الذال من غير ياء قبل التاء اه (قوله وكم من قرية الخ) شروع في انذارهم بما حصل للامم
الماضية بسبب اعراضهم عن الحق اه ابو السعود (قوله خبرية) أي بمعنى كثير اولم ترد في
القرآن الا هكذا ويجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية وقوله مفعول أي
لفعل مقدر يفسره المذكور على حد زيدا ضربته لكن يجب تقدير الفعل بعدها
لتقع في الصدر أي وكثيرا من القرى أى من جنسها اهلكنا اهلكناها اه شيخنا وفي
السمين وكم من قرية اهلكناها في كم وجهان احدهما انها في موضع رفع بالابتداء والخبر
الجملة بعدها ومن قرية تمييز والضمير في اهلكناها عائد على معنى كم وهي هنا خبرية للتكثير
والتقدير وكثير من القرى اهلكناها والثاني انها في موضع نصب على الاشتغال باضمار
فعل يفسره ما بعده ويقدر الفعل متأخرا عن كم لان لها صدر الكلام والتقدير وكم من قرية
اهلكنا اهلكناها وانما كان لها صدر الكلام لوجهين احدهما مشابهتها لكم الاستفهامية
والثاني انها نقيضة رب لانها للتكثير ورب للتقليل فحمل النقيض على نقيضه كما
يحملون النظير على نظيره اه (قوله أريد) أي بلفظ القرية أي فهي مستعملة
في اهلها فالمجاز مرسل لا بالحذف لو كان مراده الثاني لاستغنى عن هذه العبارة وقدر
المضاف على عادته فيقول وكم من اهل قرية الخ اه شيخنا (قوله أردنا اهلاكها)

(من دونه) أي الله غيره (أولياء) تطيعونهم في معصيته تعالى (قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال وفي قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة (وكم) خبرية مفعول (من قرية) أريد أهلها (أهلكناها) أردنا إهلاكها (فجاءها بأسنا) عذابنا

جواب عما يقال ان الاهلاك بعد مجيء العذاب فكيف هذا الترتيب اه شيخنا وعبارة
الكرخي قوله اردنا اهلاكها اشار الى ان الكلام على حذف الارادة فلا يرد كيف
قال اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء الباس اه (قوله بياتا)
فيه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب على الحال وهو في الاصل مصدر يقال بات يبيت بيتا
وبيتة وبياتا وبيتوتة قال الليث البيتوتة دخولك في الليل فقوله بياتا أي بائتين وجوزوا
أن يكون مفعولا له وان يكون في حكم الظرف وقال الواحدي قوله بياتا أي ليلا
وظاهر هذه العبارة ان يكون ظرفا الا ان يقال اراد تفسير المعنى اه سمين وظاهر عبارة
الشارح حيث فسره بقوله ليلا انه جعله ظرفا فيكون جاريا على القول الثالث لكن
يتوقف في عطف قوله أوهم قائلون على ماذا يعطف الا ان يقال مراد الشارح حل المعنى
وان مراده القول الاول اه (قوله أوهم قائلون) يقال قال يقيل كباع يبيع قيلا
كبيعا وقائلة وقيلولة فالالف منقلبة عن ياء بخلاف قال من القول فهي منقلبة عن واو اه
شيخنا وهذه الجملة في محل نصب نسقا على الحال وأو هنا للتنويع لا لشيء آخر كأنه
قيل أتاهم باسنا تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب وهل يحتاج
الى تقدير واو حال قبل هذه الجملة أم لا خلاف بين النحويين قال الزمخشري فان قلت لا يقال
جاء زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله تعالى أوهم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو
محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا أو هو فارس وجاءني زيد هو
فارس لم يحتج الى واو لان الضمير قد عاد على الاول والصحيح انها اذا عطفت على حال قبلها
حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت
للوصل فقولك جاء زيد راجلا أو فارس كلام فصيح وارد على حده وقال ابو بكر
أضمرت واو الحال لوضوح معناها كما تقول العرب لقيت عبد الله مسرعا وهو يركض
فيحذفون الواو لامنهم اللبس لان الضمير قد عاد على صاحب الحال ومن أجل ان أو حرف عطف
والواو كذلك فاستثقلوا الجمع بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثاني اه سمين
وتخصيص هاتين الحالتين بالعذاب لما ان نزول المكروه عند الغفلة افظع وحكايته للسامعين
ازجر وأردع عن الاغترار بأسباب الامن والراحة اه كرخي (قوله والقيلولة استراحة
الخ) هذا قول ثان في تفسيرها والاول هو ما ذكره اولا بقوله نائمون الخ وعبارة الخازن
وهي نوم نصف النهار او استراحة نصفه وان لم يكن معها نوم اه وهي أصرح في حكاية
القولين من عبارة الشارح (قوله استراحة نصف النهار) أي وقت الزوال الفارق بين
النصفين وليس المراد استراحة النصف الذي هو من الطلوع الى الزوال أو منه الى الغروب
اه شيخنا (قوله أي مرة جاءها الخ) أي فأو للتنويع وقوله جاءها أي جاء بعضها ليلا
كقوم لوط وقوله مرة نهارا كقوم شعيب اه شيخنا (قوله فما كان دعواهم) أي
دعاؤهم واستغاثتهم بربهم أو ادعاؤهم واعترافهم بالجناية فالدعوى تأتي بالمعنيين
كما في الخازن وكلام الشارح محتمل لهما لكن في بعض نسخه هكذا قولهم وتضرعهم وهي
تعيين المعنى الاول اه شيخنا (قوله اذ جاءهم باسنا) أي في الدنيا واذ منصوبة

بياتا ليلا أو هم قائلون نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم أي مرة جاءها ليلا ومرة نهارا فما كان دعواهم قولهم إذ جاءهم بأسنا

بدعواهم اهـ سمين (قوله الا ان قالوا الخ) يعني انهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم فكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية تحسرا وندامة وطمعا في الخلاص اهـ شيخنا (قوله فلنسألن الذين الخ) اللام لام قسم مقدر وهذا بيان لعذابهم الاخروي اثر بيان عذابهم الدنيوي عبر انه قد تعرض لبيان مبادي احوال المكلفين جميعا لكونه داخلا في التهويل والفاء لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية في الذكر حسب ترتيبها عليها في الوجود اهـ ابو السعود (قوله ايضا فلنسألن الخ) اي سؤال توبيخ والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون انما هو سؤال الاستعلام او الاول في موقف الحساب والثاني في موقف العقاب اهـ ابو السعود فان قيل قد اخبر عنهم في الآية الاولى بانهم اعترفوا بالظلم في قوله الا ان قالوا انا كنا ظالمين فما فائدة هذا السؤال قلت لما اعترفوا بما ذكروا سألوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والمقصود من هذا السؤال التقريع والتوبيخ للكفار فان قيل فما فائدة سؤال الرسل مع العلم بانهم قد بلغوا قلت فائدته الرد على الكفار اذا انكروا التبليغ بقولهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فيكون هذا السؤال للتقريع والتوبيخ ايضا اهـ خازن وفي الكرخي فان قيل فما الفائدة في سؤال الرسل مع العلم بانه لم تصدر عنهم تقصير البتة فالجواب لانهم اذا اثبتوا انهم لم يصدر عنهم تقصير البتة التحق التقصير كاملا بالامم فليتضاعف اكرام الله تعالى للرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف الخزي والهوان في حق الكفار لما ثبت ان ذلك التقصير انما كان منهم اهـ (قوله الذين ارسل اليهم) القائم مقام الفاعل الجار والمجرور وقوله بعلم في موضع الحال من الفاعل والباء للمصاحبة اي لنقصن على الرسل والمرسل اليهم حال كوننا متلبسين بالعلم ثم اكد هذا المعنى بقوله وما كنا غائبين اهـ سمين (قوله فلنقصن عليهم) اي على المرسلين والامم لما سكتوا عن الجواب كما دل عليه قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل الآية وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين الخ اي فلنخبرنهم بما فعلوه اخبارا ناشئا عن علمنا اهـ شيخنا (قوله وما كنا غائبين) اي حتى يخفى علينا اهـ كرخي (قوله والامم الخالية) اي وعن الامم الخالية اي التي خلت ومضت بالنسبة ليوم القيامة فيشمل جميع الامم وقوله فيما عملوا في بمعنى عن والجار والمجرور بدل اشتمال اهـ (قوله والوزن يومئذ) الوزن مبتدأ وفي الخبر وجهان احدهما هو الظرف اي الوزن كائن او مستقر يومئذ اي يوم اذ يسأل الرسل والمرسل اليهم فحذفت الجملة المضاف اليها اذ وعوض منها التنوين هذا مذهب الجمهور خلافا للاخفش وفي الحق على هذا الوجه ثلاثة اوجه احدها انه نعت للوزن اي الوزن الحق كائن في ذلك اليوم والثاني انه خبر مبتدأ محذوف كانه جواب سؤال مقدر من قائل يقول ما ذلك الوزن فقيل هو الحق لا الباطل والثالث انه بدل من الضمير المستكن في الظرف وهو غريب ذكره مكي والثاني من وجهي الخبر ان يكون الخبر الحق ويومئذ على هذا فيه وجهان احدهما انه منصوب على الظرف ناصبه الوزن اي يقع الوزن ذلك اليوم والثاني انه مفعول به على السعة وهذا الثاني ضعيف جدا لا حاجة اليه اهـ سمين (قوله للاعمال او لصحائفها) هذا قولان وبقي ثالث

الا ان قالوا انا كنا ظالمين (فلنسألن الذين ارسل اليهم) اي الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم (ولنسألن المرسلين) عن الابلاغ (فلنقصن عليهم بعلم) لنخبرنهم عن علم بما فعلوه (وما كنا غائبين) عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا (والوزن) للاعمال او لصحائفها

وهو

وهو ان الموزون هو نفس الاشخاص العاملين وعبارة الخازن ثم اختلف العلماء في كيفية
الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الاعمال المكتوب فيها الحسنات والسيئات وقال ابن عباس
يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان
فعلى قول ابن عباس ان الاعمال تصور صورا وتوضع تلك الصور في الميزان ويخلق
الله في تلك الصور ثقلا وخفة ونقل البغوي عن بعضهم انها توزن الاشخاص واستدل الثالث
بما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه ليأتي الرجل
العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة اخرجاه في الصحيحين
وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكر من وزن الاشخاص في الميزان لان المراد بقوله
لا يزن عند الله جناح بعوضة مقداره وحرمته لا وزن جسده ولحمه والصحيح قول من قال
ان الصحائف توزن او نفس الاعمال تجسد وتوزن والله اعلم بحقيقة ذلك فان قلت الله
عز وجل يعلم مقادير اعمال العباد فما الحكمة في وزنها قلت فيه حكم منها اظهار العدل
وان الله عز وجل لا يظلم عباده ومنها امتحان الخلق بالايمان بذلك في الدنيا واقامة الحجة
عليهم في العقبى ومنها تعريف العباد ما لهم من خير وشر وحسنة وسيئة ومنها اظهار علامة
السعادة والشقاوة ونظيره انه تعالى اثبت اعمال العباد في اللوح المحفوظ وفي صحائف
الحفظة الموكلين ببني آدم من غير جواز النسيان عليه سبحانه وتعالى اه (**قوله** وكفتان)
بكسر الكاف وفتحها في المثنى والمفرد واما الجمع فهو كفف بكسر الكاف لا غير اه
شيخنا ومثله في المختار وفي المصباح ان الضم لغة في المفرد فعليه يكون مثلث الكاف اه
قوله صفة الوزن) والمعنى والوزن الحق ثابت يوم السؤال المذكور اه ابو السعود **قوله**
فمن ثقلت موازينه) اي فضلا من الله وقوله بالحسنات يقتضي ان الموازين جمع ميزان
وهو وان كان واحدا لكل الخلق وكل الاعمال فجمعه للتعظيم اه ابو السعود) **قوله**
ومن خفت موازينه) اي عدلا منه (**قوله** بالسيئات) اي بسبب ثقل السيئات
فالمعنى ان السيئات اثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان
انحى كما يدل له المقابل في الشق الاول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهي التي تخف في
الشق الثاني وعبارة المحلي في سورة القارعة فاما من ثقلت موازينه بان رجحت حسناته
على سيئاته فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه بان رجحت سيئاته على حسناته
اه وقوله بان رجحت سيئاته اي بسبب زيادتها على الحسنات كما نقل عن المناوي هناك
اه وفي تذكرة القرطبي ما نصه فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الآخرة ثلاث
طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث
الكفار فاما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم في
الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح وترتفع
المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي وتكفر صغائرهم باجتنابهم الكبائر ويؤمر بهم الى الجنة ويثاب
كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته واما الكافر فانه يوضع كفره في الكفة المظلمة
ولا يوجد له حسنة توضع في الكفة الاخرى فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير فيأمر

بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن (يومئذ) اي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الحق) العدل صفة الوزن (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فاولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيئات (فاولئك الذين خسروا انفسهم) بتصييرها الى النار

الله تعالى بهم إلى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وآثامه وهذان الصنفان هما المذكوران في القرآن في آيات الوزن لأن الله تعالى لم يذكر إلا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بالفلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود في النار بعد أن وصفه بالكفر وأما الذين خلطوا فبينهم النبي صلى الله عليه وسلم بحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فإن كانت الحسنات أثقل ولو بصؤابة دخل الجنة وإن كانت السيئات أثقل ولو بصؤابة دخل النار إلا أن يعفو الله وإن تساويا كان من أصحاب الأعراف هذا إن كانت الكبائر فيما بينه وبين الله وأما إن كان عليه تبعات وكان له حسنات كثيرة جدا فإنه يؤخذ من حسناته فيرد على المظلوم وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم من أوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع هذا ما تقتضيه الأخبار وقال أحمد بن حرب يبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالأعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس من شأن التبعات وقال سفيان الثوري إنك إن تلق الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قلت هذا صحيح لأن الله غني كريم وابن آدم فقير مسكين يحتاج في ذلك اليوم إلى حسنة يدفع بها سيئة إن كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره وثوابه اهـ ملخصا (قوله بما كانوا) متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون قدم عليه للفاصلة ويظلمون بالباء إما لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا بآياتنا وإما لتضمنه معنى الجحد نحو وجحدوا بها اهـ سمين (قوله ولقد مكناكم الخ) لما أمر الله أهل مكة باتباع ما أنزل إليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبته بالإهلاك في الدنيا والعذاب المخلد في الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا في امتثال الأمر والنهي اهـ أبو السعود ومكناكم من التمكين بمعنى التمليك وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها اهـ خازن (قوله معايش بالياء) أي باتفاق السبعة وإن قرئ شاذا بالهمز فليس كصحائف لأن مده فيه زائد وفي معيشة أصلي لأن أصلها معيشة كمكرمة أو معيشة كمنزلة أو معيشة كمتربة فالياء أصلية على كل حال وقد قال في الخلاصة

والمد زيد ثالثا في الواحد * همزا يرى في مثل كالقلائد

وياء معيشة عين الكلمة ثم إنه على الوجه الأول قلبت ضمة الياء كسرة ثم نقلت للعين وعلى الثاني نقلت كسرة الياء إلى العين والوجه الثالث لا صحة له في التصريف اهـ من السمين وفي المصباح عاش عيشا من باب سار صار ذا حياة فهو عائش والأنثى عائشة وعياش أيضا مبالغة والمعيش والمعيشة مكسب الإنسان الذي يعيش به والجمع المعايش هذا على قول الجمهور إنه من عاش فالميم زائدة ووزن معايش مفاعل فلا يهمز وبه قرأ السبعة وقيل هو من معش فالميم أصلية ووزن معيش ومعيشة فعيل وفعيلة ووزن معايش فعائل فيهمز وبه قرأ أبو جعفر المدني والأعرج اهـ وفي القاموس العيش الحياة يقال عاش يعيش عيشا

(بما كانوا بآياتنا يظلمون) يجحدون (ولقد مكناكم) يا بني آدم (في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء أسبابا تعيشون بها جمع معيشة (قليلا ما)

ومعاشا

ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة أيضا ما يتعيش به من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش والمتعيش من له بلغة من العيش اهـ (قوله لتأكيد القلة) أي زائدة لتأكيد القلة وقوله على ذلك أي المذكور من التمكين والجعل اهـ (قوله ولقد خلقناكم الخ) تذكير لنعمة عظيمة على آدم سارية الى ذريته موجبة لشكرهم كافة اهـ ابو السعود والمراد خلقنا اباكم وصورنا اباكم ففي الكلام حذف مضاف في الموضعين كما أفاده الشارح قال أبو السعود وانما نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع ان المراد خلق آدم وتصويره اعطاء لمقام الامتنان حقه وتأكيدا لوجوب الشكر عليهم بالرمز الى ان لهم حظا من خلقه وتصويره لانهما من الامور السارية الى ذريته جميعا اهـ وقال القاري نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لانه أبو البشر اهـ (قوله أي أباكم آدم) أي حين كان طينا غير مصور فقوله ثم صورناكم أي صورناه حين كان بشرا بتخطيطه وشق حواسه اهـ شيخنا (قوله أي صورناه أو أنتم الخ) نسخة هكذا كما هنا وفي نسخة أي صورناه وأنتم الخ وفي نسخة أي صورناكم وأنتم الخ والظاهر انه على الاولى مراده جوابان وعلى الثانية يكون لا موقع لقوله وأنتم الخ وعلى الثالثة يكون ذكره متعينا اهـ شيخنا (قوله أيضا أي صورناه الخ) مراده بهذا دفع سؤال حاصله ان الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق الذرية وظاهر الآية يقتضي العكس اهـ (قوله أو أنتم في ظهره) يشير بذلك الى جواب عن سؤال وهو انه أتى بثم الثانية وهي للترتيب مع ان الامر بالسجود لآدم كان قبل خلقنا وتصويرنا أو على ظاهره وثم هنا للترتيب الاخباري لا الوجودي وهذا ما صححه الحاكم أي لتفاوت ما بين نعمتي السجود له وما قبله لان السجود له اكمل احسانا وأتم انعاما مما قبله اهـ كرخي وفي السمين ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة الخ اختلف الناس في ثم في هذين الموضعين فمنهم من لم يلتزم فيها ترتيبا وجعلها بمنزلة الواو فان خلقنا وتصويرنا بعد قوله تعالى للملائكة اسجدوا ومنهم من قال هي للترتيب في الاخبار لا في الزمان ولا طائل تحت هذا ومنهم من قال هي للترتيب الزماني وهذا هو موضوعها الاصلي ومنهم من قال الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاخباري واختلف عبارة القائلين بانها للترتيب في الموضعين فقال بعضهم ان ذلك على حذف مضافين والتقدير ولقد خلقنا اباكم ثم صورنا اباكم ثم قلنا ويعني بأبينا آدم عليه السلام والترتيب الزماني هنا ظاهر بهذا التقدير وقال بعضهم الخطاب في خلقناكم وصورناكم لآدم عليه السلام وانما خاطبه بصيغة الجمع وهو واحد تعظيما له ولانه أصل الجميع والترتيب أيضا واضح وقال بعضهم المخاطب بنو آدم والمراد بهم أبوهم وهذا من باب الخطاب لشخص والمراد به غيره كقوله واذ نجيناكم من آل فرعون الخ وانما المنجي والذي كان يسام سوء العذاب اسلافهم وهذا مستفيض في لسانهم والترتيب أيضا واضح على هذا ومن قال ان الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاخباري اختلفت عباراتهم أيضا فقال بعضهم المراد بالخطاب الاول آدم وبالثاني ذريته والترتيب الزماني واضح وثم الثانية للترتيب الاخباري وقال بعضهم ولقد خلقناكم في ظهر

(تشكرون) تأكيد القلة (ولقد خلقناكم) على ذلك أي أباكم آدم (ثم صورناكم) أي صورناه وأنتم في ظهره (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء

آدم ثم صورناكم في بطون أمهاتكم وقال بعضهم ولقد خلقنا أرواحكم ثم صورنا أجسادكم
وهذا غريب نقله القاضي أبو يعلى في المعتمد وقال بعضهم خلقناكم نطفا في أصلاب الرجال
ثم صورناكم في أرحام النساء وقال بعضهم ولقد خلقناكم في بطون أمهاتكم ثم صورناكم
فيها بعد الخلق بشق السمع والبصر فثم الأولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الإخباري اهـ
قوله فسجدوا) أي قبل دخول الجنة وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد
لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان سجود يوم
الجمعة من وقت الزوال إلى العصر اهـ من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون
في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اهـ من على الشبراملسي عليه **قوله كان**
بين الملائكة) كان مراده بهذا تقرير كون الاستثناء متصلا وإلا لو كان مراده الانقطاع
لفسر الا بلكن على عادته وحاصل تقرير الاتصال كما في أبي السعود أنه كان جنيا مفردا مولعا
بين الملائكة متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه في قوله ثم قلنا للملائكة الخ ثم استثني منهم اهـ
شيخنا **(قوله لم يكن من الساجدين)** هذه الجملة استئنافية لأنها جواب سؤال
مقدر وهذا كما تقدم في قوله في البقرة أبى واستكبر وتقدم أن الوقف على إبليس وقيل فائدة
هذه الجملة التوكيد لما أخرجه الاستثناء من نفي سجود إبليس وقال أبو البقاء إنها في محل
نصب على الحال أي إلا إبليس حال كونه ممتنعا من السجود وهذا كما تقدم له في البقرة من
أن أبى في موضع نصب على الحال اهـ سمين **(قوله قال ما منعك)** ما استفهامية في محل
رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها أي أي شيء منعك وأن في محل النصب أو الجر لأنها على
حذف حرف الجر إذ التقدير ما منعك من السجود وإذ منصوب بتسجد أي ما منعك من
السجود في وقت أمري إياك به وقوله خلقتني من نار لا محل لهذه الجملة لأنها كالتفسير
والبيان للخبرية اهـ سمين وقال هنا ما منعك وفي سورة الحجر قال يا إبليس ما لك ألا تكون
مع الساجدين وقال في سورة ص أن تسجد لما خلقت بيدي واختلاف العبارات عند
الحكاية يدل على أن اللعين قد أدرج في معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الأمر ومفارقة
الجماعة والاستكبار مع تحقير آدم وقد وبخ على كل واحدة منها لكن اقتصر عند الحكاية
في كل موطن على ما ذكر فيه اكتفاء بما ذكر في موطن آخر وقد تركت حكاية التوبيخ
رأسا في سورة البقرة والإسراء والكهف وطه اهـ أبو السعود **قوله زائدة)** أي
لتأكيد معنى النفي في منعك فهو كما في ص بحذفها وهو الأصل لأن القرآن يفسر بعضه
بعضا فيضمن المغني أي شيء منعك أن تسجد وأن منعك محمل أي من السجود والاستفهام
للتوبيخ وإظهار معاندته وكفره اهـ كرخي **(قوله إذ أمرتك)** ظرف لمنعك أو لتسجد
اهـ **(قوله قال أنا خير منه الخ)** استئناف مسوق للجواب عن سؤال نشأ من حكاية عدم
سجوده اهـ أبو السعود وكان من حق الجواب أن يقول منعني كذا وكذا لكن تباعد عن
هذا الجواب وأداه باللازم اهـ شيخنا وقوله خلقتني من نار الخ تعليل لما ادعاه من فضله
وقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر اهـ أبو السعود
قوله أيضا خلقتني من نار الخ) أي والنار خير من الطين لأنها جسم نوراني وقد أخطأ

فسجدوا إلا إبليس) أبا الجن كان بين الملائكة (لم يكن من الساجدين قال) تعالى (ما منعك ألا) زائدة (تسجد إذ) حين (أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين

طريق الصواب لأن النار فيها الخفة والطيش والارتفاع والاضطراب وأما الطين فشأنه
الرزانة والأناءة والصبر والحلم والتثبت اهـ خازن وأيضاً فالطين سبب للحياة من إنبات
النبات والنار سبب لهلاك الأشياء والطين سبب جمع الأشياء والنار سبب تفريقها اهـ
كرخي (قوله قال فاهبط منها) الفاء لترتيب الأمر على ما ظهر من اللعين من المخالفة
اهـ أبو السعود (قوله أن تتكبر فيها) لا مفهوم له يعني أنه لا يتوهم أنه يجوز أن يتكبر
في غيرها ولما اعتبر بعضهم هذا المفهوم احتاج إلى تقدير حذف معطوف كقوله تقيكم
الحر قال والتقدير فما يكون لك أن تتكبر فيها ولا في غيرها والضمير في يبعثون يعود على
بني آدم لدلالة السياق عليهم كما دل على ما عاد عليه الضميران في منها وفيها كما تقدم اهـ
سمين (قوله فاخرج منها) تأكيد للأمر بالهبوط متفرع على علته وقوله إنك الخ
تعليل للأمر بالخروج اهـ أبو السعود (قوله إنك من الصاغرين) في المختار الصغار بالفتح
الذل والضيم وكذا الصغر وقد صغر الرجل من باب طرب فهو صاغر والصاغر الراضي
بالضيم اهـ (قوله قال أنظرني الخ) لما كره اللعين أن يذوق مرارة الموت طلب البقاء
والخلود لأن يوم البعث هو يوم النفخة الثانية ولا موت ح لأن الموت قد تم عند النفخة
الأولى ولم يجب لسؤاله بل غاية ما أمهله الله إلى النفخة الأولى اهـ من الخازن (قوله إلى
يوم يبعثون) أي يوم النفخة الثانية والموت مستحيل حينئذ فغرضه الفرار منه اهـ (قوله
وفي آية أخرى الخ) يشير إلى أن هذا محمول على ما جاء مقيداً بوقت النفخة الأولى حيث
تموت الخلق كلهم لا النفخة الثانية التي تقوم الناس فيها لرب العالمين التي طلبها وإنما
أجيب إلى الإنظار مع أنه إنما طلبه ليفسد أحوال عباد الله لما في ذلك من ابتلاء العباد
ولما في مخالفته من عظيم الثواب اهـ كرخي (قوله أي وقت النفخة الأولى) أي والموت
ممكن حينئذ فيموت كغيره (قوله قال فبما أغويتني الخ) غرضه بهذا أخذ
ثاره منهم لأنه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم أحب أن ينتقم منهم أخذاً بالثأر اهـ شيخنا
وفي هذه الباء وجهان أحدهما أن تكون قسمية وهو الظاهر والثاني أن تكون سببية
وبه بدأ الزمخشري قال فبما أغويتني فبسبب إغوائك إياي لأقعدن لهم ثم قال والمعنى فبسبب
وقوعي في الغي لأجتهدن في غوايتهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم اهـ سمين
(قوله والباء للقسم) أي دالة على قسم مقدر ومتعلقة بفعله المقدر وهي كما في قوله فبعزتك
لأغوينهم وإغواؤه إياهم أثر من آثار قدرة الله تعالى وعزته وحكم من أحكام سلطانه
فمآل الإقسام بهما واحد فلعل اللعين أقسم بهما جميعاً فحكى تارة إقسامه بأحدهما
وأخرى بالآخر اهـ أبو السعود (قوله أي على الطريق الخ) أشار به إلى أن صراطك منصوب
على الظرف وهو كما قال الزجاج نحو ضرب زيد الظهر والبطن أي عليهما والمعنى
لأحول بينهم وبينه اهـ كرخي والطريق الموصل هو دين الإسلام اهـ شيخنا (قوله
من بين أيديهم ومن خلفهم الخ) أي من الجهات التي يعتاد هجوم العدو منها وهي الجهات
الأربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وإنما عدى الفعل إلى الأولين بمن الابتدائية لأنه منهما
متوجه إليهم وعدى إلى الأخيرين بحرف المجاوزة لأن الآتي منهما كالمنحرف المار على

قال فاهبط منها أي من الجنة وقيل من السموات فما يكون ينبغي لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين الذليلين قال أنظرني أخرني إلى يوم يبعثون أي الناس قال إنك من المنظرين وفي آية أخرى إلى يوم الوقت المعلوم أي وقت النفخة الأولى قال فبما أغويتني أي بإغوائك لي والباء للقسم وجوابه لأقعدن لهم أي لبني آدم صراطك المستقيم أي على الطريق الموصل إليك ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه

عرضهم اهـ أبو السعود وإشارة الى نوع تباعد منه في هاتين الجهتين لقعود ملك اليمين
وملك اليسار فيهما وهو ينفر من الملائكة اهـ شيخنا (قوله ولا يستطيع ان يأتي من
فوقهم) أي ولا يأتي أيضا من تحتهم اما لانه متكبر فيحب العلو واما لان الاتيان منها *
ينفر ويفزع المأتي وهو يحب تأليفه لا تنفيره فلا يأتي الا من الجهات الاربع اهـ شيخنا
(قوله ولا تجد أكثرهم) يحتمل أن يكون من الوجدان بمعنى اللقاء والمصادفة
فيتعدى لواحد فشاكرين حال وان يكون بمعنى العلم فيتعدى لاثنين وهذه الجملة اما *
استئنافية واما معطوفة على قوله لاقعدن الخ فتكون من جملة المقسم عليه ويكون اللعين
قد أقسم على جملتين مثبتتين وأخرى منفية اهـ من السمين وقال هذا ظنا منه كما قال تعالى
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى منهم ان مبدأ الشر متعدد ومبدأ الخير واحد وقيل *
سمعه من الملائكة وقيل رآه في اللوح المحفوظ اهـ من أبي السعود والخازن (قوله
قال اخرج منها) أي من الجنة مذؤما بالهمز من ذأمه يذأمه ذأما كقطعه يقطعه قطعا
اذا عابه ومقته اهـ شيخنا وفي المختار الذأم العيب يهمز ولا يهمز يقال ذأمه من باب قطع اذا
عابه وحقره فهو مذؤم اهـ وفيه أيضا مقته أبغضه من باب نصر فهو مقيت اهـ وفيه أيضا
دحره طرده وأبعده وبابه قطع اهـ وفي السمين قوله مذؤما مدحورا حالان من فاعل *
اخرج عند من يجيز تعدد الحال الذي حال واحدة ومن لا يجيز ذلك جعل مدحورا صفة لمذؤما *
أو هي حال من الضمير في الحال قبلها فتكون الحالان متداخلتين ومذؤما ومدحورا *
اسما مفعول من ذأمه ودحره فاما ذأمه فيقال بالهمز ذأمه يذأمه كرأسه يرأسه وذامه يذيمه
كباعه يبيعه من غير همز فمصدر المهموز ذأم كرأس وأما مصدر غير المهموز فسمع فيه ذام
بالف وحكى ابن الانباري فيه ذيما كبيع قال يقال ذأمت الرجل اذا أمه وذمته اذيمه *
ذيما والذأم العيب وقيل الاحتقار ذأمت الرجل أي احتقرته قاله الليث وقيل الذأم الذم
قاله ابن قتيبة وابن الانباري والجمهور على مذؤما بالهمز وقرأ أبو جعفر والاعمش والزهري *
مذوما بواو واحدة بدون همز والدحر الطرد والابعاد يقال دحره يدحره دحرا ودحورا *
ومنه ويقذفون من كل جانب دحورا اهـ (قوله واللام للابتداء) أي داخلة على *
المبتدا وهو من الموصولة على هذا الوجه وجملة تبعك صلتها وقوله لأملأن جواب قسم
مقدر بعد قوله منهم وهذا القسم المقدر وجوابه المذكور مجموعهما خبر المبتدا الذي هو *
من والرابط متضمن في قوله منكم لانه بواسطة التغليب مشتمل على الناس المعبر عنهم بمن *
الموصولة والشارح لم يعرب الآية على هذا الاحتمال وانما أعربها على الاحتمال الثاني *
في كلامه وقوله أو موطئة للقسم أي دالة على قسم مقدر بجنبها والتقدير والله لمن *
تبعك الخ ومن شرطية مبتدا وجملة تبعك جملة الشرط وقوله لأملأن الخ جواب القسم *
المقدر واللام فيه واقعة في الجواب لمحض التأكيد بخلاف اللام الاولى على ما عرفت فقول *
الشارح وهو لأملأن فيه مساهلة اذ القسم ليس هو هذا بل هو مقدر وهذا جوابه *
وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور كما أشار له بقوله وفي الجملة الخ أي جملة
جواب القسم هكذا أوضحه السمين ونصه قوله لمن تبعك منهم في هذه اللام وفي من وجهان

قال ابن عباس ولا يستطيع ان يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى) (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مؤمنين (قال اخرج منها مذؤما) بالهمز معيبا أو ممقوتا (مدحورا) مبعدا عن الرحمة (لمن تبعك منهم) من الناس واللام للابتداء

أظهرهما ان اللام لام الموطئة لقسم محذوف ومن شرطية في محل رفع بالابتداء ولأملأن جواب القسم المدلول عليه بلام الموطئة وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده والثاني ان اللام لام الابتداء ومن موصولة وتبعك صلتها وهي في محل رفع بالابتداء أيضا ولأملأن جواب قسم محذوف وذلك القسم المحذوف وجوابه في محل رفع خبر لهذا المبتدا والتقدير للذي تبعك منهم والله لأملأن جهنم منكم فان قلت أين العائد من الجملة القسمية الواقعة خبرا عن المبتدا قلت هو متضمن في قوله منكم لانه لما اجتمع ضمير غيبة وخطاب غلب الخطاب على ما عرف غير مرة اه (قوله أو موطئة للقسم) وسميت موطئة لانها وطئت الجواب القسم المحذوف أي مهدته له وتسمى أيضا المؤذنة لانها تؤذن بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط اه كرخي (قوله أي منك بذريتك) بيان للمخاطبين (قوله تغليبا للحاضر) وهو ابليس على الغائب وهو الناس (قوله وفي الجملة) وهي لأملأن معنى جزاء من أي فهي دالة عليه وهذا على حد قوله واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه (قوله معنى جزاء من الشرطية) وذلك لان قوله لأملأن الخ يأول في المعنى الى المحذوف وهو أعذبه وقد عرفت ان هذا كله على الاحتمال الثاني في كلامه وأما على الاحتمال الاول فهي موصولة تأمل اه شيخنا (قوله ويا آدم) معطوف على اخرج كما أشار اليه الشارح بتقدير العامل وهذا أدق مما صنعه غيره كالبيضاوي وأبي السعود وغيرهما وعبارة البيضاوي ويا آدم أي وقلنا يا آدم اسكن الخ اه وقدر قلنا ليعلم ان هذه القصة معطوفة على قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا الخ اه زاده (قوله اسكن) أي ادخل تقدم في سورة البقرة عن شيخ الاسلام ما ينبغي الوقوف عليه فراجعه وعبارة الخازن اسكن أنت وزوجك أي وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك وذلك بعد ان اهبط منها ابليس وأخرجه وطرده اه وتخصيص الخطاب في يا آدم به للايذان بأصالته في تلقي الوحي وتعاطي المأمور به وتعميمه في قوله فكلا وقوله ولا تقربا للايذان بتساويهما في مباشرة المأمور به وتجنب المنهي عنه فحواء مساوية له فيما ذكر بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها اه أبو السعود وفي شرح المواهب للزرقاني ما نصه واختلفوا في ان حواء خلقت في الجنة فقال ابن اسحاق خلقت قبل دخول آدم الجنة لقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وقيل خلقت في الجنة بعد دخول آدم الجنة لانه لما اسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه الايسر ليسكن اليها ويأنس بها قاله ابن عباس وينسب لاكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما في الجنة وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله تعالى اه (قوله ليعطف عليه الخ) أشار به الى ان أنت تأكيد للضمير المستكن في الفعل ليحسن عطف وزوجك عليه كما مر وترك رغدا اكتفاء بما مضى في سورة البقرة وقال فيها وكلا منها بالواو وقال ههنا بالفاء والسبب فيه ان الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس ففي

سورة البقرة ذكر الجنس وفي سورة الاعراف ذكر النوع وتقدم نظير هذا في سورة البقرة اه كرخي (قوله فكلا من حيث شئتما) في الكلام حذف أي فكلا منها أي من ثمارها حيث شئتما اه أبو السعود فحيث ظرف مكان والمعنى فكلا من ثمارها في أي مكان شئتما الأكل فيه قوله ولا تقربا هذه الشجرة) قرب يستعمل لازما فيكون بضم الراء في الماضي والمضارع ويستعمل متعديا كما هنا فيكون بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع وبفتحها في الماضي وضمها في المضارع وفي المصباح قرب الشيء منا قربا أي دنا الى ان قال وقربت الامر اقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته اه (قوله فتكونا من الظالمين) مجزوم بالعطف على ما قبله أو منصوب بأن المضمرة بعد الفاء في جواب النهي اه أبو السعود وقوله من الظالمين أي لانفسكما بدليل ما يأتي (قوله فوسوس لهما الشيطان الخ) الوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان يقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا مكررا واصله صوت الحلي فان قلت كيف وسوس لهما وادم وحواء في الجنة وابليس قد اخرج منها قلت اجيب عنه بوجوه منها انه كان يوسوس في الارض فتصل وسوسته الى السماء ثم الى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له واما ما قيل من انه دخل في جوف الحية فقصة مشهورة ركيكة ومنها انهما ربما قربا من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة على بابها فقرب احدهما منه اه خازن وفي خط بعض الفضلاء على المواهب ما نصه قال القاضي احمد النوبي رحمه الله في اختصاره لتاريخ الخميس وروي ان ابليس بعد ما صار ملعونا رأى ادم وحواء في طيب عيش ونعمة ورأى نفسه في مذلة ونقمة فحسدهما فهو اول حاسد ثم اراد أن يدخل الجنة ليوسوس لهما وذلك بعد ما اخرج منها فمنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سني الدنيا وذلك بقدر ثلث ساعات من ساعات الاخرة وابليس وان صار مطرودا من الجنة وممنوعا من دخولها لكن لم يمنع من السموات فكان يصعد الى السماء السابعة الى زمن ادريس فلما رفع ادريس الى السماء السابعة منع ابليس منها وكان لا يمنع من السموات الاخر الى زمن عيسى فلما رفع عيسى الى السماء الرابعة منع ابليس منها ومما فوقها وكان يصعد الى الثالثة فلما اوحى الله الى نبينا صلى الله عليه وسلم منع من الثلاث الاخر ايضا فصار ممنوعا من السموات كلها اه وعبارة السمين فوسوس لهما أي فعل الوسوسة لاجلهما والفرق بين وسوس له ووسوس اليه ان وسوس له بمعنى وسوس لاجله كما تقدم ووسوس اليه القى اليه الوسوسة والوسوسة الكلام الخفي المكرر ومثله الوسواس وهو صوت الحلي والوسوسة ايضا الخطرة الرديئة ووسوس لا يتعدى الى مفعول بل هو لازم ويقال رجل موسوس بكسر الواو ولا يقال بفتحها قاله ابن الاعرابي وقال غيره يقال موسوس له وموسوس اليه وقال الليث الوسوسة حديث النفس والصوت الخفي من ريح تهز قصبا ونحوه كالهمس قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وقال الازهري وسوس ووزوز بمعنى واحد اه وفي القاموس ورجل موزوز متغزل (قوله ليبدي لهما) اللام للعاقبة فان غرضه من الوسوسة وقوعهما في المعصية ليخرجا من الجنة كما خرج هو وهذا هو غرضه بطريق الوسوسة

فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالأكل منها وهي الحنطة (فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان) إبليس

الوسوسة وليبدي ان تكون للعلة والغرض لجواز ان يكون مقصوده ظهور سوآتهما زيادة على وقوعهما في المعصية اهـ شيخنا (قوله ما ووري عنهما) اي غطي وستر وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وكان لباسهما نورا وظفرا اهـ ابو السعود وعبارة الخازن واختلفوا في اللباس الذي نزع عنهما فقال ابن عباس كان لباسهما الظفر اي غطاء على الجسد من جنس الاظفار فنزع عنهما وبقيت الاظفار في اليدين والرجلين تذكرة وزينة وانتفاعا وقال وهب كان لباسهما نورا وقال مجاهد كان التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا اقرب لان اطلاق اللباس يتبادر فيه اهـ (قوله فوعل الشارح بهذا الى ان الواو الثانية زائدة فحينئذ لا يجب قلب الاولى همزة وانما يجب لو كانت الثانية اصلية كما اوضحوه في قول الخلاصة وهمزا اول الواوين رد الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله ما ووري ما موصولة بمعنى الذي وهي مفعول به ليبدي اي ليظهر الذي ستر وقرأ الجمهور ووري بواوين صريحتين وهو ماض مبني للمفعول اصله وارى كضارب فلما بني للمفعول ابدلت الالف واوا كضورب فالواو الاولى فاء الكلمة والثانية زائدة وقرأ عبد الله اوري بابدال الاولى همزة وهو بدل جائز لا واجب وهذه قاعدة كلية وهي انه اذا اجتمع في اول الكلمة واوان وتحركت الثانية او كان لها نظير متحرك وجب ابدال الاولى همزة تخفيفا فان لم تتحرك ولم تحمل على متحرك جاز الابدال كهذه الآية الكريمة اهـ (قوله وقال ما نهاكما الخ) معطوف على وسوس بطريق البيان له اي على انه عطف بيان له (قوله الا ان تكونا ملكين) اي والملائكة تعلم الخير والشر ولا يموتون ولهم المنزلة والقرب من العرش فاستشرف آدم لان يكون منهم لاجل ما ذكر وذلك بمعزل عن الدلالة على افضلية الملائكة عليه فليس في الآية دليل عليها اهـ خازن بتصرف وقوله او تكونا من الخالدين اي الذين لا يموتون او الذين يخلدون في الجنة اهـ ابو السعود والاستثناء مفرغ وهو مفعول من اجله فيقدره البصريون الا كراهة ان تكونا ويقدره الكوفيون الا ان لا تكونا وقد تقدم غير مرة ان قول البصريين اولى لان اضمار الاسم احسن من اضمار الحرف والجمهور على ملكين بفتح اللام وقرأ علي وابن عباس والحسن والضحاك ويحيى بن ابي كثير والزهري وابن حكيم عن ابن كثير ملكين بكسرها قالوا ويؤيد هذه القراءة قوله في موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والملك يناسب الملك بالكسر اهـ سمين وهذه القراءة شاذة كما في الكرخي (قوله اي وذلك) اي احد الامرين لازم اي ناشئ عن الاكل منها وقضية هذه الآية عدم اجتماع الامرين وقضية الآية الاخرى اجتماعهما بالاكل منها فمن ثم قيل ان الواو في الآية الاخرى بمعنى او اهـ كرخي (قوله اي اقسم لهما) اشار به الى ان المفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اهـ ابو السعود وفي السمين المفاعلة هنا يحتمل ان تكون على بابها فقال الزمخشري كأنه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين فقالا له اتقسم بالله انت انك لمن الناصحين لنا فجعل ذلك مقاسمة بينهم او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها او اخرج قسم ابليس على وزن المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم وقال ابن عطية وقاسمهما اي حلف لهما وهي مفاعلة

(ليبدي لهما ما ووري) فوعل من المواراة (عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا) كراهة (ان تكونا ملكين) وقرئ بكسر اللام (او تكونا من الخالدين) اي وذلك لازم عن الاكل منها كما في آية اخرى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وقاسمهما) اي اقسم لهما

اذ قبول المحلوف له وامتثاله على معنى اليمين وتقريره كالقسم وان كان بادى الرأى يقضى انهما
من واحد ويحتمل ان يكون فاعل بمعنى افعل كباعدته وابعدته وذلك ان الحلف انما كان من
ابليس دونهما كان فاعل بمعنى اصل الفعل اه (قوله انى لكما لمن الناصحين) يجوز فى
لكما ان يتعلق بما بعده على أن أل معرفة لا موصولة وهذا مذهب ابى عثمان أو على انها
الموصولة ولكن تسومح فى الظرف وعديله ما لا يتسامح فى غيرهما اتساعا فيهما لدورانهما
فى الكلام وهو رأى البصريين ونصح يتعدى لواحد تارة بنفسه وتارة بحرف الجر مثل شكر
وكال ووزن وهل الاصل التعدى بحرف الجر او التعدى بنفسه أو كل منهما اصل الراجح
الثالث وزعم بعضهم ان المفعول فى هذه الافعال محذوف وأن المجرور باللام هو الثانى فاذا
قلت نصحت لزيد فالتقدير نصحت لزيد الرأى وكذلك شكرت له صنيعه وكلت له طعامه
ووزنت له متاعه فهذا مذهب رابع وقال الفراء العرب لا تكاد تقول نصحتك انما يقولون نصحت لك
وانصح لك وقد يجوز نصحتك اه سمين (قوله فدلاهما) التدلية والادلاء ارسال الشئ
من الاعلا الى الاسفل اه ابو السعود وفى الخازن فدلاهما بغرور يعنى فحطهما بغرور
يقال ما زال فلان يدلى فلانا بغرور يعنى ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل
وقال الازهرى واصله ان الرجل العطشان يتدلى فى البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها
ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش
وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية لان التدلى لا يكون الا من علو الى سفل
ومعنى الآية ان ابليس لعنه الله غر آدم باليمين الكاذبة وكان آدم عليه الصلوة والسلام
يظن ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وابليس اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ابليس ظن
آدم انه صادق فاغتر به اه وقوله بغرور الباء للحال أى مصاحبين للغرور له أو مصاحبا
هو للغرور فهى حال من الفاعل او المفعول ويجوز ان تكون الباء سببية اى دلاهما بسبب
ان غرهما والغرور مصدر حذف فاعله ومفعوله والتقدير بغروره اياهما اه سمين
(قوله حطهما عن منزلتهما) ينبغى ان يكون المراد المنزلة الحسية وان كانت عبارته ظاهرة
فى المعنوية وذلك لان آدم لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت غاية الامر انه دلى وانزل من
العلو وهو الجنة الى السفل وهو الارض تأمل (قوله فلما ذاقا الشجرة) يعنى طعما من ثمرها
وفيه دليل على انهما تناولا اليسير من ذلك قصدا الى معرفة طعمه لان الذوق يدل على
الاكل اليسير وقوله بدت لهما فيه حذف أى سقط عنهما لباسهما فبدت لهما سوآتهما اه
خازن روى فى اخبار آدم عليه السلام انه لما اكل من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل
ولم يكن ذلك مجعولا فى شئ من اطعمة الجنة الا فى هذه الشجرة فلذلك نهيا عن
اكلها قال فجعل يدور فى الجنة فامر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال قل له اى شئ تريد قال آدم
اريد ان اضع ما فى بطنى من الاذى فقيل للملك قل له فى اى مكان تضعه أتحت العرش أم
على السرر أم على الانهار أم تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط الى
الدنيا اه من الاحياء للغزالى (قوله ودبره) اى الآخر (قوله يسوء صاحبه) اى
يحزنه) (قوله وطفقا) اى شرعا واخذا يخصفان عليهما اى على القبل والدبر حتى جعلا

كل

انى لكما لمن الناصحين فى ذلك (فدلاهما) حطهما عن منزلتهما (بغرور) منه (فلما ذاقا الشجرة) اى اكلا منها (بدت لهما سوآتهما) اى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) اخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به

كل منهما يستر عورته والورق قيل ورق التين وقيل ورق الموز اه شيخنا وفي المختار وطفق يفعل كذا أي جعل يفعل كذا وبابه طرب وبعضهم يقول هو من باب جلس اه وفيه أيضا خصف النعل خصفا خرزها وقوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة أي يلزقان بعضه ببعض ليستترا به عورتهما اه ويفهم منه أن على ليست صلة يخصفان بل هي في المعنى للتعليل والمعنى جعلا يخصفان الورق بعضه ببعض عليهما أي لأجلهما أي لأجل استتارهما به فليتأمل وفي المصباح خصف الرجل نعله خصفا من باب ضرب فهو خصاف وهو فيه كرقع الثوب اه وعبارة البيضاوي أخذا يلزقان ويرقعان ورقة فوق ورقة اه وفي المصباح لزق به الشيء كسمع يلزق لزوقا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال ألزقته ولزقته تلزيقا فعلته من غير إحكام ولا إتقان فهو ملزق أي غير وثيق اه (قوله ألم أنهكما) تفسير للنداء فلا محل له من الإعراب أو معمول لقول محذوف أي وقال لهما ألم أنهكما اه أبو السعود قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك قال أطعمتني حواء قال لحواء لم أطعمتيه قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتيها قالت أمرني إبليس قال الله أما أنت يا حواء فلأدمينك كل شهر كما أدميت الشجرة وأما أنت يا حية فأقطع رجليك وتمشين على وجهك وليشدخن رأسك كل من لقيك وأما أنت يا إبليس فملعون اه خازن (قوله وأقل لكما الخ) أي كما حكى هذا القول في سورة طه بقوله فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك الآية (قوله بين العداوة) أي حيث أبى السجود وقال لأقعدن لهم صراطك المستقيم ومما تقرر علم أنهما كانا عرفا عداوة إبليس لهما وحذرا منها حيث قال لهما في سورة طه إن هذا عدو لك ولزوجك الخ اه كرخي (قوله قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) هذا خبر من الله تعالى عن آدم عليه السلام وحواء واعترافهما على أنفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالا يا ربنا إنا فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمخالفة أمرك وطاعة عدونا وعدوك ما لم يكن لنا أن نطيعه فيه من أكل الشجرة التي نهيتنا عن الأكل منها اه خازن (قوله بمعصيتنا) هو مأخوذ من قوله وعصى آدم ربه أي قبل النبوة وأما للاعتراف بكونه ظالما لكونه ترك الأولى ويدل عليه ما روي في أثر حسنات الأبرار سيئات المقربين أو لأن القصد بذلك هضم النفس والنصح على الطاعة على الوجه الأكمل اه كرخي (قوله وإن لم تغفر لنا) هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه أي ولئن لم تغفر لنا اه سمين (قوله قال اهبطوا) أي إلى الأرض وقوله أي آدم أي نداء ثانية لا تفسيرية اه قاري وقوله بما اشتملتما أي مع ما اشتملتما الخ فهبط آدم بسرنديب جبل بالهند وحواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وإبليس بالأبلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب البصرة وقيل بجدة والحية أهبطت بسجستان وقيل بأصبهان اه من شرح المواهب (قوله بعضكم لبعض الخ) جملة حالية اه (قوله من ظلم بعضهم) أي من أجل (قوله مكان استقرار) هو المكان الذي يعيش فيه الإنسان والقبر الذي يدفن فيه اه شيخنا (قوله قال فيها تحيون) أعيد الاستئناف إما للإيذان ببعد اتصال ما بعده بما قبله كما في قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون إشارة

وناداهما ربهما ألم أنهكما عن
تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان
لكما عدو مبين بين
العداوة والاستفهام للتقرير
قالا ربنا ظلمنا أنفسنا
بمعصيتنا وإن لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين
قال اهبطوا أي آدم وحواء
بما اشتملتما عليه من ذريتكما
بعضكم بعض الذرية لبعض
عدو من ظلم بعضهم بعضا
ولكم في الأرض مستقر
مكان استقرار ومتاع
تمتع إلى حين تنقضي
فيه آجالكم قال فيها
أي الأرض تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون بالبعث

قوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقوله قال ارأيتك هذا الذي كرمت
علي بعد قوله قال أأسجد لمن خلقت طينا واملاظها الا اعتناء بمضمون ما بعد من
قوله فيها تحيون الخ اه ابو السعود وحيي من باب رضي فتحيون أصله تحييون بوزن ترضيون
تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه تفعون
بحذف لام الكلمة اه (قوله بالبناء للفاعل) أي في تخرجون واما الفعلان قبله
فهما مبنيان للفاعل لا غير اه (قوله يا بني آدم الخ) هذا تذكير ببعض النعم لاجل امتثال
ما هو المقصود الآتي بقوله لا يفتننكم الخ اه شيخنا (قوله أي خلقناه لكم) أي
بتدبيرات سماوية واسباب نازلة منها كالمطر فهو سبب لنبات القطن والكتان وغيرهما
ولمعيشة الحيوانات ذوات الصوف والوبر فبهذا الاعتبار كأن اللباس نفسه انزل من السماء
ونظيره هذا وانزل لكم من الانعام الخ وانزلنا الحديد الخ اه من ابي السعود والخازن
(قوله يواري سوآتكم) أي التي قصد ابليس ابداءها من ابويكم حتى اضطرا
الى لزق الاوراق فانتم مستغنون عن ذلك باللباس اه ابو السعود (قوله وريشا)
يحتمل ان يكون من باب عطف الصفات والمعنى انه وصف اللباس بشيئين موارات السوءة
والزينة وعبر عنها بالريش لان الريش زينة للطائر كما ان اللباس زينة للآدميين ولذلك
قال الزمخشري والريش لباس الزينة استعير من ريش الطائر لانه لباسه وزينته ويحتمل ان
يكون من باب عطف الشيء على غيره أي انزلنا عليكم لباسا موصوفا بالموارات ولباسا
موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشري فانه قال أي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري
سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة ولكم
فيها جمال وعلى هذا فالكلام في قوة حذف موصوف واقامة صفته مقامه فالتقدير
ولباسا ريشا أي ذا ريش والريش فيه قولان احدهما انه اسم لهذا الشيء المعروف والثاني انه
مصدر يقال راشه يريشه ريشا اذا جعل فيه الريش فينبغي أن يكون الريش مشتركا بين
المصدر والعين وهذا هو التحقيق وقرأ عثمان وابن عباس والحسن وغيرهم ورياشا وفيها
تاويلان احدهما وبه قال الزمخشري أنه جمع ريش فيكون كشعب وشعاب والثاني انه مصدر
ايضا فيكون ريش ورياش مصدرين لراشه الله ريشا ورياشا أي انعم عليه وقال الزجاج
هما اللباس فعلى هذا هما اسمان للشيء الملبوس كما قالوا لبس ولباس قلت وجوز الفراء أن
يكون رياش جمع ريش وان يكون مصدرا فاخذ الزمخشري باحد القولين وغيره
بالآخر اه سمين (قوله ولباس التقوى) أي الناشئ عنها أو الناشئة عنه
والاضافة قريبة من كونها بيانية اه شيخنا وقوله العمل الصالح أي الذي يقيكم
العذاب أو هو الصوف والثياب الخشنة أي لبس المتواضع المتقشف ما ذكره كرخي
(قوله ذلك خير) الاشارة للباس الثالث على كل من القراءتين أي خير من اللباسين
الاولين وقوله ذلك من آيات الله اشارة الى انزال اللباس باقسامه اه شيخنا وانما كان
لباس التقوى خيرا لانه يستر من فضائح الآخرة اه كرخي (قوله دلائل قدرته) أي الدالة
على قدرته (قوله فيه التفات) أي في قوله لعلهم وكان مقتضى المقام لعلكم

بالبناء للفاعل وللمفعول (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا) أي خلقناه لكم (يواري) يستر (سوآتكم وريشا) هو ما يتجمل به من الثياب (ولباس التقوى) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذلك خير ذلك من آيات الله) دلائل قدرته (لعلهم يذكرون) فيه التفات عن الخطاب

اه (قوله لا يفتننكم) هو نهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته
والاصغاء اليه وقد تقدم معنى ذلك في قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج وقرأ
ابن وثاب وابراهيم لا يفتنكم بضم حرف المضارعة من افتنه بمعنى حمله على الفتنة
وقرأ زيد بن علي لا يفتنكم بغير نون تاكيد اه سمين (قوله اي لا تتبعوه) اشار
بهذا الى ان المنهي في الحقيقة بنو آدم وان كان النهي في الظاهر للشيطان اه شيخنا (قوله
كما اخرج) نعت لمصدر محذوف اي لا يفتننكم فتنة مثل اخراج ابويكم اه ابو السعود وفي
السمين قوله كما اخرج نعت لمصدر محذوف اي لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم ويجوز
ان يكون التقدير لا يخرجنكم بفتنته اخراجا مثل اخراجه ابويكم وقوله ينزع جملة في محل
نصب على الحال وفي صاحبها احتمالان احدهما انه الضمير في اخرج العائد على الشيطان الثاني
انه الابوين وجاز الوجهان لان المعنى يصح على كل من التقديرين والصناعة مساعدة
لذلك لان الجملة مشتملة على ضمير الابوين وعلى ضمير الشيطان اه واسناد النزع اليه
للتسبب فيه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت فيما مضى اه ابو السعود
وفي السمين قوله ينزع عنهما جيء بلفظ المضارع على انه حكاية حال لانها قد وقعت
وانقضت والنزع الجذب للشيء بقوة من مقره ومنه تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر
ومنه نزع القوس ويستعمل في الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان
كذا سلبه ومنه والنازعات غرقا لانها تقلع ارواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهي
المخاصمة والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع الاشتياق الشديد ومنه نزع الى وطنه اه
(قوله انه يراكم) تعليل للنهي اي التحذير اللازم له فكانه قيل فاحذروه لانه يراكم الخ
وقوله انا جعلنا الشياطين الخ تاكيد لهذا التعليل اه ابو السعود بالمعنى وهو تاكيد
للضمير المتصل ليسوغ العطف عليه كذا في عبارة بعضهم قال الواحدي اعاد الكناية ليحسن
العطف كقوله اسكن انت وزوجك قلت ولا حاجة الى التاكيد في مثل هذه الصورة لصحة
العطف اذ الفاصل هنا موجود وهو كاف في صحة العطف فليس نظير اسكن انت و
زوجك اه (قوله وقبيله) المشهور قراءته بالرفع نسقا على الضمير المستتر ويجوز ان يكون
نسقا على اسم ان على الموضع عند من يجيز ذلك ولا سيما عند من يقول يجوز ذلك بعد الخبر
باجماع ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر فتحصل في رفعه ثلاثة اوجه وقرأ اليزيدي
وقبيله نصبا وفيها تخريجان احدهما انه منصوب نسقا على اسم ان لفظا ان قلنا ان
الضمير عائد الى الشيطان وهو الظاهر والثاني انه مفعول معه اي يراكم مصاحبا قبيله
والضمير في انه فيه وجهان الظاهر منهما كما تقدم انه للشيطان الثاني ان يكون ضمير الشان
وبه قال الزمخشري ولا حاجة تدعو الى ذلك والقبيل الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعدا
من جماعة شتى هذا قول ابي عبيد والقبيلة الجماعة من اب واحد فليست القبيلة تانيث القبيل
لهذه المغايرة اه سمين وفي المصباح والقبيل الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع
قبل بضمتين والقبيلة لغة فيه وقبائل الراس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل
العرب الواحدة قبيلة وهم بنو اب واحد اه فتفسير الشارح له بالجمع بالنظر لمعناه

(يا بني آدم لا يفتننكم) يضلنكم (الشيطان) اي لا تتبعوه فتفتنوا (كما اخرج ابويكم) بفتنته (من الجنة ينزع) حال (عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه) اي الشيطان (يراكم هو وقبيله) جنوده

وان كان لفظه مفردا (قوله من حيث لا ترونهم) اي اذا كانوا على صورهم الاصلية اما
اذا تصوروا في غيرها فنراهم كما وقع كثيرا ومن ابتدائية لرؤية مبتدأة من مكان
لا ترونهم فيه اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله من حيث لا ترونهم من لابتداء غاية
الرؤية وحيث ظرف لمكان الرؤية ولا ترونهم في محل خفض باضافة الظرف اليه هذا
هو الظاهر في اعراب هذه الآية والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه ورؤيتهم اياكم من
حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا بل تقييده بقوله من حيث
لا ترونهم اي من الجهة التي يكونون فيها على اصل خلقتهم من الاجسام اللطيفة
يقتضي جواز رؤيتهم في غير تلك الجهة والحق جواز رؤيتهم من تلك الجهة كما هو
ظاهر الاحاديث الصحيحة وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مرئيين في بعض الاحيان
لبعض الناس دون بعض اه (قوله للطافة اجسادهم) فاجسادهم مثل الهواء نعلمه و
نحققه ولا نراه وهذا وجه عدم رؤيتنا لهم ووجه رؤيتهم لنا كثافة اجسادنا ووجه رؤية
بعضهم بعضا ان الله تعالى قوى شعاع ابصارهم جدا حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل فينا تلك
القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وعبارة الخازن قال العلماء رحمهم الله تعالى ان الله تعالى خلق في عيون
الجن ادراكا يرون بذلك الادراك الانس ولم يخلق في عيون الانس هذا الادراك فلم يروا الجن
وقالت المعتزلة الوجه في ان الانس لا يرون الجن رقة اجسام الجن ولطافتها والوجه في رؤية
الجن للانس كثافة اجسام الانس والوجه في رؤية الجن بعضهم بعضا ان الله تعالى قوى شعاع
ابصار الجن وزاد فيها حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل في ابصارنا هذه القوة لرأيناهم ولكن
لم يجعلها لنا وحكى الواحدي وابن جوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بني آدم مساكن
لهم الا من عصمه الله كما قال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبنو
آدم لا يرونهم وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا اربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود
شيخنا شابا وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا
من عصمه الله تعالى اه (قوله انا جعلنا الشياطين) اي صيرنا فهو متعد لاثنين وذلك الجعل
بان اوجد بينهم مناسبة او بان ارسل الشياطين على الذين لا يؤمنون ومكنهم من اغوائهم
اه ابو السعود (قوله واذا فعلوا) اي العرب فاحشة جملة مستأنفة او معطوفة على
الصلة قبلها والفاحشة الفعلة المتناهية في القبح اه ابو السعود والمراد الفاحشة شرعا
والا فهم يرون فعلهم طاعة اه شيخنا (قوله كالشرك) اشارة الى ان المراد
بالفاحشة عمومها وان كان السبب في نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة اه شيخنا
وقوله وطوافهم اي العرب فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل فكان
احدهم اذا قدم حاجا او معتمرا يقول لا ينبغي ان اطوف في ثوب قد عصيت الله فيه فيقول
من يعيرني ازارا فان وجده والا طاف عريانا واذا فرض وطاف في ثياب نفسه القاها اذا
قضى طوافه وحرمها على نفسه اه خازن (قوله قالوا وجدنا الخ) اي محتجين بامرين
تقليد الآباء والافتراء على الله اه ابو السعود (قوله ايضا) اي كما قالوا المقالة

من حيث لا ترونهم للطافة
اجسادهم او عدم الوانهم
انا جعلنا الشياطين اولياء
اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون
واذا فعلوا فاحشة كالشرك
وطوافهم بالبيت عراة قائلين
لا نطوف في ثياب عصينا الله
فيها فنهوا عنها قالوا وجدنا
عليها آباءنا فاقتدينا
بهم والله امرنا بها
ايضا

الاولى أي قالوا وجدنا الخ وقالوا الله امرنا بها فقد اعتذروا بامرين اه شيخنا (قوله قل لهم) أي ردا عليهم في المقالة الثانية ولم يتعرض لرد الاولى لوضوح فسادها لما هو معلوم ان تقليد مثل الآباء ليس حجة اه شيخنا (قوله اتقولون على الله الخ) هذا من جملة المامور به أي وقل لهم اتقولون الخ اه شيخنا يعني انكم ما سمعتم كلام الله مشافهة ولا اخذتموه عن الانبياء الذين هم وسائط بين الله وعباده في تبليغ اوامره ونواهيه لانكم تنكرون نبوة الانبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون اه خازن (قوله استفهام انكار) أي وتوبيخ وفيه معنى النهي اه شيخنا (قوله قل امر ربي بالقسط) بيان لما امر الله به حقيقة بعد ان كذبهم فيما قالوه عن الله اه شيخنا (قوله معطوف على معنى الخ) غرضه بهذا دفع ايراد صرح به غيره وحاصله أن أمر خبر واقيموا انشاء وهو لا يعطف على الخبر وحاصل الجواب انه عطف انشاء على انشاء لكن الانشاء المعطوف عليه اما ان يؤخذ من معنى الكلام واما ان يقدر اه شيخنا (قوله على معنى بالقسط) أي مع ضميمة معنى أمر فان قوله أي قال بيان لمعنى أمر وقوله اقسطوا بيان لمعنى بالقسط وقوله أو فاقبلوا الخ التقدير أو معطوف على فاقبلوا حال كونه مقدرا قبله أي قبل واقيموا فالواو في قوله او قبله داخلة على فاقبلوا وقوله مقدرا حال من قوله فاقبلوا معمول المقدر تأمل اه شيخنا وفي السمين قوله واقيموا فيه وجهان اظهرهما انه معطوف على الامر المقدر أي الذي ينحل اليه المصدر وهو بالقسط وذلك ان القسط مصدر فهو ينحل لحرف مصدري وفعل فالتقدير قل أمر ربي بان اقسطوا واقيموا وكما ان المصدر ينحل لان والفعل الماضي نحو عجبت من قيام زيد وخرج أي من ان قام وخرج ولان والفعل المضارع كقوله للبس عباءة وتقر عيني أي لان البس عباءة وتقر كذلك ينحل لان وفعل الامر لانها توصل بالصيغ الثلاث الماضي والمضارع والامر بشرط التصرف وقد تقدم لنا تحرير هذه المسألة واشكالها وجوابها وهذا بخلاف ما فانها لا توصل بالامر وبخلاف كي فانها لا توصل الا بالمضارع فلذلك لا ينحل المصدر اليهما وفعل أمر الا الى كي وفعل ماض او أمر ويجوز ان يكون قوله واقيموا معطوفا على أمر محذوف فتقديره قل اقبلوا واقيموا اه (قوله سجودكم) أي صلاتكم وحينئذ فعطف قوله وادعوه الخ عطف عام على خاص هذا ما يناسب صنيعه اه شيخنا (قوله كما بدأكم) اما مستأنف لبيان بطلان اعتقادهم في انكار البعث فبين بطلانه بان شبه البعث بما هو معروف عندهم وهو المبدأ أي ان الذي قدر على بدائكم ولم تكونوا شيئا يقدر على اعادتكم كذلك و قول الشارح ولم تكونوا شيئا بيان لوجه الشبه بين الاعادة والبدء أي ان كلا من عدم لكن بقطع النظر عن المادة وهي النطفة في البدء واما تعليل لقوله واقيموا الخ أي امتثلوا ما ذكر لانه يعيدكم فيجازيكم بعملكم تأمل اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي يعيدكم احياء باعادته فتجزون فالتشبيه في مجرد الخلق بلا كيفية فلا يرد كيف قال ذلك مع انه تعالى بدأنا اولا نطفة ثم علقة الخ والعود ليس كذلك وفي التصحيح الجواب انه تعالى كما اوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه في نفس الاحياء والخلق لا في الكيفية والترتيب

(قل) لهم (ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون) انه قاله استفهام انكار (قل امر ربي بالقسط) بالعدل (واقيموا) معطوف على معنى بالقسط أي قال اقسطوا واقيموا او قبله فاقبلوا مقدرا (وجوهكم عند كل مسجد) أي اخلصوا له سجودكم (وادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خلقكم ولم تكونوا شيئا (تعودون) أي يعيدكم احياء يوم القيامة

اهـ وفي السمين قوله كما بدأكم الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وقيل تقديره تخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرهما مكي والاول اليق بلفظ الآية الكريمة اهـ (**قوله** فريقا هدى) مستأنف وحال من فاعل بدأ وهو الله وفريقا الاول معمول لهدى بعده وفريقا الثاني معمول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق في المعنى على حد زيدا مررت به اي واضل فريقا حق عليهم الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة في نصب فريقا وجهان احدهما انه منصوب بهدى بعده وفريقا الثاني منصوب باضمار فعل يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى والتقدير واضل فريقا حق عليهم وقدره الزمخشري وخذل فريقا لا لغرض له في ذلك والجملتان الفعليتان في محل نصب على الحال من فاعل بدأكم اي بدأكم حال كونه هاديا فريقا ومضلا فريقا وقد مضمرة عند بعضهم ويجوز على هذا الوجه ايضا ان تكون الجملتان الفعليتان مستأنفتين فالوقف على تعودون على هذا الاعراب تام بخلاف ما اذا جعلتهما حالين فالوقف على قوله الضلالة الوجه الثاني ان ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون اي تعودون فريقا مهديا وفريقا حاقا عليه الضلالة وتكون الجملتان الفعليتان على هذا في محل نصب على النعت لفريقا وفريقا ولا بد حينئذ من حذف عائد على الموصوف من هدى اي فريقا هداهم ولو قدرته هداه بلفظ الافراد لجاز اعتبارا بلفظ فريقا الا ان الاحسن هداهم بلفظ الجمع لمناسبة قوله وفريقا حق عليهم والوقف حينئذ على قوله الضلالة ويؤيد اعرابه حالا قراءة ابي بن كعب تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وفريقين نصب على الحال وفريقا وفريقا بدل او منصوب باضمار اعني على القطع ويجوز ان ينتصب فريقا الاول على الحال من فاعل تعودون وفريقا الثاني نصب باضمار فعل يفسره حق عليهم الضلالة كما تقدم تحقيقه في كل منهما اهـ (**قوله** حق عليهم الضلالة) اي ثبت في الازل قوله انهم اتخذوا تعليل لقوله حق عليهم الخ والفريق متعدد في المعنى اهـ شيخنا وفي القاموس والفرقة بالكسر الطائفة من الناس والجمع فرق والفريق كامير اكثر منها والجمع افرقاء وافرقة وفروق اهـ (**قوله** ويحسبون انهم مهتدون) معطوف على اتخذوا او حال منه و دلت هذه الآية على ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لا بد من الجزم والقطع لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون كونهم مهتدين ولولا ان هذا الحسبان مذموم لما ذمهم بذلك ودلت ايضا على ان كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى او لم يحسب ذلك اهـ كرخي (**قوله** يا بني آدم الخ) قال ابن عباس كان العرب يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل يقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزل يا بني آدم الخ وقوله وكلوا الخ قال الكلبي كانت بنو عامر لا يأكلون في ايام حجهم الا قوتا ولا يأكلون لحما ولا دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون ان يفعلوا كفعلهم فنزل وكلوا واشربوا يعني اللحم والدسم اهـ خازن (**قوله** عند الصلاة والطواف) غرضه تفسير المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره فلو اسقط لفظ عند لكان اوضح اهـ (**قوله** ولا تسرفوا) اي بتحريم الحلال وبالتعدي الى الحرام او بالافراط في الطعام اهـ ابو السعود

(فريقا منكم هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) اي غيره (ويحسبون انهم مهتدون) يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) ما يستر عورتكم عند الصلاة والطواف (وكلوا واشربوا ما شئتم (ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)

(قوله كمن حرم الخ) أي قل لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة
والذين يحرمون على أنفسهم في أيام الحج اللحم والدسم اهـ خازن (قوله إنكارا عليهم)
أي وتوبيخا وإذا كان للإنكار فلا جواب له إذ لا يراد به استعلام ولذلك نسب مكي
إلى الوهم في زعمه أن قوله قل هي للذين آمنوا إلى آخره جواب اهـ كرخي (قوله زينة الله التي
أخرج) أي من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع
اهـ أبو السعود (قوله لعباده من اللباس) هو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين
والمراد ما يستر العورة وقيل من جميع أنواع الزينة فيدخل فيه جميع أنواع الملبوس
ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا ناظر إلى عموم اللفظ لا إلى
خصوص السبب اهـ كرخي (قوله قل هي للذين آمنوا) الضمير عائد على الزينة من
الثياب والطيبات من الرزق لكن على وجه أعم بأن يراد بها الأعم من الدنيوية والأخروية
لأجل أن يصح الإخبار عنها بقوله للذين آمنوا في الحياة الدنيا وبقوله خالصة يوم القيامة
(قوله للذين آمنوا) أي غير خالصة لهم لأنه يشركهم فيها المشركون وقوله خالصة
أي لا يشركهم فيها أحد لأنه لا حظ للمشركين يوم القيامة في الطيبات من الرزق
ولا من الثياب اهـ خازن (قوله بالاستحقاق) أي لا أصلي وهذا جواب كيف أخبر
عن الزينة والطيبات بأنهما للذين آمنوا في الحياة الدنيا مع أن المشاهد أنهما لغير الذين
آمنوا أكثر وأدوم وحاصل الجواب أن في الآية إضمارا تقديره قل هي للذين آمنوا غير
خالصة في الحياة الدنيا خالصة للمؤمنين يوم القيامة فهي لهم أصالة وللكفار تبعا
لقوله ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار اهـ كرخي (قوله بالرفع) أي على أنه
خبر ثان وقوله حال أي من الضمير المستكن في الخبر المحذوف أي هي كائنة لهم في الدنيا حال
كونها خالصة يوم القيامة اهـ خازن (قوله مثل ذلك التفصيل) أي التبيين (قوله لقوم
يعلمون) أي يعلمون أن الله واحد لا شريك له فأحلوا حلاله وحرموا حرامه اهـ خازن
قل إنما حرم الخ) أي قل للمشركين الذين يتجردون من ثيابهم في الطواف والذين يحرمون
أكل الطيبات أن الله لم يحرم ما تحرمونه بل أحله وإنما حرم الفواحش الخ اهـ خازن
(قوله المعصية) أي فهو عطف عام على خاص والثلاثة بعده معطوفة عليه عطف خاص
على عام لمزيد الاعتناء بها اهـ شيخنا (قوله وأن تشركوا بالله) أي تسووا به في العبادة
وقوله ما لم أي إلها أو معبودا لم ينزل به الخ (قوله وغيره) كتحليل ما لم يحل
والإلحاد في صفاته وقولهم الله أمرنا بها اهـ (قوله مدة) أي مدة العمر وقولها إلى آخرها
وقوله فإذا جاء أجلهم أي آخر هذه المدة فلذلك أظهر لاختلاف الأجل في الموضعين والأجل
يطلق على كل مدة العمر بتمامها وعلى الجزء الأخير منها وفي المصباح أجل الشيء مدته ووقته
الذي يحل فيه وهو مصدر أجل الشيء أجلا من باب تعب وأجل أجولا من باب قعد لغة
وأجلته تأجيلا وجعلت له أجلا والآجال جمع أجل مثل سبب وأسباب اهـ (قوله
فإذا جاء أجلهم) أي كل واحد لا بمجموع الأمة وقوله ساعة أي شيئا قليلا من
الزمان فهو مثل يضرب لغاية القلة من الزمان اهـ أبو السعود (قوله لا يستأخرون عنه)

قل إنكارا عليهم (من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) من اللباس (والطيبات) المستلذات (من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم (خالصة) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يوم القيامة كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعلمون) يتدبرون فإنهم المنتفعون بها (قل إنما حرم ربي الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) أي جهرها وسرها (والإثم) المعصية (والبغي) على الناس (بغير الحق) هو الظلم (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) حجة (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (ولكل أمة أجل) مدة (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة

جوابًا لاذا والمضارع المنفي بلا اذا وقع جوابًا لاذا في الظاهر جاز أن يتلقى بالفاء وان لا يتلقى بها قال الشيخ وينبغي أن يعتقد ان بين الفاء والفعل بعدها اسمًا مبتدأ فتصير الجملة اسمية ومتى كانت كذلك وجب ان تتلقى بالفاء أو اذا الفجائية وساعة نصب على الظرف فهي مثل في قلة الزمان اهـ سمين (قوله ولا يستقدمون) هذا مستأنف معناه الاخبار بانهم لا يسبقون اجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياه كما انهم لا يتأخرون عنه اقل زمان وقال الحوفي وغيره انه معطوف على لا يستأخرون وهذا لا يجوز لان اذا انما يترتب عليها وعلى ما بعدها الامور المستقبلة لا الماضية والاستقدام بالنسبة الى مجيء الاجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ويصير هذا من باب الاخبار بالضروريات التي لا يجهل أحد معناها فيصير نظير قولك اذا قمت فيما يأتي لم يتقدم قيامك فيما مضى ومعلوم ان قيامك في المستقبل لم يتقدم قيامك هذا وقال الواحدي ان قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم على الاجل وقت حضوره وكيف يحسن التقديم مع هذا الاصل قيل هذا على المقاربة تقول جاء الشتاء اذا قرب وقته ومع مقاربة الاجل يتصور التقدم وان كان لا يتصور مع الانقضاء والمعنى لا يستأخرون عن اجالهم اذا انقضت ولا يستقدمون عليها اذا قاربت الانقضاء قلت هذا بناء منه على انه معطوف على لا يستأخرون وهو ظاهر اقوال المفسرين اهـ سمين وعبارة الكرخي قوله ولا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط اذ لا يصح ترتبه على الشرط أو استئناف لان اذا الشرطية لا يترتب عليها الا المستقبل أي فلا يترتب على مجيء الاجل الا مستقبل والاستقدام سابق فالوجه انقطاع لا يستقدمون عن الجواب استئنافًا كما حققه التفتازاني وقال هنا وفي سائر المواضع بالفاء الا في يونس فبحذفها لان مدخولها في غير يونس جملة معطوفة على أخرى مصدرة بالواو وبينهما اتصال وتعقيب فحسن الاتيان بالفاء الدالة على التعقيب بخلاف ما في يونس اهـ وقال ابو السعود معطوف على الجواب لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه في نفسه كالتأخر بل للمبالغة في انتفاء التأخر بنظمه في سلك المستحيل عقلًا اهـ وقال القاري وحاصل كلام القاضي ان هذا بمنزلة المثل أي لا يقصد من مجموع الكلام الا ان الوقت تقرر لا يتغير ولا يتبدل اهـ وهو نظير قولهم الرمان حلو حامض يعني فالجزء مجموع الامرين لا كل واحد على حدته تأمل شيخنا (قوله اما يأتينكم رسل منكم) انما قال رسل بلفظ الجمع وان كان المراد به واحدًا وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الانبياء وهو مرسل الى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب في قوله يا بني آدم لاهل مكة ومن يلحق بهم وقيل اراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب في قوله يا بني آدم عام في كل بني آدم وانما قال منكم يعني من جنسكم ومثلكم من بني آدم لان الرسول اذا كان من جنسهم كان اقطع لعذرهم وأثبت للحجة عليهم لانهم يعرفونه ويعرفون احواله فاذا أتاهم بما لا يليق بقدرته أو بقدرة امثاله علم ان ذلك الذي أتى به معجزة له وحجة على من خالفه اهـ خازن (قوله فمن اتقى الخ) هذه الجملة الشرطية أي مجموع الشرط والجزاء جواب للشرط السابق اهـ وعبارة السمين قوله فمن اتقى فاصلح يحتمل ان تكون

فمن

ولا يستقدمون) عليه (يا بني آدم اما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى) الشرك (واصلح) عمله

من شرطية وان تكون موصولة فان كان الاول كانت هي وجوابها جوابا للشرط الاول وهي مستقلة بالجواب دون الجملة التي بعدها وهي والذين كذبوا وان كان الثاني كانت هي وخبرها والجملة المشار اليها كلاهما جوابا للشرط كانه قسم جواب قوله اما يأتينكم الى متق ومكذب ولكن لابد من تقدير رابط بين هذه الجملة وبين الجملة الشرطية والتقدير فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم انتهت وما سلكه من التوزيع غير لازم بل يصح جعل مجموع الجملتين جوابا سواء جعلت من شرطية او موصولة وقد جرى ابو السعود على انها شرطية وان الجواب مجموع الشرطية والحملية ومثلها للبيضاوي وايراد الاتقاء في الاول للايذان بان مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب وادخال الفاء في الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد اه كرخي (قوله فلا خوف عليهم) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه (قوله فلم يؤمنوا بها) اشارة الى ان قوله عنها على حذف مضاف اه (قوله ينالهم) اى في الدنيا (قوله مما كتب لهم في اللوح المحفوظ الخ) عبارة الخازن فاختلفوا في ذلك النصيب على قولين احدهما ان المراد به العذاب المعين لهم في الكتاب ثم اختلفوا فيه فقال الحسن والسدى ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقال ابن عباس في رواية عنه كيف من افترى على الله كذبا ان وجهه اسود وقال الزجاج هو المذكور في قوله فانذرتكم نارا تلظى وقوله اذ الاغلال في اعناقهم فهذه الاشياء هي نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم في كفرهم والقول الثاني ان المراد بالنصيب المذكور في الكتاب هو شئ سوى العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى عنه من عمل خيرا جوزى به ومن عمل شرا جوزى به وقال قتادة جزاء أعمالهم التي عملوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا في الكتاب من خير أو شر قاله مجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس أيضا وقال الربيع بن أنس ينالهم ما كتب لهم في الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب القرظى عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من الكتاب من الاعمال والارزاق والاعمار فاذا فرغ هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وصحح الطبرى هذا القول الاخير وقال ان الله تعالى أتبع ذلك بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم فبان أن الذى ينالهم هو ما قدر لهم في الدنيا فاذا فرغ توفتهم رسل ربهم قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى وانما حصل الاختلاف لان لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حمله على العمر والرزق اولى لانه تعالى بين أنهم وان بلغوا ذلك المبلغ العظيم فانه ليس بمانع أن ينالهم ما كتب لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكى يصلحوا ويتوبوا اه (قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا) حتى هذه غاية وتقدم لك الكلام عليها غير مرة هل هي جارة أو حرف ابتداء وتقدم عبارة الزمخشرى فيها واختلفوا فيها اذا كانت حرف ابتداء أيضا هل هي حينئذ جارة وتتعلق بما قبلها تعلق حروف الجر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والجملة بعدها في محل جر وليست بجارة بل هي حرف ابتداء فقط غير جارة وان كان معناها الغاية خلاف الاول قول ابن درستويه والثاني قول

(فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها) تكبروا فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد اليه (أو كذب بآياتنا) القرآن (أولئك ينالهم) يصيبهم (نصيبهم) حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك (حتى اذا جاءتهم رسلنا

الجمهور وقوله يتوفونهم في محل نصب على الحال وكتبت اينما متصلة وحقها الانفصال لان
ما موصولة اذ التقدير أين الذين تدعونهم ولذلك كتب انما توعدون لآت منفصلا
وانما الله متصلا اه سمين (قوله اي الملائكة) أي الموكلون بقبض الارواح أو الملائكة
الموكلون بادخالهم النار فغي المقام قولان ذكرهما الخازن ونصه حتى اذا جاءتهم رسلنا
يتوفونهم يعني حتى اذا جاءت هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعني ملك الموت
وأعوانه لقبض ارواحهم عند استكمال اعمارهم وارزاقهم لان لفظ الوفاة تفيد هذا
المعنى قالوا يعني قال الرسل وهم الملائكة اينما كنتم تدعون من دون الله وهذا سؤال
توبيخ وتقريع وتبكيت لا سؤال استعلام والمعنى أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله
ادعوهم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل ان هذا يكون في الآخرة والمعنى حتى اذا جاءتهم
رسلنا يعني ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عددهم عند حشرهم الى النار قالوا
اينما كنتم تدعون يعني شركاء واولياء تعبدونهم من دون الله فادعوهم ليدفعوا عنكم
ما جاءكم من أمر الله اه (قوله أين ما كنتم تدعون) اي اين الآلهة التي كنتم
تدعون اي تعبدونها من دون الله فيمنعونكم منا اه كرخي (قوله قالوا ضلوا
عنا) جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك ان السؤال انما وقع عن مكان الذين
كانوا يدعونهم من دون الله ولو جاء الجواب على نسق السؤال لقيل هم في مكان الفلاني وانما
المعنى ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعونه فاجابوا بأنهم ضلوا عنهم وغابوا اه كرخي
(قوله فلم نرهم) اي مع شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم ينفعونا وقت الاحتياج
اليهم اه شيخنا (قوله وشهدوا على أنفسهم) يحتمل أن يكون معطوفا على قالوا فيكون
من جملة جواب السؤال ويحتمل أن يكون استئنافا اخبارا من الله تعالى باقرارهم على
أنفسهم بالكفر كذا في البحر ورد عليه انه اذا عطف على قالوا يكون جوابا وهو لا يصح
ان يكون جوابا اذ لو كان جوابا لكان من مقولهم ولا تعارض بين هذا وبين قوله والله
ربنا ما كنا مشركين لانه من طوائف مختلفة أو في مواقف وأوقات مختلفة اه شهاب
(قوله عند الموت) يشير به الى ان المراد بالرسل ملائكة الموت وقد عرفت من عبارة
الخازن انه أحد قولين اه (قوله قال تعالى لهم) أي لهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب
وجعلوا له شركاء اه خازن (قوله في جملة امم) الظرفية مجازية اي ادخلوا حال كونكم
في امم اي في غمارهم وعدادهم والظاهر ان هذه الحال منتظرة اذ مصيرهم في غمار الامم
انما هو بعد تمام الدخول وذلك لان الامم المذكورة قد سبقتهم في الدخول فلا يصيرون
في غمارها الا بعد الدخول اه شيخنا (قوله ايضا في امم) المراد بهم الجماعات والاحزاب واهل
الملل وقوله قد خلت وقوله من قبلكم وقوله من الجن والانس نعوت ثلاثة لامم كما صرح به
السمين (قوله متعلق بادخلوا) عبارة السمين قوله في امم يجوز ان يتعلق قوله في امم وقوله في
النار كلاهما بادخلوا فيجيء الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا جر متحدا اللفظ والمعنى
بعامل واحد فيجاب بجوابين اما ان في الاولى ليست للظرفية بل للمعية كأنه قيل
ادخلوا في امم اي مصاحبين لهم في الدخول وقد تأتي في بمعنى مع كقوله تعالى في أصحاب الجنة

عن

(أي الملائكة) (يتوفونهم قالوا) تبكيتا (أينما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم (وشهدوا على أنفسهم) عند الموت (أنهم كانوا كافرين قال) تعالى لهم يوم القيامة (ادخلوا في) جملة (أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار) متعلق بادخلوا

عن سيمائهم في اصحاب الجنة واما بان في النار بدل من قوله في امم وهو بدل اشتمال
كقوله اصحاب الاخدود النار فان النار بدل من الاخدود كذلك في النار بدل من امم
باعادة العامل بدل اشتمال وتكون الظرفية الاولى مجازا لان الامم ليسوا ظرفا لهم
حقيقة وانما المعنى ادخلوا في جملة امم اه (**قوله** لعنت اختها) اى في الدين (**قوله**
التي قبلها) اى في الدخول او في التلبس بذلك الدين فيلعن المشركون المشركين واليهود
اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس اه خازن وقول
الشارح لضلالها بها يؤيد الاحتمال الثاني (**قوله** حتى اذا اداركوا) اى تداركوا اى تلاحقوا
في النار اه بيضاوي وقوله اى تداركوا تفسير له لبيان اصله اى اصله تداركوا فادغمت
التاء في الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان
لمعناه اى لحق بعضهم بعضا وادركه اه شهاب وفي السمين قال مكي ولا يستطاع اللفظ
بوزنها مع الف الوصل لانك ترد الزائد اصليا فتقول افاعلوا فتصير تاء تفاعل فاء الفعل
في فاء الفعل وذلك لا يجوز فان وزنتها على الاصل فقلت تفاعلوا جاز قلت هذا الذي ذكره
من كونه لا يمكن وزنه الا بالاصل وهو تفاعلوا ممنوع وقوله لانك ترد الزائد اصليا قلنا
لا يلزم ذلك لانا نزنه بلفظه مع همزة الوصل ونأتي بتاء التفاعل بلفظها فنقول وزن
اداركوا اتفاعلوا فنلفظ بالتاء اعتبارا باصلها لا بما صارت اليه حال الادغام وهذه المسئلة
نصوا على نظيرتها وهي ان تاء الافتعال اذا ابدلت الى حرف مجانس لما بعدها كما تبدل طاء
او دالا في نحو اضطر واضطربوا وازدجار وزن ما هي فيه قالوا نلفظ في الوزن باصل تاء
الافتعال ولا نلفظ بما صارت اليه من طاء او دال فنقول وزن اضطر افتعل لا افطعل ووزن
ازدجر افتعل لا افدعل فكذلك نقول هنا وزن اداركوا اتفاعلوا لا افاعلوا فلا فرق بين
الافتعال والتفاعل في ذلك اه (**قوله** قالت اخراهم لاولاهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما
يعني قال آخر كل امة لاولها وقال السدي قالت اخراهم الذين كانوا في آخر الزمان لاولاهم
الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل يعني قال آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولهم
دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا اه خازن واخراهم واولاهم يحتمل
ان يكون فعلى انثى افعل الذي للمفاضلة والمعنى على هذا كما قال الزمخشري اخراهم
منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤساء ويحتمل ان
يكون اخرى بمعنى آخرة تانيث آخر مقابل اول لا تانيث آخر الذي للمفاضلة كقوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى والفرق بين اخرى بمعنى آخرة وبين اخرى تانيث آخر بزنة
افعل للتفضيل ان التي للتفضيل لا تدل على الانتهاء كما لا يدل عليه مذكرها ولذلك يعطف
امثالها عليها في نوع واحد تقول مررت بامرأة واخرى واخرى كما تقول برجل وآخر وآخر
وهذه تدل على الانتهاء كما يدل عليه مذكرها ولذلك لا يعطف مثلها عليها ولان الاولى
تفيد افادة غير وهذه لا تفيد افادة غير والظاهر في هذه الآية الكريمة انهما ليستا للتفضيل
بل لما ذكرت لك اه سمين (**قوله** اى لاجلهم) عبارة السمين قوله لاولاهم اللام للتعليل
اى لاجلهم ولا يجوز ان تكون التي للتبليغ كهي في قولك قلت لزيد افعل قال الزمخشري

لعنت اختها) التي قبلها
لضلالها بها (حتى اداركوا) تلاحقوا
(فيها جميعا قالت
اخراهم) وهم الاتباع
(لاولاهم) اى لاجلهم
وهم المتبوعون (ربنا هؤلاء

لان خطابهم مع الله لا معهم وقد بسط القول قبله فى ذلك الزجاج فقال والمعنى قالت أخراهم يا ربنا هؤلاء اضلونا لاولاهم فذكر نحوه قلت وعلى هذا فاللام الثانية فى قوله اولاهم لاخراهم يجوز ان تكون للتبليغ لان خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اه (**قوله ضعفا مضعفا**) أشار به الى ان المراد بالضعف هنا تضعيف الشئ وزيادته الى ما لا يتناهى لا الضعف بمعنى مثل الشئ مرة واحدة اه كرخى وفى السمين قوله ضعفا قال ابو عبيدة الضعف مثل الشئ مرة واحدة وقال الازهرى ما قاله ابو عبيدة هو ما يستعمله الناس فى مجارى كلامهم والضعف فى كلام العرب المثل الى ما زاد ولا يقتصر به على مثلين بل تقول هذا ضعفه اى مثلاه وثلاثة أمثاله لان الضعف فى الاصل زيادة غير محصورة الا ترى الى قول الله تعالى فاولئك لهم جزاء الضعف لم يرد به مثلا ولا مثلين واولى الاشياء به ان يجعل عشرة امثاله كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاقل الضعف محصور وهو المثل واكثره غير محصور اه (**قوله عذاب مضعف**) أى الى غير نهاية اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم اه كرخى (**قوله بالياء والتاء**) أى فلكن لا يعلمون أى الفريقان وقوله والتاء أى خطابا لاخراهم اه شيخنا وفى السمين قرأ العامة بتاء الخطاب اما خطابا للسائلين واما خطابا لاهل الدنيا أى ولكن لا تعلمون ما أعد من العذاب لكل فريق وقرأ ابو بكر عن عاصم بالغيبة فيحتمل ان يكون الضمير عائدا على الطائفة السائلة تضعيف العذاب أو على الطائفتين أى لا يعلمون قدر ما اعد لهم من العذاب اه (**قوله وقالت أولاهم لاخراهم**) أى مشافهة ومخاطبة لها اه (**قوله فما كان لكم**) أى فى الدنيا علينا من فضل أى نقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم سيان فى الضلال واستحقاق العذاب اه ابو السعود فهذا رد لقول الطائفة الاخرى هؤلاء أضلونا وفى السمين المعنى انتفى ان علينا لكم فضلا فى الدنيا بسبب اتباعهم اياهم وموافقتهم لهم فى الكفر أى اتباعكم ايانا وعدم اتباعكم سواء لانكم كنتم فى الدنيا عندنا أقل من ان يكون لكم علينا فضل باتباعكم بل كفرتم اختيارا لا انا حملناكم على الكفر اجبارا اه (**قوله لم تكفروا بسببنا**) اى بل كفرتم باختياركم فلا دخل لنا فى كفركم اه شيخنا (**قوله قال تعالى لهم الخ**) هذا احد قولين والآخر انه من قول القادة للاتباع كما فى الخازن ونصه فذوقوا العذاب هذا يحتمل أن يكون من قول القادة للاتباع والامة الاولى للاخرى التى بعدها ويحتمل ان يكون من قول الله تعالى يعنى يقول الله لجميعهم فذوقوا العذاب الخ اه (**قوله لا تفتح لهم**) قرأ ابو عمرو لا تفتح بضم التاء من فوق والتخفيف والاخوان بالياء من تحت والتخفيف أيضا والباقون بالتانيث والتشديد فالتانيث والتذكير باعتبار الجمع والجماعة والتخفيف والتضعيف باعتبار التكثير وعدمه والتضعيف هنا أوضح لكثرة المتعلق وهو فى هذه القراآت مبنى للمفعول اه سمين (**قوله اذا عرج بأرواحهم**) أى أو بادعيتهم واعمالهم كما هو شان ارواح المؤمنين وادعيتهم واعمالهم اه كرخى (**قوله فيهبط بها الى سجين**) عبارته فى سورة المطففين لفى سجين قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان اسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده

(ضعفا) مضعفا (من النار قال)
تعالى (لكل) منكم ومنهم (ضعف)
عذاب مضعف (ولكن لا تعلمون)
بالياء والتاء ما لكل فريق
(وقالت أولاهم لأخراهم فما كان
لكم علينا من فضل) لأنكم
لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم
سواء قال تعالى لهم
(فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون إن الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا) تكبروا
(عنها) فلم يؤمنوا بها (لا
تفتح لهم أبواب السماء) إذا
عرج بأرواحهم إليها بعد
الموت فيهبط بها إلى سجين
بخلاف المؤمن فتفتح له
ويصعد بروحه إلى السماء
السابعة

وقوله لفي عليين قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش اه (قوله كما ورد في حديث) عبارة القرطبي جاءت بذلك اخبار صحاح ذكرناها في كتاب التذكرة منها حديث البراء بن عازب وفيه فقبض روح الكافر قال وتخرج معها ريح كانتن جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان باقبح اسمائه التي يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء اذا دعوا قاله بحبا هذا والضمير انتهت (قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) أي يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه اه بيضاوي وفي الخازن ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول والجمل معروف وهو الذكر من الابل وسم الخياط ثقب الابرة قال الفراء الخياط والمخيط ما يخاط به والمراد به الابرة في هذه الآية وانما خص الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات لانه اكبر من سائر الحيوانات جسما عند العرب فجسم الجمل من اعظم الاجسام وثقب الابرة من اضيق المنافذ فكان ولوج الجمل مع عظم جسمه في ثقب الابرة الضيق محالا فثبت ان الموقوف على المحال محال فوجب بهذا الاعتبار أن دخول الكفار الجنة مأيوس منه قطعا وقال بعض اهل المعاني لما علق الله تعالى دخولهم الجنة بولوج الجمل في سم الخياط وهو خرق الابرة كان ذلك نفيا لدخولهم الجنة على التأبيد وذلك أن العرب اذا علقت ما يجوز كونه بما لا يجوز كونه استحال كون ذلك الجائز وهذا كقولك لا آتيك حتى يشيب الغراب ويبيض القار اه وفي السمين والولوج الدخول بشدة ولذلك يقال هو الدخول في ضيق فهو اخص من مطلق الدخول والوليجة كل ما يعتمده الانسان والوليجة الداخل في قوم ليس هو منهم ولا يقال للبعير جمل الا اذا بزل وقيل لا يقال له ذلك الا اذا بلغ أربع سنين واول ما يخرج ولد الناقة ولم تعرف ذكورته أو أنوثته يقال له سليل فان كان ذكرا فهو سقب والانثى حائل ثم هو حوار الى الفطام وبعده فصيل الى سنة وفي الثانية ابن مخاض وبنت مخاض وفي الثالثة ابن لبون وبنت لبون وفي الرابعة حق وحقة وفي الخامسة جذع وجذعة وفي السادسة ثني وثنية وفي السابعة رباع ورباعية مخففة وفي الثامنة سديس لهما وقيل سديسة للانثى وفي التاسعة بازل وبازلة وفي العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد البزول والاخلاف سن بل يقال بازل عام أو عامين ومخلف عام أو عامين حتى يهرم فيقال له عود اه وفي المصباح ولج الشيء في غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجته ايلاجا أدخلته اه (قوله في سم الخياط) السم مثلث السين لغة لكن السبعة على الفتح وقرئ شاذا بالكسر والضم اه شيخنا وفي المصباح السم ما يقتل بالفتح في الاكثر وجمعه سموم مثل فلس وفلوس وسمام أيضا مثل سهم وسهام والضم لغة لاهل العالية والكسر لغة لبني تميم والسم ثقب الابرة وفيه اللغات الثلاث وجمعه سمام اه وفي السمين وسم الخياط ثقب الابرة وهو الخرق وسينه مثلثة وكل ثقب

كما ورد في حديث (قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) لا يدخل الجمل في ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم

ضيق فهو سم وقيل كل ثقب في البدن وقيل كل ثقب في أنف أو أذن فهو سم وجمعه سموم
والسم القاتل سمي بذلك للطفه وتأثيره في مسام البدن حتى يصل إلى القلب وهو في الأصل
مصدر ثم اريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن وقد سمه إذا دخله فيه ومنه السام
الخاصة الذين يدخلون في بواطن الأمور ومسامها ولذلك يقال لهم الدخلل وسموم
الريح الحارة لأنها تؤثر تأثير السم القاتل والخياط والمخيط الآلة التي يخاط بها فعال
ومفعل كازار ومئزر ولحاف وملحف وقناع ومقنع اهـ (قوله وكذلك الجزاء)
أي المذكور وهو أمران عدم فتح أبواب السماء لأرواحهم وعدم دخولهم الجنة أي
نجزي المجرمين كما جزينا المكذبين المستكبرين اهـ شيخنا (قوله لهم) أي للذين
كذبوا واستكبروا فهذا بيان لجزاء آخر لهم غير الجزاء السابق اهـ شيخنا وهذه الجملة
محتملة للحالية وللاستئناف ويجوز حينئذ في مهاد أن يكون فاعلا بالجار والمجرور
فتكون الحال من قبيل المفردات وأن يكون مبتدأ فتكون الحال من قبيل الجمل اهـ
كرخي (قوله جمع غاشية) وهي الغطاء كاللحاف ونحوه ومعنى الآية أن النار محيطة
بهم من تحتهم ومن فوقهم اهـ خازن وفي القاموس والغاشية الغطاء والغاشية
القيامة والنار اهـ (قوله عوض من الياء المحذوفة) هذا بناء على الصحيح من أن
الإعلال أي التغيير والتصرف بالحذف مقدم على منع الصرف أي حذف التنوين
فأصله غواشي بتنوين الصرف فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فاجتمع ساكنات
الياء والتنوين فحذفت الياء ثم لوحظ كونه على صيغة مفاعل في الأصل فحذف تنوين
الصرف فخيف من رجوع الياء فيحصل الثقل فأتى بالتنوين عوضا عنها فغواش المنون ممنوع من
الصرف لأن تنوينه تنوين عوض كما علمت وتنوين الصرف قد حذف وإنما كان
الراجح تقديم الإعلال لأن سببه ظاهر وهو الثقل وسبب منع الصرف خفي وهو مشابهة
الفعل اهـ شيخنا وفي السمين وللنحاة في الجمع الذي على مفاعل إذا كان منقوصا
بقياس خلاف هل هو منصرف أو غير منصرف فبعضهم قال هو منصرف لأنه قد زالت
منه صيغة منتهى الجموع فصار وزنه وزن جناح وقد زال فانصرف وقال الجمهور هو ممنوع
من الصرف والتنوين تنوين عوض واختلف في المعوض عنه ماذا فالجمهور على أنه عوض
من الياء المحذوفة وذهب المبرد إلى أنه عوض من حركتها والكسر ليس كسر إعراب وهكذا
جوار وموال وهذا الحكم ليس خاصا بصيغة مفاعل بل كل غير منصرف إذا كان
منقوصا فحكمه ما تقدم نحو يعيل تصغير يعلى وبعض العرب يعرب غواش ونحوه بالحركات
على الحرف الذي قبل الياء المحذوفة فيقول هؤلاء جوار وقرئ ومن فوقهم غواش برفع
الشين وهي كقراءة عبد الله وله الجوار المنشآت برفع الراء وقد حررت هذه المسألة
وما فيها من المذاهب واللغات في موضوع غير هذا اهـ (قوله وكذلك نجزي الظالمين)
أي ونجزي الظالمين كذلك أي كالجزاء المذكور للمكذبين المستكبرين وهو أن لهم من
جهنم مهادا ومن فوقهم غواش وعبر عن الكفار بالمجرمين تارة وبالظالمين أخرى إشارة
لاتصافهم بالأمرين اهـ شيخنا وفي الكرخي وذكر الجرم في حرمان الجنة والظلم في دخول النار

(وكذلك) الجزاء (نجزي المجرمين)
بالكفر (لهم من جهنم مهاد)
فراش (ومن فوقهم غواش)
أغطية من النار جمع غاشية
وتنوينه عوض من الياء
المحذوفة (وكذلك نجزي
الظالمين)

تنبيها على أن الظلم أعظم الأجرام اهـ (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما أعد لهم في الآخرة أتبعه بذكر وعد المؤمنين وما أعد لهم في الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من وحي الله إليه وتنزيله عليه من شرائع دينه وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفسا إلا وسعها يعني لا نكلف نفسا إلا ما يسعها من الأعمال وما يسهل عليها ودخل في طوقها وقدرتها وما لا حرج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال مجاهد معناه إلا ما افترض عليها يعني الذي افترض عليها من وسعها الذي تقدر عليه ولا تعجز عنه وقد غلط من قال إن الوسع بذل المجهود قال أكثر أصحاب المعاني إن قوله تعالى لا نكلف نفسا إلا وسعها اعتراض وقع بين المبتدإ والخبر والتقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون لا نكلف نفسا إلا وسعها وإنما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدإ والخبر لأنه من جنس هذا الكلام لأنه تعالى لما ذكر عملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم قدرها ومحلها يتوصل إليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من أصحاب المعاني هو من تمام الخبر والعائد محذوف كأنه قال لا نكلف نفسا منهم إلا وسعها فحذف العائد للعلم به اهـ خازن (قوله ونزعنا ما في صدورهم) أي خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد أنهم دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد أنهم دخلوها مطهرين منه قاله أبو حيان اهـ شيخنا (قوله ما في صدورهم) أي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اهـ (قوله تجري من تحتهم الأنهار) حال من الضمير (قوله هدانا لهذا) أي أرشدنا للعمل الذي هذا ثوابه اهـ خازن وهو يؤيد نسخة شارحنا هذه وفي نسخة لهذا العمل هذا جزاؤه بإسقاط الذي وفي أكثر النسخ لعمل هذا جزاؤه اهـ شيخنا (قوله لهذا العمل) وهو قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله الذي هذا أي جري الأنهار من تحتهم ودخول الجنة اهـ شيخنا (قوله وما كنا لنهتدي) بواو كما هي ثابتة في مصاحف الأمصار غير الشام وفيها وجهان أظهرهما أنها واو الاستئناف والجملة بعدها مستأنفة والثاني أنها حالية وقرأ ابن عامر ما كنا بدون واو والجملة على ما تقدم من احتمالي الاستئناف والحال وهي في مصحف الشاميين كذا فقد قرأ كل بما في مصحفه اهـ سمين (قوله لدلالة ما قبله) وهو وما كنا لنهتدي عليه والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا أو لشقينا وقيل إن جوابها ما كنا لنهتدي قدم عليها كما قدم في قوله إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها والأول هو الأكثر في لسان العرب ومفعول نهتدي وهدانا الثاني محذوف لظهور المراد ولزيادة التعميم كما أشير إليه والجملة مستأنفة أو حالية اهـ كرخي (قوله لقد جاءت) هذا قسم من أهل الجنة أي والله لقد جاءت رسل ربنا في الدنيا بالحق أي ما أخبرونا به في الدنيا من الثواب حق وصدق فقد حصل لنا عيانا اهـ شيخنا (قوله ونودوا) اختلفوا في المنادي فقيل هو الله وقيل الملائكة اهـ خازن

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا

(قوله أي أنه) أي الشأن (قوله في المواضع الخمسة) أي جاز الوجهين في المواضع الخمسة
أولها هذا الموضع وآخرها أن أفيضوا علينا من الماء اهـ شيخنا (قوله أن تلكم الجنة)
أي التي كانت الرسل تعدكم بها في الدنيا اهـ خازن (قوله أورثتموها)
الجملة حال من الجنة والعامل معنى اسم الإشارة على أن تلكم الجنة مبتدأ وخبر أو الجنة صفة
والخبر أورثتموها اهـ أبو السعود (قوله أيضاً أورثتموها) أي من أهل النار
بما كنتم تعملون أي أوحصلت لكم بلا تعب كالميراث فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الميراث
هو ما ينتقل من ميت إلى حي وهو مفقود هنا وحاصل الجواب أنه على تشبيه أهل الجنة وأهل
النار بالوارث والموروث عنه لأن الله خلق في الجنة منازل للكفار بتقدير إيمانهم فمن
لم يؤمن منهم جعل منزله لأهل الجنة أو لأن دخول الجنة لا يكون إلا برحمة الله تعالى
لا بعمل فأشبه الميراث فإن كانت الدرجات فيها بحسب الأعمال وفي فتح الباري المنفي
في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمثبت في الآية دخولها بالعمل المتقبل والقبول
إنما يحصل من الله تعالى تفضلاً اهـ كرخي وفي الخازن روى أبو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فأما
الكافر فإنه يورث المؤمن منزله من الجنة والمؤمن يورث الكافر منزله من النار زاد في رواية
فذلك قوله تعالى أورثتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمى الله الكافر ميتاً
بقوله أموات غير أحياء وسمى المؤمن حياً بقوله لينذر من كان حياً وفي الشرع أن الأحياء يرثون
الأموات فقال أورثتموها يعني أن المؤمن حي وهو يرث من الكافر منزله في الجنة لأنه في
حكم الميت ولا يعارض هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لن يدخل الجنة
أحد بعمله وإنما يدخلها برحمة الله تعالى وانقسام المنازل والدرجات بالأعمال والله أعلم
اهـ وفي القرطبي وبالجملة فالجنة ومنازلها لا تنال إلا برحمته فإذا دخلوها بأعمالهم فقد
ورثوها برحمته ودخلوها برحمته إذ أعمالهم رحمة منه لهم وتفضل منه عليهم اهـ (قوله
ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) سيأتي مقابله بقوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة
الخ اهـ شيخنا وهذا النداء إنما يكون بعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل
النار في النار يقول أهل الجنة يا أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً يعني ما وعدنا
في الدنيا على ألسنة رسله من الثواب على الإيمان به وبرسله وطاعته حقاً فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقاً يعني من العذاب على الكفر قالوا نعم يعني قال أهل النار مجيبين لأهل الجنة
نعم وجدنا ذلك حقاً فإن قلت هل هذا النداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار أو من البعض
للبعض قلت ظاهر قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار يفيد العموم والجمع إذا قابل الجمع
يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا
فإن قلت إذا كانت الجنة في السماء والنار في الأرض فكيف يمكن أن يبلغ
هذا النداء أو كيف يصح أن يقع قلت أن الله تعالى قادر على أن يقوي الأصوات والأسماع
فيصير البعيد كالقريب اهـ خازن ويحتمل أنه تعالى يقرب حينئذ الدارين من الأخرى
إما بإنزال العليا وإما برفع السفلى فإن قلت كيف يرى أهل الجنة أهل النار وبالعكس مع

(أن) مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار

ان بينهما حجابا وهو سور الجنة اجيب باحتمال ان سور الجنة لا يمنع الروية لما وراءه لكونه شفافا كالزجاج وباحتمال ان فيه طاقات تحصل الروية منها اهـ (**قوله** تقريرا) أى وتشفيا منهم وفرحا وقوله وتبكيتا فى القاموس بكته ضربه باليد والعصا واستقبله بما يكره كبكته والتبكيت التقريع والغلبة بالحجة اهـ (**قوله** قالوا نعم) هى حرف جواب كأجل وجير وأى وبلى ونقيضها لا ونعم تكون لتصديق الاخبار أو اعلام مستخبر أو وعد طالب وقد يجاب بها النفى المقرون باستفهام وهو قليل جدا او تبدل عينها حاء وهى لغة فاشية كما تبدل حاء حتى عينا اهـ سمين (**قوله** فاذن مؤذن بينهم) قيل هو اسرافيل صاحب الصور وقيل غيره من الملائكة اهـ خازن وقوله اسمعهم تفسير للبينية فمعنى اذن بينهم اسمعهم أن لعنة الله الخ (**قوله** عوجا) العوج بالكسر فى المعانى وفى الاعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح فيما كان منتصبا كالرمح والحائط اهـ ابو السعود (**قوله** معوجة) عبارته فى آل عمران مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق انتهت نعوجا حال بدليل قوله بمعنى معوجة وان كان يحتمل المفعولية وان المعنى على التعليل أى تبغون لاجلها عوجا اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود هناك تبغونها عوجا بان تلبسوا على الناس وتوهموهم أن فيه ميلا عن الحق بنفى النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اهـ وفى الخازن هنا ويبغونها عوجا يعنى ويحاولون أن يغيروا دين الله وطريقته التى شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه انهم يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وذلك انهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم ما لم يعظمه الله فاخطأوا الطريق وضلوا عن السبيل اهـ (**قوله** والنار) أى وأصحاب النار وفى عبارة غيره التصريح بهذا المضاف اهـ (**قوله** حاجز) أى يحجز ويمنع وصول أثر كل من الدارين الى الاخرى اهـ ابو السعود (**قوله** قيل هو سور الأعراف) الاضافة بيانية أى سور هو الاعراف ثم فسر الاعراف بقوله وهو سور الجنة فاستفيد من مجموع العبارتين أن الحجاب هو الاعراف ومقابل قوله قيل هو سور الاعراف قد ذكره الخازن بقوله وبينهما حجاب هو المذكور فى قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية ثم قال وقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار اهـ وفى السمين وجعل بعضهم نفس الاعراف هو نفس الحجاب المتقدم ذكره عبر عنه تارة بالحجاب وتارة بالاعراف قاله الواحدى ولم يذكر غيره ولذلك عرفت الاعراف لانه عنى به الحجاب اهـ وقوله وهو سور الجنة هذا أحد أقوال فى تفسير الاعراف ذكرها الخازن ونصه قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدى انما سمى الاعراف أعرافا لأن أصحابه يعرفون الناس وقال ابن عباس رضى الله عنهما الاعراف الشئ المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك وعنه ان الاعراف جبل بين الجنة والنار يحبس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار اهـ وفى القرطبى وقيل الاعراف جبل أحد يوضع هناك وذكر الزهراوى حديثا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحد جبل يحبنا ونحبه وانه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه اقوام يعرفون كلا بسيماهم هم ان شاء الله من اهل الجنة وذكر حديثا آخر عن صفوان بن سليم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أن أحدا على ركن من اركان

تقريرا وتبكيتا (ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا) من الثواب
(حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم)
من العذاب (حقا قالوا
نعم فاذن مؤذن) نادى مناد
(بينهم) بين الفريقين اسمعهم
(ان لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون) الناس (عن
سبيل الله) دينه (ويبغونها)
أى يطلبون السبيل (عوجا)
معوجة (وهم بالآخرة كافرون
وبينهما) أى أصحاب الجنة والنار
(حجاب) حاجز قيل هو سور
الاعراف (وعلى الاعراف)
وهو سور الجنة

الجنة اهـ (قوله رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم) هذا قول من ثلاثة عشر قولا في أهل الاعراف ذكر الخازن منها ثمانية وزاد عليه القرطبي خمسة ونص الاول واختلف العلماء في اهل الاعراف فروي عن حذيفة انه سئل عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وخلفتهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله تعالى فيهم قال بعضهم انما جعلوا على الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم ليسوا من أهل الجنة ولا من اهل النار لكن الله تعالى يدخلهم الجنة بفضله ورحمته لانه ليس في الآخرة دار الا الجنة أو النار وقال ابن مسعود رضي الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر بواحدة دخل النار وان الميزان يخف ويثقل بمثقال حبة من خردل من ايمان ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الاعراف فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوهم سلام عليكم واذا نظروا على اهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهنالك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب الاعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فهم بذلك المكان حتى اذا اراد الله تعالى ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم وتبدو في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين اهل الجنة ذكره ابن جرير في تفسيره وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا الى الغزو من غير اذن آبائهم ورواه الطبري بسنده الى يحيى بن شبل مولى بني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا عصاة لآبائهم فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية آبائهم ان يدخلوا الجنة وزاد في رواية انهم آخر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزي انهم قوم رضي عنهم آباؤهم دون امهاتهم او امهاتهم دون آبائهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن ابي صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم اولاد المشركين الذين ماتوا اطفالا فهذه الاقوال الخمسة تدل على ان اصحاب الاعراف دون اهل الجنة في الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وقال مجاهد اصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعلى هذا القول انما يكون لبثهم على الاعراف على سبيل النزهة أو ليرى غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل انهم انبياء حكاه ابن الانباري وانما اجلسهم الله على ذلك المكان العالي تمييزا لهم على سائر اهل القيامة واظهارا لفضلهم وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار ومطلعين على احوالهم ومقادير ثواب اهل الجنة وعقاب اهل النار وقال ابو مجلز اصحاب الاعراف ملائكة يعرفون الفريقين بسيماهم يعني يعرفون أهل الجنة وأهل النار فقيل لابي مجلز ان الله تعالى قال وعلى الاعراف رجال وأنت تقول انهم ملائكة فقال ان الملائكة ذكور ليسوا باناث وضعف الطبري قول ابي مجلز قال لان لفظ الرجال في لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بني آدم دون اناثهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه الاقوال

رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم [illegible] فوقفوا بين الجنة والنار

الثالثة ان اصحاب الاعراف افضل من اهل الجنة لانهم اعلا منهم منزلة وفضل وقيل انما
اجلسهم الله فى ذلك المكان العالى ليميزوا بين اهل الجنة وبين اهل النار والله اعلم بمراده
واسرار كتابه اه ونص الثانى وقيل هم الشهداء ذكره المهدوى والقشيرى وقيل هم فضلاء
المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة حال الناس فاذا رأوا اصحاب
النار تعوذوا بالله ان يردوا الى النار واذا رأوا اهل الجنة سلموا عليهم وذكر الثعلبى باسناده
عن ابن عباس فى قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال قال الاعراف موضع عال على الصراط
عليه ابن عباس وحمزة وعلى بن ابى طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم
ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وحكى الزهراوى انهم عدول القيامة الذين
يشهدون على الناس باعمالهم وهم فى كل امة واختار هذا القول النحاس وقال وهو من
احسن ما قيل فيهم فهم على السور بين الجنة والنار وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر
عنهم بالالام والمصائب فى الدنيا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم
فيقع فى مقابلة صغائرهم وقيل هم اولاد الزنا ذكره القشيرى عن ابن عباس اه (قوله بسيماهم)
اى زيادة على معرفتهم بكونهم فى الجنة وكونهم فى النار لان اهل الاعراف يشرفون على
اهل الجنة فيخاطبونهم وعلى اهل النار فى النار كذلك فيعرفون كلا برؤيته
فى الجنة او فى النار وبسيمته اه شيخنا (قوله اذ موضعهم) اى موضع اهل الاعراف
وقوله عال اى يشرف على الجنة وعلى النار اه (قوله ونادوا اصحاب الجنة) سيأتى
مقابله فى قوله ونادى اصحاب الاعراف الخ فاهل الاعراف تارة ينادون اهل الجنة
وتارة ينادون اهل النار اه شيخنا (قوله ايضا ونادوا) اى رجال الاعراف قوله
قال تعالى اشارة الى ان الوقف على سلام عليكم وان قوله لم يدخلوها مستأنف
لانه جواب سؤال سائل عن اصحاب الاعراف فقال ما صنع بهم فقيل لم يدخلوها وهم
اى ولكنهم يطمعون فى دخولها اى بفضل الله ورحمته وقيل طمع بمعنى علم اى وهم يعلمون
انهم سيدخلونها اه كرخى (قوله ان سلام عليكم) اى سلمتم من الآفات وحصل
لكم الامن والسلامة اه خازن وفى ابى السعود ان سلام عليكم اى قالوا ذلك على
سبيل التحية والدعاء او على سبيل الاخبار بنجاتهم من المكاره اه (قوله وهم يطمعون)
اى باطماع الله تعالى لهم بدليل كلام الحسن الذى نقله (قوله وروى الحاكم الخ)
مراده بهذا بيان الكرامة التى فى كلام الحسن اه (قوله اذ طلع عليهم ربك) اى
ظهر لهم بان ازال عنهم الحجب المانعة لهم من رؤيته فرأوه هذا هو المراد اه (قوله
واذا صرفت ابصارهم) اى لا عن قصد لان المكروه لا ينظر اليه الانسان قصدا فى العادة
وفى الخازن وفى عدم التعرض لتعلق انظارهم باصحاب الجنة والتعبير عن تعلق ابصارهم
باصحاب النار بالصرف اشعار بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثانى بخلافه اه
(قوله تلقاء اصحاب النار) يستعمل تلقاء ظرف مكان كما هنا ويستعمل مصدرا كالتبيان
ولم يجئ من المصادر على التفعال بالكسر غير التلقاء والتبيان والزلزال وعلى كل حال
هو ممدود وقد قرئ هنا بمدة وقصره قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله رجالا من اصحاب النار)

كانوا عظماء في الدنيا فينادونهم على السور بأسمائهم ويقولون لهم وهم في النار يا وليد بن المغيرة يا أبا جهل بن هشام يا فلان يا فلان اهـ خازن (قوله ما أغنى عنكم) ما استفهامية استفهام توبيخ أي أي شيء أغنى أي دفع عنكم جمعكم في الدنيا أي لم يكن لكم الآن شيء نافع من النار مما كان لكم في الدنيا ويصح أن تكون نافية اهـ شيخنا (قوله أي واستكباركم عن الإيمان) قدره السمين وكونكم مستكبرين وهذا هو المناسب لأن ما بعدها فعلان فيؤخذ من كل مصدر وإن كان يعبر مكان الثاني باسم الفاعل لأجل صحة الحمل وكأن الشارح جرى على رأي من يقول أن كان لا تدل على الحدث وأنها لمجرد الربط والدلالة على النسبة فيؤخذ المصدر مما بعدها لا منها تأمل اهـ شيخنا (قوله مشيرين إلى ضعفاء المسلمين) وذلك لأن أهل النار يرون أهل الجنة وأهل الأعراف ينظرون إلى الفريقين فيشير أهل الأعراف لضعفاء المؤمنين الذين كانوا يعذبون في الدنيا وكان المشركون يستهزئون بهم ويعذبونهم كصهيب وبلال وسلمان وخباب وأشباههم ويقولون لأهل النار أهؤلاء الخ اهـ شيخنا (قوله أهؤلاء) استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة اهـ (قوله قد قيل لهم) أي للذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة ادخلوها بفضل الله فهذا من بقية كلام أصحاب الأعراف فهو خبر ثان عن اسم الإشارة أي أهؤلاء قد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم في أقسامكم اهـ شيخنا (قوله وقرئ ادخلوا الخ) وهاتان القراءتان شاذتان على عادته حيث يعبر في الشاذ بقرئ وفي السبعي بقوله وفي قراءة وعليهما فلا يحتاج إلى تقدير القول لأن الجملة خبرية فتقع خبرا من غير تأويل (قوله فجملة النفي) أي جنسها وإلا فهما جملتان وقوله حال أي من فاعل دخلوا وقوله أي مقولا لهم ذلك لا يحتاج إليه إلا على القراءتين الشاذتين كما صرح به في السمين وذلك لأجل أن ترتبط الحال بصاحبها وحينئذ يكون الحال في الحقيقة هذا المقدر والجملتان معمولتان له فكلام الشارح فيه مسامحة اهـ شيخنا فقوله فجملة النفي تفريع على قوله وقرئ الخ (قوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ) قال ابن عباس رضي الله عنهما لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار في الفرج عنهم فقالوا يا رب إن لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيأذن لهم فينظرون إلى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم وينظر أهل الجنة إلى قراباتهم من أهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فينادي أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم فينادي الرجل أباه وأخاه فيقول قد احترقت أفض علي من الماء فيقال لهم أجيبوهم فيقولون إن الله حرمهما على الكافرين اهـ خازن (قوله من الطعام) أي أو شيئا من المشروب والمأكول بتضمين أفيضوا معنى ألقوا وأو بمعنى الواو لقوله حرمهما وهي على بابها من اقتضائها لأحد الشيئين إما تخييرا أو إباحة أو غير ذلك مما يليق بها وعلى هذا يقال كيف قيل حرمهما فأعيد الضمير مثنى وكان من حق من يقول إنها لأحد الشيئين أن يعود مفردا على ما تقرر غير مرة وأجابوا بأن المعنى حرم كلا منهما أو كليهما اهـ كرخي وقوله بتضمين أفيضوا الخ احتيج لهذا التضمين ليصح تسلطه على المطعوم أيضا لقصرهم [illegible]

قالوا ما أغنى عنكم من النار (جمعكم) المال أو كثرتكم
(وما كنتم تستكبرون) أي واستكباركم عن الإيمان
ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) قد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) وقرئ أدخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفي حال أي مقولا لهم ذلك
(ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) من الطعام
(قالوا إن الله حرمهما)

جعله متعلقا بمحذوف تقديره أو اطعمونا مما رزقكم الله فهذا التركيب من قبيل قولهم
علفتها تبنا وماء باردا اهـ (قوله منعهما على الكافرين) أى فالتحريم مستعمل
فى لازمه لانقطاع التكليف حينئذ اهـ شيخنا (قوله الذين اتخذوا) يجوز ان يكون
فى محل جر وهو الظاهر نعتا أو بدلا من الكافرين ويجوز ان يكون رفعا او نصبا
على القطع اهـ سمين وهذه الاوصاف من كلام الله تعالى وعبارة الخازن ولما
وصفهم الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال فاليوم ننساهم الخ اهـ (قوله لهوا ولعبا)
اللهو صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به اهـ
بيضاوى وقوله وغرتهم الحياة الدنيا اى شغلتهم بالطمع فى طول العمر وحسن العيش و
الحياة ونيل الشهوات اهـ خازن (قوله ننساهم) أى نفعل بهم فعل الناسى بالمنسى
من عدم اعتنائه بهم وتركهم فى النار تركا كليا والفاء فى قوله فاليوم فصيحة اهـ
ابو السعود (قوله نتركهم فى النار) أى فالنسيان فى حق الله مستعمل فى لازمه بمعنى
أن الله لا يجيب دعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلهم بل يتركهم فى النار كما تركوا العمل اهـ
خازن وفى زاده فشبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسى عبده من الخير
ولم يلتفت اليه وشبه عدم اخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيئا
ونسيه وكثر مثل هذه الاستعارات فى القرآن لان تعليم المعانى التى فى عالم الغيب لا يمكن
ان يعبر عنها الا بما يماثلها من عالم الشهادة اهـ (قوله كما نسوا) الكاف تعليلية
وما مصدرية وقوله لقاء يومهم هذا أى العمل للقاء يومهم فالكلام على حذف المضاف
كما اشار له الشارح اهـ (قوله أى وكما جحدوا) اشار به الى ان كلمة ما فى قوله وما كانوا
مصدرية مجرورة المحل عطفا على اختها المجرورة بالكاف التى هى فى محل نصب على انها صفة
مصدر محذوف أى ننساهم نسيانا كنسيانهم لقاء يومهم هذا أو كونهم منكرين أن
الآيات من عند الله ويجوز ان تكون الكاف للتعليل أى فاليوم نتركهم لاجل نسيانهم
وجحودهم والتعليل واضح فى المعطوف دون التشبيه اهـ زاده (قوله بيناه بالاخبار الخ)
عبارة السمين والمراد بتفصيله ايضاح الحق من الباطل او تنزيله فى فصول مختلفة كقوله
وقرآنا فرقناه وقرأ الجحدرى وابن محيصن بالضاد المعجمة أى فضلناه على غيره من الكتب
السماوية وقوله على علم حال اما من الفاعل أى فصلناه عالمين بتفصيله واما من المفعول
أى فصلناه مشتملا على علم ونكر علم تعظيما وقوله وهدى ورحمة الجمهور على النصب
وفيه وجهان احدهما انه مفعول من أجله أى فصلناه لاجل الهداية والرحمة والثانى انه
حال اما من كتاب وجاز ذلك لتخصصه بالوصف واما من مفعول فصلناه اهـ
(قوله بالاخبار والوعد الخ) اى وكذا بقية الانواع التسعة التى نظمها بعضهم فى قوله

حلال حرام محكم متشابه ❊ بشير نذير قصة عظة مثل

فالمراد بالاخبار قصص الماضين اهـ (قوله حال) اى من فاعل فصلناه (قوله هل
ينظرون) اى اهل مكة (قوله عاقبة ما فيه) الذى فيه الاخبار بحلول العذاب بهم
يوم القيامة هذا هو الوجه فتأويل الشيء ما يؤول اليه فشبه بحلوله لهم وعلمهم فرارهم

منعهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم فى النار كما نسوا لقاء يومهم هذا بتركهم العمل له وما كانوا بآياتنا يجحدون أى وكما جحدوا ولقد جئناهم أى اهل مكة بكتاب قرآن فصلناه بيناه بالاخبار والوعد والوعيد على علم حال أى عالمين بما فصل فيه هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون ما ينتظرون الا تأويله عاقبة ما فيه يوم يأتى تأويله هو يوم القيامة

منه بانتظار الشيء وترقبه وعبر عنه بالانتظار والمعنى ليس لهم مفر مما وعدوا به في القرآن اه شيخنا وفي زاده هل ينظرون الا تأويله اي الا عاقبة ما وعد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فان هذه الامور تأويل المواعيد المذكورة في الكتاب من حيث ان تلك المواعيد تأويل اليها فان تأويل الشيء مرجعه ومصيره اي الذي يأول ذلك الشيء اليه والمعنى هل ينتظرون ويتوقعون الا ما يأول هو اليه فان قيل كيف يتوقعون وينتظرون ذلك مع جحودهم له اجيب بانهم مع جحودهم اياه جعلوا بمنزلة المنتظرين له من حيث انه يأتيهم لا محالة ويحتمل ان يكون فيهم اقوام يشكون ويتوقعون اه (**قوله** الذين نسوه) أي التأويل وقوله من قبل اي قبل اتيانه (**قوله** قد جاءت رسل ربنا) اي قد تبين مجيئها في الدنيا بالحق اي قد تبين صدقهم فيما اخبرونا به في الدنيا فيعترفون بذلك لمشاهدتهم ومعاينتهم للعذاب الذي اخبروا به اه شيخنا (**قوله** من شفعاء) من مزيدة في المبتدأ ولنا خبر مقدم ويجوز ان يكون من شفعاء فاعلا ومن مزيدة ايضا وهذا جائز عند كل احد لاعتماد الجار على الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب باضمار أن في جواب الاستفهام فيكون قد عطف اسما مؤولا على اسم صريح اي فهل لنا شفعاء فشفاعة منهم لنا اه سمين (**قوله** او هل نرد) يشير به الى ان نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام وقوله فنعمل منصوب باضمار ان في جواب الاستفهام الثاني اه كرخي (**قوله** فيقال لهم) اي في جواب الاستفهامين (**قوله** من دعوى الشريك) اي من دعوى نفع الشريك اذ كانوا يدعون ان الاصنام التي ادعوا شركتها لله تشفع لهم عنده اه شيخنا (**قوله** الذي خلق السموات والارض الخ) سيأتي في هذا الشارح في سورة فصلت انه ابتدأ الخلق في يوم الاحد وانه خلق الارض في يومين الاحد والاثنين والسموات في يومين الخميس والجمعة وانه خلق الجبال والوحوش والاشجار والزرع والحيوانات في الثلاثاء والاربعاء لكن يشكل على هذا التوزيع انه لم يكن ثم ايام لعدم الشمس والقمر وحينئذ فلا يتعين الاحد ولا غيره من الايام الا بوجودها بالفعل تأمل اه شيخنا والجواب الذي ذكره بقوله اي في قدرها لا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى وعبارة كنز العمال للكمال الهندي حديث خلق الله عز وجل الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الصخر والماء والطين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق الله في اول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال حتى حين يموت من مات وفي الثانية القى الله الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس وخلق في الثالثة آدم واسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود له واخرجه منها في آخر ساعة رواه مسلم والحاكم عن ابن عباس اه (**قوله** لانه لم يكن ثم الخ) اي واليوم انما هو الزمان الذي بين طلوع الشمس وغروبها ووقت خلق السموات والارض لم يكن ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب اذ ذاك اه شيخنا (**قوله** والعدول عنه) اي عن الخلق في لحظة وقوله لتثبت اي التمهل في الامور اه

(يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الايمان به (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او) هل (نرد) الى الدنيا (فنعمل غير الذي كنا نعمل) نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قد خسروا انفسهم) اذ صاروا الى الهلاك (وضل) ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) من دعوى الشريك (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت

(قوله هو فى اللغة سرير الملك) ويسمى فيها ايضا مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى فى العرف عن السلطان والمملكة بالعرش هذا واما المراد به هنا فهو الجسم النورانى المرتفع على كل الاجسام المحيط بكلها اه شيخنا (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه الى الله بعد صرفه عن ظاهره وطريقة الخلف التاويل بتعيين محمل للفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء اى التمكن والتصرف بطريق الاختيار اى ثم استولى على العرش يتصرف فيه بما يريده منه اه شيخنا (قوله مخففا ومشددا) وعلى هاتين القراءتين فالليل فاعل معنى والنهار مفعول لفظا ومعنى وذلك ان المفعولين فى هذا الباب متى صلح ان يكون كل منهما فاعلا ومفعولا وجب لفظا تسمية الفاعل معنى لئلا يلتبس نحو اعطيت زيدا عمرا فان لم يلتبس نحو اعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة جاز وهذا كما فى الفاعل والمفعول الصريحين نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرا والآية الكريمة من باب اعطيت زيدا عمرا لان كلا من الليل والنهار يصلح ان يكون غاشيا ومغشيا فوجب جعل الليل فى قراءة الجماعة هو الفاعل المعنوى والنهار هو المفعول من غير عكس اه سمين (قوله أى يغطى كلا منهما بالآخر) يشير به الى ان معناه ياتى بالليل على النهار فيغطيه وفيه محذوف تقديره ويغشى النهار الليل ولم يذكره لدلالة الحال عليه اولان اللفظ يحتملهما بجعل الليل مفعولا اولا والنهار مفعولا ثانيا او بالعكس وذكر فى آية أخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اه كرخى (قوله يطلبه) أى يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شىء اه ابو السعود والجملة حال من الليل لانه هو المحدث عنه أى يغشى النهار طالبا له ويجوز ان تكون حالا من النهار أى مطلوبا وفى الجملة ذكر كل منهما اه سمين ويجوز أن تكون حالا من كل منهما وعليه الجلال حيث قال اى يطلب كل منهما الآخر (قوله حثيثا) يحتمل ان يكون نعت مصدر محذوف اى طلبا حثيثا كما اشار له الشارح ويحتمل ان يكون حالا من فاعل يطلبه أى حاثا او من مفعوله أى محثوثا والحث الاعجال والسرعة والحمل على فعل الشىء كالحض عليه فالحث والحض اخوان يقال حثثت فلانا فاحتث فهو حثيث ومحثوث اه من السمين وفعله من باب رد كما فى المختار (قوله بالنصب) اى نصب الالفاظ الثلاثة وحينئذ ينصب مسخرات ايضا على الحال من هذه الثلاثة فكان الانسب للشارح التنبيه على هذا ايضا اه شيخنا (قوله مذللات) اى لما يراد منها من طلوع وغروب ومسير ورجوع اه خازن (قوله بامره) متعلق بمسخرات ويجوز أن تكون الباء للحال اى مصاحبة لامره غير خارجة عنه فى تسخيرها اه كرخى (قوله ألا له الخلق والامر) ألا اداة استفتاح وله خبر مقدم والخلق مبتدأ مؤخر والخلق بمعنى المخلوقات والامر معناه التصرف فى الكائنات وفى هذه الآية رد على من يقول ان للشمس والقمر والكواكب تاثيرات فى هذا العالم اه خازن (قوله تبارك الله) فعل ماض لا يتصرف أى لم يجئ منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل وقوله تعاظم اى وتمجد وارتفع وقال الزجاج تبارك من البركة وهى الكثرة فى كل خير اه من الخازن

(ثم استوى على العرش) هو
فى اللغة سرير الملك استواء
يليق به (يغشى الليل النهار)
مخففا ومشددا اى يغطى كلا
منهما بالآخر (يطلبه) يطلب
كل منهما الآخر طلبا (حثيثا)
سريعا (والشمس والقمر والنجوم)
بالنصب عطفا على السماوات
والرفع مبتدأ خبره (مسخرات)
مذللات (بامره) بقدرته
(ألا له الخلق) جميعا (والامر)
كله (تبارك) تعاظم
(الله رب) مالك (العالمين)

(قوله ادعوا ربكم) قيل معناه اعبدوا ربكم لان معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولانه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا وطمعا والمعطوف يجب ان يكون مغايرا للمعطوف عليه وقيل المراد به حقيقة الدعاء وهو الصحيح لان الدعاء هو السؤال وهو نوع من انواع العبادة لان الداعي لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلوب وانه عاجز عن تحصيله وعرف ان ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ايصالها اليه فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تضرعا يعني ادعوا ربكم تذللا واستكانة وهو اظهار الذل الذي في النفس والخشوع يقال ضرع فلان لفلان اذا ذل له وخشع وقال الزجاج تضرعا يعني تملقا وحقيقته ان تدعوه خاضعين خاشعين متعبدين بالدعاء له تعالى اهـ خازن

ثم قال وفرع بعض ارباب الطريقة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فقال هل الافضل اظهار العبادات ام لا فذهب بعضهم الى ان اخفاء الطاعات في العبادات افضل من اظهارها لهذه الآية ولكونه ابعد عن الرياء وذهب بعضهم الى ان اظهارها افضل ليقتدى به غيره فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى اخفاء العبادات صونا لعمله عن البطلان وان كان قد بلغ في الصفاء وقوة اليقين الى التمكين بحيث صار مباينا لشائبة الرياء كان الاولى في حقه الاظهار لتحصيل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم الى ان اظهار العبادات المفروضات افضل من اخفائها فصلاته المكتوبة في المسجد افضل من صلاته لها في بيته وصلاة النفل في البيت افضل من صلاته في المسجد وكذا اظهار الزكاة افضل من اخفائها ويقاس على هذا سائر العبادات اهـ (قوله حال) اي من الواو في ادعوا اي متذللين مسرين او ذوي تذلل وسر اهـ شيخنا (قوله وخفية) اي فالادب في الدعاء ان يكون سرا لهذه الآية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم اهـ خازن (قوله بالتشدق) هو التوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز كذا في النهاية اهـ قاري فحاصله ان المتشدق اداره الكلام في الشدق من غير وصوله الى القلب وفي القاموس وتشدق لوى شدقه للتفصح اهـ وفي المصباح الشدق جانب الفم بالفتح والكسر قاله الازهري وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور اشداق مثل حمل واحمال ورجل اشدق واسع الشدقين وشدق الوادي بالكسر عرضه وناحيته اهـ وهذا راجع لقوله تضرعا وقوله ورفع الصوت راجع لقوله وخفية اهـ (قوله والمعاصي) عطف عام (قوله وادعوه خوفا وطمعا) اصل الخوف انزعاج في الباطن يحصل من توقع امر مكروه يقع في المستقبل والطمع توقع محبوب يحصل في المستقبل والمعنى وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فيما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جريج معناه خوفا العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الرياء في الدعاء والذكر وطمعا في الاجابة فان قلت قال في اول الآية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه خوفا وطمعا وهذا هو عطف الشيء على نفسه

ادعوا ربكم تضرعا) حال (وخفية) سرا انه لا يحب المعتدين) في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت (ولا تفسدوا في الارض) بالشرك والمعاصي (بعد اصلاحها) ببعث الرسل (وادعوه خوفا) من عقابه (وطمعا) في رحمته

فما فائدة ذلك قلت الفائدة فيه ان المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية بيان
شرطين من شروط الدعاء وبقوله وادعوه خوفا وطمعا بيان شرطين آخرين فالمعنى كونوا
جامعين في انفسكم بين الخوف والرجاء في اعمالكم ولا تطمعوا انكم وفيتم حق الله في العبادة
والدعاء وان اجتهدتم فيهما اه خازن بنوع تصرف وفي القرطبي وادعوه خوفا وطمعا
أمرنا الله تعالى بان يكون العبد وقت الدعاء في حال ترقب وتخوف وأمل في الله حتى يكون
الخوف والرجاء للانسان كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامته واذا انفرد احدهما
هلك الانسان فيدعو الانسان خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه والخوف الانزعاج لما لا يؤمن
من المضار والطمع توقع المحبوب قاله القشيري وقال بعض اهل العلم ينبغي للعبد ان يغلب
الخوف طول حياته فاذا جاء الموت غلب الرجاء قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو
يحسن الظن بالله تعالى أخرجه مسلم اه (**قوله** ان رحمة الله قريب) اصل الرحمة رقة
تقتضي الاحسان الى المرحوم وتستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الاحسان المجرد عن
الرقة واذا وصف بها الباري جل وعز فليس يراد بها الا الاحسان المجرد دون الرقة فرحمة الله
عز وجل عبارة عن الافضال والانعام على عباده وايصال الخير اليهم وقيل هي ارادة ايصال
الخير والنعمة الى عباده فعلى القول الاول تكون الرحمة من صفات الافعال وعلى القول
الثاني تكون من صفات الذات اه خازن (**قوله** ايضا قريب من المحسنين) قال سعيد
بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ وقيل أن تانيث الرحمة
ليس بحقيقي وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتانيث عند اهل اللغة وكون الرحمة
قريبة من المحسنين لان الانسان في كل ساعة من الساعات في ادبار عن الدنيا واقبال على
الآخرة واذا كان كذلك كان الموت اقرب اليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة التي هي الثواب
في الآخرة الا الموت وهو قريب من الانسان اه خازن (**قوله** وتذكير قريب)
جواب عما يقال ان النعت لم يطابق المنعوت وقوله لاضافته الى الله اى وهو مذكر لفظا
وفي هذا شئ لان الادب مع الله ان لا يوصف بذكورة ولا بغيرها فالاحسن ما علمته من ان
التذكير اما باعتبار ان الرحمة مجازية التانيث او باعتبار ان المراد بها الثواب وهو مذكر
فيكون التذكير باعتبار معناها تأمل اه (**قوله** وهو الذي يرسل) عطف على
قوله ان ربكم الله الخ وقوله يرسل الرياح وهي اربعة الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه
والجنوب تدره والدبور تفرقه اه ابو السعود وفي الخازن الريح هو الهواء المتحرك يمنة
ويسرة وهي اربعة الصبا وهي الشرقية والدبور وهي الغربية والشمال التي تهب من تحت
القطب الشمالي والجنوب وهي القبلية وعن ابن عمر انها ثمان منها اربعة عذاب وهي القاصف
والعاصف والصرصر والعقيم ومنها اربعة رحمة وهي الناشرات والمبشرات والمرسلات
والنازعات اه (**قوله** اى متفرقة) اى متعددة مفصلة متنوعة هذا ما تقتضيه
عبارته ولم يوافقه عليه غيره من المفسرين اصلا فبعضهم فسر قوله نشرا بكونها
ناشرة للسحاب وبعضهم فسرها بكونها منشورة أي غير مطوية كناية عن اتساعها اه شيخنا
(**قوله** تخفيفا) اى بحذف ضمة الشين اه (**قوله** وفي أخرى بسكونها وفتح النون الخ)

ان رحمة الله قريب من المحسنين
المطيعين وتذكير قريب
المخبر به عن رحمة لاضافتها
الى الله (وهو الذي يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته)
اى متفرقة قدام المطر
وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا
وفي اخرى بسكونها وفتح
النون

وصاحب هذه القراءة يقرأ الريح بالافراد واصحاب القراءات الثلاث الاخر بعضهم يقرأ
الرياح بالجمع وبعضهم بالافراد والقراءات الاربعة سبعية كما في السمين (قوله مصدر) اى
مؤكد لمعامله لان ارسل وانشر متقاربان اه سمين (قوله اى مبشرا) الاولى مبشرات
لانه تفسير للجمع اه شيخنا (قوله ومفرد الاولى) أى نشر سواء ضمت الشين
او سكنت فهذا راجع للقراءتين الاوليين وقوله والاخيرة بشير اى فيجمع على بشر
بضمتين وبشر بضم فسكون والمراد هنا الثانى اه شيخنا (قوله حتى اذا اقلت) حقيقة
اقله جعله قليلا او وجده قليلا ثم استعمل بمعنى حمله لان الحامل يستقل ما يحمله ومنه المقل
بمعنى الحامل وحتى غاية لقوله يرسل اه شهاب وفي الخازن يقال اقل فلان الشئ اذا حمله
واشتقاق الاقلال من القلة فان من يرفع شيأ يراه قليلا اه (قوله سحابا) اسم جنس
جمعى تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه فالثانى فى قوله ثقالا والاول فى قوله سقناه اه
شيخنا (قوله عن الغيبة) أى فى قوله وهو الذى يرسل (قوله لبلد ميت) اللام للتبليغ
كقولك قلت لك وقال الزمخشرى لاجل بلد فجعلها لام العلة ولا يظهر وفرق بين قولك
سقت لك مالا وسقت لاجلك مالا فان الاول معناه اوصلته لك وبلغتكه والثانى لا يلزم
منه وصوله اليك اه ابو حيان (قوله لا نبات به) اى لعدم الماء اه كرخى (قوله
اى لاحيائها) هكذا فى بعض النسخ وفى بعض آخر لاحيائه والبلد يذكر ويؤنث وفى المصباح
البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه
(قوله فانزلنا به) الضمير يعود لاقرب مذكور وهو بلد ميت وعلى هذا فلا بد من ان
تكون الباء ظرفية بمعنى انزلنا فى ذلك البلد الميت الماء وجعل الشيخ هذا هو الظاهر
وقيل الضمير يعود على السحاب ثم فى الباء وجهان احدهما هى بمعنى من اى فانزلنا من
السحاب الماء والثانى انها سببية اى فانزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود على السوق
المفهوم من الفعل والباء سببية أيضا اى فانزلنا بسبب سوق السحاب وهو ضعيف لعود
الضمير على غير مذكور مع امكان عوده على مذكور وقوله فاخرجنا به الخلاف فى هذه
الهاء كالذى فى التى قبلها ويزيد عليه وجه آخر احسن منها وهو العود على الماء ولا ينبغى
ان يعدل عنه اه سمين (قوله من كل الثمرات) من تبعيضية او ابتدائية اه سمين
(قوله كذلك الاخراج) التشبيه فى مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكرى
البعث ومحصله ان من قدر على اخراج الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على احياء الموتى
من قبورهم اه خازن (قوله بالاحياء) وذلك الاحياء بمطر كالمنى اه كرخى
(قوله والبلد الطيب الخ) لما قال فاخرجنا به من كل الثمرات تمم هذا المعنى بكيفية ما
يخرج من النبات من الارض الكريمة والارض السبخة وفى الكلام حال محذوفة اى
يخرج نباته وافيا حسنا وحذفت لفهم المعنى وللدلالة البلد الطيب عليها وللمقابلة بقوله
الا نكدا وباذن ربه فى موضع الحال اه من النهر لابى حيان وفى السمين وقوله باذن ربه
يجوز ان تكون الباء سببية او حالية اه وخص خروج نبات الطيب بقوله باذن ربه
على سبيل المدح والتشريف وان كان كل من النباتين يخرج باذنه تعالى اه من النهر

مصدرا، وفى اخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون
أى مبشرا، ومفرد الاولى نشور
كرسول، والاخيرة بشير (حتى اذا اقلت) حملت الرياح
(سحابا ثقالا) بالمطر (سقناه) أى السحاب، وفيه التفات عن
الغيبة (لبلد ميت) لا نبات به أى لاحيائها (فانزلنا به)
بالبلد (الماء فاخرجنا به)
بالماء (من كل الثمرات كذلك)
الاخراج (نخرج الموتى) من
قبورهم بالاحياء (لعلكم
تذكرون) فتؤمنون

لابى حيان وفى ابى السعود باذن ربه اى بمشيئته وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارته ونفعه لانه اوقعه فى مقابلة قوله والذى خبث الخ اهـ (قوله ايضا والبلد الطيب) فى القاموس البلد والبلدة مكة وكل قطعة من الارض مستحيزة عامرة او غير عامرة والتراب والبلد المقابر والمقبرة والدار والاثر الخ اهـ (قوله هذا مثل المؤمن) أى ولعمله فشبه المؤمن بالارض الطيبة وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول المطر على الارض الطيبة فاذا نزل القرآن انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وانواع الاخلاق الحميدة وشبه الكافر بالارض الرديئة السبخة التى لا ينتفع بها وان اصابها المطر فكذلك الكافر اذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يزيده الا عتوا وكفرا وان عمل حسنة فى الدنيا كانت بمشقة وكلفة ولا ينتفع بها فى الآخرة اهـ خازن (قوله والذى خبث) أى والبلد الذى خبث وقوله الا نكدا أى قليلا عديم النفع ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذى خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وفى السمين قوله الا نكدا فيه وجهان أحدهما أن ينتصب حالا اى عسرا مبطئا يقال منه نكد ينكد نكدا بالفتح فهو نكد بالكسر والثانى ان ينتصب على انه نعت مصدر محذوف أى الا خروجا نكدا وصفا الخروج بالنكد كما وصف به غيره اهـ وفى المصباح نكد نكدا من باب تعب فهو نكد تعسر ونكد العيش نكدا اشتد وعسر اهـ وفى القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر والبئر قل ماؤها ونكد زيد حاجة عمرو كنصر منعه اياها وفلانا منعه ما سأله أو لم يعطه الا اقله وكعنى كثر سؤاله وقل نائله ورجل نكد ونكد ونكد مشؤوم عسر وقوم انكاد ومناكيد والنكد بالضم قلة العطاء ويفتح والغزيرات اللبن من الابل والتى لا لبن لها ضد وعن ابن فارس التى لا يبقى لها ولد فيكثر لبنها لانها لا ترضع الولد ونكداء وعطاء منكود نزر قليل اهـ (قوله عسرا بمشقة) أى فى استنباطه (قوله وهذا مثل للكافر) أى ولعمله (قوله لقد أرسلنا نوحا الخ) المقصود من سياق هذه القصص تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وقال هنا لقد أرسلنا من غير عاطف وفى هود والمؤمنون ولقد بعاطف وأجاب الكرمانى بانه فى هود قد تقدم ذكر الرسول مرات وفى المؤمنون ذكر نوح ضمنا فى قوله وعلى الفلك لانه اول من صنعها فحسن ان يؤتى بالعاطف على ما تقدم بخلاف فى هذه السورة اهـ سمين (قوله أيضا نوحا) اسمه عبد الغفار وهو ابن لمك بفتح الميم وسكونها ابن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة اهـ خازن ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اهـ أبو السعود وهو اول نبى بعثه الله بعد ادريس وكان نوح نجارا وهو الذى صنع السفينة بنفسه فى عامين وسمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا فى سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه فى شأن ولده كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال له اخسأ يا قبيح فأوحى الله اليه أعبتنى أم عبت الكلب اهـ خازن (قوله الى قومه) فى المصباح قوم الرجل اقرباؤه الذين يجتمعون

والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها والذى خبث لا يخرج نباته الا نكدا عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر كذلك كما بينا ما ذكر نصرف نبين الآيات لقوم يشكرون الله فيؤمنون لقد جواب قسم محذوف أرسلنا نوحا الى قومه

معه في جمل واحد وقيل يقيم الرجل بين الاجانب فيسميهم قومه مجاز المجاورة وفي التنزيل
قال يقوم اتبعوا المرسلين قيل كان مقيما بينهم ولم يكن منهم وقيل كانوا قومه اهـ (قوله
اعبدوا الله) أي وحدوه اهـ (قوله مالكم من إله غيره) استئناف مسوق لتعليل العبادة
أو الامر بها اهـ أبو السعود (قوله بدل من محله) أي فإن محله رفع على زيادة من والاله
مبتدأ وتكم الخبر كما ذكره الشيخ في سورة المؤمنون اهـ كرخي (قوله اني اخاف عليكم الخ)
الجملة تعليل للعبادة ببيان الصارف عن تركها اثر تعليلها ببيان الداعي اليها اهـ
أبو السعود (قوله ان عبدتم غيره) أي فالمراد بالخوف الجزم واليقين لانه كان
جازما ان العذاب ينزل بهم اما في الدنيا واما في الاخرة ان لم يقبلوا الدعوة وقيل بل
المراد منه الشك لانه يجوز أن يؤمنوا وأن يستمروا على الكفر ومع هذا التجويز لم يكن قاطعا بنزول
العذاب فلهذا قال أني أخاف عليكم الخ اهـ كرخي (قوله قال الملأ من قومه) في
المصباح الملأ مهموز اشراف القوم سموا بذلك لأنهم ملؤوا بما يلتمس عندهم من المعروف
وجودة الرأي أو لانهم يملؤون العيون ابهة والصدور هيبة والجمع املاء مثل سبب
وأسباب اهـ وفي أبي السعود الملأ الذين يملؤون صدور المحافل بأجرامهم والقلوب
بجلالتهم وهيبتهم والعيون بجمالهم وابهتهم اهـ (قوله من قومه) لم يقل هنا الذين
من قومه كما قال في قوم هود فيما سيأتي لان الملأ من قوم هود كان فيهم من آمن
ومن كفر بخلاف الملأ من قوم نوح فكلهم أجمعوا على هذا الجواب فلم يكن أحد منهم
مؤمنا فان قيل سيأتي في سورة هود تقييد قوم نوح بالذين كفروا فالجواب ان ما سيأتي
في دعائهم الى الايمان في اثناء زمن رسالته فكان فيهم من آمن ومن كفر واما هنا فهو
في اول دعائهم له اهـ شيخنا (قوله انا لنراك في ضلال مبين) الرؤية قلبية ومفعولاها الضمير
والظرف اهـ أبو السعود وجعلوا الضلال ظرفا للمبالغة في وصفهم له بذلك وزادوا في المبالغة
بأن أكدوا ذلك بأن صدروا الجملة بان وفي خبرها اللام وقوله ليس بي ضلالة من أحسن
الرد وأبلغه لانه نفى ان تلتبس به ضلالة واحدة فضلا عن ان يحيط به الضلال ولو قال
لست ضالا لم يؤد هذا المؤدى اهـ سمين وفي المصباح ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من
باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي الفصحى وبها جاء
القرآن في قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وفي لغة لاهل العالية من باب تعب
والاصل في الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة بالهاء للمذكر والمؤنث والجمع
الضوال مثل دابة ودواب اهـ (قوله بين) أي واضح بتركك ملة آبائك اهـ كرخي (قوله
هي أعم من الضلال الخ) وذلك لان ضلالة دالة على وحدة غير معينة ونفي فرد غير
معين نفي عام بخلاف ضلال فانه مصدر يعم الواحد والتثنية والجمع ونفيه لا يقتضي
على سبيل القطع النفي العام فكان قوله ليس بي ضلالة أبلغ في نفي الضلال عن نفسه من قولنا
ليس بي ضلال وانما ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق اهـ كرخي (قوله ولكني
رسول الخ) جاءت لكن هنا أحسن مجيء لانها بين نقيضين لان الانسان لا يخلو من
أحد شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تجامع الضلال فمن رجحه لرسول ومن لا ينزله

فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من إله غيره) بالجر صفة لإله
والرفع بدل من محله (إني
أخاف عليكم) إن عبدتم غيره
(عذاب يوم عظيم) هو
يوم القيامة (قال الملأ)
الاشراف (من قومه إنا لنراك
في ضلال مبين) بين (قال
يا قوم ليس بي ضلالة)
هي أعم من الضلال فنفيها
أبلغ من نفيه (ولكني
رسول من رب العالمين)

الغاية المجازية اهـ سمين (قوله أبلغكم الخ) استئناف مسوق لتقرير رسالته وتفصيل أحكامها أو فيه صفة أخرى لرسول جمع الرسالة لاختلاف أوقاتها ولتنوع معانيها أو لأن المراد بها المرسل به وهو متعدد اهـ أبو السعود وفي السمين قوله أبلغكم يجوز أن يكون جملة مستأنفة أي بمجالسات كونه رسولاً ويجوز أن يكون صفة لرسول ولكنه راعى الضمير السابق الذي للمتكلم فقال أبلغكم ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال يبلغكم والاستعمالان جائزان في كل اسم ظاهر سبقه ضمير حاضر من متكلم أو مخاطب فيجوز لك فيه وجهان مراعاة الضمير السابق وهو الأكثر ومراعاة الاسم الظاهر فتقول أنا رجل أفعل كذا مراعاة لأنا وإن شئت أنا رجل يفعل كذا مراعاة لرجل ومثله أنت رجل تفعل ويفعل بالخطاب والغيبة اهـ (قوله وأنصح لكم) يقال نصحته ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح إرادة الخير لغيره كما يريده لنفسه وقيل النصح تحري قول أو فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه والمعنى أنه قال أبلغكم جميع تكاليف الله وشرائعه وأرشدكم إلى الوجه الأصلح والأصوب لكم وأدعوكم إلى ما دعاني إليه وأحب لكم ما أحب لنفسي قال بعضهم والفرق بين إبلاغ الرسالة وبين النصيحة هو أن تبليغ الرسالة أن يعرفهم جميع أوامر الله ونواهيه وجميع أنواع التكاليف التي أوجبها عليهم وأما النصيحة فهي أن يرغبهم في قبول تلك الأوامر والنواهي والعبادات ويحذرهم عذابه إن عصوه اهـ خازن (قوله وأعلم من الله) أي من جهته بالوحي ما لا تعلمون من الأمور الآتية أو أعلم من شؤونه وبطشه الشديد ما لا تعلمون قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين لا يعلمون ما علمه نوح بالوحي اهـ أبو السعود (قوله أوعجبتم) استفهام إنكار اهـ (قوله على رجل منكم) أي من جملتكم أو من جنسكم فإنهم كانوا يتعجبون من إرسال البشر ويقولون لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين اهـ بيضاوي (قوله لينذركم) علة للمجيء أي يحذركم عاقبة الكفر والمعاصي وقوله ولتتقوا علة ثانية مرتبة على التي قبلها اهـ أبو السعود وهذا الترتيب في غاية الحسن لأن المقصود من الإرسال الإنذار ومن الإنذار التقوى ومن التقوى الفوز بالرحمة اهـ خازن وقوله ولعلكم ترحمون بها أي بالتقوى المفهومة من الفعل أو بالموعظة الأول للكرخي والثاني للقاري وعبارة الكرخي ولعلكم ترحمون بها أي بسبب التقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على عزة المطلب وأن التقوى غير موجبة للرحمة بل هي منوطة بفضل الله تعالى وأن المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله اهـ (قوله فكذبوه) أي فاستمروا على تكذيبه في دعوى النبوة وما نزل عليه من الوحي الذي بلغه إليهم وأنذرهم بما في تضاعيفه واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة بعدما كرر عليهم الدعوة مراراً فلم يزدهم دعاؤه إلا فراراً حسبما نطق به قوله تعالى قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً الآيات إذ هو الذي يعقبه الإنجاء والإغراق لا مجرد التكذيب اهـ أبو السعود (قوله والذين معه) قيل كانوا أربعين

أبلغكم بالتخفيف والتشديد رسالات ربي وأنصح لكم أريد الخير لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون أوعجبتم أن جاءكم ذكر موعظة من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم العذاب إن لم تؤمنوا ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون بها فكذبوه فأنجيناه والذين معه من الغرق وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان إنهم كانوا قوماً عمين

رجلا وأربعين امرأة وقيل كانوا ستة أبناؤه الثلاثة وستة من غيرهم اهـ أبو السعود
والثلاثة سام وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك اهـ شيخنا
(قوله في الفلك) متعلق بالاستقرار في الظرف قبله أو بفعل الإنجاء على أن في سببية
اهـ شيخنا وفي المختار الفلك السفينة واحد وجمع تذكر وتؤنث قال الله تعالى في الفلك
المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس فأنث ويحتمل الإفراد
والجمع وقال حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم فجمع وكأنه يذهب بها إذا كانت واحدة
إلى المركب فتذكر وإلى السفينة فتؤنث اهـ (قوله السفينة) روي أنه اتخذها
في سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاث بطون
فحمل في أسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الإنس وفي أعلاها الطير وركبها في عاشر
رجب ونزل منها في عاشر المحرم اهـ بيضاوي في سورة هود (قوله كذبوا بآياتنا) أي
استمروا عليه (قوله عمين عن الحق) أي عن فهمه وعمين جمع عم صفة مشبهة لكن
نقص فيه بحذف لامه كقاض إذا جمع فأصل عميين بياءين الأولى مكسورة والثانية
ساكنة حذفت الأولى تخفيفا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على ۞ حد المثنى ما به تكملا

اهـ شيخنا وفي السمين ويقال عم إذا كان أعمى البصيرة غير عارف بأموره وأعمى أي في
البصر وهذا قول الليث وقيل عم وأعمى بمعنى كخضر وأخضر وقال بعضهم عم فيه دلالة
على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو أريد الحدوث لقيل عام كما يقال فارح
وضائق وقد قرئ قوما عامين حكاها الزمخشري اهـ (قوله وإلى عاد الخ) صرح هنا
وفيما سيأتي في صالح وشعيب بتعيين المرسل إليهم دون ما سبق في نوح وما سيأتي في لوط
وذلك لأن المرسل إليهم إذا كان لهم اسم قد اشتهر وأنه ذكروا به وإلا فلا وقد امتازت عاد
وثمود ومدين بأسماء مشهورة اهـ أبو السعود (قوله الأولى) سيأتي في سورة النجم
أن عادا الأولى هي قوم هود وعاد الثانية قوم صالح وهم ثمود وبينهما مائة سنة اهـ
شيخنا (قوله أخاهم هودا) أخاهم نصب بأرسلنا الأولى كأنه قيل لقد أرسلنا نوحا وأرسلنا
إلى عاد أخاهم هودا وكذلك ما يأتي من قوله وإلى ثمود أخاهم وإلى مدين أخاهم شعيبا و
لوطا ويكون ما بعد أخاهم بدلا أو عطف بيان وأجاز مكي أن يكون النصب بإضمار اذكر
وليس بشيء لأن المعنى على ما ذكرت مع عدم الاحتياج إليه وعاد اسم للحي ولذلك صرف
ومنهم من جعله اسما للقبيلة ولذلك منعه وعاد في الأصل اسم الأب الكبير وهو عاد بن عوص
بن إرم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة أو الحي وكذلك ما أشبهه من نحو ثمود إن جعلته
اسما للمذكر صرفته وإن جعلته اسما لمؤنث منعته وقد بوب له سيبويه بابا وأما هود فقد اشتهر
في ألسنة النحاة أنه عربي وفيه نظر لأن الظاهر من كلام سيبويه لما عده مع نوح ولوط
أنه أعجمي وهود اسمه عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح فليس من أنبياء بني
إسرائيل فمعنى أخاهم أنه منهم ومن قال إنه من عاد في النسب فالأخوة ظاهرة اهـ سمين
وفي التحبير للسيوطي هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح قيل

(في الفلك) السفينة (و) أغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
بالطوفان (إنهم كانوا قوما
عمين) عن الحق (و) أرسلنا
(إلى عاد الأولى) أخاهم
هودا

ابن شالخ بن ارفخشد بن سام كان بلينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش اربعمائة واربعا وستين
سنة اهـ (قوله قال يا قوم اعبدوا الله) قال هنا قال بدون الفاء وفي قصة نوح فقال
بها والسر ان نوحا كان مواظبا على دعوة قومه غير متوان فيها على ما حكى عنه في سورة نوح
قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فناسبه التعقيب بالفاء واما هود فلم يكن كذلك
بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء اهـ خازن (قوله أفلا تتقون) انكار واستبعاد
لعدم اتقائهم العذاب بعدما علموا ما حل بقوم نوح والفاء للعطف على مقدر اي الا تتفكرون
أو أتغفلون فلا تتقون وقال هنا أفلا تتقون وفي سورة هود أفلا تعقلون ولعله خاطبهم بكل
منهما وقد اكتفى بحكاية كل منهما في موطن عن حكايته في موطن آخر كما لم يذكر ههنا ما ذكر
هناك من قوله ان أنتم الا مفترون وقس على ذلك حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من القصص اهـ
أبو السعود (قوله انا لنراك في سفاهة) اخبر الله عن قوم نوح انهم قالوا انا لنراك في ضلال مبين
وعن قوم هود انهم قالوا انا لنراك في سفاهة والسر في ذلك ان نوحا لما خوف قومه بالطوفان
وشرع في عمل السفينة فعند ذلك قالوا انا لنراك في ضلال مبين حيث تتعب نفسك في اصلاح سفينة
في أرض ليس فيها من الماء شيء واما هود فانه لما نهاهم عن عبادة الاصنام ونسب من عبدها
الى السفه وهو قلة العقل قابلوه بمثل ما نسبهم اليه فقالوا انا لنراك في سفاهة اهـ خازن (قوله
ولكني رسول) استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى من الرشد
فان الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك كأنه قيل ليس بي شيء مما تنسبوني اليه
ولكني في غاية من الرشد والصدق ولم يصرح بنفي الكذب اكتفاء بما في حيز الاستدراك
ومن لابتداء الغاية اهـ أبو السعود (قوله وأنا لكم ناصح أمين) أتى هود بالجملة
الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وأنصح لكم وذلك لان صيغة الفعل تدل على تجدده
ساعة بعد ساعة وكان نوح يكرر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تراخ فناسب التعبير
بالفعل وأما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا عبر بالاسمية
اهـ خازن (قوله ان جاءكم) أي من ان جاءكم اهـ (قوله واذكروا الخ) شروع في
بيان ترتيب أحكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب على المفعولية لا
الظرفية أي اذكروا وقت الجعل المذكور وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع
فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها بايجاب ذكر الوقت
لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت هي حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا
وهو معطوف على مقدر كأنه قيل لا تعجبوا أو تدبروا في أمركم واذكروا الخ اهـ أبو السعود
(قوله بسطة) قرئ في السبع بالسين والصاد وقوله قوة وطولا اي وما لا
كرخي (قوله كان طويلهم الخ) سيأتي للمحلي في سورة الفجر أن طويلهم كان اربعمائة ذراع اهـ والمراد بالاذرع في جميع
الاقوال أذرعهم وكان رأس الواحد منهم مثل القبة العظيمة وكانت عينه تعشش فيها الضباع اهـ من الخطيب
وعبارة الخازن في سورة الفجر وكان طول الطويل منهم خمسمائة ذراع وطول القصير ثلاثمائة ذراع بذراع
نفسه اهـ (قوله فاذكروا آلاء الله) جمع مفرده الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل وأحمال
أو الى بضم الهمزة وسكون اللام كقفل وأقفال أو الى بكسر الهمزة وفتح اللام

(قال يا قوم اعبدوا الله) وحده
(ما لكم من اله غيره أفلا
تتقون) تخافونه فتؤمنون
(قال الملأ الذين كفروا من
قومه انا لنراك في سفاهة) جهالة
(وانا لنظنك من الكاذبين) في رسالتك
(قال يا قوم ليس بي سفاهة
ولكني رسول من رب
العالمين أبلغكم رسالات
ربي وأنا لكم ناصح أمين) مأمون على الرسالة
(أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم
على لسان رجل منكم
لينذركم واذكروا اذ
جعلكم خلفاء) في الأرض
(من بعد قوم نوح وزادكم
في الخلق بسطة) قوة
وطولا كان طويلهم
مائة ذراع وقصيرهم ستين ذراعا
(فاذكروا آلاء الله) نعمه
(لعلكم تفلحون) تفوزون

كسلع وأصلع هو عنب وأعناب أو الى نعتها كقفا وأقفاء اهـ سمين (قوله قالوا أجئتنا الخ) أى قالوا ذلك فى جواب نصحه لهم والاستفهام للانكار فانكروا عليه مجيئه لتخصيص الله بالعبادة ومرادهم بمجيئه من متعبده أى المكان الذى اعتزل فيه للعبادة أو من السماء على سبيل التهكم أو مرادهم به القصد المجازى اهـ أبو السعود (قوله من العذاب) أى المدلول عليه بقوله أفلا تتقون اهـ أبو السعود (قوله إن كنت من الصادقين) جواب ان محذوف لدلالة المذكور عليه أى فأت به اهـ كرخى وقوله فى قولك أى فى اخبارك بنزول العذاب اهـ أبو السعود (قوله وجب) أى حق وثبت وقوله من ربكم أى من جهته وقوله رجس الرجس العذاب من الارتجاس الذى هو الاضطراب والغضب ارادة الانتقام اهـ أبو السعود (قوله أتجادلونني) انكار واستقباح لانكارهم مجيئه داعيا لهم الى عبادة الله وترك عبادة الاصنام وقوله فى أسماء أى عارية عن المسميات اذ ليس فيها من معنى الالوهية شئ اهـ أبو السعود (قوله سميتموها) أى أخترعتموها والجملة صفة أولى وقوله ما نزل الله الخ صفة ثانية والهاء مفعول ثان والاول محذوف قدره الشارح بقوله أصناما وكانت ثلاثة سموا أحدها صمودا والآخر صمدا والآخر هبا اهـ شيخنا (قوله فانتظروا) مرتب على قوله قد وقع عليكم اهـ أبو السعود وقوله العذاب أى الذى تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا الخ (قوله فأرسلت عليهم الريح العقيم) وكانت باردة ذات صوت شديد لامطر فيها وكان وقت مجيئها فى عجز الشتاء وابتدأ بهم صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام فأهلكت رجالهم ونساءهم وأولادهم وأموالهم بان رفعت ذلك فى الجو فمزقته اهـ وسيأتى بسط ذلك فى سورة الحاقة وعبارته فى الذاريات اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم وهى التى لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهى الدبور اهـ وفى الخازن قال السدى بعث الله عز وجل الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما رأوها تبادروا الى البيوت فدخلوها وأغلقوا الابواب فجاءت الريح فقلعت أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكتهم أرسل الله عليهم طيرا أسود فنقلتهم الى البحر فألقتهم فيه وقيل ان الله تعالى أمر الريح فأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل ثم احتملتهم فرمت بهم فى البحر اهـ (قوله فأنجيناه) الفاء فصيحة كما فى قوله فانفجرت أى فوقع ما وقع فأنجيناه اهـ أبو السعود وقد أشار الشارح الى هذا بقوله فأرسلت الخ اهـ (قوله والذين معه) أى فى الدين فالمعية مجاز عن المتابعة اهـ من الشهاب وقد أشار الشارح لهذا بقوله من المؤمنين والذين نجوا كانوا شرذمة قليلة يكتمون ايمانهم اهـ خازن ونجاتهم بان جعلوا فى حظيرة ما يصل اليهم من الريح الا ما يلين عليهم جلودهم وتلتذ به أنفسهم اهـ كرخى وبعد ذلك أتوا مكة مع هود فعبدوا الله فيها حتى ماتوا اهـ بيضاوى (قوله أى استأصلناهم) تفسير بقطع الدابر هو الآخر هو الآخر واذا قطع الآخر فقد قطع ما قبله فهو كناية عن الاستئصال

(قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر) نترك (ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (إن كنت من الصادقين) فيه (قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها) أى سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما نزل الله بها) أى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (فانتظروا) العذاب (إني معكم من المنتظرين) فأرسلت عليهم الريح العقيم (فأنجيناه) أى هودا (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أى استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين)

اى الاستيعاب بالقطع ام شيخنا (قوله عطف على كذبوا) اى فهو من جملة الصلة
وهو عطف علة على معلول او عطف توكيد ام شيخنا فان قيل لما اخبر عنهم انهم كانوا مكذبين
لزم القطع بانهم كانوا غير مؤمنين فما فائدة قوله بعد ذلك وما كانوا مؤمنين فالجواب
ان معناه انهم مكذبون وعلم الله منهم انهم لو بقوا لم يؤمنوا ايضا فلو علم انهم سيؤمنون
لابقاهم واليه اشار الشيخ فى التقرير ام كرخى (قوله والى ثمود) اسم قبيلة من العرب
سموا باسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن غابر بن سام بن نوح اخاهم صالحا اى فى النسب
لانه صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود المذكور فهو من قومه
ام ابو السعود فليس من انبياء بنى اسرائيل وكان بين صالح وهود مائة سنة وعاش
صالح مائتين وثمانين سنة كما فى الجمل ام (قوله بترك الصرف) اى التنوين وقوله
مرادا به القبيلة حال مقيدة لعاملها وهو ترك فالمانع لثمود من الصرف العلمية والتأنيث
المعنوى فان لم يرد به القبيلة بل اريد به الحى صرف لكنه لم يقرأ بالصرف هنا الا شذوذا
ام شيخنا (قوله قد جاءتكم الخ) اى وقال وقد جاءتكم الخ وهذا القول وقع منه بعد
خروج الناقة بالفعل بدليل السياق ام شيخنا وقوله بينة المراد بها الناقة ام وعبارة
ابى السعود قد جاءتكم بينة من ربكم الخ ليس هذا اول خطابه لهم بل بعد ما نصحهم كما قص
فى سورة هود من قوله هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها الآيات ام (قوله هذه
ناقة الله الخ) استئناف مسوق لبيان البينة واضافتها الى الله للتعظيم ولمجيئها من جهته
من غير واسطة معتادة ولذلك كانت آية عظيمة ام ابو السعود (قوله لكم آية)
يحتمل ان قوله لكم خبر ثان وحال اخرى او معمول لمحذوف اى اعنى لكم ام شيخنا (قوله
عاملها معنى اسم الاشارة) عبارة السمين والعامل فيها اما معنى التنبيه واما معنى
الاشارة كانه قال انبهكم عليها او اشير اليها فى هذه الحال ويجوز ان يكون العامل مضمرا
تقديره انظروا اليها فى هذه الحال والجملة لا محل لها لانها كالجواب لسؤال مقدر كانهم
قالوا اين آيتك فقال هذه ناقة الله واضافها الى الله تشريفا كبيت الله وروح الله
وذلك لانها لم تتوالد بين جمل وناقة بل خرجت من حجر صلد كما هو المشهور وقوله لكم اى اعنى
لكم وخصوا بذلك لانهم هم السائلون لها والمنتفعون بها من بين سائر الناس لو اطاعوا
ويحتمل ان يكون قوله هذه ناقة الله معمولا لقوله بينة لان البينة تستدعى شيئا يتبين به
المدعى فتكون الجملة فى محل رفع على البدل وجاز ابدال الجملة من مفرد لانها فى قوته ام
(قوله من صخرة عينوها) وكان يقال لها الكاتبة وكانت منفردة فى ناحية الجبل فقالوا
اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تكون على شكل البخت وتكون عشراء جوفاء اى ذات
جوف واسع وبراء اى ذات وبر وصوف فدعا الله فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها
فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى اى كانت
عظيمة جدا ثم وقت خروجها ولدت ولدا مثلها فى العظم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر
كما يأتى بسطه ام ابو السعود (قوله فذروها) تفريع على كونها آية من آيات الله ام
فلذلك يوجب عدم التعرض لها ام شيخنا وقوله تأكل جواب الامر وعدم التعرض منه

(والى ثمود) عطف على (نوحا) ارسلنا
مرادا به القبيلة (بترك الصرف)
صالحا قال يا قوم (اخاهم) اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره وقد
جاءتكم بينة (معجزة) من
ربكم على صدق (هذه ناقة
الله لكم آية) حال عاملها
معنى الاشارة وكانوا
سألوه ان يخرجها لهم
من صخرة عينوها (فذروها
تأكل

للشرب اما للاكتفاء عنه بذكر الاكل او لتعميمه له ايضا كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا وقد ذكر ذلك في قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اهـ كرخي (قوله في ارض الله) الظاهر تعلقه بتأكل وقيل يجوز تعلقه بقوله فذروها وعلى هذا فتكون المسألة من التنازع واعمال الثاني ولو اعمل الاول لاضمر في الثاني فقال تأكل فيها في ارض الله والجزم تأكل جوابا للامر وقد تقدم الخلاف في جازمه هل هو نفس الجملة الطلبية او اداة مقدرة وقرأ ابو جعفر تأكل برفع الفعل على انه حال وهو نظير فهب لي من لدنك وليا يرثني رفعا وجزما اهـ سمين (قوله بسوء) الظاهر ان الباء للتعدية اي لا توقعوا عليها سوءا ولا تلصقوه بها ويجوز ان تكون للمصاحبة اي لا تمسوها حال مصاحبتكم للسوء وقوله فيأخذكم نصب على جواب النهي اي لا تجمعوا بين المس بالسوء وبين اخذ العذاب اياكم وهو وان لم يكن اخذ العذاب لهم من صنعهم الا انهم تعاطوا اسبابه اهـ سمين وعبارة الكرخي قوله فيأخذكم جواب النهي فالنصب فيه بان مضمرة بعد الفاء ونهى عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الشامل لانواع الاذى ونكر السوء مبالغة للنهي اي لا تتعرضوا لها بشيء مما يسوءها اصلا اهـ (قوله بعقر او غيره) كالمنع من الرعي (قوله وبوأكم في الارض) اي ارض الحجر بكسر الحاء مكان بين الحجاز والشام اهـ ابو السعود كما سيأتي في سورة الحجر في قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين (قوله تتخذون) اي تعملون وتصنعون واتخذ يجوز ان يكون المتعدي لواحد فيكون من سهولها متعلقا بالاتخاذ او بمحذوف على انه حال من قصورا اذ هو في الاصل صفة لها لو تأخر بمعنى ان مادة القصور من سهل الارض كالطين واللبن والآجر كقوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم ان مادته من الحلي وقيل من بمعنى في وفي التفسير انهم كانوا يسكنون في القصور صيفا وفي الجبال شتاء ويجوز ان يكون المتعدي لاثنين ثانيهما من سهولها اهـ سمين (قوله من سهولها) اي السهل منها اللين وهو غير الجبل وقوله قصورا انما سميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحبسهم عن نيلها اهـ شيخنا (قوله وتنحتون) النحت نجر الشيء الصلب اهـ ابو السعود وفي القاموس نحته ينحته كيضربه وينصره ويعلمه براه والسفر البعير انضاه وفلانا صرعه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به اهـ وفي السمين وتنحتون الجبال بيوتا يجوز ان تكون الجبال على اسقاط الخافض اي من الجبال كقوله واختار موسى قومه فيكون بيوتا مفعوله ويجوز ان يضمن تنحتون معنى ما يتعدى لاثنين اي وتتخذون الجبال بيوتا بالنحت او تصيرونها بيوتا بالنحت ويجوز ان يكون الجبال هو المفعول به وبيوتا حال مقدرة كقولك خط هذا الثوب جبة اي مقدرا له كذلك وبيوتا وان لم يكن مشتقا فانه في معنى المشتق اي مسكونة اهـ وانما كانوا ينحتون بيوتا في الجبال لطول اعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم اهـ كرخي قال الضحاك فكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة وكذا كان قوم هود اهـ خطيب في سورة هود (قوله ونصبه على الحال المقدرة) اي لان الجبال لا تصير بيوتا الا بعد نحتها اهـ (قوله قال الملأ الذين الخ) قرأ ابن عامر وحده

في ارض الله ولا تمسوها
بسوء بعقر او ضرب
فيأخذكم عذاب اليم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء
في الارض من بعد عاد
وبوأكم اسكنكم في
الارض تتخذون من
سهولها قصورا
تسكنونها في الصيف
وتنحتون الجبال بيوتا
تسكنونها في الشتاء
ونصبه على الحال المقدرة
فاذكروا آلاء الله ولا
تعثوا في الارض مفسدين
قال الملأ الذين استكبروا
من قومه

وقال بواو عطف نسقا لهذه الجملة على ما قبلها وموافقة لمصاحف الشام فانهم ثبتوها
والباقون بحذفها اما اكتفاء بالربط المعنوى واما لانه جواب لسؤال مقدر كما تقدم
نظائره وموافقة لمصاحفهم وهذا كما تقدم فى قوله ما كنا لنهتدى الا انه هو الذى حذف الواو
هناك اه سمين (قوله تكبروا) اى فالسين زائدة وقوله به اى بصالح و قوله للذين
استضعفوا اللام للتبليغ اه (قوله لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا باعادة
العامل وفيه وجهان احدهما انه بدل كل من كل ان عاد الضمير فى منهم على قومه ويكون
المستضعفون كلهم مؤمنين فقط كانه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من قوم صالح
والثانى انه بدل بعض من كل ان عاد الضمير على المستضعفين ويكون المستضعفون
ضربين مؤمنين وكافرين كانه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء دون الكافرين من
الضعفاء وقوله اتعلمون فى محل نصب بالقول ومن ربه متعلق بمرسل ومن للابتداء مجازا
ويجوز ان يكون صفة فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله اتعلمون ان صالحا الخ) قالوا
ذلك استهزاء (قوله قالوا انا بما ارسل به الخ) فى الجواب ان يقولوا نعم او نعلم انه مرسل
من ربه لكن عدلوا عنه مسارعة الى تحقيق الحق واظهار ايمانهم وتنبيها على ان امر
ارساله ظاهر لا ينبغى ان يسئل عنه وانما يسئل عن الايمان به اه ابو السعود (قوله انا
بالذى الخ) لم يقولوا انا بما ارسل به كافرون اظهارا لمخالفتهم اياهم وردا لمقالتهم
اه ابو السعود (قوله لها يوم فى الماء) فاذا كان يومها وضعت راسها فى البئر فما ترفعه
حتى تشرب كل ما فيها ثم تتجى فيحلبون ما شاءوا حتى يملؤوا اوانيهم فيشربون ويدخرون
اه ابو السعود (قوله فعقروا الناقة) اى فى يوم الاربعاء فقال لهم صالح تصبحون
غدا ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون فى يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت
ووجوهكم مسودة فاصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فايقنوا بالعذاب ثم احمرت
فى يوم الجمعة فازداد خوفهم ثم اسودت فى يوم السبت فتجهزوا للهلاك فاصبحوا يوم الاحد
وقت الضحى فكفنوا انفسهم وتحنطوا كما يفعل بالميت والقوا بانفسهم الى الارض فلما اشتد
الضحى اتتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت فى ذلك الوقت كل
شئ له صوت مما فى الارض ثم تزلزلت بهم الارض حتى هلكوا جميعا اه خازن واما ولد
الناقة ففر هاربا فانفتحت له الصخرة التى خرجت منها امه فدخلها وانطبقت عليه اه ابو
السعود وقيل انهم ادركوه وذبحوه اه شيخنا (قوله عقرها قدار) اى ابن سالف
وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه ابن زانية ولم يكن لسالف ولكنه ولد
على فراشه وكان قد عزيزا منيعا فى قومه اه خازن (قوله بان قتلها بالسيف) اى
فالمراد من قوله فعقروا فنحروا ولما كان العقر سببا للنحر اطلق العقر على النحر اطلاقا لاسم
السبب على المسبب اه كرخى وفى السمين والعقر اصله كشف العراقيب فى الابل وهو
ان يضرب قوائم البعير والناقة فيقع وكانت هذه سنتهم فى الذبح ثم اطلق على كل عقر نحر
وان لم يكن فيه كشف عراقيب تسمية للشئ بما يلازمه غالبا اطلاقا للسبب على مسببه
هذا قول الازهرى وقال ابن قتيبة العقر القتل كيف كان يقال عقرتها فهى معقورة

(قال الملأ الذين استكبروا) تكبروا عن الايمان به (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) اى من قومه بدل مما قبله باعادة الجار (أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه) اليكم (قالوا) نعم (انا بما ارسل به مؤمنون) (قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون) وكانت الناقة لها يوم فى الماء ولهم يوم فملوا ذلك (فعقروا الناقة) عقرها قدار بامرهم بان قتلها بالسيف

وقيل العقر الجرح اهـ وفي المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر في غير القوائم وربما قالوا عقره اذا نحره فهو عقير وجمل عقرى اهـ (**قوله** وعتوا عن أمر ربهم) العتو والعتى التنو أى الارتفاع عن الطاعة يقال منه عتى يعتو عتوا وعتيا بقلب الواوين ياءين والاحسن فيه اذا كان مصدرا تصحيح الواوين كقوله وعتوا عتوا كبيرا واذا كان جمعا الاعلال نحو قوم عتى لان الجمع اثقل فناسبه الاعلال تخفيفا وقوله أشد على الرحمن عتيا يحتمل الوجهين اهـ سمين (**قوله** عن أمر ربهم) وهو ما بلغه لهم صالح من الامر والنهى اهـ أبو السعود فالمراد بامره حكمه اهـ شيخنا (**قوله** وقالوا يا صالح الخ) أى قالوا ذلك استهزاء به وتعجيزا له وقوله بما تعدنا أى بقولك ولا تمسوها بسوء الخ اهـ شيخنا والعائد من تعدنا محذوف أى نعدناه ولا يجوز ان يقدر تعدنا متعديا اليه بالباء وان كان الاصل تعديته اليه بها لئلا يلزم حذف العائد المجرور بحرف من غير اتحاد متعلقيها لان بما متعلق بالاتيان وبه متعلق بالوعد اهـ سمين (**قوله** على قتلها) أى بسبب قتلها وقوله ان كنت من الصادقين أى فان ثوبتك منهم يستدل على صدقك فيما تقول من الوعد والوعيد اهـ شيخنا (**قوله** فأخذتهم الرجفة) فى الآية اكتفاء أى والصيحة كما ذكره الشارح وقد وقع التصريح بها فى آية أخرى فكان عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر فى كل موضع واحدة منهما اهـ قارى (**قوله** فأصبحوا فى دارهم) أى أرضهم فالمراد بها الجنس فان قيل الفاء للتعقيب وقوله فأخذتهم الرجفة يقتضى ان الرجفة أخذتهم عقب قولهم ائتنا بما تعدنا وليس الامر كذلك لقوله تعالى فى آية اخرى تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب ان أسباب الهلاك وجدت عقب قولهم ائتنا وهو أنهم فى اليوم الاول اصفرت وجوههم وفى اليوم الثانى احمرت وفى اليوم الثالث اسودت فكان ابتداء العذاب متعقبا قولهم اهـ كرخى (**قوله** جاثمين) فى القاموس جثم لزم مكانه ولم يبرح أو وقع على صدره اهـ وأما قوله باركين على الركب فما أعرف انه أخذه من اللغة أو من القصة اهـ قارى وجواب هذا التوقف أنه اخذه من اللغة فى غير القاموس ففى السمين وقال أبو عبيد الجثوم للناس والطير كالبروك للابل اهـ وفى المصباح جثم الطائر والارنب يجثم من بابى دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير وربما اطلق على الظباء والابل والفاعل جاثم وجثام مبالغة ثم استعير الثانى مؤكدا بالهاء للرجل الذى يلازم الحضر ولا يسافر فقيل فيه جثامة وزان علامة ونسابة ثم سمى به ومنه الصعب ابن جثامة الليثى اهـ (**قوله** فتولى عنهم) يعنى فاعرض عنهم صالح وفى وقت هذا التولى قولان أحدهما انه تولى عنهم بعد ان ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله فأصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم والفاء للتعقيب فدل على انه حصل هذا التولى بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثانى انه تولى عنهم وهم أحياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه انه خاطبهم بقوله وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وهذا الخطاب لا يليق الا بالاحياء فعلى هذا القول يحتمل أن يكون فى الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى

(وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا) به (ان كنت) من المرسلين (على قتلها) ... العذاب ... (فأخذتهم الرجفة) من الهالكين ... الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء (فأصبحوا فى دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (فتولى) أعرض صالح (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين)

عنهم وقال يقوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين قاله بعد أخذ الرجفة وأصبحوا في دارهم جاثمين وأجاب أصحاب القول الاول عن هذا بانه خاطبهم بعد موتهم توبيخا وتقريعا كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين ألقوا في القليب فجعل يناديهم باسمائهم الحديث في الصحيح وفيه فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اقواما قد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أنتم باسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل انما خاطبهم صالح بذلك ليكون عبرة لمن يأتي من بعدهم فينزجر عن مثل تلك الطريقة التي كانوا عليها اهـ خازن (قوله واذكر) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أي اذكر هذا الوقت لاجل ان تتسلى بما وقع فيه ولم يقدر هنا أرسلنا كما في السابق واللاحق مع انه المناسب للتصريح به فيما سبق في قصة نوح وذلك لان الارسال لم يكن وقت قوله المذكور فالظرف هنا مانع من تقدير الارسال اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله واذكر لوطا الخ يشير به الى ان لوطا منصوب بالاضمار المذكور وان العامل في الظرف بدل من لوطا بدل اشتمال بمعنى واذكر وقت اذ قال لقومه وهذا تبع فيه الزمخشري وهو مبني على تصرف اذ وقال أبو البقاء العامل فيه مقدر تقديره واذكر رسالة لوط اذ قال فاذ منصوب برسالة اهـ ولو نصب لوطا بارسلنا كما صنع فيما قبله لكان صحيحا اهـ (قوله ولوطا) هو ابن هاران بن تارخ وهو آزر فلوط ابن أخي ابراهيم وابراهيم عمه فليس لوط من أنبياء بني اسرائيل وكانا ببابل بالعراق فهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم أرض فلسطين ونزل لوط بالاردن وهي قرية بالشام فأرسله الله الى أهل سذوم بالذال المعجمة وهي بلد بحمص اهـ من الخازن وأبي السعود (قوله أتأتون الفاحشة) الاستفهام انكاري توبيخي تقريعي وقوله ما سبقكم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ والتقريع فان مباشرة القبيح قبيحة واختراعه أقبح فانكر الله عليهم أولا فعلها ثم وبخهم بانهم أول من فعلها اهـ أبو السعود وفي السمين في هذه الجملة وجهان أحدهما انها مستأنفة لا محل لها من الاعراب والثاني انها حال وفي صاحب الحال وجهان أحدهما هو الفاعل أي أتأتون مبتدئين بها والثاني انه مفعول أي أتأتونها مبتدأ بها غير مسبوقة من غيركم وفي الباء في بها وجهان أحدهما انها حالية أي ما سبقكم أحد مصاحبا لها أي متلبسا بها والثاني انها للتعدية قال الزمخشري الباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة اهـ (قوله من أحد) من زائدة في الفاعل لتوكيد النفي وقوله من العالمين للتبعيض اهـ خازن (قوله أئنكم لتأتون الخ) توبيخ آخر وهذا أشنع مما سبق لتأكيده بان وباللام وبسمية الجملة اهـ أبو السعود (قوله وادخال الالف بينهما) كان الاولى أن يقول وادخال الالف وتركه أي الادخال وقوله على الوجهين أي التحقيق والتسهيل وصنيعه يقتضي ان القراآت السبعية أربعة وليس كذلك اذ لم يذهب أحد من السبعة الى ادخال الالف بين الهمزتين المحققتين فالقراآت ثلاثة تحقيقهما بلا الف بينهما وتسهيل الثانية بدون ألف بينهما وبادخالها بينهما اهـ شيخنا وبقيت قراءة رابعة سبعية ذكرها السمين بقوله وقرأ

و) اذكر (لوطا) ويبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أي أدبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) من الانس والجن (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال

نافع وحفص عن عاصم انكم بهمزة واحدة على الخبر المستانف وهو بيان لتلك الفاحشة
اهـ وفي الخطيب وقرأ نافع وحفص بكسر الهمزة ولا ياء بعدها وبين النون على الخبر وقرأ ابن
كثير بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة مسهلة ولا مد بينهما وأبو عمرو كذلك
الا انه يمد بين الهمزتين وهشام بتحقيق الهمزتين بينهما مدة والباقون بتحقيقهما من غير
مدة بينهما اهـ (قوله شهوة) فيه وجهان أحدهما انه مفعول من اجله أى لاجل الاشتهاء
اى لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة لا غير والثاني انها مصدر واقع موقع الحال أى
مشتهين أو باق على مصدريته ناصبه تأتون لانه بمعنى اتشتهون ويقال شهى يشهى شهوة
وشهى يشهو شهوة اهـ سمين من بابي تعب وعلا اهـ مصباح (قوله من دون النساء) حال
من الرجال أى ومن الواو في تأتون أى متجاوزين النساء اهـ ابو السعود وانما ذمهم
وعيرهم ووبخهم بهذا الفعل الخبيث لان الله تبارك وتعالى خلق الانسان وركب فيه
شهوة النكاح لبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة وموضعا للنسل
فاذا تركهن الانسان وعدل عنهن الى غيرهن من الرجال فكأنما أسرف وجاوز واعتدى لانه
وضع الشئ في غير محله وموضعه الذي خلق له لان أدبار الرجال ليست محلا للولادة التي هي
مقصودة بتلك الشهوة في الانسان اهـ خازن (قوله بل أنتم قوم مسرفون) بل للاضراب
والمشهور انه اضراب انتقالي من قصة الى قصة فقيل عن مذكور وهو الاخبار بتجاوزهم
عن الحد في هذه الفاحشة أو عن توبيخهم وتقريعهم والانكار عليهم وقيل بل للاضراب
عن شئ محذوف واختلف فيه فقال أبو البقاء تقديره ما عدلتم بل أنتم وقال الكرماني بل
انتم رد لجواب زعموا أن يكون لهم عذر أى لا عذر لكم بل أنتم الخ اهـ سمين (قوله
وما كان جواب قومه) العامة على نصب جواب خبرا لكان والاسم أن وما في حيزها وهو الافصح
اذ فيه جعل الاعرف اسما وقرأ الحسن جواب بالرفع على انه اسمها والخبر الا أن قالوا و
قد تقدم ذلك وأتى هنا بقوله وما وفي النمل والعنكبوت بقوله فما والفاء هي
الاصل في هذا الباب لان المراد انهم لم يتأخر جوابهم عن نصيحته وأما الواو فالتعقيب
أحد محامليها فتعين هنا أنها للتعقيب لامر خارجي وهو القرينة في السورتين المذكورتين
لانها اقتضت ذلك بوضعها اهـ سمين (قوله جواب قومه) اى المستكبرين منهم المتصدين
للحل والعقد وقوله الا أن قالوا استثناء مفرغ اى ما كان جوابهم شيئا الا قولهم المذكور
فيقول بعضهم لبعض وليس المراد انه لم يصدر منهم جواب عن نصحه وموعظة لوط
لهم الا هذه المقالة كما هو المتبادر الى الافهام بل المراد انهم لم يصدر منهم في المرة
الاخيرة من مرات المحاورة بينه وبينهم الا هذه المقالة والا فقد صدر منهم قبل ذلك
كثير من القبائح اهـ ابو السعود (قوله من قريتكم) وهي سدوم بوزن رسول رسول
بالذال المعجمة من قرى حمص بالشام (قوله انهم أناس يتطهرون) قالوا ذلك
سخرية واستهزاء بلوط وقومه اهـ أبو السعود (قوله وأهله) وهم ابنتاه فلم ينج من
العذاب الا هو وبنتاه لانهما اللتان آمنتا به اهـ خازن فخرج لوط من ارضهم وطوى الله له
الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اهـ قرطبي من سورة هود (قوله الا امرأته)

شهوة من دون النساء بل انتم
قوم مسرفون) متجاوزون
الحلال الى الحرام (وما كان
جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوهم) اى لوطا واتباعه
(من قريتكم انهم اناس
يتطهرون) من ادبار الرجال
(فانجيناه واهله الا امرأته

اى الكافرة واسمها واهلة (قوله كانت من الغابرين) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من
استثنائها كانه قيل فماذا كان حالها فقيل من الغابرين اه ابو السعود (قوله الباقين
في العذاب) في المصباح غبر غبورا من باب قعد بقي وقد يستعمل فيما مضى ايضا فيكون
من الاضداد قال الزبيدي غبر غبورا مكث اه (قوله وامطرنا عليهم) قال ابو عبيد
يقال مطر في الرحمة وامطر في العذاب وقال الراغب ويقال مطر في الخير وامطر في
العذاب قال تعالى وامطرنا عليهم حجارة وهذا مردود بقوله تعالى عارض ممطرنا فانهم
انما عنوا بذلك الرحمة وهو من امطر يا عيا ومطر وامطر بمعنى واحد يتعدى بالمفعول واحد
يقال مطرتهم السماء وامطرتهم وقوله وامطرنا ضمن معنى ارسلنا ولذلك عدي بعلى وعلى
هذا فمطرا مفعول به لانه يراد به الحجارة ولا يراد به المصدر اصلا اذ لو كان كذلك لقيل
امطارا اه سمين وفي ابي السعود مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وقد بينه الله بقوله وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل اه والسجيل الآجر المحرق وكانت معجونة بالكبريت والنار كما
في الخازن وعبارة الجلال في سورة هود فلما جاء امرنا باهلاكهم جعلنا عاليها اي قراهم
سافلها بان رفعها جبريل الى السماء وكانت خمسة واسقطها مقلوبة الى الارض وامطرنا
عليها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع في النزول مسومة معلمة عليها اسم من
يرمى بها اه وقوله وامطرنا عليها اي على اهلها الخارجين عنها في الاسفار وغيرها وقيل
بعدما قلبها امطر عليها اه خازن هنا (قوله فانظر كيف كان الخ) يحتمل ان يكون
المامور هو الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون كل احد من المكلفين
ليعتبر وبذلك فينزجروا قاله الاصفهاني في تفسيره اه كرخي وعبارة ابي السعود
فانظر خطاب لكل من يتاتى منه التامل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من اعمالهم اه
(قوله والى مدين) هو اسم اعجمي وهو اسم قبيلة سموا باسم ابيهم مدين بن ابراهيم الخليل وشعيب
ابن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم الخليل فهو اخوهم في النسب وليس من انبياء بني
اسرائيل اه ابو السعود وسياتي ان مدين اسم لقرية شعيب ايضا فهو مشترك بينها وبين
القبيلة وبين ابيها (قوله قد جاءتكم بينة) لم يذكر هذه المعجزة في القرآن لعظم
كسائر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل ان المراد بها نفسه وقيل ان المراد بها قوله فاوفوا
الكيل الخ وقيل غير ذلك اه من الخازن (قوله فاوفوا الكيل والميزان) المراد بهما الآلة
التي يكال ويوزن بها وكان عادتهم نقص الكيل والميزان وبخس الحقوق فلذلك امرهم
بما ذكر اه شيخنا (قوله بعد اصلاحها ببعث الرسل) قال ابن عباس كانت الارض
قبل ان يبعث الله شعيبا رسولا تعمل فيها المعاصي وتستحل فيها المحارم وتسفك
فيها الدماء قال فذلك فسادها فلما بعث الله شعيبا ودعاهم الى الله صلحت الارض
وكل نبي بعث الى قومه فهو صلاحهم اه قرطبي (قوله ذلكم المذكور) اي من
ايفاء الكيل والميزان وعدم البخس وعدم الفساد اه شيخنا (قوله فبادروا اليه)
تقدير لجواب الشرط (قوله بكل صراط) اي المحسوس بدليل ما ذكره فكانوا يجلسون
على الطرق ويقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب لا يفتننك عن دينك فان آمنت به قتلناه

كانت من الغابرين الباقين
في العذاب (وامطرنا عليهم مطرا) هو حجارة
فاهلكتهم (فانظر كيف كان
عاقبة المجرمين و) ارسلنا
(الى مدين اخاهم شعيبا
قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة) معجزة (من ربكم فاوفوا) اتموا
(الكيل والميزان ولا تبخسوا
الناس اشياءهم) تنقصوهم
(ولا تفسدوا في الارض) بالكفر والمعاصي (بعد
اصلاحها) ببعث الرسل
(ذلكم) المذكور (خير لكم
ان كنتم مؤمنين) مريدي
الايمان فبادروا اليه
(ولا تقعدوا بكل صراط)
طريق (توعدون)

ام شيخنا والباء يجوز فيها ان تكون على حالها من الالصاق أو المصاحبة أو تكون بمعنى
فى وتوعدون وتصدون وتبغون هذه الجمل أحوال أى لا تقعدوا موعدين وصادين وباغين
وبريد كر الموعد به لتذهب النفس كل مذهب فى مفعول تصدون من آمن قال أبو البقاء من
آمن مفعول تصدون لا مفعول توعدون اذ لو كان كذلك لكانت المسألة من التنازع واذا
كانت من التنازع واعملت الاول لاضمرت فى الثانى فكنت تقول تصدونهم لكنه ليس فى القرآن
كذلك فدل على ان توعدون ليس عاملا فيه وكلامه يحتمل ان تكون المسألة من التنازع
ويكون ذلك على اعمال الثانى وهو مختار البصريين وحذف من الاول وان لا تكون وهو
الظاهر والضمير فى به اما لكل صراط واما بالله للعلم به ولما لسبيل الله وجاز ذلك لانه يذكر
ويؤنث وعلى هذا اتفق جمع بين الاستعمالين هنا حيث قال به فذكره وقال وتبغونها عوجا
فأنث ومثله قل هذه سبيلى ام سمين (قوله تخوفون الناس) فى القاموس الوعيد
التهديد والتوعد التهدد كالايعاد ام ثم قال وهدده خوفه ام (قوله بأخذ ثيابهم
الخ) فكانوا قطاع طريق وكانوا مكاسين ام شيخنا (قوله تطلبون الطريق عوجا)
بان تصفوها للناس انها معوجة ام أبو السعود وكان الاولى للشارح ان يقول تطلبون
السبيل لان الضمير راجع للسبيل الذى هو الطريق المعنوى وقوله الطريق يوهم انه راجع
للطريق المذكور بقوله بكل صراط وليس كذلك فان ذاك حسى وما هنا معنوى ام شيخنا
(قوله واذكروا) اما ان يكون مفعوله محذوفا فيكون هذا الظرف معمولا لذلك
المفعول أى اذكروا نعمته عليكم فى ذلك الوقت واما ان يجعل نفس الظرف مفعولا به قاله
الزمخشرى ام سمين (قوله اذ كنتم قليلا) يحتمل قلة العدد ويحتمل قلة المال ويحتمل
قلة القوة التى هى الضعف فقوله فكثركم أى كثر عددكم وكثركم بالغناء بعد الفقر وكثركم
بالقدرة بعد الضعف ام خازن (قوله كيف كان) كيف وما فى حيزها معلقة للنظر عن
العمل فهى وما بعدها فى محل نصب على اسقاط الخافض والنظر هنا التفكر وكيف خبر
كان واجب التقديم ام سمين (قوله المفسدين قبلكم) وأقربهم اليكم قوم لوط فانظروا
كيف أنزل الله عليهم حجارة من السماء ام خازن (قوله بتكذيبهم رسلهم) متعلق
بالمفسدين وقوله أى آخر بالرفع بيان للعاقبة وقوله من الهلاك بيان للأمر ام (قوله
بالذى أرسلت به) أى من الشرائع والاحكام ام أبو السعود (قوله وطائفة لم
يؤمنوا) طائفة عطف على طائفة الاولى فهى اسم كان ولم يؤمنوا معطوف على آمنوا الذى
هو خبر كان عطفت اسما على اسم وخبرا على خبر ومثله لو قلت كان عبد الله ذاهبا وبكر
خارجا فقد عطفت المرفوع على مثله وكذلك المنصوب وقد حذف وصف طائفة الثانية
لدلالة وصف الاولى عليه اذ التقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا وحذف أيضا متعلق الايمان
فى الثانية لدلالة الاول عليه اذ التقدير لم يؤمنوا بالذى أرسلت به والوصف بقوله منكم
لظاهر والمقدر هو الذى سوغ وقوع طائفة اسما لكان من حيث ان الاسم فى هذا الباب
كالمبتدأ والمبتدأ لا يكون نكرة الا بمسوغ كما تقرر التنبيه عليه ام سمين (قوله
بينهما) يجوز أن يكون الضمير للمؤمنين من قومه وان يكون للكافرين منهم وان يكون

تخوفون الناس بأخذ ثيابهم
أو المكس منهم (وتصدون) تصرفون (عن سبيل الله) دينه
(من آمن به) بتوعدكم اياه بالقتل (وتبغونها) تطلبون الطريق (عوجا)
معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف
كان عاقبة المفسدين) قبلكم بتكذيبهم رسلهم أى آخر
أمرهم من الهلاك (وان كان طائفة منكم آمنوا
بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به (فاصبروا)
انتظروا

للفريقين وهذا هو الظاهر أم المؤمنون بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرون أمر وإبالصبر ليبصر الله عليهم المؤمنين كقوله تعالى قل تربصوا أو على سبيل التنزل معهم أى اصبروا فستعلمون من ينصر ومن يغلب مع علمه بأن الغلبة له وحتى بمعنى الى اهـ سمين (قوله بيننا) صنيع الشارح يقتضي ان هذا الضمير واقع على شعيب فقط وذلك لانه قد ذكر المقابل وهو قوله وبينكم والاولى أن يكون هذا الضمير راجعا للفريقين فلا حذف ولا تقدير اهـ شيخنا وكان الاولى أن يفسر بأن يقول أى بيني وبينكم وفي السمين قوله بيننا غلب ضمير المتكلم على ضمير المخاطب اذ المراد بيننا جميعا من مؤمن وكافر ولا حاجة الى ادعاء حذف معطوف تقديره بيننا وبينكم اهـ (قوله وهو خير الحاكمين) يعني انه حاكم عادل منزه عن الجور والميل والحيف في حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد يسمى بعض الاشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين اهـ خازن (قوله قال الملأ الخ) استئناف بياني كأنه قيل فماذا قالوا بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب اهـ أبو السعود (قوله معك) متعلق بالاخراج لا بالايمان وتوسيط النداء باسمه العلمي بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان أى والله لنخرجنك وأتباعك اهـ أبو السعود (قوله من قريتنا) سيأتي انها مدين وان بينها وبين مصر ثمانية مراحل وانما سميت باسم الذي بناها وهو مدين ابن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتي ايضا ان شعيبا أرسل الى أهل تلك القرية والى أهل الايكة وهي غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة تأمل (قوله أو لتعودن) عطف على جواب القسم الاول أى والله لنخرجنك والمؤمنين أو لتعودن فالعود مسند الى ضمير شعيب ومن آمن معه اهـ سمين وفي أبي السعود أو لتعودن عطف على جواب القسم أى والله ليكونن أحد الامرين البتة ومقصودهم الاصلي هو العود كما يقضي عنه علم تعرضه لجواب الاخراج واقبالهم بقولهم أو لتعيدنكم على طريقة ما قبله لان مرادهم العود بطريق الاختيار اهـ (قوله الجمع) وهم قوم شعيب على الواحد وهو شعيب وقوله لان شعيبا لم يكن في ملتهم أى لم يتلبس بها فيما مضى قط حتى يتوهم نسبة العود اليه وقوله على نحوه أى نحو التغليب المذكور الواقع منهم ونحوه هو التغليب الواقع منه وقوله أجاب أى شعيب فغلب في قوله المفتتح وهو الذي قدره الشارح بقوله أنعود فيها وفي الذي صرح به بقوله قد افترينا وقوله ان عدنا اهـ شيخنا وفي السمين وعاد لها في لسانهم استعمالان أحدهما بمعنى صار وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفي بمرفوع وتفتقر الى منصوب واستشكلوا على كونها بمعناها الاصلي ان شعيبا صلى الله عليه وسلم لم يكن قط على دينهم ولا في ملتهم فكيف يحسن ان يقال أو لتعودن أى ترجعن الى حالتكم الاولى والخطاب له ولأتباعه وقد أجيب عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها ان هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس على العوام والايهام لهم انه كان على دينهم وعلى ملتهم الثاني ان يراد بعوده رجوعه الى حالة قبل البعثة من السكوت لانه قبل أن يبعث اليهم كان يخفي ايمانه وهو ساكت عنهم بريء من معبوداتهم

احكم بيننا وبينهم بالحق واهلاك المبطل وانجاء المحق وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه عن الايمان لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن ترجعن في ملتنا ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه أجاب

غير الله الثالث تغليب الجماعة على الواحد لانهم لما اصحبوه مع قومه في الاخراج صحبوا
عليه وعليهم حكم العود الى الملة تغليبا لهم عليه أما اذا جعلناها بمعنى صار فلا اشكال
في ذلك اذ المعنى لتصيرن في ملتنا بعد ان لم تكونوا في ملتنا حال على الاواخر على الثاني
وعدى عاد بفي الظرفية تنبيها على ان الملة صارت لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم اه (قوله
قال أولو كنا كارهين) الهمزة لانكار الوقوع وكلمة لو في مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء
الشيء في الزمن الماضي لانتفاء غيره فيه بل هي لمجرد الربط مثل ان وبيان تحقق ما يفيده
الكلام السابق من الحكم بالايجاب أو النفي على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة
له على الاجمال فيكتفى بالواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال
المغايرة لها والجملة في محل النصب على الحال من ضمير الفعل المقدر اه أبو السعود
(قوله كارهين لها) اي للعود فيها (قوله ان عدنا في ملتكم) شرط حذف جوابه عند
الجمهور أي فقد افترينا وحذف لدلالة ما تقدم عليه وعند ابي زيد والمبرد والكوفيين هو
قوله قد افترينا وهو مردود بانه لو كان جوابا بنفسه لوجبت فيه الفاء وقال أبو البقاء
قد افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب ان وساغ دخول قد هنا لانهم
نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكان المعنى قد افترينا الآن ان هممنا
بالعود وفي هذه الجملة وجهان أحدهما انها استئناف اخبار فيه معنى التعجب قاله الزمخشري كأنه
قيل ما أكذبنا على الله ان عدنا في الكفر والثاني انه جواب قسم محذوف حذفت اللام
منه والتقدير والله لقد افترينا ذكره الزمخشري أيضا وجعله ابن عطية احتمالا اه سمين
(قوله وما يكون ينبغي) أي لا يصح ولا يتصور في حال من الاحوال ووقت من الاوقات
اي في حال ووقت مشيئة الله عودنا الخ اه أبو السعود (قوله الا ان يشاء الله ربنا) في
الاستثناء وجهان أحدهما انه متصل والثاني انه منقطع ثم القائلون بالاتصال مختلفون فمنهم
من قال هو مستثنى من الاوقات العامة والتقدير وما يكون لنا ان نعود فيها في وقت من
الاوقات الا في وقت مشيئة الله ذلك وهذا متصور في حق من عدا شعيبا فان الانبياء لا يشاء
الله ذلك لهم لانه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الاحوال العامة والتقدير ما يكون لنا
ان نعود فيها الا في حال مشيئة الله تعالى اه سمين (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل كما
اشار له الشارح (قوله ربنا افتح بيننا الخ) اعراض عن مكالمتهم لما ظهر له من شدة عنادهم
بحيث لا يتصور منهم الايمان واقبال على الله بالدعاء اه أبو السعود (قوله بيننا وبين
قومنا) كرر قوله بيننا وبين قومنا بخلاف قوله حتى يحكم الله بيننا زيادة في تأكيد تمييزه
ومن معه من قومه وقد تقدم ان الفتح الحكم بلغة حمير وقيل بلغة مراد اه سمين
(قوله احكم) اي اقض لانهم يسمون القاضي الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع الحق
اه كرخي (قوله وبين قومنا) أي الكفار (قوله وقال الملأ الذين كفروا الخ) لعل
هؤلاء غير أولئك المستكبرين ودونهم في الرتبة شأنهم الوساطة بينهم وبين العامة ويجوز
أن يكونوا عين الاولين اه أبو السعود (قوله انكم اذا لخاسرون) اي في الدين
أو في الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف واذا حرف جواب وجزاء معترض بين

(قال أولو) أي أنعود فيها ولو (كنا) استفهام انكار (كارهين لها) (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغي (لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا) ذلك فيخذلنا (وسع ربنا كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم (على الله توكلنا ربنا افتح) احكم (بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أي قال بعضهم لبعض (لئن) لام قسم (اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون)

اسم ان وخبرها والجملة سادة مسد جوابي الشرط والقسم الذي وطات له اللام اهـ
ابو السعود وفي السمين قوله انكم اذا لخاسرون هو جواب القسم الموطأ له باللام قال
الزمخشري فان قلت ما جواب القسم الذي وطئ له باللام في قوله لئن اتبعتم شعيبا وما
جواب الشرط قلت قوله انكم اذن لخاسرون ساد مسد الجوابين قال الشيخ والذي قاله النحويون
ان جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضي فعل الشرط فان
عنى بانه ساد مسدهما انه اجتزئ بذكره عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عنى من حيث
الصناعة النحوية فليس كما زعم لان الجملة يمتنع ان لا يكون لها محل من الاعراب وان يكون
لها محل من الاعراب واذا حرف جواب وجزاء وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وخلاف
الناس فيها وهي هنا معترضة بين الاسم والخبر وقد ذكر بعضهم ان اذا هذه هي الظرفية
في الاستقبال نحو قولك أكرمك اذا جئتني اي وقت مجيئك قال ثم حذفت الجملة المضاف
هي اليها والاصل انكم اذا اتبعتموه لخاسرون فاذا ظرف والعامل فيه لخاسرون ثم حذفت الجملة
المضاف اليها وهي اتبعتموه وعوض منها التنوين فلما جيء بالتنوين وهو ساكن التقى
ساكنان هو والالف قبله فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقي اللفظ اذا كما ترى وزعم
هذا القائل ان ذلك جائز بالحمل على اذا التي للمضي في قولهم حينئذ ويومئذ فكما ان التنوين
هناك عوض عن جملة عند الجمهور فكذلك هنا اهـ (قوله فاخذتهم الرجفة) وهكذا في
سورة العنكبوت وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة أي صيحة جبريل صرخته
عليهم من السماء ولعلها أي الصيحة كانت في مبادي الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب
القريب تارة والى البعيد أخرى اهـ ابو السعود وفي الخازن قال ابن عباس وغيره فتح
الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا
في الاسراب ليبردوا فيها فوجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هاربين الى البرية فبعث
الله عليهم سحابة فيها ريح طيبة باردة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى
بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم الهبها الله عليهم
نارا ورجفت بهم الارض من تحتهم فاحترقوا كاحتراق الجراد في المقلى وصاروا رمادا
وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر حتى هلكوا وقال
قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة والى اهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة
واما اهل مدين فاخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا وقال
ابو عبد الله البجلي كان ابوجاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين
وكان ملكهم في يوم الظلة اسمه كلمن فلما هلك رثته ابنته بشعر اهـ (قوله كان لم يغنوا فيها)
أي فقدوا وقطعوا فيها تقوهوا به بقولهم لنخرجنك الخ فعوقبوا بمقابلته أي استؤصلوا بالمرة
وصاروا كانهم لم يقيموا بقريتهم أصلا أي عوقبوا بقولهم المذكور وصاروا هم
المخرجين من القرية اخراجا لا دخول بعده أبدا اهـ ابو السعود وفي المصباح غني بالمال يغنى
غنى مثل رضي يرضى رضى فهو غني والجمع اغنياء وغني بالمكان أقام به فهو غان اهـ (قوله
مخففة) أي من الثقيلة (قوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) استئناف لبيان

(فأخذتهم الرجفة) الزلزلة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) في ديارهم (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين)

ابتدائهم بعقوبته قولهم واعادة الموصول والصلة كما هي لزيادة التقرير والايذان بان ما ذكر
في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين اهـ أبو السعود (قوله وغيره) وهو الفقر
ونفظ شعيب وضمير الفصل في قوله كانوا هم الخ اهـ (قوله وقال يا قوم الخ) اختلفوا
هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم أو بعده على قولين سبقا في قصة صالح اهـ خازن
وفي أبي السعود وكان هذا القول بعد ما هلكوا فقال ما ذكرنا سقا لشدة حزنه عليهم
ثم انكر على نفسه ذلك فقال فكيف الخ أي هم ليسوا أهل حزن لتسببهم فيما نزل عليهم اهـ +
(قوله فكيف آسى) أصله أأسى بهمزتين قلبت الثانية ألفا اهـ وفي المصباح
وأسى أسا من باب تعب حزن فهو آسى مثل حزين اهـ (قوله وما أرسلنا في قرية الخ)
اشارة اجمالية الى بيان أحوال سائر الامم اثر بيان أحوال الامم المذكورة تفصيلا ومن
مزيدة لتوكيد النفي اهـ أبو السعود والمقصود من هذا السياق تحذير وتخويف
كفار قريش وغيرهم من الكفار لينزجروا عما هم عليه من الكفر والتكذيب اهـ خازن
(قوله فكذبوه) أشار الى ان في الكلام حذفا لان قوله الا أخذنا الخ لا يترتب على
الارسال وانما يترتب على التكذيب فقدره اهـ شيخنا (قوله الا أخذنا أهلها) استثناء
مفرغ من أعم الاحوال وأخذنا في محل النصب على الحال لكن الماضي لا يقع حالا بعد الا
الا بأحد شرطين تقدير قد كما هنا أو ذكرها كما في قولك ما زيد الا قد قام والتقدير
وما أرسلنا في قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء في حال من الاحوال الا حال كوننا
أخذنا الخ لكن لا على معنى ان ابتداء الارسال مقارن للاخذ المذكور بل على معنى انه مستتبع
له غير منفك عنه اهـ أبو السعود (قوله لعلهم يضرعون) لم يدغم في الانعام لمناسبة
الماضي المذكور هناك بقوله تضرعوا في ان كلا منهما جاء على الفك وهنا لما لم يذكر
الماضي أتى بالمضارع مدغما على الاصل اهـ شيخنا (قوله ثم بدلنا) عطف على أخذنا
داخل في حكمه اهـ أبو السعود وعبارة الخازن ثم بدلنا مكان السيئة أي ابتلاء
واختبار لهم بعد العقوبة السابقة وذلك لان ورود النعمة على البدن والمال
بعد الشدة والضيق يستدعي الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر قال أهل اللغة
السيئة كل ما يسوء صاحبه والحسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فأخبر الله تعالى
في هذه الآية بانه يأخذ أهل المعاصي والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج
اهـ وفي مكان وجهان أظهرهما انه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيء
الحال الحسن فالحسنة هي المأخوذة الحاصلة ومكان السيئة هو المتروك
الذاهب وهو الذي تصحبه الباء في مثل هذا التركيب لو قيل في نظيره بدلت زيدا بعمرو
فزيد اهو المأخوذ وعمرو هو المتروك وقد تقدم تحقيق هذا في البقرة في موضعين أولهما
فبدل الذين ظلموا والثاني ومن يبدل نعمة الله فمكان والحسنة مفعولان الا ان احدهما
وصل اليه الفعل بنفسه وهو الحسنة والآخر بحذف حرف الجر وهو مكان والثاني انه
منصوب على الظرفية والتقدير ثم بدلنا في مكان السيئة الحسنة الا ان هذا ينبغي ان يرد
لان بدل لابد له من مفعولين أحدهما على اسقاط الباء اهـ سمين (قوله العذاب) أي

التأكيد باعادة الموصول (وعاد)
تأكيد عليهم في قولهم السابق
(فتولى) أعرض (عنهم وقال
يا قوم لقد أبلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم) فلم يؤمنوا
(فكيف آسى) أحزن على
قوم كافرين) استفهام بمعنى
النفي (وما أرسلنا في قرية
من نبي) فكذبوه (الا أخذنا
أهلها بالبأساء) شدة الفقر (والضراء)
المرض (لعلهم يضرعون) يتذللون
فيؤمنون (ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان
السيئة) العذاب

الحاصل بشدة الفقر والمرض اهـ شيخنا وقوله الغنا والصحة لف ونشر مرتب (قوله كثروا) أي عددا أو عددا من عفا النبات إذا كثر وتكاثف اهـ أبو السعود وفي المصباح وعفا الشيء كثر وفي التنزيل حتى عفوا أي كثروا وعفوته أكثرته يتعدى ولا يتعدى ويتعدى أيضا بالهمزة فيقال أعفيته اهـ (قوله كما مسنا) أي ما ذكر من الأمرين وقوله وهذه عادة الدهر الخ هذا من جملة مقولهم وقوله فكونوا الخ هذا من قول بعضهم لبعض اهـ شيخنا (قوله فأخذناهم بغتة الخ) وذلك أعظم حسرة والمراد من ذكر هذه القصة أن يعتبر من سمعها وينزجر اهـ خازن وعبارة الكرخي فأخذناهم بغتة قال أبو البقاء هو عطف على عفوا يريد وما عطف عليه أيضا أعني أن الأخذ ليس متسببا عن العفاء فقط بل عليه وعلى قولهم تلك المقالة الجاهلية لأن المعنى ليس أنه بمجرد كثرتهم ونمو أموالهم أخذهم بغتة بل بمجموع الأمرين بل الظاهر أنه بقولهم ذلك فقط اهـ (قوله ورسلهم) في نسخة ورسله (قوله والمعاصي) أي ومن جملتها قولهم قد مس آباءنا الضراء الى آخر ما سبق عنهم اهـ شيخنا (قوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) فبركات السماء المطر وبركات الأرض النبات والثمار وجميع ما فيهما من الخيرات والأنعام والأرزاق والأمن والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله ونعمته على عباده وأصل البركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء ويسمى المطر بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الأرض لأنه نشأ من بركات السماء وهي المطر وقال البغوي أصل البركة المواظبة على الشيء أي تابعنا عليهم بالمطر من السماء والنبات من الأرض ورفعنا عنهم القحط والجدب اهـ خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان اهـ (قوله ولكن كذبوا الرسل) أي فلم يؤمنوا بهم ولم يتقوا وقل التقوى بذكر الأول لاستلزامه للثاني اهـ كرخي (قوله بما كانوا يكسبون) أي من الكفر والمعاصي التي من جملتها قولهم قد مس آباءنا الخ وهذا الأخذ عبارة عما في قوله فأخذناهم بغتة فهو الأخذ حال السعة والرخاء لا حال الجدب كما قيل فإنه قد بدل بالسعة اهـ أبو السعود (قوله أفأمن أهل القرى) الهمزة للإنكار والتوبيخ كما سيأتي في الشارح والفاء للعطف على فأخذناهم بغتة وما بينهما وهو قوله ولو أن أهل القرى الخ هنا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه جيء به للمسارعة الى بيان أن الأخذ المذكور مما كسبت أيديهم والمعنى أبعد ذلك الأخذ أمن أهل القرى الخ اهـ أبو السعود وفي السمين قوله أفأمن الخ قال الزمخشري فإن قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الأولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وقوله ولو أن أهل القرى الى قوله بما كانوا يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وإنما عطفت بالفاء لأن المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى قال الشيخ وهذا الذي ذكره رجوع عن مذهبه في مثل ذلك الى مذهب الجماعة وذلك أن مذهبه في الهمزة الداخلة على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف ومذهب الجماعة أن حرف العطف في نية التقديم وإنما تأخر وتقدمت عليه

الضراء والسكنة) الغنا والصحة (حتى عفوا) كثروا وقالوا كفرا للنعمة (قد مس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فأخذناهم بغتة) فجأة بالعذاب (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه (ولو أن أهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله ورسلهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والأرض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) عاقبناهم (بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى)

الهمزة لقوة تصدرها في أول الكلام وقد تقدم تحرير هذا اعزمه والزمخشري هنا لم
يقدر بينهما معطوفا عليه بل جعل ما بعد الفاء معطوفا على ما قبلها من الجمل وقوله فأخذناهم
بغتة اه (قوله المكذبون) فيه اشارة الى أن أفأمن معطوف على فأخذناهم بغتة
وما بينهما اعتراض اه كرخي (قوله بياتا) حال من بأسنا وقوله وهم نائمون حال من
ضميرهم البارز أو المستتر في بياتا اه كرخي (قوله أو أمن الخ) انكار بعد انكار للمبالغة
في التوبيخ اه ابو السعود (قوله ضحى) أي ضحوة النهار وهي في الاصل ضوء الشمس
اذا ارتفعت اه ابو السعود وفي السمين الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار
يقال ضحى وضحاء اذا ضممت قصرته واذا فتحته مددته وقال بعضهم الضحى بالضم
والقصر لاول ارتفاع الشمس والضحاء بالفتح والمد لقوة ارتفاعها قبل الزوال والضحى
مؤنث اه (قوله وهم يلعبون) أي يلهون ويشتغلون بما لا ينفعهم كأنهم يلعبون اه
أبو السعود (قوله أفأمنوا مكر الله) تكرير للنكير لزيادة التوبيخ والمراد بمكر الله اتيان
بأسه في الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول والثالث بالفاء فان الانكار
فيهما متوجه الى ترتب الامن على الاخذ المذكور وأما الثاني فمن تتمة الاول اه أبو
السعود فلذلك عطف بالواو (قوله استدراجه اياهم الخ) والمكر بهذا المعنى مجاز
بالاستعارة لان المعنى الحقيقي له لا يليق هنا فمعنى المختار المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر
من باب نصر فهو ماكر ومكار اه وفي السمين والمراد بمكر الله هنا فعل يعاقب به الكفرة
على كفرهم وأضيف الى الله لما كان عقوبة على ذنبهم فان العرب تسمي العقوبة على
اي وجه كانت باسم الذنب الذي وقعت عليه العقوبة وهذا نص في قوله ومكروا ومكر
الله قال ابن عطية قلت وهو ثان وبل حسن وقد تقدم لك في قوله ومكروا ومكر الله انه من
باب المقابلة أيضا والفاء في قوله فلا يأمن للتنبيه على ان العذاب يعقب أمن مكر الله اه
(قوله للذين يرثون الارض) المراد بهم أهل مكة وما حولها اه أبو السعود (قوله فاعل
أي المصدر المأخوذ منها ومن جواب لو هو الفاعل والتقدير ولم يتبين اصابتنا لهم
بالعذاب لو شئنا الاصابة فمفعول المشيئة محذوف دل عليه جواب لو وأتى بجواب لو هنا
خاليا من اللام وهو جائز على قلة اه شيخنا وفي السمين قوله أو لم يهد قرأ الجمهور يهد
بالياء من تحت وفي فاعله حينئذ ثلاثة أوجه أظهرها انه المصدر المؤول من ان وما في حيزها
والمفعول محذوف والتقدير أو لم يهد أي يبين ويوضح للوارثين مالهم وعاقبة أمرهم اصابتنا
اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك فقد سبكنا المصدر من ان ومن جواب لو الثاني ان الفاعل هو ضمير
الله تعالى أي أو لم يبين الله ويؤيده قراءة من قرأ نهد بالنون الثالث انه ضمير عائد على ما
يفهم من سياق الكلام أي أو لم يهد ما جرى للامم السابقة كقولهم اذا كان غدا فأتني
أي اذا كان ما بيني وبينك مما دل عليه السياق وعلى هذين الوجهين فان وما في حيزها في تأويل
مصدر كما تقدم في محل المفعول والتقدير أو لم يبين ويوضح الله أو ما جرى للامم
اصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك وقرأها هنا بنون العظمة وان مفعول فقط وان هي
المخففة من الثقيلة ولو فاصلة بينها وبين الفعل وقد تقدم ان الفصل بها قليل ونشاء وان كان مضارعا
لفظا فهو ماض معنى لان لو الامتناعية تخلص المضارع للمضي اه (قوله لو نشاء

اي

(المكذبين) ان يأتيهم بأسنا
(بياتا) ليلا (وهم
نائمون) غافلون عنه (أو أمن
أهل القرى ان يأتيهم بأسنا
ضحى) نهارا (وهم يلعبون
أفأمنوا مكر الله) استدراجه
اياهم بالنعمة وأخذهم بغتة
(فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون أو لم يهد) يتبين
(للذين يرثون الارض) بالسكنى
(من بعد) هلاك (أهلها أن)
فاعل مخففة واسمها محذوف
أي أنه (لو نشاء أصبناهم)
بالعذاب (بذنوبهم) كما
أصبنا من قبلهم والهمزة

اى الاصابة وقوله بذنوبهم اى بسبب ذنوبهم (قوله في المواضع الاربعة) اوّلها أفأمن
اهل القرى واخرها أولم يهد وهذه الاربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو فقوله والفاء
والواو الداخلة فيه ضمير يعود على الهمزة فكان عليه الابراز أى الداخلة هى أى الهمزة عليهما
وقوله للعطف اى على مذكور وهو قوله فاخذناهم بغتة واما قوله ولو ان اهل القرى
الى قوله بما كانوا يكسبون فهو اعتراض بين المتعاطفين وعلى هذا فالهمزة مقدمة
من تأخير واصل الكلام فأأمن وأأمن وهكذا وهذا مذهب الجمهور ومذهب الزمخشرى
أنها فى محلها وان كلا من الفاء والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة والتقدير أفعلوا ما فعلوا
فأمن أهل القرى الخ وكلام الشارح يحتمل المذهبين اه شيخنا (قوله في الموضع الاول)
اى من موضعى الواو وهو قوله أو أمن اهل القرى وقوله عطفا بأو وعلى هذا فتكون الهمزة
جزءا من العاطف لا استفهامية وتكون استفهامية في مواضع ثلاثة فقط اه شيخنا
وفي الكرخى قوله عطفا بأو أى بجعلها أو العاطفة التى معناها التقسيم والمعنى أفأمنوا
اتيان العذاب ضحى أو أمنوا أن يأتيهم ليلا اه (قوله ونطبع على قلوبهم) مستأنف
كما أشار له الشارح ولا يجوز عطفه على جواب لو لانه يؤدى الى كون الطبع منفيا بمقتضى لو مع
انه ثابت لهم اه شيخنا وفي الكرخى قوله ونحن نطبع أشار بتقدير المبتدا الى ان ونطبع
منقطع عما قبله وهو خبر مبتدا محذوف ولا يجوز عطفه على أصبناهم على انه
بمعنى لو طبعنا لانه في سياق جواب لو لافضائه الى نفى الطبع عنهم والمراد اثباته و
هذا اختيار الزجاج والزمخشرى وجماعة اه (قوله فهم لا يسمعون) أى أخبار
الامم المهلكة فضلا عن التدبر والتفكر فيها والاعتبار بها اه أبو السعود (قوله تلك
القرى نقص الخ) قال الزمخشرى هذا كقوله تعالى هذا بعلى شيخا في كونه مبتدا وخبرا وحالا
يعنى أن تلك مبتدأ مشارا بها الى ما بعدها والقرى خبرها ونقص حال أى قاصين
كقوله فتلك بيوتهم خاوية قال الزمخشرى فان قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون
كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بالصفة كما في قولك هو الرجل الكريم الا ترى انك
لو اقتصرت على هو الرجل لم يكن مفيدا ويجوز أن تكون القرى صفة لتلك ونقص الخبر
ويجوز أن يكون نقص خبرا بعد خبر اه سمين وتصدير الكلام بذكر القرى واضافة
الانباء اليها مع ان المقصود انباء أهلها وبيان أحوالهم حسبما يعرب عنه قوله ولقد جاءتهم
رسلهم الخ لان حكاية اهلاكهم بالمرة على وجه الاستئصال بحيث يشمل أماكنهم بالخسف
بها أفظع وأشنع اه أبو السعود (قوله التى مر ذكرها) وهى قرى قوم نوح وعاد وثمود
وقوم لوط وقوم شعيب اه خازن (قوله نقص عليك) أى نتلو ونخبر لتسلى ويحذر كفار
قريش ان يصيبهم مثل ما أصاب هذه القرى اه خازن والمضارع يحتمل أن يكون
على معناه والمراد نقص عليك فيما سيأتى مفرقا في السور كما هو الواقع فان القرى المذكورة
فيما سبق ستأتى قصصها في السور الآتية بابسط مما ذكر هنا ويحتمل أن يكون
بمعنى الماضى ويحتمل أن يكون بالمعنيين اه شيخنا (قوله من انبائها) اى من
بعض انبائها لانه انما قص عليه عليه الصلاة والسلام ما فيه عظة وانزجار دون غيرهما

في المواضع الاربعة للتوبيخ
والواو الداخلة عليها
والفاء والواو في قراءة السكون
للعطف وفي الموضع الاول عطفا
بأو وفي نطبع بمعنى
او ونحن نطبع ان
على قلوبهم فهم لا يسمعون
الموعظة سماع تدبر تلك
القرى) التى مر ذكرها
نقص عليك) يا محمد
من انبائها) اخبارها

ولها ابناء غيرها لم يقصها عليه وانما قص عليه ابناء أهل هذه القرى لانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم فتوهموا انهم على الحق فذكرها الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم ليحترزوا عن مثل تلك الاعمال اهـ كرخي (قوله ولقد جاءتهم) لام قسم (قوله ليؤمنوا) اللام زائدة لتوكيد النفي اهـ (قوله عند مجيئهم) اى الرسل اى مجيئهم بالبينات والمعجزات (قوله بما كذبوا) اى بالشرائع التي كذبوها وقول الشارح قبل مجيئهم فيه شيء لان التكذيب والكفر قبل مجيء الرسل لا يعتبر ولا يترتب عليه شيء لعدم التكليف اذ ذاك فلعل معنى قوله قبل مجيئهم قبل مجيئهم بالمعجزات يعني بعد ارسالهم ودعائهم الخلق يعني انهم كذبوا في ذلك الوقت واستمروا على التكذيب الى ما بعد مجيء الرسل بالمعجزات (قوله كفروا به) الاولى تقدير العائد منصوبا بالفعل ثم حذف الجار ونحو ذلك لان المتعلق مختلف ولعل الحامل له تقديره مجرورا التصريح به كذلك في سورة يونس اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله كفروا به يشير الى انه هنا لم يذكر متعلق التكذيب وفي يونس ذكره فقال بما كذبوا به والفرق انه لما حذف في قوله ولكن كذبوا استمر حذفه بعد ذلك واما في يونس فقد أبرزه في قوله فكذبوه فنجيناه كذبوا بآياتنا فناسب ذكره موافقة المقام قال معناه الكرماني اهـ (قوله كذلك الطبع) اى المذكور بقوله ونطبع على قلوبهم وعبارة السمين قوله كذلك يطبع الله اى مثل ذلك الطبع على قلوب أهل القرى المنتفي عنهم الايمان يطبع الله على قلوب الكفرة الجائين بعدهم اهـ وفي أبي السعود على قلوب الكافرين أي المذكورين وغيرهم اهـ (قوله لاكثرهم) الظاهر انه متعلق بالوجدان كقولك ما وجدت له مالا اي ما صادفت له مالا ولا لقيته الثاني أن يكون حالا من عهد لانه في الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها نصب على الحال والاصل وما وجدنا عهدا لاكثرهم وهذا لم يذكر أبو البقاء غيره وعلى هذين الوجهين فوجد متعد لواحد وهو من عهد ومن مزيدة فيه لوجود الشرطين الثالث انه في محل نصب مفعولا ثانيا لوجد اذ هي بمعنى علم والمفعول الاول هو من عهد وقد يترجح هذا بان وجد الثانية علمية لا وجدانية بمعنى الاصابة فاذا تقرر هذا فينبغي ان تكون الاولى كذلك مطابقة للكلام ومناسبة ومن يرجح الاول يقول ان الاولى لمعنى والثانية لمعنى آخر اهـ سمين (قوله أي الناس) أي فهذه الجملة اعتراض وقعت في آخر الكلام فان الاعتراض في الآخر جائز فليست مرتبطة بما قبلها ومن جعلها مرتبطة به فسر الضمير بالامم السابق ذكرها اهـ شيخنا (قوله يوم أخذ الميثاق) ظرف لعهدهم بواسطة تقدير الوصف أي المأخوذ عليهم يوم أخذ الميثاق اهـ شيخنا (قوله مخففة) اي وغير عاملة لمباشرتها الفعل فقد زال اختصاصها المقتضي لاعمالها وقال الزمخشري وأن الشأن والحديث وجدنا فظاهر هذه العبارة انها عاملة وان اسمها ضمير الامر والشأن وقد صرح أبو البقاء بانها عاملة هنا وان اسمها محذوف الا انه لم يقدره ضمير الحديث بل غيره فقال أي اسمها محذوف اي انا وجدنا وهذا مذهب النحويين أعني اعتقاد اعمال المخففة من هذه الحروف اهـ سمين (قوله وان وجدنا أكثرهم) اي علمناهم منصوب لاثنين واللام الداخلة على المفعول الثاني هي الفارقة بين النافية

والمخففة

(ولقد جاءتهم رسلهم) اي الظاهر (بالبينات) المعجزات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم (بما كذبوا) به (من قبل) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر (كذلك الطبع) يطبع الله على قلوب الكافرين (وما وجدنا لاكثرهم) أي الناس (من عهد) أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وإن) مخففة (وجدنا أكثرهم لفاسقين) ثم بعثنا من بعدهم

والمخففة على حد قوله

وخففت ان فقل العمل ۞ وتلزم اللام اذا ما تهمل

اه شيخنا (قوله أي الرسل المذكورين) وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب اه خازن (قوله موسى) وعاش من العمر مائة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف أربعمائة سنة وبينه أي موسى وابراهيم سبعمائة سنة كما ذكره في التحبير (قوله بآياتنا التسع) أي كما سيأتي التعبير عنها بهذا العدد في سورة الاسراء وسيأتي للشارح نفسه هناك انها العصا واليد البيضاء والسنون المجدبة والدم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والطمس وكلها مذكورة في هذه السورة أي الاعراف الا الطمس ففي سورة يونس فقد ذكر بقوله ربنا اطمس على أموالهم وسيأتي للشارح ان معناه مسخ أموالهم حجارة ۞ فقد ذكر ثنتان من التسع هنا بقوله فألقى عصاه ونزع يده وواحدة في قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان الخ اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) هذا يدل على ان النبي لا بد له من آية ومعجزة يتميز بها عن غيره والا لم يكن قبول قوله أولى من قبول قول غيره اه كرخي (قوله الى فرعون) كان اسمه قابوس وقيل الوليد ابن مصعب بن الريان فهو علم شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر اه شيخنا وقال في كتاب التحبير فرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكنيته أبو مرة وقيل ابو العباس وهو فرعون الثاني الذي أرسل اليه موسى وكان قبله فرعون آخر وهو أخوه واسمه قابوس بن مصعب ملك العمالقة ولم يذكر في القرآن وفرعون ابراهيم النمرود وفرعون هذه الامة ابو جهل اه (فائدة) كان ملك فرعون اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة ولم ير مكروها قط ولو كان حصل له في تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع لما ادعى الربوبية اه خازن (قوله وملائه) تقدم عن ابي السعود ان الملأ أشراف الناس الذين يملؤن المجالس بأجرامهم والعيون بجمالهم والقلوب بمهابتهم والشارح فسره بالقوم فظاهره الاطلاق فيشمل الرفيع والوضيع اه شيخنا (قوله فظلموا بها) يجوز أن يضمن ظلموا معنى كفروا فيتعدى بالباء كتعديته هنا ويؤيده ان الشرك لظلم عظيم ويجوز أن تكون الباء سببية والمفعول محذوف تقديره فظلموا انفسهم أو ظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الايمان بسبب الآيات اه سمين (قوله كيف كان عاقبة المفسدين) كيف خبر كان مقدم عليها واجب التقديم لان له صدر الكلام وعاقبة اسمها وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط حرف الجر اذ التقدير فانظر الى كذا اه سمين (قوله وقال موسى الخ) كلام مستأنف لتفصيل ما أجمل قبله من كيفية اظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين ولم يكن هذا القول وما بعده من جواب فرعون اثر ما ذكر هنا بل بعد ما جرى بينهما من المحاورات المحكية بقوله تعالى قال فمن ربكما يا موسى الآيات وقوله وما رب العالمين الآيات مطوي ذكره هنا للايجاز اه ابو السعود (قوله أنا حقيق) أي محقوق جدير لتشبث الحذوف على هذه القراءة كما قدره الشارح وقوله أي بأن أي فعلى بمعنى الباء (قوله وفي قراءة) أي لنافع بتشديد الياء وذلك لتضمنه على

أي الرسل المذكورين موسى بآياتنا التسع الى فرعون وملائه قومه فظلموا كفروا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين بالكفر من اهلاكهم وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فكذبه فقال أنا حقيق جدير على أن أي بأن لا أقول على الله الا الحق وفي قراءة بتشديد الياء

یاء وادغامها فی یاء المتکلم المجرورة بها ای بعلی وقوله مبتدا وسوغ الابتداء بالنکرة العمل
فی الجار والمجرور فان علی متعلق بحقیق اه شیخنا وفی السمین وهل حقیق بمعنی فاعل او بمعنی
مفعول الظاهر انه یحتمل الامرین مطلقا اعنی علی قراءة نافع وعلی قراءة غیره وقال الواحدی
ناقلا عن غیره انه مع قراءة نافع محتمل للامرین ومع قراءة العامة بمعنی مفعول فانه قال
وحقیق علی هذه القراءة یعنی قراءة نافع یجوز ان یکون بمعنی فاعل قال شمر تقول العرب
حق علی ان افعل کذا وقال اللیث حق الشیء معناه وجب ویحق علیك ان تفعل وحقیق
ان افعل فهذا بمعنی فاعل ثم قال وقال اللیث وحقیق بمعنی مفعول وعلی هذا تقول
فلان محقوق علیه ان یفعل ثم قال وحقیق علی هذه القراءة یعنی قراءة العامة بمعنی محقوق
اه وقرا ابی بان لا اقول وهذه تقوی ان علی بمعنی الباء وقرا عبد الله والاعمش ان
لا اقول دون حرف جر فاحتمل ان یکون ذلك الجار علی کما هو قراءة العامة وان یکون
الجار الباء کما هو قراءة ابی والحق یجوز ان یکون مفعولا به لانه یتضمن معنی الجملة وان یکون
منصوبا علی المصدر ای القول الحق والاستثناء مفرغ اه (قوله فارسل معی بنی اسرائیل)
ای خل امرهم واترك سبیلهم حتی یذهبوا معی الی الارض المقدسة التی هی وطن ابائهم
اه ابو السعود وکان سبب سکناهم بمصر ان اباهم کان بالارض المقدسة ان الاسباط
اولاد یعقوب جاؤا مصر الی اخیهم یوسف فمکثوا وتناسلوا فی مصر فلما ظهر فرعون استعبدهم
واستعملهم فی الاعمال الشاقة فاحب موسی ان یخلصهم من هذا الاسر ویذهب بهم الی
الارض المقدسة ارض الشام التی هی وطن ابائهم اه شیخنا (قوله وکان) ای فرعون
استعبدهم ای عاملهم معاملة العبید الارقاء فی الاستخدام وفی اللغة استعبده
اتخذه عبدا اه (قوله علی دعواك) ای للرسالة (قوله فاذا هی ثعبان) اذا فجائیة
وقد تقدم ان فیها ثلاثة مذاهب ظرف مکان او زمان او حرف وقال ابن عطیة واذا
ظرف مکان فی هذا الموضع عند المبرد من حیث کانت خبرا عن جثة والصحیح الذی علیه
الناس انها ظرف زمان فی کل موضع قلت المشهور عند الناس قول المبرد وهو مذهب سیبویه
واما کونها زمانا فهو مذهب الرواسی وعزی لسیبویه ایضا وقوله من حیث کانت خبرا
عن جثة لیست هی هنا خبرا عن جثة بل الخبر عن هی لفظ ثعبان لا لفظ اذا اه سمین
والثعبان هو الذکر من الحیات وصفت هنا بانها ثعبان والثعبان من الحیات العظیم الضخم
وفی آیة اخری بقوله کانها جان والجان الحیة الصغیرة ووجه الجمع انها کانت فی العظم
کالثعبان العظیم وفی خفة الحرکة کالحیة الصغیرة وهی الجان قال ابن عباس لما القی موسی
العصا صارت حیة عظیمة صفراء شقراء فاتحة فمها بین لحیها ثمانون ذراعا وارتفعت
من الارض نحو میل وقامت علی ذنبها واضعة لحیها الاسفل فی الارض والاعلی علی سور
القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه فوثب هاربا واحدث ای تغوط فی ثیابه بحضرة
قومه فی ذلك الیوم اربعمائة مرة واستمر معه هذا المرض وهو الاسهال حتی غرق وقیل
ان الحیة اخذت قبة القصر بین انیابها وحملت علی الناس فانهزموا وصاحوا وقتل بعضهم
بعضا فمات فی ذلك الیوم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البیت وصاح یا موسی

فحقیق مبتدا خبره ان ومابعده
قد جئتکم ببینة من ربکم
فارسل معی) الی الشام بنی
اسرائیل) وکان استعبدهم
قال) فرعون له ان کنت
جئت بآیة) علی دعواك فات
بها ان کنت من الصادقین
فالقی عصاه فاذا هی
ثعبان

الفرد

انشدك بالذي أرسلك أن تأخذها وأنا أومن بك وأرسل معك بني اسرائيل فامسكها بيده فعادت عصا كما كانت ام خازن مع بعض زيادة من زاده (قوله مبين) أي ظاهر لا يشك في كونه ثعبانا ام أبو السعود (قوله ونزع يده) أي اليمنى وقوله أخرجها من جيبه أي طوق قميصه وقوله ذات شعاع أي نور يغلب على ضوء الشمس وقوله من الادمة أي السمرة (قوله للناظرين) متعلق بمحذوف لانه صفة لبيضاء وقال الزمخشري فان قلت بم تعلق للناظرين قلت تعلق ببيضاء والمعنى فاذا هي بيضاء للنظار ولا تكون بيضاء للنظار الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظار للعجائب اه سمين (قوله وفي الشعراء انه) أي القول المذكور (قوله فكأنهم قالوه معه الخ) عبارة السمين قال في هذه السورة قال الملأ فاسند القول اليهم وفي الشعراء قال للملاء حوله فاسند القول الى فرعون واجاب الزمخشري عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها ان يكون هذا الكلام صادرا منه ومنهم فحكي هنا عنهم وفي الشعراء عنه والثاني انه قاله ابتداء وتلقنه عنه خاصته فقالوه لاعقابهم والثالث انهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الرأي فيبلغه للخاصة ثم يبلغونه للعامة وهذا الوجه قريب من الثاني في المعنى اه (قوله يريد ان يخرجكم) هذا من تتمة القول الذي قبله اه (قوله فماذا تأمرون) قد تقدم الكلام على ماذا مشبعا في اول هذا التصنيف والجمهور على تأمرون بفتح النون وروى عن نافع كسرها وعلى كلتا القراءتين يجوز أن يكون ماذا كله اسما واحدا في محل نصب على انه مفعول ثان لتأمرون بعد حذف الباء ويكون المفعول الاول لتأمرون محذوفا وهو ياء المتكلم والتقدير بأي شيء تأمرونني وعلى قراءة نافع لا نقول ان المفعول محذوف بل هو في قوة المنطوق به لان الكسرة دالة عليه فهذا الحذف في غير الحذف في قراءة الجماعة ويجوز أن تكون ما استفهاما في محل رفع بالابتداء وذا موصول وصلته تأمرون والعائد محذوف والمفعول الاول أيضا محذوف وعلى قراءة الجماعة ويقدر العائد منصوب المحل غير معدى اليه بالباء فتقديره فما الذي تأمرونيه وقدره ابن عطية تأمرونني به ورد عليه الشيخ بانه يلزم من ذلك حذف العائد المجرور بحرف لم يجر الموصول قبله ثم اعتذر عنه بانه أراد التقدير الاصلي ثم اتسع فيه بانه حذف حرف فاتصل الضمير بالفعل وهذه الجملة هل هي من كلام الملأ ويكونون قد خاطبوا فرعون بذلك وحده تعظيما له كما يخاطب الملوك بصيغة الجمع أو يكونون قالوه له ولاصحابه أو يكون من كلام فرعون على اضمار قول أي فقال لهم فرعون فماذا تأمرون ويؤيد كونها من كلام فرعون قوله قالوا أرجه وهل تأمرون من الامر المعهود أو من الامر الذي بمعنى المشاورة الثاني منقول عن ابن عباس وقال الزمخشري هو من أمرته فأمرني بكذا أي شاورته فأشار علي برأي اه سمين وفي أبي السعود فماذا تأمرون هذا من كلام فرعون كما في قوله تعالى ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب اي فاذا كان كذلك فماذا تشيرون علي في أمره وقيل قاله الملأ من قبله بطريق التبليغ الى العامة فقوله قالوا أرجه وأخاه على الاول وهو الاظهر حكاية لكلام الملاء الذين شاورهم فرعون وعلى الثاني حكاية لكلام

مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هي بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم) فائق في علم السحر وفي الشعراء انه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور (يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون)

العامة الذين خاطبهم الملأ ويأباه ان الخطاب لفرعون وان المشاورة ليست من ظاهر ام ر قوله قالوا أرجه) فيه ست قرآءات ثلاثة في اثبات الهمزة التي بعد الجيم هي كسر الهاء من غير اشباع وضمها كذلك وباشباع حتى يتولد منها واو والثلاثة التي بعدها اي الهمزة المذكورة سكون الهاء وكسرها من غير اشباع وبه حتى يتولد منها ياء ام شيخنا وفي السمين قوله أرجه في هذه الكلمة هنا والتي في الشعراء ست قرآءات في مشهور المتواتر ولا التفات لمن انكر بعضها ولا لمن انكر على راويها وضبط ذلك ان يقال ثلاث مع الهمزة وثلاث مع عدمه فاما الثلاث التي مع الهمزة فاولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر ارجئهو بهمزة ساكنة وهاء متصلة بواو والثانية قراءة أبي عمرو ارجئه كما تقدم الا انه لم يصلها بواو والثالثة قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر ارجئه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة وأما الثلاث بدون الهمزة فاولها قراءة الاخوين ارجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلا ووقفا والثانية قراءة الكسائي وورش عن نافع ارجهي بهاء متصلة بياء الثالثة قراءة قالون بهاء مكسورة دون ياء فاما ضم الهاء وكسرها فقد عرف مما تقدم وأما الهمزة وعدمه فلغتان مشهورتان يقال ارجأته وارجيته أي أخرته وقد قرئ قوله تعالى ترجي من تشاء بالهمزة وعدمه وهذا كقولهم توضأت وتوضيت وهل هما مادتان أصليتان أم المبدل فرع المهموز احتمالات ام ر قوله وأرسل في المدائن قيل هي مدائن صعيد مصر وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد ام أبو السعود ومدائن جمع مدينة ومدينة على وزن فعيلة فالياء زائدة في المفرد فلذلك تقلب همزة في الجمع على قوله في الخلاصة

والمد زيد ثالثا في الواحد + همزا يرى في مثل كالقلائد

والمدينة من مدن يمدن بالمكان اذا أقام به والفعل من باب نصر ام شيخنا وفي السمين قوله في المدائن متعلق بارسل وحاشرين مفعول به ومفعول حاشرين محذوف أي حاشرين السحرة بدليل ما بعده والمدائن جمع مدينة وزنها فعيلة فميمها أصلية وياؤها زائدة مشتقة من مدن يمدن مدونا أي أقام ام ر قوله حاشرين) نعت لمحذوف أي رجالا حاشرين وقوله يأتوك مجزوم في جواب الأمر ر قوله وفي قراءة سحار) اي بالامالة وتركها فالقرآءات ثلاثة ام ر قوله فجمعوا) أي السحرة وهذا المقدر مصرح به في الشعراء بقوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم الخ وكانوا أي السحرة اثنين وسبعين ساحرا وقال كعب الاحبار اثني عشر ألفا وقال ابن اسحق خمسة عشر ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا وقال السدي بضعا وثمانين ألفا ام خازن ر قوله بتحقيق الهمزتين الخ) لم يستفد من عبارته الا التنبيه على قراءتين فكان الاولى ان يقول وتركه لتكون عبارته منبهة على أربع قرآءات وبقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى وكلها سبعية وفي السمين وقرأ الحرميان وحفص عن عاصم ان بهمزة واحدة والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم على أصولهم من التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينهما وعدمه فقراءة الحرميين على الاخبار

قالوا أرجه وأخاه أخر أمرهما وأرسل في المدائن حاشرين جامعين يأتوك بكل ساحر عليم وفي قراءة سحار يفضل موسى في علم السحر وجاء السحرة فرعون فجمعوا قالوا أئن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين

وجوّز الفارسي ان يكون على نية الاستفهام يدل عليه قراءة الباقين وجعلوا ذلك مثل قوله
تعالى وتلك نعمة تمنها عليّ وقد تقدم تحقيق هذا وانه مذهب أبي الحسن ونكر أجرا للتعظيم
قال الزمخشري كقولهم ان له لابلا وان له لغنما اه (قوله ان كنا نحن الغالبين) شرط جوابه
محذوف للدلالة عليه عند الجمهور أو ما تقدم عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه ونحن
يجوز فيه أن يكون تأكيدا للضمير المرفوع وان يكون فصلا فلا محل له عند البصريين ومحله
الرفع عند الكسائي والنصب عند الفراء اه سمين (قوله قال نعم) أي لكم الاجر
وانكم لمن المقربين أي ولكم المنزلة الرفيعة عندي زيادة على الاجر أي لا اقتصر لكم
على الاجر بل أزيدكم عليه تقريبكم هو اه شيخنا وفي الخطيب وانكم لمن المقربين عطف
على محذوف سد مسده الجواب كأنه قيل جوابا لقولهم أئن لنا لاجرا ان لكم لاجرا وانكم
لمن المقربين أراد اني لا اقتصر لكم على الثواب بل أزيدكم عليه وتلك الزيادة أني أجعلكم
من المقربين عندي قال الكلبي تكونون اول من يدخل وآخر من يخرج من عندي والآية
تدل على ان كل الخلق كانوا عالمين بان فرعون كان عبدا ذليلا مهينا عاجزا والا لما
احتاج الى الاستعانة بالسحرة وتدل أيضا على ان السحرة ما كانوا قادرين على قلب الاعيان
والا لما احتاجوا الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قلب الاعيان
لقلبوا التراب ذهبا ولنقلوا ملك فرعون لانفسهم ولجعلوا أنفسهم ملوك
العالم ورؤساءهم والمقصود من هذه الآيات تنبيه الانسان لهذه الدقائق وان لا يغتر
بكلمات أهل الاباطيل والاكاذيب اه (قوله وانكم لمن المقربين) هذه الجملة
نسق على الجملة المحذوفة التي نابت نعم عنها في الجواب اذ التقدير قال نعم ان لكم
لاجرا وانكم لمن المقربين اه سمين (قوله قالوا يا موسى الخ) تأدب السحرة مع موسى
حيث قدموه على أنفسهم وان كانوا راغبين باطنا في الالقاء بدليل التأكيد بقولهم
وأما ان نكون نحن الملقين وقد جازاهم الله على هذا الادب حيث منّ عليهم بالايمان اه
خازن وفي الكرخي قالوا يا موسى أي قالوا ذلك اعتمادا على غلبتهم أو تأدبا معه كأهل الصناعة
ولكن كانت رغبتهم في التقدم كما ينبئ عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل
وتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل لان مثل هذا الكلام لا يصدر الا ممن له قوة وملكة في الامر
الذي يدعيه فيخير من يقابله في الابتداء بالعمل والتأخر فكأنه يقول لا أبالي بفعلك
سواء تقدم أو تأخر قال الواحدي ولم يقل فقالوا لان المعنى لما جاءوا قالوا فلم يحسن دخول
الفاء على هذا التوجيه اه (قوله اما ان تلقي) اما هنا للتخيير ويطلق عليها حرف عطف مجازا
وفي محل ان تلقي واما ان نكون ثلاثة أوجه أحدها النصب بفعل مقدر أي افعل اما القاءك
واما القاءنا كذا قدره الشيخ وفيه نظر لانه لا يفعل القاءهم فينبغي ان يقدر فعل لائق
بذلك وهو اختر أي اختر اما القاءك واما القاءنا وقدره مكي وأبو البقاء فقالا اما ان تفعل
الالقاء الثاني الرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره أمرك اما القاؤك واما القاؤنا الثالث
ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره اما القاؤك مبدوء به واما القاؤنا مبدوء به وانما أتى
هنا بان المصدرية قبل الفعل بخلاف قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم

(ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
قال نعم وانكم لمن المقربين
قالوا يا موسى اما ان تلقى
عصاك (واما ان نكون نحن
الملقين) ما معك (قال
القوا)

وامايثوب عليهم لان ان ومابعدها هنا اما مفعول به واما مبتدأ والمفعول به والمبتدأ
لا يكونان فعلا صريحا بل لا بد ان ينضم اليه حرف مصدري يجعله في تأويل اسم وأما آية
التوبة فالفعل بعدها اما خبران آخران واما صفة له والخبر والصفة يقعان جملة فعلية
من غير حرف مصدري وحذف مفعول الالقاء للعلم به والتقدير اما أن تلقى حبالك وعصيك
لانهم كانوا يعتقدون انه يفعل كفعلهم ونلقى حبالنا وعصينا اهـ سمين (قوله أمر
للاذن الخ) غرضه بهذا الجواب عن ايراد حاصله كيف أمرهم بالسحر واقرهم عليه
ومحصل الجواب انه انما أمرهم لتظهر معجزته لانهم اذا لم يلقوا قبله لم تظهر معجزاته اهـ
خازن (قوله توسلا به) أي بتقديم القائهم اهـ (قوله سحروا أعين الناس) وهذا
هو السحر الذي هو محض تخييل في عين الرائي والشيء المسحور حقيقته على ما هي عليه
لم تتقلب وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشيء كالعصا حيث صارت حية اهـ والفارق
بين السحر والمعجزة اهـ خازن (قوله عن حقيقة ادراكها) في العبارة قلب أي عن
ادراك حقيقتها اهـ شيخنا (قوله واسترهبوهم) يجوز أن يكون استفعل فيه
بمعنى أفعل أي أرهبوهم وهو قريب من قولهم قر واستقر وعظم واستعظم وهذا رأي المبرد
ويجوز أن تكون السين على بابها أي استدعوا رهبة الناس منهم وهو رأي الزجاج اهـ
سمين (قوله سحر عظيم) أي في باب السحر وعند السحرة وان كان حقيرا في نفسه وذلك
انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي
يركب بعضها بعضا وذلك انهم طلوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصي
زئبقا أيضا فلما أثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس
انها حيات وكانت سعة الارض ميلا في ميل فصارت كلها حيات اهـ خازن وكانت تلك
الواقعة في اسكندرية اهـ خطيب وفي الخازن قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية
وبلغ ذنب الحية وراء البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فكانت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا
واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك المجمع ففزعوا ووقع الزحام
فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت في يده عصا كما كانت فلما
رأى السحرة ذلك عرفوا انه من أمر السماء وليس بسحر فعند ذلك خروا ساجدين وقالوا
لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اهـ روي انه لما تلقفت ملء الوادي من
الخشب والحبال رفعها موسى فرجعت عصا وأعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظام قالت
السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اهـ أبو السعود وقيل كانت الحبال و
العصي حمل ثلاثمائة بعير اهـ خازن (قوله وأوحينا الى موسى) أي على لسان جبريل (قوله
أن ألق عصاك) يجوز أن تكون المفسرة بمعنى الايحاء ويجوز أن تكون مصدرية فتكون هي
وما بعدها مفعول الايحاء اهـ سمين وصريح السياق يقتضي ان القاء العصا وانقلابها حية
وقع مرتين بحضرة فرعون الاولى كانت سببا في جمع السحرة والثانية بحضرتهم فالاولى
ذكرت سابقا بقوله فالقى عصاه الخ والثانية هي المذكورة هنا اهـ ووقع انقلابها حية أيضا
مرة اخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن حاضرا هناك أحد غير موسى وقد ذكرت هذه المرة

أمر بالاذن تقديم إلقائهم توسلا به إلى إظهار الحق فلما ألقوا سحروا أعين الناس صرفوها عن حقيقة ادراكها واسترهبوهم خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك

في سورة طه في قوله وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا إلى قوله قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى (قوله فإذا هي) يجوز أن تكون الفاء عاطفة ولا بد من حذف جملة قبلها ليترتب ما بعد الفاء عليها والتقدير فألقاها فإذا هي ومن جوز أن تكون الفاء زائدة في نحو خرجت فإذا الأسد حاضر جوز زيادتها هنا وعلى هذا فتكون هذه الجملة قد أوحيت إلى موسى كالتي قبلها وأما على الأول أعني كون الفاء عاطفة فالجملة غير موحى بها ابتداء اهـ سمين (قوله تلقف) قرأ العامة تلقف بتشديد القاف من تلقف والأصل تتلقف بتاءين فحذف إحداهما إما الأولى وإما الثانية وقد تقدم ذلك في نحو تذكرون والبزي على أصله في إدغامها فيما بعدها فيقرأ فإذا هي تلقف بتشديد التاء أيضا وقد تقدم تحقيقه عند قوله ولا تيمموا الخبيث وقرأ حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف كعلم يعلم وركب يركب يقال لقفت الشيء ألقفه لقفا وتلقفته أتلقفه تلقفا إذا أخذته بسرعة فأكلته أو ابتلعته ويقال لقف ولقم بمعنى واحد قاله أبو عبيد اهـ سمين (قوله من الأصل) أي الفعل الماضي الذي هو أصل للمضارع والتاء في الماضي هي الثانية في المضارع ففيه تنبيه على أن المحذوف هي الثانية وهذا أحد قولين كما تقدم في عبارة السمين (قوله تبتلع) الأولى أن يقول تأخذ وتبتلع وفي المختار لقف من باب فهم وتلقفه أي تناوله بسرعة اهـ (قوله ما يأفكون) أصل الإفك قلب الشيء عن وجهه ومنه قيل للكذاب أفاك لأنه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح إلى الباطل اهـ خازن وفي المصباح أفك يأفك من باب ضرب أفكا بالكسر فهو أفوك وأفاك وأفكته صرفته وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك اهـ وما يجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي يأفكونه ويجوز أن تكون مصدرية اهـ سمين (قوله وبطل ما كانوا يعملون) أي ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله وإليه أشار الشيخ المصنف وهذا لا ينافي سجودهم طوعا فإن المراد أن معجزة النبي ألجأتهم إلى السجود طوعا ويجوز في ما أن تكون موصولة وأن تكون مصدرية أي وبطل الذي كانوا يعملونه أو عملهم وهذا المصدر يجوز أن يكون على بابه وأن يكون واقعا موقع المفعول به بخلاف ما يأفكون فإنه يتعين أن يكون واقعا موقع المفعول به ليصح المعنى إذ التلقف يستدعي عينا يصح تسلطه عليها اهـ كرخي (قوله فغلبوا هنالك) يجوز أن يكون مكانا أي غلبوا في المكان الذي وقع فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وقيل يجوز أن يكون زمانا وهذا ليس أصله وقد أثبت له بعضهم هذا المعنى في قوله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وفي قول الشاعر + فهناك يعترفون أين المفزع + ولا حجة فيهما لأن المكان فيهما واضح + اهـ سمين (قوله وألقي السحرة الخ) أي خروا سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم كيف وقد بهرهم الحق واضطرهم إلى ذلك قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى من بني إسرائيل ستمائة ألف اهـ أبو السعود وقوله ساجدين حال من السحرة وكذلك قالوا أي ألقوا حال كونهم ساجدين قائلين ذلك ويجوز أن يكون قالوا حالا من الضمير المستتر في ساجدين وعلى كلا القولين هم متلبسون بالسجود لله تعالى ويجوز أن يكون مستأنفا لا محل له وجعله

فإذا هي تلقف بحذف إحدى التاءين في الأصل تبتلع ما يأفكون يقلبون بتمويههم فوقع الحق ثبت وظهر وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا أي فرعون وقومه هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا ذليلين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين

أبو البقاء حالا من فاعل انقلبوا فإنه قال يجوز أن يكون حالا أي فانقلبوا صاغرين قد قالوا وهذا ليس بجيد للفصل بقوله وألقى السحرة اهـ سمين (قوله رب موسى وهارون) يجوز أن يكون نعتا لرب العالمين وأن يكون بدلا وأن يكون عطف بيان وفائدة ذلك نفي توهم من يتوهم أن رب العالمين قد يطلق على غير الله تعالى كقول فرعون أنا ربكم الأعلى وقدموا موسى في الذكر على هرون وإن كان هرون أسن منه لكبره في الرتبة أو لأنه وقع فاصلة هنا ولذلك قال في سورة طه رب هرون وموسى لوقوع موسى فاصلة أو تكون كل طائفة منهم قالت إحدى المقالتين فنسب فعل البعض إلى المجموع في سورة وفعل بعض آخر إلى المجموع في أخرى اهـ سمين (قوله لعلهم الخ) تعليل لقوله فالوا آمنا (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) أي قال ما ذكر منكرا على السحرة موبخا لهم على ما فعلوه اهـ أبو السعود فالاستفهام للإنكار والتوبيخ وأصل هذا الفعل آمن بوزن آدم وأصله أأمن بهمزتين فقلبت الثانية ألفا وجوبا على القاعدة والثانية هي فاء الكلمة والأولى زائدة فهو بوزن أفعل كأكرم ثم إنه دخلت عليه همزة الاستفهام فاجتمع همزتان صريحتان وبعدهما ألف منقلبة عن همزة في الأصل بقوله وإبدال الثانية صوابه الثالثة التي هي فاء الفعل فحصل ما ذكره قراءة واحدة وهي تحقيق الهمزتين همزة الاستفهام والهمزة التي بعدها التي هي زائدة في الفعل وبعدهما ألف منقلبة عن همزة التي هي فاء الكلمة وبقي قراءات ثلاث غير هذه وهي تسهيل الهمزة الثانية وحذف الأولى التي هي همزة الاستفهام وقلبها واوا في الوصل مع تسهيل الثانية فالقراءات أربع كلها سبعية اهـ شيخنا وفي السمين اختلف القراء في هذا الحرف هنا وفي طه وفي الشعراء فبعضهم جرى على منوال واحد وبعضهم قرأ في موضع بشيء لم يقرأ به في غيره فأقول إن القراء في ذلك على أربع مراتب الأولى قراءة الأخوين وأبي بكر عن عاصم وهي تحقيق الهمزتين في السور الثلاث من غير إدخال ألف بينهما وهو استفهام إنكار وأما الألف الثالثة فالكل يقرؤها كذلك لأنها هي فاء الكلمة أبدلت لسكونها بعد همزة مفتوحة وذلك أن أصل هذه الكلمة أأأمن بثلاث همزات الأولى للاستفهام والثانية همزة أفعل والثالثة فاء الكلمة فالثالثة يجب قلبها ألفا لما عرفته أول هذا الموضوع وأما الأولى فمحققة ليس إلا وأما الثانية فهي التي فيها الخلاف بالنسبة إلى التحقيق والتسهيل والثانية قراءة حفص وهي آمنتم بهمزة واحدة بعدها الألف المشار إليها في جميع القرآت وهذه القراءة تحتمل الخبر المحض المتضمن للتوبيخ وتحتمل الاستفهام المشار إليه ولكنه حذف لفهم المعنى والقراءة الثالثة قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر والبزي عن ابن كثير وهي تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين والألف المذكورة وهو استفهام إنكار كما تقدم الرابعة قراءة قنبل عن ابن كثير وهي المتفرقة بين السور الثلاث وذلك أنه قرأ في هذه السورة حال الابتداء بآمنتم بهمزتين أولاهما محققة والثانية مسهلة بين بين والألف بعدها كقراءة رفيقه البزي وحال الوصل يقرأ قال فرعون وآمنتم بإبدال الأولى واوا وتسهيل الثانية بين بين وألف بعدها وذلك أن الهمزة إذا كانت مفتوحة بعد ضمة جاز إبدالها واوا وقد فعل

(رب موسى وهارون) لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال فرعون) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا (آمنتم)

مثل ذلك أيضا في سورة الملك في قوله واليه النشور وأمنتم فابدل الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها حال الوصل واما في الابتداء فيحققها لزوال الموجب لقلبها الا انه ليس في سورة الملك ثلاث همزات وسيأتي ذلك في موضعه وقرأ في سورة طه كقراءة حفص على همزة واحدة بعدها ألف وهي في سورة الشعراء كقراءة رفيقه البزي فانه ليس قبلها ضمة فيبدلها واوا في حال الوصل ولم يدخل أحد من القرأ مدا بين الهمزتين هنا سواء في ذلك من حقق أو سهل لئلا يجتمع أربع متشابهات والضمير في به عائد على الله تعالى لقوله قالوا آمنا برب العالمين ويجوز أن يعود على موسى وأما الذي في سورة طه والشعراء في قوله أأمنتم له فالضمير لموسى لقوله انه لكبيركم اهـ (**قوله** قبل ان آذن لكم) أصله أأذن وهو فعل مضارع منصوب بان والهمزة الاولى همزة المتكلم التي تدخل على المضارع والثانية قلبت الفا لوقوعها ساكنة بعد همزة أخرى وأصله أأذن على وزن اعلم اهـ شيخنا (**قوله** ان هذا لمكر الخ) يعني ان ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها مع مواطئة موسى في المدينة قبل ان تخرجوا الى الميعاد وقوله ان هذا لمكر وقوله لتخرجوا الخ هاتان شبهتان ألقاهما الى أسماع عوام القبط فأراهم ان إيمان السحرة مبني على المواطأة بينهم وبين موسى وان غرضهم بذلك اخراج القوم من المدينة وابطال ملكهم ومعلوم ان مفارقة الاوطان والنعمة المألوفة مما لا يطاق فجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتا للقبط على ما هم عليه وتهييجا لعداوتهم لموسى ثم عقبهما بالوعيد ليريهم ان له قوة فقال فسوف تعلمون اهـ أبو السعود (قوله لمكر) أي حيلة وخديعة وقوله في المدينة أي مصر وقوله أهلها أي القبط (**قوله** فسوف تعلمون) حذف مفعول العلم للعلم به أي تعلمون ما يحل بكم ثم فسر هذا الابهام بقوله لاقطعن جاء به في جملة قسمية تأكيدا لما يفعله وقرأ مجاهد وابن جبير وحميد المكي وابن محيصن لاقطعن مخففا من قطع الثلاثي وكذا ولاصلبنكم من صلب الثلاثي وروي ضم اللام وكسرها وهما لغتان في المضارع يقال صلبه يصلبه ويصلبه اهـ سمين (**قوله** من خلاف) يحتمل أن يكون المعنى انه يقطع من كل شق طرفا فيقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وكذا هو في التفسير فيكون الجار والمجرور في محل نصب على الحال كانه قال مختلفة ويحتمل أن يكون المعنى لاقطعن لاجل مخالفتكم اياي فتكون من تعليلية تتعلق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد وأجمعين تأكيد أتى به دون كل وان كان الاكثر سبقه بكل وجيء هنا بثم وفي السورتين ولاصلبنكم بالواو لان الواو صالحة للمهلة فلا تنافي بين الآيات اهـ سمين (**قوله** بأي وجه كان) أي سواء كان بقتلك أم لا فلا نبالي بوعيدك لانا صائرون الى رحمة ربنا اهـ أبو السعود (قوله وما تنقم تنكر) عبارة الخازن يعني وما تكره منا وما تطعن علينا وقال عطاء معناه وما لنا عندك ذنب تعذبنا عليه انتهت وفي المصباح نقمت عليه أمره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقوما ونقمته انقمه من باب تعب لغة اذا عبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله وفي التنزيل وما تنقم منا على اللغة الاولى أي وما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروها اهـ (قوله الا ان آمنا الخ) أي والايمان خير الاعمال

(قبل أن آذن) أي أنا (لكم إن) هذا الذي صنعتموه (لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) ما ينالكم مني (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا إنا إلى ربنا) بعد موتنا بأي وجه كان (منقلبون) راجعون في الآخرة (وما تنقم) تنكر (منا إلا أن آمنا)

وأصل المفاخر فلا نعدل عنه أصلا طلبا لمرضاتك ثم أعرضوا عن خطابه اظهارا لما في قلوبهم
من العزيمة على ما قالوا وتقريرا له ففزعوا الى الله عز وجل وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا لخ اه ابو
السعود (قوله أيضا الا ان آمنا) يجوز أن يكون في محل نصب مفعولا به أي ما تعيب
علينا الا ايماننا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي ما تنال منا وتعذبنا لشيء من الاشياء
الا لايماننا وعلى كل من القولين فهو استثناء مفرغ اه سمين (قوله لما جاءتنا) يجوز
أن تكون ظرفية كما هو رأي الفارسي وأحد قولي سيبويه والعامل فيها على هذا آمنا أي آمنا
حين مجيء الآيات وان تكون حرف وجوب لوجوب وعلى هذا فلا بد لها من جواب وهو محذوف
تقديره لما جاءتنا آمنا بها من غير توقف اه سمين (قوله عند فعل ما توعدنا به) في العبا
قلب كما يدل له تعبير غيره وحقها عند فعل ما توعدنا به اه وقوله لئلا نرجع كفارا تعليل
لقوله أفرغ (قوله وتوفنا مسلمين) أي ثابتين على الاسلام غير مفتونين بسبب
بالوعيد قيل فعل بهم فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى أنتما
ومن اتبعكما الغالبون اه أبو السعود (قوله ويذرك) قرأ العامة ويذرك بياء الغيبة
ونصب الراء وفي النصب وجهان أظهرهما انه على العطف على ليفسدوا والثاني انه منصوب
على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك
موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة آلهتك اي لا يمكن وقوع ذلك وقرأ
الحسن في رواية عنه ونعيم بن ميسرة ويذرك برفع الراء وفيها ثلاثة أوجه أظهرها
انه نسق على أتذر أي أتطلق له ذلك والثاني انه استئناف اخبار بذلك الثالث
انه حال ولا بد من اضمار مبتدا اي وهو يذرك وقرأ الجماعة والهتك بالجمع وفي التفسير انه
كان يعبد آلهة متعددة كالبقر والحجارة والكواكب أو آلهته التي شرع عبادتها لهم وجعل
نفسه الاله الاعلى في قوله أنا ربكم الأعلى وقرأ علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن
عباس وانس وجماعة كثيرة والاهتك وفيها وجهان أحدهما ان الالهة اسم للمعبود
ويكون المراد بها معبود فرعون وهي الشمس وفي التفسير انه كان يعبد الشمس والشمس
تسمى آلهة علما عليها ولذلك منعت الصرف للعلمية والتأنيث والثاني ان الالهة
مصدر بمعنى العبادة أي ويذر عبادتك لأن قومه كانوا يعبدونه ونقل ابن الانباري
عن ابن عباس انه كان ينكر قراءة العامة ويقرأ والاهتك ويقول ان فرعون كان يعبد ولا
يعبد اه سمين (قوله والهتك) الاضافة لادنى ملابسة باعتبار انه صنعها وأمرهم
بعبادتها لتقربهم اليه وعبارة الخازن وقال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان
اذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها ولذلك أخرج لهم السامري عجلا وقال السدي كان
فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أنا ربكم ورب
هذه الاصنام وذلك قوله تعالى أنا ربكم الاعلى والاقرب أن يقال ان فرعون كان دهريا
منكرا لوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فاتخذ أصناما
على صورة الكواكب وكان يعبدها ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع
والمخدوم في الارض فلهذا قال أنا ربكم الاعلى اه (قوله أصناما صغارا) أي على صورة

صورة

بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ
علينا صبرا عند فعل ما توعدنا به وتوفنا
مسلمين وقال الملأ من قوم
فرعون له أتذر تترك موسى وقومه ليفسدوا في
الأرض بالدعاء إلى مخالفتك ويذرك وآلهتك وكان
صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها
ولذا قال أنا ربكم الأعلى

صورة الكواكب (قوله قال سنقتل ابناءهم الخ) لما لم يقدر فرعون على موسى أن يفعل
معه مكروها لخوفه منه لما رأى منه من المعجزة عدل الى قومه فقال سنقتل الخ وقال ابن
عباس كان ترك القتل في بني اسرائيل بعدما ولد موسى فلما جاء موسى بالرسالة وكان
من أمره ما كان أعاد فيهم القتل اه خازن (قوله بالتشديد) أي مع ضم النون
وقوله والتخفيف أي مع فتح النون وسكون القاف اه شيخنا (قوله المولودين) اي
الصغار وقوله ونستحيي نساءهم أي للخدمة وقوله كفعلنا بهم من قبل أي قبل مجيء
موسى (قوله وانا فوقهم قاهرون) اي كما كنا اه ابو السعود (قوله ففعلوا بهم ذلك)
اي القتل للاولاد والاستبقاء للنساء (قوله فشكى بنو اسرائيل) اى الى موسى (قوله
يورثها) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما انه الجلالة أي هي له حال كونه
مورثا لها من يشاؤه والثاني انه الضمير المستتر في الجار اي الارض مستقرة لله حال
كونها موروثة من الله لمن يشاء من عباده ويجوز أن يكون يورثها خبرا ثانيا وان يكون
خبرا وحده ولله هو الحال ومن يشاء مفعول ثان ويجوز أن يكون جملة مستأنفة
وقرأ الحسن ورويت عن حفص يورثها بالتشديد على المبالغة وقرئ يورثها بفتح
الراء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل هو من يشاء والالف واللام في الارض يجوز أن
تكون للعهد وهي أرض مصر او للجنس وقرأ ابن مسعود بنصب العاقبة نسقا على الارض
وللمتقين خبرها فيكون قد عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر فهو من عطف الجمل
اه سمين (قوله قالوا أوذينا) أي بالقتل وذلك ان بني اسرائيل كانوا مستضعفين
في يد فرعون وقومه وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة نصف النهار فلما جاء موسى وجرى
بينه وبين فرعون ما جرى شدد فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار وأعاد
القتل فيهم اه خازن (قوله من قبل ان تأتينا) اي بالرسالة (قوله كيف تعملون فيها)
أي من الاصلاح والافساد فان قيل اذا حملتم هذا النظر على الرؤية لزم اشكال لان
الفاء في قوله فينظر للتعقيب فيلزم أن تكون رؤية الله لتلك الاعمال متأخرة عن
حصول تلك الاعمال وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى فالجواب ان المعنى تتعلق رؤية
الله تعالى بذلك الشيء والتعلق نسبة حادثة والنسب والاضافات لا وجود لها في الاعيان
فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية في ذات الله تعالى اه كرخي (قوله ولقد) لام قسم
أخذنا آل فرعون وهذا شروع في تفصيل مبادي هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لاظهار
الاعتناء بمضمونها والسنون جمع سنة والمراد بها عام القحط اه ابو السعود وقال الخازن
يعني بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة يعني أصابهم الجدب في السنة ويقال
أسنتوا كما يقال أجدبوا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنينا كسني
يوسف اه وفي السمين قوله بالسنين جمع سنة وفيه لغتان أشهرهما اجراؤه مجرى جمع
المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء وتحذف نونه للاضافة واللغة الثانية
أن يجعل الاعراب على النون ولكن مع الياء خاصة نقل هذه اللغة أبو زيد والفراء اه
(قوله بالقحط) هو احتباس المطر (قوله ونقص من الثمرات) يعني واتلاف الغلات

(قال سنقتل) بالتشديد والتخفيف (أبناءهم) المولودين (ونستحيي) نستبقي (نساءهم) كفعلنا بهم من قبل (وانا فوقهم قاهرون) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكى بنو اسرائيل (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) على اذاهم (ان الارض لله يورثها) يعطيها (من يشاء من عباده والعاقبة) المحمودة (للمتقين) الله (قالوا أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون) فيها (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالقحط (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون

بالآفات اهـ خازن وعن كعب الاحبار يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة فيه الا ثمرة
وقال ابن عباس ان القحط كان لاهل البادية ونقص الثمار كان في أمصارهم اهـ ابو
السعود **قوله** فاذا جاءتهم الحسنة) بيان لعدم تذكرهم وتماديهم في الغي اهـ ابو
السعود وانما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة
بإحداثها ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع
وهذا من محاسن علم المعاني اهـ كرخي **قوله** يطيروا) الاصل يتطيروا فادغمت التاء
في الطاء لمقاربتها لها والتطير التشاؤم وأصله انه يفرق المال ويطير بين القوم فيطير لكل
واحد حظه وما يخصه ثم أطلق على الحظ والنصيب السيء بالغلبة اهـ سمين **قوله**
الا انما طائرهم الخ) استئناف مسوق من قبله تعالى لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق
وتصديره بكلمة التنبيه لابراز كمال العناية بمضمونه أي ليس سبب شؤمهم وهو أعمالهم
السيئة الا عنده تعالى مكتوبة لديه فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم اهـ ابو السعود وانما
اداة حصر اهـ **قوله** ايضاً الا انما طائرهم عند الله) أي سبب خيرهم وشرهم عنده
وهو حكمته ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فانها التي
ساقت اليهم ما يسوءهم اهـ بيضاوي **وقوله** أي سبب خيرهم الخ ذكر فيه وجهين بناهما
على معنيين للطائر فانه يقال للحظ والنصيب خيراً كان أو شراً وللتشاؤم فاستعمل المعنى
الاول في الوجه الاول والثاني في الثاني اهـ زكريا وفي الخازن قال ابن عباس طائرهم
ما قضى لهم وقدر عليهم من عند الله وفي رواية عنه شؤمهم عند الله ومعناه ان بلاءهم
بكفرهم بالله وقيل الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار اهـ وفي المصباح
وطائر الانسان عمله الذي يقلده ونطير من الشيء وأطير منه والاسم الطيرة وزان عنبة وهي
التشاؤم اهـ وفيه أيضاً الشؤم الشر ورجل مشئوم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل
تطيروا به اهـ **قوله** ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه اشعار بأن بعضهم يعلمون ان ما أصابهم
من الخير من جهة الله تعالى وما أصابهم من المصائب انما هو بما كسبت أيديهم ولكنهم لا
يعملون بمقتضى علمهم عناداً واستكباراً اهـ أبو السعود **قوله** لا يعلمون انما
يصيبهم من عنده) اي لان أكثر الخلق يضيفون الحوادث الى الاسباب المحسوسة
ويقطعونها عن قضاء الله تعالى وقدره والحق ان الكل من الله لان كل موجود اما واجب
لذاته أو ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب
لذاته فكان الكل من الله فاسنادها الى غير الله تعالى يكون جهلاً بكمال الله تعالى اهـ
كرخي **قوله** وقالوا) أي آل فرعون مهما تأتنا الخ مهما اسم شرط جازم
ومن آية بيان له والضميران في به وبها راجعان لمهما الاول مراعاة للفظها والثاني
مراعاة لمعناها اهـ شيخنا وهذا شروع في بيان بعض آخر مما أخذوا به من فنون العذاب
التي هي في أنفسها آيات بينات وعدم رجوعهم مع ذلك عما كانوا عليه من العناد
أي قالوا بعدما رأوا ما رأوا من شأن العصا والسنين ونقص الثمار اهـ أبو السعود
قوله فدعا عليهم) اي وقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه

فاذا جاءتهم الحسنة الخصب والغنى قالوا لنا هذه اي نستحقها ولم يشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين الا انما طائرهم شؤمهم عند الله يأتيهم به ولكن أكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من عنده وقالوا لموسى مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم

وقال حديث حسن صحيح اه خازن وفى كتاب الاشاعة فى اشراط الساعة ما نصه ومن الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان ايهما سبق فالآخر على اثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها او قريبا من ذلك وان خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد وروى ابو الشيخ وابن مردويه عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير فى هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزاد فى حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تزال الشمس تجرى من مطلعها الى مغربها حتى يأتى الوقت الذى جعله الله غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من اين تطلع ويستأذن القمر من اين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم اهل الاوراد وحملة القرآن فينادى بعضهم بعضا فيجتمعون فى مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبرائيل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يأمركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فتبكى الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك يتضرعون الى الله عز وجل والغافلون فى غفلاتهم اذ نادى مناد الا ان باب التوبة قد اغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس واذا بهما اسودان كالعكمين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر والعكم بالكسر الغرارة اى كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح اهل الدنيا وتذهل الامهات عن اولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبرائيل فاخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربهما فى باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كانهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك يجب ان يفعله قبل ذلك فانه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية قال عمر بن الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة يا رسول الله فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة جهة المغرب فهو من ابواب الجنة له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجواهر ما بين المصراع الى المصراع مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب قال ابى بن كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يا ابى ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على

كأنه الجدري ومنعهم النوم والقرار وضجوا وصرخوا وفزعوا إلى موسى عليه السلام
وقالوا إنا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى فرفع الله عنهم القمل بعد
ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فنكثوا وعادوا إلى أخبث أعمالهم وقالوا
اليوم قد تيقنا أنه ساحر حيث جعل الرمل دواب وثم لم يؤمنوا فدعا موسى عليه السلام
عليهم بعدما أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله تعالى عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم
وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم عن ثوب ولا طعام ولا شراب إلا وجد فيه
الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى رقبته ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه
وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فتركبه
الضفادع فتكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف إلى شقه الآخر ويفتح فاه لأكلته
فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه ولا يعجن عجينا ولا يفتح قدرا إلا امتلأ ضفادع وعن ابن
عباس أن الضفادع كانت برية فلما أرسلها الله تعالى إلى آل فرعون سمعت وأطاعت
فجعلت تلقي نفسها في القدر وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فأثابها الله تعالى بحسن طاعتها
برد الماء فلقوا منها أذى شديدا فشكوا إلى موسى عليه السلام وقالوا ارحمنا هذه المرة
فما بقي إلا أن نتوب التوبة النصوح ولا نعود فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف
عنهم الضفادع بأن أماتها وأرسل عليها المطر والريح فاحتملها إلى البحر بعدما أقامت عليهم
سبعة أيام من السبت إلى السبت ثم نكثوا العهد ولم يؤمنوا وعادوا لكفرهم وأعمالهم
الخبيثة فدعا عليهم موسى بعدما أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم
كلها دما فما يستقون من بئر ولا نهر إلا وجدوه دما عبيطا أحمر فشكوا إلى فرعون وقالوا
إنه ليس لنا شراب فقال فرعون سحركم موسى فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا
شيئا من الماء إلا دما عبيطا وكان فرعون لعنه الله تعالى يجمع بين القبطي والإسرائيلي على
الإناء الواحد فيكون ما يلي القبطي دما وما يلي الإسرائيلي ماء حتى كانت المرأة من آل فرعون
تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقيني من مائك فتصب
لها من قربتها فيعود في الإناء دما حتى كانت القبطية تقول للإسرائيلية اجعليه في فيك ثم
مجيه في فيّ فتأخذه في فيها فيصير دما وأعتري فرعون العطش حتى إنه ليضطر إلى
مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها صار ماؤها دما فمكثوا على ذلك سبعة أيام لا يشربون
إلا الدم فأتوا موسى وشكوا إليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن
لك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى عليه السلام ربه فكشف عنهم وقيل الدم
الذي سلطه الله عليهم هو الرعاف فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ اهـ (قوله
الطوفان) فيه قولان أحدهما أنه جمع طوفانة أي هو اسم جنس كقمح وقمحة وشعير وشعيرة
وقيل بل هو مصدر كالنقصان والرجحان وهذا قول المبرد في آخرين والأول قول الأخفش
قال هو فعلان من الطواف لأنه يطوف حتى يعم وواحده في القياس طوفانة والطوفان
الماء الكثير قاله الليث اهـ سمين (قوله دخل بيوتهم) أي بيوت القبط ولم يدخل
بيوت بني إسرائيل مع أنها كانت في خلال بيوت القبط اهـ شيخنا (قوله سبعة أيام)

(فأرسلنا عليهم الطوفان) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام

اى واستمر عليهم سبعة ايام (قوله والجراد) جمع جرادة الذكر والانثى فيه سواء يقال
جرادة ذكر وجرادة انثى كنملة وحمامة قال اهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق
فى اسماء الاجناس قليل جدا يقال ارض جرداء اى ملساء وثوب اجرد اذا ذهب وبره اهـ
سمين (قوله كذلك) اى واستمر عليهم سبعة ايام (قوله والقمل) قيل هو القردان وقيل
دواب تشبهها اصغر منها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل نوع من الجراد
اصغر منه وقيل الحمنان الواحدة حمنانة نوع من القردان وقيل هو القمل المعروف الذى
يكون فى بدن الانسان وثيابه ويؤيد هذا قراءة الحسن والقمل بفتح القاف وسكون
الميم فيكون فيه لغتان القمل كقراءة العامة والقمل كقراءة الحسن وقيل القمل البراغيث
وقيل الجعلان اهـ سمين (قوله او هو نوع من القراد) جمع على قردان كغراب وغربان
اهـ شيخنا (قوله والضفادع) جمع ضفدع بوزن درهم ويجوز كسر الدال فيصير بزنة
زبرج والضفدع مونث وليس بمذكر فعلى هذا يفرق بين مذكره ومونثه بالوصف
فيقال ضفدع ذكر وضفدع انثى كما قلنا ذلك فى الملتبس بتاء التانيث نحو حمامة
وجرادة ونملة اهـ سمين وفى القاموس الضفدع كزبرج وجعفر وجندب ودرهم هذا
اقل الواحدة منها والجمع ضفادع وضفادى اهـ (قوله آيات) حال من الخمسة المذكورة
مفصلات اى مبينات فكانت كل واحدة منها تمكث عليهم سبعة ايام من السبت الى
السبت وبين كل اثنتين منها شهر اهـ من الخازن وعبارة الكرخى قوله مفصلات حال من
المذكورات وتفصيلها انه كان كل عذاب يمتد اسبوعا ثم يسألوا موسى الدعاء برفعه ويعدوه
بالايمان وارسال بنى اسرائيل ثم ينكثوا وكان بين كل عذابين شهر فيكون الزمان المجتمع عليهم
كما اشار اليه الشيخ المصنف لبعضه ذلك فى تقريره البالغ غاية الاختصار انتهت وفى الخطيب
آيات نصب على الحال مفصلات اى مبينات لا تشكل على عاقل انها آيات الله تعالى
ونقمته عليهم او مفصلات لامتحان حالهم اذ كان بين كل آيتين شهر وكان امتداد كل واحدة
اسبوعا كما مرت الاشارة الى ذلك وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة
وآمنوا به عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل اهـ (قوله ولما وقع عليهم الرجز الخ) هذا
موزع على الخمسة المذكورة وهى الطوفان وما بعده اذ كانوا فى كل واحدة من الخمسة يلتجئون
الى موسى ويطلبون منه ويسألونه ان يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويواعدونه بالايمان
به وارسال بنى اسرائيل معه ويدعوا الله فيكشف عنهم فيستمروا على الايمان شهرا ثم ينكثوا
وينقضوا فقوله قالوا يا موسى الخ معناه انهم قالوا ذلك فى كل من الخمسة المذكورة
وقوله فلما كشفنا عنهم الرجز اى كل واحد من اقسامه الخمسة وقوله الى اجل متعلق
بكشفنا والمعنى استمر كشفه عنهم الى اجل وهو مدة الشهر التى كانوا يؤمنون فيها
وقوله هم بالغوه اى بالغوا نهايته وفراغه وقوله اذا هم ينكثون جواب لما والمعنى
فاجاؤا النكث عقب انقضاء الاجل المذكور وقوله فانتقمنا منهم اى بعد الانواع الخمسة
وكان كل واحد منها يمكث عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وبينه وبين الذى
يليه شهر كما عرفت تامل (قوله من كشف العذاب عنا) بيان لما وعلى هذا فمعنى عهد

عندك أعملت اى ادع لتاربك بما أعملت به وهو كشف العذاب عنا ان آمنا أو معناه وعلّمك بما
وعدك بنحو كشف العذاب عنا أن آمنا وفى البيضاوى بما عهد عندك أى بعهده عندك وهو
النبوة فما مصدرية أو بالذى عهده اليك أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك فى آياتك هو صلة لادع
أو حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك أو متعلق بفعل محذوف دل
عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك أو هو قسم مجاب بقوله لئن
كشفت عنا الخ اهـ (قوله لام قسم) أى لا ان اللام الجواب بعدها مبنى على قسم مقدر قبلها
لا على الشرط تقديره و الله لئن الخ قال الوجيان و الجملة فى موضع الحال من قالوا اى قالوا
ذلك مقسمين لئن كشفت الخ اهـ كرخى (قوله فلما كشفنا بدعاء موسى) اى فى كل واحدة
من الخمس (قوله الى أجل) يعنى الوقت الذى أجل لهم وهو وقت اهلاكهم بالغرق فى اليم اهـ
خازن وعبارة أبى السعود الى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون بعده أى مهلكون اهـ
(قوله اذا هم ينكثون) جواب لما أى فلما كشفنا عنهم فاجأوا انكث العهد من غير تأمل
وتوقف اهـ أبو السعود وأصل النكث من نكث الصوف ليغزله ثانيا فاستعير لنقض العهد
بعد احكامه و ابرامه اهـ زاده (قوله ينقضون عهدهم) اى الذى ذكروه بقولهم لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل اهـ شيخنا (قوله فانتقمنا منهم) اى فاردنا ان ننتقم منهم
لما أسلفوا من المعاصى والجرائم فان قوله تعالى فاغرقناهم عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء
بينهما ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه
فقال رب الخ اهـ أبو السعود (قوله لايتدبرونها) أى فالمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا
مؤاخذ به فسقط ما يقال الغفلة لا مؤاخذة بها اهـ شيخنا وفى القاموس غفل عنه
غفولا تركه وسها عنه اهـ وفى المصباح وقد تستعمل الغفلة فى ترك الشئ اهمالا
واعراضا اهـ (قوله مشارق الارض ومغاربها) اى جانبها الشرقى والغربى فملكها
بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتصرفوا فيها شرقا وغربا كيف شاؤا اهـ أبو السعود
والخازن وأراد بمشارقها ومغاربها جميع جهاتها ونواحيها اهـ (قوله صفة للارض)
فيه ضعف من جهة الصناعة حيث فصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف فالاولى
انه صفة للمشارق والمغارب أبو السعود (قوله وهى الشام) وعلى هذا فالتعبير بالارث
من حيث انهم أخذوها من غير تعب فاشبهت الارث الشرعى والحامل له على هذا التفسير
وصفها بقوله التى باركنا فيها وهذا الوصف لا يعين هذا المعنى بل يمكن تفسير الارض بارض
مصر وهى أيضا ذات بركة بالنيل وغيره ويؤيد الحمل على هذا ما فى آيات أخر كقوله فى
الشعراء كذلك وأورثناها بنى اسرائيل وقوله فى الدخان كذلك وأورثناها قوما آخرين
تأمل وحملها بعضهم على مطلق الارض كما فى الخازن ونصه وقيل أراد جميع جهات الارض
وهو اختيار الزجاج قال لان داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بنى اسرائيل
وقد ملكا الارض اهـ (قوله كلمت ربك) ترسم هذه بالتاء المجرورة وما عداها فى القرآن بالهاء
على الاصل اهـ شيخنا (قوله وهى قوله الخ) تفسير لكلمة ربك يعنى المراد بالكلمة وعده
تعالى لهم بقوله ونريد ان نمن الخ وتمامه مجاز عن انجازه اهـ شهاب وقال زاده ولما كان

لام قسم (لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بنى اسرائيل فلما كشفنا
بدعاء موسى عنهم الرجز
الى أجل هم بالغوه اذا هم
ينكثون) ينقضون عهدهم
ويصرون على كفرهم
(فانتقمنا منهم فاغرقناهم
فى اليم) البحر الملح (بانهم
بسبب انهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين)
لا يتدبرونها (وأورثنا
القوم الذين كانوا
يستضعفون) بالاستعباد
وهم بنو اسرائيل (مشارق
الارض ومغاربها التى
باركنا فيها) بالماء والشجر
صفة الارض وهى الشام
(وتمت كلمت ربك
الحسنى) وهى قوله ونريد
أن نمن على الذين استضعفوا
فى الارض

الانجاز تماما للوعد لان الوعد بالشيء يصير كالشيء المعلق واذا حصل الموعود به فقد تم ذلك الوعد وكمل كما انه اذا حصل المعلق عليه يتم المعلق وينقضى اهـ (قوله الخ) وهو قوله منهم ما كانوا يحذرون (قوله عاصم (ا) البلاء سيئة (قوله ودمرنا) أهلكنا) اى وخربنا ما كان يصنع الخ اى الذى كان فرعون يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبرها مقدم والجملة صلة والعائد محذوف أى يصنعه اهـ ابو السعود وفى السمين قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون يجوز فى هذه الاية اربعة أوجه أحدها ان يكون فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان فرعون يصنعه الثانى ان اسم كان ضمير عائد على ما الموصولة ويصنع مسند لفرعون والجملة خبر عن كان والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان هو يصنعه فرعون الثالث أن تكون كان زائدة وما مصدرية والتقدير ودمرنا ما يصنع فرعون اى صنعه ذكره أبو البقاء قلت وينبغى ان يجيء هذا الوجه أيضا وان كانت ما موصولة اسمية على ان العائد محذوف تقديره ودمرنا الذى يصنعه فرعون الرابع ما مصدرية أيضا وكان ليست زائدة بل ناقصة واسمها ضمير الامر والشأن والجملة من قوله يصنع فرعون خبر كان فهى مفسرة للضمير اهـ (قوله وما كانوا يعرشون) هذا آخر قصة فرعون وقومه (قوله بكسر الراء وضمها) سبعيتان وقوله من البنيان كصرح هامان اهـ (قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل الخ) شروع فى قصة بنى اسرائيل وشرح ما أحدثوه من الامور الشنيعة بعد أن أنقذهم الله من مهلكة فرعون والمقصود من سياقها تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيه المؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم وجاوز بمعنى أصل الفعل أى جاز اى قطعنا بهم البحر اهـ ابو السعود وفى الخازن يقال جاز الوادى وجاوزه اذا قطعه وخلفه وراء ظهره اهـ وفى السمين قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل هو كقوله واذ فرقنا بكم البحر من كون الباء يجوز أن تكون للتعدية وان تكون للحالية وجاوز بمعنى جاز ففاعل بمعنى فعل اهـ (قوله عبرنا) يقال عبر به البحر اذا بلغ به عبره بضم العين وكسرها اى جانبه وشطه وهو من باب دخل ونصر فمصدره العبور كالدخول والعبر كالنصر اهـ شيخنا عن المصباح (قوله بضم الكاف وكسرها) سبعيتان من بابى قعد وضرب اهـ شيخنا (قوله على أصنام) يعنى تماثيل على صور البقر قيل كانت من الحجارة وقيل كانت بقرا حقيقة وهذا مبدأ شأن العجل الذى اتخذوه بعد ذلك وتعلقوا به وكان اسم القوم العاكفون من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم اهـ خازن (قوله قالوا يا موسى الخ) قال البغوى لم يكن ذلك شكا منهم فى وحدانية الله وانما كان غرضهم الها يعظمونه ويتقربون بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يقدح فى الدين وكان ذلك لشدة جهلهم وقيل ان غرضهم عبادة الصنم حقيقة فيكون ذلك ردة منهم اهـ خازن وعلى كل فالقائل لهذا القول المذكور بعضهم لا كلهم اذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم موسى للميقات ويبعد منهم مثل هذا القول اهـ كرخى (قوله كما لهم آلهة) الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لالها وما موصولة ولهم صلتها اى كالذى ثبت لهم آلهة بدلا من الصنم

(الحسنى) على بنى اسرائيل بما صبروا) على أذى عدوهم (ودمرنا) أهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارة (وما كانوا يعرشون) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وجاوزنا) عبرنا (ببنى اسرائيل البحر فأتوا) فمروا (على قوم يعكفون) بضم الكاف وكسرها (على أصنام لهم) يقيمون على عبادتها (قالوا يا موسى اجعل لنا الها) صنما نعبده (كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه

المستكن في لهم والتقدير اجعل لنا الها كائنا كالذي استقر لهم الذي هو الهة اهـ أبو السعود وفي السمين الثالث من الوجوه أن تكون ما بمعنى الذي ولهم صلتها وبحينئذ ضمير مرفوع مستتر والهة بدل من ذلك الضمير والتقدير كالذي استقر هو لهم آلهة اهـ (قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه) هؤلاء اشارة لمن عكفوا على الاصنام ومتبر فيه وجهان أحدهما ان يكون خبر الان وما موصولة بمعنى الذي نائب فاعله هم فيه جملة اسمية صلته وعائده والثاني ان يكون الموصول مبتدأ ومتبر خبره قدم عليه والجملة خبر لان والتتبير الاهلاك ومنه التبر وهو كسارة الذهب لتهالك الناس عليه وقيل التتبير التكسير والتحطيم ومنه التبر لانه كسارة الذهب اهـ سمين (قوله ما هم فيه) اى من الدين الباطل وقوله ما كانوا يعملون اى من عبادتها اهـ (قوله قال أغير الله الخ) شروع في بيان شئون الله الموجبة لتخصيص العبادة به بعد بيان ان ما طلبوا عبادته مما لا يصح أن يعبد اصلا لكونه هالكا ولذلك وسط بينهما لفظ قال مع كون كل منهما كلام موسى والاستفهام للانكار والتعجب والتوبيخ وانتصاب غير على المفعولية والها اما تمييز أو حال اهـ أبو السعود وفي السمين الهمزة للانكار والتوبيخ وفي نصب غير وجهان أحدهما انه مفعول به لابغيكم على حذف اللام تقديره أبغي لكم غير الله أى أطلب لكم فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه وهو غير منقاس وفي الها على هذا وجهان أحدهما وهو الظاهر انه تمييز لغير والثاني انه حال ذكره الشيخ وفيه نظر والثاني من وجهي غير انه منصوب على الحال من الها والها هو المفعول به على ما تقرر والاصل أبغي لكم الها غير الله فغير الله صفة لالها فلما قدمت صفة النكرة عليها نصبت حالا اهـ (قوله وأصله ابغي لكم) اى فحذفت اللام فاتصل الفعل بالكاف اهـ (قوله وهو فضلكم) يجوز أن يكون في محل نصب على الحال اما من الله واما من المخاطبين لان الجملة مشتملة على كل من ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة فلا محل لها اهـ سمين (قوله على العالمين) في زمانكم وهم القبط فتفضيل بني اسرائيل عليهم بلحاهم واغراقهم اهـ شيخنا (قوله واذكروا اذ أنجيناكم) هذا مسوق من جهة موسى اى واذكروا يا بني اسرائيل اذ أنجيناكم واسناد الانجاء اليه على هذه القراءة مجاز وعلى قراءة أنجاكم ظاهر لا تجوز فيه اهـ شيخنا وفي أبي السعود واذ أنجيناكم تذكير لهم من جهته تعالى بنعمة الانجاء من استعباد فرعون لهم وقوله من آل فرعون اى من اهلاكهم لكم لا مجرد تخليصهم من أيديهم وهم على حالهم في المكنة والقدرة بل باهلاكهم بالكلية اهـ (قوله يسومونكم) حال من آل فرعون (قوله وهو يقتلون) اى فيقتلون بدل من يسومونكم (قوله الانجاء) الخ قوله واذ أنجيناكم وقوله أو العذاب راجع لقوله يسومونكم الخ والبلاء يستعمل في كل من الانعام والامتحان فلذلك قال انعام أو ابتلاء فالاول للاول والثاني للثاني وفي الكرخي البلاء مشترك بين النعمة والمحنة فالله يختبر شكر عباده بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة اهـ (قوله عما قلتم) وهو اجعل لنا الها الخ (قوله وواعدنا موسى الخ) اى واعدناه بان نكلمه عند انتهاء ثلاثين ليلة يصومها وانما

[هامش:] وهؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم الها وهو فضلكم على العالمين واذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا

غير بالليالي مع ان الصوم في الايام لما نقله زاده على البيضاوي وعن ابن عباس انه صام تلك المدة
الليل والنهار فكان يواصل الصوم وحرمة الوصال انما هي على غير الانبياء اه شيخنا وفي
الخازن قال المفسرون ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني اسرائيل اذ اهلك الله تعالى
عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما
اهلك الله تعالى فرعون سأل موسى عليه السلام ربه أن ينزل عليه الكتاب الذي وعد به بني اسرائيل
فأمره أن يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقيل
بل أكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك
فأمره الله أن يصوم عشر ذي الحجة وقال له أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عند الله
من ريح المسك وكانت فتنة بني اسرائيل في تلك العشر التي زادها الله عز وجل لموسى
عليه الصلاة والسلام وقيل ان الله أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يصوم ثلاثين يوما
ويعمل فيها ما يتقرب به ثم كلمه وأعطاه الالواح في العشر التي زادها فلهذا قال وأتممناها
بعشر وهذا التفصيل الذي ذكره هنا هو تفصيل ما أجمله في سورة البقرة وهو قوله تعالى
واذ واعدنا موسى أربعين ليلة فذكرها هناك على الاجمال وذكرها هنا على التفصيل اه وفي
زاده ما الحكمة في تفصيل الاربعين هنا الى الثلاثين والعشر مع الاقتصار على الاربعين
في سورة البقرة حيث قيل فيها واذ واعدنا موسى أربعين ليلة وتقرير الجواب ان الحكمة
في التفصيل ههنا الاشارة الى ان أصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر
كانت لازالة الخلوف وما ذكره في سورة البقرة فهو بيان للحاصل وجمع بين العددين
أو يقال فصل الاربعين الى مدتين لكون ما وقع في احدى المدتين مغايرا لما وقع في الاخرى
فالثلاثون للتقرب والعشر لانزال التوراة اه (قوله انكر) أي كره خلوف فمه هو
ريح الفم من أثر الصوم وفي المصباح خلف فم الصائم خلوفا من باب قعد تغيرت ريحه وأخلف
بالالف لغة وزاد بعضهم من صوم أو مرض وخلف الطعام تغيرت ريحه أو طعمه
اه (قوله فاستاك) أي فأزال الخلوف بالسواك (قوله بخلوف فمه) أي مع بقاء
خلوف فمه (قوله وأتممناها بعشر) في هذا الضمير قولان أحدهما انه يعود على المواعدة
المفهومة من واعدنا أي وأتممنا مواعدته بعشر والثاني انه يعود على ثلاثين قال الحوفي الكلام
عليه وأتممناها بعشر ليال وفي مصحف أبي وتممناها بالتضعيف اه سمين (قوله أربعين
حال) عبارة السمين في نصب أربعين ثلاثة أوجه أحدها انه حال قال الزمخشري
وأربعين نصب على الحال أي تم بالغا هذا العدد قال الشيخ وعلى هذا لا يكون الحال
أربعين بل الحال هو هذا المحذوف والثاني أن ينتصب أربعين
على المفعول به الثالث انه منصوب على الظرف قال ابن عطية ويصح
أن يكون أربعين ظرفا من حيث هو عدد أزمنة
وفي هذا نظر كيف يكون ظرفا للتمام والتمام انما هو بآخر جزء من تلك الازمنة
الا بتجوز بعيد وهو ان كل جزء من أجزاء الوقت سواء كان أولا أو آخرا اذا نقص ذهب التمام
اه سمين (قوله وأصلح أمرهم) عبارة الخازن وأصلح أمر بني اسرائيل وأحملهم على

أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى (وأتممناها بعشر) من ذي الحجة (فتم ميقات ربه) وقت وعده بكلامه إياه (أربعين) حال (ليلة) تمييز (وقال موسى لأخيه هارون) عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة (اخلفني) كن خليفتي (في قومي وأصلح) أمرهم

عبادة الله تعالى اهـ (قوله ولا تتبع) اى دم على عدم اتباع سبيل المفسدين (قوله
ولما جاء موسى لميقاتنا) قال أهل التفسير والاخبار لما جاء موسى لميقات ربه تطهر وطهر
ثيابه وصام ثم أتى طور سيناء فانزل الله تعالى ظلة غشيت الجبل على اربع فراسخ من كل ناحية
وطرد عنه الشيطان وهوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما
فى الهواء ورأى العرش بارزا وأدناه ربه حتى سمع صريف الاقلام على الالواح وكلمه وكان جبريل
معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق الى رؤيته فقال رب أرنى
الخ وانما سألها مع علمه بانها لا تجوز فى الدنيا لما هاج به من الشوق وفاض عليه من أنواع
الجلال واستغرق فى بحر المحبة فعند ذلك سأل الرؤية وقال السدى لما كلم الله موسى
عليه السلام غاص عدو الله ابليس الخبيث فى الارض حتى خرج من بين قدمى موسى
فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى ربه الرؤية اهـ خازن (قوله اى
للوقت الخ) وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة فكلمه الله فيه وأعطاه التوراة صبيحة يوم
الجمعة يوم النحر اهـ شيخنا (قوله وكلمه ربه) أى أزال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه
وليس المراد انه انشأ له كلاما سمعه لان كلام الله قديم ولم نر فى التفاسير هنا بيان ما فهمه
موسى من ذلك الكلام اهـ شيخنا (قوله أرنى) فعل أمر مبنى على حذف الياء وياء المتكلم
مفعول اول والثانى محذوف قدره الشارح بقوله نفسك والمعنى مكنى من رؤيتك
وهيئنى لها فان فعلت لى ذلك أنظر اليك فتغاير الشرط والجزاء اهـ شيخنا (قوله
يفيد امكان رؤيته تعالى) اى لكنها وقعت لنبينا صلى الله عليه وسلم وعبر بان تراني دون لن
تنظر الى مع انه المطابق لقوله انظر اليك لان الرؤية هى المقصودة والنظر مقدمتها وقد
يحصل دونها وأما المطابقة فى الاستدراك بقوله ولكن انظر الى الجبل فواضحة أى لان المقصود
منه تعظيم أمر الرؤية اهـ كرخى وفى الشهاب ولما كانت الرؤية مسببة عن النظر متأخرة
عنه لان النظر تقليب الحدقة نحو الشئ التماسا لرؤيته والرؤية الادراك بالباصرة بعد
النظر خطر بالبال أن يقال كيف جعل النظر جوابا لامر الرؤية مسببا عنه فيكون متأخرا
عنها فاشار الى توجيهه بان المراد بالاراءة ليس ايجاد الرؤية بل التمكين منها وهو مقدم
على النظر وسبب له اهـ فيكون من قبيل اطلاق اسم المسبب وارادة السبب اهـ وفى الخازن
والمقصود من الاستدراك تعظيم أمر الرؤية وانه لا يقوى عليها الا من قواه الله بمعونته
الا ترى انه لما ظهر اثر التجلى على الجبل اندك اهـ (قوله أيضا يفيد امكان رؤيته
تعالى) فى زاده ولكون الرؤية جائزة أجاب الله موسى حيث سأل الرؤية بنفى كونه
فاعلا للرؤية لا بنفى أصل الرؤية ولو لم تكن جائزة لاجابه بنفى أصلها بأن يقول لن أرى
اهـ (قوله اى ظهر من نوره) اى نور عرشه وعبارة الخازن وأمر الله ملائكة السماء السابعة
بحمل عرشه فلما بدا نور عرشه انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى واسم
الجبل زبير وقال الضحاك أظهر الله عز وجل من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن
سلام وكعب الاحبار ما تجلى للجبل من عظمة الله الا مثل سم الخياط حتى صار دكا ويروى
عن سهل بن سعد الساعدى ان الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نورا قدر

(ولا تتبع سبيل المفسدين) بموافقتهم على المعاصى (ولما جاء موسى لميقاتنا) اى للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه (وكلمه ربه) بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة (قال رب أرنى) نفسك (أنظر اليك قال لن ترانى) اى لا تقدر على رؤيتى والتعبير به دون لن أرى يفيد امكان رؤيته تعالى (ولكن انظر الى الجبل) الذى هو أقوى منك (فان استقر) ثبت (مكانه فسوف ترانى) اى تثبت لرؤيتى والا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه)

اھ رفوله أيضا اى ظهر من نوره الخ) أشار الى ان التجلى هو الظهور والمراد ظهور بعض نوره سبحانه وتعالى كما فى الحديث وهو انه صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية وضع ابهامه على المفصل الاعلى من الخنصر وقال هكذا فساخ الجبل وقال ابن عباس وغيره لما وقع النور عليه تدكدك أما الظهور الجسمانى فمستحيل عليه تعالى اھ كرخى رفوله جعله دكا) قرأ الاخوان دكاء بالمد على وزن حمراء والباقون دكا بالقصر والتنوين فقراءة الاخوين تحتمل وجهين أحدهما انها مأخوذة من قولهم ناقة دكاء أى متبسطة السنام غير مرتفعة واما من قولهم أرض دكاء للناشزة وفى التفسير انه لم يذهب كله بل ذهب أعلاه فهذا يناسبه وأما قراءة الجماعة فدكا مصدر واقع موقع المفعول به اى مدكوكا أو مندكا أو على حذف مضاف أى ذا دك وفى انتصابه على القراءتين وجهان المشهور انه مفعول ثان لجعل بمعنى صير الثانى وهو رأى الاخفش انه مصدر على المعنى اذ التقدير دكه دكا وأما على القراءة الاولى فهو مفعول فقط اى صيره مثل ناقة دكاء أو أرض دكاء والدك والدق بمعنى وهو تفتيت الشئ وسحقه وقيل تسويته بالارض وقرأ ابن وثاب دكا بضم الدال والقصر وهو جمع دكاء بالمد كحمر فى حمراء اى جعله قطعا اھ سمين وقال الكلبى جعله دكا يعنى كسر جبالا صغارا وقيل انه صار ستة أجبل فوقع ثلاثة منها بالمدينة وهى احد وورقان ورضوى ووقع ثلاثة بمكة وهى ثور وثبير وحراء اھ خازن رفوله بالقصر والمد) فعلى القصر حذفت الالف لالتقاء الساكنين وعلى الثانى وزنه حمراء وهما قراءتان سبعيتان وقوله اى مدكوكا يحتمل انه تفسير لكل من القراءتين ويحتمل انه على التوزيع وان الاول من التفسيرين للمقصور والثانى للممدود والثانى صرح به السمين اھ وفى الكرخى قوله بالقصر اى مع التنوين فى قراءة حمزة والمد اى مع ترك التنوين كحمراء فى قراءة حمزة والكسائى اھ رفوله صعقا) حال مقارنة والخرور السقوط كذا أطلقه الشيخ وقيده الراغب بسقوط يسمع له خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو والافاقة رجوع الفهم والعقل الى الانسان بعد جنون أو سكر ونحوهما ومنه افاقة المريض وهى رجوع قوته وافاقة الحلب وهى رجوع الدر الى الضرع يقال استفق ناقتك اى اتركها حتى يعود لبنها والفواق ما بين حلبتى الحالب وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى اھ سمين رفوله بهول ما رأى) اى من النور رفوله تنزيها لك) اى من النقائص كلها اھ خازن او عن ترى فى الدنيا رفوله قال يا موسى الخ) هذا تسلية لموسى عليه السلام على ما فاته من الرؤية فحصله انك وان فاتتك الرؤية فقد اعطيتك نعما كثيرة فاشتغل بذكرها اھ شيخنا رفوله أهل زمانك) جواب سؤال تقديره كيف قال على الناس مع ان كثيرا من الانبياء اعطى الرسالة وأجيب عن ذلك بوجوه منها ان موسى اختص بالمجموع اى الرسالة والكلام من غير واسطة وفيه ان الكلام من غير واسطة وقع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالاحسن الجواب بما قاله الشارح اھ من الخازن وفى الكرخى قوله من أهل زمانك وهارون لم يكن كليما ولا ذا شرع فلا يرد كيف قال اصطفيتك على الناس وكان هارون مصطفى مثلا ونبيا اھ رفوله برسالاتى)

أى ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما فى حديث صححه الحاكم (للجبل جعله دكا) بالقصر والمد اى مدكوكا مستويا بالارض (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه لهول ما رأى (فلما أفاق قال سبحانك) تنزيها لك (تبت اليك) من سؤال ما لم أومر به (وأنا أول المؤمنين) فى زمانى (قال) تعالى له (يا موسى انى اصطفيتك) اخترتك (على الناس) أهل زمانك (برسالاتى) بالجمع والافراد

اى وحى وقوله بالجمع اى فى قراءة الجمهور لان الذى أرسل به ضروب وأنواع وقوله والافراد
اى فى قراءة نافع وابن كثير والمراد به المصدر اى بارسالى اياك او على انه على حذف مضاف
اى بتبليغ رسالتى اهـ كرخى (قوله وبكلامى) هو محتمل لان يراد به المصدر اى تكليمى
اياك فيكون كقوله وكلم الله موسى تكليما ويحتمل ان يراد به التوراة وما أوحاه اليه
من قولهم القرآن كلام الله تسمية للشئ باسم المصدر وقدم الرسالة على الكلام لانها
أسبق او ليترقى الى الاشرف وكرر حرف الجر تنبيها على مغايرة الاصطفاء للكلام اهـ سمين
(قوله من الفضل) اى من الرسالة ومن اعطاء التوراة يوم النحر اهـ كرخى (قوله من
الشاكرين لانعمى) جمع نعمة وفى المصباح وجمع النعمة نعم كسدرة وسدر وانعم ايضا
مثل افلس وجمع النعماء انعم مثل البأساء يجمع على أبؤس اهـ وفى القصة ان موسى عليه السلام
كان بعدما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه
برقع حتى مات وقالت له زوجته أنا لم أرك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها
مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلنى
زوجتك فى الجنة قال ذلك لك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها اهـ خازن
(قوله وكتبنا له فى الالواح) قال ابن عباس يريد الواح التوراة والمعنى وكتبنا لموسى
فى الواح التوراة قال البغوى وفى الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر
ذراعا وجاء فى الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وقال الحسن
كانت الالواح من خشب وقال الكلبى من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير من ياقوتة
حمراء وقال ابن جريج من زمرد أمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاء بها من جنة عدن
وكتبها بالقلم الذى كتب به الذكر واستمد من النور وقال الربيع بن انس كانت الالواح
من زبرجد وقال وهب أمر الله بقطع الالواح من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده
ثم شققها باصبعه وسمع موسى عليه الصلاة والسلام صريف الاقلام بالكلمات العشرة
وكان ذلك فى اول يوم من ذى الحجة وكان طول الالواح عشرة اذرع على طول موسى وقيل
ان موسى خر صعقا يوم عرفة فأعطاه الله التوراة يوم النحر وهذا أقرب الى الصحيح واختلفوا
فى عدد الالواح فروى عن ابن عباس انها كانت سبعة الواح وروى عنه انها اثنان واختاره
الفراء قال وانما جمعت على عادة العرب فى اطلاق الجمع على ما زاد على الواحد وقال
وهب كانت عشرة الواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن انس نزلت
التوراة وهى وقر سبعين بعيرا يقرأ الجزء منها فى سنة ولم يقرأها الا اربعة
وهم موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام والمراد بقوله لم يقرأها
يعنى لم يحفظها ويقرأها عن ظهر قلب الا هؤلاء الاربعة وقال الحسن هذه الآية فى التوراة
بألف آية اهـ خازن (قوله محتاج اليه فى الدين) أى دينهم (قوله بدل) اى ان قوله موعظة
وتفصيلا بدل من قوله من كل شئ باعتبار محله وهو النصب واما قوله لكل شئ فهو
معمول لقوله وتفصيلا او صفة له اهـ شيخنا (قوله فخذها) اى الالواح والفاء
عاطفة لمحذوف على كتبنا والمحذوف هو لفظ قلنا اى فقلنا خذها فحذف القول

وبكلامى) اى تكليمى اياك (فخذ ما آتيتك) من الفضل (وكن من الشاكرين) لانعمى (وكتبنا له فى الالواح) اى الواح التوراة وكانت من سدر الجنة او زبرجد او زمرد سبعة او عشرة (من كل شئ) يحتاج اليه فى الدين (موعظة وتفصيلا) تبيينا (لكل شئ) بدل من ما قبله (فخذها) قبله قلنا مقدرا (بقوة) بجد واجتهاد

وانفى معمول هذا ما ذكره بقوله قبله اى قبل لفظ حسنها لفظ قلنا مقدرا معطوفا على كتبنا
وقوله بقوة حال من فاعل خذها اه شيخنا (قوله يأخذوا بأحسنها) أى التوراة ومعنى
بأحسنها بحسنها اذ كل ما فيها حسن أو أمروا فيها بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير أحسن
من ترك الشر وذلك لان الكلمة المحتملة لمعنيين أو لمعان تحمل على أشبه محتملاتها بالحق
وأقربها الى الصواب أو ان فيها حسنا وأحسن كالقود والعفو والانتصار والصبر
والمأمور به والمباح فأمروا بما هو الاكثر ثوابا وقولهم الصيف أحر من الشتاء أى هو فى
حره أبلغ من الشتاء فى برده هو بالنظر الى غالب أيام الشتاء والا ففى بعضها حر فبالنظر
اليه أفعل التفضيل باق على بابه ونظير هذه الآية ما فى الاحقاف من قوله أولئك الذين نتقبل
عنهم أحسن ما عملوا وقد قال الشيخ فيها ان أحسن بمعنى حسن وقد فات السيوطى التنبيه
على ذلك هنا وحينئذ فلا يرد السؤال كيف قال بأحسنها مع انهم مأمورون بجميع
ما فيها اه كرخى وقوله أى هو فى حره أبلغ من الشتاء فى برده تحقيق هذا ان تفضيل حرارة
الصيف على برودة الشتاء غير مراد بل المراد تفضيل كثرة الحرارة وقوتها على كثرة البرودة
وقوتها فلما أريد بأحسنها المأمور لكونه أبلغ فى الحسن من المنهى عنه فى الغير كان اللازم
أن لا يجوز الاخذ بالمنهى عنه اه زاده (قوله سأريكم دار الفاسقين) أى أريكموها
على الحالة التى حدثت لها بعد خروج أهلها منها وهى خرابها ودمارها كما تقدم فى قوله ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه اه شيخنا وفى الشهاب قوله سأريكم دار الفاسقين
تأكيد للامر بالاخذ بالاحسن وحث عليه فهو فى معنى العلة فوضع الارادة موضع
الاعتبار اقامة للسبب مقام مسببه مبالغة وفيه التفات لان المراد سأريهم فلا يفرطوا
فيما أمروا به وجوز فيه التغليب لان المراد سأريك وقومك اه (قوله وهى مصر) عبارة
البيضاوى هى دار فرعون وقومه بمصر أو منازل عاد وثمود وأضرابهم أو دارهم
فى الآخرة وهى جهنم انتهت ومعنى الاراءة الادخال بطريق الارث ويؤيده قراءة من
قرأ سأورثكم بالثاء المثلثة كما فى قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها اه أبو السعود وهذه القراءة ترد القول الثالث وهو ان
المراد بدارهم جهنم والعجب من السيوطى بعد هذا الخلاف المقرر كيف يرده بدعوى
التصحيف والتحريف فانه قد ذكر فى حسن المحاضرة ما نصه (فائدة) اشتهر على ألسنة كثير
من الناس فى قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين انها مصر وقد خرج ابن الصلاح وغيره
من الحفاظ ان ذلك غلط نشأ عن تصحيف وانما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسرى السلف
فى قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت اه وجمهور المفسرين على ان بنى
اسرائيل بعد ذهابهم الى الشام رجعوا الى مصر وملكوا أرض القبط وأموالهم كما سيأتى
بسطه فى سورة الشعراء وعبارة القرطبى هناك كذلك وأورثناها بنى اسرائيل
يريد ان جميع ما ذكره الله من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بنى
اسرائيل قال الحسن وغيره رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه اه وفى
الكرخى فى سورة الدخان فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن

وقيل انهم لم يعودوا الى مصر والقوم الآخرون غير بني اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اهـ (قوله ثم قال الخ) استئناف مسوق لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكر في الآيات التي هي ما كتب في الواح التوراة أو ما يعمها وغيرها وقوله عن آياتي أي عن فهمها بالدليل قوله فلا يتفكرون فيها فمعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يفهمونها اهـ من ابي السعود (قوله بغير الحق) حال من الذين يتكبرون اي حال كونهم ملتبسين بالدين الغير الحق وقوله وان يروا معطوف على يتكبرون فهو من جملة الصلة كل آية أي آية كانت اهـ شيخنا (قوله سبيل الرشد) قرأ الاخوان هنا وفي الكهف في قوله مما علمت رشدا خاصة دون الاولين فيها بفتحتين والباقون بضم وسكون واختلف الناس فيهما هل هما بمعنى واحد فقال الجمهور نعم هما لغتان في المصدر كالبخل والبخل والسقم والسقم والحزن والحزن وقال ابو عمرو بن العلاء الرشد بضم وسكون الصلاح في النظر وبفتحتين الدين قالوا ولذلك أجمع على قوله فان آنستم منهم رشدا بالضم والسكون وعلى قوله فأولئك تحروا رشدا بفتحتين وروى عن ابن عامر الرشد بضمتين وكأنه من باب الاتباع اهـ سمين (قوله يسلكوه) تفسير لتخذوه والمجزوم جوابا للشرط اهـ (قوله ذلك بانهم) فيه وجهان أظهرهما انه مبتدأ خبره الجار بعده أي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم والثاني انه في محل نصب ثم اختلف في ذلك فقال الزمخشري صرفهم الله عن ذلك الصرف بعينه فجعله مصدرا وقال ابن عطية فعلنا ذلك فجعله مفعولا به وعلى الوجهين فالباء في بانهم كذبوا وبانهم كانوا متعلقة بذلك المحذوف اهـ سمين (قوله وكانوا) في هذه الجملة احتمالان أحدهما انها نسق على خبران اي ذلك بانهم كذبوا وبانهم كانوا غافلين عن آياتنا والثاني انها مستأنفة أخبر تعالى عنهم بان من شأنهم الغفلة عن الآيات وتدبرها اهـ سمين (قوله تقدم مثله) اي في قوله فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين قال الشارح هناك في تفسير الغفلة لا يتدبرونها اهـ (قوله والذين كذبوا) في خبره وجهان أحدهما انه الجملة من قوله حبطت أعمالهم وهل يجزون خبر ثان أو مستأنف والثاني ان الخبر هل يجزون والجملة من قوله حبطت في محل نصب على الحال وقد مضمرة عند من يشترط ذلك وصاحب الحال فاعل كذبوا اهـ سمين (قوله ولقاء الآخرة) فيه وجهان أحدهما انه من باب اضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف والتقدير ولقائهم الآخرة والثاني انه من باب اضافة المصدر للظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة ذكرهما الزمخشري اهـ سمين (قوله لعدم شرطه) اي الثواب وشرطه الايمان لان ما قدر من الجزاء يعطى للمؤمنين في مقابلة أعمالهم الحسنة فاعمالهم التي لا تتوقف على نية وان نفعتهم في تخفيف العذاب لكن التخفيف لا يقال له ثواب اهـ شيخنا (قوله هل يجزون) هذا الاستفهام معناه النفي ولذلك دخلت الا ولو كان معناه التقرير لكان موجبا فيبعد دخول الا ويمتنع وقال الواحدي هنا لا بد من تقدير محذوف اي الا بما كانوا أو على ما كانوا أو جزاء ما كانوا قلت لان نفس ما كانوا يعملونه لا يجزونه انما يجزون بمقابله وهو واضح اهـ سمين (قوله واتخذ قوم موسى) عطف

سيصرف عن آياتي الدلائل على قدرتي من المصنوعات وغيرها الذين يتكبرون في الارض بغير الحق بان يتكبروا على الناس وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل طريق الرشد الهدى الذي جاء من عند الله لا يتخذوه سبيلا يسلكوه وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا ذلك الصرف بانهم بسبب انهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين تقدم مثله والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة البعث وغيره حبطت بطلت أعمالهم ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه هل ما يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون من التكذيب والمعاصي واتخذ قوم موسى من بعده

قصته على قصده (قوله أي بعد ذهابه إلى المناجاة) وقيل بعد أن عهد إليهم أن لا يعبدوا غير
الله اهـ كرخي (قوله من حليهم) جمع حلي كثدي وثدي وأصله حلوي اجتمعت الواو والياء
وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وأدغمت في الياء وكسرت اللام لأجل الياء فحينئذ
كان عليه أن يقول الذي استعاروه أو يقول صاغه لهم منها الآن يقال تغيير الشارح
مراعاة للجنس فكأنه قال من جنس حليهم الذي استعاروه الخ اهـ شيخنا (قوله الذي
استعاروه) أي قبل الغرق فبقي عندهم بعده ملكا لبني إسرائيل بحكم الغنيمة أي قاسمهم
عندهم حتى خرجوا من مصر وغرق فرعون واستقروا في الشام اهـ من الخازن وعبارة
الكرخي قوله فبقي عندهم وقد ملكوه بعد المهلكين كما ملكوا غيره من أملاكهم لقوله تعالى
كم تركوا من جنات إلى قوله وأورثناها بني إسرائيل فلا يرد لم قال من حليهم ولم يكن الحلي
لهم وإنما كانت عارية في أيديهم اهـ (قوله عجلا) وهذا العجل قد ذبحه موسى وحرقه وذراه في
الهواء كما سيأتي في سورة طه في قوله لنحرقنه الخ اهـ شيخنا (قوله صاغه لهم منه السامري)
أي لأنه كان صائغا والسامري هذا كان من بني إسرائيل وكان منافقا اهـ شيخنا (قوله
جسدا) أتى بهذا البدل لدفع توهم أنه صورة عجل منقوشة على حائط مثلا وقوله خوار
صوت البقر فقيل كان يخور ويمشي وقيل لم يكن فيه شيء من أثر الحياة إلا الصوت اهـ من
الخازن وفي السمين قوله له خوار في محل نصب نعتا لعجلا وهذا يقوي كون جسدا نعتا
لأنه إذا اجتمع نعت وبدل قدم النعت على البدل والجمهور على خوار بخاء معجمة وواو صحيحة
وهو صوت البقر خاصة وقد يستعار للبعير والخور الضعف ومنه أرض خوارة وريح خوارة
والخوران مجرى الروث وصوت البهائم أيضا وقرأ علي رضي الله عنه وأبو السماك له جؤار
بالجيم والهمزة وهو الصوت الشديد اهـ (قوله انقلب أي الحلي كذلك أي عجلا جسدا له
خوار والمراد انقلب العجل كذلك أي له خوار اهـ شيخنا (قوله فإن أثره الخ) وذلك أن
السامري لما رأى فرس جبريل كلما وضعت حافرها على مكان من الأرض اخضر ونبت
العشب في هذا المكان لوقته فطن لذلك وعلم أن لهذا التراب أثر الحياة فأخذ شيئا من
هذا التراب الذي وضعت حافرها عليه فكان عنده إلى أن وضعه في فم العجل الذي صاغه
من الحلي ووافقه فرس جبريل كانت عند عبور البحر أمام خيل فرعون ليتبعوها لكونها
كانت أنثى وكانت خيلهم ذكورا كما سيأتي بسط ذلك في سورة طه اهـ شيخنا (قوله
الم يروا الخ) تقريع لهم (قوله اتخذوه إلها) هذا قد سبق وأعيد ثانيا لكن اهـ
(قوله ولما سقط في أيديهم الخ) هذا كناية عن الندم ومعلوم أن الندم متأخر عن
علمهم بالخطأ فقدمه على الرؤية للمسارعة إلى بيانه والإشعار بغاية سرعته حتى كأنه سابق
على الرؤية اهـ أبو السعود وسقط فعل ماض مبني للمجهول وأصله سقطت أفواههم على أيديهم فهي بمعنى
عض وذلك من شدة الندم فإن العادة أن الإنسان إذا ندم نقلبه على شيء عض بفمه على أصابعه فسقوط الأفواه
على الأيدي لازم للندم فأطلق اسم اللازم وأريد الملزوم على سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب إلا بعد
نزول القرآن اهـ شيخنا وفي الخازن والسقوط عبارة عن النزول من أعلى إلى أسفل اهـ وفي السمين قوله
ولما سقط في أيديهم الجار والمجرور قائم مقام الفاعل وفي بمعنى على فمعنى في أيديهم على أيديهم

(أي بعد ذهابه إلى المناجاة) من
حليهم (الذي استعاروه) من
قوم فرعون بعلة عرس فبقي عندهم
(عجلا) صاغه لهم منه
السامري (جسدا) بدل لحما
ودما (له خوار) أي صوت يسمع
انقلب كذلك بوضع التراب
الذي أخذه من حافر فرس
جبريل في فمه فإن أثره الحياة
فيما يوضع فيه ومفعول اتخذوا
الثاني محذوف أي إلها (ألم
يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم
سبيلا) فكيف يتخذ إلها
(اتخذوه) إلها (وكانوا
ظالمين) باتخاذه (ولما
سقط في أيديهم) أي ندموا
على عبادته (ورأوا)
علموا (أنهم قد ضلوا) بها

ونقل الفراء والزجاج انه يقال سقط في يده وأسقط أيضا الا ان الفراء قال سقط اى الثلاثي أكثر
وأجود وهذه اللفظة تستعمل في الندم والتحير وقد اضطربت أقوال أهل اللغة في أصلها
فقال أبو مروان اللغوي قول العرب سقط في يده مما أعياني معناه وقال الواحدي قد بان
من أقوال المفسرين وأهل اللغة ان سقط في يده ندم وانه يستعمل في صفة النادم فأما
القول في أصله ومأخذه فلم أر لأحد من أئمة اللغة شيئا أرتضيه فيه الا ما ذكر الزجاج فانه
قال قوله تعالى سقط في أيديهم بمعنى ندموا وهذه اللفظة لم تسمع قبل القرآن ولم تعرفها
العرب ولم يوجد ذلك في أشعارهم وقال أبو عبيدة يقال لمن ندم على أمر وعجز عنه سقط في
يده وقال الواحدي وذكر اليد ههنا لوجهين أحدهما انه يقال للذي يحصل وان
كان ذلك مما لا يكون في اليد قد حصل في يده مكروه فشبه ما يحصل في النفس وفي القلب
بما يرى بالعين وخصت اليد بالذكر لان المباشرة الذنوب بها فاللائمة ترجع عليها لانها
هي الجارحة العظمى فيسند اليها ما لم تباشره كقوله ذلك بما قدمت يداك وكثير من الذنوب
لم تقدمه اليد الوجه الثاني ان الندم حصل في القلب وأثره يظهر في اليد لان النادم
يعض يده ويضرب احدى يديه على الاخرى كقوله فأصبح يقلب كفيه فتقليب الكف
عبارة عن الندم وكقوله ويوم يعض الظالم على يديه فلما كان أثر الندم يحصل في اليد
من الوجه الذي ذكرناه أضيف سقوط الندم الى اليد لان الذي يظهر للعيون من فعل النادم
هو تقليب الكف وعض الانامل واليد كما ان السرور معنى في القلب يستشعره الانسان
والذي يظهر من حاله الاهتزاز والحركة والضحك وما يجري مجراه وقال الزمخشري ولما سقط
في أيديهم ولما اشتد ندمهم لان من شان من اشتد ندمه وحزنه ان يعض يده غما فتصير يده
مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وقيل من عادة النادم ان يطاطئ رأسه ويضع ذقنه على
يده معتمدا عليها ويصير على هيئة لو نزعت يده لسقط على وجهه فكأن اليد مسقوط فيها
وفي بمعنى على فمعنى في أيديهم على أيديهم كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل واعلم ان
سقط في يده عده بعضهم في الافعال التي لا تتصرف كنعم وبئس وقرأ ابن السميفع سقط
في أيديهم مبنيا للفاعل وفاعله مضمر أي سقط الندم هذا قول الزجاج وقال الزمخشري سقط
العض وقال ابن عطية سقط الخسران والخيبة وكل هذه أمثلة وقرأ ابن أبي عبلة أسقط
رباعيا مبنيا للمفعول وقد تقدم انها لغة نقلها الفراء والزجاج اه باختصار (قوله
وذلك) أي قوله ولما سقط في أيديهم بعد رجوع موسى الخ وانما قدم على قوله ولما رجع
موسى الخ ليتصل ما قالوه بما فعلوه كما أفاده أبو السعود ونصه وما حكي عنهم من الندم ا منة
والرؤية والقول وان كان بعد رجوع موسى كما ينطق به ما سيأتي في طه لكن أريد
تقديمه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد اه (قوله لئن لم يرحمنا)
لام قسم (قوله بالياء والتاء فيهما) وعلى قراءة التاء يقرأ ربنا بالنصب على النداء اه
شيخنا وفي الكرخي بالياء والتاء فيهما أي قرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب فيهما حكاية
لمخاطبتهم والفاعل مستتر ونصب ربنا على النداء أي لئن لم تغفر لنا أنت يا ربنا والباقون
بالياء على الغيبة حكاية لاخبارهم فيما بينهم أي قال بعضهم لبعض لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا

وذلك بعد رجوع موسى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ... بعض ... لكون ... موسى الى قومه

وربنا رفع بالفاعلية اهـ (قوله غضبان) أي بما فعلوه من عبادة غير الله وكان قد اخبره الله بذلك قبل رجوعه كما سيأتي في سورة طه قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري اهـ شيخنا وغضبان أسفا منصوبان على الحال من موسى عند من يجيز تعدد الحال وعند من لا يجيزه يجعل أسفا حالا من الضمير المستكن في غضبان فتكون حالا متداخلة أو يجعلها بدلا من الأولى وفيه نظر لعسر ادخاله في اقسام البدل وأقرب ما يقال انه بدل بعض من كل ان فسرنا الاسف بالشديد الغضب او بدل اشتمال ان فسرناه بالحزين يقال أسف يأسف أسفا أي اشتد غضبا ويقال بل معناه حزن فلما كانا متقاربين في المعنى صحت البدلية على ما ذكرناه لك اهـ سمين (قوله قال بئسما خلفتموني) بئس فعل ماض لانشاء الذم وفاعله مستتر تقديره هو وما تمييز بمعنى خلافة وجملة خلفتموني صفتها والرابط محذوف والمخصوص بالذم محذوف أي خلافة فتكم كل هذا اشار له الشارح اهـ شيخنا (قوله أعجلتم أمر ربكم) اي ميعاده أي تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام أو أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم اهـ أبو السعود وفي الخازن العجلة التقدم على الشيء قبل وقته والمعنى أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له أي أعجلتم وعد ربكم من الاربعين وذلك انهم قد روا انه لما لم يأت على رأس الثلاثين فقد مات اهـ وفي زاده الامر واحد الاوامر وهو بمعنى المأمور به وهو ان ينتظروا موسى اربعين يوما حافظين لعهده وما وصاهم به من التنجيز واخلاص العبادة لله حتى يأتيهم بكتاب الله وان العجلة عن الشيء عبارة عن تركه غير تام أنكر عليهم في عدم اتمامهم ما أمرهم الله به من انتظاره الى أن يجيء من غير أن يغيروا شيئا مما تركهم عليه وأصل الكلام أعجلتم عن أمر ربكم وقال الامام العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك كانت مذمومة والسرعة غير مذمومة لان معناها عمل الشيء في أول أوقاته اهـ (قوله وألقى الالواح) وكان حاملا لها فألقاها من شدة الغضب اهـ خازن (قوله فتكسرت) وكانت سبعة رفع منها ستة وبقي واحد اي رفع ما في الستة من الاخبار بالغيب وبقي ما في السابع من المواعظ والاحكام وأما أجرام الالواح فلم ترفع وسيأتي أن الذي رفع قدرة وبقي في لوحين كما سيأتي في قوله وفي نسختها هدى ورحمة لهم اهـ شيخنا وفي الخازن قال الامام فخر الدين وظاهر قوله وألقى الالواح يدل على ان الالواح لم تنكسر ولم يرفع من التوراة شيء اهـ وفي زاده المراد بالقائها انه وضعها في موضع ليتفرغ لما قصده من مكالمة قومه لا رغبة عنها فانه لما عاد اليها اخذها بعينها اهـ (قوله برأس اخيه) على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله يجره اليه حال من ضمير موسى المستتر في أخذ أي أخذه جارا اليه اهـ (قوله قال) أي هارون (قوله بكسر الميم وفتحها) أي قرأ الاخوان وابو بكر وابن عامر هنا وفي طه بكسر الميم والباقون بفتحها

في ما قراءة الفتح ففيها مذهبان مذهب البصريين انهما بنيا على الفتح لتركيبهما تركيب خمسة عشر فعلى هذا ... ليس مضافا للام ... بل هو ... ما ... لكنها حركة بناء والثاني مذهب الكوفيين وهو ان ابن مضاف لام ... قد قدمت الف ... في الشادي

غضبان) من زوجهم (أسفا) شديد الحزن (قال) لهم (بئسما) اي بئس خلافة (خلفتموني) خلفتموها (من بعدي) خلافتكم هارون بعدي (أعجلتم أمر ربكم) حيث اشركتم اشراككم (وألقى الالواح) الواح التوراة غضبا لربه (فتكسرت) اي (وأخذ برأس اخيه) اي بشعره بيمينه ولحيته بشماله (يجره اليه) غضبا (قال) هارون (يا ابن أم) بكسر الميم وفتحها أراد أمي

المضاف الى ياء المتكلم نحو يا غلاما ثم حذفت الالف واجتزى عنها بالفتحة كما يجتزى عن الياء بالكسرة وحينئذ فحركة ابن حركة اعراب وهو مضاف لام التى فى محل خفض بالاضافة وأما قراءة الكسر فعلى رأى البصريين هو كسر بناء لاجل ياء المتكلم بمعنى انا أصيرنا من الاسم المركب كله لياء المتكلم فكسر آخره ثم يجتزى عن الياء بالكسرة وعلى رأى الكوفيين يكون الكسر كسر اعراب وحذفت الياء مجتزأ عنها بالكسرة كما اجتزى عنها بالفتحة اهـ سمين (قوله وذكرها) أى الام أعطف لقلبه هذا جواب عما يقال ان هرون شقيق موسى فلم اقتصر فى خطابه على الام وكان هرون أكبره من موسى وكان كثير الحلم ولهذا كان محببا فى بنى اسرائيل اهـ من الخازن وفى الكرخى كان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين اهـ (قوله استضعفونى) أى وجدونى ضعيفا اهـ كرخى (قوله وكادوا يقتلوننى) اى لانى نهيتهم عن عبادة العجل وعبارة البيضاوى ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى هذا ازاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى وقاربوا قتلى انتهت (قوله فلا تشمت بى الاعداء) أصل الشماتة الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت فلان بفلان اذا سر بمكروه نزل به والمعنى لا تسر الاعداء بما تفعل بى من المكروه اهـ خازن وفى المصباح شمت به يشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اهـ (قوله قال) أى موسى رب اغفر لى الخ وذلك لما تبين له عذر أخيه هرون اهـ خازن وقوله ما صنعت بأخى اى وما فعلت من القاء الالواح وقوله ولاخى اى اغفر له تفريطه فى عدم منعهم اهـ من البيضاوى (قوله سينالهم غضب الخ) فيه اشارة الى وقوعه قبل نزول هذه الآية فما وجه الاستقبال ووجهه ان هذا الكلام حكاية عما أخبر الله به موسى حين أخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل فالاستقبال بالنظر الى اخبار الله لموسى اهـ من الخازن (قوله فى الحياة الدنيا) متعلق بكل من الغضب والذلة وقوله فعذبوا الخ لف ونشر مرتب اهـ شيخنا (قوله والذين عملوا السيئات) اى التى من جملتها عبادة العجل اهـ (قوله ولما سكت عن موسى الغضب) فى هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغرى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت اهـ بيضاوى وقوله مبالغة وبلاغة الخ هذا اشارة الى ان فى قوله فلما سكت عن موسى الغضب استعارتين استعارة بالكناية بتشبيه الغضب بانسان ناطق يغرى موسى ويقول له قل لقومك كذا وكذا والق الالواح وخذ برأس اخيك ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام واستعارة تصريحية تبعية لتشبيه السكون بالسكوت اهـ زاده وزكريا (قوله وفى نسختها) فعلة بمعنى مفعول اى منسوخها اى مكتوبها فالنسخ يطلق على الكتابة كما يطلق على النقل والتغيير والاضافة على معنى فى أى المنسوخ والمكتوب فيها استفيد هنا كل من صيغة المنسوخ والمكتوب اما النقوش وهو ظاهر واما الالفاظ او المعانى بواسطة كتابة النقوش الدالة عليها شيئا وفى الخازن وفى نسختها النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت هذا الكتاب فهو نقلت ما فى الاصل الى الفرع فعلى هذا

وذكرها اعطف لقلبه (ان القوم استضعفونى وكادوا) قاربوا (يقتلوننى فلا تشمت) تفرح (بى الاعداء) باهانتك اياى (ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) بعبادة العجل فى المؤاخذة (قال رب اغفر لى) ما صنعت باخى (ولاخى) أشركه فى الدعاء ارضاء له ودفعا للشماتة به (وأدخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين) قال تعالى (ان الذين اتخذوا العجل) الها (سينالهم غضب) عذاب (من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا) فعذبوا بالامر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة (وكذلك) كما جزيناهم (نجزى المفترين) على الله بالاشراك وغيره (والذين عملوا السيئات ثم تابوا) رجعوا عنها (من بعدها وآمنوا) بالله (ان ربك من بعدها) اى التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ولما سكت) سكن (عن موسى الغضب أخذ الالواح) التى القاها (وفى نسختها)

قيل أراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل أراد بها النسخة المكتتبة من الالواح التى أخذها موسى بعد ما تكسرت وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما ألقى موسى الالواح فتكسرت صام أربعين يوما فردت عليه فى لوحين وفيهما ما فى الاولى بعينه فيكون نسختها نقلها قال القشيرى فعلى هذا او فى نسختها أى وفيما نسخ من الالواح المتكسرة ونقل الى الالواح الجديدة وعلى قول من قال ان الالواح لم تتكسر وأخذها موسى بعينها بعد ما ألقاها يكون معنى وفى نسختها المكتوب فيها اه (قوله أى ما نسخ فيها) أى كتب أشار الى جواب كيف قال وفى نسختها ولم يقل فيها اذ انما يقال نسختها الشئ كتبته مرة ثم نقله ثانيا فاما اول مكتوب فلا يسمى نسخة ويصححه ما قيل ان الله تعالى لقن موسى التوراة ثم أمره بكتابتها فنقلها من صدره الى الالواح فسماها نسخة وقيل لما ألقى الالواح انكسر منها لوحان فنسخ ما فيهما لنسخة اخرى وكان فيهما الهدى والرحمة اه كرخى وقال عطاء وفى نسختها معناه وفيما بقى منها وذلك انه لم يبق منها الا سبعها وذهب ستة أسباعها ولكن لم يذهب من الحدود والاحكام شئ اه قرطبى (قوله هم لربهم) هم مبتدأ ويرهبون خبره والجملة صلة الموصول وقوله لربهم متعلق بيرهبون واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بالتأخر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وأدخل اللام على المفعول أى الذى هو ربهم لتقدمه أى على الفعل لانه لما تقدم ضعف فقوى باللام كقوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقال المبرد اللام متعلقة بمصدر مقدر أى رهبتهم لربهم ورد بان فيه حذف المصدر وابقاء معموله ولا يجوز عند البصريين الا فى الشعر وأيضا فهو مخرج للكلام عن فصاحته وقيل هى بمعنى من أجل ربهم لا للرياء والسمعة فمفعول يرهبون على هذا محذوف أى يرهبون عقابه اه (قوله أى من قومه) أشار به الى ان اختار يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير كما ذكره والمفعول الاول سبعين اى اختار موسى سبعين رجلا من قومه وأعرب بعضهم قومه الاول وسبعين بدلا منه بدل بعض من كل وحذف الضمير أى سبعين منهم ويحتاج هذا الى مفعول ثان وهو المختار منه وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه اه كرخى (قوله سبعين رجلا) روى ان الله تعالى أمره أن يأتيه فى سبعين رجلا من بنى اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب معه الباقون وروى أنه لم يصب الا ستين شيخا فأوحى الله اليه أن يختار من الشبان عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا فأمرهم موسى عليه السلام ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه اه خطيب (قوله ممن لم يعبدوا العجل) وجملتهم اثنا عشر ألفا وكان جملة بنى اسرائيل الذين خرجوا معه من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا فكلهم عبدوا العجل الا هذه الشرذمة القليلة وقوله بأمره تعالى متعلق باختار اه شيخنا (قوله أى للوقت الذى وعدناه) أى موسى (قوله ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل) أى ليسألوه التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين اعتكفوا اه أبو السعود فهذا الميقات غير ميقات الكلام السابق

أى ما نسخ فيها أى كتب (هدى) من الضلالة (ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يخافون وادخل اللام على المفعول لتقدمه (واختار موسى قومه) أى من قومه (سبعين رجلا) ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى (لميقاتنا) أى للوقت الذى وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل

في قوله وعدنا موسى الخ فهذا الميعاد بعد ميقات الكلام ولم يبينوا مدة هذا اهـ شيخنا وعبارة الخازن
واختلف أهل التفسير في ذلك الميقات فقيل انه الميقات الذي كلمه فيه ربه وسأله فيه الرؤية
وذلك لما خرج الى طور سيناء اخذ معه هؤلاء السبعين فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه
عمود من الغمام حتى احاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى
دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا الله وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل كذا لا تفعل
كذا فلما انكشف الغمام أقبلوا على موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم
الصاعقة وهي المراد من الرجفة المذكورة في هذه الآية وقال السدي ان الله امر
موسى أن يأتيه في سبعين من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم
موعدا فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهب بهم الى ميقات ربه ليعتذروا فلما أتوا
الى ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فأرناه
فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب لو شئت اهلكتهم من
قبل واياي اهـ (قوله فخرج بهم) معطوف على اختار (قوله فلما اخذتهم الرجفة) اختلفوا
هل كان مع الرجفة موت أم لا ومعظم الروايات على أنهم ماتوا بها وقال وهب لم يموتوا
ولكنهم لما رأوا الهيبة أخذتهم الرعدة فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت فدعا
ربه وبكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة اهـ من الخازن وفي القرطبي وقد تقدم في
البقرة عن وهب بن منبه انهم ماتوا يوما وليلة اهـ (قوله لم يزايلوا) أي لم يفارقوا
قومهم الخ فعاقبهم بالرجفة من حيث اقرارهم على المنكر وعدم تجنبهم من قبل وفي الكرخي
لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل أي ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر
وفي هذا اشارة الى الجواب عما يقال كيف اخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل اهـ
(قوله وهم غير الذين سألوا الرؤية) أي غير السبعين الذين سألوا معه الرؤية أي لانهم
كانوا في ميعاد أخذ التوراة لا في ميعاد الاعتذار عن عبادة العجل وفي الكرخي وهم غير الذين
سألوا الرؤية أي جهرة بل كانوا سبعين قبل هؤلاء الذين أخذتهم الرجفة وهم أخذتهم
الصاعقة فماتوا اهـ (قوله لو شئت أهلكتهم) مفعول المشيئة محذوف أي لو شئت
اهلاكنا وقوله اهلكتهم جواب لو والأكثر الاتيان باللام في هذا النحو ولذلك لم يأت مجردا
منها الا هنا وفي قوله لو نشاء أصبناهم بذنوبهم وفي قوله لو نشاء جعلناه أجاجا اهـ كرخي
(قوله ليعاين بنو اسرائيل ذلك) أي هلاكهم ولا يتهموني أي بقتلهم اهـ شيخنا (قوله
واياي) معطوف على الهاء في أهلكتهم وقال موسى هذا تسليما لقضاء الله وان كان
لم يسبق منه ما يوجب هلاكه اهـ شيخنا وفي الخطيب لو شئت أهلكتهم من قبل
أي من قبل عبادة العجل واياي بقتلي القبطي اهـ (قوله أي لا تعذبنا بذنب غيرنا) أشار
به الى ان الاستفهام الذي للاستعطاف معناه النفي ويجوز أن تكون الهمزة للانكار وقوع
الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى قاله الزمخشري والبيضاوي اهـ كرخي (قوله اي الفتنة) وهي عبادة
العجل (قوله ابتلاؤك) أي حين أوجدت في العجل خوارا وأسمعتهم كلامك
فطمعوا في الرؤية اهـ كرخي وفي الخطيب ان هي الا فتنتك المعنى تلك الفتنة التي وقع

فخرج بهم (فلما أخذتهم الرجفة) قال ابن عباس الزلزلة الشديدة فماتوا قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة (قال) موسى (رب لو شئت أهلكتهم من قبل) أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك ولا يتهموني (واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) استفهام استعطاف أي لا تعذبنا بذنب غيرنا (ان) ما (هي) أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء (الا فتنتك) ابتلاؤك (تضل بها من تشاء) اضلاله (وتهدي من تشاء) هدايته (أنت ولينا) متولي أمورنا (فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين)

فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك اى اختبارك وابتلاؤك وهذا تاكيد لقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا لان معناه لا تهلكنا بفعلهم فان تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء اضللت بها قوما فافتتنوا بان اوجدت فى العجل خوارا فزاغوا به واسمعتهم كلامك حتى طمعوا فى الرؤية وهديت قوما فعصمتهم منها حتى ثبتوا على دينك شيخنا زاده قوله تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء اه رقوله واكتب لنا) اى حقق واثبت اه ابو السعود وهذا من جملة دعاء موسى فاوله انت ولينا واخره انا هدنا اليك اه من الخازن وحينئذ فلا ينبغى جعل قوله واكتب لنا اول الربع اه شيخنا رقوله فى هذه الدنيا حسنة) اى ما يحسن نعمة وطاعة وعافية وقوله وفى الاخرة حسنة وهى الجنة اه رقوله انا هدنا اليك) الجملة استئناف مسوق لتعليل الدعاء فان التوبة مما يوجب قبوله اه ابو السعود وفى الخازن وهدنا من هاد يهود اذا رجع واصل الهود الرجوع برفق وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم وبعده صار اسم ذم وهو لازم لهم اه رقوله تبنا) اى رجعنا عن المعصية التى جئناك للاعتذار منها اه ابو السعود رقوله قال الله عذابى الخ) فقيل فان عذابى الخ اى فهم ممن تشاء لتمشيتى فجعلت توبتهم مشوبة بالعذاب الدنيوى كقتل انفسهم فيها اه من ابى السعود رقوله ورحمتى وسعت كل شئ) اى وقد نال قومك نصيب منها فى ضمن العذاب الدنيوى اه ابو السعود ولما نزلت هذه الاية فرح ابليس وقال انا من ذلك الشئ فمحقها الله عنه فانزل فساكتبها الخ فقالت اليهود نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بايات ربنا فاخرجهم الله منها واثبتها لهذه الامة فانزل الذين يتبعون الرسول الخ اه خازن وفى الخطيب ورحمتى وسعت اى عمت وشملت كل شئ من خلقى فى الدنيا من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب فى نعمتى وهذا معنى حديث ابى هريرة فى الصحيحين ان رحمتى سبقت غضبى وفى رواية غلبت غضبى واما فى الاخرة فقال تعالى فساكتبها الخ اه رقوله فساكتبها) اى اثبتها فى الاخرة اه جمل كونها فى الاخرة والتى فى الاخرة خاصة بمن ذكر والتى فى الدنيا عامة للبر والفاجر اه شيخنا وعبارة الخازن فساكتبها للذين يتقون الخ قال بعضهم قال الله لموسى اجعل لك الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلوة واجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نريد ان نصلى الا فى الكنائس ولا نستطيع ان نقرأ التوراة عن ظهر قلب ولا نقرؤها الا نظرا فقال تعالى فساكتبها الى قوله اولئك هم المفلحون فجعل هذه الامور لهذه الامة اه رقوله للذين يتقون) فيه تعريض بقوم موسى لا نهم غير متقين فيكفيهم ما فيه ربهم من الرحمة وان كانت مقارنة للعذاب الدنيوى اه ابو السعود رقوله ويؤتون الزكاة) خصها لانها كانت اشق عليهم ولعل الصلاة انما لم تذكر مع انها على سائر العبادات اكتفاء عنها بالاتقاء الذى هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك المنكرات عن آخرها اه كرخى رقوله الذين يتبعون

واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة انا هدنا اليك قال عذابى اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى

في محله أوجه أصحها الجر نعتاً لقوله للذين يتقون الثاني انه بدل منه الثالث انه منصوب على
القطع الرابع انه مرفوع على انه خبر مضمر وهو معنى القطع اهـ سمين وقوله الرسول أي الذي
نوحي إليه كتاباً مختصاً اهـ ابو السعود وفي الخازن ذكر الامام فخر الدين الرازي في معنى هذه
التبعية وجهان أحدهما ان المراد بذلك ان يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا
صفته في التوراة اذ لا يجوز ان يتبعوه في شرائعه قبل ان يبعث الى الخلق قال وفي
قوله والانجيل ان المراد سيجدونه مكتوباً في الانجيل لأن من المحال ان يجدوه فيه قبل ما أنزل
الله الانجيل الوجه الثاني ان المراد بالذين يتبعون الرسول من أدرك من بني اسرائيل
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى ان هؤلاء المدركين له لا تكتب لهم رحمة
الآخرة الا اذا اتبعوه قال وهذا القول أقرب لأن اتباعه قبل ان يبعث لا يمكن فبان بهذه
الآية ان هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى وآتى الزكوة وآمن بالآيات
في زمن موسى عليه السلام ومن كانت هذه صفته في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان مع ذلك متبعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في شرائعه فعلى هذين الوجهين
يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من بني اسرائيل خاصة ويكون المراد بالقصر
الذي يفهم من هذا التركيب القصر النسبي الاضافي والمعنى فسأجعلها خاصة بمن يتبع محمداً
من أهل الكتاب دون من بقي على دينه منهم فليس له نصيب في رحمة الآخرة وهذا
لا ينافي ان رحمة الآخرة تعم المؤمنين من سائر الأمم وجمهور المفسرين على خلاف ذلك
فانهم قالوا المراد بهم جميع أمته الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بني اسرائيل أو من
غيرهم وأجمع المفسرون على ان المراد من قوله الذين يتبعون الرسول محمد صلى الله عليه
وسلم اهـ من الخازن مع زيادة لكن يرد على هذا الاحتمال ان رحمة الآخرة تكون مقصورة
على الأمة المحمدية وانها لا تتناول سائر الأمم وهذا غير صحيح تأمل ثم رأيت في
الشهاب على البيضاوي ما نصه فان قيل الرحمة الأخروية لو اختصت ببني اسرائيل
الموجودين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا به للزم ان لا تثبت لغيرهم من
المؤمنين وليس كذلك فالجواب ان الاختصاص اضافي أي لا تتجاوزهم الى طائفة
أخرى وهي من لم يؤمن به من بني اسرائيل الموجودين في زمانه صلى الله عليه وسلم
اهـ (**قوله** الأمي) نسبة الى الأم كأنه باق على حالته التي ولد عليها اهـ ابو السعود والمراد
به الذي لا يقرأ الخط ولا يكتب وهذا الوصف من خصوصياته صلى الله عليه وسلم اذ كثير
من الانبياء كان يكتب ويقرأ اهـ كرخي والعامة على ضم الهمزة إما نسبة الى الأمة وهي
أمة العرب وذلك لأن العرب لا تحسب ولا تكتب ومنه الحديث انا أمة أمية لا نكتب
ولا نحسب وإما نسبة الى الأم وهو مصدر أم يؤم أي قصد يقصد والمعنى على هذا ان هذا
النبي الكريم مقصود لكل أحد وفيه نظر لأنه كان ينبغي أن يقال الأمي بفتح الهمزة
وخرجها بعضهم على انه من تغيير النسب وسيأتي ان هذه قراءة بعضهم وإما نسبة الى أم
القرى وهي مكة وإما نسبة الى الأم كأن الذي لا يقرأ ولا يكتب على حالة ولادته من أمه
وقرأ يعقوب الأمي بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على انه من تغيير النسب كما قالوا في النسب الى أمية أموي

الامي محمد صلى الله عليه وسلم

(الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل) باسمه وصفته (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم في شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من الميتة ونحوها (ويضع عنهم اصرهم) ثقلهم (والاغلال) الشدائد (التي كانت عليهم) كقتل النفس في التوبة وقطع اثر النجاسة

وخرجها بعضهم على المجانسة الى الام وهو القصد اى الذي هو القصد والسداد فقد تحصل ان كلا
من القراءتين يحتمل أن تكون مغيرة من الاخرى اه سمين **قوله** الذي يجدونه
الظاهر أن وجد هذه متعدية لواحد لانها بمعنى اللقي والظفر بالشيء أي يلقونه أي يلقون اسمه ونعته
مكتوبا لانه بمعنى وجدان الضالة فيكون مكتوبا حالا من الهاء في يجدونه وقال ابو علي انها
متعدية لاثنين اولهما الهاء والثاني مكتوبا قال ولابد من حذف مضاف اي يجدون ذكره أو اسمه
قال سيبويه تقول اذا نظرت في هذا الكتاب هذا عمرو وانما المعنى هذا اسم عمرو وهذا ذكر
عمرو قال وهذا يجوز على سعة الكلام اه سمين (**قوله** عندهم) ذكر هذا الظرف اشارة
الى ان نعته حاضر عندهم لا يغيب عنهم أصلا اه ابو السعود وهذا الظرف وعديله كلاهما
متعلق بيجدون ويجوز وهو الظاهر أن يتعلقا بمكتوبا اي كتب اسمه ونعته عندهم في توراتهم
وانجيلهم اه سمين وذكر الانجيل قبل نزوله من قبيل ما نحن فيه من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن قبل مجيئهما اه ابو السعود (**قوله** باسمه وصفته) ذكر الخبيصي في تاريخه
ان لفظ محمد مذكور في التوراة باللغة السريانية بلفظ المنحمنا بضم الميم وسكون
النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وفتحها والكسر أفصح وبعدها نون
مشددة بعدها ألف ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هو معنى لفظ محمد وهو الذي يحمده
الناس كثيرا وذكر أن لفظ أحمد مذكور في الانجيل بهذا اللفظ العربي الذي هو لفظ أحمد
وفيه أيضا ما نصه وذكر الحسن بن محمد الدامغاني في كتاب شوق العروس وانس النفوس نقلا
عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند
أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد
وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم
وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الهوام عبد الغياث
وعند الوحوش عبد الرزاق وفي التوراة موذموذ وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب
وفي الزبور فاروق وعند الله طه ومحمد صلى الله عليه وسلم اه بحروفه (**قوله** يأمرهم بالمعروف)
حال من الرسول وهذا الى قوله أولئك هم المفلحون من جملة أوصافه المكتوبة في
الكتابين كما يستفاد من عبارة أبي السعود الآتية (**قوله** مما حرم في شرعهم) وهو
لحوم الابل وشحم الغنم والمعز والبقر اه خازن (**قوله** ونحوها) كالدم ولحم الخنزير
اه خازن (**قوله** ويضع عنهم اصرهم) يعني ثقلهم والاصر الثقل الذي يأصر
صاحبه أي يحبسه عن الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا العهد والميثاق الذي أخذ
على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة من الاحكام فكانت تلك الشدائد والاغلال التي
كانت عليهم يعني وضع الاثقال والشدائد التي كانت عليهم في الدين والشريعة وذلك
مثل قتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن البدن والثوب
بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم أخذ الدية وترك العمل في يوم السبت وان صلاتهم
لا تجوز الا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني اسرائيل شبهت بالاغلال مجازا لان
التحريم يمنع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى

العنق فكما ان اليد لا تمتد مع وجود الغل فكذلك لا تمتد الى الحرام التي نهيت عنه وكانت هذه
الاثقال في شريعة موسى عليه الصلوة والسلام فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله اه
خازن وفي المصباح الغل بالضم طوق من حديد يجعل في العنق اه (قوله فالذين آمنوا به)
بيان لكيفية اتباعه وبيان لعلو رتبة المتبعين له اه ابو السعود (قوله وعزروه) اي
عظموه واصل التعزير المنع والنصرة وتعزير الشئ تعظيمه واجلاله ورفع الاعداء
عنه وهو قوله ونصروه اي على اعدائه اه خازن يعني ان قوله نصروه عطف لازم
اه (قوله اي القرآن) وعبر عنه بالنور المبين عن كونه ظاهرا بنفسه ومظهرا لغيره
وفضيلة كلامه ان معه متعلق باتبعوا اي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباعه صلى الله عليه وسلم
بالعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه او اتبعوا القرآن كما اتبعه هو مصاحبين له في اتباعه
وهذا جواب لما * يقال القرآن لم ينزل معه بل نزل عليه لما انزل مع جبريل اه كرخي وفي
ابي السعود انزل معه على حذف مضاف اي مع نبوته اه (قوله اولئك هم المفلحون)
اشارة الى المذكورين من حيث اتصافهم بما فصل من الصفات الفاضلة للاشعار بعليتها
للحكم اه ابو السعود (قوله قل يا ايها الناس الخ) لما حكى ما في الكتابين من نعوت
رسول الله وشرف من اتبعه امر ببيان ان تلك السعادة غير مختصة باهلهما بل هي
شاملة لكل من اتبعه مع اختصاص رسالة كل رسول بقومه وارسال موسى الى فرعون
وقومه مع انه غير بني اسرائيل انما كانت بامرهم بعبادة الله وبارسال بني اسرائيل من
الاسر وأما العمل باحكام التوراة فمختص ببني اسرائيل اه ابو السعود وذلك لان
التوراة لم تنزل على موسى الا بعد غرق فرعون وقومه اه (قوله جميعا) حال من ضمير
اليكم وقوله الذي له ملك السموات يجوز فيه الرفع والنصب والجر فالرفع والنصب
على القطع وقد سبق غير مرة والجر من وجهين اما النعت للجلالة واما البدل منها اه سمين
(قوله لا اله الا هو) لا محل لهذه الجملة من الاعراب اذ هي بدل من الصلة قبلها وفيها بيان
لها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وكذا قوله يحيي ويميت هي بيان لقوله
لا اله الا هو سيقت لبيان اختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره قال
ذلك الزمخشري اه سمين (قوله فآمنوا بالله ورسوله) قال الزمخشري فان قلت هلا قيل
فآمنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم جميعا قلت عدل عن المضمر الى الاسم
الظاهر لتجري عليه الصفات التي اجريت عليه لما في طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم
ان الذي يجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله
وكلماته كائنا من كان انا او غيري اظهارا للنصفة اه سمين (قوله ترشدون) بابه تعب
ونصر وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد
رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة
ورشده القاضي ترشيدا جعله رشيدا اه (قوله ومن قوم موسى الخ) استئناف مسوق
لدفع ما عسى ان يتوهم من تخصيص كتابة الرحمة بمتبعي محمد او ذلك المتوهم هو حرمان قوم
موسى من كل خير وبيان انهم ليسوا كلهم كما ذكروا بل منهم امة الخ وصيغ

(فالذين آمنوا به منهم وعزروه) وقروه (ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه) اي القرآن (اولئك هم المفلحون قل) خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم (يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (ومن قوم موسى امة) جماعة (يهدون) الناس

المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية اهـ أبو السعود واختلف في هؤلاء القوم فقيل هم الذين أسلموا من بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وأصحابه وقيل قوم بقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى عليه الصلاة والسلام قبل التحريف والتبديل ودعوا الناس اليه اهـ خازن فان قيل ان هؤلاء القوم كانوا قليلين في العدد ولفظ الامة يطلق على الكثرة فالجواب انهم لما أخلصوا في الدين جاز اطلاق الامة عليهم كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة اهـ كرخي (قوله بالحق) الباء للملابسة وهي مع مدخولها في محل الحال من الواو في يهدون أي يهدون الناس حال كونهم ملتبسين بالحق (قوله وقطعناهم اثنتي عشرة) الظاهر أن قطعناهم متعد لواحد لانه لم يتضمن معنى ما يتعدى لاثنين فعلى هذا يكون اثنتي عشرة حالا من مفعول قطعناهم اى فرقناهم معدودين بهذا العدد وجوز أبو البقاء أن يكون قطعناهم بمعنى صيرناهم وان اثنتي عشرة مفعول ثان وجزم الحوفي بذلك وعليه اثنتي عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثنتي عشرة فرقة وأسباطا بدل من ذلك التمييز اهـ سمين وعشرة بسكون الشين باتفاق السبعة وسبب تفرقهم اثنتي عشرة أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمي لواحد منهم والاسباط جمع سبط وهو ولد الولد كالحفيد هكذا في كتب اللغة وتخصيص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن أمر عرفي اهـ شيخنا (قوله اي قبائل) فيه مسامحة وذلك لان القبائل تقال لفرق العرب وهم بنو اسماعيل وأما بنو اسرائيل فيقال فيهم أسباط ومراده انهم كالقبائل في التفرق والتعدد اهـ شيخنا (قوله بدل مما قبله) أي فهو بدل من البدل وهو الاسباط اهـ (قوله اذ استسقاه قومه) أي طلبوا منه السقيا وقد عطشوا في التيه (وقوله الحجر) وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام وكذان اهـ منه في سورة البقرة (قوله أن اضرب بعصاك) يجوز في أن أن تكون المفسرة للايحاء وان تكون المصدرية اهـ سمين وقد تقدمت قصة العصا والحجر في سورة البقرة (قوله فانبجست) في المصباح بجست الماء بجسا من باب قتل فانبجس بمعنى فجرته فانفجر اهـ (قوله قد علم كل أناس) اي بالعلم الضروري الذي خلقه الله في كل وأناس اسم جمع واحده انسان وقيل جمع تكسير له وفي المصباح والانسان اسم جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع والاناس بالضم مشتق من الانس وقد تحذف همزته تخفيفا على غير قياس فيصير ناس اهـ (قوله مشربهم) أي عينهم الخاصة بهم اهـ أبو السعود (قوله وظللنا عليهم الغمام) أي السحاب أي جعلناه بحيث يلقي ظله عليهم ويسير بسيرهم ويسكن باقامتهم وكان ينزل لهم بالليل من السماء عمود من نور يسيرون بضوئه اهـ أبو السعود (قوله هما الترنجبين) وهو شيء حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل انسان صاعا وكانت الريح الجنوب تسوق الطير السماني عليهم فيأخذ كل رجل منهم ما يكفيه اهـ أبو السعود والسماني بوزن حبارى (قوله ما رزقناكم) وهو المن والسلوى اهـ أبو السعود (قوله وما ظلمونا) رجوع الى سنن الكلام الاول بعد حكاية خطابهم وهو معطوف على جملة محذوفة أي فظلموا بان كفروا تلك النعم وما ظلمونا بذلك الخ اهـ أبو السعود ويوضح هذ

بالحق وبه يعدلون) في الحكم (وقطعناهم) فرقنا بني اسرائيل (اثنتي عشرة) حال (أسباطا) بدل منه أي قبائل (أمما) بدل مما قبله (وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه) في التيه (أن اضرب بعصاك الحجر) فضربه (فانبجست) انفجرت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم وظللنا عليهم الغمام) في التيه من حر الشمس (وأنزلنا عليهم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)

المقدر ما حكى عنهم في سورة البقرة بقوله وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اهـ
شيخنا (قوله واذكر إذ قيل لهم الخ) أي اذكر يا محمد وقت قوله تعالى لأسلافهم اسكنوا
الخ) أي بعد خروجهم من التيه اهـ شيخنا (قوله بيت المقدس) وقيل أريحاء
كما تقدم له في سورة البقرة فالقول المذكور على لسان موسى على الأول قاله لهم قبل
أن يموت في التيه أي قال لهم إذا خرجتم من التيه اسكنوا بيت المقدس الخ وعلى لسان يوشع
على الثاني وعلى هذا الثاني يكون يوشع قال لهم بعد أن خرجوا من التيه (قوله وكلوا
منها) أي من مطاعمها وثمارها حيث شئتم أي من نواحيها من غير أن يزاحمكم فيها
أحد اهـ أبو السعود (قوله أمرنا حطة) أي مسألتنا هكذا أعربه الشارح في
سورة البقرة حطة أي أن تحط عنا خطايانا (قوله سجدا انحناء) أي لا سجود شرعيا
بوضع الجبهة على الأرض بل المراد اللغوي وهو الانحناء بأن يكونوا على هيئة الراكعين (قوله
نغفر لكم) مرتب على قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا قاله أبو حيان اهـ (قوله
بالنون) وحينئذ يقرأ خطاياكم بجمع التكسير بوزن هدايا وبجمع السلامة أي
خطيئاتكم (قوله وبالتاء الخ) أي تغفر وحينئذ يقرأ خطاياكم بجمع السلامة أي خطيئاتكم
وبالإفراد أي خطيئتكم فعلى التاء لا يقرأ خطايا بوزن هدايا وعلى الياء لا يقرأ بصيغة الإفراد
فالقراءات أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله فبدل الذين ظلموا قولا الخ) في
الكلام حذف لأن بدل يتعدى إلى اثنين إلى أحدهما بالباء وهو المتروك وإلى الآخر
بغير الباء وهو المأخوذ والتقدير فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي اهـ زاده
(قوله قولا غير الذي قيل لهم) أي وبدلوا الفعل أيضا بالفعل كما يعلم مما بعده (قوله فقالوا
حبة الخ) هذا مجرد هذيان منهم قصدهم به إغاظة موسى وليس له معنى يقابلون به معنى
القول الذي قيل لهم اهـ شيخنا (قوله على أستاههم) أي أدبارهم جمع سته بوزن
سبب وهو الدبر وفي المصباح الاست بوزن حمل العجيزة ويراد به حلقة الدبر والأصل سته
بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه كسبب وأسباب اهـ (قوله عذابا) وهو الطاعون
ومات به منهم في وقت واحد سبعون ألفا كما تقدم للشارح في سورة البقرة اهـ شيخنا (قوله
بما كانوا يظلمون) أي بسبب ظلمهم اهـ وفي الخطيب وهذه القصة أيضا تقدمت في سورة
البقرة لكن ألفاظ هذه الآية تخالف الآية المذكورة في سورة البقرة من وجوه الأول
أنه قال هناك وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية وهنا قال وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
والثاني أنه قال هناك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو والثالث أنه قال هناك رغدا
وأسقطه هنا والرابع أنه قال هناك وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على
التقديم والتأخير والخامس أنه قال هناك نغفر لكم خطاياكم وقال هنا نغفر لكم
خطيئاتكم والسادس أنه قال هناك وسنزيد المحسنين وهنا حذف الواو والسابع
أنه قال هناك فأنزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم والثامن أنه قال هناك
بما كانوا يفسقون وقال هنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الألفاظ المختلفة أما الأول
وهو أنه قال هناك ادخلوا هذه القرية وقال هنا اسكنوا فلا منافاة بينهما لأن كل ساكن

و(اذكر إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا) أمرنا (حطة وادخلوا الباب) أي باب القرية (سجدا) سجود انحناء (نغفر) بالنون وبالتاء مبنيا للمفعول (لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأرسلنا عليهم رجزا) عذابا (من السماء بما كانوا يظلمون)

ق

فى موضع فلابد له من الدخول فيه واما الثانى وهو قوله هنالك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو فالفرق بينهما ان الدخول حالة مقتضية للاكل عقيب الدخول فحسن دخول الفاء التى هى للتعقيب ولما كان السكن حالة استمرار حسن دخول الواو عقيب السكنى فيكون الاكل حاصلا متى شاؤا فظهر الفرق واما الثالث وهو انه ذكر هنالك رغدا واسقط هنا فلان الاكل عقيب الدخول الذ واكمل والاكل مع السكنى والاستمرار ليس كذلك فحسن دخول لفظ رغدا هنالك دون هنا واما الرابع وهو قوله هنالك ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتاخير فلا منافاة فى ذلك لان المقصود من ذلك تعظيم امر الله تعالى واظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال بحسب التقديم والتاخير واما الخامس وهو انه قال هنالك خطاياكم وقال هنا خطيئاتكم فهو اشارة الى ان هذه الذنوب سواء كانت قليلة او كثيرة فهى مغفورة عند الاتيان بهذا الدعاء والتضرع واما السادس وهو قوله تعالى هنالك وسنزيد بالواو وقال هنا بحذفها فالفائدة فى حذف الواو انه تعالى وعد بشيئين بالغفران وبالزيادة للمحسنين من الثواب واسقاط الواو لا يخل بذلك المعنى لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد الغفران فقيل انه سنزيد المحسنين واما السابع وهو الفرق بين انزلنا وبين ارسلنا فلان الانزال لا يشعر بالكثرة والارسال يشعر بها فكانه تعالى بدأ بانزال العذاب القليل ثم جعله كثيرا وهو نظير ما تقدم من الفرق بين انبجست وانفجرت واما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى يفسقون وبين قوله تعالى يظلمون فلانهم لما ظلموا انفسهم فيما غيروا وبدلوا فسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله فوصفوا بكونهم ظالمين لاجل انهم ظلموا انفسهم وبكونهم فاسقين لانهم خرجوا عن طاعة الله فالفائدة فى ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول هذين الامرين هذا ملخص كلام الرازى رحمه الله تعالى ثم قال وتمام العلم بذلك عند الله تعالى اه بحروفه

(قوله واسألهم) معطوف على اذكر المقدر فى قوله واذ قيل لهم اسكنوا الخ وسبب نزولها ان اليهود ادعوا وقالوا لم يصدر من بنى اسرائيل كفر ولا مخالفة للرب وكانوا يعرفون ما وقع لاهل هذه القرية ويخفونه ويعتقدون انه لا يعلمه احد غيرهم فامر الله ان يسألهم عن حال اهل هذه القرية وما وقع لهم توبيخا وتقريعا وتقريرا لهم بما يعلمون من حال اهلها فذكر لهم قصة اهلها فبهتوا وظهر كذبهم فى دعواهم المذكورة وكانت واقعة اهل القرية المذكورة فى زمن داود عليه السلام اه شيخنا وفى ابى السعود واسألهم اى اسأل اليهود المعاصرين لك سؤال تقريع وتقرير بكفر قدمائهم وتجاوزهم لحدود الله واعلاما لهم بان ذلك مع كونه من علومهم الخفية التى لا يقف عليها الا من مارس كتبهم فقد احاط به النبى اه وكون المسؤل اليهود المعاصرين الكائنين فى المدينة وما حولها لا ينافيه كون السورة مكية لما تقدم فى الشارح من ان مكية الا ثمان آيات اولها واسألهم عن القرية الى آخر الثمانية اه شيخنا (قوله عن القرية) لا بد من مضاف محذوف اى عن خبر القرية وهذا المضاف هو الناصب لهذا الظرف وهو قوله اذ يعدون وقيل هو منصوب بحاضرة قال ابو البقاء وسوغ ذلك انها كانت موجودة ذلك الوقت

واسألهم يا محمد توبيخا عن القرية التى كانت حاضرة البحر بمجاورة لبحر القلزم وهى ايلة

ثم حذفت وقدره الزمخشري المضاف اهل اى عن اهل القرية وجعل الظرف بدلا من اهل المحذوف
فانه قال اذ يعدون بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل واسألهم عن اهل القرية
وقت عدوانهم فى السبت وهو بدل الاشتمال اهـ سمين (قوله ما وقع باهلها) بدل من القرية
(قوله اذ يعدون) ظرف للمضاف المحذوف الذى تقديره اى عن حالها وخبرها وما جرى
لاهلها او بدل منه اى من المحذوف اهـ من ابى السعود (قوله المامورين بتركه) اى
الصيد فيه اى السبت وذلك ان اليهود امرهم الله باتخاذ يوم الجمعة عيدا يعظمونه
كما نعظمه فابوا واختاروا يوم السبت فشدد الله عليهم ونهاهم عن الصيد فيه وفيما
اختاروه اشارة الى انقطاعهم عن الخير اذ السبت فى اللغة القطع فاختاروا ما فيه قطيعتهم
اهـ شيخنا (قوله حيتانهم) جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كنون ونينان لفظا
ومعنى قوله يوم سبتهم مصدر سبتت اليهود اذا عظموا السبت بالتجرد فيه للعبادة وقيل
انه اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه اهـ ابو السعود وفى المصباح وسبتت
اليهود انقطاعهم عن المعيشة والاكتساب وهو مصدر يقال سبتوا سبتا من باب ضرب
اذا قاموا بذلك واسبتوا بالالف لغة اهـ (قوله شرعا) حال من فاعل تأتيهم جمع شارع
من شرع عليه اذا دنى واشرف اى تأتيهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل اهـ ابو
السعود (قوله ويوم لا يسبتون) اى لا يراعون امر السبت لكن لا بمجرد عدم المراعاة
مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر من النظم بل مع انتفائهما معا اى لا سبت ولا مراعاة
اهـ ابو السعود وذلك سائر الايام غير السبت ولهذا قال الجلال اى سائر الايام اهـ +
(قوله ابتلاء من الله) علة لكل من قوله تأتيهم وقوله لا تأتيهم (قوله كذلك) اى مثل
ذلك البلاء المذكور وهو اتيانها لهم شرعا فى يوم السبت وعدم اتيانها فى غيره نبلوهم
بلاء آخر بسبب فسقهم المستمر منهم اهـ ابو السعود وفى السمين ذكر ابن الانبارى والزجاج فى هذه
الكاف ومجرورها وجهين احدهما قال الزجاج اى مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم
فموضع الكاف نصب بنبلوهم وقال ابن الانبارى ذلك اشارة الى ما بعده يريد نبلوهم
بما كانوا يفسقون كذلك البلاء الذى وقع بهم فى امر الحيتان وينقطع الكلام عند قوله
لا تأتيهم الوجه الثانى قال الزجاج ويحتمل على بعد ان يكون ويوم لا يسبتون لا تأتيهم
كذلك اى لا تأتيهم شرعا ويكون قوله نبلوهم مستأنفا قال ابو بكر وعلى هذا الوجه كذلك راجع
الى الشروع فى قوله يوم سبتهم شرعا والتقدير ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك اى شرعا وموضع
الكاف على هذا النصب بالاتيان على الحال اى لا تأتى مثل ذلك الاتيان وقوله بما كانوا الباء
سببية وما مصدرية اى نبلوهم بسبب فسقهم اهـ سمين (قوله افترقت القرية) اى اهلها
وكانوا نحو سبعين الفا اهـ ابو السعود (قوله صادوا ومعهم) عبارة ابى السعود ثلث
صادوا وابن ون لفظ معهم وهى اوضح لان عبارة الشارح موجبة لصعوبة الفهم (قوله
عطف على اذ قبله) اى على اذ يعدون لا على اذ تأتيهم لانه اما ظرف او بدل فيلزم ان يدخل
هؤلاء فى حكم اهل العدوان وليس كذلك اهـ كرخى وقوله لم بهى متعلق بقالت
(قوله لم تعظون قوما الخ) غرضهم بهذا السؤال لوم الناهين

(ما وقع باهلها) (اذ يعدون) يتجاوزون (فى السبت) بصيد السمك وقد امروا بتركه فيه (اذ) ظرف ليعدون (تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا) ظاهرة على الماء (ويوم لا يسبتون) لا يعظمونه اى سائر الايام (لا تأتيهم كذلك نبلوهم) ابتلاء من الله (بما كانوا يفسقون) ولما صادوا السمك افترقت القرية اثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد والنهى (واذ) عطف على اذ قبله ... لم تعظون ...

فى نهيهم حيث وعظوا مع علمهم بعدم الانتفاع بوعظهم اه خازن أو أن غرضهم من السؤال بيان الحكمة فى الوعظ المذكور كما يستفاد من أبى السعود (قوله أو معذبهم عذابا شديدا) اى فى الآخرة لانهم لا يتعظون والترديد لمنع الخلو دون منع الجمع فانهم مهلكون فى الدنيا معذبون فى الآخرة وايثار صيغة اسم الفاعل مع ان كلا من الاهلاك والتعذيب مترقب للدلالة على تحققهما وتقررهما البتة كأنهما واقعان اه كرخى (قوله قالوا معذرة) قرأ العامة معذرة رفعا على خبر ابتداء مضمر أى موعظتنا معذرة وقرأ حفص عن عاصم وزيد بن على وعيسى بن عمر وطلحة بن مصرف معذرة نصبا وفيها ثلاثة أوجه أظهرها انها منصوبة على المفعول من أجله أى وعظناهم لاجل المعذرة قال سيبويه ولو قال رجل لرجل معذرة الى الله واليك من كذا انتصب الثانى انها منصوبة على المصدر بفعل مقدر من لفظها تقديره نعتذر معذرة الثالث ان ينتصب انتصاب المفعول به لان المعذرة تتضمن كلاما والمفرد المتضمن لكلام اذا وقع بعد القول نصب نصب المفعول به كقلت خطبة وسيبويه يختار الرفع قال لانهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا ولكنهم قيل لهم لم تعظون فقالوا موعظتنا معذرة والمعذرة اسم مصدر وهو العذر وقال الازهرى انها بمعنى الاعتذار والعذر التنصل من الذنب اه سمين (قوله لئلا ننسب الخ) فقد كان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مشروعين فى كل الشرائع اه (قوله ولعلهم يتقون) عطف على المعنى اذ التقدير موعظتنا للاعتذار ولعلهم الخ (قوله تركوا) أى فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك (قوله أنجينا الذين ينهون الخ) وقوع هذا فى حيز الجواب مع انه لا يترتب على الشرط الذى هو نسيان المعتدين وانما يترتب عليه هلاكهم لما ان ما فى حيز الشرط شيئان النسيان والتذكير كأنه قيل فلما ذكروا ولم يتذكروا أنجينا الاولين وأخذنا الآخرين اه ابو السعود (قوله بعذاب) الباء للتعدية وقوله بئيس فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيئس على وزن فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على ان أصله بئس كحذر فخففت عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد فى كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت فى ذيب أو على انه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيّس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس على التخفيف كهين وبائس على وزن فاعل اه بيضاوى (قوله عن ترك ما نهوا عنه) قدر المضاف أعنى الترك لان التكبر والاباء عن نفس المنهى عنه لا يذم كما فى قوله وعتوا عن أمر ربهم أى عن امتثاله وهو مثال لتقدير المضاف مطلقا لاقتضاء المعنى مع المناسبة بين الامر والنهى اه شهاب (قوله كونوا) أمر تكوين لا أمر قول فهو بمعنى الفعل لا الكلام وقوله فكانوها أى صورة ومعنى وقال الزجاج أمروا بأن يكونوا كذلك بقول سمع فيكون أبلغ قال ابن الخطيب وحمل هذا الكلام على الامر بعيد لان المأمور بالفعل يجب أن يكون قادرا عليه والقوم ما كانوا قادرين على ان يقلبوا أنفسهم قردة اه كرخى (قوله وهذا) اى قوله فلما عتوا الخ تفصيل لما قبله أى قوله وأخذنا الذين الخ روى أن الناهين لما أيسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فأصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من المعتدين

أو معذبهم عذابا شديدا قالوا موعظتنا (معذرة) نعتذر بها (الى ربكم) لئلا ننسب الى التقصير فى ترك النهى (ولعلهم يتقون) (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا (به) فلم يرجعوا (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء (بعذاب بئيس) شديد (بما كانوا يفسقون) (فلما عتوا) تكبروا (عن) ترك (ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله

فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا أقاربهم ولكن القرود كانت تعرفهم فجعلت تأتي أقاربهم وتشم ثيابهم وتبكي ورائحته حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا أبدانهم اهـ بيضاوي ومسخ القلوب أن لا يوفقوا لفهم الحق اهـ شهاب (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بيان حكم الفرقة الساكتة وما حصل لها وذلك لان الآية فيها بيان حال فرقتين فقط حيث قيل فيها أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الخ تأمل وعبارة الكرخي قال ابن عباس الخ المأثور عنه رضي الله عنه انه قال ان الطائفة الساكتة هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهي اي فهما عاصيتين بتركه وقال أيضا ما أدري ما فعل بها وهو الظاهر من الآية والاصح ان الفرقة الساكتة نجوا كما عن ابن عباس بعد توقفه فيه وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف آخر كلامه وعبارة الخازن روى عكرمة عن ابن عباس قال أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وجعل يبكي قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ولم اقل الله أنجيتهم ولم يقل أهلكتهم قال فأعجبه قولي ورضي به وأمر لي ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال عمار بن زياد نجت الطائفتان اللذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة وأهلك الله الذين أخذ والحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه الآية أشد آية في ترك النهي عن المنكر اهـ (قوله واذ تأذن ربك) منصوب على المفعولية بمقدر معطوف على واسألهم والتقدير واذكروا يا محمد لليهود وقت أن تأذن ربك اي أعلم أسلافهم وتأذن فيه أوجه احدها انه بمعنى اذن اي اعلم قال الواحدي وأكثر أهل اللغة على ان التأذن بمعنى الايذان وهو الاعلام وقيل ان معناه حتم وأوجب وقال الزمخشري تأذن عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو ليبعثن اهـ سمين والمعنى واذكر يا محمد اذ أعلم الله أسلافهم على ألسنة انبيائهم اذ عزموا او بدلوا ولم يؤمنوا بانبيائهم أن يسلط عليهم من يقاتلهم الى ان يسلموا او يعطوا الجزية كذا في النيسابوري اهـ زاده (قوله ليبعثن عليهم) اي ليسلطن عليهم وقوله الى يوم القيامة فيه وجهان أحدهما انه متعلق بليبعثن وهذا هو الصحيح والثاني انه متعلق بتأذن نقله أبو البقاء ولا جائز أن يتعلق بيسومهم لان من اما موصولة او موصوفة والصلة والصفة لا يعملان فيما قبل الموصول والموصوف اهـ سمين (قوله من يسومهم) أي يذيقهم (قوله وبعده بخت نصر) علم مركب تركيبا مزجيا كبعلبك فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتركيب المزجي والاعراب على الجزء الثاني والاول ملازم للفتح وبخت في الاصل بمعنى ابن ونصر اسم صنم فالمعنى ابن هذا الصنم ومعنى هذا اللقب بهذا الاسم لانه وجد وهو صغير مطروح عند هذا الصنم اهـ شيخنا (قوله فقتلهم) اي قتل المقاتلين منهم وقوله وسباهم اي سبى نسائهم وصغارهم وقوله ضرب عليهم اي على من لم يقاتل منهم اهـ شيخنا (قوله فضربها عليهم) ولا تزال مضروبة عليهم الى خروج عيسى ابن

قال ابن عباس ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس انه رجع اليه واعجبه (واذ تأذن) اعلم ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بخت نصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم

مريم فانه لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام اه خطيب (قوله ان ربك لسريع العقاب)
اى اذا جاء وقت العقاب والا فهو شديد الحلم لكن قيل مجئ وقت العذاب اه شيخنا
(قوله وقطعناهم) اى بنى اسرائيل وجعلنا كل فرقة منهم فى قطر بحيث لا تخلو ناحية من
الارض منهم حتى لا تكون لهم شوكة اه ابو السعود فلا توجد بلدة كلها يهود ولا لهم
قلعة ولا سلطان بل هم متفرقون فى كل الاماكن اه شيخنا (قوله ايضا وقطعناهم)
اى اليهود الذين كانوا قبل زمن النبى واما الكائنون فى زمنه فسيأتى ذكرهم فى قوله
فخلف من بعدهم الخ اه شيخنا (قوله امما) امما حال من مفعول قطعناهم واما
مفعول ثان على ما تقدم من ان قطع مضمن معنى صير اه سمين (قوله منهم) اى من بنى
اسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبى الصالحون اى الكاملون فى الصلاح فهم قسمان
مؤمن وكافر اه شيخنا (قوله ايضا منهم الصالحون) جملة من مبتدا وخبر صفة لامما وكذا
قوله منهم دون ذلك ولما كان لفظ دون لا يصلح للابتداء اتى فقدر له موصوفا هو المبتدا و
قوله الكفار والفاسقون بيان لهذا المقدر وتعميم فيه والاشارة فى قوله ودون ذلك راجعة للوصف
وهو الصلاح او للموصوف وهو الصالحون على لغة قليلة تستعمل ذلك اشارة للجمع اه شيخنا
(قوله ومنهم دون ذلك) منهم خبر مقدم ودون ذلك نعت لمنعوت محذوف هو المبتدا
والتقدير ومنهم ناس او قوم دون ذلك قال الزمخشرى معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح
ونحوه وما منا الا له مقام معلوم يعنى ما منا احد الا له مقام معلوم يعنى فى كونه حذف الموصوف
واقيمت الجملة الوصفية مقامه كما اقام مقامه الظرف الوصفى والتفصيل عن يجوز فيه حذف
الموصوف واقامة الصفة مقامه كقولهم منا ظعن ومنا اقام اه سمين (قوله الكفار)
اى هم الكفار والفاسقون (قوله وبلوناهم بالحسنات الخ) اى عاملناهم معاملة
المبتلى المختبر بنحو النعم والخصب والعافية وبنحو الجدب والشدائد لعلهم ينتبهوا فـ
يرجعوا الى طاعة ربهم فان كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى الطاعة اما
الحسنات فللترغيب واما السيئات فللترهيب اه زاده وفى المختار وبلاه جربه واختبره
وبابه عدا وبلاه الله اختبره يبلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير والشر وابلاه ابلاء حسنا وابتلاه
ايضا كذلك اه (قوله فخلف من بعدهم) اى جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم
وقسمناهم الى القسمين خلف وهو القرن الذى يجئ بعد قرن آخر والخلف بسكون اللام
يستعمل فى الشر وبفتحها فى الخير يقال خلف سوء بسكون اللام وخلف صدق بفتحها اه من
الخازن وفى البيضاوى فخلف من بعدهم خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على
الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع فى الشر والخلف بالفتح فى الخير اه وفى السمين والخلف
بفتح اللام واسكانها هل هما بمعنى واحد اى يطلق كل منهما على القرن الذى يخلف غيره
صالحا كان او طالحا او ان الساكن اللام فى الطالح والمفتوحها فى الصالح خلاف
مشهور بين اللغويين قال الفراء يقال للقرن خلف يعنى ساكنا ولمن استخلفته خلف يعنى
متحرك اللام اه (قوله عن آبائهم) اى اسلافهم وان كانوا اجانب منهم والمراد بارثه
انتقاله اليهم ووقوعه فى ايديهم اه شيخنا (قوله يأخذون) استئناف مسوق لبيان

(ان ربك لسريع العقاب) (وانه لغفور) لمن عصاه (رحيم) لاهل طاعته (وقطعناهم) فرقناهم (فى الارض امما) فرقا (منهم الصالحون ومنهم) ناس (دون ذلك) الكفار والفاسقون (وبلوناهم بالحسنات) بالنعم (والسيئات) النقم (لعلهم يرجعون) عن فسقهم (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) التوراة عن آبائهم (يأخذون

ما صنعوا في الكتاب بعدهاد ورثوه فكانه قيل أخذوا الرشاء في الحكومات واخذوها على تحريفه
وقيل ان الجملة حال من الواو في ورثوا اه شيخنا (قوله عرض هذا الادنى) اى عرض الدنيا وهو
المال سمي عرضا لانه متعرض للزوال سريعا اه خازن (قوله اى حطام هذا الشيء الدنيء)
الحطام بالضم المتكسر من شدة اليبس والمراد حقارته وعرضته للزوال فان العرض
بفتح الراء ما لاثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال
ابو عبيدة العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير النقدين وبالسكون المال
والقيم ومنه الدنيا عرض حاضر وظل زائل اه شهاب (قوله ويقولون) اما عطف
او حال (قوله اى يرجون المغفرة الخ) أخذ الرجاء من قوله يقولون لان القول فيه بمعنى
الاعتقاد او الظن وفيه اشارة الى ان الواو في قوله وان يأتهم للحال اى والحال انهم ان
يأتهم وهذا أخذه من كلام صاحب الكشاف وقال السفاقسي انه مستأنف اه كرخي
(قوله استفهام تقرير) اى بما بعد النفي فالمعنى أخذ عليهم الميثاق ولا بد فقوله
ودرسوا ما فيه عطف على المعنى كما رأيت فكانه قال أخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما في الكتاب
(قوله ان لا يقولوا) فيه أربعة أوجه أحدها ان محله رفع على البدل من ميثاق لان قول
الحق هو ميثاق الكتاب والثاني انه عطف بيان له وهو قريب من الاول والثالث انه
منصوب على انه مفعول من اجله قال الزمخشري وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره
كان أن لا يقولوا مفعولا من أجله ومعناه لئلا يقولوا وكأنه قد فسر ميثاق الكتاب بقوله
في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة وأن على هذه الاقوال الثلاثة
مصدرية الرابع أن أن مفسرة لميثاق الكتاب لانه بمعنى القول ولا ناهية وما بعدها مجزوم
بها وعلى الاقوال الاول لا نافية والفعل منصوب بأن المصدرية والحق يجوز أن يكون مفعولا
به وان يكون مصدرا وأضيف الميثاق للكتاب لانه مذكور فيه اه سمين (قوله بمعنى
في) اى الميثاق الكائن في الكتاب اه كرخي (قوله عطف على يؤخذ) اى الداخل
عليه لم النافية الداخل عليها همزة الاستفهام التقريري فالمعنى انهم أخذ عليهم
ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه لان الاستفهام التقريري القصد منه اثبات ما بعد النفي اه
شيخنا (قوله فلم كذبوا عليه) اى على الله (قوله والدار الآخرة) مبتدأ وقوله خير الخ خبر
(قوله بالياء) اى في قراءة أبي عمرو مراعاة للغيبة في الضمائر السابقة وقوله والتاء
اى بالخطاب في قراءة الباقين التفاتا اليهم أو يكون خطابا لهذه الامة اى أفلا
تعقلون حالهم اه كرخي (قوله بالتشديد) أي في قراءة الجمهور مضارع مسك بمعنى
تمسك والتخفيف اى في قراءة شعبة مضارع امسك اه كرخي وفي المختار امسك بالشيء
وتمسك واستمسك به كله بمعنى اعتصم به وكذا امسك به تمسيكا اه وفي المصباح مسكت بالشيء
مسكا من باب ضرب وتمسكت وامتسكت واستمسكت بمعنى أخذت به وتعلقت واعتصمت
وامسكته بيدي امساكا قبضته باليد وامسكت عن الامر كففت عنه اه (قوله بالكتاب)
أي الكتاب الاول وهو التوراة فلم يحرفوه ولم يغيروه وقادهم هذا التمسك الى الايمان
بالكتاب الثاني وهو القرآن اه خازن وفي ابي السعود والذين يمسكون بالكتاب

عرض هذا الادنى) أي حطام
هذا الشيء الدني أي الدنيا
من حلال وحرام (ويقولون
سيغفر لنا) ما فعلناه (وان
يأتهم عرض مثله يأخذوه)
الجملة حال أي يرجون المغفرة
وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون
عليه وليس في التوراة وعد
المغفرة مع الاصرار (ألم يؤخذ
عليهم) استفهام تقرير (ميثاق
الكتاب) الاضافة بمعنى في
(أن لا يقولوا على الله الا الحق
ودرسوا) عطف على يؤخذ
قرؤا (ما فيه) فلم كذبوا عليه
بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار
(والدار الآخرة خير للذين
يتقون) الحرام (أفلا يعقلون)
بالياء والتاء انها خير فيؤثرونها
على الدنيا (والذين يمسكون)
بالتخفيف والتشديد
(بالكتاب) منهم

قال مجاهد هم الذين آمنوا من أهل الكتب كعبد الله بن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة وقال عطاء هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله وأقاموا الصلوة) خصها بالذكر مع دخولها فيما قبلها اظهارا لمرتبتها لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر فلا يرد أن التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اهـ كرخي (قوله الجملة) أي قوله إنا لا نضيع اهـ كرخي (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) مراده بهذا بيان الرابط وحاصله أن الربط حاصل بلفظ المصلحين لأنه قائم مقام المضمر أي أجرهم اهـ شيخنا (قوله وإذ نتقنا) معطوف على واسألهم ✻ باعتبار عامله المقدر والغرض من هذا إلزام اليهود والرد عليهم في قولهم إن بني إسرائيل لم يصدر منهم مخالفة في الحق اهـ شيخنا وقوله الجبل هو الطور الذي سمع موسى عليه كلام ربه وأعطي الألواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين وقيل هو الجبل الذي عند بيت المقدس قيل إن موسى لما أتى بني إسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم فلما سمعوا ما فيها من التغليظ كبر ذلك عليهم وأبوا أن يقبلوا ذلك فأمر الله الجبل فانقلع من أصله حتى قام على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ اهـ زاده فلما نظروا إلى الجبل فوق رؤسهم خروا ساجدين فسجد كل واحد على خده وحاجبه الأيسر وجعل ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل خوفا أن يسقط عليهم ولذلك لا تسجد اليهود إلا على شق وجوههم الأيسر اهـ خازن وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان محاذيا لرؤسهم كالسقيفة اهـ شيخنا (قوله فوقهم) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف أنه حال من الجبل وهي حال مقدرة لأنه حالة النتق لم يكن فوقهم بالفعل بل بالنتق صار فوقهم والثاني أنه ظرف لنتقنا قاله الحوفي وأبو البقاء قال الشيخ ولا يمكن ذلك إلا أن يضمن معنى فعل يمكن أن يعمل في فوقهم أي رفعنا بالنتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعنا فوقهم الطور والنتق اختلفت فيه عبارات أهل اللغة فقال أبو عبيدة هو قلع الشيء من موضعه والرمي به ومنه نتق ما في الجراب إذا نفضه فرمى ما فيه وامرأة ناتق ومنتاق إذا كانت كثيرة الولادة وفي الحديث عليكم بزوج الأبكار فإنهن أنتق أرحاما وأطيب أفواها وأرضى باليسير وقيل النتق الجذب بشدة ومنه نتقت السقاء إذا جذبته بشدة لتقطع الزبدة من فمه وقال الفراء هو الرفع وقال ابن قتيبة الزعزعة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة وقد عرفت أن فوقهم يجوز أن يكون منصوبا بنتق لأنه بمعنى رفع وقلع اهـ سمين ونتق من باب نصر كما في المختار (قوله كأنه ظلة) في محل نصب على الحال من الجبل أيضا فتتعدد الحال وقال مكي هي خبر مبتدأ محذوف أي هو كأنه ظلة وفيه بعد اهـ سمين وفي البيضاوي كأنه ظلة أي سقيفة وهي كل ما أظلك اهـ وفسر الظلة بالسقيفة مع أن الظلة كل ما أظلك لأجل حرف التشبيه إذ لولاه لم يكن لدخولها وجه اهـ شهاب (قوله وظنوا) فيه أوجه أحدها أنه في محل جر نسقا على نتقنا المخفوض بالظرف تقديرا والثاني أنه حال وقد مقدرة عند بعضهم وصاحب الحال إما الجبل أي كأنه ظلة في حال كونه مظنونا وقوعه بهم ويضعف أن يكون صاحب الحال هم من فوقهم والثالث أنه مستأنف فلا محل له والظن هنا على بابه ويجوز أن يكون بمعنى اليقين والباء على بابها أيضا قيل ويجوز

(وأقاموا الصلوة) كعبد الله بن سلام وأصحابه (إنا لا نضيع أجر المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أي أجرهم (و) اذكر (إذ نتقنا الجبل) رفعناه من أصله (فوقهم كأنه ظلة) (وظنوا) أيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها

ام ان تكون بمعنى على اه سمين (**قوله** بثقلها) اى بسبب مشاق التكاليف التى فيها اه شيخنا (**قوله** وقلنا لهم خذوا الخ) عطف على نتقنا وهذا التقرير لا بد منه ليرتبط النظم اه شهاب (**قوله** من بنى آدم) اى وكذا من آدم فالاخذ منه لازم للاخذ منهم لان الاخذ منهم بعد الاخذ منه ففى الآية الاكتفاء باللازم عن الملزوم اه شيخنا (**قوله** بدل اشتمال مما قبله) اى من قوله من بنى آدم وتبع فى ذلك الكواشى والذى فى الكشاف انه بدل بعض من كل قال الحلبى وهو الظاهر كقولك ضربت زيدا ظهره وقطعته يده لا يعرب هذا احد بدل اشتمال وايثار الاخذ على الاخراج للاعتناء بشأن المأخوذ لما فيه من الانباء عن اختيار الاصطفاء وهو السبب فى اسناده الى الرب بطريق الالتفات مع ما فيه من التمهيد للاستفهام الآتى واضافته الى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف اه كرخى (قوله بان اخرج بعضهم من صلب بعض الخ) هذه طريقة السلف فى تفسير الآية وللخلف طريقة اخرى محصلها انه لا اخراج ولا قول ولا اشهاد بالفعل وانما هذا كله على سبيل المجاز التمثيلى فشبه حال النوع الانسانى بعد وجوده بالفعل بصفات التكليف من حيث نصب الادلة له الدالة على ربوبية الله المقتضية لان ينطق ويقر بمقتضاها بأخذ الميثاق عليه بالفعل بالاقرار بما ذكر فنصب الادلة بالفعل انما هو على طريقة الخلف فلذلك قال القارى فى قول الشارح ونصب لهم دلائل على ربوبيته تلفيق لان نصب الادلة انما هو طريقة الخلف كما علمت وقوله بان اخرج الخ طريقة السلف كما علمت اه شيخنا وقد ذكر البيضاوى القولين ونصه واشهدهم على انفسهم الست بربكم معناه ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا الخ وقيل لما خلق الله آدم اخرج من ظهره ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضى الله عنه وقد حققت الكلام فيه فى شرحى لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد الزامهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات الخ اه (**قوله** ايضا بان اخرج بعضهم من صلب بعض الخ) فاخرج اولا ذرية آدم من ظهره فاخذ وا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الراس ثم اخرج من هذا الذر الذى اخرج من آدم ذريته ذرا ثم اخرج من الذر الآخر ذريته ذرا وهكذا الى آخر النوع الانسانى واستحضر الجميع قدام آدم وتنظر لهم بعينه وخلق فيهم العقل والفهم والحركة والكلام وميز مسلمهم من كافرهم بان جعل الذر المسلم ابيض والكافر اسود وخاطب الجميع بقوله الست بربكم فقال الجميع بلى انت ربنا ثم اعاد الجميع لظهر آدم فكذا فى الخازن ولعله اعاد الجميع على الترتيب كما اخرجهم كذلك فيكون اعاد الذرية الاخيرة الى اصولها ثم اعاد اصولها الى من قبلهم وهكذا حتى انحصر الكل فى ذرية آدم لصلبه فاعادهم الى ظهره والافادة الذر جميعا لظهر آدم من غير ترتيب لا يعقل لان ذر النوع الانسانى اذا اجتمع ربما ملأ الاماكن واسعه فكيف يسعه ظهر آدم وانظر هل هذا الدليل

تنقلها فقبلوا وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة اى بجد واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم تتقون واذ حين اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار ذرياتهم بان اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا

استحال ميتا ونخرج ذرة كل انسان في ميته الذي يتخلق منه والله اعلم بحقيقة الحال
اه ملخصا ثم رأيت للقطب الشعراني في رسالة سماها القواعد الكشفية في الصفات
الالهية ما نصه وقد ذكر العلماء في قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم الآية اثني عشر سؤالا ونحن نوردها عليك مع الجواب عنها بما فتح الله به الاول اين
موضع أخذ الله تعالى هذا العهد والجواب ان الله تعالى أخذ ذلك عليهم ببطن نعمان
وهو واد بجنب عرفة قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم أخذه بسرنديب من ارض الهند وهو
الموضع الذي هبط آدم فيه من الجنة وقال الكلبي كان أخذ العهد بين مكة والطائف وقال
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان أخذ العهد في الجنة وكل هذه الامور محتملة
ولا يضرنا الجهل بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد الثاني كيف استخرجهم من ظهره
والجواب ورد في الصحيح انه تعالى مسح على ظهر آدم وأخرج ذريته منه كلهم كهيئة
الذر ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه أو استخرجهم من بعض ثقوب
رأسه وكلا الوجهين بعيد والاقرب كما قيل انه استخرجهم من مسام شعر ظهره اذ تحت
كل شعرة ثقبة دقيقة يقال لها سم الخياط في النفوذ لا في السعة فتخرج الذرة
الضعيفة منها كما يخرج الصيبان من العرق السائل وهذا غير بعيد في العقل فيجب اعتقاد
اخراجها من ظهر آدم كما شاء الله ولا يجوز اعتقاد انه تعالى مسح ظهر آدم على وجه المماسة
اذ لا اتصال بين الحادث والقديم الثالث كيف أجابوه تعالى ببلى هل كانوا أحياء
عقلاء أم أجابوه بلسان الحال والجواب انهم أجابوه بالنطق وهم أحياء عقلاء اذ لا
يستحيل في العقل ان الله تعالى يعطيهم الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فان مجاز قدرته
تعالى أوسع وغاية وسعنا في كل مسألة ان نثبت الجواز ونكل علم كيفيتها الى الله تعالى الرابع
اذا قال الجميع بلى فلم قبل تعالى قوما ورد آخرين والجواب كما قاله الحكيم الترمذي ان الله
تعالى تجلى للكفار بالهيبة فقالوا بلى مخافة منه فلم يك ينفعهم ايمانهم فكان ايمانهم كايمان
المنافقين وتجلى للمؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطيعين مختارين فنفعهم ايمانهم وقال الشيخ
ابو طاهر القزويني الصحيح عندي ان قول أصحاب بلى كان على وفق السؤال وذلك ان
الله سبحانه وتعالى سألهم عن تربيتهم ولم يسألهم عن الههم ولم يكونوا مؤمنين في زمان
تكليف وانما كانوا في حال التخليق والتربية وهي الفطرة فقال لهم ألست بربكم قالوا
بلى لان تربيتهم اذ ذاك كانت مشهودة لهم فصدقوا كلهم في ذلك ثم لما انتهوا الى زمان
التكليف وظهرها قضى الله تعالى في سابق علمه بكل أحد من السعادة والشقاوة كان منهم
من وافق اعتقاده في قبول الالهية اقراره الاول ومنهم من خالف ولو انه تعالى كان قال
لهم ألست بواحد لقالوا كلهم نعم ولم يشرك به أحد فتأمل ولا يخفى ما فيه من فوات صورة
الاحتجاج بالآية كما سيأتي قريبا الخامس اذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلاي
شيء لا نتذكره اليوم والجواب انا لم نتذكر هذا العهد لان تلك البنية قد انقضت وتغيرت
أحوالها بمرور الزمان عليها في أصلاب الآباء وأرحام الامهات ثم استحال تصويرها
في الاطوار الواردة عليها من العلقة والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما يوجب النسيان

وكان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول اني لاذكر العهد الذي عهد الي ربي
وكذلك كان سهل بن عبد الله التستري يقول وزاد بانه يعرف تلامذته من ذلك اليوم وانه
لم يزل يربيهم في الاصلاب حتى وصلوا اليه وانما اخبر تعالى بانه اخذ الميثاق منا الزاما للحجة
علينا وتذكرة لنا فهذا هو فائدة ذكر العهد السادس هل كانت تلك الذرة انما مصورة بصورة
الانسان ام لا والجواب لم يبلغنا في ذلك دليل الا ان الاقرب للعقول عدم الاحتياج الى كونها
بصورة الانسان اذ السمع والنطق لا يفتقران الى الصورة بل يقتضيان محلا حيا لا غير فاذا
اعطاه الله الحياة والسمع جاز ان يتعلق به السمع والنطق وان كانت القدرة على ذلك لا تتقيد
بصورة الانسان اذ البنية عندنا ليست بشرط وانما اشترطها المعتزلة ويحتمل ان يكونوا
مصورين بصورة الانسان لقوله تعالى من ظهورهم ذرياتهم ولم يقل ذراتهم ولفظ الذرية
يقع على المصورين السابع متى تعلقت الارواح بالذرات التي هي الذرية هل قبل خروجها من
ظهره ام بعد خروجها منه والجواب قال بعضهم ان الظاهر انه تعالى اسلخهم احياء لانه سماهم
ذرية والذرية هم الاحياء لقوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فيحتمل
ان الله تعالى اذ خلق فيهم الارواح وهم في ظلمات ظهر ابيهم ثم ادخلها مرة اخرى وهم
في ظلمات بطون امهاتهم ثم ادخلها مرة ثالثة وهم في ظلمات بطون الارض هكذا اجريت
سنة الله فسمي ذلك خلقا الثامن ما الحكمة في اخذ الميثاق منهم والجواب ان الحكمة
في ذلك اقامة الله الحجة على من لم يوف بذلك العهد كما تقدمت الاشارة اليه وكما وقع نظير ذلك
ايام التكليف على السنة الرسل وسائر الدعاة الى الله تعالى التاسع هل اعادهم الى ظهر آدم
احياء ام استرد ارواحهم ثم اعادهم اليه امواتا والجواب ان الظاهر انه لما ردهم الى ظهره
قبض ارواحهم قياسا على ما يفعل بهم اذا ردهم الى الارض بعد الموت فانه يقبض ارواحهم
ويعيدهم فيها العاشر اين رجعت الارواح بعد رد الذرات الى ظهره والجواب ان هذه
مسألة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي عندي باكثر من ان يقال رجعت لما كانت عليه
قبل حلولها في الذرات كما سيأتي في الجواب بعده فمن رأى في ذلك شيئا فليلحقه بهذا
الموضع الحادي عشر قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون
ان الذرية اخذت من ظهر آدم والجواب انه تعالى اخرج من ظهر آدم بنيه لصلبه ثم اخرج
بني بنيه من ظهور بنيه فاستغنى عن ذكر اخراج بني آدم من آدم بقوله من بني آدم اذ من المعلوم
ان بني بنيه لا يخرجون الا من بنيه ومثال ذلك من اودع جوهرة في صدفة ثم اودع الصدفة
في خرقة ثم اودع الخرقة مع الجوهرة في حقة ثم اودع الحقة في درج ثم اودع الدرج في
صندوق فاخرج منه تلك الاشياء بعضها من بعض ثم اخرج الجميع من الصندوق فهذا لا
تناقض فيه الثاني عشر في اي مكان اودع كتاب العهد والميثاق والجواب قد جاء في
الحديث انه مودع في باطن الحجر الاسود وان للحجر الاسود عينين وفما ولسانا فان قال قائل
هذا غير متصور في العقل فالجواب ان كل ما عسر على العقل تصوره يكفينا فيه الايمان
به ورد معناه الى الله تعالى فهذا ذلك بعون الله وتوفيقه ام نرجع فنقول **قوله** واشهدهم
على انفسهم) اي قررهم بربوبيته لما تقدم ان شهادة المرء على نفسه هي الاقرار وقوله
الست

وانشهدهم على انفسهم قال

الست بربكم بيان للاشهاد الذى هو التقرير اى طلب الاقرار ولذا قال الشارح قال الست
بربكم تامل (قوله قالوا بلى أنت ربنا) اشار الى ان بلى حرف جواب وتختص بالنفى وتفيد
ابطاله سواء كان مجردا أم مقرونا بالاستفهام التقريرى كما هنا ولذلك قال ابن عباس وغيره
لو قالوا نعم كفروا من جهة ان نعم تصديق للمخبر بنفى او ايجاب فكانهم اقروا بانه
ليس ربهم هكذا ينقلونه عن ابن عباس ام كرخى وفى الخازن روى ان الله تعالى قال
لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيرى وانا ربكم لا رب لكم غيرى فلا تشركوا بى شيئا فانى سأنتقم
ممن اشرك بى ولم يؤمن بى وانى مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدى وميثاقى ومنزل عليكم كتبا
فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا أنك ربنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب
الله آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم عليه الصلوة والسلام فرأى منهم الغنى والفقير
وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم فقال انى احب ان اشكر فلما قررهم
بتوحيده واشهد بعضهم على بعض ثم اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من
اخذ منه الميثاق ام (قوله شهدنا بذلك) فيه قولان أحدهما انهم لما اقروا قال تعالى
للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا اى على اقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله
بلى لان كلام الذرية قد تم وانقطع وقوله شهدنا مستأنف من كلام الملائكة والقول
الثانى انه من كلام الذرية والمعنى شهدنا على أنفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا القول لا
يحسن الوقف على بلى لان مقولهم لم يتم ولم ينقطع ام خازن وكلام الشارح جار
على القول الثانى كما يستفاد من القارى (قوله والاشهاد لئلا الخ) اشار بهذا
الى ان قوله ان يقولوا تعليل لقوله واشهدهم لا لقوله شهدنا (قوله فى الموضعين) اى
هذا والاتى بعده وكان الاولى تأخير هذا عن الذى يأتى ام (قوله او يقولوا) اى ولئلا
يقولوا (قوله فاقتدينا بهم) اى فالمؤاخذة انما هى عليهم (قوله بتاسيس الشرك) متعلق
بمبطلون (قوله والتذكير به الخ) جواب عن سؤال ونص عبارة الخازن فان قلت ذلك
الميثاق لا يذكره أحد اليوم فكيف يكون حجة عليهم وكيف يذكرونه يوم القيامة حتى
يحتج عليهم به قلت لما اخرج الذرية من ظهر آدم ركب فيهم العقول واخذ عليهم الميثاق
فلما أعيدوا الى صلبه بطل ما ركب فيهم فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق لاقتضاء الحكمة
الالهية نسيانهم له ثم ابتدأهم بالخطاب على السنة الرسل واصحاب الشرائع فقام ذلك مقام
الذكر اذ هذه الدار دار تكليف وامتحان ولو لم ينسوه لانتفت المحنة والتكليف فقامت الحجة
عليهم لانذارهم بالرسل واعلامهم بجريان أخذ الميثاق عليهم بذلك فقامت الحجة عليهم بذلك
أيضا يوم القيامة لاخبار الرسل اياهم بذلك الميثاق فى الدنيا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد
ولا تسقط الحجة عليهم بنسيانهم بعد اخبار الصادق وتذكيره لهم ام (قوله مثل ما بينا
الميثاق) اى فصلناه (قوله ولعلهم يرجعون) معطوف على ما قدره الشارح
(قوله واتل عليهم الخ) عطف على المقدر العامل فى اذ أخذ ام ابو السعود (قوله
نبأ الذى آتيناه آياتنا) وهى علوم الكتب القديمة والمتصف بالاسم الاعظم فكان يدعو
حيث شاء فيجاب بعين ما طلب فى الحال وفى القرطبى وكان بلعم من بنى اسرائيل

الست بربكم قالوا بلى
أنت ربنا شهدنا
بذلك والاشهاد لـ ان
لا يقولوا بالياء والتاء
فى الموضعين اى الكفار
يوم القيامة انا كنا عن هذا
التوحيد غافلين لا
نعرفه او يقولوا انما
أشرك آباؤنا من قبل
اى قبلنا وكنا ذرية
من بعدهم فاقتدينا بهم
افتهلكنا تعذبنا
بما فعل المبطلون من
آبائنا بتاسيس الشرك
المعنى لا يمكنهم الاحتجاج
بذلك مع اشهادهم
على أنفسهم بالتوحيد
والتذكير به على لسان صاحب
المعجزة قائم مقام ذكره
فى النفوس وكذلك
نفصل الآيات نبينها
مثل ما بينا الميثاق ليتدبروه
ولعلهم يرجعون عن
كفرهم واتل يا محمد
عليهم اى اليهود نبأ
خبر الذى آتيناه آياتنا
فانسلخ منها خرج بكفره
كما تخرج الحية من جلدها
وهو بلعم بن باعوراء
من علماء بنى اسرائيل
سئل أن يدعو على موسى

فى زمن موسى عليه السلام وكان بحيث اذا نظر رأى العرش وهو المعنى بقوله واتل عليهم نبأ
الذى آتيناه آياتنا ولم يقل آية وكان فى مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون
عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع قال مالك بن دينار بعث
بلعم بن باعوراء الى ملك مدين ليدعوه الى الايمان فاعطاه واقطعه فاتبع دينه وترك دين
موسى فنزلت هذه الآيات وكان بلعم قد أوتى النبوة وكان مجاب الدعوة اهـ وفى الخطيب
وقصته على ما ذكره ابن عباس وغيره ان موسى عليه السلام لما قصد قتال الجبارين ونزل أرض
بنى كنعان من ارض الشام أتى قوم بلعم اليه وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان
موسى رجل حديد ومعه جند كثير وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها لبنى اسرائيل
وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله تعالى ان يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله
ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف ادعو عليهم وأنا اعلم من الله ما لا تعلمون وانى ان فعلت
هذا ذهبت دنياى وآخرتى فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربى وكان لا يدعو حتى
ينظر ما يؤمر به فى المنام فآمر به فى الدعاء عليهم فقيل له فى المنام لا تدع عليهم فقال لقومه
انى قد آمرت ربى وانى نهيت ان ادعو عليهم فأهدوا اليه هدية فقبلها وراجعوه فقال
حتى أؤامر ربى فآمر فلم يؤمر بشيء فقال قد آمرت ربى فلم يأمرنى بشيء فقالوا لو
كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه
حتى فتنوه فافتتن فركب أتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بنى اسرائيل يقال له
حسبان فلما سار عليها غير بعيد ربضت فنزل عنها وضربها فقامت فركبها فلم تسر به
كثيرا حتى ربضت فضربها وهكذا مرارا فاذن الله تعالى لها فى الكلام فانطقها له فكلمته
حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب أما ترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى
ويحك تذهب الى نبى الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم ينزجر فخلى الله تعالى سبيلها
فانطلقت به حتى أشرف على جبل حسبان فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بشيء الا صرف الله تعالى
به لسانه الى قومه ولا يدعو بخير لقومه الا صرف الله تعالى به لسانه الى بنى اسرائيل
فقال له قومه يا بلعم أتدرى ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا ما لا أملك هذا
شيء قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهبت منى الدنيا
والآخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن
وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى عسكر بنى اسرائيل يبعنها فيه ومروهن ان لا تمنع امرأة
نفسها من رجل أرادها فانه ان زنا رجل بامرأة كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر
مرت امرأة من الكنعانيين على رجل من عظماء بنى اسرائيل وكان رأس سبط شمعون بن
يعقوب فقام الى المرأة وأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى
وقال انى اظنك أن تقول هذه حرام عليك قال أجل هى حرام عليك لا تقربها قال فوالله
لا اطيعك ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله تعالى عليهم الطاعون فى الوقت فهلك منهم
سبعون ألفا فى ساعة من النهار اهـ وفى المصباح ربضت الدابة ربضا من باب ضرب
وربوضا مثل بروك الابل اهـ (قوله وأهدى اليه شيء) اى اهداه له جماعة السائلون

واعمى النبي وعيا

له في الدعاء اه شيخنا (قوله فانقلب عليه) أي انقلب عليه دعاؤه وقوله واندلع لسانه على صدره في القاموس دلع لسانه كمنع أخرجه كادلعه فدلع كمنع ونصر دلعا ودلوعا واندلع بطنه عظم واسترخى والسيف من غمده انسلّ واللسان خرج كادّلع على افتعل اه (قوله فاتبعه الشيطان) اي فصار هو قدوة ومتبوعا للشيطان على سبيل المبالغة اه شيخنا وفي السمين فاتبعه الشيطان الجمهور على أتبعه رباعيا وفيه وجهان أحدهما انه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه وهو مبالغة في حقه حيث جعل اماما للشيطان ويحتمل أن يكون متعديا لاثنين لانه منقول بالهمزة من تبع والمفعول الثاني محذوف وتقديره فاتبعه الشيطان خطواته اي جعله تابعا لها ومن تعديته لاثنين قوله تعالى أتبعناهم ذريتهم بإيمان وقرأ الحسن وطلحة بخلاف عنه فاتبعه بتشديد التاء وهل تبع وأتبع بمعنى او بينهما فرق قيل بكل منهما وأبدى بعضهم الفرق بان تبعه معناه مشى في اثره واتبعه اذا وازاه في المشي وقيل أتبعه بمعنى استتبعه والانسلاخ التعري من الشيء ومنه انسلاخ جلد الحية وليس في الآية قلب اذ لاضرورة تدعو اليه وان زعمه بعضهم وأن أصله فانسلخت منه اه (قوله ولو شئنا لرفعناه بها) اي لا بمحض مشيئتنا من غير أن يكون له دخل في ذلك أصلا فانه مناف للحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الجزاء بالافعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرته للعمل اه أبو السعود (قوله الى منازل العلماء) اي رتبهم وقوله بها أي الآيات اي بسببها وقوله بأن نوفقه للعمل اي بالآيات (قوله ولكنه أخلد الى الارض) الاخلاد الى الشيء الميل اليه مع الاطمئنان به اه ابو السعود وفي المصباح خلد بالمكان خلودا من باب قعد أقام واخلد بالالف مثله وخلد الى كذا وأخلد اليه ركن اه (قوله اي الدنيا) عبارة الخازن والارض هنا عبارة عن الدنيا لان الارض عبارة عن المفاوز وفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يتعيش به في الدنيا فالدنيا كلها هي الارض انتهت (قوله في دعائه) اي الهوى اي دعاء الهوى اياه اي ان الهوى دعاه للميل الى الدنيا فالمصدر مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله كمثل الكلب) اي الذي هو أخس الحيوانات (قوله ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) اي ان شددت عليه وهيجته لهث أو تركته على حاله لهث لان اللهث طبيعة أصلية فيه فكذلك حال الحريص على الدنيا ان وعظته فهو حريص لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه وان تركته ولم تعظه فهو حريص أيضا لان الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما ان اللهث طبيعة لازمة للكلب اه خازن وفي السمين يقال لهث يلهث بفتح العين في الماضي والمضارع لهثا ولهثا بفتح اللام وضمها وهو خروج لسانه في حال راحته واعيائه وأما غيره من الحيوان فلا يلهث الا اذا أعيا او عطش اه وفي المختار ومثله القاموس لهث الكلب أخرج لسانه من العطش أو التعب وكذا الرجل اذا أعيى وبابه قطع ولهاثا أيضا بالضم اه (قوله يدلع لسانه) اي يخرجه (قوله وليس غيره من الحيوان كذلك) اي يلهث في الحالين بل غيره لا يلهث الا عند الاعيا

فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره (فاتبعه الشيطان) فأدركه فصار قرينه (فكان من الغاوين) ولو شئنا لرفعناه) الى منازل العلماء (بها) بان نوفقه للعمل (ولكنه أخلد) سكن (الى الارض) اي الدنيا ومال اليها (واتبع هواه) في دعائه اليها فوضعناه (فمثله) صفته (كمثل الكلب ان تحمل عليه) بالطرد والزجر (يلهث) يدلع لسانه (أو) ان (تتركه يلهث) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال اي لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة

أو التعب اهـ (قوله بترتيب ما بعدها) وهو الانسلاخ وقوله من الميل الى الدنيا الخ بيان لما قبلها اهـ (قوله وبقرينة قوله ذلك المثل الخ) يشير الى ان المثل في الصورة وان ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم لانهم صنعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ميلهم الى الدنيا من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعم مع موسى وحينئذ فلا يرد أن هذا تمثيل لحال بلعم فكيف قال بعده ساء مثلا القوم الخ ولم يضرب الا لواحد اهـ كرخي (قوله ذلك مثل القوم) وهم اليهود حيث أوتوا في التوراة ما أوتوا من نعوت النبي فكانوا يبشرون الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وانسلخوا عن حكم التوراة اهـ (قوله فاقصص القصص) القصص مصدر بمعنى اسم المفعول والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اي اذا تحققت ان المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم حسبما أوحي اليك ليعلموا انك علمته من جهة الوحي وجملة الترجي في محل نصب على انها حال من ضمير المخاطب أو على انها مفعول له اي فاقصص القصص راجيا لتفكرهم او رجاء لتفكرهم اهـ ابو السعود (قوله اي مثل القوم) انما قدر المضاف ليكون التمييز والفاعل والمخصوص بالذم كلها متحدة معنى وفي السمين والمخصوص بالذم لا يكون الا من جنس التمييز والتمييز مفسر للفاعل فهو هو فلزم ان يصدق الفاعل والتمييز والمخصوص على شئ واحد اذا عرفت هذا فقوله القوم غير صادق على التمييز والفاعل فلا جرم انه لا بد من تقدير محذوف اما من التمييز واما من المخصوص فالاول يقدر ساء اصحاب مثل أو أهل مثل القوم والثاني يقدر ساء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف في التقديرين وأقيم المضاف اليه مقامه اهـ (قوله وأنفسهم كانوا يظلمون) جوز البيضاوي فيه ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم أو منقطعا عنها بمعنى ما ظلموا بالتكذيب الا أنفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول اهـ والاول أقيد اهـ كرخي (قوله فهو المهتدي) باثبات الياء وصلا ووقفا وليست من ياآت الزوائد بخلاف ما في الكهف والاسراء اهـ شيخنا وفي السمين من يهد الله فهو المهتدي راعى لفظ من فافرد وراعى معناها في قوله فاولئك هم الخاسرون فجمع وياء المهتدي ثابتة عند جميع القراء لثبوتها في الرسم وسيأتي لك خلاف في التي في الاسراء وغيرها وقال الواحدي فهو المهتدي يجوز اثبات الياء فيه على الاصل ويجوز حذفها استخفافا اهـ (قوله لجهنم) متعلق بذرأنا وهذه اللام للعلة وذلك لانه لما كان مآلهم اليها جعل ذلك سببا على طريق المجاز ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من كثيرا لانه في الاصل صفة له ولو تأخر ولا حاجة الى ادعاء قلب وان الاصل ذرأنا جهنم لكثير لانه ضرورة أو قليل ومن الجن صفة لكثيرا ولهم قلوب جملة في محل نصب اما صفة لكثيرا أيضا واما حالا من كثيرا وان كان نكرة لتخصصه بالوصف أو من الضمير المستكن في من الجن لانه تحمل ضميرا لوقوعه صفة ويجوز أن يكون لهم على حدته هو الوصف أو الحال وقلوب فاعل به فيكون من باب الوصف بالمفرد وهو اولى اهـ سمين (قوله بصر اعتبار) الاولى أبصار اعتبار (قوله في عدم الفقه) اي الفهم (قوله وتهرب) بضم الراء من باب

بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله ذلك المثل (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص) على اليهود (لعلهم يتفكرون) يتدبرون فيها فيؤمنون (ساء) بئس (مثلا القوم) اي مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) بالتكذيب (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق (ولهم أعين لا يبصرون بها) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ (أولئك كالانعام) في عدم الفقه والبصر والاستماع (بل هم أضل) من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أولئك هم الغافلون)

طلب كما في المختار وقوله وهؤلاء يقدمون في القاموس وقدم كنصر وعلم واقدم وتقدم و
استقدم كلها بمعنى اهـ (قوله ولله الاسماء الحسنى) ذكر ذلك في اربع سور في القرآن
اولها هذه السورة وثانيها في آخر بني اسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى وثالثها في اول طه وهو قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
ورابعها في آخر الحشر في قوله هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى اهـ خطيب
(قوله الوارد بها الحديث) رواه الترمذي قال النووي اتفق العلماء على ان هذا الحديث ليس
فيه حصر لاسمائه تعالى وليس معناه انه ليس له اسماء غير هذه التسعة والتسعين من احصاها
دخل الجنة والمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جاء
في حديث اخر اسألك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك
وذكر الحافظ ابو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم وقوله صلى الله
عليه وسلم من احصاها دخل الجنة قال البخاري من حفظها وهو قول اكثر المحققين ويعضده
الرواية الاخرى من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من اخطر بباله عند ذكرها معناها
وتفكر في مدلولها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر الوتر الفرد ومعناه في
وصف الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا نظير اهـ خطيب (قوله والحسنى مؤنث
الاحسن) اشار به الى ان الحسنى فعلى مؤنث الاحسن كالكبرى والصغرى وليس الحسنى
مصدرا وصف به كالرجعى وافرد كما افرد وصف ما لا يعقل في قوله ولي فيها مآرب
ويوطوي به كان التركيب الحسن كقوله من ايام أخر اهـ كرخي (قوله سموه بها)
اي اجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها مما لم يرد
اطلاقه عليه تعالى (قوله الذين يلحدون) قرأ حمزة هنا وفي النحل وحم السجدة
يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد ثلاثيا والباقون بضم الياء وكسر الحاء من ألحد فقيل
هما بمعنى واحد وهو الميل والانحراف ومنه لحد القبر لانه يمال بحفره الى جانبه بخلاف الضريح
فانه يحفر في وسطه اهـ سمين وفي المختار ألحد في دين الله اي حاد عنه وعدل ولحد من باب
قطع لغة فيه وقرئ لسان الذي يلحدون اليه والتحد مثله اهـ وقوله يميلون عن الحق تفسير
للقراءتين (قوله حيث اشتقوا منها اسماء الخ) وقال اهل المعاني الالحاد في اسمائه تعالى
هو ان يسميه بما لم يسم الله به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لان اسماءه تعالى
كلها توقيفية فيجوز ان يقال يا جواد ولا يجوز ان يقال يا سخي ويجوز ان يقال يا عالم
ولا يجوز ان يقال يا عاقل ويجوز ان يقال يا حكيم ولا يجوز ان يقال يا طبيب اهـ خطيب
(قوله وهذا) اي قوله وذروا الخ قبل الامر بالقتال اي فهي منسوخ (قوله وممن
خلقنا امة) من يجوز ان تكون موصولة او نكرة موصوفة ويهدون صفة لامة وفيه
اشارة الى فضلهم اهـ كرخي (قوله وبه) اي بالحق خاصة يعدلون اي يجعلون الامور
متعادلة لا زيادة في شيء منها على ما ينبغي ولا نقص لانا وفقناهم فكشفنا عن ابصارهم حجاب
الغفلة التي الزمناها اولئك المتقدمين واستدل بذلك على صحة الاجماع لان المراد منه ان في
كل قرن طائفة بهذه الصفة واكثر المفسرين انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله

ولله الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (فادعوه) سموه (بها وذروا) اتركوا (الذين يلحدون) من لحد ولحد يميلون عن الحق (في اسمائه) حيث اشتقوا منها اسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سيجزون) في الآخرة جزاء (ما كانوا يعملون) وهذا قبل الامر بالقتال (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) هم امة محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث

عليه وسلم لا تزال من أمتي طائفة على الحق الى ان يأتي أمر الله رواه الشيخان وعن معاوية رضي الله عنه قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك اذ لو اختص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم وعن الكلبي هم من آمن من أهل الكتاب وفي قولهم العلماء والدعاة الى الدين اهـ خطيب (قوله والذين كذبوا بآياتنا) فيه وجهان أظهرهما انه مبتدأ وخبره الجملة الاستقبالية بعده والثاني انه منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تفسيره سنستدرج الذين كذبوا الخ اهـ سمين (قوله سنستدرجهم) الاستدراج هو التنقل درجة بعد أخرى من علو الى سفل وبالعكس ومعناه هنا نقلهم وتقريبهم الى العقوبة بواسطة النعم التي اغتروا بها وعبارة البيضاوي سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة اهـ وقال البحر الاستدراج استفعال من الدرج بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل الى علو فيكون استصعادا أو بالعكس فيكون استنزالا أي نقربهم الى الهلاك بامهالهم وادرار النعم عليهم حتى يأتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالترفه ولذا قيل اذا رأيت الله أنعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج له اهـ شهاب وفي السمين والاستدراج التقريب منزلة منزلة والاخذ قليلا قليلا من الدرج لان الصاعد يرقى درجة درجة وكذلك النازل وقيل هو مأخوذ من الدرج وهو الطي ومنه درج الثوب اذا طواه ودرج الميت مثله والمعنى نطوي آجالهم وقرأ بعضهم سيستدرجهم بالياء فيحتمل أن يكون الفاعل الباري تعالى وهو التفات من التكلم الى الغيبة وان يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من قوله كذبوا ويقال درج الصبي اذا قارب بين خطاه ودرج القوم مات بعضهم اثر بعض اهـ (قوله نأخذهم قليلا قليلا) التقليل في الحقيقة ليس في الاخذ أي الاهلاك وانما هو في مقدماته وأسبابه والمعنى نقربهم أسباب الهلاك بادرار النعم عليهم الى ان يهلكوا (قوله من حيث لا يعلمون) أي من حيث لا يعلمون انه استدراج فكلما أحدثوا معصية زيد والنعمة ونسوا الشكر اهـ كرخي وفي الخطيب وذلك ان الله تعالى يفتح عليهم من النعم ما يغبطون به ويركنون اليه ثم يأخذهم على غرة أغفل ما يكونون وقيل لانهم كانوا اذا أتوا ذنبا فتح الله تعالى عليهم من أبواب الخير والنعم في الدنيا فيزدادون بذلك تماديا في الغي والضلال ويتدرجون في الذنوب والمعاصي بسبب ترادف النعم ظانين ان تواتر النعم تقرب من الله تعالى وانما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله تعالى فيأخذهم الله تعالى أخذة واحدة أغفل ما يكونون عليه اهـ (قوله وأملي لهم) يجوز أبو البقاء فيه ان يكون خبر مبتدأ مضمر أي وأنا أملي وان يكون مستأنفا وان يكون معطوفا على سنستدرجهم وفيه نظر اذ كان من الفصاحة لو كان كذلك وعلى لهم بنون العظمة ويجوز أن يكون هذا قريبا من الالتفات والاملاء الامهال والتطويل اهـ سمين (قوله ان كيدي) أي أخذي متين المراد به استدراجهم حتى أهلكهم وقال ابن عباس ان مكري شديد اهـ وفي المختار الكيد المكر اهـ وفي الكرخي وسمي الاخذ كيدا لان

والذين كذبوا بآياتنا ×
من أهلكنا
القرآن
سنستدرجهم
من حيث
قليلا قليلا
لا يعلمون وأملي لهم
ان كيدي متين

ظاهره احسان وباطنه خذلان ام (قوله شديد لا يطاق) وفى السمين المتين القوى منه المتن وهو الوسط لانه اقوى ما فى الحيوان وقد متن بالضم يمتن متانة اى قوى ام (قوله ما بصاحبهم من جنة) هذه الجملة فى محل نصب معمولة ليتفكروا فهو عامل فيها محلا لا لفظا لوجود المعلق له عن العمل وهو ما النافية والشارح جعل الجملة سادة مسد مفعولين لفعل محذوف تقديره فيعلموا مع انه لا حاجة الى ذلك وهو مبنى على مرجوح هو ان تفكر لا يعلق عن العمل ام شيخنا ومن جنة مبتدا ومن مزيدة فيه ويجوز ان يكون الكلام قد تم عند قوله اولم يتفكروا ثم ابتدأ كلاما آخر اما استفهام انكار واما نفيا ام سمين وفى زاده قوله ما بصاحبهم من جنة يجوز ان تكون ما استفهامية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم اى اى شىء استقر بصاحبهم من الجنون وان تكون نافية حثهم على التفكر فى شانه ومكارم اخلاقه اولا ثم ابتدأ كلاما آخر ثم قصره على الانذار المبين تاكيدا لتكذيبهم ثم وبخهم على ترك النظر فيما يدل على صدق وصحة ما يدعوهم اليه من وحدة صانع العالم وكمال قدرته لتطمئن قلوبهم بنبوة الداعى فان النظر فى امر النبوة متفرع على النظر فى دلائل التوحيد ام وفى الخطيب روى انه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يا بنى فلان يا بنى فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت هذه الآية ومعنى يهوت يصوت يقال هيت به وهوت به اى صاح قال الجوهرى وانما نسبوه الى الجنون وهو برئ منه لانه صلى الله عليه وسلم خالفهم فى الاقوال والافعال لانه كان معرضا عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدعاء الى الله تعالى وانذار بأسه ونقمته ليلا ونهارا من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه الى الجنون وبرأه الله من الجنون وهو برئ منه ام (قوله وفى ان اى انه الخ) اشار الى الجملة فى محل خفض عطفا على ما قبلها وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان كما مر وخبرها عسى ومعمولها اقترب ام كرخى وفى السمين وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الامر والشان وعسى وما فى حيزها فى محل رفع خبرها وان فى محل جر نسقا على ملكوت اى اولم ينظروا فى ان الامر والشان عسى ان يكون وان يكون فاعل عسى وهى حينئذ تامة لانها متى رفعت ان وما فى حيزها كانت تامة ومثلها فى ذلك اوشك واخلولق وفى اسم يكون قولان احدهما هو ضمير الشان ويكون قد اقترب اجلهم خبرا لها والثانى انه اجلهم وقد اقترب جملة من فعل وفاعل هو ضمير اجلهم ولكن قدم الخبر وهو جملة فعلية على اسمها ام (قوله قرب اجلهم) اشارة الى ان افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب فى المعنى قرب وقت اجلهم ام كرخى (قوله فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار) معطوفان على يكون المنصوب بان وقوله فيبادروا جواب الاستفهام من حيث تسلطه على ان عسى فهو منصوب بان مضمرة وجوبا بعد الفاء ام شيخنا (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون وهى جملة استفهامية سيقت للتعجب اى اذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره والهاء فى بعده يحتمل عودها على القرآن او على الرسول ويكون الكلام على حذف مضاف اى بعد خبره وقصته ويحتمل عودها على اجلهم اى انهم اذا ماتوا انقضى اجلهم فكيف

شديد لا يطاق (اولم يتفكروا) فيعلموا (ما بصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون (ان) ما (هو الا نذير مبين) بين الانذار (اولم ينظروا فى ملكوت) ملك (السموات والارض و) فى (ما خلق الله من شىء) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (و) فى (ان) اى انه (عسى ان يكون قد اقترب) قرب (اجلهم) فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان (فبأى حديث بعده) اى القرآن (يؤمنون) (من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم) بالياء والنون

يؤمنون بعد انقضاء أجلهم وقال الزمخشري فان قلت لم تعلق قوله فبأي حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأي حديث أحق منه يريدون ان يؤمنوا يعني التعلق المعنوي المرتبط بما قبله لا الصناعي وهو واضح اهـ سمين

(قوله مع الرفع) اى مع الياء والنون وأما الجزم فمع الياء لا غير فالقراآت ثلاث وعلى قراءة النون يكون فيه التفات وعلى قراءة الرفع يكون خبر مبتدأ محذوف اى ونحن أو وهو الخ اهـ شيخنا (قوله على محل ما بعد الفاء) وذلك المحل جزم لان جملة لا هادي له في محل جزم جواب الشرط وهو من اهـ شيخنا (قوله يسألونك عن الساعة الخ) استئناف مسوق لبيان بعض احكام ضلالهم وطغيانهم اى عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة أو لسرعة ما فيها من الحساب أو لانها ساعة عند الله مع طولها في نفسها اهـ ابو السعود (قوله ايان مرساها) اى ارساؤها واستقرارها وحصولها وكأنه شبهها بالسفينة العائمة في البحر وقال الطيبي الرسو انما يستعمل في الاجسام الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيه للمعاني بالاجسام اهـ كرخي وفي ابي السعود أيان مرساها اي متى ارساؤها أي اثباتها وتقررها فانه مصدر ميمي من أرساه اذا اثبته واقره ولا يكاد يستعمل الا في الشئ الثقيل كقوله تعالى والجبال أرساها ومنه مرساة السفن اهـ وفي المختار رسى الشئ ثبت وبابه عدا ورست السفينة وقفت عن الجري وبابه عدا وسما اهـ (قوله ايضا أيان مرساها) فيه وجهان أحدهما ان أيان خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر والثاني ان ايان منصوب على الظرف بفعل مضمر وذلك الفعل رافع لمرساها بالفاعلية وهو مذهب ابي العباس وهذه الجملة في محل نصب لانها بدل من الساعة بدل اشتمال وحينئذ كان ينبغي ان تكون في محل جر لانها بدل من مجرور وقد صرح بذلك ابو البقاء فقال والجملة في موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة الا انه منع من كونها مجرورة المحل ان البدل في نية تكرار العامل والعامل هو يسألونك والسؤال تعلق بالاستفهام وهو متعد بعن فتكون الجملة الاستفهامية في محل نصب بعد اسقاط الخافض كأنه قيل يسألونك أيان مرسى الساعة فهو في الحقيقة بدل من موضع عن الساعة لان موضع المجرور نصب ونظيره في البدل على احسن الوجوه فيه عرفت زيدا أبو من هو وايان ظرف زمان لتضمنه معنى الاستفهام ولا ينصرف ويليه المبتدأ والفعل المضارع دون الماضي بخلاف متى فانها يليها النوعان اهـ سمين (قوله قل انما علمها) مصدر مضاف للمفعول والظرف خبره وقوله متى يكون بدل من الهاء في علمها ويشير به الى تقدير مضاف في قوله انما علمها أي علم ارسائها أي علم زمنه ووقته اهـ شيخنا (قوله لا يجليها لوقتها الخ) بيان لاستمرار تلك الحالة الى حين قيامها والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهر للناس امرها الا هو بالذات من غير أن يشعر به احد من المخلوقين اهـ ابو السعود قال المحققون والسبب في اخفاء الساعة على العباد هو ان يكونوا على حذر فيكون ذلك ادعى الى الطاعة وأزجر عن المعصية فانه متى علمها المكلف

مع الرفع استئنافا والجزم
عطفا على محل ما بعد الفاء
(في طغيانهم يعمهون) يترددون
تحيرا (يسألونك) أي أهل مكة
(عن الساعة) القيامة
(أيان) متى (مرساها) متى
(قل) لهم (إنما علمها)
(عند ربي لا يجليها)
يكون (…)
يظهرها (لوقتها) اللام
بمعنى في (إلا هو ثقلت)

نقاص عن النوبة وآخرها وكذلك اخفى الله ليلة القدر ليجتهد المكلف فى كل ليالى الشهر فى
العبادة وكذلك اخفى ساعة الاجابة فى يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا فى الدعاء فى كل اليوم
اه كرخى (قوله عظمت على أهلهما) اى لان فيها فناءهم وذلك ثقيل على القلوب وقيل
ثقل بسبب انهم يصيرون بعده الى البعث والحساب والسؤال والخوف اه كرخى وقوله فى
السموات والارض يجوز فيه وجهان أحدهما ان تكون فى بمعنى على اى على اهل السموات
او هى ثقيلة على نفس السموات والارض لانشقاق هذه وزلزال ذى والثانى انها على بابها
من الظرفية والمعنى حصل وثقلها وهو شدتها والمبالغة فى اخفائها فى هذين الظرفين
اه سمين والمراد انها ثقلت وشقت على العالم العلوى والسفلى من الآن لعلمهم باهوالها
اذا وقعت وحصلت فهم قبل وقوعها يخافون منها وليس المراد انها ثقلت فى وقت وقوعها
وحصولها وعبارة ابى السعود ثقلت فى السموات والارض استئناف مقرر لمضمون ما قبله
اى كبرت وثقلت على أهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم أهمه خفاؤها وخروجها
عن دائرة العقول وقيل عظمت عليهم حيث يشفقون منها ويخافون شدائدها واهوالها
وقيل ثقلت فيهما اذ لا يطيقها منهما ومما فيهما شئ أصلا والاول هو الانسب بما قبله
وبما بعده من قوله لا تأتيكم الا بغتة فانه أيضا استئناف مقرر لمضمون ما قبله فلا بد
من اعتبار الثقل من حيث الخفاء اى لا تأتيكم الا فجأة على غفلة اه (قوله يسألونك
كأنك الخ) استئناف مسوق لبيان خطاهم فى توجيه السؤال الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بناء على زعمهم انه عليه السلام عالم بالمسؤول عنه والجملة التشبيهية فى محل النصب
على انها حال من الكاف وجئ بها بيانا لما يدعوهم الى السؤال على زعمهم واشعارا بخطئهم
فى ذلك اى يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفى عنها اى مبالغ فى العلم بها
من حفا وحقيقته كأنك مبالغ فى السؤال عنها فان ذلك فى حكم المبالغة فى العلم بها لما ان
من بالغ فى السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم علمه به ومبنى التركيب على المبالغة اه
أبو السعود وفى السمين قوله كأنك حفى هذه الجملة التشبيهية فى محل نصب على الحال من
مفعول يسألونك وفى عن وجهان أحدهما انها متعلقة بيسألونك وكأنك حفى معترض
وصلتها محذوفة تقديره حفى بها وقال أبو البقاء فى الكلام تقديم وتأخير ولا حاجة الى
ذلك لان هذه كلها متعلقات للفعل فان قوله كأنك حفى حال كما تقدم والثانى ان عن بمعنى
الباء كما ان الباء بمعنى عن فى قوله فاسأل به خبيرا ويوم تشقق السماء بالغمام لان حفى
لا يتعدى بعن بل بالباء كقوله كان بى حفيا او يضمن معنى شئ يتعدى بعن اى كأنك
كاشف بحفاوتك عنها والحفى المستقصى عن الشئ المهتبل به المعتنى بأمره وقال
الاعشى والاحفاء الاستقصاء ومنه احفاء الشوارب والحافى لانه حفيت قدمه فى استقصاء
السير والحفاوة البر واللطف وقرأ عبد الله حفى بها وهو يدل لمن ادعى ان عن بمعنى الباء
وحفى فعيل بمعنى مفعول اى محفو وقيل بمعنى فاعل اى كأنك مبالغ فى السؤال عنها ومتطلع
الى علم مجيئها اه (قوله تأكيد) اى قوله قل انما علمها عند الله تأكيد للجواب السابق لانه
عينه وعبارة ابى السعود أمر عليه السلام باعادة الجواب الاول تأكيدا للحكم

(فى السموات والارض)
عظمت على أهلهما (لا تأتيكم
الا بغتة) فجأة (يسألونك
كأنك حفى) مبالغ فى السؤال
(عنها) حتى علمتها (قل انما
علمها عند الله) تأكيد (ولكن
أكثر الناس لا يعلمون) ان
علمها عنده تعالى (قل لا أملك

واشعارا بعلته انتهت (قوله لنفسي) فيه وجهان احدهما انه متعلق باملك والثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من نفعا لانه في الاصل صفة له لو تأخر ويجوز أن يكون لنفسي معمولا له واللام زائدة في المفعول به تقوية للعامل لانه فرع اذ التقدير لا املك ان انفع نفسي ولا ان اضرها وهو وجه حسن اه سمين (قوله اجلبه) من باب ضرب وطلب كما في المختار ومن باب قتل ايضا كما في المصباح (قوله الا ما شاء الله) اى تمكيني منه فاني املكه بان يلهمنيه وقيل انه منقطع وبه قال ابن عطية والمعنى لكن ما شاء الله من ذلك كائن وهذا أبلغ في اظهار العجز اه كرخي (قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ) لقائل ان يقول لم لا يجوز أن يكون الشخص عالما بالغيب لكن لا يقدر على دفع الشر والضر اذ العلم بالشئ لا يستلزم القدرة عليه كما في قصة أحد وانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بانكسار المسلمين لرؤيا رآها كما في كتب السير مع انه لم يقدر على دفع ما قدره الله وأجيب بان استلزام الشرط للجزاء لا يلزم أن يكون عقليا ولا كليا بل يجوز أن يكون في بعض الاوقات اه كازروني فان قلت قد أخبر صلى الله عليه وسلم عن المغيبات وقد جاءت أحاديث في الصحيح بذلك وهو من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قلت يحتمل أن يكون قاله على سبيل التواضع والادب والمعنى لا أعلم الغيب الا ان يطلعني الله عليه ويقدره لي ويحتمل أن يكون قال ذلك قبل أن يطلعه الله عز وجل على علم الغيب فلما أطلعه الله أخبر به كما قال فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول أو يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم ثم بعد ذلك اظهره الله تعالى على اشياء من المغيبات فاخبر عنها ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله وما مسني السوء) عطف على قوله لاستكثرت من الخير فليست اللام داخلة على المعطوف لان جواب لو المنفي لا يقترن باللام بخلاف المثبت اه شيخنا وفي الكرخي وما مسني السوء اى سوء يمكن التقصي عنه بالتوقي عن موجباته والمدافعة عن موانعه لا سوء ما فات منه مالا مدفع له اه (قوله باجتناب المضار) كان الظاهر أن يقول باجتناب الاسباب (قوله لقوم يؤمنون) اى كتب في الازل انهم يؤمنون فانهم المنتفعون به فلا ينافي كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في قوله لقوم من باب التنازع فعند البصريين تتعلق ببشير لانه الثاني وعند الكوفيين بالاول بنفسه ويجوز أن يكون المتعلق بالبشارة محذوفا اى نذير للكافرين ودل عليه ذكر مقابله كما تقدم اه كرخي (قوله هو الذي خلقكم) الخطاب لاهل مكة (قوله وجعل منها) اى من النفس المذكورة التي هي آدم والتأنيث باعتبار لفظ النفس وقوله ليسكن اى آدم فالضمير راجع للنفس وتذكيره باعتبار المعنى وقوله اليها اى الى زوجها وهو حواء وقوله فلما تغشاها اى تغشى آدم زوجه فالضمير في تغشى يرجع لآدم المعبر عنه بالنفس والضمير البارز لزوجه وقوله اى أنسها عطف تفسير وعبارة الخازن ليسكن اليها اى ليأنس بها ويأوي اليها اه (قوله حملا خفيفا) المشهور أن الحمل بالفتح ما كان في بطن أو على شجرة والحمل بالكسر خلافه وقد حكي في كل منهما الكسر والفتح وهو هنا

لنفسي نفعا (اجلبه) ولا ضرا (ادفعه) الا ما شاء الله ان يقدرني عليه (ولو كنت أعلم الغيب) ما غاب عني (لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار (ان) ما (أنا الا نذير) بالنار للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة) اى آدم (وجعل) خلق (منها زوجها) حواء (ليسكن اليها) ويألفها (فلما تغشاها) جامعها (حملت حملا خفيفا) هو النطفة

أما مصدر فينتصب انتصاب المفعول المطلق أو الجنين المحمول فهو مفعول به وخفته أما على
التأذي به كالحوامل أو على الحقيقة في ابتدائه وكونه نطفة لا تثقل البطن اهـ شهاب **قوله**
فمرت به أي ترددت في أغراضها من غير مشقة ولا كلفة اهـ شيخنا **قوله** فلما أثقلت
أي صارت ذات ثقل كقولهم ألبن الرجل وأتمر أي صار ذا لبن وتمر وقيل دخلت
في الثقل كقولهم أصبح وأمسى أي دخل في الصباح والمساء وقرئ أثقلت مبنيا للمفعول
اهـ سمين وقوله بكبر الولد في بطنها بيان اهـ **قوله** وأشفقا أي خافا أي آدم و
حواء أن يكون أي الولد الذي في بطنها بهيمة فخافا أن يكون كلبا أو قردا أو غير ذلك
وذلك لأنهما لم يكونا مجربين لهذا الأمر لم يكونا عالمين بحقيقة الحال خصوصا وقد
جاءها إبليس وقال لها ما هذا الذي في بطنك فقالت لا أدري فقال لها يحتمل أن يكون كلبا
أو حمارا أو غير ذلك يحتمل أن يخرج من عينيك أو فمك أو تنشق بطنك لأخرجه فخوفهما بهم
كل فعرضت الأمر على آدم فدعوا ربهما إلى آخر ما سيأتي المذكور اهـ شيخنا **قوله** دعوا
الله ربهما متعلق الدعاء محذوف لدلالة الجملة القسمية عليه أي دعواه في أن يؤتيهما
ولدا صالحا وقوله لئن آتيتنا هذا القسم وجوابه فيه وجهان أظهرهما أنه مفسر لجملة الدعاء
كأنه قيل فما كان دعاؤهما فقيل كان دعاؤهما كيت وكيت ولذلك قلت إن هذه الجملة دالة
على متعلق الدعاء والثاني أنه معمول لقول مضمر تقديره فقالا لئن آتيتنا ولنكونن جواب القسم
وجواب الشرط محذوف على ما تقرر وصالحا فيه قولان أظهرهما أنه مفعول ثان أي ولدا صالحا
والثاني وبه قال مكي أنه نعت مصدر محذوف أي إيتاء صالحا وهذا لا حاجة إليه
لأنه لا بد من تقدير المولى لهما اهـ سمين **قوله** سويا أي مستوي الأعضاء خاليا عن
العوج والعرض وغير ذلك اهـ شيخنا **قوله** عليه أي على إيتائه **قوله** جعلا
له شركاء المراد بالجمع هنا المفرد بدليل القراءة الأخرى التي نبه عليها الشارح وهي
شركا بوزن علم وقوله أي شريكا تفسير لكل من القراءتين اهـ **قوله** أي شريكا هو إبليس
فجعلاه شريكا لله في ذلك الولد حيث سمياه عبد الحارث الذي هو إبليس مع أن الولد عبد الله
فصار إبليس مشاركا لله في ملك ذلك الولد وسيادته عليه فقول المفسر أي شريكا تفسير
على كل من القراءتين أما على الثانية فظاهر وأما على الأولى فللتعبير عن المفرد وهو إبليس
بالجمع على سبيل المبالغة اهـ شيخنا **قوله** بتسميته أي الولد الذي آتاهما عبد الحارث
والحارث كان إذ ذاك من أسماء إبليس فلما أشفقا من أن يكون الحمل بهيمة وخافا
عليه أيضا من الموت قال إبليس لهما أنا عنيت لكما من الله وقرب فأطيعني وسميه عبد
الحارث وهو يعيش وغرض اللعين بذلك التوصل لكون الولد عبده فيكون شريكا لله
في مالكية الخلق اهـ شيخنا **قوله** وليس بإشراك أي ليس الجعل المذكور بإشراك لله
وقوله في العبودية كان الأولى أن يقول في العبادة أو في المعبودية أي بل هو إشراك في
التسمية وهذا لا يقتضي الكفر اهـ شيخنا **قوله** وروى سمرة الخ غرضه بذلك الرد
على المفسرين حيث سلكوا في هذا المقام وجوها من التفاسير لا تطابق مقتضى الحديث
قيل للحديث قال رواه الحاكم وقال الخ اهـ شيخنا وفي الكرخي وفصل الشيخ المصنف بسياق

(فمرت به) ذهبت وجاءت
لخفته (فلما أثقلت) بكبر
الولد في بطنها وأشفقا
أن يكون بهيمة (دعوا
الله ربهما لئن آتيتنا)
ولدا (صالحا) سويا
(لنكونن من الشاكرين)
لك عليه (فلما آتاهما
ولدا صالحا جعلا
له شركاء) وفي قراءة
شركا بكسر الشين والتنوين
أي شريكا (فيما آتاهما)
بتسميته عبد الحارث
ولا ينبغي أن يكون عبدا
إلا لله وليس بإشراك
في العبودية لعصمة آدم
وروى سمرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما
ولدت حواء طاف بها
إبليس

الحديث التلويح بالرد على البيضاوي وغيره ان هذا الكلام لا يليق بالانبياء وقد روى كما قال الواحدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خدعهما ابليس مرتين — ❋ — ❋ — خدعهما في الجنة وخدعهما في الارض اه (قوله وكان لا يعيش لها ولد) وذلك انها ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فاصابهم الموت قال ابن عباس لما ولد لآدم اول ولد اتاه ابليس فقال سانصح لك في شأن ولدك هذا تسميه عبد الحارث وكان اسمه في السماء الحارث فقال آدم اعوذ بالله من طاعتك انى اطعتك في اكل الشجرة فاخرجتني من الجنة فلن اطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر فقال اطعني والا مات كما مات الاول فعصاه فمات ولده فقال لا ازال اقتلهم حتى تسميه عبد الحارث فلم يزل به حتى سماه عبد الحارث فذلك قوله تعالى فلما آتاهما صالحا الآية اه خازن (قوله من وحي الشيطان) اى وسوسته (قوله والجملة) اى قوله فتعالى الله عما يشركون سببية الخ والتقدير هو الذي خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون ويكون في قوله يشركون التفات وما بينهما وهو قوله وجعل منها الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه شيخنا وفي الكرخي قوله مسببة عطف على خلقكم اى وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء اصلا ويوضح ذلك تغير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما قال ابن الجوزي في كتابه التجنيس قد تأتي العرب بكلمة الى جانب كلمة كانها معها وهي غير متصلة بها وفي القرآن يريد ان يخرجكم من ارضكم هذا قول الملاء قال فرعون فماذا تأمرون اه وفي السمين قوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذه جملة استئنافية والضمير في يشركون يعود على الكفار والكلام قد تم قبله وقيل يعود على آدم وحواء وابليس والمراد بالاشراك تسميتهما الولد الثالث بعبد الحارث ويؤيد الوجه الاول قراءة السلمي عما تشركون بتاء الخطاب وكذلك اتشركون بتاء الخطاب أيضا وهو التفات اه (قوله ايشركون) اى اهل مكة وقوله ما لا يخلق ما واقعة على الاصنام وأفرد الضمير في يخلق نظرا للفظ ما وجمع في وهم يخلقون ولا يستطيعون الى آخر الضمائر نظرا لمعناها والتعبير عن الاصنام بضمير العقلاء بالنظر لما يلزم من زعمهم فيها من الالوهية المستلزمة للعقل اه شيخنا وفي السمين قوله وهم يخلقون يجوز ان يعود على ما من حيث المعنى والمراد بها الاصنام وعبر عنهم بهم لاعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه في العقلاء او لانهم مختلطون بمن عبد من العقلاء كالمسيح وعزير او يعود على الكفار اى والكافرون مخلوقون فلو تفكروا في ذلك لآمنوا اه (قوله اى لعابديهم) اى عبدتهم (قوله ممن اراد بهم) اى الاصنام سوءا (قوله والاستفهام) اى في قوله أيشركون (قوله وان تدعوهم الخ) بيان لعجز الاصنام عما هو أدنى من النصر المنفي عنها وأيسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير تحصيله للطالب والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبئ عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت اه ابو السعود وقوله الى الهدى اى لكم اى ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله اه بيضاوي وفي السمين قوله وان تدعوهم الى الهدى الظاهر ان الخطاب للكفار وضمير المنصوب للاصنام والمعنى وان تدعوا

وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه
عبد الحارث فانه يعيش ففعلت
فعاش فكان ذلك من وحي
الشيطان وامره رواه الحاكم وقال
صحيح والترمذي وقال حسن
غريب (فتعالى الله عما يشركون)
اى اهل مكة به من الاصنام
والجملة مسببة عطف على
خلقكم وما بينهما اعتراض
(أيشركون) به فى العبادة
(ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
ولا يستطيعون لهم) اى
لعابديهم (نصرا ولا انفسهم
ينصرون) بمنعها ممن اراد بهم
سوءا من كسر وغيره و
الاستفهام للتوبيخ
(وان تدعوهم) اى الاصنام
(الى الهدى لا يتبعوكم)

الهدى لا يتبعوكم الى طلب هدى ورشاد كما تطلبونه من الله لا يتابعوكم على مرادكم ويجوز ان يكون الضمير للرسول والمؤمنين والمنصوب للكفار اى وان تدعوا انتم هؤلاء الكفار الى الايمان ولا يجوز ان يكون تدعوا مسندا الى ضمير الرسول فقط والمنصوب للكفار ايضا لانه كان ينبغى ان تحذف الواو لاجل الجازم ولا يجوز ان يقال قدر حذف الحركة وثبت حرف العلة ويكون مثل قوله تعالى انه من يتقى ويصبر فلا تنسى لا تخاف دركا ولا تخشى لانه ضرورة واما الآيات فمؤولة اهـ

(قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله سواء عليكم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله اى سواء عليكم فى عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لا يتغير حالكم فى الحالين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجمادية وقوله أم أنتم الجملة اسمية فى معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لانها فى قوة أم صمتم عدل عنها للمبالغة فى عدم افادة الدعاء ببيان مساواته للسكوت الدائم المستمر اهـ أبو السعود وفى السمين وانما أتى فى الآية بالجملة الثانية اسمية لان الفعل يشعر بالحدوث ولانها رأس فاصلة والصمت السكوت يقال منه صمت يصمت بالفتح فى الماضى والضم فى المضارع ويقال صمت بالكسر يصمت بالفتح والمصدر الصمت والصمات بضم الصاد اهـ (قوله ان الذين تدعون الخ) تقرير لما قبله (قوله مملوكة) اشارة الى جواب ما يقال كيف يحسن وصف الاصنام بانها عباد امثالهم مع انها جمادات ولفظ العباد انما يطلق على الاحياء العقلاء وكيف عبر عنها بضمير العقلاء فى قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم والبصلح الجواب ان المشركين لما اعتقدوا الوهيتها لزمهم كونها حية عاقلة وان كان بخلاف الواقع فوردت هذه الالفاظ بناء على مقتضى اعتقادهم اهـ زاده وفى ابى السعود عباد امثالكم اى لا من كل وجه بل من حيث انها مملوكة لله مسخرة لامره عاجزة عن النفع والضر وقوله فادعوهم الخ تحقيق لمضمون ما قبله بتعجيزهم وتبكيتهم ❊ اى فادعوهم فى جلب نفع او كشف ضر اهـ (قوله وفضل عابديهم) اى بزيادتهم عليهم بهذه الاعضاء المذكورة ومنافعها اهـ (قوله أم لهم أيد الخ) ام بمعنى بل والهمزة معا كما صنع الشارح والاضراب المقاد بل انتقالى من توبيخ الى توبيخ آخر اهـ شيخنا (قوله يبطشون بها) فى المصباح بطش يبطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى وأبو جعفر المدنى والبطش هو الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهى باطشة اهـ (قوله استفهام انكار) اى فى المواضع الاربعة (قوله اى ليس لهم شيء من ذلك) اى المذكور من الاعضاء الاربعة ومنافعها وقوله مما هو لكم بدل من ذلك اهـ شيخنا (قوله قل ادعوا شركاءكم) اى واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدون وفى الخواتيم فيما تقدرون عليه من مكروه انتم وشركاؤكم فلا تنظرون تمهلون فانى لا ابالى بكم لاعتمادى على ولاية الله وحفظه اهـ بيضاوى (قوله ثم كيدون) قرأ أبو عمرو وكيدونى باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وهشام باثباتها فى الحالين والباقون بحذفها فى الحالين وفى القرآن تكيدون وفى ثلاثة الفاظ هذه وقد عرف حكمها وفى هود فكيدونى جميعا أثبتها القراء كلهم فى الحالين وفى المرسلات فان كان لكم كيد فكيدون حذفها الجميع

بالتخفيف والتشديد (سواء عليكم أدعوتموهم) الى الهدى (أم أنتم صامتون) عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم) دعاءكم (ان كنتم صادقين) فى انها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (ألهم أرجل يمشون بها أم) بل أ(لهم أيد) جمع يد (يبطشون بها أم) بل (لهم أعين يبصرون بها أم) بل (لهم آذان يسمعون بها) استفهام انكار اى ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم (قل) لهم يا محمد (ادعوا شركاءكم) الى هلاكى (ثم كيدون فلا تنظرون) تمهلون فانى لا ابالى بكم

فى الحالين وهذا نظير ما مرّ لك من لفظ واخشون فانها فى البقرة ثابتة للكل وصلا ووقفا ومحذوفة فى أولى المائدة ومختلف فيها فى ثانيتهما اه سمين وأما ياء فلا تنظرون فكلهم يحذفونها اه شيخنا (قوله ان ولىّ الله) العامة على تشديد ولى مضافا لياء المتكلم المفتوحة وفى قراءة وأضحة اضاف الولى الى نفسه وقرأ ابو عمرو فى بعض طرقه ان ولىّ بياء واحدة مشدّدة مفتوحة اه سمين (قوله والذين تدعون من دونه الخ) من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم اه بيضاوى اى فهو معطوف على قوله ان ولىّ الله اى لان ولىّ الله ولان الذين تدعون الخ وغرضه بهذا رفع توهم التكرار مع ما سبق ولذا قيل اعاده للفرق بين من يجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد لتخويفهم لهم بآلهتهم اه شهاب وفى ابى السعود ان ولىّ الله تعليل لعدم المبالاة بهم المفهوم من السوق فهما جليا اه فلذلك قدر الشارح المعلل بقوله فكيف لا أبالى بكم اه (قوله وان تدعوهم) اى وان تدعوا ايها المشركون أصنامكم الى ان يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل أن تكون الآية فى صفة المشركين والمعنى وان تدعوا أيها المؤمنون المشركين لا يسمعوا اى لا يقبلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبوكم وتراهم يا محمد ينظرون اليك بأعينهم وهم لا يبصرونك بقلوبهم اه (قوله لا يسمعوا) اى لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا أبلغ من نفى الاتباع وقوله وتراهم ينظرون الخ بيان لعجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرار أصلا اى بصرية اه ابو السعود (قوله ينظرون اليك) حال من المفعول (قوله اى يقابلونك كالناظر) اى لانهم مصورون بالعين والانف والاذن اه كرخى (قوله خذ العفو) اى اقبل العفو وتماذكر من أباطيل المشركين وقبائحهم ما لا يطاق حمله أمر عليه السلام بمكارم الاخلاق التى من جملتها الاغضاء عنهم اه ابو السعود (قوله اليسر من أخلاق الناس) هذا أحد قولين فى معنى العفو والآخر ان المراد به ما تيسر من المال وفى الخازن العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم فيستقصوا عليك فتتولد العداوة والبغضاء وقال مجاهد يعنى خذ العفو من اخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الاشياء والعفو والمساهلة فى كل شئ وقال ابن عباس يعنى خذ ما عفا لك من أموالهم فما أتوك به من شئ فخذه وكان هذا قبل ان تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت اليه وقال السدى خذ العفو اى الفضل من المال نسختها آية الزكوة قال بعضهم اوّل هذه الآية وآخرها منسوخان وأوسطها محكم بريد بنسخ اوّلها أخذ الفضل من الاموال فنسخ بفرض الزكاة والامر بالمعروف محكم والاعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال اه (قوله ولا تبحث عنها) اى الاخلاق (قوله وأمر بالعرف) يعنى وأمر بكل ما أمرك الله به وهو كل ما عرفته بالوحى من الله عزّ وجل وكل ما يعرف فى الشرع حسنه اه خازن (قوله وأعرض عن الجاهلين) قيل لما نزلت سأل النبى جبريل عن معناها فقال لا أدرى حتى أسأل ربى فذهب ثم رجع فقال يا محمد ان ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروى انه لما نزلت قال

(ان ولىّ الله) متولى أمورى (الذى نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) بحفظه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) فكيف أبالى بهم (وان تدعوهم) اى الاصنام (الى الهدى لا يسمعوا وتراهم) اى الاصنام يا محمد (ينظرون اليك) اى يقابلونك كالناظر (وهم لا يبصرون) (خذ العفو) اليسر من اخلاق الناس ولا تبحث عنها (وأمر بالعرف) المعروف (وأعرض عن الجاهلين)

عليه

عليه السلام كيف يا رب بالغضب فنزل وإما ينزغنك الخ اهـ أبو السعود (قوله فلا
تقابلهم بسفههم) هذا كقوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال جعفر الصادق
ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية اهـ كرخي فإن فسر الجاهلون
بضعفاء الإسلام وجفاة الأعراب كانت الآية محكمة لأن المراد بالإعراض عنهم أن لا
يعنفهم ولا يقابلهم بمقتضى غلظتهم في القول والفعل وإن فسر بالكفار كانت الآية
منسوخة ويكون المراد بالإعراض عنهم تركهم على ما هم عليه وإقرارهم على كفرهم وقد
أشار القرطبي للقولين وما ذكره الشارح يتبادر في القول الأول وما تقدم عن الخازن
صريح في القول الثاني (قوله وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) أي ينخسنك نخس أي وسوسة
تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنسغ والنخس
الغرز شبه وسوسته للناس إغراء لهم على المعاصي وإزعاجا بغرز السائق لما يسوق فاستعذ
بالله إنه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح أمرك فيحملك عليه أو سميع بأقوال
من آذاك عليم بأفعاله فيجازيه عليها مغنيا لك عن الانتقام ومتابعة الشيطان اهـ بيضاوي
والغرز بغين معجمة وراء مهملة وزاي إدخال الإبرة وطرف العصا وما يشبهه في الجلد كما يفعله
السائق لحث الدابة اهـ شهاب (قوله شبه وسوسته الخ) أي ففي الآية استعارة تبعية
حيث شبه الإغراء على المعاصي بالنزغ واستعير النزغ للإغراء ثم اشتق منه ينزغنك اهـ زكريا
(قوله أيضا وإما ينزغنك الخ) المعنى وإما يصيبنك يا محمد ويعرض لك من الشيطان وسوسة
أو نخسة فاستعذ بالله يعني فاستجر بالله والجأ إليه في دفعه عنك اهـ خازن (قوله
عما أمرت به) أي من العفو والأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين وقوله صارف
كالغضب (قوله وجواب الأمر) وهو فاستعذ (قوله طيف بوزن بيع) يقال
طاف يطيف طيفا كباع يبيع بيعا فوزنه فعل ويحتمل أنه مخفف طيف كميت مخفف ميت
فوزنه فيل لأن عينه وهي الياء الثانية محذوفة اهـ شيخنا (قوله أي شيء الخ) تفسير
للقراءتين أي شيء قليل من وسوسة الشيطان ألم بهم أي نزل بهم فإذا وسوس لهم بفعل
المعاصي أو بترك المطلوبات فذكروا عقاب الله على الأول وثوابه على الثاني فرجعوا لترك
المعاصي وفعل المطلوبات اهـ شيخنا (قوله من الشيطان) أل فيه جنسية فيصدق بالجمع
فلهذا أعيد الضمير عليه جمعا في قوله وإخوانهم يمدونهم اهـ شيخنا (قوله من
الكفار) بيان للإخوان وقوله يمدونهم خبر جرى على غير من هو له لأن الواو التي هي
فاعل عائدة على الشياطين فالرابط للخبر بالمبتدأ هو الهاء البارزة فكأنه قال والكفار
الذين هم إخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي اهـ شيخنا وفي السمين قوله وإخوانهم
يمدونهم في الغي في هذه الآية أوجه أحدها أن الضمير في إخوانهم يعود على الشياطين
لدلالة لفظ الشيطان عليهم أو على الشيطان نفسه لأنه لا يراد به الواحد بل الجنس والضمير
المنصوب في يمدونهم يعود على الكفار والمرفوع يعود على الشياطين أو الشيطان كما تقدم
والتقدير وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين وعلى هذا الوجه فالخبر جار على غير من هو له
في المعنى ألا ترى أن الإمداد مسند إلى الشياطين وهو في اللفظ خبر عن إخوانهم وهذا

فإن تقابلهم بسفههم (وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) أي إن يصرفك عما أمرت به صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك (إنه سميع) للقول (عليم) بالفعل (إن الذين اتقوا إذا مسهم) أصابهم (طيف) وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم (من الشيطان تذكروا) عقاب الله وثوابه (فإذا هم مبصرون) الحق من غيره فيرجعون (وإخوانهم) أي إخوان الشياطين من الكفار (يمدونهم) أي الشياطين (في الغي)

التأويل الذي ذكرته هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال الزمخشري هو أوجه لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا الثاني أن المراد بالإخوان الشياطين وبالضمير المضاف إليه الجاهلون أو غير المتقين لأن الشيء يدل على مقابله والواو تعود على الإخوان والضمير المنصوب يعود على الجاهلين أو غير المتقين والمعنى الشياطين الذين هم إخوان الجاهلين أو غير المتقين يمدون الجاهلين أو غير المتقين في الغي والخبر في هذا الوجه جار على من هو له لفظا ومعنى وهذا تفسير قتادة الثالث أن يعود الضمير المجرور والمنصوب على الشياطين والمرفوع على الإخوان وهم الكفار قال ابن عطية ويكون المعنى وإخوان الشياطين في الغي بخلاف الأخوة في الله تعالى يمدونهم أي بطاعتهم لهم وقبولهم منهم وقرأ نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من أمد والباقون بفتح الياء وضم الميم من مد وقد تقدم الكلام على هذه المادة هل هما بمعنى واحد أم بينهما فرق في أوائل هذا الموضوع اهـ (قوله ثم هم) أي الإخوان وقوله يكفون عنه أي الغي (قوله بالتبصر) في المختار التبصر التأمل والتعرف والتبصير التعريف والإيضاح اهـ (قوله وإذا لم تأتهم) أي إذا أبطأت عليهم لظهور الخوارق على يديك قالوا الخ اهـ (قوله مما اقترحوا) أي طلبوا (قوله قالوا لولا اجتبيتها) لولا تحضيضية فالكلام على معنى الطلب أي اجتبها واخترعها من عند نفسك كما هو شأنك وعادتك وفي الخازن لولا اجتبيتها يعني افتعلتها وأنشأتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام إذا اختلقته وافتعلته وقال الكلبي كان أهل مكة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الآيات تعنتا فإذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها يعني هلا أحدثتها وأنشأتها من عندك اهـ (قوله هذا بصائر من ربكم) من جملة المقول وأصل البصيرة ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الإنسان فيهتدي به فأطلق على القرآن لفظ البصيرة تسمية للسبب باسم المسبب اهـ كرخي وفي المختار البصيرة الحجة والاستبصار في الشيء وقوله تعالى بل الإنسان على نفسه بصيرة قال الأخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت حجة على نفسك اهـ وقوله حجج أي مشتمل على حجج (قوله وإذا قرئ القرآن الخ) يحتمل أنه من عند الله مستأنف ويحتمل أنه من جملة المقول المأمور به وقوله فاستمعوا له متعلق باستمعوا على معنى لأجله والضمير للقرآن وقال أبو البقاء يجوز أن يكون بمعنى لله أي لأجله فأعاد الضمير على الله وفيه بعد ويجوز أيضا أن تكون اللام زائدة أي فاستمعوه وقد عرفت أن هذا لا يجوز عند الجمهور إلا في موضعين إما عند تقديم المعمول أو كون العامل فرعا ويجوز أيضا أن تكون بمعنى إلى ولا حاجة إليه اهـ سمين (قوله نزلت في ترك الكلام في الخطبة) أي فالأمر للوجوب وقوله لاشتمالها عليه أي فهو مجاز مرسل وقوله وقيل في قراءة القرآن مطلقا أي فالأمر للندب هذان قولان في بيان سبب نزولها وبقي قولان آخران حكاهما الخازن ونصه واختلف العلماء في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن والإنصات له إذا قرأ لأن قوله فاستمعوا له وأنصتوا أمر وظاهر الأمر الوجوب فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبين وللعلماء في ذلك أقوال القول الأول هو قول الحسن وأهل

ثم هم) لا يقصرون) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون (وإذا لم تأتهم) أي أهل مكة (بآية) مما اقترحوا (قالوا لولا) هلا (اجتبيتها) أنشأتها من قبل نفسك (قل) لهم (إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي) وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء (هذا) القرآن (بصائر) حجج (من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) عن الكلام (لعلكم ترحمون) نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا (واذكر ربك في نفسك)

الاعتصام

الظاهر أن فحوى هذه الآية على العموم ففي أي وقت وفي أي موضع قرئ القرآن يجب على كل أحد الاستماع له والسكوت القول الثاني أنها نزلت في تحريم الكلام في الصلوة روى عن أبي هريرة رضي الله عنه انهم كانوا يتكلمون في الصلوة بحوائجهم فأمروا بالسكون والاستماع لقراءة القرآن وقال عبد الله كان يسلم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان سلام على فلان قال فجاء القرآن وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا القول الثالث انها نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤون مع الامام فلما انصرف قال أما آن لكم ان تفقهوا وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله وقال الكلبي كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار القول الرابع انها نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء قال مجاهد الانصات للامام يوم الجمعة وفي الصلاة وجب الصمت في اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن وعند الامام وهو يخطب وهذا القول قد اختاره جماعة وفيه بعد لان الآية مكية والخطبة انما وجبت بالمدينة اه وقوله وفيه بعد الخ هذا البحث ذكره أيضا غيره كالقرطبي والخطيب اه وكون الامر بالانصات للوجوب على ارادة الخطبة لا يلائم مذهب الشافعي الجديد لان استماع الخطبة سنة نعم يمشي على مذهبه القديم وعبارة المنهاج مع شرحها للمحلي ويسن اربعين كاملين والجديد انه لا يحرم عليهم الكلام فيها ويسن الانصات لها والقديم يحرم الكلام ويجب الانصات لها واستدل له بقوله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ذكر في التفسير انها نزلت في الخطبة وسميت قرآنا لاشتمالها عليه والامر للوجوب وعلى الاول الامر في الآية للاستحباب اه (قوله اي سرا) اي أسمع نفسك وهو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك لان الاخفاء أدخل في الاخلاص وأقرب الى حسن التفكر اه كرخي (قوله تضرعا وخيفة) في نصبهما وجهان أظهرهما أنهما مفعول لاجلهما لانه يتسبب عنهما الذكر والثاني انهما منصوبا على المصدر الواقع موقع الحال اي متضرعين خائفين أو ذوي تضرع وخيفة اه كرخي وخيفة أصلها خوفة فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت ياء فهو واوي من الخوف كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ودون الجهر) معطوف على قوله في نفسك اي على ما يفهم منه من كون المراد به سرا كما صنع الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وفوق السر دون الجهر أشار به الى دون الجهر صفة لشيء محذوف هو الحال كما قدره الزمخشري وجه الرد على ابي البقاء في جعله معطوفا على تضرعا والتقدير ومقتصدين لضعفه لان دون ظرف لا يتصرف على المشهور اه (قوله من القول) كان هذا الحال من دون اي حال كون الدون كائنا من القول أو ان من متعلقة بالجهر على حذف مضاف اي الجهر بالقول تأمل (قوله اي قصدا بينهما) اي توسطا بينهما (قوله بالغدو) جمع غدوة بضم الغين وسكون الدال وهي من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل

ای سرا (تضرعا) تذللا (وخيفة) خوفا منه (و) فوق السر (دون الجهر من القول) ای قصدا بينهما (بالغدو والآصال) اوائل النهار وأواخره (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (ان الذين

وهو من العصر الى الغروب اه شيخنا وانما خص هذين الوقتين بالذكر لان الانسان يقوم بالغداة من النوم الذى هو اخو الموت فاستحب له ان يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون اول اعماله ذكر الله عز وجل واما وقت الآصال وهو آخر النهار فان الانسان يريد ان يستقبل النوم الذى هو اخو الموت فيستحب له ان يشتغل بالذكر لانها حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته على ذكر الله عز وجل وقيل ان اعمال العباد تصعد اول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر الى الغروب فاستحب له الذكر فى هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه بالذكر وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح وبعد العصر مكروهة استحب للعبد ان يذكر الله فى هذين الوقتين ليكون فى جميع اوقاته مشتغلا بما يقربه الى الله عز وجل من صلاة او ذكر اه خازن (**قوله** عند ربك) المراد بالعندية القرب من الله بالزلفى والرضى لا المكانية او المراد عند عرش ربك اه شهاب وفى القرطبى ومعنى العندية انهم فى مكان لا ينفذ فيه الا حكم الله وقيل لانهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كثير وقيل هذا على جهة التشريف لهم وانهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قربهم فى الكرامة لا فى المسافة اه (**قوله** لا يستكبرون عن عبادته) نفى الاستكبار يجر الطاعة وهى اما قلبية واما بدنية فاشار للاولى بقوله ويسبحونه لان التسبيح التنزيه اى اعتقاد تنزهه تعالى عما لا يليق به والى الثانية بقوله وله يسجدون اه شيخنا (**قوله** اى يخصونه الخ) اخذ هذا من تقديم المعمول وقوله بالخضوع تفسير للسجود وقوله والعبادة تفسير للخضوع فالمراد بالسجود العبادة من حيث هى لا خصوص السجود المعروف اه شيخنا

(سورة الانفال)

(**قوله** سورة الانفال مدنية) اخرج منه جزئين الاول قوله مدنية والثانى قوله خمس الخ وقوله مدنية اى كلها وهو الاصح كما فى الخازن وان كانت الآيات السبع المذكورة فى شان الواقعة التى وقعت بمكة اذ لا يلزم من كون الواقعة فى مكة ان تكون الآيات التى فى شانها كذلك فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع فى مكة فقوله او الا الى آخر هذا القول ضعيف اه شيخنا (**قوله** الآيات السبع) آخرها قوله بما كنتم تكفرون (**قوله** وقال الشيوخ) اى الذين احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدوا عنه خوفا عليه من العدو (**قوله** كنا ردأ لكم) اى عونا لكم برأينا وتدبيرنا وثباتنا لكم تحت الرايات وفى المصباح والردء مهموز وزان حمل المعين والرادئة بالالف اعنته اه (قوله ولو انكشفتم) اى انهزمتم لفئتم الينا اى لرجعتم الينا اه (**قوله** يسألونك) اى سؤال استفتاء لان هذا اول تشريع الغنيمة وفاعل السؤال يعود على معلوم وهو من حضر بدرا وسأل تارة يكون لاقتضاء معنى فى نفس المسئول فيتعدى بعن كهذه الآية وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى لاثنين نحو سألت زيدا مالا وقد ادعى بعضهم ان السؤال هنا بهذا المعنى وزعم ان عن زائدة والتقدير يسألونك الانفال وايدها بقراءة

(عند ربك) اى الملائكة (لا يستكبرون) يتكبرون (عن عبادته ويسبحونه) ينزهونه عما لا يليق به (وله يسجدون) اى يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم. سورة الانفال مدنية او الا واذ يمكر بك الآيات السبع فمكية خمس او ست او سبع وسبعون آية. بسم الله الرحمن الرحيم. لما اختلف المسلمون فى غنائم بدر فقال الشبان هى لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردأ لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستأثروا بها نزل (يسألونك

سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وعلي بن الحسين وغيرهم يسألونك الانفال بدون عن والصحيح
ان هذه القراءة على ارادة حرف الجر وقال بعضهم عن بمعنى من وهذه الاصل وزة تدعو اليه
اه سمين (قوله عن الانفال) جمع نفل بفتح النون والفاء كفرس وافراس والمراد
بها الغنائم كما قال الشارح وسميت انفالا والنفل هو الزيادة لزيادة هذه الامة بها على
الامم السابقة اه شيخنا وفي المصباح النفل الغنيمة والجمع انفال مثل سبب وأسباب
والنفل مثل فلس مثله اه (قوله لله والرسول) هذا فيه نوع اجمال بينه ما سيأتي في
قوله واعلموا انما غنمتم من شيء الآية فهذه الآية محكمة على التحقيق لا منسوخة غاية الامر
انها مبينة بما يأتي اه شيخنا فعلى هذا معنى قوله لله والرسول انما لهما من حيث القسمة
وليس المراد انها للرسول من حيث الاستقلال بالملك وعبارة أبي السعود قل الانفال
لله والرسول اي حكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول عليه الصلاة والسلام كيفما
أمر به من غير أن يدخل فيه رأي أحد اه والقول بانها منسوخة مبني على ان المراد من قوله
هنا لله والرسول ان الرسول يختص بملكها يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله
اي حقيقة ما بينكم) اي نفس ما بينكم والذي بينهم هو الوصلة الاسلامية فالبين
هنا بمعنى الاتصال كما تقدم في قوله لقد تقطع بينكم وتقدم هناك ان البين يطلق على
الضدين الاتصال والفراق وذات هذا البين هي حاله اي الامور التي تحققه كما قال بالمودة
وترك النزاع اه شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) جوابه كما ذهب اليه أبو العباس
المبرد وغيره أطيعوا الله السابق اذ يجوز عندهم تقديم الجواب على الشرط والصحيح
ما ذهب اليه سيبويه وهو انه محذوف لدلالة ما قبله عليه وفيه تنشيط للمخاطبين وحث لهم
على المسارعة الى الامتثال اه كرخي وسكوت الشارح عليه حيث لم يقدره يشعر بانه جرى
على القول الاول (قوله انما المؤمنون الخ) لما أمر بطاعته وطاعة رسوله في الآية المتقدمة
ثم قال ان كنتم مؤمنين بين في هذه الآية صفات المؤمنين وأحوالهم وفي أبي السعود
انما المؤمنون جملة مستأنفة مسوقة لبيان من أريد بالمؤمنين بذكر أوصافهم الجليلة
المستتبعة لما ذكر من الخصال الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة
اي انما الكاملون في الايمان المخلصون فيه اه (قوله الكاملون الايمان) اي فيه فهو منصوب
على نزع الخافض (قوله الذين اذا ذكر الله الخ) وصف الذين بصلاة ثلاثة كلها ترجع
للعبادات القلبية ثم وصفهم بقوله الذين يقيمون الصلاة الخ ووصل هذه الثانية
بصلتين احداهما ترجع الى العبادات البدنية والاخرى ترجع الى العبادات المالية
ثم قال أولئك اي الموصوفون بالصفات الخمس اه شيخنا (قوله وجلت خافت
قلوبهم) عبارة البيضاوي وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو
الرجل يريد المعصية ويهم بها فيقال له اتق الله فينزع عنها خوفا من عقابه اه وفي السمين
يقال وجل بالكسر في الماضي يوجل بالفتح وفيه لغة أخرى قرئ بها شاذا وجلت بفتح الجيم
في الماضي وكسرها في المضارع فتحذف الواو كوعد يعد ويقال في المشهورة وجل
يوجل باثبات الواو في المضارع اه فان قيل قد قال في آية أخرى وتطمئن قلوبهم

(عن الانفال) الغنائم لمن هي (قل) لهم (الانفال لله والرسول) يجعلانها حيث شاءا فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرك (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) اي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) حقا (انما المؤمنون) الكاملو الايمان (الذين اذا ذكر الله) اي وعيده (وجلت) خافت قلوبهم واذا تليت عليهم

بذكر الله وقال هنا وجلت قلوبهم فكيف الجمع بينهما قلت الاطمئنان بذكره بصفات الجمال والوجل المذكور هنا انما هو بذكر وعيده كما قال الشارح كذا يستفاد من الخازن (قوله آياته) اى القرآن (قوله تصديقا) يشير به الى ان تفسير التصديق يقبل القوة وهى التى عبر عنها بالزيادة للفرق البين بين يقين الانبياء وارباب المكاشفات ويقين احاد الامة ويؤيد ذلك قول على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه ادلة كثيرة لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لعدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعى من انه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف قال ذلك مع ان حقيقة الايمان عند الاكثر لا تزيد ولا تنقص كالالهية والوحدانية اه كرخى (قوله وعلى ربهم) صفة ثالثة واشار الشارح الى ان على بمعنى الباء وان يتوكلون بمعنى يثقون وان تقديم المعمول للحصر اه شيخنا وفى السمين قوله وعلى ربهم يتوكلون التقديم يفيد الاختصاص اى عليه لا على غيره وهذه الجملة يحتمل ان يكون لها محل من الاعراب وهو النصب على الحال من مفعول زادتهم ويحتمل ان تكون مستانفة ويحتمل ان تكون معطوفة على الصلة قبلها فتدخل فى حيز الصلاة المتقدمة وعلى هذين الوجهين فلا محل لها من الاعراب اه (قوله الذين يقيمون الصلاة) صفة للذين قبله وقوله بحقوقها الباء للملابسة اى ملتبسة بحقوقها اه (قوله ينفقون) اى النفقة الواجبة والمندوبة (قوله بما ذكر) اى من الصفات الخمس (قوله حقا) يجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اى هم المؤمنون ايمانا حقا ويجوز ان يكون مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا والعامل فيه على كلا القولين مقدر اى احقه حقا ويجوز وهو ضعيف جدا ان يكون مؤكدا لمضمون الجملة الواقعة بعده وهى لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قوله هم المؤمنون ثم ابتدئ حقا لهم درجات وهذا انما يجوز على رأى ضعيف اعنى تقديم المصدر المؤكد لمضمون جملة عليها اه سمين (قوله لهم درجات) اى لهم هذه الامور الثلاثة (قوله عند ربهم) يجوز ان يكون متعلقا بدرجات لانها بمعنى اجور وان يتعلق بمحذوف لانه صفة لدرجات اى استقرت عند ربهم وان يتعلق بما تعلق به لهم من الاستقرار اه سمين (قوله ورزق كريم) اى دائم مستمر مقترن بالاكرام والتعظيم اه شيخنا (قوله كما اخرجك) ما مصدرية كما اشار له الشارح اى اخرجك من المدينة لتاخذ العير التى مع ابى سفيان اى لتغنمها فاصل خروج النبى والمؤمنين لاجل ان يغنموا القافلة فلم يكن فى خروجهم كراهة وانما عرضت لهم الكراهة بعد الخروج قريب بدر لما اخبروا ان العير نجت منهم وان قريشا اتوا الى بدر واشار عليهم النبى بانهم يمضوا الى قتال قريش الذين خرجوا ليذبوا المسلمين عن القافلة فكره المسلمون القتال لا عصيانا بل بالطبع من حيث خرجوا من غير استعداد للقتال لا بعدد ولا بعدة وانما كان اصل خروجهم لاجل الغنيمة فقوله وان فريقا الخ حال مقدرة لما علمت ان الكراهة لم تقارن الخروج اه شيخنا (قوله من بيتك) اى المدينة او بيتك الذى بها اه شيخنا (قوله متعلق باخرج) عبارة السمين قوله بالحق فيه وجهان احدهما

(آياته زادتهم ايمانا) تصديقا (وعلى ربهم يتوكلون) به يثقون لا بغيره (الذين يقيمون الصلوة) ياتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) اعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله (اولئك) الموصوفون بما ذكر (هم المؤمنون حقا) صدقا بلا شك (لهم درجات) منازل فى الجنة (عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) فى الجنة (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق) متعلق باخرج (وان فريقا من المؤمنين

ان يتعلق بالفعل اى بسبب الحق اى انه اخراج بسبب حق يظهر وهو علو كلمة الاسلام والنصر على اعداء الله والثانى ان يتعلق بمحذوف على انه حال من مفعول اخرجك اى ملتبسا بالحق اى الوحى اه سمين (قوله لكارهون) فيه مراعاة معنى الفريق اه (قوله وكما) خبر مبتدا محذوف اى لان الكاف بمعنى مثل وعبارة السمين قوله كما اخرجك ربك فيه عشرون وجها احدها ان الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره الانفال ثابتة لله ثبوتا كما اخرجك اى ثبوتا بالحق كاخراجك من بيتك بالحق يعنى انه لا مرية فى ذلك الثانى ان تقديره واصلحوا ذات بينكم اصلاحا كما اخرجك وقد التفت من خطاب الجماعة الى خطاب الواحد الثالث تقديره واطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما اخرجك اى كما ان اخراج الله اياك لا مرية فيه ولا شبهة الرابع تقديره يتوكلون توكلا حقيقيا كما اخرجك ربك الخامس تقديره هم المؤمنون حقا كما اخرجك فهو صفة لحقا الى ان قال الخامس عشر انها فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر تقديره وهذه الحال كحال اخراجك يعنى ان حالهم فى كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم فى كراهة خروجهم للحرب السادس عشر انها صفة لخبر مبتدا وقد حذف ذلك المبتدا وخبره والتقدير قسمتك الغنائم حق كما كان اخراجك حقا السابع عشر ان التشبيه وقع بين اخراجين اى اخراج ربك اياك من بيتك وهو مكة وانت كاره للخروج وكان عاقبة ذلك الاخراج النصر والظفر كاخراجه اياك من المدينة وبعض المؤمنين فى انه يكون عقيب ذلك الخروج الظفر والنصر والخير كما كانت عقيب ذلك الخروج الاول اه (قوله اى هذه الحال) اى القصة والواقعة وهى حكم الله بان الانفال لله والرسول وقسمتها بينهم على السوية مع كون شبانهم يكرهون ذلك ونحو ان بينا نزولها كما سبق فكراهتهم لقسمة الغنيمة على السوية مثل كراهتهم لقتال قريش والحاصل انه وقع للمسلمين فى وقعة بدر كراهتان كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه الكراهة من شبانهم فقط وهى لداعى الطبع ولتأولهم بانهم باشروا القتال دون الشيوخ والكراهة الثانية كراهة قتال قريش وعذرهم فيها انهم خرجوا من المدينة ابتداء لتحصيل الغنيمة ولم يتهيأوا للقتال فكان ذلك سبب كراهتهم للقتال فشبه الله احدى الحالتين بالاخرى فى مطلق الكراهة اه شيخنا (قوله مثل اخراجك) اى مثل اخراج الله لك فى حال كراهتهم للخروج وقد علمت ان الحال مقدرة لان الكراهة لم تكن وقت الخروج تأمل اه شيخنا (قوله وقد كان خيرا لهم) الجملة حالية اى والحال قد كان الخروج خيرا لهم لما ترتب عليه من النصر والظفر وقوله فكذلك اى فهذه الحالة التى هى قسمة الغنيمة على السوية مثل الخروج فى ان الكل خير لهم تأمل اه شيخنا فلفظ كذلك خبر مبتدا محذوف اى فهذه الحالة مثل تلك ايضا اى فى ان كلا خير وقوله ايضا هو فى الحقيقة بيان لوجه الشبه فايضا معناها ان كلا خير تأمل (قوله وذلك) اى اخراجه لهم مع كراهتهم للخروج وقوله ان ابا سفيان قدم بعير اى ابل حاملة تجارة وكان فيها اموال كثيرة ورجال قليلة نحو الاربعين وقوله فخرج ابو جهل الخ اى بعد ان اخبره جبريل بهذه القافلة وبحالها من كثرة المال وقلة الرجال وبعد اخباره هو للمسلمين بذلك اه شيخنا (قوله فعلمت قريش) اى

كارهون) الخروج والجملة حال من كاف اخرجك وكما خبر مبتدا محذوف اى هذه الحال فى كراهتهم لها مثل اخراجك فى حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك ايضا وذلك ان ابا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج ابو جهل

باخبار ضمضم بن عمرو الغفاري الذي اكتراه أبو سفيان ليذهب الى قريش ويعلمهم بخروج محمد لاخذ القافلة وأبو سفيان علم بذلك من السفرة المارين في الطريق اه شيخنا **قوله** ومقاتلو أهل مكة) وكانوا ألفا الا خمسين وقوله وهم النفير أي أهل مكة هم النفير والنفير اسم لكل عسكر يجتمع اه شيخنا لكنه في اللغة مقيد بكونه من الثلاثة الى العشرة كما في المختار والقاموس فاطلاقه على عدد قريش المراد هنا مجاز **قوله** وأخذ أبو سفيان) اي عدل عن الطريق المعتاد التي تمر على المدينة وسار في طريق أخرى بساحل البحر قوله فنجت اى من المسلمين اه شيخنا قوله فقيل لابي جهل أي فقال له بعض من معه ارجع اى الى مكة اه شيخنا **قوله** فأبى) صار الى بدر اى لقتال محمد وأصحابه وقوله فشاور صلى الله عليه وسلم الخ اى شاورهم في المضي الى بدر لقتال أبي جهل وأصحابه وهذه المشورة وقعت في محل قريب بدر وهي فتن كراهتهم للقتال وقوله فوافقوه أي بعد التوقف من بعضهم معللا بانهم لم يخرجوا متهيئين للقتال وقوله وكره بعضهم اى قبل الموافقة والا فقد انحط الامر على اتفاق الكل على الخروج على ما سيأتي اه شيخنا **قوله** وقال ان الله وعدني) اى بالوحي وهذا الوعد وقع في مكان المشورة الذي هو قريب بدر وأما في المدينة فانما أمره الله تعالى على لسان الوحي بالخروج لاخذ الغنيمة وقوله احدى الطائفتين اى العير التي معها المال والطائفة الاخرى كفار قريش فلما نجت العير وعده الله الظفر بالفرقة المقاتلة اه شيخنا وفي البيضاوي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك بوادي دفران بدال مهملة وقاف وراء مهملة بوزن سلمات واد قريب من الصفراء فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين أما العير واما قريش فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انما خرجنا للعير فرد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا في القول ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض كما أمرك الله فانا معك حيث ما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الانصار وفيهم طرف حين بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف أن لا يروا نصرته الا على عدو دهمه اى هجم عليه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدني

وهم ومقاتلوا أهل مكة ليدفعوا عنها
النفير وأخذ أبو سفيان
بالعير طريق الساحل فنجت فقيل
لابي جهل ارجع فأبى وسار
الى بدر فشاور صلى الله عليه
وسلم أصحابه وقال ان الله
وعدني احدى الطائفتين
فوافقوه على قتال النفير
وكره بعضهم ذلك وقالوا
لم نستعد له كما قال تعالى

احدى الطائفتين والله تعالى أعلم انظر الى مصارع القوم اهـ (قوله يجادلونك) اى بقولهم لم نستعد للقتال فقدم الشارح التفسير على المفسر ولذلك قال كما قال تعالى الخ اهـ شيخنا وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة اخبارا عن حالهم بالمجادلة ويحتمل أن تكون حالا ثانية أى أخرجك في حال مجادلتهم اياك ويحتمل أن تكون حالا من الضمير في لكارهون اى لكارهون في حال الجدال والظاهر أن الضمير المرفوع يعود على الفريق المتقدم ومعنى المجادلة قولهم كيف نقاتل ولم نستعد للقتال ويجوز أن يعود على الكفار وجدالهم ظاهر اهـ سمين (قوله بعدما تبين) منصوب بالجدال وما مصدرية اى بعد تبيينه ووضوحه وهو أقبح من الجدال في الشيء قبل اتضاحه وقرأ عبد الله بين مبنيا للمفعول من تبيينه أى أظهرته وقوله وهم ينظرون حال من مفعول يساقون اهـ سمين (قوله ظهر لهم) اى ظهر لهم الحق الذى هو القتال اى ظهر لهم انه الصواب اللائق باعلامه لهم انهم ينصرون أينما توجهوا اهـ ابو السعود (قوله كأنما يساقون) متعلق بقوله لكارهون اى كأنهم مثل من يساق الى الموت اى القتل وهو ينظر بعينه اسبابه والجامع بينهما الكراهة في كل فقوله في كراهتهم له بيان لوجه الشبه فهو متعلق بالمشابهة الدال عليها الكاف اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود كأنما يساقون الكاف في محل نصب على الحالية من الضمير في لكارهون اى حال كونهم مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل اهـ وعبارة البيضاوى اى يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روى انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فرسان وفيه ايماء الى ان مجادلتهم انما كانت لفرط فزعهم ورعبهم اهـ (قوله في كراهتهم له) اى الخروج (قوله احدى الطائفتين) اى الظفر باحدى الخ فالظفر بالعير بغنيمتها وبالنفير بالنصرة عليهم قتلا وسبيا كما وقع فقبل نجاة العير وعده الله باحداهما على الابهام فلما نجت علم ان النصرة الموعود بها تعين ان تكون على النفير اهـ شيخنا (قوله العير) بدل من احدى فيتعين العطف بأو وقوله أنها لكم بدل من احدى أيضا (قوله أن غير ذات الشوكة) أى ان الفرقة التى هى غير الفرقة صاحبة الشوكة وتلك الغير هى العير وصاحبة الشوكة هى النفير وقوله اى البأس تفسير للشوكة وقوله هى العير الضمير راجع لغير ذات الشوكة وأنث الضمير مراعاة لمعنى غير وهو الفرقة كما عرفت (قوله بخلاف النفير) اى فانه كثير العدد والعدد اهـ (قوله يظهره) جواب عما يقال الحق الشئ الثابت وتحقيقه تثبيته فهو تحصيل الحاصل فأجاب بان المراد باحقاقه اظهاره وكذا يقال في قوله ليحق الحق وفي قوله ويبطل الباطل اى يظهر بطلانه بقمع أهله وكسر شوكتهم اهـ من الخازن (قوله بكلماته) لعل أرادها أسباب النصر وقوله السابقة اى بسابق علمه بانها يحصل بها النصرة مثل نزول الملائكة وقوله بظهور الاسلام لعله متعلق بالسابقة ولا يظهر تعلقه بقوله أى يحق لتعلق قوله بكلماته به اهـ شيخنا وفي أبي السعود بكلماته أى بآياته المنزلة في هذا الشأن أو باوامره للملائكة بالامداد أو بما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر اهـ (قوله ليحق الحق) لا يقال ان هذا مكرر لان

يجادلونك في الحق القتال
بعدما تبين ظهر لهم كأنما
يساقون الى الموت وهم
ينظرون عيانا في كراهتهم له
واذكر اذ يعدكم الله
احدى الطائفتين العير
او النفير انها لكم وتودون
تريدون أن غير ذات الشوكة
أى البأس والسلاح وهى العير
تكون لكم لقلة عددها
وعددها بخلاف النفير
ويريد الله أن يحق الحق
يظهره بكلماته السابقة
بظهور الاسلام ويقطع
دابر الكافرين آخرهم
بالاستئصال فأمركم
بقتال النفير ليحق الحق
ويبطل يمحق الباطل
الكفر ولو كره المجرمون
المشركون ذلك

المراد بالاول تثبيت ما وعد به في هذه الواقعة من النصرة والظفر بالاعداء والمراد بالثاني تقوية
الدين واظهار الشريعة لان الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قلتهم ومن قهر الكافرين
مع كثرتهم كان سببا لاعزاز الدين وقوته ولهذا اقرنه بقوله ويبطل الباطل اهـ شيخنا
وعبارة الكرخي يحق الحق الخ لا تكرار اذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فلا يقال
فيه تحصيل الحاصل ومعنى احقاق الحق اظهاره وتحقيقه لا جعله حقا بعد ان لم يكن
كذلك وكذا حال ابطال الباطل كما اشار اليه الشيخ المصنف في تقريره وفائدة
تكرار يحق الحق هنا مع قوله قبل ويريد الله الخ ان الاول للفرق بين الارادتين ارادة الله
تعالى وارادتهم والثاني لبيان الداعي على حمله عليه الصلاة والسلام على اختيار ذات
الشوكة ونصره لان الذي وقع من المؤمنين يوم بدر بالكافرين كان سببا لاعزاز الدين وقوته
وذلك في مقابلة الحق الذي هو الدين والايمان اهـ (قوله اذ تستغيثون ربكم) تذكير
لهم بنعمة اخرى فهو في المعنى معطوف على قوله واذ يعدكم الله الخ والمقام للماضي لان
الاستغاثة قد وقعت منهم لما تواقفوا على القتال وخافوا من العدو فاستغاثوا الله وقالوا
يارب النصر على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وانما عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية
ولذلك عطف فاستجاب لكم بصيغة الماضي على مقتضى الواقع اهـ شيخنا وفي الخازن
اذ تستغيثون ربكم اي تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر وفي
المستغيثين قولان احدهما انهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قاله الازهري
والقول الثاني انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكر بلفظ الجمع على سبيل
التعظيم روى مسلم عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا
فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي
ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد
في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاتاه ابو بكر فاخذ
رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز
لك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة
مردفين فامده الله بالملائكة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وروى انه صلى الله
عليه وسلم نام نومة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ
بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب يعني
آلة الحرب اهـ (قوله تطلبون منه الغوث) اي فالسين والتاء في تستغيثون للطلب
واما في قوله فاستجاب لكم فزائدتان (قوله اني) اي باني اي بامدادي اياكم اي بوعدي
اياكم بالامداد وذلك لانه وقت الاجابة لم يحصل الامداد بالفعل لان الدعاء واستجابته
كانا قبل وقوع القتال اهـ شيخنا وفي الخازن اني ممدكم الاصل باني ممدكم اي
مرسل اليكم مددا وردءا لكم اهـ وفي السمين قوله اني العامة على فتح الهمزة

(اذكر اذ تستغيثون ربكم تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم فاستجاب لكم اني) اي باني

تتقدم بر حذف حرف الجر اى فاستجاب بانى وقرأ عيسى بن عمر ويروى عن ابى عمرو أيضا انى
بكسرها وفيها مذهبان مذهب البصريين انه على اضمار القول اى فقال انى ممدكم ومذهب
الكوفيين انها محكية باستجاب اجراء له مجرى القول لانه بمعناه اه (قوله ممدكم
بألف) نزل جبريل بخمسمائة وقاتل بها فى يمين العسكر وفيه أبو بكر ونزل ميكائيل
بخمسمائة وقاتل بها فى يسار الجيش وفيه على وتقدم ايضاح هذه القصة فى هذا
الشارح فى سورة آل عمران عند قوله قد كان لكم آية فى فئتين التقتا ولم يثبت أن
الملائكة قاتلت فى وقعة الا فى بدر وأما فى غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل
كما وقع فى حنين اه شيخنا (قوله مردفين) قرأ نافع ويروى عن قنبل أيضا مردفين بفتح
الدال والباقون بكسرها وهما واضحتان لانه يروى فى التفسير انه كان وراء كل ملك ملك
رديفا له فقراءة الفتح تشعر بان غيرهم أردفهم لركوبهم خلفهم وقراءة الكسر تشعر بان
الراكب خلف صاحبه قد اردفه فصح التعبير باسم الفاعل تارة واسم المفعول أخرى وجعل
ابو البقاء مفعول مردفين يعنى بالكسر محذوفا اى مردفين أمثالهم ويجوز أن يكون معنى
الارداف المجيء بعد الاوائل اى جعلوا ردفا للاوائل اه سمين (قوله وعدهم بها اولا الخ)
غرضه بهذا الجمع بين ما هنا وما فى آل عمران من التعبير بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف وكانت
هى فى الواقع خمسة آلاف فكيف يقال بألف وحاصل الجواب انها كانت ألفا فى ابتداء
الامر ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة اى ثم صارت بعد الوعد بالالف ووقوع
القتال بالفعل ومقاتلة الالف معهم صارت الالف بزيادة الله عليها ألفين ثلاثة آلاف ثم
صارت الثلاثة بزيادة ألفين عليها خمسة اه شيخنا (قوله وقرئ) اى شاذا على عادته
من التعبير بقرئ فى الشاذ وفى السبعية بقوله وفى قراءة وآلاف اصله ألف فقلبت الهمزة
الثانية ألفا اه شيخنا (قوله الا بشرى) مفعول لاجله مستثنى من أعم العلل وقوله
ولتطمئن معطوف عليه وجر باللام لفقد شرط النصب من اتحاد الفاعل كما لا يخفى اه شيخنا
(قوله الا من عند الله) اى لا يتوقف على اتخاذ العدد والعدد كما
تعللتم بذلك حين كرهتم القتال اه شيخنا وفى الخازن وما النصر الا من عند الله يعنى
ان الله ينصركم أيها المؤمنون فثقوا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وشدتكم وشدة بأسكم
وفيه تنبيه على ان الواجب على المسلم ان لا يتوكل الا على الله فى جميع أحواله ولا يثق بغيره فان الله
تعالى بيده الظفر والاعانة اه (قوله اذ يغشاكم النعاس) فيه ثلاث قراآت سبعية
يغشاكم كيلقاكم من غشيه اذا أتاه وأصابه وفى المصباح غشيته أغشاه من باب
تعب أتيته ويغشيكم من اغشاه اى أنزله بكم وأوقعه عليكم ويغشيكم
من غشاه تغشية غطاه اى يغشيكم الله النعاس اى يجعله عليكم
كالغطاء من حيث اشتماله عليكم والنعاس على الاولى مرفوع على الفاعلية
وعلى الاخيرتين منصوب على المفعولية وقوله أمنة حال أو مفعول
لاجله اه شيخنا وفى السمين قوله أمنة فيها وجهان أحدهما انها منصوبة
على انها واقعة موقع الحال اما من الفاعل فان كان الفاعل النعاس فنسبة الامنة اليه

(ممدكم) معينكم (بألف من الملائكة مردفين) متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها اولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما فى آل عمران وقرئ بآلف كأفلس جمع (وما جعله الله) اى الامداد (الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) اذكر (اذ يغشيكم النعاس امنة) امنا مما حصل لكم

قوله يردف بعضهم بعضا اى يجيء بعضهم فى أعقاب بعض

مجاز وان كان البارى تعالى كما هو فى القراءتين الاخريين بالنسبة حقيقية واما من المفعول
على المبالغة اى جعلهم نفس الامنة او على حذف مضاف اى جعلهم ذوى امنة الشـ
انه مفعول من اجله وذلك اما ان يكون على القراءتين الاخريين او على الاولى فعلى
القراءتين الاخريين امرها واضح وذلك ان التغشية او الاغشاء من الله تعالى والامنة
منه ايضا فقد اتحد الفاعل فصح النصب على المفعول له واما على القراءة الاولى ففاعل يغشى
النعاس وفاعل الامنة البارى تعالى ومع اختلاف الفاعل يمتنع النصب على المفعول له
على المشهور وفيه خلاف اللهم الا ان يتجوز فيجوز اهـ وفى الخازن ما نصه اذ يغشاكم النعاس
امنة منه اى واذكروا اذ يلقى عليكم النعاس وهو النوم الخفيف امنة منه اى امانا
من الله لكم من عدوكم ان يغلبكم قال عبد الله بن مسعود النعاس فى القتال امنة من
الله وفى الصلاة من الشيطان والفائدة فى كون النعاس امنة فى القتال ان الخائف على نفسه
لا يأخذه النوم فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد دليلا على الامن وازالة الخوف
وقيل انهم لما خافوا على انفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم
وعطشوا عطشا شديدا القى الله عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الظما
والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة فى حقهم لانه كان خفيفا بحيث
لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله اليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل فى كون هذا النوم كان
امنة من الله انه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول النعاس
لهذا الجمع الكثير مع وجود الخوف الشديد امر خارج عن العادة فلهذا السبب قيل ان
ذلك النعاس كان فى حكم المعجزة لانه امر خارق للعادة اهـ (**قوله** من الخوف)
بيان لما (**قوله** ماء اى مطر) (قوله ليطهركم به من الاحداث) وذلك انهم وقعوا
فى كثيب رمل يشق المشى عليهم فيه للينه وتعومه واشتد عليهم الخوف من ان يأتيهم العدو
فى تلك الحالة فالقى الله عليهم النعاس وهو النوم الخفيف فاحتلم معظمهم فقاموا فوجدوا
انفسهم محتاجين الى الماء لعطشهم وحدثهم وقد كانت قريش سبقتهم على الماء الذى
فى بدر فوسوس لهم الشيطان بما ذكره الشارح فرد الله كيده بان انزل عليهم مطرا كثيرا
فشربوا وتطهروا وملؤا قربهم وتلبد الرمل وجمد حتى سهل المشى عليه فنومهم فى هذا الوقت
الشديد الخوف من اعظم معجزات النبى صلى الله عليه وسلم (قوله والجنابات) عطف
خاص على عام اهـ شيخنا (قوله وسوسته اليكم الخ) الرجز فى الاصل العذاب الشديد
واريد به هنا نفس وسوسة الشيطان مجاز المشقتها على اهل الايمان كما قيل كل ما
اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز اهـ كرخى (قوله بانكم لو كنتم على الحق الخ)
عبارة الخطيب فوسوس لهم الشيطان وقال لهم تزعمون انكم على الحق وفيكم نبى الله صلى
الله عليه وسلم وانتم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين
فكيف ترجون ان تظهروا على عدوكم وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع
العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا
واشفقوا فانزل الله مطرا سال منه الوادى الخ اهـ (قوله ما كنتم ظماء) جمع ظمآن

من الخوف (منه) تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الاحداث والجنابات (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته اليكم بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين والمشركون على الماء

عطاش جمع عطشان اه شيخنا (قوله وليربط على قلوبكم) الربط الشد يقال لكل من صبر على أمر ربط على قلبه اى قوّاه وشدّده وعدى بعلى للايذان بان قوة قلوبهم بلغت في الكمال الى ان صارت مستولية على القلوب حتى صارت كانها علت عليها وارتفعت فوقها اى فيفيد التمكن في القوّة وفي الوسيط على صلة اى زائدة والمعنى وليربط قلوبكم بما انزل من الماء ولا تضطرب بوسوسة الشيطان اه زاده وقوله يحبس اى يقويها ويعينها باليقين اه (قوله ويثبت به) اى بالماء الاقدام اى اقدامكم حتى يسهل المشي على الرمل لان العادة ان المشي في الرمل عسر فاذا انزل عليه الماء وحمل سهل المشي عليه ولم يبق فيه غبار يشوش على الماشي فيه وقوله ان تسوخ اى عن ان تسيخ اى تغوص وتذهب في الرمل اه شيخنا وفي المصباح ساخت قوائمه في الارض سوخا وتسيخ سيخا من بابي قال وباع وهو في مثل الغرق في الماء اه (قوله اذ يوحي ربك) معمول لمحذوف اى اذكر اذا كان الشارح لم يقدره انكالا على تقديره فيما سبق وقوله الى الملائكة آل العهد الذكري ان المذكورين فيما سبق بقوله انى ممدكم بالف كما أشار اليه الشارح اه شيخنا (قوله أنى معكم) من هنا الى قوله كل بنان جملة الموحى اليهم فحينئذ كان الاولى للشارح اسقاط الباء من قوله اى بانى فان المعنى نفسها أوحاها الله اه شيخنا وفي السمين قوله انى معكم مفعول يوحى اى يوحى كوني معكم بالغلبة والنصر وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه انى معكم بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما ان ذلك على اضمار القول وهو مذهب البصريين والثاني اجراء يوحى مجرى القول لانه بمعناه وهو مذهب الكوفيين اه (قوله فثبتوا الذين آمنوا) اى قوّوا قلوبهم واختلفوا في كيفية هذه التقوية والتثبيت فقيل كما ان الشيطان له قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر فكذلك للملك قوة في القاء الالهام في قلب ابن آدم بالخير ويسمى ما يلقى الشيطان وسوسة وما يلقى الملك لمة والهاما فهذا هو التثبيت وقيل ان ذلك التثبيت هو حضورهم القتال معهم ومعونتهم لهم اى ثبتوهم بقتالكم معهم للمشركين وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشي في صفة رجل امام الصف ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم اه خازن (قوله سألقي الخ) كالتفسير لقوله أنى معكم وقوله فاضربوا الخ كالتفسير لقوله فثبتوا الخ فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا وفي الخطيب سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب اى الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث ألقى الخوف في قلوب المشركين اه (قوله فاضربوا فوق الاعناق الخ) كانت الملائكة لا تعرف قتال بني آدم فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق الخ اه خازن (قوله فوق الاعناق) مفعول به ومعناه الرؤس كما قال الشارح فقوله اى الرؤس تفسير للفظ فوق وقد توسع فيه فحينئذ استعمل مفعولا به في معنى غير المكان وان كان أصله انه ظرف مكان ملازم للظرفية فتوسع فيه من وجهين خروجه عن النصب على الظرفية واستعماله في غير المكان اه شيخنا وهذا أحد قولين وقيل ان فوق زائدة وقد أشار له الشارح بقوله يقصد ضرب رقبة الكافر الخ فقد أشار الى القولين وعبارة السمين قوله فوق الاعناق فيه وجهان أحدهما ان

(وليربط) يحبس (على قلوبكم) باليقين والصبر (ويثبت به) الاقدام ان تسوخ في الرمل (اذ يوحي ربك الى الملائكة) الذين امد بهم المسلمين (انى) اى بانى (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالاعانة والتبشير (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الاعناق) اى الرؤس (واضربوا منهم

فوق باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف اى فاضربوهم فوق الاعناق عليهم كيف يضربونهم
والثانى ان فوق مفعول به على الاتساع لانه عبارة عن الرأس كانه قيل فاضربوا رؤسهم وهذا
ليس بجيد لان فوق لا يتصرف وزعم بعضهم انه يتصرف وانك تقول فوقك رأسك برفع
فوق وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال فوق الاعناق اراد اعالى الاعناق التى هى المذابح
التى هى مقاصل الثالث وهو قول ابى عبيدة انها بمعنى على اى على الاعناق ويكون المفعول
محذوفا تقديره فاضربوهم على الاعناق وهو قريب من الاول الرابع قال ابن قتيبة
هى بمعنى دون قال ابن عطية وهذا خطأ بين وغلط فاحش وانما دخل عليه اللبس
من قوله تعالى بعوضة فما فوقها اى فما دونها وليست فوق هنا بمعنى دون وانما المراد
فما فوقها فى القلة والصغر الخامس انها زائدة اى اضربوا الاعناق وهو قول ابى الحسن
وهذا عند الجمهور خطأ لان زيادة الاسماء لا تجوز اهـ (قوله كل بنان) يعنى الاطراف
وهى جمع بنانة وفى المصباح البنان الاصابع وقيل اطرافها والواحدة بنانة اهـ وفى السمين
والبنان قيل الاصابع وهو اسم جنس الواحد بنانة وقال ابو الهيثم البنان المفاصل وكل
مفصل بنانة وقيل البنان الاصابع من اليدين والرجلين وقيل الاصابع من اليدين والرجلين
وجميع المفاصل من جميع الاعضاء اهـ (قوله فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر
الخ) عبارة الخازن روى عن ابى داود المازنى وكان شهد بدرا قال انى لاتبع رجلا من
المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفى فعرفت انه قد قتله غيرى وعن سهل بن
حنيف قال لقد رأيتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل
ان يصل اليه السيف اهـ وفى الكرخى وكانوا يعرفون قتيل الملائكة بضرب فوق الاعناق
وعلى البنان مثل سمة نار قد احترق بها اهـ (قوله بقبضة من الحصا) فى المختار القبضة
بالضم ما قبضت عليه من شئ يقال اعطاه قبضة من سويق او تمر اى كفا منه وربما
جاء بالفتح اهـ (قوله الا دخل فى عينيه) اى وفى فمه وانفه اهـ شيخنا (قوله ذلك
العذاب) اى من القاء الرعب فى قلوبهم والقتل والاسر قوله بأنهم الباء سببية شاقوا الله
يعنى بسبب انهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة المخالفة واصلها من المجانبة لانهم صاروا
فى شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه انهم شاقوا اولياء الله وهم
المؤمنون او شاقوا دين الله اهـ من الخازن (قوله فان الله شديد العقاب له) يعنى
ان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم من القتل والاسر شئ قليل فيما اعد الله لهم من العقاب يوم
القيامة اهـ خازن وهذا اما نفس الجزاء وحذف منه العائد اى من عند من يلتزم له
اى شديد العقاب له او تعليل للجزاء المحذوف اى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب
واياما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتكرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهانى
كانه قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاقق الله ورسوله كائنا
من كان فله بذلك عقاب شديد فاذا لهم بسبب مشاقتهم لهما عقاب شديد اهـ ابو السعود (قوله
ذلكم العذاب) مبتدأ خبره محذوف وهو الذى قدره الشارح بقوله العذاب وقوله فذوقوه
منقطع عما قبله من حيث الاعراب فهو مستأنف فالوقف يلزم على قوله ذلكم اهـ

كل بنان) اى اطراف اليدين
والرجلين فكان الرجل يقصد
ضرب رقبة الكافر فتسقط
قبل أن يصل اليه سيفه و
رماهم صلى الله عليه وسلم
بقبضة من الحصا فلم يبق
مشرك الا دخل فى عينيه منها
شئ فهزموا (ذلك)
العذاب الواقع بهم (بأنهم
شاقوا) خالفوا (الله
ورسوله ومن يشاقق الله
ورسوله فان الله شديد
العقاب) له (ذلكم)
العذاب (فذوقوه) ايها الكفار
فى الدنيا

شيخنا وفي السمين ذلكم فذوقوه يجوز في ذلكم أربعة أوجه أحدها أن يكون مرفوعا
على خبر ابتداء مضمر أي العقاب ذلكم أو الأمر ذلكم الثاني أن يرفع بالابتداء والخبر
محذوف أي ذلكم العقاب وعلى هذين الوجهين فيكون قوله فذوقوه لا تعلق له بما قبله
من جهة الإعراب والثالث أن يرتفع بالابتداء والخبر قوله فذوقوه وهذا على رأي الأخفش
فإنه يرى زيادة الفاء مطلقا أعني سواء تضمن المبتدأ معنى الشرط أم لا وأما غيره فلا يجيز
زيادتها إلا بشرط أن يكون المبتدأ مشبها لاسم الشرط الرابع أن يكون منصوبا بفعل مضمر
يفسره ما بعده ويكون من باب الاشتغال اهـ وأشار بالتعبير بالذوق إلى أن عذاب
الدنيا يسير بالنسبة لعذاب الآخرة اهـ خازن (قوله وأن للكافرين) عطف على ذلكم
أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما أجل لكم في الآخرة ووضع
الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما وقرئ
وإن بالكسر على الاستئناف اهـ بيضاوي وفي السمين قوله وأن للكافرين عذاب النار
الجمهور على فتح أن وفيها تخريجات أحدها أنها وما في حيزها في محل رفع على الابتداء
والخبر محذوف تقديره استقرار عذاب النار للكافرين محتم الثاني أنها خبر مبتدأ محذوف
أي المحتم أو الواجب أن للكافرين عذاب النار الثالث أن تكون عطفا على ذلكم في
وجهيه قاله الزمخشري ويعني بقوله في وجهيه أي وجهي الرفع وقد تقدما الرابع أن تكون
في محل نصب على المعية قال الزمخشري أو نصب على أن الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا
العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر يعني بقوله
وضع الظاهر موضع المضمر أن أصل الكلام فذوقوه وأن لكم فوضع الكافرين موضع
لكم شهادة عليهم بالكفر وتنبيها على العلة الخامس أن تكون في محل نصب بإضمار واعلموا
قال الفراء ويجوز نصبه من وجهين أحدهما على إسقاط الباء أي بأن للكافرين والثاني
على إضمار اعلموا اهـ (قوله زحفا) حال من المفعول به وهو الذين كفروا وقوله بالمشتق
أي حال كونهم زاحفين والمعنى على التشبيه أي حالة كونهم كالزاحفين على أدبارهم
في بطء السير وذلك لأن الجيش إذا كثر والتحم بعضهم ببعض تراءى أن سيره بطيء وإن
في نفس الأمر سريعا فالمقصود من هذه الحال بعد كون المراد التشبيه ما يلزم من جهة التشابه
وهو الكثرة فقول الشارح أي مجتمعين بيان للمعنى المراد وقوله كأنهم الخ بيان لمقتضى
التركيب اهـ شيخنا وفي المصباح زحف القوم زحفا من باب نفع وزحوفا وتطلق
على الجيش الكثير زحف تسمية بالمصدر والجمع زحوف مثل فلس وفلوس والصبي يزحف
على الأرض قبل أن يمشي وزحف البعير إذا أعيا فجر فرسنه وأزحف بالألف لغة ومنه قيل
زحف الماشي وأزحف أيضا إذا أعيا قال أبو زيد ويقال لكل شيء معي سمينا كان أو مهزولا
زحف اهـ (قوله فلا تولوهم الأدبار) يطلق الدبر على مقابل القبل ويطلق على الظهر
وهو المراد هنا والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل في ملزوم
معناه فقول الشارح منهزمين بيان للمراد اهـ شيخنا وفي السمين الأدبار مفعول ثان
لتولوهم وكذا دبره مفعول ثان ليولهم وقرأ الحسن دبره بالسكون كعنق في عنق

(وأن للكافرين) في الآخرة
(عذاب النار يا أيها الذين آمنوا
إذا لقيتم الذين كفروا زحفا)
أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم
يزحفون (فلا تولوهم
الأدبار)

من باب التعريض حيث ذكر لهم حالة تستهجن من فاعلها فأتى بلفظ الدبر دون الظهر لذلك
وبعض أهل علم البيان يسمى هذا النوع كناية وليس بشيء اهـ (**قوله** أى يوم لقائهم) هذا
حل معنى والافمقتضى كون التنوين فى اذ عوضا عن جملة ان يقول أى يوم لقيتموهم اهـ شيخنا
(قوله الامتحرفا لقتال) فى نصبه وجهان أحدهما انه حال والثانى انه استثناء وقد أوضح
ذلك الزمخشرى فقال فان قلت بم انتصب الامتحرفا قلت على الحال أو على الاستثناء
من ضمير المؤمنين اى ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا والتحيز والتحوز الانضمام
متفيعل والاصل متحيوز فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت
الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء اهـ سمين وقوله لقتال اللام للتعليل اى الامتحرفا
لاجل قتال اى لاجل التمكن منه اهـ (**قوله** بان يريهم الفرة) بفتح الفاء وهى المرة
من الفر بمعنى الفرار أى الهرب وعبارة البيضاوى الامتحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر
وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب اهـ وفى المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا
هرب وفر الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف وفر الى الشىء ذهب اليه اهـ وفيه أيضا
كاده يكيده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اهـ وفيه أيضا والكرة
الرجعة وزنا ومعنى اهـ وفى المختار والكرة المرة من الرجوع يقال كره يكره كرا ذا ردد
اذا رجع والكر الرجوع والمكر بفتح الميم اسم لمكان الحرب وبكسر الميم اسم للفرس
والكر بضم الكاف مكان الطعام ومنه الكرار اهـ وفى الخازن الامتحرفا لقتال يعنى
الامنعطفا الى القتال يرى عدوه من نفسه الانهزام وقصده طلب الكرة على العدو
والعود اليه وهذا أحد أبواب الحرب وخدعها ومكايدها اهـ (قوله فقد باء بغضب) جواب
الشرط وهو من والباء للملابسة اى ملتبسا ومصحوبا بغضب (قوله وهذا) أى قوله
فلا تولوهم الادبار وقوله ومن يولهم مخصوص بما اذا لم يزد الكفار اى مقصور على ما اذا لم
يزيدوا الخ (قوله فلم تقتلوهم) نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر
فكان الواحد منهم يقول انا قتلت كذا انا أسرت كذا فعلمهم الله الادب بقوله فلم تقتلوهم
أى تزهقوا أرواحهم ولكن الله قتلهم أى أزهق أرواحهم والمراد فلم تقتلوهم بقوتكم كما قال
الشارح أى تؤثر قوتكم فى قتلهم ولكن التأثير لله اهـ شيخنا وفى السمين فى هذه الفاء
وجهان أحدهما وبه قال الزمخشرى انها جواب شرط مقدر أى ان افتخرتم بقتلهم
فلم تقتلوهم فالشيخ وليست جوابا بل لربط الكلام بعضه ببعض اهـ (قوله ولكن
الله قتلهم) قرأ الاخوان وابن عامر ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن
ورفع الجلالة والباقون بالتشديد ونصب الجلالة وقد تقدم
توجيه القراءتين مشبعا فى قوله ولكن الشياطين كفروا وجاءت
هنا لكن أحسن مجيء لوقوعها بين نفى واثبات (وقوله وما رميت)
هذه الجملة معطوفة على قوله فلم تقتلوهم لان المضارع المنفى بلم فى قوة الماضى
المنفى بما فانك اذا قلت لم يقم كان معناه ما قام ولم يقل هنا فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم كما قال
اذ رميت مبالغة فى الجملة الثانية اهـ سمين (قوله وما رميت اذ رميت) ظاهره التناقض

(ومن يولهم يومئذ) أى
يوم لقائهم (دبره الا متحرفا) منعطفا (لقتال) بان
يريهم الفرة مكيدة وهو
يريد الكرة (أو متحيزا)
منضما (الى فئة) جماعة
من المسلمين يستنجد بها
(فقد باء) رجع (بغضب
من الله ومأواه جهنم
وبئس المصير) المرجع هى
وهذا مخصوص بما اذا لم
يزد الكفار على الضعف
(فلم تقتلوهم) ببدر
بقوتكم (ولكن الله قتلهم)
بنصره اياكم (وما رميت)
يا محمد أعين القوم (اذ
رميت) بالحصى

حيث جمع بين النفي والاثبات والجواب ان المنفي الرمي بمعنى ايصال الحصى لأعينهم والمثبت
فعل الرمي وهذا الجواب هو ما أشار له الشارح بقوله بإيصال ذلك اليهم اه شيخنا وعبارة
الكرخي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الخ هذه اشارة الى جواب عن سؤال وهو ان يقال كيف
نفى عن المؤمنين قتل الكفار مع انهم قتلوهم يوم بدر ونفى عن النبي رميهم مع انه رماهم
يوم بدر بالحصى في وجوههم وحاصل الجواب نفي الفعل عنهم وعنه باعتبار الايجاد اذ
الموجد لحقيقته هو الله تعالى واثباته لهم باعتبار الكسب والصورة فقوله اذ رميت أي
اتيت بصورة الرمي اه (قوله لان كفا) أي ملء الكف (قوله ولكن الله رمى) أي
أوصل وقوله بإيصال ذلك أي الحصى اليهم أي الى أعينهم اه (قوله فعل) أي الله
ذلك أي القتل والرمي وقوله ليقهر الخ قدره ليعطف عليه وليبلي وتقدم ان الابلاء يستعمل
في الخير والشر على حد وبلوناهم بالحسنات والسيئات والمراد هنا الخير أي ولينعم على
المؤمنين بالغنيمة اه شيخنا (قوله منه) أي الابلاء وقوله بلاء البلاء اسم مصدر
لأبلى والمراد هنا المبلو به أي المعطى بدليل تبيينه بالغنيمة وعبارة البيضاوي وليبلي المؤمنين
منه بلاء حسنا أي ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات اه وأشار
بذلك الى ان البلاء هنا محمول على النعمة فان البلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لان أصله
الاختبار وذلك كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة أيضا لاظهار الشكر والاختبار من
الله اظهار ما علم كما علم لا تحصيل علم ما لم يعلم اه زاده (قوله ذلكم) مبتدأ وخبره
محذوف كما قدره الشارح وقوله وأن الله الخ معطوف على المبتدأ فهو مبتدأ ثان وخبره
محذوف بتقدير مثل ما قدر في الأول أي وتوهين الله كيد الكافرين حق وقوله الابلاء أي
وما قبله من القتل والرمي فالاشارة واقعة على الثلاثة وان اقتصر الشارح على الاخير منها
اه شيخنا وفي السمين ذلكم الاشارة به الى القتل والرمي والابلاء وقوله وأن الله يجوز أن
يكون معطوفا على ذلكم فيحكم على محله بما حكم به على محل ذلكم وقد تقدم وان يكون في محل
نصب بفعل مقدر أي واعلموا ان الله وقال الزمخشري انه معطوف على وليبلي يعني ان الغرض
ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرأ ابن عامر والكوفيون موهن بسكون الواو وبالـ
تخفيف الهاء من أوهن كأكرم ونون موهن غير حفص وقرأ الباقون موهن بفتح الواو وتشديد
الهاء والتنوين وكيد منصوب على المفعول به في قراءة غير حفص ومخفوض في قراءة حفص
والأصل النصب وقراءة الكوفيين جاءت على الاكثر اه (قوله ان تستفتحوا) خطاب لأهل مكة
على سبيل التهكم لانهم الذين وقع بهم الهلاك والذلة وقوله أي القضاء أي حكم الله فكم
بهلاككم وقوله حيث قال أبو جهل أي وغيره من قريش حين أرادوا الخروج الى بدر وتعلقوا
بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين ودعوا
ذلك وهو في نفس الامر دعاء عليهم وأن أرادوا به الدعاء على محمد وحزبه اه من البيضاوي
قال وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل
في القتال والرغبة عما يختاره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار أو تهييج
العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم

لان تمام الحصى لا يصل الى عيونهم
عين الكثير برمية ايصال
ولكن الله رمى بايصال
ذلك اليهم وفعل ذلك ليقهر
الكافرين وليبلي المؤمنين
منه بلاء عطاء حسنا
هو الغنيمة ان الله سميع
لاقوالهم عليم بأحوالهم
ذلكم الابلاء حق وان
الله موهن مضعف
كيد الكافرين ان تستفتحوا
أيها الكفار أي تطلبوا
الفتح

ويؤيد ذلك قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله الخ اهـ (قوله أى القضاء) أى الحكم بينكم وبين محمد بين المحق والمبطل لأن المبطل وقوله بيانًا أى أى الفريقين يعني نفسه ومن معه ومحمدًا ومن معه وهو يزعم ان محمدًا هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك أقاربه تأمل اهـ شيخنا (قوله فأحنه الغداة) فى المختار الحين بالفتح الهلاك وقد حان الرجل أى هلك وبابه باع ولعانه الله أهلكه اهـ (قوله من هو كذلك) أى أقطع للرحم (قوله شيئًا) أى من الضرر (قوله وفتحها على تقدير اللام) عبارة السمين قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالفتح والباقون بالكسر فالفتح من أوجه أحدها انه على لام العلة والمعلل بتقديره ولأن الله مع المؤمنين كان كيت وكيت والثاني ان التقدير ولأن الله مع المؤمنين امتنع عنادهم والثالث انه خبر مبتدأ محذوف أى والأمر ان الله مع المؤمنين وهذا الوجه الأخير يقرب فى المعنى من قراءة الكسر لأنه استئناف اهـ (قوله بمخالفة أمره) أى الرسول واسند التولى له فقط لأنه لا يكون إلا عنه والمعنى لا تعرضوا عنه وعن معاونته فى الجهاد اهـ خازن وقوله وأنتم تسمعون حال (قوله كالذين قالوا سمعنا) أى قالوا ذلك ادعاء والمنفى عنهم السماع المطابق للواقع من التدبر والاتعاظ كما قال الشارح فلا تنافى اهـ شيخنا (قوله إن شر الدواب الخ) قال ابن عباس هم نفر من بنى عبد الدار بن قصى كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعًا يوم بدر وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم إلا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة اهـ خازن اطلاق الدابة على الانسان حقيقى لما ذكروه فى كتب اللغة من انها تطلق على كل حيوان ولو آدميًا وفى المصباح الدابة كل حيوان فى الأرض مميزًا وغير مميز اهـ (قوله ولو اسمعهم) فرضًا وقد علم أن لا خير فيهم جواب عما يقال إن الاستدلال بالآية على هيئة قياس اقترانى وهو لو علم الله فيهم خيرًا لأسمعهم ولو اسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيرًا لتولوا وهذا محال لأن الذى يحصل منهم تقدير ان يعلم الله فيهم خيرًا هو الانقياد لا التولى وحاصل الجواب ان الوسط مختلف لأن الاسماع الأول المأخوذ فى الاسماع المفهم الموجب للهداية والاسماع الثانى هو الاسماع المجرد وأجيب أيضًا بأنه ليس المراد من الآية الاستدلال بل بيان السببية على الأصل فى لو أى ان سبب انتفاء اسماعهم هو انتفاء العلم بالخير فيهم وحينئذ فالكلام قد تم عند قوله لأسمعهم ويكون قوله ولو اسمعهم مستأنفًا أى ان التولى لازم تقدير الاسماع فكيف تقدير عدمه فهو من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه اهـ كرخى والأولى فى تقرير الآية ان الشرطية الأولى اشارة الى قياس استثنائى حذفت صغراه ونتيجته ولو فيها امتناعية على الغالب فيها وتمام القياس هكذا لكنه لم يسمعهم سماع تفهم فلم يعلم فيهم خيرًا يعنى علم أن لا خير فيهم وأما لو فى الشرطية الثانية فلا يصح أن تكون امتناعية لأنه يصير المعنى انتفى توليهم لانتفاء اسماعهم وهذا خلاف الواقع فحينئذ هى لمجرد الربط يعنى انها على خلاف الغالب فيها لكن يرد ما يقال ان المقدم قد علم انتفاؤه بمقتضى الشرطية الأولى فكيف يثبت ويوضع فى الثانية ويعلق عليه الجزاء وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله فرضًا أى لو فرض انه اسمعهم سماع تفهم لتولوا الخ وحينئذ يرد على التركيب ان التعليق غير صحيح لأنه لو فرض

وسمعهم

أى القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة أى أهلكه (فقد جاءكم الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وإن تنتهوا) عن الكفر والحرب (فهو خير لكم وإن تعودوا) لقتال النبى صلعم (نعد) لنصره عليكم (ولن تغنى) تدفع (عنكم فئتكم) جماعاتكم (شيئًا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) بكسر إن استئنافًا وفتحها على تقدير اللام (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تعرضوا (عنه) بمخالفة أمره (وأنتم تسمعون) القرآن والمواعظ (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون (إن شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرًا) صلاحًا بسماع الحق (لأسمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) فرضًا وقد علم أن لا خير فيهم

وأسمعهم سماع تفهم لأجابوا أو قبلوا وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله وقد علم أنه لا خير فيهم وهذا القيد قد علم من الشرطية الأولى لأنه نتيجة القياس التي أشار إليه وبملاحظة هذا القيد يصح التعليق ويصير المعنى وإن فرض أنه أسمعهم سماع تفهم مع علمه أن لا خير فيهم فإنهم يعرضون ولا يقبلون إذ لو قبلوا ولم يتولوا لكانوا من أهل الخير فيلزم انقلاب العلم جهلا فليتأمل (قوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) السين والتاء زائدتان يعني أجيبوهما بالطاعة والانقياد لأمرهما إذا دعاكم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما وحد الضمير في قوله إذا دعاكم لأن استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وإنما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد اهـ خازن (قوله إذا دعاكم لما يحييكم) أي لما فيه حياتكم قال السدي هو الإيمان لأن الكافر ميت فيحيا بالإيمان وقال قتادة هو القرآن لأن فيه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن إسحق هو الجهاد لأن الله أعز به بعد الذل وقيل هو الشهادة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون اهـ خازن (قوله بين المرء وقلبه) العامة على فتح الميم وقرأ ابن إسحاق بكسرها على إتباعها لحركة الهمزة وذلك أن في المرء لغتين أفصحهما فتح الميم مطلقا والثانية إتباع الميم لحركة الإعراب تقول هذا مرء بضم الميم ورأيت مرءا بفتحها ومررت بمرء بكسرها وقرأ الحسن والزهري بين المر بفتح الميم وتشديد الراء وتوجيهها أن يكون نقل حركة الهمزة إلى الراء ثم شدد الراء وأجرى الوصل مجرى الوقف اهـ سمين (قوله فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته) هذا القول هو الذي دلت عليه البراهين العقلية لأن أحوال القلوب اعتقادات ودواع وإرادات وتلك الإرادات لا بد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك أن المتصرف في القلب كيف شاء هو الله تعالى فمعنى يحول بين المرء وقلبه أنه يحول بين المرء وخواطر قلبه أو وإدراكات قلبه يعني أنه يمنعه من حصول مراده أو يمنعه من إدراكه والفهم وفي الشهاب أصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما فحقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه أنه يفصل بينهما وهو غير متصور في حقه فهو مجاز عن غاية القرب من العبد لأن من فصل بين شيئين كان أقرب إلى كل منهما من الآخر لاتصاله بهما وهو إما استعارة تبعية فمعنى يحول يقرب أو تمثيلية وقيل مجاز مرسل اهـ وفي البيضاوي واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وتنبيه على أنه مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها أو حث على المبادرة إلى إخلاص القلوب وتصفيتها قبل إدراك المنية فإنها حائلة بين المرء وقلبه أو تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه بحيث يفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته وبينه وبين الإيمان إن قدر شقاوته (قوله وأنه إليه تحشرون) فيجازيكم) تذكير بنيانا وما أشبه ذلك من الأمور العارضة المفوتة للفرصة اهـ (قوله واتقوا فتنة) خطاب للمؤمنين مطلقا صلحائهم وغيرهم وقوله فتنة المراد بها العذاب الدنيوي كالقحط والغلاء وتسلط الظلمة وغير ذلك والكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح أي عقوبة

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) بالطاعة (إذا دعاكم لما يحييكم) من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته (وأنه إليه تحشرون) فيجازيكم بأعمالكم (واتقوا فتنة)

فتنة وقوله لا تصيبن مضارع منفي بلا النافية مؤكد بالنون في جواب شرط مقدر ومذهب البصريين تقديره من مادة الامر المذكور فتقديره هنا ان تتقوها لا تصيبن الخ ولما كان هذا التقدير مفسدا للمعنى كما لا يخفى سلك الشارح مذهب الكوفيين وهو انه يقدر من حيث المعنى وان لم يكن من مادة الامر فلذلك قدره الشارح من مادة الجواب اه شيخنا وفي السمين قوله لا تصيبن في لا وجهان أحدهما انها ناهية وعلى هذا فالجملة لا يجوز أن تكون صفة لفتنة لان الجملة الطلبية لا تقع صفة ويجوز ان تكون معمولة لقول ذلك القول هو الصفة أي فتنة مقولا فيها لا تصيبن والنهي في الصورة للمصيبة وفي المعنى للمخاطبين والثاني أن لا نافية والجملة صفة لفتنة وهذا واضح من هذه الجهة الا انه يشكل عليه توكيد المضارع في غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف هل يجري النفي بلا مجرى النهي فمن الناس من قال نعم فاذا اجاز أن يؤكد المنفي بلا مع انفصال فلأن يؤكد المنفي غير المفصول بطريق الاولى الا ان الجمهور يحملون ذلك على الضرورة وقال الزمخشري لا تصيبن لا يخلو اما ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر او صفة لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى أن أصابتكم لا تصيب الظالمين خاصة بل تعمكم وقيل لا تصيبن جواب قسم محذوف والجملة القسمية صفة لفتنة أي فتنة والله لا تصيبن ودخول النون أيضا قليل لانه منفي اه وقوله أيضا واتقوا فتنة أي اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكرين أظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد اه بيضاوي قال ابن عباس أمر الله عز وجل المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم وروى البغوي بسنده عن عدي بن عدي الكندي قال حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن عدي بن عميرة الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها أخرجه أبو داود وعن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون أن يغيروا عليه ولم يغيروا الا أصابهم الله بعقاب قبل ان يموتوا أخرجه أبو داود وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به اه خازن وفي الكرخي واستشكل هذا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وأجيب بان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فالواجب على كل من رآه أن يغيره اذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت عليه فكلهم عصاة هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله بحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة وهذا شرح لما أشار اليه المصنف في تقريره كما دل على ذلك الحديث اه وعلامة الرضى

بالمنكر عدم التألم من الخلل الذى يقع فى الدين بفعل المعاصى فلا يتحقق كون الانسان كارها له الا اذا تألم للخلل الذى يقع فى الدين كما يتألم ويتوجع لفقد ماله او ولده فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعمه العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار هكذا قرره القسطلانى على البخارى (قوله خاصة) منصوبة على الحال من الفاعل المستكن فى قوله لا تصيبن واصلها ان تكون صفة لمصدر محذوف تقديره اصابة خاصة اه سمين (قوله بانكار موجبها) اى سببها اى بالنهى عن المنكر وكان مقتضاه ان يقول بالنهى عن المنكر (قوله واذكروا اذ انتم الخ) خطاب للنبى والمؤمنين يذكرهم نعمة الله عليهم بالحماية من اعدائهم حيث آواهم فى المدينة ونصرهم بيده وهذه الآية نزلت بعد بدر وقوله اذ انتم اذ بمعنى وقت وانتم مبتدأ اخبر عنه بثلاثة اخبار بعده اه شيخنا (قوله ارض مكة) واطلقها فى الآية لانها لعظمها كانها هى الارض كلها او لان حالهم كان فى بقية البلاد كحالهم فيها او قريبا من ذلك ولهذا عبر بالناس فى قوله تخافون ان يتخطفكم الناس اه خطيب وفى ابى السعود مستضعفون فى الارض اى فى ارض مكة تحت ايدى قريش والخطاب للمهاجرين او تحت ايدى فارس والروم والخطاب للعرب كافة مسلمهم وكافرهم فان العرب كانوا اذلاء تحت ايدى الطائفتين اه (قوله يأخذكم الكفار بسرعة) فى المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة واختطف وتخطف مثله والخطف مثل تمرة المرة ويقال لما اختطفه الذئب ونحوه من حيوان هى خطفة تسمية بذلك اه (قوله فآواكم الى المدينة) اى جعلها لكم مأوى تتحصنون فيه من عدوكم اه ابو السعود (قوله مروان بن عبد المنذر) وقيل اسمه رفاعة كما فى الخطيب اه (قوله وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة المواهب قال ابن اسحاق حاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وعند ابن سعد خمس عشرة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن اسد ان يؤمنوا فقال لهم يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى اعرض عليكم خصالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين انه لنبى مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم فأبوا فقال اذا ابيتم على هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف اى مجردين السيوف من اغمادها لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا ما نخشى عليه فقالوا اى عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا فقال ان ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ وارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعث لنا ابا لبابة وهو رفاعة بن عبد المنذر نستشيره فى امرنا فارسله اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وفزع اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة

لا تصيبن الذين
ان اصابتكم بل
ظلموا منكم خاصة وعمهم وغيرهم واتقاؤها
بانكار موجبها من المنكر
واعلموا ان الله شديد
العقاب لمن خالفه
واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون فى الارض
ارض مكة تخافون
أن يتخطفكم الناس
يأخذكم الكفار بسرعة
فآواكم الى المدينة
وأيدكم قواكم
بنصره يوم بدر
بالملائكة ورزقكم من
الطيبات الغنائم
لعلكم تشكرون نعمه
ونزل فى ابى لبابة مروان
بن عبد المنذر وقد
بعثه صلى الله عليه وسلم
الى بنى قريظة لينزلوا
على حكمه فاستشاروه
فاشار اليهم

فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت انى خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه وسلك طريقا أخرى فلم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله ان لا يطأ بنى قريظة أبدا وقال لا أرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وقد كان استبطأه قال اما لو جاءنى لاستغفرت له واما اذ فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابن هشام وقال ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فترتبطه بالجذع وقال ابو عمر روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن ابى بكر أن ابا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته وعن عبد الله بن قسيط ان توبة ابى لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم سلمة فقالت أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك فقلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على ابى لبابة قالت قلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح أطلقه ولما اشتد الحصار على بنى قريظة أطاعوا وانقادوا ان ينزلوا على ما يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد جعله فى خيمة فى المسجد الشريف لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة وكانت تداوى الجرحى حسبة فلما حكمه أتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطأوا له بوسادة من أدم لانه كان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك اى حلفائك لتحكم فيهم فقال سعد فانى احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة والرقيع السماء سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وفى رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات انتهت (قوله انه الذبح) اى بانه الذبح والاشارة بيده فاشارتها نحو حلقومه معنيها لهم بهذه الاشارة أن الذى قدامهم هو الذبح اهـ (قوله لان عياله وماله فيهم) اى عندهم (قوله يا ايها الذين آمنوا) فاعل نزل (قوله ولا تخونوا) أعاد النهى اشارة الى ان المنهى عنه كل واحد من الامرين فليست الواو للمعية وفى السمين قوله وتخونوا يجوز فيه ان يكون منصوبا باضمار أن على جواب النهى اى لا تجمعوا بين الخيانتين وان يكون مجزوما نسقا على الاول وهذا الثانى أولى لان فيه النهى عن كل واحد على حدته بخلاف ما قبله فانه نهى عن الجمع بينهما ولا يلزم من النهى عن الجمع بين الشيئين النهى عن كل واحد على حدته وقد تقدم تحرير هذا فى قوله وتكتموا الحق اول البقرة و أماناتكم

انه الذبح لان عياله وماله فيهم (يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و) لا (تخونوا اماناتكم) ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره

على حذف مضاف اى اصحاب أماناتكم ويجوز أن يكونوا نهوا عن خيانة الامانات مبالغة كأنها جعلت مخونة وقرأ مجاهد اماناتكم بالتوحيد والمراد الجمع اهـ (قوله وأنتم تعلمون) الواو للحال والمفعول محذوف اى تعلمون ان ما وقع منكم خيانة اهـ شيخنا (قوله صادة) اى ما تعزعن أمور الآخرة (قوله فلا تفوتوه الخ) اى لان سعادة الآخرة خير من سعادة الدنيا لان سعادة الآخرة لا نهاية لها وسعادة الدنيا تفنى وتنقضى اهـ كرخى (قوله لاجلهم) اى الاموال والاولاد (قوله يجعل لكم فرقانا) اى نجاة مما تخوفون كما بينته بقوله فتنجون فلو فسر الفرقان من اول الامر بالنجاة لكان أسهل اهـ شيخنا وفي البيضاوي فرقانا اى هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين أو مخرجا من الشبهات أو نجاة مما تحذرون فى الدارين اهـ (قوله واذ يمكر بك الذين كفروا) لما ذكر الله تعالى المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض الخ ذكر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم نعمه عليه فيما جرى له بمكة من قومه لان هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة والمعنى واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا والمكر الاحتيال فى ايصال الضرر للغير وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا عرفوا لما أسلمت الانصار ان يتفاقم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر فاجتمع نفر من كبار قريش فى دار الندوة ليتشاوروا فى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل و ابو سفيان وطعيمة بن عدى والنضر بن الحارث وابو البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف واعترضهم ابليس فى صورة شيخ فلما رأوه قالوا من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت أن أحضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال ابو البخترى اما انا فارى ان تأخذوا محمدا وتحبسوه فى بيت مقيدا وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله ابليس وهو الشيخ النجدى وقال بئس الرأى رأيتم لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذى اغلقتموه دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقام هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى فقال أما أنا فأرى ان تحملوه على بعير وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم منه فقال ابليس ما هذا لكم برأى تعمدون الى رجل قد أفسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم ألم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ القلوب عند سمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك ليذهب فيستميل قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقال ابو جهل والله لأشيرن عليكم برأى ما أرى غيره انى أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسطا فينا ثم يعطى كل فتى سيفا صارما ثم يضربونه جميعا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه فى القبائل كلها ولا أظن

(وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) لكم صادة عن أمور الآخرة (وأن الله عنده أجر عظيم) فلا تفوتوه بمراعاة الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم ونزل فى توبته (يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله) بالانابة وغيرها (يجعل لكم فرقانا) بينكم وبين ما تخافون فتنجون (ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم) ذنوبكم (والله ذو الفضل العظيم) (و) اذكر يا محمد (اذ يمكر بك الذين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة فى شأنك

هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا ارادوا ذلك قالوا العقل فتودية
قريش فقال ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو اجودكم رأيا والقول ما قال لا ارى غيره
فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجتمعون عليه فأتى جبريل صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه
وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه وأذن الله عز وجل
له عند ذلك بالخروج الى المدينة فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام
فيثبوا عليه فأمر عليه الصلوة والسلام علي بن ابي طالب ان يبيت في مضجعه وقال له تسجى
ببردي فلن يخلص اليك امر تكرهه ثم خرج عليه الصلوة والسلام وأخذ قبضة من تراب فأخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على رؤسهم
كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف
عليه الصلاة والسلام حيث اراد فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال اي شيء تنتظرون
هاهنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع
على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا عليه تراب
وفي رواية ابن ابي حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما أصاب رجلا منهم حصاة
الا قتل يوم بدر كافرا وفي هذا نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك اه من الخازن ومتن المواهب وفي شرح المواهب ما نصه قال السهيلي
ذكر بعض اهل السير انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض
والله انها للسبة في العرب ان يتحدث عنا انا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا
ستر حرمتنا فهذا الذي اقامهم بالباب حتى اصبحوا اه **قوله** بدار الندوة اي بالدار
التي تقع فيها الندوة اي الاجتماع والتحدث فالندوة مصدر وفي المصباح ندا القوم
ندوا من باب قتل اجتمعوا ومنه النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم والندي مثله والمنتدى
منه ولا يقال فيه ذلك الا والقوم يجتمعون فيه فاذا تفرقوا زالت عنه هذه الاسماء والندوة
المرة من الفعل ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لانهم كانوا يندون فيها اي
يجتمعون ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها وجمع النادي اندية اه وهي
اول دار بنيت بمكة فلما حج معاوية اشتراها من الزبيري العبدري بمائة الف درهم ثم صارت
كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي اه زرقاني على المواهب **قوله** ليثبتوك اي
ليسجنوك او يوثقوك لان كل من شد شيئا واوثقه فقد اثبته لانه لا يقدر على الحركة وهذا
اشارة لرأي ابي البختري بنفي الباء وسكون الخاء المعجمة وقوله او يقتلوك اي كلهم قتلة رجل
واحد وهذا اشارة لرأي ابي جهل الذي صوبه صديقه ابليس لعنهما الله وقوله او يخرجوك
اي من مكة منفيا وهذا اشارة لرأي هشام بن عمرو اه من شرح المواهب
قوله ويمكرون بك) يعني ويحتالون ويتدبرون
في امرك واصل المكر احتيال في خفية ويمكر الله يعني ويجازيهم
الله جزاء مكرهم فسمي الجزاء مكرا لانه في مقابلته وقيل معناه ويعاملهم
الله معاملة مكرهم والمكر هو التدبير وهو من الله التدبير بالحق والمعنى انهم
احتالوا في ابطال امر محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى اظهره وقواه ونصره عليهم فقد انا

وفي نسخة ... التشبيه ... قوله عليه الصلاة والسلام ... رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدار

(بدار الندوة) (ليثبتوك) يوثقوك ويحبسوك (او) (يقتلوك) كلهم قتلة رجل (او يخرجوك) من مكة (ويمكرون) بك (ويمكر الله) بهم بتدبير امرك بان اوحى اليك ما دبروه وامرك بالخروج

فعلهم وتدبيرهم وظهر فعل الله وتدبيره اهـ خازن وعبارة البيضاوي ويمكر الله برد مكرهم عليهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا اهـ وقوله برد مكرهم الخ لما كان معنى المكر حيلة يجلب بها مضرة الى الغير وهو مما لا يجوز في حقه تعالى أشار الى تأويله بوجوه أولها أن المراد بمكر الله رد مكرهم أي عاقبته وضرره عليهم فأطلق على الرد المذكور مكر لمشابهته له في ترتب أثره عليه فيكون استعارة تبعية وثانيها أن المراد بمكر الله مجازاتهم على مكرهم بجنسه على سبيل المجاز المرسل بعلاقة السببية والمشاكلة تزيده حسنا على حسن ويصح فيه الاستعارة أيضا لأنهم لما أخرجوه صلى الله عليه وسلم أخرجهم الله تعالى فإذا كانت المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة أيضا وثالثها أن يكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالة تقليل المسلمين في أعينهم الحامل لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال بإظهار خلاف ما يبطن أو أنه مشاكلة صرفة فالوجوه أربعة اهـ شهاب (قوله والله خير الماكرين) إن قلت كيف قال والله خير الماكرين ولا خير في مكرهم قلت يحتمل أن يكون المراد والله أقوى فوضع خير موضع أقوى وفيه تنبيه على أن كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل أن يكون المراد أن مكرهم فيه خير بزعمهم فقال تعالى في مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل إن فعل الله خير مطلقا اهـ خازن (قوله قالوا قد سمعنا) أي مثل هذا القرآن وهو التوراة والإنجيل وقد تنازع هذا العامل مع قوله لقلنا في قوله مثل هذا كما يستفاد من الخازن (قوله كان يأتي الحيرة) بكسر الحاء المهملة بلدة بقرب الكوفة (قوله أخبار الأعاجم) كالفرس والروم (قوله إلا أساطير) جمع أسطورة كأحدوثة وأحاديث ما سطروه وكتبوه من القصص والأخبار اهـ من البيضاوي والشهاب (قوله هو الحق) العامة على نصب الحق وهو خبر الكون وهو فصل وقد تقدم الكلام عليه مشبعا وقال الأخفش هو زائد ومراده ما تقدم من كونه فصلا وقرأ الأعمش وزيد بن علي برفع الحق ووجهها ظاهر برفع هو بالابتداء والحق خبره والجملة خبر الكون وقال ابن عطية ويجوز في العربية رفع الحق على خبر هو والجملة خبر كان قال الزجاج ولا أعلم أحدا قرأ بها ولا اختلاف بين النحويين في إجازتها ولكن القراءة سنة لا يقرأ فيها إلا بقراءة مرضية ... الجائز قلت قد ظهر من قرأ به وهما رجلان جليلان اهـ سمين (قوله فأمطر علينا) استعارة أو مجاز لا ترشيح اهـ شهاب (قوله من السماء) صفة حجارة فيتعلق بمحذوف ويجوز جعله متعلقا بقوله أمطر وفي قوله من السماء فائدة لأن المطر لا يكون الا من السماء وفائدة وصف الحجارة بقوله من السماء الدلالة على أن المراد بالحجارة السجيل وهي حجارة مسومة أي معلمة معدة لتعذيب قوم من العصاة روي أنها حجارة من طين أحميت بنار جهنم مكتوب عليها أسماء القوم فلا بد من ذكر السماء لتعيين أن المراد من الحجارة السجيل اهـ زاده (قوله على إنكاره) أي لأجل إنكاره أي إنكار كونه من عندك اهـ شيخنا (قوله قاله النضر) حكاه مجاهد وابن جبير وقوله أو غيره وهو أبو جهل حكاه عنه أنس بن مالك اهـ كرخي وقوله استهزاء أي بإطلاق الحق عليه وجعله من عند الله اهـ شيخنا (قوله وجزم) عطف تفسير (قوله وأنت فيهم) أي مقيم بين أظهرهم فلا يرد تعذيبهم يوم بدر وأنت بينهم لأنه إنما كان التعذيب بعد خروجه من ...

(والله خير الماكرين) أعلمهم به (وإذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة (إن) ما (هذا) القرآن (إلا أساطير) أكاذيب (الأولين وإذ قالوا اللهم إن كان هذا) الذي يقرؤه محمد (هو الحق) المنزل (من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) مؤلم على إنكاره قاله النضر وغيره استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وما كان الله ليعذبهم) بما سألوه (وأنت فيهم) لأن العذاب إذا نزل عم

مكة قلت قيل إن كان حضوره مانعا من نزول العذاب بهم فكيف قال قاتلوهم يعذبهم الله
بأيديكم فالجواب أن المراد من الأول عذاب الاستئصال ومن الثاني العذاب الحاصل
بالمحاربة والمقاتلة اهـ كرخي وهذا الإيراد الثاني لا يرد بعد الجواب عن السؤال الأول
لأن تعذيبهم بأيدي المسلمين إنما كان بعد خروج النبي من مكة (قوله منها) أي الأمة
أي من بينها (قوله وقيل هم المؤمنون) أي المستغفرون هم المؤمنون أي فالضمير عائد
على المؤمنين وأشار به إلى الخلاف في مرجع الضمير في قوله وهم يستغفرون فقيل هو
للكافرين المستغفرين وقيل للمؤمنين والمعنى لم يعذب الكافرين لوجود المؤمنين فيهم
مستغفرين لأنه صلى الله عليه وسلم لما خرج بقي بمكة بقية من المسلمين وفيهم من يستغفر ممن
لم يستطع الهجرة من مكة اهـ كرخي (قوله لو تزيلوا) أي المؤمنون أي لو تميزوا عن الكفار
لعذبنا الذين كفروا الخ (قوله وما لهم) استفهام إنكاري بمعنى النفي أي لا مانع
من تعذيب الله لهم خصوصا مع قيام مقتضيه وهو قوله وهم يصدون الخ اهـ شيخنا
وفي السمين وما اسم استفهام مبتدأ ولهم خبره وقوله أن لا يعذبهم الله على تقدير الجار
المتعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا والمعنى وأي شيء ثبت واستقر لهم في أن لا يعذبهم الله
أي في عدم تعذيبه أي مانع منه أي لا مانع منه بعد زوال هذين المانعين وهما كون النبي
فيهم وكون الضعفاء يستغفرون وهم مستضعفون بين أظهرهم فلما زال هذان المانعان وجب عليهم
العذاب ولم يبق له مانع اهـ (قوله وعلى القول الأول) هو كون الضمير عائدا على الكفار والقول
الثاني كونه عائدا على ضعفاء المؤمنين المشار له سابقا بقوله وقيل هم المؤمنون الخ وقوله
هي أي قوله وما لهم أن لا يعذبهم الله ناسخة لما قبلها وهو قوله وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون لأنه على هذا فقد وجب عليهم ونزل بهم مع كونهم يستغفرون اهـ شيخنا وهذا
ما جرى عليه عكرمة وعن آخرين أنها ليست بمنسوخة لأنها خبر والخبر لا يدخله النسخ
اهـ كرخي (قوله أن يطوفوا) أي النبي والمسلمون وهذا بدل من المسجد الحرام وقوله و
ما كانوا حال من الواو في يصدون (قوله وما كانوا أولياءه) أي مستحقين ولاية
أمره مع شركهم وهذا رد لما كانوا يقولونه نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء
وندخل من نشاء أن أولياؤه إلا المتقون على تشديد الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير
أن لله وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون كأنه نبه بالأكثر على أن منهم من يعلم ويعاند أو أراد به
الكل كما يراد بالقلة العدم اهـ بيضاوي (قوله وما كان صلاتهم الخ) كالتعليل لقوله
وما كانوا أولياءه (قوله إلا مكاء وتصدية) أي ما كان شيء مما يعدونه صلاة وعبادة
إلا هذين الفعلين وهما المكاء والتصدية أي إذا كان لهم صلاة فلم تكن إلا هذين
والمكاء مصدر من مكا يمكو مكوا من باب علا ومكاء أيضا صفر والمكاء بالضم كالبكاء والصراخ
والتصدية فيها قولان أحدهما أنها من الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت في الأمكنة
الخالية الصلبة يقال منه صدى يصدي تصدية والمراد بها هنا ما يسمع من صوت التصفيق
بإحدى اليدين على الأخرى وفي التفاسير أن المشركين كانوا إذا سمعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي ويتلو القرآن صفقوا بأيديهم وصفروا بأفواههم ليشغلوا عنه من يسمعه

الحلقة

ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما وما لهم ألا يعذبهم الله بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره وهم يصدون يمنعون النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين عن المسجد الحرام أن يطوفوا به وما كانوا أولياءه كما زعموا إن ما أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون أن لا ولاية لهم عليه وما كان صلاتهم عند البيت إلا

ويخلطوا عليه قراءته وهذا مناسب لقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقيل مأخوذ
من التصدد وهو الضجيج والصياح والتصفيق فابدلت احدى الدالين ياء تخفيفا ويدل عليه
قراءة اذا قومك منه يصدون بالكسر اى يضجون ويلغطون والثانى انها من الصد وهو
المنع والاصل تصددة بدالين ايضا فابدلت ثانيتهما ياء ويؤيد هذا قراءة يصدون بالضم اى
يمنعون اه سمين وقوله صفيرا الصفير الصوت الخالى عن الحروف كما فى المصباح وفى القاموس
صفر يصفر من باب ضرب صفيرا وصفر ايضا بالتشديد وصفر بالحمار دعاه الى الماء اه (قوله
صفيرا) فكان الواحد منهم يشبك اصابع احدى كفيه باصابع الاخرى ويضمهما وينفخ فيهما
فيظهر من ذلك صوت وقوله تصفيقا اى ضرب احدى اليدين على الاخرى وقوله اى
جعلوا ذلك الخ يعنى انهم وضعوا ما حقهم ان يشتغلوا به فى ذلك المكان من الصلاة وشغلوه
بهذا اللعب والخراف والهوس اه شيخنا وفى الكرخى قوله اى جعلوا ذلك الخ جواب ما قيل المكاء
والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يجوز استثناؤهما من الصلوة واجيب ايضا بانهم كانوا
يعتقدون ان المكاء والتصدية من جنس الصلاة فخرج هذا الاستثناء على حسب معتقدهم اه
وفى زاده لما كان كل من المكاء والتصدية ليس من جنس الصلاة اللغوية ولا الشرعية فينبغى
ان لا يصح اشار الى توجيه الاستثناء بان المراد بالصلاة الصلاة الشرطية واستثنى المكاء
والتصدية مع انهما ليسا من جنسها تقريعا للمشركين بتركهم ما امروا به فى المسجد الحرام وجعلهم
فيه المكاء والتصدية فان ما لا يدخل تحت الشئ قد يستثنى منه لمصلحة وغرض كقصد
المدح والذم اه فعلى هذا يكون التقدير وما كان موضع صلاتهم اى عوضها الا المكاء (قوله
فسينفقونها) اى فسيعلمون عاقبة انفاقها من الخيبة وعدم الظفر بالمقصود فحصلت
المغايرة اه شيخنا (قوله ثم تكون فى عاقبة الامر) وهى عدم وصولهم لمقصودهم (قوله حسرة)
يقال حسر يحسر كطرب يطرب بمعنى ما ذكره الشارح ويقال حسر كمه عن ذراعه من باب ضرب
يضرب ويقال حسر يحسر كل وتعب من باب جلس فالاول والاخير لازمان والاوسط متعد
اه شيخنا هذا ما فى المختار وفى المصباح حسر عن ذراعه حسرا من بابى ضرب وقتل وحسرت
المرأة ذراعها وخمارها من باب ضرب كشفته فهى حاسر بغير هاء وحسر البصر حسورا
من باب قعد كل لطول المدى وحسرت على الشئ حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه اه
(قوله وفوات ما قصدوه) اى من نصرتهم على محمد (قوله يحشرون) من بابى ضرب ونصر
كما فى المصباح اه شيخنا (قوله متعلق بتكون) اى ثم ويغلبون ثم ويحشرون وعلى
الاول يفسر الخبيث بالمال المنفق فى عداوة النبى والطيب بالمال المنفق فى نصرته وعلى
الاخيرين يفسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن فما سلكه الشارح الصق اه شيخنا (قوله
بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ويجعل الخبيث) اى الكافر فيه وفى قوله بعضه وفى
فيركمه وفى قوله فيجعله مراعاة لفظ الخبيث وقوله اولئك هم الخاسرون فيه مراعاة المعنى لان الضمير راجع على الخبيث
شيخنا (قوله جميعا) حال من الهاء فى قوله فيركمه وتوكيدها وقوله يجمعه متراكما مجموع الفعل والحال تفسير لركمه قال
ركمه اذا جمعه وضم بعضه الى بعض اه شيخنا وفى المختار ركم الشئ اذا جمعه والقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشئ
وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله بعضه على بعض) اى

صفيرا (وتصدية) تصفيقا اى جعلوا ذلك موضع صلاتهم التى امروا بها (فذوقوا العذاب) ببدر (بما كنتم تكفرون) (ان الذين كفروا ينفقون اموالهم) فى حرب النبى صلى الله عليه وسلم (ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون) فى عاقبة الامر (عليهم حسرة) ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه (ثم يغلبون) فى الدنيا (والذين كفروا) منهم (الى جهنم) فى الآخرة (يحشرون) يساقون (ليميز) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد اى (يفصل (الله الخبيث) الكافر (من الطيب) المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا) يجمعه متراكما بعضه على بعض (فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون)

لازدحامهم (قوله قل للذين) الجار والمجرور متعلق بقل واللام للتبليغ أمر أن يبلغهم بالجملة المحكية بالقول سواء أوردها بهذا اللفظ أم بلفظ آخر مؤد لمعناه وقال الزمخشري هي لام العلة أي قل لأجلهم هذا القول إن ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل إن تنتهوا يغفر لكم اهـ كرخي (قوله من أعمالهم) أي من الكفر وغيره من سائر ذنوبهم اهـ شيخنا (قوله وإن يعودوا) العود تستعمل بمعنى التلبس بالشيء الذي حصل العود إليه فالمعنى وإن يرتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه ورجعوا للكفر وقتال النبي وجواب الشرط محذوف تقديره ننتقم منهم بالعقاب في العذاب ويشير إليه قول الشارح فكذا نفعل بهم وقوله فقد مضت الخ تعليل للمحذوف ولا يصلح للجوابية كما لا يخفى اهـ شيخنا ويصح تفسير العود بالاستمرار على الكفر كما ذكره الخازن (قوله فقد مضت) أي سبقت واستقرت سنت الأولين الإضافة على معنى في كما أشار له الشارح وترسم سنت هذه بالتاء المجرورة وكذا الثلاثة التي في فاطر وكذا التي في آخر غافر اهـ شيخنا (قوله وقاتلوهم) معطوف على قل للذين لكن لما كان الغرض من الأول التلطف بهم وهو وظيفة النبي وحده جاء بالإفراد ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخوطبوا جميعا اهـ (قوله ويكون الدين) أي العبادة (قوله بما يعملون بصير) بالياء التحتية باتفاق السبعة وقرأ بالفوقية يعقوب من العشرة اهـ من السمين (قوله وإن تولوا) جواب محذوف أي فلا تخشوا بأسهم لأن الله مولاكم الخ (قوله نعم المولى هو) أي لأنه لا يضيع من تولاه ونعم النصير لأنه لا يغلب من نصره اهـ بيضاوي (قوله أنما غنمتم) ما موصولة وكان القياس فصلها في الرسم من أن لكن ثبت وصلها في خط المصحف الإمام وعائد الموصول محذوف أشار له الشارح اهـ شيخنا وقوله لكن ثبت وصلها في خط المصحف الإمام أي في بعض المصاحف وثبت فصلها أيضا في بعضها على القياس كما ذكره ابن الجزري في قوله وخلف الأنفال ونحل وقعا اهـ (قوله من شيء) في محل نصب على الحال من عائد الموصول المقدر والمعنى ما غنمتموه كائنا من شيء أي قليلا كان أو كثيرا اهـ سمين. وقوله قهرا أي بطريق القتال أما ما أخذ منهم من غير قتال فهو فيء كالجزية وعشر التجارة وتركة المرتد والكافر المعصوم الذي لا وارث له وحكمه معلوم من كتب الفروع (قوله فأن لله خمسه) علة فتح أن هذه أنها خبر مبتدأ محذوف وتقديره فحكمه أن لله خمسه والجار والمجرور خبر أن مقدم وخمسه اسمها مؤخر والتقدير فأن خمسه كائن لله الخ فأصناف الخمس لهؤلاء الستة وظاهرها أنه يقسم ستة أقسام وبه قال أبو العالية فقال إن الذي لله يصرف إلى الكعبة لما روي أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة أقسام وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم إلى سهم الرسول والجمهور على أن ذكر الله للتعظيم وأن المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين فكأنه قيل فأن خمسه لله بمعنى أنه أمر بقسمته على هؤلاء الخمسة المعطوفين فقول الجلال يأمر فيه بما شاء وقد شاء قسمته على هؤلاء الخمسة تأمل هذا اهـ ملخصا من البيضاوي (قوله من بني هاشم) بأن [illegible] (قوله المنقطع في سفره) أي المحتاج في سفره (قوله أي يستحقه النبي)

قل للذين كفروا) كأبي سفيان وأصحابه (إن ينتهوا) عن الكفر وقتال النبي صلى الله عليه وسلم (يغفر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وإن يعودوا) إلى قتاله (فقد مضت سنت الأولين) أي سنتنا فيهم بالإهلاك فكذا نفعل بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فإن انتهوا) عن الكفر (فإن الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به (وإن تولوا) عن الإيمان (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومتولي أموركم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) أي الناصر لكم (واعلموا أنما غنمتم) أخذتم من الكفار قهرا (من شيء فأن لله خمسه) يأمر فيه بما يشاء (وللرسول ولذي القربى) قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوي الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة [illegible]

تفسير لقوله فان لله خمسه وقال اى يستحقه النبي الخ ولم يقل أى يستحقه الله والنبي الخ
اشارة الى ان اسم الله انما ذكر تبركا به لان لله بعض الخمس وانما هو للخمسة المذكورين
بالعطف اه شيخنا وفى البيضاوى وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يصرف خمس الخمس
الذى كان له الى مصالح المسلمين وهذا مذهب الشافعى وقال مالك الرأى فيه الى
الامام وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى
الثلاثة الباقية اه (قوله على ما كان يقسمه) أى على الوجه المعلوم الذى كان يقسمه
وقوله من ان لكل أى من الاصناف الخمسة اه شيخنا (قوله والاخماس الاربعة الخ)
بيان لمفهوم قوله خمسه وربما دلت الآية على الحكم المذكور بالمفهوم من حيث انها
انما حكمت باخراج خمس الغنيمة للاصناف الخمسة فيكون الباقى للغانمين بحكم الاضافة
لهم فى قوله غنمتم اه شيخنا (قوله فاعلموا ذلك) أشار به الى ان جواب الشرط محذوف و
قدره من مادة ما قبله وقدره بعضهم بقوله فامتثلوا ذلك أى لانه ليس المراد بالعلم العلم
المجرد بل المراد العلم المقترن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوى فيه المؤمن والكافر
اه كرخى (قوله عطف على بالله) اى على مدخول الباء من بالله ففيه مسامحة اه شيخنا
(قوله الفارق بين الحق) أى باظهاره وقوله والباطل أى باخماده (قوله
يوم التقى الجمعان) بدل من يوم الفرقان (قوله اذ بدل من يوم) أى الاول أو الثانى
وهذا تذكير لهم بنعمة الله عليهم حيث خرجوا الى هذا المكان لا لقصد القتال بل لقصد
أخذ العير واجتمعوا على عدوهم وغير ذلك مما يأتى اه شيخنا (قوله بالعدوة الدنيا)
متعلق بمحذوف كما قدره لانه خبر المبتدا والباء بمعنى فى كقولك زيد بمكة وقرأ ابن كثير وأبو
عمرو بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بالضم فيهما وهما لغتان فى شط الوادى و
شفيره سميت بذلك لانها عدت ما فى الوادى من ماء ونحوه ان يتجاوزها أى منعته وقرأ
الحسن وزيد بن على وقتادة وغيرهم بالفتح وكلها لغات بمعنى واحد هذا هو قول جمهور اللغويين
اه سمين وفى المختار العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادى وحافته وقال أبو عمرو هى
المكان المرتفع اه (قوله والركب أسفل الخ) حال من الظرف وهو قوله بالعدوة
القصوى وهذا الركب هو الذى كان مع ابو سفيان وهو الذى خرج المسلمون لغنيمته وقوله
أسفل ظرف منصوب على الظرفية فى محل رفع على الخبرية وكان الركب على ثلاثة أميال
من بدر بحيث لو استقوا العدو به لاغاثهم اه شيخنا وفى القاموس والركب ركبان الابل
وهو اسم جمع الراكب جمع له وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل والجمع اركب
وركوب اه (قوله كائنون بمكان أسفل منكم) اشار الى ان الظرف وهو أسفل وقع
متعلقا بمحذوف وقع خبرا وايضاحه ان الركب مبتدا وأسفل أفعل تفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان
محذوف أقيم مقامه فهو مع متعلقه خبر والجملة حال من الظرف الذى قبله وهو بالعدوة
اه كرخى وفى السمين قوله والركب أسفل منكم الاحسن فى هذه الواو والواو التى قبلها
الداخلة على هم ان تكون عاطفة ما بعدها على انتم لانها مفصلة لتقسيم احوالهم واحوال
عدوهم ويجوز أن يكونا واوى حال وأسفل منصوب على الظرف النائب عن الخبر وهو

على ما كان يقسمه من ان خمس الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغانمين (ان كنتم آمنتم بالله) فاعلموا ذلك (وما) عطف على بالله (انزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يوم الفرقان) اى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شىء قدير) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (اذ) بدل من يوم (انتم) كائنون (بالعدوة الدنيا) القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرها جانب الوادى (وهم بالعدوة القصوى) البعدى منها (والركب) العير كائنون بمكان (اسفل منكم) مما يلى البحر

فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف اى والركب فى مكان أسفل من مكانكم اهـ (قوله ولو تواعدتم) اى اعلم كل منكم الآخر بالخروج للقتال لاختلفتم فى الميعاد اى لتخلفتم عن الميعاد اى المواعدة اى التواعد بمعنى انكم لم توفوا بما التزمتم به بل تتخلفون عن الخروج فالميعاد معناه التواعد وفى المختار والميعاد المواعدة و وقتها ومكانها اهـ ومثله فى القاموس اهـ (قوله لاختلفتم فى الميعاد) اى فلم تخرجوا وفى ابى السعود اى لو تواعدتم أنتم وهم للقتال ثم علمتم حالهم وحالكم لاختلفتم أنتم فى الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم اهـ (قوله فى علمه) اى سبق فى علمه انه يكون ولابد اهـ (قوله فعل ذلك ليهلك الخ) فيه اشارة الى انه متعلق بقوله مفعولا وفى السمين قوله ليهلك فيه أوجه أحدها انه بدل من قوله ليقضى باعادة العامل فيتعلق بما تعلق به الاول الثانى انه متعلق بقوله مفعولا اى فعل هذا الامر كيت وكيت الثالث انه متعلق بما تعلق به ليقضى على سبيل العطف عليه بحرف عطف محذوف تقديره وليهلك وحذف العاطف قليل جدا اهـ واستعير الهلاك والحياة للكفر والايمان والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة ويصدر اسلام من أسلم عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة اهـ كرخى (قوله ليهلك) اى يدوم على الهلاك اى الكفر وقوله ويحيى اى يدوم على الحياة اى الايمان (قوله من حى) قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والبزى عن ابن كثير بالاظهار والباقون بالادغام والاظهار والادغام فى هذا النوع لغتان مشهورتان اهـ سمين وقوله عن بينة وهى نفس الاولى التى ذكرها الشارح (قوله قليلا) مفعول ثالث لان رأى الحلمية تنصب مفعولين بلا همز فاذا دخل عليها الهمز نصبت ثلاثة والمضارع بمعنى الماضى لان نزول الآية كان بعد الاراءة وأشار الشارح لهذا حيث قال فاخبرت به أصحابك فسروا اهـ شيخنا (قوله أيضا قليلا) اى مع كثرتهم تشجيعا للمؤمنين وتثبيتا لهم وهذه المخالفة لا تقدح فى أن رؤياه حق اذ معناه انها معتبرة لا أضغاث أحلام ولعله تعالى أراه البعض دون البعض فحكم الرسول عليه الصلاة والسلام على أولئك الذين أريهم بانهم قليل والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهذا اشارة الى دفع سؤال وهو ان رؤيا الانبياء حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم وعلى هذا الجواب نفس قلتهم بضعفهم اهـ كرخى (قوله لفشلتم) يقال فشل يفشل فشلا كطرب يطرب طربا كذا فى المختار (قوله ولتنازعتم) عطف سبب على مسبب وسيذكر مفهوما فى قوله الآتى ولا تنازعوا فتفشلوا (قوله بذات الصدور) اى بالخطرات التى تقع فى القلوب (قوله أيها المؤمنون) تفسير للكاف وقوله اذ التقيتم اى وقت وقوله فى أعينكم اى فهى رؤية بصرية وهى تنصب مفعولا واحدا بلا همز واثنين مع الهمز فقليلا هنا منصوب على الحال من المفعول الثانى الذى هو الهاء اهـ شيخنا (قوله نحو سبعين الخ) بدل من قليلا وقوله وهم ألف اى فى نفس الامر وقوله ليتقدموا عليهم علة لقوله اذ يريكموهم الخ (قوله ولا يرجعوا عن قتالكم) اى فيستمروا او يصبروا (قوله وهذا) اى قوله ويقللكم فى أعينهم (قوله أراهم) اى الكفار اياهم اى المسلمين مثليهم اى مثلى الكفار وكانوا ألفا والمسلمين قدر الثلثين

(ولو تواعدتم) أنتم والنفير للقتال (لاختلفتم فى الميعاد ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) فى علمه وهو نصر الاسلام ومحق الكفر فعل ذلك (ليهلك) يكفر (من هلك عن بينة) اى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (ويحيى) يؤمن (من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) اذكر (اذ يريكهم الله فى منامك) اى نومك (قليلا) فاخبرت به أصحابك فسروا (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم) جبنتم (ولتنازعتم) اختلفتم (فى الامر) أمر القتال (ولكن الله سلم) كم من الفشل والتنازع (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (واذ يريكموهم) أيها المؤمنون (اذ التقيتم فى أعينكم قليلا) نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم (ويقللكم فى أعينهم) ليتقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم اياهم مثليهم كما فى آل عمران

تقليلهم

لتضعف قلوبهم وتتمكن المسلمون منهم اهـ شيخنا (قوله ليقضي الله أمراً كان مفعولاً) كرره
لاختلاف الفعل المعلل به إذ الفعل المعلل به أولاً اجتماعهم بغير ميعاد وثانياً تقليل المؤمنين
قبل الالتحام ثم تكثيرهم في أعين الكفار أو أن المقصود ثم أن الله تعالى فعل تلك الأفعال
ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق الرسول اهـ
كرخي (قوله أمراً كان مفعولاً) هو نصر المؤمنين وقوله كان مفعولاً أي في علمه تعالى
اهـ شيخنا (قوله) بضمها هذا على قراءة فتح التاء وأما على قراءة ضمها فمعناه ترد وهما
قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله إذا لقيتم فئة) أي حاربتم جماعة ولم يصف
الفئة بالكفر لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار واللقاء مما غلب في
القتال اهـ بيضاوي وفي المصباح الفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على
فئات وقد تجمع بالواو والنون جبراً لما نقص منها اهـ (قوله ادعوه بالنصر) وبعض
المفسرين أبقى الذكر على إطلاقه وعمومه ومنه ما يقع حال القتال من التكبير اهـ شيخنا
(قوله تفوزون) أي بمرادكم من النصر والثواب اهـ بيضاوي (قوله وأطيعوا الله
ورسوله) أي في أمر القتال وغيره (قوله تختلفوا فيما بينكم) أي في أمر الحرب
وأما المنازعة بالحجة لإظهار الحق فجائزة كما قال وجادلهم بالتي هي أحسن بل هي مأمور بها
بشرط منها قصد إظهار الحق على لسان أي الخصمين كان وعلامته أن يفرح بظهوره على
لسان خصمه اهـ كرخي (قوله فتفشلوا) الظاهر أنه منصوب في جواب النهي ولذا عطف
عليه منصوب وهو قوله وتذهب الخ اهـ كرخي (قوله وتذهب ريحكم) في القاموس
والمختار أن الريح يطلق ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدولة اهـ وقوله دولتكم
بفتح الدال في دولة الحرب المرادة هنا وتجمع على دول بكسر الدال وأما الدولة في المال فبضم
الدال وتجمع على دول بضمها اهـ شيخنا وفي المختار الدولة في الحرب أن تدال إحدى
الفئتين على الأخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع دول بكسر الدال والدولة
بالضم في المال يقال صار المال دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا اهـ
وفي القاموس الدولة بالفتح انقلاب الزمان والعقبة في المال ويضم أو بالضم فيه وبالفتح
في الحرب أو هما سواء أو بالضم في الآخرة وبالفتح في الدنيا والجمع دول مثلثة اهـ وفي الخازن
والريح هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان إذا أقبل
أمره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تضرب
وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اهـ و
في البيضاوي والريح هنا مستعار للدولة من حيث إنها في تمشي أمرها ونفاذه مشبهة
بها في هبوبها ونفاذها اهـ (قوله ولا تكونوا) أي في البطر والاستكبار فيصيبكم
مثل ما أصابهم وهم أبو جهل ومن معه وقوله من ديارهم أي مكة وقوله ليمنعوا
غيرهم أي ليمنعوا المسلمين عنها وقوله ولم يرجعوا معطوف على خرجوا أي بل ماتوا وأسروا
وفي البيضاوي وذلك أنهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول أبي سفيان وقال لهم ارجعوا فقد
سلمت عيركم فقال أبو جهل لا والله حتى نقدم بدراً ونشرب بها الخمر الخ اهـ وقوله بطر المصدر

ليقضي الله أمراً كان مفعولاً
وإلى الله ترجع الأمور
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا
الله كثيراً لعلكم تفلحون
وأطيعوا الله ورسوله ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بالنصر والعون
ليمنعوا غيرهم

وقع حالا اى حال كونهم مبطرين وكذا قوله ورئاء الناس البطر الطغيان بالنعمة وعدم شكرها وقوله حيث قالوا لا نرجع الخ اى قالوا ذلك في جواب من قال لهم منهم حيث سلمت العير ارجعوا بنا الى مكة فقالوا في الجواب ما ذكر وقوله القيان جمع قينة بفتح القاف وسكون الياء وهي الجارية المغنية على حد قوله به فعلة وفعلة فعال لهما وفي نسخة القينات اى حتى تضرب على رؤسنا بالدفوف الجوارى المغنيات اظهارا للفرح والسرور وقوله ببدر متعلق بالافعال الثلاثة قبله وقوله فيسمع الناس اى القبائل فيهابونا ويخشوا سطوتنا المابرون ما نحن فيه من السرور وقد بدل لهم الله شرب الخمر بشرب كاس الموت وبدل ضرب القيان بنوح النائحات ونحو الجزر بنحر رقابهم حيث قتل منهم سبعون وأسر سبعون اهـ شيخنا (قوله ولم يرجعوا بعد نجاتها) اشار بذلك الى ان الآية نزلت في المشركين حين أقبلوا الى بدر ولهم بغى وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتني اهـ كرخي (قوله بطرا) أى فخرا واشرا اهـ بيضاوى والبطر والاشر بفتحتين الطغيان في النعمة بترك شكرها وجعلها وسيلة الى غير رضاه الله وقيل معناهما الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر والخيلاء والفخر بها اهـ زاده وشهاب والرئاء مصدر راءى كقاتل قتالا والاصل رئايا فالهمزة الاولى بدل من ياء هي عين الكلمة والثانية بدل من ياء هي لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والمفاعلة في رئاء على بابها اهـ سمين من سورة البقرة وظاهر النظم الكريم ان قوله بطرا متعلق بخرجوا وهو لا يوافق الواقع لان خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن عيرهم فلذا جعله الشارح متعلقا بمحذوف وقدر لخرجوا علة أخرى حيث قال خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا فجعله علة للمقدر وهو قوله ولم يرجعوا والمعنى عليه اصح ولم يسلك هذا المسلك غيره ممن رأيناه من المفسرين (قوله فيثنى علينا مع ذلك الناس) أى فيثنوا علينا بالشجاعة والسماحة اهـ بيضاوى (قوله ويصدون) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر اهـ بيضاوى اى وصدا عن سبيل الله وانما أوله بما ذكر لان الجملة لا تكون مفعولا له ونكتة التعبير بالاسم أولا ثم الفعل أن البطر والرئاء كانا دأبهم بخلاف الصد فانه تجدد لهم في زمن النبوة اهـ شهاب (قوله بالياء والتاء) سبق قلم من الشارح اذ لم يعرفه من السبعة ولا من العشرة أحد قرأ هنا بالتاء الفوقية بل كلهم اجمعوا على القراءة بالياء التحتية اهـ شيخنا (قوله بأن شجعهم) أى قواهم (قوله لما خافوا الخروج) الخروج ظرف لخافوا على حذف مضاف أى خافوا حين الخروج من أعدائهم أى حين خروجهم من مكة لقتال المسلمين خافوا ان يأتيهم أعداؤهم الذين هم بنو بكر وقوله بنى بكر بدل من أعدائهم وأعداؤهم بنو بكر هم قبيلة كنانة وكانت قريبة من قريش وبينهما وبينهم الحروب الكثيرة اهـ شيخنا (قوله وقال) معطوف على زين وقوله لا غالب لكم الجار والمجرور خبر لا وليس متعلقا بغالب ومن الناس خبرها اذ لو كان كذلك لوجب نصب غالب وتنوينه لانه حينئذ شبيه بالمضاف وقوله من الناس

ولم يرجعوا بعد نجاتها (بطرا) فخرا (ورئاء الناس) حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس (ويصدون) الناس (عن سبيل الله والله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) علما فيجازيهم به (و) اذكر (اذ زين لهم الشيطان) ابليس (أعمالهم) بان شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من اعدائهم بني بكر (وقال) لهم (لا غالب لكم اليوم من الناس

أى كنانة وغيرها اهـ شيخنا وهذا بيان لجنس الغالب مثل هو حال من الضمير فى لكم لتضمنه
معنى الاستقرار ومنع أبو البقاء ان يكون من الناس حالا من الضمير فى غالب قال لانه
اسم لا اذا عمل فيما بعده أعرب والامر كذلك اهـ سمين (قوله وانى جار) أى مجير و
معين وناصر لكم وقوله من كنانة اى التى هى بنو بكر اهـ شيخنا قال ابن عباس جاء
ابليس يوم بدر فى جند من الشياطين معه رايته فى صورة رجل من رجال بنى مدلج سراقة
ابن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس الخ اهـ خازن
(قوله سبيل تلك الناحية) اى ناحيته كنا نة اى جهتها اهـ (قوله ورأى الملائكة) أى
رآهم نازلين من السماء وقوله وكان يده اليد مؤنثة كما فى كتب اللغة ولعل التذكير باعتبار
العضو اهـ شيخنا (قوله رجع على عقبيه) اى رجع القهقرى مشى الى ظهره اهـ
شيخنا (قوله اتخذلنا) أى اتترك نصرتنا فى هذه الحال وعلى معنى فى اهـ شيخنا
وفى المختار خذله يخذله بالضم خذلانا بالكسر ترك عونه ونصرته اهـ (قوله من جواركم)
اى حفظكم ونصركم الذب عنكم وقوله انى أرى اى لانى أرى الخ (قوله ان يهلكنى)
اى بتسليط الملائكة على اهـ خازن وأشار الشارح بذلك الى جواب كيف قال الشيطان
ذلك مع انه لا يخاف والا لما خالف وأضل عبيده والجواب انه لما رأى نزول الملائكة على
صورهم رهما فقط خاف من قيام الساعة فيحل به العذاب الموعود به وقال قتادة صدق عدو
الله فى قوله انى أرى ما لا ترون وكذب فى قوله انى أخاف الله وهو واضح ولا ينكر كذبه
بل يكون صدقا اهـ كرخى (قوله والله شديد العقاب) معطوف على معمول القول قاله
الشيطان بسطا لعذره أو مستأنف من كلام الله تعالى تخويفا لابليس اهـ كرخى (قوله
اذ يقول المنافقون) اى الذين كانوا بالمدينة والذين فى قلوبهم مرض هم ضعفاء المسلمين
الذين لم يقوا اسلامهم الكائنون بمكة خرجوا مع قريش فلما رأوا قلة المسلمين وكثرة الكفار
ارتدوا ورجعوا الى الكفر وماتوا عليه لكن المنافقون لم يخرجوا مع النبى الى بدر اذ لم يحضر
وقعتها منافق الا واحد وهو عبد الله بن أبى اهـ شيخنا والعامل فى اذ اما نكص واما
اذكر مقدرا واما شديد العقاب اهـ سمين (قوله دينهم) فاعل غر قال ابن الخطيب
وانما لم تدخل الواو فى قوله اذ يقول المنافقون ودخلت فى قوله واذ زين لهم لان قوله
واذ زين عطف للتزيين على حالهم وخروجهم بطرا ورئاء الناس واما قوله اذ يقول المنافقون
فليس فيه عطف على ما قبله بل هو ابتداء كلام منقطع عما قبله اهـ كرخى (قوله توهما)
معمول لخرجوا وقوله بسببه اى دينهم (قوله يثق به) تفسير ليتوكل على الله وقوله يغلب
تقدير لجواب الشرط وقوله فان الله الخ تعليل لهذا المحذوف وعبارة الكرخى قوله
يغلب أشار الى ان جواب من محذوف دل عليه ما بعده وهذا جواب لهم من جهته تعالى
ورد لمقالتهم اهـ (قوله ولو ترى) بصرية والمفعول محذوف اى الكفرة او حالهم
اهـ بيضاوى واذ ظرف لترى اى ولو ترى الكفرة أو حال الكفرة حين تتوفاهم الملائكة
بيدر وتقديم المفعول للاهتمام به اى ولو رأيت فان لو الامتناعية ترد المضارع ماضيا كما
ان ان ترد الماضى مضارعا اهـ أبو السعود (قوله بالياء والتاء) يشير به الى قراءة ابن عامر

وانى جار لكم) من كنانة
وكان أتاهم فى صورة
سراقة بن مالك سيد تلك
الناحية (فلما تراءت)
التقت (الفئتان)
المسلمة والكافرة ورأى
الملائكة وكان يده فى يد
الحارث بن هشام
(نكص) رجع (على
عقبيه) هاربا وقال
لما قالوا له أتخذلنا على
هذا الحال (انى برئ
منكم) من جواركم (انى
أرى ما لا ترون) من
الملائكة (انى أخاف
الله) ان يهلكنى
(والله شديد العقاب
اذ يقول المنافقون
والذين فى قلوبهم
مرض) ضعف اعتقاد
(غر هؤلاء) اى
المسلمين (دينهم)
اذ خرجوا مع قلتهم
يقاتلون الجمع الكثير
توهما انهم ينصرون
بسببه قال تعالى فى
جوابهم (ومن يتوكل
على الله) يثق به يغلب
(فان الله عزيز) غالب
على أمره (حكيم) فى صنعه
(ولو ترى) يا محمد
(اذ يتوفى) بالياء
والتاء (الذين كفروا

بتاء التانيث مسند الى الملائكة ولفظها مؤنث أو بتاويل الجماعة وياق بالتذكير على معنى الجمع اى جمع ملك ولان التانيث غير حقيقى اه كرخى (قوله الملائكة) أى تقبض ارواحهم وتقول لهم فى حالة قبض الارواح ذوقوا الخ وتقول أيضا ذلك بما قدمت الخ وتضرب وجوههم وادبارهم اى جهة الامام وجهة الخلف من الظهر والاستاه فهذا نص فى ان ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكر وتقول له ما ذكر وان كنا محجوبين عن رؤية ذلك وساعه اه شيخنا وفى الخازن واختلفوا فى وقت هذا الضرب فقيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار وقيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وادبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم وقال ابن جريج يريد ما أقبل من أجسادهم وأدبر يعنى يضربون جميع أجسادهم وذوقوا عذاب الحريق يعنى وتقول الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق فيل كان مع الملائكة مقامع من حديد محماة بالنار يضربون بها الكفار فتلتهب النار فى جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا عذاب الحريق اه (قوله حال) اى من الملائكة أو من الذين كفروا لان فيها ضميريهما ويجوز كون الفاعل فى يتوفى هو ضمير الله تعالى لتقدمه فى قوله ومن يتوكل على الله وحينئذ فالملائكة مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال من الذين كفروا واستغنى عن الواو بالعائد اى يتوفاهم اه كرخى (قوله بمقامع من حديد) اى محماة بالنار جمع مقمعة وهى العصا من الحديد وفى المصباح وقمعته ضربته بالمقمعة بكسر الاول وهى خشبة يضرب بها الانسان على رأسه ليذل ويهان اه وفى المختار المقمعة بالكسر واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب به على رأس الفيل وقمعه ضربه بها وقمعه وأقمعه اى قهره وأذله فانقمع اه (قوله عذاب الحريق) اى المحرق (قوله ذلك بما قدمت أيديكم) من جملة قول الملائكة (قوله عبر بها دون غيرها الخ) جواب سؤال وهو ان هذا العذاب انما وصل اليهم بسبب كفرهم ومحل الكفر هو القلب لا اليد وأيضا اليد ليست محلا للمعرفة فلا يتوجه التكليف عليها فلا يمكن ايصال العذاب اليها والمصلح ما قرره ان اليد ههنا عبارة عن القدرة وحسن هذا المجاز كون اليد آلة العمل والقدرة هى المؤثرة فحسن جعل اليد كناية عن القدرة اه كرخى (قوله تزاول بها) اى تعالج بها (قوله وأن الله) معطوف على ما المجرورة بالباء اى ذلك بسبب ما قدمت أيديكم وبسبب ان الله ليس بظلام للعبيد اه سمين (قوله اى بذى ظلم) ففعال صيغة نسب على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب أغنى عن اليا فقبل

اه شيخنا وفى الكرخى قوله اى بذى ظلم أشار الى ان ظلام الذى هو من صيغ المبالغة ليس على بابه بل بمعنى ذى ظلم بل لا يريده أصلا كما فى آية وما الله يريد ظلما للعباد وقال بعضهم التعبير عن ذلك بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة

الملائكة (يضربون) حال (وجوههم وأدبارهم) بمقامع من حديد (و) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار وجواب لو لرأيت أمرا عظيما (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لان اكثر الافعال تزاول بها (وأن الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب

اهل السنة فضلا عن كونه ظلما والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها اهـ (قوله
دأب هؤلاء) اى دأب كفار قريش فيما فعلوه من الكفر وما فعل بهم من العذاب كدأب الامم
الماضين المكذبة فيما فعلوا وفعل بهم كما فسر ذلك بقوله كفروا بآيات الله هذا بيان
لفعلهم وقوله فأخذهم الله بذنوبهم هذا بيان لما فعل بهم وفي الكرخي قوله دأب هؤلاء الخ
أشار به الى أن الكاف في كدأب متعلقة بما قبلها وأن محلها الرفع على أنها خبر لمحذوف
والجملة استئناف مسوق لبيان ما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا لشيء آخر من جهة
غيرهم اهـ وفي الخازن وأصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب في كذا اذا داوم
عليه وأتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته ويواظب عليها
قال ابن عباس معناه أن آل فرعون أيقنوا ان موسى عليه الصلاة والسلام نبي الله فكذبوه
فكذلك حال هؤلاء لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوه فأنزل الله بهم
عقوبته كما أنزلها بآل فرعون اهـ (قوله بذنوبهم) اى بسببها (قوله وما بعدها)
وهو قوله فأخذهم الله بذنوبهم وقوله لما قبلها وهو الدأب والعادة اى عادة الامم الماضية
المكذبة أن يكفروا فيأخذهم الله بذنوبهم اهـ شيخنا (قوله اى تعذيب الكفرة)
اى تعذيبهم بما قدمت أيديهم بأن الله الخ فهذا تعليل لمجموع المعلول وعلته السابقين اهـ
شيخنا (قوله ذلك بأن الله) مبتدأ وخبره اى ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله
الخ وقوله لم يك بحذف نون يكن تخفيفا على حد قوله

ومن مضارع لكان منجزم ... تحذف نون وهو حذف ما التزم

فهو مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا وقوله أن الله سميع عليم الجمهور على فتح أن
نسقا على أن قبلها اى وبسبب أن الله ويقرأ بكسرها على الاستئناف اهـ من السمين مع
زيادة (قوله بدلوا نعمتهم) اى بدلوا حقها وما يجب لها وهو شكرها بالانقياد للحق
كفرا اى بكفرها وعدم شكرها وعدم القيام بحقها وفي الخازن يعني ان الله تعالى أنعم
على أهل مكة بأن أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وبعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم
فقابلوا هذه النعم بأن تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وغيروا ما بأنفسهم
فسلبهم الله تعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم
أنعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله تعالى الى الانصار اهـ (قوله أيضا
بدلوا نعمتهم كفرا الخ) اى بدلوا ما بهم من الحال الى حال أسوأ منه فلا يرد ان قريشا
لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة اهـ بيضاوي وقوله الى حال
أسوأ منه اشارة الى دفع ما يقال من ان آل فرعون ومشركي مكة لم يكن لهم حال
مرضية حتى يقال انهم غيروها الى حال مسخوطة فغير الله نعمته عنهم الى النقمة وتقرير
الدفع أن قوله ما بأنفسهم يعم الحال المرضية والقبيحة فكما تغير الحال المرضية الى المسخوطة
كذلك تغير الحال المسخوطة الى ما هو أسوأ منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول كفرة
عبدة اصنام فلما بعث النبي بالآيات البينات كذبوه وعادوه وتحزبوا على اراقة دمه فغير
الله نعمة امهالهم وعاجلهم بالعذاب هذا حاصل ما في الكشاف اهـ زاده

دأب هؤلاء (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم) بالعقاب جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (ان الله قوي) على ما يريده (شديد العقاب ذلك) اى تعذيب الكفرة (بأن) اى بسبب أن (الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) مبدلا لها بالنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا نعمتهم كفرا

(قوله كنتم يا كفار مكة اطعامهم الخ) اى كنتم يا واجب هذه النعم وهو شكرها و
القيام بحقها بالانقياد لاوامر الله تعالى (قوله كدأب آل فرعون الخ) كرره لان الاول
اخبار عن عذاب لم يمكن الله احدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم
عند نزع أرواحهم والثانى اخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو الاهلاك
والاغراق وقيل غير ذلك اه كرخى وفى الخازن فان قلت ما الفائدة فى تكرير هذه
الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها ان الكلام الثانى يجرى مجرى التفصيل للكلام
الاول لان الآية الاولى فيها ذكر أخذهم والثانية فيها ذكر اغراقهم فذلك تفسير للاول
ومنها انه ذكر فى الآية الاولى انهم كفروا بآيات الله وفى الآية الثانية انهم كذبوا
بآيات ربهم ففى الآية الاولى اشارة الى انهم كفروا بآيات الله وجحدوها وفى الثانية اشارة
الى انهم كذبوا بها مع جحودهم لها وكفرهم بها ومنها ان تكرير هذه القصة للتأكيد وفى
قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفى ذكر الاغراق
بيان الاخذ بالذنوب اه (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) يعنى أهلكنا بعضهم بالرجفة
وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكنا كفار قريش
بالسيف اه خازن (قوله وكل كانوا ظالمين) اى لانفسهم بالكفر والانبياء بالتكذيب اه
شيخنا وجمع الضمير فى كانوا وفى ظالمين مراعاة لمعنى كل لان كلا متى قطعت عن الاضافة جاز
مراعاة لفظها تارة ومعناها أخرى وانما اختير هنا مراعاة المعنى لاجل الفواصل ولو روعى
اللفظ فقط فقيل وكل كان ظالما لم تتفق الفواصل اه سمين (قوله نزل فى قريظة) ان
شر الدواب الخ قال المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهود بنى قريظة
أن لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد يوم الخندق وأعانوا مشركى مكة
بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم
الثانية فنقضوا العهد أيضا ومالؤا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه
خازن (قوله ان شر الدواب) بعدما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع
فى بيان أحوال الباقين منهم وتفصيل أحكامهم وقوله عند الله اى فى حكمه وقضائه
وقوله الذين كفروا اى أصروا على الكفر ولجوا فيه جعلوا شر الدواب لا شر الناس
ايماء الى انهم بمعزل عن مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع
افرادها حسبما نطق به قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم أضل وقوله فهم لا يؤمنون
هذا حكم مترتب على تماديهم فى الكفر ورسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم من أهل
الطبع لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف أصلا جئ به على وجه الاعتراض لا انه عطف
على كفروا داخل معه فى حيز الصلة التى لا حكم فيها بالفعل اه أبو السعود (قوله الذين
عاهدت منهم) يجوز فيه أوجه أحدها الرفع على انه بدل بعض من الموصول قبله أو على
النعت له أو عطف البيان والنصب على الذم والرفع على الابتداء والخبر قوله فاما تثقفنهم
من تعاهد منهم اى الكفار ثم ينقضون عهدهم فان ظفرت بهم فاصنع كيت وكيت قد خلت

بل كنتم يا كفار مكة اطعامهم من جوع
وأمنهم من خوف بعث النبى
صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر
والصد عن سبيل الله وقتال
المؤمنين (وان الله سميع
عليم كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم كذبوا
بآيات ربهم فأهلكناهم
بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون)
قومه معه (وكل) من الامم
المكذبة (كانوا ظالمين) ونزل
فى قريظة (ان
شر الدواب عند الله
الذين كفروا فهم لا يؤمنون
الذين عاهدت منهم

الفاء في الخبر لشبه المبتدا بالشرط اه سمين وضمن عاهدت معنى أخذت فعدى بمن أى الذين أخذت منهم العهد وقيل تبعيضية وقيل زائدة اه شهاب (قوله ان لا يعينوا المشركين) اى كفار مكة فنقضوا وأعانوهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدهم فنكثوا ومالأوهم عليه يوم الخندق الخ ما تقدم اه بيضاوى (قوله فى غدرهم) اى نقض العهد اه (قوله فاما تثقفنهم) الفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها اى فاذا كان حالهم كما ذكرنا من نقضهم وتظفر بهم الخ اه ابو السعود وفى المصباح ثقفت الشئ ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف وبه سمى حى من اليمن اه (قوله فشرد بهم) الباء سببية وفى الكلام تقدير أشار له الشارح اى بسببهم اى بسبب تنكيلك بهم وعقوبتك لهم وقوله من خلفهم مفعول شرد والمراد بمن خلفهم كفار مكة اى اذا فعلت بقريظة التنكيل والعقوبة شردت وفرقت شمل قريش اذ يهابونك ويخافون ان تفعل بهم مثل ما فعلت بحلفائهم وهم قريظة اه شيخنا والتشريد تفريق مع ازعاج واضطراب اه بيضاوى ومعنى الآية انك اذا ظفرت بهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فافعل بهم فعلا من القتل والتنكيل تفرق به جمع كل ناقض للعهد حتى يخافك من وراءهم من أهل مكة واليمن اه (قوله بالتنكيل بهم) فى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله من خلفهم) مفعول شرد وقرأ الاعمش بخلاف عنه وأبو حيوة من خلفهم جارا ومجرورا والمفعول على هذه القراءة محذوف اى فشرد أمثالهم من الاعداء او ناسا يعملون بعملهم والضميران فى لعلهم يذكرون الظاهر عودهما على من خلفهم اى اذا رأوا ما حل بالناقضين تذكروا اه سمين (قوله يتعظون بهم) اى بما يقع لهم (قوله واما تخافن) فيه ما تقدم من الادغام وقوله من قوم عاهدوك وهم قريظة (قوله بامارة تلوح لك) اى كما ظهرت من بنى قريظة والنضير اه خازن (قوله فانبذ اليهم) النبذ الطرح وهو مجاز عن اعلامهم بأن لا عهد لهم بعد اليوم فشبه العهد بالشئ الذى يرمى لعدم الرغبة فيه وأثبت النبذ له تخييلا ومفعوله محذوف وهو عهدهم اه شهاب (قوله حال) اى من الفاعل والمفعول معا اى فاعل الفعل وهو ضمير النبى ومفعوله وهو المجرور بالى اى حال كونكم مستوين فى العلم بنقض العهد فعلمت أنت به لانه فعل نفسك وعلمهم به باعلامك اياهم فكأنه قيل فى الآية فانبذ عهدهم وأعلمهم بنبذه ولا تقاتلهم بغتة لئلا يتهموك بالغدر وليس من شأنك ولا من صفاتك اه شيخنا وفى الخازن على سواء يعنى على طريق ظاهر مستو يعنى أعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم فى العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد او لا بنصب الحرب معهم وحكم الآية كما قال اهل العلم انه اذا ظهرت آثار نقض العهد ممن هادنهم الامام من المشركين بأمر ظاهر مستفيض استغنى الامام عن نبذ العهد واعلامهم بالحرب وان ظهرت الخيانة بامارات تلوح وتتضح له من غير امر مستفيض فحينئذ يجب على الامام أن ينبذ اليهم العهد ويعلمهم بالحرب وأما اذا ظهر نقض

ثم ينقضون (الذين عاهدت منهم) ان لا يعينوا المشركين (ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله فى غدرهم (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (تثقفنهم) تجدنهم (فى الحرب فشرد) فرق (بهم من خلفهم) من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة (لعلهم) اى الذين خلفهم (يذكرون) يتعظون (واما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) فى عهد بامارة تلوح لك (فانبذ) اطرح (اليهم) عهدهم (على سواء) حال اى مستويا انت وهم فى العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر

العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة للامام الى نبذ العهد بل يفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فى ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرعهم الا وجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وذلك على اربع فراسخ من مكة اه (قوله ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بالنبذ والنهى عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف اه بيضاوى (قوله ونزل فيمن) اى فى الكفار الذين خلصوا وهربوا وفروا يوم بدر وهم من علم من اسر وقتل من كفار قريش وقوله افلت يقال افلت بفتح الهمزة وانفلت وتفلت بمعنى واحد اى هرب وفر والمراد انهم فروا ولم يتمكن منهم المسلمون باسر ولا قتل اه شيخنا وفى المصباح افلت الطائر وغيره افلاتا تخلص وافلته اذا اطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا وفلت فلتا من باب ضرب لغة وفلته انا يستعمل ايضا لازما ومتعديا وانفلت خرج بسرعة اه (قوله ولا تحسبن يا محمد الخ) على هذه القراءة يكون الذين كفروا مفعولا اول وجملة سبقوا مفعولا ثانيا واما على قراءة الياء فالذين كفروا فاعل والمفعول الاول محذوف كما قال الشارح والثانى جملة سبقوا اه شيخنا (قوله الذين كفروا) اى من قريش (قوله اى فاتوه) اى فاتوا عذابه وخلصوا ونحوا منه (قوله انهم لا يعجزون) يعنى انهم بهذا السبق لا يعجزون الله من الانتقام منهم اما فى الدنيا بالقتل واما فى الاخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فاعلمه الله انهم لا يعجزونه اه خازن (قوله لا يفوتونه) اى الله يقال اعجزه الشئ فاته اه شهاب (قوله فالمفعول الاول محذوف) اى والذين كفروا فاعل وهذا الاعراب لا فرق فيه بين كسر ان وفتحها وقوله وفى اخرى اى مع الياء التحتانية لا بغير فالقراآت ثلاثة لا اربعة كما يوهمه كلام الشارح فمع كسر ان يجوز فى يحسبن الياء والتاء وعلى فتحها لا يجوز الا الياء اه شيخنا (قوله اى انفسهم) والمعنى لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين من عذابنا اه كرخى (قوله واعدوا لهم) اى لناقضى العهد كما يقتضيه السياق او للكفار مطلقا كما يقتضيه ما بعده اه شيخنا (قوله من قوة) فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان احدهما انه الموصول والثانى انه العائد عليه اذ التقدير ما استطعتموه حال كونه بعض القوة ويجوز ان تكون من لبيان الجنس اه سمين وفى الخازن وفى المراد بالقوة اقوال احدها انها الحصون الثانى الرمى وقد جاءت مفسرة به عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى ثلاثا اخرجه مسلم الثالث ان المراد بالقوة جميع ما يتقوى به فى الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان به فى الجهاد فهو من جملة القوة المأمور باعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم الا ان القوة الرمى لا ينفى كون غير الرمى ليس من القوة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا لا ينفى اعتبار غيره بل يدل على ان هذا المذكور من افضل المقصود واجله فكذا ههنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال

ان الله (لا يحب الخائنين) ونزل فيمن افلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد (الذين كفروا سبقوا) الله اى فاتوه (انهم لا يعجزون) لا يفوتونه وفى قراءة بالتحتانية فالمفعول الاول محذوف اى انفسهم وفى اخرى بفتح ان على تقدير اللام (واعدوا لهم) لقتالهم (ما استطعتم من قوة) قال صلى الله عليه وسلم هى الرمى رواه مسلم

في الحرب وجهاد العدو وبجميعه ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيف والدرع
وتعليم الفروسية كل ذلك مأمور به لانه من فروض الكفايات اه (قوله مصدر) اي سماعي
لان فعالا لا يكون مصدرا قياسيا الا اذا كان الفعل يقتضي الاشتراك كقاتل وخاصم
وهنا ليس كذلك كما قال الشارح بمعنى حبسها اه شيخنا وفي السمين وقال الزمخشري
والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة
ويجوز أن يكون جمع ربيط بمعنى مربوط كفصيل وفصال والمصدر هنا مضاف لمفعوله
اه وفي المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شددته والرباط ما تربط
به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب ويقال للمصاب ربط الله على قلبه بالصبر
كما يقال أفرغ الله عليه الصبر أي ألهمه والرباط اسم من رابط مرابطة من باب قاتل اذا لازم
ثغر العدو والرباط الذي يبنى للفقراء مولد ويجمع في القياس على ربط بضمتين ورباطات اه
(قوله ترهبون) يجوز أن يكون حالا من فاعل أعدوا اي حصلوا لهم هذا حال كونكم
مرهبين وان يكون حالا من مفعوله وهو الموصول اي أعدوه مرهبا به وجاز نسبته لكل
منهما لان في الجملة ضميريهما اه سمين (قوله اي كفار مكة) خصوا باسم العدو وان
كان سائر الكفار أعداء لغاية عتوهم وتجاوزهم الحد في العداوة وقوله وآخرين من دونهم
اي من دون العدو وجمع الضمير باعتبار معناه ودون بمعنى غير اه من أبي السعود (قوله
وهم المنافقون) أورد على هذا القول ان المنافقين لا يقاتلون لاظهار كلمة الاسلام
فكيف يخوفون باعداد القوة ورباط الخيل وأجيب عن هذا الايراد بان المنافقين اذا
شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم فكان ذلك
ارهابهم اه خازن وقوله أو اليهود أو ما تفضلوا (قوله لا تعلمونهم) اي لا تعلمون بواطنهم
وما انطووا عليه من النفاق وعلو عرفانيته فتنصب مفعولا واحدا اه شيخنا وفي السمين
قوله لا تعلمونهم الله يعلمهم في هذه الآية قولان أحدهما ان علم هنا متعدية لواحد لانها
بمعنى عرف ولذلك تعدت لواحد والثاني انها على بابها فتتعدى لاثنين والثاني محذوف
اي لا تعلمونهم فازعين أو محاربين ولا بد هنا من التنبيه على شيء وهو أن هذين القولين
لا يجوز أن يجريا في قوله الله يعلمهم بل يجب أن يقال انها المتعدية الى اثنين وان ثانيهما
محذوف لما تقدم لك من الفرق بين العلم والمعرفة منها ان المعرفة تستدعي سبق جهل ومنها
ان متعلقها الذوات دون النسب وقد اتفق العلماء على انه لا يجوز أن يطلق ذلك اعني لفظ
المعرفة على الله تعالى اه وهذا لا يرد لانه ليس في الآية اطلاق اسم العارف عليه تعالى وانما فيها
اطلاق اسم العلم وان كان بمعنى العرفان تأمل (قوله وما تنفقوا من شيء الخ) هذا
عام في الجهاد وفي سائر وجوه الخيرات اه كرخي (قوله وأنتم لا تظلمون تنقصون
منه شيئا) والتعبير عنه بالظلم مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون تركه ترتيبه
عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه
تعالى من القبائح وابراز الاثابة في معرض الامور الواجبة عليه تعالى اه كرخي (قوله
وان جنحوا) من باب دخل وخضع فالمصدر الجنوح والضمير عائد على الكفار مطلقا

(ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله (ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) اي كفار مكة (وآخرين من دونهم) اي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيئا (وان جنحوا) مالوا (للسلم)

او على خصوص قريظة فعلى الاول يمشي القول بالنسخ وذلك لان من جملة الكفار مشركي العرب وهم لا كتاب لهم فلا يصح الصلح معهم بعقد الجزية وعلى الثاني لا نسخ لان قريظة يهود وهم اهل كتاب فيصح عقد الجزية لهم فقول الشارح قال ابن عباس الخ مبني على تفسير الضمير اي الواو اهـ شيخنا وهذا كله مبني على ان المراد بالصلح هو عقد الجزية أما لو اريد غيره من العقود التي تفيدهم الامن وهي الهدنة والامان فلا نسخ مطلقا اذ يصح عقدهما لكل كافر اهـ والجنوح الميل وجنحت الابل أمالت أعناقها ويقال جنح الليل أقبل قال النضر بن شميل جنح الرجل الى فلان ولفلان اذا خضع له والجنوح الاتباع ايضا لتضمنه الميل ومنه الجوانح للاضلاع لميلها على حشوة الشخص والجناح من ذلك لميلانه على الطائر اهـ سمين (قوله بكسر السين وفتحها) قراءتان سبعيتان (قوله فاجنح لها) الضمير يعود على السلم لانها تذكر وتؤنث اهـ سمين وفي المصباح والسلم بكسر السين وفتحها ويذكر ويؤنث الصلح اهـ (قوله مخصوص باهل الكتاب) اي مقصور على اهل الكتاب اهـ (قوله وان يريدوا أن يخدعوك) جواب الشرط محذوف اي فصالحهم ولا تخش منهم لان حسبك الله الخ وفي الخازن وان يريدوا أن يخدعوك يعني بعد روايات قال مجاهد يعني بني قريظة والمعنى ان أرادوا باظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم فان حسبك الله يعني فان الله كافيك بنصره ومعونته اهـ (قوله فان حسبك الله) اي في كفاية ودفع خديعتهم وقوله فيما يأتي يا أيها النبي حسبك الله اي في كل شيء وكلاهما فلا تكرار اهـ شيخنا (قوله وبالمؤمنين) هم الانصار اي الاوس والخزرج وكانت بينهما احن اي فتن وحروب من منذ مائة وعشرين سنة اهـ شيخنا فان قلت اذ كان الله قد أيده بنصره فاي حاجة الى نصر المؤمنين حتى يقول وبالمؤمنين قلت التأييد والنصر من الله عز وجل وحده لكنه يكون باسباب باطنة غير معلومة وباسباب ظاهرة معلومة فاما الذي يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي أيدك بنصره لان أسبابه باطنة بغير وسائط معلومة وأما الذي يكون بالاسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لان أسبابه ظاهرة بوسائط معلومة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الاسباب وهو الذي أقامهم لنصره اهـ خازن وقوله بين قلوبهم الضمير للمؤمنين (قوله وألف بين قلوبهم الخ) وذلك أن العرب كان فيهم من الحمية الشديدة والانفة العظيمة والانفس القوية والعصبية والانطواء على الضغينة في أدنى شيء حتى لو ان رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركوا ثأرهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وآمنوا به واتبعوه انقلبت تلك الحالة فائتلفت قلوبهم واجتمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفي الله واتفقوا على الطاعة وصاروا أنصارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعوانا يقاتلون عنه ويحمونه وهم الاوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت الالفة والمحبة وهذا مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألم أجدكم ضلالا

بكسر السين وفتحها الصلح (فاجنح لها) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت في بني قريظة (وتوكل على الله) ثق به (انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (وان يريدوا أن يخدعوك) بالصلح ليستعدوا لك (فان حسبك) كافيك (الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) (٦٢) (وألف ...)

فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فالفكم الله بى وعالة فاغناكم الله بى فى الاية دليل على أن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء وأراد وانما ذلك لان تلك الالفة والمحبة انما حصلت بسبب الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله بعد الاحن) بوزن عنب جمع احنة اه شيخنا وفى المصباح أحن الرجل يأحن من باب تعب حقد وأضمر العداوة والاحنة اسم منه والجمع احن مثل سدرة وسدر اه (قوله يا ايها النبى حسبك الله الخ) نزلت فى بدر بالبيداء اى الصحراء قبل نصب القتال فالمراد بالمؤمنين هنا المهاجرون والانصار اذ المؤمنون الذين حضروها بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الانصار اه شيخنا وفى الخازن يا ايها النبى حسبك الله الخ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت فى اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير اسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت هذه الاية فعلى هذا القول تكون الاية مكية كتبت فى سورة مدنية بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال فعلى هذا القول يكون أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين أهل غزوة بدر وقيل أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الانصار وتكون الاية نزلت بالمدينة وقيل أراد جميع المهاجرين والانصار اه (قوله حرض المؤمنين على القتال) التحريض فى اللغة الحث على الشئ بكثرة الترغيب وتسهيل الخطب فيه كانه فى الاصل ازالة الحرض وهو الهلاك اه خازن وفى البيضاوى الحرض أن ينهكه المرض حتى يشرف على الموت اه وفى المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض بفتح الراء تسمية بالمصدر مبالغة وحرضته على الشئ تحريضا اه وفى المختار والتحريض على القتال الحث والاحماء عليه اه (قوله ان يكن منكم الخ) وقعت مادة الكون هنا خمس مرات آخرها قوله ما كان لنبى ان تكون له أسرى وحاصل ما يتعلق بها من القراآت ان الاول والرابع بالياء التحتية لا غير وان الثانى والثالث والخامس بالياء والتاء يفهم هذا كله من صنيع الشارح حيث سكت عن موضعين وهما الاول والرابع ونبه فى ثلاثة على انها بالياء والتاء اه شيخنا ويكن فى هذه المواضع يجوز أن تكون التامة فمنكم اما حال من عشرون لانها فى الاصل صفتها واما متعلق بنفس الفعل لكونه تاما وان تكون الناقصة فيكون منكم الخبر والمرفوع الاسم وهو عشرون ومائة والف اه سمين (قوله صابرون) أى فيهم قوة وشجاعة فالمقاومة مدارها على العدد مع مراعاة المعنى لا على العدد وحده كما هو مقرر فى الفروع وفى الاية احتباك حيث أثبت فى الشرطية الاولى هذا القيد وحذفه من الثانية وأثبت فى الثانية قيدا وهو قوله من الذين كفروا وحذفه من الاولى اه شيخنا فى الكرخى واثبت فى الشرط الاول قيدا وهو الصبر وحذفه من الثانى وأثبت فى الثانى قيدا وهو كونهم من الكفرة وحذفه من الاول والتقدير مائتين من الذين كفروا ومائة صابرة فحذف من كل منهما ما اثبت فى الآخر وهو غاية الفصاحة اه وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد اه بيضاوى وقوله وتكرير المعنى الواحد أى وجوب ثبات الواحد للعشرة فى الاول وثبات

بعد الاحن لو انفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم بقدرته انه عزيز غالب على أمره حكيم لا يخرج شئ عن حكمته يا ايها النبى حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين يا ايها النبى حرض حث المؤمنين على القتال للكفار ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين منهم

الواحد للاثنين فى الثانى فكفاية عشرين لمائتين تغنى عن كفاية مائة لالف وكفاية مائة لمائتين تغنى عن كفاية ألف لالفين ووجهه بانه للدلالة على عدم تفاوت القلة والكثرة فان العشرين قد لا تغلب المائتين اه شهاب وفى الخطيب فان قيل حاصل هذه العبارة المطولة ان الواحد يثبت للعشرة فما الفائدة فى العدول الى هذه العبارة المطولة أجيب بان هذا ايماء ورد على وفق الواقعة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا والغالب ان تلك السرايا ما كان ينقص عددها عن العشرين وما كانت تزيد على المائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العددين اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله بانهم قوم) متعلق بيغلبوا فى الموضعين اى بسبب انهم قوم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا وامتثالا لامر الله تعالى واعلاء لكلمته وابتغاء لرضوانه كما يفعله المؤمنون وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع خطوات الشيطان فلا يستحقون الا القهر والخذلان وأما ما قيل من ان من لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤمن بالمعاد فالسعادة عنده ليست الا هذه الحياة الدنيوية فيشح بها ولا يعرضها للزوال بمزاولة الحروب واقتحام موارد الخطوب فيميل الى ما فيه السلامة فيفر فيغلب ومن كان من اعتقد أن لا سعادة فى هذه الحياة الفانية وانما السعادة هى الحياة الباقية فلا يبالى بهذه الحياة الدنيا ولا يقيم لها وزنا فيقدم على الجهاد بقلب قوى وعزم صحيح فيقوم الواحد من مثله مقام الكثير فكلام حق لكنه لا يلائم المقام اه ابو السعود (قوله ويثبتوا لهم) أى وليثبتوا لهم (قوله لما كثروا) أى المسلمون (قوله ضعفا) أى فى الابدان لا فى الدين وقوله بضم الضاد وفتحها سبعيتان (قوله اى فى الابدان لا فى الدين وقوله بضم الضاد وفتحها سبعيتان (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله مائة صابرة) فيه ما تقدم من مراعاة المعنى ومن الاحتباك (قوله وان يكن منكم ألف) بالياء باتفاق السبعة (قوله باذن الله) متعلق بيغلبوا فى الموضعين (قوله لما أخذوا الفداء) بكسر الفاء وحينئذ يجوز مده وقصره وبفتحها مع القصر لا غير اى المال وكان فداء الاسرى يوم بدر عشرين أوقية من الذهب عن كل واحد والأوقية أربعون درهما فيكون مجموع ذلك ألفا وثمانمائة درهم عن كل واحد اه خطيب وسيأتى عن القرطبى ان الفداء كان أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد من الاسرى الا العباس فكان فداؤه مضعفا أى ثمانين أوقية من الذهب روى عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجىء بالاسارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم نضرب أعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكنى من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه ومكن حمزة من العباس يضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبى بكر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين وليشدد قلوب رجال حتى

وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم أى بسبب أنهم قوم لا يفقهون وهذا خبر بمعنى الأمر أى ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم فان يكن بالياء والتاء منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله بارادته وهو خبر بمعنى الأمر أى لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم والله مع الصابرين بعونه ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر

تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
غفور رحيم ومثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى قال ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم انتم عالة
فلا ينفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنقه قال عبد الله بن مسعود الا سهيل ابن بيضاء
فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما رأيتني في يوم أخوف
ان تقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل
بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال
ابو بكر ولم يهو ما قلت واخذ منهم الفداء فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك
فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابكي للذي عرض لاصحابي من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه
الشجرة لشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان تكون
له اسرى حتى يثخن في الارض الآية اخرجه الترمذي مختصرا وقال في الحديث قصة وهي هذه
التي ذكرها البغوي اه خازن (قوله بالتاء والياء) لكن على قراءة التاء الفوقية
تتعين الامالة في اسرى وعلى قراءة الياء التحتية يجوز الامالة وتركها اه شيخنا (قوله
حتى يثخن في الارض) من الثخانة وهي الغلظة والصلابة فاستعمل هنا لازم المعنى الاصلي
وهو القوة اللازمة لما ذكره بقوله يبالغ الخ اي حتى تظهر شوكته وقوة المسلمين وذل الكفار
فلا يخشى منهم واما قبل هذه الحالة كما كان في وقعة بدر اذ كانت قبل ظهور الاسلام و
قوة شوكته فلا يخشى عدم صولة الكفار خصوصا اذا اطلقت الاسرى اه شيخنا فكان
اللائق قتلهم وعبارة الخازن والمعنى ما كان لنبي ان يحبس كافرا قدر عليه وصار
في يده اسيرا للفداء والمن اه وفي المصباح واثخن في الارض اثخانا سار الى العدو
واوسعهم قتلا واثخنته اوهنته بالجراحة واضعفته اه (قوله يبالغ في قتل الكفار)
اي وانت لم تبالغ اذ ذاك فقتلتهم حينئذ اولى والين (قوله حطامها) بالضم اي حطيمها
اي ما تكسر من اجل يبسه عبر عن منافع الدنيا بالحطام لقلة قدرها وسميت منافع الدنيا
عرضا لانها لا ثبات لها ولا دوام فكانها تعرض ثم تزول ولذا سمى المتكلمون الاعراض
اعراضا لانها لا ثبات لها فانها تطرأ على الاجسام ثم تزول عنها اه زاده (قوله
والله يريد الآخرة) المراد بالارادة هنا الرضى وعبر بها للمشاكلة فلا يرد ان الآية
تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب اهل السنة اه شهاب (قوله هذا)
اي ما استفيد مما سبق وهو تحريم فداء الاسرى وتعين قتلهم منسوخ بقوله
الخ انظر لم يجعل الناسخ بقوله لولا كتاب من الله سبق الخ خصوصا قوله فكلوا مما
غنمتم حلالا الخ اذ فيه انه شامل للفداء على ان بعضهم قال لا تظهر دعوى النسخ من اصلها
اذ الآية هنا مقيد ومغيا بالاثخان اي كثرة القتال اللازمة لها قوة الاسلام وعزته

(ما كان لنبي ان تكون) بالتاء والياء (له اسرى حتى يثخن في الارض) يبالغ في قتل الكفار (تريدون) ايها المؤمنون (عرض الدنيا) حطامها بأخذ الفداء (والله يريد) لكم (الآخرة) اي ثوابها بقتلهم (والله عزيز حكيم) وهذا منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فداء

وما في سورة القتال من التخيير محله بعد ظهور شوكة الاسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين
الآيتين اذ ما هنا لبيان للغاية التي هنا اهـ شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس كان ذلك يوم
بدر والمسلمون يومئذ قليلون فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله في الاسارى فاما منا بعد
واما فداء فجعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا
استعبدوهم وان شاؤا فادوهم وان شاؤا أعتقوهم قال الامام فخر الدين ان هذا الكلام
يوهم ان قوله فاما منا بعد واما فداء يزيل حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الامر
كذلك لان كلتا الآيتين متوافقتان وكلاهما يدلان على انه لا بد من تقديم الاثخان ثم بعده
أخذ الفداء اهـ (قوله لولا كتاب) اى حكم مكتوب مثبت في اللوح المحفوظ وقوله
باحلال متعلق بكتاب من حيث ان فيه معنى الحكم كما علمت وهو مبتدأ وقوله من الله صفة
وكذا قوله سبق والخبر محذوف وجوبا اى موجود على حد قوله + وبعد لولا غالبا حذف
الخبر حتم اهـ شيخنا وهذا عتاب له صلى الله عليه وسلم على ترك الاولى اذ كان الاولى له ترك
الفداء والقتل فيهم لا الفداء وليس عتابا على ترك محرم تنزيها لمنصب النبوة عن ذلك اهـ كرخي
(قوله باحلال الغنائم) اى ومن جملتها الفداء المأخوذ من الاسرى وفي الخطيب
روى انه لما نزل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية كف رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنون أيديهم ان يأخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم اى من الفداء
فانه من جملة الغنائم حلالا طيبا فأحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الامة وفي أبي
السعود روى انهم امسكوا عن الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم فالفاء لترتيب ما بعدها على
سبب محذوف اى قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وقيل ما عبارة عن الفداء فانه من
جملة الغنائم ويأباه سياق النظم الكريم وسباقه اهـ (قوله فيما أخذتم) اى بسبب
ما أخذتم (قوله حلالا) نصب على الحال اما من ما الموصولة أو من عائدها اذا جعلناها
اسمية وقيل هو نعت مصدر محذوف اى اكلا حلالا اهـ سمين (قوله ان الله غفور
رحيم) تعليل لقوله فكلوا وقوله واتقوا الله اعتراض اهـ شيخنا (قوله يا أيها النبي قل لمن
في أيديكم من الاسرى الخ) نزلت في العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان احد العشرة الذين ضمنوا أن يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة الى بدر
وكان قد خرج ومعه عشرون أوقية من ذهب ليطعم بها اذا جاءت نوبته فكانت نوبته يوم
الوقعة ببدر فاراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا فلم يطعم شيئا وبقيت العشرون أوقية
ذهب معه فلما أسر أخذت منه فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية
من فدائه فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أما شيء خرجت به لتستعين به علينا
فلا نتركه لك وكان العباس قد فدى ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فقال
العباس يا محمد تتركني اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الذهب
الذي دفعته لام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا أدري ما يصيبني
في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا المال لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني
بنيه فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي قال أخبرني به ربي فقال العباس أنا أشهد انك

لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنائم والاسرى لكم لمسكم فيما أخذتم من الفداء عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم

صادق

صادق وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله فإني أعطيتها إياه في سواد الليل ولم
يطلع عليه أحد إلا الله وأمرني أخي عقيلاً ونوفل بن الحارث فأسلما فذلك قوله تعالى يا أيها
النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى يعني الذين أسرتموهم وأخذتم منهم الفداء إن يعلم الله
في قلوبكم خيراً يعني إيماناً وتصديقاً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم يعني من الفداء ويغفر
لكم يعني ما سلف منكم قبل الإيمان والله غفور يعني لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه
رحيم يعني بأهل طاعته قال العباس فأبدلني الله خيراً مما أخذ مني عشرين عبداً كلهم تاجر
يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألفاً مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم
وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي عز وجل اهـ خازن
وفي القرطبي وذكر النقاش وغيره أن فداء كل واحد من الأسارى كان أربعين أوقية
إلا العباس فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال أضعفوا الفداء على العباس وكلفه أن يفدي
ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فأدى عنهما ثمانين أوقية وعن نفسه ثمانين
أوقية وأخذ منه عشرون أوقية وقت الحرب كما تقدم اهـ فجملة ما أخذ منه مائة وثمانون
أوقية (قوله من الأسارى) بالإمالة لا غير وقوله وفي قراءة الخ وعليها تجوز الإمالة
وتركها وأسارى جمع أسرى وأسرى جمع أسير فهو جمع الجمع اهـ شيخنا (قوله
وإخلاصاً) أي مع إخلاص (قوله من الفداء) بيان لما (قوله خيانتك) أي
نقض العهد الذي عاهدوك عليه وهو أن لا يحاربوك ولا يعاونوا عليك المشركين اهـ شيخنا
(قوله بما أظهروا من القول) أي قولهم رضينا بالإسلام اهـ شيخنا (قوله فأمكن
منهم) أي أمكنك منهم (قوله فليتوقعوا) هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو
قوله وإن يريدوا خيانتك اهـ (قوله إن الذين آمنوا وهاجروا) أي سبقوا للهجرة بأن
هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قوله فيما يأتي والذين آمنوا من بعد أي بأن
هاجروا بعد عام الحديبية وقبل الفتح اهـ شيخنا (قوله والذين آووا) أي المهاجرين
أي أسكنوهم منازلهم وبذلوا لهم أموالهم وآثروهم على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة اهـ كرخي (قوله أولئك بعضهم) مبتدأ (قوله في النصرة والإرث)
أي فالمهاجري يرث الأنصاري وبالعكس وإن كانا أجنبيين وقوله والإرث فكان أولاً
بين المهاجرين والأنصار بسبب الهجرة والمؤاخاة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهما فكان المهاجري يرث الأنصاري الذي آخاه وبالعكس اهـ شيخنا (قوله ولم
يهاجروا) بأن أقاموا بمكة (قوله من ولايتهم من شيء) من شيء مبتدأ مؤخر على
زيادة من ومن ولايتهم حال منه مقدمة عليه ولكم خبر المبتدأ مقدم والتقدير ما شيء كائن
لكم حال كونه كائناً من ولايتهم اهـ وقوله بكسر الواو وفتحها فهما لغتان وقيل
المكسور مصدر لتشبيهها بالعمل والصناعة كالكتابة والإمارة اهـ بيضاوي يعني أن فعالة
بالكسر في المصادر غالباً يكون في الصناعات وما يزاول كالكتابة والإمارة والزراعة والحراثة
والخياطة والولاية ليست من هذا القبيل إلا على التشبيه اهـ زكريا والمفتوح معناه الموالاة
في الدين وهي النصرة اهـ من السمين (قوله فلا إرث بينكم) أي أيها المهاجرون

من الأسارى) وفي قراءة
الأسرى (إن يعلم الله في
قلوبكم خيراً) إيماناً وإخلاصاً
(يؤتكم خيراً مما أخذ منكم)
من الفداء بأن يضعفه لكم
في الدنيا ويثيبكم في الآخرة
(ويغفر لكم) ذنوبكم
(والله غفور رحيم)
(وإن يريدوا) أي الأسرى
(خيانتك) بما أظهروا
من القول (فقد خانوا
الله من قبل) قبل بدر
بالكفر (فأمكن منهم)
ببدر قتلاً وأسراً فليتوقعوا
مثل ذلك إن عادوا
(والله عليم) بخلقه
(حكيم) في صنعه (إن
الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله)
وهم المهاجرون (والذين
آووا) النبي صلى الله
عليه وسلم (ونصروا)ه
وهم الأنصار (أولئك
بعضهم أولياء بعض)
في النصرة والإرث
(والذين آمنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم) بكسر
الواو وفتحها (من شيء)
فلا إرث بينكم وبينهم

والانصار (وبينهم اى الذين لم يهاجروا بان كان بينكم وبينهم قرابة وعصوبة وأما النصرة فقد ذكرت بقوله وان استنصروكم فى الدين الخ فاثبت للقسمين الاولين النصرة والارث ونفى عن هذا القسم الارث واثبت له النصرة اه شيخنا (قوله ولا نصيب لهم فى الغنيمة) الاولى اسقاط هذه العبارة لما هو معلوم ان الغنيمة انما تستحق بقتال الكفار وهؤلاء لم يقاتلوا اه شيخنا (قوله وهذا) اى ما سبق من اثبات الارث بالايمان والهجرة بين المهاجرين والانصار ومن نفيه بين المهاجرين والانصار وبين من لم يهاجر منسوخ الخ فالاثبات بقوله أولئك بعضهم اولياء بعض والنفى بقوله ما لكم من ولايتهم من شئ الخ اه شيخنا (قوله بآخر السورة) هو قوله وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اه (قوله وان استنصروكم) الوا وعائدة على الذين آمنوا ولم يهاجروا (قوله الا على قوم الخ) اى من الكفار وهم أهل مكة وقوله فتنقضوا عهدهم اى صلح الحديبية الذى عقدتموه لهم على ترك القتال عشر سنين اه شيخنا (قوله فلا ارث بينكم وبينهم) هذا مفهوم من قوله أولياء بعض وكان علينا ان نقول ولا نصرة بينكم وبينهم فانه يفهم من الآية نفى الامرين معا اه شيخنا وفى ابى السعود والذين كفروا بعضهم أولياء بعض آخرهم الى فى الميراث وفى الموازرة وهذا بمفهومه مفيد لنفى الموارثة والموازرة بينهم وبين المسلمين وايجاب المباعدة والمصارمة وان كانوا أقارب اه (قوله الا تفعلوه) ان شرطية ادغمت فى لا النافية وتفعلوه فعل الشرط مجزوم بان وتكن جواب الشرط مجزوم بها اى ان انتفى تولى المسلمين اى موالاتهم وقطع الكفار بان فاطعتم المسلمين وواليتم الكفار اه شيخنا (قوله والذين آمنوا الخ) وقوله والذين آووا والخ هذان القسمان عين ما ذكر اولا بقوله ان الذين آمنوا الخ ولا تكرار لما ان الاول لايجاد التفاضل بينهم وزعم بعضهم ان هذه الجملة تكرار للتى قبلها وليس كذلك فان التى قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض وتقسيم المؤمنين الى اقسام ثلاثة وبيان حكمهم فى ولايتهم وتناصرهم وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص وما آل اليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم اه كرخى (قوله وجاهدوا فى سبيل الله) لم يقل بأموالهم وأنفسهم اكتفاء بما سبق اه شيخنا (قوله أولئك هم المؤمنون حقا) يعنى لا شك فى ايمانهم ولا ريب لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل النفس والمال فى نصر الدين اه خازن وقوله لهم مغفرة اى لذنوبهم وقوله رزق كريم فى الجنة اى لا تبعة فيه ولا منة اه بيضاوى (قوله اى بعد السابقين) بان هاجروا بعد قضية الحديبية فى السنة السادسة وقبل الفتح والسابقون من هاجروا قبلها وفى الخازن اختلفوا فى قوله من بعد فقيل من بعد صلح الحديبية وهى الهجرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والاصح ان المراد بهم أهل الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الاولى لان الهجرة قد انقطعت بعد فتح مكة لانها صارت دار اسلام بعد الفتح اه (قوله فأولئك منكم) يعنى انهم منكم وأنتم منهم لكن فيه دليل على ان مرتبة المهاجرين الاولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين المتاخرين بالهجرة لان الله تعالى ألحق المهاجرين المتاخرين بالمهاجرين

ولا نصيب لهم فى الغنيمة حتى يهاجروا (وهذا منسوخ بآخر السورة (وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) لهم على الكفار (الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم (والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) فى النصرة والارث فلا ارث بينكم وبينهم (الا تفعلوه) اى تولى المسلمين وقطع الكفار (تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) بقوة الكفر وضعف الاسلام (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) فى الجنة (والذين آمنوا من بعد) اى بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) ايها المهاجرون والانصار (وأولوا الارحام) ذووا القرابات (بعضهم أولى ببعض) فى الارث

السابقين وجعلهم معهم وذلك معرض المدح والشرف ولولا أن المهاجرين الاولين أفضل و
أشرف لما صح هذا الالحاق اهـ خازن وفي القرطبي والذين آمنوا من بعد اي من بعد الحديبية
وبيعة الرضوان وذلك ان الهجرة من بعد ذلك كانت أقل رتبة من الهجرة الاولى والهجرة
الثانية هي التي وقع فيها الصلح ووضعت الحرب أوزارها نحو عامين ثم كان فتح
مكة ومعنى منكم اي مثلكم في النصر والموالاة اهـ ولم ينبهوا هنا على حكم التوارث
بالهجرة الثانية هل هو ثابت كما في الهجرة الاولى أو غير ثابت لانحطاط رتبة أهل الثانية
عن رتبة أهل الاولى الاماراتية في الخطيب ونصه فاولئك منكم أي من جملتكم أيها
المهاجرون والانصار فلهم مالكم وعليهم ما عليكم من المواريث والغنائم وغيرهما
اهـ (قوله من التوارث بالايمان) متعلق باولى وقوله المذكور اي التوارث بالايمان
(قوله في كتاب الله) يجوز أن يتعلق بنفس اولى أي أحق في حكم الله أو في القرآن أو في
اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر اي هذا الحكم المذكور في كتاب الله اهـ سمين
وفي الخازن في كتاب الله يعني في حكم الله وقيل اراد به اللوح المحفوظ وقيل أراد به القرآن
وهو ان قسمة المواريث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وتمسك
أصحاب أبي حنيفة بهذه الآية في توريث ذوي الارحام وأجاب عنه الشافعي بانه لما قال
في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذي بينه في سورة النساء من قسمة المواريث
واعطاء أهل الفروض فروضهم وما بقي فللعصبات اهـ (قوله ومنه حكمة الميراث) اي
التوارث بمقتضى الايمان والهجرة ولو بدون قرابة الذي قد نسخ والتوارث بمقتضى القرابة
ولو بدون مشاركة في الهجرة والنصرة اهـ شيخنا والله سبحانه وتعالى اعلم

(سورة التوبة)

سميت بذلك لاشتمالها على ذكر التوبة في قوله لقد تاب الله على النبي الخ وعبارة البيضاوي
ولها أسماء سورة براءة سورة التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة
والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين
والقشقشة من النفاق لانها تبرئ منه والبحث عن حال المنافقين واثارة حالهم والحفر
عنها اي البحث وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم اي يهلكهم
انتهت والاسماء كلها بصيغة اسم الفاعل الا البحوث بفتح الباء صيغة مبالغة اهـ وفي
القاموس قشقشوا تقشيشا صلحوا بعد الهزال والرجل أكل من هاهنا وهاهنا ولقط ما قدر
عليه وتقشش الخوان والشيء جمعه ومشيء مشي المهزول واكل ما تلقيه الناس وفي المختار
والقشقي ردي النخل كالدقل ونحوه والقشيش كامير اللقاطة كالقشاش بالضم وأقش
من الجدري برئ منه كتقشقش والمقشقشتان قل يا ايها الكافرون والاخلاص اي المبرئتان
من النفاق والشرك اهـ (قوله مدنية) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل
على القرآن الا آية آية وحرفا حرفا الا سورة براءة وسورة قل هو الله أحد فانهما أنزلتا
ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة اهـ من ابي السعود من آخر السورة (قوله الا
الآيتين آخرها) هما لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها اي فهما مكيتان و قوله

(من التوارث بالايمان والهجرة) (المذكور في الآية السابقة) (اللوح المحفوظ) (في كتاب الله) (ان الله بكل شيء عليم) ومنه (حكمة الميراث) (سورة التوبة) (مدنية الا الآيتين آخرها) (مائة وثلاثون) (او) (وتسع)

احزهلمان و قولسمائة وثلاثون حرثان رقوله لانه صلى الله عليه وسلم يامر بذلك الخ)
اى لانه لامدخل لرائ احد فى اثبات و الترك وانما المتبع فى ذلك هو الوحى و التوقيف
فحيث لم يبين النبى صلى الله عليه وسلم ذلك تعين ترك التسمية لان عدم البيان من الشارع
فى موضع البيان بيان للعدم اهـ كرخى و فى الخازن وقد اختلفت الصحابة فى ان سورة الانفال
وسورة براءة هل هما سورتان أو سورة واحدة فقال بعضهم سورة واحدة لانهما نزلتا
فى القتال ومجموعهما مائتان وخمس آيات فكان مجموعهما هو السورة السابعة من السبع
الطوال و قال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا فرجة
بينهما على قول من يقول انهما سورتان و لم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم على قول من يقول
هما سورة واحدة اهـ و فى القرطبى ما نصه اختلف العلماء فى سبب سقوط البسملة
فى اول هذه السورة على خمسة أقوال الاول انه قيل كان من شأن العرب فى زمانها
فى الجاهلية اذا كان بينهم وبين قوم عهد فاذا ارادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا و لم يكتبوا فيه
بسملة فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بين النبى صلى الله عليه وسلم والمشركين
بعث بها النبى صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه يقرؤها عليهم فى الموسم
و لم يبسمل فى ذلك على ما جرت به عادتهم فى نقض العهد من ترك التسمية القول الثانى ما
رواه النسائى عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم الى ان عمدتم الى الانفال وهى من
المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما و لم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها فى السبع الطوال فما حملكم على ذلك قال عثمان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل عليه الشئ يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه فى السورة التى
فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآيات فيقول ضعوا هذه الآيات فى السورة التى فيها كذا وكذا
وكانت الانفال من أوائل ما انزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها
شبيهة بقصتها و قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يبين لنا انها منها فظننت انها منها
فمن ثم قرنت بينهما و لم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وخرجه ابو عيسى الترمذى قال
حديث حسن القول الثالث ما روى عن عثمان ايضا وقال مالك فيما رواه ابن وهب
وابن القاسم وابن عبد الحكم انه لما سقط اولها سقطت بسم الله الرحمن الرحيم معه وروى
ذلك عن ابن عجلان انه بلغه ان سورة براءة كانت تعدل البقرة أو قربها فذهب
منها اولها فلذلك لم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وقال سعيد بن جبير كانت مثل
سورة البقرة القول الرابع قاله خارجة وابو عصمة وغيرهما قالوا لما كتبوا المصحف
فى خلافة عثمان اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم براءة
والانفال سورة واحدة و قال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله
الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة فرضى الفريقان معا وثبتت حجتاهما فى المصحف القول الخامس قال
عبد الله بن عباس سألت على بن ابى طالب لم تكتب فى براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لان بسم الله الرحمن
الرحيم أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها امان وروى معناه عن المبرد قال ولذلك لم يجمع
بينهما فان بسم الله الرحمن الرحيم رحمة وبراءة نزلت بسخط ونحوه عن سفيان قال سفيان

ولم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بها كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم

ابن عيينة انما لم يكتب في صدر هذه السورة بسملة لانها نزلت في المنافقين وبالسيف ولا امان
للمنافقين والصحيح ان التسمية لم تكتب لان جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة قاله
القشيري وفي قول عثمان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها دليل على ان
السور كلها انتظمت بقوله وتبيينه وان براءة وحدها ضمت الى الانفال من غير عهد من النبي
صلى الله عليه وسلم لما عاجله من الحمام قبل تبيينه ذلك وكانتا تدعيان القرينتين فوجب
ان تجمعا فتنضم احداهما الى الاخرى للوصف الذي لزمهما من الاقتران ورسول
الله صلى الله عليه وسلم حي اهـ (قوله اخرج) اى الحاكم اى نقل عن علي وعن
حذيفة في معناه اى عدم البسملة اى في حكمته واخرج فيه معنى القول اى حكى ونقل فان علياً
... سورة اهـ شيخنا (قوله وهي) اى السورة نزلت وقوله بالسيف متعلق
بنزلت (قوله وروى البخاري الخ) مراده بهذا الاعلام بهذه الفائدة فهو مستأنف
(قوله هذه) اى الآيات الآتية التي امر علي بالنداء بها في الموسم وسيأتي انها اربعون
آية تنتهي الى قوله ولو كره المشركون وقوله براءة اى هذه آيات براءة اى دالة على البراءة اى
التبري والتباعد من الله ورسوله اى انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتدائية
اى تبرؤ وتباعد مبتدأ من الله ورسوله من المشركين اى من الوفاء بعهودهم اذا نقضوها
فحذف من المبتدأ اكتفاء بذكره في المنتهى وفراراً من التكرار في اللفظ اهـ شيخنا وفي الخازن
واصل البراءة في اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان ابرأ براءة اى انقطعت
بيننا العصمة ولم يبق بيننا علقة وقيل معناها هنا التباعد مما تكره مجاورته اهـ
(قوله من المشركين) بيان للموصول (قوله ونقض العهد) راجع للصور الثلاث
قبله والمعنى الى المشركين الناقضين للعهد المطلق او المقيد بدون الاربعة او فوقها اى
العهد الصادر من المسلمين للمشركين فهو معطوف على قوله عاهدتم فهو من جملة الصلة
فالمعنى الى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد والاظهر انه حال وعلى كل حال فهذا القيد مأخوذ
من الاستثناء الآتي فيفهم منه ان الكلام هنا في الناقضين للعهد قال المفسرون
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف
وجعل المشركون ينقضون عهوداً كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله
عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما امر به ونبذ لهم عهودهم قال الزجاج اى قد برئ الله ورسوله
من وفاء عهودهم اذا نكثوا اهـ خازن (قوله بما يذكر في قوله) اى بالاباحة التي
تذكر في قوله فسيحوا في الارض الخ فانه امر اباحة والباء للملابسة متعلقة ببراءة اى
هذه براءة وتباعد من الله ورسوله عن المشركين مصحوبة باباحة عقد الامان لهم اربعة اشهر
بعد نقضهم في الصور الثلاث اهـ شيخنا فقد عقده علي لهم في الموسم وعلى هذا فمعنى قوله
فسيحوا في الارض اربعة اشهر جددوا لهم ايماناً واعقدوا لهم عهداً اربعة اشهر وقد
حدده علي في الموسم (قوله فسيحوا في الارض) على تقدير القول اى فقولوا ايها
المسلمون للمشركين سيحوا الخ وهذا القول كناية عن عقد الامان لهم اربعة اشهر اى

واخرج في معناه عن علي ان البسملة امان وهي نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء انها آخر سورة نزلت
هذه (براءة من الله ورسوله) واصلة (الى الذين عاهدتم من المشركين) عهداً مطلقاً او دون اربعة اشهر او فوقها ونقض العهد بما يذكر في قوله (فسيحوا) سيروا آمنين

يباح لكم ان تعقد والهم أمانا أربعة أشهر بعد نقضهم العهد المطلق أو المقيد بما دونها أو فوقها أى فيتجدد نقضهم العهد لا يمتنع تجديد عهد لهم بل يباح تجديده بصورة الثلاث وانما قيد فى الآية بالاربعة موافقة لما كان وقع من المسلمين اذ ذاك فلا مفهوم له اه شيخنا وانما اقتصر على الاربعة لقوة المسلمين اذ ذاك بخلاف صلح الحديبية فانه كان على عشر سنين لضعف المسلمين اذ ذاك فالحاصل ان المقرر فى الفروع انه اذا كان فى المسلمين ضعف جاز عقد الهدنة عشر سنين فاقل واذا لم يكن بهم ضعف لم تجز الزيادة على أربعة أشهر وفى الخازن واختلف العلماء فى هذا التأجيل وفى هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التى كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من أربعة أشهر فمدته الى اربعة أشهر ومن كانت مدته اكثر حط الى الاربعة أشهر ومن كان عهده بغير أجل محدود حد باربعة أشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث أدرك ويؤسر الا ان يتوب ويرجع الى الايمان وقيل ان المقصود من هذا التأجيل ان يتفكروا ويحتاطوا لانفسهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام أو القتل فيصير هذا داعيا لهم الى الدخول فى الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى الغدر ونكث العهد وكان ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من ربيع الآخر فاما من لم يكن له عهد فانما أجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهرى الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الآية نزلت فى شوال والقول الاول أصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبى انما كانت الاربعة اشهر عهدا لمن كان له عهد دون الاربعة اشهر فتمم له الاربعة أشهر واما من كان عهده أكثر من أربعة اشهر فهذا أمر باتمام عهده بقوله فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقيل كان ابتداؤها فى العاشر من ذى القعدة وآخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج فى تلك السنة كان فى العاشر من ذى القعدة بسبب النسئ ثم صار فى السنة المقبلة فى العاشر من ذى الحجة وفيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار الحديث وقال محمد بن اسحاق ومجاهد وغيرهما نزلت فى أهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا يوم الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر فى عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالوا منهم وأعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وتجهز الى مكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج فقيل له المشركون يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك فبعث أبا بكر تلك السنة أميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذن بمكة ومنى وعرفة أن قد برئت ذمة الله وذمة

رسوله صلى الله عليه وسلم من كل نترات ولا يطوف بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يا رسو
الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء فقال لا ولكن لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا الأمر إلا رجل من
أهلي أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وأنك معي على الحوض فقال بلى يا رسول الله
فسار أبو بكر أميرا على الحاج وعلي بن أبي طالب يؤذن ببراءة فلما كان قبل يوم
التروية بيوم قام أبو بكر رضي الله تعالى عنه فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم وأقام
للناس الحج والعرب في تلك السنة على معاهدهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمر
الحج حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأذن في الناس
بالذي أمر به وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال يزيد بن نبيع سألنا عليا بأي شيء بعثت
في الحجة قال بعثت بأربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
عهد فهو إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة
ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة عشر حجة الوداع اهـ (**قوله** أيها المشركون) فيه التفات (**قوله** بدليل ما سيأتي)
دليل لقوله أولها شوال ووجه الدلالة أن أل في قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم للعهد الذكري
أي الأشهر المذكورة في قوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ولا يتأتى أن تكون أربعة
حرما متوالية إلا بضم شوال لها ويكون في الكلام تغليب لأنه إذا كان أولها شوال كان
الحرم منها ثلاثة ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وأيضا إنما كان أولها شوال لأن هذه البراءة
نزلت فيه في السنة التاسعة اهـ شيخنا وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر
وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر لأن التبليغ كان يوم النحر اهـ بيضاوي (**قوله**
واعلموا أنكم الخ) أي فلا تغتروا بعقد الأمان لكم اهـ شيخنا (**قوله** وأذان) رفع
بالابتداء ومن الله إما صفته أو متعلق به وإلى الناس الخبر ويجوز أن يكون خبر مبتدأ
محذوف أي وهذه أي الآيات اللاتي ذكرها إعلام والجاران متعلقان به كما تقدم في
براءة قال الشيخ ولا وجه لقول من قال إنه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد
في زيد قائم وعمرو قاعد وهو كما قال وهذه عبارة الزمخشري ويوم منصوب بما تعلق
به الجار في قوله إلى الناس وزعم بعضهم أنه منصوب بأذان وهو فاسد من وجهين أحدهما
وصف المصدر قبل عمله والثاني الفصل بينه وبين معموله بأجنبي وهو الخبر اهـ سمين (**قوله**
يوم النحر) سمي يوم الحج لأن أعمال الحج يتم فيه معظمها ووصف الحج بالأكبر احترازا عن
العمرة فهي الحج الأصغر لأن أعمالها أقل من أعمال الحج إذ يزيد عليها بأمور كالرمي
والمبيت فكان أكبر بهذا الاعتبار اهـ شيخنا (**قوله** بريء من المشركين) أي
الناقضين للعهد فقوله وعهودهم عطف تفسير أي بريء من الوفاء بعهودهم (**قوله**
المشركين) متعلق بنفس بريء كما يقال برئت منه وهذا بخلاف قوله براءة من الله فإنها
هناك تحتمل هذا وتحتمل أن تكون صفة لبراءة اهـ سمين (**قوله** ورسوله) بالرفع
باتفاق السبعة وقرئ شاذا بالجر على المجاورة أو على أن الواو للقسم وقرئ شاذا أيضا
بالنصب على أنه مفعول معه اهـ شيخنا وفي السمين قوله ورسوله الجمهور على رفعه وفيه

أيها المشركون (في الأرض) أربعة أشهر) أولها شوال بدليل ما سيأتي (واعلموا أنكم غير معجزي الله) أي فائتي عذابه (وأن الله مخزي الكافرين) مذلهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار (وأذان) إعلام (من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر) يوم النحر (أن) أي بأن (الله بريء من المشركين) وعهودهم (ورسوله) بريء أيضا

ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدأ والخبر محذوف اى ورسوله برئ منهم وانما حذف للدلالة عليه
والثانى انه معطوف على الضمير المستتر فى الخبر وجاز ذلك للفصل المسوغ للعطف فرفعه
على هذا بالفاعلية الثالث انه معطوف على محل اسم ان وهذا عند من يجيز ذلك فى المفتوحة
قياسا على المكسورة وقرأ عيسى بن عمر وزيد بن على وابن ابى اسحاق ورسوله بالنصب
وفيه وجهان أظهرهما انه عطف على الجلالة والثانى انه مفعول معه قاله الزمخشرى
وقرأ الحسن ورسوله بالجر وفيها وجهان أحدهما انه مقسم به اى ورسوله ان الامر كذلك
وحذف جوابه لفهم المعنى والثانى انه على الجوار كما انهم نعتوا واكدوا على الجوار وقد
تقدم تحقيقه وهذه القراءة يبعد صحتها للايهام حتى انه يحكى ان اعرابيا سمع رجلا
يقرأ ورسوله بالجر فقال الاعرابى ان كان الله برئ من رسوله فانا برئ منه فلببه القارئ
الى عمر رضى الله عنه فحكى الاعرابى الواقعة فحينئذ أمر عمر بتعليم العربية ويحكى هذه
أيضا عن امير المؤمنين على وابى الاسود الدؤلى قال ابو البقاء ولا يكون عطفا على المشركين
لانه يؤدى الى الكفر وهذا من الواضحات اهـ (**قوله** وقد بعث صلى الله عليه وسلم الخ)
اى بعثه من المدينة الى مكة ليجتمع بالناس فى منى ويعلمهم جهارا بما سيأتى وقال صلى الله
عليه وسلم لا يبلغ هذا الامر الا رجل منى اى من اقاربى وكان فى هذه السنة أمر النبى صلى الله
عليه وسلم أبا بكر على الحج ولم يحج النبى فى تلك السنة لكن بعث أبا بكر أميرا وعليا ليبلغا
ما ذكر وقوله فأذن اى أعلم الناس بأعلى صوته اهـ شيخنا وخرج ابو بكر قبل على ولحقه
على رضى الله عنه بالعرج بفتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينها وبين المدينة
ستة وسبعون ميلا وأجاب العلماء عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليؤذن فى
الناس ببراءة ولم يكتف بأبى بكر فى ذلك بان عادة العرب جرت ان لا يتولى تقرير العهد ونقضه
الا سيد القبيلة وكبيرها أو رجل من اقاربه وكان على ابن ابى طالب اقرب الى النبى صلى
الله عليه وسلم من ابى بكر لانه ابن عمه ومن رهطه فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم ليؤذن
ببراءة ازاحة لهذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه من عادتنا فى عقد العهود
ونقضها اهـ خازن (**قوله** من السنة) اى فى السنة التى نزلت فيها هذه السورة (**قوله**
بهذه الآيات) وهى ثلاثون أو أربعون آية من هذه السورة وقوله وان لا يحج اى
واذن ايضا بان لا يحج وبان لا يطوف الخ فكان المشركون يطوفون بالبيت عراة ويقولون
لا نطوف فى ثوب عصينا الله فيه اهـ شيخنا وآخر هذه الآيات هو الذى أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اهـ من شرح المواهب (**قوله** فهو
الضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل اى المتاب والتوب أو التوبة خير أى أخير
وأحسن من بقائكم على الكفر الذى هو خير فى زعمكم أو التفضيل ليس على بابه والمعنى
فهو خير لكم لا شر اهـ شيخنا (قوله اخبر الذين كفروا) اى فعبر عن الاخبار بالبشارة
تهكما بهم اهـ شيخنا (**قوله** الا الذين عاهدتم من المشركين) وهم بنو ضمرة
حى من كنانة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقى من
مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد اهـ خازن وهذا مستثنى من

وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهى سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخارى (فان تبتم) من الكفر (فهو خير لكم وان توليتم) عن الايمان (فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر) أخبر (الذين كفروا بعذاب أليم) مؤلم وهو القتل والاسر فى الدنيا والنار فى الآخرة (الا الذين عاهدتم من المشركين)

المشركين في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ويجوز كونه منقطعا
والتقدير لكن الذين عاهدتم فاتموا اليهم عهدهم وهذا اولى لما يرد على الاول من الفصل
بين المستثنى والمستثنى منه بجمل كثيرة اه سمين ومن المعلوم ان الاستثناء المنقطع بمعنى
لكن فكأنه قيل لكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ولا تجروهم مجراهم
ولا تجعلوا الوافي كالغادر اه خازن (قوله ثم لم ينقصوكم شيئا) الجمهور على ينقصوكم
بالصاد المهملة وهو يتعدى لواحد ولاثنين ويجوز ذلك فيه هنا فالكاف مفعول وشيئا اما
مفعول ثان واما مصدر اي شيئا من النقصان او لا قليلا ولا كثيرا من النقصان وقرأ عطاء
ابن السائب الكوفي وعكرمة وابو زيد ينقضوكم بالضاد المعجمة وهي على حذف مضاف
اي ينقضوا عهدكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قال الكرماني وهي مناسبة
لذكر العهد اي ان النقض يطابق العهد وهي قريبة من قراءة العامة فان من نقض العهد
فقد نقص من المدة الا ان قراءة العامة أوقع لمقابلتها التمام اه سمين (قوله التي عاهدتم
عليها) اي عاهدتموهم عليها (قوله خرج الاشهر) اي انقضت كما في عبارة غيره وهي
أحسن وال في الاشهر الحرم للعهد الذكري في قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر وقد
تقدم انها شوال والثلاثة بعده وفي قوله الحرم تغليب كما سبق اه شيخنا (قوله وهي آخر
مدة التأجيل) اي نهاية مدة التأجيل اي المدة التي تؤجل لهم اي لا تجوز الزيادة عليها
لكن هذا عند قوتنا — * — أما عند ضعفنا فتجوز الزيادة الى عشر سنين بحسب الحاجة والمصلحة
او مستأنفة اه شيخنا (قوله حيث وجدتموهم) اي في حيث وهي هنا ظرف
مكان ولذا قال في حل او حرم اه (قوله حتى يضطروا) اي يلجأوا (قوله
واقعدوا لهم كل مرصد) اي لئلا ينتشروا في البلاد يعني على كل طريق والمرصد الموضع
الذي يقعد فيه للعدو من رصدت الشيء أرصده اذا ترقبته والمعنى كونوا لهم رصدا حتى
تأخذوهم من اي وجه توجهوا وقيل معناه اقعدوا لهم بكل طريق الى مكة حتى لا يدخلوها
اه خازن (قوله على نزع الخافض) والخافض المقدر هو على أو الباء الظرفية أو في
اه شيخنا (قوله واقاموا الصلاة وآتوا الزكوة) انما اكتفى بذكرهما عن ذكر بقية
العبادات لكونهما رأسي العبادات البدنية والمالية اه أبو السعود (قوله من المشركين
اي الناقضين للعهد الذين أمرت بالتعرض لهم اه بيضاوي اي فهم المعهودون في قوله
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين (قوله فأجره) في القاموس وجار واستجار
طلب ان يجار وأجاره انقذه واعاذه اه وفي المصباح واستجاره طلب منه ان يحفظه
فأجاره اه وقوله آمنه بالمد كما يقتضيه صنيع المصباح أو بالقصر مع التشديد كما يؤخذ من
القاموس (قوله حتى يسمع كلام الله) يصح أن تكون للغاية وللتعليل وفي الخطيب
حتى يسمع كلام الله اي القرآن بسماع التلاوة الدالة عليه فيعلم بذلك ما يدعو اليه من المحاسن
ويتحقق انه ليس من كلام الخلق ثم ان اراد الانصراف ولم يسلم أبلغه مأمنه اي الموضع الذي
يأمن فيه وهو دار قومه لينظر في أمره ثم بعد ذلك يجوز لك قتلهم وقتالهم من غير غدر
ولا خيانة قال [illegible] هذه الاية محكمة الى يوم القيامة اه والاقتصار على ذكر السماع

ثم لم ينقصوكم شيئا من
شروط العهد ولم يظاهروا
يعاونوا عليكم أحدا
من الكفار فأتموا اليهم
عهدهم الى انقضاء
مدتهم التي عاهدتم
عليها ان الله يحب
المتقين باتمام العهود
فاذا انسلخ خرج
الاشهر الحرم وهي
آخر مدة التأجيل
فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم
في حل وحرم وخذوهم
بالاسر واحصروهم
في القلاع والحصون حتى
يضطروا الى القتل أو
الاسلام واقعدوا
لهم كل مرصد طريق
يسلكونه ونصب كل
على نزع الخافض فان
تابوا من الكفر واقاموا
الصلاة وآتوا الزكوة
فخلوا سبيلهم ولا
تتعرضوا لهم ان الله
غفور رحيم لمن تاب
وان احد من المشركين
مرفوع بفعل يفسره
استجارك استأمنك
من القتل فأجره
آمنه حتى يسمع كلام الله
القرآن ثم ابلغه مأمنه
اي موضع امنه وهو دار

قومه

لعدم الحاجة الى شيء آخر في الفهم لكونهم من اهل الفصاحة اهـ كرخي وروى عن علي
رضي الله عنه انه أتاه رجل من المشركين فقال ان اراد الرجل منا ان يأتي محمدا بعد
انقضاء هذا الاجل لسماع كلام الله تعالى او لحاجة هل يقتل او لا فقال علي لا لان الله
تعالى قال وان أحد من المشركين استجارك فاجره الخ اهـ ابو السعود (قوله ان لم يؤمن)
راجع لقوله ثم ابلغه قوله ليتظر متعلق بقوله حتى يسمع الخ (قوله ليتظر في أمره) كلام
الخازن يقتضي ان هذا مرتبط بقوله فاجره حتى يسمع كلام الله وبين أمره بقوله ويعرف
ماله من الثواب ان آمن وما عليه من العقاب ان اصر على الشرك اهـ (قوله المذكور)
اي من الامرين وهما قوله فاجره الخ ثم أبلغه الخ وعبارة البيضاوي ذلك اي الامر
بالاجارة وابلاغ المأمن بانهم قوم لا يفقهون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من
أمانهم بقدر زمان يسمعون فيه ويتدبرون وقوله بانهم اي بسبب انهم الخ (قوله
يعلموا) اي ليعلموا ما لهم من الثواب ان اسلموا وما عليهم من العقاب ان لم يسلموا
اهـ (قوله كيف يكون الخ) شروع في تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة واحكامها المتفرعة عليها
وتبيين الحكمة الداعية الى ذلك والمراد بالمشركين الناكثون لان البراءة انما هي في شأنهم اهـ
ابو السعود (قوله اي لا يكون) أشار الى ان كيف اسم استفهام تعجبي بمعنى النفي ولهذا حسن
بعده الا والاستثناء بعده متصل والظاهر ان كيف في موضع الخبر وقدم للاستفهام والمعنى
ليس من لم يف بعهده ان يفي الله ورسوله له بالعهد اهـ كرخي ويصح ان تكون تامة
فكيف في محل نصب على الحال اهـ (قوله هم كافرون بهما غادرون) اي فهذه الآية
مرتبطة في المعنى بقوله براءة من الله ورسوله الخ اذ هي مسوقة في الناقضين للعهود كما
تقدم وقوله وهم قريش المستثنون من قبل اي في قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم
ينقصوكم شيئا الخ وقوله وقد استقام صلى الله عليه وسلم الخ هذا السياق كله مروي عن ابن عباس و
هو مشكل لان هذه الآيات نزلت في شوال في السنة التاسعة وقريش كانت قد نقضت
في السابعة ووقع الفتح في الثامنة فلا يصح هذا التفسير ولا يستقيم فلذلك قال الخازن
بعد ان ساق هذا التفسير ما نصه والصواب من ذلك قول من قال انهم من قبائل بني بكر وهم
خزيمة وبنو مدلج من ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم
الحديبية ولم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم
ينقض وهم بنو ضمرة وانما كان الصواب هذا القول لان هذه الآيات نزلت بعد نقض
قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لانه بعد الفتح كيف يقال لشيء قد مضى فما استقاموا لكم
فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله فيهم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
شيئا كما نقضكم قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة وهم
حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله الا الذين عاهدتم الا بمعنى لكن) فالاستثناء
منقطع والذين مبتدأ خبره جملة الشرط وهي قوله فما استقاموا لكم الخ اهـ شيخنا وعبارة
السمين في هذا الاستثناء وجهان أحدهما انه منقطع اي لكن الذين عاهدتم فان حكمهم
كيت وكيت والثاني انه متصل وفيه حينئذ احتمالان أحدهما انه منصوب على أصل

الاستثناء

ان لم يؤمن لينظر في أمره (ذلك) المذكور (بانهم قوم) لا (يعلمون) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كيف) اي لا (يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) وهم كافرون بهما غادرون (الا الذين عاهدتم

الاستثناء من المشركين والثاني انه مجرور على البدل منهم لان معنى الاستفهام المتقدم نفي اي ليس يكون للمشركين عهد الا الذين لم ينكثوا وقياس قول ابي البقاء فيما تقدم ان يكون مرفوعا بالابتداء والجملة من قوله فما استقاموا خبره اه (قوله عند المسجد الحرام) المراد به جميع الحرم كما هي عادته في القرآن الا ما استثني وقوله يوم الحديبية وكان في السنة السادسة والحديبية بئر بينه وبين مكة ستة فراسخ فالعندية في قوله عند المسجد الحرام على حذف مضاف اي عند قرب مسجد الحرام وقوله المستثنون من قبل اي من قبل ما هنا اي من قبل هذا الاستثناء فقد استثنوا في قوله سابقا الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا الخ اه شيخنا (قوله وما شرطية) اي ظرفية زمانية وعائدها محذوف والتقدير فاي زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم اه شيخنا وفي السمين قوله فما استقاموا لكم يجوز في ما ان تكون مصدرية ظرفية وهي في محل نصب على ذلك اي فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ويجوز ان تكون شرطية وحينئذ ففي محلها وجهان احدهما انها في محل نصب على الظرف الزماني والتقدير اي زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم نظره ابو البقاء بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها والثاني انها في محل رفع بالابتداء وفي الخبر الاقوال المشهورة وقوله فاستقيموا جواب الشرط وهذا نحا اليه الحوفي ويحتاج الى حذف عائد اي اي زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم وقد جوز ابن مالك في ما المصدرية الزمانية ان تكون شرطية جازمة قال ابو البقاء ولا يجوز ان تكون نافية لفساد المعنى اذ يصير المعنى استقيموا لهم لانهم لم يستقيموا لكم اه (قوله باعانة بني بكر) مصدر مضاف لمفعوله اي باعانتهم بني بكر وهم كنانة حلفاؤهم على خزاعة حلفائه صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله كيف وان يظهروا عليكم الخ) هذا راجع لقوله كيف يكون للمشركين عهد فهو زيادة ترق في استبعاد بقاء عهد لهم وعبارة البيضاوي هذا تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة اه وفي الخازن كيف وان يظهروا عليكم قيل هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وقال الاخفش معناه كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا اي لا يحفظوا وقيل معناه لا ينتظروا وقيل معناه لا يراعوا فيكم الا الخ اه (قوله الا) منصوب بيرقبوا على المفعولية وجمع الال الا لكقدح وقداح اه شيخنا وفي السمين قوله الا مفعول به بيرقبوا وفي الال اقوال لاهل اللغة احدها ان المراد به العهد قاله ابو عبيدة وابن زيد والسدي الثاني ان المراد به القرابة وبه قال الفراء الثالث ان المراد به الله تعالى اي هو اسم من اسمائه الرابع ان الال الجؤار وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك انهم كانوا اذا تحالفوا جاروا بذلك جؤارا الخامس انه من ال البرق لمع ويجمع الال في القلة على آل والاصل أألل بزنة أفلس فابدلت الهمزة الثانية ألفا لسكونها بعد أخرى مفتوحة وأدغمت اللام في اللام وفي الكثرة على الال كذئب وذئاب والال بالفتح قيل شدة القنوط قال الهروي في الحديث عجب ربكم من الكم

عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فما استقاموا لكم) اقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به (ان الله يحب المتقين) وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة بني بكر على خزاعة (كيف) يكون لهم عهد (وان يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا) يراعوا (فيكم الا) قرابة

وما شرطية (قوله ...) ... الشرط ... ومحذوف و ... (لا يرقبوا) ...

وقد نوطكم اهـ وفي القاموس الال بالكسر العهد والحلف وموضع والجوار والقرابة والمعدن
والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل اسم آخره آل او ايل فمضاف الى الله تعالى
والوحي والامان والجزع عند المصيبة ومنه ما روي عجب ربكم من ألكم فيمن رواه بالكسر
ورواية الفتح اكثر اهـ (قوله ولا ذمة) الذمة قيل العهد فيكون مما كرر لاختلاف
لفظه اذا قلنا ان الال العهد ايضا فهو كقوله تعالى عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وقيل الذمة الضمان يقال هو في ذمتي اي ضماني وبه سمي اهل الذمة لدخولهم في
ضمان المسلمين ويقال له ذمة وذمام ومذمة وهي الذم قال ذلك ابن عرفة وقال الراغب
الذمام ما يذم الرجل على اضاعته من عهد وكذلك الذمة والمذمة والمذمة يعني بالفتح
والكسر وقيل لي مذمة فلا تهتكها وقال غيره سميت ذمة لان كل حرمة يلزمك من تضييعها
الذم يقال لها ذمة وقال الازهري الذمة الامان وفي الحديث يسعى بذمتهم ادناهم اهـ
سمين (قوله يرضونكم) مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل في المعنى
لقوله وان يظهروا عليكم الخ اهـ شيخنا (قوله وتأبى قلوبهم) يقال أبى يأبى أي
اشتد امتناعه فكل اباء امتناع من غير عكس ولم يجئ من فعل بفتح العين الا متناع ومجيء
المضارع منه على يفعل بفتح العين شاذ ومنه قلى يقلي في لغة اهـ سمين (قوله اي تركوا اتباعها)
تفسير لاشتروا واشار به الى ان الباء داخلة على المتروك وقوله للشهوات اللام للتعليل
وفي الكلام حذف المضاف اي لاجل تحصيل الشهوات والهوى اي ما تهواه النفس
والشهوات والهوى تفسير للثمن القليل اهـ شيخنا وكانت شهواتهم اكلة اطعمها لهم
ابو سفيان حملتهم على نقض العهد اهـ كرخي (قوله انهم ساء ما كانوا يعملون) يجوز
في ساء أن يكون على بابه من التصرف والتعدي ومفعوله محذوف اي ساءهم الذي
كانوا يعملونه او عملهم وان يكون جاريا مجرى بئس فيحول الى فعل بالضم ويمتنع تصرفه
ويصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفا كما تقرر غير مرة اهـ سمين (قوله عملهم هذا)
اي ما مضى من صدهم عن سبيل الله معه اهـ شهاب (قوله لا يرقبون في مؤمن) كرر
ذلك بابدال الضمير بمؤمن لان الاول وقع جوابا لقوله ان يظهروا والثاني وقع خبرا
عن تقبيح حالهم اهـ كرخي (قوله فان تابوا الخ) كرره لاختلاف جزاء الشرط اذ جزاء
الشرط في الاول تخلية سبيلهم في الدنيا وفي الثاني اخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين
تخليتهم بل سببها اهـ كرخي (قوله اي فهم اخوانكم) اشار الى ان قوله فاخوانكم خبر مبتدأ
محذوف والجملة الاسمية في محل جزم على انها جواب الشرط اهـ كرخي (قوله وان
نكثوا ايمانهم) مقابل قوله فان تابوا الخ وفي ابي السعود وان نكثوا عطف على قوله
فان تابوا اي وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا ايمانهم من بعد عهدهم الموثق بها واظهروا ما في
ضمائرهم من الشر واخرجوه من القوة الى الفعل حسبما ينبئ عنه قوله تعالى وان يظهروا
عليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على ما هم عليه من النكث لا انهم ارتدوا بعد الايمان كما قيل
اهـ (قوله وطعنوا في دينكم) عطف وطعنوا على ما قبله مع ان نقض العهد كاف في
اباحة القتل لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل معناه وان نكثوا ايمانهم بطعنهم

ولا ذمة عهدا بل يؤذونكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يرضونكم بافواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (واكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد (اشتروا بآيات الله) القرآن (ثمنا قليلا) من الدنيا اي تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فصدوا عن سبيله) دينه (انهم ساء) بئس (ما كانوا يعملون) عملهم هذا (لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم) اي فهم اخوانكم (في الدين ونفصل) نبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (وان نكثوا) نقضوا (ايمانهم) مواثيقهم (من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم) عابوه

فى دينكم فيكون عطف تفسير اهـ زاده (قوله أئمة الكفر) بهمزتين ولا يجوز ابدال
الثانية ياء قراءة وان جاز عربية ولغة اهـ شيخنا وفى السمين قوله أئمة الكفر قرأ نافع وابن
كثير وابو عمرو أئمة بهمزتين ثانيتهما مسهلة بين بين ولا ألف بينهما والكوفيون وابن ذكوان
عن ابن عامر بتحقيقهما من غير ادخال ألف بينهما وهشام كذلك الا أنه ادخل بينهما الفا
هذا هو المشهور بين القراء السبعة ونقل الشيخ عن نافع قارئ أهل المدينة وابن كثير قارئ
اهل مكة وابى عمرو ابن العلاء راس النحاة البصريين أنهم يبدلون الثانية ياء صريحة وانه قد
نقل عن نافع المدّ بينهما اى بين الهمزة والياء ووزن أئمة أفعلة لانها جمع امام كحمار وأحمرة
والاصل أأممة فالتقى ميمان فأريد ادغامهما فنقلت حركة الميم الاولى للساكن قبلها وهو
الهمزة الثانية فادّى ذلك الى اجتماع همزتين ثانيتهما مكسورة فالبصريون يوجبون ابدال
الثانية ياء وغيرهم يحقق أو يسهل بين بين ومن أدخل الالف فللخفة حتى يفرق بين الهمزتين
اهـ (قوله رؤساءه) خصهم بالذكر لانهم الاصل فى النكث والطعن فى الدين اهـ كرخى
(قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) اى فمقتضى المقام أن يقال فقاتلوهم وكان
مقتضى العدول للظاهر أن يقال فقاتلوا الكافرين فعدل عنه الى التعبير بالائمة اشارة الى
تقبيحهم بكونهم رؤساء فى هذا الوصف الذميم اهـ (قوله عهودهم) وسمى العهد يمينا
لاشتماله عليه غالبا وهذا فى قراءة الفتح جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا أيمان بارة لهم وان
وجدت صورة ويمين الكافر شرعية عندنا والاستدلال به على أن يمين الكافر ليست يمينا
ضعيف ظاهر لان المراد نفى الوثوق بقرينة وان نكثوا ايمانهم لابقاء الكلام باعتبار اعتقادهم
لان المخاطبين هم المؤمنون اهـ كرخى (قوله وفى قراءة) اى لابن عامر بالكسر مصدر
أعطاه الامان اى لا يعطون أمانا بعد نكثهم وطعنهم اهـ كرخى وفى المصباح وآمنت
الاسير بالمد أعطيته الامان فأمن هو اهـ وتحتمل هذه القراءة أن يراد بالايمان ضد الكفر
وعبارة البيضاوى وقرأ ابن عامر لا إيمان لهم بالكسر بمعنى لا أمان أو لا اسلام اهـ (قوله
ألا للتحضيض) وهو الطلب بحث وازعاج فالمعنى قاتلوا اجتمعت فيهم أسباب
ثلاثة كل منها يقتضى قتالهم فما بالكم باجتماعها وهى نقض العهد واخراج الرسول وقتال
حلفائكم وهذا التحضيض لا يخلو عن معنى التوبيخ كما يؤخذ من قول الشارح الآتى
فما يمنعكم أن تقاتلوهم اهـ شيخنا (قوله وهموا باخراج الرسول) لكن لم يخرجوه
بل خرج باختياره باذن الله له فى الهجرة وتقدم انهم هموا بأحد أمور ثلاثة قتله وحبسه
واخراجه كما فصل فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك
وانما اقتصر هنا على الهم بالاخراج لانه هو الذى وقع اثره فى الخارج بحسب الظاهر وقوله
بدار الندوة تقدم انها مكان اجتماع القوم للتحدث وكان قد بناها قصى وقد أدخلت
الآن فى المسجد فهى مقام الحنفى الآن اهـ شيخنا (قوله حيث قاتلوا خزاعة الخ)
عبارة غيره حيث أعانوا عليهم باعطاء السلاح وتقدم فى هذا للشارح أيضا ما نصه حيث
نقضوه باعانة بنى بكر على خزاعة اهـ وقال أبو السعود الاعانة على القتال تسمى قتالا
مجازا اهـ فما مر فى الشارح على سبيل الحقيقة وما هنا على سبيل المجاز اهـ شيخنا

فقاتلوا أئمة الكفر رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر إنهم لا أيمان لهم عهود وفى قراءة بالكسر لعلهم ينتهون عن الكفر ألا للتحضيض تقاتلون قوما نكثوا نقضوا أيمانهم عهودهم وهموا باخراج الرسول من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة وهم بدءوكم بالقتال أول مرة حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بنى بكر

(قوله فما يمنعكم الخ) توبيخ للمسلمين (قوله أتخشونهم) أى أتتركون قتالهم خشية أن ينالكم مكروه منهم اهـ بيضاوى وقوله فالله مبتدأ وأحق خبره وقوله أن تخشوه بدل اشتمال من المبتدا أى فخشية الله أحق اهـ شيخنا (قوله قاتلوهم الخ) ذكر فى جواب هذا الامر خمسة امور وقوله ويتوب الله مستأنف اهـ وعبارة الكرخى ويتوب الله مستأنف ولم يجزم لان توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار اهـ (قوله بمعنى همزة الانكار) اى مع التوبيخ والحق انها بمعنى بل والهمزة معا كما تقدم له غير مرة وبل التى فى ضمنها للاضراب الانتقالى اهـ شيخنا (قوله ان تتركوا) اى أن يترككم الله بدون تكليفكم بالقتال الذى سئمتموه وقوله ولما الجملة حالية اهـ شيخنا (قوله علم ظهور) جواب عما يقال كيف ينفى علم الله سبحانه وتعالى مع انه متعلق بكل شئ كان او لم يكن فالمعنى ولم يظهر الله الذين جاهدوا منكم مع الاخلاص اى لم يميزهم عن غيرهم ممن جاهد بدون اخلاص اهـ شيخنا (قوله بالاخلاص) اى مع اخلاص (قوله وليجة) الوليجة من الولوج وهو الدخول وكل شئ أدخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد وقد يجمع على ولائج اهـ شهاب ووليجة الرجل من يختص فى باطن أموره اهـ زاده وفى المصباح ولج الشئ فى غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل واولجته ايلاجا أدخلته والوليجة البطانة اهـ وفى السمين قوله ولم يتخذوا من دون الله يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها داخلة فى حيز الصلة لعطفها عليها اى الذين جاهدوا ولم يتخذوا والثانى انها فى محل نصب على الحال من فاعل جاهدوا اى جاهدوا حال كونهم غير متخذين وليجة ووليجة مفعول ومن دون الله اما مفعول ثان ان كان الاتخاذ بمعنى التصيير واما متعلق بالاتخاذ ان كان على بابه والوليجة فعيلة من الولوج وهو الدخول والوليجة من يداخلك فى باطن أمورك قال أبو عبيدة كل شئ أدخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة والرجل فى القوم وليس منهم يقال له وليجة ويستعمل بلفظ واحد للمفرد والمثنى والمجموع وقد يجمع على ولائج وولج كصحيفة وصحائف وصحف اهـ (قوله المعنى ولم يظهر) اى يميز وقوله بما ذكر وهو قوله جاهدوا ولم يتخذوا البطانة فيغيرهم من لم يجاهد او جاهد مع اتخاذ البطانة اهـ شيخنا (قوله ما كان للمشركين) اى ما ينبغى ولا يصح للمشركين ان يعمروا مساجد الله بدخوله والقعود فيه وخدمته فاذا دخل الكافر بغير اذن مسلم عزر وان دخل باذنه لم يعزر لكن لابد من حاجة فيشترط للجواز الاذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن ان النبى صلى الله عليه وسلم شد ثمامة بن أثال الحنفى بسارية من سوارى المسجد وهو كافر وقوله شاهدين على أنفسهم بالكفر حال من الواو فى يعمروا اى ما استقام لهم ان يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته اهـ خطيب وسبب نزول هذه الآية ان جماعة من رؤساء قريش اسروا يوم بدر ومنهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونهم بالشرك وجعل على بن أبى طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا

فما يمنعكم أن تقاتلوهم (أتخشونهم) أتخافونهم (فالله أحق أن تخشوه) فى ترك قتالهم (إن كنتم مؤمنين) (قاتلوهم يعذبهم الله) يقتلهم (بأيديكم ويخزهم) يذلهم بالأسر والقهر (وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) بما فعل بهم هم بنو خزاعة (ويذهب غيظ قلوبهم) كربها (ويتوب الله على من يشاء) بالرجوع إلى الإسلام كأبى سفيان (والله عليم حكيم) (أم) بمعنى همزة الإنكار (حسبتم أن تتركوا ولما) لم (يعلم الله) علم ظهور (الذين جاهدوا منكم) بالإخلاص (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (والله خبير بما تعملون) (ما كان للمشركين

فقيل له ألكم محاسن فقال نعم نحن أفضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة
أي نخدمها ونسقي الحجيج ونفك العاني يعني الأسير فنزلت هذه الآية اهـ خازن (قوله أن
يعمروا) اسم كان وللجار والمجرور خبرها مقدم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو مسجد الله بالإفراد
ويحتمل وجهين أن يراد به مسجد بعينه وهو المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد
الحرام وأن يكون اسم جنس فيندرج فيه سائر المساجد ويدخل المسجد الحرام دخولا
أوليا وقرأ الباقون مساجد بالجمع وهي أيضا محتملة للأمرين ووجه الجمع إما لأن كل بقعة
من المسجد الحرام يقال لها مسجد وإما لأنه قبلة لسائر المساجد فصح أن يطلق عليه لفظ
الجمع لذلك اهـ سمين (قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر) قال ابن عباس شهادتهم على
أنفسهم بالكفر سجودهم للأصنام وذلك لأن كفار قريش كانوا قد نصبوا أصنامهم خارج
البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا طوفة سجدوا للأصنام
فلم يزدادوا بذلك من الله إلا بعدا وقال الحسن إنهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم
بالكفر شهادة عليهم اهـ خازن كقولهم في الطواف لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه
وما ملك مع قولهم نحن نعبد اللات والعزى اهـ كرخي (قوله أولئك حبطت أعمالهم)
أي التي عملوها من أعمال البر وافتخروا بها مثل العمارة والحجابة والسقاية وفك العاني
لأنها مع الكفر لا تأثير لها اهـ خطيب (قوله إنما يعمر مساجد الله) بالجمع لا غير
والمراد بها هنا ما يعم المسجد الحرام وغيره وقوله من آمن الخ أي من جمع الأوصاف الأربعة
المذكورة اهـ شيخنا وفي السمين إنما يعمر مساجد الله جمهور القراء من السبعة وغيرهم
على الجمع وقرأ الجحدري وحماد بن أبي سلمة عن ابن كثير بالإفراد والتوجيه يؤخذ مما تقدم
والظاهر أن الجمع هنا حقيقة لأن المراد جميع المؤمنين العامرين لجميع مساجد أقطار
الأرض اهـ وفي الكرخي إنما يعمر مساجد الله أي بنحو البناء والتزيين بالفرش والسراج
وبالعبادة وترك حديث الدنيا اهـ وفي المصباح عمرت الدار عمرا من باب قتل بنيتها والاسم
العمارة بالكسر اهـ وفي المختار عمر الخراب عمرا من باب كتب فهو عامر أي معمور
اهـ (قوله فعسى أولئك) أي الموصوفون بالصفات الأربع (قوله أجعلتم الخ)
استئناف خوطب به المشركون التفاتا عن الغيبة في قوله ما كان للمشركين أن يعمروا الخ
اهـ شيخنا (قوله سقاية الحاج) قال في المجمل السقاية هي المحل الذي يتخذ فيه
الشراب في الموسم كان يشتري الزبيب فينبذ في ماء زمزم ويسقى للناس وكان يليها
العباس جاهلية وإسلاما وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم له فهي لآل العباس أبدا فلا يجوز
لأحد نزعها منهم ما بقي منهم أحد اهـ مناوي على الجامع الصغير وقوله هي المحل الخ الظاهر
أن هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها هنا المصدر أي إسقاء الحجاج وإعطاء الماء لهم
وعبارة أبي السعود السقاية والعمارة مصدران اهـ وفي القرطبي والسقاية مصدر كالسعاية
والحماية اهـ (قوله أي أهل ذلك) أي المذكور من السقاية والعمارة وغرضه بهذا
دفع ما يقال كيف يشبه المصدر وهو السقاية والعمارة بالعقلاء في قوله كمن آمن الخ وحاصل
الجواب أن المشبه أهل السقاية والعمارة فالكلام على حذف المضاف اهـ شيخنا

أن يعمروا مسجد الله) فيه
بالإفراد والجمع بدخوله والقعود
(شاهدين على أنفسهم
بالكفر أولئك حبطت)
بطلت (أعمالهم) لعدم
شرطها (وفي النار هم
خالدون إنما يعمر مساجد
الله من آمن بالله واليوم
الآخر وأقام الصلاة وآتى
الزكاة ولم يخش) أحدا
(إلا الله فعسى أولئك أن
يكونوا من المهتدين أجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام) أي أهل ذلك
(كمن آمن بالله واليوم
الآخر وجاهد في سبيل الله

وفي السمين قوله سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الجمهور على قراءتهما مصدرين على فعالة
كالصيانة والوقاية والتجارة ولم تقلب الياء همزة لتحصنها بتاء التأنيث بخلاف رداءة وعباءة
لتطرفها وتاء التأنيث فيهما وحينئذ فلا بد من حذف مضاف إما من الأول وإما من الثاني ليتصادق
المجعولان والتقدير أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن أو أجعلتم
السقاية والعمارة كإيمان من آمن أو كعمل من آمن اهـ (قوله لا يستوون) استئناف
مؤكد لما علم من إبطال المساواة بالتوبيخ المستفاد بالاستفهام أي لا يستوي الفريقان وقوله
والله لا يهدي الخ تعليل في المعنى لنفي المساواة (قوله على من قال ذلك) أي المساواة
وقوله وهو العباس أو غيره أو بمعنى الواو كما في عبارة غيره (قوله الذين آمنوا الخ) أي جمعوا
بين الصفات الثلاثة المذكورة (قوله من غيرهم) يدخل في الغير أهل السقاية والعمارة
من الكفار ويدخل فيه المؤمن الذي لم يجمع بين الأوصاف الثلاثة المذكورة بل اقتصر على
واحد أو اثنين منها وقوله وأولئك هم الفائزون أي المحصلون لأصل الفوز بالنسبة لكون الغير
أهل السقاية والعمارة والمحصلون لكماله بالنسبة لكون الغير من لم يجمع الأوصاف المذكورة
اهـ شيخنا (قوله دائم) يعني أن المقيم استعارة للدائم قال أبو حيان لما وصف الله المؤمنين
بثلاث صفات الإيمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاث
وبدأ بالرحمة في مقابلة الإيمان لتوقفها عليه وثنى بالرضوان الذي هو نهاية الإحسان
في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل الأنفس والأموال ثم ثلث بالجنات في مقابلة الهجرة وترك
الأوطان إشارة إلى أنهم لما آثروا تركها بدلهم دارا عظيمة دائمة وهي الجنات اهـ شهاب
(قوله لأجل أهله) أي أصوله وفروعه وحواشيه وزوجاته كما سيأتي اهـ شيخنا (قوله
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم الخ) قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت
في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة إلى المدينة فمنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون
ننشدك بالله أن لا تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله تعالى هذه
الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بمكة فنهى الله
المؤمنين عن موالاتهم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء
يعني بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم
حمل هذه الآية على الهجرة مشكل لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي آخر القرآن نزولا
والأقرب أن يقال إن الله تعالى لما أمر بالتبري من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقاطع
الرجل أباه وأخاه وابنه فذكر الله تعالى أن مقاطعة الرجل أهله وأقاربه في الدين واجبة
فالمؤمن لا يوالي الكافر وإن كان أباه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى إن استحبوا
الكفر على الإيمان يعني إن اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الإيمان بالله ورسوله
ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون يعني ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد
فقد ظلم نفسه بمخالفة أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية
قال الذين أسلموا ولم يهاجروا إن نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت

لا يستوون عند الله في
الفضل والله لا يهدي
القوم الظالمين) الكافرين
نزلت ردا على من قال ذلك
وهو العباس أو غيره
(الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله
بأموالهم وأنفسهم أعظم
درجة) رتبة (عند الله)
من غيرهم (وأولئك
هم الفائزون) الظافرون
بالخير (يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم
مقيم) دائم (خالدين)
حال مقدرة (فيها
أبدا إن الله عنده أجر
عظيم) ونزل فيمن ترك
الهجرة لأجل أهله و
تجارته (يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا آباءكم

ديارنا وقطعت ارحامنا فانزل الله تعالى قل اى قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة
ان كان آباؤكم الخ اه خازن (قوله واخوانكم) اى اقاربكم اه وقوله اولياء اى اصدقاء
والمراد النهى لكل فرد من افراد المخاطبين عن موالاة فرد من المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع
الموجبة لانقسام الآحاد كما فى قوله تعالى وما للظالمين من انصار لا عن موالاة طائفة
منهم فان ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة اه كرخى (قوله ان استحبوا) اى الآباء
والاخوان (قوله ومن يتولهم) فيه مراعاة لفظ من وقوله فاولئك الخ فيه مراعاة معناها اه
شيخنا (قوله آباؤكم) هذا وما عطف عليه من الامور الثمانية اسم كان وخبرها أحب اليكم
وقوله واخوانكم اى حواشيكم وازواجكم اى زوجاتكم اه شيخنا (قوله وعشيرتكم) قرأ الجمهور
عشيرتكم بالافراد وأبو بكر عن عاصم عشيراتكم جمع سلامة ووجه الجمع ان
لكل من المخاطبين عشيرة فحسن الجمع وزعم الاخفش ان عشيرة لا تجمع بالالف والتاء انما
تجمع تكسيرا على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وهى قراءة أبى عبد الرحمن السلمى وأبى
رجاء وقرأ الحسن عشائركم قيل وهى أكثر من عشيراتكم والعشيرة هى الاهل الادنون
وقيل هم أهل الرجل الذين يتكثر بهم اى يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هى العدد
الكامل فصارت العشيرة اسما لاقارب الرجل الذى يتكثر بهم سواء بلغوا العشرة أم
فوقها وقيل هى الجماعة المجتمعة بنسب أو عقد أو وداد كعقد العشرة اه سمين وعبارة
البيضاوى وعشيرتكم أقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة
ترجع الى عقد كعقد العشرة اه فبين الاشتقاقين نوع مناسبة (قوله عدم نفاقها)
بفتح النون اى رواجها وفى المصباح نفقت السلعة والمرأة من باب كتب نفاقا بالفتح
كثر طلابها وخطابها اه (قوله ترضونها) اى تحبونها اى تحبون الاقامة فيها (قوله
من الله ورسوله) من الهجرة اليهما (قوله لاجله) اى لاجل ما ذكر من الامور
الثمانية أو لاجل حبها اه شيخنا (قوله فتربصوا) مفعوله محذوف كما يفهم من
الغاية اى انتظروا عذاب الله (قوله حتى يأتى الله بامره) عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه فتح مكة وقيل هو عقوبة عاجلة أو آجلة اه أبو السعود (قوله تهديد) اى
هذا الامر وهو قوله فتربصوا أمر تهديد اى تخويف وفى المختار التهديد والتهدد التخويف
اه وانما كان تهديدا لكونهم آثروا لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يتخلص منه
وهذه الآية تدل على انه اذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين
مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا ليبقى الدين سليما اه كرخى (قوله لقد
نصركم الله الخ) تذكير للمؤمنين بنعمه عليهم (قوله فى مواطن كثيرة) اى أماكن
وقوله كبدر هذا مكان وقوله وقريظة والنضير ليسا مكانين فيحتاج بالنسبة اليهما لتقدير
كما لا يخفى اه شيخنا وفى المصباح الوطن مكان الانسان ومقره والجمع أوطان مثل
سبب واسباب والموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومساجد والموطن أيضا
المشهد من مشاهد الحرب اه (قوله ويوم حنين) فى الكلام حذف المضاف كما اشار له
الشارح وتسمى هذه الغزوة غزوة حنين وغزوة هوازن اه والشارح جعل الظرف معمولا

واخوانكم اولياء ان
استحبوا) اختاروا
الكفر على الايمان
ومن يتولهم منكم فاولئك
هم الظالمون قل ان
كان آباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم) اقرباؤكم
وفى قراءة عشيراتكم وأموال
اقترفتموها) اكتسبتموها
وتجارة تخشون
كسادها) عدم نفاقها
ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله و
رسوله وجهاد فى سبيله
فقعدتم لاجله عن الهجرة
والجهاد (فتربصوا)
انتظروا (حتى يأتى
الله بامره) تهديد
لهم والله لا يهدى
القوم الفاسقين لقد
نصركم الله فى مواطن)
للحرب (كثيرة) كبدر و
قريظة والنضير (و)
اذكر (يوم حنين)

المغنى كما ترى ويصح أن يكون معطوفا على محل قوله فى مواطن عطف ظرف الزمان من غير
واسطة فى على ظرف المكان المجرور بها ولا غرابة فى نسق ظرف زمان على مكان او بالعكس
تقول سرت أمامك ويوم الجمعة الا أن الاحسن أن يترك العاطف فى مثله اه سمين ثم قال
لكن الواجب أن يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وسبب ذلك أن قوله اذ
أعجبتكم بدل من حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم فى جميع
تلك المواطن ولم يكونوا كثيرين فى جميعها فتعين أن يكون ناصبه فعلا خاصا به اه (قوله
واد بين مكة والطايف) بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما فى الخازن (قوله هوازن) وهم
قبيلة حليمة السعدية وقوله فى شوال اى عقيب رمضان الذى وقع فيه الفتح اه (قوله من
قلة) اى من اجلها وهذا فى حيز النفى وظاهر هذا القول الافتخار بكثرتهم ونفى الغلبة لاتفاق
القلة اى نحن كثيرون فلا نغلب اه شيخنا (قوله وكانوا اثنى عشر الفا) عشرة
من المهاجرين والانصار الذين فتحوا مكة والفان من مكة أسلموا بعد فتحها فى هذه المدة
اليسيرة اه شيخنا (قوله والكفار أربعة آلاف) الذى فى شرح المواهب أنهم كانوا
أكثر من عشرين الفا وقتل من المسلمين أربعة ومن المشركين أكثر من سبعين اه
(قوله فلم تغن) اى لم تدفع الكثرة (قوله ما مصدرية الخ) أشار به الى أن الباء
بمعنى مع ومحل الجار والمجرور حال اى ملتبسة برحبها اى بسعتها كقولك دخلت عليه بثياب
السفر اى ملتبسا بها بمعنى مع ثياب السفر اه كرخى وفى المختار الرحب بالضم السعة يقال
منه فلان رحيب الصدر والرحب بالفتح الواسع وبابه ظرف وقرب والمصدر رحابة كظرافة
ورحب كقرب اه (قوله وليس معه غير العباس الخ) وكان العباس آخذا بلجام البغلة
وقوله وأبو سفيان وهو ابن عمه اذ هو ابن الحارث بن عبد المطلب وقد أسلم هو والعباس
يوم الفتح اه شيخنا وفى سيرة الشامى ان الذين ثبتوا معه فى حنين مائة ثلاثة وثلاثون من
المهاجرين وستة وستون من الانصار اه (قوله فردوا) أى ارتدوا اى رجعوا كرة
واحدة كالفصيل التابع أمه اذا وجدها وقوله لما ناداهم العباس وكان صيتا اى
عالى الصوت يسمع صوته من نحو ثمانية أميال اه شيخنا (قوله لم تروها) قيل كانوا
خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر الفا والصحيح انهم لم يقاتلوا على ما تقدم
من انه لم يثبت قتال الملائكة الا فى يوم بدر وانما نزلوا لتقوية قلوب المسلمين وان
كانوا لا يرون ثم قيل ان الكفار كانت تراهم وفى المواهب وروى أبو جعفر بن جرير
بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان فى المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم
فى آثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا
وركبوا أكتافنا وفى سيرة الدمياطى قال كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمراء ارخوها
بين اكتافهم اه وروى أن رجلا من بنى النضير قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق
والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بأيديهم فأخبروا

وادبين مكة والطائف اى يوم قتالكم فيه هوازن وذلك فى شوال سنة ثمان (اذ) بدل من يوم (اعجبتكم كثرتكم) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثنى عشر الفا والكفار اربعة آلاف (فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت) ما مصدرية اى مع رحبها اى سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف (ثم وليتم مدبرين) منهزمين وثبت النبى صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وابو سفيان آخذ بركابه (ثم انزل الله سكينته) طمانينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا الى النبى صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا (وانزل جنودا لم تروها) ملائكة

بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة اه خطيب (قوله والاسر) اى
لنسئة الآف من نسائهم وصبيانهم ولم تقع غنيمة أعظم من غنيمتهم فقد كان فيها من الابل
اثنا عشر ألفا ومن الغنم لما لا يحصى عدد او من الاسرى ما سمعته وكان فيها غير ذلك اه
شيخنا (قوله من بعد ذلك) اى من بعد تعذيبهم (قوله والله غفور رحيم) اى فيتجاوزن
عنهم ويتفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاسلام وقالوا له يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا
وأخذت أموالنا فقال ان عندي ما ترون ان خير القول أصدقه اختروا اما ذراريكم
ونساءكم اما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا والحسب ما يعده الانسان
من مفاخر آبائه فكنوا بذلك عن اختيار الذرارى والنساء على استرجاع الاموال لان تركهم
فى ذل الاسر يقتضي الى الطعن فى احسابهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن
كان بيده شئ وطابت نفسه أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا اى بمنزلة
القرض حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال انى لا أدرى لعل فيكم من
لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا اى فيعلمونا فرفعت اليه العرفاء انهم قد رضوا اه
خطيب (قوله انما المشركون نجس) اى ذو نجس لان معهم الشرك الذى هو بمنزلة
النجس أو انهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهى ملابسة لهم أو جعلوا
كأنهم النجاسات بعينها مبالغة فى وصفهم بها وعن ابن عباس رضى الله عنهما أعيانهم
نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركا توضأ واهل
المذاهب على خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية
والجمع اه خطيب وفى القاموس النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك وككتف وعضد ضد
الطاهر وقد نجس كسمع وكرم اه وفى المصباح انه من باب تعب وفى لغة من باب قتل اه
(قوله لخبث باطنهم) اى فهو مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك
اه شهاب (قوله فلا يقربوا المسجد الحرام) اى لنجاستهم وانما نهوا عن الاقتراب
للمبالغة فى المنع من دخول الحرم ونهى المشركين أن يقربوا راجع الى نهى المسلمين عن تمكينهم
من ذلك اه أبو السعود قال العلماء وجملة بلاد الاسلام فى حق الكفار على ثلاثة
أقسام أحدها الحرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال ذميا كان أو مستأمنا لظاهر
هذه الآية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام فى الحرم لا يأذن له فى
دخول الحرم بل يخرج اليه الامام أو يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز أبو
حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم القسم الثانى من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز
للكافر دخوله بالاذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة ايام لما روى عن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة
العرب حتى لا أدع الا مسلما وأجلاهم عمر فى خلافته وأجل لمن قدم منهم تاجرا ثلاثة وجزيرة
العرب من اقصى عدن الى ريف العراق فى الطول اما فى العرض فمن جدة وما والاها من

ويعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالاسلام والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم

ساحل البحر إلى أطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الإسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بذمة أو أمان لكن لا يدخل المساجد إلا بإذن مسلم لحاجة اهـ خطيب (قوله فلا يقربوا المسجد) من باب تعب ويأتي أيضا من باب نصر ويأتي أيضا من باب ظرف كما في المصباح (قوله عام تسع) وهو عام نزول السورة (قوله وإن خفتم عيلة) في المصباح العيلة بالفتح الفقر وهي مصدر عال يعيل من باب سار فهو عائل والجمع عالة وهو في تقدير فعلة مثل كافر وكفرة وعيلان بالفتح اسم رجل ومنه قيس بن عيلان قال بعضهم ليس في كلام العرب عيلان بالعين المهملة إلا هذا اهـ وفي المختار وعيال الرجل من يعولهم وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل كجيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الأخفش أي صار ذا عيال اهـ (قوله بانقطاع تجارتهم عنكم) عبارة الخطيب ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يقرأ على المشركين مشركي مكة أول براءة وينبذ إليهم عهدهم وأن الله بريء من المشركين ورسوله قال أناس يا أهل مكة ستعلمون ما تلقون من الشدة لانقطاع السبيل وفقد الحمولات وذلك أن أهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم خاف أهل مكة الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وإن خفتم عيلة أي فقرا وحاجة بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله أي من عطائه وتفضله من وجه آخر وقد أنجز تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مدرارا فكثر خيرهم وأسلم أهل جرة وصنعاء وتبالة وجرش وجلبوا الميرة الكثيرة إلى مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون وتبالة بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة قريتان من قرى اليمن وقيد ذلك بقوله إن شاء لتنقطع الآمال إليه تعالى ولينبه على أنه متفضل في ذلك وأن الغنى الموعود به يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام اهـ (قوله قاتلوا الذين الخ) لما فرغ من الكلام على مشركي العرب بقوله براءة من الله إلى هنا أخذ يتكلم على أهل الكتابين اهـ شيخنا وفي الخازن قال مجاهد نزلت هذه الآية حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت أول جزية أصابها أهل الإسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين والمعنى قاتلوا أيها المؤمنون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اهـ (قوله وإلا لآمنوا بالنبي) جواب عما يقال إن أهل الكتاب يؤمنون بالله وباليوم الآخر فكيف نفت الآية عنهم الإيمان بهما ومحصل الجواب أن إيمانهم بهما باطل لا يفيد بدليل أنهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما لم يؤمنوا به كان إيمانهم بالله وباليوم الآخر كالعدم فصح نفيه في الآية وفي كلام الشارح إشارة إلى قياس استثنائي فقوله وإلا لآمنوا بالنبي إشارة إلى الشرطية وصريحها هكذا لو آمنوا بهما لآمنوا بالنبي والاستثنائية محذوفة وتقديرها لكنهم لم يؤمنوا بالنبي فلم يؤمنوا بهما فكأنه قال اللازم باطل فكذا الملزوم وعبارة الخازن فإن قلت اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله وباليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم أنهم

(فلا يقربوا المسجد الحرام) أي لا يدخلوا الحرم (بعد عامهم هذا) عام تسع من الهجرة (وإن خفتم عيلة) فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (إن الله عليم حكيم) (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) وإلا لآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) كالخمر (ولا يدينون دين الحق

لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت ان ايمانهم بالله ليس كايمان المؤمنين وذلك ان اليهود
يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس بمؤمن بالله
بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس يؤمن بالله واليهود والنصارى
يكذبون اكثر الانبياء فليسوا بمؤمنين بالله واما ايمانهم باليوم الآخر فليس كايمان المؤمنين
وذلك انهم يعتقدون بعثة الارواح دون الاجساد ويعتقدون ان اهل الجنة لا يأكلون
فيها ولا يشربون ولا ينكحون ومن اعتقد ذلك فليس ايمانه كايمان المؤمنين وان زعم
انه مؤمن اهـ (**قوله** الثابت الناسخ الخ) تفسير للحق الذي هو من حق الشيء ثبت وعلى
هذا يكون التركيب من اضافة الموصوف لصفته واما كون الحق هنا من اسمائه تعالى فهو
وان قال به بعضهم لكنه لا يلائم كلام هذا المفسر وفي الخازن يعني ولا يعتقدون صحة الاسلام
الذي هو دين الحق وقيل الحق هو الله تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله ودينه الاسلام
بدليل قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقيل معناه ولا يدينون دين اهل الحق وهم
المسلمون ولا يطيعون الله كطاعتهم اهـ (**قوله** حتى يعطوا الجزية) غاية في القتال والمراد
باعطائها التزامها بالعقد وان لم يجئ وقت دفعها اهـ شيخنا (**قوله** الخراج المضروب
عليهم الخ) اي في نظير كفنا القتال عنهم وكفنا عنهم من يعاديهم مأخوذة من المجازاة لكفنا
عنهم وقيل من الجزاء بمعنى القضاء قال تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
اي لا تقضي اهـ خطيب (**قوله** اي منقادين) تفسير باللازم المعنى وهو قوله او بايديهم
معطوف على حال فعن على هذا بمعنى الباء والظرف لغو والتفسير الثاني لا يوافق
مذهب الشافعي من صحة توكيلهم في كل من عقدها ودفعها اهـ شيخنا وفي زاده اليد
قد تجعل كناية عن الانقياد يقال اعطى فلان بيده اذا اسلم وانقاد لان من ابى وامتنع لم يعط
بيده بخلاف المطيع المنقاد كانه قال قاتلوهم حتى يعطوا الجزية عن طيب نفس وانقياد دون
ان يكرهوا عليه فاذا احتيج في اخذها منهم الى الاكراه لا يبقى عقد الذمة اهـ (**قوله** لا يوكلون
بها) اي فيها اي في عقدها ودفعها اهـ شيخنا (**قوله** وقالت اليهود) انما قاله
بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة وقوله عزير ابن الله بالتنوين اي تنوين
الصرف وتركه قراءتان سبعيتان فالاولى بناء على انه عربي وليس فيه الا العلمية والثانية
بناء على انه اعجمي ففيه العلتان وعلى كل هو مبتدأ وابن الله خبر فلذلك ثبتت الالف
في ابن لانها لا تحذف منه الا ان كان صفة اهـ شيخنا وفي الخازن وروى عطية العوفي عن
ابن عباس انه قال انما قالت اليهود ذلك من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم
والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة
ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه التوراة فبينما هو يصلي مبتهلا
الى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه فاذن في قومه وقال يا قوم قد
اتاني الله التوراة وردها علي فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه
منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله
فقالوا ما اوتي عزير هذا الا لانه ابن الله وقال الكلبي ان بختنصر لما غزا بيت المقدس

الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو دين الاسلام (من) بيان للذين (الذين اوتوا الكتاب) اي اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب عليهم كل عام (عن يد) حال اي منقادين او بايديهم لا يوكلون بها (وهم صاغرون) اذلاء منقادون لحكم الاسلام (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله ذلك قولهم

وظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فسلم بقتله لصغره فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية بعدما اماته الله مائة سنة قال فأتاه ملك باناء فيه ماء فشرب منه فمكثت التوراة في صدره فلما أتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فاتل علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم ان رجلا منهم قال ان أبي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب عزير الا لانه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلى هذين القولين ان هذا القول كان فاشيا في اليهود جميعا ثم انه انقطع واندرس فاخبرهم الله عنه واظهره عليهم ولا عبرة بانكار اليهود ذلك فان خبر الله عز وجل اصدق وأثبت من انكارهم وأما قول النصارى المسيح ابن الله فكان السبب فيه انهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام احدى وثمانين سنة يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بولص لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فاني ساحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار معنا ثم انه عمد الى فرس كان يقاتل عليه فعرقبه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على رأسه ثم انه أتى الى النصارى فقالوا له من أنت قال انا عدوكم بولص قد نوديت من السماء انه ليست لك توبة حتى تتنصر وقد تنصرت وأتيتكم فادخلوه الكنيسة ونصروه ودخل بيتا فيها فلم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم انه عهد الى ثلاثة رجال اسم واحد نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكان فعلم نسطور ان عيسى ومريم والله آلهة ثلاثة وعلم يعقوب ان عيسى ليس بانسان وانه ابن الله وعلم ملكان ان عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم في الخلوة وقال له انت خالصتي فادع الناس لما علمتك وأمره أن يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال لهم اني رأيت عيسى في المنام وقد رضي عني وقال لكل واحد منهم اني ماذبح نفسي تقربا الى عيسى ثم ذهب الى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت المقدس والآخر الى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس اليها فتبعه على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلفوا ووقع القتال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله اهـ

(قوله بافواههم) فائدته مع ان القول لا يكون الا بالفم الاعلام بان ذلك التجوز قول لا أصل له مبالغة في الرد عليهم كما أشار اليه الشيخ المصنف لان اثبات الولد للاله مع انه منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمباضعة قول باطل ليس له تأثير في العقل ونظيره قوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اهـ كرخي

(قوله يضاهون) قرأ العامة يضاهون بضم الهاء بعدها واو وقرأ عاصم بها مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها واو فقيل هما بمعنى واحد وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهيت

وضاهيت بالهمزة والياء والهمزة لغة ثقيف وقيل الياء فرع عن الهمزة كما قالوا قرأت
وقريت وتوضأت وتوضيت واخطأت واخطيت اهـ سمين وفي المصباح ضاهاه مضاهاة
مهموز عارضه وباراه ويجوز التخفيف فيقال ضاهيته مضاهاة وهي مشاكلة الشيء بالشيء
وفي الحديث أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله أي يعارضون
بما يعملون والمراد المصورون اهـ (قوله قول الذين كفروا من قبل) قال قتادة
والسدي معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قال
اليهود عزير ابن الله وقال مجاهد معناه يضاهون قول المشركين من قبل لان المشركين
كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وقال الحسن شبه الله كفر اليهود بكفر الذين
مضوا من الامم الخالية الكافرة وقال القتيبي يريد أن من كان في عصر النبي صلى الله عليه
وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال أولوهم اهـ خازن (قوله تعليلهم) تعليل
لقوله يضاهون (قوله لعنهم الله) عبارة البيضاوي قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك
فان من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم اهـ (قوله انى يؤفكون) استفهام تعجب
وهذا التعجب راجع الى الخلق لان الله تعالى لا يتعجب من شيء ولكن هذا الخطاب على عادة
العرب في مخاطباتهم فالله تعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واصرارهم
على الباطل اهـ خازن (قوله اتخذوا) أي اليهود والنصارى فالواو واقعة
على مجموع الفريقين وقوله أحبارهم راجع لليهود ورهبانهم راجع للنصارى فهو لف
ونشر مرتب كما يستفاد من صنيع الشارح (قوله أحبارهم) في المختار الحبر الذي
يكتب به وموضعه المحبرة بالكسر والحبر أيضا الاثر وفي الحديث يخرج رجل من النار قد
ذهب حبره وسبره قال الفراء أي لونه وهيئته وقال الاصمعي الجمال والبهاء وأثر النعمة
ويحبر الخط والشعر وغيرهما تحسينه والحبر بالفتح الحبور وهو السرور وحبره أي سره
وبابه نصر وحبرة أيضا بالفتح ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون أي يسرون وينعمون
ويكرمون والحبر بالفتح والكسر واحد أحبار اليهود والكسر أفصح لانه يجمع على افعال
دون فعول وقال الفراء هو بالكسر وقال ابو عبيد هو بالفتح وقال الاصمعي لا أدري أهو
بالفتح أو بالكسر وكعب الحبر بالكسر منسوب الى الحبر الذي يكتب به لانه كان صاحب
كتب والحبرة كالعنبة برد يماني والجمع حبر كعنب وحبرات بفتح الباء اهـ (قوله أربابا)
أي كالارباب جمع رب وهو الاله ففيه تشبيه بليغ ووجه الشبه بقوله حيث اتبعوهم الخ اهـ شيخنا (قوله
والمسيح ابن مريم) معطوف على أحبارهم والمفعول الثاني بالنسبة اليه محذوف أي
ربا وهذا التقدير هو مقتضى السياق لكن المراد به قولهم فيه انه ابن الله أو أن الله حل
في جسده وعبارة الخازن والمسيح ابن مريم يعني اتخذوه الها وذلك لانهم لما اعتقدوا فيه
البنوة والحلول اعتقدوا فيه الالهية اهـ والنظر لم تثبت الالف في ابن هنا مع انه صفة بين
علمين لان المسيح لقب وهو من اقسام العلم اهـ شيخنا (قوله وما أمروا) أي والحال
(قوله لا اله الا هو) صفة ثانية لالها أو استئناف مقرر للتوحيد اهـ كرخي (قوله أن
يطفئوا) أي ليطفئوا نور الله (قوله شرعه وبراهينه) يشير الى ان المراد بنور الله سبحانه

(قول الذين كفروا من قبل) قاتلهم منهم بأنهم تعليل لعنهم الله (أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (اتخذوا أحبارهم) علماء اليهود (ورهبانهم) عباد النصارى (أربابا من دون الله) حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل (والمسيح ابن مريم وما أمروا) في التوراة والانجيل (الا ليعبدوا) أي بأن يعبدوا (الها واحدا لا اله الا هو سبحانه) تنزيها له (عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله) شرعه وبراهينه

وتعالى شرائعه التي من جملتها ما خالفوه من امر الحل والحرمة وبراهينه وحججه النيرة الدالة
على وحدانيته وتنزهه عن الشركاء والاولاد وسميت الدلائل نورا لانه يهتدى بها الى
الصواب اه كرخي كما يهتدى بالنور الى المحسوسات وفي الخازن يعني يريدون هؤلاء ابطال
دين الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم اياه وقيل المراد من النور الدلائل
الدالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وهي امور احدها المعجزات الباهرات الخارقة
للعادة التي ظهرت على يد النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه وثانيها القرآن العظيم
الذي نزل عليه من عند الله فهو معجزة له باقية على الابد دالة على صدقه وثالثها
ان دينه الذي امر به وهو دين الاسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والثناء عليه والانقياد
لامره ونهيه واتباع طاعته والامر بعبادته والتبري من كل معبود سواه فهذه امور نيرة ود
لائل واضحة في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن اراد ابطال ذلك بكذبه وتزويره فقد
خاب سعيه وبطل عمله اه (قوله بافواههم) اي قولهم انه زور وبهتان اه خازن
(قوله الا ان يتم يظهر نوره) اي دينه باعلاء كلمته وانما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه
بمعنى النفي كما اشير اليه لوقوعه في مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة
على الامتناع ما ليس في نفي الارادة اي لا يريد شيئا من الاشياء الا اتمام نوره فيندرج في
المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الاطفاء اه كرخي (قوله ولو كره الكافرون)
جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه اه بيضاوي والتقدير ولو كره الكافرون تمام نوره
لاتمه ولم يبال بكراهتهم اه شهاب وفي ابي السعود جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه
والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلتاهما في موضع الحال اي لا يريد الله الا اتمام
نوره لو لم يكره الكافرون ذلك ولو كرهوه اي على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى
في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشيء اذا تحقق عند المانع
فلان يتحقق عند عدمه اولى وعلى هذا السر يدور ما في ان ولو الوصليتين من التأكيد وكذا
يقال فيما بعده وقوله ذلك اي اتمام نوره (قوله بالهدى) اي القرآن الذي هو هدى
للمتقين اه ابو السعود وقوله ودين الحق اي الاسلام فائدة ذكره مع دخوله في الهدى
فيه بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى اه كرخي (قوله ليظهره يعليه الخ)
قال ابن عباس الهاء في ليظهره عائدة على الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ليعلمه شرائع الدين
كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه شيء منها وقال غيره من المفسرين انها راجعة الى
الدين الحق والمعنى ليظهر دين الاسلام على الاديان كلها وهو ان لا يعبد الله الا به قال
ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يبقى اهل دين الا
دخلوا في الاسلام ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث نزول
عيسى عليه الصلاة والسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم وتهلك في زمانه الملل كلها
الا الاسلام اه خازن (قوله جميع الاديان المخالفة له) اي بنسخه لها حسبما
تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة ووصفهم بالشرك بعد وصفهم
بالكفر للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله تعالى اه كرخي

بأفواههم) بأفواه السنتهم ويأبى الله الا ان يتم) يظهر) نوره ولو كره الكافرون) ذلك هو الذي أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له

(قوله ولو كره المشركون ذلك) أي الاظهار وهذه آخر الآيات التي أمر علي بالتأذين بها في موسم الحج تأمل (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) شروع في بيان حال الاحبار والرهبان في اغوائهم لاراذلهم اثر بيان سوء حال الاتباع في اتخاذهم لهم أربابا يطيعونهم في الاوامر والنواهي واتباعهم لهم فيما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله ان كثيرا من الاحبار والرهبان) قد تقدم معنى الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى وفي قوله ان كثيرا دليل على ان الاقل من الاحبار والرهبان لم يأكلوا أموال الناس بالباطل لعلهم الذين كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن أخذ الاموال بالاكل في قوله ليأكلون أموال الناس بالباطل لان المقصود الاعظم من جمع المال الاكل فسمي الشيء باسم ما هو أعظم مقاصده واختلفوا في هذا السبب الذي من أجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقيل انهم كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم في تخفيف الشرائع والمسامحة في الاحكام وقيل انهم كانوا يكتبون بأيديهم كتابا يحرفونها ويبدلونها ويقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا وهي المآكل التي كانوا يصيبونها من سفلتهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته من كتبهم لانهم كانوا يخافون لو آمنوا به وصدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل وقيل ان التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على نعت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الاحبار والرهبان يذكرون في تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرفون معانيها طلبا للرياسة وأخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان به وذلك قوله ويصدون الخ اه خازن (قوله يأخذون) أي فعبر عن أخذ الاموال بالاكل لان المقصود الاعظم من جمع الاموال الاكل فسمي الشيء باسم ما هو أعظم مقاصده اه كرخي (قوله كالرشى) بضم الراء وكسرها وعلى كل هو مقصور جمع رشوة بضم الراء على الاول وكسرها على الثاني وأما رشاء بالكسر مع المد فهو حبل الاستقاء مثلا وجمعه أرشية ككساء وأكسية اه شيخنا وفي القاموس الرشوة مثلثة الجعل اه (قوله ويصدون عن سبيل الله) يعني ويمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في دين الاسلام اه خازن (قوله يكنزون) أي يجمعون ويدفنون كما هو الغالب فعطف ولا ينفقونها مغاير ولا يخرجون زكاتها فعطفه تفسيري وقد جرى عليه الشارح كما ترى اه شيخنا وفي المصباح كنزت المال كنزا من باب ضرب جمعته وادخرته وكنزت التمر في وعائه كنزا أيضا وهذا زمن الكناز قال ابن السكيت لم يسمع الا بالفتح وحكى الازهري كنزت التمر كنازا وكنازا بالفتح والكسر والكنز المال المدفون معروف تسمية بالمصدر والجمع كنوز مثل فلس وفلوس واكتنز الشيء اكتنازا اجتمع وامتلأ اه (قوله أيضا والذين يكنزون الذهب والفضة) أصل الكنز في اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ومال مكنوز أي مجموع واختلفوا في المراد بهؤلاء الذين ذمهم الله بسبب كنز الذهب والفضة فقيل هم أهل الكتاب قاله معاوية بن أبي سفيان لان الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة فيه وقال ابن عباس والسدي نزلت في مانعي

ولو كره المشركون ذلك
يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا
من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس
بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها

الزكاة من المسلمين وذلك انه لما ذكر قبيح طريقة الاحبار والرهبان في الحرص على اخذ الاموال بالباطل حذر المسلمين من ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله وقال أبو ذر نزلت في أهل الكتاب وفي المسلمين ووجه هذا القول ان الله وصف أهل الكتاب بالحرص على أخذ المال بالباطل ثم ذكر بعده وعيد من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من اهل الكتاب أو من المسلمين روى مسلم عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا ابو ذر فقلت له ما أنزلك هذا المنزل قال كنت في الشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله تعالى فقال معاوية نزلت في أهل الكتاب وقلت انا نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك كلام فكتب إلى عثمان يشكو لي فكتب الي عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فازدحم على الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا منا فهذا هو الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا على عبدا حبشيا لسمعت وأطعت اه خازن (**قوله** أي الكنوز) أي المدلول عليها بالفعل وفيه اشارة الى الجواب عما قيل المذكور شيئان الذهب والفضة فكيف أفرد الضمير وايضاحه ان المكنوز أعم من النقدين وغيرهما فلما ذكر الجزء دل على الكل فعاد الضمير جمعا بهذا الاعتبار اه كرخي (**قوله** حقه) أي الله (**قوله** بعذاب أليم) هو قوله فتكوى بها جباههم الخ (**قوله** يوم يحمى عليها) منصوب بقوله بعذاب أليم وقيل بمحذوف يدل عليه عذاب أي يعذبون يوم يحمى أو اذكر يوم يحمى ويحمى يجوز أن يكون من حميت وأحميت ثلاثيا ورباعيا يقال حميت الحديد وأحميته أي أوقدت عليها لتحمى والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم تحمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث لذهابه كقولك رفعت القضية الى الامير ثم تقول رفع الى الامير وقيل المعنى يحمى الوقود وقرأ الحسن تحمى بالتاء من فوق وهي تؤيد التأويل الاول اه سمين (**قوله** جباههم) المراد بها جميع الاعضاء كلها بدليل المقابلة اه شيخنا (**قوله** وتوسع جلودهم الخ) عبارة الخازن قال ابن مسعود لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حدته اه وقوله حتى توضع عليها أي بعد جعلها صفائح من نار اه بيضاوي (**قوله** أي جزاءه) أي اشارة الى انه على حذف مضاف لان المكنوز لا يذاق وما بمعنى الذي والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية أي وبال كونكم تكنزون والاية عامة اه كرخي (**قوله** المعتد بها للسنة) أي لحسابها من غير زيادة ولا نقصان كما يأتي في كلامه وفيه رد عليهم لانهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت اه كرخي (**قوله** عند الله) أي في حكمه لا بابتداع الناس اه كرخي (**قوله** اثنا عشر شهرا) وهذه شهور السنة القمرية التي هي مبنية على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب التي يعتد بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم وأيام هذه الشهور ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فتنقص السنة الهلالية

أي الكنوز (في سبيل الله) أي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى) تحرق (بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) أي جزاءه (إن عدة الشهور) المعتد بها للسنة (عند الله اثنا عشر

عن السنة الشمسية عشرة أيام فبسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج
تارة في الشتاء وتارة في الصيف اهـ خازن (قوله في كتاب الله) صفة لاثنى عشر وقوله
يوم خلق السموات والأرض متعلق به الظرف قبله من معنى الثبوت والاستقرار أو بالكتاب
ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا أمر ثابت في نفس الأمر منذ خلق الله الأجرام والأزمنة
اهـ بيضاوي (قوله محرمة) أي محترمة وذلك لأن العرب في الجاهلية كانت تعظمها
وتحرم فيها القتال حتى أن أحدهم لو لقي قاتل أبيه أو ابنه أو أخيه في هذه الأربعة
أشهر لم يزعجه ولما جاء الإسلام لم يزدها إلا حرمة وتعظيما ولأن الحسنات والطاعات
فيها تتضاعف وكذلك السيئات أيضا أشد فيها من غيرها فلا يجوز انتهاكها اهـ خازن
(قوله كافة) مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل في قاتلوا أو من المفعول وهو
المشركين ومعناه جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيه بغير الحال اهـ
كرخي (قوله في كل الشهور) أخذه من قاعدة ان عموم الأشخاص يستلزم عموم
الأحوال والأزمنة والبقاع اهـ شيخنا (قوله إنما النسيء) في النسيء قولان أحدهما
انه مصدر على فعيل من أنسأ أي أخر كالنذير من أنذر والنكير من أنكر وهذا ظاهر قول الزمخشري
والثاني انه فعيل بمعنى مفعول من نسأه أي أخره فهو منسوء ثم حول مفعول الى فعيل
كما حول مقتول الى قتيل والى ذلك نحا أبو حاتم وقرأ الجمهور النسيء بهمزة بعد الياء
وقرأ ورش عن نافع النسي بابدال الهمزة ياء وادغام الياء فيها ورويت هذه عن أبي جعفر
والزهري وحميد وذلك كما خففوا بريه وخطيئة وقرأ السلمي وطلحة والأشهب إنما النسء باسكان
السين وقرأ مجاهد والسلمي وطلحة أيضا النسوء بزنة فعول بفتح الفاء وهو التأخير وفعول
في المصادر قليل فقد تقدم منه ألفاظ في أوائل البقرة اهـ سمين وفي المختار والنسيئة كالفعيلة
التأخير وكذا النساء بالفتح والمد التأخير والنسيء في الآية فعيل بمعنى مفعول من قولك نسأ
من باب قطع أي أخره فهو منسوء فحول منسوء الى نسيء كما حول مقتول الى قتيل والمراد به
تأخيرهم حرمة المحرم الى صفر اهـ (قوله كما كانت الجاهلية تفعله الخ) عبارة الخازن وذلك
ان العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الأشهر الحرم وتعظيمها وكانت عامة معايش العرب
من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية وربما وقعت
حروب في بعض الأشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حروبهم الى الأشهر الحلال فنسؤا يعني
أخروا تحريم شهر الى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيستحلون المحرم ويحرمون
صفر فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه الى ربيع الأول وكانوا يصنعون
هكذا يؤخرون شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون في كل
شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك
باقي شهور السنة فوافقت حجة أبي بكر في السنة التاسعة قبل حجة الوداع ذا القعدة ثم حج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه في شهر ذي الحجة وهو
شهر الحج المشروع فوقف بعرفة في اليوم التاسع وخطب الناس في اليوم العاشر بمنى وأعلمهم
ان أشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر الى ما وضع الله عليه حساب

(في كتاب الله) في اللوح المحفوظ (يوم خلق السموات والأرض منها) أي الشهور (أربعة حرم) محرمة (ذلك) أي تحريمها (الدين القيم) المستقيم (فلا تظلموا فيهن) أي الأشهر الحرم (أنفسكم) بالمعاصي فإنها فيها أعظم وزرا وقيل في الأشهر كلها (وقاتلوا المشركين كافة) جميعا في كل الشهور (كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (إنما النسيء) أي التأخير لحرمة شهر الى آخر كما كانت الجاهلية تفعله

الاشهر يوم خلق السموات والارض وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض للحديث المتقدم وأمرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل في مستأنف الايام انتهت (قوله اذا اهل وهم في القتال) أي وهم راغبون في القتال ومريدون له وعبارة شرح المواهب وذلك انهم كانوا يستحلون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة اشهر حرام ثم يحرمون صفر مكانه فكانهم يقترضونه ثم يوفونه اهـ وفي المصباح واهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل أيضا ومنهم من يمنعه واستهل بالبناء للمفعول ومنهم من يجيز بناءه للفاعل وهل من باب ضرب لغة اذا ظهر واهللنا الهلال واستهللناه رفعنا الصوت برؤيته اهـ (قوله لكفرهم بحكم الله فيه) اي حيث يحللون تحريم القتال في المحرم ويثبتونه في صفر اهـ شيخنا وفي الشهاب يعني انهم لما توارثوه على انه شرع ثم استحلوه كان ذلك مما يعد كفرا اهـ وقوله بحكم الله فيه أي النسيء اهـ (قوله بضم الياء) أي مع فتح الضاد مبنيا للمفعول أو مع كسرها مبنيا للفاعل لكن الاولى سبعية والثانية ليعقوب من العشرة وقوله وفتحها أي مع كسر الضاد مبنيا للفاعل وهذه سبعية فالقرآءات ثلاثة ثنتان سبعيتان وواحدة من طريق العشرة اهـ شيخنا (قوله اي النسيء) المراد به هنا اسم المفعول اي المنسوء اي المؤخر وهو تحريم بعض الشهور اهـ شيخنا (قوله يحلونه عاما) فيه وجهان أحدهما ان الجملة تفسيرية للضلال الثاني انها حال اهـ سمين (قوله ليواطئوا) في هذه اللام وجهان أحدهما انها متعلقة بيحرمونه وهذا مقتضى مذهب الكوفيين فانهم يعملون الاول لسبقه وقول من قال انها متعلقة بالفعلين معا فاعا يعني من حيث المعنى لا اللفظ اهـ سمين (قوله الى اعيانها) أي الاربعة الاشهر التي حرمها الله تعالى (قوله زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل اهـ خازن (قوله أي غزوة تبوك) وذلك في رجب في السنة التاسعة بعد رجوعه من الطائف وتبوك مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث وبعضهم يصرفه على ارادة الموضع فقد جاء في البخاري مصروفا وممنوعا من الصرف وقوله وكانوا في عسرة أي قحط وضيق عيش حتى كان الرجلان يجتمعان على تمرة واحدة وقوله وشدة حر حتى كانوا يشربون الفرث وقوله فشق عليهم أي شق عليهم الخروج للقتال في هذه الحالة فتخلف منهم عشر قبائل اهـ شيخنا ويقال لها غزوة العسرة وبتلك الفاضحة لانها أظهرت حال كثير من المنافقين وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة وحج أبو بكر بعده في ذي القعدة وسببها ما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان هرقل جمع اهل الروم وأهل الشام وانهم قدموا مقدماتهم الى البلقاء وكان صلى الله عليه وسلم قليلا ما يخرج في غزوة الا ورّى عنها بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك وذلك لبعد المسافة وشدة الزمان وكثرة العدو ليأخذ الناس أهبتهم وأمرهم بالجهاد وبعث الى مكة وقبائل العرب وحض أهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله وهي آخر غزواته وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق

من شهر حرمه الى آخر اذا اهل وهم في القتال الى صفر زيادة في الكفر لكفرهم بحكم الله فيه يضل بضم الياء وفتحها به الذين كفروا يحلونه اي النسيء عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله عدة ما حرم الله من الاشهر فلا يزيدون على تحريم اربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى اعيانها فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم فظنوه حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين ونزل لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم

والثاني انها تتعلق بيحلونه وهذا مقتضى مذهب البصريين

أحد مثلها فجهز عشرة آلاف وأنفق عليها عشرة آلاف دينار غير الابل والخيل وهي تسعمائة بعير ومائة فرس غير الزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الاسقية وأنفق غيره من الاغنياء وأول من جاء بالنفقة أبو بكر فجاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وبعثت النساء بكل ما يقدرت عليه من حليهن فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وهم ثلاثون ألفا وقيل أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس خلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري وقيل ابن أبي طالب وتخلف عبد الله بن أبي ومن كان معه من المنافقين بعد ان خرجوا الى ثنية الوداع متوجها الى تبوك وعقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر ورايته العظمى للزبير وراية الاوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الانصار ومن قبائل العرب لواء وراية ولما نزلوا بتبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت وارتووا هم وخيلهم وركابهم وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة فأتاه يحنة بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة ثم تاء تأنيث ابن رؤبة بضم الراء وهمزة ساكنة فموحدة صاحب أيلة وأهدى له بغلة بيضاء فكساه النبي رداء وصالحه على اعطاء الجزية بعد ان عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتب له ولاهل أيلة كتابا تركه عندهم ليعملوا به وقد استشار صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزة تبوك فأشاروا عليه بعدم مجاوزتها فانصرف هو والمسلمون راجعين الى المدينة ولما دنا من المدينة تلقاه الذين تخلفوا فقال لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فأعرض عنهم والمسلمون حتى ان الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه الى آخر ما في القصة اه من سيرة الحلبي (قوله مالكم) ما مبتدأ ولكم خبره قوله اثاقلتم حال وقوله اذا قيل لكم ظرف لهذه الحال مقدم عليها والتقدير أي شيء ثبت لكم من الاعذار حال كونكم متثاقلين في وقت قول الرسول لكم انفروا أي اخرجوا في سبيل الله اه شيخنا يقال استنفر الامام الناس اذا حثهم على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا استنفرتم فانفروا والاسم النفير اه خازن (قوله واجتلاب همزة الوصل) فأصله تثاقلتم فأبدلت التاء ثاء ثم ادغمت في الثاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله وملتم عن الجهاد) قدره ليتعلق به قوله الى الارض أي أرضكم قال البيضاوي كأنه ضمن اثاقلتم معنى الاخلاد والميل فعدي بالى اه كرخي وقوله القعود فيها أي الاقامة وعدم السفر اه شيخنا (قوله والاستفهام للتوبيخ) أي بمعنى النفي (قوله أرضيتم بالحياة الدنيا) استفهام توبيخ وتعجيب اه (قوله في الآخرة) متعلق بمحذوف من حيث المعنى تقديره فما متاع الحياة الدنيا محسوبا في الآخرة فمحسوبا حال من متاع وقال الحوفي انه متعلق بقليل وهو خبر المبتدأ قال وجاز أن يتقدم الظرف على عامله المقرون بالا لان الظروف تعمل فيها روائح الافعال ولو قلت ما زيد الا عمرا يضرب لم يجز اه سمين (قوله في جنب متاع الآخرة) أي بالنسبة لمتاع الآخرة أي بالقياس عليه ففي هذه تسمى قياسية او تهاب

(يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم) بادغام التاء في الاصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل أي تباطأتم وملتم عن الجهاد (الى الارض) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أرضيتم بالحياة الدنيا) ولذاتها (من الآخرة) أي بدل نعيمها (فما متاع الحياة الدنيا في جنب متاع الآخرة الا قليل)

(قوله حقير) أى لان لذات الدنيا خسيسة فى نفسها ومشوبة بالآفات والبليات ومنقطعة عن قرب لامحالة ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات دائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بان متاع الدنيا فى جنب متاع الآخرة قليل اهـ كرخى (قوله بادغام لا) أى بادغام لام لا وقوله فى نون الشرطية فى العبارة قلب والاصل بادغام نون ان الشرطية فى لام لا وقوله فى الموضعين أحدهما هذا والآخر قوله الا تنصروه اهـ شيخنا (قوله يعذبكم عذابا أليما) يعنى فى الآخرة لان العذاب الأليم لا يكون الا فى الآخرة وقيل ان المراد به احتباس المطر فى الدنيا قال نجدة بن نفيع سألت ابن عباس هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من أحياء العرب فتثاقلوا فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم وقال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لانها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ اهـ خازن (قوله ويستبدل قوما غيركم) يعنى خيرا منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن وفيه تنبيه على ان الله عز وجل قد تكفل بنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه فان سارعوا معه الى الخروج الى حيث استنفروا حصلت النصرة بهم ووقع أجرهم على الله عز وجل ان تثاقلوا وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم وحصلت العتبى لهم ولئلا يتوهموا ان اعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته لا تحصل الا بهم وهو قوله ولا تضروه شيئا الخ اهـ خازن (قوله ومنه نصر دينه) أى ولو من غير واسطة (قوله الا تنصروه) تقدم للشارح أن ان هذه شرطية مدغمة فى لام لا النافية اهـ شيخنا وهذا خطاب لمن تثاقل عن الخروج معه الى تبوك فأعلم الله عز وجل انه هو المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه واعلاء كلمته أعانوه أو لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو فى كثرة من العدد والعدد اهـ خازن وجواب الشرط محذوف تقديره فسينصره الله وقوله فقد نصره الله الخ تعليل لهذا المحذوف ولا يصلح جوابا لانه ماض لما علمت ان غزوة تبوك فى التاسعة وقوله اذ أخرجه الذين كفروا الخ قبلها بكثير كما لا يخفى اهـ شيخنا وفى السمين هذا الشرط جوابه محذوف للدلالة قوله فقد نصره الله عليه التقدير ان لا تنصروه فسينصره الله وذكر الزمخشرى فيه وجهين أحدهما ما تقدم والثانى قال انه أوجب له النصرة وجعله منصورا فى ذلك الوقت فلن يخذل من بعد قال الشيخ وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لان ايجاب النصرة له أمر سبق والماضى لا يترتب على المستقبل فالذى يظهر الوجه الاول اهـ (قوله بدار الندوة) متعلق بأرادوا وتقدم ايضاح هذا فى سورة الانفال فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ اهـ شيخنا (قوله ثانى اثنين حال) اى نصب ثانى على الحال من الهاء فى أخرجه تقديره اذ أخرجه الذين كفروا حال كونه منفردا عن جميع الناس الا أبا بكر اهـ كرخى (قوله بدل من اذ قبله) اى فيفرض زمن اخراجه ممتدا بحيث يصدق على زمن استقرارهما فى الغار وزمن القول المذكور فالبدل فى هذا وما بعده بدل بعض من كل ولا بد من هذا

خفيفًا (إلا) بإدغام لا فى نون ان الشرطية فى الموضعين (تنفروا) تخرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم للجهاد (يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ويستبدل قوما غيركم) أى يأت بهم بدلكم (ولا تضروه) أى الله أو النبى صلى الله عليه وسلم (شيئا) بترك نصره فان الله ناصر دينه (والله على كل شىء قدير) ومنه نصر دينه ونبيه (إلا تنصروه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فقد نصره الله إذ) حين (أخرجه الذين كفروا) من مكة أى ألجأوه الى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة (ثانى اثنين) حال أى أحد اثنين والآخر أبو بكر المعنى نصره الله فى مثل تلك الحالة فلا يخذله فى غيرها (إذ) بدل من إذ قبله



التكليف لتصحيح البيت والافر من الاخراج مباين لزمن حصولهما في الغار اذ بين الغار ومكة مسيرة ساعة اه شيخنا عن البيضاوي (قوله في الغار) يجمع على غيران مثل تاج وتيجان وقاع وقيعان والغار ايضا نبت طيب الريح والغار ايضا الجماعة والغاران البطن والفرج والف الغار منقلبة عن واو اه سمين (قوله لو نظر احدهم) مفعول القول (قوله لا تحزن) مقول قول النبي وكان الصديق قد حزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على نفسه فقال له يا رسول الله اذا مت انا فانا رجل واحد واذا مت انت هلكت الامة والدين اه شيخنا (قوله ان الله معنا بنصره) المراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شيء من الحزن اه كرخي (قوله وقيل على النبي) اي والمراد بها ما لا يحوم حولها شائبة الحزن اصلا كما سيأتي ايضاحه وقوله وقيل على ابي بكر اذ هو المنزعج وهو ما عليه ابن عباس واكثر المفسرين فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة والطمانينة لانه قد علم انه لا يضره شيء اذ كان خروجه باذن الله اه كرخي (قوله يحرسونه في الغار) اي يحرسونه ويسكنون روعه ويصرفون ابصار الكفار عنه وقوله ومواطن قتاله الواو بمعنى او وهما تفسيران وعلى الاول يكون قوله وايده معطوفا على قوله فانزل الله سكينته وعلى الثاني يكون معطوفا على فقد نصره الله اه شيخنا وفي الخازن وايده بجنود لم تروها يعني وايد النبي صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وقيل القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه بالملائكة يوم بدر واخبر الله تعالى انه نصره وصرف عنه كيد الاعداء وهو في الغار في حالة القلة والخوف ثم نصره بالملائكة يوم بدر اه (قوله دعوة الشرك) اي دعاء اهل الناس اليه والمراد بها كل ما يدل على الشرك كقولهم ان الله ثالث ثلاثة او المراد بها عقيدة الشرك اي الشرك المعتقد اي الكفر مطلقا بسائر انواعه اقوال للمفسرين اه شيخنا (قوله وكلمة الله هي العليا) الجمهور على رفع كلمة على الابتداء وهي يجوز ان تكون مبتدأ ثانيا والعليا خبرها والجملة خبر للاول ويجوز ان يكون هي فصلا والعليا الخبر وقرئ كلمة الله بالنصب نسقا على مفعول جعل اي وجعل كلمة الله هي العليا قال ابو البقاء اه سمين (قوله انفروا خفافا وثقالا) يعني انفروا على الصفة التي يخف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي يثقل عليكم الجهاد فيها فقال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة يعني شبانا وشيوخا وقال ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال يعني فقراء وثقالا يعني اغنياء وقال ابن زيد الخفيف الذي لا ضيعة له والثقيل الذي له الضيعة يكره ان يضيع ضيعته ويروى عن ابن عباس قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل العسرة وقيل خفافا يعني من السلاح مقلين منه وثقالا يعني مستكثرين منه وقيل متشاغلين وغير متشاغلين وقيل اصحاء ومرضى وقيل عزابا ومتأهلين وقيل خفافا من الحاشية والاتباع وثقالا يعني مستكثرين منهم وقيل خفافا يعني مسرعين في الخروج الى الغزو ساعة سماع النفير وثقالا يعني بعد

هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا

التزوى فيه والاستعداد له والصحيح ان هذا عام لان هذه الاحوال كلها داخلة تحت قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا يعني على أي حال كنتم فيها فان قلت فعلى هذا يلزم الجهاد لكل أحد حتى المريض والزمن والمقعد والعمى وليس كذلك فما معنى هذا الامر قلت من العلماء من حمله على الوجوب ثم انه نسخ قال ابن عباس نسخت هذه الاية بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية وقال السدي نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ومنهم من حمل هذا الامر على الندب قال مجاهد ان أبا أيوب الانصاري شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن غزوة غزاها المسلمون بعده فقيل له في ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا أجدني الا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهري خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت له يا عم أنت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه يبتليه والصحيح القول الاول وانها منسوخة وان الجهاد من فروض الكفايات ويدل عليه ان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك وان النبي صلى الله عليه وسلم خلف في المدينة في تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على ان الجهاد من فروض الكفايات ليس على الاعيان والله أعلم اه خازن (قوله نشاطا) جمع نشيط ككرام وكريم اه شيخنا (قوله وهي منسوخة) أي على القولين الاخيرين وأما على الاول فلا نسخ كما لا يخفى ومحل النسخ قوله وثقالا وأما خفافا فلا نسخ فيه على كل قول اه شيخنا (قوله ذلكم) اي المذكور من الامرين وهما قوله انفروا وجاهدوا اه (قوله الذين تخلفوا) اي عن غزوة تبوك (قوله لو كان عرضا قريبا) المعنى لو كان العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا لاتبعوك طمعا في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا وكانوا يستعظمون غزو الروم لاجرم تخلفوا لهذا السبب والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر اه خازن (قوله ما دعوتهم اليه) اي من الغزو فاسم كان محذوف (قوله وسطا) اي بين القريب والبعيد (قوله الشقة) اي المسافة التي تقطع بمشقة فكان على الشارح زيادة هذا الوصف اه ففي مشتقة من المشقة كما في السمين (قوله وسيحلفون بالله) أي بالسين لانه من قبيل الاخبار بالغيب فان الله انزل هذه الاية قبل رجوعه من تبوك اه شيخنا وفي أبي السعود وسيحلفون اي المتخلفون عن الغزو وقوله بالله اما متعلق بيحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد على الوجهين اي سيحلفون بالله اعتذارا عنه قائلين لو استطعنا أو سيحلفون قائلين بالله لو استطعنا الخ اى لو كان لنا استطاعة من جهة العدة أو من جهة الصحة أو من جهتهما جميعا حسبما عن لهم من الكذب والتعلل وعلى كلا التقديرين فقوله تعالى لخرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم والشرط جميعا اما على الثاني فظاهر

نشاطا وغير نشاط وقيل اغنياء وفقراء وضعفاء وهي منسوخة بآية ليس على الضعفاء وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير لكم فلا تثاقلوا ونزل في المنافقين الذين تخلفوا لو كان ما دعوتهم اليه عرضا متاعا من الدنيا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا وسطا لاتبعوك طلبا للغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة فتخلفوا وسيحلفون بالله اذا رجعتم اليهم لو استطعنا الخروج لخرجنا معكم

وأما على الاول فلان قولهم لو استطعنا في قوة بالله تعالى لو استطعنا لانه بيان لقوله
سيحلفون بالله وتصديق له والاخبار بما سيكون منهم بعد القفول وقد وقع حسبما أخبر به
من جملة المعجزات الباهرة اهـ (قوله يهلكون أنفسهم) بدل من سيحلفون لان الحلف
الكاذب اهلاك للنفس ولذا قال عليه الصلاة والسلام اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع
أو حال من فاعله اي مهلكين أنفسهم أو من فاعل لخرجنا جيء به على طريق الاخبار
عنهم كأنه قيل نهلك انفسنا اهـ أبو السعود (قوله بالحلف الكاذب) اليه سيئة
(قوله في قولهم ذلك) عبارة الخازن لكاذبون يعني في ايمانهم وايمانهم هو قولهم لو
استطعنا لخرجنا معكم لانهم كانوا مستطيعين الخروج اهـ (قوله اذن لجماعة) اي من
المنافقين (قوله فنزل عتابا له) اي على ترك الاولى والافضل وهو التأني وتركهم بلا
اذن حتى يتبين امرهم فقوله وقدم العفو اي على العتاب فالعفو في قوله عفا الله عنك فهو
كلام مستقل والعتاب في قوله لم اذنت لهم وقوله حتى يتبين لك غاية لمقدر كما قدره الشارح و
هو المعاتب عليه في الحقيقة اهـ شيخنا (قوله وقدم العفو الخ) أشار الى انه من عظمة نبينا
صلى الله عليه وسلم عند ربه سبحانه وتعالى ان قدم العفو على العتاب على ما كان الاولى ان
لا يفعله مما هو متعلق بالمصالح الدنيوية من باب التدبير في الحرب مع تلطف في الخطاب
كما هو دأب الحبيب مع حبيبه تطمينا لقلبه اهـ كرخي (قوله لم أذنت لهم) أي لأي
سبب اذنت لهم وكلتا اللامين متعلقتان بالاذن لاختلافهما في المعنى فالاولى
للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجميع المستأذنين وتوجيه الانكار الى الاذن
باعتبار شموله الى الكل وباعتبار تعلقه بكل فرد فرد اذ التحقيق عدم استطاعة بعضهم
كما ينبئ عنه قوله تعالى حتى يتبين لك الخ اهـ ابو السعود والمعنى عفا الله عنك يا محمد
ما كان منك من اذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك في ترك الخروج معك الى تبوك
قال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتهاده لم يؤمر فيهما بشيء
اذنه للمنافقين في التخلف وأخذه الفداء من أسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون وقال سفيان
ابن عيينة انظر هذا التلطف بدأ بالعفو قبل أن يعيره بالذنب اهـ خازن (قوله وهلا
تركتهم الخ) أشار الى ان حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام ولا يجوز أن تتعلق حتى
باذنت لان ذلك يوجب أن يكون أذن لهم الى هذه الغاية او لاجل التبيين وهذا
لا يعاتب عليه وهذا ليس بذنب ولكنه باعتبار الاضافة الى الشرف ومقام الترقيات
اهـ كرخي (قوله حتى يتبين لك الخ) قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت سورة براءة اهـ خازن (قوله لا يستأذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فيه تنبيه على انه كان ينبغي للنبي أن يستدل باستئذانهم
على حالهم ولا يأذن لهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم بل الخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن ان يستأذنوك
في التخلف فحيث استأذنك هؤلاء في التخلف كان ذلك مظنة للتأني في أمرهم بل دليلا
على نفاقهم اهـ أبو السعود (قوله في التخلف) اي من غير عذر وكذا يقال فيما بعده

(يهلكون أنفسهم) بالحلف
الكاذب (والله يعلم إنهم
لكاذبون) في قولهم ذلك
وكان صلى الله عليه وسلم
أذن لجماعة في التخلف
باجتهاد منه فنزل عتابا له
وقدم العفو تطمينا لقلبه
(عفا الله عنك لم أذنت
لهم) في التخلف وهلا
تركتهم (حتى يتبين لك
الذين صدقوا) في العذر
(وتعلم الكاذبين) فيه
(لا يستأذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم
الآخر) في التخلف عن أن
(يجاهدوا بأموالهم و
أنفسهم والله عليم بالمتقين
(إنما يستأذنك) في التخلف
(الذين لا يؤمنون بالله
واليوم الآخر

(قوله شكت قلوبهم في الدين) انما اضاف الشك والارتياب الى القلب لانه محل المعرفة والايمان فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا اه خازن (قوله ولو أرادوا الخروج الخ) مستأنف أو معطوف على جملة قوله ولو كان عرضا قريبا الخ (قوله ولكن كره الله انبعاثهم) الاستدراك هنا يحتاج الى تأمل فلذلك قال الزمخشري فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ماخرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم اه يعني ان ظاهر الآية تقتضي ان مابعد لكن موافق لما قبلها وقد تقرر فيها انها لاتقع الابين ضدين أو نقيضين أو خلافين على خلاف في هذا الاخير فلذلك احتاج الى الجواب المذكور اه سمين وفي ابي السعود ولكن كره الله انبعاثهم اي نهوضهم للخروج قيل هو استدراك على مايفهم من مقدمة شرطية فان انتفاء ارادتهم للخروج يستلزم انتفاء خروجهم وكراهة الله تعالى انبعاثهم تستلزم تثبطهم عن الخروج فكانه قيل ماخرجوا ولكن تثبطوا والاتفاق في المعنى لايمنع الوقوع بين طرفي لكن بعد تحقق الاختلاف نفيا واثباتا في اللفظ كقولك ماأحسن الى زيد ولكن أساء والاظهر ان يكون استدراكا على نفس المقدم على نهج مافي الاقيسة الاستثنائية والمعنى لو أرادوا الخروج لاعدوا له العدة ولكن ما ارادوه لما انه تعالى كره انبعاثهم لما فيه من المفاسد التي ستبين اه وهاهنا يتوجه سؤال وهو ان خروج المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان يكون فيه مصلحة أو مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وان كان فيه مفسدة فلم عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في اذنه لهم في القعود والجواب عن هذا السؤال ان خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة بدليل انه تعالى أخبر بتلك المفسدة بقوله مازادوكم الا خبالا ولايقال فلم عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم فنقول انه صلى الله عليه وسلم أذن لهم قبل تمام الفحص واكمال التأمل والتدبر في حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقيل انما عاتبه لاجل انه أذن لهم قبل ان يوحي اليه في أمرهم بالقعود اه خازن (قوله كسلهم) في القاموس الكسل التثاقل عن الشيء والفتور فيه يقال كسل كفرح اه (قوله أي قدر الله تعالى ذلك) اي القعود هذا تفسير لقوله وقيل اقعدوا اي فلا قول بالفعل لامن الله ولامن النبي كما قيل هذا ما مشى عليه الشارح اه شيخنا وفي البيضاوي هذا تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالامر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو اذن الرسول لهم اه وفي الكرخي والقائل الشيطان بوسوسته أو بعضهم لبعض فلا يرد كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع انه ذمهم عليه أو أمرهم بذلك أمر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ماشئتم بقرينة قوله مع القاعدين اه (قوله لو خرجوا فيكم) شروع في بيان المفاسد التي تترتب على خروجهم اه وقوله فيكم أي في جيشكم وفي جمعكم وقيل في بمعنى مع اي معكم اه سمين (قوله الا خبالا) استثناء متصل وهو مفرغ لان المفعول الثاني لزاد لم يذكر ويظهر من كلام الزمخشري انه استثناء

وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج معكم لاعدوا له عدة اهبة من الآلة والزاد ولكن كره الله انبعاثهم اي لم يرد خروجهم فثبطهم كسلهم وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين المرضى والنساء والصبيان اي قدر الله تعالى ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فسادا بتخذيل المؤمنين

من الجنس والمستثنى منه محذوف اى ما زادوكم شيئا الا خبالا وجوز ابو حيان ان يكون منقطعا
والمعنى ما زادوكم قوة ولا شدة ولكن خبالا وهذا يجيء على قول من قال انه لم يكن في عسكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال قال ابو حيان وفيه نظر لانه اذا لم يكن في العسكر خبال
اصلا فكيف يستثنى شيء لم يكن ولم يتوهم وجوده اهـ كرخي واصل الخبال اضطراب ومرض
يؤثر في العقل كالجنون اهـ خازن (قوله ولأوضعوا) معطوف على ما زادوا وقوله
والمفعول محذوف اى اسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة اهـ بيضاوي ودعوى حذف المفعول
عين الاخذ فالتأوضع يستعمل لازما كما في القاموس ومتعديا كما في المختار وقوله ركائبهم
بينكم الخ فيه اشارة الى ان في قوله ولا وضعوا خلالكم استعارة تبعية شبه سرعة
افسادهم لذات البين بسرعة سير الركائب المسماة بالايضاع وهو اسراع سير البعير
ثم استعير لسرعة الافساد لفظ الايضاع ثم اشتق منه اوضعوا واصل الاستعارة
ولاوضعوا ركائب نمائمهم خلالكم ثم حذف النمائم واقيم المضاف اليه مقامها
لدلالة سياق الكلام على ان المراد النميمة ثم حذف الركائب قاله الطيبي اهـ زكريا (قوله
اى اسرعوا) نفسير لاوضعوا يقال وضعت الناقة تضع اذا اسرعت في سيرها واوضعتها
انا اهـ سمين وقوله بينكم تفسير لخلالكم وهو جمع خلل كجبل وجبال اهـ شيخنا وتفسير
الخلال بالبين تقتضي انه ظرف وهو كذلك كما نص عليه السمين فهو منصوب على الظرفية
اهـ (قوله يبغونكم الفتنة) في محل نصب على الحال من فاعل اوضعوا اى لاسرعوا
فيما بينكم حال كونهم باغين اى طالبين الفتنة لكم اهـ سمين وقوله اى يطلبون لكم
الفتنة اى ما تفتتنون به وذلك انهم يقولون للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا
ولا طاقة لكم بهم وانكم ستهزمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة
التي تورث الجبن والفشل وقيل معناه يطلبون لكم العيب والشر اهـ خازن (قوله وفيكم
سماعون لهم) قال مجاهد يعني وفيكم عيون لهم يؤدون اليهم اخباركم وما يسمعون منكم وهم
الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك لانهم
يلقون اليهم انواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب فيقبلونها منهم فان قلت كيف يجوز
ان يكون في المؤمنين المخلصين من يسمع ويطيع المنافقين قلت يحتمل ان يكون بعض المؤمنين
لهم اقارب من كبار المنافقين ورؤسائهم فاذا قالوا قولا رعا اثر في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض
الاحوال اهـ خازن وهذه الجملة يجوز ان تكون حالا من مفعول يبغونكم او من فاعله وجاز ذلك
لان في الجملة ضميرهما ويجوز ان تكون مستأنفة والمعنى ان فيكم من يسمع لهم ويصغي
لقولهم ويجوز ان يكون المراد وفيكم جواسيس منهم يسمعون لهم الاخبار منكم فاللام على
الاول للتقوية لكون العامل فرعا وعلى الثاني للتعليل اى لاجلهم اهـ سمين (قوله والله
عليم بالظالمين) وصف مخصوص للمنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين اهـ خازن
(قوله من قبل) اى من قبل هذه الغزوة وهي غزوة تبوك والقبلية هو ما قاله بقوله اول
ما قدمت المدينة كما فعل عبد الله بن ابي ابن سلول الخ حيث انصرف باصحابه عنك اهـ
خازن وقوله اول ما قدمت ما مصدرية (قوله وقلبوا لك الامور) تقليب الامر تقضيه

(ولا وضعوا خلالكم) اى اسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة (يبغونكم) يطلبون لكم (الفتنة) بالقاء العداوة (وفيكم سماعون لهم) ما يقولون سماع قبول (والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا) لك (الفتنة من قبل) اول ما قدمت المدينة (وقلبوا لك الامور) اى اجالوا الفكر في كيدك وابطال دينك

حول وقلب بعضهم كونهما وتنتش بن تبابينهما اسمان لا فعلان او قاله بعضهم التمام — الجلد

من امر الى امر وترديده لاجل التدبير والاجتهاد في المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف
في وجوه الحيل حول وقلب اى اجتهدوا ودبروا الة الحيل والمكايد ردّدوا الآراء
في ابطال أمرك اه ابو السعود (قوله حتى جاء الحق) غاية لمحذوف اى واستمروا
على تقليب الامور حتى الخ (قوله وهم كارهون) حال (قوله ولا تفتني) اى لا
توقعني في الفتنة والمعصية والاثم اه ابو السعود (قوله قال له النبي الخ) وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما تجهز الى غزوة تبوك قال للجد بن قيس يا ابا وهب هل لك في جلاد بني
الاصفر الخ اه الخازن والجلاد الضرب بالسيوف وفي نسخة جهاد بني الاصفر وبنو الاصفر
هم ملوك الروم اولاد الاصفر بن روم بن عيصو بن اسحاق او لان جيشا من الحبشة غلب
عليهم فوطئ نساءهم فولد لهم اولاد صفر اه قاموس (قوله الا في الفتنة) الا اداة تنبيه
وتونه وقرئ سقط اى مراعاة للفظ من اه ابو السعود (قوله وان جهنم الخ) وعيد لهم
على ما فعلوا معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اه ابو السعود (قوله ان
تصبك حسنة) اى في بعض مغازيك وان تصبك مصيبة اى في بعضها اه ابو
السعود فان قلت لم قابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال في
سورة آل عمران وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قلت لان الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم
وهي في حقه مصيبة يثاب عليها لا سيئة يعاتب عليها والتي في آل عمران خطاب للمؤمنين اه
شهاب (قوله يقولوا قد اخذنا امرنا) اى يقولوا ذلك متبجحين بما صنعوا حامدين لرأيهم
قد اخذنا امرنا اى تلافينا وادركنا امرنا اى ما اهمنا من الامور يعنون به الاعتزال عن
المسلمين والقعود عن الحرب والمداراة مع الكفرة وغير ذلك من امور الكفر والنفاق
قولا وفعلا اه ابو السعود وقوله بالحزم اى بسببه وهو الرأي السديد اه شيخنا (قوله
ويتولوا) اى عن مجلس الاجتماع والتحدث الى اهاليهم او يعرضوا عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهم فرحون بما صنعوا من اخذ الامر وبما اصابه عليه السلام والجملة حال من
الضمير في يقولوا ويتولوا لا من الاخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا اه ابو السعود (قوله
قل لهم لن يصيبنا الخ) اى قل لهم بيانا لبطلان ما بنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد اه ابو
السعود (قوله فليتوكل المؤمنون) الفاء سببية والاصل ليتوكل المؤمنون على الله
قدم الظرف على الفعل لافادة القصر ثم ادخلت الفاء للدلالة على استيجابه تعالى للتوكل
كما في قوله واياي فارهبون اه ابو السعود (قوله الا احدى الحسنيين) هذا ابصالح
وكشف لغوائل الا ما كتب الله لنا اه ابو السعود (قوله النصر والشهادة) تفسير
لاحدى فاثباتا او متعينا وكان الاولى التعبير بالنصرة لان احدى مؤنث اه شيخنا
(قوله نتربص بكم) اى احدى السوأيين من العواقب اما ان يصيبكم الله بعذاب من
عنده كما اصاب من قبلكم من الامم المهلكة والظرف صفة لعذاب ولذلك حذف عامله
وجوبا واما ان يصيبكم بعذاب بايدينا اه ابو السعود (قوله بقارعة) اى صاعقة
السماء وفي المختار القارعة الداهية الشديدة من شدائد الدهر (قوله فقتالكم)
في نسخة بقتالكم وفي اخرى بقتلكم (قوله فتربصوا الخ) اى فاذا لقي كل منا ومنكم

حتى جاء الحق النصر
(وظهر) عز (امر الله) دينه
وهم كارهون له فدخلوا
فيه ظاهرا (ومنهم من يقول
ائذن لي) في التخلف
(ولا تفتني) وهو الجد بن
قيس قال له النبي صلى الله
عليه وسلم هل لك في جلاد بني
الاصفر فقال اني مغرم
بالنساء واخشى ان رأيت
نساء بني الاصفر ان لا اصبر
عنهن فافتتن قال تعالى
(الا في الفتنة سقطوا) بالتخلف وقرئ سقط (وان
جهنم لمحيطة بالكافرين)
لا محيص لهم عنها (ان
تصبك حسنة) كنصر
وغنيمة (تسؤهم وان تصبك
مصيبة) شدة (يقولوا
قد اخذنا امرنا) بالحزم
حين تخلفنا (من قبل)
قبل هذه المصيبة (ويتولوا
وهم فرحون) بما اصابك
(قل) لهم (لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا)
اصابته (هو مولانا)
ناصرنا ومتولي امورنا
(وعلى الله فليتوكل
المؤمنون قل هل تربصون)
فيه حذف احدى التاءين في الاصل اي تنتظرون
ان يقع (بنا الا احدى
الحسنيين) العاقبتين
الحسنيين تثنية حسنى تأنيث احسن
النصر او الشهادة (ونحن
نتربص) ننتظر (بكم ان
يصيبكم الله بعذاب من
عنده) بقارعة من السماء
(او بايدينا) بان يؤذن
لنا في قتالكم (فتربصوا)
بنا ذلك (انا معكم متربصون)
عاقبتكم

ما يتربص لا تشاهدون الا ما يسرنا ولا نشاهد الا ما يسوءكم اهـ ابو السعود (قوله قل انفقوا طوعا او كرها) نزلت في الجد بن قيس المنافق وذلك انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عن الغزو وقال انا اعطيكم مالي فانزل الله ردا عليه قل انفقوا اي قل يا محمد لهذا المنافق وامثاله في النفاق انفقوا الخ وهذه الآية وان كانت خاصة في انفاق المنافقين فهي عامة في حق كل من انفق ماله لغير وجه الله بل انفقه رياء وسمعة فانه لا يتقبل منه اهـ خطيب (قوله طوعا) اي من غير الزام من جهته عليه السلام او كرها اي الزاما من جهته وليس المراد بالطوع الرغبة لما سيأتي من قوله الا وهم كارهون اي لا رغبة لهم اهـ ابو السعود (قوله لن يتقبل منكم ما انفقتموه) اي لان هذه الانفاق انما وقع لغير الله اهـ خازن (قوله انكم كنتم قوما فاسقين) في الكشاف المراد بالفسق التمرد والعتو وهذا دفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر في قوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله الخ اهـ شهاب (قوله والامر هنا بمعنى الخبر) اي قوله انفقوا فالمعنى نفقتكم غير مقبولة سواء كانت طوعا او كرها اهـ ابو السعود (قوله بالتاء والياء) اي المضمومة اي قرأ حمزة والكسائي بالتذكير لان تأنيث نفقاتهم مجازي وقرأ الباقون بالتأنيث اعتبارا باللفظ اهـ كرخي (قوله الا انهم كفروا الخ) استثناء من اعم الاشياء اي ما منعهم قبول نفقاتهم شيء من الاشياء الا كفرهم وما عطف عليه اهـ ابو السعود (قوله مفعول) اي ثان والاول الضمير في منعهم فان منع يتعدى لمفعولين بنفسه وقد يتعدى الى الثاني بحرف الجر وهو من او عن وهنا تعدى بنفسه اليهما وان كان حذف حرف الجر مع ان وان مقيسا مطردا ولذا قدره بعضهم هنا وقال ابو البقاء ان تقبل بدل اشتمال من هم في منعهم اهـ شهاب (قوله ولا يأتون الصلاة الخ) اي ما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وكسلهم في اتيان الصلاة وكونهم كارهين الانفاق اهـ زاده فان قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول فما وجه التعليل بمجموع الامور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره اثر قلنا اجاب الامام بانه انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين بان العلل مؤثرة في الحكم واما اهل السنة فانهم يقولون هذه الاسباب معرفة غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز اهـ شهاب (قوله لانهم يعدونها مغرما) اي لانهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا اهـ بيضاوي (قوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم) هذا الخطاب وان كان مختصا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا ان المراد به جميع المؤمنين والمعنى ولا تعجبوا باموال المنافقين واولادهم والاعجاب السرور بالشيء مع نوع من الافتخار به مع اعتقاد انه ليس لغيره مثله اهـ خازن وهذا المعنى انما يناسب في اعجاب الشخص بمال نفسه يقال اعجب بماله او ولده اي فرح واغتر به وما هنا في اعجاب المرء بمال غيره والمعنى عليه لا تستحسن اموالهم واولادهم تحمدها ولا تغتر برضاك بها وفي المصباح ويستعمل التعجب على وجهين احدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثاني ما يكرهه ومعناه الانكار

(قل انفقوا) في طاعة الله (طوعا او كرها لن يتقبل منكم) ما انفقتموه (انكم كنتم قوما فاسقين) والامر هنا بمعنى الخبر (وما منعهم ان تقبل) بالتاء والياء (منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى) متثاقلون (ولا ينفقون الا وهم كارهون) النفقة لانهم يعدونها مغرما (فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم) اي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج (انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا)

والذم له وفي الاستحسان يقال التحجب باللف وفي الذم والانكار تعجبت وزان تعبت اهر (قوله
بما يلقون في جمعها من المشقة الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف يكون
المال والولد عذابا في الدنيا وفيهما اللذة والسرور في الدنيا أجيب بان سبب كون المال
والولد عذابا في الدنيا هو ما يحصل من المتاعب والمشاق في تحصيلهما فاذا حصلا ازداد
التعب وتحمل المشاق في حفظهما ويزداد الغم والخوف بسبب المصائب الواقعة فيهما
وأورد على هذا القول ان هذا التعذيب حاصل لكل واحد من بني آدم مؤمنهم وكافرهم
فما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب في الدنيا وأجيب عن هذا الايراد بان المؤمن
قد علم انه مخلوق للآخرة وانه يثاب بالمصائب الحاصلة له في الدنيا فلم يكن المال والولد في
حقه عذابا في الدنيا وأما المنافق فانه لا يعتقد كون الآخرة له ولا ان له فيها ثواب
فبقي ما يحصل له في الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه في
الدنيا فثبت بهذا الاعتبار ان المال والولد عذاب على المنافق في الدنيا دون المؤمن اهر (قوله
أيضا بما يلقون في جمعها الخ) فضيته ان قوله في الحياة الدنيا متعلق بالتعذيب وبه قال
ابن زيد والاكثر انه متعلق بتعجبك ويكون قوله انما يريد الله ليعذبهم بها جملة اعتراضية
والتقدير فلا تعجبك في الحيوة الدنيا وآثر الشيخ المصنف الاول لانه لا يلزم عليه تقديم
ولا تأخير ولا اعتراض قال في الكشاف ان صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فما بال
زهوق أنفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا
اثما كانه قيل ويريد أن يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن
النظر للعاقبة اهر كرخي (قوله وتزهق أنفسهم) أي أرواحهم (قوله يفرقون) في
المختار فرق فرقا من باب تعب خاف ويتعدى بالهمزة فيقال أفرقته اهر (قوله كالمشركين)
أي مثل ما فعلتم بالمشركين من القتل والسبي اهر شيخنا (قوله لو يجدون ملجأ الخ) أي
انهم وان كانوا يحلفون لكم انهم منكم الا انهم كاذبون في ذلك وانما يحلفون خوفا من
القتل ولو استطاعوا ترك دورهم وأموالهم والالتجاء الى بعض الحصون والغيران
والسروب التي تحت الارض لدخلوه لتنزهوا عنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم
اهر زاده وفي الخازن والمعنى انهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة أو على أحد هذه الوجوه
الثلاثة وهي شر الامكنة وأضيقها لولوا اليه أي لرجعوا اليه وتحرزوا فيه وهم
يجمحون يعني وهم يسرعون الى ذلك المكان والمعنى ان المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو قدروا أن يهربوا منكم الى أحد هذه الامكنة لصاروا اليه
لشدة بغضهم اياكم اهر (قوله ملجأ) أي مكانا يلجؤون اليه متحصنا منكم من رأس جبل
أو قلعة أو جزيرة وقوله أو مغارات الخ ومدخلا من عطف الخاص على العام اهر شيخنا والمغارات
جمع مغارة وهي المكان المنخفض في الارض أو في الجبل والغور بالفتح من كل شيء قعره
والغور المطمئن من الارض وغار الرجل غورا أتى الغور وهو المنخفض من الارض
وأغار بالالف مثله والغار والمغار والمغارة كالكهف في الجبل والكهف كالبيت في الجبل
والجمع كهوف والسرداب المكان الضيق يدخل فيه والجمع سراديب اهر من المصباح والمختار

بما يلقون في جمعها من المشقة
وفيها من المصائب (وتزهق)
تخرج (أنفسهم وهم كافرون)
فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب
(ويحلفون بالله انهم لمنكم)
أي مؤمنون (وما هم منكم)
(ولكنهم قوم يفرقون) يخافون أن تفعلوا
بهم كالمشركين فيحلفون
تقية (لو يجدون ملجأ)
يلجؤون اليه (أو مغارات)
سراديب (أو مدخلا)

وفى السمين ملجأ ومغارات الملجأ الحصن وقيل المهرب وقيل الحرز وهو مفعل من لجأ اليه يلجأ اى
انحاز يقال الجأته الى كذا أى اضطررته اليه فالتجأ والملجأ يصلح للمصدر والزمان والمكان
والظاهر منها هنا المكان والمغارات جمع مغارة وهى مفعلة من غار يغور فهى كالغار
فى المعنى وقيل المغارة السرب فى الارض كنفق اليربوع والغار النقب فى الجبل وهذا من
ابدع النظم ذكر اولا الامر الاعم وهو الملجأ من اى نوع كان ثم ذكر الغيران التى يختفى فيها
فى اعلى الاماكن وهى الجبال ثم الاماكن التى يختفى فيها فى الاماكن السافلة وهى السروب
وهى التى عبر عنها بالمدخل اهـ (قوله موضعا يدخلونه) كالكهف فى الجبل (قوله
وهم يجمحون) فى المصباح جمح الفرس براكبه يجمح بفتحتين من باب خضع جماحا بالكسر
وجموحا استعصى حتى غلبه فهو جموح بالفتح وجامح يستوى فيه المذكر والانثى اهـ (قوله
ومنهم من يلمزك) قيل نزلت فى ابى الجواظ المنافق قال ألا ترون الى صاحبكم يقسم
صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم انه يعدل اهـ ابو السعود والجواظ بصيغة المبالغة
والظاء المعجمة كشداد وهو الضخم المتكبر والكثير الكلام اهـ شهاب وقيل نزلت فى ذى
الخويصرة التميمى واسمه حرقوص بن زهير وهو اصل الخوارج اهـ خازن وفى المصباح لمزه
لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة واصله الاشارة بالعين ونحوها
اهـ فهو اخص من الغمز اذ هو الاشارة بالعين ونحوها سواء كان على وجه الاستنقاص
أولا واما اللمز فهو خاص بكونه على وجه العيب وفى المصباح غمزه غمزا من باب ضرب أشار اليه
بعين أو حاجب اهـ وفى السمين قرأ العامة يلمزك بكسر الميم من لمزه يلمزه أى عابه واصله
الاشارة بالعين وغيرها وقال الازهرى أصله الدفع يقال لمزته أى دفعته وقال الليث
هو الغمز فى الوجه ومنه همزة لمزة أى كثير هذين الفعلين وقرأ يعقوب وحماد بن مسلمة
وغيرهما بضمها وهما لغتان فى المضارع اهـ (قوله فى الصدقات) المراد بها الزكوات
كما يدل عليه قوله الآتى انما الصدقات للفقراء الخ قاله البيضاوى وبعضهم فسرها بالغنائم
والمناسب لكلام الجلال حيث قال من الغنائم ونحوها ثم قال من غنيمة أخرى حملها على
ما هو أعم من الغنيمة والصدقة أو على الغنيمة فقط اهـ شيخنا (قوله فان أعطوا منها) اى
قدر ما يريدون وقوله رضوا اى عنك وقوله وان لم يعطوا منها اى قدر ما يريدون وهذا ابان
يكون لمزهم لامنشأ له سوى حرصهم على الدنيا اهـ أبو السعود وقوله اذا هم يسخطون اذا
فجائية قائمة مقام فاء الجزاء فى الربط على حد قوله ✲ وتخلف الفاء اذا المفاجأة ✲ والاصل
فهم يسخطون اهـ شيخنا وسخط من باب تعب كما فى المصباح (قوله ما آتاهم
الله ورسوله) ذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره تعالى والاصل
ما آتاهم الرسول اهـ ابو السعود (قوله ونحوها) كالزكاة (قوله سيؤتينا الله
من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) هاتان الجملتان كالشرح لقولهم حسبنا الله فلذا
لم يتعاطفا لانهما كالشئ الواحد فشدة الاتصال منعت العطف اهـ كرخى (قوله أن
يغنينا) اى فى ان يغنينا وعبارة الخازن انا الى الله راغبون يعنى فى ان يوسع علينا من
فضله فيغنينا عن الصدقة وعن غيرها من اموال الناس (قوله انما الصدقات الخ)

موضعا يدخلونه (لولوا اليه وهم يجمحون) يسرعون فى دخوله والانصراف عنه اسراعا لا يرده شئ كالفرس الجموح (ومنهم من يلمزك) يعيبك (فى) قسم (الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) من الغنائم ونحوها (وقالوا حسبنا) كافينا (الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) من غنيمة أخرى ما يكفينا (انا الى الله راغبون) أن يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم (انما الصدقات) الزكوات

لا عامل له المنافقون فی قسم بأيين الله فى هذه الاية ان المستحقين لها هؤلاء الثمانية ولا تعلق
لرسول الله بشئ منها ولم يأخذ لنفسه منها شيئا ام خازن والصدقات مبتدأ والخبر قوله
للفقراء الخ وقوله وفى الرقاب الخ وقوله وفى سبيل الله الخ فالاخبار ثلاثة وفى الحقيقة
الخبر هو المحذوف الذى قدره الشارح الذى تعلقت به الثلاثة رفقوله خاصا لثلاثة الا لما عليه
الاية من قصر الموصوف على الصفة اى الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها فى هؤلاء
الثمانية لا تتجاوزهم هذه الصفة الى ان تتصف بصرفها لغيرهم كما سيأتى فى الشرح
ام شيخنا رقوله مصروفة الخ) قدره لتتعلق به اللام واتى بهذا التقدير اشارة الى
اختصاص المذكورين بها كما سيأتى ايضاحه اخر الكلام واضاف فى الاية الصدقات
الى الاصناف الاربعة بلام الملك والى الاربعة الاخيرة بفى الظرفية للاستعار باطلاق الملك
فى الاربعة الاولى وتقييده فى الاخيرة بما اذا صرفت فى مصارفها المذكورة فاذا لم يحصل
الصرف فى مصارفها استرجعت بخلافه فى الاولى كما هو مقرر فى الفقه ام كرخى رقوله
الذين لا يجدون ما يقع موقعا) بان لم يجدوا شيئا او وجدوا ما لا يقع موقعا وقوله الذين
لا يجدون ما يكفيهم بان لم يجدوا شيئا او وجدوا ما لا يقع موقعا او يقع موقعا ولا يكفيهم
كما هو مبين فى الفروع فالفقير اسوأ حالا من المسكين وهذا مذهب الشافعى ام شيخنا
رقوله وكاتب) اى يكتب ما اعطاه ارباب الاموال وقوله وحاشر اى يجمعهم او يجمع
المستحقين ولا ينحصر العامل فيما ذكره الشارح اذ منه العريف والحاسب ام من
شرح المنهج رقوله ليسلموا) اى والفرض انهم كفار يترجى باعطائهم اسلامهم ونفى من
مؤلفة الكفار قسم اخر لم يذكره وهو كفار يخاف شرهم بحيث لو اعطوا الا نكف شرهم
وهذان القسمان لا يعطيان من زكاة ولا من غيرها باتفاق وقوله او يثبت اسلامهم اى بان
ورسخ والفرض انهم اسلموا وكانوا قريبى عهد بالاسلام وقوله او ويسلم نظراؤهم والفرض
انهم مسلمون اقوياء الاسلام لكن يتوقع باعطائهم اسلام نظرائهم من الكفار وقوله او
يذبوا اى يدفعوا من باب رد اى يذبوا الكفار ويمنعوهم عن المسلمين وهؤلاء مسلمون مقيمون
فى اطراف بلاد الاسلام يذبوا الكفار ويدفعوهم عن المسلمين وبقى من مؤلفة المسلمين قسم
رابع وهو طائفة من المسلمين يقاتلون من يليهم ويجاورهم من مانعى الزكاة ويقبضون زكاتهم
فتلخص ان المؤلفة اقسام ستة قسمان من الكفار واربعة من المسلمين وقوله لا يعطيان
اليوم عند الشافعى اما الاول فباتفاق واما الاخير فعلى الضعيف والراجح انه يعطى كما يعلم
من عبارة الروضة وقوله بخلاف الاخرين وهما الثانى والثالث فى كلامه وقوله على الاصح
ومقابله لا يعطيان وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة فتكون الاصناف سبعة فقط يعلم
هذا كله من عبارة الروضة ونصها الصنف الرابع المؤلفة وهم ضربان كفار ومسلمون فالكفار
قسمان قسم يميلون الى الاسلام ويرغبون فيه باعطاء مال وقسم يخاف شرهم فيتألفون
لدفع شرهم ولا يعطى القسمان من الزكاة قطعا ولا من غيرها على الاظهر فى قول يعطون
من خمس الخمس واما مؤلفة المسلمين فاصناف صنف دخلوا فى الاسلام ونيتهم ضعيفة
فيتألفون ليثبتوا واخرون لهم شرف فى قومهم يطلب بتألفهم اسلام نظرائهم وفى هذين

(الباب) صرفها (للفقراء) وهو من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته (والمساكين) وهو من قدر على مال او كسب يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه (والعاملين عليها) اى الصدقات من جاب وحاشر (والمؤلفة) وكاتب وحاشر (والمؤلفة قلوبهم) ليسلموا او يثبت اسلامهم او يسلم نظراؤهم او يذبوا عن المسلمين اقسام والاول والاخير لا يعطيان اليوم عند الشافعى رضى الله تعالى عنه لعز الاسلام بخلاف الاخرين فيعطيان على الاصح

العيني

الصنفين ثلاثة أقوال أحدها لا يعطون والثاني يعطون من سهم المصالح والثالث يعطون من الزكاة وصنف يراد بهم أن يجاهدوا من يليهم من الكفار ومن مانعي الزكاة ويقبضوا زكاتهم فهذا الصنف تحته قسمان والقسمان يعطيان قطعا ومن أين يعطيان فيه أقوال أحدها من خمس الخمس والثاني من سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة وأما الأظهر من هذا الخلاف في الأصناف فلم يتعرض له الأكثر وقيل أرسلوا الخلاف وقال الشيخ أبو حامد في طائفة الأظهر من القولين في الصنفين الأولين أنهم لا يعطون وقياس هذا أن لا يعطى الصنفان الآخران من الزكاة لأن الأولين أحق باسم المؤلفة من الآخرين لأن في الآخرين معنى الغزاة والعاملين وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة بالكلية وقد صار إليه من المتأخرين الروياني وجماعة لكن الموافق لظاهر الآية ثم لسياق الشافعي رضي الله عنه والأصحاب إثبات سهم المؤلفة وأنه يستحقه الصنفان الأولان وأنه يجوز صرفه إلى الآخرين أيضا وبه أفتى أقضى القضاة الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية ام بحرفه قوله وفي الرقاب معطوف على قوله للفقراء أي ومصروفة في الرقاب على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله والغارمين يحتاج لتقدير ويمكن أن المضاف الذي قدره الشارح يتسلط عليه أيضا أي وفي فك الغارمين يعني من أسر الدين ام شيخنا وفي تفسير الرقاب أقوال الأول أن سهم الرقاب موضوع في المكاتبين فيدفع إليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الشافعي وهو قول أكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد ويدل عليه أيضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم القول الثاني وهو مذهب الإمام مالك وأحمد وإسحاق أن سهم الرقاب موضوع لعتق الرقاب فيشترى به عبيد ويعتقون ويدل عليه ما روي عن ابن عباس أنه قال لا بأس أن يعتق الرجل من الزكاة القول الثالث وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه أنه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها في عتق رقبة ويعان بها مكاتب لأن قوله وفي الرقاب يقتضي التبعيض القول الرابع وهو قول الزهري أن سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يشترى به عبيد ممن صلوا وصاموا وقدم إسلامهم فيعتقون من الزكاة قال أصحابنا الأحوط في سهم الرقاب أن يدفع إلى السيد بإذن المكاتب ويدل عليه أنه تعالى أثبت الصدقات للأصناف الأربعة المتقدمة بلام التمليك فقال إنما الصدقات للفقراء وقال في الصنف الخامس وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وهي أن الأصناف الأربعة المتقدم ذكرها يدفع إليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفوا ذلك فيما شاؤوا وأما الرقاب فيوضع نصيبهم في تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع إليهم ولا يمكنون من التصرف فيه وكذا القول في الغارمين فيصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون إليه في الغزو وكذا في ابن السبيل يصرف إليه ما يحتاج إليه في سفره إلى بلوغ غرضه ام خازن قوله لغير معصية بأن استدانوا لمباح وإن كان صرفه في معصية وقد عرف قصده وقوله أو تابوا أي أو استدانوا لمعصية وتابوا أي وظن صدقهم في توبتهم وإن قصرت المدة ام كرخي قوله أو لإصلاح ذات البين أي أو استدانوا لإصلاح ذات البين أي الحال بين القوم كأن

(وفي) فك (الرقاب) أي (المكاتبين) (والغارمين) أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء

خافوا فتنة بين قبيلتين تنازعتا في قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية تسكينا للفتنة اهـ كرخي
والغرم أصله لزوم شيء شاق ومنه قيل للعشق غرام ويعبر به عن الهلاك في قوله تعالى إن
عذابها كان غراما وغرامة المال فيها مشقة عظيمة اهـ سمين (قوله أي الغازين) تفسير
للسبيل تفسير مراد وقوله ولو أغنياء غاية في الغازين بالجهاد اهـ شيخنا (قوله المنقطع
في سفره) أي المنقطع عن ماله (قوله فريضة من الله) في نصبها وجهان أحدهما أنه
مصدر على المعنى لأن معنى إنما الصدقات للفقراء في قوة فرض الله للفقراء الخ والثاني
أنه حال من الفقراء قاله الكرماني وأبو البقاء يعنيان من الضمير المستكن في الجار لوقوعه
خبرا أي إنما الصدقات كائنة لهم حال كونها فريضة أي مفروضة ويجوز أن يكون
فريضة حينئذ بمعنى مفروضة وإنما دخلت التاء لجريانها مجرى الأسماء كالنطيحة ويجوز
أن يكون مصدرا واقعا موقع الحال اهـ سمين (قوله فلا يجوز صرفها الخ) هذا من مقتضى
الحصر في الآية وهو محل وفاق وقد استنبط الشارح من الآية أربعة أحكام أولها هذا
والثاني قوله ولا منع صنف منهم والثالث قوله وأفادت اللام الخ والرابع قوله ولا يكفي
دونها الخ اهـ شيخنا (قوله أيضا فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء) أي كما هو ظاهر الآية
لأن الله تعالى أضاف الصدقات لهؤلاء بلام الملك وعطف بعضهم على بعض بواو التشريك
فاستحقها الجميع كما لو قال الدار لزيد وعمرو وبكر وقال الإمام الرازي لا دلالة في الآية
على قول الشافعي رضي الله عنه في أنه لا بد من صرفها إلى الأصناف لأنه تعالى جعل جملة الصدقات
لهؤلاء الأصناف وأما أن صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الأصناف كلها فلا كما أن
قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه الآية يوجب قسم الخمس
على الطوائف من غير توزيعه بالاتفاق وقد أشار إلى ذلك القاضي وقال شيخ
شيخنا وظاهر الآية يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه إذ الشائع في العرف تعلق
الحكم بكل فرد فرد من أفراد الواحد لكن دلالتها على وجوب إعطاء ثلاثة من كل صنف
غير ظاهرة والله أعلم اهـ كرخي (قوله ولا منع صنف منهم) هذا مقتضى العطف
بالواو المفيدة للتشريك في الحكم المفيد أن لكل صنف من الأصناف الثمانية حقا فيها
اهـ شيخنا (قوله فيقسمها الإمام عليهم) أي الأصناف وكذا المالك إذا قسم فيجب
عليه التسوية بينهم وقوله على السواء أي ولو زادت حاجة بعضهم ولم يفضل شيء عن
كفاية بعض آخر وقوله وله أي الإمام تفضيل الخ وكذا المالك إذا قسم كما هو مبين في
الفروع اهـ شيخنا (قوله وجوب استغراق) أي تعميم أفراده أي الصنف وقوله لكن
لا يجب أي استغراق الأفراد أي تعميمها (قوله أن شرط المعطى منها) أي الصدقات
أو الضمير راجع للأصناف أي شرط المعطى حال كونه من الأصناف الثمانية الإسلام الخ
اهـ شيخنا (قوله ومنهم الذين يؤذون النبي) نزلت في فرقة من المنافقين قالوا في
حقه عليه الصلاة والسلام ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ذلك فيقع بنا
فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فيما نقول فإنما
محمد أذن أي أذن سامعة وذلك قوله تعالى ويقولون هو أذن اهـ خازن (قوله إذا نهوا عن ذلك)

(وفي سبيل الله) أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء (وابن السبيل) المنقطع في سفره (فريضة) نصب بفعله المقدر (من الله والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا (ومنهم) أي المنافقين (الذين يؤذون النبي) بعيبه ونقل حديثه (ويقولون) إذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هو أذن)

اى نؤ بعضهم بعضا و قوله لئلا يبلغه اى لاخوفا من الله تعالى (قوله اى يسمع كل قيل)
اى كلام من غير أن يتدبر فيه ويميز بين ما يليق سماعه وما لا يليق فغرضهم الذم وانما قالوا
ذلك فيه لانه كان لا يواجههم بسوء صنيعهم ويصفح عنهم فحملوه على عدم التنبه وعدم
التفطن وهو انما كان يفعل معهم ذلك رفقا بهم وتغافلا عن عيوبهم وفى اطلاق
الاذن عليه مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء على الكل للمبالغة فى استماعه حتى صار كانه
عين آلة الاستماع اه شيخنا وفى الفتاح انه مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل اذا كان
ربيئة لان العين هى المقصودة منه فصارت كانها الشخص كله اه شهاب والربيئة بفتح
الراء وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية الطليعة وفى القاموس ربأهم ولهم كمنع
صار ربيئة لهم اى طليعة اه وفى البيضاوى وسمى بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه
صار جملته آلة الاستماع كما سمى الجاسوس عينا لذلك اه وفى المختار وأذن له استمع
وبابه طرب ورجل أذن بالضم اذا كان يسمع مقال كل أحد يستوى فيه الواحد والجمع
اه (قوله قل أذن خير لكم) كانه قيل سلمنا انه أذن اى مستمع اى كثير الاستماع
لكنه يسمع الخير فقط لا الخير والشر كما تقولون اه شيخنا (قوله يؤمن بالله)
تفسير لكونه أذن خير لهم وقوله يصدق للمؤمنين اى يسلم ويرضى لهم (قوله واللام
زائدة للفرق بين ايمان التسليم) وهو قوله ويؤمن للمؤمنين وقوله وغيره وهو قوله يؤمن
بالله وسمى ايمان الامان من الخلود فى النار اه شيخنا وفى الكرخى قوله للفرق الخ ايضاحه
انه عدى الايمان الى الله تعالى بالباء لتضمنه معنى التصديق ولموافقة ضده وهو الكفر
فى قوله من كفر بالله وعداه للمؤمنين باللام لتضمنه معنى الانقياد وموافقته لكثير
من الآيات كقوله وما أنت بمؤمن لنا وقوله افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقوله أنؤمن
لك وأما قوله تعالى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم وقوله آمنتم به فمستنزلة الدلالة بين الايمان
بموسى والايمان بالله لان من آمن بموسى حقيقة آمن بالله لعكسه اه كرخى وفى زاده
على البيضاوى قوله واللام مزيدة الخ جواب عما يقال لم عدى فعل الايمان الى الله بالباء
والى المؤمنين باللام وتقرير الجواب أن ايمان الامان من الخلود فى النار وهو الايمان
المقابل للكفر حقه أن يعدى بالباء وأما الايمان بمعنى التصديق والتسليم فانه يعدى
باللام للتفرقة بينهما وان كان حقه أن يعدى بنفسه كالتصديق حيث يقال صدقتك اه (قوله
ورحمة للذين آمنوا منكم) اى للذين أظهروا الايمان منكم حيث يقبله منهم لكن لا تصديقا
لهم فى ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا يكشف أسرارهم ولا يهتك أستارهم
اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله لكم) الخطاب للمؤمنين خاصة فكان المنافقون
يتكلمون بالمطاعن ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان
ليعذروهم ويرضوا عنهم اى يحلفون لكم أنهم ما قالوا ما نقل اليكم مما يورث أذى
النبى صلى الله عليه وسلم اه أبو السعود وقال قتادة والسدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم
الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان
ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس ثم أتى

اى يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفوا له انا لم نقل صدقنا
(قل) هو (اذن) مستمع
(خير لكم) لا مستمع شر
(يؤمن بالله ويؤمن) يصدق (للمؤمنين) فيما اخبروه به لا لغيرهم
واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره
(ورحمة) بالرفع عطفا على اذن والجر عطفا على خير
(للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم) ايها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول

النبي صلى الله وسلم وأخبره من عاهم وسالهم فانكروا وحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الآية اهـ خازن وفي الشهاب الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام بوزن غراب اهـ (قوله انهم ما أتوه) اى ما فعلوه وفي نسخة أذوه (قوله ليرضوكم) افراد رضاهم بالتعليل مع ان عمدة اغراضهم ارضاء الرسول وقد قيل عليه السلام ذلك منهم ولم يكذبهم للايذان بان ذلك بمعزل من ان يكون وسيلة الى ارضائه وانه عليه السلام انما لم يكذبهم رفقا بهم وسترا لعيوبهم لا عن رضى بما فعلوا اهـ أبو السعود (قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه) أي احق بالارضاء ولا يكون ذلك الا بالطاعة والمتابعة وايفاء حقوقه عليه السلام في باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا واما ما أتوه من الأيمان الفاجرة فلا يرضى بها الله ورسوله والجملة في محل نصب على الحالية من ضمير يحلفون اى يحلفون لكم لارضائكم والحال انه تعالى ورسوله أحق بالارضاء منكم اى يعرضون عما يهمهم ويشتغلون بما لا يعنيهم اهـ أبو السعود (قوله احق) خبر مقدم وان يرضوه مبتدأ مؤخر والجملة خبر الله ورسوله اهـ (قوله ان كانوا مؤمنين حقا) جوابه محذوف تعويلا على دلالة ما سبق عليه اى ان كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله بما ذكر فانهما أحق بالارضاء اهـ أبو السعود (قوله لتلازم الرضاءين) المراد من هذا الجواب ان الضمير عائد على الله تعالى ورضى الرسول كانه في ضمنه ولازم له فالكلام جملة واحدة وقوله أو خبر الله محذوف والتقدير والله أحق ان يرضوه ورسوله أحق ان يرضوه فيكون الكلام جملتين وقوله او رسوله اى أو خبر رسوله محذوف اى والمذكور خبر عن اسم الجلالة ويكون قد حذف من الثاني لدلالة الاول على ما قبله يكون قد حذف من الاول لدلالة الثاني فيكون الكلام جملتين أيضا وعبارة أبي السعود وافراد الضمير في يرضوه اما للايذان بان رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وتعالى وارضاؤه عليه السلام ارضاء له تعالى لقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله واما لانه مستعار لاسم الاشارة الذي يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور واما لان الضمير عائد على رسوله والكلام جملتان حذف خبر الاولى لدلالة خبر الثانية عليه أو انه عائد على الله والمذكور خبر الجملة الاولى اهـ (قوله ألم يعلموا) استفهام توبيخ وقوله من يحادد اى يخالف ويخاصم وأصل المحادة في اللغة من الحد اى الجانب كان كل واحد من المتخاصمين في حد غير محل صاحبه اهـ خازن وأبو السعود ومن شرطية مبتدأ وقوله فان له الخ في موضع المبتدأ المحذوف الخبر والتقدير فحق ان له نار جهنم اى فتحقق كون نار جهنم له اى فكون نار جهنم له اهـ حق ثابت وهذه الجملة جواب من الشرطية وفي خبرها الاقوال الثلاثة والجملة الشرطية اى مجموع اسم الشرط وفعله والجزاء خبر أن الاولى وهي انه من يحادد الله وجملة أن الثانية من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولي يعلم ان كان بمعنى العرفان ومسد مفعوله الواحد ان كان بمعنى العرفان اهـ شيخنا (قوله جزاء) تمييز وقوله خالدا فيها حال من الضمير المجرور باللام وهي مقدرة الا ان اعتبر في الظرف

اتهم ما أتوه ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين بالطاعة [illegible] تلازم الرضاءين او خبر الله او رسوله محذوف ألم يعلموا انه اى الشان من يحادد يشاقق الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم

امتحان

امتداد مستطيل فتكون مفارقته وقوله ذلك اى العذاب المذكور الخزى العظيم اه شيخنا
قوله أن تنزل عليهم) يعني على المؤمنين سورة تنبئهم يعني تخبر المؤمنين بما في قلوبهم
يعني بما في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين اه خازن ولا يبالي بتفكيك
الضمائر عند ظهور الامر لعود المعنى اليه اه كرخي وقيل الضمائر الثلاثة للمنافقين
وعلى بمعنى في على حذف مضاف اى ان تنزل في شأنهم سورة تنبئهم اه من البيضاوي
قوله أيضا أن تنزل عليهم) مفعول به ناصبه يحذر فان يحذر متعد بنفسه كقوله تعالى
ويحذركم الله نفسه ولولا انه متعد في الاصل بنفسه لو احله اكتسب بالتضعيف مفعولا
ثانيا وقال المبرد انحذر لا يتعدى قال لانه من هيئات النفس كفزع وهذا غير لازم فان
لنا من هيئات النفس ما هو متعد كخاف وخشي اه كرخي قوله وهم مع ذلك) اى مع الخوف قال
ابو مسلم كان اظهارهم للحذر من نزول السورة بطريق الاستهزاء فكانوا اذا سمعوا رسول الله
يذكر قرآنا يكذبونه ويستهزئون به فلذلك قيل قل استهزءوا الخ اه ابو السعود قوله قل استهزءوا
الخ قال ابن كيسان نزلت هذه الاية في اثنى عشر رجلا من المنافقين وقفوا للرسول الله صلى
الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها وتنكروا عليه في ليلة
مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد اضمروا وامره ان يرسل اليهم من
يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يقود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حذيفة حتى نحاهم عن
الطريق فلما أنزل قال لحذيفة هل عرفت من القوم أحدا فقال لم أعرف منهم أحدا يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال له حذيفة هلا
بعثت اليهم من يقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيناهم
الله بالدبيلة وهي خراج من نار يطفى في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم اه خازن قوله
وهم سائرون معك الخ) فكانوا يقولون انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون
الشام وقصورها هيهات هيهات ويقولون أيضا ان محمدا يزعم انه نزلت في أصحابنا قرآنا وانما
هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه على قولهم فقال لهم هل قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا
نخوض ونلعب اه خازن وفي البيضاوي فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر
أصحابك ولكنا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اه قوله
في الحديث اى التحدث والجار والمجرور متعلق بالفعلين وقوله ولم نقصد ذلك اى الاستهزاء
قوله أبالله) متعلق بقوله كنتم تستهزؤن وتستهزؤن خبر كان وفيه دليل على جواز
تقديم خبر كان عليها لان تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل اه سمين وفي الاية توبيخ
وتقريع للمنافقين وانكار عليهم والمعنى كيف تقدمون على ايقاع الاستهزاء بالله يعني
بفرائض الله وحدوده واحكامه والمراد بآياته كتابه وبرسوله يعني محمدا صلعم فيحتمل ان المنافقين لما قالوا
كيف يقدر محمد على اخذ حصون الشام قال بعض المسلمين الله يعينه على ذلك فذكر بعض المنافقين كلاما
يشعر بالقدح في قدرة الله انما ذكروا ذلك على طريق الاستهزاء اه خازن قوله لا تعتذروا) نهى اى عن
الاستهزاء والاعتذار التنصل من الذنب أصله من تعذر آثار المنازل اى درستها وتحققت فالمعتذر يزاول

(يحذر) يخاف (المنافقون
أن تنزل عليهم) اى المؤمنين
(سورة تنبئهم بما في قلوبهم)
من النفاق وهم مع ذلك
يستهزؤن (قل استهزءوا) امر
تهديد (إن الله مخرج) مظهر
(ما تحذرون) اخراجه
من نفاقكم (ولئن) لام قسم
(سألتهم) عن استهزائهم
بك والقرآن وهم سائرون
معك الى تبوك (ليقولن)
معتذرين (إنما كنا نخوض
ونلعب) في الحديث لنقطع
به الطريق ولم نقصد ذلك
(قل) لهم (أبالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزؤن لا
تعتذروا) عنه (قد كفرتم
بعد إيمانكم) اى ظهر كفركم
بعد اظهار الايمان

ذنبه وقيل أصله من العذر وهو القطع ومنه العذرة لأنها تقطع قال ابن الأعرابي ويقولون
اعتذرت المياه أي انقطعت فكأن المعتذر يحاول قطع الذم عنه اهـ سمين (قوله مبنيا
للمفعول) أي ونائب الفاعل عن طائفة والقراءتان سبعيتان (قوله كمخشي بن حمير)
بتصغير حمار وقد أسلم وحسن إسلامه ومات في واقعة اليمامة وفي نسخة كمخشي بن حمير
وعبارة الخطيب قال محمد بن إسحاق الذي عفي عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الأشجعي
يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وكان ينكر بعض ما يسمع
والعرب تطلق لفظ الجمع على الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم إني لا
أزال أسمع آية تقرأ تقشعر منها الجلود وتخفق منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك
لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت فأصيب يوم اليمامة فلم يعرف أحد من المسلمين
مصرعه اهـ وعبارة الخازن ذكر المفسرون أن الطائفتين كانوا ثلاثة قالوا الواحد طائفة
والاثنان طائفة والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد اهـ (قوله المنافقون) وكانوا ثلاثمائة
وقوله والمنافقات وكن مائة وسبعين ونبه على المنافقات إشارة لكثرة النفاق فيهم حتى في
نسائهم اهـ شيخنا (قوله أي متشابهون في الدين) أي دينهم الذي هو النفاق
وعبارة الخازن يعني أنهم على أمر ودين واحد مجتمعون على النفاق والأعمال الخبيثة
كما يقول الإنسان لغيره أنا منك وأنت مني أي أمرنا واحد لا مباينة فيه اهـ (قوله
يأمرون بالمنكر) أي يأمر بعضهم بعضا اهـ خازن (قوله ويقبضون أيديهم) كناية عن
الشح والأصل في هذا أن المعطي يمد يده ويبسطها بالعطاء فقيل لمن منع وبخل قد قبض يده
فقبض اليد كناية عن الشح اهـ خطيب وقوله عن الإنفاق في طاعة الله أي الواجب والمندوب
اهـ شيخنا (قوله نسوا الله الخ) ظاهره مشكل لأن النسيان الحقيقي لا يذم صاحبه
عليه لعدم التكليف به وقوله فنسيهم ظاهره أيضا مشكل لأن حقيقة النسيان محال
على الله فلذلك يحمل النسيان في الموضعين على لازمه وهو الترك فهو
مجاز مرسل اهـ شيخنا (قوله إن المنافقين هم الفاسقون) أي الكاملون في التمرد
والفسق الذي هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ من كل خير والإظهار في موضع الإضمار
لزيادة التقرير اهـ أبو السعود أو للإهانة والتحقير فإن الإظهار كما يأتي للتعظيم يأتي
للتحقير كما نص عليه بعضهم اهـ شيخنا (قوله وعد الله المنافقين الخ) يقال وعده
في الخير والشر والاختلاف إنما هو بالمصدر فمصدر الأول وعد ومصدر الثاني وعيد
فاستعمل وعد في الشر هنا وفي الخير فيما سيأتي في قوله وعد الله المؤمنين الخ اهـ شيخنا
وفي المصباح وعده وعدا يستعمل في الخير والشر ويعدى بنفسه وبالباء فيقال وعده الخير
وبالخير وشرا وبالشر وإذا أسقطوا لفظ الخير والشر قالوا في الخير وعده وعدا وعدة وفي
الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق وأوعده خيرا وشرا بالألف أيضا وقد أدخلوا الباء مع
الألف في الشر خاصة فيقال أوعده بالسجن اهـ (قوله والكفار) أي المتجاهرين
بالكفر اهـ أبو السعود فهو عطف مغاير وقوله خالدين فيها حال من المفعول الأول وهم
الأصناف الثلاثة عبر بها حال مقدرة إذ وقت الوعد لم يكونوا خالدين اهـ
شيخنا (قوله جزاء وعقابا) تمييزان (قوله ولهم عذاب مقيم) أي غير النار كالزمهرير

(إن يعف) بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل (عن طائفة منكم) بإخلاصها وتوبتها كمخشي بن حمير (نعذب) بالتاء والنون (طائفة بأنهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق والاستهزاء (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) أي متشابهون في الدين كأبعاض الشيء الواحد (يأمرون بالمنكر) الكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) الإيمان والطاعة (ويقبضون أيديهم) عن الإنفاق في الطاعة (نسوا الله) تركوا طاعته (فنسيهم) تركهم من لطفه (إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم) جزاء وعقابا (ولعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (ولهم عذاب مقيم) دائم

أو عذاب في الدنيا وهو ما يقاسونه من تعب النفاق اذ هم دائما في حذر من ان يطلع المسلمون على نفاقهم اهـ شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح وقوله من قبلكم اى مضوا من قبلكم خطاب للمنافقين كما صنع الشارح ففي المقام التفات عن الغيبة في قوله المنافقون الخ الى الخطاب اهـ شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) اى في الافعال السابقة وهي الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدى وفي الآية وهي ما ذكره بقوله فاستمتعوا الخ اهـ شيخنا (قوله كانوا اشد منكم قوة) اى في الابدان (قوله فاستمتعوا بخلاقهم) اى وخاضوا في الباطل اخذا مما يأتي وقوله نصيبهم من الدنيا اى من ملاذها واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه اهـ بيضاوى (قوله كما استمتع الذين من قبلكم الخ) ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم من الشهوات الفانية والتشاغل بها عن السعي في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيد الذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء آثارهم اهـ بيضاوى وقوله تمهيد الخ دفع به ما يقال من ان ذكر استمتاع الاولين بخلاقهم وقع مكررا حيث ذكر اولا قوله فاستمتعوا بخلاقهم ثم قوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم والثاني يغني عن الاول فما الفائدة في التكرير ووجه الدفع انه تعالى ذم الاولين اولا بالاستمتاع بما ذكر تمهيد الذم المخاطبين بان شبه حالهم بحال الاولين ففي التكرير تاكيد ومبالغة في ذم المخاطبين وتقبيح حالهم ولم يسلك هذه الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا حيث لم يقل وخاضوا وخضتم كخوضهم اكتفاء بالتمهيد الاول فاستغنى عن ذكر التمهيد في التشبيه الثاني اهـ زاده (قوله وخضتم في الباطل) اى تلبستم به (قوله اى كخوضهم) قد جرى الشارح على ان الذى حرف مصدرى وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة وعليه فيقدر في الكلام مفعول مطلق ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من الذى وخضتم خوضا كخوضهم اهـ شيخنا وفي البيضاوى كالذى خاضوا اى كالذى خاضوا او كالفوج الذى خاضوا او كالخوض الذى خاضوه اهـ وعائد الموصول محذوف وتقديره خاضوه والاصل خاضوا فيه لانه يتعدى بفي فاتسع فيه فحذف الجار فاتصل الضمير بالفعل فساغ حذفه ولولا هذا التدريج لما ساغ الحذف لما عرفت انه متى جر العائد بحرف اشترط في جواز حذفه جر الموصول بمثل ذلك الحرف اهـ سمين (قوله اولئك) الاشارة الى كل من المشبهين والمشبه بهم من مجموع الفريقين وقوله حبطت اعمالهم ليس المراد بها اعمالهم المعدودة على ما يشعر به التعبير عنهم باسم الاشارة فان عاقبتها غنية عن البيان بل اعمالهم التي كانوا يستحقون عليها الاجر لو قارنت الايمان اى ضاعت وبطلت بالكلية اهـ ابو السعود (قوله في الدنيا والاخرة) اما في الآخرة فظاهر واما في الدنيا فلان ما يترتب على اعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبئ عنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية ليس ترتبه عليها على وجه المثوبة والكرامة بل على طريق الاستدراج اهـ ابو السعود (قوله الم يأتهم) اى المنافقين ففيه رجوع الى الغيبة عن الخطاب ففيه التفات والمراد بنبئهم ما فعلوه وما فعل بهم ففعلوا التكذيب وفعل بهم الاهلاك

يعني انتم ايها المنافقون (كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا) تمتعوا (بخلاقهم) نصيبهم من الدنيا (فاستمتعتم) ايها المنافقون (بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم) في الباطل والطعن في النبي صلى الله عليه وسلم (كالذي خاضوا) اى كخوضهم (اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم

والاستفهام للتقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اهـ شيخنا (قوله قوم نوح) أهلكوا بالطوفان وقوله وعاد أهلكوا بالريح العقيم وقوله وثمود اهلكوا بالرجفة وقوله وقوم ابراهيم أهلكوا بسلب النعمة عنهم وقوله وأصحاب مدين اهلكوا بالظلة اهـ خازن وذكر طوائف ستة فنى بدل من الذين بدل بعض من كل فقوله وعاد الى اخر المعطوفات كلها على قوم نوح لا على نوح غير أن الاخير وهو المؤتفكات على حذف مضاف كما قدره الشارح اذ المؤتفكات هي القرى وهي ليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة البدل اهـ شيخنا وانما اقتصر على هذه الستة لان آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا يمرون عليها ويعرفون أخبار أهلها اهـ خازن (قوله والمؤتفكات) اى المنقلبات التى جعل الله عاليها سافلها ويقال افكه اذا قلبه وبابه ضرب اهـ شيخنا وفى السمين والمؤتفكات اى المنقلبات يقال افكته فائتفكت اى قلبته فانقلب والمادة تدل على التحول والصرف ومنه يؤفك عنه من أفك اى يصرف اهـ (قوله اتتهم رسلهم الخ) استئناف لبيان نبئهم اهـ أبو السعود (قوله فما كان الله) الفاء للعطف على مقدر كما قدره الشارح وقوله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون تقديم المفعول لمجرد الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم اهـ أبو السعود (قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) بيان لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا ومآلا اثر بيان قبح حال اضدادهم عاجلا وآجلا والتعبير عن نسبة هؤلاء بعضهم الى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك بمن الاتصالية للايذان بان نسبة هؤلاء بطريق القرابة الدينية المبنية على المعاقدة المستتبعة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة أولئك بمقتضى الطبيعة والعادة وقوله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اى جنس المعروف وجنس المنكر الشاملين لكل خير وشر ويقيمون الصلاة فلا يزالون يذكرون الله سبحانه فهو فى مقابلة ما سبق من قوله نسوا الله ويؤتون الزكاة فى مقابلة قوله ويقبضون أيديهم ويطيعون الله ورسوله فى كل أمر ونهى وهذا فى مقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة اهـ أبو السعود (قوله أولئك) اشارة الى المؤمنين والمؤمنات باعتبار اتصافهم بما سلف من الصفات الفاضلة اهـ أبو السعود والسين للتأكيد اى للدلالة على تحقق ذلك وتقرره البتة بمعونة المقام كما هنا اذ السين موضوعة للدلالة على الوقوع مع التأخير فاذا كان المقام ليس مقام تأخير لكونه بشارة ووعد تمحضت لتأكيد الوقوع اهـ كرخي (قوله ان الله عزيز حكيم) تعليل لقوله سيرحمهم الله وقوله لا يعجزه شىء من انجاز وعده اى للمؤمنين بالجنة ووعيده اى للمنافقين بالنار فهو لف ونشر مشوش فقوله ان الله عزيز حكيم راجع للسياقين اهـ شيخنا (قوله لا يضع شيئا الا فى محله) مبنى احكامه على اساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة الى مستحقيها من اهل الطاعة واهل المعصية فهذا وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اهـ أبو السعود (قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات) اى كل مؤمن وكل مؤمنة وهذا تفصيل لآثار رحمته والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التقرير والاشعار بعليته وصف

هم قوم هود (قوم نوح وعاد) (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم واصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) قرى قوم لوط اى اهلها (اتتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) بان يعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز) لا يعجزه شيء عن انجاز وعده ووعيده (حكيم) لا يضع شيئا الا فى محله (وعد الله المؤمنين والمؤمنات

الإيمان للوعد المذكور اهـ أبو السعود (قوله جنات) أي بساتين (قوله ومساكن)
أي منازل طيبة أي تستطيبها النفوس ويطيب فيها العيش اهـ أبو السعود (قوله في
جنات عدن) إقامة فعلى هذا يرجع العطف إلى اختلاف الوصف وتغايره فالجنات وصفت
أولاً بأنها ذات أنهار جارية يميل الطبع إليها ووصف ثانياً بأنها محفوفة بطيب العيش خالية
عن الكدورات ووصفت ثالثاً بأنها دار إقامة لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير اهـ أبو السعود
وروى الطبري بسنده عن عمران بن حصين وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة
في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء
في كل بيت سبعون سريراً على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش زوجة من
الحور العين وفي رواية في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوناً من طعام وفي كل
بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة بقدر ما يأتي على ذلك كله أجمع اهـ خازن
(قوله ورضوان من الله) أي وشيء يسير من رضوانه تعالى أكبر إذ عليه يدور فوز كل
خير وسعادة وبه يناط نيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه في سلك الموعود به مع عزته
في نفسه لأنه متحقق في ضمن كل موعود ولأنه مستمر في الدارين روى أنه تعالى يقول لأهل
الجنة هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول
أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني
فلا أسخط عليكم بعده أبداً اهـ أبو السعود (قوله ذلك) أي الرضوان هو الفوز أي
دون ما يعده الناس فوزاً من حطام الدنيا اهـ شيخنا (قوله باللسان والحجة) أي
لا بالسيف لنطقهم بكلمتي الشهادتين وكل من هو كذلك لا يقاتل بالسيف اهـ شيخنا
وعبارة البيضاوي والمنافقين بإلزام الحجة وإقامة الحدود اهـ ولما كان ظاهر
الآية يقتضي مقاتلة المنافقين وهم غيره ظهر بن لكلمة ونحن مأمورون بالظاهر قال الآية
عما يناسب ذلك بناء على أن الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا يرضي سواء كان بالقتال أو بغيره
وهو إن كان حقيقة فظاهر والإحمل على عموم المجاز اهـ شهاب (قوله واغلظ عليهم)
أي الفريقين وقوله بالانتهار في المصباح نهرته نهراً من باب نفع وانتهرته زجرته اهـ وفيه
أيضاً مقتاً من باب قتل أبغضه أشد البغض عن أمر قبيح اهـ (قوله ومأواهم جهنم)
قال أبو البقاء إن قيل كيف حسنت الواو والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة
أحدها أن الواو واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال
حال كفرهم ونفاقهم والثاني أن الواو جيء بها تنبيهاً على إرادة فعل ذلك محذوف تقديره
واعلم أن مأواهم جهنم والثالث أن الكلام قد حمل على المعنى والمعنى أنه قد اجتمع لهم
عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم اهـ لا حاجة إلى هذا كله
بل هذه جملة استئنافية اهـ سمين وهذه الجملة مستأنفة لبيان مآل أمرهم بعد بيان عاجلة
اهـ أبو السعود (قوله يحلفون بالله الخ) استئناف مسوق لبيان ما صدر عنهم من
الجرائم الموجبة للأمر بجهادهم والغلظة عليهم اهـ أبو السعود (قوله كلمة الكفر)

جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن) إقامة (ورضوان من الله أكبر) أعظم من ذلك كله (ذلك هو الفوز العظيم) (يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) المرجع هي (يحلفون) أي المنافقون (بالله ما قالوا) ما بلغك عنهم من السب (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام

قيل هي كلمة الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام ابن سويد قال إن كان محمد صادقا فيما
يقول فنحن شر من الحمير وقيل هي كلمة ابن أبي ابن سلول حيث قال لئن رجعنا إلى المدينة
ليخرجن الأعز منها الأذل اهـ خازن (قوله من الفتك) بتثليث الفاء وفعله من باب ضرب
ونصره وهو القتل عن غرة أي غفلة اهـ شيخنا وفي المصباح فتكت به فتكا من بابي ضرب و
قتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأم فاتكة الألف لغة اهـ (قوله
ليلة العقبة) أي التي بين تبوك والمدينة وقوله وهم بضعة عشر رجلا قد اجتمع رأيهم على
أن يفتكوا بالنبي في العقبة أي يدفعوه عن راحلته ليقع في الوادي فيموت فأخبر الله نبيه بذلك فلما
وصل إلى العقبة نادى مناديه بأمره إن رسول الله يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد
غيره واسلكوا يا معشر الجيش بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادي
وسلك النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وكان ذلك في ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلثموا و
سلكوا العقبة وكان النبي قد أمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام ناقته يقودها وأمر حذيفة أن
يسوقها من خلفها فبينما النبي يسير في العقبة إذ غشيه المنافقون أي زاحموه فنفرت ناقته
حتى سقط بعض متاعه فصرخ بهم فولوا مدبرين وعلموا أنه اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة
مسرعين إلى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له النبي
هل عرفت أحدا منهم قال لا كانوا متلثمين والليلة مظلمة قال هل علمت مرادهم قال لا قال
النبي إنهم مكروا وأرادوا أن يسيروا معي في العقبة فيزحموني عنها وإن الله أخبرني
بهم وبمكرهم فلما أصبح جمعهم وأخبرهم بما مكروا به فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا فأنزل
الله يحلفون بالله ما قالوا الآية اهـ من سيرة الحلبي (قوله فضرب عمار بن ياسر) وكان
آخذا بخطام ناقة رسول الله يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها وقوله وجوه
الرواحل أي رواحل المنافقين أي إبلهم الحاملة لهم وقوله لما غشوه أي أتوه وزاحموه
وقوله فردوا أي رجعوا مدبرين منحطين إلى بطن الوادي ولم يظفروا بمرادهم هو إلقاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوق راحلته اهـ شيخنا وهذا أحد قولين والآخر
أن الضارب للرواحل هو حذيفة بن اليمان كما تقدم عند قوله قل استهزءوا إن الله
مخرج ما تحذرون وفي المصباح وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته اهـ وأصل غشيوه
بشين مكسورة ثم ياء مضمومة ثم واو ساكنة فنقلت ضمة الياء للشين بعد سلب حركتها
ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (قوله وما نقموا أنكروا) أي ما كرهوا ولا
عابوا إلا أن أغناهم الله الخ وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كأنه قال ليس له صفة
تكره وتعاب إلا أنه ترتب على قدومه إليهم وهجرته عندهم إغناء الله إياهم بعد شدة الحاجة
وهذه ليست صفة ذم فحينئذ ليس له صفة تذم أصلا اهـ شيخنا (قوله بعد شدة حاجتهم)
أي قبل قدومه إليهم فكانوا قبل قدومه المدينة في ضنك من العيش فلما هاجر إليهم
استغنوا بالغنائم وغيرها اهـ خازن (قوله وليس مما ينقم) أي يعاب (قوله فإن
يتوبوا) أي كما وقع للجلاس بن سويد فإنه تاب وحسن إسلامه وقوله يك خيرا لهم
اسم يكن المصدر المفهوم من الفعل وهو التوب بمعنى التوبة اهـ شيخنا (قوله في الدنيا بالقتل)

(وهموا بما لم ينالوا) من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وما نقموا) أنكروا (إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم (فإن يتوبوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يك خيرا لهم وإن يتولوا) عن الإيمان (يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار

أي

اى ان لم يظهروا الكفر فلا ينافى ما سبق من أن قتالهم باللسان والحجة بالسيف لان ذالك
اذا لم يظهروا الكفر بل اظهروا الايمان اهـ شيخنا (قوله وما له فى الارض) اى مع
سعتها وتباعد أقطارها وكثرة أهلها اهـ أبو السعود (قوله ومنهم) اى المنافقين وان
كان ثعلبة صحيح الاسلام فى ابتداء أمره لكنه صار منافقا فى آخر أمره فصح كونه من
المنافقين اهـ شيخنا وفى الشهاب قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى لقب بحمامة المسجد ثم رآه النبى صلى الله عليه وسلم يسرع الخروج من المسجد
عقب الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تفعل فعل المنافقين فقال انى
افتقرت ولى ولامرأتى ثوب أجئ به للصلاة ثم اذهب فانزعه لتلبسه وتصلى به فادع الله
أن يوسع فى رزقى الى آخر ما فى القصة اهـ (قوله من عاهد الله) فيه معنى القسم وقوله لئن
آتانا من فضله تفسير لقوله عاهد واللام موطئة لقسم مقدر وقد اجتمع هنا قسم وشرط
فالمذكور وهو قوله لنصدقن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله +

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم + جواب ما أخرت فهو ملتزم

واللام فى قوله لنصدقن واقعة فى جواب القسم اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله ومنهم من
عاهد الله فيه معنى القسم فلذلك أجيب بقوله لنصدقن وحذف جواب الشرط لدلالة هذا
الجواب عليه واللام للتوطئة ولا يمتنع الجمع بين القسم واللام الموطئة له اهـ (قوله فى
الاصل) صفة للتاء (قوله ولنكونن من الصالحين) يعنى ولنعملن فى ذلك المال
ما يعمله أهل الصلاح بأموالهم من صلة الارحام والانفاق فى سبيل الله وجميع وجوه البر
والخير واخراج الزكاة وايصالها الى أهلها والصلاح ضد الفساد والمفسد هو الذى يبخل
بما يلزمه فى حكم الشرع اهـ خازن (قوله وهو ثعلبة بن حاطب الخ) عبارة الخازن
روى البغوى بسند الثعلبى عن أبى امامة الباهلى قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصارى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد
ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك فى
اسوة حسنة والذى نفسى بيده لو أردت أن تسير الجبال معى ذهبا وفضة لسارت ثم أتاه
بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع أن يرزقنى مالا والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا
لاعطين كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ
غنما فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها وهى تنمو كما
ينمى الدود فكان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلى فى غنمه سائر الصلوات
ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن
المدينة أيضا فصار لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس
يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة
فقالوا له يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا

(وما لهم فى الارض من ولى
ولا نصير) يحفظهم منه (ومنهم من عاهد الله
لئن آتانا من فضله لنصدقن) فيه ادغام التاء فى الاصل
فى الصاد (ولنكونن من
الصالحين) وهو ثعلبة بن
حاطب سأل النبى صلى الله
عليه وسلم أن يدعو الله أن
يرزقه الله مالا

بني سليم ورجلا من بني جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة وكيف يأخذانها وقال لهما مرّا
على ثعلبة بن حاطب ورجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة
وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه إلا الجزية ما هذه إلا أخت الجزية
انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر إلى خيار أسنان إبله فعزلها
للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قالا ما هذا عليك قال خذاه فإن نفسي بذلك طيبة فمرّا على
الناس وأخذا الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال أروني كتابكما فقرأه فقال ما هذه إلا جزية
ما هذه إلا أخت الجزية اذهبا حتى أرى رأيي قال فأقبلا فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فأخبراه بالذي صنع ثعلبة
فأنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن إلى قوله وبما كانوا
يكذبون اهـ بحروفه وفي المصباح نمى الشيء ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وفي لغة
ينمو نموا من باب سما ويتعدى بالهمزة والتضعيف اهـ وفي الخازن ما نصه وهذا أحد
قولين في سبب نزولها والآخر أنه حاطب بن أبي بلتعة قال السائب إن حاطب بن أبي بلتعة
كان له مال بالشام فأبطأ عليه فجهد لذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن آتاني الله من فضله يعني
ذلك المال لأصدقن منه ولأصلن قرابتي فلما آتاه ذلك المال لم يف بما عاهد الله عليه فأنزل
الله هذه الآية اهـ (قوله ويؤدي منه كل ذي حق الخ) ليس معطوفا على المنصوب قبله
لفساد المعنى إذ يلزم على العطف أن يكون مسئوله أمرين رزقه المال وكونه يؤدي
منه الخ مع أنه ليس كذلك بل إنما مسئوله الأول فقط والثاني قد التزمه بنفسه قالوا والحال
ويؤدي فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وصاحب هذه الحال الضمير
في سأل أي سأل هو والحال أنه يؤدي الخ أي ملتزم التأدية أي سأل النبي أن يدعو له بما
ذكر حال كونه ملتزما لأن يؤدي الخ أفاده القاري اهـ شيخنا (قوله فدعا له) أي في المرة
الثالثة قال اللهم ارزق ثعلبة مالا الخ (قوله فوسع عليه) أي بأن رزقه غنما فصارت
تنمو إلى أن قطعته عن الجمعة والجماعة إلى آخر ما تقدم اهـ (قوله بخلوا به) أي حين
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السعاة لأخذ الزكاة منه فمنعها وقال ما هي إلا جزية إلى
آخر ما تقدم وهذا راجع لقوله لنصدقن وقوله وتولوا راجع لقوله ولنكونن من الصالحين
فهو لف ونشر مرتب وقول الشارح كما قال متعلق بقوله فانقطع الخ وقوله ومنع الخ
فهو بالنسبة إلى الآية لف ونشر مشوش اهـ شيخنا (قوله وتولوا) أي عما عاهدوا
الله عليه وهم معرضون أي عن العهد اهـ خازن (قوله فأعقبهم نفاقا الخ) أي
فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للبخل
والمعنى فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم اهـ بيضاوي يقال أعقبت فلانا ندامة إذا صيرت
عاقبة أمره ذلك اهـ خازن وهذا سبب عن قوله بخلوا به وتولوا وهم معرضون أي فارتدوا
عن الإسلام وصاروا منافقين اهـ (قوله إلى يوم يلقونه) يعني أنه تعالى حرمهم
التوبة إلى يوم القيامة فيوافونه على النفاق فيجازيهم عليه اهـ خازن (قوله بما
أخلفوا الله) الباء سببية وما مصدرية وكذلك ما وعدوه والتقدير بسبب إخلافهم الله

ويؤدي منه كل ذي حق حقه
فدعا له فوسع عليه فانقطع
عن الجمعة والجماعة ومنع
الزكاة كما قال تعالى (فلما
آتاهم من فضله بخلوا به
(وتولوا) عن طاعة الله (وهم
معرضون فأعقبهم نفاقا) أي
تمييزا عاقبتهم (في قلوبهم إلى يوم يلقونه)
أي الله وهو يوم القيامة (بما أخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون) فيه

الوعد

الوعد قوله فيه اى الوعد المفهوم من الفعل اه شيخنا وفي الخازن روى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد أخلف واذا خاصم فجر اه (قوله فجاء بعد ذلك) اى بعد نزول الآية اى جاء غير تائب في الباطن وقوله منعني اى بالوحي وقوله فجعل يحثو التراب على رأسه اى تسترا وخوفا من أن ينتظم في سلك الكفار ويخرج من سلك المؤمنين ويعامل معاملة الكفار اه شيخنا وفي المصباح حثا الرجل التراب يحثوه من باب عدا حثوا ويحثيه حثيا من باب رمى لغة اذا هاله بيده وبعضهم يقول اذا قبضه بيده ثم رماه ومنه فاحثوا التراب في وجوه ولا يكون الا بالقبض والرمي اه (قوله أيضا فجاء بعد ذلك الى النبي الخ) وذلك انه لما منع الزكاة أنزل الله منهم من عاهد الله الى قوله يكذبون وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه التراب فقال رسول الله هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى رسول الله أن يقبض صدقته رجع الى منزله فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا لا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبلها منه فلما ولي عمر أتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فأتاه فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان قال بعض العلماء وانما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ثعلبة لان الله تعالى منعه من قبولها منه مجازاة له على خلاف ما عاهد الله عليه واهانة له على قوله انما هي جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه اهانة له وليعتبر غيره ولا يمتنع من بذل الصدقة عن طيب نفس باخراجها ويرى انها واجبة عليه وانه يثاب على اخراجها ويعاقب على منعها اه خازن (قوله فجعل يحثو التراب) في نسخة يحثي وتقدم انه من باب عدا ورمى اه (قوله ثم جاء الى أبي بكر) اى في زمن خلافته وكذا يقال فيما بعده (قوله اى المنافقون) اى مطلقا لا بقيد كونهم الذين عاهدوا الله اذ الآيات الواردة في خصوص المعاهدين قد انقضت بقوله يكذبون فهذا رجوع لما سبق في قوله المنافقون والمنافقات الخ اه شيخنا (قوله ما تناجوا به) اى ما تحدثوا به من الفتك بالنبي ومنع الزكاة وغير ذلك اه شيخنا (قوله وان الله علام الغيوب) عطف علة اى ولان الله الخ اه شيخنا (قوله آية الصدقة) اى قوله انما الصدقات للفقراء الخ لكن يرد على هذا القول ان الآية المذكورة معترضة في الزكاة بدليل قوله فريضة من الله والمتصدقون هنا كانوا متطوعين فلذا قال الشارح المتنفلين وكذا قال غيره فالاولى

فجاء بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه (ألم يعلموا) اى المنافقون (ان الله يعلم سرهم) ما أسروه في انفسهم (ونجواهم) ما تناجوا به بينهم (وان الله علام الغيوب) ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة

التعويل على القول الآخر في سبب النزول الذي ذكره البيضاوي وغيره وهو ان النبي صلى
الله عليه وسلم خطب الناس ذات يوم وحث على الصدقة ورغب فيها اهـ (قوله جاء رجل)
هو عبد الرحمن بن عوف أتى بأربعين أوقية من الذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال
كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربي أربعة فاجعلها يا رسول الله في سبيل الله وامسكت
لعيالي أربعة فقال النبي بارك الله لك فيما اعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت
احدى نسائه الاربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفا واعتق من الرقاب ثلاثين ألفا وأوصى
بخمسين الف دينار وبألف فرس في سبيل الله وأوصى لمن بقي من البدريين اذ ذاك وكانوا
مائة اوصى لكل منهم بأربعمائة دينار وقوله وجاء رجل هو أبو عقيل الانصاري جاء
بصاع تمر وقال بت ليلتي اجر بالجرير أي أجر بالحبل لاستقي الماء اي انه كان اجيرا ليستقي
الماء من البئر لزرع أو غيره وقال كانت أجرتي صاعين من تمر فتركت صاعا لعيالي وجئت
بصاع فأمره النبي أن ينثره على الصدقات اهـ من الخازن وفي المصباح نثرته نثرا من بابي
قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر ونثرت الفاكهة ونحوها والنثار بالكسر والضم
لغة اسم للفعل كالنثر ويكون بمعنى المنثور كالكتاب بمعنى المكتوب وأصبت من النثار
اي من المنثور وقيل النثار ما ينتثر من الشئ كالسقاط لما يسقط والضم لغة تشبيها بالفضلة
التي ترمى اهـ (قوله فقالوا ان الله غني عن صدقة هذا) اي وانما أحب أبو عقيل أن يذكر
بنفسه ليعطى من الصدقات اهـ بيضاوي (قوله الذين يلمزون) فيه وجوه احدها
انه مرفوع على اضمار مبتدأ اي هم الذين الثاني انه في محل رفع بالابتداء ومن المؤمنين
حال من المطوعين وفي الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا يجدون نسق على المطوعين
اي يعيبون المياسير والفقراء وقوله فيسخرون منهم نسق على الصلة وخبر المبتدأ
الجملة من قوله سخر الله منهم وهذا أظهر اعراب قيل هنا اهـ سمين وفي المصباح لمزه لمزا من
باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اهـ (قوله
المطوعين) أصله المتطوعين فقلبت التاء طاء وادغمت في الطاء وقوله من المؤمنين بيان
وقوله في الصدقات اي صدقات النفل كما يؤخذ من الشارح وقوله والذين لا يجدون الخ
معطوف على المطوعين عطف خاص على عام وليس معطوفا على البيان لايهام ان المعطوف
ليس من المؤمنين وقوله فيسخرون منهم عطف على الصلة والصلة الأمران اللمز والسخرية
اهـ شيخنا (قوله الا جهدهم) في القرطبي الجهد شئ يسير يعيش به المقل اهـ وقوله
فيأتون به اي بجهدهم (قوله فيسخرون منهم) في المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب
هزئت به والسخري بالكسر اسم منه والسخري بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما
سخرت من خادم أو جارية أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل
بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اهـ وفيه أيضا هزئت به أهزأ هزوا
من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه اهـ (قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم الآية)
قال المفسرون لما نزلت الآيات المتقدمة في المنافقين وبيان نفاقهم وظهر للمؤمنين جاؤا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون ويقولون استغفر لنا فنزلت استغفر لهم يا محمد

جاء رجل فتصدق بشئ كثير فقال
المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق
بصاع فقالوا ان الله غني عن
صدقة هذا فنزل (الذين)
مبتدأ (يلمزون) يعيبون
(المطوعين) المتنفلين
(من المؤمنين في الصدقات)
(والذين لا يجدون الا جهدهم)
طاقتهم فيأتون به (فيسخرون
منهم) والخبر (سخر الله منهم)
جازاهم على سخريتهم (ولهم
عذاب اليم) (استغفر) يا محمد
(لهم او لا تستغفر لهم

أو لا تستغفر لهم وهذا كلام خرج مخرج الامر ومعناه الخبر تقديره استغفارك لهم وعدمه
سواء اهـ خازن (قوله تخيير له) فالمعنى ان شئت فاستغفر لهم وان شئت فلا تستغفر
وقوله قال صلى الله عليه وسلم استدلال على حمل الآية على التخيير اهـ شيخنا وتصويره
بصورة الامر للمبالغة في بيان استوائهما اهـ ابو السعود ، قوله ان تستغفر لهم سبعين
مرة) بيان لاستحالة المغفرة لهم بعد المبالغة في الاستغفار اثر بيان الاستواء بينه
وبين عدمه اهـ ابو السعود (قوله قيل المراد بالسبعين الخ) هذا بناء على ان العدد
لا مفهوم له وقوله المبالغة في كثرة الاستغفار اي على عادة العرب فلا يرد لم خص
السبعين مع انه لا يغفر لهم اصلا لانهم مشركون والله لا يغفر ان يشرك به اهـ كرخي (قوله
غفر) جواب لو الثانية وقوله لزدت جواب لو الاولى اهـ شيخنا (قوله لحديثه) اي البخاري
وهذا القول بناء على ان العدد له مفهوم اهـ (قوله فبين له) اي بين الله تعالى له صلى الله
عليه وسلم حسم المغفرة وهذا تفريع على القول الثاني والمراد من هذه العبارة ان مفهوم
السبعين على هذا القول قد نسخ بآية سواء عليهم استغفرت لهم وفي الخازن قال الضحاك
لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فسازيد على
السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لن يغفر الله لهم اهـ (قوله ايضا فبين له حسم المغفرة) اي حسم طمعه فيها ومعلوم انه
عليه الصلاة والسلام لم يخف عليه ذلك وانما اراد بما قال اظهار كمال رحمته ورأفته بمن بعث
اليهم وفيه لطف بامته وحث لهم على التراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا دأب الانبياء
عليهم الصلاة والسلام كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن عصاني فانك غفور
رحيم اهـ كرخي وفي المختار الحسم القطع وهو من باب ضرب اهـ (قوله ذلك) اي امتناع
المغفرة لهم ولو بعد المبالغة في الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل بسبب
انهم كفروا الخ وفي الكرخي ذلك اي الياس الغفران لهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله
لا بخل منا او قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها اهـ (قوله فرح
المخلفون) اسم مفعول اي الذين خلفهم واقعدهم الكسل اهـ شيخنا وفي ابي السعود
فرح المخلفون اي الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاذن لهم في القعود عند استئذانهم
او خلفهم الله تعالى بتثبيطه اياهم لما علم في ذلك من الحكمة الخفية او خلفهم كسلهم
ونفاقهم اهـ (قوله اي بعد) اي فخلاف ظرف زمان او مكان يقال فلان اقام خلاف
الحي اي بعدهم اهـ كرخي وفي السمين قوله خلاف رسول الله فيه ثلاثة اوجه احدها
انه منصوب على المصدر بفعل مقدر مدلول عليه بقوله مقعدهم لانه في معنى تخلفوا
اي تخلفوا خلاف رسول الله الثاني ان خلاف مفعول من اجله والعامل فيه اما فرح
واما مقعد اي فرحوا لاجل مخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث مضى هو للجهاد
وتخلفوا هم عنه او بقعودهم لمخالفتهم له واليه ذهب الطبري والزجاج ويؤيده قراءة من
قرأ خلف بضم الخاء وسكون اللام والثالث ان ينتصب على الظرف اي بعد رسول الله يقال
اقام زيد خلاف القوم اي تخلف بعد ذهابهم وخلاف يكون ظرفا واليه ذهب

تخييره في الاستغفار وتركه قال
صلى الله عليه وسلم انى خيرت
فاخترت يعني الاستغفار رواه
البخاري (ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)
قيل المراد بالسبعين المبالغة
في كثرة الاستغفار وفي البخاري
حديث لو اعلم اني لو زدت على
السبعين غفر لزدت عليها وقيل
المراد العدد المخصوص لحديثه
ايضا وساويها على السبعين
فبين له حسم المغفرة بآية
سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم (ذلك
بانهم كفروا بالله ورسوله
والله لا يهدي القوم الفاسقين)
(فرح المخلفون) عن تبوك
(بمقعدهم) اي بقعودهم
(خلاف) اي بعد رسول الله

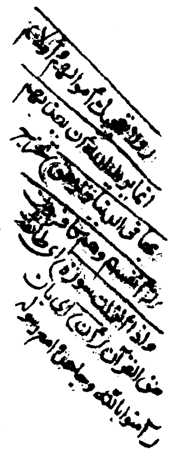
أبو عبيدة وعيسى بن عمر والأخفش ويؤيد هذا قراءة ابن عباس وأبي حيوة وعمرو بن ميمون
خلف بفتح الخاء وسكون اللام اهـ (قوله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم الخ) المعنى
أنهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج إلى الجهاد وذلك أن الإنسان يميل بطبعه إلى
إيثار الراحة والقعود مع الأهل والولد ويكره إتلاف النفس والمال اهـ خازن (قوله
وقالوا لا تنفروا في الحر) لما تقدم أن غزوة تبوك كانت في شدة حر وقحط اهـ شيخنا
(قوله لو كانوا يفقهون) جعلها الشارح شرطية حيث قدر لها جوابا بحذف وفاء اهـ شيخنا
وهذا اعتراض تذييلي من جهته تعالى غير داخل تحت القول المأمور به مؤكد لمضمونه
اهـ أبو السعود (قوله فليضحكوا قليلا) أي بالنسبة للبكاء في الآخرة وإن كان كثيرا
في نفسه وفي الخازن والمعنى أنهم وإن فرحوا وضحكوا طول أعمارهم في الدنيا فهو قليل
بالنسبة إلى بكائهم في الآخرة لأن الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الفاني بالنسبة إلى
الدائم الباقي قليل اهـ (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) فيه وجهان الأول أنه مفعول لأجله
أي سبب الأمر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاؤهم بعملهم وبما متعلق بجزاء لتعديته
به ويجوز أن يتعلق بمحذوف لأنه صفته والثاني أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر أي
يجزون جزاء اهـ سمين (قوله خبر عن حالهم الخ) عبارة أبي السعود إخبار عن عاجل أمرهم
وآجله من الضحك القليل والبكاء الكثير وقليلا وكثيرا منصوبان على المصدر أو
الظرفية وإخراجه في صورة الأمر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فإن الأمر المطاع مما
لا يكاد يتخلف عنه المأمور به خلا أن المقصود إفادته في الأول هو وصف القلة فقط وفي الثاني
وصف الكثرة مع الموصوف اهـ روى البغوي بسنده عن أنس بن مالك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا فإن أهل
النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع
فتسيل الدماء فتتقرح العيون فلو أن سفنا أجريت فيها لجرت اهـ خازن (قوله فإن رجعك)
الفاء لتفريع الأمر الآتي على ما سرد من أمرهم اهـ أبو السعود وقوله ردك أي فالفعل
من الرجع المتعدي دون الرجوع اللازم اهـ أبو السعود واللازم من باب جلس والمتعدي
من باب قطع كما في المختار وفي الكرخي ومعنى الرجع تصيير الشيء إلى المكان الذي كان فيه
يقال رجعته رجعا كقولك رددته ردا اهـ (قوله ممن تخلف) بيان للضمير في منهم
وقوله من المنافقين بيان للطائفة فإنما قيد بذلك لأن بعض المتخلفين إذ من جملة المتخلفين
أهل العذر من المؤمنين اهـ شيخنا وفي البيضاوي أن المتخلفين من المنافقين كانوا
اثني عشر رجلا اهـ (قوله فاستأذنوك) أي الطائفة وجمع الضمير باعتبار المعنى فإن معناها
متعدد اهـ شيخنا (قوله فقل لهم لن تخرجوا الخ) أي فقل لهم إخراجا لهم عن ديوان
الغزاة وإبعادا لمحلهم عن محفل صحبتك وقوله لن تخرجوا معي أبدا إخبار في معنى النهي
للمبالغة اهـ أبو السعود وفي الآية دليل على أن الرجل إذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة
يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لأن الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى الجهاد وهو مشعر بإظهار نفاقهم وذمهم وطردهم وإبعادهم

وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا أي قال بعضهم لبعض لا تنفروا تخرجوا إلى الجهاد في الحر قل نار جهنم أشد حرا من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف لو كانوا يفقهون يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا في الآخرة كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون خبر عن حالهم بصيغة الأمر فإن رجعك ردك الله من تبوك إلى طائفة منهم ممن تخلف بالمدينة من المنافقين فاستأذنوك للخروج معك إلى غزوة أخرى فقل لهم لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا

لما علم من مكرهم وخداعهم اذ لم يخرجوا الى الغزوات ام خازن (قوله اول مرة) وهي الخروج لغزوة تبوك (قوله مع الخالفين) هذا الظرف يجوز ان يتعلق باقعدوا ويجوز ان يتعلق بمحذوف لانه حال من فاعل اقعدوا والخالف المتخلف بعد القوم وقيل الخالف الفاسد من خلف اي فسد ومنه خلوف فم الصائم والمراد بهم النساء والصبيان والرجال العاجزون فلذلك جاز جمعه للتغليب وقال قتادة الخالفون النساء وهو مردود لاجل الجمع وقرأ عكرمة ومالك بن دينار مع الخلفين مقصورا من الخالفين ام سمين (قوله وغيرهم) كالمرضى (قوله ولما صلى النبي على ابن ابي) اي عبد الله بن ابي ابن سلول وكان له ولد مسلم صالح فدعا النبي ليصلي على ابيه شفقته ورجاء ان يغفر له فلبا سأله النبي صلى الله عليه وسلم تسلية وموافقة لخاطره وكان سأله ايضا ان يكفنه اي ان يكفن النبي اباه في قميصه اي قميص النبي ففعل ام ابو السعود (قوله على ابن ابي) وكان رئيس الخزرج وينسب لابيه وامه فابوه ابي وامه سلول وكان اسمه عبد الله ام شيخنا (قوله منهم) صفة لاحد وكذلك الجملة من قوله مات ويجوز ان يكون منهم حالا من الضمير في مات اي حال كونه منهم اي متصفا بصفة النفاق كقولهم انت مني يعني على طريقتي وابدا ظرف منصوب بالنهي ام سمين وقد وقع في الاحاديث التي تتضمن قصة موت عبد الله بن ابي ابن سلول صورة اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر انه لما توفي عبد الله بن ابي اتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه ليكفنه فيه وان يصلي عليه فاعطاه قميصه وصلى عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من افراد البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له ولم يصل عليه وفي حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه بعد ما ادخل في حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه والبسه قميصه ووجه الجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم اعطاه قميصه فكفن فيه ثم انه صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله اعلم انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه اولا كما في حديث ابن عمر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه ثانيا بعد ما ادخل حفرته فاخرجه منها ونزع عنه القميص الذي اعطاه وكفن فيه لينفث عليه من ريقه ثم انه صلى الله عليه وسلم البسه قميصه بيده الكريمة فعل هذا كله بعبد الله بن ابي تطييبا لقلب ابنه عبد الله فانه كان من فضلاء الصحابة واصدقهم اسلاما واكثرهم عبادة واشرحهم صدرا ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلعم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه ويروى انه اسلم الف قوم لما رأوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر اتي بالاسارى واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه له ام خازن (قوله ولا تقم على قبره) يعني لا تقف عليه ولا تتول دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره وناب عنه فيه ام خازن (قوله انهم كفروا بالله ورسوله الخ) تعليل للنهي عن الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت هذه

اكبر رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم ولما صلى النبي صلعم على ابن ابي نزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره لدفن او زيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) كافرون

الآية ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعدها فان قلت الفسق ادنى حالا من الكفر ولما ذكر في تعليل هذا النهي كونه كافرا فما الفائدة في وصفه بكونه فاسقا بعد وصفه بالكفر قلت ان الكافر قد يكون عدلا في دينه بان يؤدي الامانة ولا يضمر لاحد سوءا وقد يكون خبيثا في نفسه كثير الكذب والمكر والخداع واضمار السوء للغير وهذا امر مستقبح عند كل احد ولما كان المنافق بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله تعالى بكونهم فاسقين بعد ان وصفهم بالكفر اهـ خازن (قوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم الى قوله وهم كافرون) الكلام على هذه الآية في مقامين المقام الاول في وجه التكرار والحكمة فيه ان تجدد النزول له شأن في تقرير ما نزل اولا وتأكيده وارادة ان يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه والا ينساه وان يعتقد ان العمل به مهم وان اعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه وهو ان اشد الاشياء جذبا للقلوب والخواطر الاشتغال بالاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد اخرى وبالجملة فالتكرير يراد به التأكيد والمبالغة في التحذير من ذلك الشيء الذي وقع الاهتمام به وقيل ايضا انما كرر هذا المعنى لانه اراد بالآية الاولى قوما من المنافقين كان لهم اموال واولاد عند نزولها وبالآية الاخرى اقواما آخرين منهم المقام الثاني في بيان وجه ما حصل من التفاوت في الالفاظ في هاتين الآيتين وذلك انه تعالى قال في الآية الاولى فلا تعجبك بالفاء وقال هنا ولا تعجبك بالواو والفرق بينهما انه عطف الآية الاولى على قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للانفاق لشدة المحبة للاموال والاولاد فحسن العطف عليه بالفاء في قوله فلا تعجبك واما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا اتى بالواو وقال تعالى في الآية الاولى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم واسقط حرف لا هنا فقال واولادهم والسبب ان حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فيدل على انهم كانوا معجبين بكثرة الاموال والاولاد وكان اعجابهم باولادهم اكثر وفي اسقاط حرف لا هنا دليل على انه لا تفاوت بين الامرين وقال تعالى في الآية الاولى انما يريد الله ليعذبهم بحرف اللام وقال هنا ان يعذبهم بحرف ان والفائدة فيه التنبيه على ان التعليل في احكام الله محال وانه وان ورد حرف اللام فمعناه ان كقوله وما امروا الا ليعبدوا الله فيان معناه وما امروا الا ان يعبدوا الله وقال تعالى في الآية الاولى في الحياة الدنيا وقال هنا في الدنيا والفائدة في اسقاط لفظ الحياة التنبيه على ان الحياة الدنيا بلغت في الخسة الى حيث انها لا تستحق ان تذكر ولا تسمى حياة بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال ذمها فهذه جمل في ذكر الفرق بين هذه الالفاظ والله اعلم بمراده واسرار كتابه اهـ خازن (قوله اى طائفة من القرآن) فعلى هذا تصدق السورة بالسورة الكاملة وببعضها وقوله ان آمنوا ان مصدرية على صنيع الشارح حيث قدر الجار محذوفا وهو الباء التي هي للملابسة اهـ شيخنا ويحتمل انها مفسرة لما في الانزال من معنى القول والوحي والقولان منصوصان في ابي السعود (قوله ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله) الخطاب للمنافقين والمعنى اخلصوا في ايمانكم وجهادكم اهـ خازن



قوله

(قوله استأذنك أولو الطول منهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني أهل الغنى وهم أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبراؤهم وفي تخصيص أولي الطول بالذكر قولان أحدهما أن الذم لهم ألزم لكونهم قادرين على أهبة السفر والجهاد والقول الثاني انما خص أولو الطول بالذكر لان العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج الى الاستئذان اهـ خازن (قوله وقالوا) عطف تفسيري لاستأذنك معبر عنه بما استأذنوا فيه وهو القعود اهـ أبو السعود (قوله رضوا الخ) استئناف لبيان سوء صنيعهم اهـ أبو السعود وقوله مع الخوالف الخوالف جمع خالفة من صفة النساء وهذه صفة ذم وقال النحاس يجوز أن تكون الخوالف من صفة الرجال بمعنى أنها جمع خالفة يقال رجل خالفة أي لا خير فيه فعلى هذا يكون جمعا للذكور باعتبار لفظه وقال بعضهم انه جمع خالف يقال رجل خالف أي لا خير فيه وهذا مردود فان فواعل لا يكون جمعا لفاعل وصفا لعاقل الا ما شذ من نحو فوارس ونواكس وهوالك اهـ سمين (قوله فهم لا يفقهون الخير) أي الذي في الجهاد أي ولا الشر الذي في التخلف اهـ شيخنا (قوله لكن الرسول الخ) أي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم اهـ بيضاوي (قوله الخيرات في الدنيا) أي بالنصر والغنيمة وقوله والآخرة أي بالجنة والكرامة اهـ خازن (قوله أعد الله لهم الخ) استئناف لبيان كونهم مفلحين اهـ أبو السعود (قوله ذلك) أي ما فهم من اعداد الله لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى اهـ أبو السعود (قوله وجاء المعذرون الخ) شروع في بيان أحوال منافقي الاعراب اثر بيان أحوال منافقي أهل المدينة اهـ أبو السعود والاعراب سكان البادية وهم أخص من العرب اذ العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية أو الحاضرة اهـ شيخنا وهؤلاء المعذرون هم أسد وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك أغارت طيء على أهالينا ومواشينا والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له أو من اعتذر اذا مهد العذر وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع أو بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار اهـ بيضاوي (قوله المعذرون) قرئ بوجوه كثيرة فمنها قراءة الجمهور بفتح العين وتشديد الذال وهذه القراءة تحتمل وجهين الاول أن تكون وزنه فعل مضعفا ومعنى التضعيف فيه التكلف والمعنى انه يوهم ان له عذرا ولا عذر له والثاني ان تكون وزنه افتعل والاصل اعتذر فادغمت التاء في الذال بأن قلبت تاء الافتعال ذالا ونقلت حركتها الى الساكن قبلها وهو العين ويدل على هذا قراءة سعيد بن جبير المعتذرون على الاصل واليه ذهب الاخفش والفراء وأبو عبيد وأبو حاتم والزجاج اهـ سمين فقول الشارح بادغام التاء أي بعد نقل حركتها الى العين (قوله أي المعتذرون) أي بأعذار كاذبة كما يفهم من هذا التعبير اذ المعذر من يوهم ان له عذرا فيما يفعله ولا عذر له اهـ أبو السعود (قوله بمعنى المعذورين) أي بالاعذار الكاذبة وقوله وقرئ به أي شذوذا أي بالمعتذرون اهـ

(استأذنك أولو الطول) ذوو الغنى (منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين) رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) جمع خالفة أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) الخير (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات) في الدنيا والآخرة (وأولئك هم المفلحون) أي الفائزون (أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون) بادغام التاء في الأصل في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به (من الأعراب) الى النبي صلى الله عليه وسلم (ليؤذن لهم) في القعود لعذرهم فأذن لهم

شيخنا (قوله كذبوا الله ورسوله) قرأ الجمهور كذبوا بالتخفيف اى كذبوا في ايمانهم وقرأ الحسن في المشهور عنه وأبي واسماعيل كذبوا بالتشديد اى لم يصدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا أمره اهـ سمين (قوله من منافقي الاعراب) بيان للذين كذبوا فمنافقو الاعراب قسمان قسم جاء واعتذر بالاعذار الكاذبة وقسم لم يجئ ولم يعتذر اهـ شيخنا وقوله عن المجئ متعلق بقعد (قوله الذين كفروا منهم) اى من الاعراب أو من المعتذرين وأتى بمن التبعيضية لان منهم من أسلم فلم يصبه العذاب اهـ أبو السعود وقوله عذاب أليم اى في الدنيا بالقتل والاسر والآخرة بالنار المؤبدة اهـ شيخنا (قوله ليس على الضعفاء الخ) لما ذكر الله المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا باعذار باطلة ذكر أصحاب الاعذار الحقيقية الصحيحة والضعفاء جمع ضعيف وهو الصحيح في بدنه العاجز عن الغزو مثل الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلق في أصل خلقته ضعيفا نحيفا ويدل على هذا المراد عطف المرضى على الضعفاء اذ العطف يقتضي المغايرة اهـ خازن (قوله كالشيوخ) اى وكالنساء والصبيان اهـ (قوله والزمنى) في المختار الزمانة آفة في الحيوان ورجل زمن اى مبتلى بين الزمانة وقد زمن من باب سلم اهـ (قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) اى لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة اهـ بيضاوى وقوله حرج اسم ليس وقوله في التخلف عنه اى عن الجهاد (قوله بعدم الارجاف الخ) بيان لما يحصل به النصح وقوله والطاعة معطوف على عدم لا على الارجاف كما لا يخفى ولو قدمه لكان أوضح ومعنى فيقول بالطاعة وعدم الارجاف والتثبيط والمراد طاعة الله ورسوله وعبارة الخازن النصح ان يقيموا في البلد ويحترزوا عن فشو الاراجيف واثارة الفتن ويسعوا في ايصال الخير الى اهل المجاهدين الذين خرجوا الى الغزو ويقوموا بمصالح بيوتهم ويخلصوا الايمان والعمل لله ويتابعوا الرسول فجملة هذه الامور تجري مجرى النصح لله ورسوله اهـ وفي المصباح وارجف القوم في الشئ وبه ارجافا اكثروا من الاخبار السيئة واختلاق الاقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها اهـ وفيه أيضا ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اهـ (قوله ما على المحسنين من سبيل) اى ليس على من أحسن فنصح الله ورسوله في تخلفه عن الجهاد بعذر أباحه الشارع طريق يتطرق اليه والمعنى انه سد باحسانه طريق العقاب عن نفسه اهـ خازن وهذا استئناف مقرر لمضمون ما سبق اى ليس عليهم جناح ولا الى معاقبتهم سبيل ومن مزيدة في المبتدأ للتأكيد والمراد بالمحسنين الذين تخلفوا للعذر وهم الضعفاء والمرضى والفقراء فالمقام للضمير فكان يقال ما عليهم من سبيل وانما أتى بالظاهر للدلالة على انتظامهم بنصحهم في سلك المحسنين اهـ ابو السعود فتلخص من كلامه ان جملة ما على المحسنين الخ مؤكدة لما قبلها وقوله من سبيل فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي ويجوز أن يكون مبتدأ والجار قبله خبره وعلى كلا القولين فمن مزيدة فيه اى ما على المحسنين سبيل اهـ سمين (قوله في التوسعة في ذلك) اى في نفي الحرج عنهم (قوله ولا على الذين اذا ما أتوك الخ) اى ليس عليهم سبيل فهو معطوف على على المحسنين كما يؤذن به قوله فيما سيأتي انما السبيل الآية وقيل عطف على الضعفاء فتطلع

ولا على

وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجئ للاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء كالشيوخ ولا على المرضى كالعمي والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج اثم في التخلف عنه اذا نصحوا لله ورسوله في حال قعودهم بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة ما على المحسنين بذلك من سبيل طريق بالمؤاخذة والله غفور لهم رحيم بهم في التوسعة لهم في ذلك ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم معك

ولا على الذين الخ اى ليس عليهم حرج اهـ من ابى السعود (قوله الى الغزو) اى غزوة تبوك
(قوله وهم سبعة من الانصار) اى من فقرائهم جاؤا للنبى يستحملونه اى يسألونه
ان يحملهم فقال لا أجد ما احملكم عليه عند ذلك تولوا واعينهم تفيض من الدمع
الآية ومن ثم قيل لهم البكاؤن فحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش
الذى جهزه وهو ألف كما سبق وحمل يامين بن عمرو النضرى اثنين اهـ من مختصر سيرة
الحلبى (قوله وقيل بنو مقرن) هم بطن من مزينة وكانوا ثلاثة اخوة معقل وسويد
والنعمان فهذا مقابل لقوله وهم سبعة وقيل هم اصحاب ابى موسى الاشعرى كما فى البخارى
(قوله قلت لا أجد الخ) فى ايثار هذا التعبير على ليس عندى الخ لطف فى الكلام وتطييب
لقلوب السائلين كأنه قال أنا أطلب ما تسألونه وافتش عليه فلا أجده فأنا معذور اهـ من
ابى السعود (قوله حال) اى جملة قلت حال اى من الكاف فى أتوك وبعضهم جعلها هى
الجواب وجعل جملة تولوا مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل فماذا حصل لهم بعد القول
المذكور وحينئذ تتوقف بنية القارى فعلى صنيع الشارح لا يقف على قوله عليه وعلى الاحتمال
الثانى يصح ان يقف عليه اهـ شيخنا وفى السمين قوله قلت لا أجد الخ فيه أوجه أحدها
انه جواب اذا الشرطية واذا وجوابها فى موضع الصلة ووقعت الصلة جملة شرطية
وعلى هذا فيكون قوله تولوا جوابا لسؤال مقدر كأن قائلا قال ما كان حالهم وقت أن
أجيبوا بهذا الجواب فأجيب بقوله تولوا الثانى انه فى موضع نصب على الحال من كاف أتوك
اى اذا أتوك وانت قائل لا أجد ما أحملكم عليه وقد مقدرة عند من يشترط ذلك فى الماضى
الواقع حالا كقوله أو جاؤكم حصرت صدورهم فى احد اوجه كما تقدم تحقيقه والى هذا
نحا الزمخشرى الثالث أن يكون معطوفا على الشرط فيكون فى محل جر باضافة الظرف
اليه بطريق النسق حذف حرف العطف والتقدير وقلت اهـ (قوله وأعينهم) الواو
للحال من الواو فى تولوا (قوله للبيان) اى بيان جنس الفائض اى السائل فان الشئ
الذى يسيل اقسامه كثيرة وبين هنا أنه من الدمع وذكر السمين فى سورة المائدة أن من
للابتداء اى تفيض فيضا مبتدأ من الدمع اى من كثرته اهـ وفى البيضاوى تفيض من
الدمع اى يفيض دمعها فان من البيانية مع مجرورها فى محل نصب على التمييز المحول عن
الفاعل اهـ بزيادة من الشهاب وفى الشهاب أيضا ما نصه ومر فى المائدة أن الفيض
انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت أعينهم من فرط البكاء
كأنها تفيض بأنفسها يعنى ان الفيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية فان الثانى سبب
للاول فالمجاز فى المسند والدمع هو ذلك الماء والفيض على حقيقته والتجوز فى اسناده الى
العين للمبالغة كجرى النهر ومن للتعليل اهـ (قوله أن لا يجدوا) فيه وجهان أحدهما انه
مفعول من أجله والعامل فيه حزنا ان أعربناه مفعولا له أو حالا وأما اذا أعربناه مصدرا
فلا لأن المصدر لا يعمل اذا كان مؤكدا للعامل وعلى القول بأن حزنا مفعول من
أجله يكون أن لا يجدوا علة للعلة يعنى انه يكون علة فيض الدمع بالحزن وعلة الحزن عدم
وجدان النفقة وهو واضح وقد تقدم لك نظير ذلك فى قوله جزاء بما كسبا نكالا من الله

الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن قلت لا أجد ما أحملكم عليه حال تولوا جواب اذا اى انصرفوا وأعينهم تفيض تسيل من للبيان الدمع حزنا لأجل ألا يجدوا ما ينفقون فى الجهاد

الثانى انه متعلق بتبعيض اه سمين (قوله انما السبيل) اى الطريق للمعاقبة والطريق هى الاعمال السيئة اه شيخنا وأتى بانما للمبالغة فى التوكيد لا للحصر قال السفاقسى وليس ثم ما يمنع ان تكون للحصر اه كرخى (قوله وهم اغنياء) اى واجدون لأهبة الغزو مع سلامتهم اه كرخى (قوله رضوا بان يكونوا الخ) فيه وجهان أحدهما انه مستأنف كان قائلا قال ما بالهم استأذنوك فى القعود وهم قادرون على الجهاد فاجيب بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف واليه مال الزمخشرى والثانى انه فى محل نصب على الحال وقد مقدرة اه كرخى (قوله تقدم مثله) اى مثل قوله رضوا بان يكونوا الخ لكن مع نوع اختلاف فى الالفاظ كما لا يخفى اه شيخنا (قوله يعتذرون اليكم) استئناف لبيان ما يتصدرون له عند العود اليهم روى انهم كانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله جاؤا يعتذرون اليه بالباطل والخطاب لرسول الله وأصحابه فانهم كانوا يعتذرون اليهم أيضا لا اليه فقط وتخصيص الخطاب فى قوله قل لا تعتذروا حيث لم يقل قولوا لما ان الجواب وظيفته فقط وأما الاعتذار فكان له وللمؤمنين اه أبو السعود (قوله لن نؤمن لكم) استئناف وتعليل للنهى وقوله قد نبأنا الله تعليل للتعليل اه شيخنا (قوله قد نبأنا الله من أخباركم) فيها وجهان أحدهما انها المتعدية الى مفعولين أحدهما ضمير المتكلم والثانى قوله من أخباركم وعلى هذا ففى من وجهان أحدهما انها غير زائدة والتقدير قد نبأنا الله اخبارا من أخباركم وجملة من أخباركم فهو فى الحقيقة صفة للمفعول المحذوف والثانى ان من مزيدة عند الاخفش لانه لا يشترط فيها شيئا والتقدير قد نبأنا الله أخباركم والوجه الثانى من الوجهين الاولين انها متعدية لثلاثة كأعلم فالاول والثانى ما تقدم والثالث محذوف اختصارا للعلم به والتقدير نبأنا الله من أخباركم كذبا ونحوه اه سمين (قوله وسيرى الله عملكم) السين للتنفيس ويرى فعل مضارع بمعنى يعلم والمفعول الثانى محذوف أى واقعا اى سيعلم عملكم السئ واقعا اى مستمرا على الوقوع والظاهرات الاستقبال فى علم الله بالنظر لظهوره لنا اى سيظهر علمه بأعمالكم المستقبلة وبالنظر المتعلقة اى وسيقطع عملكم اى يستمر على الوقوع معلوما لله اه شيخنا (قوله اى الله) يشير به الى انه كان المقام للضمير وانما أتى بالمظهر بهذا العنوان لتشديد الوعيد فان علمه بجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة مما يوجب الزجر العظيم اه شيخنا (قوله بما كنتم تعملون) اى تعملونه على ان ما موصولة والعائد محذوف أو بعملكم على انها مصدرية اه ابو السعود (قوله سيحلفون بالله) تأكيد لمعاذيرهم الكاذبة وتقرير لها والسين للتأكيد والمحلوف عليه محذوف يدل عليه الكلام وهو ما اعتذروا به من الاكاذيب وجملة سيحلفون بدل من يعتذرون أو بيان له اه أبو السعود (قوله انهم معذورون فى التخلف) أشار به ان المحلوف عليه محذوف اه (قوله بترك المعاتبة) اى التوبيخ وقوله فاعرضوا عنهم اى اعراض اجتناب ومقت كما يدل عليه قوله انهم رجس وهذا تعليل للامر بالاعراض عنهم وقوله وما واهم جهنم اما من تمام التعليل واما تعليل مستقل اه ابو السعود

(إنما السبيل على الذين يستأذنونك) فى التخلف (وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم مثله (يعتذرون إليكم) فى التخلف (إذا رجعتم إليهم) من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا لن نؤمن لكم) نصدقكم (قد نبأنا الله من أخباركم) أى أخبرنا بأحوالكم (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة) أى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم) رجعتم (إليهم) من تبوك انهم معذورون فى التخلف (لتعرضوا عنهم) بترك المعاتبة (فأعرضوا عنهم انهم رجس) قذر لخبث باطنهم

قوله

(قوله جزاء بما كانوا يكسبون) يجوز ان ينتصب على المصدر بفعل من لفظه مقدر اى يجزون
جزاء وأن ينتصب بمضمون الجملة السابقة لان كونهم ناوون فى جهنم فى معنى المجازاة ويجوز
أن يكون مفعولا من أجله اه سمين (قوله يحلفون لكم) بدل مما سبق اه أبو السعود (قوله
فان ترضوا عنهم) جواب الشرط محذوف اى فلا ينفعهم رضاكم وقوله فان الله الخ تعليل
للمحذوف وقد أشار الشارح الى هذا بقوله ولا ينفع الخ اه شيخنا (قوله اى عنهم) يشير به
الى ان المقام للضمير ونكتة العدول لهذا الظاهر التسجيل عليهم حيث وصفهم بالخروج
عن الطاعة المستوجب لما حل بهم من السخط وللايذان بشمول الحكم لمن شاركهم
فى ذلك اه ابو السعود (قوله الاعراب) اى جنسهم لا كل واحد لما سيأتى من قوله
ومن الاعراب من يؤمن الخ والاعراب اسم جمع جاء على صورة الجمع وليس جمعا للعرب
لئلا يلزم كون الجمع أخص من مفرده لان الاعراب سكان البادية خاصة والعرب
المتكلمون باللغة العربية سواء سكنوا البادية أو الحاضرة اه شيخنا وفى المصباح
وأما الاعراب بالفتح فاهل البدو من العرب الواحد أعرابى بالفتح أيضا وهو الذى يكون
صاحب نجعة وارتياد للكلاء وزاد الازهرى فقال سواء كان من العرب أو من مواليهم
قال فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهم اعراب ومن نزل بلاد الريف
واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمى الى العرب فهم عرب وان لم يكونوا فصحاء
اه (قوله اهل البدو) فى المختار البدو والبادية وهى ضد الحاضرة اه (قوله لجفائهم)
تعليل للاشدية وقوله وغلظ طباعهم تفسير ولم يعلل كونهم احدر بعدم العلم وعبارة
أبى السعود وافية بتعليل كل منهما ونصها الاعراب أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر
لجفائهم وقسوة قلوبهم وتوحشهم ونشأتهم فى معزل من مشاهدة العلماء ومفاوضتهم
وهذا من باب وصف الجنس بوصف بعض افراده كما فى قوله تعالى وكان الانسان كفورا اذ
ليس كلهم كما ذكر على سنخيط به خبرا وأجدر اى أحق بان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على
رسوله لبعدهم عن مجلسه صلى الله عليه وسلم وحرمانهم عن مشاهدة معجزاته ومعاينة ما ينزل
عليه من الشرائع فى تضاعيف الكتاب والسنة اه (قوله وأجدر) أى أحق وأولى
يقال هو جدير واجدر وحقيق وأحق وقمن وخليق وأولى بكذا كله بمعنى واحد قال
الليث جدر يجدر جدارة فهو جدير ويؤنث ويثنى ويجمع وقد نبه الراغب على أصل اشتقاق
هذه المادة وانها من الجدار اى الحائط فقال والجدير المنتهى لانتهاء الامر اليه انتهاء الشئ
الى الجدار والذى يظهر ان اشتقاقه من الجدر وهو أصل الشجرة فكأنه ثابت كثبوت
الجدر فى قولك جدير بكذا اه سمين (قوله بان لا يعلموا) أشار به الى أن موضع ان
نصب بحذف حرف الجر ووصف العرب بانهم جاهلون بذلك ينافى صحة الاحتجاج بالفاظهم
واشعارهم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه قلنا لا منافاة اذ وصفهم بالجهل انما هو فى أحكام
القرآن كما أشار اليه فى التقرير لا فى الفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم فى بيان الاحكام بل فى بيان
معانى الالفاظ لان القرآن والسنة جاءا بلغتهم اه كرخى (قوله من الاحكام والشرائع) بيان
للحدود والمراد بما انزل الله اما الالفاظ فتكون الاضافة من اضافة المدلول

(وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) اى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الاعراب) اهل البدو (اشد كفرا ونفاقا) من اهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (واجدر) اولى (ان) اى بان (لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله) من الاحكام والشرائع (والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم

للدال واما نفس الاحكام والشرائع فتكون بها لا بتمام شيحتار (قوله من يتخذ) اى يصير بنيته كما اشار له الشارح بقوله لانه لا يرجو ثوابه الخ ويتخذ ينصب مفعولين الاول ما ينفق والثانى مغرما وفى السمين قوله من يتخذ ما ينفق مغرما من مبتدأ وهى اما موصولة واما موصوفة ومغرما مفعول ثان لان اتخذ هنا بمعنى صير والمغرم الخسران مشتق من الغرام وهو الهلاك لانه سببه ومنه ان عذابها كان غراما وقيل أصله الملازمة ومنه الغريم للزومه من يطالبه اهـ (قوله بل ينفقه خوفا) اى من المسلمين (قوله ويتربص) عطف على يتخذ فهو اما صلة واما صفة والتربص الانتظار والدوائر جمع دائرة وهى ما يحيط بالانسان من مصيبة ونكبة أخذا من الدائرة المحيطة بالشىء وأصلها داورة لانها من دار يدور اى أحاط فقلبت الواو همزة ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب اى انتظار انقلاب الدوائر ففى الكلام حذف مضاف وفى الدائرة مذهبان أظهرهما انها صفة على فاعلة كقائمة وقال الفارسى يجوز أن تكون مصدرا كالعاقبة اهـ سمين وقوله دوائر الزمان اى حوادثه اهـ (قوله فيتخلص) اى من الانفاق اهـ (قوله عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم بنحو ما أراد والمؤمنين اهـ أبو السعود وفى السمين وهذه الجملة معترضة بين جمل هذه القصة وهى دعاء على الاعراب المتقدمين اهـ (قوله بالضم والفتح) اى قرأ ابن كثير وأبو عمرو هنا السوء وكذا التانية فى الفتح بالضم والباقون بالفتح وأما الاولى فى الفتح وهو ظن السوء فاتفق على ضمها السبعة فأما المفتوح فقيل هو مصدر وقال الفراء يقال سؤته سوءا ومساءة وسوائية ومسائية وبالضم الاسم قال ابو البقاء وهو الضرر وهو مصدر فى الحقيقة قلت يعنى انه فى الاصل كالمفتوح فى انه مصدر ثم أطلق على كل ضرر وشر وقال مكى من فتح السين فمعناه الفساد والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا انهما اسمان لما ذكر ويحتمل أن يكونا فى الاصل مصدرين ثم اطلقا على ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب والضرر والمفتوح الذم اهـ سمين (قوله ويتخذ ما ينفق قربات عند الله) اى سبب قربات وهى ثانى مفعولى يتخذ وعند الله صفتها أو ظرف ليتخذ وصلوات الرسول اى وسبب صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمتصدقين اهـ بيضاوى وفى السمين وصلوات الرسول فيها وجهان أظهرهما انها نسق على قربات وهو ظاهر كلام الزمخشرى فانه قال والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير كقوله اللهم صل على آل أبى أوفى والثانى وجوزه ابن عطية ولم يذكر أبو البقاء غيره انها منسوقة على ما ينفق اى ويتخذ بالاعمال الصالحة صلوات الرسول قربة اهـ (قوله قربات) مفعول ثان ليتخذ كما مر فى مغرما ولم يختلف القراء السبعة فى ضم الراء من قربات مع اختلافهم فى راء قربة كما سيأتى فيحتمل ان تكون هذه جمعا لقربة بالضم كما هى قراءة ورش عن نافع ويحتمل أن تكون جمعا لساكنها وانما ضمت اتباعا كغرفات وقد تقدم التنبيه على هذه القاعدة وشروطها عند قوله فى ظلمات اول البقرة اهـ سمين (قوله عند الله) ظرف لقربات كما يدل عليه قوله الآتى عنده حيث جعله ظرفا لقربة وفى الكرخى ما نصه وفى هذا الظرف ثلاثة أوجه

(ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق) فى سبيل الله (مغرما) غرامة وخسرانا لانه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان (ويتربص) ينتظر (بكم الدوائر) دوائر الزمان ان تنقلب عليكم فيتخلص (عليهم دائرة السوء) بالضم والفتح اى يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم (والله سميع) لاقوال عباده (عليم) بافعالهم (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كجهينة ومزينة (ويتخذ ما ينفق) فى سبيله (قربات) تقربه (عند الله و) وسيلة الى (صلوات) دعوات (الرسول) له

أظهرها أنه متعلق بيتخذ والثاني أنه ظرف لقربات قاله أبو البقاء وليس بذاك والثالث أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لقربات اهـ (قوله ألا إنها قربة) ألا حرف تنبيه وفي استئناف هذه الجملة وتصديرها بحرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الأمر وتمكنه شهادة من الله بصحة ما اعتقده من انفاقه اهـ سمين (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان (قوله سيدخلهم الله في رحمته) السين للدلالة على التحقق والوقوع اهـ (قوله والسابقون الخ) بيان لفضائل أشراف المسلمين إثر بيان فضيلة طائفة منهم اهـ أبو السعود والسابقون مبتدأ وفي خبره ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه الجملة الدعائية من قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه والثاني أن الخبر قوله الأولون والمعنى والسابقون إلى الهجرة الأولون من أهل هذه الملة أو السابقون إلى الجنة الأولون من أهل الهجرة الثالث أن الخبر قوله من المهاجرين والأنصار والمعنى فيه الإعلام بأن السابقين من هذه الأمة من المهاجرين والأنصار ذكر ذلك أبو البقاء اهـ سمين (قوله والأنصار) أي الأوس والخزرج (قوله وهم من شهد بدرا) وعلى هذا القول تكون من تبعيضية وقوله أو جميع الصحابة وعلى هذا تكون بيانية اهـ (قوله بطاعته) أي بقبولها أو بتوفيقهم لها وقوله بثوابه أي إثابته إياهم اهـ (قوله وفي قراءة بزيادة من) أي سبعية لابن كثير ومعلوم أن قراءته الصلة فلينتبه القارئ إذا قرأ بزيادة من لضم الميم في المواضع الثلاثة وهي اتبعوهم وعنهم وأعد لهم لئلا يقع في التلفيق اهـ شيخنا (قوله وممن حولكم الخ) شروع في بيان أحوال منافقي أهل المدينة ومن حولها من الأعراب بعد بيان حال أهل البادية منهم أي وممن حول بلدتكم منافقون كانوا نازلين حولها وقوله ومن أهل المدينة عطف على ممن حولكم الواقع خبرا عطف مفرد على مفرد والمبتدأ واحد وهو منافقون توسط بين خبريه وقد أشار الشارح إلى هذا الإعراب بقوله منافقون أيضا فأشار إلى أن منافقون مخبر عنه بالأمرين أي ومنافقون بعض من حولكم من القبائل وبعض أهل المدينة فمن تبعيضية اهـ شيخنا وفي السمين قوله ومن أهل المدينة يجوز أن يكون نسقا على من المجرورة بمن فيكون المجروران مشتركين في الإخبار بهما عن المبتدأ وهو منافقون كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة وعلى هذا هو من عطف المفردات وحينئذ يكون قوله مردوا مستأنفا لا محل له ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله منافقون ويكون قوله ومن أهل المدينة خبرا مقدما والمبتدأ بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف وإقامة صفته مقامه مطرد ونظيره نحو منا ظعن ومنا أقام والتقدير ومن أهل المدينة قوم أو ناس مردوا وعلى هذا فهو من عطف الجمل اهـ قال بعضهم إن الله قسم المتخلفين ثلاثة أقسام القسم الأول منافقون تمردوا في النفاق واستمروا عليه وهو مذكور بقوله وممن حولكم إلى قوله عظيم والقسم الثاني تائبون مسارعون إلى التوبة معترفون بذنوبهم وهم مذكورون بقوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم إلى قوله فينبئكم بما كنتم تعملون والقسم الثالث موقوف أمره إلى أن يحكم الله فيه بعذاب أو توبة وهو مذكور بقوله وآخرون مرجون إلى قوله حكيم والفرق بين القسم الثاني والثالث أن الثاني سارع إلى التوبة فقبلها الله منه والثالث

(ألا إنها) أي نفقتهم (قربة) بضم الراء وسكونها (سيدخلهم الله في رحمته) جنته (إن الله غفور) لأهل طاعته (رحيم) بهم (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وهم من شهد بدرا أو جميع الصحابة (والذين اتبعوهم) إلى يوم القيامة (بإحسان) في العمل (رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار) وفي قراءة بزيادة من (خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم) يا أهل المدينة (من الأعراب منافقون)

توقف ولم يسارع اليها فأخّر الله أمره اهـ خازن وقوله ان الثاني سارع الى التوبة الخ فيه شيء والصواب في الفرق ان الثاني اعتذر للنبي صلى الله عليه وسلم باعذار فقبلها منه فعجلت توبته وان الثالث لم يعتذر لانه فتنش فلم يجد عذرا صادقا فأخّر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره حتى ينزل الله قبول توبته فأخّر الله قبولها خمسين يوما وسيأتي بسط هذا في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الخ (قوله كأسلم) اى وكمزينة وجهينة وكانت منازل هؤلاء القبائل حول المدينة يعني ومن هؤلاء منافقون وهذا مشكل لان النبي دعا لهذه القبائل ومدحها وجواب الاشكال ان المراد بعض هؤلاء القبائل اى القليل منها منافق ودعاء النبي لها محمول على الاكثر والاغلب منها اهـ خازن (قوله مردوا على النفاق) يعني ثبتوا عليه يقال تمرد فلان اذا عتا وتجبر ومنه الشيطان المارد وتمرد في معصيته اى تمرّن وثبت عليها واعتادها ولم يتب منها وقال ابن اسحاق لجوا فيه وأبوا غيره وقال ابن زيد أقاموا عليه ولم يتوبوا منه اهـ خازن فقول الشارح واستمروا عطف تفسير وفي المختار والمرود على الشيء المرور عليه وبابه دخل اهـ (قوله لا تعلمهم) يعني انهم بلغوا في التخيل في النفاق الى حيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك واطلاعك على الاسرار اهـ خازن فان قلت كيف نفى عنه علمه بحال المنافقين هنا واثبته في قوله ولتعرفنهم في لحن القول فالجواب ان آية النفي نزلت قبل آية الاثبات فلا تنافي اهـ كرخي وهذه الجملة في محل رفع ايضا صفة لمنافقون ويجوز ان تكون مستأنفة والعلم هنا يحتمل ان يكون على بابه فيتعدى لاثنين اى لا تعلمهم منافقين فحذف الثاني للدلالة عليه بتقدم ذكر المنافقين ولان النفاق من صفات القلب لا يطلع عليه وان تكون العرفانية فتتعدى لواحد قال ابو البقاء وأما نحن نعلمهم فلا يجوز ان تكون الا على بابها اهـ سمين (قوله بالفضيحة أو القتل) هذا حكاية خلاف في المرة الاولى وقوله وعذاب القبر هذا هو المرة الثانية باتفاق وقوله ثم يردون الخ بانضمامه للمرتين يصير عذابهم ثلاث مرات مرة في الدنيا ومرة في القبر ومرة في الآخرة لكن اختلفوا في الاولى فقيل هي الفضيحة حيث قام النبي في يوم الجمعة خطيبا فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فخرج من المسجد اناس وفضحهم وقيل هي القتل والاسر وهذا ضعيف لان أحكام الاسلام في الظاهر كانت جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم يؤسروا اهـ خازن وفي الكرخي في سورة القتال ما نصه وفي مسند أحمد عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميته فليقم ثم قال قم يا فلان فانك منافق حتى سمى ستة وثلاثين اهـ (قوله وآخرون) اى من المتخلفين وهذا نسق على منافقون وممن حولكم آخرون أو ومن اهل المدينة آخرون ويجوز ان يكون مبتدأ واعترفوا صفته والخبر قوله خلطوا اهـ سمين (قوله وهو جهادهم) يعني ان في العمل الصالح أقوالا ثلاثة وقوله قبل ذلك اى قبل هذا التخلف الواقع منهم في تبوك اذ كانوا قبله يجاهدون اهـ شيخنا وقوله أو غير ذلك كاظهار الندم وآخر سيئا الواو بمعنى الباء اى بآخر وقال التفتازاني وتحقيقه ان الواو للجمع والالصاق من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة اهـ كرخي وفي السمين

قال

[كأسلم وأشجع وغفار (ومن أهل المدينة) منافقون أيضا (مردوا على النفاق) لجوا فيه واستمروا (لا تعلمهم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر (ثم يردون) في الآخرة (إلى عذاب عظيم) هو النار (و) قوم (آخرون) مبتدأ (اعترفوا بذنوبهم) من التخلف نعته والخبر (خلطوا عملا صالحا) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وآخر سيئا) وهو تخلفهم]

قال الزمخشري فان قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به قلت كل واحد مخلوط ومخلوط به لان المعنى خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء اه (قوله عسى الله ان يتوب عليهم) اي يقبل توبتهم المفهومة من قوله اعترفوا بذنوبهم اه ابو السعود قال القسطلاني وعبر بعسى للاشعار بان ما يفعله تعالى ليس الا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر اه وفي المواهب ما نصه واتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله واجب قال اهل المعاني لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسانا في شئ ثم حرمه كان عارا عليه والله تعالى اكرم من ان يطمع احدا في شئ ثم لا يعطيه اياه اه وقوله واجب اي امر واجب اي ثابت بمعنى ان ما دلت عليه من الترجي ليس مرادا في حقه تعالى بل هو محقق الحصول ومثل عسى سائر صور الترجي اه ع ش عليه وفي السمين قوله عسى الله يجوز ان تكون الجملة مستانفة ويجوز ان تكون في محل رفع خبر الآخرون ويكون قوله خلطوا في محل نصب على الحال وقد معه مقدرة اي قد خلطوا فتلخص في آخرون انه معطوف على منافقون او مبتدا المخبر عنه بخلطوا او بالجملة الرجائية اه (قوله نزلت في ابي لبابة) وهو رفاعة بن عبد المنذر وكان من اهل الصفة ربط نفسه نيفا عشرة ليلة في سلسلة ثقيلة وكان له ابنة تحله اوقات الصلوات واوقات قضاء الحاجة ثم تربطه اه شيخنا وتقدم في الانفال عند قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول انه ربط نفسه مرة اخرى ومكث فيها سبعة ايام وحلف لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى يكون رسول الله هو الذي يحله بيده فصار يغشى عليه من الجوع فلما نزلت توبته جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده (قوله وجماعة) قيل عشرة وقيل ثمانية وقيل خمسة وقيل ثلاثة وقد كانوا تخلفوا عن تبوك ثم ندموا بعد ذلك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله لنربطن انفسنا بالسواري ولا نطلقها حتى يكون النبي هو الذي يطلقنا ويعذرنا فربطوا انفسهم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم مر بهم فقال من هؤلاء فقيل له هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تطلقهم انت وترضى عنهم فقال وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو معي ومع المسلمين فانزل الله هذه الآية فعذرهم واطلقهم اه خازن وفي المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم اه (قوله وحلفوا لا يحلهم) بابه رد وقوله لما نزلت اي الآية السابقة وهي قوله وآخرون اعترفوا الخ اه شيخنا (قوله خذ من اموالهم الخ) وذلك انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك خذها فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله خذ من اموالهم الآية وذلك انهم لما بذلوا اموالهم صدقة اوجب الله تعالى اخذها وصار ذلك معتبرا في كمال توبتهم لتكون جارية مجرى الكفارة

(عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) نزلت في ابي لبابة وجماعة اوثقوا انفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت (خذ من اموالهم صدقة

اهـ خازن وقوله من أموالهم يجوز فيه وجهان احدهما انه متعلق بخذ ومن تبعيضية والثاني
ان تتعلق بمحذوف لانها حال من صدقة اذ هي في الاصل صفة لها فلما قدمت نصبت
حالا اهـ سمين (قوله تطهرهم وتزكيهم بها) يجوز أن تكون التاء في تطهرهم خطابا للنبي
صلى الله عليه وسلم وان تكون للغيبة والفاعل ضمير الصدقة فعلى الاول تكون الجملة
في محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز أيضا ان تكون صفة لصدقة ولا بد من
حينئذ من حذف عائد تقديره تطهرهم بها وحذف بها لدلالة ما بعده عليه وعلى
الثاني تكون الجملة صفة لصدقة ليس الا واما وتزكيهم فالتاء فيه للخطاب لا غير لقوله بها
فان الضمير يعود على الصدقة فاستحال ان يعود الضمير من تزكيهم الى الصدقة وعلى هذا
فتكون الجملة حالا من فاعل خذ على قولنا ان تطهرهم حال منه والتاء فيه للخطاب
ويجوز أيضا ان تكون صفة ان قلنا ان تطهرهم صفة والعائد منها محذوف اهـ سمين
(قوله فاخذ ثلث أموالهم الخ) ليس المراد من هذه الاية الصدقة الواجبة وانما هي
صدقة كفارة الذنب الذي صدر منهم لان الصدقة الواجبة لا يؤخذ فيها ثلث المال اهـ
خطيب وقيل ان المراد بها الزكاة اهـ شهاب وقوله وتصدق اي على سبيل الكفارة لذنوبهم
فان كل من اتى ذنبا ليس له التصدق وقوله بها اي بالثلث ولعل التأنيث لاكتساب
المضاف اياه من المضاف اليه اهـ شيخنا (قوله ان صلواتك) قرأ الاخوان وحفص
ان صلاتك هنا وفي هود أصلاتك تأمرك بالافراد والباقون ان صلواتك هنا وأصلواتك
تأمرك هناك بالجمع فيهما وهما واضحتان الا ان الصلاة هنا الدعاء وفي تلك العبادة
والسكن الطمأنينة فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون
اليها اهـ سمين (قوله ألم يعلموا) اي التائبون اي الم يعلموا قبل توبتهم وصدقتهم ان
الله الخ كما يؤخذ من قوله والقصد به الخ اهـ شيخنا (قوله هو يقبل التوبة) هو
مبتدأ ويقبل خبره والجملة خبر أن وأن وما في حيزها سادة مسد المفعولين ومثل الاول
ولا يجوز أن يكون هو فصلا لان ما بعده لا يوهم الوصفية وقد تقرر ذلك فيما تقدم اهـ سمين
(قوله عن عباده) متعلق بيقبل وانما تعدى بعن لان معنى من ومعنى عن متقاربان قال
ابن عطية وكثيرا ما يتوصل في موضع واحد بهذه وبهذه نحو لا صدقة الا عن غنى ومن غنى
وفعل ذلك فلان من اشره وبطره وعن اشره وبطره وقيل لفظة عن تشعر ببعد ما تقول جلس
عن يمين الامير اي مع نوع من البعد الظاهر ان عن هنا للمجاوزة على بابها والمعنى يتجاوز عن
عباده بقبول توبتهم فاذا قلت أخذت العلم عن زيد فمعناه المجاوزة واذا قلت منه فمعناه
ابتداء الغاية اهـ سمين (قوله ويأخذ الصدقات) انما عبر عن قبولها بلفظ الاخذ
ترغيبا في بذل الصدقة واعطائها للفقراء اهـ خازن (قوله والاستفهام للتقرير) اي
حمل المخاطب على الاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته او نفيه او هو للتحضيض والتأكيد
ومعناه ان ذلك ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها
فاقصدوه بها اهـ كرخي (قوله وقل اعملوا) فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم
للمذنبين اهـ خازن وفي أبي السعود وقل اعملوا زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح الذي

(خذ) من أموالهم (صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وصل عليهم) أي ادع لهم (إن صلواتك سكن) رحمة (لهم) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ) يقبل (الصدقات وأن الله هو التواب) على عباده بقبول توبتهم (الرحيم) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم إلى التوبة والصدقة (وقل)

من جملة التوبة اى قل لهم بعد ما بان لهم شأن التوبة اعملوا ما تشاؤن من الاعمال فظاهره ترغيب
وترهيب وقوله فسيرى الله عملكم اى خيرا كان او شرا تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب
والترهيب والسين للتأكيد ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقي فالامر ظاهر وان
أريد بها الجزاء فالمراد به الدنيوى من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز
اهـ (قوله لهم او للناس) هما قولان للمفسرين (قوله ما شئتم) اى من الاعمال الصالحة
والسيئة (قوله فسيرى الله عملكم) اى فسيجازيكم على عملكم فالاستقبال
بالنظر للمجازاة والا فالعلم حاصل بالفعل والمجازاة من الله معلومة ومن رسوله
والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم اهـ شيخنا (قوله وآخرون مرجون) قرأ ابن
كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم مرجؤن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة
والباقون مرجون دون تلك الهمزة وهذه كقراءتهم في الاحزاب ترجئ بالهمز والباقون
بدونه وهما لغتان يقال ارجأته وارجيته كاعطيته ويحتمل ان يكونا أصلين
بنفسهما وان تكون الياء بدلا من الهمزة لانه قد عهد تخفيفها الى الياء كثيرا كقرأت
وقريت وتوضأت وتوضيت اهـ سمين (قوله بالهمز) اى المضموم وقوله بالجيم اى
المفتوحة والواو الساكنة والقراءتان سبعيتان (قوله عن التوبة) اى عن قبولها
اذ المتأخر قبولها واما هي فقد وجدت منهم لكنهم لم يعتذروا للرسول صريحا وانما حصل
منهم الندم والحزن) قوله لامر الله) اى حكمه وفضله (قوله اما يعذبهم الخ) هذا الترديد
بالنظر لاعتقادنا فيهم والا فالله عالم بعين ما هو فاعله بهم اهـ شيخنا وعبارة السمين
قوله اما يعذبهم يجوز أن تكون هذه الجملة في محل رفع خبرا للمبتدا ومرجون يكون على
هذا نعتا للمبتدا ويجوز أن تكون خبرا بعد خبر وان تكون في محل نصب على الحال اى
هم مؤخرون اما معذبين واما متوبا عليهم واما هنا اما للشك بالنسبة الى المخاطب واما للابهام
بالنسبة الى الله تعالى بمعنى انه تعالى أبهم على المخاطبين اهـ (قوله واما يتوب عليهم)
اى يقبل توبتهم (قوله وهم الثلاثة) وكانوا من أهل المدينة اهـ خازن وقوله مرارة
بضم الميم كما في الشهاب وقوله الى الدعة اى الراحة (قوله فوقف أمرهم خمسين ليلة) اى
بقدر مدة التخلف اذ كانت غيبته صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمسين ليلة فلما تمتعوا
بالراحة فيها مع تعب غيرهم في السفر عوقبوا بهجرهم تلك المدة تأمل (قوله والذين
اتخذوا) مبتدأ حيث قدر له خبرا بقوله ومنهم وفي قراءة سبعية باسقاط الواو اهـ
شيخنا وفي السمين قرأ نافع وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بواو والحذف قراءة
نافع وابن عامر فلموافقة مصاحفهم فان مصاحف المدينة والشام حذفت منها
الواو وهي ثابتة في مصاحف غيرهم والذين على قراءة من اسقط الواو قبلها فيه اوجه
أحدها انها بدل من آخرون قبلها وفيه نظر لان هؤلاء الذين اتخذوا مسجدا ضرارا لا يقال
في حقهم انهم مرجون لامر الله لانه يروى في التفسير انهم من كبار المنافقين كابي عامر
الراهب الثاني انه مبتدأ وفي خبره حينئذ أقوال أحدها انه أفمن أسس بنيانه والعائد
محذوف تقديره بنيانه منهم الثاني انه لا يزال بنيانهم قاله النحاس والحوفي وفيه بعد لطول

قول المحشي في السطر ١٣ وقوله بالجيم ينظر فيه فانها ليست في الشرح

لهم أو للناس (اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) اى الله ١٣ (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (لامر الله) فيهم بما يشاء (اما يعذبهم) بان يميتهم بلا توبة (واما يتوب عليهم والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا)

الفصل الثالث انه لا تقم فيه قاله الكسائي قال ابن عطية ويتجه باضمار اما في اول الآية
واما في آخرها بتقدير لا تقم في مسجد هم الرابع ان الخبر محذوف تقديره يعذبون ونحوه
قاله المهدوي الوجه الثالث انه منصوب على الاختصاص وسيأتي هذا الوجه ايضا في
قراءة الواو واما قراءة الواو ففيها ما تقدم الا انه يمتنع وجه البدل من آخرون لاجل العطف
وقال الزمخشري فان قلت والذين اتخذوا ما محله من الاعراب قلت محله النصب
على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدأ وخبره محذوف معناه فيمن
وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى والسارق والسارقة قلت يريد على مذهب سيبويه فان
تقديره فيما يتلى عليكم السارق فحذف الخبر وابقى المبتدأ كهذه الآية اه (قوله وهم
اثنا عشر من المنافقين) كانوا يصلون في مسجد قباء فبنوا ذلك المسجد ليصلي فيه بعضهم
فيؤدي ذلك الى اختلاف الكلمة اه خازن (قوله ضرارا) مفعول له او مفعول
ثان لاتخذوا او مفعول مطلق معمول لفعل مقدر اي يضارون بذلك ضرارا اه ابو السعود
وعبارة السمين ضرارا فيه ثلاثة اوجه احدها انه مفعول من اجله اي مضارة لاخوانهم
الثاني انه مفعول ثان لاتخذوا قاله ابو البقاء الثالث انه مصدر في موضع الحال من فاعل
اتخذوا اي اتخذوه مضارين لاخوانهم ويجوز ان ينتصب على المصدرية اي يضرون بذلك
غيرهم ضرارا ومتعلقات هذه المصادر محذوفة اي ضرارا لاخوانهم وكفرا بالله اه (قوله
وكفرا) اي تقوية للكفر الذي يضمرونه اه بيضاوي (قوله بامر ابي عامر الراهب وهو
والد حنظلة غسيل الملائكة اه خازن (قوله معقلا له) المعقل الملجأ اه مختار
وقوله يقدم اي ينزل فيه (قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعني انهم
بنوا هذا المسجد للضرار والكفر وبنوه ارصادا يعني انتظارا واعدادا لمن حارب الله
ورسوله من قبل يعني من قبل بناء هذا المسجد وهو ابو عامر الراهب والد حنظلة
غسيل الملائكة وكان ابو عامر قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الدين الذي جئت به فقال
النبي صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال ابو عامر بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس
منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله
الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه ابا عامر الفاسق
فلما كان يوم احد قال ابو عامر الفاسق للنبي صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك
الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس ابو عامر
وخرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا وما استطعتم من قوة وسلاح
وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه
فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء فذلك قوله تعالى وارصادا يعني وانتظارا لمن حارب
الله ورسوله يعني ابا عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام من قبل يعني ان
ابا عامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار اه خازن (قوله وهو

وهم اثنا عشر من المنافقين (ضرارا) مضارة لاهل مسجد قباء (وكفرا) لانهم بنوه بامر ابي عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من ياتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (وتفريقا بين المؤمنين) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم (وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) اي قبل بنائه وهو ابو عامر المذكور

أي من حارب هو أبو عامر (قوله وليحلفن إن أردنا) ليحلفن جواب قسم مقدر أي والله ليحلفن وقوله إن أردنا جواب لقوله ليحلفن فوقع جواب القسم المقدر فعل قسم مجاب بقوله إن أردنا وإن نافية ولذلك وقع بعدها إلا والحسنى صفة لموصوف محذوف أي إلا الخصلة الحسنى أو إلا الإرادة الحسنى وقال الزمخشري ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الخصلة الحسنى أو إلا الإرادة الحسنى وهي الصلاة قال الشيخ كأنه في قوله إلا الخصلة الحسنى جعله مفعولا وفي قوله إلا الإرادة الحسنى جعله علة فكأنه ضمن أراد معنى قصد أي ما قصدنا وابتنائه لشيء من الأشياء إلا الإرادة الحسنى قال وهذا وجه متكلف اهـ سمين (قوله من الرفق بالمسكين الخ) عبارة الخازن وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن الصلاة في مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله يشهد) أي يعلم وقوله في ذلك أي الحلف (قوله وكانوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخازن فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني على جناح سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم وصلينا فيه فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا نزل بذي أوان وهو موضع قريب من المدينة فأتاه المنافقون وسألوه أن يأتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية وأخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشيا فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى أخرج إليكم بنار فدخل على أهله فأخذ من سعف النخل فأشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فأحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام غريبا وحيدا انتهت (قوله كناسة) أي مكان كناسة (قوله لمسجد) اللام للابتداء ومسجد مبتدأ وأسس في محل رفع نعت له وأحق خبره والقائم مقام الفاعل ضمير المسجد على حذف مضاف أي أسس بناؤه ومن أول متعلق به اهـ سمين (قوله أسس على التقوى) أي أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة اهـ أبو السعود وهذا على القول بأنه أقام هناك أربعة أيام وقيل أقام أربعة عشر وقيل اثنين وعشرين كما في المواهب (قوله من أول يوم) من ابتداء الغاية في الزمان على طريقة الكوفيين التي أشار لها ابن مالك بقوله * وقد تأتي لبدء الأزمنة * اهـ شيخنا (قوله وهو مسجد قباء كما في البخاري) وقيل هو مسجد المدينة اهـ من الخازن وفي الكرخي والتحقيق أن رواية نزولها في مسجد قباء لا تعارض تنصيصه صلى الله عليه وسلم على أنه مسجد المدينة وإنما الإشكال على اختصاص أهل قباء بذلك اهـ (قوله أحق أن تقوم فيه) أفعل

(ويحلفن إن) ما (أردنا) بنيانه (إلا) الفعلة (الحسنى) من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين (والله يشهد إنهم لكاذبون) في ذلك وكانوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه فنزل (لا تقم) تصل (فيه أبدا) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف (لمسجد أسس) بنيت قواعده (على التقوى من أول يوم) وضع يوم حل النبي صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما في البخاري (أحق) منه (أن) أي بأن (تقوم) تصلي (فيه)

التفضيل على غيرنا به أو المفاضلة باعتبار زعمهم أو بالنظر في ذاته فان المخطوط قصدهم وبنيتهم اه شيخنا (قوله فيه رجال) وهم بنو عامر بن عوف الذين بنوه يحبون أن يتطهروا يعني من الاحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول أكثر المفسرين وقال الامام فخر الدين الرازي المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصي وهذا القول متعين لوجوه الاول ان التطهير من الذنوب هو المؤثر في القرب من الله عز وجل واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثاني ان الله تعالى وصف أصحاب مسجد الضرار بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يعني أهل قباء بالضد من صفاتهم وما ذاك الا لكونهم مبرئين من الكفر والمعاصي وهي الطهارة الباطنة الوجه الثالث ان طهارة الظاهر انما يحصل لها أثر عند الله اذا حصلت الطهارة الباطنة من الكفر والمعاصي وقيل يحتمل انه محمول على كلا الامرين يعني طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصي وطهارة الظاهر من الاحداث والنجاسات بالماء اه خازن (قوله انهم) اي الانصار وهم بنو عامر بن عوف (قوله في الطهور) بضم الطاء اي التطهير والمراد به هنا الاستنجاء بالماء كما يأتي وكذا قوله فما هذا الطهور بالضم أيضا وقوله الذي تطهرون به اي تحصلون الطهارة به اي بسببه والمراد بالطهارة النظافة أو ارتفاع الاحداث والانجاس (قوله وفي حديث رواه البزار فقالوا) اي في جواب سؤاله لهم في الرواية الاولى فيها الجواب بالغسل فقط وهذه فيها الجواب بمجموع الغسل والمسح فلا تخالف بينهما والمعول عليه ما في الثانية اه شيخنا (قوله فقال هو ذاك) اي الذي اثنى الله عليكم به وقوله فعليكموه اي الزموه (قوله افمن أسس) الهمزة للاستفهام التقريري كما قال الشارح ومن مبتدأ خبره خير وقوله أم من أم حرف عطف ومن معطوفة على من الاولى وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله خير وجواب هذا الاستفهام محذوف قدره الشارح بقوله اي الاول خير اه شيخنا وقرأ نافع وابن عامر أسس مبنيا للمفعول بنيانه بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون أسس مبنيا للفاعل بنيانه مفعول به والفاعل ضمير من اه سمين والجملة مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضرار والفاء عاطفة على مقدر اي أبعد ما علم حالهم فمن أسس بنيانه على تقوى من الله الخ اه أبو السعود (قوله بنيانه) اي بنيان دينه على تقوى من الله اي على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة اه بيضاوي وقوله على قاعدة الخ يعني انه استعارة مكنية شبهت التقوى والرضوان بما يعتمد عليه البناء وتشبيهما مضمر في النفس وأسس بنيانه تخييل فهو مستعمل في معناه الحقيقي أو مجاز فتأسيس البناء على احكام أمور دينه أو تمثيل لحال من أخلص لله وعمل الاعمال الصالحة بحال من بنى شيئا محكما مؤسسا يستوطنه ويتحصن فيه أو البنيان استعارة أصلية والتأسيس ترشيح اه شهاب (قوله أم من أسس بنيانه) اي احكم أمور دينه وبناها على ضلال وكفر ونفاق وقوله على شفا جرف المراد به هنا الضلال وعدم التقوى وفي المصباح شفا كل شيء طرفه وحرفه مثل النوى اه (قوله بضم الراء وسكونها) قراءتان

فيه رجال) هم الانصار يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين) اي يثيبهم وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قباء فقال ان الله قد احسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه افمن أسس بنيانه على تقوى) مخافة (من الله و) رجاء (رضوان) منه (خير ام من أسس بنيانه على شفا جرف) بضم الراء وسكونها جانب

سبعتنات وعلى كل فالجيم مضموم فيهما وفي السمين والجرف البئر التي لم تطو وقيل هو الهوة وما
يجرفه السيل من الأودية قاله أبو عبيدة وقيل هو المكان الذي يأكله الماء فيجرفه أي يذهب
به اهـ (قوله هار) بالجر وكسره ظاهرة إذ أصله هاير أو هاور فقلبت الياء أو الواو همزة
ثم حذفت الهمزة اعتباطا فوزنه قال فهو محذوف العين وقيل إنه منقوص كقاض وأصله
هاور ثم نقلت الواو بعد الراء ثم قلبت ياء فصار كقاض ثم حذفت الياء فإعرابه بحركات
مقدرة عليها اهـ شيخنا وفي المختار هار الجرف من باب قال وهو راء أيضا فهو هار ويقال
أيضا جرف هار اهـ وفي السمين قوله هار نعت لجرف وفيه ثلاثة أقوال أحدها وهو
المشهور أنه مقلوب بتقديم لامه على عينه وذلك أن أصله هاور أو هاير بالواو أو الياء لأنه
سمع فيه الحرفان قالوا هار يهور ويهار وهار يهير وتهور البناء وتهير فقدمت اللام وهي الراء
على العين وهي الواو أو الياء فصار كغاز ورام فأعل بالنقص كإعلالهما فوزنه بعد القلب فالع
ثم تزنه بعد الحذف على قال القول الثاني أنه حذفت عينه اعتباطا أي لغير موجب وعلى هذا
فتجري وجوه الإعراب على لامه فيقال هذا هار ورأيت هارا ومررت بهار ووزنه أيضا قال
القول الثالث أنه لا قلب فيه ولا حذف وأن أصله هور أو هير بوزن كتف فتحرك حرف
العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفا وعلى هذا فتجري وجوه الإعراب أيضا كالذي قبله
كما تقول هذا باب ورأيت بابا ومررت بباب وهذا أعدل الوجوه لاستراحته من ادعاء
القلب والحذف اللذين هما على خلاف الأصل لولا أنه غير مشهور عند أهل التصريف
ومعنى هار أي ساقط متداع متهال اهـ (قوله فانهار به) فاعله إما ضمير البنيان والهاء
في به على هذا ضمير المؤسس الباني أي فسقط بنيان الباني على شفا جرف هار وإما ضمير الشفا
وإما ضمير الجرف أي فسقط الشفا أو سقط الجرف والهاء في به للبنيان ويجوز أن تكون
للباني المؤسس والأولى أن يكون الفاعل ضمير الجرف لأنه يلزم من انهياره انهيار الشفا
والبنيان جميعا ولا يلزم من انهيارهما أو انهيار أحدهما انهياره والباء في به يجوز أن تكون
للتعدية وأن تكون للمصاحبة وقد تقدم لك خلاف أول هذا الموضوع أن المعدية عند
بعضهم تستلزم المصاحبة وإذا قيل إنها للمصاحبة هنا فتتعلق بمحذوف لأنها حال أي فانهار
مصاحبا له اهـ سمين (قوله في نار جهنم) وردا أنهم رأوا الدخان حين حفروا أساسه
اهـ كرخي (قوله خير) جزء من الثانية (قوله تمثيل للبناء) أي قوله أم من أسس الخ
تمثيل الخ (قوله عما يؤول إليه) لعل الضمير راجع للسقوط وما عبارة عن بناء أي بناء
يؤول إلى السقوط فالمشبه به البناء على محل آيل للسقوط والمشبه هو ترتيب أحكام الكل
وأعماله على الكفر والنفاق اهـ شيخنا (قوله لا يزال بنيانهم) مصدر بمعنى اسم المفعول
اهـ (قوله ريبة) على حذف مضاف أي سبب ريبة وشك في الدين
كأنه نفس الريبة إما حال بنائه فظاهر لما أن اعتزالهم عن المؤمنين واجتماعهم في مجمع على
حياله يظهرون فيه ما في قلوبهم من آثار الكفر والنفاق ويدبرون فيه أمورهم ويزدادون
ريبة وشكا في الدين وأما حال هدمه فلأنه رسخ بسبب ذلك في قلوبهم من الشر وتضاعفت
آثاره وأحكامه اهـ أبو السعود (قوله إلا أن تقطع قلوبهم) المستثنى منه محذوف

(هار) منزه على السقوط مع
(فانهار به) سقط مع مخبر
(في نار جهنم) خير بكى
بانيه على ضد التقوى
البناء على ضد الاستفهام للتقرير
لحول الله وخير وهو تمثيل
أي الأول خير والثاني مثال
(سيجعلنا عرو والله لا)
(يهدي القوم الظالمين)
(لا يزال بنيانهم الذي)
(بنوا ريبة) شكا (في)
(قلوبهم إلا أن تقطع)
(قلوبهم) تنفصل (والله)
(عليم) بخلقه (حكيم)
في صنعه

والتقدير لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت الا وقت تقطيع قلوبهم أو في كل حال الا حال تقطيعها وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء والاصل تتقطع بتائين فحذفت احداهما وقرأ الباقون تقطع بضمها وهو مبني للمفعول مضارع قطع بالتشديد وقرأ أبي تقطع من قطع مخففا وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب الى ان باتي الجارة وأبو حيوة كذلك وهي قراءة واضحة في المعنى الا أن أبا حيوة قرأ تقطع بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة والفاعل ضمير الرسول قلوبهم نصبا على المفعول به والمعنى على ذلك أنه يقتلهم وتمكن منهم كل التمكن اهـ سمين (قوله الا ان تقطع قلوبهم) الظاهر ان الا بمعنى الى بدليل أنه قرئ بها شاذا كما تقدم عن السمين (قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) ترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان فضيلته اثر بيان حال المتخلفين عنه وقد بولغ في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله واثابته اياهم بمقابلتها بالجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل المبيع الذي هو العمدة والمقصد في العقد أنفس المؤمنين وأموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة ولم يجعل الامر على العكس بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم ليدل على ان المقصود في العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها وسيلة اليها ايذانا بتعلق كمال العناية بهم وبأموالهم ثم أنه لم يقل بالجنة بل قال بأن لهم الجنة مبالغة في تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كانه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم اهـ أبو السعود وقال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قال اذا فعلنا ذلك مالنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة قال أهل المعاني لا يجوز أن يشتري الله شيئا في الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملكه والاشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن أنفسنا هو خلقها وأموالنا هو رزقنا اياها لكن جرى هذا مجرى التلطف في الدعاء الى الطاعة والجهاد وذلك لان المؤمن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل أو انفق ماله في سبيل الله عوضه الله الجنة في الآخرة جزاء لما فعل في الدنيا فجعل ذلك استبدالا وشراء فهذا معنى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة والمراد بالاموال انفاقها في سبيل الله وفي جميع وجوه البر والطاعات اهـ خازن (قوله بان يبذلوها) بابه نصر اهـ مختار وأشار بهذا الى ان المبيع في الحقيقة بذلها لا أنفسها اى قتل ورضي ورتب استحقاق الجنة على بذل النفس والمال اهـ شيخنا (قوله بأن لهم الجنة) متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على بابها وسماها أبو البقاء باء المقابلة كقولهم باء العوض وباء الثمنية وقرأ عمر بن الخطاب بالجنة اهـ سمين (قوله جملة استئناف) عبارة أبي السعود يقاتلون في سبيل الله استئناف لكن لا لبيان نفس الاشتراء لان قتالهم في سبيل الله ليس باشتراء من الله أنفسهم وأموالهم بل لبيان البيع الذي يستدعيه الاشتراء المذكور كانه

ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون في طاعته كالجهاد بجملة استئناف

قيل كيف يبيعونها بالجنة فقيل يقاتلون الخ وقوله فيقتلون الخ بيان لكون القتال في سبيل الله بذلا للنفس انتهت (قوله بيان للشراء) الاولى ان يقول بيان للبيع الذي يستلزمه الشراء أو يقول بيان لتسليم البيع اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) اي سبعية (قوله فيقتل الخ) الظاهر ان هذا بيان لكل من القراءتين فأفاد انه لا يشترط اجتماع الامرين في الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم وان لم يوجد واحد من الوصفين كما اذا وجدت المضاربة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بمجرد العزم وتكثير السواد اهـ ابو السعود (قوله بفعلهما المحذوف) اي وعدهم وعدا وحق ذلك الوعد حقا اي تحقق وثبت اهـ شيخنا (قوله في التوراة والانجيل) فيه وجهان أحدهما انه متعلق باشترى وعلى هذا فتكون كل أمة قد أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة والثاني انه متعلق بمحذوف لانه صفة للوعد اي وعدا مذكورا وكائنا في التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الأمة مذكورا في كتب الله المنزلة اهـ سمين (قوله ومن أوفى بعهده من الله) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقيقة الوعد على نهج المبالغة في كونه أوفى بالعهد من كل واف فان اخلاف الميعاد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع امكان صدوره منهم فكيف بجانب الخالق اهـ أبو السعود (قوله فيه التفات) أي تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم على سرورهم والاستبشار اظهار السرور والسين ليست للطلب بل للمطاوعة كاستوقد وأوقد والفاء لترتيب استبشارا والامر به على ما قبله وانما قيل ببيعكم مع ان الاستبشار به انما هو باعتبار أدائه الى الجنة وذلك لان المراد ترغيبهم في الجهاد الذي عبر عنه بالبيع وانما لم يعبر بعنوان الشراء لان الشراء من قبل الله والترغيب انما هو فيما من قبلهم وقوله الذي بايعتم به لزيادة تقرير بيعهم اهـ أبو السعود وفي الكرخي فاستبشروا ببيعكم اي افرحوا به غاية الفرح واستفعل هنا ليست للطلب بل بمعنى أفعل كاستوقد وأوقد اهـ (قوله التائبون الخ) حاصل ما ذكر أوصاف تسعة الستة الاولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع يعم القبيلتين اهـ شيخنا واعلم ان التوبة المقبولة انما تحصل باجتماع أربعة امور أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها في المستقبل ورابعها ان يكون الحامل له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فان كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس له ودفع مذمتهم فليس بمخلص في توبته اهـ خازن (قوله رفع على المدح) اي لاجل المدح اي لاجل ان هذا نعت فيه مدح فقطع باضمار مبتدأ محذوف وجوبا للمبالغة في المدح وقوله بتقدير مبتدأ اي هم اي المؤمنون المذكورون التائبون الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله التائبون فيه خمسة أوجه أحدها انه مبتدأ وخبره العابدون وما بعده أوصاف أو أخبار متعددة عند من يرى ذلك الثاني ان الخبر قوله الآمرون الثالث ان الخبر محذوف أي التائبون الموصوفون بهذه الاوصاف من أهل الجنة ويؤيده قوله وبشر المؤمنين وهذا عند من يرى ان هذه الآية منقطعة مما قبلها وليست شرطا في المجاهدة وأما من زعم انها شرط في المجاهدة كالضحاك وغيره فيكون اعراب التائبين خبر مبتدأ محذوف اي هم

بيان للشراء وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول اي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي وعدا عليهما حقا مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله اي لا أحد أوفى منه فاستبشروا فيه التفات عن الغيبة ببيعكم الذي بايعتم به وذلك البيع هو الفوز العظيم المنيل غاية المطلوب التائبون رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق العابدون المخلصون العبادة لله

التائبون وهذا من باب قطع النعوت وذلك ان هذه الاوصاف عن هؤلاء القائلين من صفات المؤمنين فى قوله من المؤمنين ويؤيد ذلك قراءة أبي ابن مسعود والاعمش التائبين بالياء ويجوز أن تكون هذه القراءة على القطع أيضا فيكون منصوبا بفعل مقدر وقد صرح الزمخشري وابن عطية بان التائبين فى هذه القراءة نعت للمؤمنين الخامس انه التائبون بدل من الضمير المستتر فى يقاتلون ولم يذكر فى الآية لهذه الاوصاف متعلق فلم يقل التائبون من كذا ولا العابدون لله لفهم ذلك الا صفتى الامر والنهى مبالغة فى ذلك ولم يأت بعاطف بين هذه الاوصاف لمناسبتها لبعضها الا فى صفتى الامر والنهى لتباين ما بينهما فان الامر طلب فعل والنهى طلب ترك أو كف وكذا الحافظون عطفه وذكر متعلقه وأتى بترتيب هذه الصفات فى الذكر على أحسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فانه قدم التوبة أولا ثم ثنى بالعبادة الى آخرها اه (قوله الحامدون له على كل حال) اى فى السراء والضراء قال صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال فى السراء والضراء اه كرخي (قوله الصائمون) هذا كقوله عليه الصلاة والسلام سياحة أمتى الصوم شبه بها لانه يعوق عن الشهوات اى المشتهيات كالسياحة أو لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى العثور على خفايا الملك والملكوت اه ابو السعود وعبارة الخازن وقيل ان السياحة لها اثر عظيم فى تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لان السائح لابد أن يلقى أنواعا من المشاق ولا بد له من الصبر عليها وتعود عليه بركتها وهذا المعنى متحقق فى الصوم انتهت وعبارة الكرخي قوله الصائمون سموا بذلك لتركهم اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح فان السائح فى الارض ممتنع من ذلك وفى الحديث سياحة أمتى الصوم أو هم طلبة العلم لانهم ينتقلون من بلد الى بلد فى طلبه وقيل هم الغزاة المجاهدون فى سبيل الله اه وفى القاموس والسياحة بالكسر الذهاب فى الارض للعبادة ومنه المسيح ابن مريم وذكرت فى اشتقاقه خمسين قولا فى شرحي لمختصر البخاري والسائح الصائم الملازم للسياحة اه (قوله اى المصلون) أشار بهذا الى ان هذين الوصفين يرجعان لوصف واحد وعبر بهما لانهما معظم اركانها وبهما يمتاز المصلي من غيره بخلاف غيرهما كالقيام والقعود لانهما حالتا المصلي وغيره اه خازن (قوله والناهون عن المنكر) انما عطف هذا الوصف على ما قبله للمضادة بينهما اذ الاول طلب فعل والثاني طلب ترك وقيل انما عطف بالواو اشارة الى ان مدخولها هو الوصف الثامن وذلك لانها عندهم تسمى واو الثمانية وتدخل على ما يكون ثامنا اه شيخنا وفى أبي السعود والعطف فيه للدلالة على ان المتعاطفين بمنزلة خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين اه (قوله بالعمل بها) متعلق بالحافظون (قوله وبشر المؤمنين) اى الموصوفين بالنعوت المذكورة ففيه اظهار فى مقام الاضمار للتنبيه على علة الحكم اى سبب استحقاقهم الجنة هو ايمانهم وحذف المبشر به لجعله على حد البيان اه أبو السعود (قوله لعمه أبي طالب) فقد روى انه لما حضرته الوفاة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى أبو طالب فقال النبي لا أزال استغفر لك

(الحامدون) له على كل حال (السائحون) الصائمون (الراكعون الساجدون) أي المصلون (الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) لأحكامه بالعمل بها (وبشر المؤمنين) بالجنة ونزل فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين

مالهانه عن الاستغفار فنزلت هذه الآية اهـ أبو السعود (قوله ما كان للنبي) أي ما صح أي لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز (قوله من بعد ما تبين لهم الخ) متعلق بالنفي أو بالاستغفار المنفي وقوله بأن ماتوا على الكفر أي وأما قبل الموت فيفصل فإن أريد بطلب المغفرة لهم الدعاء بهدايتهم للإسلام جاز الاستغفار له وإن أريد به أن تغفر ذنوبه مع بقائه على الكفر لم يجز فتأمل قوله من بعد ما تبين لهم الخ فيه تفصيل اهـ شيخنا (قوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه) وجه تعلق هذه الآية بما قبلها أنه تعالى لما بالغ في وجوب الانقطاع عن المشركين الأحياء والأموات بين أن هذا الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم بل هو مشروع أيضاً في دين إبراهيم عليه السلام فتكون المبالغة في وجوب الانقطاع أكمل وأقوى اهـ كرخي وفي أبي السعود ما نصه وما كان استغفار إبراهيم أي بقوله واغفر لأبي أي بأن توفقه للإيمان وتهديه إليه كما يلوح به تعليله بقوله إنه كان من الضالين والجملة استئناف مسوق لتقرير ما سبق ودفع ما يرد عليه بحسب الظاهر من المخالفة اهـ (قوله إلا عن موعدة) أي ما كان استغفاره إلا عن موعدة مبنية على عدم تبين أمره كما ينبئ عنه قوله فلما تبين له الخ والاستثناء مفرغ من أعم العلل أي لم يكن استغفاره لأبيه ناشئاً عن شيء ولا لأجل شيء إلا عن موعدة وعدها إياه أي لأجلها اهـ أبو السعود (قوله رجاء أن يسلم) ظاهره أن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له وهو ما عليه الأكثر ويدل له قراءة الحسن وعدها أباه بالباء الموحدة وقال بعضهم إن الهاء عائدة على إبراهيم والوعد كان من أبيه وذلك أنه كان وعده أن يسلم فقال إبراهيم سأستغفر لك ربي يعني إذا أسلمت يدل له قوله لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم إلى قوله إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك أي فليس لكم التأسي به في ذلك لأنه استغفر له وهو مشرك وكان الوعد رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو لله الخ اهـ كرخي (قوله أنه عدو لله) أي أنه مصر على العداوة والكفر ومستمر عليه إلا فكفره كان متبيناً من قبل موته والمتبين بالموت إنما هو استمراره عليه اهـ شيخنا (قوله وترك الاستغفار له) عطف تفسير (قوله إن إبراهيم الخ) استئناف مسوق لبيان الحامل له على الاستغفار قبل التبين فليس لغيره أن يقتدي به فيه إذ ليس لغيره ما له من الرأفة والرقة فلا بد أن يكون غيره أكثر اجتنابا وتبريا اهـ من أبي السعود وقوله لأواه أي يكثر التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه اهـ بيضاوي والتأوه أن يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه اهـ زاده وفي المختار وقد أوه الرجل تأويها وتأوه تأوها إذا قال أوه اهـ وفي السمين والأواه الكثير التأوه وهو من يقول أواه وقيل من يقول أوه وهو أنسب لأن أوه بمعنى أتوجع فالأواه فعال مثال مبالغة من ذلك فقياس فعله أن يكون ثلاثياً لأن أمثلة المبالغة إنما تطرد في الثلاثي وقد حكى قطرب فعلا ثلاثيا فقال يقال آه يؤوه كقام يقوم أوها وأنكر النحويون هذا القول على قطرب وقالوا لا يقال من أوه بمعنى أتوجع فعل ثلاثي وإنما يقال أوه تأويها وتأوه تأوها اهـ وعبارة الخازن جاء في الحديث أن الأواه الخاشع المتضرع وقال ابن مسعود الأواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الأواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الأواه الموقن

(ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) ذوي قرابة (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) النار بأن ماتوا على الكفر (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه) بقوله واغفر لأبي (إلا عن موعدة وعدها إياه) بقوله سأستغفر لك ربي رجاء أن يسلم (فلما تبين له أنه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (إن إبراهيم لأواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الأذى

وقال كعب الاحبار هو الذي يكثر التاوه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يكثر ان يقول أوه من النار قبل ان لا ينفع أوه وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله وقال سعيد بن جبير هو المسبح وعنه انه المعلم للخير وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار وقال ابو عبيدة هو المتأوه تشفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم في قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه وأصله من التأوه وهو ان يسمع للصدر صوت بتنفس الصعداء والفعل منه أوه وهو قول الرجل عند شدة خوفه وحزنه أوه والسبب فيه انه عند الحزن تحمى الروح داخل القلب تشتد حرها فالانسان يخرج ذلك النفس المحترق في القلب ليخف بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فمعناه ظاهر وهو الصفوح عمن سبه وأتاه بمكروه ثم يقابله بالاحسان واللطف كما فعل ابراهيم مع ابيه حين قال له لئن لم تنته لأرجمنك فأجابه ابراهيم بقوله سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال ابن عباس الحليم السيد اهـ (قوله وما كان الله ليضل قوما الخ) لما نزل المنع من الاستغفار خاف المؤمنون من المؤاخذة بما صدر عنهم منه قبل البيان والمنع وقد مات جماعة من المسلمين قبل النهي عن الاستغفار فلما ورد المنع خاف المؤمنون على من مات منهم قبل المنع فانزل الله هذه الآية وبين انه لا يؤاخذهم بعمل الا بعد أن يبين لهم حكمه فيه يعني وما كان الله ليقضي عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لموتاكم المشركين بعد أن رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله اهـ خازن (قوله بعد اذ هداهم) هذا مثل قوله في آل عمران بعد اذ هديتنا وتقدم فيه وجهان احدهما ان اذ بمعنى ان والثاني انها ظرف بمعنى وقت اي بعد ان هداهم أو بعد وقت هداهم فيه اهـ (قوله ان الله بكل شيء عليم) تعليل لما قبله (قوله ان الله له ملك السموات والارض) لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي أموره ولا يتأتى النصر ولا المعاونة الا منه ليتوجهوا اليه متبرئين عما سواه اهـ أبو السعود (قوله أي أدام توبته) تفسير للتوبة المتعلقة بكل من النبي والمهاجرين والانصار وهذا جواب عما يقال ان النبي معصوم من الذنب وان المهاجرين والانصار لم يفعلوا ذنبا في هذه القضية بل اتبعوه من غير تلعثم فبين الشارح ان المراد بالتوبة في حق الجميع دوامها لا أصلها وقوله ثم تاب عليهم قال الشارح في تفسيره بالثبات اي على الاتباع والسير معه فيكون في المعنى تأكيد التائب الاول اذ يرجع في المعنى اليه على صنيع الشارح اهـ شيخنا وفي الخازن ومعنى توبته على النبي عدم مؤاخذته باذنه للمؤمنين في التخلف عنه في غزوة تبوك وهو كقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم فهو من باب ترك الافضل لا انه ذنب يوجب عقابا وقال أصحاب المعاني هو مفتاح كلام للتبرك فهو كقوله تعالى فان لله خمسه ومعنى هذا ان ذكر النبي بالتوبة عليه تشريف للمهاجرين والانصار في ضم توبتهم الى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم الرسول الى اسم الله في قوله فان لله خمسه وللرسول فهو تشريف له وأما معنى توبة الله على المهاجرين والانصار فمن أجل ما وقع في قلوبهم من الميل الى القعود عن غزوة تبوك لانها كانت وقت حر شديد وربما وقع في قلوب بعضهم انا لا نقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص

(وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم) للاسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحق الاضلال (ان الله بكل شيء عليم) ومنه مستحق الاضلال والهداية (ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم) ايها الناس (من دون الله) اي غيره (من ولي) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنعكم من ضرره (لقد تاب الله) اي ادام توبته (على النبي والمهاجرين والانصار

منهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الخواطر والوساوس النفسانية
وقيل ان الانسان لا يخلو من زلات وتبعات في مدة عمره اما من باب الصغائر واما من باب
ترك الافضل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لما تحملوا مشاق هذا السفر
ومتاعبه وصبروا على تلك الشدائد التي حصلت لهم في هذا السفر عفا الله لهم وتاب
عليهم لاجل ما تحملوه من الشدائد العظيمة في تلك الغزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم
وانما ضم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم تنبيها على عظم مراتبهم في الدين
وانهم قد بلغوا الى الرتبة التي لاجلها ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم اهـ (قوله
الذين اتبعوه) نعت للمهاجرين والانصار وقد ذكر بعض العلماء ان النبي صلى الله
عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين الفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والانصار
وغيرهم من سائر القبائل اهـ خازن (قوله اي وقتها) تفسير للساعة يريد به انه ليس
المراد بها الساعة الفلكية بل مطلق الوقت اهـ شيخنا والعسرة الشدة والضيق وكانت
غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار يسمى جيش العسرة لانه كان
عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير
واحد يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم
التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون وما معهم الا التمرات اليسيرة
بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يخرجها من فيه
ويعطيها صاحبه ثم يشرب عليها جرعة من الماء كذلك حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى من
التمرة الا النواة فمضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ
شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا ان رقابنا ستقطع وحتى ان
الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وحتى ان الرجل كان يذهب
يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان
الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال أتحب ذلك فقال الصديق نعم فرفع يديه
صلى الله عليه وسلم فلم يرجعهما حتى خالت السماء فاظلمت ثم سكبت فملؤوا ما معهم من الاوعية
ثم ذهبنا ننظرها فلم نجدها جاوزت العسكر واسنده الطبري عن عمر كذلك اهـ خازن
(قوله من بعد ما كاد الخ) بيان لتناهي الشدة وبلوغها النهاية وهو اشراف بعضهم
على الميل الى التخلف واسم كاد ضمير الشان وجملة تزيغ الخ في محل نصب خبرها اهـ شيخنا
(قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ثم تاب عليهم) تكرير وتنبيه على انه تاب
عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة اهـ ابو السعود وفي الكرخي ثم تاب عليهم بالثبات
اي على المشقة وانما اعاد ذكر التوبة ليكون ذلك ابلغ في الدلالة على قبولها والنجاة وعز
الذنب وقوله انه بهم رؤوف رحيم الرأفة عبارة عن السعي في ازالة الضرر والرحمة عبارة
عن السعي في ايصال النفع اهـ وفي الخازن فان قلت قد ذكر التوبة اولا ثم ذكرها ثانيا
فما فائدة التكرار قلت انه تعالى ذكر التوبة اولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطييبا لقلوبهم

الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد تزيغ بالتاء والياء تميل قلوب فريق منهم عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة ثم تاب عليهم بالثبات انه بهم رؤوف رحيم

ثم ذكر الذنب بعد ذلك وأردفه بذكر التوبة مرة أخرى تعظيما لشأنهم وليعلموا انه تعالى
قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم اتبعه بقوله تعالى انه بهم رؤف رحيم تأكيدا لذلك ومعنى
الرؤف في صفة الله تعالى انه الرفيق بعباده لانه لم يحملهم ما لا يطيقون من العبادة وبين
الرؤف والرحيم فرق لطيف وان تقاربا في المعنى اه (قوله وتاب على الثلاثة الخ) هذا الفعل
الذي قدره وهو المذكور صريحا فيما سبق وهو هنا بمعنى ادام التوبة كما قال الشارح
وهذا معنى مجازي له وهنا بمعنى قبل توبتهم وهذا معناه الحقيقي فيكون الفعل
في قوله لقد تاب الله مستعملا في حقيقته ومجازه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وتاب
على الثلاثة الخ اشار به الى ان وعلى الثلاثة معطوف على ضمير عليهم وانهم هم المهاجرون
السابقون كما قرره فيما تقدم وهو أظهر من جعله معطوفا على النبي صلى الله عليه وسلم
او على الانصار كما قيل بكل منهما وفي السمين قوله وعلى الثلاثة يجوز أن ينسق على النبي
اي تاب على النبي وعلى الثلاثة وان ينسق على الضمير في عليهم اي ثم تاب عليهم وعلى
الثلاثة ولذلك كرر حرف الجر اه (قوله عن التوبة عليهم) اي عن قبولها فان توبة
الله على الانسان معناها قبولها منه وقوله بقرينة الخ ايضاحه ان الامور المذكورة انما
تترتب على تخلف التوبة اي عدم قبولها لا على التخلف عن الغزو بدليل انه وقع لغير هؤلاء
الثلاثة ولم يحصل لهذا الغير الضيق المذكور وذلك لعدم تخلف توبته حيث قبلت اه
شيخنا وفي الخازن وفي معنى خلفوا قولان أحدهما انهم خلفوا عن قرينة ابي لبابة وأصحابه
وذلك انهم لم يخضعوا كما خضع ابو لبابة وأصحابه فتاب الله على ابي لبابة وأصحابه
وأخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثاني انهم خلفوا عن
غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها اه وفي صحيح البخاري ما نصه باب
حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حدثنا يحيى بن بكير
حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك
سمعت حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك وكان من خبري اني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي
ذلك ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم
بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في
عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا
حضرني همي فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من
أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما اي قرب قدومه
زاح عني الباطل وعرفت اني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت الصدق وأصبح

رسول

(ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك الخ)

(وتاب على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة

رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين
ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا
بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل
سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعالى فجئت امشي حتى جلست
بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت مركوبك فقلت بلى انى والله يا رسول الله لو
جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت
جدلا اى فصاحة ونطقا والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى
ليوشكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد اى تغضب على فيه انى
لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر ما كنت قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلفت
عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك
فقمت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا
ولقد عجزت ان تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون
قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يلوموننى
لوما عنيفا حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسى ثم قلت لهم هل لقى هذا معى احد قالوا نعم
رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع
العمرى وهلال بن امية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا لى فيهما اسوة
فمضيت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا ايها الثلاثة
من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى التى
اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان
واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم وكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف
فى الاسواق ولا يكلمنى احد وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو فى مجلسه بعد
الصلاة فاقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على ام لا ثم اصلى قريبا منه فاسارقه
النظر فاذا اقبلت على صلاتى اقبل الى واذا التفت نحوه اعرض عنى حتى اذا طال على ذلك
من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابى قتادة وهو ابن عمى واحب الناس الى
فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمنى احب الله ورسوله
فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فسكت فقال الله ورسوله اعلم ففاضت
عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل
امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبى بمثل
ذلك فقلت لامرأتى الحقى باهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فلبثت بعد ذلك
عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا
جالس على الحال التى ذكر الله قد ضاقت على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت

سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا
وعرفت ان قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمد أي أعلم الناس بتوبة الله
علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركب رجل
الى فرسا وركضها وسعى ساع من أسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس
فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله
ما أملك من الثياب غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة يقولون لتهنك توبة
الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس
فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين
غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك
قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين
يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أمسك سهمي الذي
بخيبر وأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني
للاسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة
عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر
لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أخر أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك أي الارجاء
قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكره الله من أجل تخلفنا عن الغزو
وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقبل منه
اه بالاختصار (**قوله** حتى اذا ضاقت عليهم الارض الخ) هذا كناية عن شدة التحير
وعدم الاطمئنان وهو مثل يقال لكل من اشتد تحيره وتوحشه ولا بد من ادعاء أحد
أمرين اما ادعاء زيادة اذ او اما ادعاء زيادة ثم وقد نص زكريا على البيضاوي على زيادة ثم
وغيره على زيادة اذا اه شيخنا (**قوله** أي مع رحبها) بضم الراء بمعنى ما ذكره الشارح
واما بفتحها فمعناه المكان المتسع فمضمومها مصدر ومفتوحها مكان اه شيخنا (**قوله**
فلا يسعها سرور) أي لا يدخلها سرور وفي العبارة قلب أي ولا تسع سرورا ولا انسا كما أشار
له الشهاب اه (**قوله** ان مخففة) أي واسمها ضمير الشان محذوف ولا نافية للجنس
وقوله من الله خبرها وجملة أن لا ملجأ من الله ساد مسد مفعولي ظنوا وقوله الا اليه مستثنى
من مقدر أي لا ملجأ لاحد لا اعتماد على أحد الا اليه تعالى اه من السمين (**قوله** من
الله) أي من حلول الايذاء الى استغفاره اه بيضاوي أو من الله أي من سخطه الا اليه
أي بالتضرع اه كرخي (**قوله** وفقهم للتوبة) أي الصحيحة المقبولة والا فقد كان

عندهم

رحبت) أي مع رحبها أي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس (وظنوا) أيقنوا (أن) مخففة (لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) بترك معاصيه

عنهم شدة الندم في مدة التأخير وقوله ليتوبوا اي ليحصلوا التوبة ويُنشئوها فحصلت
المغايرة وصح التعليل اه شيخنا وفي البيضاوي ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا
أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد
أخرى ليستقيموا على توبتهم اه (قوله مع الصادقين) مع بمعنى من بدليل القراءة
الشاذة التي حكاها أبو السعود (قوله بأن تلزموا الصدق) تصوير للكون مع
الصادقين (قوله ما كان لأهل المدينة) أي لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز لهم أن يتخلفوا الخ
(قوله أن يتخلفوا) اي ان يتخلف اي واحد منهم فلا يجوز تخلف واحد منهم اذا غزا النبي
اي خرج بنفسه للغزو فيجب حينئذ على المؤمنين ان ينفروا كافة وما سيأتي من قوله وما
كان المؤمنون لينفروا كافة الخ فهو فيما اذا لم يخرج النبي بل أرسل السرايا كما سيأتي
هذا في الشرح اه شيخنا (قوله ولا يرغبوا بأنفسهم) يجوز فيه النصب عطفا على
يتخلفوا والجزم على أن لا ناهية (قوله بأن يصونوها الخ) هذا بيان لأصل المعنى فإن
الباء في قوله بأنفسهم للتعدية فقوله رغبت عنه معناه أعرضت عنه فالمعنى ولا يجعلوا أنفسهم
راغبة عن نفسه اي عما ألقى فيه نفسه اه زاده ويصح أن تكون للسببية والمعنى ولا يرغبوا
عن نفسه بأنفسهم اي بسبب صونها وفي أبي السعود ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه
اي لا يصرفوها عن نفسه الكريمة اي عما بذل نفسه فيه ولا يصونوها عما لم يصن عنه نفسه
بل يكابدوا معه ما يكابده من الأهوال والخطوب اه وعبارة الكرخي بأن يصونوها
الخ ايضاحه قول الكشاف أمروا بأن يصحبوه على البأساء والضراء وان يكابدوا معه
الأهوال برغبة ونشاط واغتباط وان يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بأنها أعز
نفس عند الله وأكرمها عليه فإذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخوض في شدة وهول وجب
على سائر الأنفس أن تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث بها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا
وتكون أخف شيء عليهم وأهونه اه (قوله وهو) اي ما ذكر من قوله ما كان لأهل المدينة
الخ نهي في المعنى فكأنه قيل لا يتخلف واحد منهم وقوله بلفظ الخبر اي جاء وذكر بلفظ
الخبر فهو خبر بمعنى الانشاء اه شيخنا (قوله اي النهي عن التخلف) اي النهي الذي
في ضمن الخبر (قوله ظمأ) اي ولو يسيرا وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله
ولا يطؤون موطئا) اي لا يدوسون بأرجلهم وحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم
دوسا اه أبو السعود وقد أشار لهذا الشارح بقوله مصدر بمعنى وطئا (قوله
يغيظ الكفار) بفتح الياء باتفاق السبعة وان كان يجوز لغة ضمها اذ يقال لغة غاظه وأغاظه
بمعنى واحد اه شيخنا (قوله ولا ينالون) في المختار والمصباح نال الخير ينال نيلا أصاب
وأصله نيل ينيل من باب فهم والأمر منه نل واذا أخبرت عن نفسك كسرت النون فتقول
نلت اه هذا لفظ الأول ولفظ الثاني نال من عدوه ينال من باب تعب نيلا بلغ منه مقصوده
ومنه قيل نال من امرأته ما أراد اه (قوله قتلا أو أسرا أو نهبا) أمثلة للنيل فجعله مصدرا
ويصح أن يكون بمعنى الشيء المنال أي المأخوذ وعبارة أبي السعود نيلا مصدر كالقتل
والأسر والنهب أو مفعول اي شيئا ينال من قبلهم اه (قوله إلا كتب لهم الخ) جملة

(وكونوا مع الصادقين) في الإيمان والعهود بأن تلزموا الصدق (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) إذا غزا (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ الخبر (ذلك) أي النهي عن التخلف (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة) جوع (في سبيل الله ولا يطؤون موطئا) مصدر بمعنى وطئا (يغيظ) يغضب (الكفار ولا ينالون من عدو) لله (نيلا) قتلا أو أسرا أو نهبا (إلا كتب لهم به عمل صالح)

كتب حالية فهذا التركيب نظير قولك ما جاءني زيد الا راكبا ام شيخنا وقوله به اى بكل واحد
من الامور الحسنة وقوله عمل صالح العمل الصالح هو الضمأ وما بعده وفي ابي السعود الا كتب
لهم اى بكل واحد من الامور المعدودة عمل صالح وحسنة مقبولة مستوجبة لحكم الوعد الكريم
للثواب الجميل ونيل الزلفى ام (قوله اى اجرهم) غرضه هذا ان المقام للاضمار والاظهار
عنه لاجل مدحهم كما في ابي السعود (قوله ولا ينفقون فيه) اى في سبيل الله نفقة
صغيرة اى قليلة ولا كبيرة اى كثيرة (قوله واديا) هو في الاصل المنفرج
بين الجبال اى المنفتح بينها الذى يجتمع ويمر فيه السيول فهو اسم فاعل من ودى اذا سال
ام ابو السعود والمراد به هنا مطلق الارض ام شيخنا وقوله بالسير اى ذهابا وايابا
وفي المصباح وودى الشئ اذا سال ومنه اشتقاق الوادى وهو كل منفرج بين
جبال او آكام يكون منفذا للسيل والجمع اودية ووادى القرى موضع قريب من
المدينة على طريق الحاج من جهة الشام ام (قوله الا كتب لهم ذلك) اى ما ذكر من كل واحد
من الامرين النفقة وقطع الوادى ام شيخنا (قوله اى جزاءه) يشير بهذا الى تقدير
مضاف وهو اما قبل احسن فالضمير في جزاءه عائد لاحسن والتقدير على هذا ليجزيهم
الله جزاء احسن عملهم او بعد احسن فالضمير عائد على ما والتقدير على هذا ليجزيهم الله احسن
جزاء عملهم وقد صرح بالوجهين ابو السعود (قوله ولما وبخوا) اى بقوله تعالى
ما كان لاهل المدينة الخ وقوله سرية قيل هي اسم لما زاد على المائة الى الخمسمائة وما زاد
عليها الى ثمانمائة يقال له منسر بكسر السين وما زاد عليها الى اربعة آلاف يقال له
جيش وما زاد عليها يقال له جحفل والسرية واحدة السرايا وسراياه التى ارسلها ولم يخرج
معها سبعة واربعون وغزواته التى خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل في ثمانية منها فقط
وفي الخازن وسبب نزول هذه الآية ان النبى لما بالغ في الكشف عن عيوب المنافقين
وفضحهم في تخلفهم عن غزوة تبوك قال المسلمون والله لا نتخلف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا عن سرية بعثها فلما قدم المدينة من تبوك وبعث السرايا نفر المسلمون جميعا الى الغزو
وتركوا النبى وحده فنزلت هذه الآية فالمعنى ما ينبغى ولا يجوز للمؤمنين ان ينفروا جميعا
ويتركوا النبى بل يجب ان ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله وطائفة تنفر الى
الجهاد لان ذلك هو المناسب للوقت اذ كانت الحاجة داعية الى هذا الانقسام قسم للجهاد
وقسم لتعلم العلم والفقه في الدين لان احكام الشريعة كانت تتجدد شيئا بعد شئ والماكثون
يحفظون ما تجدد فاذا قدم الغزاة علموهم ما تجدد في غيبتهم ام (قوله فهلا) اى فهو
تحضيضية فالمعنى على الطلب كانه قيل لتخرج طائفة وتبقى اخرى ام شيخنا (قوله
يعلمهم ما تعلموه) اى بان يعلموهم فهذا معنى الانذار ولو قال يعلموهم لكان اوضح
كما قال عنده ام (قوله ولينذروا قومهم) عطف علة وفيه اشارة الى
انه ينبغى ان يكون غرض المتعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط
في البلاد كما هو دأب ابناء الزمان ام ابو السعود (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بهذا دفع
التعارض بين هاتين الآيتين فان هذه تفيد عدم خروج الناس جميعا والتى قبلها وهى

ان الله لا يضيع اجر المحسنين
اى اجرهم بل يثيبهم ولا
ينفقون نفقة صغيرة ولا
كبيرة ولو تمرة ولا
يقطعون واديا بالسير
الا كتب لهم ذلك
ليجزيهم الله احسن ما
كانوا يعملون اى جزاءه
ولما وبخوا على التخلف
وارسل النبى صلى الله عليه وسلم
سرية نفروا جميعا فنزل
وما كان المؤمنون لينفروا
الى الغزو كافة فلولا
نفر من كل فرقة قبيلة
منهم طائفة جماعة ومكث الباقون
ليتفقهوا اى الماكثون في الدين
ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم من الغزو
بتعليمهم ما تعلموه من
الاحكام لعلهم يحذرون
عقاب الله بامتثال امره
ونهيه قال ابن عباس فهذه

لأهل المدينة لما أمرت بحرب الناس جميعا اه شيخنا (قوله المخصوصة بالسرايا) أي التي أرسلها ولم يخرج معها (قوله بالتوعد على تخلف واحد الخ) تركيب فيه قلاقة ولو قال بما اذا خرج النبي لكان أحضر وأوضح اه شيخنا (قوله يلونكم) في المصباح الولي مثل فلس القرب وفي الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال وجلست مما يليه أي يقاربه انتهى وكان الاية جاءت على اللغة الثانية وأصله يليون بوزن يعدون فنقلت ضمة الياء الى اللام بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو اه شيخنا (قوله أي الاقرب فالاقرب) أي في الدار والبلاد والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها والروم لانهم كانوا بالشام والشام أقرب الى المدينة من العراق وقال بعضهم وهو ابن زيد الذين يلونكم من الكفار العرب فقاتلوهم حتى فرغوا منهم ثم أمرهم بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يد ونقل عن بعض العلماء انه قال انزلت هذه الاية قبل الامر بقتال المشركين كافة فصارت ناسخة لقوله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال المحققون من العلماء لا وجه للنسخ فانه تعالى أمرهم بقتال المشركين كافة أرشدهم الطريق الاصوب والاصلح وهو ان يبدأوا بقتال الاقرب فالاقرب حتى يصلوا الى الابعد فالابعد وبهذا الطريق يحصل الغرض من قتال المشركين كافة لان قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا قومه ثم انتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم الى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والنضير وخيبر وفدك ثم انتقل الى غزو الروم والشام فكان فتحه في زمن الصحابة ثم انهم انتقلوا الى العراق ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الاقرب أولا تقوى بما ينال منهم من الغنائم على الابعد اه خازن (قوله وليجدوا) أي يدركوا فيكم غلظة قرأها الجمهور بالكسر وهي لغة أسد وقرأ الاعمش وغيره عن عاصم غلظة بفتحها وهذه لغة الحجاز وقرأ أبو حيوة والسلمي غلظة بالضم وهي لغة تميم وحكى أبو عمرو اللغات الثلاث والغلظة أصلها في الاجرام فاستعيرت هنا للشدة والصبر والتجلد اه سمين (قوله أي اغلظوا عليهم) فعلى هذا في الاية استعمال المسبب في السبب فان وجدان الكفار لغلظة المسلمين مسبب عن اغلاظ المسلمين عليهم اه شيخنا (قوله واذا ما أنزلت سورة) أي والحال ان المنافقين ليسوا حاضرين بمجلس نزولها وليس في السورة فضيحة لهم وأما ما سيأتي من قوله واذا ما أنزلت سورة الخ فهو فيما اذا كان في السورة بيان أحوالهم وكانوا حاضرين بمجلس الوحي اه من أبي السعود (قوله من يقول لاصحابه) أي فريق يقول لاصحابه أي أو لضعفاء المؤمنين قولا استهزاء أي بالقرآن وبالمؤمنين اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي جوابا لهم وتحقيقا للحق أو للسمع (قوله يفرحون بها) عبارة الخازن يعني ان المؤمنين يفرحون بنزول القرآن شيئا بعد شيء لانهم كلما نزل ازدادوا ايمانا وذلك يوجب مزيد الثواب في الآخرة وكلما حصل الزيادة في الايمان بسبب نزول القرآن كذلك تحصل الزيادة في الكفر وهو قوله وأما الذين الخ اه (قوله كفرا الى كفرهم) أشار بذلك الى تضمين الزيادة معنى الضم أي رجسا مضموما الى رجسهم

خصوصيتها بالسرايا وبقي نظيرها في الانفال خرج عن ذلك بأن أحدا خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالسرايا لبالاه علي يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار أي الاقرب فالاقرب منهم وليجدوا فيكم غلظة أي شدة أي اغلظوا عليهم واعلموا أن الله مع المتقين بالعون والنصر واذا ما أنزلت سورة من القرآن فمنهم أي المنافقين من يقول لاصحابه استهزاء أيكم زادته هذه ايمانا تصديقا قال تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا لتصديقهم بها وهم يستبشرون يفرحون بها وأما الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم لكفرهم بها وماتوا وهم كافرون

ولذلك عدى بالى وقد قيل ان الى بمعنى مع اه شهاب ووجه زيادة كفرهم انهم كلما جحدوا نزول سورة واستهزؤا بها ازداد واكفرا مع كفرهم الاول وسمى الكفر رجسا لانه اقبح الاشياء واصل الرجس فى اللغة الشئ المستقذر اه خازن (قوله بالياء) اى فالاستفهام للتوبيخ وقوله والتاء اى فالاستفهام للتعجيب اه شيخنا والرؤية هنا يحتمل ان تكون قلبية وان تكون بصرية اه سمين (قوله ثم لا يتوبون) اى مع ان الابتلاء يقتضى الرجوع والتذكر اه شيخنا (قوله فيها ذكرهم) اى فيها بيان احوالهم وقرأها النبى اى عليهم فهذا مفروض فيما اذا حضروا المجلس لنزولها وغرضه بهذا دفع تكرار هذا مع ما سبق اه شيخنا (قوله نظر بعضهم الى بعض) اى تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم اه بيضاوى وقوله يريدون الهرب اى خوفا من الفضيحة التى جاءت بها السورة وقوله يقولون بطريق الاشارة والغمز فى تدبير الهرب وقوله هل يراكم من احد اى من المسلمين اى فجملة هل يراكم فى محل نصب بقول مقدر اى يقولون هل يراكم وجملة القول فى محل نصب على الحال ومن احد فاعل بزيادة من اه من السمين (قوله ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخى باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية احد من المؤمنين اى انصرفوا جميعا من مجلس الوحى خوفا من الافتضاح اه ابو السعود فيظهر من عبارته ان قوله ثم انصرفوا بيان لقيامهم من المجلس اذا لم يرهم احد من المؤمنين فحينئذ قول الشارح فان لم يرهم احد قاموا يوهم ان قوله ثم انصرفوا مغاير لهذا القيام مع انه عينه فعبارته ليست على ما ينبغى اه (قوله صرف الله قلوبهم) اخبار بحالهم او دعاء عليهم قولان اه ابو السعود (قوله لقد جاءكم رسول) خطاب للعرب موبخ لهم فان اوصافه المذكورة تقتضى حبه والمسارعة فى امتثاله واتباعه فما بالكم تبغضونه وتتخلفون عنه وعبارة الخازن لقد جاءكم رسول من انفسكم هذا خطاب للعرب يعنى لقد جاءكم ايها العرب رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه وانه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت النبى صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب قال بعض العلماء فى تفسير قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا ولدت النبى صلى الله عليه وسلم يعنى من مضرها وربيعتها ويمانها فاما ربيعة ومضر فهم من ولد معد بن عدنان واليه تنسب قريش وهو منهم واما نسبته الى عرب اليمن وهم القحطانيون فان آمنة لها نسب فى الانصار وان كانت من قريش والانصار اصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبا فعلى هذا القول يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم ترغيب العرب فى نصره والايمان به فانه تم شرفهم بشرفه وعزهم بعزه وفخرهم بفخره فانه من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والامانة والصيانة والعفاف وطهارة النسب والاخلاق الحميدة اه (قوله من انفسكم) بضم الفاء وقرئ من انفسهم بفتح الفاء من النفاسة اى من اشرفكم اه سمين وقوله اى منكم اى لا من العجم ولا من الجن ولا من الملك (قوله عزيز عليه ما عنتم) فيه اوجه احدها ان يكون عزيز صفة لرسول وفيه انه تقدم غير الوصف الصريح على الوصف الصريح وقد يجاب بان

(أولا يرون) بالياء أى المنافقون والتاء أيها المؤمنون (أنهم يفتنون) يبتلون (فى كل عام مرة أو مرتين) بالقحط والأمراض (ثم لا يتوبون) من نفاقهم (ولا هم يذكرون) يتعظون (وإذا ما أنزلت سورة) فيها ذكرهم وقرأها النبى صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم إلى بعض) يريدون الهرب يقولون (هل يراكم من أحد) إذا قمتم فإن لم يرهم أحد قاموا وإلا ثبتوا (ثم انصرفوا) على كفرهم (صرف الله قلوبهم) عن الهدى (بأنهم قوم لا يفقهون) الحق لعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أى منكم محمد صلى الله عليه وسلم (عزيز) شديد (عليه ما عنتم) أى عنتكم أى مشقتكم ولقاؤكم المكروه

من انفسكم متعلق بجاء وما يجوز ان تكون مصدرية او بمعنى الذي وعلى كلا التقديرين
فهي فاعل بعزيز اي يعز عليه عنتكم او الذي عنتموه اي عنتم بسببه فحذف العائد على
التدريج ويجوز ان يكون عزيز خبرا مقدما وما عنتم مبتدأ مؤخرا والجملة صفة لرسول
وجوز الحوفي ان يكون عزيز مبتدأ وما عنتم خبره وفيه الابتداء بالنكرة لأجل عملها
في الجار بعدها وتقدم معنى العنت والارجح ان يكون عزيز صفة لرسول لقوله بعد ذلك
حريص فلم يجعل خبرا لغيره وادعاء كونه خبر مبتدأ مضمر اي هو حريص لا حاجة اليه
وبالمؤمنين متعلق برؤوف ولا يجوز ان تكون المسألة من باب التنازع لان من شرطه
تأخر المعمول عن العاملين وان كان بعضهم قد خالف في ذلك ويجيز زيدا ضربت وشتمت
على التنازع واذا فرعنا على هذا الضعيف فيكون من اعمال الثاني لا الاول لما عرف انه
متى اعمل الاول اضمر في الثاني من غير حذف والجمهور على جر العظيم صفة للعرش
وقرأ ابن محيصن برفعه جعله نعتا للرب وروي هذه القراءة عن ابن كثير قال ابو بكر
الاصم وهذه القراءة اعجب الي لان جعل العظيم صفة للرب اولى من جعله صفة للعرش اه
سمين (قوله اي عنتكم) في المصباح العنت الخطأ وهو مصدر من باب تعب والعنت
المشقة يقال اكمة عنوت اي شاقة اه (قوله حريص عليكم) اي على هدايتكم فالكلام
على حذف مضاف كما يؤخذ من صنيع الشارح وفي البيضاوي اي على ايمانكم وصلاح
شأنكم اه (قوله بالمؤمنين رؤوف) اي بالطائعين منهم وقوله رحيم اي بالمذنبين
منهم ورؤوف بالمد اي زيادة واو بعد الهمزة وبالقصر اي حذف الواو قراءتان سبعيتان
في هذه الكلمة اينما وقعت في القرآن والرؤوف اخص من الرحيم كما افاده الشارح وانما قدم
عليه رعاية للفواصل اه شيخنا قال الحسين بن الفضل لم يجمع الله لاحد من انبيائه اسمين من
اسمائه تعالى الا للنبي صلى الله عليه وسلم فسماه رؤوفا رحيما وقال ان الله بالناس لرؤوف
رحيم اه خازن (قوله فان تولوا) اي اعرض هؤلاء المنافقون والكفار عن الايمان
بالله ورسوله وناصبوك الحرب اه خازن (قوله لا اله الا هو) الجملة حالية اه كرخي
وهي كالدليل لما قبلها اه بيضاوي (قوله لا بغيره) اخذه من تقديم المعمول
(قوله الكرسي) قد اعترض بعضهم على هذا التفسير بان العرش غير الكرسي وان الكرسي
اصغر من العرش فكيف يفسر به وهو ممنوع بان المسألة خلافية فالمشهور ما سمعته وقيل
انهما اسمان لشيء واحد فالعرش والكرسي معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع
المخلوقات المسمى بالعرش على القول المشهور وهذا القول نقله الخازن عن الحسن في تفسير
سورة البقرة فيكون الشارح قد جرى عليه هنا فالاعتراض عليه من القصور (قوله
خصه بالذكر الخ) اي مع ان الله رب كل شيء وقوله لانه اعظم الخ اي فذكره امدح للباري اه
شيخنا (قوله آخر آية نزلت) مراده بالآية الجنس والا فالمذكور آيتان وهذا القول
مرجوح والراجح ان آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله كما تقدم هناك
وعبارة الخازن وابي السعود روي عن ابي بن كعب انه قال هاتان الآيتان لقد جاءكم
رسول الى آخر السورة آخر القرآن نزولا انتهت وعلى هذا فتكونان من المستثنيين وهذا مبني

حريص عليكم ان تهتدوا
بالمؤمنين رؤوف شديد الرحمة
رحيم يريد لهم الخير
فان تولوا عن الايمان بك
فقل حسبي كافي الله
لا اله الا هو عليه توكلت
به وثقت لا بغيره وهو
رب العرش الكرسي العظيم
خصه بالذكر لانه اعظم
المخلوقات وروى الحاكم
في المستدرك عن ابي بن
كعب قال آخر آية نزلت
لقد جاءكم رسول الى آخر
السورة

على احد القولين السابقين في اول السورة وهو انها كلها مدنية تأمل

﴿سورة يونس مكية﴾

(قوله الآيتين أو الثلاث) هذا الترديد مبني على الخلاف في ان آخر الآية الثانية من الخاتمة فتكون الثالثة الى الاليم أو ان آخرها الاليم فيكون قوله ولا تكونن من الذين كذبوا الى قوله الاليم آية واحدة وقوله أو ومنهم الخ يعني ان المدني منها على هذا القول ثلاث آيات أو أربع بزيادة ومنهم من يؤمن به على ما تقدم وعبارة الخازن نزلت بمكة الا ثلاث آيات وهي فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخر الثلاث قاله ابن عباس رضي الله عنه وبه قال قتادة وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان فيها من المدني قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الآية انتهت وفي القرطبي وقالت فرقة من اولها نحو من أربعين آية مكي وباقيها مدني اهـ (قوله مائة وتسع آيات) (قوله اي هذه الآيات) اي الآيات المذكورة في هذه السورة وقيل آيات السور المتقدمة على هذه السورة اهـ من الخازن (قوله والاضافة بمعنى من) اي لان هذه السورة بعض القرآن وقوله الحكيم اي المنظوم نظما متقنا لا يعتريه خلل من الوجوه وفي الكرخي قوله المحكم اشارة الى ان فعيلا بمعنى مفعول والحكم معناه الممتنع من الفساد فيكون المعنى لا تغيره الدهور والمراد براءته من الكذب والتناقض ويصح ان يكون بمعنى فاعل اي الحاكم أو بمعنى ذو الحكم بمعنى اشتماله على الحكم اهـ (قوله استفهام انكار) اي لا ينبغي ولا يليق لهم ان يتعجبوا من ارسال هذا الرسول لهم فهذا رد عليهم في قولهم العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو من حماقتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي مع انه عليه الصلاة والسلام لم ينقص عن عظمائهم فيما يعتبر فيه الا في المال مع ان خفة المال ابقى بحاله صلى الله عليه وسلم وما هو بصدده ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم السلام قبله كذلك اهـ من البيضاوي (قوله عجبا) العجب حالة تعتري الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وقيل التعجب حالة تعتري الانسان عند الجهل بسبب الشيء اهـ خازن وقيل هو استعظام أمر خفي سببه اهـ (قوله خبر كان) اي مقدما وقوله وبالرفع اسمها لكن القراءة به شاذة فكان عليه ان ينبه على شذوذها وقوله والخبر مبتدأ وقوله ان اوحينا خبره وقوله وهو اسمها الجملة اعتراضية اهـ شيخنا (قوله معنى) وقيل مصدرية (قوله قدم صدق) من اضافة الموصوف الى الصفة كمسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد وفائدة هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شيء اضيف الى الصدق فهو ممدوح وقد فسر الشارح السلف الذي هو معنى القدم بالاجر فيكون المراد بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب وفي معنى تقديمهم للثواب تقديمهم لسببه فلذا قال بما قدموه من الاعمال اهـ شيخنا وفي الخازن واختلفت عبارات المفسرين واهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الاعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم وقال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه وفي رواية أخرى عن ابن عباس انه قال سبقت لهم السعادة

(سورة يونس مكية الا الآيات فان كنت في شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع أو عشر آيات)
(بسم الله الرحمن الرحيم الر) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) اي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (الحكيم) المحكم (أكان للناس) اي اهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله (عجبا) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاول (أن أوحينا) اي ايحاؤنا (الى رجل منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (أن) مفسرة (أنذر) خوف (الناس) الكافرين بالعذاب (وبشر الذين آمنوا أن) اي بان (لهم قدم) سلف (صدق عند ربهم)

فى الذكر الاول يعنى فى اللوح المحفوظ وقال زيد بن اسلم هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم
مسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد والفائدة فى هذه الاضافة التنبيه على زيادة
الفضل ومدح القدم لان كل شئ أضيف الى الصدق فهو ممدوح ومثله فى مقعد صدق
ومدخل صدق وقال ابو عبيدة كل سابق فى خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان
قدم فى الاسلام وقدم فى الخير ولفلان عندى قدم صدق وقدم سوء وقال الليث وأبو الهيثم
القدم السابقة والمعنى انه قد سبق لهم عند الله خير والسبب فى اطلاق لفظ القدم على هذه
المعانى ان السعى والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا
لانها تعطى باليد اه (قوله اى أجرا) تفسير للقدم وقوله حسنا تفسير للصدق فالمراد
بصدق الاجر حسنه وعدم خلفه اه شيخنا (قوله المشتمل على ذلك) اى الانذار والتبشير
(قوله وفى قراءة) اى سبعية وقوله والمشار اليه النبى اى على القراءة الثانية اه (قوله
ان ربكم الله الخ) لما أجاب تعالى عن تعجب الكفار من الوحى والبعثة بقوله اكان
للناس عجبا الخ وكان هذا الجواب موقوفا على أمرين الاول أن يكون لهذا العالم
اله قادر نافذ الحكم والثانى ان يتحقق البعثة والحشر حتى يحصل الثواب والعقاب المترتبان
على الانذار والتبشير اثبت الامر الاول بقوله ان ربكم الله الخ واثبت الامر الثانى بقوله اليه
مرجعكم الخ اه زاده (قوله لتعليم خلقه التثبت) اى التأنى والتمهل فى الامور وما
تخصيص الستة بالذكر مع ان التثبت يتأتى باقل منها وبازيد عليها فمما استأثر الله بعلمه اه
أبو السعود (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف المفوضين وطريقة الخلف
المؤولين يقولون المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف وفى الكرخى قوله استواء
يليق به يشير به الى ان الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف ومعناه انه سبحانه
استوى على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن التمكن والاستقرار وأيضا ظاهر
الآية يدل على انه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات والارض لان كلمة
ثم للتراخى وذلك يدل على انه تعالى كان قبل العرش غنيا عن العرش فاذا خلق العرش امتنع
ان تنقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء الى الحاجة فوجب ان يبقى بعد خلق العرش غنيا عن
العرش ومن كان كذلك امتنع أن يكون مستقرا على العرش فثبت بما ذكر انه لا يمكن حمل هذه
الآية على ظاهرها وهذا بيان لجلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة
قدرته بما ذكر من خلق هاتيك الاجرام العظام اه (قوله يدبر الامر) التدبير النظر فى ادبار
الامور وعواقبها لتقع على الوجه المحمود والمراد هنا التقدير على الوجه الاتم الاكمل والمراد بالامر
ملكوت السموات والارض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيئا فشيئا على طوار
شتى لا تكاد تحصى اه أبو السعود وفى الخازن يدبر الامر قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى
التدبير تنزيل الامور فى مراتبها وعلى أحكام عواقبها وقيل انه تعالى يقضى وينفذ على
حسب مقتضى الحكمة وهو النظر فى أدبار الامور وعواقبها لئلا يدخل فى الوجود ما لا ينبغى
وقيل معناه انه تعالى يدبر أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والارض فلا يحدث

اى أجرا حسنا بما قدموه من
الاعمال (قال الكافرون ان
هذا) القرآن المشتمل على ذلك
(لسحر مبين) بين وفى قراءة
لساحر والمشار اليه النبى
صلى الله عليه وسلم (ان ربكم
الله الذى خلق السموات
والارض فى ستة ايام) من
ايام الدنيا اى فى قدرها
لانه لم يكن ثم شمس ولو
شاء لخلقهن فى لمحة
والعدول عنه لتعليم خلقه
التثبت (ثم استوى على
العرش) استواء يليق به
(يدبر الامر) بين الخلائق

حدث في العالم العلوي ولا في العالم السفلي الا بارادة وتدبيره وقضائه وحكمته اهـ (قوله الضابط بالامر) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه في محل رفع خبرا ثانيا والثاني انه حال
الثالث انه مستأنف لا محل له من الاعراب اهـ سمين (قوله رد لقولهم ان الاصنام الخ)
هذا الرد غير تام لانهم لما ادعوا شفاعتها فقد يدعون الاذن لها فكيف يتم هذا الرد ولا
دلالة فيها على انهم لا يؤذن لهم اهـ شهاب (قوله بفعلهما المقدر) اي وعدكم
بالرجوع اليه وعدا وحق ذلك الوعد حقا لكن الاول مؤكد لنفسه لان قوله اليه
مرجعكم جميعا صريح في الوعد لا يحتمل غيره والثاني مؤكد لغيره فان الوعد يحتمل الحق
وغيره اهـ بيضاوي وفي زاده المصدر اذا اكد مضمون جملة تدل على معناه فان كانت
نصا فيه لا تحتمل غيره فهو مؤكد لنفسه كما هنا فان اليه مرجعكم لا يحتمل غير الوعد وان
احتملته وغيره مؤكد لغيره مثل حقا فان الوعد يحتمل الحقية والتخلف والعامل
فيهما محذوف اهـ (قوله والفتح على تقدير اللام) لكن القراءة به شاذة وفي الكرخي
قوله بالكسر اي في قراءة السبعة والفتح اي في قراءة ابي جعفر على تقدير اللام التعليلي
للوعد اي وعد بذلك لانه الخ وقيل للنفي بحقا انه يبدأ فهو فاعل اهـ (قوله بدأ
الخلق) اي المخلوق والمضارع بمعنى الماضي كما قال الشارح وعبر به استحضارا للصورة
الغريبة اهـ (قوله بالقسط) اي بسبب قسطهم وعدلهم والمراد به هنا الايمان بدليل
المقابلة في قوله بما كانوا يكفرون اهـ بيضاوي وفي السمين قوله ليجزي متعلق بقوله
ثم يعيده وبالقسط متعلق بيجزي ويجوز أن يكون حالا اما من الفاعل واما من
المفعول اي يجزيهم ملتبسا بالقسط أو ملتبسين والقسط العدل اهـ (قوله والذين كفروا
الخ) تغيير الاسلوب للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من
الابداء والاعادة هو الاثابة والعذاب وقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق
بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وسوء
أفعالهم اهـ بيضاوي وفي السمين قوله والذين كفروا الخ يحتمل وجهين احدهما ان
يكون مرفوعا بالابتداء والجملة بعده خبره والثاني ان يكون منصوبا عطفا على
الموصول قبله وتكون الجملة بعده مبينة لجزائهم وشراب يجوز أن يكون فاعلا وان يكون
مبتدأ والاول أولى اهـ (قوله ذات ضياء) حمل الضياء على انه مصدر ويصح ان
يكون جمع ضوء كسوط وسياط وضياء مفعول ثان ان جعل الجعل بمعنى التصيير وحال
ان جعل بمعنى الخلق وعلى كل من الوجهين لا بد من تقدير هذا المضاف الذي قدره الشارح
فكلامه محتمل للاعرابين اهـ شيخنا وفي الخازن واختلف اصحاب الكلام في ان الشعاع
الفائض من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق انه عرض وله كيفية مخصوصة
والنور اسم لاصل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية اذا كانت كاملة تامة قوية
فلهذا اخص الشمس بالضياء لانه أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لانه أضعف
من الضياء ولانهما اذا استويا لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على ان الضياء المختص
بالشمس اكمل واقوى من النور المختص بالقمر اهـ (قوله وقدره) اي قدر سيره

ما من شفيع الا من بعد اذنه) رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم (ذلكم الله ربكم فاعبدوه) وحده (افلا تذكرون) بادغام التاء في الذال (اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (انه) بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام (يبدأ الخلق) اي بدأه (ثم يعيده) بالبعث (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) بالعدل (والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) اي بسبب كفرهم (هو الذي جعل الشمس ضياء) ذات ضياء (والقمر نورا وقدره) من حيث سيره (منازل)

كما اشار اليه الشارح منازل فهو منصوب على الظرفية اه شيخنا فجعل الشارح الضمير للقمر ويجوز أن يكون راجعا لكل من الشمس والقمر وفي الخازن وقدّره منازل قيل الضمير في قدّره يرجع الى الشمس والقمر والمعنى وقدّر لهما منازل أو وقدّر سيرهما منازل لا يجاوزانها في السير ولا يقصران عنها وانما وحّد الضمير في وقدّره للايجاز فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر فهو كقوله تعالى والله ورسوله أحق ان يرضوه وقيل الضمير في قدّره يرجع الى القمر وحده لان سير القمر في المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لان الشهور المعتبرة في الشرع مبنية على رؤية الأهلة والسنة المعتبرة في الشرع هي السنة القمرية لا الشمسية اه (قوله ثمانية وعشرين منزلا) وهي منقسمة على اثني عشر برجا وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلث منزل وينزل القمر كل ليلة منزلا منها الى انقضاء ثمانية وعشرين الخ اه خازن (قوله ويستتر ليلتين) اى لا يبصر ولا يرى (قوله لتعلموا بذلك) اى التقدير المذكور (قوله والحساب) سئل أبو عمرو عن الحساب أننصبه أم نجره فقال ومن يدري ما عدد الحساب يعني انه سئل هل نعطفه على عدد فننصبه أو على السنين فنجره فكأنه قال لا يمكن جره اذ يقتضي ذلك أن يعلم عدد الحساب ولا يقدر أحد أن يعلم عدده اه سمين (قوله ذلك المذكور) اى من جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتقديره منازل اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان وعلى الثانية فيه التفات (قوله ان في اختلاف الليل والنهار) اى في تعاقبهما وكون كل منهما خلفة للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها أو في تفاوتهما في أنفسهما بازدياد كل منهما وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة أو في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها وأما في أنفسهما فان كروية الارض تقتضي أن يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي مقابله نهارا اه ابو السعود (قوله لا يرجون لقاءنا) اى لا يتوقعونه ولا يخافونه بان لم يؤمنوا به فهذا بيان لحال منكري البعث من العرب اه شيخنا (قوله واطمأنوا بها) الظاهر انه معطوف على الصلة ويحتمل أن تكون الواو للحال وقد مقدرة والتقدير وقد اطمأنوا بها اه كرخي (قوله والذين هم) مصدوق هذا الموصول هو مصدوق الذي قبله والعطف انما هو لتغاير الصفات اه شيخنا وفي الكرخي قوله والذين هم عن آياتنا الكونية والشرعية غافلون والظاهر انه معطوف على اسم ان فيكون قسما مغايرا للذين لا يرجون وقد أخبر عن الصنفين بقوله أولئك ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاءنا والمعنى انهم جامعون بين عدم رجاء لقاء الله وبين الغفلة عن الآيات والمراد بالغفلة الاعراض كما أشار اليه في التقرير ومعلوم ان قوله أولئك مبتدأ وما واهم مبتدأ ثان والنار خبر هذا الثاني والثاني وخبره أولئك وخبره خبر الذين اه (قوله يهديهم ربهم)

ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما أو ليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (لتعلموا) به (عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك) المذكور (الا بالحق) لا عبثا تعالى عن ذلك (يفصل) بالياء والنون يبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (ان في اختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (وما خلق الله في السموات) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (و) في (الارض) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يتقون) ه فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها (ان الذين لا يرجون لقاءنا) بالبعث (ورضوا بالحياة الدنيا) بدل الآخرة لانكارهم لها (واطمأنوا بها) سكنوا اليها (والذين هم عن آياتنا) دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون للنظر فيها (أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) من الشرك والمعاصي (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يرشدهم (ربهم بايمانهم) به

اى الى مأواهم ومقعدهم وهو الجنة واعلم تذكير تعويلا على ظهورها وانسياق النفس اليها اه أبو السعود (قوله بان يجعل لهم نورا) فان المؤمن اذا خرج من قبره يضئ له عمله في صورة حسنة فيقول له من أنت فيقول أنا عملك فيقوده الى الجنة والكافر بضد ذلك فلا يزال به عمله حتى يدخله النار اه خازن (قوله تجرى من تحتهم الانهار) اى تجرى بين أيديهم ينظرون اليها كقوله وهذه الانهار تجرى من تحتى والجملة مستأنفة أو خبر ثان لان أو حال من مفعول يهديهم اه أبو السعود (قوله في جنات النعيم) خبر آخر أو حال أخرى منه او من الانهار أو متعلق بتجرى اه خازن (قوله دعواهم) مبتدأ وسبحانك معمول لفعل مقدر لا يجوز اظهاره هو الخبر والخبر هنا هو نفس المبتدأ والمعنى ان دعاءهم هو هذا اللفظ فدعوى يجوز أن يكون بمعنى الدعاء ويدل عليه اللهم لانه نداء في معنى يا الله ويجوز أن يكون بمعنى العبادة فدعوى مصدر مضاف للفاعل ثم ان شئت جعلت هذا من باب الاسناد اللفظى اى دعاؤهم في الجنة هذا اللفظ بعينه فيكون نفس سبحانك هو الخبر وان شئت جعلته من باب الاسناد المعنوى فلا يلزم أن يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه أو ما يؤدى معناه من جميع صفات التنزيه والتقديس وقد تقدم لك نظير هذا عند قوله وقولوا حطة فعليك بالالتفات اليه اه سمين (قوله طلبهم لما يشتهونه) اى طلبهم من الخدم فهذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في احضار الطعام فاذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتوهم به في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اه خازن ثم قال وقد ذكرنا ان جماعة من المفسرين حملوا التسبيح والتحميد على أحوال أهل الجنة بسبب المأكول والمشروب وانهم اذا اشتهوا شيأ قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشئ واذا فرغوا قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد عند ذلك وقال الزجاج أعلم الله ان أهل الجنة يبتدئون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكر الله والثناء عليه وقيل انهم يلهمون ذلك كما ذكر في الحديث اه (قوله بين أيديهم) اى حاضر بين أيديهم اه (قوله وتحيتهم) التحية التكرمة بالحالة الجليلة أصلها أحياك الله حياة طيبة اى ما يحيى به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم كما في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو تحية الله لهم كما في قوله سلام قولا من رب رحيم اه أبو السعود فالمصدر مضاف لفاعله على الاول ولمفعوله على الاخيرين اه شهاب (قوله سلام) اى سلامة من كل مكروه (قوله وآخر دعواهم) اى حين فراغ أكلهم (قوله أن مفسرة) اعترض بان الحق انها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف وكان وجه الاعتراض ان ضابط المفسرة ليس موجودا هنا وهو ان تسبق بجملة فيها معنى القول دون حروفه اه شيخنا وعبارة البيضاوى وأن هي المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد اه وفي الكرخى بل هي مخففة من الثقيلة اى لان شرط المفسرة ان تسبق بجملة وان يتأخر عنها جملة اسمية او فعلية وأن يكون في الجملة السابقة معنى القول

ان يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (تجرى من تحتهم الانهار في جنات النعيم) دعواهم فيها طلبهم لما يشتهونه في الجنة ان يقولوا (سبحانك اللهم) اى يا الله فاذا ما طلبوه بين أيديهم (وتحيتهم) فيما بينهم (فيها سلام وآخر دعواهم أن) مفسرة (الحمد لله رب العالمين)

دون حروفه فلبس منها أن المذكورة هنا لان المتقدم عليها غير جملة ولا نحو ذكرت
عسجدا أن نعما لان المتأخر عنها مفرد لا جملة فيجب أن تؤول بأى مكانها ولا نحو قلت له ان
فعل لان الجملة المتقدم عليها فيها حروف القول ومعنى الآية خاتمة تسبيحهم فى كل مجلس
ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لا ان معناه انقطاع أى الحمد فان أقوال اهل الجنة وأحوالها
لا آخر لها اه (قوله ونزل لما استعجل المشركون العذاب) اى تكذيبا واستهزاء لانكارهم
البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء فقد قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك الآية اه ابو السعود (قوله ولو يعجل الله للناس الشر) يعنى ولو يعجل الله
للناس اجابة دعائهم بالشر مما لهم فيه مضرة ومكروه فى نفس أو مال قال ابن
عباس هذا فى قول الرجل لاهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال
قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره أن يستجاب له فيه استعجالهم بالخير يعنى
كاستعجالهم بالخير اى كما يحبون اجابة دعائهم بالخير لقضى اليهم أجلهم يعنى لفرغ من
هلاكهم وماتوا جميعا والتعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستعجال طلب العجلة وقال ابن
قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على انفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت
وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة واعطاء المسئول يقول لو أجابهم الله اذا دعوه بالشر
الذى يستعجلون به استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم ولكن
الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعى فى الخير ولا يستجيب له فى الشر وقيل ان هذه الآية
نزلت فى النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يعجل الله للكافرين العذاب كما عجل لهم
خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولهلكوا جميعا ويدل على هذا القول قوله
فنذر الذين الخ اه خازن (قوله استعجالهم بالخير) فيه أوجه أحدها انه منصوب
على المصدر التشبيهى تقديره استعجالا مثل استعجالهم ثم حذف الموصوف وهو استعجال
وأقيمت صفته مقامه وهى مثل فبقى ولو يعجل مثل استعجالهم ثم حذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه قال مكى وهذا مذهب سيبويه قلت وقد تقدم غير مرة ان مذهب
سيبويه فى مثل هذا انه منصوب على الحال من ذلك المصدر المقدر وان كان مشهور أقوال
المعربين غيره الثانى ان تقديره تعجيلا مثل استعجالهم ثم فعل به ما تقدم قبله وهذا تقدير
ابى البقاء فقدر المحذوف مطابقا للفعل الذى قبله فان تعجيلا مصدر ليعجل وما ذكره مكى
موافق للمصدر الذى بعده والذى يظهر ما قدره ابو البقاء لان موافقة الفعل أولى ويكون
قد شبه تعجيله تعالى باستعجالهم بخلاف ما قدره مكى فانه لا يظهر اذ ليس استعجالا مصدرا
ليعجل وقال الزمخشرى أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم
بالخير موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم فان
استعجالهم بالخير تعجيل لهم قال الشيخ ومدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل
على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله تعالى وهذا مضاف اليهم
فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشرى الثالث انه منصوب على اسقاط كاف التشبيه

ونزل لما استعجل المشركون العذاب (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم) أى كاستعجالهم (بالخير لقضى) بالبناء للمفعول وللفاعل (اليهم أجلهم) بالرفع والنصب بأن يهلكهم

والنقد بركاستعجالهم اه سمين (قوله ولكن يمهلهم) هذا اشارة الى صغرى القياس المحذوفة وهى نقيض التالى فاستثناؤها ينتج نقيض المقدم وصورة القياس هكذا لو يعجل الله الشر للناس لاهلكهم لكنه لم يهلكهم بل يمهلهم فلم يعجل لهم الشر وأيضا فى تقدير هذه القضية اشارة الى ان قوله فنذر معطوف عليها تأمل (قوله بان يهلكهم) وذلك لان معنى قضى اليه أجله انهى اليه مدته التى قدر فيها موته فهلك اه شهاب (قوله لا يرجون لقاءنا) اى لا يتوقعونه وقوله فى طغيانهم اى الذى هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وما يتفرع على اعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة اه ابو السعود وقوله يعمهون حال (قوله واذا مس الانسان الضر) قال الامام وجه انتظام هذه الآية مع ماقبلها انه تعالى بين فى الآية الاولى انه لو انزل العذاب على العبد لهلك فبين فى هذه الآية مايدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون ذلك مؤكدا لما ذكر من انه لو انزل عليه العذاب لمات وقيل فى وجه الانتظام انه تعالى حكى عنهم انهم يستعجلون فى نزول العذاب ثم بين فى هذه الآية انهم كاذبون فى ذلك الطلب والاستعجال لانه لو نزل بالانسان أدنى شئ يكرهه فانه يتضرع الى الله فى ازالته عنه اه زاده (قوله اى مضطجعا) أشار به الى ان لجنبه حال من فاعل دعانا بشهادة ماعطف عليه من الحالين واللام بمعنى على اه أبو السعود (قوله اى فى كل حال) يشير به الى ان المراد التعميم وتخصيص هذه الثلاثة لعدم خلو الانسان عنها عادة اه ابو السعود أو لتنويع الاحوال أو لاصناف للضار لانها اما خفيفة لا تمنعه القيام أو متوسطة تمنعه القيام دون القعود أو شديدة تمنعهما منهما اه شهاب فى هذا على الثانى واما على الاول وهو انها لتنويع الاحوال فهى بمعنى الواو اه (قوله مر على كفره) اى استمر وقوله كان لم يدعنا هذه الجملة تشبيهية فى محل النصب على الحال من فاعل مر اى مر مشبها بمن لم يدعنا اه أبو السعود والمعنى بعد كشف ضره رجع الى حالته الاولى فى ترك الدعاء وأهمل جانب الله وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض افراده ممن هو متصف بهذه الصفات اه كرخى (قوله الى ضر) اى الى كشفه (قوله من قبلكم) متعلق باهلكنا اى أهلكناهم من قبل زمانكم ولا يجوز ان يكون حالا من القرون لانه ظرف زمان فلا يقع حالا عن الجثة كما لا يقع خبرا عنها اه سمين (قوله لما ظلموا) اى حين ظلمهم وقوله وجاءتهم حال من ضمير ظلموا باضمار قد كما صنع الشارح اه شيخنا (قوله الدالات على صدقهم) فى نسخة الدلالات (قوله عطف على ظلموا) كانه قيل لما ظلموا واصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة فى امهالهم اهلكناهم فيكون السبب فى اهلاكهم مجموع هذين الامرين اه زاده (قوله ثم جعلناكم) عطف على أهلكنا (قوله من بعدهم) اى القرون وقوله لننظر اى لنعامل معاملة من ينظر فهى استعارة تمثيلية فلا يرد كيف جاز اطلاق النظر على الله وفيه معنى المقابلة اه كرخى وقوله كيف تعملون كيف معمول لتعملون لا معمول لننظر لان لها صدر الكلام وننظر بمعنى نعلم اى لنعلم جواب كيف تعملون اه زكريا اى لننظر للناس متعلق علمنا (قوله واذا تتلى عليهم) فيه التفات عن الخطاب فى قوله من قبلكم والضمير

واقع

ولكن يمهلهم (فنذر) نترك (الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين (واذا مس الانسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) اى مضطجعا (او قاعدا او قائما) اى فى كل حال (فلما كشفنا عنه ضره مر) على كفره (كأن) مخففة واسمها محذوف اى كانه (لم يدعنا الى ضر مسه كذلك) كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء (زين للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون) الامم (من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) وقد (جاءتهم رسلهم بالبينات) الدالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك) كما أهلكنا أولئك (نجزى القوم المجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا أهل مكة (خلائف) جمع خليفة (فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث

واقع على أهل مكة اهـ خازن (قوله ائت بقرآن) ان قرئ بالوصل بما قبله فالأمر ظاهر وان وقف على لقاءنا فقرئ ايت بهمزة ثم ياء ساكنة بعدها على حد قوله ومن ابدل ثاني الهمزتين من كلمة الخ اهـ شيخنا (قوله او بدّله) اى بدل ما فيه مما نكره كسب آلهتنا وذكر البعث فليس طلبهم تبديل جميعه اهـ شيخنا وفي الخازن أو بدّله بان تجعل مكان آية العذاب آية رحمة ومكان الحرام حلالا ومكان الحلال حراما قال الامام فخر الدين الرازي اعلم ان اقدام الكفار على مثل هذا الالتماس يحتمل وجهين أحدهما انهم ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو جئتنا بقرآن غير هذا لآمنا بك وغرضهم السخرية والاستهزاء والثاني ان يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علموا انه كان كذابا في قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله اهـ (قوله فما يكون لي) اى ما ينبغي لي أن أبدّله لم يقل ولا ان آتي بقرآن غيره كما هو مقتضى ما اقترحوه وذلك لانه معلوم الانتفاء بالاولى اهـ شيخنا (قوله اني أخاف) تعليل لما قبله من امتناع التبديل وقصر حكمه على اتباع الوحي اهـ شيخنا (قوله قل لو شاء الله) اى عدم تبديله وقوله ولا ادراكم ادرى فعل ماض وفاعل مستتر يعود على الله والكاف مفعول به اهـ شيخنا (قوله ولا نافية) وأعيدت تأكيدا فان ادراكم معطوف على تلوته فهو في حيز ما النافية وقوله بلام اى ولأدراكم فهو معطوف على تلوته فالعطف على النفي والتقدير قل لو شاء الله لأدراكم به وقوله جواب لو راجع لقوله وفي قراءة اهـ شيخنا والمعنى عليها انه الحق الذي لا محيص عنه ولو لم أرسل به أنا لأرسل به غيري اهـ بيضاوي وأما على القراءة الاولى فالمعطوف ليس جوابا مستقلا بل هو معطوف على مدخول ما والمجموع هو الجواب وفي السمين وعلى قراءة الجمهور فلا مؤكدة للنفي بحالات المعطوف على المنفي منفي وليست لا هذه هي التي ينفى بها الفعل لانه لا يصح نفي الفعل بها اذا وقع جوابا مع ان المعطوف على الجواب جواب فلو قلت لو كان كذا لا كان كذا لم يجز بل تقول ما كان كذا اهـ (قوله وفي قراءة) اى سبعية وقوله بلام هي لام التأكيد التي تقع في جواب لو وليس المراد بها لام الابتداء لانها لا تدخل على الماضي اهـ شهاب (قوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) يعني فقد مكثت فيكم قبل ان يوحى الي هذا القرآن مدة أربعين سنة لم آتكم بشيء ووجه هذا الاحتجاج ان كفار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وعلموا أحواله وانه كان أميا لم يطالع كتابا ولا تعلم من أحد مدة عمره قبل الوحي وذلك مدة أربعين سنة ثم بعد الاربعين جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الاحكام والآداب ومكارم الاخلاق والفصاحة والبلاغة ما أعجز الفصحاء والعلماء والبلغاء عن معارضته فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم ان هذا القرآن من عند الله أوحاه الي لا من قبل نفسي وهو قوله تعالى أفلا تعقلون يعني ان هذا القرآن من عند الله أوحاه الي لا من قبل نفسي اهـ خازن (قوله عمرا) مشبه بظرف الزمان فانتصب انتصابه اى مدة متطاولة وقيل هو على حذف اى مقدار عمر اهـ سمين وقوله سنينا بالتنوين

(ائت بقرآن غير هذا) ليس فيه عيب آلهتنا (أو بدّله) من تلقاء نفسك (قل) لهم (ما يكون) ينبغي (لي أن أبدّله من تلقاء نفسي إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي) بتبديله (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم) أعلمكم (به) ولا نافية وفي قراءة بلام جواب لو اى لأعلمكم به على لسان غيري (فقد لبثت) مكثت (فيكم عمرا) سنينا أربعين (من قبله) لا أحدثكم بشيء (أفلا تعقلون) أنه ليس من قبلي

على حد قوله ومثل حين قد يودنا الباب اه شيخنا (قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يعني فزعم ان له شريكا و ولدا والمعنى انى لم افتر على الله كذبا ولم اكذب عليه في قولي ان هذا القرآن من عند الله وأنتم قد افتريتم على الله الكذب فزعمتم ان له شريكا وولدا والله منزه عن الشريك والولد وقيل معناه ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان أحد في الدنيا أظلم على نفسه مني حيث افتريته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله أوحاه الي وجب أن يقال ليس أحد في الدنيا أجهل ولا أظلم على نفسه منكم حيث انكرتم ان يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآياته اه خازن (قوله ويعبدون من دون الله الخ) حكاية لجناية أخرى من جناياتهم نشأت عنها جناياتهم الأولى معطوفة على قوله واذا تتلى عليهم الآية عطف قصة على قصة ومن دون الله متعلق بيعبدون ومحله النصب على الحالية من فاعله اى متجاوزين الله لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير اليها للتقرب والشفاعة اه ابو السعود (قوله ما لا يضرهم) ما موصولة أو نكرة موصوفة وهي واقعة على الاصنام ولذلك راعى لفظها فافرد في قوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وراعى معناها في قوله هؤلاء شفعاؤنا فجمع اه سمين ونفي الضر والنفع هنا عن الاصنام باعتبار الذات واثباتهما لها في الحج في قوله يدعو لمن ضره أقرب من نفعه باعتبار السبب فلا يرد كيف نفى عن الاصنام الضر والنفع واثبتهما لها في الحج اه كرخي (قوله ويقولون عنها) أي في شأنها وفي حقها هؤلاء شفعاؤنا عند الله اى فيما يتعلق بالدنيا من الهموم كالقحط وأما ما يقع في الآخرة من الاهوال فلا يريدونه لانكارهم البعث وما يترتب عليه الا أن يقال مرادهم بالشفاعة ما يشمل شفاعة الآخرة ويكون بالنسبة اليها على فرض تقدير وقوع المشفوع فيه اه شيخنا وفي الخازن ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال أهل المعاني توهموا ان عبادتها أشد في تعظيم الله من عبادتهم اياه وقالوا لسنا بأهل أن نعبد الله ولكن نشتغل بعبادة هذه الاصنام فانها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله تعالى اخبارا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفي هذه الشفاعة قولان أحدهما انهم يزعمون انها تشفع لهم في الآخرة قاله ابن جريج عن ابن عباس والقول الثاني انها تشفع لهم في الدنيا في اصلاح معايشهم قاله الحسن لانهم كانوا لا يعتقدون بعثا بعد الموت اه (قوله قل لهم) اى تبكيتا لهم أتنبئون الله الخ هذا على طريق الالزام والمقصود نفي علم الله بذلك الشفيع وانه لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا لعلمه الله وحيث كان غير معلوم لله وجب ان لا يكون موجودا وهذا المثل مشهور في العرف فان الانسان اذا أراد نفي شيء حصل في نفسه يقول ما علم الله ذلك مني مقصوده انه ما حصل ذلك الشيء منه قط ولا وقع اه خازن (قوله بما لا يعلم) ما موصولة أو نكرة موصوفة كالتي تقدمت وعلى كلا التقديرين فالعائد محذوف اى يعلمه والفاعل هو ضمير الباري تعالى والمعنى أتنبئون الله بالذي لم يعلمه الله واذا لم يعلم الله شيئا استحال وجود ذلك الشيء لانه تعالى لا يعزب عن علمه شيء وذلك الشيء هو الشفاعة فما عبارة عن الشفاعة اى لو كانت لعلمها الباري تعالى اه سمين وقوله

(فمن) اى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (أو كذب بآياته) القرآن (انه) اى الشأن (لا يفلح المجرمون) المشركون (ويعبدون من دون الله) اى غيره (ما لا يضرهم) ان لم يعبدوه (ولا ينفعهم) ان عبدوه وهو الاصنام (ويقولون) عنها (هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل) لهم (أتنبئون الله) تخبرونه (بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض) استفهام انكار اذ لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شيء

في

في السموات والارض حال من العائد المحذوف في يعلم مؤكد للنفي لان ما لا يوجد فيهما فهو
منتف عادة اه سمين (قوله وتعالى عما يشركون) بالياء والتاء سبعيتان وان لم ينبه
عليه الشارح اه شيخنا (قوله وما كان الناس الا أمة واحدة) بيان لان التوحيد والاسلام
ملة قديمة اجتمعت عليها الناس قاطبة فطرة وتشريعا وان الشرك وفروعه
جهالات ابتدعها الغواة اى وما كان الناس كافة من اول الامر الا متفقين على الحق
والتوحيد من غير اختلاف وذلك من عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل وقيل
الى زمن ادريس وقيل الى زمن نوح وقيل من حين الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين
ديارا الى ان ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من لدن ابراهيم عليه السلام الى ان اظهر عمرو بن لحي
عبادة الاصنام وعلى هذا القول فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الانسب بايراد الاية
الكريمة اثر حكاية ما حكى عنهم اه أبو السعود (قوله وهو الاسلام) هذا أحد
قولين والقول الآخر انهم كانوا كفارا وفي القرطبي قال ابن عباس كانوا أمة واحدة على
الكفر يريد في مدة نوح حين بعثه الله وعنه أيضا كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام
أمة واحدة كلهم كفار وولد ابراهيم في جاهلية فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين اه
(قوله من لدن آدم الى نوح) وكان بينهما عشرة قرون كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا
فمن بعده وكان الناس في زمن آدم تصافحهم الملائكة وداموا على ذلك الى ان رفع ادريس
فاختلفوا اه قرطبي (قوله الى عمرو بن لحي) وهو اول من بحر البحائر وسيب السوائب في
الجاهلية اه شيخنا (قوله بان ثبت بعض) اى على الاسلام (قوله ولولا كلمة المراد بها
حكمه وقضاؤه في الازل بتأخير العذاب الى يوم القيامة (قوله فيما فيه) اى بسببه
يختلفون اى في الدين الذي اختلفوا بسببه ففي سببية وعبر بالمضارع عن الماضي
حكاية للحال الماضية وقوله بتعذيب الكافرين متعلق بقضي (قوله لولا انزل عليه آية
من ربه) أرادوا بها آية من الآيات التي اقترحوها على حدة وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا الخ كانهم لفرط عتوهم لم يعدوا ما نزل عليه من الآيات كالقرآن من
جنس الآيات واقترحوا غيرها اه أبو السعود (قوله ومنه) اى من الغيب اى مما غاب
الآيات (قوله من المنتظرين) اى لما يفعل الله بكم لاجترائكم على مثل هذه العظيمة
من جحد الآيات واقتراح غيرها اه أبو السعود (قوله واذا أذقنا الناس الخ) اذا شرطية
وقوله اذا لهم مكر فجائية وهي رابطة للجواب اى فلهم مكر اى ففاجأ انزال الرحمة
بهم مكرهم لما افادت اذا هذه سرعة مكرهم فقوله أسرع مكرا اى من سرعة مكرهم فالمفضل
عليه محذوف فهم من اذا الفجائية وقوله بالاستهزاء والتكذيب تفسير مراد والا فاصل
المكر اخفاء الحيل والمكايد اه شيخنا وفي السمين قوله واذا أذقنا الناس اذا شرطية جوابها
اذا الفجائية في قوله اذا لهم مكر والعامل في اذا الفجائية الاستقرار الذي في لهم وقد
تقدم الخلاف في اذا هذه هل هي حرف أو ظرف زمان على بابها أو ظرف مكان اه
(قوله أيضا واذا أذقنا الناس الخ) جواب ثان عن قول أهل مكة لولا انزل عليه آية
من ربه وتقريره ان مشركي أهل مكة عادتهم المكر واللجاج وعدم الانصاف لانه تعالى

(سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) معه (وما كان الناس الا امة واحدة) على دين واحد وهو الاسلام من لدن آدم الى نوح وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحي (فاختلفوا) بان ثبت بعض وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء الى يوم القيامة (لقضي بينهم) اى الناس في الدنيا (فيما فيه يختلفون) من الدين بتعذيب الكافرين (ويقولون) اى أهل مكة (لولا) هلا (انزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) كما كان للانبياء من الناقة والعصا واليد (فقل) لهم (انما الغيب) ما غاب عن العباد اى أمره (لله) ومنه الآيات فلا يأتي بها الا هو وانما علي التبليغ (فانتظروا) العذاب ان لم تؤمنوا (اني معكم من المنتظرين) (واذا أذقنا الناس) اى كفار مكة (رحمة) مطرا وخصبا

سلط عليهم القحط سبع سنين ثم رحمهم وأنزل المطر على أرضهم ثم انهم اضافوا تلك المنافع الجليلة الى الانواء والكواكب والاصنام واذا كان كذلك فينبغي بأن يعطوا ما سألوا من انزال ما اقترحوه فانهم لا يؤمنون بل يبقون على كفرهم اهـ زاده (قوله بؤس وجدب) يقال بئس كعلم بؤسا كفرب اشتدت حاجته اهـ من القاموس (قوله بالاستهزاء والتكذيب) تفسير للمكر (قوله أسرع مكرا) اى أعجل عقوبة من سرعة مكرهم (قوله ان رسلنا الخ) تحقيق للانتقام منهم وتنبيه على ان ما دبروه خفية غير خاف على الحفظة فضلا عن العليم الخبير والجملة تعليل من جهته تعالى لاسرعية مكره فان كتابة الرسل لما يمكرون من مبادى بطلان مكرهم وتخلف أثره عنهم بالكلية اهـ أبو السعود (قوله بالتاء والياء) لكن الاولى سبعية والثانية عشرية اهـ شيخنا (قوله هو الذى يسيركم الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان جناية اخرى لهم مبنية على ما مر آنفا من اختلاف حالهم حسب اختلاف ما يعتريهم من السراء والضراء اهـ أبو السعود (قوله وفى قراءة) اى سبعية لابن عامر ينشركم من النشر مضارع نشر من باب قتل اى بسط وبث ورسمهما متقارب لكن طولت السنة الثانية وهى النون فى الشامى والتى قبل الراء فى غيره ليجرى كل على صريح رسمه اهـ سمين (قوله فى البر) اى مشاة وركبانا وقوله حتى غاية للسير فى البحر لكن بالنسبة للمعطوفين وهما وجرين وفرحوا لا بالنسبة للمعطوف عليه وهو كونهم اى استقرارهم فيها اذ هو متقدم على السير فى البحر كما لا يخفى والفلك يستعمل جمعا ومفردا فحركته اذا كان جمعا كحركة بدن جمع بدنة واذا كان مفردا كحركة قفل اهـ شيخنا وفى الكرخى قال صاحب الكشاف فان قلت كيف جعل الكون فى الفلك غاية للتسيير فى البحر والتسيير فى البحر انما هو بعد الكون فى الفلك قلت لم يجعل الكون فى الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما فى حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج وظن الهلاك والدعاء بالانجاء وجواب اذا هو جاءتها اهـ (قوله اذا كنتم فى الفلك) جعل الشرط أمورا ثلاثة وجعل الجزاء أمورا ثلاثة وأما قوله دعوا الله فهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لما بينهما من الملابسة والتلازم أو استئناف مبنى على سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل فماذا صنعوا فقيل دعوا الله الخ اهـ شيخنا (قوله فيه التفات عن الخطاب) اى فى كنتم قال الشيخ والذى يظهر ان حكمة الالتفات هنا هى ان قوله هو الذى يسيركم خطاب فيه امتنان واظهار نعمة للمخاطبين والمسيرون فى البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة ولما كان فى آخر الآية ما يقتضى انهم اذا نجوا بغوا فى الارض عدل عن خطابهم بذلك الى الغيبة لئلا يخاطب المؤمنين بما لا يليق صدوره منهم وهو البغى بغير الحق اهـ سمين (قوله بريح) متعلق بجرين وعلى هذا فيقال كيف يتعدى فعل واحد الى معمولين بحرف جر متحدين لفظا ومعنى فالجواب ان الباء الاولى للتعدية كهى فى مررت بزيد والثانية للسببية فاختلف المعنيان فلذلك تعلقا بعامل واحد ويجوز أن تكون الباء الثانية

(من الجدب ضد الخصب) بؤس وجدب (مستهزئين) اذا لهم مكر فى آياتنا) بالاستهزاء والتكذيب (قل الله أسرع مكرا) مجازاة (ان رسلنا) الحفظة (يكتبون ما تمكرون) بالتاء والياء (هو الذى يسيركم) وفى قراءة ينشركم (فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك) السفن (وجرين بهم) فيه التفات عن الخطاب (بريح طيبة)

للحال فتتعلق بمحذوف والتقدير جرين بهم ملتبسة بريح طيبة فتكون الحال من ضمير
الفلك اهـ سمين (قوله لينة) اى لينة الهبوب الى جهة المقصد وقوله جاءتها الضمير للريح
الطيبة اى عارضتها وقبلتها او للفلك وهو ظاهر وفى المصباح الريح الهواء بين السماء
والارض واصلها الواو ولكن قلبت ياء لانكسار ما قبلها والجمع ارواح ورياح وبعضهم يقول
ارياح بالياء على لفظ الواحد وغلطه ابو حاتم والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هى الريح وقد
تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله ابو زيد وقال ابن الانبارى الريح
مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر اسمائها الا الاعصار فانه مذكر وراح اليوم يروح روحا
من باب قال وفى لغة من باب خاف اذا اشتدت ريحه فهو رائح اهـ (قوله وفرحوا بها)
يجوز ان تكون هذه الجملة نسقا على جرين وان تكون حالا وقد معها مضمرة عند بعضهم
اى وقد فرحوا وصاحب الحال الضمير فى بهم اهـ سمين (قوله اى اهلكوا) يشير به
الى انه استعارة تبعية شبه اتيان الموج من كل مكان الذى اشرف بهم الى الهلاك
وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة باحاطة العدو واخذه باطراف خصمه اهـ شهاب
(قوله مخلصين) اى من غير ان يشركوا معه شيأ من آلهتهم كما كانوا عند الرخاء اهـ شيخنا
(قوله لئن انجيتنا) اللام موطئة للقسم المحذوف ولنكونن جوابه والقسم وجوابه
فى محل نصب بقول مقدر وذلك القول المقدر فى محل نصب على الحال والتقدير دعوا
قائلين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ويجوز ان يجرى دعوا مجرى قالوا
لان الدعاء بمعنى القول اذ هو نوع من انواعه وهو مذهب كوفى اهـ سمين (قوله
اذا هم يبغون) اذا فجائية اى فاجؤا الفساد وسارعوا اليه اهـ ابو السعود وفى الكرخى اى
فاجؤا الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه وهو احتراز عن البغى بحق كاستيلاء المسلمين على
ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زرعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببنى قريظة فلا يرد ما معنى قوله بغير الحق والبغى لا يكون بحق اهـ (قوله انما بغيكم)
على حذف مضاف اى اثمه ووباله كما اشار لذلك الشارح فى التعليل وفى الشهاب
ما نصه قوله لان اثمه عليها يعنى ان البغى فى الواقع على الغير فجعله على انفسهم لان وباله
عائد عليهم فهو اما بتقدير مضاف اى وبال بغيكم او باطلاق البغى الذى هو سبب
للوبال عليه وعلى الاستعارة بتشبيه بغيه على غيره بايقاعه على نفسه فى ترتب الضرر فيهما
كقوله ومن اساء فعليها او المراد بالانفس امثالهم استعارة او ابناء جنسهم لانهم كنفس
واحدة وهو استعارة ايضا اهـ (قوله تمتعون) بالبناء للمفعول وهو ظاهر والفاعل
يحذف احدى التاءين اهـ شيخنا (قوله ثم الينا مرجعكم) عطف على ما مر من الجملة
المستأنفة المقدرة كانه قيل يتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم يرجعون الينا وانما غير الاسلوب
الى الجملة الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الثبات والقصر اهـ ابو السعود (قوله
وفى قراءة) اى سبعية وقوله اى تمتعون فيه الوجهان كالذى قبله واشار الشارح بهذا
الى ان متاع معمول لفعل محذوف اى تمتعون متاع ويصح كونه مفعولا من اجله
وبغيكم مبتدأ حذف خبره اى بغيكم لاجل متاع الدنيا مذموم اهـ كرخى

لينة (وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف) شديدة الهبوب تكسر كل شيء (وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم) اى اهلكوا (دعوا الله مخلصين له الدين) الدعاء (لئن) لام قسم (انجيتنا من هذه) الاهوال (لنكونن من الشاكرين) الموحدين (فلما انجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق) بالشرك (يا ايها الناس انما بغيكم) ظلمكم (على انفسكم) لان اثمه عليها هو (متاع الحياة الدنيا) تمتعون فيها قليلا (ثم الينا مرجعكم) بعد الموت (فننبئكم بما كنتم تعملون) فنجازيكم عليه وفى قراءة بنصب متاع اى تمتعون

قوله انما مثل الحياة الدنيا الخ) كلام مستأنف سيق لبيان شأن الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود به وقد شبه حالها العجيبة البديعة المثال المنتظمة في سلك الامثال لغرابتها من حيث سرعة تقضيها وانصرام نعيمها غب اقبالها بحال ما على الارض من انواع النبات في زوال رونقها ونضارتها بعدما كانت طرية التف بعضها ببعض اه ابو السعود (قوله صفة الحياة الدنيا) اى في سرعة تقضيها واغترارهم بها وشبه الحياة الدنيا بماء السماء دون ماء الارض لان ماء السماء وهو المطر لا تأثير لكسب العبد فيه بزيادة او نقص بخلاف ماء الارض فكان تشبيه الحياة به انسب وانما ليست للحصر لانه تعالى ضرب للحياة الدنيا امثالا لا غير هذا اه كرخي (قوله كماء انزلناه الخ) هذا من التشبيه المركب اه ابو السعود (قوله اشتبك بعضه ببعض) اى لكثرته (قوله مما يأكل الناس) حال من النبات كما هو ظاهر وتقديره كائنا مما يأكل اه كرخي (قوله من الكلاء) هو العشب سواء كان رطبا او يابسا كما في المختار اه شيخنا (قوله حتى اذا اخذت الارض) اى استوفت واستكملت وحتى غاية لمحذوف اى وما زال ينمو ويزهو حتى الخ اه شيخنا وفي الكلام استعارة مكنية حيث جعلت الارض في زينتها بما عليها من اصناف النبات كالعروس التي اخذت من انواع الثياب والزينة فتزينت بها ابو السعود (قوله زخرفها) في القاموس الزخرف بالضم الذهب وكمال حسن الشيء ومن القول حسنه ومن الارض الوان نباتها اه (قوله بالزهر) اى بسائر انواعه من احمر واصفر وابيض واخضر وغيرها (قوله وادغمت) اى بعد تسكينها وبعد الادغام اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن ثم حذفت همزة الوصل لما دخل العاطف اه شيخنا (قوله من تحصيل ثمارها) اى زروعها ونقولها (قوله اتاها امرنا) جواب اذا (قوله قضاؤنا او عذابنا) نسختان وفي بعض النسخ اي عذابنا وفي بعض اخر وعذابنا بالواو وفي بعض اخر قضاؤنا عذابنا (قوله ليلا او نهارا) او للتنويع اى تارة يأتي ليلا وتارة يأتي نهارا اه شيخنا (قوله كالمحصود) اى المقطوع وقوله بالمناجل جمع منجل كمنابر ومنبر اه شيخنا (قوله كأن لم تغن تكن) اى توجد وفي القاموس ما يقتضي ان غنى يأتي بمعنى كان ووجد فقال غنيت دارنا تهامة اى كانت بها وفسر البيضاوي بقوله كأن لم تلبث اى لم تقم ولم تمكث لانه غني بالمكان معناه اقام وسكن وعاش فيه ومنه المغنى للمنزل مشهاب وفي الخازن كأن لم تغن بالامس يعني كأن لم تكن تلك الاشجار والنبات والزروع نابتة قائمة على ظهر الارض واصله من غني فلان بالمكان اذا اقام به وهذا مثل ضربه الله تعالى للمتشبث بالدنيا الراغب في زهرتها وحسنها وذلك انه تعالى لما قال يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا اتبعه بهذا المثل لمن يبغي في الارض بغير الحق وركن الى الدنيا واعرض عن الآخرة لان النبات في اول بروزه من الارض ومبدأ خروجه يكون ضعيفا فاذا نزل عليه المطر واختلط به قوي وحسن واكتسى كمال الرونق والزينة وهو المراد من قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها يعني بالنبات والزخرف عبارة عن كمال حسن الشيء فجعلت

الارض

والارض اخذت زخرفها على التشبيه بالعروس اذا التبست الثياب الفاخرة من كل لون
حسن من حمرة وخضرة وصفرة وبياض ولا شك ان الارض متى كانت على هذه الصفة فانه
يفرح بها صاحبها ويعظم رجاؤه في الانتفاع بها وبما فيها ثم ان الله تعالى أرسل على هذه
الارض صاعقة أو بردا أو ريحا فجعلها حصيدا كأن لم تغن بالامس من قبل قال قتادة ان
المتشبث بالدنيا يأتيه أمر الله وعذابه أغفل ما يكون ووجه التمثيل ان غاية هذه الحياة
الدنيا التي ينتفع بها المرء كناية عن هذا النبات الذي لما عظم الرجاء في الانتفاع به وقع
الياس منه ولان المتمسك بالدنيا اذا نال منها بغيته أتاه الموت بغتة فسلب ما هو فيه من نعيم الدنيا
ولذتها اهـ (قوله بالأمس) المراد به الزمن الماضي لا خصوص اليوم الذي قبل يومك
اهـ كرخي (قوله نفصل الآيات) اي القرآنية التي من جملتها هذه الآيات المنبهة على احوال
الدنيا اهـ ابو السعود (قوله والله يدعو الى دار السلام الخ) ترغيب للناس في الحياة
الاخروية اثر ترهيبهم من الحياة الدنيوية اهـ ابو السعود (قوله وهي الجنة بالدعاء الى
الايمان) اي طلب الايمان من الخلق والاكثرون على ان المراد بالسلام اسمه الكريم
الوارد في الاسماء الحسنى وسمي الله تعالى بالسلام لوجوه أحدها انه لما كان
واجب الوجود لذاته سلم من الفناء والتغير وسلم في ذاته وصفاته من الافتقار الى الغير وهذه
الصفة ليست الا له اهـ كرخي (قوله للذين أحسنوا) خبر مقدم وقوله بالايمان
اي وان كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلون في هذا وقوله الحسنى مبتدأ مؤخر (قوله
كما في حديث مسلم) عبارة الخازن اختلف أهل التفسير في هذه الحسنى وهذه الزيادة على
أقوال الاول ان الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة
من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى الاشعري وعبادة بن الصامت
رضي الله عنهم وهو قول الحسن والضحاك ومقاتل والسدي ويدل على صحة هذا ما روى عن
صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك
وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار
قال فيكشف الحجاب فما يعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية
ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة القول الثاني في معنى هذه الزيادة ما روي
عن علي بن أبي طالب قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب القول الثالث
ان الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف الى العشرة الى سبعمائة قال ابن عباس
هو مثل قوله تعالى ولدينا مزيد يقول يجزيهم بعملهم ويزيدهم من فضله قال قتادة قال
الحسن يقول الزيادة بالحسنة عشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف القول الرابع ان الحسنى
حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله ورضوان قاله مجاهد القول الخامس قول ابن
زيد ان الحسنى هي الجنة والزيادة ما أعطاهم في الدنيا ولا يحاسبهم يوم القيامة اهـ
باختصار (قوله ولا يرهق وجوههم) فيها ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة الثاني انها
في محل نصب على الحال والعامل في هذه الحال الاستقرار الذي تضمنه الجار وهو للذين
لوقوعه خبرا عن الحسنى قاله أبو البقاء وقدره بقوله يستقر لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة

بالأمس كذلك نفصل
الآيات لقوم يتفكرون
يبين والله يدعو الى دار السلام
اي السلامة وهي الجنة
بالدعاء الى الايمان
ويهدي من يشاء
هدايته الى صراط
مستقيم دين الاسلام
للذين أحسنوا بالايمان
الحسنى الجنة وزيادة
هي النظر اليه تعالى في
حديث مسلم ولا يرهق
يغشى وجوههم قتر
سواد ولا ذلة كآبة
أولئك أصحاب الجنة
هم فيها خالدون

وهذا ليس بجائز لأن المضارع متى وقع حالا منفيا بلا امتنع دخول واو الحال عليه كالمثبت
وإن ورد ما يوهم ذلك يؤول بإضمار مبتدأ أو قد تقدم تحقيقه غير مرة والثالث أنه في محل رفع
نسقا على الحسنى ولا بد حينئذ من إضمار حرف مصدري يصح جعله معه مخبرا عنه بالجار
والتقدير للذين أحسنوا الحسنى وأن لا يرهق أي وعدم رهقهم فلما حذفت أن رفع الفعل
المضارع لأنه ليس من مواضع إضمار أن ناصبة وهذا كقوله تعالى ومن آياته يريكم البرق
أي أن يريكم وقوله تسمع بالمعيدي خير من أن تراه والرهق الغشيان يقال رهقه يرهقه
رهقا من باب طرب أي غشيه بسرعة ومنه ولا ترهقني من أمري عسرا فلا يخاف بخسا
ولا رهقا يقال رهقته وأرهقته مثل ردفته وأردفته ففعل وأفعل بمعنى ومنه أرهقت
الصلاة إذا أخرتها حتى غشي وقت الأخرى أي دخل وقال بعضهم أصل الرهق المقاربة
ومنه غلام مراهق أي قارب الحلم والقتر والقترة الغبار معه سواد يقال قتر كفرح ونصر
وضرب وقيل القتر الدخان ومنه غبار القدر وقيل القتر التقليل ومنه لم يسرفوا ولم يقتروا
أو يقال قترت الشيء وأقترته وقترته أي قللته ومنه وعلى المقتر قدره اهـ سمين (قوله
والذين كسبوا السيئات الخ) اعلم أنه لما شرح الله تعالى أحوال المحسنين وما أعد لهم من
الكرامة شرح في هذه الآية حال من قدم على السيئات يعني والذين عملوا الكفر والمعاصي
جزاء سيئة بمثلها يعني فلهم جزاء السيئة التي عملوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا
التقييد التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيئات لأن الحسنات يضاعف ثوابها لعاملها
من الواحدة إلى العشرة إلى السبعمائة إلى أضعاف كثيرة وذلك تفضل منه وتكرم وأما
السيئات فإنه يجازى عليها بمثلها عدلا منه سبحانه وتعالى اهـ خازن (قوله عطف على
للذين أحسنوا) عبارة السمين وقوله والذين كسبوا السيئات فيه سبعة أوجه أحدها أن يكون
والذين عطفا على للذين أحسنوا أي للذين أحسنوا الحسنى وللذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها فتعادل التقسيم كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو وهذا تسميه النحويون عطفا
على معمولي عاملين مختلفين الوجه الثاني أن الذين مبتدأ أول وجزاء سيئة مبتدأ ثان
وخبره بمثلها والباء فيه زائدة أي وجزاء سيئة مثلها أن الباء ليست زائدة والتقدير مقدر
بمثلها أو مستقر بمثلها والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الأول الرابع أن خبر جزاء سيئة محذوف
فقدره الحوفي بقوله لهم جزاء سيئة قال ودل على تقدير لهم قوله للذين أحسنوا الحسنى
حتى تتشاكل هذه بهذه وقدره أبو البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع وهو وخبره أيضا خبر
عن الأول وعلى هذين التقديرين فالباء متعلقة بنفس جزاء لأن هذه المادة تتعدى
بالباء قال تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وجزاهم بما صبروا إلى غير ذلك فإن قلت أين الرابط
بين هذه الجملة والموصول الذي هو المبتدأ قلت على تقدير الحوفي هو الضمير المجرور باللام
المقدر خبرا وعلى تقدير أبي البقاء هو محذوف تقديره جزاء سيئة بمثلها منهم واقع نحو السمن
منوان بدرهم وهو حذف مطرد لما عرفته غير مرة الخامس أن يكون الخبر الجملة المنفية من
قوله ما لهم من الله من عاصم ويكون من عاصم إما فاعلا بالجار قبله لاعتماده على النفي وإما
مبتدأ وخبره الجار مقدم عليه ومن مزيدة فيه على كلا القولين ومن الله متعلق بعاصم

(والذين) عطف على للذين أحسنوا أي وللذين (كسبوا السيئات) عملوا الشرك

وعلى

وعلى كون هذه الجملة خبر الموصول يكون قد فصل بين المبتدا وخبره بجملة اعتراض وفى
ذلك خلاف عن الفارسى تقدم التنبيه عليه وما استدل به على الفساد من ان الخبر هو الجملة
التشبيهية من قوله كانما اغشيت وجوههم وكانما حرف مكفوف وما هذه زائدة تسمى كافة
ومهيئة وتقدم ذلك وعلى هذا الوجه فيكون قد فصل بين المبتدا وخبره بثلاث جمل
اعتراض السابع ان الخبر هو الجملة من قوله اولئك اصحاب النار وعلى هذا القول فيكون
قد فصل باربع جمل معترضة وهى جزاء سيئة بمثلها الثانية وترهقهم ذلة الثالثة ما لهم
من الله من عاصم الرابعة كانما اغشيت وجوههم وينبغى أن لا يجوز الفصل بثلاث جمل فضلا
عن أربع انتهت (قوله جزاء سيئة الخ) اى جزاء سيئاتهم ان تجازى سيئة واحدة بسيئة
مثلها لا يزاد عليها كما يزاد فى الحسنة اه ابو السعود (قوله ما لهم من الله) اى من عذابه
وسخطه من عاصم (قوله واسكانها) قراءتان سبعيتان وقوله اى جزءا تفسير للثانية
وتفسير الاولى أجزاء اه شيخنا وفى السمين ما نصه قرأ ابن كثير والكسائى قطعا بسكون
الطاء والباقون بفتحها فاما القراءة الاولى فاختلفت عبارات الناس فيها فقال أهل
اللغة القطع ظلمة آخر الليل وقال الاخفش فى قوله بقطع من الليل بسواد من الليل وقال
بعضهم طائفة من الليل وأما قراءة الباقين فجمع قطعة كسدرة وسدر وكسرة وكسر
وعلى القراءتين يختلف اعراب مظلما فانه على قراءة الكسائى وابن كثير يجوز أن يكون نعتا
لقطعا ووصف بذلك مبالغة فى وصف وجوههم بالسواد ويجوز أن يكون حالا وأما قراءة
الباقين فقال مكى وغيره ان مظلما حال من الليل فقط ولا يجوز أن يكون صفة لقطعا ولا حالا
منه ولا من الضمير فى الليل لانه كان يجب أن يقال فيه مظلمة قلت يعنون ان الموصوف
حينئذ جمع وكذا صاحب الحال فتجب المطابقة اه (قوله نصب بالزموا) اى على انه مفعول به
اى لازموا هذا المكان ولا تنفكوا منه أو على انه ظرف بجعل الزموا بمعنى قفوا وقوله
المستتر فيه مسامحة وذلك لان عند النطق به بالفعل يكون بارزا اذ الواو من الضمائر التى
لا تستتر ولعل تسميته مستترا باعتبار انه غير مذكور بالفعل فيكون مشابها للمستتر حقيقة
اه شيخنا (قوله بالزموا مقدرا) اى الزموا مكانكم ولا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل
بكم اه سمين وفى هذا وعيد وتهديد للعابدين والمعبودين اه خازن وهذا الأمر لهم فى المحشر
بالوقوف حتى يسئلوا ويحاسبوا والمراد بهذا الامر وعيدهم وتهديدهم واهانتهم والا فالمؤمنون
يلزمون بالوقوف أيضا حتى يسئلوا ويحاسبوا اه (قوله بينهم وبين المؤمنين) وذلك
عند الوقوف للسؤال حين يؤمر بأهل الجنة الى الجنة وبأهل النار الى النار اه قرطبى
من سورة يس وهذا التفسير بعيد من سابقه ولاحقه اذ هما فى الكلام على
المشركين ومعبوداتهم فالاولى القول الآخر الذى جرى عليه غيره كالبيضاوى والخازن
ونص الخطيب فزيلنا اى فرقنا بينهم اى بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان
بينهم من التواصل فى الدنيا وذلك حين يتبرأ كل معبود ممن عبده وقيل فرقنا بينهم وبين
المشركين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون والاول أنسب بقوله وقال شركاؤهم الخ
اه واختلف فى زيل هل وزنه فعل أو فيعل والظاهر الاول والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية

(جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من) زائدة (عاصم) مانع (كأنما أغشيت) ألبست (وجوههم قطعا) بفتح الطاء جمع قطعة و اسكانها اى جزءا (من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) واذكر (يوم نحشرهم) اى الخلق (جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) نصب بالزموا مقدرا (أنتم) تأكيد للضمير المستتر فى الفعل المقدر ليعطف عليه (وشركاؤكم) اى الاصنام (فزيلنا) ميزنا (بينهم) وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون

لان ثلاثيته منفق بتشديد على قراءة زلت الضأن من المعز ويقال زلت الشيء عن مكانه ازلته وهو على
هذا من ذوات الياء والثاني انه فيعل كبيطر وهو من زال يزول والاصل زيولنا فاجتمعت
الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فاعلت الاعلال المشهور وهو قلب الواو ياء
وادغام الياء فيها كميت وسيد في ميوت وسيود وعلى هذا فهو من مادة الواو والى هذا
ذهب ابن قتيبة وتبعه ابو البقاء اه سمين (قوله وقال شركاؤهم) يعني الاصنام والاضافة
لادنى ملابسة اي قالت الاصنام لعابديها لجعلها شركاءهم من حيث انهم اتخذوها
شركاء لله في استحقاق العبادة وهذا القول منها يصدر بعد ان يخلق الله فيها
الحياة والعقل والنطق فان قلت ان الاصنام قد انكرت ان الكفار كانوا يعبدونها مع انهم
كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسألة وجوابها في تفسير سورة الانعام ونقول هنا
قال مجاهد تكون في يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الالهة التي كانوا يعبدونها
من دون الله فتقول الالهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدوننا
فيقولون والله اياكم كنا نعبد فتقول لهم الالهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا
عن عبادتكم لغافلين والمعنى قد علم الله وكفى به شهيدا انا ما علمنا انكم كنتم تعبدوننا و
كنا عن عبادتكم ايانا من دون الله الا غافلين لا نشعر بذلك اه خازن (قوله ما كنتم ايانا
تعبدون) اي في الحقيقة ونفس الامر وانما عبدتم في الحقيقة أهواءكم وشياطينكم التي أغوتكم
لانها الآمرة لكم بالاشراك على حد قوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم الآية اه ابو
السعود (قوله للفاصلة) اي لا للحصر اذ ليس الغرض ان المنفي عبادة الاصنام
المقصورة عليها فقط بل مطلق عبادتها سواء كانت مقصورة عليها أم لا اه شيخنا (قوله
فكفى بالله شهيدا الخ) هذا من كلام الاصنام كما علمت اه ابو السعود (قوله لغافلين)
المراد بغفلتهم عنها عدم رضاهم بها اه أبو السعود أو عدم علمهم بها كما تقدم أو كل
من الامرين (قوله من البلوى) اي تختبر وتعلم (وقوله وفي قراءة) وعليها فالمضاف
محذوف اي تتلو صحائف ما اسلفت اه من الخازن وفي المختار البلية والبلوى والبلاء
واحد والجمع البلايا اه ومعنى الكل الاختبار اه وفي السمين هنالك تتلو كل
نفس في هنالك وجهان الظاهر منهما بقاؤه على اصله من دلالته على ظرف المكان اي في
ذلك الموقف الدحض والمكان الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة ومثله
هنالك ابتلي المؤمنون اي في ذلك الوقت وقرأ الاخوان تتلو بتاءين منقوطتين من فوق
اي تطلب وتتبع ما أسلفته من أعمالها فهو من التلو ويجوز أن يكون من التلاوة المتعارفة
اي تقرأ كل نفس ما عملته مسطرا في صحف الحفظة كما في قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا أقرأ كتابك وقرأ الباقون تبلو من البلاء وهو الاختبار اي تعرف عملها
أخير هو أم شر وقرأ عاصم في رواية نبلو بالنون والباء الموحدة اي نختبر نحن وكل منصوب على المفعولية
انتهت وفي أبي السعود هنالك تبلو اي تختبر وتذوق كل نفس مؤمنة كانت او كافرة
سعيدة أو شقية ما أسلفت من العمل وتعاينه بكنهه متتبعة لآثاره من نفع او ضر
وخيرا او شر وقرئ نبلو بنون العظمة ونصب كل وابدال ما منه اي نعاملها معاملة من يبلوها

(وقال) لهم (شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن) مخففة أي إنا (كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك) أي ذلك اليوم (تبلو) من البلوى وفي قراءة بتاءين من التلاوة (كل نفس ما أسلفت) قدمت من العمل

ونتيجة فتذهو الهامن السعادة والشقاوة باختيارها أسلفت من العمل يجوز أن يراد
تصويب بالميلاء اى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون ما منصوبة
بنزع الخافض وقرئ تتلوا اى تتبع لان عملها هو الذى يهديها الى طريق الجنة أو الى طريق
النار أو تقرأ فى صحيفة أعمالها ما قدمت من خير أو شر اهـ (قوله وردوا) اى الذين
اشركوا وقوله الثابت الدائم اى ربهم حقيقة لانهم كانوا يعبدون ما ليس لربوبيته
حقيقة اهـ كرخى (قوله وضل عنهم) اى فى الموقف فلا ينافى قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وقوله ما كانوا يفترون اى من آلهتهم اى من ان آلهتهم تشفع لهم
او ما كانوا يدعون أنها آلهة اهـ بيضاوى وقوله من الشركاء اى الاصنام (قوله قل
لهم) اى لاولئك المشركين الذين حكيت أحوالهم وقوله من السماء والارض اى منهما
جميعا فان الارزاق تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية او من كل واحد منهما والمقصود
من هذا القول الاستدلال على حقيقة التوحيد وبطلان ما هم عليه من الاشراك اهـ أبو
السعود وهذه أسئلة ثمانية جواب الخمسة الاولى منها منهم وجواب الاثنين بعدها منه صلى الله
عليه وسلم بتعليم الله اياه لعدم قدرتهم عليه وجواب الاخير لم يذكر لشهرته والعلم به وقدره
الشارح فيما يأتى بقوله اى الاول أحق اهـ (قوله من السماء والارض) اى رزقا مبتدأ
من السماء والارض فمن لابتداء الغاية (قوله أم من يملك السمع) أم هذه هى المنقطعة
لانها لم يتقدمها همزة استفهام ولا تسوية ولكن انما تقدر هنا ببل وحدها دون الهمزة
وقد تقدم ان المنقطعة عند الجمهور تقدر بهما وانما لم تقدر هنا ببل والهمزة لانها
وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله تعالى أم ماذا كنتم تعملون والاضراب
هنا على القاعدة المقررة فى القرآن انه اضراب انتقال لا اضراب ابطال اهـ سمين (قوله
أم من يملك السمع والابصار) اى أم من يستطيع خلقها وتسويتها أو من يحفظها من
الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها من أدنى شئ اهـ بيضاوى وحقيقة الملك معروفة
ويلزمها الاستطاعة لان المالك لشئ يستطيع التصرف فيه وللحفظ والحماية ولذلك
يتجوز به عن كل منهما اهـ شهاب (قوله ومن يخرج الحى من الميت الخ) يعنى انه تعالى
يخرج الانسان حيا من الميت وهو النطفة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج
النطفة الميتة من الانسان الحى والبيضة من الطائر الحى وقيل معناه انه يخرج المؤمن من
الكافر ويخرج الكافر من المؤمن والقول الاول اقرب الى الحقيقة اهـ خازن (قوله ومن
يدبر الامر) اى من يتولى تدبير العالم وهذا السؤال الخامس أعم من كل من
الاربعة قبله فهو من ذكر العام بعد الخاص اهـ شيخنا (قوله فسيقولون الله) اى
فى جواب هذه الاسئلة الخمسة اهـ شيخنا وقوله فقل أفلا تتقون اى قل لهم ذلك وعظا
وتذكيرا وفى البيضاوى أفلا تتقون اى أفلا تتقون عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه
فى شئ من ذلك اهـ (قوله استفهام تقرير) الاولى أن يقول استفهام انكار بدليل
الا الايجابية وبدليل قوله اى ليس بعده غيره وفى السمين قوله فماذا بعد الحق يجوز أن تكون
ماذا كلها اسما واحدا لتركيبها وغلب الاستفهام على اسم الاشارة وصار معنى الاستفهام

(وردوا الى الله مولاهم الحق)
الثابت الدائم (وضل) غاب
(عنهم ما كانوا يفترون)
من الشركاء (قل) لهم
(من يرزقكم من السماء)
(والارض) بالنبات
(أم من يملك السمع)
بمعنى الاسماع اى خلقها
(والابصار ومن يخرج)
(الحى من الميت ويخرج)
(الميت من الحى ومن يدبر الامر)
بين الخلائق (فسيقولون)
هو (الله فقل) لهم
(أفلا تتقونه)
(فذلكم) الفعال لهذه
الاشياء (الله ربكم)
الثابت (فماذا)
(بعد الحق الا الضلال)
استفهام تقرير اى ليس
بعده غيره فمن أخطأ
الحق وهو عبادة الله

هنا النفى ولذلك أتى بعده بالا ويجوز أن يكون ذا موصولا بمعنى الذى والاستفهام أيضا بمعنى
النفى والتقدير ما الذى بعد الحق الا الضلال اهـ (قوله وقع فى الضلال) وهو عبادة غيره
اذ ليس بينهما واسطة اهـ (قوله فأنى تصرفون) استفهام تعجبى (قوله كذلك حقت
كلمة ربك) الكاف فى محل نصب نعت لمصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم
من تصرفون اى مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به فى قوله تعالى فسيقولون الله وقيل اشارة
الى الحق قال الزمخشرى كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اهـ سمين (قوله أو هى انهم
لا يؤمنون) فعلى هذا يكون انهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة بدل كل من كل وعلى الاول
يكون تعليلا لحقيتها عليهم اهـ شيخنا (قوله قل هل من شركائكم) اى الاصنام التى
أثبتم شركتها لله فى استحقاق العبادة فهذا أوجه اضافتها اليهم وفى أبى السعود
وهذا احتجاج آخر على حقية التوحيد وبطلان الاشراك باظهار كون شركائهم بمعزل
عن استحقاق الالوهية ببيان اختصاص خواصها من بدء الخلق واعادته به تعالى وانما
لم يعطف على ما قبله ايذانا باستقلاله فى اثبات المطلوب اهـ (قوله من يبدؤ) اى
ينشئ الخلق اى المخلوقات اى ينشئهم من العدم وقوله ثم يعيده اى فى القيامة للجزاء وأورد
على الآية ان الكفار ينكرون الاعادة والبعث فكيف يحتج عليهم بها وتقرير الجواب ان الزام
الخصم كما يصح بما يعترف به يصح أيضا بما تبينت وثبتت حقيته لقوة برهانه فلذا جعلت
الاعادة كالبدء فى الالزام بها لظهور برهانها وان لم يعترفوا بها ولذلك أمر الرسول ان
ينوب عنهم فى الجواب كما قال قل الله يبدؤ الخلق الخ لانهم لا يقدرون على هذا الجواب
ولا ينطقون به اهـ من البيضاوى وحواشيه (قوله قل هل من شركائكم) احتجاج
آخر على ما ذكر وقوله من يهدى الى الحق اى بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر
والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنتهى
غاية الهداية اهـ بيضاوى وفى السمين هدى يتعدى الى اثنين ثانيهما اما باللام أو بالى وقد
يحذف الحرف تخفيفا وقد جمع بين التعديتين هنا بحرف الجر فعدى الاول والثالث بالى والثانى
باللام وحذف المفعول الاول من الافعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدى
غيره الى الحق قل الله يهدى من يشاء للحق أفمن يهدى غيره الى الحق وقد تقدم ان التعدية
بالى وباللام من باب التفنن فى البلاغة ولذلك قال الزمخشرى يقال هداه للحق والى الحق
فجمع بين اللغتين اهـ والمراد بالحق فى المواضع الثلاثة ضد الباطل وقول الشارح وهو الله
تفسير لمن وقوله أفمن لا يهدى من فيه بمعنى الشركاء لله تعالى وعبارة الخطيب قل هل
من شركائكم من يهدى الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء وارسال الرسل ولما كانوا
جاهلين بالجواب الحق فى ذلك أو معاندين أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن
يجيب بقوله قل الله الذى له الاحاطة الكاملة يهدى للحق من يشاء لا أحد ممن زعمتموه
شركاء فالاشتغال بشئ منها بعبادة أو غيرها جهل محض اهـ يعنى ان الله هو الذى يهدى
للحق فهو أحق بالاتباع لا هذه الاصنام التى لا تهتدى الا ان تهدى اهـ خازن (قوله أفمن يهدى
الى الحق الخ) سؤال ثان من لم يذكر جوابه فى الآية وقد ذكره الشارح ومن مبتدأ وأحق

فيقع فى الضلال (فأنى) كيف
(تصرفون) عن الايمان مع قيام
البرهان (كذلك) كما صرف
هؤلاء عن الايمان (حقت
كلمة ربك على الذين فسقوا) كفروا وهى (لأملأن جهنم) الآية
(أنهم لا يؤمنون) قل هل
(من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم
يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم
يعيده فأنى تؤفكون) تصرفون
عن عبادته مع قيام الدليل
(قل هل من شركائكم من يهدى
الى الحق) بنصب الحجج وخلق
الاهتداء (قل الله يهدى
للحق أفمن يهدى الى الحق)
وهو الله

خبره وقوله أمن لا يهدي مبتدأ خبره محذوف قدره الشارح بقوله أحق أن يتبع اهـ شيخنا والفاء لترتيب الاستفهام على ما سبق من تحقيق هدايته تعالى صريحا وعدم هداية شركائهم المفهوم من القصر والهمزة متأخرة في الاعتبار وإنما تقديمها في اللفظ لإظهار عراقتها واقتضاء الصدارة كما هو رأي الجمهور اهـ أبو السعود (قوله أحق أن يتبع) خبر لقوله أفمن يهدي وأن في موضع نصب أو جر بعد حذف الخافض والمفضل عليه محذوف وتقديره أحق أن يتبع ممن لا يهدي ذكر ذلك مكي بن أبي طالب فجعل أحق هنا على بابها من كونها للتفضيل وقد منع الشيخ كونها هنا للتفضيل فقال وأحق ليست للتفضيل بل المعنى حقيق أن يتبع اهـ سمين (قوله أمن لا يهدي) نسق على أفمن وجاء هنا على الأفصح من حيث أنه قد فصل بين أم وبين ما عطفت عليه بالخبر كقولك أزيد قائم أم عمرو ومثله أذلك خير أم جنة الخلد وهذا بخلاف قوله تعالى أقريب أم بعيد ما توعدون وسيأتي في موضعه اهـ سمين (قوله أمن لا يهدي) أصل يهدي كما قال الشارح فنقلت فتحة التاء إلى الهاء وأبدلت دالا وأدغمت في الدال اهـ شيخنا وهذا على قراءة يهدي بفتح الهاء وقرئ بكسرها ووجهه أنه لما أدغمت التاء في الدال التقى ساكنان الهاء والدال المدغمة بكسرت الهاء تخلصا من الساكنين وفي السمين وقرأ أبو بكر عن عاصم بكسر ياء يهدي وهائه وحفص بكسر الهاء دون الياء فأما كسر الهاء فللتخلص من الساكنين وأبو بكر أتبع الياء للهاء في الكسر اهـ (قوله إلا أن يهدي) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا يهتدي في حال من الأحوال إلا في حال هدايته أي هداء الغير إياه وكان مقتضى المقابلة أن يقال أم من لا يهدي وإنما خولف إشارة إلى أنه إذا لم يهتد بنفسه لا يهدي غيره اهـ شيخنا وفي الخازن فإن قلت الأصنام جمادات لا يتصور هدايتها ولا أن تهدي فكيف قال إلا أن يهدي قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجهين الأول أن معنى الهداية في حق الأصنام الانتقال من مكان إلى مكان آخر أي إلا أن تحمل وتنقل فبين بهذا عجز الأصنام على وجه المجاز وذلك أن المشركين لما اتخذوا الأصنام آلهة وأنزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر به عمن يسمع ويعقل ويعلم ووصفها بهذه الصفة وإن كان الأمر ليس كذلك الوجه الثاني يحتمل أن يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده الأصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدي إلى الحق رؤساء الكفر والضلال فالله تعالى هدى الخلق إلى الدين بما أظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر والضلالة فإنهم لا يقدرون على هداية غيرهم إلا إذا هداهم الله إلى الحق فكان اتباع دين الله والتمسك بهدايته أولى من اتباع غيره اهـ (قوله أي الأول أحق) جواب عن السؤال الضمني (قوله فما لكم) مبتدأ وخبر أي فأي شيء ثبت لكم في هذه الحالة فهذه جملة مستقلة فالوقف على لكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى مستقلة اهـ وفي السمين فما لكم مبتدأ وخبر ومعنى الاستفهام هنا الإنكار والتعجب أي أي شيء ثبت لكم في اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية أنفسهم فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم وقوله كيف تحكمون استفهام آخر أي كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله أندادا وشركاء اهـ (قوله وما يتبع أكثرهم الخ)

(أحق أن يتبع أمن لا يهدي) يهتدي (إلا أن يهدي) أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أي الأول أحق (فما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه (وما يتبع أكثرهم) في عبادة الأصنام

كلام مبتدأ غير داخل في حيز الامر مسوق من قبله تعالى لبيان عدم فهمهم لمضمون البرهان
اهـ أبو السعود (قوله الا ظنا) اي واهيا من غير التفات الى فرد من افراد العلم فضلا
عن ان يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة الهادية الى الحق المبنية على المقدمات اليقينية
الحقة فيفهموا مضمونها ويقفوا على مقتضاها وبطلان ما يخالفها اهـ أبو السعود
ووجه تخصيص هذا الاتباع باكثرهم الاشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية
التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا فيحصل بالنسبة اليهم التأثر من
البرهان المذكور وان لم يظهروه او ان تخصيص هذا الاتباع باكثرهم مع مشاركة المعاندين
لهم في ذلك للتلويح بما سيسلكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتي
قال القاضي والمراد بالاكثر الجميع وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب
والاكتفاء بالتقليد والظن فيها غير جائز اهـ كرخي (قوله حيث قلدوا فيه) اي الاتباع
(قوله ان الظن الخ) استئناف مسوق لبيان شأن الظن وبطلانه وشيئا اما مفعول مطلق
اي شيئا من الاغناء او مفعول به على جعل يغني بمعنى يدفع ومن الحق حال مقدمة اهـ
أبو السعود ومن بمعنى عن والحق بمعنى العلم وقوله فيما اما عبارة عن اصول وعقائد لتخرج
بها الفروع فان الظن يكفي فيها اهـ شيخنا وفي السمين ومن الحق نصب على الحال
من شيئا لانه في الاصل صفة له ويجوز ان تكون من بمعنى بدل اي لا يغني بدل الحق اهـ (قوله
فيما المطلوب منه) في نسخة فيه (قوله ان الله عليم الخ) وعيد لهم على افعالهم القبيحة
فيندرج تحتها ما حكي عنهم من الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة
اندراجا أوليا اهـ أبو السعود (قوله وما كان هذا القرآن الخ) يعني وما كان ينبغي
لهذا القرآن ان يختلق ويفتعل لان معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف القرآن
وصف شيء يمكن ان يفترى به على الله لان المفترى هو الذي يأتي به البشر وذلك ان كفار مكة
زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الافتعال و
الاختلاق فاخبر الله تعالى ان هذا القرآن وحي انزله الله عليه وانه مبرأ عن الافتراء
الكذب وانه لا يقدر عليه احد الا الله ثم ذكر ما يؤكد هذا القول ولكن تصديق الخ اهـ
خازن (قوله اي افتراء) خبر كان على حد زيد عدل في وجوهه الثلاثة وقوله من دون
الله متعلق بيفترى والقائم مقام الفاعل ضمير عائد على القرآن اهـ من السمين (قوله
ولكن تصديق) تصديق عطف على خبر كان وخفف لكن هنا احسن موقع اذ هي بين
نقيضين وهما الكذب والصدق المتضمن للتصديق وقرأ الجمهور وتصديق وتفصيل بالنصب
وفيه اوجه احدها العطف على خبر كان وقد تقدم لك ذلك ومثله ما كان محمد ابا احد من
رجالكم ولكن رسول الله الثاني انه خبر لكان مضمرة تقديره ولكن كان تصديق واليه
ذهب الكسائي والفراء وابن سعدان والزجاج وهذا كالذي قبله في المعنى الثالث انه منصوب
على المفعول من اجله لفعل مقدر اي وما كان هذا القرآن ان يفترى ولكن انزل للتصديق
والرابع انه منصوب على المصدر بفعل مقدر ايضا والتقدير ولكن يصدق تصديق الذي
بين يديه من الكتب اهـ سمين (قوله بين يديه) اي امامه اي قبله من الكتب الالهية

(الا ظنا) حيث قلدوا فيه آباءهم (ان الظن لا يغني من الحق شيئا) فيما المطلوب منه العلم (ان الله عليم بما يفعلون) فيجازيهم عليه (وما كان هذا القرآن) اي افتراء (ان يفترى من دون الله ولكن) انزل (تصديق الذي بين يديه) من الكتب (وتفصيل الكتاب)

المنزلة على الانبياء قبله اى مصدقا لها وموافقا لها اه ابو السعود (قوله تبيين ما كتبه الله) اى فى اللوح المحفوظ (قوله لا ريب فيه) فيه اوجه احدها ان يكون حالا من الكتاب وصح مجئ الحال من المضاف اليه لانه مفعول فى المعنى والمعنى وتفصيل الكتاب منتفيا عنه الريب والثانى انه مستانف فلا محل له من الاعراب والثالث انه معترض بين تصديق وبين من رب العالمين والتقدير ولكن تصديق الذى بين يديه من رب العالمين قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل فى حيز الاستدراك كانه قيل ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه فى ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم اه سمين (قوله من رب العالمين) يجوز فيه اوجه احدها ان يكون متعلقا بتصديق او بتفصيل وتكون المسألة من باب التنازع اذ يصح ان يتعلق بكل من العاملين من جهة المعنى الوجه الثانى ان من رب العالمين حال ثانية الثالث انه متعلق بذلك الفعل المقدر اى انزل للتصديق من رب العالمين اه سمين (قوله وقرئ) اى شاذا (قوله بل ايقولون) بل للاضراب الانتقالى والهمزة لانكار الواقع واستبعاده اى هذا القول منهم فى غاية البعد والشناعة وفى الكرخى قوله ام بل ايقولون اشار الى ان ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة عند سيبويه واتباعه وعليه فهو انتقال عن الكلام الاول واخذ فى انكار قول آخر ويجوز ان تكون متصلة ولا بد حينئذ من حذف جملة ليصح التعادل والتقدير أيقرون به ام يقولون افتراه اه (قوله قل فأتوا بسورة مثله) اى قل تبكيتا لهم واظهارا لبطلان مقالتهم الفاسدة اى ان كان الامر كما تقولون فأتوا الخ اه شيخنا وفى السمين قل فأتوا جواب شرط مقدر قال الزمخشرى تقديره قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا انتم على وجه الافتراء بسورة مثله اه (قوله فى الفصاحة والبلاغة الخ) عبارة الخطيب فأتوا بسورة مثله فى الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فانتم عرب مثله فى البلاغة والفطنة فان قيل هل يتناول ذلك جميع السور الصغار والكبار او تختص بالسور الكبار أجيب بان هذه الآية فى سورة يونس وهى مكية فيكون المراد مثل هذه السورة لانها اقرب ما يمكن ان يشار اليه هكذا اجاب الرازى والاولى التناول لجميع السور فانهم لا يقدرون ان يأتوا باقصر سورة (تنبيه) مراتب تحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن اربع اولها انه تحداهم بكل القرآن كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ثانيها انه تحداهم بعشر سور قال تعالى قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها انه تحداهم بسورة واحدة كما قال تعالى قل فأتوا بسورة مثله رابعها انه تحداهم بحديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله فهذا مجموع الدلائل التى ذكرها الله فى اثبات ان القرآن معجز ثم ان الله تعالى ذكر السبب الذى لاجله كذبوا بالقرآن فقال بل كذبوا الخ اه (قوله للاعانة عليه) اى الاتيان (قوله من استطعتم) اى من آلهتكم التى تزعمون انها ممدة لكم فى المهمات والملمات ومن سائر خلق الله كما قد

تبيين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها (لا ريب) شك (فيه من رب العالمين) متعلق بتصديق او بانزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (ام) بل (ايقولون افتراه) اختلقه محمد (قل فأتوا بسورة مثله) فى الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلى (وادعوا) للاعانة عليه (من استطعتم من دون الله) اى غيره

الخازن وقوله من دون الله متعلق بادعوا ودون جار مجرى أداة الاستثناء اى ادعوا سواه تعالى ممن استطعتم من خلقه اهـ أبو السعود (قوله ان كنتم صادقين) اى فى انى افتريته فان ذلك مستلزم لامكان الاتيان بمثله وهو أيضا مستلزم لقدرتكم عليه والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه اهـ شيخنا (قوله ولما يأتهم تأويله) عطف على الصلة أو حال من الموصول أو من فاعل كذبوا اى ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه الرائقة المنبئة عن علو شأنه والتعبير عن ذلك باتيان التأويل للاشعار بان تأويله متوجه الى الاذهان منساق اليه بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين انه صدق أم كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة النظم ومن جهة المعنى من حيث الاخبار بالغيب وهم قد فاجأوا التكذيب قبل ان يتدبروا نظمه ويتفكروا فى معناه أو ينتظروا وقوع ما أخبر به من الامور المستقبلة ونفى اتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفى الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة فى تكذيب الشئ قبل علمه المتوقع اتيانه أفحش منها فى تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى انه كان يجب عليهم أن يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا اهـ أبو السعود (قوله من الوعيد) اى متعلق الوعيد وهو العذاب الموعود به اهـ شيخنا (قوله كذلك التكذيب) أشار الى ان كذلك نعت لمصدر محذوف أى مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلهم اى قبل النظر والتدبر اهـ كرخى (قوله فانظر كيف كان الخ) فى قوة قوله فاهلكناهم وكيف خبر لكان والاستفهام معلق للنظر قال ابن عطية قال الزجاج كيف فى موضع نصب على انه خبر كان ولا يجوز أن يعمل فيها انظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه اهـ سمين (قوله أى أهل مكة) أى المكذبين من يؤمن به أى سيؤمن به فى المستقبل بالنظر لنزول هذه الآية والمعنى ان أهل مكة المكذبين للقرآن انقسموا قسمين قسم آمن بعد وقسم لم يؤمن اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى ومنهم من يؤمن به أى من يصدق به فى نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند أو من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به فى نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر اهـ (قوله وان كذبوك) أى داموا على تكذيبك فقل لى عملى أى قل لهم تبرأ منهم وقوله أنتم بريئون الخ توكيد لما أفادته لام الاختصاص من عدم تعدى أجر العمل الى غير عامله أى لا تؤاخذون بعملى ولا أؤاخذ بعملكم اهـ أبو السعود (قوله وهذا) أى قوله فقل لى عملى الخ منسوخ أى من حيث ما يقتضيه من المسامحة وعدم التعرض لهم اهـ شيخنا وفى البيضاوى ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف اهـ وأشار بقوله قيل الى ضعفه فان مدلول الآية اختصاص كل واحد بافعاله وثمراتها من الثواب والعقاب ولم ترفعه آية السيف بل هو باق اهـ شهاب وفى الخازن وقال مقاتل والكلبى هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الامام فخر الدين الرازى وهو بعيد لان شرط الناسخ أن يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بافعاله وبثمرات افعاله من الثواب والعقاب وآية القتال ما رفعت شيأ من مدلولات هذه الآية فكان

(ان كنتم صادقين) فى انه افتراه فلم تقدروا على ذلك قال تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) اى القرآن ولم يتدبروه (ولما) لم (يأتهم تأويله) عاقبة ما فيه من الوعيد (كذلك) التكذيب (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) بتكذيب الرسل اى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء (ومنهم) اى أهل مكة (من يؤمن به) لعلم الله ذلك منه (ومنهم من لا يؤمن به) أبدا (وربك أعلم بالمفسدين) تهديد لهم (وان كذبوك فقل) لهم (لى عملى ولكم عملكم) اى لكل جزاء عمله (أنتم بريئون مما أعمل وأنا برئ مما تعملون) وهذا منسوخ بآية السيف

القول بالنسخ باطلان اهـ (قوله ومنهم من يستمعون اليك الخ) بيان لكون قلوبهم قد طبع عليها بحيث لا سبيل لهم الى الايمان اهـ ابو السعود وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله عز وجل له انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا تقدر ان تهدي من سلبته البصر ولا تقدر ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن اهـ خازن (قوله من يستمعون) مبتدأ وخبره الجار قبله وأعاد الضمير جمعا مراعاة لمعنى من والاكثر مراعاة لفظه كقوله ومنهم من ينظر اليك قال ابن عطية جاء ينظر على لفظ من واذا جاء على لفظها فجائز ان يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء ٢ ولا على معناها فلا يجوز ان يعطف آخر على اللفظ لان الكلام يلبس حينئذ قال الشيخ وليس كما قال بل يجوز ان يراعى المعنى اولا فيعاد الضمير على حسب ما يراد من المعنى من تانيث وتثنية وجمع ثم يراعى اللفظ فيعاد الضمير مفردا مذكرا وفي ذلك تفصيل ذكر في كتب النحو قلت وقد تقدم تحريره أول البقرة اهـ سمين (قوله افانت تسمع الصم) استفهام انكار والفاء عاطفة ففي هذا التركيب الوجهان المشهوران من اعتبار الحذف للمعطوف عليه واعتبار التقديم والتاخير اهـ شيخنا وفي البيضاوي أفانت تسمع الصم اي تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون اي ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مريضة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناطق اهـ (قوله ولو كانوا لا يعقلون) اي ولو انضم الى صممهم عدم عقلهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الى صماخه صوت فهم بخلاف ما اذا اجتمع فيه فقد السمع والعقل اهـ ابو السعود (قوله ومنهم من ينظر اليك) اي يعاين دلائل صدقك وقوله ولو كانوا لا يبصرون اي لا يستبصرون بقلوبهم اي لا يستبصرون ولا يتأملون ولا يعتبرون ولا يصح حمله على نفي البصر بالعين لئلا ينافي قوله ومنهم من ينظر اليك فانه يدل على ثبوت البصر لهم اهـ من البيضاوي وحواشيه (قوله ولو كانوا لا يبصرون) اي ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك هو البصيرة ولذلك يحسن الاعمى المستبصر ما لا يحسنه البصير الاحمق فحيث اجتمع فيها الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى وجواب لو في الجملتين محذوف لدلالة قوله افانت تسمع الصم وقوله افانت تهدي العمى عليه وكل منهما معطوف على جملة مقدرة مقابلة لها وكلتا في موضع الحال من مفعول الفعل السابق اي افانت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون افانت تهدي العمى لو كانوا يبصرون ولو كانوا لا يبصرون اي لا تسمعهم ولا تهديهم على كل حال مفروض اهـ ابو السعود (قوله بل اعظم) اي بل هم اعظم اذ هم فاقدون للبصيرة والمشبه بهم فاقدون للبصر اهـ شيخنا (قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا) اي بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليها اهـ بيضاوي وعبارة الخازن ان الله لا يظلم الناس شيئا الآية

ومنهم من يستمعون اليك
اذا قرأت القرآن (افانت
تسمع الصم) شبههم بهم في عدم
الانتفاع بما يتلى عليهم
(ولو كانوا) مع الصمم (لا يعقلون)
يتدبرون (ومنهم من ينظر اليك
افانت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون)
شبههم بهم في عدم الاهتداء بل
اعظم فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
(ان الله لا يظلم الناس)

لما حكم الله عز وجل على أهل الشقاوة بالشقاوة لاقتضاء وقدرها السابق فيهم أجاب في هذه
الآية أن تقديرالشقاوة عليهم ما كان ظلما منه لأنه يتصرف في ملكه كيف يشاء
والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظالما وانما قال ولكن الناس
أنفسهم يظلمون لأن الفعل منسوب إليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله
وقدره فيهم اهـ (قوله شيئا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أي شيئا من الظلم قليلا
ولا كثيرا وأن يكون منصوبا مفعولا ثانيا ليظلم بمعنى لا ينقص الناس شيئا من أعمالهم
اهـ سمين (قوله ولكن الناس) قرأ الأخوان بتخفيف لكن ومن ضرورة ذلك كسر النون
لالتقاء الساكنين وصلا ورفع الناس والباقون بالتشديد ونصب الناس وتقدم توجيه
ذلك في البقرة اهـ سمين (قوله أنفسهم) كالثاني للناس فيكون بمنزلة ضمير
الفصل في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين في نص الظالمية عليهم أو مفعول
مقدم لمجرد الاهتمام مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم فيكون كما
في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم اهـ أبو السعود (قوله ويوم يحشرهم)
أي المشركين المنكرين للبعث والمراد بالحشر البعث وهو الإحياء من القبور بدليل
قول الشارح اذا بعثوا وترك الشارح اعراب هذا الظرف لأنه يعلم من كلامه الآتي في الجملة
حيث قال والجملة حال مقدرة وعلى هذا يكون الظرف معمولا لمحذوف أي اذكر لهم
وأنذرهم يوم يحشرهم وقوله أو متعلق الظرف أي العامل فيه وعلى هذا يكون منصوبا
بيتعارفون ويكون الكلام جملة واحدة ويكون التقدير هكذا ويتعارفون بينهم يوم
يحشرهم اهـ شيخنا وفي السمين قوله ويوم يحشرهم منصوب على الظرف وفي ناصبه
أوجه أحدها انه منصوب بالفعل الذي تضمنه قوله كأن لم يلبثوا الثاني انه منصوب
بيتعارفون الثالث انه منصوب بمقدر أي اذكر يوم وقرأ الأعمش يحشرهم بياء الغيبة
والضمير لله تعالى لتقدم اسمه في قوله ان الله لا يظلم الخ اهـ وحقيقة الحشر جمع الناس
في الموقف وحقيقة البعث احياؤهم من القبور أي تصييرهم أحياء والتعارف يقع في الحشر
الذي هو الاجتماع أي في ابتدائه وينقطع في أثنائه لشدة الأهوال ويشتغل كل بنفسه
وأما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي هو لازمه وحينئذ فقول الشارح حال
مقدرة صحيح على تفسير الشارح الحشر بالبعث كما صنع الشارح حيث قال اذا بعثوا اذ
التعارف في حال البعث مقدر ومنتظر لا حاصل بالفعل لأنه انما يقع في المحشر كما علمت وهذا
أحد وجهين في المقام ذكرهما البيضاوي وأبو البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير
الحشر بالبعث من القبور وجعل الحال مقارنة بمعنى ان التعارف يقع حال خروجهم
من قبورهم ثم ينقطع عند الاجتماع في المحشر وجرى على هذا أبو السعود والخازن والقرطبي
ونص الأول يتعارفون بينهم أي يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك أول
ما خرجوا من القبور اذ هم حينئذ على ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة فيما بينهم ثم ينقطع
التعارف بسبب شدة الأهوال المدهشة واعتراء الأحوال المعضلة المغيرة للصور والأشكال
المبدلة لها من حال الى حال اهـ (قوله كأن لم يلبثوا) جملة حالية من الهاء في يحشرهم

أي

قوله ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كأن أي كأنهم لم يلبثوا في الدنيا أو القبور إلا ساعة من النهار

اى نحشرهم حال كونهم مشبهين بأنفسهم اذا لم يمكثوا فى الدنيا أو القبور الا زمنا قليلا
انهم فى حشرهم بعد طول الزمان عليهم فى الدنيا أو فى القبور مشبهين بأنفسهم على فرض
انهم مكثوا فى الدنيا أو فى القبور زمنا يسيرا والمقصود من هذا التشبيه كما قاله ابو السعود
بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة اليه تعالى ولو بعد دهر طويل واظهار بطلان استبعادهم
وانكارهم له بقولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ونحو ذلك أو بيان
تمام الموافقة بين النشأتين فى الاشكال والصور فان اللبث اليسير لا يزيد عدم التبدل والتغير
فيكون قوله يتعارفون بينهم بيانا وتقريرا له لان التعارف يبعد مع طول العهد والمراد
بالساعة الزمن القليل فانها مثل فى غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته أعرف حالا
من ساعات الليل اهـ شيخنا قوله يهون ما رأوا اى فبالنظر اليه يعد الزمن الماضى عليهم
يسيرا وان كان طويلا لان زمن الراحة ولو طال قليل فى جانب زمن التعب ولو قصر وهذا
ظاهر فى كون المراد اللبث فى الدنيا وأما اذا كان المراد اللبث فى القبور فظاهر أيضا لان
عذاب القبور بالنسبة اليهم أخف مما يرونه فى القيامة فكأنهم فى القبور بالنسبة لعذاب
القيامة غير معذبين اهـ شيخنا قوله اذا بعثوا قصد بهذا دفع المنافاة بين ما هنا
وقوله فلا أنساب بينهم الخ وقوله ولا يسأل حميم حميما الخ وحاصل الدفع الحمل على انهما
مختلفين اهـ شهاب وفى القرطبى وقيل ينفى تعارف التوبيخ وهو الصحيح لقوله تعالى
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم الاية وقوله تعالى كلما دخلت أمة الاية وقوله ربنا
انا أطعنا سادتنا الاية اهـ قوله والجملة حال اى من الواو فى يلبثوا فتكون من الحال
المتداخلة أو من الضمير فى نحشرهم فتكون مترادفة اهـ سمين قوله حال مقدرة
اى حال كونهم مقدرين التعارف لانهم متعارفون بالفعل وهذا لا يصح الا لو
أريد بالحشر اجتماعهم فى الموقف مع انه فسره بالبعث بقوله اذا بعثوا وحينئذ
يتعارفون بالفعل فاما ان يراد بالبعث فى كلامه الاجتماع فى الموقف فيصح التقدير
او يراد حقيقته فلا يصح التقدير اهـ شيخنا قوله قد خسر الذين الخ شهادة من الله
على خسرانهم وتعجيب منه اهـ ابو السعود وفى السمين قوله قد خسر الذين الخ فيه وجهان
احدهما انها مستأنفة أخبر تعالى ان المكذبين بلقائه خاسرون ولذلك أتى بحرف التحقيق
والثانى أن تكون فى محل نصب باضمار قول اى قائلين قد خسر الذين كذبوا ثم لك
فى هذا القول المقدر وجهان أحدهما انه حال من مفعول نحشرهم اى نحشرهم قائلين
ذلك والثانى انه حال من فاعل يتعارفون اهـ قوله وما كانوا مهتدين يجوز فيها
وجهان أحدهما أن تكون معطوفة على قوله قد خسر فيكون حكمها حكمه والثانى أن
تكون معطوفة على صلة الذين وهى كالجملة التى وقعت صلة لان من كذب بلقاء الله
غير مهتد اهـ سمين قوله وإما نرينك اما هذه قد تقدم الكلام عليها مستوفى وقال
ابن عطية ولاجلها اى لاجل زيادة ما جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها
لم يجز يعنى ان توكيد الفعل بالنون مشروط بزيادة ما بعد ان وهو مخالف لظاهر كلام سيبويه
اهـ سمين ورأى بصرية متعدية لمفعولين لانه مضارع أرى بالهمزة المعدية وهو بمعنى الماضى

قوله اما أن او حملة التشبيه حال
من الضمير يتعارفون بعضهم بعضا
بينهم) يعرف بعضهم
اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف
لشدة الاهوال والجملة
حال مقدرة أو متعلق
الظرف (قد خسر الذين) بالبعث
كذبوا بلقاء الله (وإما)
(وما كانوا مهتدين) الشرطية
فيه ادغام نون (ان)
فى ما المزيدة (نرينك)
بعض الذى نعدهم) به

كانه قيل اما نرينك بعض العذاب الذى نعدهم به بان نعجله لهم فى الدنيا فذاك
هو المراد اه وقد اتضح ظاهر وان نتوفينك قبل نزول العذاب بهم فلا يفوتونهم بل ننزله بهم
فى الآخرة كما استفيد من قوله فالينا مرجعهم اه شيخنا (قوله من العذاب) بيان
للبعض وقوله فى حياتك متعلق بالعذاب (قوله فالينا مرجعهم) مبتدا وخبر وفيه
وجهان اظهرهما انه جواب للشرط وما عطف عليه اذ معناه صالح لذلك والى هذا ذهب
الحوفى وابن عطية والثانى انه جواب لقوله او نتوفينك وجواب الاول محذوف قال الزمخشرى
كانه قيل واما نرينك بعض الذى نعدهم فذاك او نتوفينك قبل ان نريك فنحن نريك
فى الآخرة قال الشيخ فجعل الزمخشرى فى الكلام شرطين لهما جوابان ولا حاجة الى جواب
محذوف لان قوله فالينا مرجعهم صالح لان يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه اه سمين
(قوله ثم الله شهيد) ثم هنا ليست للترتيب الزمانى بل هى لترتيب الاخبار لا لترتيب
الاخبار لا لترتيب القصص فى نفسها قال ابو البقاء كقولك زيد عالم ثم هو كريم وقال الزمخشرى
فان قلت الله شهيد على ما يفعلون فى الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها
ونتيجتها وهو العقاب كانه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون اه سمين (قوله فكذبوه)
اى فكذبه بعضهم وصدقه بعضهم فلا بد من هذا المقدر ليصح قوله وينجى الرسول ومن
صدقه وينجى بالبناء للمفعول مخففا من انجاه رباعيا ومن نجاه بالتثقيل كما فى المصباح (قوله
ايضا فكذبوه) اشار به الى ان فى الكلام اضمارا والمراد من الآية اما بيان ان الرسول
اذا بعث الى كل امة فانه بالتبليغ واقامة الحجة يزيح عللهم ولم يبق لهم عذر فيكون
ما يعذبون به فى الآخرة عدلا لا ظلما ويدل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
اه كرخى (قوله بتعذيبهم بغير جرم) المراد لا يظلمون بالعذاب الذى ينزل بهم لانه
مرتب على ذنوبهم والظلم انما هو التعذيب من غير ذنب فلو قال بتعذيبهم لانه بجرمهم
لكان اوضح اه شيخنا (قوله ويقولون) يعنى هؤلاء الكفار متى هذا الوعد اى الذى
تعدنا به يا محمد اه خازن اى متى حصول مقتضاه اى يقولون ذلك استعجالا للعذاب الذى
وعدوا به على طريق الاستهزاء والانكار حسبما يشير اليه الجواب لا طلبا للتعيين وقت
مجيئه على وجه الالزام كما فى سورة الملك فان المطلوب هناك تعيين الوقت وعبارة الجلال هناك
ويقولون متى هذا الوعد وعد الحشر ان كنتم صادقين فيه قل انما العلم بمجيئه عند الله اه
شيخنا (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى والمؤمنين (قوله الا ما شاء الله) فيه وجهان
احدهما انه استثناء متصل تقديره الا ما شاء الله ان املكه واقدر عليه والثانى انه منقطع
وقال الزمخشرى هو استثناء منقطع اى ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم
الضر وجلب العذاب اه سمين (قوله لكل امة اجل) هذا من جملة القول المأمور به
فهو جواب آخر عن استعجالهم اى لانه اذا كان الاجل معينا ومقدرا فى علم الله ومجيئه
محتم فلا وجه لاستعجالهم مجيئه والاجل يطلق على مدة العمر وعلى آخر جزء منه والمراد
هنا الثانى كما يؤخذ من التفاسير اه شيخنا وفى ابى السعود ان جعل الاجل عبارة

من العذاب فى حياتك وجواب
الشرط محذوف اى فذاك
او نتوفينك قبل تعذيبهم
فالينا مرجعهم ثم الله شهيد
مطلع على ما يفعلون من
تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم
اشد العذاب ولكل امة
من الامم رسول فاذا جاء
رسولهم اليهم فكذبوه
قضى بينهم بالقسط بالعدل
فيعذبون وينجى الرسول ومن
صدقه وهم لا يظلمون بتعذيبهم
بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء
ويقولون متى هذا الوعد
بالعذاب ان كنتم صادقين
فيه قل لا املك لنفسى ضرا
ادفعه ولا نفعا اجلبه
الا ما شاء الله ان يقدرنى
عليه فكيف املك لكم حلول
العذاب لكل امة اجل مدة
معلومة لهلاكهم

حدّ معين من الزمان فمعنى مجيئه ظاهر وان اريد به ما امتد اليه من الزمان فمجيئه عبارة
عن انقضائه اذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه اهـ (قوله فلا يستأخرون وقوله ولا يستقدمون)
أشار الشارح الى ان السين فيهما زائدة (قوله قل أرأيتم) اى قل للذين يستعجلون
العذاب أرأيتم ان اتاكم الخ وتقدم الكلام فى سورة الانعام على أرأيتم وقررنا هناك ان
العرب تضمن أرأيت معنى اخبرنى وانها تتعدى اذ ذاك الى مفعولين وان المفعول الثانى
اكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتدأ وخبر كقول العرب أرأيت زيدا
ما صنع والمعنى اخبرنى عن زيد ما صنع اذا تقرر هذا فأرأيتم هنا المفعول الاول لها محذوف
ولا يصح ان تقع جملة الشرط موقعه والمسألة من باب التنازع تنازع أرأيتم وان اتاكم فى
قوله عذابه واعمال الثانى اذ هو المختار على مذهب البصريين وهو الذى ورد به السماع
أكثر من أعمال الاول فلما اعمل الثانى حذف من الاول ولم يضمر لان اضماره يختص بالشعر
او هو قليل فى الكلام على اختلاف النحويين فى ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبرونى عن
عذاب الله ان اتاكم اى شئ تستعجلون منه وليس شئ من العذاب يستعجله عاقل اذ
العذاب كله مرّ المذاق موجب لنفار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على
سبيل التلطف بهم والتنبيه لهم على ان العذاب لا ينبغى ان يستعجل ويجوز أن تكون الجملة
جاءت على سبيل التعجب والتهويل للعذاب أى أى شئ شديد تستعجلون منه اى ما أشده وما
أهول ما تستعجلون من العذاب اهـ ابو حيان (قوله ماذا) مبتدأ بمعنى اى شئ كما قال الشارح
فذا ملغاة فى الكلام اى ركبت مع ما وصارا اسما واحدا مقصودا به الاستفهام وجملة يستعجل
الخبر والرابط محذوف تقديره يستعجله وقوله منه فى موضع الحال ولا يصح أن يكون هو
الرابط لانه عائد على العذاب بجملته وماذا عبارة عن أى نوع وأى فرد منه اهـ شيخنا (قوله
موضع المضمر) وهو الواو التى مع تاء الخطاب فحق المقام أن يقال ماذا تستعجلون وسر
العدول عنه كما قاله أبو حيان التنبيه على الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو الاجرام
لان من حق المجرم أن يخاف التعذيب على اجرامه وان يهلك فزعا من مجيئه وأن أبطأ
فكيف يستعجله اهـ شيخنا (قوله وجملة الاستفهام جواب الشرط) اى على تقدير الفاء لان الجملة
اسمية اهـ أبو السعود اى والجملة الشرطية متعلقة بأرأيتم والمعنى اخبرونى ان اتاكم عذابه
تعالى أى شئ تستعجلونه منه اى لا يمكن استعجاله بعد مجيئه اذ الشئ بعد اتيانه يستحيل
استعجاله المراد بهذا الكلام المبالغة فى انكار استعجالهم له لاخراجه عن حيز الامكان
وتنزيله فى الاستحالة منزلة استعجاله عند اتيانه بناء على تنزيل تقرر اتيانه ودنوّه
منزلة اتيانه حقيقة وهذا الانكار بمنزلة من قال للغريم الذى يتقاضاه حقه أرأيت ان
أعطيتك ماذا تطلب منى يريد المبالغة فى انكار التقاضى بنظمه فى سلك التقاضى بعد الاعطاء
اهـ أبو السعود (قوله والمراد به) اى الاستفهام وقوله اى ما أعظم ما استعجلوه اى النوع
الذى استعجلوه عظيم فظيع فلا يليق استعجاله بل ينبغى التباعد عنه وكانه راعى الاظهار
فى الآية والا فكان يقول ما استعجلتموه اهـ شيخنا (قوله لانكار التأخير)
اى المفاد بثم فهذا يقتضى ان الهمزة داخلة على ثم وليست مقدمة من تأخير

(إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون)
يتأخرون عنه ساعة ولا
يستقدمون) يتقدمون عليه
(قل أرأيتم) أخبرونى (إن أتاكم
عذابه) اى الله (بياتا) ليلا
(أو نهارا ماذا) اى شئ
(يستعجل منه) اى العذاب
(المجرمون) المشركون فيه وضع
الظاهر موضع المضمر وجملة
الاستفهام جواب الشرط كقولك اذا أتيتك ماذا تعطينى
والمراد به التهويل اى ما أعظم ما استعجلوه (أثم إذا ما وقع)
حل بكم (آمنتم به) اى الله
أو العذاب عند نزوله
والهمزة للانكار التأخير

كما هو أحد المذهبين بل هي باقية فى مركزها وعلى هذا فالتقدير أأخرتم ثم آمنتم به اذا وقع اى أأخرتم الايمان بالله او بالعذاب الى حين وقوع العذاب اى لا ينبغى هذا التأخير ولا يصح ولا يليق لان الايمان فى هذه الحالة غير نافع وغير مقبول اه شيخنا وفى أبى السعود اى أبعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان انكار التأخير الى هذا الحد وايذانا باستتباعه للندم والحسرة ليقلعوا عما هم عليه من العناد ويتوجهوا نحو التدارك قبل فوت الوقت فتقديم الظرف للقصر اه (قوله فلا تقبل منكم) اى الايمان فى هذه الحالة (قوله ويقال لكم الآن تؤمنون) أشار به الى ان الكلام لقوله الآن محذوف وهو تؤمنون وان الفعل المقدر ومعموله على اضمار القول وهو يقال لكم اى اذا آمنتم الآن والدال على الفعل المقدر ✿ قوله اذا ما ما وقع آمنتم به قالوا ولا يجوز أن يعمل فيه آمنتم الظاهر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام اه كرخى (قوله الآن) ظرف معمول لمحذوف قدره الشارح بقوله وقد كنتم الخ حال من هذه الواو التى فى المحذوف وقوله استهزاء معمول تستعجلون والآن بهمزتين الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة ال المعرفة واذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب فى الثانية أحد أمرين تسهيلها من غير ألف بينها وبين الاولى وابدالها الفا مع المد بقدر ثلاث ألفات على حد قول ابن مالك همز ال كذا ويبدل مدا فى الاستفهام أو يسهل وقد وقع فى القرآن من هذا القبيل ستة مواضع اثنان فى الانعام وهما الذكرين مرتين وثلاثة فى هذه السورة لفظ الآن هنا وفيما سيأتى ولفظ آلله أذن لكم وواحد فى النمل آلله خير فلا يجوز فى هذه المواضع الستة تحقيق الهمزتين بل يجب أحد الامرين اللذين قد عرفتهما اه شيخنا (قوله وقد كنتم به تستعجلون) جملة حالية قال الزمخشرى وقد كنتم به تستعجلون يعنى تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار قلت فجعله من باب الكناية لانها دلالة الشئ بلازمه نحو هو طويل النجاد كنيت به عن طول قامته لان طول نجاده لازم لطول قامته وهو باب بليغ اه سمين (قوله ثم قيل للذين ظلموا) استئناف اخبار عما يقال لهم يوم القيامة اى قيل لهم على لسان ملائكة العذاب اه أبو حيان (قوله هل تجزون) الواو مفعول أول أقيمت مقام الفاعل والثانى قدره الشارح بقوله جزاء اه شيخنا وهذا غير صحيح والصحيح ان المفعول الثانى هو الجار والمجرور وان الذى قدره الشارح مفعول مطلق وعبارة السمين الا بما كنتم هو المفعول الثانى لتجزون والاول قائم مقام الفاعل وهو استثناء مفرغ اه (قوله ويستنبؤنك) اى المستعجلون للعذاب أحق هو حق مبتدأ وهو خبر او بالعكس او هو فاعل بحق أغنى عن الخبر وجملة احق هو فى موضع المفعول الثانى له اه كرخى واصل يستنبؤنك أن يتعدى الى واحد بنفسه والى الآخر بحرف الجر تقول استنبأت زيدا عن عمرو اى طلبت منه أن يخبرنى عن عمرو فاستفعل هنا للطلب والمفعول الاول كاف الخطاب والمفعول الثانى الجملة من قوله أحق هو على سبيل التعليق اه أبو حيان (قوله قل اى) اى قل لهم فى الجواب هذه الامور الثلاثة اى وربى انه لحق وما أنتم بمعجزين فقوله وما أنتم عطف على اى فهو من مقول القول ويصح أن يكون

فلا تقبل منكم ويقال لكم (الآن) تؤمنون (وقد كنتم به تستعجلون) استهزاء (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد) اى الذى تخلدون فيه (هل) ما (تجزون الا) جزاء (بما كنتم تكسبون) (ويستنبؤنك) يستخبرونك (أحق هو) اى ما وعدتنا به من العذاب والبعث (قل اى) نعم (وربى انه لحق

معطوفا على جواب القسم فلا محل له من الاعراب واى من حروف الجواب بمعنى نعم كما
قال الشارح لكن لا يجاب بها الا مع القسم خاصة اهـ من أبي السعود ومنه قول الناس
فى الجواب اى والله و قولهم أيوه قالوا وللقسم والهاء مأخوذة من الله اهـ شيخنا (قوله
وما أنتم بمعجزين) يجوز أن تكون الحجازية وان تكون التميمية لخفاء النصب أو الرفع فى الخبر
وهذا عند غير الفارسى واتباعه اعنى جواز زيادة الباء فى خبر التميمية وهذه الجملة
تحتمل وجهين أحدهما أن تكون معطوفة على جواب القسم فيكون قد أجاب القسم
بجملتين احداهما مثبتة مؤكدة بان واللام والاخرى منفية مؤكدة بزيادة الباء والثانى
انها مستأنفة سيقت للاخبار بعجزهم عن التعجيز ومعجز من أعجز فهو متعد لواحد كقوله
تعالى ولن نعجزه هربا فالمفعول هنا محذوف أى بمعجزين الله اهـ سمين (قوله بفائتين
العذاب) اى بالهرب بل هو مدرككم ولا بد اهـ شيخنا (قوله ولو ان لكل نفس الخ)
لو هنا امتناعية على ما هو الكثير فيها والمعنى امتنع افتداء كل نفس من العذاب لامتناع
ملكها لما تفتدى به وهو جميع ما فى الارض من الاموال اهـ شيخنا (قوله لافتدت به)
افتدى يجوز أن يكون متعديا وأن يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا لمتعد كان قاصرا
تقول فديته فافتدى وان لم يكن مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدى لواحد والفعل هنا
يحتمل الوجهين فان جعلناه متعديا فمفعوله محذوف تقديره لافتدت به نفسها
وهو من المجاز كقوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها اهـ سمين (قوله وأسروا
اى النفوس المدلول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم اهـ
شيخنا وفى السمين وأسروا الندامة قيل أسر من الاضداد ويستعمل بمعنى أظهر ويستعمل
بمعنى أخفى وهو المشهور فى اللغة كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو فى الآية يحتمل الوجهين
وقيل انه ماض على بابه قد وقع وقيل بل هو بمعنى المستقبل ولما رأوا يجوز أن تكون حرفا
وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه اذ هو المتقدم عند من يرى تقديم جواب الشرط
جائزا ويجوز ان تكون بمعنى حين والناصب لها أسروا اهـ سمين (قوله مخافة التعيير)
اى مخافة أن يعيرهم ويوبخهم الضعفاء الذين اتبعوهم فى الدنيا فاضلوهم اهـ شيخنا
(قوله وقضى بينهم) يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر ويجوز أن يكون معطوفا
على رأوا فيكون داخلا فى حيز لما والضمير فى بينهم يعود على كل نفس فى المعنى وقال الزمخشرى
بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم وقال بعضهم انه يعود على الرؤساء
والاتباع اهـ سمين (قوله ألا ان لله) ألا أداة تنبيه اهـ أبو السعود قيل وتعلق هذه
الآية بما قبلها من جهة انه فرض ان النفس الظالمة لو كان لها ما فى الارض لافتدت به وهى لا شئ لها
البتة لان جميع الاشياء انما هى بأسرها ملك الله تعالى اهـ ابو حيان وفى أبى السعود وتصدير
الجملتين بحرفى التنبيه والتحقيق للتسجيل على تحقق مضمونهما المقرر لمضمون ما سلف من الآيات الكريمة
والتنبيه على وجوب استحضاره والمحافظة عليه (قوله لا يعلمون ذلك) اى لقصور عقلهم
واستيلاء الغفلة عليهم فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون اهـ ابو السعود وقوله ذلك
اى المذكور من الامرين ملك ما فى السموات والارض وحقية وعده اهـ شيخنا (قوله هو يحيى

(وما أنتم بمعجزين) بفائتين العذاب (ولو أن لكل نفس ظلمت) كفرت (ما فى الارض) جميعا من الاموال (لافتدت به) من العذاب يوم القيامة (وأسروا الندامة) على ترك الايمان (لما رأوا العذاب) أى أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير (وقضى بينهم) بين الخلائق (بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون) شيئا (ألا ان لله ما فى السموات والارض ألا ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) ثابت (ولكن أكثرهم) أى الناس (لا يعلمون) ذلك (هو يحيى ويميت واليه ترجعون) فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم

اى فى الدنيا اهـ (قوله يأيها الناس الخ) التفات ورجوع الى استمالتهم عقب تحذيرهم عن غوائل الضلال اهـ أبو السعود وهذا اشروع فى بيان أدلة الرسالة بعد بيان أدلة التوحيد بقوله قل من يرزقكم الخ وقوله أى أهل مكة الصحيح ان المراد عموم المكلفين كما فى الخازن اهـ شيخنا (قوله قد جاءتكم موعظة) هى التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب اهـ ابو السعود فلذلك قال الشارح فيه مالكم وعليكم فالاول من قبيل الترغيب والثانى من قبيل الترهيب اهـ شيخنا وفى زاده الموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو ارشاد المكلف ببيان ما ينفعه من محاسن الاعمال وما يضره من القبائح والترغيب فى المحاسن والزجر عن القبائح اهـ (قوله من ربكم) يجوز أن تكون لابتداء الغاية فتتعلق حينئذ بجاءتكم وابتداء الغاية مجاز ويجوز أن تكون للتبعيض فتتعلق بمحذوف على انها صفة لموعظة اى موعظة كائنة من مواعظ ربكم وقوله موعظة من ربكم وشفاء وهدى ورحمة من باب ما عطف فيه الصفات بعضها على بعض اى قد جاءتكم موعظة جامعة لهذه الاشياء كلها وشفاء هو فى الاصل مصدر جعل وصفا مبالغة أو هو اسم لما يشفى به اى يتداوى فهو كالدواء لما يداوى به ولما فى الصدور يجوز أن يكون صفة لشفاء فيتعلق بمحذوف وان تكون اللام زائدة فى المفعول لان العامل فرع اذا قلنا بانه مصدر اهـ سمين (قوله ورحمة للمؤمنين به) اى بانجائهم من الضلال نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات نحو الى السيد القرم وابن الهمام والحاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغى وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تطهير الباطن عن العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور نور الحق فى قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة فى الكمال والاشراق الى حيث تصير مكملة للناقصين وهى النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الالفاظ القرآنية لا يمكن تأخير ما تقدم ذكره اهـ كرخى (قوله قل بفضل الله الخ) الباء متعلقة بمحذوف وأصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم تقدم الجار والمجرور على الفعل لافادة الحصر ثم أدخلت الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل فبذلك فليفرحوا للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثانى عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية اهـ ابو السعود وفى السمين قل بفضل الله وبرحمته متعلق بمحذوف تقديره بفضل الله وبرحمته ليفرحوا بذلك فليفرحوا فحذف اللفظ الاول لدلالة الثانى عليه فهما جملتان ويدل على ذلك قول الزمخشرى أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا بذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه وفى هاتين الفاءين أوجه أحدها ان الاولى زائدة وان قوله بذلك بدل مما قبله وهو بفضل الله وبرحمته الثانى ان الفاء الثانية مكررة للتوكيد فعلى هذا لا تكون الاولى زائدة ويكون أصل الكلام بذلك فليفرحوا الثالث قال أبو البقاء الفاء الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف

(يا أيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءتكم موعظة من ربكم) كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) دواء (لما فى الصدور) من العقائد الفاسدة والشكوك (وهدى) من الضلال (ورحمة للمؤمنين) به (قل بفضل الله) الاسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا

تقديره فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه اي تعمد زيدا فاضربه اهـ (قوله بالياء والتاء) اي في يجمعون قراءتان سبعيتان وأما فليفرحوا فبالياء التحتية لا غير عند السبعة ولا يقرؤه بالتاء الفوقية الا يعقوب من العشرة اهـ شيخنا (قوله قل أرأيتم) هي بمعنى أخبروني وقوله ما انزل يجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف اي ما أنزله وهي في محل نصب مفعول أول والثاني هو الجملة من قوله آلله اذن لكم والعائد من هذه الجملة على المفعول الاول محذوف تقديره الله آذن لكم فيه واعترض على هذا بان قوله قل يمنع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانيا وأجيب عنه بانه كرر توكيدا ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة المحل بانزل وهي حينئذ معلقة لأرأيتم والى هذا ذهب الحوفي والزمخشري ويجوز أن تكون ما استفهامية في محل رفع بالابتداء والجملة من قوله آلله أذن لكم خبره والعائد محذوف كما تقدم اي آذن لكم فيه وهذه الجملة الاستفهامية معلقة لأرأيتم والظاهر من هذه الاوجه هو الوجه الاول لان فيه ابقاء رأيت على بابها من تعديتها الى اثنين وأنها مؤثرة في اولهما بخلاف جعل ما استفهامية فانها معلقة لأرأيت وسادة مسد المفعولين اهـ سمين (قوله كالبحيرة والسائبة) مثالان للحرام وقوله والميتة مثال للحلال فقد حرموا أمورا كالبحيرة والسائبة وأحلوا أمورا كالميتة كما تقدم بسطه في سورة الانعام اهـ شيخنا (قوله لا) جواب الاستفهام (قوله أم بل) أشار الى ان أم منقطعة بمعنى بل وقد تبع فيه الكشاف والظاهر انها متصلة كما قال السفاقسي اي آلله أذن لكم أم تكذبون عليه في نسبة الاذن اليه وكفى به زاجرا لمن أفتى بغير اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان وأظهر الاسم الجليل وتقديمه على الفعل دلالة على كمال قبح افترائهم وتأكيد للتبكيت اهـ كرخي (قوله وما ظن الذين) ما مبتدأ استفهامية وظن خبرها ويوم منصوب بنفس الظن والمصدر مضاف لفاعله ومفعولا الظن محذوفان اهـ سمين وقدر الشارح جملة سادة مسدهما بقوله انه لا يعاقبهم فقوله أيحسبون تفسير لما والظن وقوله انه لا يعاقبهم معمول الظن (قوله لا) اي لا ينبغي هذا الحسبان ولا يصح له بوجه من الوجوه اهـ شيخنا (قوله والانعام عليهم) اي بالعقل ليميزوا به بين الحق والباطل والحسن والقبيح وبانزال الكتب وارسال الرسل فبين لهم الاسرار التي لا تستقل العقول بادراكها وأرشدهم الى ما يهمهم من امور المعاش والمعاد اهـ أبو السعود (قوله لا يشكرون) اي تلك النعم الجليلة فلا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت له اهـ أبو السعود (قوله في شأن) اي في أمر من شأنت شأنه اي قصدت قصده فهو مصدر بمعنى المفعول اهـ أبو السعود وشأن من باب نفع كما في القاموس والشأن أصله الهمز وقد تبدل ألفا اهـ شهاب والشأن أيضا الامر ويجمع على شؤون اهـ سمين (قوله وما تتلو منه) على الاول تعليلية اي وما تتلو قرآنا من اجل الشأن الذي نزل بك وحدث لكون الذي تقرؤه نزل في شأنه وعلى الثاني ابتدائية اي وما تتلوا قرآنا مبتدأ من الله ونازلا من عنده وقوله من قرآن من فيه زائدة على كلا الوجهين فالحاصل ان الثانية زائدة ولا بد والاولى اما تعليلية او ابتدائية بحسب الوجهين اللذين

هو خير مما يجمعون من الدنيا بالياء والتاء (قل أرأيتم) أخبروني (ما أنزل الله) خلق لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا كالبحيرة والسائبة والميتة (قل آلله أذن لكم) في ذلك بالتحريم والتحليل لا (أم) بل (على الله تفترون) تكذبون بنسبة ذلك اليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة) أي أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا (إن الله لذو فضل على الناس) بامهالهم والانعام عليهم (ولكن أكثرهم لا يشكرون) (وما تكون) يا محمد (في شأن) أمر (وما تتلو منه) أي من الشأن أو الله (من قرآن) أنزله عليك

ذكرها الشارح اه شيخنا (قوله إلا كنا عليكم شهودا) استثناء مفرغ من أعم
أحوال المخاطبين بالأفعال الثلاثة أي ما تتلبسون بشيء منها في حال من الأحوال إلا
في حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له اه أبو السعود وإذا كان الاستثناء
راجعا للكل من الأفعال الثلاثة كان الضمير في فيه كذلك فقصر الشارح له على
الأخير تقصير إلا أن يراد بالعمل في كلامه مطلق الفعل الشامل لكل من الأمور
الثلاثة اه وفي المصباح وشهدت على الشيء اطلعت عليه فأنا شاهد وشهيد والجمع
أشهاد وشهود مثل شريف وأشراف وقاعد وقعود اه (قوله إذ تفيضون) ظرف لقوله شهودا
وقوله تأخذون أي تشرعون فيه (قوله وما يعزب) بضم الزاي وكسرها سبعيتان وفي
المصباح عزب الشيء من بابي قتل وضرب غاب وخفي فهو عازب ومنه قولهم عزبت النية
أي غابت عند ذكرها اه وفي المختار أنه من باب دخل اه وقوله عن ربك أي عن علمه
وقوله من مثقال ذرة من زائدة في الفاعل (قوله في الأرض ولا في السماء) أي في دائرة
الوجود والإمكان والتعبير عنها بالأرض والسماء لأن العامة لا تعرف سواهما اه
أبو السعود والجار والمجرور حال من ذرة أو صفة أو حال من مثقال (قوله ولا أصغر
من ذلك الخ) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية للجنس وأصغر اسمها وفي كتاب خبرها
وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر اه أبو السعود فأصغر وأكبر بالنصب والرفع سبعيتان
بخلاف نظيره في سبأ فبالرفع باتفاق السبعة وتوجيه ما هنا أن هذه الجملة مستأنفة
على كلا القولين فالوقف على السماء والرفع على الابتداء والخبر أو على إعمال ليس والنصب على
إعمالها عمل إن فأصغر شبيه بالمضاف لعمله في الجار والمجرور وأكبر شبيه به أيضا لعمله
في الجار والمجرور المقدر لدلالة الأول عليه أي ولا أصغر من ذلك ولا أكبر منه اه
شيخنا (قوله إلا في كتاب مبين) استثناء منقطع لأن في جعله متصلا إشكالا لأنه
يصير المعنى إلا في كتاب فيعزب وهو فاسد بخلاف جعله منقطعا إذ يصير المعنى لا
يعزب عن ربك شيء لكن جميع الأشياء في كتاب وجوز الكوفيون كونه مستثنى من يعزب على
أن معناه يبين ويصدر والمعنى لا يصدر عن الله شيء بعد خلقه له إلا وهو في كتاب وقال الكلبي
قد حاول الرازي جعله متصلا بعبارة طويلة محصلها أنه جعله استثناء مفرغا وهو حال من
أصغر وأكبر وهو في قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع اه وجعل الجرجاني إلا بمعنى
واو العطف وأضمر هو أي وهو في كتاب والعرب تضع إلا موضع واو النسق كقوله إني
لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم يعني ومن ظلم وهذا الوجه فيه تعسف اه كرخي (قوله
ألا إن) ألا حرف تنبيه وإن حرف تحقيق وتوكيد صدرت بهما الجملة لزيادة تقرير مضمونها
اه أبو السعود وقوله أولياء الله أي الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة اه
بيضاوي والولي ضد العدو وهو المحب ومحبة العباد لله طاعتهم له ومحبته لهم إكرامه إياهم
كما في شرح الكشاف وعلى الأول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك
بينهما اه شهاب واعلم أن تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب فولي كل شيء هو
الذي يكون قريبا منه والقرب من الله بالمكان والجهة محال فالقرب منه إنما يكون

(وما تكون في شأن) ... (ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون) تأخذون (فيه) أي العمل (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ألا إن أولياء الله

اذا كان القلب مستغرقا فى نور معرفة الله فان رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك فى خدمة الله وان اجتهد اجتهد فى طاعة الله فهنالك يكون فى غاية القرب من الله فحينئذ يكون وليا اه كرخى وفى الخازن ما نصه وقال ابو بكر الاصم اولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة اليه واصل الولى من الولاء وهو القرب والنصرة فولى الله هو الذى يتقرب الى الله بكل ما افترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب فى نور معرفة جلال الله تعالى فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك فى طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقرب به الى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة اولياء الله واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى الله ولى الذين امنوا وقال المتكلمون ولى الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل ويكون آتيا بالاعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة واليه الاشارة بقوله الذين امنوا وكانوا يتقون وهو ان الايمان مبنى على الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو ان يتقى العبد كل ما نهى الله عنه اه وفى الخطيب ما نصه ونقل النووى فى مقدمة شرح المهذب عن الامامين الشافعى وابى حنيفة رضى الله عنهما ان كلا منهما قال اذا لم تكن العلماء اولياء الله فليس لله ولى وذلك فى العالم العامل بعلمه وقال القشيرى من شرط الولى ان يكون محفوظا كما ان شرط النبى ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع قال والولى هو الذى توالت افعاله على الموافقة اه (قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) اى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا انهم يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعتريهم خوف وحزن اصلا بل المراد انهم يستمرون على النشاط والسرور والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهم كون الخبر فى الجملة الثانية مضارعا لما مر مرارا من ان النفى ان دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام اه ابو السعود (قوله فى الآخرة) تنازعه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى ان نفى الخوف والحزن عنهم انما هو فى القيامة كما مرت الاشارة اليه وفى الحديث لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس اه كرخى (قوله الذين امنوا) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح والجملة فى جواب سؤال كانه قيل من اولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى اه ابو السعود وفى السمين الذين امنوا فى محله اوجه احدها انه مرفوع على الابتداء خبر مضمر اى هم الذين امنوا او على انه خبر ثان لان او على الابتداء والخبر الجملة من قوله لهم البشرى اه (قوله لهم البشرى الخ) جملة مستأنفة فى جواب سؤال كانه قيل ماذا اعد لهم فى الدارين اه ابو السعود (قوله فى الحياة الدنيا) يجوز فيه وجهان اظهرهما انه متعلق بالبشرى اى البشرى تقع فى الدنيا وفسرت بالرؤيا الصالحة والثانى انها حال من البشرى فتتعلق بمحذوف والعامل فى الحال الاستقرار فى لهم لوقوعه خبرا اه سمين (قوله فسرت فى حديث صححه الحاكم الخ) وقيل فى تفسير الآية ان المراد بالبشرى فى الحياة الدنيا هى الثناء الحسن وفى الآخرة الجنة ويدل على ذلك ما روى عن ابى

(لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة هم (الذين امنوا وكانوا يتقون) الله بامتثال امره ونهيه (لهم البشرى فى الحياة الدنيا) فسرت فى حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له (وفى الآخرة) بالجنة والثواب

ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده
الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محي الدين النواوي قال العلماء
معنى هذا البشرى المعجلة له بالخير وهي دليل البشرى المؤخرة بقوله بشراكم اليوم جنات
تجري من تحتها الأنهار وهذه البشرى المعجلة دليل على رضى الله ومحبته له وتحبيبه إلى
الخلق كما قال ثم يوضع له القبول في الأرض هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه
لحمدهم وإلا فالتعرض مذموم قال بعض المحققين إذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار
قلبه وامتلأ نورا فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع
والخضوع فيحبه الناس ويثنوا عليه فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه وقال الزهري
وقتادة في تفسير البشرى هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله
تعالى تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون
وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي
الآخرة عند خروج نفس المؤمن تعرج بها إلى الله تعالى وتبشر برضوان الله تعالى وقال
الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه اهـ خازن (**قوله**
لا تبديل لكلمات الله وقوله ذلك هو الفوز العظيم) هاتان الجملتان اعتراض
لتحقيق البشارة وتعظيم شأنها وليس من شأن الاعتراض أن يقع في أثناء الكلام اهـ أبو
السعود وعبارة التلخيص ومنها الاعتراض وهو أن يؤتى في أثناء كلام أو بين كلامين
متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام انتهت
(**قوله** لا خلف لمواعيده) عبارة أبي السعود لا تبديل لأقواله التي من جملتها مواعيده
الواردة ببشارة للمؤمنين المتقين انتهت وقوله ذلك المذكور أي من أن لهم البشرى في الدارين
اهـ (**قوله** ولا يحزنك قولهم) بفتح الياء وضم الحاء وكسر الزاي قراءتان سبعيتان
اهـ شيخنا وهذا تسلية له عما كان يلقاه من جهلتهم من الأذية الناشئة عن مقالتهم الموحشة
وتبشير له بأنه تعالى ينصره اهـ أبو السعود (**قوله** استئناف) أي من كلامه تعالى
وأشار به إلى أن الوقف تم عند قوله ولا يحزنك قولهم اهـ شيخنا وعبارة السمين
قوله إن العزة العامة على كسر إن استئنافا وهو مشعر بالعلية وقيل هو جواب
سؤال مقدر كأن قائلا قال لم لا يحزنه قولهم وهو مما يحزن فأجيب بقوله إن العزة لله
جميعا ليس لهم منها شيء فكيف تبالي بهم وبقولهم والوقف على قوله قولهم ثم يبتدئ بقوله
إن العزة وإن كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من مقولهم إلا من لا يعتد بفهمه
اهـ (**قوله** القوة) أي الغلبة والقدرة وهي مشتركة بين معان وإنما في حق الله ما ذكر
وفي حق رسوله بإظهار دينه وفي حق المؤمنين بنصرهم على أعدائهم فعزة الله هي العزة
الكاملة التي تندرج فيها عزة الإلهية والإحياء والإماتة وعزة البقاء الدائم ونحو ذلك
فتكون العزة المختصة غير العزة المشتركة ومن ثم قال في سورة المنافقون ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين والتحقيق أن العزة كلها لله حقيقة لكن قد يظهرها على يد رسوله وعلى
أيدي المؤمنين تكريما وتعظيما لهم اهـ كرخي (**قوله** جميعا) حال من العزة ويجوز

أن

(لا تبديل لكلمات الله) لا خلف لمواعيده (ذلك) المذكور (هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغيره (إن) استئناف (العزة) القوة (لله جميعا هو السميع) للقول (العليم) بالفعل فيجازيهم وينصرك

أن يكون توكيدا ولم يؤنث بالتاء لان فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث لشبهه بالمصادر وقد تقدم تحريره فى قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين ام سمين (قوله الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض) الا كلمة تنبيه والمعنى انه لا ملك لاحد فى السموات ولا فى الارض الا الله عز وجل فهو يملك من فى السموات ومن فى الارض فان قلت قال الله تعالى فى الاية التى قبل هذه الا ان لله ما فى السموات وما فى الارض بلفظة ما وقال فى هذه الاية بلفظة من فما وجه ذلك قلت ان لفظة ما تدل على ما لا يعقل ولفظة من تدل على من يعقل فمجموع الايتين يدل على ان الله عز وجل يملك جميع كل شئ فى السموات والارض من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفى ملكه وقيل ان لفظة من لمن يعقل فيكون المراد بمن فى السموات الملائكة العقلاء ومن فى الارض الانس والجن وهم العقلاء ايضا وانما خصهم بالذكر لشرفهم واذا كان هؤلاء العقلاء المميزون فى ملكه وتحت قدرته فالجمادات بطريق الاولى ان يكونوا ملكه اذا ثبت هذا فتكون الاصنام التى يعبدها المشركون ايضا فى ملكه وتحت قبضته وقدرته فيكون ذلك قدحا فى جعل الاصنام شركاء لله معبودة دون الله ام خازن (قوله وما يتبع الذين الخ) مفعول يتبع شركاء ومفعول يدعون محذوف وقدره الشارح بقوله اصناما ويؤيد هذا الاعراب اى جعل المذكور مفعولا ليتبع المقابلة فى قوله ان يتبعون الا الظن ام شيخنا وفى السمين قوله وما يتبع يجوز فى هذه ان تكون نافية وهو الظاهر وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى والتقدير وما يتبع الذين يدعون من دون الله آلهة شركاء فآلهة مفعول يدعون وشركاء مفعول يتبع وهو قول الزمخشرى قال والمعنى وما يتبعون شركاء اى وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله فى الربوبية محالة ان يتبعون الا ظنهم انهم شركاء ويجوز ان تكون ما استفهامية وتكون حينئذ منصوبة بما بعدها وقال مكى ولو جعلت ما استفهاما بمعنى الانكار والتوبيخ كانت اسما فى موضع نصب بيتبع وقال ابو البقاء نحوه ويجوز ان تكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اى وله شركاؤهم ويجوز ان تكون ما هذه الموصولة فى محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره والذى يتبعه المشركون باطل فهذه اربعة اوجه ام (قوله الا الظن) من المعلوم ان الظن ينصب مفعولين ويحتاج لفاعل فاشار للفاعل بالضمير الذى اضافه اليه واشار الى المفعولين بقوله انهم شركاء فهذه الجملة سادة مسدهما والاحسن ان لا يقدر للظن مفعول اذ المعنى ان يتبعون الا الظن لا اليقين ام من السمين (قوله الا يخرصون) أصل معنى الخرص الخ (بتقديم الزاى المعجمة على المهملة) التخمين والتقدير ويستعمل بمعنى الكذب لغلبته فى مثله ام شهاب وفى المصباح خرصت النخل خرصا من باب قتل حزرت ثمره والاسم الخرص بالكسر وخرص الكاذب خرصا فهو خارص كذب ام وقوله يكذبون فى ذلك اى فى اتباع ظنهم ام (قوله هو الذى جعل لكم الليل الخ) تنبيه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحيده باستحقاق العبادة وتقرير لما سلف من كون جميع الممكنات تحت قدرته وملكه والجعل ان كان بمعنى الابداع والخلق

(الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض) عبيدا وملكا وخلقا (وما يتبع الذين يدعون) يعبدون (من دون الله) اى غيره اصناما (شركاء) له على الحقيقة تعالى عن ذلك (ان) ما (يتبعون) فى ذلك (الا الظن) اى ظنهم انها آلهة تشفع لهم (وان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فى ذلك (هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) اسناد الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه

فيصرا حال وان كان بمعنى التصيير فهو المفعول الثاني هذا في الكلام احتباك اى شبهه حيث حذف من كل ما اثبته او مقابلة في الآخر فالتقدير هو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتسعوا فيه لتحصيل معاشكم اه شيخنا وعبارة الكرخى لتسكنوا فيه اى لتستريحوا فيه من تعب النهار والنهار مبصرا تبصرون فيه مطالب ارزاقكم ذكر علة خلق الليل ووصف النهار ليدل كل على المحذوف من مقابله والتقدير هو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمعاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه وهذا أفصح كلام اه (قوله ان في ذلك) اى الجعل (قوله سماع تدبر واتعاظ) اى فيعلمون بذلك ان الذى خلق هذه الاشياء كلها هو الله المنفرد بالوحدانية في الوجود اه خازن (قوله اتخذ الله) اى تبنى ولدا (قوله سبحانه من كلامه تعالى كما قال الشارح مسوق لتنزيهه وتقديسه عما نسبوا اليه وللتعجب من كلمتهم الحمقاء اه أبو السعود (قوله هو الغنى) دليل على التنزيه وقوله له ما في السموات الخ دليل لما قبله (قوله ان عندكم من سلطان) ان نافية وعندكم يجوز أن يكون خبرا مقدما ومن سلطان مبتدأ مؤخرا ويجوز ان يكون من سلطان مرفوعا بالفاعلية والظرف قبله لاعتماده على النفى ومن مزيدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله قل ان الذين) اى قل لهم تبيينا لهم سوء عاقبتهم اه وقوله الكذب مصدر مؤكد لعامله اه (قوله لا يفلحون) يعنى لا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء في النعمة والمعنى ان قائل هذا القول لا ينجح في سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقف تام يعنى على قوله لا يفلحون ثم ابتداء فقال متاع في الدنيا اه خازن (قوله متاع في الدنيا) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان ان ما يتراءى فيهم بحسب الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية بمعزل من أن يكون من جنس الفلاح كانه قيل كيف لا يفلحون وهم في نعيم فقيل هو متاع قليل في الدنيا وليس بنافع في الآخرة اه أبو السعود (قوله بما كانوا يكفرون) الباء سببية وما مصدرية اى بسبب كونهم كافرين اه سمين (قوله واتل عليهم نبأ نوح) لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك في بيان قصص الانبياء وما جرى لهم مع أممهم ليكون في ذلك اسوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمن سلف من الانبياء وتسلية له ليخف عليه ما يلقى من أذى قومه ولان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه القصص وما جرى لكفار الامم الماضية من العذاب والهلاك في الدنيا كان ذلك سببا لخوف قلوبهم وداعيا لهم الى الايمان ولما كان قوم نوح اول الامم هلاكا وأعظمهم كفرا وجحودا ذكر الله قصتهم وانه أهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال تعالى واتل عليهم نبأ نوح يعنى واقرأ على قومك خبر نوح الذى له شأن وخطر مع قومه الذين هم مثل قومك في الكفر والعناد ليتدبروا ما فيه من زوال النعيم وطول العذاب ليزدجروا والنبأ عام لهم تنبيها اه خازن (قوله نبأ نوح) اى مع قومه اى بعض نبأه معهم اذ المذكور ليس جميع خبره بل بعضه وتقدم

(ان في ذلك لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (قالوا) اى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى لهم (سبحانه) تنزيها له عن الولد (هو الغنى) عن كل احد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه (له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (ان) ما (عندكم من سلطان) حجة (بهذا) الذى تقولونه (أتقولون على الله ما لا تعلمون) استفهام توبيخ (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) بنسبة الولد اليه (لا يفلحون) لا يسعدون لهم (متاع في الدنيا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثم الينا مرجعهم) بالموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد) بعد الموت (بما كانوا يكفرون) (واتل) يا محمد (عليهم) اى كفار مكة (نبأ) خبر (نوح) ويبدل منه (اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر) عظم

ان اسمه عبد الغفار وان نوحا لقبه وتقدم انه ابن لمك بن متوشلخ بن ادريس وبين نوح وادريس ألف سنة وقوله اذ قال لقومه اللام للتبليغ اه شيخنا (قوله اذ قال لقومه) يجوز أن تكون اذ معمولة لنبأ ويجوز أن تكون بدلا من نبأ بدل اشتمال وجوز أبو البقاء ان تكون حالا من نبأ وليس بظاهر ولا يجوز ان يكون منصوبا باتل لفساده اذ اتل مستقبل واذ ماض اه سمين وقوم نوح هم بنو قابيل (قوله مقامي) من باب الاسناد المجازي كقولهم ثقل على ظله وقرأ أبو رجاء وأبو مجلز وابن الجوزاء مقامي بضم الميم والمقام بالفتح مكان القيام وبالضم مكان الاقامة أو الاقامة نفسها وقال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكأنه لم يطلع على قراءة هؤلاء اه سمين وفي زاده والمقام اما اسم لمكان القيام أو مصدر فعلى الاول يكون كناية عن النفس لان المكان من لوازمه وعلى كونه مصدرا اما ان يراد به طول قيامه بينهم أو قيامه على الدعوة والتذكير لانه مكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما اه (قوله فعلى الله توكلت) جواب الشرط اي دمت على تخصيص التوكل به تعالى وقوله فأجمعوا الخ عطف على الجواب أو هو الجواب وما قبله اعتراض اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله فأجمعوا جواب الشرط كما قال الاكثرون وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقيل هي الجواب لانه متوكل على الله دائما لا يتقيد بالشرط وجزم السفاقسي بان جوابه محذوف اي فافعلوا ما شئتم اه (قوله فأجمعوا) يتعدى بنفسه وبعلى فيقال أجمع أمره وأجمع عليه والمعنى على كلا الوجهين العزم والتصميم أي عزم امره وصمم عليه كما قال الشارح وهو هنا بالهمزة لا غير باتفاق السبعة والعشرة وما نقل عن نافع من انه يقرأ فاجمعوا باسقاط الهمزة فمنشؤه خلاف ما في سورة طه من قوله فاجمعوا كيدكم ففيه قراءتان سبعيتان اجمعوا وأجمعوا اه شيخنا وفي السمين قرأ العامة فأجمعوا أمركم من أجمع بقطع الهمزة يقال اجمع في المعاني وجمع في الاعيان فيقال أجمعت أمري وجمعت الجيش هذا هو الاكثر وقيل أجمع متعد بنفسه او بحرف جر فحذف اتساعا وقال أبو البقاء من قولك أجمعت على الامر اذا عزمت عليه الا انه حذف حرف الجر فوصل الفعل اليه وقيل هو متعد بنفسه في الاصل يقال أجمع أمره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا فهذا هو الاصل في الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل أجمعت على الامر اي عزمت عليه والاصل أجمعت الامر قلت وقد اختلف القراء في قوله تعالى فاجمعوا كيدكم فقرأ الستة بقطع الهمزة جعلوه من أجمع وهو موافق لما قيل ان أجمع في المعاني وقرأ أبو عمرو وحده فاجمعوا بوصل الالف وقد اتفقوا على قوله فجمع كيده فتراه قد استعمل الثلاثي مع انه مسلط على معنى لا عين ومنهم من جعل الثلاثي بمعنى الرباعي فقال في قراءة أبي عمرو جمع وأجمع بمعنى نحو فرق وأفرق وجعل قراءة الباقين من أجمع أمره اذا أحكمه وعزم عليه وقيل المعنى فاجمعوا على كيدكم فحذف حرف الجر اه سمين (قوله اعزموا) اي صمموا ولا تترددوا وقوله على أمر وهو اهلاكي وقوله تفعلونه بي (قوله وشركاءكم) اشار بتقدير الواو ان هذا هو المعنى فلا يصح عطف شركاءكم على المفعول قبله اذ لا يقال أجمعوا أي اعزموا وصمموا شركاءكم اذ الشركاء ذوات لا تعزم وانما يعزم ويصمم على المعاني

فلذلك جعله الشارح مفعولا معه ومن المعلوم ان المفعول معه منصوب بالفعل لا بالواو وعلى
المختار والمعنى هنا فاجمعوا مصاحبين لشركائكم فى الاجماع اى العزم على اهلاكى فانا الشركاء
على هذا الصنيع عازمون وهو المراد لا مغرومون على ما يقتضيه العطف فهو على خلل قوله
والنصب ان لم يجز العطف يجب اه شيخنا وفى السمين وشركاءكم بالنصب وفيه اوجه
احدها انه معطوف على امركم بتقدير حذف مضاف اى وامر شركائكم كقوله واسأل القرية
وذلك على ما قاله من ان اجمع للمعانى والثانى انه عطف عليه من غير تقدير حذف مضاف
قيل لانه يقال ايضا اجمعت شركائى الثالث انه منصوب باضمار فعل لائق اى واجمعوا
شركاءكم بوصل الهمزة وقيل تقديره وادعوا وكذا هى فى مصحف ابى وادعوا الرابع
انه مفعول معه اى مع شركائكم قال الفارسى وقد ينصب الشركاء بالواو ومعه كما قالوا جاء
البرد والطيالسة ولم يذكر الزمخشرى غير قول ابى على الفارسى قال الشيخ وينبغى ان يكون
هذا التخريج على انه مفعول معه من الفاعل وهو الضمير فى فاجمعوا لا من المفعول الذى
هو امركم وذلك على اشهر الاستعمالين لانه يقال اجمع الشركاء امرهم ولا يقال جمع الشركاء
امرهم الا قليلا قلت يعنى انه اذا جعلناه مفعولا معه من الفاعل كان جائزا بلا خلاف
وذلك لان من النحويين من اشترط فى صحة نصب المفعول معه ان يصلح عطفه على ما قبله
فان لم يصلح عطفه لم يصح نصبه مفعولا معه فلو جعلناه من المفعول لم يجز على المشهور اذ لا
يصح عطفه على ما قبله اذ لا يقال اجمعت شركائى بل يقال جمعت شركائى وقرأ
الزهرى والاعمش والجحدرى وابو رجاء ويعقوب والاصمعى عن نافع فاجمعوا
بوصل الالف وفتح الميم من جمع يجمع وشركاءكم على هذه القراءة يصح نصبه نسقا
على ما قبله ويجوز فيه ما تقدم فى القراءة الاولى من الاوجه قال صاحب اللوائح اجمعت
الامر اى جعلته جمعا وجمعت الاموال جميعا فكان الاجماع فى الاحداث والجمع فى
الاعيان وقد يستعمل كل واحد مكان الآخر وفى التنزيل فجمع كيده وقرأ الحسن والسلمى
وعيسى بن عمر وابن اسحق وسلام ويعقوب وشركاؤكم رفعا وفيه تخريجان احدهما
انه نسق على الضمير المرفوع باجمعوا قبله وجاز ذلك اذ الفصل بالمفعول سوغ العطف والثانى
انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره وشركاؤكم فليجمعوا امرهم وشذت فرقة فقرأت
وشركائكم بالجر ووجهت على حذف مضاف وابقاء المضاف اليه مجرورا على حاله فتقديره
وامر شركائكم فحذف الامر وابقى ما بعده على حاله ومن رأى برأى الكوفيين جوز عطفه
على الضمير فى امركم من غير تأويل وقد تقدم ما فيه من المذاهب اعنى العطف على الضمير
المجرور من غير اعادة الجار فى سورة البقرة اه ملخصا **قوله** ثم لا يكن امركم الخ) اى
ثم لا يكن امركم خفيا مبهما وليكن ظاهرا منكشفا من قولهم غم الهلال فهو مغموم اذا
خفى والتبس على الناس اه خازن وقوله بل اظهروه هذا هو المقصود فكانه قال ثم اظهروا
امركم وما نسب عدم الستر الذى هو عدم الغمة الى الامر مبالغة اه شيخنا **قوله**
امضوا ذلك الخ) اى نفذوا وقوله ما اردتموه اشار به الى ان مفعول اقضوا محذوف
كقوله وقضينا اليه ذلك الامر وقدره كالمفعول صريحا اه كرخى وفى البيضاوى ثم اقضوا

ثم لا يكن امركم عليكم غمة) مستورا بل اظهروه وجاهروا به (ثم اقضوا الى) امضوا ما اردتموه (ولا تنظرون) تمهلون فانى لا ابالى بكم

قول السمين، ولام القضاء واو الجمع سبق فلم يعم القضاء بالقاء بيقال فيه ذلك اه قال المصنف

اذ وا الى ذلك الامر الذى تريدون بى اه فالقضاء هنا من قولهم قضى دينه اذا اداه فالامر المشبه بالدين على طريق الاستعارة المكنية والقضاء تخييل أو قضى بمعنى حكم والتقدير احكموا بما تؤدونه الى ففيه تضمين واستعارة مكنية ايضا ومفعول اقضوا محذوف عليهما كما قدره اه شهاب وقرئ السلمى ثم افضوا بقطع الهمزة والفاء من افضى يفضى اذا انتهى يقال افضيت اليك قال تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض فالمعنى ثم افضوا الى سركم اى انتهوا به الى وقيل معناه اسرعوا به الى وابرزوه ولام القضاء واو الامر من قضا يقضوا اه سمين (قوله فان توليتم) اى ان بقيتم على اعراضكم بعد ما امرتكم فلاصبر على لانى ماسالتكم من اجر فجواب الشرط محذوف اه شهاب (قوله فما سالتكم من اجر) اى تودونه الى حتى يؤدى ذلك الى توليكم اما لاتهامكم اياى بالطمع والسؤال واما لثقل دفع المسئول عليكم اه ابو السعود (قوله فتولوا) مضارع منصوب بان مضمرة وجوبا بعد فاء السببية وقد حذف منه احدى التاءين والاصل فتتولوا اى حتى تتولوا اه شيخنا (قوله وامرت ان اكون من المسلمين) اى المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره او من المستسلمين لكل ما يصيبنى من البلاء اه ابو السعود (قوله فكذبوه) اى داموا واستمروا على تكذيبه وقوله ومن معه اى من الانس وكانوا ثمانين او اربعين رجلا واربعين امرأة وقوله فى الفلك فيه وجهان احدهما ان يتعلق بنجيناه اى وقع الانجاء فى هذا المكان والثانى ان يتعلق بالاستقرار الذى تعلق به الظرف وهو معه لوقوعه صلة اى والذين استقروا معه فى الفلك اه سمين وتقدم ان الفلك يستعمل مفردا وجمعا والمراد هنا المفرد اه شيخنا (قوله وجعلناهم) اى صيرناهم وجمع الضمير فى جعلناهم حملا على معنى من وخلائف جمع خليفة اى يخلفون الغارقين فى الارض اه سمين (قوله واغرقنا الخ) تأخيره عن ذكر الانجاء والاستخلاف حسبما وقع فى قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا شعيبا الآية لاظهار كمال العناية بشأن المقدم ولتعجيل المسرة للسامعين وللايذان بسبق الرحمة التى هى من مقتضيات الربوبية على الغضب الذى هو من مستتبعات جرائم المجرمين اه ابو السعود (قوله الى قومهم) اى اقوامهم اى كل رسول الى قومه اى عشيرته وقبيلته اه شيخنا (قوله فجاؤهم) اى الاقوام بالبينات اى ملتبسين بالبينات اه شيخنا (قوله فما كانوا ليؤمنون) الخ فيه بعد وما استقام لقوم من اولئك الاقوام فى وقت من الاوقات ان يؤمنوا فالمراد بعدم ايمانهم اصرارهم عليه وقوله بما كذبوا به ما عبارة عن اصول الشرائع التى اجمعت عليها الامم اه ابو السعود (قوله كذلك) اى مثل ذلك الطبع المحكم نطبع بنون العظمة وقرئ بالياء على ان الضمير لله على قلوب المعتدين اى المتجاوزين للحدود المعهودة فى الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد وذلك بخذلانهم وتخليتهم وشأنهم لانهماكهم فى الغى والضلال اه ابو السعود (قوله ثم بعثنا) عطف على ما قبله عطف قصة على قصة وهذا من قبيل الخاص بعد العام لما فى هذا الخاص من

(فان توليتم) عن تذكيرى فلم يضركم (ما سالتكم من اجر)
ثواب عليه فتولوا (ان) ما (اجرى)
ثوابى (الا على الله وامرت ان اكون
من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن
معه فى الفلك) السفينة (وجعلناهم)
اى من معه (خلائف) فى الارض
(واغرقنا الذين كذبوا باياتنا)
بالطوفان (فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين) من اهلاكهم
فكذلك نفعل بمن كذب (ثم بعثنا من بعده) اى نوح (رسلا
الى قومهم) كابراهيم وهود و
صالح (فجاؤهم بالبينات)
المعجزات (فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به من قبل) اى قبل بعث
الرسل اليهم (كذلك نطبع) نختم
(على قلوب المعتدين) فلا تقبل
الايمان كما طبعنا على قلوب اولئك
(ثم بعثنا من بعدهم موسى
وهارون الى فرعون

الغرابة اهـ ابو السعود (قوله وملائه) تقدم ان الملأ اشراف الناس الذين يملؤن
العيون بالمهابة والمجالس باجرامهم والاقتصار عليهم لانهم المتبوعون وغيرهم
من بقية قوم فرعون تبع لهم هكذا قرره بعض المفسرين وقرر بعضهم ان المراد بالملأ
هنا مطلق القوم من الاستعمال الخاص في العام وهو ظاهر صنيع الشارح حيث فسره
بالقوم واطلق اهـ شيخنا (قوله بآياتنا التسع) اى ملتبسين ومصحوبين بآياتنا التسع
أخذ هذا العدد من قوله تعالى في سورة الاسرا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وتقدم
في الاعراف منها ثمانية ثنتان في قوله فالقى موسى عصاه وقوله ونزع يده وواحدة في قوله
ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة في قوله فارسلنا عليهم الطوفان الخ وستأتي التاسعة
في هذه السورة في قوله ربنا اطمس على أموالهم اى امسخها حجارة على ما سيأتي اهـ شيخنا
(قوله فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة
اى فاتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعها اهـ أبو السعود وقوله عن الايمان
بها اى الآيات التسع وفي نسخة بهما اى موسى وهارون اهـ (قوله فلما جاءهم الحق)
هو الآيات التسع ففي الكلام اظهار في مقام الاضمار لكن قولهم المذكور ونزاعهم انما
وقع في العصا واليد ولذلك فسر بعضهم الحق بهما اهـ شيخنا (قوله قال موسى)
اى قال جملا ثلاثا الاولى أتقولون للحق لما جاءكم والثانية أسحر هذا والثالثة ولا يفلح
الساحرون وقوله للحق اى في شأنه ولأجله وقوله لما جاءكم اى حين مجيئه اياكم من اول
الامر من غير تأمل وتدبر وهذا مما ينافي القول المذكور وقوله انه لسحر هذا مقول القول
محذوف لدلالة ما قبله عليه واشارة الى انه لا ينبغي أن يتفوه به وقوله أسحر هذا مبتدأ وخبر
وهو استفهام انكار مستأنف من جهته عليه السلام تكذيبا لقولهم وتوبيخا اثر توبيخ
وتجهيلا بعد تجهيل اهـ من أبي السعود (قوله ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من
ضمير المخاطبين والرابط هو الواو وبلا ضمير كما في قول من قال جاء الشتاء ولست أملك عدة
اى أتقولون للحق انه لسحر والحال انه لا يفلح فاعله اى لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه
فكيف يمكن صدوره عن مثلي من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم اهـ أبو السعود
(قوله والاستفهام في الموضعين) اى أتقولون وأسحر هذا (قوله قالوا أجئتنا الخ)
استئناف بياني مسوق لبيان انه عليه السلام القمهم الحجر فانقطعوا واضطروا الى
التشبث بذيل التقليد الذي هو دأب كل عاجز محجوج وديدن كل معاند لدود اهـ
أبو السعود (قوله لتلفتنا) اللفت والفتل أخوان اهـ أبو السعود وكلاهما من باب ضرب ففي
المصباح لفته لفتا من باب ضرب صرفه الى ذات اليمين أو الشمال ومنه يقال لفته عن رأيه
اذا صرفته اهـ وفي السمين اللفت اللي والصرف لفته عن كذا اى صرفه ولواه عنه وقال
الازهري لفت الشيء وفتله لواه وهذا من المقلوب قلت ولا يدعى فيه قلب حتى يرجع أحد
اللفظين في الاستعمال على الآخر اهـ (قوله عما وجدنا عليه آباءنا) اى من عبادة
الاصنام (قوله وتكون لكما الكبرياء) الكبرياء اسم كان ولكما الخبر وفي الارض
فيه ابو البقاء خمسة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنفس الكبرياء الثاني أن يتعلق

وملائه قومه بآياتنا التسع
فاستكبروا عن الايمان بها
وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق
من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين

بنفس تكون الثالث ان تتعلق بالاستقرار في لكم لوقوعه خبرا الرابع أن يكون حالا من الكبرياء الخامس أن يكون حالا من الضمير في لكم لتحمله اياه والكبرياء مصدر على وزن فعلياء ومعناها العظمة والجمهور على تكون بالتاء لتأنيث اللفظ وقرأ ابن مسعود والحسن وغيرهما في رواية عن عاصم ويكون بالياء من تحت لانه تأنيث مجازي اه سمين وسمي الملك بالكبرياء لانه أكبر ما يطلب من أمور الدنيا قاله الزجاج اه خازن (قوله فلما جاء السحرة) عطف على محذوف اي فأتوا بالسحرة فلما جاء السحرة الخ اه (قوله ألقوا ما أنتم ملقون) اي ما معكم من الحبال والعصي (قوله استفهامية) اي استفهام تحقير وتوبيخ أي أي شئ جئتم به وقوله بدل اي ان لفظ السحر بدل من ما الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة على حد قوله وبدل المضمن الهمز يلي همزا وقوله بهمزة لكنها تسقط للوصل لانها همزة وصل وقوله اخبار اي لا استفهام كما هو في قراءة الهمزتين وقوله فما موصول مبتدأ اي والخبر السحر فيختلف الاعراب على القراءتين اه شيخنا (قوله بدل) اي فهو بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة أل وحينئذ فعلى هذه القراءة اما ان تبدل الثانية الفا وتمد مدا لازما أو تسهل من غير قلب ففي هذه القراءة وجهان وعلى كليهما تجب الامالة في موسى بخلاف قراءة الهمزة الواحدة فيجوز فيها الامالة وتركها اه شيخنا وفي السمين وفي هذه القراءة أوجه أحدها ان ما استفهامية في محل رفع بالابتداء وجئتم به الخبر والتقدير أي شئ جئتم به كانه استفهام انكار وتقليل للشئ المجاء به والسحر بدل من اسم الاستفهام ولذلك أعيدت معه أداته لما تقرر في كتب النحو الثاني ان يكون السحر خبر مبتدأ محذوف تقديره أهو السحر الثالث أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره السحر هو الرابع أن تكون ما موصولة بمعنى الذي وجئتم صلتها والموصول في محل رفع بالابتداء والسحر على وجهيه من كونه خبره مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره الذي جئتم به أهو السحر أو الذي جئتم به السحر هو والجملة خبر ما وهذا الضمير هو الرابط اه (قوله اي سيمحقه) بالكلية بما يظهره على يدي من المعجزات فلا يبقى له أثر أصلا والسين للتأكيد اه ابو السعود وقوله إن الله لا يصلح تعليل لقوله إن الله سيبطله وقوله ويحق الخ عطف على قوله سيبطله اه ابو السعود (قوله عمل المفسدين) اي عمل جنس المفسدين على الاطلاق فيدخل فيه السحرة دخولا أوليا أو عملكم فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالافساد والاشعار بعلة الحكم اه كرخي (قوله بمواعيده) عبارة البيضاوي بأوامره وأحكامه اه (قوله فما آمن) معطوف على مقدر فصل في مواضع اخر اي فألقى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون الخ اه أبو السعود اي فما انقادوا واستسلم لموسى كما تقدم في سورة براءة فهذا الشارح من الفرق بين ايمان التسليم وايمان التصديق من ان الاول يتعدى باللام والثاني بالباء كما في قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اه شيخنا وفي الخازن فما آمن لموسى الا ذرية من قومه لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبر الله تعالى انه مع مشاهدة هذه المعجزات ما آمن لموسى الا ذرية من قومه

(فلما جاء السحرة قال لهم موسى بعد ما قالوا له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون) فلما ألقوا حبالهم وعصيهم (قال موسى ما) استفهامية مبتدأ خبره (جئتم به السحر) بدل وفي قراءة بهمزة واحدة إخبار فما موصول مبتدأ (إن الله سيبطله) أي سيمحقه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق) يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) بمواعيده (ولو كره المجرمون فما آمن لموسى إلا ذرية) طائفة (من) أولاد (قومه) أي فرعون

وانما ذكر الله هذا تسلية لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان كثير الاهتمام بايمان قومه
وكان يغتم بسبب اعراضهم عن الايمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله
تعالى له ان له اسوة بالانبياء عليهم الصلوة والسلام لان ما جاء به موسى عليه الصلوة والسلام
من المعجزات كان امرا عظيما ومع ذلك فما امن له الا ذرية والذرية اسم يقع على القليل من
القوم قال ابن عباس الذرية القليلة وقيل المراد به التصغير وقلة العدد واختلفوا في هاء
الكناية في قومه فقيل انها راجعة الى موسى واراد بهم قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين
كانوا بمصر من اولاد يعقوب قال مجاهد هم اولاد يعقوب الذين ارسل اليهم موسى من بني
اسرائيل هلك الاباء وبقي الابناء فسمو ذرية بهذا الاعتبار واباؤهم قوم موسى من حيث
انهم بنو اسرائيل وهو منهم وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر
بقتل بني اسرائيل كانت المرأة من بني اسرائيل اذا ولدت ابناء وهبته لقبطية خوفا عليه من
القتل فنشأوا بين القبط فلما كان اليوم الذي غلب فيه موسى السحرة آمنوا به وقال
ابن عباس ذرية من قومه يعني من بني اسرائيل وقيل الهاء راجعة الى فرعون يعني الاذرية
من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هم ناس يسير من قوم فرعون
امنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وماشطته وقال الفراء
سمو ذرية لان آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل وكان الرجل
يتبع امه واخواله في الايمان وذلك كما يقال لاولاد فارس الذين نقلوا الى اليمن الابناء
لان امهاتهم من غير جنس الاباء اهـ (قوله على خوف) اى مع خوف وقوله وملائهم اى ملاء
الذرية وقوله فثم ابناء الذرية كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل فكانه قال على
خوف من فرعون ومن اقارب هذه الذرية اهـ من الخازن والضمير في أن يفتنهم عائد لفرعون
وافرد ولم يقل ان يفتنوهم اى فرعون والملأ للدلالة على ان الخوف من الملاء كان بسبب
فرعون وتجبره من حيث استعانتهم به اهـ (قوله أن يفتنهم) بدل اشتمال من فرعون
اى على خوف من فتنة فرعون أو مفعول للمصدر أو مفعول له بعد حذف اللام اهـ ابو
السعود (قوله وان فرعون الخ) هذه الجملة والتي بعدها اعتراض تذييلي
مؤكد لمضمون ما سبق اهـ (قوله وقال موسى) اى تطبيبا لقلوبهم وازالة للخوف
عنهم وسماهم قومه من حيث ايمانهم به والا فتقدم انهم من قوم فرعون ويحتمل ان
المراد بهم بنو اسرائيل أو مطلق من آمن به ولو من القبط اهـ (قوله ان كنتم آمنتم
الخ) لبس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فان المقتضي
له والمشروط بالاسلام حصول التوكل ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط ونظير هذا
ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت اهـ بيضاوي وابو السعود ومحصله ان المعلق على الاول
وجوب التوكل وعلى الاسلام وجود التوكل وعلى هذا الجواب الشارح حذف كما يقتضيه
صنيع الخازن ونصه في المعنى ان كنتم آمنتم وجب عليكم التوكل وان كنتم
مسلمين توكلتم عليه اهـ وعبارة الكرخي قوله ان كنتم مسلمين اى منقادين لامره فقوله
فعليه جواب الشرط الاول والشرط الثاني وهو ان كنتم مسلمين شرط في الاول وذلك

(على خوف من فرعون وملائهم) (أن يفتنهم) يصرفهم عن دينهم بتعذيب (وان فرعون لعال) متكبر (في الارض) ارض مصر (وانه لمن المسرفين) المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا

ان الشرطين متى لم يترتبا في الوجود فالشرط الثاني شرط في الاول ولذلك لم يجب تقديمه على الاول وقد تقدم تحقيق ذلك قال الفقهاء المتأخر يجب ان يكون متقدما والمتقدم يجب ان يكون متأخرا مثاله قول الرجل لامرأته ان دخلت الدار فأنت طالق ان كلمت زيدا فالمجموع قوله ان دخلت الدار فأنت طالق مشروط بقوله ان كلمت زيدا والمشروط متأخر عن الشرط وذلك يقتضي ان يكون المتأخر في اللفظ متقدما في المعنى وان يكون المتقدم في اللفظ متأخرا في المعنى فكأنه يقول الامرأته حال ما كلمت زيدا ان دخلت الدار فأنت طالق فلو حصل هذا المعلق قبل ان كلمت زيدا لم يقع الطلاق فقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين تقتضي ان يكون كونهم مسلمين شرطا لان يصيروا مخاطبين بقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فكأنه تعالى يقول للمسلم حال اسلامه ان كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والامر كذلك لان الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو الانقياد لتكاليف الله وترك التمرد والايمان عبارة عن معرفة القلب بان واجب الوجود لذاته واحد وماسواه محدث تحت تدبيره وقهره واذا حصلت هاتان الحالتان فعند ذلك يفوض العبد جميع اموره الى الله تعالى ويحصل في القلب نور التوكل على الله تعالى اهـ (**قوله** ان كنتم مسلمين) اي مستسلمين ومنقادين لحكمه (**قوله** فقالوا على الله) اي قالوا ذلك اجابة لموسى ثم دعوا ربهم فقالوا ربنا لا تجعلنا الخ (**قوله** فيفتتنوا بنا) وفي نسخة فيفتنوا بنا اي لانك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم ان لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية في اصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم اهـ زاده (**قوله** من القوم الكافرين) اي من اذيتهم (**قوله** أن تبوآ) يجوز في ان ان تكون المفسرة لانه قد تقدمها ما هو بمعنى القول وهو الايحاء ويجوز أن تكون المصدرية فتكون في موضع نصب بأوحينا مفعولا به اي أوحينا اليهما التبوء والجمهور على الهمز في تبوأا وقرأ حفص تبويا بياء خالصة وهي بدل عن الهمزة وهو تخفيف غير قياسي اذ قياس تخفيف مثل هذه الهمزة أن يكون بين الهمزة والالف وقد انكر هذه الرواية عن حفص جماعة من القراء وقد خصها بعضهم بحالة الوقف وهو الذي لم يحك ابو عمرو والداني والشاطبي غيره وبعضهم يطلق ابدال الهاء عنه ياء وصلا ووقفا وعلى الجملة فهي قراءة ضعيفة في العربية وفي الرواية وتركت لصوص أهل القراءة خوف السآمة والتبوء النزول والرجوع وقد تقدم تحقيق هذه المادة في قوله تبوئ المؤمنين اهـ سمين (**قوله** لقومكما) يجوز أن تكون اللام زائدة في المفعول الاول وبيوتا مفعول ثان بمعنى بوئا قومكما بيوتا اي انزلاهم ويجوز أن تكون غير زائدة وفيها حينئذ وجهان أحدهما انها حال من البيوت والثاني انها وما بعدها مفعول تبوآ اهـ سمين (**قوله** بمصر) جوز فيه ابو البقاء اوجها أحدها انه متعلق بتبوآ وهو الظاهر الثاني انه حال من ضمير تبوآ الثالث انه حال من البيوت الرابع انه حال من لقومكما وقد ثنى الضمير في قوله تبوآ وجمعه في قوله واجعلوا وأقيموا وأفرده في قوله وبشر المؤمنين لان الاول أمر لهما والثاني لهما ولقومهما والثالث لموسى فقط لان أخاه تبع له ولما كان فعل البشارة شريفا خص به موسى عليه السلام لانه هو الاصل

(ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) اي الكافرين (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا)

اه سمین وفی الخازن لما كان الجعل المذكور واقامة الصلاة نبیاخاصابین بموسی وهارون خاطب الله بهما الجمیع اه (قوله قبلة) كانت قبلتهم هی الكعبة وقیل كانت بیت المقدس اه خازن وفی الخطیب ذكر المفسرون فی كیفیة هذه الواقعة وجوها ثلاثة أولها ان موسی علیه السلام ومن معه كانوا فی أول أمرهم مأمورین بان یصلوا فی بیوتهم خفیة من الكفرة لئلا یظهروا علیهم ویؤذوهم ویفتنوهم عن دینهم كما كان المؤمنون على هذه الحالة فی اول الاسلام بمكة الثانی انه قیل انه تعالى لما ارسل موسى الیهم أمر فرعون بتخریب مساجد بنی اسرائیل ومنعهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى ان یتخذوا مساجد فی بیوتهم ویصلوا فیها خوفا من فرعون الثالث انه تعالى لما ارسل موسى الیهم وأظهر فرعون تلك العداوة الشدیدة أمر الله تعالى موسى وهارون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الاعداء وتكفل الله تعالى بان یصونهم عن شر الاعداء اه (قوله لتأمنوا من الخوف) ای الفراعنة اذا صلیتم فی البیع والكنائس الجامعة فقد قال بنو اسرائیل یا موسی انا لا نستطیع ان نظهر صلاتنا مع الفراعنة فأذن الله لهم ان یصلوا فی بیوتهم اه خازن (قوله وقال موسى الخ) لما أتى موسى بالمعجزات الباهرات ورأى القوم یصرون على الكفر والعناد أخذ فی الدعاء علیهم ومن حق من یدعو على الغیر ان یذكر اولا سبب أقدام الغیر على الجرائم التی هی السبب فی الدعاء علیه ولما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب الدنیا وزینتها قدم هذه المقدمة فقال ربنا انك آتیت فرعون الى قوله عن سبیلك ثم صرح بالدعاء علیهم بقوله ربنا اطمس الخ والزینة عبارة عما یتزین به كاللباس وأثاث البیوت الفاخرة والاشیاء الجمیلة والمال ما زاد على هذه الاشیاء اه خازن قال ابن عباس كان من فسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فیها معادن ذهب وفضة وزبرجد ویاقوت اه كرخی وفی المصباح الفسطاط بضم الفاء وكسرها بیت من شعر والجمع فساطیط والفسطاط بالوجهین أیضا مدینة مصر قدیما وبعضهم یقول كل مدینة جامعة فسطاط اه (قوله لیضلوا) متعلق بآتیت الذی فی نظم القرآن واعید ربنا توكیدا وتقدیر الشارح آتیتهم لیس اشارة الى ان لیضلوا متعلقا بهذا المحذوف بل هو حل معنى واشارة الى انه متعلق بآتیت الذی فی نظم القرآن ولما كان ایتاء النعم علته شكرها لا الضلال أجاب الشارح عن ذلك بجعل اللام للعاقبة حیث قال لیضلوا فی عاقبته ای آتیتهم النعم المذكورة لیشكروها ویتبعوا سبیلك فكان عاقبة أمرهم انهم كفروها وضلوا عن سبیلك اه شیخنا وفی السمین قوله لیضلوا عن سبیلك فی هذه اللام ثلاثة أوجه احدها انها لام العلة والمعنى انك آتیتهم ما آتیتهم على سبیل الاستدراج فكان الایتاء لهذه العلة والثانی انها لام الصیرورة والعاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون لیكون لهم عدوا وحزنا والثالث انها للدعاء علیهم بذلك كأنه قال لیثبتوا على ما هم علیه من الضلال لیكونوا ضلالا والیه ذهب الحسن البصری اه (قوله ربنا اطمس على أموالهم) الطمس ازالة أثر الشیء بالمحو ومعنى اطمس على أموالهم أزل صورها وهیآتها وقال مجاهد أهلكها وقال أكثر المفسرین امسخها وغیرها عن هیئتها وقال قتادة بلغنا ان أموالهم

(واجعلوا بیوتكم قبلة) مصلى تصلون فیها لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (وأقیموا الصلاة) أتموها (وبشر المؤمنین) بالنصر والجنة (وقال موسى ربنا انك آتیت فرعون وملأه زینة وأموالا فی الحیاة الدنیا ربنا) آتیتهم ذلك (لیضلوا) فی عاقبته (عن سبیلك) دینك (ربنا اطمس على أموالهم) امسخها

وحروثهم

وحوتهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظي صارت صورهم حجارة وكان الرجل مع أهله فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز صارت حجرا وهذا فيه ضعف لان موسى عليه السلام دعا على أموالهم ولم يدع على أنفسهم بالمسخ وقال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا وقيل ان عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شئ من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة وهي حجارة والجوزة مشقوقة وهي حجارة وقال السدى مسخ الله أموالهم حجارة والنخل والثمار والدقيق والاطعمة وهذا الطمس هو أحد الايات التسع التي أوتيها موسى عليه الصلاة والسلام وقوله واشدد على قلوبهم يعني اربط على قلوبهم واطبع عليها وقسها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان قال بعض العلماء وانما دعا موسى عليه الصلاة والسلام عليهم بهذا الدعاء لما علم ان سابق قضاء الله وقدره فيهم انهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم اهـ خازن (قوله اطبع عليها) اى اختم عليها يقال طبع على الشئ من باب نفع ختم عليه اهـ (قوله فلا يؤمنوا) جواب للدعاء الثاني أو دعاء بلفظ النهي أو عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض اهـ أبو السعود وفي السمين قوله فلا يؤمنوا يحتمل النصب والجزم فالنصب من وجهين أحدهما عطفه على ليضلوا والثاني نصبه على جواب الدعاء في قوله اطمس والجزم على ان لا للدعاء كقولك لا تعذبني يا رب اهـ (قوله وأمّن هارون على دعائه) اى التأمين دعاء فصحت التثنية في قوله دعوتكما وقوله قد أجيبت دعوتكما هذا اخبار من الله باجابة دعائهما لكن حصول المدعو به اخره الله تعالى أربعين سنة بحسب ما سيأتي لحكمة يعلمها هو اهـ شيخنا (قوله فمسخت أموالهم) اى النقود وغيرها حتى النخيل والزروع والثمار والخبز والبيض والسكر وغيرها اهـ شيخنا (قوله حتى أدركه الغرق) اى ومع ذلك لم ينفعه ايمانه (قوله فاستقيما) اى دوما على الاستقامة (قوله ولا تتبعان) مجزوم بحذف النون وهذه نون التوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثنى اهـ شيخنا وفي السمين ولا تتبعان قرأ العامة بتشديد النون والتاء وقرأ حفص بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وتخفيفها وللقراء في ذلك كلام مضطرب بالنسبة للنقل عنه فاما قراءة العامة فلا فيها للنهي ولذلك أكد الفعل بعدها واما قراءة حفص فلا فيها يحتمل أن تكون للنفي وان تكون للنهي فان كانت للنفي كانت النون نون رفع والجملة اسمية اى وأنتما لا تتبعان والثاني انه نفي في معنى النهي كقوله تعالى لا تعبدون الا الله الثالث انه خبر محض مستأنف لا تعلق له بما قبله والمعنى انهما أخبرا بانهما لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون وان كانت للنهي كانت النون للتوكيد وهي الخفيفة واما تشديد التاء وتخفيفها فلغتان من اتبع يتبع وتبع يتبع وقد تقدم هل هما بمعنى واحد او مختلفان في المعنى وملخصه ان تبعه مشى خلفه واتبعه كذلك الا انه حاذاه في المشي واتبعه لحقه اهـ (قوله سبيل الذين لا يعلمون) اى لا يعلمون حكمة تأخير المطلوب وفي الكرخي قوله سبيل الذين لا يعلمون باستعجال قضائي اى لا تسلكا طريق الجاهلين

(واشدد على قلوبهم) اطبع عليها واستوثق (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) المؤلم دعا عليهم وأمّن هارون على دعائه (قال) تعالى (قد أجيبت دعوتكما) فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق (فاستقيما) على الرسالة والدعوة الى ان يأتيهم العذاب (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) في استعجال قضائي

الذين يعلمون انه متى كان الدعاء مجابا حصل المقصود في الحال فربما اجاب الله تعالى
الانسان في مطلوبه الا انه يوصله اليه في وقته المقدر له فان وعد الله لا خلف له والاستعجال
لا يصدر الا من الجهال كما قال لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين وهذا النهي
لا يدل على صدور ذلك من موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام كما ان قوله لئن اشركت
ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه عليه الصلاة والسلام اهـ (قوله روي انه)
اي نزول العذاب بهم مكث اربعين سنة من حين الدعوة ففي هذه المدة كانت الدعوة مجابة
والتأخير لحكمة يعلمها الله اهـ شيخنا (قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر) لما اجاب الله دعاء
موسى وهارون امر بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف بالخروج من مصر في الوقت المعلوم
ويسر لهم اسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع انهم خرجوا وعزموا على مفارقة
مملكته خرج في عقبهم كما قال تعالى وجاوزنا الخ اهـ خطيب وفي الخازن قال اهل التفسير
اجتمع يعقوب وبنوه على يوسف وهم اثنان وسبعون وخرج بنوه مع موسى من مصر وهم
ستمائة الف وذلك لما اجاب الله دعاء موسى وهارون امرهما بالخروج ببني اسرائيل
من مصر وكان فرعون غافلا فلما سمع بخروجهم خرج بجنوده في طلبهم فلما ادركهم
قالوا لموسى اين المخلص والبحر امامنا والعدو وراءنا فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر
فضربه فانفلق فقطع موسى وبنو اسرائيل فلحقهم فرعون وكان على حصان ادهم وكان
معه ثمانية آلاف حصان على لون حصانه سوى سائر الالوان وكان يقدمهم جبريل على فرس
انثى وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم احد فدنا جبريل بفرسه فلما وجد الحصان
ريح الانثى لم يتمالك فرعون من امره شيئا فنزل البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكتملوا
جميعا في البحر وهم اولهم بالخروج انطبق البحر عليهم اهـ وفي القاموس والحصان ككتاب
الفرس الذكر والجمع حصن ككتب (قوله وجاوزنا الخ) هو من جاوز المكان
اذا تخطاه وخلفه وراءه والباء للتعدية اي جعلناهم مجاوزين البحر بان جعلناه
يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط اهـ ابو السعود وقوله البحر اي بحر القلزم وهو بحر السويس
(قوله فاتبعهم) في المختار تبعه من باب طرب وسلم اذا مشى خلفه او مر به فمضى معه وكذا
واتبعه وهو افتعل واتبعه على افعل اذا كان قد سبقه فلحقه وقال الاخفش تبعه واتبعه
بمعنى مثل ردفه واردفه اهـ (قوله مفعول له) اي لاجل البغي والعدو وشروط النصب
متوفرة ويجوز ان يكونا مصدرين في موضع الحال اي باغين معتدين اهـ كرخي (قوله
حتى اذا ادركه الغرق) غاية لاتباعه وقوله ادركه اي لحقه اهـ سمين (قوله انه)
اي الشأن وقوله وفي قراءة اي سبعية وقوله استئنافا اي على اضمار القول فهو مع
المضمر مستأنف وقيل انه بدل من آمنت على وجه التفسير له اهـ بيضاوي (قوله كرر
اي كرر المعنى الواحد وهو اقراره بالايمان ثلاث مرات في قوله آمنت وفي قوله انه وفي
قوله وانا من المسلمين اهـ شيخنا وفي الخطيب فان قيل انه آمن ثلاث مرات اولها قوله
آمنت وثانيها قوله لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وثالثها قوله وانا من المسلمين
فما السبب في عدم القبول اجاب العلماء عن ذلك باجوبة منها انه انما آمن عند

وروي انه مكث بعدها اربعين سنة (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم) لحقهم (فرعون وجنوده بغيا وعدوا) مفعول له (حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه) اي بانه وفي قراءة بالكسر استئنافا (لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) كرره ليقبل منه فلم يقبل

نزول العذاب والايمان والتوبة عند معاينة العذاب غير مقبول ويدل عليه قوله تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ومنها ان الايمان انما كان يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبالاقرار
بنبوة موسى عليه السلام وفرعون لم يقر بالنبوة فلم يصح ايمانه ونظيره ان الواحد من
الكفار لو قال الف مرة أشهد أن لا اله الا الله فانه لا يصح ايمانه الا اذا قال معه وأشهد أن
محمدا رسول الله فكذا هنا ومنها ان جبريل عليه السلام أتى لفرعون بفتوى ما قول الامير
في عبد نشأ في مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه
فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر
نعمته أن يغرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق رفع جبريل عليه السلام اليه خطه
اهـ قوله ودس جبريل في فيه الخ أي بأمر الله وهو لا يسأل عما يفعل فلا اعتراض
عليه في قوله مخافة أن تناله الرحمة والمعنى مخافة أن يأتي بقول آخر تدركه الرحمة
بسببه وفي الخازن وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل جعل
يدس الطين في فم فرعون خشية أن يقول لا اله الا الله فيرحمه الله وهذا الحديث مشكل
ووجه اشكاله ما ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسيره فقال ان التكليف في تلك الحالة
هل كان باقيا أم لا فان كان باقيا لم يجز لجبريل ان يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن
يعينه عليها وان كان التكليف زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذي
نسب الى جبريل فائدة وأيضا لو منعه من التوبة لكان قد رضي ببقائه على الكفر والرضى
بالكفر كفر وأيضا فكيف يليق بجلال الله أن يأمر جبريل بأن يمنعه من الايمان والجواب
عن ذلك ان الحديث قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعتراض عليه لاحد
وأما قول الامام ان التكليف هل كان باقيا في تلك الحال أم لا فان كان باقيا لم يجز لجبريل
أن يمنعه من التوبة فان هذا القول لا يستقيم على أصل المثبتين للقدر القائلين بخلق الله تعالى
وان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهذا قول أهل السنة المثبتين للقدر فانهم
يقولون ان الله يحول بين الكافر والايمان ويدل على ذلك قوله تعالى واعلموا أن الله يحول
بين المرء وقلبه وقوله وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى ونقلب أفئدتهم
وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وهكذا فعل بفرعون منعه من الايمان عند الموت
جزاء على تركه الايمان أولا فدس الطين في فم فرعون من جنس الطبع والختم على القلب
ومنع الايمان وصرف الكافر عنه جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من المثبتين للقدر
القائلين بخلق الافعال لله ومن المنكرين لخلق الله للافعال من أجاب أيضا بأن الله
يفعل هذا عقوبة للعبد على كفره السابق فيحسن منه أن يضله ويطبع على قلبه ويمنعه
من الايمان فأما قصة جبريل مع فرعون فانها من هذا الباب فان غاية ما يقال فيه ان الله
منع فرعون من الايمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره السابق ورده للايمان
لما جاءه وأما فعل جبريل من دس الطين في فيه فانه انما فعل ذلك بأمر الله لا من تلقاء
نفسه وأما قول الامام لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى
كل طاعة فهذا انما كان لو كان تكليف جبريل كتكليفنا ويجب عليه ما يجب علينا وأما اذا كان

ودس جبريل في فيه

جبريل انما يفعل ما أمره الله به والله تعالى هو الذى منع فرعون من الايمان وجبريل منفذ لامر الله فكيف لايجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه اعانة من لم يعنه الله بل قد حكم عليه وأخبر انه لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم حين لا ينفعه الايمان وقوله وان كان التكليف زائلا عن فرعون فى ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذى نسب الى جبريل فائدة بجوابه أن يقال ان للناس فى تعليل أفعال الله قولين احدهما ان أفعاله لا تعلل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا السؤال أصلا وقد زال الاشكال والقول الثانى ان افعاله تعالى لها غاية بحسب المصالح لاجلها فعلها وكذا أوامره ونواهيه لها غايات محمودة لاجلها أمر بها ونهى عنها وعلى هذا التقدير فقد يقال لما قال فرعون آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وقد علم جبريل انه ممن حقت عليه كلمة العذاب وان ايمانه لا ينفعه فدس الطين فى فيه ليتحقق معاينته للموت فلا تكون تلك الكلمة نافعة له فانه وان كان قد قالها فى وقت لا ينفعه فدس الطين فى فيه تحقيق لهذا المنع والفائدة فيه تعجيل ما قد قضى عليه وسد الباب عنه سدا محكما بحيث لا يبقى للرحمة فيه منفذ ولا يبقى من عمره ما يتسع للايمان فان موسى لما دعا ربه بان فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم والايمان عند رؤية العذاب غير نافع فأجاب الله دعاءه فلما قال فرعون تلك الكلمة عند معاينة الغرق استعجل فدس الطين فى فيه ليبأس من الحياة ولا تنفعه تلك الكلمة وتحقق اجابة الدعوة التى وعد الله موسى بقوله قد أجيبت دعوتكما فيكون سعى جبريل فى تكميل ما سبق فى حكم الله انه يفعله فيكون ساعيا فى مرضاة الله منفذا لما امر به وقدره وقضاه على فرعون اه (**قوله** من حمأة البحر) اى طينه الاسود والحمأة بفتح الحاء وسكون الميم وبفتح الحاء وفتح الميم ففيها لغتان وعلى كل فمعناه الطين الاسود اه شيخنا (**قوله** وقال له آلآن الخ) معطوف على قوله ودس والمقصود بهذا الاستفهام التوبيخ والتقريع وقوله وقد عصيت الخ تأكيد لهذا المقصود وقوله وكنت الخ عطف على عصيت داخل فى حكمه وهو الحالية اه أبو السعود (**قوله** الآن) منصوب بمحذوف اى آمنت الآن أو أتؤمن الآن وقوله وقد عصيت قبل جملة حالية من فاعل الفعل المقدر اى أتؤمن الآن وقد أيست من نفسك ولم يبق لك اختيار والايمان فى هذه الحالة لا يفيد وفى الخازن ولما رجع فرعون الى الايمان والتوبة حين أغلق بابها بحضور الموت ومعاينة الملائكة قيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعنى الآن تتوب وقد ضيعت التوبة فى وقتها وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية اه (**قوله** نخرجك من البحر) فأمر الله البحر فألقاه على الشط فلما رآه بنو اسرائيل وتحققوا موته أعاده الله الى البحر ثانيا اه شيخنا (**قوله** ببدنك) حال من الكاف اى ننجيك ملتبسا ببدنك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو تخييب له وحسم لطمعه اه شيخنا وفى السمين قوله ببدنك فيه وجهان أحدهما انها باء المصاحبة بمعنى مصاحبا لبدنك وهى الدرع وفى التفسير لم يصدقوا بغرقه وكانت له درع يعرف بها فالقاه البحر على وجه الارض وعليه درعه ليعرفوه والعرب تطلق البدن على الدرع وقيل ببدنك عريانا لا شىء عليه وقيل ببدنا

من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (آلآن) تؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) باضلالك واضلالك عن الايمان (فاليوم ننجيك) نخرجك من البحر (ببدنك) جسدك الذى لا روح فيه

ح ١٨

بلا روح والثاني أن تكون سببية على المجاز لانه سبب في تنجيته لما تقدم اهـ (قوله لتكون لمن خلفك آية) هذا آخر مقول جبريل (قوله فيعرفوا عبوديتك) اي ويبطل دعوى الوهيتك لان الاله لا يموت اهـ شيخنا (قوله شكوا في موته) اي بل قالوا ما مات فرعون وانما قالوا ذلك لعظمته عندهم وما حصل في قلوبهم من الرعب من أجله فأمر الله البحر فألقاه على الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فرآه بنو اسرائيل فعرفوه فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبدا اهـ خازن (قوله وان كثيرا من الناس الخ) هذا اعتراض تذييلي جيء به عقب الحكاية تقريرا للكلام المحكي اهـ أبو السعود (قوله ولقد بوأنا بني اسرائيل الخ) كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة عليهم اثر نعمة الانجاء اهـ أبو السعود يعني لقد أسكنا بني اسرائيل مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد خروجهم واغراق عدوهم فرعون والمعنى أنزلناهم منزلا محمودا صالحا وانما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا مدحت شيأ أضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه ان الشيء اذا كان صالحا لا بد أن يصدق الظن فيه وفي المراد بالمكان المبوأ قولان أحدهما انه مصر فيكون المراد ان الله أورث بني اسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثاني انه أرض الشام والقدس والاردن لانها بلاد الخصب والخير والبركة اهـ خازن (قوله فما اختلفوا) يعني فما اختلف الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك انهم كانوا قبل مبعث النبي مقرين به مجمعين على نبوته غير مختلفين فيها لما يجدونه مكتوبا عندهم فلما بعث اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام وكفر بعضهم حسدا وقيل المراد بالعلم القرآن وانما سمي علما لانه سبب العلم وفي كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يخبرون بمبعثه وصفته ونعته ويفتخرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغيا وحسدا وايثارا لبقاء الرياسة لهم فآمن به طائفة قليلة وكفر به غالبهم والثاني ان اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل آمن به طائفة وكفرت به أخرى اهـ خازن وفي البيضاوي فما اختلفوا في أمر دينهم الا من بعد ما قرؤا التوراة وعلموا احكامها أو في أمر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته اهـ وقوله فما اختلفوا في أمر دينهم هذا اذا كان المراد ببني اسرائيل من في عصر موسى عليه السلام وقوله أو في أمر محمد الخ اي اذا كان المراد بهم من في زمن محمد صلى الله عليه وسلم اهـ شهاب (قوله مما أنزلنا اليك) كان من للابتداء اي في شك ناشئ مما أنزلنا اليك بان تشك فيه أو انها بمعنى في من اقوال الامام اهـ (قوله فرضا) متعلق بقوله ان كنت في شك اي ان فرض انك وقعت فيه مع ان وقوعك فيه محال فوقوعك فيه فرضي من قبيل فرض المحال وهذا أحد الاجوبة عن الآية وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل غير ذلك اهـ شيخنا (قوله فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) اي فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم حسبما ألقينا اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة الاخبار حسبما هو المسطور في كتبهم وان لم يكن

(لتكون لمن خلفك) بعدك (آية) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني اسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليروه (وان كثيرا من الناس) اي أهل مكة (عن آياتنا لغافلون) لا يعتبرون بها (ولقد بوأنا) أنزلنا (بني اسرائيل مبوأ صدق) منزل كرامة وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) بأن آمن بعض وكفر بعض (حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فان كنت) يا محمد (في شك مما أنزلنا اليك) من القصص فرضا (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب) التوراة (من قبلك) فانه ثابت عندهم

به حاجة الى سؤالهم اصلا او وصفا لاهل الكتب بالرسوخ في العلم لصحة نبوته عليه السلام وتهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ما هو عليه من اليقين لا تجويز صدور الشك منه وعليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا اسأل اه ابو السعود (قوله مجزوم ولك نصب قد) مجزوم في جواب الامر (قوله لقد جاءك الحق من ربك) هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره اقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بانك رسول الله حقا وان اهل الكتاب يعلمون ذلك اه خازن (قوله فلا تكونن من الممترين) اى دم على ما انت من عدم الامتراء كما كنت عليه من قبل وقوله ولا تكونن الخ هذا من باب التهييج والالهاب اه ابو السعود وقال الخازن واعلم ان هذا كله خطاب للنبي ظاهرا والمراد به غيره ممن عنده شك وارتياب اه (قوله ان الذين حقت عليهم الخ) هذا شروع في بيان اصرار الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال كلمة ربك اى حكمه وقضاؤه بانهم يموتون على الكفر اه ابو السعود وعبارة البيضاوي ان الذين حقت عليهم كلمة ربك اى بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه اه (قوله لا يؤمنون) جزاء وقوله حتى يروا غاية في النفي وقوله فلا ينفعهم حينئذ كما لم ينفع فرعون اه (قوله فلولا كانت قرية) لولا تحضيضية ولذا فسرها الشارح بهلا وهذا التحضيض فيه معنى التوبيخ والنفي فوبخ الله اهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم ايمانهم قبل نزول العذاب بهم فالمعنى لم تؤمن قرية من القرى المهلكة قبل يونس قبل نزول العذاب بهم الا قوم يونس فانهم آمنوا قبل نزوله بهم وذلك حين رؤية اماراته فالفارق بين قوم يونس ومن قبلهم ان قوم يونس آمنوا قبل نزوله وذلك عند حضور اماراته وغيرهم لم يؤمن قبل نزوله على من ان يكون آمن وقت نزوله او لم يؤمن اصلا فبهذا الاعتبار صار بين قوم يونس وغيرهم التباين باعتبار الوصف المذكور فلم يندرج قوم يونس في غيرهم فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع كما هي عادته اذا فسر الا بلكن هذا هو الذي يلائم كلامه في توجيه الانقطاع حيث فيد ايمان القرية بكونه قبل نزول العذاب وايمان قوم يونس بكونه لم يؤخر الى حلول العذاب وبعضهم وجهه بان لفظ القرية معناه الابنية وبهذا الاعتبار لا يتناول قوم يونس وبعضهم لاحظ هذا فقال هو منقطع لفظا اى من حيث ان لفظ القرية معناه الحقيقي الابنية متصل معنى من حيث ان المراد بها اهلها لكن هذا لا يلائم صنيع الشارح لانه لاحظ المعنى حيث قال اريد اهلها ثم حمل الاستثناء على الانقطاع تأمل اه شيخنا (قوله قرية) فاعل كان التامة وآمنت صفة قرية وقوله فنفعها الخ معطوف على الصفة عطف المسبب على السبب اى فلم تؤمن ايمانا نافعا وهو الذي يكون قبل نزول العذاب اه شيخنا (قوله اريد اهلها) اى اريد بالقرية اهلها فالتجوز في الكلمة لا بالحذف هذا هو الظاهر من عبارته (قوله الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا الخ) فرقوا بين كل حيوان وولده ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله تائبين وقالوا آمنا بما جاء به يونس فكشف عنهم العذاب قال قتادة وغيره لم يكن هذا الامر لامة من الامم الا لقوم يونس خاصة وبحث في ذلك الزجاج فانه لم يقع بهم العذاب

بمجزوم وبلت يصدق قال صلى الله عليه وسلم
لا اشك ولا اسأل (لقد جاءك الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه (ولا تكونن من
الذين كذبوا بآيات الله فتكون من
الخاسرين ان الذين حقت) وجبت
عليهم كلمة ربك) بالعذاب (لا
يؤمنون ولو جاءتهم كل آية
حتى يروا العذاب الاليم) فلا
ينفعهم حينئذ (فلولا) فهلا
(كانت قرية) اريد اهلها
(آمنت) قبل نزول العذاب
(فنفعها ايمانها الا) لكن
(قوم يونس لما آمنوا)
عند رؤية امارة العذاب
(كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة
الدنيا ومتعناهم الى حين)

وامارا واعلاماته ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الايمان قال القرطبي عقب نقله وهو كلام حسن
فان المعاينة التي لا ينفع معها الايمان هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون قال وقد روى معنى
ما قيل عن ابن مسعود فيكون معنى كشفنا عنهم عذاب الخزي اي العذاب الذي وعدهم
يونس انه ينزل بهم لا انهم رأوه وكان حينئذ فلا خصوصية ولكن بالجملة هم في سابق علمه
انهم من السعداء انتهى ملخصا وفي الخازن ما نصه واختلف هل قوم يونس رأوا العذاب عيانا
أم لا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب فآمنوا وقال الاكثرون انهم رأوا العذاب عيانا بدليل
قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لا يكون الا بعد الوقوع أو اذا قرب وقوعه ذكر القصة
في ذلك على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم قالوا ان قوم يونس
كانوا بقرية نينوى من أرض الموصل وكانوا أهل كفر وشرك ثم ارسل الله عز وجل اليهم يونس
عليه الصلوة والسلام يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فدعاهم فأبوا عليه
فقيل له اخبرهم ان العذاب يصبحهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا
قط فانظروا فان بات فيكم فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان
جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق
رؤسهم قال ابن عباس ان العذاب كان أهبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر
ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم وقال قتادة قدر ميل وقال سعيد بن جبير غشى قوم
يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر وقال وهب غامت السماء غيما أسود هائلا يدخن
دخانا شديدا فهبط حتى غشى مدينتهم واسودت سطوحهم فلما رأوا العذاب أيقنوا بالهلاك
فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحراء بانفسهم و
نسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الايمان والتوبة وفرقوا بين
كل والدة وولدها من الناس والدواب فحن بعضهم الى بعض فحنت الاولاد الى الامهات
والامهات الى الاولاد وعلت الاصوات وعجوا جميعا الى الله وتضرعوا اليه وقالوا آمنا
بما جاء به يونس وتابوا الى الله وأخلصوا النية فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف
ما نزل بهم من العذاب بعد ما أظلهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال
ابن مسعود بلغ من توبتهم انهم ترادوا المظالم فيما بينهم حتى انه كان الرجل يأتي الى الحجر وقد
وضع عليه أساس بنائه فيقلعه فيرده وروى الطبراني بسنده قال لما غشي قوم
يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال
قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا أنت فقالوها فكشف الله عنهم
العذاب ومتعوا الى حين وقال الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وأنت أعظم واجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله قالوا وخرج يونس وجعل
ينتظر العذاب فلم ير شيئا فقيل له ارجع الى قومك قال وكيف أرجع اليهم فيجدوني كذابا وكان
كل من كذب ولا بينة له قتل فانصرف عنهم متغاضبا فالتقمه الحوت وسنأتي قصته في سورة
والصافات ان شاء الله فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبلت
توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم تقبل توبته قلت أجاب العلماء عن ذلك

باجوبة احدها ان ذلك كان خاصا بقوم يونس ع الله يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد الجواب الثانى ان فرعون ما آمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة و قوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت و يرجو العافية والجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدق نياتهم فى التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق فى ايمانه ولا اخلص فلم يقبل منه والله اعلم ام بحروفه (قوله انقضاء آجالهم) تفسير للحين و لو قال كما قال الخازن الى وقت انقضاء آجالهم لكان اوضح (قوله و لو شاء ربك الخ) تسلية للنبى ص عن حرصه على ايمانهم وكلهم توكيد لمن وجميعا حال منها ام شيخنا اى مجتمعين على الايمان و به علم فائدة ذكر جميعا بعد قوله كلهم مع ان كلا منهما يفيد الاحاطة والشمول للدلالة على وجود الايمان منها بصفة الاجتماع الذى لا يدل عليه كلهم ام كرخى (قوله أفانت تكره الناس) استفهام تاديب للنبى ص ام شيخنا و فى السمين يجوز فى أنت وجهان احدهما ان يرتفع بفعل مقدر مفسر بالظاهر بعده وهو الارجح لان الاسم قد ولى اداة هى بالفعل اولى والثانى انه مبتدا والجملة بعده خبره وقد عرفت ما فى ذلك من كون الهمزة مقدمة على العاطف او ثم جملة محذوفة كما هو رأى الزمخشرى ام وقوله بما لم يشاه الله اى عليه (قوله لا) اى ليس اليك ذلك والمقصود منه بيان ان القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليستا الا للحق وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشان فى المكره من هو و ما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان يخلق فى قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر ام كرخى (قوله وما كان لنفس الخ) بيان وتعليل لقوله ولو شاء ربك الخ اى ما صح وما استقام لنفس من النفوس الخ ام شيخنا (قوله ويجعل الرجس الخ) معطوف على مقدر كانه قيل فيأذن لبعضهم فى الايمان ويجعل الخ و المضارع فى المعطوف والمعطوف عليه بمعنى الماضى ام شيخنا (قوله قل انظروا) بضم اللام وكسرها سبعيتان فالضم على نقل ضمة الهمزة الى اللام والكسر على اصل التخلص من التقاء الساكنين ام شيخنا (قوله انظروا) اى تفكروا وتأملوا تأمل اعتبار و قوله ماذا يحتمل ان ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبره وتكون الجملة فى محل نصب لتعليق العامل وهو انظروا عنها بالاستفهام وهذا يحتمله صنيع الشارح بان يجعل قوله اى الذى تفسيرا لذا وحدها ويحتمل ان تكون ماذا بتمامها اسما موصولا و هذا يحتمله ايضا صنيع الشارح بان يجعل قوله اى الذى تفسيرا لمجموع الكلمتين وعلى هذا لا استفهام فى الكلام وهذا الوجه ضعيف فى العربية ام من السمين (قوله من الآيات) بيانية (قوله وما تغنى الآيات) اى المذكورة بقوله ماذا فى السموات والارض ففى الكلام اظهار فى مقام الاضمار والجملة اما حالية من الواو فى قوله انظروا كانه قيل انظروا والحال ان النظر لا ينفعكم واما عطف على الجملة الانشائية كما اختاره ابو السعود بنوع ايضاح وفى السمين وما تغنى يجوز فى ما ان تكون استفهامية وهى واقعة موقع المصدر اى اى غناء تغنى الآيات ويجوز ان تكون نافية وهذا هو الظاهر ام (قوله فهل ينتظرون) مرتب

انقضاء آجالهم (ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم

على قوله وما تغني الآيات الخ (قوله اى مثل وقائعهم من العذاب) فانهم بارتكاب موجبا ته كمنتظر به اه كرخي والوقائع تفسير للايام والعذاب تفسير للوقائع اه شيخنا وفي البيضاوي مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقائعها اه يعني ان ايام العرب استعملت مجازا مشهورا في الوقائع من التعبير بالزمان عما وقع فيه كما يقال المغرب للصلوة الواقعة فيه اه (قوله ذلك) اى المثل (قوله ثم ننجي) بالتشديد باتفاق العشرة وبثبوت الياء خطا وثبوتها لفظا ظاهر واما قوله ننج المؤمنين فهو بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وتحذف منه الياء خطا اتباعا لرسم المصحف قال السمين وفي اللفظ ان وصل بما بعده تحذف فيها ظاهرا لاجل التقاء الساكنين وان وقف عليه يجب حذفها في النطق ايضا اه شيخنا (قوله ثم ننجي رسلنا) قال الزمخشري هو معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا فهو معطوف على حكاية الاحوال الماضية اه سمين (قوله رسلنا) اى السابقين على محمد (قوله كذلك) صفة لمصدر محذوف اى انجاء مثل ذلك الانجاء فهو مفعول مطلق والعامل فيه قوله ننجي المؤمنين وقوله حقا علينا اعتراض اى وحق ذلك علينا حقا اى حيث تحتم بمقتضى الفضل والكرم اه شيخنا وفي السمين قوله كذلك في هذه الكاف وجهان اظهرهما انها في محل نصب تقديره مثل ذلك الانجاء الذي نجينا الرسل ومن آمن بهم ننجي من آمن بك يا محمد والثاني انها في محل رفع على خبر ابتداء مضمر وقدره ابن عطية وابو البقاء بقولك الامر كذلك وقوله حقا فيه أوجه احدها ان يكون منصوبا بفعل مقدر اى حق ذلك حقا والثاني ان يكون بدلا من المحذوف النائب عنه الكاف فتقديره الحاصل ذلك حقا والثالث ان يكون كذلك وحقا منصوبين بننجي الذي بعدها والرابع ان يكون كذلك منصوبا بننجي الاول وحقا بننجي الثاني وقال الزمخشري مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني وحق ذلك علينا حقا اه (قوله انه حق) بدل منه اى ان كنتم في شك من حقيقته وصحته الخ وقوله فلا أعبد الذين الخ اى فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهي اني لا أعبد ما تخلقونه فتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذي يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد اه بيضاوي اى لانه وصف مخوف وقد اشار الشارح الى هذا بقوله يقبض ارواحكم اه وقوله اى البيضاوي فاعرضوها الخ اشارة الى ان ارتباط الجزاء بالشرط بالنظر الى محصل الجزاء وتأويله بما ذكر اه شهاب التعبير عما هم فيه بالشك مع كونهم قاطعين بعدم الصحة للايذان بان اقصى ما يمكن عروضه للعاقل في هذا الباب هو الشك في صحته واما القطع بعدمها فلا سبيل اليه وان كنتم في شك من ثباتي على الدين فاعلموا اني لا اتركه ابدا اه ابو السعود (قوله اى بان يكون) اى بحذف الجار وقوله من المؤمنين اى بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وهذا تصريح بان ما هو عليه من دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف بل بالامداد السماوي والتوفيق الالهي اه

ذلك (إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم) أي مثل وقائعهم من العذاب (قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين) (ثم ننجي) المضارع لحكاية الحال الماضية (رسلنا والذين آمنوا) من العذاب (كذلك) الإنجاء (حقا علينا ننجي المؤمنين) النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين تعذيب المشركين (قل يا أيها الناس) أي أهل مكة (إن كنتم في شك من ديني) أنه حق (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) أي غيره وهو الأصنام لشككم فيه (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) يقبض أرواحكم (وأمرت أن) أي بأن (أكون من المؤمنين)

أبو السعود (قوله وقيل لي أن أقم الخ) اشار به الى ان وأقم على اضمار القول لا انه
معطوف على ان أكون والمعنى كن مؤمنا وأخلص عملك اهـ كرخي وفي السمين ما نصه
قوله وان أقم يجوز أن يكون على اضمار فعل اي واوحي الي أن أقم ثم لك في ان وجهان
أحدهما ان تكون تفسيرية لتلك الجملة المقدرة كذا قاله الشيخ وفيه نظر اذ المفسر لا يجوز
حذفه والثاني أن تكون مصدرية فتكون هي وما في حيزها في محل رفع بذلك الفعل المقدر
اهـ (قوله وقيل لي) اي بطريق الوحي أن أقم اي اصرف ووجه وجهك اي ذاتك
بكليتها وقوله حنيفا حال من الفاعل المستتر في أقم ويجوز أن يكون حالا من المفعول
او من الدين وقوله الى الدين وعبارة البيضاوي وان أقم عطف على أن أكون
غير ان صلة أن محكية بصيغة الامر ولا ضير في ذلك لان مناط جواز وصلها بصيغ الافعال
دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطلبية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول
الاسمي انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصف الا بالجمل الخبرية وليس
الموصول الحرفي كذلك اي وأمرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه بأداء الامر والانتهاء
عن المنهي اهـ بالمعنى وفي ابي السعود (قوله ولا تكونن) عطف على أقم داخل تحت الامر
اهـ ابو السعود وعلى صنيع الشارح داخل تحت القيل وقوله ولا تدع الخ عطف
على قوله قل يا ايها الناس فهو داخل تحت الامر اهـ ابو السعود وفي السمين قوله
ولا تدع يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية ويجوز أن تكون عطفا على جملة
الامر هي أقم فتكون داخلة في صلة ان بوجهيها أعني كونها تفسيرية ومصدرية
وقد تقدم تحريره اهـ (قوله فانك) جواب الشرط واذا حرف جواب توسطت بين اسم ان
وخبرها ورتبتها التأخر عن الخبر وانما توسطت رعاية للفواصل اهـ كرخي (قوله
وان يمسسك الخ) تقرير لسلب النفع عن الاصنام اهـ أبو السعود (قوله وان يردك
بخير) لعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات
وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه
متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه لم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده اهـ
بيضاوي وقوله ولم يستثن اي مع الارادة كما استثنى مع المس بان يقول فلا راد لفضله الا
هو وقوله لان مراد الله الخ اي لان ارادة الله قديمة لا تتغير بخلاف المس فانه صفة فعل
اهـ زكريا وشهاب (قوله قل يا ايها الناس الخ) اي لاجل ان تنقطع معذرتهم وهذا نهاية
الامر اهـ شيخنا وقوله قد جاءكم الحق وهو الرسول او القرآن اهـ وقوله من ربكم يجوز
أن يتعلق بجاءكم ومن لابتداء الغاية مجازا ويجوز أن يكون حالا من الحق اهـ سمين
(قوله فمن اهتدى وقوله ومن ضل) يجوز أن تكون من فيهما شرطية والفاء واجبة
الدخول وان تكون موصولة والفاء جائزته اهـ سمين (قوله وما أنا عليكم بوكيل)
اي بحفيظ موكول الي أمركم وانما أنا بشير ونذير اهـ بيضاوي وما يجوز أن تكون
الحجازية وان تكون التميمية لخفاء النصب في الخبر اهـ سمين (قوله فاجبركم)
اي أكرهكم يقال أجبره على الامر اذا أكرهه عليه وجبر لغة اذا اصلحه اهـ شيخنا

(و) قيل لي (أن أقم وجهك
للدين حنيفا) مائلا اليه (ولا تكونن
من المشركين ولا تدع) تعبد (من دون الله ما لا
ينفعك) ان عبدته (ولا يضرك) ان لم تعبده (فان
فعلت) ذلك فرضا (فانك
اذا من الظالمين وان يمسسك
الله بضر) كفقر ومرض (فلا كاشف) رافع
له الا هو وان يردك بخير فلا راد) دافع (لفضله) الذي
اراده بك (يصيب به) اي بالخير (من يشاء من عباده
وهو الغفور الرحيم قل يا ايها
الناس) اي اهل مكة (قد جاءكم الحق من ربكم
فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها)
لان وبال ضلاله عليها (وما انا عليكم بوكيل)

وفى القاموس الجبر خلاف الكسر جبر العظم والفقير جبرا وجبورا وجبارة فانجبر واجتبر كتجبر أحسن اليه أو أغناه بعد فقر وجبره على الامر أكرهه كاجبره والمريض صلح حاله اهـ (قوله واصبر على الدعوة) أى دعوتهم اى دعائك اياهم للايمان اهـ شيخنا (قوله أعلم بهم) اذ لا يمكن أن يخطئ فى حكمه لاطلاعه على البواطن والظواهر وغيره من الحكام انما يطلع على الظواهر فيخطئ لعدم علمه بالبواطن اهـ شيخنا (قوله حتى حكم على المشركين بالقتال) اى الجهاد وأشار بهذا الى قول ابن عباس نسخت هذه الآية بآية القتال اهـ كرخى

(سورة هود مكية)

سورة مبتدأ أخبر عنه بخبرين قوله مكية وقوله مائة الخ ويجوز فى هود مرادا به السورة الصرف وتركه وذلك باعتبارين وهما انك اذا عنيت انه اسم للسورة تعين منعه من الصرف وهذا رأى الخليل وسيبويه وكذلك نوح ولوط اذا جعلتهما اسمين للسورتين المذكورتين اللتين هما فيهما فتقول قرأت هود ونوح ولوط وتبركت بهود ونوح ولوط وان عنيت انه على حذف مضاف جوزت صرفه فتقول قرأت هودا ونوحا يعنى سورة هود وسورة نوح اهـ سمين وهود هو ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم أبى عاد اهـ بيضاوى (قوله الا أقم الصلاة) هذا سبق قلم اذ التلاوة وأقم الصلاة بثبوت الواو وهى ثابتة فى عبارة الخازن وهذا قول ابن عباس وقوله أو الا الخ هذا قول مقاتل وقوله أولئك الخ معطوف على قوله فلعلك فالمستثنى على قول مقاتل آيتان وعلى قول ابن عباس آية وعبارة الخازن وهى مكية فى قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقتادة وفى رواية عن ابن عباس انها مكية غير آية وهى قوله تعالى وأقم الصلاة طرفى النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل هى مكية الا قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وفى رواية غيره قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتنى هود وأخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل اتاك حديث الغاشية قال بعض العلماء سبب شيبه صلى الله عليه وسلم من هذه السور المذكورة فى الحديث ما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله كتاب) خبر مبتدأ محذوف كما صنع الشارح يدل على ذلك قوله فى آية أخرى ذلك الكتاب اهـ (قوله أحكمت آياته) المراد بها حقيقتها وهى الجمل من السور المنفصل بعضها عن بعض اى نظمت نظما متقنا لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه وفى السمين قوله أحكمت آياته فى محل رفع صفة لكتاب والهمزة فى أحكمت يجوز أن تكون للنقل من حكم بضم الكاف اى صار حكيما بمعنى جعلت حكيمة كقوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم ويجوز أن يكون من قولهم أحكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لمنعها من الجماح فالمعنى انها منعت من

(واصبر) على الدعوة واذاهم (حتى يحكم الله) فيهم بأمره (وهو خير الحاكمين) أعدلهم وقد حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية

(سورة هود مكية) الا الآية ١١٤ واقم الصلاة الآية او الا فلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة وثنتان او ثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أحكمت آياته) بعجيب النظم وبديع المعانى

ع

الفساد ويجوز أن تكون لغير النقل من الاحكام وهو الانقان كالبناء المحكم المرصف والمعنى انها نظمت نظاما رصيفا اهـ (قوله ثم فصلت) ثم على بابها من التراخي لانها أحكمت ثم فصلت بحسب أسباب النزول وجعل الزمخشري ثم للترتيب في الاخبار لا الترتيب الوقوع في الزمان قال فان قلت ما معنى ثم قلت ليس معناها التراخي في الوقت ولكن معناها التراخي في الاخبار كما تقول هي محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل اهـ سمين (قوله بالاحكام) اى بدلالتها على الاحكام وما بعدها اهـ شيخنا (قوله من لدن حكيم خبير) صفة لكتاب وصف بها بعد ما وصف باحكام آياته وتفصيلها الدالين على علو رتبته من حيث الذات ثم وصف بهذه الصفة الدالة على علو شأنه من حيث الاضافة أو خبر ثان عن المبتدا المقدر أو صلة للفعلين اهـ أبو السعود وفي السمين قوله من لدن حكيم خبير يجوز أن يكون صفة ثانية لكتاب وان يكون خبرا ثانيا عند من يرى جواز ذلك ويجوز أن يكون معمولا لاحد الفعلين المتقدمين أعني أحكمت أو فصلت ويكون ذلك من باب التنازع ويكون من اعمال الثاني اذ لو اعمل الاول لاضمر في الثاني واليه نحا الزمخشري ويجوز أن يكون صلة أحكمت وفصلت اى من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبير اى شرحها وبينها خبير بكيفيات الامور قال الشيخ لا يريد أن من لدن يتعلق بالفعلين معا من حيث صناعة الاعراب بل يريد ان ذلك من باب الاعمال فهي متعلقة بهما من حيث المعنى وهو معنى قول أبي البقاء أيضا ويجوز أن يكون مفعولا والعامل فيه فصلت اهـ (قوله ألا تعبدوا الا الله) تعليل للفعلين قبله فتقدير الحرف المحذوف باللام كما صنع غير الشارح أولى اى لاجل ان تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله فأخذ الترك من لا النافية والاثبات من الاستثناء ويحتمل ان الباء سببية فترجع لمعنى اللام اهـ شيخنا وفي السمين قوله أن لا تعبدوا الا الله فيه أوجه أحدها ان تكون ان مخففة من الثقيلة ولا تعبدوا جملة نهي في محل رفع خبرا لان المخففة واسمها على ما تقرر ضمير الامر والشأن محذوف والثاني انها المصدرية الناصبة ووصلت هنا بالنهي ويجوز أن تكون لا نافية والفعل بعدها منصوب بأن نفسها وعلى هذه التقادير فأن اما في محل جر أو نصب أو رفع فالنصب والجر على ان الاصل لان لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فلما حذف الخافض جرى الخلاف المشهور والعامل اما فصلت وهو المشهور واما احكمت عند الكوفيين فتكون المسألة من باب التنازع لان المعنى أحكمت لئلا تعبدوا او بان لا تعبدوا او فصلت لئلا تعبدوا او بان لا تعبدوا وقيل نصب بفعل مقدر تقديره ضمن اى الكتاب أن لا تعبدوا فأن لا تعبدوا هو المفعول الثاني لضمن والاول قائم مقام الفاعل والرفع من أوجه أحدها انه مبتدا وخبره محذوف فقيل تقديره من النظر أن لا تعبدوا الا الله وقيل تقديره في الكتاب ان لا تعبدوا الا الله والثاني خبر مبتدا محذوف فقيل تقديره تفصيله أن لا تعبدوا الا الله وقيل تقديره هي ان لا تعبدوا الا الله والثالث انه مرفوع على البدل من آياته الوجه الثالث أن تكون أن تفسيرية لان في تفصيل الآيات معنى القول فكأنه قيل قال لا تعبدوا

(ثم فصلت) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) اى الله (أن) اى بأن لا تعبدوا الا الله

الا الله أو أمركم أن لا تعبدوا الخ وهذا أظهر الاقوال لانه لا يحوج الى اضمار اه (قوله ألا تعبدوا)
ألا هذه تكتب موصولة اي لا يفصل بين الالف ولا النافية بالنون كما ذكره ابن الجزري
فصنيع الشارح معترض حيث أثبت نونا حمراء حيث قال أن فاثبت الالف والنون
بالحمرة فيقتضي ان النون من رسم القرآن فكان عليه أن يقول ألا بقلم الحمرة ثم يقول اي
بان لا باثبات النون في التفسير وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الاسلام فاقطع
بعشر كلمات يعني فاقطع كلمة أن الناصبة للاسم أو للفعل بأن ترسمها مقطوعة عن
لا النافية في عشرة مواضع وهي أن لا ملجأ بالتوبة وان لا اله الا هو بهود وان لا تعبدوا
الا الله ثاني هود بخلاف في أولها فانه موصول اه (قوله) انني لكم الخ لما ذكر في أول الكتاب
ذكر ان من جاء به مرسل من عند الله لتبليغ أحكامه اه أبو السعود (قوله منه)
في هذا الضمير وجهان أحدهما وهو الظاهر أن يعود على الله تعالى اي انني لكم من
جهة الله تعالى نذير وبشير قال الشيخ فيكون في موضع الصفة فيتعلق بمحذوف اي
كائن من جهته وهذا على ظاهره ليس بجيد لان الصفة لا تتقدم على الموصوف فكيف
تجعل صفة لنذير وكأنه يريد انه صفة في الاصل لو تأخر ولكن لما تقدم صار حالا وكذا
صرح به أبو البقاء فكان صوابه أن يقول فيكون في موضع الحال والتقدير كائنا من جهته
الثاني انه يعود على الكتاب اي نذير لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل صالحا
وفي متعلق هذا الجار وجهان أحدهما انه حال من نذير فيتعلق بمحذوف كما تقدم والثاني
انه متعلق بنفس نذير وبشير اي أنذركم من عقابه ان لم تؤمنوا وأبشركم برحمته ان آمنتم
وقدم الانذار لان التخويف أهم اذ يحصل به الانزجار اه سمين (قوله) وأن استغفروا
ربكم معطوف على أن لا تعبدوا الخ عطف علة على أخرى قوله ثم توبوا اليه عطف على
ان استغفروا فهو علة ثالثة اه شيخنا وفي السمين قوله وان استغفروا ربكم فيه وجهان
أحدهما انه عطف على أن الاولى سواء كانت لا بعدها نفيا أو نهيا فتعود تلك الاوجه
المنقولة الى أن هذه والثاني أن يكون منصوبا على الاغراء قال الزمخشري في هذا الوجه
ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراء
منه على تخصيص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله انني لكم منه نذير وبشير كأنه قال
اتركوا عبادة غير الله انني لكم منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب اه (قوله ثم توبوا
اليه) عطف على ما قبله من الامر بالاستغفار وثم على بابها من التراخي لانه يستغفر
أولا ثم يتوب ويتجرد من ذلك الذنب المستغفر منه قال الزمخشري فان قلت ما معنى ثم
في قوله ثم توبوا اليه قلت معناها استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة أو استغفروا
والاستغفار توبة ثم أخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله تعالى ثم استقاموا قلت قوله
أو استغفروا الخ يعني أن بعضهم جعل الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فلذلك احتاج الى
تأويل توبوا بأخلصوا التوبة اه سمين (قوله يمتعكم) مرتب على قوله وان استغفروا وقوله
ويؤت الخ مرتب على قوله ثم توبوا اليه اه شيخنا (قوله) أيضا يمتعكم متاعا حسنا
اي يعيشكم في أمن ودعة اه بيضاوي يعني ان من أخلص لله في القول والعمل

(انني لكم منه نذير) بالعذاب ان كفرتم (وبشير) بالثواب ان آمنتم (وأن استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يمتعكم) في الدنيا (متاعا حسنا) بطيب عيش وسعة رزق (الى أجل مسمى) هو الموت

عاش في امن من العذاب وراحة مما يخشاه واما ما يلقاه من بلاء الدنيا فلا ينافي ذلك
لما فيه من رفع الدرجات فلا ينافي هذا كون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولا كون
أشد الناس بلاء الامثل فالامثل اه شهاب وفي الكرخي قوله بطيب عيش وسعة رزق
أو المراد بالمتاع الحسن المفيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكون ذلك
الا للمستغفر التائب وكون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالاضافة الى ما أعد لهم
من نعيم الآخرة فلا يرد انا نجد من لم يستغفر الله ولم يتب يتمتع متاعا حسنا الى أجله اي
برزقه ويوسع عليه فما فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة اه (قوله فضله) الضمير لكل المضاف
أو لله وكلام الشارح يحتملهما لكن على الاول يكون قوله جزاءه اشارة لتقدير مضاف وعلى الثاني
يكون تفسيرا لفضل الله وفي السمين قوله كل ذي فضل فضله كل مفعول أول وفضله
مفعول ثان وقد تقدم للسهيلي خلاف في ذلك والضمير في فضله يجوز أن يعود على الله تعالى
اي يعطي كل صاحب فضل فضله اي يوليه اياه وأن يعود على لفظ كل اي يعطي صاحب
فضل وجزاء فضله لا يبخس منه شيئا اي جزاء عمله اه (قوله وان تولوا) اي عن الامور الثلاثة
ترك عبادة غير الله والاستغفار الذي هو الاقلاع عن الشرك والتوبة التي هي عمل الطاعات
كما فسر الشارح بذلك اه شيخنا (قوله كبير) صفة ليوم مبالغة لما يقع فيه
من الاهوال وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وانما خفض على الجوار كقولهم هذا جحر
ضب خرب بجر خرب وهو صفة لجحر اه سمين (قوله ومنه الثواب) اي من
كل شيء (قوله فيمن كان) اي في جملة من المسلمين وقوله أن يتخلى اي
يقضي حاجته من البول والغائط وقوله فيفضي بالنصب عطفا على المنصوب قبله والمراد انه
يستحيي أن يفضي بفرجه الى جهة السماء في وقت التخلي أو الجماع كما ذكره زكريا على
البيضاوي وعبارة الخازن وقد نقل عن ابن عباس انه قال كان أناس يستحيون أن يتخلوا
الى السماء وان يجامعوا فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم اه وتنزيل الآية على هذا
القول بعيد جدا لان الاستحياء من الجماع وقضاء الحاجة في حال كشف العورة
الى جهة السماء أمر مستحسن شرعا فكيف يلام عليه فاعله ويذم بمقتضى سياق الآية
وفي القرطبي قول آخر ونصه وقيل ان قوما من المسلمين كانوا يتنسكون أي يتعبدون بستر
أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء فبين الله تعالى ان النسك ما اشتملت قلوبهم عليه من
معتقد وأظهروه من قول وعمل اه وتنزيل الآية على هذا بعيد أيضا لان ستر البدن
لا يلام عليه ولا يذم فالاولى تنزيل الآية على القول الآخر وهو ما ذكره بقوله وقيل في
المنافقين ويمكن أن يوجه تنزيلها على القول الاول بجعلها مسوقة للمدح في حق هؤلاء
المسلمين فقوله ألا انهم اي المسلمين يثنون صدورهم الخ استحياء من كشف عوراتهم
وأبدانهم وأما على القول الآخر فيكون القصد منها اللوم والذم ويكون الضمير في قوله ألا
انهم راجعا للمنافقين تأمل وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت الآية
في الاخنس بن شريق من منافقي مكة وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يلقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره فنزل ألا انهم يثنون صدورهم

(ويؤت) في الآخرة (كل ذي فضل) في العمل (فضله) جزاءه (وان تولوا) فيه حذف احدى التاءين اي تعرضوا (فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير) ومنه الثواب والعذاب ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحيي أن يتخلى أو يجامع فيفضي الى السماء وقيل في المنافقين (ألا انهم

يعنى يخفون ما فى صدورهم من الشحناء والعداوة من ثنيت الثوب اذا طويته على ما فيه من الاشياء المستورة وقال عبد الله بن شداد بن الهاد نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعوه الى الايمان وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كى لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى وقال السدى يثنون صدورهم اى يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عنانى ليستخفوا منه يعنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل ان استطاعوا ألا حين يستغشون ثيابهم يعنى يغطون رؤسهم بثيابهم ومعنى الآية على ما قاله الازهرى ان الذين أضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم فى كل حال اه وفى ابى السعود اى يعطفون صدورهم على ما فيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبى صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على ما فيها من الاشياء المستورة اه (قوله يثنون) أصله يثنيون لانه من باب رمى فالمضارع التى نقلت ضمة الياء الى النون قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه يفعون لان الياء المحذوفة هى لام الكلمة اه شيخنا (قوله ليستخفوا منه) متعلق بيثنون والمعنى انهم يفعلون ثنى الصدور لهذه العلة اه سمين (قوله ألا حين يستغشون ثيابهم) اى يتغطون بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد وحين يأوون الى فراشهم ويتدثرون بثيابهم فانما يقع حينئذ حديث النفس عادة وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى اه ابو السعود (قوله ايضا ألا حين يستغشون) العامل فى الظرف مقدر وهو يستخفون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم اى ألا يعلم سرهم وعلنهم حين يفعلون كذا وهذا معنى واضح وكأنهم انما جوزوا غيره لئلا يلزم تقييد علمه تعالى سرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت وهذا غير لازم لانه اذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فاولى فى غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لا يتفاوت علمه اه كرخى (قوله يتغطون بها) اشار بهذا الى ان قوله ثيابهم منصوب بنزع الخافض وفى القاموس واستغشى ثوبه وبه تغطى به كى لا يسمع ولا يرى اه (قوله ما يسرون) اى فى قلوبهم وما يعلنون اى بافواههم (قوله وما من دابة الخ) بيان لكونه عالما بالمعلومات كلها وقوله وهو الذى خلق الخ بيان لكونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد اه بيضاوى وفى المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب اذا مشى ودب الجيش دبيبا ايضا ساروا سيرا لينا وكل حيوان فى الارض دابة اه (قوله الا على الله رزقها) الجار والمجرور خبر وقوله ويعلم الخ معطوف عليه فهو داخل فى حيز الا اه (قوله فضلا منه تعالى) اى فهو موكول الى مشيئته ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان لفظة على بمعنى من اى من الله رزقها وقال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها فتموت جوعا اه خازن وعبارة

يثنون صدورهم ليستخفوا منه اى الله ألا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها يعلم تعالى ما يسرون وما يعلنون فلا يغنى استخفاؤهم انه عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب وما من دابة فى الارض هى ما دب عليها الا على الله رزقها تكفل به فضلا منه تعالى

الكرخي قوله تكفل به منه أشار الى ان على على بابها وانه عليه من باب الفضل لا الوجوب لانه
لا يجب عليه شئ والحاصل ان المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب الزام كقوله
صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وأتى بصيغة الوجوب حثا على
التوكل أو على بمعنى من اى من الله رزقها والمراد به ما يقوم به رمقها وتعيش به اهـ
قوله مستقرها ومستودعها يجوز أن يكونا مصدرين اى استقرارها واستيداعها
ويجوز أن يكون مستودعها اسم مفعول لتعدى فعله ولا يجوز ذلك في مستقر لان فعله
لازم اهـ سمين وقد حملهما الشارح على انهما اسما مكان حيث قال مسكنها في الدنيا وفي
البيضاوي ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحياة وفي الممات أو الاصلاب
والارحام أو مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين
كانت بعد بالقوة اهـ وقوله من المواد كالمني والعلقة والمقار كالصلب والرحم وقوله بعد اى
بعد ان لم تكن شيأ اهـ زكريا (قوله أو الصلب) اى صلب الآباء ومستودعها بعد الموت
وهو القبر (قوله كل مما ذكر) أشار الى ان المضاف الى كل محذوف تقديره كل ما ذكر
من الدابة ورزقها ومستقرها ومستودعها اى كل منها مع أحوالها اهـ كرخي قوله خلق
السموات والارض اى وما في الارض من الاقوات والحيوان وغيرها دل على هذا التقدير
قوله الآتي وما فيهما والكلام على التوزيع اى خلق السموات في يومين والارض في
يومين وأقواتها في يومين كما سيأتي هذا التفصيل في سورة فصلت اهـ شيخنا قوله
أولها الأحد الخ هذا مشكل جدا اذ لا يتعين الأحد ولا غيره من الايام الا عند وجود
الايام بالفعل وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفصيل أيام فضلا عن تخصيص
كل يوم باسم والجواب الذي تقدم من ان المراد في قدر ستة أيام لا يدفع هذا الاشكال وانما
يدفع الاشكال الآخر وهو انه لم يكن ثم زمان (قوله على الماء) اى لم يكن بينهما حائل لانه
كان موضوعا على متن الماء اهـ بيضاوي بل هو في مكانه الذي هو فيه الآن وهو ما فوق
السموات السبع والماء في المكان الذي هو فيه الآن وهو ما تحت الارضين السبع اهـ
(قوله أيكم أحسن عملا) مبتدأ وخبر والجملة في محل نصب معمولة ليبلوكم علق عنها
بالاستفهام قال الزمخشري فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار
من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له اهـ سمين (قوله ولئن قلت الخ) اللام موطئة
للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم والقاعدة ان يحذف جواب المتأخر ويذكر جواب
المتقدم فقوله ليقولن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف وكذا يقال في قوله ولئن
أخرنا الخ وقوله ولئن أذقنا الانسان الخ وقوله ولئن أذقناه الخ فالمواضع أربعة اهـ شيخنا
(قوله الا سحر مبين) اى كالسحر فالكلام من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا نفس البعث
أو القرآن المتضمن لذكره بالسحر في الخديعة حيث زعموا انه انما ذكر ذلك لمنع
الناس عن لذات الدنيا وصرفهم الى الانقياد له ودخولهم تحت طاعته أو في البطلان
فان السحر لا شك انه تمويه وتخييل باطل فشبهوا به الامور المذكورة في البطلان اهـ زاده
(قوله وفي قراءة) اى سبعية وقوله والمشار اليه النبي اى على هذه القراءة

(ويعلم مستقرها) مسكنها في الدنيا أو الصلب (ومستودعها) بعد الموت أو في الرحم (كل) مما ذكر (في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وكان عرشه) قبل خلقهما (على الماء) وهو على متن الريح (ليبلوكم) متعلق بخلق اي خلقهما وما فيهما من منافع لكم ومصالح ليختبركم (أيكم أحسن عملا) اي أطوع لله (ولئن قلت) لهم يا محمد (انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان) ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله (الا سحر مبين) بين وفي قراءة ساحر والمشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم

قوله

(قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب) اى الذى يستعجلونه استهزاء و قوله الى أمة الامة فى الاصل الجماعة والطائفة من الناس والمراد بها هنا الطائفة من الازمنة كما قال الشارح وقوله معدودة اى قليلة اذ الحصر بالعد يشعر بالقلة اه شيخنا (قوله ليقولن ما يحبسه) هذا الفعل معرب مرفوع بالنون المحذوفة لالتقاء الساكنين المدلول عليها بالضمة فاعل واعلم الأعرب مع نون التوكيد لانفصالها بالواو فى التقدير وان باشرت فى اللفظ وشرط البناء معها مباشرتها فيهما وهذا بخلاف ليقولنّ المتقدم فانه مبنى لمباشرة النون فى اللفظ والتقدير اه شيخنا وفى السمين قوله ليقولن ما يحبسه هذا الفعل معرب على المشهور لان النون مفصولة تقديرا اذ الاصل ليقولونن النون الاولى للرفع وبعدها نون مشددة فاستثقل توالى الامثال فحذفت نون الرفع لانها لا تدل من المعنى على ما تدل عليه نون التوكيد فالتقى ساكنان فحذفت الواو والتى هى ضمير الفعل لالتقائها ساكنة مع النون وقد تقدم تحقيق ذلك وما يحبسه استفهام فما مبتدا ويحبسه خبره وفاعل الفعل ضمير اسم الاستفهام والمنصوب يعود على العذاب والمعنى أى شىء من الاشياء يحبس العذاب اه أى أى شىء يحبسه ويمنعه وهذا الاستفهام على سبيل الاستهزاء والسخرية كما قال الشارح اه شيخنا (قوله الا يوم يأتيهم) الاأداة استفتاح داخلة على ليس فى المعنى ويوم معمول لخبر ليس واسمها ضمير مستتر فيها يعود على العذاب وكذلك فاعل يأتيهم مستتر والتقدير ألا ليس هو اى العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم العذاب وقوله وحاق بمعنى المضارع اى ويحيق وهو معطوف على جملة ليس فهو فى حيز ألا الاستفتاحية اه شيخنا وفى السمين وقال الشيخ وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معموله الا ما دل عليه ظاهر هذه الآية اه (قوله ما كانوا به يستهزؤن) اى يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء اه بيضاوى وقوله من العذاب بيان لما (قوله ولئن اذقنا الانسان) اى أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها اه بيضاوى (قوله ثم نزعناها منه) اى أخذناها قهرا عليه (قوله قنوط من رحمة الله) اى قاطع رجاءه منها لقلة صبره وعدم ثقته بالله اه بيضاوى (قوله ولم يتوقع زوالها) اى النعماء (قوله الا لكن) اى فالاستثناء منقطع وفى السمين قوله الا الذين صبروا فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على الاستثناء المتصل اذ المراد بالانسان الجنس لا واحد بعينه والثانى انه منقطع اذ المراد بالانسان شخص معين وهو على هذين الوجهين منصوب المحل والثالث انه مبتدا والخبر الجملة من قوله اولئك لهم مغفرة وهو منقطع أيضا اه (قوله لهم مغفرة) اى لذنوبهم وان جمت وأجر كبير وصفه به لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ودفع التكاليف والامن من عذاب الله والنظر الى وجهه الكريم واختياره على العظيم لعله لرعاية الفواصل اه كرخى (قوله فلعلك تارك الخ) المقصود بهذا الترجى النهى مع الاستبعاد اى لا تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك ولا يضيق به صدرك والترك والضيق مستبعد ان منك فقوله وضائق معطوف على تارك اى ولعلك ضائق اى لعلك يضيق صدرك اى يعرض لك ضيق صدرك به اى بالبعض اى

(ولئن اخرنا عنهم العذاب الى) مجيء (امة) اوقات (معدودة ليقولن) استهزاء (ما يحبسه) ما يمنعه من النزول قال تعالى (الا يوم يأتيهم ليس مصروفا) مدفوعا (عنهم وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) من العذاب (ولئن اذقنا الانسان) الكافر (منا رحمة) غنى وصحة (ثم نزعناها منه انه ليئوس) قنوط من رحمة الله (كفور) شديد الكفر به (ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء) فقر وشدة (مسته ليقولن ذهب السيئات) المصائب (عني) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (انه لفرح) بطر (فخور) على الناس بما اوتي (الا) لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) في النعماء (اولئك لهم مغفرة واجر كبير) هو الجنة (فلعلك) يا محمد (تارك)

بتلاوته عليهم اهـ شيخنا وفي السمين قوله فلعلك الاحسن ان تكون على بابها من الترجي
بالنسبة الى المخاطب وقيل انها للاستفهام الانكاري كقوله عليه الصلاة والسلام لعلنا اعجلناك
وقوله وضائق نسق على تارك وعدل عن ضيق وان كان اكثر من ضائق قال الزمخشري
ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت وصدرك فاعل بضائق ويجوز ان يكون ضائق خبرا
مقدما وصدرك مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن الكاف في لعلك فيكون قد اخبر بخبرين
احدهما مفرد والثاني جملة عطفت على مفرد اذ هي بمعناه فهو نظير ان زيدا قائم
وابوه منطلق اي وان زيدا ابوه منطلق اهـ وفي البيضاوي فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم
اهـ ولما كان الترجي يقتضي التوقع وتوقع ترك التبليغ لا يليق بمقام النبوة قيل اهـ
في الجواب عنه لا نسلم ان لعل هنا للترجي بل هي للتبعيد فانها تستعمل لذلك كما تقول العرب
لعلك تفعل كذا لمن لا يقدر عليه فالمعنى لا تترك وقيل انها للاستفهام الانكاري كما في
الحديث لعلنا اعجلناك وان سلم انها للتوقع من الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو
الاصل لان معاني الانشاآت قائمة به وقد يكون للتوقع من المخاطب او غيره ممن له تعلق
وملابسة بمعناه كما هنا فالمعنى انك بلغ بك الجهد في تبليغهم انهم يتوقعون منك ترك التبليغ
لبعضه ولو سلم ان المتوقع منه هو النبي فلا يلزم من توقع الشيء وقوعه وعلى هذا اقتصر المصنف
وتوقع ما لا يقع لنا المقصود منه تحريضه على تركه اهـ شهاب (قوله بعض ما يوحى
اليك) المراد بالبعض ما فيه سب آلهتهم فانزل الله فلعلك الآية هذا ما ذكره المفسرون
في معنى هذه الآية ومعلوم ان الانبياء معصومون من المعصية ومن الهم بها وترك تبليغ
البعض الذي فيه سب آلهتهم معصية واجابوا عن ذلك بوجوه احدها ان المقصود بهذا
التأثير عليه والمبالغة في الابلاغ وتأديبه وتحريضه على اداء ما انزل ثانيها ان
الكفار كانوا يستهزئون بالقرآن وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضيق صدره من ذلك فكره
ان يلقي اليهم ما يستهزئون به فامره الله ان يبلغهم وان لا يلتفت الى استهزائهم اهـ خازن
(قوله تهاونهم) اي استهزائهم (قوله لاجل ان يقولوا) لو قدر النافي ايضا لكان اولى
بان يقول لاجل ان لا يقولوا وعلى ما صنعه يجعل المضارع بمعنى الماضي اي لاجل ان قالوا
ما ذكر وهذا التقدير تبع فيه ابا البقاء واعترضه السمين ونصه قوله ان يقولوا اي كراهة
او مخافة ان يقولوا او لئلا يقولوا او بان لا يقولوا وقال ابو البقاء لان يقولوا اي لان قالوا
فهو بمعنى الماضي وهذا لا حاجة اليه فكيف يدعي ذلك عليه ومعه ما هو نص
في الاستقبال وهو الناصب ولولا تحضيضية وجملة التحضيض
منصوبة بالقول اهـ (قوله هم اي يقولوا الخ) فقد قالوا ان كنت
صادقا في انك رسول الله الذي تصفه بالقدرة على كل شيء وبانك عزيز عنده
مع انك فقير فهلا انزل اليك ما تستغني به انت واصحابك وهلا انزل عليك ملكا
يشهد لك بالرسالة فنزول الشبهة في امرك اهـ خازن (قوله لولا انزل عليه كنز) اي
مال كثير من شانه ان يكنز اي يدفن اهـ زاده (قوله فلا عليك الا الابلاغ) اي

بعض ما يوحى اليك) فلا
تبلغهم اياه لتهاونهم به
(وضائق به صدرك ان يقولوا لولا) هلا
(انزل عليه كنز او جاء معه ملك) يصدقه كما اقترحنا
(انما انت نذير) فلا عليك
الا البلاغ لا الاتيان بما
اقترحوه (والله على كل شيء
وكيل) حفيظ فيجازيهم

فلا

فلا تبالی بقولهم ولاتغتم منهم اه شیخنا (**قوله** ام یقولون افتراه) ام بمعنی بل والهمزة کما قال الشارح وبل التی فی ضمنها للاضراب الانتقالی والهمزة للتوبیخ والانکار والتعجب والضمیر المستکن فی افتراه للنبی والبارز لما یوحی اهـ ابو السعود (**قوله** قل فاتوا الخ) ای قل لهم ارخاء للعنان هبوا انی اختلقته من عندی وانتم عربیون مثلی فاتوا بکلام مثل هذا الکلام الذی جئت به من عند انفسکم فانکم تقدرون علی مثل ما اقدر انا علیه بل انتم اقدر منی لمارستکم الاشعار والوقائع اهـ من الخازن وابی السعود (**قوله** مثله) نعت لسور ومثل وان کانت بلفظ الافراد فانها یوصف بها المثنی والمجموع والمؤنث کقوله تعالی أنؤمن لبشرین مثلنا وتجوز المطابقة قال تعالی وحور عین کامثال اللؤلؤ وقال تعالی ثم لایکونوا امثالکم والهاء فی مثله تعود لما یوحی ومفتریات صفة لسور جمع مفتراة کمصطفیات فی مصطفاة فانقلبت الالف یاء کالتثنیة اهـ سمین (**قوله** تحداهم بها اولا) ای بعد أن تحداهم بکل القرآن فالاولیة نسبیة وتحریر القول فی ذلک انه تحداهم بکل القرآن اولا کما فی سورة الاسراء قبل لئن اجتمعت الانس والجن الآیة ثم تحداهم بعشر سور کما فی هذه السورة ثم بسورة کما فی البقرة ویونس فالاسراء قبل هود نزولا ویلیها هود ویلیها یونس ویلیها البقرة اهـ شیخنا (**قوله** علی ذلک) ای الاتیان وقوله من استطعتم ای من الاصنام او من المخلوقات (**قوله** فالم یستجیبوا لکم) المرتکب یخبرون کما فی خط المصحف ای تکتب الالف ثم اللام وفیها المیم وهذا فی خصوص هذا الموضع وعبارة شیخ الاسلام لشرح الجزریة وصل فالم یستجیبوا لکم فی هود وما عداه نحو فان لم تفعلوا ولئن لم ینتهوا وفان لم یستجیبوا لک مقطوع اهـ وقوله یستجیبوا لکم ای یجیبوکم واعلم انه لما اشتملت الآیة المتقدمة علی امرین ونهیین وخطابین احدهما امر وخطاب للنبی صلی الله علیه وسلم وهو قوله قل فاتوا بعشر سور مثله والثانی امر وخطاب للکفار وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله ثم اتبعه بقوله فالم یستجیبوا لکم احتمل ان یکون المراد ان الکفار لم یستجیبوا للکفار فی المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون فی معنی الآیة علی قولین احدهما ان النبی صلی الله علیه وسلم والمؤمنین معه کانوا یتحدون الکفار بالمعارضة لیتبین عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قال الله لنبیه صلی الله علیه وسلم والمؤمنین معه فان لم یستجیبوا لکم یعنی فیما دعوتموهم الیه من المعارضة وعجزوا عنه فاعلموا انما انزل بعلم الله یعنی فاثبتوا علی العلم الذی انتم علیه وازدادوا یقینا وثباتا لانهم کانوا عالمین انه منزل من عند الله وقیل الخطاب فی قوله فان لم یستجیبوا لکم للنبی صلی الله علیه وسلم وحده وانما ذکر بلفظ الجمع تعظیما له صلی الله علیه وسلم القول الثانی ان قوله فان لم یستجیبوا لکم خطاب مع الکفار وذلک انه تعالی لما قال فی الآیة المتقدمة وادعوا من استطعتم من دون الله قال الله عز وجل فی هذه الآیة فان لم یستجیبوا لکم ایها الکفار ولم یجیبوکم فاعلموا انما انزل بعلم الله وانه لیس مفتری علی الله بل هو انزله علی رسوله محمد صلی الله علیه وسلم اهـ خازن (**قوله** انما انزل بعلم الله) انما اداة حصر کانما المکسورة وانزل فعل ماض ونائب الفاعل ضمیر

(ام) بل (یقولون افتراه) ای القرآن (قل فاتوا بعشر سور مثله) فی الفصاحة والبلاغة (مفتریات) فانکم عربیون فصحاء مثلی تحداهم بها اولا ثم بسورة (وادعوا) للمعاونة علی ذلک (من استطعتم من دون الله) ای غیره (ان کنتم صادقین) فی انه افتراء (فالم یستجیبوا لکم) ای من دعوتموهم للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشرکین (انما انزل) ملتبسا (بعلم الله) ولیس افتراء علیه (وان) مخففة ای انه (لا اله الا هو

مستتر فيه راجع لما يوحى أو لبعض ما يوحى وقوله بعلم الله الباء للملابسة كما اشار اليه الشارح والمعنى فاعلموا ان القرآن المنزل على محمد لم ينزل الا حال كونه ملتبسا بعلم الله لا بالا فتراء كما تزعمون اهـ شيخنا ويصح ايضا ان تكون ما موصولة وفى السمين يجوز فى ما ان تكون كافة وفى انزل ضمير يعود على ما يوحى اليك وبعلم الله حال اى ملتبسا بعلم الله ويجوز ان تكون موصولة اسمية او حرفية تقديره فاعلموا ان تنزيله او ان الذى انزله ملتبس بعلم الله وأن لا اله الا هو نسق على ان قبلها ولكن هذه مخففة فاسمها محذوف وجملة النفى خبرها اهـ (قوله فهل انتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه ويجوز أن يكون الكل خطابا للمشركين والضمير فى لم يستجيبوا لكم لمن استطعتم اى فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون فى الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفى مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر اهـ بيضاوى (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) من شرطية مبتدأ وفاعل كان ضمير مستتر يعود على من وجملة يريد خبر كان وفى هذين الضميرين مراعاة لفظ من وقوله نوف الخ جواب الشرط مجزوم بحذف الياء وفى قوله اليهم اعمالهم الى اخر الضمائر مراعاة معناها اهـ شيخنا وفى السمين قوله نوف اليهم الجمهور على نوف بنون العظمة وتشديد الفاء من وفى يوفى والفاعل ضمير الله تعالى وقرئ يوف بضم الياء وبفتح الفاء مشددة من وفى يوفى مبنيا للمفعول واعمالهم بالرفع قائم مقام الفاعل وجزم نوف لكونه جوابا للشرط اهـ (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) اى مع مباشرة الاعمال بدليل قوله نوف اليهم اعمالهم فليس المراد مجرد الارادة وقوله وزينتها اى ما يتزين به فيها من الصحة والامن والسعة والرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك وليس المراد بأعمالهم أعمال كلهم فان بعضهم لا يجد ما يتمناه كما يدل عليه قوله من كان يريد العاجلة الآية وقوله لا يبخسون اى عبر عن عدم نقص أعمالهم بنفى البخس الذى هو نقص الحق مع انه ليس لهم شائبة حق فيما أوتوه كما عبر عن اعطائه بالتوفية التى هى اعطاء الحقوق مع ان أعمالهم بمعزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء للامر على ظاهر الحال ومبالغة فى نفى النقص اى ان كان ذلك نقصا لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكريم أصلا اهـ أبو السعود (قوله بان أصر على الشرك) اى الكفر وعلى هذا هى واردة فى الكفار وعليه فلا اشكال فى قوله ليس لهم فى الآخرة الا النار وقوله وقيل فى المرائين اى بأعمالهم وعليه فيشكل الحصر المذكور الا ان يقال انه محمول على الزجر والتنفير اهـ شيخنا وعبارة الخازن اختلف المفسرون فى المعنى بهذه الآية فروى عن قتادة عن انس انها فى اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقال الضحاك من عمل عملا صالحا فى غير تقوى يعنى من أهل الشرك أعطى على ذلك اجرا فى الدنيا وهو أن يصل رحما أو يعطى سائلا أو يرحم مضطرا ونحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله فى الدنيا يوسع عليه فى المعيشة والرزق ويقر عينه فيما

(فهل أنتم مسلمون) بعد هذه الحجة القاطعة اى اسلموا

(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) بان اصر على الشرك

خوله ويدفع عنه المكاره في الدنيا وليس له في الآخرة من نصيب ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار الآية وهذه حالة الكافر في الآخرة وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لأنهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة وقيل إن حمل الآية على العموم أولى فيندرج فيه الكافر والمنافق الذي هذه صفته والمؤمن الذي يأتي بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد في هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل لأن قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار لا يليق بحال المؤمن إلا أن يقال إن تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة لما كانت لغير الله تعالى استحق فاعلها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه أخرجه مسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار أخرجه الترمذي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها أخرجه أبو داود اهـ (قوله وقيل هي في المرائين) هو ما اختاره البيضاوي لحديث إنه يقال لأهل الرياء صمتم وصليتم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال إن هؤلاء أول من تسعر بهم النار قاله أبو هريرة ثم بكى بكاء شديدا ثم قال صدق رسول الله من كان يريد الحياة الدنيا الخ أخرجه مسلم في صحيحه اهـ كرخي (قوله إلا النار) أي في مقابلة ما عملوا لأنهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة اهـ بيضاوي (قوله وحبط ما صنعوا فيها) يجوز أن يتعلق فيها بحبط والضمير على هذا يعود على الآخرة أي وظهر حبوط ما صنعوا في الآخرة ويجوز أن يتعلق بصنعوا فالضمير على هذا يعود على الحياة الدنيا كما عاد عليها في قوله نوف إليهم أعمالهم فيها وما في ما صنعوا يجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي صنعوه وأن تكون مصدرية أي وحبط صنعهم اهـ سمين (قوله وباطل ما كانوا يعملون) فيه وجهان أحدهما أن يكون باطل خبرا مقدما وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخرا وما يحتمل أن تكون مصدرية أي وباطل كونهم عاملين وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي يعملونه وهذا على أن الكلام من عطف الجمل الثاني أن يكون وباطل عطفا على الأخبار قبله أي أولئك باطل ما كانوا يعملون وما كانوا يعملون فاعل بباطل ويرجح هذا ما قرأ به زيد بن علي وبطل ما كانوا يعملون جعله فعلا ماضيا معطوفا على حبط اهـ سمين وفي البيضاوي وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لأنه لم يعمل على ما ينبغي وكأن كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها اهـ (قوله أفمن كان على بينة من ربه) لما ذكر الله تعالى في الآية المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا وزينتها ذكر في هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة فقال أفمن كان على بينة الخ

وقيل هي في المرائين (نوف إليهم أعمالهم) أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فيها) بأن نوسع عليهم رزقهم (وهم فيها) أي الدنيا (لا يبخسون) ينقصون شيئا (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط) بطل (ما صنعوه فيها) أي الآخرة فلا ثواب لهم (وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة) بيان (من ربه)

اهـ خازن ومن مبتدأ خبره ما قدره الشارح بقوله كمن ليس كذلك وجواب الاستفهام محذوف قدره بقوله لا اى لا يستويان وقد صرح بهذين المحذوفين فى قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اهـ شيخنا (قوله على بينة) اى مصاحبا لها (قوله وهو النبى) وعليه فالجمع فى قوله اولئك يؤمنون به للتعظيم وقوله او المؤمنون وعليه فالجمع ظاهر وفى نسخة والمؤمنون بالواو وقوله ويتلوه الضمير لمن ومعنى التلو التبعية كما قال الشارح ومعناها انه يؤيده ويشدده ويقويه كما قال الخازن اهـ شيخنا (قوله ومن قبله) حال من كتاب موسى المعطوف على شاهد عطف المفردات كما فى السمين فحينئذ العامل فيه هو يتلوه مسلط عليه فكان الاولى للشارح أن يقول يتلوه ايضا بدل قوله شاهد لان هذا هو الذى يقتضيه التركيب وأعرب البيضاوى كتاب موسى مبتدأ والجار والمجرور خبرا وفى السمين وكتاب موسى عطف على شاهد والمعنى ان التوراة والانجيل تتلوان محمدا صلى الله عليه وسلم فى التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله والتقدير شاهد منه وكتاب موسى من قبله وقد تقدم الكلام على الفصل بين حرف العطف والمعطوف مشبعا فى النساء اهـ (قوله شاهد له) اى لمن كان على بينة أيضا اى لان النبى صلى الله عليه وسلم موصوف فى كتاب موسى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل اهـ قرطبى وعبارة أبى السعود أفمن كان على بينة من ربه اى برهان نير عظيم الشان يدل على حقية ما رغب فى الثبات عليه من الاسلام وهو القرآن وباعتباره او بتأويل البرهان ذكر الضمير الراجع اليها فى قوله تعالى ويتلوه اى يتبعه شاهد يشهد بكونه من عند الله تعالى وهو الاعجاز فى نظمه المطرد فى كل مقدار سورة منه او ما وقع فى بعض آياته من الاخبار بالغيب وكلاهما وصف تابع له شاهد بكونه من عند الله عز وجل غير انه على التقدير الاول يكون فى الكلام اشارة الى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فى تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلا بعلم الله تعالى بشهادة الاعجاز وقوله منه اى من القرآن غير خارج عنه أو من جهة الله تعالى فان كلا منهما وارد من جهته تعالى للشهادة ويجوز على هذا التقدير أن يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك أيضا من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهته تعالى فالمراد بمن فى قوله أفمن كان كل من اتصف بهذه الصفة الحميدة فيدخل فيه المخاطبون بقوله تعالى فاعلموا فهل أنتم دخولا اوليا وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل المراد بالبينة دليل العقل وبالشاهد القرآن فالضمير فى منه لله تعالى او البينة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان النبى صلى الله عليه وسلم على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والاولى هو الاول ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان اقامة الشهادة وكونه من عند الله تابعا له بحيث لا يفارقه فى مشهد من المشاهد فان القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها الذى يشهد بأمرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد عطف كتاب موسى فى قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه فى النزول فكأنه قيل أفمن كان على

وهو النبى صلى الله عليه وسلم او المؤمنون وهى القرآن (ويتلوه) يتبعه (شاهد) لصدقه (منه) اى من الله وهو جبريل (ومن قبله) اى القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له ايضا

بينة

لمن بعده (إماما ورحمة) حال كمن ليس كذلك لا (أولئك) أي من كان على بينة (يؤمنون به) أي بالقرآن فلهم الجنة (ومن يكفر به من الأحزاب) جميع الكفار (فالنار موعده فلا تك في مرية) شك (منه) من القرآن (إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يؤمنون) وهن أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد إليه (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة في جملة الخلق (ويقول الأشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) المشركين (الذين يصدون عن سبيل الله) دين الإسلام (ويبغونها) يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون أولئك لم يكونوا معجزين) الله (في الأرض وما كان لهم من دون الله) أي غيره (من أولياء) أنصار يمنعونهم من عذابه (يضاعف لهم العذاب) بإضلالهم غيرهم (ما كانوا يستطيعون السمع) للحق (وما كانوا يبصرون) أي لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك (أولئك الذين خسروا أنفسهم) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله من دعوى الشريك (لا جرم) حقا (أنهم في الآخرة هم الأخسرون)

بينة من ربه يشهد به شاهد منه وشاهد آخر من قبله هو كتاب موسى وإنما قدم في الذكر المؤخر في النزول لكونه وصفا لازما له غير منفك عنه ولما فيه من وصف التلو والتنكير في بينة وشاهد للتفخيم اه بحروفه (قوله إماما) أي مقتدى به في الدين ورحمة أي على من أنزل إليهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة باعتبار أحكامه المؤيدة بالقرآن اه أبو السعود (قوله أي من كان على بينة) أشار بهذا إلى أن أولئك راجع لمن في قوله أفمن كان على بينة ويكون قوله ومن يكفر به الخ راجعا لما قدره بقوله كمن ليس كذلك فهو لف ونشر مرتب (قوله فالنار موعده) أي مكان وعده الذي يصيرون إليه اه كرخي (قوله فلا تك في مرية منه) المرية بالكسر والضم الشك ففيها لغتان أشهرهما الكسر وهي لغة الحجاز وبها قرأ جماهير الناس والضم لغة أسد وتميم وبها قرأ السلمي وأبو رجاء وأبو الخطاب والسدوسي اه سمين والخطاب في ذلك للنبي والمراد غيره (قوله ومن أظلم الخ) ذكر لهم هنا من أوصافهم أربعة عشر وصفا أولها افتراء الكذب وآخرها كونهم في الآخرة أخسر من غيرهم اه شيخنا (قوله أولئك يعرضون على ربهم) أي عرضا تظهر به فضيحتهم اه شيخنا (قوله جمع شاهد) أي أو جمع شهيد فالأول كصاحب وأصحاب والثاني مثل شريف وأشراف وقوله هم الملائكة أي والنبيون والجوارح اه بيضاوي (قوله ألا لعنة الله الخ) يعني يقول الله ذلك لهم يوم القيامة فيلعنهم ويطردهم من رحمته اه خازن وفي الخطيب ولما أخبر الله عن حالهم في عقاب العقبى أخبر عن حالهم في الحال بقوله ألا لعنة الله على الظالمين فبين تعالى أنهم في الحال ملعونون من عند الله اه (قوله ويبغونها عوجا) أي ينسبونها للاعوجاج اه وقوله وهم مبتدأ وكافرون خبر (قوله لم يكونوا معجزين الله) أي مفلتين أنفسهم من أخذه لو أراد ذلك في الأرض مع سعتها وإن هربوا منها كل مهرب اه أبو السعود (قوله من أولياء) من زائدة في اسم كان (قوله يضاعف لهم العذاب) مستأنف فإن قيل ما معنى مضاعفة العذاب وقد نص الله على أن من جاء بالسيئة لا يجزى إلا مثلها قيل معناه مضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على ما فعلوا من المعاصي والتعامي عن آيات الله ونحو ذلك من تضاعف كفرهم وبغيهم وصدهم عن سبيل الله اه شهاب وأجاب الشارح بجواب آخر حيث قال بإضلالهم غيرهم والمعنى أنه يزاد عذابهم في الآخرة فيعذبون على ضلالهم في أنفسهم وعلى إضلالهم غيرهم وهذا غير خارج عن قوله من جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها (قوله ما كانوا يستطيعون السمع الخ) تعليل لمضاعفة العذاب اه شيخنا (قوله أي لفرط كراهتهم) توجيه لنفي الإحساسين المذكورين وقوله له أي الحق وقوله ذلك أي المذكور من السماع والإبصار اه شيخنا (قوله من دعوى الشريك) عبارة أبي السعود من الآلهة وشفاعتها وهي أوضح إذ هي التي تغيب عنهم كما يدل عليه قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون اه شيخنا (قوله لا جرم) وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوة بأن واسمها ولم يجئ بعدها فعل واختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وقيل زائدة قاله في الإتقان اه كرخي

وعبارة ابى السعود لاجرم فيها ثلاثة أوجه الاول ان لا نافية لما سبق وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وان وما فى حيزها فاعله اى حق وثبت كونهم فى الآخرة هم الاخسرون وهذا مذهب سيبويه والثانى ان جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله ما دل عليه الكلام اى كسب ذلك خسرانهم والمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم والثالث ان لاجرم بمعنى لابد اى لابد انهم فى الآخرة هم الاخسرون اهـ وفى الخطيب ما نصه قال الازهرى ان لاجرم بمنزلة قولنا لابد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول العرب لاجرم انك حسن على معنى حقا انك محسن اهـ وفى السمين فى هذه اللفظة خلاف بين النحويين وتلخص من ذلك وجوه أحدها وهو مذهب الخليل وسيبويه انهما كلمتان من لا النافية وجرم وبنيا على تركيبهما تركيب خمسة عشر فصار معناهما معنى فعل وهو حق فعلى هذا يرتفع ما بعدهما بالفاعلية فقوله تعالى لاجرم ان لهم النار اى حق وثبت كون النار لهم أو استقرارها لهم الوجه الثانى ان لاجرم بمنزلة لارجل فى كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبنى معها على الفتح وهى واسمها فى محل رفع بالابتداء وما بعدهما خبر لا النافية وصار معناها لا محالة فى انهم فى الآخرة اى فى خسرانهم الوجه الثالث ان لا نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة فرد الله عليهم ذلك بقوله لا كما ترد لا هذه قبل القسم فى قوله لا أقسم وقوله فلا وربك لا يؤمنون وقد تقدم تحقيقه ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهى جرم ان لهم كذا وجرم فعل ماض معناه كسب وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلول عليه بسياق الكلام وأن وما فى حيزها فى موضع المفعول به لان جرم يتعدى اذا كان بمعنى كسب وعلى هذا فالوقف على قوله لا ثم يبتدأ بجرم بخلاف ما تقدم الوجه الرابع ان معناها لا حد ولا منع ويكون جرم بمعنى القطع تقول جرمت اى قطعت فيكون جرم اسم لا مبنى معها على الفتح كما تقدم وخبرها ان وما فى حيزها على حذف حرف الجر اى لا منع من خسرانهم فيعود فيه الخلاف المشهور وفى هذا اللفظ لغات يقال لاجرم بكسر الجيم ولا جرم بضمها ولا جر بحذف الميم ولا ان ذا جرم ولا ذو جرم وغير ذلك اهـ ولينتأمل فى نصب حقا فى كلام الشارح فانه لم يظهر له وجه بل مقتضى كون جرم فعلا ماضيا أن يكون حق فى كلامه كذلك ويمكن ان يقال على بعد انه مفعول مطلق معمول لفعل محذوف هو المأخوذ من لاجرم والمعنى حق حقا انهم فى الآخرة الخ اى ثبت ثبوتا واستقر استقرارا اهـ (قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم) لما ذكر الله عز وجل احوال الكفار فى الدنيا وخسرانهم فى الآخرة اتبعه بذكر أحوال المؤمنين فى الدنيا وربحهم فى الآخرة والاخبات فى اللغة هو الخشوع والخضوع وطمأنينة القلب ولفظ الاخبات يتعدى بالى وباللام فاذا قلت اخبت فلان الى كذا فمعناه اطمأن اليه واذا قلت اخبت له فمعناه خشع وخضع له فقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جميع أعمال الجوارح وقوله واخبتوا اشارة الى اعمال القلوب وهى الخشوع والخضوع لله عز وجل وان هذه الاعمال الصالحة لا تنفع فى الآخرة الا بحصول اعمال القلب وهى الخشوع والخضوع لله عز وجل فاذا فسرنا الاخبات بالطمأنينة كان معنى الكلام انهم

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا سكنوا واطمأنوا

يأتون بالأعمال الصالحة مطمئنين الى صدق وعد الله بالثواب والجزاء على تلك الأعمال ويكونون مطمئنين الى ذكره سبحانه وتعالى واذا فسرنا الاخبات بالخشوع والخضوع كان معناه انهم يأتون بالأعمال الصالحة خائفين وجلين ان لا تكون مقبولة وهذا هو الخشوع والخضوع اهـ خازن (قوله وأنابوا) فى نسخة وأنابوا بالواو (قوله مثل الفريقين الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الحق ومن الصمم عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانقياد للطاعة ذكر فيهما مثالا مطابقا بقوله مثل الفريقين الخ اهـ خطيب (قوله كالأعمى والأصم) اى كمثل اى صفة الأعمى والأصم ففى الكلام حذف مضاف وكذلك فى قوله والبصير والسميع اى وكمثل او صفة البصير والسميع والمراد بالأعمى والأصم ذات واحدة تتصف بالوصفين وكذا البصير والسميع اى مثل الكفار وعدم الاهتداء بقلوبهم كمثل شخص اتصف بالعمى والصمم الحسيين فلا يهتدى لمقصوده ومثل المؤمنين فى الاهتداء ببصائرهم كمثل شخص اتصف بالبصر والسمع الحسيين فاهتدى لمطلوبه اهـ شيخنا (قوله مثلا) اى صفة وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والأصل هل يستوى مثلهم اى صفتهم والاستفهام انكارى كما قال الشارح اهـ شيخنا (قوله فيه ادغام التاء) اى الثانية كما سيأتى له قريبا التصريح بهذا وهذا على قراءة التشديد وقرئ فى السبعة تذكرون بحذف احدى التاءين على حد قوله وما بتاءين ابتدى قد يقتصر الخ ولم ينبه الشارح على هذه القراءة اهـ شيخنا (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) شروع فى ذكر جملة قصص من قصص الأنبياء تسلية للنبى حيث يعلم ما وقع لغيره من الأنبياء وتقدم ان نوحا اسمه عبد الغفار ونوح لقبه اهـ شيخنا قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره ألف سنة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة واربعمائة وخمسين سنة اهـ خازن وفى الخطيب وقد جرت عادة الله تعالى بانه اذا أورد على الكفار انواع الدلائل أتبعها بالقصص ليصير ذكرها مؤكدا لتلك الدلائل وفى هذه السورة ذكر انواعا من القصص القصة الاولى قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى قومه الخ القصة الثانية قصة هود عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا القصة الثالثة قصة صالح عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا الخ القصة الرابعة قصة ابراهيم مع الملائكة المذكورة فى قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى القصة الخامسة قصة لوط المذكورة فى قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخ القصة السادسة قصة شعيب وهى المذكورة فى قوله والى مدين أخاهم شعيبا الخ القصة السابعة قصة موسى المذكورة فى قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الخ وهى آخر القصص اهـ (قوله انى لكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى

(وأنابوا) (الى ربهم) اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون (مثل) صفة (الفريقين) الكفار والمؤمنين (كالأعمى والأصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلا) لا (أفلا تذكرون) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الذال تتعظون (ولقد أرسلنا نوحا الى)

اني بالهمزة والباقون بكسرها فاما الفتح فعلى اضمار حرف الجر اى بانى لكم قال الفارسى في قراءة الفتح خروج من الغيبة الى المخاطبة قال ابن عطية وفى هذا نظر وانما هى حكاية مخاطبته لقومه وليس هذا حقيقة الخروج من غيبة الى مخاطبة ولو كان الكلام أن أنذرهم أو نحوه لصح ذلك وقد قال بهذه المقالة أعنى الالتفات مكي فانه قال الاصل بانى والجار والمجرور فى موضع المفعول الثانى وكان الاصل انه لكنه جاء على طريقة الالتفات ولكن هذا الالتفات غير الذى ذكره أبو على فان ذاك من غيبة الى خطاب وهذا من غيبة الى تكلم وكلاهما غير محتاج اليه وان كان قول مكى أقرب واما قراءة الكسر فعلى اضمار القول وكثيرا ما يضمر وهو غنى عن الشواهد اه سمين (قوله اى بانى لكم) الباء المقدرة فى هذا للملابسة اى ملتبسا بالانذار وقوله على حذف القول اى فقال انى لكم وقوله أن لا تعبدوا الخ الباء المقدرة هنا للتعدية ولا ناهية اى ارسلناه ملتبسا بالنهى عن عبادة غير الله وقوله انى اخاف الخ تعليل لقوله انى لكم ولقوله ان لا تعبدوا الخ اه شيخنا (قوله عذاب يوم أليم) المتصف بكونه مؤلما هو العذاب لا اليوم فنسبة الايلام الى اليوم مجاز عقلى اه شيخنا (قوله فقال الملأ الذين كفروا الخ) اى احتجوا عليه بثلاث شبه ما نراك الا بشرا وما نراك اتبعك الخ وما نرى لكم الخ وقد أجابهم عن هذه الثلاثة اجمالا بقوله يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة الخ وتفصيلا بقوله ولا اقول لكم عندى خزائن الله الخ هذا رد للاخيرة وقوله ولا اعلم الغيب رد للثانية وقوله ولا اقول انى ملك رد للاولى كما سيأتى ايضاحه اه شيخنا (قوله ما نراك الا بشرا مثلنا) يعنى آدميا مثلنا لا فضل لك علينا لان التفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتنع انتهاؤه الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وانما قالوا هذه المقالة وتمسكوا بهذه الشبهة جهلا منهم لانه من حق الرسول أن يباشر الامة بالدعوة الى الله باقامة الدليل والبرهان على نبوته ويظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك الا من آحاد البشر وهو من اختصه الله بزيادة كرامته وشرفه بنبوته وأرسله الى عباده اه خازن ورأى علمية والمفعول الثانى هو الا بشرا أو بصرية والا بشرا حال وما نراك اتبعك علمية وقوله اتبعك فى موضع المفعول الثانى او بصرية وهو فى موضع الحال اه شيخنا (قوله أراذلنا) فيه وجهان أصحهما انه جمع الجمع فهو جمع ارذل بضم الذال جمع رذل بسكونها ككلب وأكلب وأكالب والثانى انه جمع مفرد وهو أرذل كأكبر وأكابر وأبطح وأباطح وأبرق وأبارق والارذل المرغوب عنه لرداءته اه سمين (قوله كالحاكة) جمع حائك وهو النساج اى البزاز ويقال حاك يحوك كقال يقول والاساكفة جمع اسكاف وهو صانع البابوج ونحوه اى كالحجامين وهذه عادة الله فى الانبياء والاولياء اول من يتبعهم ضعفاء الناس لان الملوك يتكبرون عن الاتباع بمال ولا جاه اه شيخنا وفى الخازن وانما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لان الرفعة فى الدين ومتابعة الرسل لا تكون بالشرف والمال والمناصب العالية بل للفقراء الخاملين وهم اتباع الرسل ولا تضرهم خسة صنائعهم اذا حسنت سيرتهم فى الدين اه (قوله بالهمز وتركه) سبعيتان وعلى الترك يحتمل أن الياء

استئناف وفى قراءة بالكسر على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) اى بأن (لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) وهم الاشراف (ما نراك الا بشرا مثلنا) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) أسافلنا كالحاكة والاساكفة (بادى الرأى) بالهمز وتركه اى ابتداء من غير تفكر فيك

منقلبة عن الهمزة فهو كالمهموز من بدأ اى ابتدأ ويحتمل انها اصلية من بدا يبدو اذا ظهر
وكلام الشارح يناسب الاول حيث فسر الوجهين بقوله اى ابتداء وقوله من غير تفكر اى
ولو تفكروا لم يتبعوك اه شيخنا (قوله ونصبه على الظرف) اى بحذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه والعامل فيه على القراءتين اتبعك وجاز أن يعمل ما قبل الا فيما بعدها
توسعا في الظروف وهذا جواب عن اشكال وهو ان ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها
الا ان يكون مستثنى منه نحو ما قام الا زيدا القوم او تابعا للمستثنى منه نحو ما جاءني أحد
الا زيد احسن من عمرو اه كرخي (قوله في دعوى الرسالة) اى التي تدعيها اى وفي
الاتباع من اتباعك ففي كلامه اكتفاء وقوله في الخطاب اى في قوله وما نرى لكم وفي
قوله بل نظنكم والا فكان المقام ان يقال لك ونظنك وعبارة البيضاوي بل نظنكم
كاذبين فكذبت في دعوى النبوة وكذبهم في دعواهم العلم بصدقك اه (قوله
قال يا قوم) في هذا الخطاب غاية التلطف بهم وقوله أرأيتم المفعول الاول قدره الشارح
وهو الياء والثاني يؤخذ من قوله انلزمكموها اي أخبروني بجواب هذا الاستفهام وهو
اني لا اقدر على اجباركم اه شيخنا وفي السمين وقد تقدم الكلام على أرأيتم هذه في
الانعام وتلخيصه هنا ان أرأيتم يطلب البينة منصوبة وفعل الشرط يطلبها مجرورة بعلى
فاعمل الثاني وأضمر في الاول والتقدير أرأيتم البينة من ربي ان كنت عليها انلزمكموها
فحذف المفعول الاول والجملة الاستفهامية في محل المفعول الثاني وجواب الشرط
محذوف للدلالة عليه اه (قوله على بينة) اى مع بينة اى مصاحبا البينة وقوله بيان
اى حجة وبرهان يشهد لي بالنبوة (قوله فعميت) اى النبوة اى اخفاها الله عليكم
وقوله وفي قراءة اى سبعية بتشديد الميم اى وضم العين وفي السمين قوله فعميت قرأ الاخوان
وحفص بضم العين وتشديد الميم والباقون بالفتح والتخفيف فاما القراءة الاولى فأصلها
عماها الله عليكم أي أبهمها عقوبة لكم ثم بني الفعل لما لم يسم فاعله فحذف فاعله للعلم به
وهو الله تعالى وأقيم المفعول وهو ضمير الرحمة مقامه ويدل على ذلك قراءة أبي بهذا
الاصل فعماها الله عليكم وأما القراءة الثانية فانه أسند الفعل اليها مجازا قال الزمخشري
فان قلت ما حقيقته قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى
لا يهتدي ولا يهدي غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما عمي على القوم دليلهم في
المفازة بقوا بغيرها وقيل هذا من باب القلب والاصل فعميتم أنتم عنها واختلف
في الضمير في عميت هل هو عائد على البينة أو على الرحمة او عليهما معا وجاز ذلك وان كان
بلفظ الافراد لان المراد بهما شيء واحد فاذا قيل بانه عائد على البينة فيكون قوله وآتاني رحمة
جملة معترضة بين المتعاطفين اذ حقه على بينة من ربي فعميت وآتاني رحمة فعميت اه وفي
الشهاب قوله خفيت عليكم يعني ان عمي الدليل بمعنى خفائه مجازا فيقال حجة عمياء كما يقال
مبصرة للواضحة وهو استعارة تبعية شبه خفاء الدليل بالعمى في أن كلا يمنع الوصول الى المقصد
اه (قوله أنلزمكموها) اى انلزمكم على الاهتداء بها والمراد الجبر بالقتل ونحوه
لا الالزام الايجاب اذ هو حاصل اه بيضاوي والمراد الشارح بقوله انجبركم على قبولها

ونصبه على الظرف أي وقت حدوث أول رأيهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) في دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه في الخطاب (قال يا قوم أرأيتم) أخبروني (إن كنت على بينة) بيان (من ربي وآتاني رحمة) نبوة (من عنده فعميت) خفيت (عليكم) وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول (أنلزمكموها) أنجبركم على قبولها

وفي الخازن أنلزمكموها أيها القوم قبول رحمته يعني إنا لا نقدر أن نلزمكم ذلك من عند أنفسنا وأنتم لها كارهون أي لا أقدر على ذلك والذي أقدر عليه أن أدعوكم إلى الله وليس لي أن أضطركم إلى ذلك قال قتادة والله لو استطاع نبي الله لألزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك اهـ (قوله وأنتم لها كارهون) أي تأتون لها أي منكرون لها اهـ (قوله كما أمرتموني) فقد قالوا له امنع واطرد هؤلاء الأسافلة عنك ونحن نتبعك فإنا نستحي أن نجلس معهم في مجلسك وهذا كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم في سورة الأنعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية اهـ شيخنا (قوله أفلا تذكرون) فيه مذهبان أحدهما أن الهمزة داخلة على مقدر تقديره أتأمر ولي بطردهم فلا تذكرون والآخر أنها مقدمة من تأخير والأصل فألا تذكرون فقدمت الهمزة على الفاء لأن لها الصدارة والشارح قال في نسخة فهلا فيكون مراده على هذه النسخة الإشارة إلى أن أفلا بمعنى هلا التحضيضية كما ذكره الكرخي وقال في نسخة أفهلا وهذه لا وجه لصحتها كما قاله علي قاري بل هي تحريف إذ فيها الجمع بين الهمزة وهلا وليس فيها تنبيه على الحذف ولا على التقديم والتأخير اهـ شيخنا وفي أبي السعود أفلا تذكرون أي أتستمرون على ما أنتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ما ذكر من حالهم حتى تعرفوا أن ما تأتونه بمعزل من الصواب اهـ (قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله) هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل كالمال وقوله ولا أعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله أي ولا أقول لكم إني أعلم الغيب كما قال الشارح وهذا رد لقولهم وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي أي في ظاهر حالهم وأول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك فقال لهم إني إنما أعول على الظاهر لأني لا أعلم الغيب فأحكم به ولا أقول إني ملك رد لقولهم ما نراك إلا بشرا مثلنا فكأنه قال أنا لم أدع الملكية حتى تقولوا ما نراك إلا بشرا مثلنا اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله ولا أقول لهم عندي خزائن الله الخ هذا شروع في دفع الشبه التي أوردوها تفصيلا بعد ما دفعها إجمالا بقوله أرأيتم إن كنت على بينة الخ فكأنه يقول عدم اتباعي لنفيكم الفضل عني إن كان بفضل المال والجاه فأنا لم أدعه ولم أقل لكم إن خزائن الله عندي حتى تنازعوني في ذلك وتنكروه وإنما وجب اتباعي لأني رسول الله المبعوث بالمعجزات الشاهدة لما ادعيته اهـ وفي الخازن ولا أقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله لا أسألكم عليه مالا يعني لا أسألكم عليه مالا ولا أقول لكم عندي خزائن الله يعني التي لا يفنيها شيء فأدعوكم إلى اتباعي عليها لأعطيكم منها وقال ابن الأنباري الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطو عن الخلق وإنما وجب أن يكون هذا جوابا من نوح عليه الصلاة والسلام لهم لما قالوا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي فادعوا المؤمنين إنما اتبعوه في ظاهر ما يرى منهم وهم في الحقيقة غير متبعين له فقال مجيبا لهم ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يعلم منها ما ينطوي عليه عباده وما يظهرونه إلا هو وإنما قيل الخزائن لغموضها على الناس واستتارها عليهم اهـ (قوله ولا أعلم الغيب) الخ هذه الجملة منصوبة المحل نسقا على معمول القول وهو

وأنتم لها كارهون) لا نقدر على ذلك (ويا قوم لا أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (مالا) تعطونيه (إن) ما (أجري) ثوابي (إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) كما أمرتموني (إنهم ملاقوا ربهم) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم (ولكني أراكم قوما تجهلون) عاقبة أمركم (ويا قوم من ينصرني) يمنعني (من الله) أي عذابه (إن طردتهم) أي لا ناصر لي (أفلا) فهلا (تذكرون) بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال تتعظون (ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا) إني (أعلم الغيب)

الجملة من قوله لا أقول اى قل لا أقول لكم عندى خزائن الله وقل لا أعلم الغيب وقال الزمخشرى لا أعلم الغيب معطوف على عندى خزائن الله اى لا اقول عندى خزائن الله ولا أقول اعلم الغيب وفيه نظر لانه لو كان معطوفا على عندى خزائن الله لزم أن يكون معمولا لاقول المنفى بلا فيصير التقدير ولا أقول لا اعلم الغيب وهو غير صحيح اهـ سمين (قوله ولا أقول انى ملك) اى حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها يعنى انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة شرعة ومنهاجا الى تكذيبى والحال انى لا ادعى شيأ من ذلك ولا الذى ادعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التى بها تتفاوت مقادير الاشياء كما اشار اليه فى التقرير اهـ كرخى (قوله ولا اقول للذين) اى فى شأنهم فاللام بمعنى فى والكلام على حذف مضاف وقوله تزدرى اصله تزترى فقلبت تاء الافتعال دالا والعائد محذوف اى تزدريهم اعينكم وقوله لن يؤتيهم الله الخ هذا مقول المنفى اهـ شيخنا (قوله لن يؤتيهم الله خيرا) يعنى توفيقا وهداية وايمانا واجرا اهـ خازن (قوله ان قلت ذلك) اى ما ذكر من قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله الى هنا اهـ شيخنا (قوله فاكثرت جدالنا) اى شرعت فى الجدال فاكثرت او جادلتنا اى اردت جدالنا فاكثرت جدالنا فلا بد من أحد هذين التأويلين ليصح العطف اهـ ابو السعود (قوله بما تعدنا به) أشار الى ان ما موصولة والعائد محذوف ويصح كونها مصدرية اى بوعدك ايانا اهـ كرخى (قوله فيه) اى فى الوعد المفهوم من الفعل اهـ (قوله بفائتين الله) اى بهاربين من الله اى من عذابه (قوله وجواب الشرط) اى الاول ولم يجعل المذكور جوابا لان مذهب البصريين ان الجواب لا يتقدم على الشرط وان اجازه الكوفيون يعنى وجواب الشرط الثانى هو الشرط الاول وجوابه والتقدير ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى وذلك لانه اذا اجتمع فى الكلام شرطان وجواب يجعل الشرط الثانى شرطا فى الاول فلا يقع الجواب الا ان حصل الشرط الثانى ووجد فى الخارج قبل وجود الاول لان الشرط مقدم على المشروط فى الخارج فلو انعكس الامر بان وجد الاول اولا لم يقع المعلق فلو قال لعبده انت حر ان كلمت زيدا ان دخلت الدار لم يعتق الا اذا وجد دخول الدار قبل وجود كلام زيد فلو وجد الكلام اولا لم يعتق وذلك لانه جعل الكلام مشروطا بدخول الدار والشرط مقدم على المشروط فلو وجد الكلام اولا لم يوجد المعلق عليه لانه كلام مسبوق بالدخول ولذلك قال فى متن البهجة

⁂ وطالق ان كلمت ان دخلت ⁂ ان اولا بعد لتيرقعلت ⁂

وعبارة البيضاوى هكذا التقدير الكلام ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت ان أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى ولذلك لو قال انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق انتهت ومثله ابو السعود فى الكرخى ويكون الشرط الثانى وجوابه جوابا عن الاول لفظا وان زاد ذلك على شرطين وعلى هذا يترتب الحكم مثاله ان يقول لعبده

بل نظنكم (ولا اقول انى ملك) بل انا بشر مثلكم

(ولا اقول للذين تزدرى) تحتقر

(اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا)

(الله اعلم بما فى انفسهم) قلوبهم (انى اذا) ان قلت ذلك

(لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فاكثرت

جدالنا فأتنا بما تعدنا) به من

العذاب (ان كنت من الصادقين)

(قال انما يأتيكم به الله

ان شاء) تعجيله لكم فان امره

اليه لا الى (وما انتم بمعجزين)

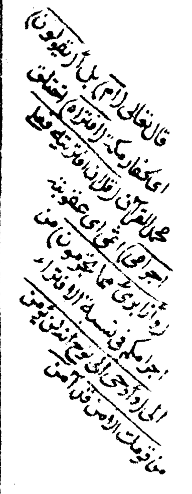
بفائتين الله (ولا ينفعكم

نصحى ان اردت ان انصح لكم

ان كان الله يريد ان يغويكم) اى اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحى

(هو ربكم واليه ترجعون)

ان كلمت زيدا ان دخلت الدار ان اكلت الخبز فانت حر فجواب الشرط الثالث انت حر والثالث وجوابه جواب الثاني والثاني وجوابه جواب الاول فان كلم ثم دخل ثم اكل لم يعتق لكن ان اكل ثم دخل ثم كلم عتق لما ذكره اهـ (قوله اى كفار مكة) فعلى هذا تكون هذه الآية دخيلة فى اثناء قصة نوح ومعترضة بين اجزائها لاجل تنشيط السامع لسماع بقية القصة اهـ شيخنا واكثر المفسرين على ان هذه الآية من جملة قصة نوح كما هو ظاهر السياق وعبارة الخازن أم يقولون افتراه اى اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود الى الوحى الذى جاءهم به نوح واكثر المفسرين على ان هذه الآية من محاورة نوح مع قومه فهو من قصة نوح وقال مقاتل ام يقولون يعنى المشركين من كفار مكة افتراه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم اختلق القرآن من عند نفسه فعلى هذا القول تكون الآية معترضة فى قصة نوح ثم رجع الى القصة فقال واوحى الى نوح الخ اهـ وفى أبى السعود ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعنى نوحا عليه السلام ومعناه بل أيقول قوم نوح ان نوحا افترى ما جاء به مسندا الى الله تعالى وقال مقاتل يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ومعناه بل أيقول مشركو مكة افترى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر نوح فكأنه اغا جئ به فى تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقا لحقيتها وتأكيدا لوقوعها وتشويقا للسامعين الى استماعها لاسيما وقد قص منها طائفة متعلقة بما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاجة وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم اهـ (قوله فعلى اجرامى) الاجرام والجرم بمعنى وهو اكتساب الذنب اهـ شيخنا وفى المصباح جرم جرما من باب ضرب اذنب واكتسب الاثم وبالمصدر سمى الرجل والاسم منه الجرم بالضم والجريمة مثله واجرم اجراما كذلك اهـ وفى السمين قوله فعلى اجرامى مبتدأ او خبر او اجرامى فاعل بالظرف عند من يكتفى بمثل هذا اى جواب الشرط والجمهور على كسر همزة اجرامى وهو مصدر اجرم واجرم هو الفاشى فى الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا وقرئ شاذا اجرامى بفتحها حكاه النحاس وخرجه على انه جمع جرم كقفل واقفال والمراد آثامى اهـ (قوله اى عقوبته) اى ففى الكلام حذف المضاف وفى الآية حذف آخر وهو ان المعنى ان كنت افتريته فعلى عقاب جرمى وان كنت صادقا وكذا بتمونى فعليكم عقاب ذلك التكذيب الا انه حذف هذه البقية لدلالة الكلام عليها واعلم ان قوله ان افتريته فعلى اجرامى لا يدل على انه كان شاكا الا انه قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول اهـ كرخى (قوله واوحى الى نوح) الجمهور على أوحى مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل انه ان يؤمن اى أوحى اليه عدم ايمان بعض قومه وقرأ بعضهم أوحى مبنيا للفاعل وهو الله تعالى وانه بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما وهو أصل البصريين انه على اضمار القول والثانى وهو اصل الكوفيين انه على اجراء الايحاء مجرى القول اهـ سمين (قوله الا من قد آمن) فى الشهاب المراد دام من استمر على الايمان لان الدوام حكم الحدوث وقيل المراد الا من استعد للايمان وتوقع منه ولا يراد ظاهره والا كان المعنى الا من آمن فانه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع اهـ وفى أبى السعود انه لن يؤمن من قومك اى



المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام بكونه كالمحال الذى لا يليق توقعه الامن قد آمن اى الامن وجد منه ماكان يتوقع من ايمانه وهذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى الا ماقد سلف اهـ (قوله فلا تبتئس) يقال ابتأس فلان اذا بلغه ما يكره اهـ سمين وفى المختار ولا تبتئس اى لا تحزن ولا تشتك والمبتئس الكاره الحزين اهـ (قوله فدعا عليهم) اى بعد ان قاسى منهم غاية المشقة فكانوا يضربونه حتى يسقط فيلفونه فى لبد ويلقونه فى بيت يظنون موته فيخرج فى اليوم الثانى ويدعوهم الى الله وكانوا يخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون حتى تمادوا فى المعصية واشتد منهم البلاء فكان لا يأتى قرن منهم الا اخبث من الذى قبله وكان يأتى القرن منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا واجدادنا هكذا مجنونا فلا يقبلون منه شيأ فشكا الى الله فقال انى دعوت قومى ليلا ونهارا الايات حتى بلغ رب لا تذر الآية فأوحى الله اليه أن اصنع الفلك اهـ خازن (قوله واصنع الفلك) الظاهر انه أمر ايجاب لانه لا سبيل الى صون روح نفسه وارواح غيره من الهلاك الا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب ومالا يتم الواجب الا به فهو واجب اهـ كرخى (قوله باعيننا) وذلك ان جبريل قال له ربك يأمرك ان تصنع الفلك فقال كيف أصنعها ولست نجارا قال فان ربك يقول لك اصنع فانك باعيننا فاخذ القدوم وجعل ينجر فلا يخطئ اهـ خازن والباء للملابسة اى متلبسا باعيننا اى بابصارنا لك وتعهدنا بتعليمك كيفية صنعها وفى السمين قوله باعيننا حال من فاعل اصنع اى محفوظا باعيننا وهو مجاز عن كلاءة الله له بالحفظ وقيل هم الملائكة تشبيها لهم بعيون الناس اى الذين يتفقدون الاخبار والجمع حينئذ على حقيقته اهـ وفى الكرخى قوله بمرأى منا وحفظنا اشار بهذا الى انه لا يمكن اجراؤه على ظاهره لوجوه احدها انه يقتضى أن يكون لله أعين كثيرة وهذا يناقض قوله تعالى ولتصنع على عينى وثانيها انه يقتضى أن يصنع الفلك بتلك الاعين كقولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم ان ذلك باطل وثالثها انه تعالى منزه عن الاعضاء والابعاض فوجب المصير الى التأويل وهو ان معنى باعيننا بنزول الملك له فيعرفه بخبر السفينة يقال فلان عين على فلان اى ناظر اليه وان من كان عظيم العناية بالشئ فانه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين على الشئ سببا لمبالغة الحفظ جعلت العين كناية عن الاحتفاظ اهـ (قوله بترك اهلاكهم) اى لا تراجعنى فيهم ولا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم اهـ بيضاوى (قوله انهم مغرقون) اى محكوم عليهم بالاغراق (قوله ويصنع الفلك) يعنى كما أمره الله تعالى قال أهل السير لما امر الله نوحا بعمل السفينة اقبل على عملها ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ القار وكلما يحتاج اليه فى عمل الفلك وجعل قومه يمرون به وهو يعمل فى عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله أرحام النساء قبل الغرق باربعين سنة فلم يولد لهن ولد قال البغوى وزعم أهل التوراة ان الله أمره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى

(فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك فدعا عليهم نوح بقوله رب لا تذر على الارض الى آخره فأجاب الله تعالى دعاءه وقال (واصنع الفلك) السفينة (باعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) كفروا بترك اهلاكهم (انهم مغرقون ويصنع الفلك)

السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاثة اطباق سفلى ووسطى وعليا
وان يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما امره الله عز وجل وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة
فى سنتين فكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها فى السماء ثلاثين
ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فحمل فى البطن الاسفل الوحوش
والسباع والهوام وفى البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلى
وحمل ما يحتاج اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها فى عرضها وروى عن الحسن انها
كان طولها الف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال زيد بن اسلم مكث نوح
مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الاحبار عمل
السفينة نوح فى ثلاثين سنة وروى انها ثلاثة اطباق الطبقة السفلى للدواب والوحوش
والطبقة الوسطى للانس والطبقة العليا للطير فلما كثر روث الدواب اوحى الله تعالى الى
نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة ومسح على الخنزيرة فخرج منها
الفار فاقبلوا على الروث فاكلوه فلما افسد الفار فى السفينة فجعل يقرضها ويقرض حبالها
فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بين عينى الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة
وهو لفظ فاقبلا على الفار اهـ خازن وفى ابى السعود وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى
عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب
من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون من هذا فقالوا الله ورسوله اعلم فقال
هذا كعب بن حام قال فضرب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن
رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام اهكذا اهلكت قال لا مت وانا شاب
ولكنى ظننت انها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الفا
ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة
للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا اهـ (قوله حكاية حال
ماضية) اى فالمضارع بمعنى الماضى اى صنعها والحال انه كلما مر عليه الخ وكلما ظرفية
وما مصدرية ظرفية اى وكل وقت مرور فقوم سخروا منه الخ والعامل فى كلما هو
سخروا اهـ شيخنا وفى السمين والعامل فى كلما هو سخروا وقال مستأنف اذ هو جواب
لسؤال سائل وقيل بل العامل فى كلما هو قال وسخروا على هذا اما صفة لملأ واما بدل من
مر وهو بعيد جدا اذ ليس سخروا نوعا من المرور ولا هو هو فكيف يبدل منه والجملة من قوله
كلما الى آخره فى محل نصب على الحال اى يصنع الفلك والحال انه كلما مر الخ اهـ (قوله
استهزؤا به) اى فقالوا اصرت نجارا بعد ان كنت نبيا وكان يصنع السفينة فى برية لا ماء
فيها اهـ شيخنا وفى ابى السعود سخروا منه اى استهزؤا به لعمله السفينة اما لانهم كانوا
لا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وسخروا منه واما لانه
كان يصنعها فى برية فى ابعد موضع من الماء وفى وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون
ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا وقيل لانه عليه السلام كان ينذرهم الغرق
فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا اثرا عدوه من باب المحال فلما رأوا اشتغاله

حكاية حال ماضية
وكلما مر
عليه ملأ من قومه
سخروا منه
استئناف او بدل
قال
ان تسخروا منا

باسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع انكار أن يكون لعمله عليه الصلاة والسلام عاقبة حميدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة التي لا تكاد تطاق واستجهاله عليه السلام في ذلك اه (قوله فانا نسخر منكم) هذا على سبيل المشاكلة اذ السخرية لا تليق بمقام الانبياء وقيل انه لجزائهم من جنس صنيعهم فلا يقبح اه من الشهاب (قوله اذا نجونا وغرقتم) ظرف لقوله فانا نسخر منكم (قوله مفعول العلم) اي الذي بمعنى العرفان فينصب مفعولا واحدا اه شيخنا وفي السمين قوله من يأتيه في من وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثاني أن تكون استفهامية وعلى كلا التقديرين فتعلمون اما من باب اليقين فيتعدى لاثنين واما من باب العرفان فيتعدى لواحد فاذا كانت متعدية لاثنين ومن استفهامية كانت من وما بعدها سادة مسد مفعول واحد وان كانت متعدية لاثنين ومن موصولة كانت في موضع المفعول الاول والثاني محذوف اه (قوله من يأتيه عذاب) اي في الدنيا وهو الغرق يخزيه اي يهينه ويحل عليه عذاب مقيم اي في الآخرة وهو النار اه شيخنا (قوله ويحل عليه) التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما في المصباح (قوله غاية للصنع) اي في قوله ويصنع الفلك وما بينهما اعتراض وقوله اذا جاء أمرنا اي عذابنا أو وقته اه زاده فهو لحد الامور لا الاوامر ويصح أن يراد الثاني على معنى جاء أمرنا بركوب السفينة اه شهاب (قوله وفار التنور) وكان من حجارة وكانت حواء تخبز فيه فصار الى نوح وكان ذلك التنور في الكوفة على يمين الداخل مما يلي باب كندة اه خازن وفي البيضاوي والتنور تنور الخباز نبع منه الماء على خلاف العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها أو في الهند أو بعين وردة من ارض الشام وقيل التنور وجه الارض أو أشرف موضع فيها اي أعلاه اه وفي السمين والتنور قيل وزنه تفعول فقلبت الواو الاولى همزة لانضمامها ثم حذفت تخفيفا ثم شددت النون للعوض عن المحذوف ويعزى هذا لثعلب وقيل وزنه فعول ويعزى لابي علي الفارسي وقيل هو اعجمي وعلى هذا فلا اشتقاق له والمشهور انه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون اه وفي المصباح فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا من باب قال وفورانا غلت اه وعلى هذا لا تجوز في الآية الا من حيث نسبة الفوران الى التنور اه (قوله للخباز) متعلق بفار اي فار وظهر للخباز اي انه الذي اطلع على فورانه اولا والخباز هو امرأة نوح فهي التي أعلمت بفورانه اه خازن وعن علي رضي الله عنه قال فار التنور وقت طلوع الفجر ونور الصبح ومعنى فار نبع على قوة وشدة تشبيها بغليان القدر عند قوة النار ولا شبهة ان التنور لا يفور والمراد فار الماء من التنور اه خطيب (قوله وكان ذلك) اي الفوران علامة لنوح اي على مجيء الطوفان وركوب السفينة وذكر ابن جرير وغيره ان الطوفان كان في ثالث عشر من رجب في شدة القيظ اه (قوله من كل زوجين) الزوج يطلق على الزوجة وحدها وعلى الزوج وحده وهو المراد هنا اي من كل فردين متزاوجين اثنين بان تحمل من الطير ذكرا وانثى ومن الغنم ذكرا وانثى وهكذا وتترك الباقي والمراد من الحيوانات التي تنفع والتي تلد وتبيض ليخرج الحشرات والتي تتوالد من العفونة والتراب

(قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم (حتى) غاية للصنع (اذا جاء امرنا) باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (قلنا احمل فيها) في السفينة (من كل زوجين) اي ذكر وانثى اي من كل انواعهما (اثنين) ذكرا وانثى

كالدود والقمل اهـ شيخنا وفي الخازن من كل زوجين الزوجان كل اثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر كالذكر والانثى ويقال لكل منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر وانثى قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار قال البغوي وروى بعضهم ان الحية والعقرب أتيا نوحا وقالا احملنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا أحملكما فقالا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين لم يضراه وقال الحسن لم يحمل نوح معه الا ما يلد ويبيض وأما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين كالبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ وقال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما أراد ان يدخل الحمار أدخل صدره فتعلق ابليس بذنبه فاستثقل رجلاه وجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل وان كان الشيطان معك فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال لا بد من ان تحملني معك وكان فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوي قال الامام فخر الدين الرازي واما ما يروى من ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهو جسم ناري او هوائي فكيف يفرق من الغرق وأيضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيه اهـ (قوله وهو مفعول) اي لفظ اثنين مفعول ومن كل زوجين حال منه مقدم عليه وقوله وفي القصة الخ بيان لكيفية الحمل اهـ شيخنا (قوله حشر لنوح) اي جمع له (قوله وأهلك) اي واحمل أهلك ومن آمن اي واحمل من آمن وقوله اي زوجته اي التي أسلمت اذ كان له زوجتان احداهما آمنت فحملها والاخرى لم تؤمن فتركها فغرقت كما يعلم من كلامه وقوله أولاده اي الثلاثة وزوجاتهم اهـ شيخنا وسيأتي للجلال المحلي في سورة المؤمنون التصريح بانه كان له زوجتان احداهما مؤمنة كانت معه في السفينة والاخرى كافرة فغرقت (قوله الا من سبق عليه القول) اي الحكم والمراد سبق في علمه او سبق في النظم في قوله انهم مغرقون وقوله اي منهم هذا التقييد أخذه من سورة المؤمنون اهـ شيخنا وهذا الاستثناء متصل من موجب فهو واجب النصب على المشهور اهـ سمين وقوله بالاهلاك متعلق بالمصدر وقوله وهو زوجته اي التي لم تؤمن واسمها واعلة او واعلة كما في بعض نسخ هذا الشارح اهـ شيخنا (قوله وولده كنعان) لم يذكر له زوجة (قوله بخلاف سام) وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك وقوله وزوجاتهم اي مع زوجاتهم وقوله ثلاثة حال من زوجاتهم وفي نسخة الثلاثة اهـ شيخنا (قوله ونساؤهم) اي مع نسائهم (قوله جميع) مبتدأ وقوله ثمانون خبره وقوله نصفهم الخ اي ونوح وأهله من الثمانين اهـ شيخنا (قوله وقال اركبوا فيها الخ) متعلق بقوله قلنا احمل فيها والخطاب في اركبوا للانس وأما غيرهم من الحيوانات فقد تقدم انه أخذه بيده وألقاه فيها اي قال نوح هاتين الجملتين الاولى أمرية والثانية اخبارية اي اخبرهم بان سيرها ووقوفها باسم الله وجملة قال معطوفة على محذوف تقديره فحمل غير الانس وقال للانس اركبوا فيها اي بأنفسكم اهـ شيخنا

وهو مفعول وفي القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة (وأهلك) اي زوجته واولاده (الا من سبق عليه القول) اي منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة (ومن آمن وما آمن معه الا قليل) قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وقال) نوح (اركبوا فيها)

وعبارة

وعبارة أبي السعود قال أي نوح عليه السلام لمن معه من المؤمنين كما ينبئ عنه قوله تعالى إن ربي لغفور رحيم ولو رجع الضمير لله تعالى لناسب أن يقال ان اركبوا ولعل ذلك بعد ادخال ما أمر بحمله في الفلك من الازواج كأنه قيل فحمل الازواج أو أدخلها في الفلك وقال للمؤمنين اركبوا فيها كما سيأتي مثله في قوله تعالى وهي تجري بهم والركوب العلو على شيء متحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة في ليس لاجل ان المأمور به كونهم في جوفها لا فوقها كما ظن فان أظهر الروايات انه عليه الصلاة والسلام جعل الوحوش ونظائرها في البطن الاسفل والانعام في الاوسط وركب هو ومن معه في الاعلى بل لرعاية جانب المحلية والمكانية في الفلك والسر فيه ان معنى الركوب العلو على شيء له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل في الاول توفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وعليه قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وان استعمل في الثاني يلوح بمحلية المفعول بكلمة في فيقال ركبت في السفينة وعليه الآية الكريمة وقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك وقوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اهـ (قوله بسم الله مجراها ومرساها) متصل باركبوا حال من الواو أي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها أو مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت أو للمكان أو للمصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على ان المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدأ وخبر أي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها أو حال مقدرة من الواو أو الهاء روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا أراد أن تجري قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست اهـ بيضاوي (قوله بسم الله) خبر مقدم وقوله مجراها ومرساها مبتدأ مؤخر وقوله بفتح الميمين فيه تساهل فان فتحهما قراءة شاذة والسبعية انما هي ضمهما وفتح الاولى مع ضم الثانية وفي السمين وقرأ الاخوان وحفص مجراها بفتح الميم والباقون بضمها واتفق السبعة على ضم ميم مرساها وقد قرأ ابن مسعود والثقفي مرساها بفتح الميم أيضا اهـ فالفتح من جرت ورست والضم من أجريت وأرسيت وقوله مصدران راجع لكل من الفتح والضم وقوله أي جريها الخ هذا التفسير انما يناسب الفتح وأما الضم فيقال في تفسيره أي اجراؤها وارساؤها وقوله ورسوها من باب علا وسما فيقال فيه رسوها بفتح فسكون نظرا لكونه من باب علا ورسوّها بضمتين مع تشديد الواو نظرا لكونه من باب سما اذ مصدر الاول علو ومصدر الثاني سموّ اهـ شيخنا (قوله وهي تجري بهم الخ) متعلق بمحذوف أي فركبوا وساروا والحال انها تجري الخ وفي السمين في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة أخبر الله تعالى عن السفينة بذلك والثاني انها في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في بسم الله أي جريانها استقر بسم الله حال كونها جارية والثالث انها حال من شيء محذوف تضمنته جملة دل عليها سياق الكلام قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله وهي تجري بهم قلت بمحذوف دل عليه قوله اركبوا فيها كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم ولذلك فسره الزمخشري بقوله أي

بسم الله مجراها ومرساها) بفتح الميمين وضمهما مصدران أي جريها ورسوها أي منتهى سيرها (إن ربي لغفور رحيم) حيث لم يهلكنا (وهي تجري بهم في موج

يجري وهم فيها والرسو الثبات والاستقرار اه قال الشاعر

مكشحة تجرى ومكفوفة ترى + وفى بطنها حمل على ظهرها يعلو

فان عطشت عاشت وعاش جنينها + وان شربت ماتت وفارقها الحمل

اه شيخنا (قوله كالجبال فى الارتفاع والعظم) قال العلماء بالسير أرسل الله المطر أربعين يوما وليلة وخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر يعنى صار الماء نصفين نصفا من السماء ونصفا من الارض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطوله اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى أغرق كل شئ وروى انه لما كثر الماء فى السكك خافت أم صبى على ولدها من الغرق وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه لحقها الماء فارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء الى رقبتها رفعت الصبى بيديها حتى ذهب بهما الماء فاغرقهما فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبى اه خازن (قوله ونادى نوح) اى قبل سير السفينة ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد وقوله وكان فى معزل اى لم يركب السفينة مع نوح اه خازن (قوله يا بنى) أصله بنيى بثلاث ياآت الاولى ياء التصغير والثانية لام الكلمة والثالثة ياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم تخفيفا وهى مجالها أو بعد قلبها ألفا وادغمت ياء التصغير فى لام الكلمة فيقرأ بكسر الياء وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله اركب بتحقيق الباء وبادغامها فى الميم سبعيتان اه شيخنا (قوله ولا تكن مع الكافرين) اى فى البعد عنا قال شيخ شيوخنا ملا على الجيلانى رحمه الله والظاهر ان معنى الاية أسلم لتستحق الركوب معنا ولا تكن معهم فى الكفر فتغرق فلا يستشكل قول نوح وان وعدك الحق وجواب الله بانه ليس من أهلك بان الولد قصر لانه ما ركب حين أمره الله أعلم اه كرخى (قوله قال ساوى) اى ألتجئ الى جبل يعصمنى من الماء اى لعلوه وارتفاعه (قوله من أمر الله) متعلق بمحذوف خبر لا اى يعصم من أمر الله اه شيخنا (قوله الا من رحم) حمله على الانقطاع لانه فسر من بالمعصوم والذى قبل الا العاصم ولا يستثنى المعصوم من العاصم ومن منصوب او الخبر محذوف كما قدره الشارح ورحم صلة من والعائد محذوف اى لا رحمه الله اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله لكن من رحم فهو المعصوم أشار الى ان الاستثناء منقطع وان لا عاصم اسم فاعل على بابه وان من بمعنى الذى واقعة على المعصوم وضمير الفاعل فى رحم عائد على الله تعالى وضمير الموصول محذوف وهذا ما استظهره السفاقسى وقد جعله الزمخشرى منصلا بملدرك آخر وهو حذف مضاف تقديره لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحم الله ونجاهم يعنى فى السفينة وتبعه القاضى اه وذكر صاحب الانتصاف ان الاحتمالات الممكنة هنا أربعة لا عاصم الا راحم لا معصوم الا مرحوم لا عاصم الا مرحوم لا معصوم الا راحم فالاول والرابع استثناء من الجنس والآخران استثناء من غير الجنس فيكون منقطعا اى لكن المرحوم يعصم على الاول ولكن الراحم يعصم من أراد على الثانى اه زاده وشهاب (قوله وحال بينهما) اى بين نوح وابنه

كالجبال فى الارتفاع والعظم (ونادى نوح ابنه) كنعان (وكان فى معزل) عن السفينة (يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوى) أرجع (الى جبل يعصمنى) يمنعنى (من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله) عذابه (الا) لكن (من رحم) الله فهو المعصوم قال تعالى (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)

وقوله فكان من المغرقين اى بالفعل اهـ شيخنا اى فصار من المهلكين بالماء اهـ بيضاوى

(قوله وقيل يا ارض الخ) وقوله وقيل بعد الخ القيل فى هذين الموضعين عبارة عن تعلق القدرة التنجيزى بزوال الماء وهلاكهم كما قيل فى قوله تعالى أن يقول له كن فيكون والبلع عبارة عن تغوير الماء وتشربه فى بطنها مستعار لهذا المعنى من بلع الحيوان اى ازدرده لطعامه وشرابه وفى السمين البلع معروف والفعل منه مكسور العين ومفتوحها بلع وبلع حكاهما الكسائى والفراء اهـ وفى المصباح بلعت الطعام بلعا من باب تعب والماء والريق بلعا ساكن اللام وبلعته بلعا من باب نفع لغة وابتلعته اهـ (قوله فصار) اى ما نزل وفى القرطبى وقيل ميز الله بين الماءين فما كان من ماء الارض أمرها فبلعته وصار ماء السماء بحارا اهـ (قوله أقلعى) الاقلاع الامساك ومنه اقلعت الحمى وقيل اقلع عن الشئ اذا تركه وهو قريب من الاول اهـ سمين (قوله وغيض) مبنى للمفعول اذ يستعمل لازما ومتعديا وعبارة السمين الغيض النقصان وفعله لازم ومتعد فمن اللازم قوله تعالى وما تغيض الارحام اى تنقص وقيل بل هو هنا متعد ايضا وسيأتى ومن المتعدى هذه الآية لانه لا يبنى للمفعول من غير واسطة حرف جر الا المتعدى بنفسه اهـ سمين وفى المختار غاض الماء قل ونضب اى ذهب فى الارض وبابه باع وانغاض مثله وغيض الماء فعل به ذلك وغاضه الله يتعدى ويلزم واغاضه الله ايضا وغيض الدمع تغييضا نقصه وحبسه ويقال غاض الكرام اى قلوا وفاض اللئام اى كثروا اهـ (قوله وقضى الامر) اى أحكم وفرغ منه يعنى أهلك قوم نوح على تمام واحكام اهـ قرطبى (قوله واستوت على الجودى) روى انه ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم ستة أشهر ومرت بالبيت الحرام فطافت به سبعا وهبط نوح ومن معه منها يوم عاشوراء فصامه وأمر من معه بصيامه وبنوا قرية بقرب الجبل المذكور فسموها قرية الثمانين فهى اول قرية عمرت على الارض بعد الطوفان اهـ خازن وعبارة الكرخى واستوت على الجودى فى العاشر من المحرم فصامه نوح ومن معه من الناس والوحوش والدواب والطير وغير ذلك تشكرا لله تعالى اهـ وفى الخطيب فجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت بالبيت العتيق وقد رفعه الله تعالى من الغرق وبقى موضعه فطافت السفينة به سبعا وأودع الله الحجر الاسود فى جبل ابى قبيس اهـ وفى القرطبى وذكر صاحب كتاب العروس وغيره ان نوحا عليه السلام لما اراد أن يبعث من يأتيه بخبر الارض قال الدجاج أنا فأخذه وختم على جناحه وقال لها أنت مختوم بخاتمى لا تطيرى أبدا تنتفع بك أمتى فبعث الغراب فأصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس فلعنه ولذلك يقتل فى الحرم ودعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وبعث الحمامة فلم تجد قرارا فوقفت على شجرة بأرض سبأ فحملت ورقة زيتون ورجعت الى نوح فعلم أنها لم تستمكن من الارض ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقعت بوادى الحرم فاذا الماء قد نضب اى ذهب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلاها ثم جاءت الى نوح فقالت بشراى منك ان تهب لى الطوق فى عنقى والخضاب فى رجلى وان اسكن الحرم فمسح بيده على عنقها وطوقها ووهب لها الحمرة فى رجليها ودعا لها ولذريتها بالبركة

(وقيل يا أرض ابلعى ماءك) الذى نبع منك فشربته دون الذى نزل من السماء فصار أنهارا وبحارا (ويا سماء أقلعى) أمسكى عن المطر فأمسكت (وغيض) نقص (الماء وقضى الامر) تم أمر هلاك قوم نوح (واستوت) وقفت السفينة (على الجودى)

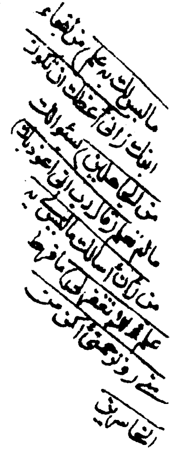
اهـ (قوله جبل بالجزيرة) اى جبل معين بالموصل وقيل كل جبل يقال له جودى اهـ من السمين والجزيرة مدينة بالعراق ومنها ابن الجزرى وقوله بقرب الموصل عبارة البيضاوى جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل بالمد وضم الميم وفى القرطبى روى ان الله تعالى أوحى الى الجبال ان السفينة ترسى على واحد منها فتطاولت وبقى الجودى لم يتطاول تواضعا لله تعالى فاستوت السفينة عليه وبقيت على اعوادها وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لقد بقى منها شئ ادركه أوائل هذه الامة اهـ (قوله وقيل بعدا الخ) يقال بعد بكسر العين بعدا بالضم فسكون وبعدا بفتحتين اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء اهـ بيضاوى وفى السمين قوله بعدا منصوب على المصدر بفعل مقدر اى وقيل بعدوا بعدا فهو مصدر بمعنى الدعاء عليهم نحو جدعا يقال بعد يبعد بعدا اذا هلك واللام اما تتعلق بفعل محذوف وتكون على سبيل البيان كما تقدم فى نحو سقيا لك ورعيا واما تتعلق بقيل اى قيل لاجلهم هذا القول اهـ قال بعضهم هذه الآية أبلغ آية فى القرآن وقد احتوت من أنواع البديع على احد وعشرين نوعا فيها تسع عشرة كلمة وخوطبت الارض اولا بالبلع لان الماء نبع منها اولا قبل ان تمطر السماء اهـ شيخنا (قوله للقوم الظالمين) التعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك ولتذكير ما سبق من قوله تعالى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون اهـ أبو السعود فان قلت كيف اقتضت الحكمة الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغ الحلم من الاطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم قلت قد ذكر بعض المفسرين ان الله عز وجل أعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لانه يرد عليه اغراق جميع الدواب والهوام والطير وغير ذلك من الحيوان ويرد عليه ايضا اهلاك اطفال الامم الكافرة مع آبائهم غير قوم نوح والجواب الشافى عن هذا كله ان الله تعالى متصرف فى خلقه وهو المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اهـ خازن وفى القرطبى ويقال ان الله تعالى أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق باربعين سنة فلم يكن فيمن هلك صغير والصحيح انه أهلك الولدان بالطوفان كما هلكت الطير والسباع ولم يكن الغرق عقوبة للصبيان والبهائم والطير بل ماتوا بآجالهم اهـ (قوله ونادى نوح ربه) الظاهر ان هذا النداء كان قبل سيرها لانه سؤال فى نجاة ابنه ولا معنى للسؤال الا عند امكان النجاة وقوله فقال عطف تفسير أو تفصيل اذ القول المذكور هو عين النداء فهو مرتبط فى المعنى بقوله ونادى نوح ابنه وفى السمين قوله فقال عطف على نادى قال الزمخشرى فان قلت واذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء قلت أريد بالنداء ارادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجاء كما جاء فى قوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء اهـ (قوله وقد وعدتنى نجاتهم) اى المفهوم من الامر بالحمل فى قوله وأهلك اهـ كرخى (قوله قال) يعنى قال الله تعالى يا نوح انه يعنى هذا الابن الذى سألتنى نجاته ليس من أهلك اختلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصلبه أم لا فقال الحسن ومجاهد كان ولد حنث من غير نوح ولد على فراشه ولم يعلم به

جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين الكافرين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى كنعان من أهلى وقد وعدتنى نجاتهم وان وعدك الحق الذى لا خلف فيه وانت أحكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم قال تعالى يا نوح انه ليس من أهلك

فلذلك قال الله انه ليس من أهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يعلمه نوح ولذلك قال من أهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وأكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الاولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة قول الجمهور ما صح عن ابن عباس انه قال ما بغت امرأة نبي قط ولان الله تعالى نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح أيضا نص عليه بقوله يا بني اركب معنا وهذا نص في الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا الظاهر من خالفه لانه استبعد أن يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ ممن قاله لان الله تعالى خلق خلقه فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار والله تعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم فان الله أخرج قابيل من صلب آدم وهو نبي وكان قابيل كافرا وأخرج ابراهيم عليه السلام وهو نبي من صلب آزر وكان كافرا وكذلك أخرج كنعان وهو كافر من صلب نوح وهو نبي فهو المتصرف في خلقه كيف يشاء فان قلت فعلى هذا كيف ناداه نوح فقال اركب معنا وسأل له النجاة مع قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قلت قد ذكر بعضهم أن نوحا عليه الصلاة والسلام لم يعلم بكون ابنه كان كافرا فلذلك ناداه وعلى تقدير انه يعلم كفره انما حمله على ان ناداه رقة الابوة ولعله أراد في تلك الاهوال أن يسلم فينجيه الله بذلك من الغرق فاجابه الله عز وجل بقوله انه ليس من أهلك يعني ليس هو من أهل بيتك لان أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما ولما حكمت الشريعة برفع حكم النسب في كثير من الاحكام بين المسلم والكافر قال الله تعالى لنوح انه ليس من أهلك اهـ خازن (قوله الناجين) (ومن أهل بيتك) أي فالكلام على حذف الصفة أو حذف المضاف (قوله أي سؤالك الخ) اعترض بعضهم هذا التفسير بانه يقتضي ان نوحا اخطأ في سؤاله والخطأ لا يليق به فلذلك جمهور المفسرين على تفسير الضمير بابنه وفي حمل العمل عليه ما في قولك زيد عدل من التأويلات الثلاثة اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة بكسر ميم عمل) عبارة الخازن قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه انه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقون عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين غير بضم الراء ومعناه ان سؤالك اياي أن أنجيه من الغرق غير صالح ويجوز أن يعود الضمير في انه على ابن نوح أيضا ويكون التقدير على هذه القراءة ان ابنك ذو عمل أو صاحب عمل غير صالح فحذف المضاف قال الواحدي وهذا قول أبي إسحاق يعني الزجاج وأبي بكر بن الانباري وأبي علي الفارسي قال أبو علي ويجوز أن يكون ابن نوح عملا غير صالح كما يجعل عامل الشيء الشيء نفسه لكثرة ذلك منه انتهت (قوله فعل) اي لا مصدر (قوله بالتشديد) اي تشديد النون مفتوحة مع فتح اللام قبلها فالنون المشددة للتوكيد والفعل مبني على الفتح لاتصاله بها وحينئذ فيقرأ بثبوت الياء وحذفها وهذا عند كسر نون التوكيد ويقرأ أيضا بفتحها وبلا ياء أصلا فالقراآت السبعية في التشديد ثلاثة (قوله والتخفيف) اي تخفيف النون مع

الناجين (ومن أهل) ومع بنات (الخ)
اى سؤالك اياى نجاة ابن كل
عمل غير صالح (الخ) فانه كافر والنجاة
انما تكون للمسلم
عمل فعل ونصب غير الصحيح
انه (عمل غير صالح) اى التشديد
والتخفيف

مع سكون اللام قبلها وعليه فالنون للوقاية ويقرأ بثبوت الياء وحذفها في الوصل
فالقراآت السبعية في هذا المقام خمسة وثبوت الياء في بعض هذه القراآت سواء مع التخفيف
والتشديد انما هو عند الوصل واما عند الوقف فلا تثبت في شيء من هذه القراآت كلها بل
ولا تثبت في الرسم لانها من ياآت الزوائد وهي تثبت في الوصل دون الوقف ودون الرسم ففي
كلام الشارح اجمال اه شيخنا (قوله ما ليس لك به علم) اي ما لا تعلم انه صواب أم لا اه خطيب
(قوله من انجاء ابنك) اي من العذاب والمعنى ما ليس لك به علم بانه صواب أو غير
صواب فيكون الحق واراد في مشيئة الحال ويفهم منه حال معلوم الفساد بطريق
الاولى وهذا كما ترى صريح في ان نداءه عليه الصلاة والسلام ربه جل وعلا ليس
استفسارا عن سبب عدم انجاء ابنه مع سبق وعده بانجاء أهله وهو منهم كما قيل فان النهي
عن استفسار ما لم يعلم غير موافق للحكمة اذ عدم العلم بالشيء داع الى الاستفسار عنه لا الى
تركه بل هو دعاء منه بانجاء ابنه حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد ولكن الشفقة
على البنوة على النبوة والسجية البشرية حملته على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير وعلى
هذا القدر وقع العتاب ولذلك جاء برفق وتلطف في قوله اني أعظك الخ واستغفر هو لنفسه
قال ربي الخ تسماه سؤالا اعتبارا بسنيخازه في شأن ولده فلا يرد لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال
فيه اه كرخي (قوله اني أعظك) اي أخوفك ان تكون اي من أن تكون اه شيخنا و
في الخطيب اني أعظك اي بمواعظي كراهة أن تكون من الجاهلين فتسأل مثل ما
يسألون اه وفي الخازن اني أعظك اي أنهاك اه (قوله من الجاهلين) سمى سؤاله
جهلا لان حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالاهلاك اه كرخي
(قوله بسؤالك) متعلق بتكون (قوله من أن أسألك) اي بعد ذلك ما ليس لي به علم
بصحته اه كرخي (قوله والا تغفر لي) يعني جهلي واقدامي على سؤال ما ليس لي به علم
وترحمني بعني برحمتك التي وسعت كل شيء أكن من الخاسرين وقد استدل بهذه الايات
من لا يرى عصمة الانبياء وبيانه قوله انه عمل غير صالح والمراد منه السؤال وهو محظور
فلهذا نهاه عنه بقوله فلا تسألني ما ليس لك به علم وقوله اني أعظك أن تكون من الجاهلين
وهذا يدل على أن ذلك السؤال كان جهلا ففيه زجر وتهديد وطلب المغفرة والرحمة
له يدل على صدور الذنب منه والجواب أن الله عز وجل كان قد وعد نوحا عليه السلام
بان ينجيه وأهله فأخذ نوح بظاهر اللفظ واتبع التأويل بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب
عنه ولم يشك في وعد الله تعالى فاقدم على هذا السؤال لهذا السبب فعاتبه الله عز وجل
على سؤاله ما ليس له به علم وبين له انه ليس من أهله الذين وعد بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو
غير صالح وقد أعلمه الله انه مغرقه مع الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فأشفق نوح من
اقدامه على سؤال ربه فيما لم يؤذن له فيه فخاف نوح من ذلك الهلاك فلجأ الى ربه عز وجل
وخضع له ودعا به وسأله المغفرة والرحمة لان حسنات الابرار سيئات المقربين وليس في
الايات ما يقتضي صدور ذنب ومعصية من نوح عليه الصلاة والسلام سوى تأويله
واقدامه على سؤال ما لم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله أعلم اه خازن


ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين

وعبارة الخطيب فان قيل هذا يدل على عدم عصمة الانبياء لو قوع هذه الزلة من نوح عليه
السلام أجيب بان الزلة الصادرة من نوح انما هي كونه لم يستقص ما يدل على نفاق ابنه
وكفره لان قومه كانوا على ثلاثة أقسام كافر يظهر كفره ومؤمن يظهر ايمانه ومنافق
لا يعلم حاله في نفس الامر وقد كان حكم المؤمنين هو النجاة وحكم الكافرين هو الغرق
وكان ذلك معلوما وأما أهل النفاق فبقي أمرهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه
كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة التي تكون للاب في حق الابن تحمله على اعماله وافعاله
لا على كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة فاخطأ في ذلك الاجتهاد كما وقع لآدم عليه
السلام في الاكل من الشجرة فلم يصدر عنه الا الخطأ في الاجتهاد فلم يصدر منه معصية
فلجأ الى ربه تعالى وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا
أنفسنا وان لم تغفر لنا الآية لان حسنات الابرار سيئات المقربين انتهت (قوله والا)
هذه ان الشرطية ولا النافية ادغمت نون ان في لام لا ولا ترسم النون كما ترى اه شيخنا
(قوله قيل يا نوح اهبط بسلام) اي بعظمة وامن وسلامة منا وذلك ان الغرق
لما كان عاما في جميع الارض فعندما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم انه ليس في
الارض شيء مما ينتفع به من النبات والحيوانات فكان كالخائف في انه كيف يعيش وكيف
يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال الله له اهبط بسلام منا زال
عنه الخوف لان ذلك يدل على حصول السلامة وأن لا يكون الا مع الامن وسعة الرزق
ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة اردفه بان وعده بالبركة بقوله وبركات عليك
وهي عبارة عن البقاء والدوام والثبات وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام
كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر اه خطيب
وفي ابي السعود وبركات عليك اي خيرات نامية في نسلك وما يقوم به معاشك
ومعاشهم من أنواع الارزاق وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم ثم اخرج منهم نسلا
من رحمه الله ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب
عليهم السلام وبالعذاب ما نزل بهم اه (قوله بسلام) حال من فاعل اهبط اي ملتبسا
بسلام ومصاحبة لسلام فيتعلق بمحذوف اه وهو متعلق بنفس سلام وابتداء الغاية المفاد مجاز
مجاز وكذلك عليك يجوز أن يكون صفة لبركات أو متعلقا بها اه سمين (قوله أو بتحية)
سيأتي ذكر التحية في سورة الصافات حيث قيل هناك سلام على نوح في العالمين اه شيخنا
(قوله وعلى أمم ممن معك) الذين كانوا معه في السفينة لم يعقب أحد منهم الا أولاد نوح
الثلاثة فانحصر النوع الانساني بعد نوح في ذريته ولذلك يقال انه آدم الصغير
وقد كان بينه وبين آدم ألف سنة وثمانية أجداد فالمراد من هذه الآية تقسيم ذرية
أولاد نوح الى فريق مؤمن وفريق كافر لا تقسيم من كان معه في السفينة اذ كانوا كلهم
مؤمنين فقوله وعلى أمم معك اي ناشئين ومتولدين ممن معك فمن ابتدائية لكن صنيع
الشارح يقتضي انها تبعيضية وان في الكلام مضافا محذوفا اي وعلى أمم من ذرية من
معك حيث قال اي من أولادهم وذريتهم وقوله وأمم على حذف الصفة قدرها الشارح

قيل يا نوح اهبط) انزل من
السفينة (بسلام) كائن بتحية
او بتحية (منا وبركات
عليك وعلى أمم ممن معك)
في السفينة اي من اولادهم
وذريتهم وهم المؤمنون

يقول لممن معك وفيه تقدير كان عليه التصريح به كالذي قبله اي من ذرية من معك اهـ شيخنا وفي أبي السعود بعد ان قرر مثل تقرير الشارح ما نصه وعلى هذا لا يكون الكائن مع نوح عليه السلام مسلما ومباركا عليهم صريحا وانما يفهم ذلك من كونهم مع نوح عليه السلام ومن كون ذرياتهم كذلك بدلالة النص ويجوز أن تكون من بيانية اي وعلى أمم هم الذين معك وانما سموا أمما لانهم أمم متحزبة وجماعات متفرقة أو لأن جميع الأمم انما تشعبت منهم فحينئذ يكون المراد بالأمم المشار اليهم في قوله أمم سنمتعهم بعض الأمم المتشعبة منهم وهي الأمم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيامة ويبقى من الأمم المؤمنة الناشئة منهم مبهما غير متعرض له والاول اولى اهـ وقوله ويجوز أن تكون من بيانية الخ هذا الاحتمال قد صرح به البيضاوي في عبارته (قوله وأمم) مبتدأ سنمتعهم خبر (قوله عذاب أليم) اي هنا انتهت قصة نوح (قوله تلك) مبتدأ اخبر عنه باخبار ثلاثة من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها اهـ شيخنا (قوله اي هذه الآيات) اذ لوحظ هذا التفسير مع قوله من قبل هذا يتراءى في الكلام بعض ركاكة فالأولى تفسير اسم الاشارة بالقصة كما صنع غيره وعبارة البيضاوي تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب أي بعضها نوحيها اليك خبران والضمير لها اي موحاة اليك أو حال من انباء وهو الخبر ومن انباء متعلق به أو حال من الهاء ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر أي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك أو حال من الهاء في نوحيها أو الكاف في اليك اي جاهلا أنت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذى القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي انتهت (قوله ما كنت تعلمها) أي تفصيلا والا فقصة نوح كانت مشهورة عند كل القرون لكن اجمالا اهـ شيخنا (قوله فاصبر) هذا هو المقصود من ذكر قصة نوح فالمقصود منها تسلية صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله وأرسلنا الى عاد) يشير هذا الى ان ثم فعلا محذوفا فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات كما هو الاقرب لطول الفصل والامكان عطفا على قوله نوحا الى قومه قالوا وعطفت المجرور والمنصوب على المجرور والمنصوب كما تعطف المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا وليس من الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف والمعطوف اهـ كرخي وعاد اسم قبيلة تنتسب الى ابيها عاد من ذرية سام بن نوح فعاد ابو القبيلة وسميت باسمه هود من تلك القبيلة فينتسب الى عاد أيضا وبين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة اهـ شيخنا (قوله أخاهم من القبيلة) اي لا في الدين (قوله ما لكم من اله غيره) في معنى العلة لما قبله (قوله كاذبون على الله) اي في اتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء اهـ بيضاوي (قوله لا أسألكم عليه أجرا) خاطب بهذا كل نبي قومه ازاحة لما عسى أن يتوهموه وامحاضا للنصيحة فانها ما دامت مشوبة بالمطامع فهي بمعزل عن التأثير اهـ ابو السعود وقوله على

(وأمم) بالرفع منهم (سنمتعهم) في الدنيا (ثم يمسهم منا عذاب أليم) في الآخرة وهم الكفار (تلك) أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيها إليك) يا محمد (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (إن العاقبة) المحمودة (للمتقين و) أرسلنا (إلى عاد أخاهم) من القبيلة (هودا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من إله غيره إن) ما (أنتم) في عبادتكم الأوثان (إلا مفترون) كاذبون على الله (يا قوم لا أسألكم عليه) على التوحيد (أجرا إن) ما (أجري إلا على الذي فطرني) خلقني (أفلا تعقلون)

على التوحيد أي على تبليغه وقوله أجرا قال في نوح مالا وهنا أجرا تفننا اهـ شيخنا (قوله
استغفروا) أي أسلموا وقوله بالطاعة أي بفعلها (قوله وكانوا قد منعوه) أي ثلاث
سنين (قوله مدرارا) منصوب على الحال من السماء ولم يؤنثه وإن كان من مؤنث
لثلاثة أوجه أحدها أن المراد بالسماء السحاب أو المطر كما قال الشارح فذكر على المعنى
والثاني أن مفعالا للمبالغة فيستوي فيه المذكر والمؤنث كصبور وشكور وفعيل و
الثالث أن الهاء حذفت من مفعال على طريق النسب قاله مكي وقد تقدم إيضاحه
في الأنعام اهـ سمين (قوله كثير الدرور) أي السيلان والنزول والتتابع ويقال
درّ يدرّ ويدرّ اهـ شيخنا وفي المصباح درّ اللبن وغيره درًّا من بابي ضرب وقتل
كثر درّه اهـ وفي القاموس ودرّت السماء بالمطر درًّا ودرورا فهي مدرار اهـ (قوله
بالمال والولد) وكانت قد عقمت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد اهـ شيخنا (قوله
مجرمين) حال (قوله قالوا يا هود الخ) أي قالوا ذلك استهزاء وتكذيبا وعنادا
(قوله ما جئتنا ببينة) أي بمعجزة وكانت معجزته ما يأتي في قوله فكيدوني جميعا ثم لا
تنظرون حيث عصمه الله منهم مع قدرتهم عليه وقيل هي الريح الصرصر المذكورة في سورة
الحاقة بقوله سخرها عليهم سبع ليال الآية اهـ شيخنا (قوله ببينة) يجوز أن تكون
الباء للتعدية فتتعلق بالفعل قبلها أي ما أظهرت لنا بينة قط ويجوز أن تتعلق بمحذوف
على أنها حال إذ التقدير مستقرا أو ملتبسا ببينة اهـ شيخنا (قوله برهان على قولك)
أي على صحته (قوله بتاركي آلهتنا) أي عبادتها وقوله أي لقولك أي لأجله (قوله
عن قولك) حال من الضمير في تاركي أي وما نترك آلهتنا تركا صادرا عن قولك ويجوز أن
تكون عن للتعليل كهي في قوله تعالى إلا عن موعدة أي إلا لأجل موعدة والمعنى وما نحن
بتاركي آلهتنا لقولك فيتعلق بنفس تاركي وقد أشار إلى التعليل ابن عطية ولكن المختار
الأول ولم يذكر الزمخشري غيره اهـ سمين (قوله ما نقول في شأنك الخ) أشار إلى
أن الاستثناء مفرغ وأن ما بعد إلا مفعول بالقول فقط إذ المراد أن نقول إلا هذا اللفظ
فالجملة محكية نحو ما قلت إلا زيد قائم قال الزمخشري اعتراك مفعول نقول وإلا لغو أي
ما نقول إلا قولنا اعتراك اهـ يعني بقوله لغو أنه استثناء مفرغ وتقديره بعد ذلك تفسير
معنى لا إعراب إذ ظاهره يقتضي أن تكون الجملة منصوبة بمصدر محذوف وذلك المصدر
منصوب بنقول هذا هو الظاهر اهـ كرخي (قوله فخبلك) أي أفسد عقلك يقال
خبله يخبله خبلا من باب ضرب وخبله تخبيلا من باب علم بالتشديد والمعنى واحد اهـ شيخنا
وقوله فأنت تهذي أي تتكلم بالهذيان يقال هذى يهذي من باب رمى فعلا ومصدرا وقال
هذا الهذي وكذا بدعوا اهـ شيخنا (قوله إني بريء) يجوز أن يكون من باب الإعمال
لأن أشهد يطلبه وأشهدوا يطلبه أيضا والتقدير أشهد الله على أني بريء وأشهدوا أنتم
أيضا عليه ويكون من إعمال الثاني لأنه لو أعمل الأول لأضمر في الثاني ولا بعد في تنازع
المختلفين في التعدي وبما تشركون يجوز أن تكون ما مصدرية أي من إشراككم آلهة من
دونه وأن تكون بمعنى الذي أي من الذين تشركون من آلهة من دونه أي أنتم الذين تجعلونها

ويا قوم استغفروا ربكم
ثم توبوا ارجعوا اليه
بالطاعة يرسل السماء عليكم
المطر وكانوا قد منعوه
مدرارا كثير الدرور ويزدكم
قوة الى قوتكم بالمال
والولد ولا تتولوا مجرمين
مشركين قالوا يا هود ما جئتنا
ببينة برهان على قولك
وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك
أي لقولك وما نحن لك
بمؤمنين إن ما نقول في
شأنك إلا اعتراك
أصابك بعض آلهتنا
بسوء فخبلك لسبك
إياها فأنت تهذي قال
إني أشهد الله علي
واشهدوا أني بريء مما تشركون
من دونه

شى كما ءاه سمين (قوله فكيدونى) بثبوت الياء وصلا و وقفا كلهم والتى فى المرسلات بحذفها كذلك كلهم وأما التى فى الاعراف فمن يا آت الزوائد فتحذف وقفا للاعمش وتثبت وتحذف فى الوصل اه شيخنا (قوله ثم لا تنظرون) هذا من معجزاته الباهرة لان الرجل الواحد اذا اقبل على القوم العظام وقال لهم بالغوا فى عداوتى و فى ايذائى ولا تمهلونى فانه لا يقول هذا الا اذا كان واثقا من الله بانه يحفظه و يصونه عن كيد الاعداء و هذا هو المراد بقوله انى توكلت على الله اى اعتمادى على الله ربى و ربكم اه كرخى (قوله تدب على الارض) اى تتحرك (قوله فلا تنفع و لا تضر الا باذنه) اى و انتم من جملة الدابة فلا تقدروا فى شيئا و فى السمين و الناصية منبت الشعر من مقدم الرأس و يسمى الشعر النابت أيضا ناصية باسم محله و نصوت الرجل أخذت بناصيته فلامها واو و يقال له ناصاة فقلبت ياؤها ألفا فالاخذ بالناصية عبارة عن الغلبة و القهر و ان لم يكن أخذ بناصيته و لذا كانوا اذا منوا على أسير جزوا ناصيته اه (قوله فان تولوا) فيه حذف احدى التاءين و جواب الشرط محذوف تقديره فلا أبالى و لا على مؤاخذة قوما انكم لانى قد بلغتكم الخ اه شيخنا و فى السمين قال الزمخشرى فان قلت الابلاغ كان قبل التولى فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فان تتولوا لم أعاتب على تفريط فى الابلاغ و كنتم محجوجين بان ما أرسلت به قد بلغكم فابيتم الا التكذيب اه (قوله و يستخلف ربى قوما غيركم) استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم و يستخلف قوما آخرين فى ديارهم و أموالهم أو عطف على الجواب بالفاء و يؤيده القراءة بالجزم على الموضع كانه قيل فان تتولوا يعذبنى ربى و يستخلف و لا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر و من جزم يستخلف أسقط النون منه ان ربى على كل شىء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه أعمالكم و لا يغفل عن مجازاتكم أو حافظ مستول عليه فلا يمكن أن يضره شىء اه بيضاوى (قوله عذابنا) اى الدنيوى و هو الريح المذكور فى قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال الآية و أصابتهم صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال و كان يدخل من أنف الواحد و يخرج من دبره و يرفعه فى الجو فيسقط على الارض فتتقطع أعضاؤه كما سيأتى ايضاحه هناك فقوله نجينا هودا الخ اى من هذا الدنيوى و قوله نجيناهم اى من العذاب الاخروى فهو مستأنف لا معطوف على نجيناهم الاول لانه أى الاول مقيد بقوله فلما جاء أمرنا الخ و الثانى لا يتقيد به اه شيخنا (قوله و الذين آمنوا معه) و كانوا أربعة آلاف (قوله من عذاب غليظ) اى هنا تمت القصة و قوله و تلك خطاب لمحمد هو مبتدأ و عاد خبره على حذف المضاف اى و تلك آثار عاد كما أشار اليه الشارح و هذا كلام مستقل و قوله جحدوا الخ شروع فى حكاية بعض قبائحهم كما أشار له الشارح بقوله ثم وصف أحوالهم فقال الخ (قوله اشارة الى آثارهم) كقبورهم و مساكنهم (قوله اى فسيحوا) خطاب للنبى و أمته اى سيحوا فى الارض لتعتبروا بهم و المقصود أمته فقط اه شيخنا (قوله جحدوا) جملة مستأنفة سيقت للاخبار عنهم بذلك و ليست حالا مما قبلها و جحد يتعدى بنفسه و لكنه ضمن معنى كفر فتعدى بحرف الباء كما ضمن كفر معنى جحد فتعدى بنفسه

فكيدونى) احتالوا فى هلاكى (جميعا) انتم و اوثانكم (ثم لا تنظرون) تمهلون (انى توكلت على الله ربى و ربكم ما من) زائدة (دابة) نسمة تدب على الارض (الا هو آخذ بناصيتها) اى مالكها و قاهرها فلا نفع و لا ضرر الا باذنه و خص الناصية بالذكر لان من أخذ بناصيته يكون فى غاية الذل (ان ربى على صراط مستقيم) اى طريق الحق و العدل (فان تولوا) فيه حذف احدى التاءين اى تعرضوا (فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم و يستخلف ربى قوما غيركم و لا تضرونه شيئا) باشراككم (ان ربى على كل شىء حفيظ) رقيب (و لما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا هودا و الذين آمنوا معه برحمة) هداية (منا و نجيناهم من عذاب غليظ) شديد (و تلك عاد) اشارة الى آثارهم اى فسيحوا فى الارض و انظروا اليها ثم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم

فى قوله بعد ذلك كفروا ربهم وقيل ان كفر كشكر فى تعديته بنفسه تارة وبحرف الجر اخرى اه سمين (قوله وعصوا رسله) اى رؤساءهم وسفلتهم (قوله عنيد) العنيد الطاغى المتجاوز فى الظلم من قولهم عند يعند اذا حاد عن الحق من جانب الى جانب قيل ومنه عندى الذى هو ظرف لانه فى معنى جانب فى قولك عندى كذا اى فى جانبى وعند ابى عبيدة العنيد والعنود والعاند والمعاند كله بمعنى المعارض والمخالف اه سمين وفى المختار عند من باب جلس اى خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند اهـ (قوله واتبعوا) اى جميعهم أو السفلة والرؤساء مفهوم بالاولى لعنة اى على لسان الانبياء فما جاء نبى بعدهم الا لعنهم اه شيخنا (قوله ألا ان عادا الخ) بيان لسبب اتباعهم باللعنتين وقوله الا بعدا الخ المراد منه تحقيرهم اه شيخنا وفى الخازن فان قلت اللعنة معناها الابعاد والهلاك فما الفائدة فى قوله الا بعدا لعاد لان الثانى هو الاول بعينه قلت الفائدة فيه ان التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على نهاية التأكيد وانهم كانوا مستحقين له اه (قوله قوم هود) بدل من عاد واخبر به عن عاد الثانية التى هى قوم صالح المسماة بثمود فقوم هود عاد الاولى وقوم صالح عاد الثانية كما سيأتى للمحلى فى سورة النجم اه شيخنا (قوله والى ثمود) بمنع الصرف لعامة القراء وقرئ شاذا بالصرف هنا بخلاف قوله الآتى الا ان ثمود اكفروا ربهم الا بعدا لثمود فانه بالصرف وتركه عند السبعة كما سيأتى فى الشارح وثمود اسم ابى القبيلة سميت باسمه وبينه وبين صالح وبينه خمسة اجداد وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتى سنة وثمانين سنة اه شيخنا وثمودهم سكان الحجر محل بين الشام والمدينة وتقدم فى الاعراف بسط قصتهم وقصة الناقة بالكثير مما هنا اهـ (قوله ابتدأ خلقكم الخ) اشارة الى ان من لابتداء الغاية باعتبار الاصل لانه خلقكم من آدم وآدم من الارض وقيل هى بمعنى فى اه كرخى (قوله بخلق أبيكم الخ) اى وبخلق مواد النطف منها ايضا اه بيضاوى (قوله واستعمركم) اى عمركم وأسكنكم فالسين والتاء زائدتان اه وصيركم عامرين لها فهما للصيرورة وفى البيضاوى واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر واقدركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى أعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم اهـ (قوله فاستغفروه) اى آمنوا به (قوله بعلمه) اى فهو قريب مكانه (قوله نرجو أن تكون سيدا) اى لانه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويغنى فقيرهم اه خازن وفى البيضاوى قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد أن تكون لنا سيدا ومستشارا فى الامور وأن توافقنا فى الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا فيك اهـ (قوله الذى صدر منك) وهو نهيهم عن عبادة الاوثان (قوله واننا لفى شك) هذا هو الاصل ويجوز واننا بنون واحدة مشددة كما فى السورة الاخرى اه سمين (قوله موقع فى الريب) يعنى ان مريب اسم فاعل من أراب المتعدى بمعنى أوقع فى الريب أو من أراب اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك وذو الريب وصاحبه من قام به لا نفس الشك

وعصوا رسله) جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم فى أصل ما جاؤا به وهو التوحيد (واتبعوا) اى السفلة (أمر كل جبار عنيد) معاند للحق من رؤسائهم (واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة لعنة) على رؤس الخلائق (ألا ان عادا كفروا) جحدوا (ربهم الا بعدا) من رحمة الله (لعاد قوم هود و) أرسلنا (الى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره هو أنشأكم) ابتدأ خلقكم (من الارض) بخلق أبيكم آدم منها (واستعمركم فيها) جعلكم عمارا تسكنون بها (فاستغفروه) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (ان ربى قريب) من خلقه بعلمه (مجيب) لمن سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) نرجو أن تكون سيدا (قبل هذا) الذى صدر منك (أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) من الاوثان (واننا لفى شك مما تدعونا اليه) من التوحيد (مريب) موقع

فى الريب

فالاسناد مجازى للمبالغة كجد جده واما على الاحتمال الاول فالظاهر انه مجاز ايضا لان
الموقع فى الريب بمعنى القلق والاضطراب هو الله لا للشك فجعله حقيقة اما بناء على انه فاعل
فى اللغة وقد صرح فى آخر سبأ بان كليهما مجاز لان المريب انما يكون من الاعيان لا من
المعانى ويمكن رجوعه لهما اهـ شهاب وفى الكازرونى ان قيل ما معنى كون الشك موقعا
فى الريب فاما كونه موقعا فيه اما باعتبار ان شك جمع يوجب وقوع الريب للآخرين فان
الطباع مجبولة على التقليد او باعتبار ان اصل الشك قد يوجب استمراره اهـ ورده
الشهاب (قوله ان كنت على بينة) التعبير بحرف الشك باعتبار حال المخاطبين اهـ
بيضاوى بمعنى انه من باب ارخاء العنان اهـ شهاب (قوله فمن ينصرنى) هذا محل
المفعول الثانى لارأيتم اى اخبرونى عن جواب هذا الاستفهام اهـ شيخنا وفى السمين
قوله ارأيتم الخ قد تقدم نظيره والمفعول الثانى هنا محذوف تقديره أأعصيه ويدل
عليه قوله ان عصيته وقال ابن عطية هى من رؤية القلب والشرط الذى بعده وجوابه يسد
مسد مفعولين لارأيتم قال الشيخ والذى تقرر ان ارأيت ضمن معنى اخبرنى وعلى تقديره لا
لا يضمن فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولى علمت اهـ (قوله يمنعنى من الله)
يعنى ان النصرة مستعملة فى لازم معناها وهو المنع وفى الكلام مضاف مقدر او النصر
بمعنى المنع ولذا عدى بمن اهـ شهاب (قوله بأمركم لى بذلك) اى بعصيانه وقوله
تضليل اى لى ان فرض انى عصيته امتثالا امركم اهـ شيخنا وفى البيضاوى غير
تخسير اى غير ان تخسرونى بابطال ما منحنى الله والتعرض لعذابه اهـ يعنى ان تخسير
معناه جعله خاسرا وفاعل التخسير قومه ومفعوله هو والمعنى تجعلونى خاسرا لانى باتباعكم
اكون مضيعا لما منحنى الله من الحق وهو حسن اهـ شهاب وفى السمين الظاهر ان
غير مفعول ثان لتزيدوننى قال ابو البقاء الاقوى هنا ان تكون غير استثنائية فى المعنى وهى
مفعول ثان لتزيدوننى اى فما تزيدوننى الا تخسيرا ويجوز ان تكون غير صفة لمفعول محذوف
اى شيئا غير تخسير اهـ (قوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) وذلك لانهم طلبوا ان
يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك اشاروا اليها وقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة
ناقة وبراء عشراء فدعا الله فتمخضت الصخرة اى اخذها الطلق كطلق النساء وانفرجت
عن ناقة عشراء فولدت الناقة فى الحال فصيلا قدرها فى الجثة يشبهها والاضافة فى ناقة
الله للتشريف كبيت الله اى اضافة اختصاص لاحدهما اهـ شيخنا (قوله حال)
اى لفظ آية حال من ناقة الله ولكم حال من هذه الحال على القاعدة وهى ان نعت النكرة
اذا تقدم عليها يعرب حالا وقوله الاشارة اى اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اهـ
شيخنا (قوله تأكل فى ارض الله) اى من العشب والنبات فليس عليكم كلفة فى مؤنتها
وهذا من تتمة الزامهم اهـ خازن وعبارة الكرخى فذروها تأكل فى ارض الله اى
نوع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر وجعل تأكل من
عموم المجاز يحتاج الى قرينة صارفة اهـ (قوله عذاب قريب) اى عاجل لا يتراخى عن
مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام اهـ بيضاوى (قوله عقرها قدار) اى

(قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة) بيان (من ربى وآتانى منه رحمة) نبوة (فمن ينصرنى) يمنعنى (من الله) اى عذابه (ان عصيته فما تزيدوننى) بأمركم لى بذلك (غير تخسير) تضليل (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها الاشارة (فذروها تأكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) ان عقرتموها (فعقروها) عقرها قدار بامرهم (فقال) صالح (تمتعوا) عيشوا

ضربها في رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها وقدار هذا من أشقى الأشقياء اهـ شيخنا (قوله في داركم) أي في بلادكم إذ لو أريد المنزل لقال في دوركم ويجوز أن يراد ليتمتع كل منكم في داره أو مسكنه اهـ كرخي (قوله ثلاثة أيام) فقال لهم صالح يأتيكم العذاب بعد الثلاثة قالوا وما العلامة قال تصبحون في اليوم الأول وكان يوم الأربعاء وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وهو الخميس وجوهكم محمرة وفي اليوم الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفي الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله ثلاثة أيام أي من العقر الأربعاء والخميس والجمعة وجاءهم العذاب يوم السبت وإنما أقاموا ثلاثة لأن الفصيل رغى ثلاثة وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها وعبر عن الحياة بالتمتع لأن الحي يكون متمتعا بالحواس اهـ (قوله غير مكذوب فيه) يعني أن المكذوب وصف الإنسان لا الوعد لأنه يقال كذب زيد عمرا في مقالته فزيد كاذب وعمرو مكذوب والمقالة مكذوب فيها فقيه بأنه على الحذف والإيصال فلما حذف الجار صار المجرور مفعولا على التوسع وأقيم مقام الفاعل اهـ شهاب وفي السمين قوله غير مكذوب يجوز أن يكون مصدرا على وزن مفعول وقد جاء منه ألفاظ نحو المجلود والمعقول والميسور والمفتون ويجوز أن يكون اسم مفعول على بابه وفيه تأويلان أحدهما غير مكذوب فيه ثم حذف حرف الجر فاتصل الضمير مرفوعا مستترا في الصفة ومثله يوم مشهود والثاني أنه جعل هو نفسه غير مكذوب لأنه قد وفى به فقد صدق اهـ (قوله برحمة) أي بسبب رحمة عظيمة منا وهي بالنسبة إلى صالح النبوة وبالنسبة إلى المؤمنين الإيمان أو ملتبسين برحمة ورأفة منا اهـ أبو السعود (قوله ومن خزي يومئذ متعلق بمحذوف) أي ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ أي وكانت التنجية من خزي يومئذ وقال بعضهم إنه متعلق بنجينا الأول وهذا لا يجوز عند البصريين غير الأخفش لأن زيادة الواو غير ثابتة اهـ سمين وهذا الخزي هو العذاب الدنيوي فهذا التفسير لقوله نجينا صالحا الخ أي نجيناهم من هذا العذاب وسمي خزيا لأن فيه خزيا للكفار اهـ شيخنا وقوله يومئذ أي يوم هلاكهم بالصيحة اهـ كرخي (قوله وهو الأكثر) أي في الاستعمال وإلا فهما قراءتان سبعيتان على السواء اهـ شيخنا (قوله إن ربك هو القوي العزيز) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فالقصة تمت عند قوله يومئذ اهـ شيخنا (قوله وأخذ الذين الخ) حذفت تاء التأنيث من الفعل إما لكون المؤنث مجازيا أو للفصل بالمفعول أو لأن الصيحة بمعنى الصياح والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا أي صوت بقوة اهـ سمين (قوله الصيحة) أي مع الزلزلة فتقطعت قلوبهم كما مر اهـ كرخي والمراد صيحة جبريل فقد صاح عليهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا جميعا اهـ خازن (قوله باركين على الركب) في المصباح جثم الطائر والأرنب يجثم من بابي دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير والفاعل جاثم وجثام مبالغة اهـ (قوله لم يغنوا) أي

(فعقروها) عقرها قدار بأمرهم (فقال) لهم صالح (تمتعوا) عيشوا (في داركم ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) فيه (فلما جاء أمرنا) بإهلاكهم (نجينا صالحا والذين آمنوا معه) وهم أربعة آلاف (برحمة منا و) نجيناهم (من خزي يومئذ) بكسر الميم إعرابا وفتحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر (إن ربك هو القوي العزيز) الغالب (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة أي كأنهم (لم يغنوا)

ولبس ضمير الشأن بدليل قوله اى كانهم اه شيخنا (قوله يغنوا فيها) يقال غنيت بالمكان اذا أقمت فيه وفي المختار وغني بالمكان أقام به وبابه صدى اه وجملة كان لم يغنوا فيها حال اي أصبحوا جاثمين حال كونهم مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم في مكان قط اه أبو السعود (قوله بالصرف وتركه) قراءتان سبعيتان وقوله على معنى الحي راجع للصرف وقوله والقبيلة راجع لتركه اه شيخنا (قوله ولقد جاءت رسلنا) يقرأ بسكون السين وضمها حيثما وقع مضافا للضمير بخلاف ما اذا أضيف الى مظهر فليس فيه الا ضمها وهذا شروع في قصة ابراهيم لكنها مذكورة هنا توطئة لقصة لوط لا استقلالا ولذا لم يذكرها على الأسلوب ما قبلها وما بعدها فلم يقل وأرسلنا ابراهيم الى كذا كما قال والى مدين والى ثمود والى عاد وعاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين نوح ألفا سنة وستمائة سنة وأربعون سنة وابنه اسحاق عاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة وخمسا واربعين سنة اه شيخنا (قوله رسلنا) هم من الملائكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعة املاك وقال السدي كانوا احد عشر ملكا وكانوا على صور الغلمان الحسان الوجوه وقول ابن عباس هو الاولى لان اقل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع فيحمل على الاقل وما بعده غير مقطوع به اه خازن (قوله قالوا سلاما) هذه تحيتهم التي وقعت منهم وهي لفظ سلاما وهو مصدر معمول لفعل محذوف وجوبا اي سلمنا سلاما وقوله قال سلام هذه تحيته التي وقعت منه جوابا وهي لفظ سلام وهو مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح فقد حياهم بالجملة الاسمية في جواب تحيتهم بالفعلية ومن المعلوم ان الاولى أبلغ من الثانية فكانت تحيته أحسن من تحيتهم كما قال تعالى فحيوا بأحسن منها وفي السمين قالوا سلاما في نصبه وجهان أحدهما انه مفعول به ثم هو محتمل لامرين أحدهما أن يراد قالوا هذا اللفظ بعينه وجاز ذلك لانه يتضمن معنى الكلام والثاني انه اراد قالوا معنى هذا اللفظ وقد تقدم ذلك في نحو قوله تعالى وقولوا حطة وثاني الوجهين ان يكون منصوبا على المصدر بفعل محذوف وذلك الفعل في محل نصب بالقول تقديره قالوا سلمنا سلاما وهو من باب ما ناب فيه المصدر عن العامل فيه وهو واجب الاضمار وقوله قال سلام في رفعه وجهان احدهما انه مبتدأ وخبره محذوف اى سلام عليكم والثاني انه خبر مبتدأ محذوف أي امري او قولي سلام وقد تقدم اول هذا الموضوع ان الرفع أدل على الثبوت من النصب والجملة بأسرها وان كان أحد جزئيها محذوفا في محل نصب بالقول وقرأ الاخوان قال سلم هنا وفي سورة الذاريات بكسر السين وسكون اللام ويلزم بالضرورة سقوط الالف فقيل هما لغتان كحرم وحرام وحل وحلال وقيل السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لانه نكرهم فكانه قال انا مسالمكم غير محارب لكم اه (قوله أن جاء) هو الفاعل اى فما تأخر مجيئه بعجل حينئذ وقيل المعنى فما لبث ابراهيم في المجيء بعجل

الامع الضيف فلما جاءه الملائكة رآهم اضيافا لم ير مثلهم قط فعجل وجاء بعجل حنيذ اه
من الخازن وفي السمين قوله فما لبث يجوز في ما هذه ثلاثة اوجه اظهرها انها نافية وفي
فاعل لبث حينئذ وجهان احدهما انه ضمير ابراهيم صلى الله عليه وسلم اي فما لبث ابراهيم
وان جاء على اسقاط الخافض فقدروه بالباء وبعن وبفي اي فما تأخر في ان او بان او عن ان
والثاني ان الفاعل هو قوله ان جاء والتقدير فما لبث اي فما ابطأ ولا تأخر مجيئه بعجل حنيذ
وثاني الاوجه انها مصدرية وثالثها انها بمعنى الذي وهي في الوجهين الاخيرين مبتدأ وان
جاء خبره على حذف مضاف تقديره فلبثه او الذي لبثه قدر مجيئه اه والحنيذ
المشوي على الحجارة المحماة في حفرة في الارض وهو من فعل اهل البادية وكان سمينا
يسيل منه الودك وكان عامة مال ابراهيم البقر وفي المختار حنذ الشاة شواها وجعل فوقها
حجارة محماة لينضجها فهي حنيذ وبابه ضرب اه (قوله فلما رأى ايديهم) رأى بصرية
وقوله لا تصل اليه اي لا يمدونها للاكل اه وهذا مرتب على محذوف تقديره ان جاء بعجل
حنيذ فقربه اليهم فلم يمدوا ايديهم فقال الا تأكلون فلما رأى ايديهم الخ كما سيأتي في
التصريح بهذا المقدر في الذاريات (قوله نكرهم) في المختار نكره بالكسر نكرا بضم
النون وانكره واستنكره كله بمعنى اه وانما انكر حالهم لامتناعهم من الطعام اه
خازن وفي الخطيب في سورة الذاريات قوم منكرون اي غرباء لا اعرفهم قال ذلك
في نفسه كما قاله ابن عباس وقيل انما انكرهم لانهم دخلوا عليه من غير استئذان
وقال ابو العالية انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض اه (قوله واوجس منهم
خيفة) في البيضاوي الايجاس الادراك وقيل الاضمار اه وفي السمين الايجاس حديث
النفس واصله من الدخول كأن الخوف داخله والوجيس ما يعتري النفس اوان الفزع
ووجس في نفسه كذا اي خطر بها يجس وجسا ووجوسا ووجيسا اه (قوله خيفة)
وانما خاف منهم لامتناعهم من طعامه فخاف منهم الخيانة على عادة الخائن من
انه لم يأكل من الطعام الذي يقدم اليه لانه لم يعرف انهم ملائكة في ابتداء الامر
ولذا قدم لهم الطعام ولو عرف انهم ملائكة لما قدم لهم لعلمه ان الملائكة لا يأكلون
ولا يشربون ولما خاف منهم اه خازن (قوله قالوا لا تخف) اي لانهم احسوا منه اثر الخوف
بقرائن فلا يقال الغيب لا يعلمه الا الله تعالى فمن اين علم الملائكة اخفاءه للخيفة واجيب
انهم علموا ذلك بما يلوح من صفات وجه الخائف اه كرخي ولا حاجة الى هذا بل قد
صرح ابراهيم لهم بالخوف القائم به حيث قال لهم انا منكم وجلون كما في سورة الحجر اه
(قوله الى قوم لوط) وهو ابن اخي ابراهيم اه خازن ولوط اول من آمن بابراهيم وابوه
هاران اخو ابراهيم اه خطيب من سورة العنكبوت وقوله لنهلكهم اخذ هذا المقدر
من آية الذاريات من قولهم انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين
مسومة عند ربك للمسرفين الاية (قوله وامرأته قائمة) جملة مستأنفة او حال من
فاعل قالوا لا تخف اي قالوا ذلك في حال قيام امرأته اه سمين (قوله سارة) بالتخفيف

فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة

على عادة العرب وخدم من باب نصر اهـ شيخنا (قوله فضحكت) أصل الضحك انبساط
الوجه من سرور يحصل للنفس ولظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان
الضواحك ويستعمل في السرور المجرد وفي التعجب المجرد أيضا ثم للعلماء في تفسير هذا الضحك
قولان احدهما انه الضحك المعروف وعليه اكثر المفسرين ثم اختلفوا في سببه فقال السدي
لما قرب ابراهيم الطعام الى ضيفه فلم يأكلوا خاف ابراهيم منهم فقال الا تأكلون فقالوا
انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله
وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل قال وحق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما رأى
ابراهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا نخدمهم
بانفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة ابراهيم من
ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وخواصه وقيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم
وذلك انها خافت لخوفه فحين قالوا لا تخف ضحكت سرورا وقيل ضحكت سرورا بالبشارة بالولد
وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها ومن زوجها فعلى
هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فبشرناها باسحاق فضحكت يعني
تعجبا من ذلك وقيل انها قالت يا ابراهيم اضمم اليك لوطا فان العذاب نازل بقومه فلما
جاءت الرسل فبشرت بعذابهم سرت سارة بذلك وضحكت لموافقتهم لما ظنته القول الثاني
في معنى قوله فضحكت قال عكرمة ومجاهد اي حاضت في الوقت وأنكر بعض أهل اللغة ذلك
قال الراغب وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسيرا لقوله فضحكت كما تصوره بعض
المفسرين اهـ خازن وقوله استبشارا بهلاكهم اي الذي فهمته من قولهم انا أرسلنا الى
قوم لوط ففهمت هي وابراهيم انهم ملائكة ارسلهم الله وفهما انهم مرسلون بالهلاك من
قولهم لنرسل عليهم حجارة الى آخر المذكور في الذاريات (قوله فبشرناها باسحاق) ولد اسحاق
بعد البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسماعيل بأربعة عشر سنة اهـ شيخنا (قوله
يعقوب) بالرفع على الابتداء والجار والمجرور قبله خبر عنه وبالنصب اي ووهبنا يعقوب
من وراء اسحاق وهما سبعيتان واما كونه مجرورا بالفتحة عطفا على اسحاق فيبعده انه
لا يفصل بين العاطف والمعطوف اهـ شيخنا (قوله ولده) اي ولد اسحاق وقوله
تعيش الخ من جملة المبشر به بشرتها الملائكة بأنها تعيش الى أن ترى يعقوب وقد رأته
اهـ (قوله قالت يا ويلتى الخ) انما تعجبت دونه وانما نسبت البشارة لها هي دونه في قوله فبشرنا
ها باسحاق لانها كانت اشوق الى الولد منه لانها كانت لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد
أتاه اسماعيل قبل اسحاق بثلاث عشرة سنة اهـ شيخنا (قوله كلمة تقال) اي للتعجب
وقوله عند أمر عظيم اي خيرا أو شر وأصلها ان تستعمل في الشر اهـ بيضاوي (قوله
والالف مبدلة من ياء الاضافة) ايضاحه أنها مضافة لويل الى ياء النفس فاستثقلت
الياء على هذه الصورة وقبلها كسرة ففتح ما قبلها فانقلبت الياء ألفا لانها أخف
من الياء والكسرة ورسمت بالياء اهـ كرخي وفي السمين الظاهر كون الالف بدلا من
ياء المتكلم ولذلك أمالها أبو عمرو وعاصم في رواية وبها قرأ الحسن يا ويلتي بصريح الياء

(فضحكت) استبشارا بهلاكهم (فبشرناها باسحاق ومن وراء) بعد (اسحاق يعقوب) ولده تعيش الى ان تراه (قالت يا ويلتى) كلمة تقال عند امر عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة

وقيل هى ألف الندبة ويوقف عليها بهاء السكت اهـ (قوله الد) استفهام تعجب (وانا عجوز وهذا بعلى شيخا) هاتان الجملتان فى محل نصب على الحال من الضمير المستتر فى أألد وشيخا حال من بعلى فقول الشارح ونصبه اى شيخا وقوله والعامل فيه الخ فيه تسامح وحق التعبير أن يقول والعامل فيه اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اهـ وفى الخازن والبعل هو المستعلى على غيره ولما كان زوج المرأة مستعليا عليها قائما بأمرها سمى بعلا اهـ (قوله ان هذا الشئ عجيب) غرضها التعجب لا الانكار اهـ وقوله ان يولد ولد لهرمين أشارت به الى انها انما تعجبت بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة فان الرجل المسلم لو اخبره رجل صادق بان الله تعالى يقلب هذا الجبل ابريزا فلا شك انه يتعجب نظرا الى العادة لا استنكارا للقدرة وهذا جواب ما قيل كيف تتعجب من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر لان التعجب من قدرة الله تعالى يدل على جهله بها وذلك يوجب الكفر اهـ كرخى والهرم كبر السن وبابه طرب اهـ (قوله رحمة الله وبركاته الخ) هذا دعاء من الملائكة وقوله عليكم خطاب لها ولزوجها اهـ (قوله اهل البيت) فى نصبه وجهان أحدهما انه منادى والثانى انه منصوب على المدح وقيل على الاختصاص وبين النصبين فرق وهو ان المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما ان المذموم لفظ يتضمن بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص لا يكون الا لمدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم اهـ سمين (قوله انه حميد) هو الذى يحمد على كل أفعاله وهو المستحق لان يحمد فى السراء والضراء والشدة والرخاء والمجيد الواسع الكريم واصل المجد فى كلامهم السعة اهـ خازن وفى القاموس ومجد كنصر وكرم مجدا ومجادة فهو ماجد ومجيد وامجده ومجده عظمه واثنى عليه اهـ (قوله فلما ذهب الخ) جواب لما محذوف قدره الشارح بقوله أخذ يجادلنا وجملة يجادلنا فى محل نصب خبر أخذ اى شرع وفى السمين قوله وجاءته البشرى عطف على ذهب وجواب لما على هذا محذوف اى فلما كان كيت وكيت اجترأ على خطابهم او فطن لمجادلتهم وقوله يجادلنا على هذا جملة مستأنفة وهى الدالة على ذلك الجواب المحذوف وقيل تقديره الجواب أقبل يجادلنا فيجادلنا على هذا حال من فاعل أقبل وقيل جوابها قوله يجادلنا أوقع المضارع موقع الماضى وقيل الجواب هو قوله وجاءته البشرى والواو زائدة وقيل يجادلنا حال من ابراهيم وكذلك قوله وجاءته البشرى وقد مقدرة ويجوز أن يكون يجادلنا حالا من ضمير المفعول فى جاءته وقوله فى قوم لوط اى شأنهم اهـ وذهاب الروع عنه بسبب قولهم انا أرسلنا الى قوم لوط اى انا ملائكة أرسلنا الله الى قوم لوط (قوله الروع) بفتح الراء معناه ما قاله الشارح وبضمها القلب لكن القراءة بالفتح اهـ شيخنا وقوله وجاءته البشرى اى بعد الروع اهـ بيضاوى (قوله ان ابراهيم الخ) المقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمته اهـ بيضاوى فطلب تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصى اهـ خازن (قوله كثير الأناة) اى غير عجول على كل من أساء اليه اهـ كرخى وفى المصباح وتأنى فى الامر تمكث ولم يعجل والاسم منه أناة بوزن

(ءألد وانا عجوز) لى تسع وتسعون سنة (وهذا بعلى شيخا) له مائة او وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما فى ذا من الاشارة (ان هذا لشئ عجيب) ان يولد ولد لهرمين (قالوا أتعجبين من امر الله) قدرته (رحمة الله وبركاته عليكم) يا (اهل البيت) بيت ابراهيم (انه حميد) محمود (مجيد) كريم (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) الخوف (وجاءته البشرى) بالولد أخذ (يجادلنا) يجادل رسلنا (فى) شأن (قوم لوط ان ابراهيم لحليم) كثير الأناة

حصافة لهم (قوله أواه) اى كثير التأوه والتلهف والتضرع الى الله وقوله رجاع تفسير للوصفين فعن ابن عباس الاواه المؤمن التواب وقال عطاء هو الراجع عما يكرهه الله الخائف من النار اه من الخازن في سورة براءة وتقدم هناك في الاواه معان كثيرة يصح مجيئها هنا فلتراجع (قوله فقال لهم أتهلكون الخ) هذه صورة المجادلة وحاصلها انه سألهم خمس أسئلة وأجابوا عن كل منها وسمى هذا مجادلة لان مآله كيف تهلكت قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب ولذا أجابوه بقولهم لننجينه الخ اه شهاب (قوله نحن اعلم بمن فيها) اى بمن يستحق العذاب وقوله الى آخره وهو ما ذكر في سورة العنكبوت بقوله لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين اه (قوله انه قد جاء امر ربك) اى قد قضى وحكم في ازله بمجيئه اه بيضاوى (قوله غير مردود) اى غير مصروف لا بجدال ولا بدعاء ولا غير ذلك اه بيضاوى (قوله ولما جاءت رسلنا) وهم الملائكة الذين جاؤا الى ابراهيم بالبشارة اى لما جاؤا من عند ابراهيم اى من قريته الى قرية لوط وكان بين القريتين أربعة فراسخ وقوله سيء بهم جواب لما وهو مبنى للمفعول وأصل التركيب ساءه واحزنه مجيئهم فقول الشارح حزن بسببهم مبنى للمفعول على مقتضى حل الاعراب ويصح بناؤه للفاعل نظرا للمعنى اه شيخنا وفي الخازن قال قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو يعمل في أرض له وقد قيل انه كان يحتطب وقد قال الله للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم أما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما أمرها قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فمضوا معه حتى دخلوا منزله وقيل انه لما حمل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومى شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة فمر على جماعة اخرى فتغامزوا فقال مثله ثم مر على جماعة أخرى ففعلوا ذلك فقال لوط مثل ما قال اولا حتى قال ذلك اربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في داره فدخلوا عليه ولم يعلم احد بمجيئهم الا اهل بيت لوط فخرجت امرأته الخبيثة فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط ولا احسن منهم اه (قوله وضاق بهم) اى بسببهم ذرعا قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه ان البعير يذرع بيديه في سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه اكثر من طوقه ضاق ذرعه عن ذلك وضعف ومد عنقه فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة فمعنى قوله وضاق بهم ذرعا اى لم يجد من ذلك المكروه مخلصا وقال غيره معناه وضاق بهم قلبا وصدرا ولا يعرف أصله الا ان يقال ان الذرع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا في يدى يعنون ليس هذا في وسعى لان الذراع من اليد ويقال ضاق فلان ذرعا بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا عليه الصلاة والسلام لما نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم اشفق عليهم من قومه وخاف ان يقصدوهم بمكروه او فاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة

(أواه منيب) رجاع فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الى آخره فلما أطال مجادلتهم قالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا) الجدال (انه قد جاء امر ربك) بهلاكهم (وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه

عنهم اهـ خازن (قوله فخاف عليهم قومه) اى من قومه اى من ان يفعلوا بهم الفاحشة (قوله شديد) كأنه عصب به الشر والبلاء اى شد مأخوذ من العصابة التى يشد بها الرأس اهـ خازن (قوله لما علموا بهم) اعلمتهم زوجته الكافرة وقالت عند لوط غلمان حسان ما رأيت مثلهم اهـ شيخنا (قوله يهرعون) اى يسوق بعضهم بعضا فمعنى يهرعون المبنى للمفعول يساقون ويدفعون فقول الشارح يسرعون حل معنى اهـ شيخنا وفى المصباح هرع بالبناء للمفعول فيهما اذا اعجل اهـ وفى القاموس والهرع محركة وكغراب والاهراع مشى فى اضطراب وسرعة واقبل يهرع بالضم وأهرع بالبناء للمجهول فهو مهراع مرعد من غضب أو خوف ومن هرع كفرح ورجل هرع سريع البكاء اهـ وفى السمين وقرأت فرقة يهرعون بفتح الياء مبنيا للفاعل من هرع اهـ (قوله ومن قبل) اى والحال وقوله كانوا يعملون السيئات اى فهم معتادون لفعلها فلا حياء عندهم منها اهـ شيخنا (قوله يا قوم الخ) خاطبهم بهذا الخطاب وهم من وراء الباب خارجه فلما عنت المحاورة بينه وبينهم الى ان قال او آوى الى ركن شديد بين فهموا منه الضعف والعجز فتسوروا الحيطان ونزلوا داره وقيل ان الملائكة قالوا له بعد قولهم لن يصلوا اليك افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه فى عقوبتهم فاذن له فتحول الى صورته التى يكون فيها ونشر جناحيه فضرب بجناحه وجوههم فاعماهم وطمس أعينهم حتى ساوت وجوههم فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة فى بيت لوط سحرة سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط ستعرف ما غدا ما ترى اهـ خازن وعبارة المحلى فى سورة القمر فطمسنا أعينهم أعميناها وجعلناها بلا شق كباقى الوجه بان صفقها جبريل بجناحيه (قوله هؤلاء بناتى) جملة من مبتدا وخبر وكذا قوله هن اطهر لكم والمراد بالجمع ما فوق الواحد والا فبناته ثنتان فقط وقوله فتزوجوهن اى واستغنوا بهن عن اتيان الاضياف وكان فى ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة او قال ذلك على سبيل الدفع لا على سبيل التحقيق اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله فتزوجوهن اى واتركوهم وكانوا يطلبونهن فلم يجبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا قال قتادة المراد بناته لصلبه وفى اضيافه بناته وكان فى ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير اراد نساء قومه واضافهن الى نفسه لان كل نبى ابو امته من حيث الشفقة والتربية وهذا القول اولى لان اقدام الانسان على عرض بناته على الاوباش والفجار مستبعد لا يليق باهل المروءة فكيف بالانبياء وايضا فبناته لا تكفى الجمع العظيم اما بنات امته ففيهن كفاية للكل اهـ كرخى (قوله هن أطهر لكم) فى هذه الآية سؤال وهو ان يقال ان قوله هن اطهر لكم افعل تفضيل فيقتضى أن يكون الذى يطلبونه من الرجال طاهرا ومعلوم انه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال هن اطهر لكم والجواب عن هذا السؤال ان هذا جار مجرى قوله تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة

فخاف عليهم قومه (وقال هذا يوم عصيب) شديد (وجاءه قومه) لما علموا بهم (يهرعون) يسرعون (إليه ومن قبل) قبل مجيئهم (كانوا يعملون السيئات) وهى إتيان الرجال فى الأدبار (قال) لوط (يا قوم هؤلاء بناتى) فتزوجوهن (هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون)

الزوم لضيوفها اهـ خازن (قوله تفضحون) فى المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفى الدعاء لا تفضحنا بين خلقك اى استر عيوبنا ولا تكشفها اهـ (قوله فى ضيفى) اى فى شان ضيفى فانه اذا اخزى ضيف الرجل او جاره فقد اخزى الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروة اهـ كرخى والضيف فى الاصل مصدر ثم اطلق على الطارق ليلا الى المضيف ولذلك يقع على المفرد والمذكر وضديهما بلفظ واحد وقد يثنى فيقال ضيفان ويجمع فيقال اضياف وضيوف كابيات وبيوت وضيفان كحوض وحيضان اهـ سمين (قوله اليس منكم) استفهام توبيخ (قوله من حق) يجوز ان يكون مبتدا والجار خبره وان يكون فاعلا بالجار قبله لاعتماده على نفى ومن مزيدة على كلا القولين اهـ سمين وقوله حاجة اى شهوة (قوله لتعلم ما نريد) يجوز ان تكون مصدرية وان تكون موصولة بمعنى الذى والعلم بمعنى العرفان فلذلك تعدى لواحد اى لتعرف ارادتنا او الذى نريده ويجوز ان تكون ما استفهامية وهى معلقة للعلم قبلها اهـ سمين (قوله لو ان لى بكم قوة) اى لو ثبت ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد وجواب لو محذوف قدره بقوله لبطشت بكم ولما قال لوط هذه المقالة لم يبعث الله بعده نبيا الا وفى ذروة بالركن الشديد اى جعل له عشيرة تحميه اهـ شيخنا وفى السمين قوله لو ان لى بكم قوة جواب لو محذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت وقوله او اوى يجوز ان يكون معطوفا على المعنى تقديره او انى آوى قاله ابو البقاء والحوفى ويجوز ان يكون معطوفا على قوة لانه منصوب فى الاصل باضمار ان فلما حذفت ان رفع الفعل كقوله ومن آياته يريكم واستضعف ابو البقاء هذا الوجه لعدم نصبه وقد تقدم جوابه ويدل على اعتبار ذلك قراءة ابى جعفر او آوى بالنصب ويجوز ان يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها ان قدرت ان ان مرفوعة بفعل مقدر بعد لو عند المبرد والتقدير لو يستقر او ثبت استقرار القوة او آوى ويكون هذا ان الفعلان ماضيين لانها تقلب المضارع الى المضى واما على رأى سيبويه فى كون ان فى محل الابتداء فيكون هذا مستانفا وقيل او بمعنى بل وهذا عند الكوفيين وبكم متعلق بمحذوف لانه حال من قوة اذ هو فى الاصل صفة للنكرة ولا يجوز ان يتعلق بقوة لانها مصدر والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من جبل وغيره ويجمع على اركان واركن اهـ وقوله او آوى الى ركن شديد وانما قال ذلك لانه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم لانه كان اولا بالعراق مع ابراهيم فلما هاجرا الى الشام ارسله الله الى اهل سدوم وهى قرية عند حمص وقول الخطيب فى سورة الشعراء اذ قال لهم اخوهم لوط اى فى البلد لا فى الدين ولا فى النسب لانه ابن اخى ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من ارض بابل وقوم لوط اهل سدوم من ارض الشام وكانه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم اهـ (قوله لبطشت بكم) فى المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى وابو جعفر المدنى والبطش الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهى باطشة اهـ

تفضحون فى (ضيفى) اليس منكم رجل رشيد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق) حاجة (وانك لتعلم ما نريد) من اتيان الرجال (قال لو ان لى بكم قوة) طاقة (او آوى الى ركن شديد) عشيرة تنصرنى لبطشت بكم

(قوله فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط الخ) قال ابن عباس وأهل التفسير أغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وجعل يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعالجون سور الدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط بسببهم قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم الى آخر ما سبق اه خازن (قوله بسوء) اى فيك ولا في اضيافك (قوله فاسر باهلك) بقطع الهمزة ووصلها من اسرى وسرى سبعيتان وقوله باهلك وهم بنتاه فلم يخرج من القرية الا هو وبنتاه فقط اه شيخنا وفي القرطبي تخريج لوط وطوى الله له الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه وفي السمين قوله فاسر قرأ نافع وابن كثير فاسر بأهلك هنا وفي الحجر وفي الدخان فاسر بعبادي وقوله أن اسر في طه والشعراء بجميع ذلك بهمزة الوصل تسقط درجا وتثبت مكسورة ابتداء والباقون فأسر بهمزة القطع تثبت مفتوحة درجا وابتداء والقراءتان مأخوذتان من معنى هذا الفعل فانه يقال سرى ومنه والليل اذا يسر وأسرى ومنه سبحان الذى اسرى بعبده وهل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق خلاف مشهور فقيل هما بمعنى واحد وهو قول ابي عبيد وقيل بل أسرى لاول الليل وسرى لآخره وهو قول الليث واما سار فمختص بالنهار وليس مقلوبا من سرى وقوله بأهلك يجوز ان تكون الباء للتعدية وان تكون للحال اى مصاحبا لهم وقوله بقطع حال من أهلك اى مصاحبين لقطع على ان المراد به الظلمة وقيل الباء بمعنى في والقطع هنا نصف الليل لانه قطعة منه مساوية لباقيه وقد تقدم الكلام على القطع في يونس باشبع من هذا اه (قوله ولا يلتفت منكم احد) اى لا تلتفت أنت ولا تدع احدى بنتيك تلتفت وقوله لئلا يرى الخ اى فيحصل له كرب ربما لا يطيقه اه شيخنا (قوله وفي قراءة) اى سبعية بالنصب استثناء من الاهل اى الا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم ويصيبها العذاب معهم فهو استثناء من الاسراء بها فيكون من موجب وضعف معنى اذ يلزم ان لا يكون سرى بها والالتفات يؤذن بكونها سرت معهم وأجيب بانه لم يسر بها هو بل تبعتهم هي او مستثنى من احد كقوله ما فعلوه الا قليل اه كرخي (قوله انه مصيبها) الضمير ضمير الشأن ومصيبها خبر مقدم وما أصابهم مبتدأ مؤخر وهو موصول بمعنى الذى والجملة خبر ان لان ضمير الشأن يفسر بجملة مصرح بجزئيها اه سمين والجملة تعليل الاستثناء (قوله فقيل لم يخرج بها) راجع لقراءة النصب وقوله وقيل خرجت الخ راجع لقراءة الرفع (قوله ان موعدهم الصبح) اى موعد عذابهم اى وقت عذابهم وهلاكهم الصبح وقوله أليس الصبح الخ استفهام تقرير على حد الم نشرح لك صدرك اه (قوله فلما جاء أمرنا باهلاكهم) أشار به الى ان المراد بالامر حقيقته وقيل المراد بالامر العذاب قال بعضهم لا يمكن حمله هنا على العذاب لان قوله فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها فالجعل هو العذاب فكان الامر شرطا والعذاب جزاء والشرط غير الجزاء فالامر غير العذاب فدل على ان الامر ضد النهي ويدل على ذلك قول الملائكة انا أرسلنا الى قوم لوط فدل على انهم أمروا بالذهاب الى قوم لوط وبايصال العذاب اليهم اه كرخي (قوله عاليها) مفعول أول وسافلها مفعول ثان (قوله اى قراهم

فلما رأت الملائكة ذلك (قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) بسوء (فاسر باهلك بقطع) طائفة (من الليل ولا يلتفت منكم احد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (الا امرأتك) بالرفع بدل من احد وفي قراءة بالنصب استثناء من الاهل اى فلا تسر بها (انه مصيبها ما أصابهم) فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا (ان موعدهم الصبح) فقال اريد اعجل من ذلك قالوا (أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا) باهلاكهم (جعلنا عاليها) اى قراهم (سافلها) اى بان رفعها جبريل الى السماء واسقطها مقلوبة الى الارض

فادخل جبريل جناحه تحتها وهي خمس مدائن اكبرها سدوم وهي المؤتفكات المذكورة في سورة براءة ويقال كان فيها اربعة آلاف الف فرفع جبريل المدن كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم يتكفأ لهم اناء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها اهـ خازن (قوله وامطرنا عليها) اي على اهلها الخارجين عنها في الاسفار وغيرها فمن جملة ما وقع ان رجلا منهم كان في الحرم فجاءه حجر ووقف في الهواء اربعين يوما ينتظر ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسقط عليه فقتله اهـ شيخنا وفي الخازن وامطرنا عليها اي على من كان خارجا عنها من اهلها كالمسافرين وقيل بعد ما قلبها امطر عليها اهـ (قوله منضود) صفة لسجيل والنضد جعل الشيء بعضه فوق بعض ومنه طلح منضود اي متراكب والمراد وصف الحجارة بالكثرة ومسومة نعت الحجارة وحينئذ يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح لان من سجيل صفة لحجارة والاولى ان يجعل حالا من حجارة وسوغ مجيئها من النكرة تخصيص النكرة بالوصف والتسويم العلامة اهـ سمين وقول الشارح متتابع اي في النزول (قوله عليها اسم من يرمى بها) اي مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذي يرمى به اهـ خازن وفي البيضاوي مسومة عليها اسم من يرمى بها وقيل معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيما تتميز بها عن حجارة الارض اهـ (قوله عند ربك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله وما هي من الظالمين ببعيد) اي فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام انه سأل جبريل عليه السلام فقال له جبريل يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل الحجر او المكان اهـ بيضاوي وفي السمين قوله وما هي الظاهر عود هذا الضمير على القرى المهلكة وقيل يعود على الحجارة وهي اقرب مذكور وقيل يعود على العقوبة المفهومة من السياق ولم يؤنث بعيد اما لانه في الاصل نعت لمكان محذوف تقديره وما هي بمكان بعيد بل هو قريب والمراد به السماء او القرى المهلكة واما لان العقوبة والعذاب واحد واما لتاويل الحجارة بعذاب او بشيء بعيد اهـ (قوله والى مدين) هو اسم ابن ابراهيم الخليل ثم صار اسما للقبيلة من اولاده وهو المراد هنا وقيل هو في الاصل اسم مدينة بناها مدين المذكور فعلى هذا يكون التقدير وارسلنا الى اهل مدين فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اهـ خازن وكان شعيب يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه والجملة معطوفة على قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا اهـ ابو السعود وشعيب ابن ميكائيل بن يشجر ابن مدين بن ابراهيم فهو اخوهم في النسب اهـ (قوله قال يا قوم اعبدوا الله) هذه عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام يبدؤن بالاهم فالاهم ولما كانت الدعوة الى توحيد الله وعبادته اهم الاشياء قال شعيب اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ثم بعد الدعوة الى التوحيد شرع في نهيهم عما هم عليه من المعاصي ولما كان المعتاد من اهل مدين البخس في الكيل والوزن دعاهم الى ترك هذه العادة القبيحة وهي تطفيف الكيل والوزن فقال

ولا تنقصوا

وامطرنا عليها حجارة من سجيل
طين طبخ بالنار (منضود)
متتابع (مسومة) معلمة
عليها اسم من يرمى بها (عند
ربك) ظرف لها (وما هي)
الحجارة او بلادهم (من الظالمين)
اهل مكة (ببعيد و) ارسلنا
(الى مدين اخاهم شعيبا قال
يا قوم اعبدوا الله) وحدوه
ما لكم من اله غيره

ولا تنقصوا الخ اهـ خازن (قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان) اى لا عند الاخذ ولا عند الدفع ونفى الخيانة والنقص فى الكيل والوزن على وجهين احدهما ان يكون الاستنقاص من قبلهم فيكيلون ويزنون للغير ناقصا والوجه الآخر هو استيفاء الكيل والوزن لانفسهم زائدا على حقهم فيكون نقصا من مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا نهاهم شعيب عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اهـ خازن ونقص يتعدى لاثنين الى اولهما بنفسه والى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو كذلك اذ المراد ولا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز أن يكون متعديا لواحد على معنى لا تقللوا وتطففوا ويجوز أن يكون مفعولا اول والثانى محذوف وفى ذلك مبالغة والتقدير ولا تنقصوا المكيال والميزان حقهما الذى وجب لهما وهو أبلغ فى الامر بوفائهما اهـ سمين (قوله انى أراكم بخير) اى بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم أو بسعة فلا تزيلوها بما أنتم عليه هو فى الجملة علة النهى اهـ بيضاوى (قوله تغنيكم عن التطفيف) اى الذى هو النقص فى الكيل والوزن كما فى المختار اهـ شيخنا (قوله ووصف اليوم به) اى بقوله محيط يعنى مع انه فى نفس الامر وصف للعذاب نفسه وقوله لوقوعه اى وقوع هذا الوصف وهو احاطة العذاب فيه اى فى اليوم ومحصله انه وصف اليوم بما يقطع فيه فى البيضاوى وتوصيف اليوم بالاحاطة وهى صفة العذاب لاشتماله عليه اهـ يعنى ان المراد فى الحقيقة احاطة العذاب وشموله فهو صفة له ولذا جعله بعضهم صفة عذاب لكن جر للمجاورة توصف به اليوم لاشتماله عليه بوقوعه فيه فهو مجاز فى الاسناد كنهاره صائم اهـ شهاب (قوله ولا تبخسوا الناس) اى ولا تنقصوا الناس اشياءهم يعنى أموالهم فان قلت قد وقع التكرار فى هذه القصة من ثلاثة أوجه لانه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان وهذا عين الاول ثم قال ولا تبخسوا الناس أشياءهم وهذا عين ما تقدم فما الفائدة فى هذا التكرار قلت ان القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم احتيج فى المنع منه الى المبالغة فى التأكيد والتكرير يفيد شدة الاهتمام والعناية بالتأكيد فلهذا كرر ذلك ليقوى الزجر والمنع من ذلك الفعل ولان قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان نهى عن التنقيص وقوله أوفوا المكيال والميزان أمر بايفاء العدل وهذا غير الاول ولقائل ان يقول النهى ضد الامر فالتكرار لازم على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا انه قد يجوز أن ينهى عن التنقيص ولا يأمر بايفاء الكيل والوزن فلهذا جمع بينهما كقوله صل رحمك ولا تقطعها فتزيد المبالغة فى الامر والنهى وأما قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم فليس بتكرير ايضا لانه تعالى لما خصص النهى عن التنقيص والامر بايفاء الحق فى الكيل والوزن عمم الحكم فى جميع الاشياء التى يجب ايفاء الحقوق فيها فيدخل فيه الكيل والوزن والذرع والعد وغير ذلك فظهر بهذا البيان فائدة هذا التكرار والله اعلم اهـ خازن (قوله من عثى) كفرح مصدره عثى وهو القياسى او عثو وهو سماعى وقوله لمعنى عاملها المعنى هو الافساد وقوله تعثوا بين اهـ

ولا تنقصوا المكيال والميزان انى اراكم بخير) نعمة تغنيكم عن التطفيف (وانى اخاف عليكم ان لم تؤمنوا (عذاب يوم محيط) بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه (و يا قوم اوفوا المكيال والميزان) اتموهما (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة افسد و(مفسدين) حال مؤكدة لمعنى عاملها

عاملها مفسر لزم شيخنا (قوله بقيت الله) برسم بالتاء المجرورة واذا وقف عليه
اضطرارا بصح الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس في القرآن غيرها اهـ شيخنا (قوله
ان كنتم مؤمنين) اى مصدقين بما قلت لكم وبما امرتكم به ونهيتكم عنه وفي البيضاوي
ان كنتم مؤمنين اي بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك
مشروط بالايمان اهـ (قوله وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظكم عن القبائح او أحفظ
عليكم أعمالكم فاجازيكم عليها وانما أنا ناصح مبلغ وقد اعذرت حين انذرت او لست بحافظ
عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم اهـ بيضاوي (قوله أصلواتك تأمرك الخ) قال
ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذه المقالة وقيل المراد بالصلاة هنا
الدين يعني أدينك يأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا الخ وانما ذكر الصلاة لانها من اعظم
شعائر الدين اهـ خازن (قوله ان نترك ما يعبد آباؤنا) فيه ان الترك فعلهم لا فعل شعيب
وهو المأمور والانسان يؤمر بفعل نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله بتكليف والتكليف
فعله اى هل هي تأمرك بتكليفك ايانا ترك عبادة ما يعبد آباؤنا وقوله او ان نفعل معطوف
على ما يعبد فالترك مسلط عليه كما قدره الشارح واو بمعنى الواو اى هل تأمرك بتكليفك لنا
ترك ما يعبد آباؤنا وترك ان نفعل اى وترك فعلنا في اموالنا ما نشاء اى هل تأمرك بتكليفك
لنا ترك فعلنا ما نشاء وهذا لف ونشر مرتب فقولهم ان نترك رد لقوله اعبدوا الله وقولهم
او ان نفعل الخ رد لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان الخ اهـ شيخنا (قوله انك لانت
الحليم الرشيد) قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوي لان العرب قد تصف الشيء
بضده فيقولون للديغ سليم وللفلاة المهلكة مفازة وقيل هو على حقيقته وانما قالوا ذلك
على سبيل الاستهزاء والسخرية وقيل معناه انك لانت الحليم الرشيد في زعمك وقيل
هو على بابه في الصحة ومعناه انت يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يشق عليك عصيان قومك
ومخالفتهم في دينهم اهـ خازن (قوله قال يا قوم الخ) في هذا الكلام مراعاة لحق الله تعالى
باعتبار المقدر وهو قوله أفأشوبه بالحرام ولحق نفسه في قوله وما اريد ان أخالفكم الخ
ولحقهم في قوله ان اريد الخ اهـ شيخنا (قوله أرأيتم) هي هنا بمعنى اخبروني فتنصب
مفعولين وقد حذفا من النظم الكريم وتقدير الاول اخبروني فياء المتكلم هي المفعول
الاول والثاني قدره الشارح بقوله أفأشوبه بالحرام فقدره جملة استفهامية على القاعدة
وفي السمين وأرأيتم اذا ضمن معنى اخبروني تعدى لمفعولين والغالب في الثاني ان يكون
جملة استفهامية كقول العرب أرأيتك زيدا ما صنع وجواب الشرط محذوف تدل
عليه الجملة السابقة مع متعلقها اهـ وفي الخازن وجواب الشرط محذوف تقديره أرأيتم
ان كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال والهداية والنبوة والمعرفة فهل يسعني
مع هذه النعم العظيمة أن أخون في وحيه او ان اخالف امره وأتبع الضلال او ابخس الناس
أشياءهم وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك انهم قالوا انك لانت الحليم الرشيد
والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد أن يخالف أمر ربه وله عليه نعم كثيرة اهـ (قوله
ورزقني منه) الضمير في منه لله اى من عنده وباعانته بلا كد مني ولا تعب في تحصيله

بقيت الله) رزقه الباقي لكم بعد
ايفاء الكيل والوزن) خير لكم
ان كنتم مؤمنين) وفيه
من البخس) وما انا عليكم بحفيظ) رقيب
اجازيكم باعمالكم انما بعثت
نذيرا) قالوا) له استهزاء
يا شعيب اصلواتك تأمرك
بتكليف ان نترك ما يعبد
آباؤنا) من الاصنام او)
ترك ان نفعل في اموالنا ما
نشاء) المعنى هذا الامر باطل
لا يدعو اليه داع بخير
انك لانت الحليم الرشيد) قال
ذلك استهزاء قال
يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة
من ربي ورزقني منه رزقا
حسنا حلالا

اه بيضاوى (قوله أ فاشوبه بالحرام) اى اخلطه به وقوله والتطفيف عطف خاص (قوله أن أخالفكم) قال الزمخشري خالفنى فلان الى كذا اذا قصده وأنت مول عنه وخالفنى عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول لك خالفنى الى الماء يريد انه ذاهب اليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يعنى ان اسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم اه سمين وفى الخازن وما أريد أن اخالفكم اى يعنى لكم عما تقدم وأذهب أنا اليه اى فليس مرادى أن أمنعكم عنه وأفعله أنا يعنى لا اريد أن اسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم وقال الزجاج معناه انى لست أنهاكم عن شئ وادخل فيه انما أختار لكم ما اختار لنفسى اه (قوله الا الاصلاح) وهو الابلاغ والانذار فقط وأما اجباركم على الطاعة فلا استطيعه اه خازن وقوله ما استطعت ما مصدرية ظرفية معمولة لاريد اه شيخنا (قوله وما توفيقي) المصدر هنا من المبنى للمفعول اى وما كونى موفقا اه شهاب وقوله على ذلك اى الاصلاح (قوله أرجع) اى فيما ينزل بى من النوائب اه وفى المعاد اه خازن (قوله لا يجرمنكم) بابه ضرب كما فى المختار وينصب مفعولين كما قال الشارح لا يكسبنكم اصابتكم مثل ما أصاب الخ شقاقى اى لا يكن شقاقى مكسبا لكم اصابة مثل ما ذكر اى لا تستمروا على شقاقى حتى يصيبكم بسببه مثل ما أصاب الخ وفى السمين قوله لا يجرمنكم العامة على فتح ياء المضارعة من جرم ثلاثيا وقرأ الاعمش بضمها من أجرم وقد تقدم ان جرم يتعدى لواحد ولاثنين مثل كسب فيقال جرم زيد مالا مثل كسبه وجرمته دينا اى كسبته اياه فهو مثل كسب فتكون الكاف والميم المفعول الاول الثانى هو ان يصيبكم اى لا يكسبنكم عداوتى اصابة العذاب وقد تقدم ان جرم وأجرم بمعنى او بينهما فرق ونسب الزمخشري ضم الياء من يجرم لابن كثير اه (قوله شقاقى) مضاف لمفعوله وقوله خلافى اى معاداتى وقوله ان يصيبكم اى اصابتكم وقوله مثل صفة لمحذوف اى عذابا مثل اه شيخنا وقوله ما أصاب قوم نوح يعنى الغرق وقوم هود يعنى الريح التى أهلكتهم وقوم صالح يعنى الصيحة التى هلكوا بها اه خازن (قوله اى منازلهم) فكانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم وقوله وزمن هلاكهم فقد كانوا حديثى عهد بهلاكهم اه خازن (قوله ببعيد) أتى ببعيد مفردا وان كان خبرا عن جمع لاحد أوجه اما لحذف مضاف تقديره وما اهلاك قوم لوط واما باعتبار زمان اى بزمان بعيد واما باعتبار مكان اى بمكان بعيد واما باعتبار موصوف غيرهما اى بشئ بعيد كذا قدره الزمخشري وتبعه الشيخ وفيه اشكال من حيث ان تقديره زمان يلزم فيه الاخبار بالزمان عن الجثة وقال الزمخشري أيضا ويجوز ان يسوى فى بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التى هى كالصهيل والنهيق ونحوهما اه سمين (قوله استغفروا ربكم) اى بالايمان ثم توبوا اليه اى بفعل الطاعة (قوله ودود) صيغة مبالغة من ود الشئ يوده ودا ووددا وودادا ووداده اى احبه وآثره والمشهور وددت بكسر العين وسمع وددت بفتحها والودود

أ فاشوبه بالحرام من البخس والتطفيف وما أريد أن أخالفكم وأذهب الى ما أنهاكم عنه فأرتكبه ان أريد الا الاصلاح لكم بالعدل ما استطعت وما توفيقي قدرتى على ذلك وغيره من الطاعات الا بالله عليه توكلت واليه أنيب أرجع ويا قوم لا يجرمنكم يكسبنكم شقاقى خلافى فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثانى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح من العذاب وما قوم لوط منكم ببعيد اى منازلهم أو زمن هلاكهم قريب منكم فاعتبروا واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم بالمؤمنين ودود

بمعنى فاعل اى يود عباده ويرحمهم وقيل بمعنى مفعول بمعنى ان عباده يحبونه ويوادون اولياءه فهم بمنزلة المواد مجازا اه سمين (قوله انا نفقه المبالاة) اى استهانة اه (قوله وانا لنراك فينا) اى فيما بيننا ضعيفا اى لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا او مهينا لا عزلك اه بيضاوى وقال ابن عباس وقتادة كان شعيب اعمى قال الزجاج والاعمى يسمى ضعيفا وقال الحسن ومقاتل يعنى ذليلا اه خازن (قوله ولولا رهطك) الرهط جماعة الرجل وقيل الرهط والراهط لما دون العشرة من الرجال ولا يقع الرهط والعصبة والنفر الا على الرجال وقال الزمخشرى من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة ويجمع على ارهط وارهط على اراهط اه سمين (قوله لرجمناك) يعنى لقتلناك بالحجارة والرجم بالحجارة اسوأ القتلات واشرها وقيل معناه لشتمناك واغلظنا لك القول اه خازن (قوله كريم) اى مكرم معظم وقوله وانما رهطك هم الاعزة اى لولا قومك لقتلناك فى الدين لا لخوف شوكتهم اه شيخنا (قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا) اى وجعلتموه كالمنسى المنبوذ وراء الظهر باشراككم به والاهانة برسوله فلا تتقون على الله وتتقون على رهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب والظهرى منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب والقياس فى النظاء اه بيضاوى وقوله فلا تتقون على الله اى فلا تشفقون على يقال ابقى عليه اذا رحمه اه شهاب وفى السمين قوله واتخذتموه يجوز ان يكون متعديا لاثنين اولهما الهاء والثانى ظهريا ويجوز ان يكون الثانى هو الظرف وظهريا حال وان يكون متعديا لواحد فيكون ظهريا حالا فقط ويجوز فى وراءكم ان يكون ظرفا للاتخاذ وان يكون حالا من ظهريا والضمير فى اتخذتموه يعود على الله تعالى لانهم يجهلون صفاته فجعلوه اى جعلوا امره ظهريا اى منبوذة وراء ظهورهم والظهرى هو المنسوب الى الظهر وهو من تغييرات النسب كما قالوا فى امس امسى بكسر الهمزة والى الدهر دهرى بضم الدال وقيل الضمير يعود على العصيان اى واتخذتم العصيان عونا على عداوتى فالظهرى على هذا بمعنى المعين المقوى اه (قوله اعملوا على مكانتكم) هذا وعيد وتهديد عظيم يدل عليه قوله سوف الخ وقوله على مكانتكم اى اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة اه خازن (قوله انى عامل) الوقف هنا وقوله سوف الخ كلام مستانف فى جواب سؤال كانهم قالوا فماذا اعملنا على حالتنا وعملت على حالتك فماذا يحصل وفى الكرخى قوله سوف تعلمون حذف الفاء هنا لانه جواب سائل هو المسمى فى علم البيان بالاستئناف البيانى كان قائلا قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ فى التهويل اى لانه استئناف قال الزمخشرى فان قلت اى فرق بين ادخال الفاء وتركها فى سوف قلت ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل وتركها وصل خفى تقديرى بالاستئناف الذى هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت انت على مكانتك فقيل سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف كما هو عادة البلغاء من العرب واقوى الوصلين وابلغهما الاستئناف لانه اكمل فى باب الفصاحة والتهويل اه (قوله موصولة مفعول العلم) اى من فى محل نصب اى سوف تعلمون الشقى الذى يأتيه

انا نفقه المبالاة كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ذليلا ولولا رهطك عشيرتك لرجمناك بالحجارة وما انت علينا بعزيز كريم عن الرجم وانما رهطك هم الاعزة قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله فتتركون قتلى لاجلهم ولا تحفظونى لله واتخذتموه اى الله وراءكم ظهريا منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه ان ربى بما تعملون محيط علما فيجازيكم ويا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم انى عامل على حالتى سوف تعلمون من موصولة مفعول العلم يأتيه عذاب

عذاب يخزيه والذى هو كاذب هذا أحسن من قول الفراء من استفهامية فى موضع رفع بالابتداء على معنى أينا يأتيه عذاب وأينا هو كاذب وانما كان أحسن لان من الثانية موصولة أيضا كما قررته ولا توصل فى الاستفهام اهـ كرخى وعلم عرفانية اهـ شيخنا (قوله ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له كقولك سيعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما أوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب منى ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثانى اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم اهـ بيضاوى (قوله برحمة) اى بسبب رحمة منا (قوله صاح بهم جبريل) اى صيحة خرجت بها أرواحهم جميعا اهـ خازن يعنى وأخذتهم الرجفة اى الزلزلة أيضا فأهلكوا بهما وهذا فى أهل قريته وأما أصحاب الايكة فأهلكوا بعذاب الظلة وهو نار نزلت من السماء أحرقتهم كما تقدم بسطه فى سورة الاعراف اهـ (قوله ألا بعدا) اى هلاكا لمدين كما بعدت اى هلكت ثمود والتشبيه من حيث ان هلاك كل بالصيحة ويقال بعد بكسر العين يبعد بفتحها من باب طرب بمعنى الهلاك وأما بعد بضم العين فمعناه ضد القرب اهـ شيخنا عند قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين وفى السمين العامة على كسر العين من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك واذا أرادت العرب ان تفرق بين المعنيين بتغيير البناء قالوا بعد بالضم ضد القرب وبعد بالكسر ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقال ابن الانبارى من العرب من يسوى بين الهلاك والبعد الذى هو ضد القرب فيقول فيهما بعد يبعد وبعد يبعد اهـ (قوله ولقد ارسلنا موسى الخ) هذه سابعة قصة ذكرت فى هذه السورة فتقدم قصة نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط ومدين على هذا الترتيب وهذه قصة موسى (قوله بآياتنا) حال من موسى اى حال كونه ملتبسا بآياتنا التسع منها ثمانية فى الاعراف والتاسعة فى يونس وتقدم ذكرها غير مرة وقوله سلطان مبين المراد به العصا التى هى من جملة التسع فذكرها من عطف الخاص على العام لانها أعظم الآيات وأبهرها للعقول وأشدها خرقا للعادة وليس من الآيات المرادة هنا التوراة لانها انما نزلت بعد اغراق فرعون وقومه اهـ شيخنا وفى ابى السعود وسلطان مبين هو المعجزات الباهرة منها أو هو العصا والافراد بالذكر لاظهار شرفها لكونها أبهرها او المراد بالآيات ما عداها أوهما عبارة عن شئ واحد أى ارسلناه بالبرهان الجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على نبوته واضحا فى نفسه أو موضحا اياها قال بعض المحققين سميت الحجة سلطانا لان صاحب الحجة يقهر من لا حجة معه كالسلطان يقهر غيره اهـ خازن (قوله فاتبعوا أمر فرعون) معطوف على مقدر اى فكفر بها فرعون وأمرهم بالكفر فاتبعوا أمر فرعون اى أطاعوه اهـ شيخنا (قوله يقدم قومه) تعليل للنفى قبله وفى المختار قدم يقدم كنصر ينصر قدما بوزن قفل وقدوما أيضا اى تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيامة اهـ وفى المصباح وقدم الشئ بالضم قدما وزان عنب خلاف حدث فهو قديم وقدم الرجل البلد يقدمه من باب تعب قدوما ومقدما بفتح الميم والدال وقدمت القوم قدما من باب قتل مثل تقدمتهم

ومن هو كاذب وارتقبوا) انتظروا عاقبة أمركم إنى معكم رقيب) منتظر ولما جاء أمرنا) باهلاكهم نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل فأصبحوا فى ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين كأن) مخففة اى كأنهم لم يغنوا) يقيموا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) سديد يقدم) يتقدم قومه يوم القيامة فيتبعونه كما اتبعوه فى الدنيا

اهـ (قوله أيضاً يقدم قومه) يعني كما تقدم قومه فادخلهم البحر في الدنيا كذلك يقدمهم في الآخرة فيدخلهم النار ويدخل هو امامهم فلما كان قدامهم في الضلال والكفر في الدنيا كذلك يكون قدامهم في النار اهـ خازن (قوله فأوردهم النار) اي يوردهم وذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى اتياعها وروداً وبئس الورود المورد اي بئس المورود الذي وروده فان المورد يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بضد ذلك اهـ بيضاوي وقوله منزلة الماء يعني ان النار استعارة مكنية تخييلية للصنف وهو الماء واثبات الورود لها تخييل اهـ شهاب (قوله أيضاً فأوردهم النار) يجوز أن تكون هذه المسألة من باب الاعمال وذلك ان يقدم يصلح ان يتسلط على النار بحرف الجر اي يقدم قومه الى النار وكذا اوردهم يصح تسلطه عليها أيضاً ويكون قد اعمل الثاني للحذف من الاول ولو اعمل الاول لتعدى بالى ولاضمر في الثاني فلا محل الاورد لاستغنائه وهو ماض لفظاً مستقبل معنى لانه عطف على ما هو نص في الاستقبال والهمزة في اورد للتعدية لانه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى ولما ورد ماء مدين وقيل اوقع الماضي موقع المضارع لتحققه وقيل بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك انه اوردهم في الدنيا النار قال تعالى النار يعرضون عليها وقيل اوردهم موجباتها واسبابها وفيه بعد لاجل العطف بالفاء والورد يكون مصدراً بمعنى الورود فلا بد من حذف مضاف تقديره وبئس مكان الورد المورود وهو النار وانما احتيج الى هذا التقدير لان تصادق فاعل نعم وبئس ومخصوصهما شرط فلا يقال نعم الرجل الفرس اهـ سمين (قوله وبئس الورد المورود) في الكلام تشبيه فرعون في تقدمه على قومه الى النار بمن يتقدم على الواردين الى الماء ليكسر العطش فقال في حق فرعون واتباعه فاوردهم النار الخ على سبيل التهكم اهـ خازن (قوله لعنة) اي من الامم بعدهم وقوله ويوم القيمة هذا وقف تام وقول الشارح لعنة اي من اهل الموقف اهـ شيخنا وفي السمين قوله ويوم القيامة عطف على موضع في هذه والمعنى انهم الحقوا لعنة في الدنيا وفي الآخرة ويكون الوقف عليها تاماً ويبتدأ بئس اهـ (قوله بئس الرفد) المراد به اللعنة الاولى المرفود اي المعان باللعنة الثانية فى اللعنة الاولى عون لهم معاونتها باللعنة الثانية وهذا على سبيل التهكم بهم والاهانة للعنة اذلا لهم وانزال بهم الى الحضيض الاسفل اهـ شيخنا وفي الشهاب الرفد يكون بمعنى العون وبمعنى العطية واصله ما يضاف اليه غيره اي يسند اليه ليعمده اي يقيمه من قولهم عمده واعمده اذا اقامه بعماد اهـ وسميت اللعنة عوناً لانه اذا تبعتهم في الدنيا ابعدتهم عن رحمة الله واعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت الرفد اي عوناً لهذا المعنى على التهكم وسميت معاناً لانها رفدت في الآخرة باللعنة أخرى ليكونا هاديين الى طريق الجحيم اهـ زاده وفي المختار الرفد بالكسر العطاء والصلة وبفتحها المصدر ورفده اعطاه ورفده اعانه وبابهما ضرب والارفاد ايضاً الاعطاء والاعانة اهـ (قوله ذلك المذكور) اي في هذه السورة من القصص المبتدأ وقوله خبره اي خبراول ونقصه خبر ثان ومن تبعيضية اهـ شيخنا (قوله نقصه عليك) اي لتخبر به قومك

لعلهم

فأوردهم (أدخلهم النار) وبئس الورد المورود) هي (واتبعوا في هذه) اي الدنيا (لعنة ويوم القيامة) لعنة (بئس الرفد) العون (المرفود) رفدهم (ذلك) المذكور مبتدأ خبره (من انباء القرى نقصه عليك) يا محمد

لعلهم يعتبروا والا فينزل بهم مثل ما نزل بالقرى المهلكة اه خازن (قوله منها قائم) اى منها انزقائم باق الخ فشبه ما بقى من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه وشبه ما عفى منها بالحصيد اه زاده وشهاب والجملة مستأنفة استئنافا نحويا بيانيا لانه لما ذكر أنباء القرى انجر لسائل ان يقول ما حال هذه القرى أباقية آثارها ام لا اه زكريا وفى السمين وحصيد مبتدأ محذوف الخبر لدلالة خبر الاول عليه اى ومنها حصيد وحصيد بمعنى محصود وجمعه حصدى وحصاد مثل مريض ومرضى ومراض اه (قوله باهلاكهم بغير ذنب) هذا فى حيز النفى (قوله بعيد دون) اى بعيد ونهار (قوله لما جاء) اى حين جاء فهى ظرف للنفى المفاد بما (قوله وما زادوهم) الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعابديها وعبر عنهم بواو العقلاء لانهم نزلوهم منزلتهم اه سمين وقوله بعبادتهم الضمير لآلهتهم فالمصدر مضاف لمفعوله اى بكونها معبودة (قوله تخسير) فى المصباح التباب الخسران وهو اسم من تببه بالتشديد وتبت يده تتب بالكسر خسرت كناية عن الهلاك وتباله اى هلاكا واستتب الامر تهيأ اه وفى السمين والتتبيب التخسير يقال تببه غيره وتب هو بنفسه فيستعمل لازما ومتعديا ومنه تبت يدى ابى لهب (قوله اخذ ربك اذا اخذ) تنازعا فى القرى فاعمل الفعل وحذف الضمير من المصدر لان الضمير هنا فضلة على حد قول ابن مالك

ولا تجئ مع اوّل قد أهملا ۞ بمضمر لغير رفع أو هلا ۞

والتقدير وكذلك أخذ ربك اياها اذا اخذ القرى اه شيخنا (قوله وهى ظالمة) جملة حالية من مبتدأ وخبر (قوله اى فلا يغنى عنهم) بيان لوجه الشبه وقوله من أخذه من زائدة فى المفعول (قوله أليم شديد) اى على المأخوذ اى وجميع غير مرجوّ الخلاص منه وهو مبالغة فى التهديد والتحذير اه بيضاوى (قوله ان الله ليملى) اللام زائدة فى خبر ان اى يزيد ويطيل له فى عمره اه شيخنا وفى المصباح وامليت له فى الامر أخرت اه (قوله ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وكذلك أخذ ربك) وفى الآية الكريمة والحديث دليل على ان من اقدم على ظلم فانه يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والا نابة ورد الحقوق الى أهلها ان كان الظلم للغير لئلا يقع فى هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان الآية حكمها مختص بظالمى الامم الماضية بل هو عام فى كل ظالم ويعضده الحديث اه خازن (قوله من القصص) اى السبعة وقوله لعبرة وذلك لان القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقد حصل الاول فيعلم العاقل ان القادر على انزال الاول قادر على انزال الثانى اه شيخنا (قوله اى يوم القيامة) اى المدلول عليه بلفظ الآخرة اه شيخنا ومجموع صفة ليوم جرت على غير من هى له فلذلك رفعت الظاهر وهو الناس اه (قوله مشهود) هذا من باب الاتساع فى الظرف بان جعل مشهودا وانما هو مشهود فيه فاتسع فيه بان وصل الفعل الى ضميره من غير واسطة كما يصل الى المفعول به اه سمين (قوله يشهده) اى يحضره جميع الخلائق اى من أهل السماء والارض اه (قوله وما نؤخره) اى ذلك اليوم الالاجل اللام للتعليل اى لاجل انقضاء أجل وهو مدة الدنيا وقوله لوقت معلوم اى لانقضاء وقت معلوم وهو مدة الدنيا كما هو

(منها) اى القرى (قائم) هلك أهله دونه (و) منها (حصيد) هلك باهله فلا اثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وما ظلمناهم) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن ظلموا أنفسهم) بالشرك (فما اغنت) دفعت (عنهم آلهتهم التى يدعون) يعبدون (من دون الله) اى غيره (من) زائدة (شئ لما جاء امر ربك) عذابه (وما زادوهم) بعبادتهم لها (غير تتبيب) تخسير (وكذلك) مثل ذلك الاخذ (اخذ ربك اذا اخذ القرى) اريد أهلها (وهى ظالمة) بالذنوب فلا يغنى عنهم من أخذه شئ (ان أخذه أليم شديد) روى الشيخان عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك الآية (ان فى ذلك) المذكور من القصص (لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة ذلك) اى يوم القيامة (يوم مجموع له) فيه (الناس) وذلك يوم مشهود) يشهده جميع الخلائق (وما نؤخره الا لاجل معدود) لوقت معلوم عند الله

وعبارة أبي السعود الا لانقضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة اهـ (قوله يوم
يأتي) منصوب بقوله لا تكلم اى لا تتكلم نفس في ذلك اليوم وفاعل يأتي ضمير يعود على اليوم
فتقدير الشارح بقوله ذلك اليوم دفعا لما يتوهم من عود الضمير على العذاب اهـ شيخنا
وفي السمين والناصب لهذا الظرف فيه أوجه أحدها انه لا تكلم والتقدير لا تكلم نفس يوم
يأتي ذلك اليوم وهذا معنى جيد لا حاجة الى غيره الثاني أن ينتصب باذكر مقدرا
والثالث أن ينتصب بالانتهاء المحذوف في قوله الا لأجل اى ينتهي الأجل يوم يأتي والرابع
انه منصوب بلا تكلم مقدرا ولا حاجة اليه والجملة من قوله لا تكلم في محل نصب على الحال
من ضمير اليوم المتقدم في مشهود أو نعت له لانه نكرة والتقدير لا تكلم نفس فيه الا باذنه قال
الحوفي وقال ابن عطية لا تكلم نفس يصح أن يكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي
في يأتي وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا العائد محذوفا تقديره لا تكلم
نفس فيه ويصح أن يكون قوله لا تكلم نفس صفة لقوله يوم يأتي وفاعل يأتي فيه وجهان
أظهرهما انه ضمير يوم المتقدم والثاني انه ضمير الله تعالى كقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم
الله أو يأتي ربك والضمير في قوله فمنهم الظاهر عوده على الناس في قوله مجموع له الناس
وجعله الزمخشري عائدا على أهل الموقف وان لم يذكروا قال لان ذلك معلوم ولان قوله
لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية وقرأ أبو عمرو والكسائي ونافع يأتي باثبات
الياء وصلا وحذفها وقفا وقرأ ابن كثير باثباتها وصلا ووقفا وباقي السبعة قرؤا بحذفها
وصلا ووقفا وقد وردت المصاحف باثباتها وحذفها ففي مصحف أبي اثباتها وفي مصحف
عثمان حذفها واثباتها هو الوجه لانها لام الكلمة وانما حذفوها في القوافي والفواصل
لانها محل وقوف اهـ (قوله يوم يأتي) عبارة زاده فان قيل يوم يأتي معناه يوم يوجد
اليوم فيكون للزمان زمان وهو محال وأيضا اليوم انما يضاف لاجل تحديده وتعيينه واضافته
الى اتيان اليوم تستلزم تعيين الشيء بنفسه واليوم انما يتعين بما وقع فيه لا بنفسه
واجيب بانه على تقديره مضاف اى يوم يأتي هوله اهـ وعبارة الكرخي يوم اى حين فانه دفع
ما أورد من ان هذه الاضافة تستلزم أن يكون للزمان زمان فان اتيان الزمان هو وجوده
والمراد اتيان هوله وشدائده فلا يلزم تحديد الشيء بنفسه اهـ (قوله لا تكلم نفس
الخ) ان قيل كيف هذا مع قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله اخبارا عن
حجاج الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فالجواب ان يوم القيامة طويل وفيه أحوال مختلفة
ففي بعض الاحوال لا يقدرون على الكلام لشدة الاهوال وفي بعضها يؤذن لهم في
الكلام فيتكلمون وفي بعضها تخف عنهم تلك الاهوال فيحاجون ويجادلون وينكرون
اهـ خازن وفي أبي السعود يوم يأتي لا تكلم نفس اى لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب او
شفاعة الا باذنه في التكلم كقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وهذا في موطن من
مواطن ذلك اليوم وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موطن آخر
من مواقفه كما ان قوله سبحانه يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها في آخر منها أو المأذون
فيه الجوابات الحقة والممنوع عنه الاعذار الباطلة نعم قد يؤذن فيها أيضا لاظهار بطلانها

(يوم يأت) ذلك اليوم (لا
تكلم) فيه حذف احدى
التاءين (نفس) (الا باذنه)
تعالى (فمنهم) اى الخلق
(شقي و) منهم (سعيد)
كتب كل في الأزل

كما فى قول الكفرة والله ربنا ما كنا مشركين ونظائره اهـ وقد اشتملت هذه الاية على ثلاثة أنواع من البديع الجمع فى قوله لا تكلم نفس الا باذنه والتفريق فى قوله فمنهم شقى وسعيد والتقسيم فى قوله فاما الذين شقوا الخ اهـ شيخنا (قوله فاما الذين شقوا) بالبناء للفاعل باتفاق السبعة وقرئ شاذا بالبناء للمفعول وقوله شقوا فى علمه تعالى وهم الذين يموتون على الكفر وان تقدم منهم ايمان وقوله واما الذين سعدوا اى فى علمه أيضا وهم الذين يموتون على الايمان وان تقدم منهم كفر أو غيره من المعاصى اهـ شيخنا (قوله لهم فيها زفير وشهيق) أصل الزفير ترديد النفس فى الصدر حتى تنتفخ منه الاضلاع والشهيق رد النفس الى الصدر وقال ابن عباس المراد بالزفير الصوت الشديد وبالشهيق الصوت الضعيف اهـ خازن وفى البيضاوى الزفير اخراج النفس والشهيق رده وغلب استعمالهما فى اول النهيق واخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه وتشبيه صراخهم باصوات الحمير اهـ وفى السمين لهم فيها زفير فى هذه الجملة احتمالان احدهما انها مستأنفة كأن سائلا سال حين أخبر انهم فى النار ماذا يكون لهم فقيل لهم كذا والثانى انها منصوبة المحل على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما انه الضمير فى الجار والمجرور وهو قوله ففى النار والثانى انها حال من النار والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره وقال ابن فارس الزفير ضد الشهيق لان الشهيق رد النفس والزفير اخراج النفس من شدة الحزن مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدته وقيل الشهيق النفس الممتد مأخوذ من قولهم جبل شاهق اى عال وقال الليث الزفير أن يملأ الرجل صدره حال كونه فى الغم الشديد من النفس ويخرجه والشهيق أن يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء وقال أبو العالية والربيع بن انس الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر وقيل الزفير للحمار والشهيق للبغل اهـ (قوله خالدين فيها) منصوب على الحال المقدرة قلت ولا حاجة الى قولهم المقدرة وانما احتاجوا الى التقدير فى مثل قوله فادخلوها خالدين لان الخلود بعد الدخول بخلاف هنا اهـ سمين (قوله ما دامت) ما مصدرية وقتية اى مدة دوامها ودام هنا تامة لانها بمعنى بقيت اهـ سمين (قوله اى مدة دوامها فى الدنيا) فالمراد سموات الدنيا وأرضها والا بمعنى غير كما قال فالمعنى خالدين فيها مدة بقاء الدنيا اى مدة وجودها وهذه المدة غير ما يزيده الله مما لا غاية له اهـ شيخنا (قوله مما لا منتهى له) فى نسخة لها (قوله بفتح السين وضمها) عبارة السمين قرأ الاخوان وحفص سعدوا بضم السين والباقون بفتحها فالاولى من قولهم سعده الله أى أسعده حكى الفراء عن هذيل انها تقول سعده الله بمعنى أسعده قال الازهرى سعد فهو سعيد كسلم فهو سليم وسعد فهو مسعود وقال أبو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل سعده لغة مهجورة وقد ضعف جماعة قراءة الاخوين اهـ وفى المصباح سعد فلان يسعد من باب تعب فى دين أو دنيا سعدا وبالمصدر سمى الفاعل سعيد والجمع سعداء ويعدى بالحركة فى لغة

(فاما الذين شقوا) فى علمه (ففى النار لهم فيها زفير) صوت شديد (وشهيق) صوت ضعيف (خالدين فيها ما دامت السموات والارض) اى مدة دوامها فى الدنيا (الا) غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له المعنى خالدين فيها ابدا (ان ربك فعال لما يريد) (واما الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا) غير (ما شاء ربك)

فى قوله واما الذين سعدوا بالبناء للمفعول والاكثر ان يتعدى بالهمزة فيقال اسعده الله وسعد بالضم خلاف شقى اه (قوله كما تقدم) اى فيقال غير ما شاء ربك من الزيادة التى لا منتهى لها فالمعنى خالدين فيها ابدا وقوله دل عليه اى على هذا المعنى والتفسير فيهم اى السعداء ووجه الدلالة انه اذا كان غير مقطوع فهو دائم اه شيخنا (قوله عطاء) اسم مصدر بمعنى اعطاء والفعل اعطوا اى اعطاهم الله اعطاء اه شيخنا وفى السمين عطاء نصب على المصدر المؤكد من معنى الجملة قبله لان قوله ففى الجنة خالدين فيها يقتضى اعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم اعطاء وعطاء اسم مصدر والمصدر فى الحقيقة الاعطاء على الافعال او يكون مصدرا على حذف الزوائد كقوله انبتكم من الارض نباتا او منصوب بمقدر موافق له اى فنبتم نباتا وكذلك هنا يقال عطوت بمعنى تناولت اه وقوله غير مجذوذ فى المختار جذه كسره وقطعه وبابه رد والجذاذ بضم الجيم وكسرها ما تكسر منه والضم افصح وعطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع والجذاذ ذات الفراضات اه (قوله وما تقدم من التأويل) اى التفسير للاستثناء وحاصله ان الا فى المعنى بمعنى حرف العطف والاستثناء منقطع فكأنه قيل خالدين فيها ما دامت السموات والارض وزيادة على هذه المدة لا منتهى لها وقوله هو الذى ظهر اى ظهر له اختياره من ثلاثة عشر وجها للمفسرين فى هذا المقام وهو وجه حسن لان قيد التأبيد بما يعلمه المخاطبون بالمشاهدة ويعترفون به وهو دوام الدنيا واما التأبيد بدوام سموات الآخرة وأرضها كما قيل ففيه انه غير معلوم للمخاطبين خصوصا من ينكر البعث اه وقد استوفى السمين الوجوه المذكورة ولنقتصر على نقل بعضها لكونه اقرب من غيره فقال السادس قال ابن عطية قيل ان ذلك على طريق الاستثناء الذى ندب الشارع الى استعماله فى كل كلام كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله فليس يحتاج ان يوصف بمتصل ولا منقطع الى ان قال الثامن ان من الاحرف عطف بمعنى الواو فمعنى الآية وما شاء ربك زائدا على ذلك التاسع ان الاستثناء منقطع فيقدر بلكن او بسوى ونظروه بقولك لى عليك الف درهم الا الالف التى كنت اسلفتك بمعنى سوى تلك الالف فكأنه قيل خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك زائدا على ذلك وقيل سوى ما أعد لهم من عذاب النار كالزمهرير ونحوه اه وفى البيضاوى الا ما شاء ربك استثناء من الخلود فى النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثانى فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التأبيد من مبدا معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقى وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان تكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث كان التقسيم لانفصال حقيقى او مانع من الجمع وهنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا تخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين فى شخص باعتبارين أو لان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من

كما تقدم ودل عليه فيهم قوله عطاء غير مجذوذ مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذى ظهر وهو خال من التكلف والله اعلم بمراده

العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس
والفوز برضوان الله ولقائه وقيل الا هنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الالفان القديمان
والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض اه
وفي المناوي الكبير على الجامع الصغير ما نصه تنبيه ما ذكرته آنفا من ان عذاب الكفار
في جهنم دائم ابدا هو ما دلت عليه الآيات والاخبار واطبق عليه جمهور الامة سلفا
وخلفا وراء ذلك ثم اقوال يجب تأويلها فمنها ما ذهب اليه الشيخ محيي الدين بن عربي
انهم يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها
لطبيعتهم فان الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود
بالذات فيثني عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله لم يقل وعيده بل قال ونتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك واثنى على اسماعيل بانه كان صادق
الوعد وقال في موضع آخر ان اهل النار اذا دخلوها لا يزالون خائفين مترقبين ان يخرجوا
منها فاذا اغلقت عليهم ابوابها اطمانوا لانها خلقت على وفق طباعهم قال ابن القيم وهذا
في طرف اي جهة والمعتزلة القائلون بانه يجب على الله تعالى تعذيب من توعده بالعذاب في طرف
آخر فاولئك عندهم لا ينجو من النار من دخلها اصلا والقولان مخالفان لما علم بالاضطرار
ان الرسول جاء به واخبر به عن الله اه وما ذكره من ان ابن عربي يقول انه لا يعذب بها اصلا
ممنوع فان حاصل كلامه ومتابعيه ان لاهل النار الخالدين فيها حالات ثلاثا الاولى انهم
اذا دخلوها سلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا
ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضى عليهم او ان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا والثانية
انهم اذا لم يجابوا وطنوا انفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم
وخبت نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة والثالثة انهم بعد مضي الاحقاب الفوا العذاب
واعتادوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتالموا به وان عظم الى ان آل امرهم الى ان
يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه كالجعل وتاذيه
برائحة الورد عافانا الله من ذلك ومنها قول جهم ان النار تفنى فانه تعالى جعل لها امدا
تنتهي اليه ثم يزول عذابها لقوله تعالى خالدين فيها الا ما شاء ربك خالدين فيها
مادامت السموات والارض لابثين فيها احقابا قال هؤلاء وليس في القرآن دلالة على
بقاء النار وعدم فنائها انما الذي فيه ان الكفار خالدين فيها وانهم غير خارجين منها وانهم
لا يفتر عنهم عذابها وانهم لا يموتون وان عذابهم فيها مقيم وانه غرام لازم وهذا لا نزاع فيه
بين الصحابة والتابعين انما النزاع في امر آخر وهو ان النار ابدية او مما كتب عليها الفناء واما كون
الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم يختلف فيه احد من اهل السنة وقد نقل ابن تيمية
القول بفنائها عن ابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وابي سعيد وابن عباس وانس والحسن
البصري وحماد بن سلمة وغيرهم روى عبد بن حميد باسناد رجاله ثقات عن عمر لو لبث اهل النار
في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه وروى احمد عن ابن عمرو بن العاصي
ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وحكاه البغوي وغيره عن ابي هريرة

وغيره وقد نص هذا القول ابن القيم كشيخه ابن تيمية وهو مذهب متروك وقول مهجور لا يصار اليه ولا يعول عليه وقد اوّل ذلك كله الجمهور ثم اجابوا عن الآيات المذكورة بنحو عشرين وجها ومما نقل عن اولئك الصحب بان معناه ليس فيها ابليس فيها احد من عصاة المؤمنين أما مواضع الكفار فهي ممتلئة منهم لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله في آيات كثيرة وقد قال الامام الرازي قال قوم ان عذاب الله منقطع وله نهاية واستدلوا بآية لابثين فيها احقابا وبأن معصية الظلم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلم والجواب أن قوله احقابا لا يقتضي ان له نهاية لان العرب يعبرون به وبنحوه عن الدوام ولا ظلم في ذلك لان الكافر كان عازما على الكفر ما دام حيا فعوقب دائما فهو لم يعاقب بالدائم فلم يكن عذابه الا جزاء وفاقا اهـ في حديث آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة الخ (قوله فلا تك في مرية الخ) لما ذكر احوال الامم الماضية في مخالفتهم للرسل وعبادتهم غير الله ذكر احوال المخالفين من هذه الامة فقوله هؤلاء اى كفار قريش اهـ شيخنا وحذفت النون من يك لكثرة الاستعمال ولان النون اذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلفظ بها الا مجرد الغنة فلا جرم اسقطوها اهـ كرخي (قوله مما يعبد هؤلاء) فسرها الشارح بقوله من الاصنام فجعلها موصولة لا مصدرية فحينئذ من الداخلة عليها ابتدائية ومعنى في وقوله انا نعذبهم لعله بدل من مدخول اشتمال فان الاصنام مشتملة على تعذيب عابدها من حيث ان عبادتها سبب فيه وحينئذ فكان في الكلام مضافا محذوفا والتقدير فلا تك في مرية ناشئة من الاصنام أو في الاصنام اى في شأنها وحالها وهو تعذيب عابدها فكأنه قيل فلا تك في مرية في أنا نعذب هؤلاء العابدين للاصنام وحينئذ فتسلى واصبر فانا لا نهملهم وان امهلناهم اهـ شيخنا وجعلها غيره مصدرية ونص ابي السعود مما يعبد هؤلاء اى من جهة عبادة هؤلاء المشركين وسوء عاقبتها أو من حال ما يعبدونه من الاوثان في عدم نفعه لهم اهـ (قوله ما يعبدون الخ) يعني انه ليس لهم في عبادة هذه الاصنام مستند الا تقليد آبائهم اهـ خازن والجملة تعليل لما قبلها كما في ابي السعود (قوله وقد عذبناهم) أى آباءهم اى آباءهم (قوله وانا لموفوهم) الضمير لهؤلاء وقوله نصيبهم كذلك والنسخة التي فيها مثلهم يرجع ضميرها لهؤلاء أيضا والتي فيها مثلهم يرجع ضميرها للآباء اهـ شيخنا (قوله اى تاما) يشير الى ان غير منقوص حال مبينة للنصيب الموفى قال القاضي كما تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا اهـ وتنتجير بانه اذا لم تكن قرينة المجاز قائمة كما في هذا المقام لا تكون الحال الا للتأكيد لان التوفية تقتضي الاكمال فقد استفيد معناها من عاملها وهو شأن المؤكدة وقائلة تدفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مفيدة لدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل هو التوفية تأمل اهـ كرخي (قوله فاختلف فيه) اى فقبل ولا تحزن فان ما وقع لك وقع لمن قبلك اهـ خازن (قوله فاختلف فيه) اى فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيامة اى الحكم الازلي بتأخير عذابهم الى يوم القيامة

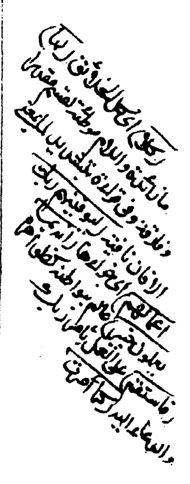
(فلا تك) يا محمد (في مرية) شك (مما يعبد هؤلاء) من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) اى كعبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وانا لموفوهم) مثلهم (نصيبهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) اى تاما (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضي بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا فيه

لقضي بينهم بأن يُزال ما بينهم فيتميز المبطل ليتميز عن المحق وانهم اى كفار قومك لفي شك منه اى من القرآن مريب اى موقع في الريبة اهـ بيضاوي وفي السمين قوله فاختلف فيه اى في الكتاب وفي على بابها من الظرفية وهي هنا مجاز اى في شأنه وقيل هي سببية اى هو سبب اختلافهم كقوله تعالى يذرؤكم فيه اى يكثركم بسببه وقيل هي بمعنى على ويكون الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام اى فاختلف عليه من ارتاب اذ احصل الريب لغيره وصار هو في نفسه ذا ريب وقد تقدم اهـ (قوله وانهم لفي شك منه) اى من كتابك اى القرآن وان لم يجر له ذكر فان ذكر ايتاء كتاب موسى ووقوع الاختلاف فيه لا سيما بصدد التسلية ينادي به نداء غير خفي اهـ كرخي (قوله بالتشديد والتخفيف) هاتان قراءتان وللميم في لما مخففة ومشددة كما يعلم من كلامه وتنتان في ثنتين بأربعة فهذه اربع قراءات كلها سبعية فان شدد القارئ انجاز له في لما التخفيف والتشديد وان خفف لن فكذلك وعلى كل حال فلفظ كلا منصوب على انه اسم ان وخبرها جملة القسم مع جوابه والقسم هو المدلول عليه باللام في لما على كونها موطئة وجوابه هو قوله ليوفينهم وعلى كون لما مشددة فالخبر جملة ليوفينهم واللام حينئذ في ليوفينهم جواب قسم مقدر وقوله ما زائدة اى لدفع التكرار في اللفظ بين اللامين الموجب للثقل لانها لو حذفت لكان النظم هكذا لليوفينهم وقوله موطئة اى دالة على قسم مقدر وهذا جار في تخفيف ان وتشديدها وقوله وفارقة كذلك فيه ان الفارقة انما عهدت بعد ان المهملة المخففة وذلك لانها تفرق بين النافية والمؤكدة والالتباس بينهما انما يكون عند الاهمال بخلاف الاعمال فانه لا التباس فيه ويصح ان يكون قوله موطئة راجعا للتشديد وقوله وفارقة راجعا للتخفيف وقوله وفي قراءة معطوف على ما يستفاد من قوله ما زائدة لانه يفيد ان لما مخففة فكأنه قال بتخفيف لما وما زائدة الخ وفي قراءة بتشديد لما وقد علمت ان كلا من القراءتين راجع لكل من تخفيف ان وتشديدها وحينئذ فيه مناقشة من حيث اقتضاؤه ان ان المشددة تكون نافية وقد اثبت بعضهم هذا وهو غريب فقوله فان نافية تقرأ ان في هذا التركيب بالتخفيف والتشديد لانه راجع لكل من القراءتين السابقتين في ان وعلى تشديد لما لا يكون في الكلام الا لام واحدة وهي اللام في ليوفينهم واما اللام في لما على التشديد فجزء كلمة اهـ شيخنا وفي السمين ما نصه هذه الآية الكريمة مما تكلم الناس فيها قديما وحديثا وعسر على اكثرهم تلخيصها قراءة وتخريجا وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت اقاويلهم وما هو الراجح منها فاقول قرأ بعضهم ان ولما مخففتين وبعضهم خفف ان وثقل لما وبعضهم شددهما وبعضهم شدد ان وخفف لما فهذه اربع قراءات في هذين الحرفين وكلها متواترة فاما القراءة الاولى فيها اعمال ان المخففة وهي لغة ثابتة عن العرب واما لما في هذه القراءة فاللام فيها هي لام الابتداء الداخلة على خبر ان وما يجوز ان تكون موصولة بمعنى الذين واقعة على من يعقل كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء واللام في ليوفينهم جواب قسم مضمر والجملة من القسم وجوابه صلة الموصول والتقدير وان كلا للذين والله ليوفينهم ويجوز ان تكون ما نكرة موصوفة والجملة القسمية

(وانهم) اى المكذبين بدل القو[م]
(لفي شك منه مريب) موقع الريبة
(وان) بالتخفيف والتشديد

وجوابها صفة ما والتقدير وان كلا للخلق أو لفريق والله ليوفينهم والموصول وصلته أو الموصوف وصفته خبر لان وقال بعضهم اللام الاولى هي الموطئة للقسم ولما اجتمع اللامان واتفقا في اللفظ فصل بينهما بما وظاهر هذه العبارة ان ما زائدة جيء بها للفصل اصلاحا للفظ وقال ابو شامة واللام في لما هي الفارقة بين المخففة والنافية وفيه نظر لان الفارقة انما يؤتى بها عند التباسها بالنافية والالتباس انما يكون عند اهمالها نحو ان زيد لقائم وهي في الآية الكريمة عاملة فلا تلتبس بالنافية فلا يقال انها فارقة فتلخص ان في اللام اربعة أوجه احدها انها لام الابتداء الداخلة على خبر ان الثاني انها موطئة للقسم الثالث انها جواب القسم كررت تأكيدا الرابع انها الفارقة بين المخففة والنافية وان في ما ثلاثة أوجه احدها انها موصولة والثاني انها نكرة موصوفة والثالث انها مزيدة للفصل بين اللامين وأما القراءة الثانية وهي تخفيف ان وتشديد لما فالكلام في ان كما تقدم وأما لما ففيها أوجه احدها ان الاصل لمن ما بكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ما الموصولة أو الموصوفة اى لمن الذين والله ليوفينهم أو لمن خلق والله ليوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة قبل ميم ما وجب ادغامها فيها فقلبت ميما وأدغمت فصار في اللفظ ثلاثة أمثال فخففت الكلمة بحذف احداها فصارا للفظ كما ترى لما الثاني ما ذهب اليه المهدوي ومكي وهو ان يكون الاصل لمن ما بفتح ميم من على انها موصولة او موصوفة وما بعدها مزيدة قال فقلبت النون ميما وادغمت في الميم التي بعدها فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهن وهي المبدلة من النون فقيل لما الثالث أن ان نافية بمنزلة ما ولما بمعنى الا كقوله ان كل نفس لما عليها حافظ اى ما كل نفس الا عليها حافظ وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا اى ما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا واعترض على هذا الوجه بان ان النافية لا ينصب الاسم بعدها وهذا الاسم منصوب بعدها وأجاب بعضهم عن ذلك بان كلا منصوب باضمار فعل فقدره بعضهم وان أرى كلا لما اى وما أرى كلا الا بعضهم وان أعلم كلا لما ونحوه وأما القراءة الثالثة وهي تشديدهما فان على حالها من ذلك نصب ما بعدها على انه اسمها وأما لما بالتشديد ففيها الاوجه الثلاثة المتقدمة وأما القراءة الرابعة وهي تشديد ان وتخفيف لما فواضحة جدا فان هي المشددة عملت عملها والكلام في اللام وما مثل ما تقدم من الوجوه الاربعة في اللام والثلاثة في ما وقد عرفت ان القراءات الاربعة سبعية وقرئ شاذا وان كل بتخفيف ان ورفع كل لما بالتشديد وهي قراءة الحسن البصري وعليها فلما بمعنى الا وقرئ أيضا شاذا قراءات أخر فلتراجع في السمين وغيره اهـ ملخصا منه (قوله أى كل الخلائق) أى مؤمن وكافر وأشار بهذا الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه اهـ كرخي (قوله وفي قراءة بتشديد لما) اى قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم على ان أصلها لمن ما قلبت النون ميما للادغام فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الاولى وأدغمت الثانية في الثالثة اهـ كرخي (قوله كما أمرت) أى مثل الاستقامة التي أمرت بها بلا افراط ولا تفريط وهي تشمل العقائد والاعمال والاخلاق فانها في العقائد اجتناب التشبيه والتعطيل وفي الاعمال الاحتراز عن الزيادة

والنقص



والنقصان والتغيير والتبديل وفى الاخلاق التباعد عن طرفى الافراط والتفريط وهذا
فى غاية العسر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود اه كرخى وفى ابى السعود امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما امر فى العقائد والاعمال المشتركة بينه
وبين سائر المؤمنين ولاسيما الاعمال الخاصة به من تبليغ الاحكام الشرعية والقيام بوظائف
النبوة وتحمل اعباء الرسالة بحيث يدخل تحته ما امر به فيما سبق من قوله تعالى فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الآية وبالجملة فهذا الامر منتظم لجميع محاسن
الاحكام الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته
فى غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود
اه (قوله ومن تاب معك) الظاهر انه معطوف على الضمير المستتر فى استقم فيلزم عليه ان
فعل الامر رفع الظاهر وهو المعطوف وهذا انما يلزم على عطف المفردات وقد تخلص
الشارح من هذا بجعله من عطف الجمل حيث قدر فعلا مناسبا رافعا له من تاب اه شيخنا
(قوله ولا تركنوا) من باب علم يعلم فى المصباح ركنت الى زيد اعتمدت عليه وفيه لغات احداها
من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد قال
الازهرى وليست بالفصيحة والثالثة ركن يركن بفتحتين وليست بالاصل بل من تداخل
اللغتين لان باب فعل يفعل بفتحتين شرطه ان يكون حلقى العين او اللام اه وفى السمين
وقال الراغب والصحيح انه يقال ركن يركن بالفتح فيهما وركن يركن بالكسر فى الماضى والفتح
فى المضارع وبالفتح فى الماضى والضم فى المضارع اه (قوله او مداهنة) اى مصانعة
وفى المصباح المداهنة المسالمة والمصالحة اه وفى القاموس المداهنة اظهار خلاف ما يضمر اه (قوله فتمسكم) منصوب باضمار ان فى جواب النهى وقرأ الاعمش
وعلقمة فى آخرين فتمسكم بكسر التاء وقوله وما لكم هذه الجملة يجوز ان تكون حالية
اى تمسكم حال انتفاء ناصركم ويجوز ان تكون مستأنفة ومن اولياء من فيه زائدة اما فى
الفاعل واما فى المبتدا لان الجار اذا اعتمد على اشياء احدها النفى رفع الفاعل اه سمين
(قوله وما لكم من دون الله الخ) اى ان وكنتم اليهم (قوله ثم لا تنصرون) العامة
على ثبوت نون الرفع لانه فعل مرفوع اذ هو من باب عطف الجمل عطف جملة فعلية على جملة
اسمية وقرأ زيد بن على عليهما رضى الله عنهما بحذف نون الرفع عطفا على تمسكم والجملة
على هذا تقدم من الحالية او الاستئناف فتكون معترضة واتى بثم تنبيها على تباعد الرتبة اه
سمين (قوله طرفى النهار) منصوب على الظرفية باقم اى فى طرفى النهار وقوله الغداة والعشى
تفسير الطرفين وقوله اى الصبح الخ تفسير للصلاة الواقعة فى الطرفين فالصبح فى الغداة
والظهر والعصر فى العشى وقوله وزلفا منصوب ايضا على الظرفية باقم وقوله اى المغرب
والعشاء تفسير للصلاة الواقعة فى الزلف وفى القاموس الزلفة الطائفة من الليل والجمع
زلف وزلفات كغرف وغرفات والزلف ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات
النهار الآخذة من الليل اه وفى السمين قوله طرفى النهار ظرف لاقم ويضعف ان يكون
ظرفا للصلاة كانه قيل اقم الصلاة الواقعة فى هذين الوقتين والطرف وان لم يكن ظرفا لكنه

فاستقم كما امرت ومن تاب معك
ولا تطغوا انه بما تعملون بصير
ولا تركنوا تميلوا الى
الذين ظلموا بمودة او مداهنة او رضى باعمالهم
فتمسكم تصيبكم
النار وما لكم من دون
الله اى غيره من زائدة
اولياء يحفظونكم منه
ثم لا تنصرون تمنعون من
عذابه واقم الصلاة طرفى
النهار الغداة والعشى
اى الصبح والظهر والعصر
وزلفا جمع زلفة

لما أضيف الى الظرف أعرب باعرابه وهو كقولك اتيته أول النهار وآخره ونصف الليل بنصب هذه كلها على الظرف لما أضيفت اليه ان كانت ليست موضوعة للظرفية وقرأ العامة زلفا بضم الزاي وفتح اللام وهي جمع زلفة بسكون اللام نحو غرف في جمع غرفة وظلم في جمع ظلمة وقرأ أبو جعفر وابن أبي اسحاق بضمها للاتباع كما قالوا بسر في بسر بضم السين اتباعا لضمة الباء اهـ (قوله أي طائفة) أي قطعة وساعة (قوله أي الحسنات) أي الواجبة والمندوبة (قوله فيمن قبل اجنبية) أي والمقبل صبغة وهو أبو اليسر قال أتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت لها ان في البيت تمرا أطيب من هذا فدخلت معي البيت فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلم أصبر حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أخلفت رجلا غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا وأطرق طويلا حتى أوحى اليه أقم الصلاة طرفي النهار الى قوله ذلك ذكرى للذاكرين فقرأها رسول الله فقلت الى هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة اهـ خازن وبهذا تعلم ان قول الشارح فقال ألي هذا الخ مبني على مقدر تقديره فأنزل الله الآية فقرأها فقال ألي هذا الخ اهـ شيخنا (قوله فأخبره) أي أخبر ذلك الرجل النبي بما وقع له وقوله فقال أي الرجل ألي هذا معطوف على مقدر أي فنزلت الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال ألي هذا الخ اهـ شيخنا (قوله ذلك) أي المذكور من الأمر بالاستقامة وما بعده اهـ شيخنا (قوله فلولا كان من القرون الخ) لما بين الله تعالى ان الأمم المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين ان السبب فيه أمران السبب الأول انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الأرض السبب الثاني لنزول عذاب الاستئصال قوله واتبع الذين اهـ خطيب (قوله فلولا) تحضيضية والمراد بها النفي كما قال الشارح اذ لا يتصور تحضيضهم وتوبيخهم بعد انقراضهم وكان تامة ومن القرون متعلق بها ومن قبلكم متعلق بمحذوف صفة للقرون كما قدره الشارح وأولو بقية فاعل كان وجملة ينهون نعت للفاعل والا قليلا مستثنى من الفاعل على حذف صفته والمعنى فما كان من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة أصحاب دين ينهون عن الفساد الا قليلا وهم من أنجينا منهم من العذاب نهوا عن الفساد فالمستثنى منه القرون المهلكة بالعذاب كما هو مقتضى السياق والمستثنى من أنجاه الله من العذاب فاختلف الجنس باعتبار الوصف المذكور فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث قدمه لكن على عادته ولا يتوهم ان الانقطاع جاء من كون المستثنى منه لم ينه والمستثنى قد نهى لأن هذا الاختلاف انما هو في الحكم والاختلاف فيه من لوازم الاستثناء اذ المستثنى مخالف للمستثنى منه في الحكم دائما وأبدا اهـ شيخنا وفي السمين قوله فلولا كان لولا تحضيضية دخلها معنى التفجع عليهم وهو قريب من مجاز قوله تعالى يا حسرة على العباد وما يروى عن الخليل انه قال كل لولا في القرآن فمعناها هلا الا التي في الصافات فلولا انه كان من المسبحين لا يصح عنه لورودها كذلك في غير الصافات لولا أن تداركه

أي طائفة من الليل أي المغرب والعشاء (إن الحسنات) كالصلوات الخمس (يذهبن السيئات) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية وأخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألي هذا فقال لجميع أمتي كلهم رواه الشيخان (ذلك ذكرى للذاكرين) عظة للمتعظين (واصبر) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) بالصبر على الطاعة (فلولا) فهلا (كان من القرون) الأمم الماضية

لولا ان تنبيتنا لـ ولولا رجال و من القرون يجوز ان يتعلق بكان لانها هنا تامة اذ المعنى فهلا
وجد من القرون م وشبهه ونحو ذلك ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من م ولوا بقية
لانه لو تأخر عنها لجاز ان يكون نعتا لها ومن قبلكم حال من القرون وينهون حال من اولوا
بقية لتخصصه بالاضافة ويجوز ان يكون نعتا لاولوا بقية وهو اولى ويضعف ان تكون
كان هذه ناقصة لفساد المعنى من ذلك وعلى تقديره يتعين تعلق من القرون بالمحذوف
على انه حال لان كان الناقصة لا تعمل عند جمهور النحاة ويكون ينهون في محل نصب
خبر الكان وقرأ العامة بقية بفتح الباء وتشديد الياء وفيها وجهان احدهما انها صفة على
فعيلة للمبالغة بمعنى فاعل ولذلك دخلت التاء فيها والمراد بها حينئذ جيد الشيء وخياره
انما قيل لجيده وخياره بقية من قولهم فلان بقية الناس وبقية الكرام لان الرجل يستبقي مما
يخرجه اجوده وافضله الثاني انها مصدر بمعنى البقوى قال الزمخشري ويجوز ان
تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى اي فهلا كان منهم ذوو ابقاء على انفسهم
وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرأت فرقة بقية بتخفيف الياء وهي اسم فاعل من بقي
كشجية من شجي والتقدير اولوا طائفة بقية اي باقية وقرأ ابو جعفر وشيبة بقية بضم الباء
وسكون القاف وفي الارض متعلق بالفساد والمصدر المقترن بال يعمل في المفاعيل
الصريحة فيكون في الظرف اولى ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الفساد وقوله
الا قليلا فيه وجهان احدهما ان يكون استثناء منقطعا وذلك ان يحمل التحضيض على
حقيقته واذا حمل على حقيقته تعين ان يكون الاستثناء منقطعا لئلا يفسد المعنى قال
الزمخشري معناه ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تركوا
النهي ثم قال فان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت ان جعلته متصلا
على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولي البقية على النهي عن الفساد
الا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثناء
الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن قلت لان الكلام يؤول الى ان الناجين لا
يحضوا على النهي عن الفساد وهو معنى فاسد والثاني ان يكون متصلا وذلك بان يكون
التحضيض بمعنى النفي فيصح ذلك الا انه يؤدي الى النصب في غير الموجب وان كان غير
النصب اولى اهـ (قوله اولوا بقية) اي من الرأي والعقل او ولو فضل وخير وسميا بها
لان الرجل انما يستبقي مما يخرجه عادة اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل
ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ومنه ما قيل في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا
اهـ ابو السعود (قوله المراد به) اي بهذا التحضيض (قوله واتبع الذين الخ) عطف على
مضمر دل عليه الكلام تقديره فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين
عطف على اتبع او اعتراض اهـ بيضاوي وذلك المضمر اشار له الجلال بقوله اي ما كان
منهم ذلك اي النهي عن الفساد فكأنه قال لم ينهوا عن الفساد واتبع الخ اهـ شيخنا
(قوله ما اترفوا فيه) اي من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء
ذلك اهـ بيضاوي وفي القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء

من قبلكم اولوا بقية اصحاب دين وفضل ينهون عن الفساد في الارض المراد به النفي اي ما كان منهم ذلك الا لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا فنجوا ومن للبيان واتبع الذين ظلموا بالفساد وترك النهي ما اترفوا نعموا فيه وكانوا مجرمين

الطريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم واترفته النعمة أطغته او نعمته كترفته تتريفا واترف فلان أصر على المكر والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اهـ (قوله وما كان ربك) أي ما صح وما استقام له ليهلك الخ اهـ كرخي وفي أبي السعود وقوله تعالى بظلم أي ملتبسا به قيل هو حال من الفاعل أي ظالما لها والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى وإلا فلا ظلم فيما يفعل الله بعباده كائنا ما كان لما تقرر من قاعدة أهل السنة وقوله وأهلها مصلحون حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقييده بها ورفعها لا من قاعدة عدمه يظلم الله لانه على تقييد نفي الاهلاك ظلما بحال كون أهلها مصلحين ولا ريب فساده بل مطلقا عن ذلك اهـ (قوله مؤمنون) وقيل المراد بالظلم هنا الشرك والباء للسببية قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم والمعنى انه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين فيما بينهم بلا مناقشة للمولى لفرط مسامحته في حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد على حقوقه عند تزاحم الحقوق اهـ كرخي (قوله أهل دين واحد) المراد به دين الاسلام والمعنى لم يجعل الكل على الدين الحق لعدم مشيئته ذلك الجعل فهي امتناعية وقوله ولا يزالون الخ في قوة استثناء نقيض التالي فكأنه قال ولكنه لم يجعلهم أمة واحدة فتفرع عن هذا نفي قوله الخ تأمل (قوله مختلفين في الدين) أي على أديان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم لكل من هؤلاء دين من هذه الاديان فقد اختلف أهله فيه أيضا اختلافا كثيرا فعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أو اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة اهـ والمراد بهذه الفرق أهل البدع والاهواء كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالفرقة الواحدة أهل السنة والجماعة اهـ خازن (قوله ولذلك) أي المذكور من الاختلاف والرحمة والضمير في خلقهم واقع على أهل الاختلاف وأهل الرحمة كما يعلم ذلك من صنيع الشارح اهـ شيخنا وفي البيضاوي لذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة أو اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة اهـ (قوله وتمت) أي حقت ووجبت كلمة ربك المراد بها حكمه وقضاؤه الازلي اهـ وقوله وهي أي هي قوله تعالى للملائكة لأملأن الخ اهـ (قوله الجن) أي فالتاء للمبالغة (قوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل) الآية لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة الكريمة قصص الامم الماضية والقرون الخالية وما جرى لهم مع أنبيائهم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وكلا نقص عليك يا محمد من أنباء الرسل يعني من أخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما نثبت به فؤادك يعني ما نقوي به قلبك لتصبر على أذى قومك وتتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذه القصص علم ان حال جميع الانبياء مع أتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه اهـ خازن وفي نصب كلا أوجه أحدها انه مفعول به والمضاف اليه محذوف وعوض منه التنوين تقديره وكل نبأ نقص

وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين

عليك ومن انباء بيان له أو صفة اذا قدر المضاف اليه نكرة وقوله ما نثبت يجوز ان يكون بدلا من كلا وان يكون خبر مبتدا مضمر أى هو ما نثبت به فؤادك او منصوب باضمار اعنى الثانى انه منصوب على المصدر أى كل اقتصاص نقص ومن أنباء صفة او بيان وما نثبت هو مفعول نقص الثالث كما تقدم الا انه يجعل ما صلة والتقدير وكلا نقص من انباء الرسل نثبت به فؤادك كذا اعربه الشيخ وقال كهى فى قوله فبما رحمة وقليلا ما تذكرون اهـ سمين (قوله نصب بنقص) والمعنى ونقص عليك من انباء الرسل كلا اى كل ما تحتاج اليه وهو الذى نثبت به فؤادك اهـ شيخنا (قوله من انباء) اى اخبار الرسل وقوله بدل من كلا اى مفسر له فالمعنى ونقص عليك كلا وذلك الكل هو ما نثبت به فؤادك وهو ما يحتاج اليه اهـ شيخنا (قوله ما نثبت به فؤادك) أى بزيادة يقينك وطمانينة قلبك وثبات نفسك على أداء الرسالة واحتمال اذى الكفار اهـ بيضاوى (قوله الانباء او الآيات اى التى فى هذه السورة او فى هذه الدنيا والاول ما عليه الاكثر وتقديره وجاءك فى هذه مع ما جاءك فى هذه السورة الحق الخ وخصت به هذه السورة تشريفا لها وان كان قد جاءه الحق فى جميع السور لانها جمعت من هلاك الامم وشرح حالهم ما لم يجمع غيرها والتعريف فى الحق اما للجنس أو للعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة واعا عرفه ونكر تاليه تفخيما له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تاليه اهـ كرخى وفى الخازن فان قلت قد جاءه الحق فى سور القرآن كلها فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر ان لا يكون قد جاءه الحق فى غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وانما خصها بالذكر تشريفا لها اهـ (قوله على مكانتكم) اى حال كونكم قارين وثابتين على الخ وقوله حالتكم وهى الكفر وقوله على حالتنا وهى الايمان (قوله انا منتظرون ذلك) اى عاقبة أمركم اهـ (قوله ولله غيب السموات والارض) قال كعب الاحبار خاتمة التوراة هى خاتمة سورة هود اهـ خازن (قوله واليه يرجع الامر) اى أمر الخلق كلهم فى الدنيا والآخرة اهـ خازن وقوله فينتقم ممن عصى أى ويثيب من أطاع اهـ (قوله فاعبده) هذا الخطاب له ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى انه تعالى يحفظ على الخلق اعمالهم لا يخفى عليه شئ منها فيجزى المحسن باحسانه والمسئ باساءته اهـ خازن (قوله وما ربك بغافل) الصواب ان المجرور فى موضع نصب لا فى موضع رفع كما قيل لان الخبر لم يجئ فى التنزيل غير مقرون بالباء الا وهو منصوب وقوله عما يعملون بالياء التحتية فى قراءة الجمهور مناسبة لقوله للذين لا يؤمنون وقوله وفى قراءة اى سبعية بالفوقانية اى بالخطاب للنبى والمؤمنين مناسبة لاعملوا وسيريكم وسيأتى نظيره ذلك فى سورة النمل اهـ كرخى

(سورة يوسف)

لما ختمت سورة هود بقوله وكلا نقص عليك الخ ذكرت هذه السورة بعدها لانها من أنباء الرسل وقد ذكر اولا ما لقى الانبياء من قومهم وذكر فى هذه ما لقى يوسف من اخوته ليعلم ما قاسوه من أذى الاجانب والاقارب فبينهما أتم المناسبة والمقصود تسلية النبى

نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه اى كل ما يحتاج اليه (من انباء الرسل ما) بدل من كلا (نثبت) نطمئن (به فؤادك) قلبك (وجاءك فى هذه) الانباء او الآيات (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الايمان بخلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انا عاملون) على حالتنا تهديد لهم (وانتظروا) عاقبة امركم (انا منتظرون) ذلك (ولله غيب السموات والارض) اى علم ما غاب فيهما (واليه يرجع) بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد (الامر كله) فينتقم ممن عصى (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به فانه كافيك (وما ربك بغافل عما يعملون) وانما يؤخرهم لوقتهم وفى قراءة بالفوقانية

(سورة يوسف) مكية مائة واحدى عشرة آية

عالاقاه من أذى الاقارب والاباعد اهـ شهاب وفى الخازن وسبب نزول هذه السورة ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأنزل الله هذه السورة اهـ وفى الخطيب اختلف فى سبب نزول هذه السورة فعن سعيد بن جبير أنه قال لما انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلوه على قومه فقالوا يارسول الله لو قصصت علينا فنزلت هذه السورة فتلاها عليهم فقالوا يارسول الله لو حدثتنا فنزل قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا فقالوا لو ذكرتنا فنزل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم وعن ابن عباس انه قال سألت اليهود النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فنزلت هذه السورة اهـ وسورة مبتدأ ومكية خبر أول ومائة الخ خبر ثان (قوله هذه الآيات) أى آيات هذه السورة أى تلك الآيات التى أنزلت اليك فى هذه السورة خازن (قوله المظهر للحق الخ) أى فهو من أبان المتعدى وسيأتى فى قوله عدو مبين انه من اللازم وفى الخازن المبين اى البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهو من أبان بمعنى اظهر وقيل انه بين فيه قصص الاولين وشرح احوال المتقدمين اهـ وقوله من الباطل متعلق بالمظهر على تضمينه معنى المميز اهـ (قوله قرآنا) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها ان يكون بدلا من ضمير انزلناه او حالا موطئة منه والضمير فى أنزلناه على هذين القولين يعود على الكتاب وقيل قرآنا مفعول به والضمير فى انزلناه ضمير المصدر وعربيا نعت للقرآن وجوز ابو البقاء ان يكون حالا من الضمير فى قرآنا اذا تحمل ضميرا يعنى اذا جعلناه حالا مؤولا بمشتق اى انزلناه مجتمعا فى حال كونه عربيا والعربى منسوب للعرب لانه نزل بلغتهم وواحد العرب عربى كما ان واحد الروم رومى اهـ سمين واختلف العلماء هل يمكن أن يقال فى القرآن شئ غير عربى قال أبو عبيدة ومن قال فيه شئ غير عربى فقد اعظم على الله القول واحتج بهذه الآية انا أنزلناه قرآنا عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير العربى مثل سجيل والمشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لان هؤلاء أعلم من أبى عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب ان شاء الله ووجه الجمع بينهما ان هذه الالفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية فى الاصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما اهـ خازن (قوله لعلكم تعقلون) علة لانزاله بهذه الصفة اى انزلناه مجموعا او مقروءا بلغتكم كى تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان قصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء اهـ بيضاوى (قوله تفهمون معانيه) اى لانه نازل بلغتكم (قوله نحن نقص) من باب رد والمصدر قصصا بالفك وقصا بالادغام وفى المصباح قصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين وقصصت الاثر تتبعته اهـ وفى البيضاوى القصص هنا بمعنى المفعول كالنقض والسلب بمعنى المنقوض والمسلوب اهـ (قوله أحسن القصص) مفعول

بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده بذلك تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (المبين) المظهر للحق من الباطل (انا انزلناه قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (نحن نقص عليك أحسن القصص

مفعول مطلق اي نقصصا أحسن القصص والمفعول به هذا القرآن فقد تنازع فيه نقص وأوحينا فأعمل الثاني وأضمر في الاول ثم حذف لكونه فضلة والتقدير نقصه اي القرآن اهـ شيخنا وفي السمين وهذا القرآن يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن ينتصب على المفعول به بأوحينا والثاني ان تكون المسألة من باب التنازع أعني بين نقص وبين أوحينا فان كلا منهما يطلب هذا القرآن وتكون المسألة من أعمال الثاني وهذا انما يتأتى على جعلنا أحسن منصوبا على المصدر ولم يقدر لنقص مفعولا محذوفا وفي انتصاب أحسن وجهان احدهما أن يكون منصوبا على المفعول به وذلك اذا جعلت القصص مصدرا واقعا موقع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو جعلته فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض اي نقص عليك أحسن الاشياء المقتصة والثاني أن يكون منصوبا على المصدر المبين اذا جعلت القصص مصدرا غير مراد به المفعول ويكون المفعول على هذا محذوفا اي نقص عليك أحسن الاقتصاص وأحسن يجوز أن يكون أفعل تفضيل على بابه وان يكون لمجرد الوصف بالحسن ويكون من باب اضافة الصفة لموصوفها اي القصص الحسن اهـ وفي الخازن اصل القصص في اللغة من قص الخبر اذا تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والمعنى نحن نبين لك أخبار الامم السالفة أحسن البيان وقيل المراد خصوص قصة يوسف وانما كانت أحسن القصص لما فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على الاذى والتجاوز عنه أحسن التجاوز وغير ذلك من الفوائد الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تتفكه بهما أهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها اهـ (**قوله** بما أوحينا اليك) الباء سببية متعلقة بنقص وما مصدرية أي بسبب ايحائنا اهـ سمين (**قوله** وان كنت) الجملة حال وقوله اي وانه اي الشأن وقوله لمن الغافلين أي عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط اهـ بيضاوي (**قوله** اذ قال يوسف لابيه الخ) في العامل في اذ اوجه اظهرها انه منصوب بقال يا بني اي قال يعقوب يا بني وقت قول يوسف له كيت وكيت وهذا أسهل الوجوه اذ فيه ابقاء اذ على كونها ظرفا ماضيا وقيل الناصب له الغافلين قاله مكي وقيل هو منصوب بنقص أي نقص عليك وقت قوله كيت وكيت وهذا فيه اخراج اذ عن المضي وعن الظرفية وان قدرت المفعول محذوفا أي نقص عليك الحال وقت قوله لزم اخراجها عن المضي وقيل هو منصوب بمضمر أي اذكر وقيل هو منصوب على انه بدل من أحسن القصص بدل اشتمال قال الزمخشري لان الوقت يشتمل على القصص وهو المقصوص اهـ سمين ويوسف اسم عبراني ولذلك منع من الصرف وعاش يوسف من العمر مائة وعشرين سنة وعاش أبوه يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش جده اسحق مائة وثمانين سنة وعاش جده ابراهيم مائة وخمسا وسبعين ذكره السيوطي في التحبير (**قوله** بالكسر) أي كسر تاء التانيث اللفظي التي هي عوض عن ياء المتكلم المحذوفة وأصله يا أبي فحذفت الياء وأتي بالتاء عوضا عنها ونقلت كسرة ما قبل الياء وهو الباء للتاء ثم فتحت الباء على القاعدة في

٢ والمقبوض

(بما أوحينا) بإيحائنا (إليك هذا القرآن وإن) مخففة أي وإنه (كنت من قبله لمن الغافلين) اذكر (إذ قال يوسف لأبيه) يعقوب (يا أبت) بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على الالف المحذوفة قلبت عن الياء

فتح ما قبل تاء التأنيث وقوله والفتح والاصل عليه يا أبى بكسر الباء وفتح الباء ففتحت الباء ثم
قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف وعوض عنها تاء التانيث وفتحت
للدلالة على ان أصلها الالف المنقلبة عن الياء ام شيخنا وفى السمين قوله يا أبت قرأ ابن عامر
بفتح التاء والباقون بكسرها وهذه التاء عوض من ياء المتكلم ولذلك لا يجوز الجمع بينهما الا
ضرورة وهذا اى تعويض تاء التأنيث عن ياء المتكلم مختص بلفظين يا أبت يا امت ولا يجوز
فى غيرهما من الاسماء لو قلت يا صاحبة لم يجز البتة وممن نص على كونها للتأنيث سيبويه
فانه قال سألت الخليل عن التاء فى يا أبت فقال هى بمنزلة التاء فى خالة وعمة يعنى انها
للتأنيث ويدل على كونها للتأنيث أيضا كتبهم اياها هاء وقياس من وقف بالتاء ان
يكتبها تاء كبنت وأخت ثم قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز لحاق تاء التانيث بالمذكر
قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة قلت يعنى انها جئ بها
لمجرد تأنيث اللفظ كما فى الالفاظ المستشهد بها ثم قال الزمخشرى فان قلت فلم ساغ تعويض
تاء التانيث من ياء الاضافة قلت لان التأنيث والاضافة يتناسبان فى ان كل واحد
منهما زيادة مضمومة الى الاسم فى آخره قلت وهذا قياس بعيد لا يعمل به عند الحذاق
فانه يسمى الشبه الطردى يعنى انه شبه فى الصورة اهـ (قوله انى رأيت فى المنام) أى
فتنصب مفعولين الاول أحد عشر والثانى ساجدين وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت
ليلة القدر فرأى ان أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكان
سن يوسف اذ ذاك اثنتى عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين والمراد
بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل المراد حقيقة السجود لانه كان التحية فيما
بينهم السجود قال ابن عباس بين رؤيا يوسف هذه وبين تحققها بمصر واجتماعه بابويه
واخوته اربعون سنة وهذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن البصرى كان بينهما ثمانون
سنة وقال النووى قال المازرى مذهب أهل السنة فى حقيقة الرؤيا ان الله يخلق فى
قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان فاذا كانت تلك الاعتقادات تسر خلقها
الله بغير حضرة الشيطان واذا كانت تغم خلقها بحضرته فهذا معنى قول النبى صلى الله عليه
وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وليس معناه ان الشيطان يفعل شيأ اهـ خازن



وفى الخطيب وعن أبى قتادة قال كنت أرى الرؤيا تمرضنى حتى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى احدكم ما يحبه فلا يحدث به الا من يحب
واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ومن شرها فانها لا تضره وعن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى
أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره
فانما هى من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وعن أبى
رزين العقيلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا المؤمن جزء من اربعين جزأ من
النبوة وهى على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا احدث بها سقطت قال واحسبه قال ولا
تحدث بها الا لبيبا او حبيبا واضيفت الرؤية المحبوبة لله اضافة تشريف بخلاف

الرؤية المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وارادته ولا فعل للشيطان
فيها ولكنه يحضر المكروهة ويرتضيها فيستحب اذا رأى الشخص في منامه ما يحب أن يحدث
به من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شرها
وليتفل ثلاثا وليتحول عن جنبه الآخر فانها لا تضره فان الله تعالى جعل هذه الاسباب
سببا للسلامة من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال قال الحكماء ان الرؤيا
الرديئة ظهر تعبيرها عن قريب في الرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين قالوا والسبب
فيه ان رحمة الله تقتضي أن لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى
يكون الحزن والغم أقل وأما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمن طويل حتى تكون
البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير أكثر وأتم ولهذا لم تظهر رؤية يوسف
عليه السلام الا بعد أربعين سنة وهو قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما
ثمانون سنة حين اجتمع عليه أبواه واخوته وخروا له ساجدين اه **قوله** أحد عشر
كوكبا والشمس والقمر) وهي جريان × والطارق × والذيال × وقابس × وعمودان × والفليق
والمصبح × والضروح × والفرغ × ووثاب × وذو الكتفين × رآها يوسف والشمس والقمر
نزلن من السماء وسجدن له اه بيضاوي وقوله جريان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد
الياء التحتية منقول من اسم طوق القميص وقابس بقاف وموحدة وسين مقتبس النار
وعمودان تثنية عمود والفليق نجم منفرد والمصبح ما يطلع قبل الفجر والفرغ بفاء وراء
مهملة ساكنة وعين نجم عند الدلو ووثاب بتشديد المثلثة سريع الحركة وذو الكتفين
تثنية كتف نجم كبير وهذه نجوم غير مصوحة خصت بالرؤيا لغيبتهم عنه اه شهاب
قوله رأيتهم لي ساجدين) يحتمل وجهين أحدهما انها جملة كررت للتوكيد لما طال
الفصل بالمفاعيل كررت كما كررت أنكم في قوله أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون كذا قاله الشيخ وسيأتي تحقيق هذا ان شاء الله تعالى والثاني انه ليس
بتأكيد واليه نحا الزمخشري فانه قال فان قلت ما معنى تكرار رأيتهم قلت ليس بتكرار
انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأن يعقوب عليه السلام قال له عند
قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم
لي ساجدين قلت وهذا أظهر لانه متى دار الكلام بين الحمل على التأكيد أو التأسيس
فحمله على الثاني أولى اه سمين **قوله** جمع) أي ساجدين بالياء والنون أي بصيغة
جمع العقلاء للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء وهذا كثير شائع انه اذا لابس
الشيء الشيء من بعض الوجوه فانه يعطى حكما من أحكامه اظهارا لاثر الملابسة والمقاربة
كقوله تعالى في صفة الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وكقوله يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم اه كرخي **قوله** قال يا بني لا تقصص رؤياك الخ) فهم يعقوب من رؤياه
ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم اه بيضاوي
قوله فيكيدوا لك كيدا) كاد يتعدى بنفسه كما في قوله فكيدوني جميعا وعدي هنا
باللام لتضمنه معنى فعل يتعدى بها ولذا قال الشارح يحتالوا في هلاكك قال الزمخشري

أحد عشر كوكبا والشمس
والقمر رأيتهم لي) تأكيد
ساجدين) جمع بالياء والنون
للوصف بالسجود الذي هو
من صفات العقلاء (قال
يا بني لا تقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك كيدا)
يحتالوا في هلاكك حسدا
لعلمهم بتأويلها من أنهم
الكواكب

جريان
اسم طوق القميص والراء وتشديد
بكسر الجيم ... كما في القاموس
الموحدة كما في القاموس بفتح
والفرغ الذي عند الدلو
الفاء وآخره غين معجمة
لا مهملة كما في القاموس
نصر الهوريني

فان قلت فلا قال فيكيد ولك كما قال فيكيدوني قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون آكد وابلغ في التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك ألا ترى الى تأكيده بالمصدر وكيدا مفعول به اى يصنعوا لك كيدا أى أمرا يكيدونك به اه سمين **قوله** والشمس امك الخ) هذا قول ابن جريج وقال قتادة الشمس ابوه والقمر أمه وفي الخازن وكانت النجوم في التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه في قول قتادة وقال السدى القمر خالته لان أمه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر اه ولم يوجه قول قتادة ولعله لان الشمس قوى اشراقا وضياء وتفسيرها بالاب انسب لانه نبي رسول وعبارته أى الخازن عند قوله اوى اليه أبويه نصها قال أكثر المفسرين هو أبوه يعقوب وخالته ليا وكانت أمه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هو أبوه وأمه وكانت حية بعد وقيل ان الله أحياها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليوسف تحقيقا لرؤياه والاول اصح اه **قوله** ظاهر العداوة) فهو من اللازم **قوله** وكذلك كما رأيت) الاظهر كما اجتباك لهذه الرؤية وفي البيضاوى وكذلك أى وكما اجتباك لمثل هذه الرؤية الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك أو لامور عظام والاجتباء من جبيت الشئ اذا حصلته لنفسك اه وفي الخازن واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهى تحصل منه أنواع المكرمات بلا سعى من العبد وذلك مختص بالانبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين اه **قوله** ويعلمك) مستأنف ليس داخلا في حيز التشبيه والتقدير وهو يعلمك والاحاديث جمع تكسير فقيل لواحد ملفوظ به وهو حديث ولكنه شذ جمعه على أحاديث وله نظائر في الشذوذ كأباطيل وأقاطيع وأعاريض في باطل وقطيع وعريض وزعم أبو زيد أن لها واحدا مقدرا وهو أحدوثة ونحوه وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كان قد التزموا ذلك فيما لم يصرح له بمفرد من لفظه نحو عباديد وشماطيط وأبابيل ففي أحاديث أولى اه سمين **قوله** تعبير الرؤيا) تفسير للتأويل والاحاديث فالمراد بالرؤيا ما يرى في النوم وسمي أحاديث لانها أحاديث الملك ان كانت صادقة وأحاديث الشيطان والنفس ان كانت كاذبة اه بيضاوى **قوله** ويتم نعمته عليك) أى يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أما نعمة الدنيا فالاكثار من الاولاد والخدم والاتباع والتوسع في المال والجاه والجلالة في قلوب الخلق وحسن الثناء والحمد وأما نعمة الآخرة فالعلوم الكثيرة والاخلاق الفاضلة اه كرخى وقوله عليك يجوز أن يتعلق بيتم وان يتعلق بنعمته وكرر على في قوله وعلى آل يعقوب ليمكن العطف على الضمير المجرور كما هو مذهب البصريين وقد تقدم بيانه اه سمين **قوله** وعلى آل يعقوب) لم يقل بالنبوة كسابقه ولاحقه لعله للخلاف فيهم اه شيخنا **قوله** ابراهيم واسحاق) يجوز أن يكونا بدلا من أبويك أو عطف بيان أو على اضمار أعنى اه سمين **قوله** ان ربك عليم حكيم) الاول اشارة الى قوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته والثاني اشارة الى انه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع النبوة الا في نفس قدسية

فان

والشمس أمك والقمر أبوك (إن الشيطان للإنسان عدو مبين) ظاهر العداوة (وكذلك) كما رأيت (يجتبيك) يختارك (ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث) تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى آل يعقوب) أولاده (كما أتمها) بالنبوة (على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم

فان قلت هذه البشارات التى ذكرها يعقوب هل كان قاطعا بصحتها أم لا فان كان قاطعا بصحتها فكيف حزن على يوسف وكيف جاز أن يشتبه عليه ان الذئب أكله وكيف خاف عليه من اخوته أن يهلكوه وكيف قال لاخوته أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون مع علمه ان الله سينجيه ويبعثه رسولا وان قلنا انه عليه السلام ما كان عالما بهذه الاحوال فكيف قطع بها وكيف حكم بوقوعها جزما من غير تردد فالجواب قال ابن الخطيب لا يبعد أن يكون قوله وكذلك يجتبيك ربك مشروطا بان لا يكيدوه لان ذكر ذلك قد تقدم وأيضا فيبعد أن يقال انه عليه السلام كان قاطعا بان يوسف سيصل الى هذه المناصب الا انه لا يمتنع أن يقع فى المضايق الشديدة ثم يتخلص منها ويصل الى تلك المناصب وكان خوفه بهذا السبب ويكون معنى قوله وأخاف أن يأكله الذئب الزجر عن التهاون فى حقه وان كان يعلم ان الذئب لا يصل اليه اھ خازن **قوله** وهم أحد عشر) وهم يهودا وروبيل وشمعون ولاوى وريالون ويشجر وهؤلاء من بنت خالة يعقوب ليا تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ وأربعة آخرون دان ونفثالى وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة اھ بيضاوى وقول الجلال أحد عشر بيان لاخوته وادخال بنيامين فيهم لان له مدخلا فى القصة فى الجملة وان لم يكن له مدخل فى قوله اذ قالوا ليوسف وأخوه الخ فلم يحضر هذه الواقعة بخصوصها هكذا يستفاد من أبى السعود فلا تنافى بين قول الشارح أحد عشر وقول البيضاوى عشرة لانه نظر للذين صدر منهم الحسد والالقاء فى البئر والبيع اھ شيخنا **قوله** آيات للسائلين) أى وغيرهم ففيه اكتفاء وذلك ان اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوا عن انتقال أولاد يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر فذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوها مطابقة لما فى التوراة فعجبوا منه فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ما أتى به وحى سماوى وعلم قدسى أوحاه الله اليه وعرفه به ومعنى آيات للسائلين عبر للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم فمنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له وما آل اليه أمرهم ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به وما آل اليه أمره من الملك ومنها حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل اليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات اھ خازن **قوله** أى بعض اخوة يوسف) المراد بالاخوة هنا العشرة غير يوسف وبنيامين كما فى الخازن وقوله ليوسف اللام موطئة للقسم تقديره والله ليوسف الخ اھ من الخازن **قوله** بنيامين) بكسر الباء وصحح بعضهم فتحها ففيه الوجهان اھ شهاب وهو أصغر من يوسف **قوله** أحب الى أبينا منا أفعل تفضيل وهو مبنى من حب المبنى للمفعول وهو شاذ واذا بنيت أفعل التفضيل من مادة الحب والبغض تعدى الى الفاعل المعنوى بالى والى المفعول المعنوى باللام أو بفى فاذا قلت زيد أحب الى من بكر كان معناه انك تحب زيدا أكثر من بكر فالمتكلم هو الفاعل وكذلك اذا قلت هو أبغض الى منه كان معناه أنت المبغض واذا قلت زيد أحب لى من عمرو أو أحب فى منه كان معناه ان زيدا يحبنى أكثر من عمرو وعلى هذا جاءت الآية

(لقد كان فى) خبر (يوسف وإخوته) وهم أحد عشر (آيات) عبر (للسائلين) عن خبرهم (إذ قالوا) أى بعض إخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (وأخوه) شقيقه بنيامين (أحب) خبر (الى أبينا منا ونحن عصبة) جماعة

الكريمة فان الاب هو فاعل المحبة واللام فى ليوسف لام الابتدأ افادت توكيدا لمضمون
بالجملة وقوله احب خبر المثنى وانما لم يطابق لما عرفت من حكم افعل التفضيل والواو
فى ونحن عصبة للحال فالجملة بعدها فى محل نصب على الحال والعصبة ما زاد على عشرة وعن
ابن عباس ما بين عشرة الى اربعين وقيل الثلاثة نفر فاذا زاد والى تسعة فهم رهط فاذا
بلغوا العشرة فصاعدا فعصبة وقيل ما بين الواحد الى العشرة وقيل من عشرة الى خمسة عشر
وقيل ستة وقيل تسعة والمادة تدل على الاحاطة من العصابة لاحاطتها بالرأس اه سمين
وقوله وهو شاذ وعليه يشكل وقوعه فى القرآن الا ان يجاب بانه شاذ قياسا فصيح استعمالا
لوروده فى أفصح الفصيح تأمل **قوله** بايثارهما علينا) أى فمرادهم الخطا فى أمر الدنيا
وما يصلحها فيقولون نحن أنفع له من يوسف فهو مخطئ فى صرف محبته اليه لانا أكبر
منه سنا وأشد قوة وأكثر منفعة فنقوم بمصالحه من أمر دنياه واصلاح أمر مواشيه
وليس مرادهم من الضلال الضلال عن الدين اذ لو أراد واذلك لكفروا اه خازن **قوله**
اقتلوا يوسف الخ) لما قوى الحسد فيهم قالوا لابد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل
الا بأحد أمرين اما القتل واما التغريب الى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بأبيه بأن يفترسه
الاسد أو يموت فى تلك الارض البعيدة اه خازن وفى القرطبى وانما قالوا هذا لان خبر
المنام بلغهم فتشاوروا فى كيده اه فان قلت الذى فعله اخوة يوسف بيوسف
هو محض الحسد والحسد من امهات الكبائر وكذلك نسبة أبيهم الى الضلال وهو
من محض العقوق وهو من الكبائر أيضا وكل ذلك قادح فى عصمة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فما الجواب عنه قلت لان هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت
النبوة لهم والمعتبر فى عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه
الافعال مراهقين غير بالغين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال
قادحة فى عصمة الانبياء عليهم السلام اه خازن وفى الكرخى فان قلت كيف قالوا ذلك وهم
أنبياء قلنا لم يكونوا أنبياء على الصحيح وبتقدير انهم كانوا أنبياء فانما قالوا ذلك قبل النبوة
فالجواب بان ذلك من الصغائر أو بانهم قالوه فى صغرهم ضعيف اه وقال محمد ابن اسحاق
اشتمل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير
الذى لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وقد عفا الله عن ذلك كله
حتى لا ييأس أحد من رحمة الله وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم
ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك قبل ان نبأهم الله اه **قوله** أو اطرحوه أرضا)
فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على اسقاط الخافض أى فى أرض
كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم واليه ذهب الحوفى وابن عطية الثانى النصب
على الظرفية قال الزمخشرى أى أرضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها
واخلائها من الناس ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة والثالث انها مفعول
ثان وذلك أن يضمن اطرحوه معنى أنزلوه وانزلوه يتعدى لاثنين قال تعالى انزلنى منزلا
مباركا وتقول أنزلت زيدا الدار والطرح الرمى ويعبر به عن الاقتحام فى المخاوف

(ان أبانا لفى ضلال) خطأ
(مبين) بين بايثارهما علينا
(اقتلوا يوسف أو اطرحوه
أرضا) أى بأرض بعيدة

ويخل لكم جواب الامر وفيه الادغام والاظهار وقد تقدم تحقيقهما عند قوله تعالى ومن يبتغ
غير الاسلام اهـ سمين قوله (يخل لكم وجه أبيكم) المراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم
فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا أقبل
على الشئ أقبل بوجهه اهـ كرخي قوله (وتكونوا من بعده الخ) وذلك انهم لما علموا ان الذي
عزموا عليه من الكبائر والذنوب قالوا نتوب من هذا الفعل ونكون من الصالحين في
المستقبل اهـ خازن قوله (بان تتوبوا) وقيل صالحين مع أبيكم يصلح ما بينكم
وبينه بعذر تمهدونه أو صالحين في أمر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه أبيكم اهـ
بيضاوي قوله (قال قائل منهم الخ) اي فلم ير هذا القائل القتل ولا طرحه في أرض خالية
تفترس بل في بئر تشرب منها المارة فانه أقرب لخلاصه اهـ شهاب فيحصل ذلك انه اختار
خصلة ثالثة هي أرفق بيوسف من تينك الخصلتين قوله (هو يهوذا) بدال مهملة وأصله
معجمة بالعبرانية لكن تصرفت فيه العرب فأهملوها اهـ شيخنا وقال قتادة هو روبيل
وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنا وأحسنهم رأيا فيه فنهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة
عظيمة والاصح ان قائل هذه المقالة هو يهوذا لانه كان أقربهم اليه سنا اهـ خازن قوله
(مظلم البئر) اي ما أظلم منه اي قعره قال الهروي والغيابة سدّ او طاق في البئر قريب
يغيب ما فيه عن العيون وقال الكلبي الغيابة تكون في قعر الجب لان أسفله واسع ورأسه
ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه وقال الزمخشري هي غوره وما غاب منه عن عين
الناظر وأظلم من أسفله والجب البئر التي لم تطو وسمي بذلك اما لكونه محفورا في جبوب
الارض اي ما غلظ منها واما لانه قطع في الارض ومنه الجب في الذكر اهـ سمين وفي القرطبي
وجمع بين الغيابة والجب لانه أراد ألقوه في موضع مظلم من الجب حتى لا يلحقه نظر الناظرين
قيل هو بئر بيت المقدس وقيل هو بالاردن وقال وهب بن منبه ومقاتل هو على ثلاث
فراسخ من منزل يعقوب اهـ قوله (يلتقطه بعض السيارة) وذلك لان هذا الجب كان معروفا
يرد عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ الشئ من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه
اللقطة يعني يأخذه بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية أخرى فتستريحوا منه اهـ خازن
والسيارة جمع سيار أي المبالغ في السير اهـ خطيب وفي المختار والسيارة القافلة اهـ
قوله (ان كنتم فاعلين) فيه اشارة الى ترك الفعل فكأنه قال لا تفعلوا شيئا من القتل
والتغريب ان عزمتم على الفعل فلا بد فافعلوا هذا القدر أي القاؤه في البئر اهـ خازن
قوله (قالوا يا أبانا الخ) مبني على مقدر محذوفة وذلك انهم قالوا أولا ليوسف
اخرج معنا الى الصحراء الى مواشينا فنستبق ونصيد وقالوا له سل أباك أن يرسلك معنا
فسأله فتوقف يعقوب فقالوا له مالك لا تأمنا الخ وما مبتدأ ولك خبرها أي أي شئ ثبت لك وقوله لا
تأمنا حال وقوله وانا له الخ حال من الحال اهـ شيخنا قوله (مالك لا تأمنا) اتفق القراء
على اخفاء النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا أيضا على ادغامها مع الاشمام
اهـ خطيب وفي أبي السعود ومن الشواذ ترك الادغام اهـ وفي السمين وقرأ العامة تأمنا
بالاخفاء وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل بين النونين لان النون

(يخل لكم وجه أبيكم) بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وتكونوا من بعده) اي بعد قتل يوسف أو طرحه (قوما صالحين) بان تتوبوا (قال قائل منهم) هو يهوذا (لا تقتلوا يوسف وألقوه) اطرحوه (في غيابة الجب) مظلم البئر وفي قراءة بالجمع (يلتقطه بعض السيارة) المسافرين (ان كنتم فاعلين) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف

تسكن رأسا فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما وقرأ بعضهم ذلك بالاشمام وهو عبارة عن ضم الشفتين اشارة الى حركة الفعل مع الادغام الصريح كما يشير اليه الواقف وفيه عسر كبير قالوا وتكون الاشارة الى الضمة بعد الادغام وقبل كماله وقرأ أبو جعفر بالادغام الصريح من غير اشمام وقرأ الحسن ذلك بالاظهار مبالغة فى بيان اعراب الفعل وللمحافظة على حركة الاعراب واتفق الجمهور على الاخفاء او الاشمام كما تقدم تحقيقه اه **قوله** لقائمون بمصالحه) عبارة الخازن المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى وانا لعاطفون عليه قائمون بمصلحته ويحفظه وقال مقاتل فى الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لابيهم ارسله معنا فقال يعقوب انى ليحزننى ان تذهبوا به فحينئذ قالوا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ثم قالوا أرسله معنا الخ اه **قوله** غدا) بى فى غد فهو منصوب على الظرفية والغد اليوم الذى بعد يومك الذى أنت فيه اه شيخنا **قوله** بالنون والياء فيهما) اى فى نرتع ونلعب سبعيتان اى قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى بالياء التحتية على اسناد الفعل ليوسف والباقون بنون المتكلم اسناد الكل والرتع التمتع فى أكل الفواكه ونحوها واللعب بالاستباق والانتضال تمرينا لقتال الاعداء لا للهو وسماه لعبا لشبهه به كما أشار اليه فى التقرير فلا يرد كيف قالوا ذلك مع انهم كانوا بالغين عاقلين وأنبياء أيضا على قول وكيف رضى يعقوب بذلك منهم على قراءة النون اه كرخى ورتع من باب نفع كما فى المصباح **قوله** نتسع) اى نتفسح بأكل الثمار والفواكه راجع لنرتع وننشط اى بالمسابقة ورمى السهام راجع لنلعب فالمراد بلعبهم المسابقة بالسهام كما سيأتى فى قولهم انا ذهبنا نستبق اه شيخنا وفى الخازن الرتع هو الاتساع فى الملاذ يقال رتع فلان فى ماله اذا أنفقه فى شهواته والاصل فى الرتع أكل البهائم فى الخصب من الربيع ويستعار للانسان اذا أريد به الاكل الكثير واللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وسئل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء ويحتمل أن يكون اللعب المراد به هنا الاقدام على المباحات لأجل انشراح الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وأيضا فان لعبهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم المحاربة والاقدام على الاقران فى الحرب بدليل قوله نستبق وانما سماه لعبا لانه فى صورة اللعب وقيل معناه نرتع ونلعب نتنعم ونأكل ونلهو وننشط اه **قوله** وانا له لحافظون) جملة حالية اه سمين **قوله** ليحزننى) اللام زائدة فى خبر ان وقوله لفراقه علة ليحزننى والحزن ألم القلب بفراق المحبوب اه خازن **قوله** كثيرة الذئاب) هذا هو السبب فى خوفه عليه وقيل سببه انه كان رأى فى المنام ان ذئبا شد على يوسف فكان يخاف عليه الذئب اه خازن والذئب يهمز ولا يهمز وبعدم الهمز قرأ السوسى والكسائى وورش وفى الوقف لا يهمزه حمزة اه سمين **قوله** مشغولون) اى بالمسابقة **قوله** قالوا لئن أكله الذئب الخ) اى قالوا ذلك جوابا عن عذره الثانى وهو قوله وأخاف أن يأكله الذئب وأما عذره الاول وهو قوله انى ليحزننى الخ فلم يجيبوا عنه لكون

(وإنا له لناصحون) لقائمون بمصالحه (أرسله معنا غدا) الى الصحراء (نرتع ونلعب) بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع (وإنا له لحافظون) قال انى ليحزننى أن تذهبوا) أى ذهابكم (به) لفراقه (وأخاف أن يأكله الذئب) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (وأنتم عنه غافلون) مشغولون (قالوا لئن) لام قسم (أكله الذئب

لكون الحزن زمنه قصيرا لانقضائه بحجهم وانما لانه ليس غرضهم اذ الذا الحزن عندهم بل ايقاعه فيه والثاني هو المتعين اه شيخنا **قوله** ونحن عصبة) جملة حالية و قوله انا اذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماع الشرط و القسم وقوله عاجزون اي والواقع انا اقوياء اه شيخنا و في الشهاب خاسرون هنا اما من الخسار بمعنى الهلاك أو من خسران التجارة وكلاهما غير مراد هنا فهو اما مجاز من الضعف والعجز لانه يشبهه أو سببه كما في قوله تعالى ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون اي عاجزون أو المراد به استحقاقهم له أو ان يدعى عليهم به وأشار البيضاوي الى انه ماخوذ من ذلك من عدم الربح في التجارة بقوله مغبون اه **قوله** فلما ذهبوا به الخ) مرتب على مقدر قدره الشارح بقوله فأرسله معهم وذلك المقدر معطوف على قوله سابقا أرسله معنا غدا الخ اه شيخنا قال الحسن كان بين خروج يوسف من الجب الى يوم التلاقي ثمانون سنة لم تجف فيها عينا يعقوب وما على الارض اكرم على الله منه اه خازن من عند قوله وابيضت عيناه من الحزن **قوله** عزموا) اى على القائه اشارة الى اصل الاجماع اى أصل معنى الاجماع العزم المصمم وانه على حذف الجار من متعلقه اى على ان يجعلوه اه شهاب **قوله** وجواب لما محذوف الخ) عبارة البيضاوي واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب والبئر بئر بيت المقدس أو بئر بارض الاردن أو بئر بين مصر ومدين أو بئر على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روى انهم لما برزوا به الى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتموني على ان لا تقتلوه فأتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به فقالوا له ادع الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك وأوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا أوحى اليه في صغره كما أوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق ودفعه اسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فأخرجه جبريل عليه السلام وألبسه اياه لتنبئنهم بأمرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيآت وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون الى ان قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف الخ فبشره بما يؤول اليه أمره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل بأوحينا اي آنسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك اه بيضاوي وفي الخازن قيل ان يعقوب لما بعثه مع اخوته أخرج له قميص ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذي كساه الله اياه من الجنة حين ألقي في النار فجعله يعقوب في قصبة من فضة وجعلها في عنق يوسف فألبسه الملك اياه حين ألقي في الجب فأضاء له الجب اه وعبارة الجلال نفسه في قوله اذهبوا بقميصي هذا نصها وهو قميص ابراهيم الذي لبسه حين ألقي في النار كان في عنقه

(ونحن عصبة) جماعة (انا اذا لخاسرون) عاجزون (فلما ذهبوا به واجمعوا) عزموا على (ان يجعلوه في غيابة الجب) وجواب لما محذوف

فى الجب وهو من الجنة أمر جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفى اه

قوله اى فعلوا ذلك) اى جعله فى غيابة الجب وقوله بان نزعوا قميصه اى بعد ذلك كما ترى فى السير اه قوله وأدلوه) معطوف على نزعوا والادلاء الارسال كما سيأتى فى كلامه والمراد انهم ادلوه قائما اه شيخنا قوله ألقوه) اى بان قطعوا الحبل أو ألقوه معه اه شيخنا قوله ثم أوى) اى التجأ الى صخرة اى فى قعر البئر وقوله فنادوه اى ليختبروه هل مات أم لا قيل انه نزل عليه ملك فحل يديه وأخرج له الصخرة من البئر فأجلسه عليها قال الحسن لما ألقى يوسف فى الجب عذب ماؤه فكان يغنيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنس به فلما أمسى نهض جبريل ليذهب فقال انك اذا خرجت استوحشت فقال له اذا رهبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شئ من أمرى فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستأنس فى الجب وقال محمد بن أسلم الطائى لما ألقى يوسف فى الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لى فرجا مما أنا فيه فما بات فيه وقيل انه مكث فى الجب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حوله وكان يهوذا يأتيه بالطعام اه خازن قوله أو دونها) قيل خمسة عشر وقيل اثنى عشر وقيل سبعة اه خازن قوله تطمينا لقلبه) متعلق بأوحينا اى فهذا الوحى ليس رسالة بأحكام ولا انباء اى اعطاء للنبوة لما علمت ان سنه لم يبلغ أوانها الذى هو الاربعون بل هو تطمين لقلبه خصوصا فى هذا المكان فى هذه الحالة فجاءه جبريل وآنسه ويوضح هذا ما سيأتى له فى قوله ولما بلغ أشده الخ اه شيخنا قوله تطمينا لقلبه) اى حيث أعلمه بانه سيخلصه مما هو فيه ويصيره مستوليا عليهم ويصيرون تحت أمره وقهره اه خازن قوله لتنبئنهم الخ) اى كما سيأتى فى قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه الآية اه شيخنا قوله وهم لا يشعرون) حال من الهاء فى لتنبئنهم كما يدل عليه قوله حال الانباء اه شيخنا وقوله بك اى بانك أنت يوسف قوله عشاء) اى وقت العشاء ليكونوا فى الظلمة اجرأ على الاعتذار بالكذب فلما بلغوا منزل يعقوب جعلوا يبكون ويصرخون فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وقال لهم سألتكم بالله هل أصابكم شئ وأين يوسف فقالوا يا أبانا انا ذهبنا الخ اه خازن قوله نرمى) اى ننتاضل بالسهام حتى يظهر أينا أسبق رميا وهذا معنى قولهم سابقا ونلعب اه شيخنا قوله وما أنت بمؤمن لنا الخ) فى هذا الكلام منهم فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق اه شيخنا قوله ولو كنا صادقين جعلها الشارح جوابا محذوفا قدره بقوله لاتهمتنا وبعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية لان الفرض ثبوت الاتهام لا نفيه ولا بمعنى ان الذى هو للتقليل فيها لانه لا يظهر معه قوله فكيف الخ فليتأمل اه شيخنا وفى أبى السعود وكلمة لو فى أمثال هذه المواضع لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفى على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع غيره من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشئ متى

تحقق

اى فعلوا ذلك بعد ان نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وارادة قتله وأدلوه فلما وصل النصف البئر ألقوه ليموت فسقط فى الماء ثم أوى الى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا (وأوحينا اليه) فى الجب وحى حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطمينا لقلبه (لتنبئنهم) بعد اليوم (بأمرهم) بصنيعهم (هذا وهم لا يشعرون) بك حال الانباء (وجاؤا أباهم عشاء) وقت المساء (يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق) نرمى (وتركنا يوسف عند متاعنا) ثيابنا (فأكله الذئب وما أنت بمؤمن) بمصدق (لنا ولو كنا صادقين) عندك لاتهمتنا فى هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسئ الظن بنا

تحقق مع المنافى القوى فلأن يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شىء من سائر
الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال
المغايرة لها عند تعددها وقدم تفصيله فى سورة البقرة عند قوله أولو كان آباؤهم لا
يعقلون شيئا ولا يهتدون وفى سورة الاعراف عند قوله أو لو كنا كارهين اه بحروفه **قوله**
محله نصب الخ) لكن على انه معمول لحال محذوفة من دم والتقدير وجاؤا بدم كذب حال
كونه كائنا فوق قميصه ولا يصح أن يكون ظرفا لجاؤا لئلا يلزم ان مجيئهم مستعل على
القميص بالركوب أو غيره وهذا غير مراد كما لا يخفى اه شيخنا **قوله** اى ذى كذب)
أشار به الى ان فى الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكأنه نفسه صار كذبا
والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال ماء سكب اى مسكوب وفى الفاعل كقوله
ان أصبح ماؤكم غورا وكما سمى المصدر بهما قالوا للعقل المعقول وللجلد المجلود ومنه قوله
تعالى بأيكم المفتون اه كرخى **قوله** بان ذبحوا سخلة) هى الصغيرة من ولد الغنم وقت
ولادتها ضأنا كان او معزا اه **قوله** وذهلوا عن شقه) اى عن يشقوه اى القميص
اى يخرقوه ويمزقوه لان العادة ان الذئب اذا أكل الانسان يقد قميصه اى يقطعه ويخرقه
وهم ذهلوا عن هذه الحيلة حتى لا تتم لهم الحيلة اه شيخنا **قوله** لما رآه) اى رأى القميص
صحيحا حتى قال ما أحلم هذا الذئب يأكل ابنى من قميصه ولا يقده وقال ذلك توبيخا
لهم وانكارا عليهم اه شيخنا وقيل انهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب
أيها الذئب أنت أكلت ولدى وثمرة فؤادى فانطقه الله عز وجل وقال والله ما أكلت
ولدك ولا رأيته قط ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الانبياء فقال له يعقوب فكيف وقعت بأرض
كنعان قال جئت لصلة الرحم وهو قرابة لى فأخذونى وأتوا بى اليك فاطلقه يعقوب وأصل
التسويل تقدير معنى فى النفس مع الطمع فى تمامه قال صاحب الكشاف سولت سهلت
من السول وهو الاسترخاء اى سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما فعلتموه بيوسف وهونتموه فى
أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل سولت ردا لقولهم فأكله الذئب كأنه
قال ليس الامر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون اه
خازن وفى الشهاب قوله من السول بفتحتين وهو استرخاء العصب ونحوه فكان المسول له
فيما حرص عليه اه **قوله** فصبر جميل) قيل من الصبر الجميل أن لا تتحدث بمصيبتك
ولا تزكى نفسك اه خازن **قوله** لا جزع فيه) الاولى كما جاء فى الحديث أن يقول
لا شكوى فيه لأحد غير الله وقوله اى أمرى اى صبرى صبر جميل اه شيخنا **قوله**
المطلوب منه العون) اى فالسين والتاء للطلب فالجملة انشائية دعائية وقوله على
ما تصفون اى على تحمل ما تصفون اه شيخنا **قوله** مسافرون) اى جماعة مسافرون
سموا سيارة لسيرهم فى الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فأخطؤا الطريق
فنزلوا قريبا من الجب وكان فى قفر بعيد عن العمارة ترده المارة والرعاة وكان ماؤه
ملحا فلما نزل يوسف عذب اه خازن **قوله** من مدين) اى من جهة مدين وهى قرية جهة
الشام **قوله** فأرسلوا واردهم) ذكر على المعنى ولو قال فأرسلت واردها لكان على

(وجاءوا على قميصه) محله نصب
على الظرفية اى فوقه (بدم
كذب) اى ذى كذب بأن ذبحوا
سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا
عن شقه وقالوا انه دمه (قال)
يعقوب لما رآه صحيحا وعلم
كذبهم (بل سولت) زينت
(لكم أنفسكم أمرا) ففعلتموه
به (فصبر جميل) لا جزع فيه
وهو خبر مبتدأ محذوف اى
أمرى (والله المستعان)
المطلوب منه العون (على ما
تصفون) تذكرون من أمر
يوسف (وجاءت سيارة)
مسافرون من مدين الى مصر
فنزلوا قريبا من جب يوسف
(فأرسلوا

لفظ وجاءت قاله القرطبي اه كرخي **قوله** واردهم) وهو مالك بن ذعر الخزاعي اه بيضاوي
وهي من أهل مدين اه خازن **قوله** فأدلى دلوه) في المختار الدلو التي يستقى بها
ودلا الدلو نزعها وبابه عدا وأدلاها أرسلها في البئر اه وفي القاموس ودلوت الدلو
ودليتها أرسلتها في البئر ودلاها جذبها ليخرجها والدلو مؤنثة وقد يذكر اه **قوله**
فأخرجه) اى بعد أن مكث فيها ثلاثة أيام هذه مدة اقامته فيها اه خازن وفيه أيضا
ان جدران البئر بكت عليه حين أخرج منها اه **قوله** قال يا بشراي) وكان يوسف أحسن
ما يكون من الغلمان وقد أعطي شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد
أعطيت سدس الحسن فكان حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق أبيض اللون
غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم
ظهر النور من ضواحكه واذا تكلم ظهر من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه اه خازن
قوله وفي قراءة) اى سبعية بشرى بوزن كبرى **قوله** فعلم به اخوته) قيل باشتهار
أمره حين أخرج وقيل باعلام أخيه يهوذا لهم لانه كان يأتيه بالطعام فأتاه فلم يجده فأعلمهم
بأنه لم يجده في البئر اه شيخنا وفي قصص الانبياء ان اخوة يوسف نظروا الى القافلة
واجتماعها على الجب فأتوهم وكانوا يظنون ان يوسف مات فرأوه أخرج حيا فضربوه
وشتموه وقالوا هذا عبد ابق منا فان أردتم بعناه لكم ثم قالوا له بالعبرانية لاتنكر العبودية
نقتلك فأقر بها فاشتراه مالك بن ذعر الخزاعي اه شهاب **قوله** وأسروه بضاعة)
جعل الضمير لاخوته وهو أحد قولين وقيل للسيارة قال مجاهد أسره مالك بن ذعر وأصحابه
من التجار الذين كانوا معه وقالوا انه بضاعة استبضعناه لبعض أهل الماء لنبيعه لهم بمصر
وانما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منه الشركة فيه وعلى هذا القول فالضمير في أسروه وكانوا
لمالك وأصحابه وانما هو في شرائه لقول اخوته لهم انه عبد ابق فظنوا انه معيب اه
خازن **قوله** جاعليه) اى حال كونهم جاعلين اياه بضاعة اى شيئا متمولا فبضاعة
منصوب على الحال من الواو في أسروه وهذا بحسب الظاهر والا ففي الحقيقة هو مفعول لحال محذوف
هو الحال في الحقيقة كما قدره الشارح بقوله جاعليه وفي الخطيب البضاعة القطعة من المال
تجعل للتجارة من بضعت الشئ اذا قطعته وبضاعة منصوب على الحال كأنه قال
وأسروه حال ما جعلوه بضاعة اه **قوله** ابق) في القاموس ابق العبد كسمع وضرب
ومنع ونصر أبقا بالسكون وأبقا بالتحريك واباقا ككتاب اذا هرب من سيده من غير
خوف ولا كد عمل اه **قوله** وسكت يوسف) اى لانهم خوفوه بالقتل سرا اه خازن
قوله بما يعملون) اى بما يترتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الاسرار والفوائد
المنطوية تحت باطنه فان هذا البلاء الذي فعلوه به كان سببا لوصوله الى مصر وتنقله
في أطوار حتى صار ملكها فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا في سني القحط الذي وقع
بها كما سيأتي **قوله** باعوه) فالضمير المرفوع عائد على اخوته وقوله منهم اى من السيارة
اى لهم اى لبعضهم وهو الذي ورد الماء وتقدم انه مالك بن ذعر الخزاعي وتقدم عن الخازن
احتمال آخر وهو أن الضمير في شروه يعود على السيارة اى اشترته السيارة من اخوته وانما

واردهم) الذي يرد الماء
ليستقي منه (فأدلى) أرسل
(دلوه) في البئر فتعلق بها
يوسف فأخرجه فلما رآه (قال
يا بشراي) وفي قراءة بشرى
ونداؤها مجاز اي احضري
فهذا وقتك (هذا غلام) فعلم
به اخوته فأتوهم (وأسروه)
اي أخفوا أمره جاعليه
(بضاعة) بأن قالوا هذا عبدنا أبق
وسكت يوسف خوفا أن
يقتلوه (والله عليم بما يعملون
وشروه) باعوه منهم

أخذوه بثمن بخس وكانوا زاهدين في شرائه لانه ظنوه معيبا لقول اخوته هذا عبدنا قد ابق منا **قوله** بخس) اى حرام لان ثمن الحر حرام والحرام يسمى بخسا لانه منحوس البركة اى منقوصها أو المراد بالبخس القليل اه خازن وفى المصباح بخسه بخسا من باب نفع نقصه أو عابه اه وقوله ناقص اى عن قيمته لو كان رقيقا **قوله** دراهم) بدل من ثمن وقوله معدودة فيه اشارة الى قلتها لانهم فى ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان أقل من اربعين درهما فيأخذونه عدا ويزنون ما بلغها وهو أوقية اه خازن **قوله** وكانوا فيه) اى فى يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة اى غير راغبين فيه لان غرضهم ابعاده عنهم لا تحصيل ثمنه ويصح رجوع الضمير فى فيه لثمنه وقلة رغبتهم فيه ليشتريه السيارة لانهم لو شددوا فى الثمن لربما تركوه بلا شراء وغرض اخوته ابعاده عنهم اه خازن **قوله** بعشرين دينارا) وقيل لما دخلوا مصر وعرضوه للبيع تدافع الناس فى ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا وقيل فضة وقيل مسكا وقيل حريرا وكان وزنه أربعمائة رطل اه خازن وقوله وزوجى نعل المراد به الفرد أى فردتى نعل اه وروى انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة اه بيضاوى **قوله** وهو قطفير العزيز) عبارة البيضاوى وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير أو اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقى وقد آمن بيوسف ومات فى حياته انتهت وقطفير هذا وزير الملك المذكور كما فى الخازن اه **قوله** لامرأته) متعلق بقال لا باشترى وزليخاء بفتح الزاى وكسر اللام والمد كما فى القاموس اه شيخنا أو بضم الزاى وفتح اللام وسيأتى عن الشهاب **قوله** أكرمى مثواه) المثوى موضع الاقامة اى أحسنى تعهده اه **قوله** عسى أن ينفعنا) اى ان أردنا بيعه وبعناه بربح أو ينفعنا بان يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا اذا قوى وبلغ أو نتخذه ولدا اى نتبناه وكان حصورا لم يولد له ولد اه خازن فالمراد من نفعه أحد أمرين اما الربح فيه اذا باعوه أو معاونته لهم ان أبقوه وهذا ان غير اتخاذه ولدا ويصح أن تكون أو مانعة خلو فتجوز الجمع اه **قوله** وكان حصورا) اى لا يأتى النساء أو كان عقيما كما جرى عليه القاضى البيضاوى والاصفهانى تبعا للكشاف اه كرخى **قوله** وعطفنا عليه قلب العزيز) اى خلقنا فيه الحنو والميل والمحبة فان العطف معناه الحنو وفى المصباح عطفت الناقة على ولدها من باب ضرب حنت عليه ودر لبنها اه **قوله** مكنا ليوسف) اى جعلناه على خزائنها ومكن يتعدى بنفسه على حد ولقد مكناكم فى الارض وباللام كما هنا والمراد تعطيه مكانة ورتبة عالية فى الارض اه شيخنا **قوله** حتى بلغ ما بلغ) اى من السلطنة **قوله** اى لنملكه) اى مكناه فى الارض لنملكه ما فيها ولنعلمه وهذا على عدم زيادة الواو وعلى زيادتها يقال مكنا له فى الارض لنعلمه اه شيخنا ونملكه من الملك بكسر الميم اى نجعله مالكا لما فيها أو من الملك بضمها اى نجعله ملكا وسلطانا على أهلها اه **قوله** والله غالب على أمره) يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع لامره ولا راد لقضائه

بثمن بخس) ناقص (دراهم معدودة) عشرين أو اثنين وعشرين (وكانوا) اى اخوته (فيه من الزاهدين) فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذى اشتراه بعشرين دينارا وزوجى نعل وثوبين (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو قطفير العزيز (لامرأته) زليخاء (أكرمى مثواه) مقامه عندنا (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) وكان حصورا (وكذلك) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مكنا ليوسف فى الارض) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا اى لنملكه أو الواو زائدة (والله غالب على أمره) تعالى لا يعجزه شىء (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ذلك

ولا يغلبه شيء اهـ خازن **قوله** (ولما بلغ أشده) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو قول سيبويه
انه جمع مفرده شدة نحو نعمة وأنعم والثاني قول الكسائي ان مفرده شد بزنة قفل
الثالث انه جمع لا واحد له من لفظه قاله أبو عبيدة وخالفه الناس في ذلك وهو من الشد
وهو الربط على الشيء والعقد عليه قال الراغب وفيه تنبيه على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر
يتقوى خلقه الذي هو عليه فلا يكاد يزايله اهـ سمين ولم يقل هنا واستوى كما قال في
شأن موسى في سورة القصص لان موسى كان قد بلغ أربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوى
وتهيأ لحمل أسرار النبوة وأما يوسف فلم يكن اذ ذاك قد بلغ هذا السن اهـ شيخنا **قوله**
حكمة) وهي العلم مع العمل وقيل هي النبوة كما في الخازن لكن هذا لا يناسب قول الشارح قبل
أن يبعث نبيا اهـ شيخنا **قوله** كما جزيناه) اي انعمنا عليه بهذه النعم كلها اهـ خازن
وقوله نجزي المحسنين لانفسهم اي بالايمان والاهتداء كما قاله ابن عباس أو الصابرين
على النوائب كما صبر يوسف عليه السلام قاله الضحاك اهـ كرخي وفي الخازن ومن الاحسان
الصبر على النوائب كما صبر يوسف اهـ **قوله** وراودته التي هو في بيتها) رجوع الى شرح
ما جرى عليه في منزل العزيز بعدما أمر امرأته باكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك مكنا
ليوسف الى هنا اعتراض جيء به انموذجا للقصة ليعلم السامع من اول الامر ان ما لقيه عليه
السلام من الفتن التي ستحكى بتفاصيلها له غاية جميلة وعاقبة حميدة وانه عليه السلام
محسن في جميع أعماله لم يصدر عنه في حالتي السراء والضراء ما يخل بنزاهته ولا يخفى ان
مدار حسن التخلص الى هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة انما هو التمكين البالغ
المفهوم من كلام العزيز والمراودة المطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه
الرائد لطالب الماء والكلأ وهي مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائن ومماطلة المديون
ومداواة الطبيب ونظائرها مما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الآخر سببه فان
هذه الافعال وان كانت صادرة عن أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابها صادرة عن الجانب
الآخر جعلت كأنها صادرة عنهما وهذا باب لطيف المسلك مبني على اعتبار دقيق تحقيقه
ان سبب الشيء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما في قولهم كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى
فان فعل البادي وان لم يكن جزاء لكونه سببا للجزاء أطلق عليه اسمه وكذلك ارادة القيام
الى الصلاة وارادة قراءة القرآن حيث كانتا سببا للقيام والقراءة عبر عنهما بهما فقيل اذا قمتم
الى الصلاة فاذا قرأت القرآن وهذه قاعدة مطردة مستمرة ولما كانت أسباب الافعال
المذكورة فيما نحن فيه صادرة عن الجانب المقابل لجانب فاعلها فان مطالبة الدائن
لاجل المماطلة التي هي من جانب الغريم ومماطلة الغريم لاجل المطالبة التي هي من جانب
الدائن وكذا مداواة الطبيب للمرض الذي هو من جانب المريض وكذلك مراودتها
فيما نحن فيه لجمال يوسف عليه السلام نزل صدورها عن محالها بمنزلة صدور مسبباتها
التي هي تلك الافعال فبنيت الصيغة على ذلك وروعي جانب الحقيقة بان أسند الفعل الى الفاعل
وأوقع على صاحب السبب فتأمل ويجوز أن يراد بصيغة المفاعلة مجرد المبالغة وقيل
الصيغة على بابها بمعنى انها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك ويجوز أن تكون من

الرويد

(ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو ثلاث وثلاثون (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لأنفسهم (وراودته التي هو في بيتها)

الرويد وهو الرفق والتمحل وتعديتها بعن لتضمينها معنى المخادعة فالمعنى خادعته عن نفسه اى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شئ لا يريد اخراجه من يده وهو يحتال أن يأخذه منه وهي عبارة عن التمحل في مواقعته اياها والعدول عن اسمها للمحافظة على الستر او للاستهجان بذكره وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه في بيتها مما يدعو الى ذلك قيل لواحدة ما حملك على ما انت عليه مما لاخير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته عليه السلام فان عدم ميله اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصائه عليها مع كونه تحت ملكتها ينادى بكونه عليه السلام في أعلى معارج العفة والنزاهة اه أبو السعود **قوله** هى زليخا) بفتح الزاى وكسر اللام وهو المشهور وقيل انه بضم أوله على هيئة المصغر اه شهاب **قوله** اى طلبت منه) اى برفق وهذا التفسير من الشارح يشير الى ان المفاعلة ليست على بابها اه وفى المصباح وراودته على الامر مراودة ورودا من باب قال طلبت منه فعله وكان في المراودة معنى المخادعة لان الطالب يتلطف فى طلبه تلطف المخادع ويحرص حرصه اه **قوله** وغلقت الابواب) وكانت سبعة كما في البيضاوى وغيره والتشديد للتكثير لتعدد المحال اه سمين والمحال هي الابواب **قوله** هيت لك) بفتح الهاء والتاء ككيف وليت وقوله وفى قراءة بكسر الهاء اى وفتح التاء بوزن قيل وغيض وقوله وأخرى بضم التاء اى مع فتح الهاء كحيث والقراآت الثلاث سبعية وبقي قراءتان سبعيتان أيضا وهما هئت بكسر الهاء وبالهمزة الساكنة وفتح التاء وضمها فالقراآت السبعية خمسة وهذه كلها لغات فى هذه الكلمة وهي فى كلها اسم فعل بمعنى هلم اى اقبل وتعال اه شيخنا فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو أين وكيف ومن ضمها كابن كثير فقد شبهها بحيث ومن كسرها فعلى أصل التقاء الساكنين اه سمين وذكر فيها قراآت أربع أخر شاذة **قوله** واللام للتبيين) اى تبيين المفعول اى المخاطب فكأنها تقول الكلام معك والخطاب لك اه شيخنا وفى السمين ولك متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأنها قالت أقول لك أو الخطاب لك كهي فى سقيا لك ورعيا لك اه **قوله** معاذ الله) مصدر بمعنى الفعل كما قال الشارح لكن في السمين ما نصه قوله معاذ الله منصوب على المصدر بفعل محذوف اى أعوذ بالله معاذا يقال عاذ يعوذ عياذا وعياذة ومعاذا وعوذا اه وفى الكرخي قوله أعوذ بالله من ذلك أشار الى ان معاذ الله منصوب على انه مصدر نائب عن فعله كسبحان الله بمعنى أسبح الله اه **قوله** انه ربى) تعليل لما قبله **قوله** اى الذى اشترانى) عبارة السمين قوله انه يجوز أن تكون الهاء ضمير الشأن وما بعده جملة خبرية له ومراده به سيده ويحتمل أن تكون الهاء ضمير البارى تعالى وربى يحتمل أن يكون خبرها وأحسن جملة حالية لازمة وان يكون مبتدأ وأحسن جملة خبرية له والجملة خبر لان وقد أنكر جماعة الاول قال مجاهد والسدى وابن اسحاق يبعد جدا ان يطلق نبى كريم على مخلوق انه ربه ولو بمعنى السيد لانه ليس مملوكا فى الحقيقة انتهت **قوله** سيدى) اى بحسب الظاهر والا فهو حر فى نفس الامر وقوله أحسن مثواى اى تعهدى بقوله لها اكرمى مثواه اه بيضاوى وفى أبى السعود

هى زليخا (عن نفسه) أى طلبت منه أن يواقعها (وغلقت الأبواب) للبيت (وقالت) له (هيت لك) أى هلم واللام للتبيين وفى قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء (قال معاذ الله) أعوذ بالله من ذلك (إنه) أى الذى اشترانى (ربى) سيدى (أحسن مثواى) مقامى فلا أخونه فى أهله

انه ربي أحسن مثواي اي أحسن تعهدي حيث أمرك بإكرامي فكيف يمكن ان أسيء اليه بالخيانة
في حرمه وفيه ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بألطف وجه اه **قوله** (الزناة) اي لان
الزنا ظلم على الزاني والمزني بأهله اه بيضاوي **قوله** (ولقد همت به) لام قسم **قوله**
(قصدت منه الجماع) اي مع العزم والتصميم وقوله قصد ذلك اي بمقتضى الطبع البشري
من غير رضى ولا عزم ولا تصميم والقصد على هذا الوجه لا مؤاخذة فيه اه شيخنا وفي
البيضاوي والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري
وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله تعالى من يكف
نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم اه وفي الخازن ما نصه قال بعض المحققين الهم
همان هم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضى مثل هم امرأة العزيز فالعبد
مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة في القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم
مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به اه وفي الشهاب
وقال الامام المراد بالهم في الآية خطور الشيء بالبال أو ميل الطبع كالصائم يرى الماء البارد
فتحمله نفسه على الميل اليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه عنه اه **قوله** (قال ابن عباس مثل
له يعقوب الخ) عبارة الخازن قال قتادة وأكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب عليه
السلام وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن
وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا
على أصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره
فخرجت شهوته من أنامله وقال السدي نودي يا يوسف أتواقعها انما مثلك ما لم تواقعها
مثل الطير في جو السماء لا يطاق عليه وان مثلك ان واقعتها كمثله اذا وقع على الارض لا
يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئا ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق
ومثلك اذا واقعتها كمثله اذا مات ودخل النمل في قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه
وقيل انه رأى معصما بلا عضد مكتوب عليه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
فولى هاربا ثم رجع فعاد المعصم وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا
فولى هاربا ثم عاد فرأى ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية ثم
عاد فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام ادرك عبدي يوسف قبل ان يصيب الخطيئة فانحط
جبريل عاضا على أصبعه يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله في
الانبياء وقيل انه مسه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظي رفع
يوسف رأسه الى سقف البيت فرأى مكتوبا في حائط ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء
سبيلا وفي رواية عن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المرأة اليه وسترته
بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت استحييت منه أن يراني على معصية فقال
يوسف أتستحين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيئا فأنا أحق ان أستحيي من ربي وهرب
فذلك قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه اه **قوله** (فخرجت شهوته) اي منيه **قوله**
(وجواب لولا الخ) من المعلوم انها حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع وانتفى جماعه لها

لوجود

(انه) اي الشأن (لا يفلح الظالمون) الزناة (ولقد همت به) قصدت منه الجماع (وهم بها) قصد ذلك (لولا أن رأى برهان ربه) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها

لوجود رؤيته البرهان اه شيخنا وفى السمين المعنى لولا رؤيته برهان ربه لهمّ بها لكنه امتنع همه بها لوجود رؤية برهان ربه فلم يحصل منه همّ البتة كقولك لولا زيد لاكرمتك فالمعنى ان الاكرام امتنع لوجود زيد وبهذا يتخلص من الاشكال الذى يورد هنا وهو كيف يليق بنبى أن يهمّ بامرأة اه **قوله** كذلك) هذه الكاف مع مجرورها فى محل نصب بمحذوف كما قدّره المفسر واللام فى لنصرف متعلقة بذلك المحذوف ويصح أن تكون فى محل رفع والتقدير الامر مثل ذلك أو عصمته كذلك والنصب أجود لمطالبته حرف الجرّ للافعال أو معانيها اه سمين **قوله** الخيانة) اى خيانة السيد اه بيضاوى **قوله** المخلصين قرأ هذه اللفظة حيث وردت اذا كانت معرفة بأل مكسورة اللام ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والباقون بفتحها فالكسر على انه اسم فاعل والمفعول محذوف تقديره المخلصين أنفسهم أو دينهم والفتح على انه اسم مفعول من أخلصهم الله أى اجتباهم واختارهم أو أخلصهم من كل سوء وقرأ الكوفيون فى مريم انه كان مخلصا بفتح اللام بالمعنى المتقدم والباقون بكسرها بالمعنى المتقدم اه سمين **قوله** وفى قراءة) اى سبعية **قوله** واستبقا الباب) متصل بقوله ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله كذلك الخ اعتراض جئ به بين المعطوفين تقريرا لنزاهته عليه السلام كقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والمعنى لقد همت به وأبى هو واستبقا اى تسابقا الى الباب البرانى الذى هو المخلص ولذلك وحد بعد الجمع فيما سبق وحذف حرف الجر وأوصل الفعل الى المجرور نحو واذا كالوهم أو ضمن الاستباق معنى الابتدار واسناد السبق فى ضمن الاستباق اليهما مع ان مرادها مجرد منع يوسف وهذا لا يوجب الانتهاء الى الباب لانها لما رأته يسرع الى الباب ليتخلص منها أسرعت هى أيضا لتسبقه اليه وتمنعه عن الفتح والخروج أو عبر عن اسراعها اثره بذلك مبالغة اه أبو السعود وفى الخطيب فلحقته عند الباب الاقصى مع انه كان قد سبقها بقوة الرجولية وقوة الداعية الى الفرار الى الله تعالى ولكنها فاقته لتمكنها المكر بكون الابواب كانت مغلقة فكان يشتغل بفتحها فتعلقت بادنى ما وصلت اليه من قميصه وهو ما كان من ورائه خوف فواته اه والالف فى استبقا للتثنية لكن استباقهما مختلف فى الغرض منه كما أشار اليه الشارح اه شيخنا وفى الكرخى واصل استبق ان يعدى الى المفعول بالى فحذف اتساعا أو هو على تضمين استبقا معنى ابتدرا فينصب مفعولا به كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير ووحد الباب هنا وجمعه قبل لان اغلاق الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق الجميع وأما هروبه منها فلا يكون الا الى باب واحد حتى لو تعددت امامه لم يقصد منها أولا الا الاول فلهذا وحد الباب هنا وجمعه ثم اه **قوله** وهى التشبث) اى التعلق به وقوله فامسكت ثوبه اى فقطعت منه قطعة بقيت فى يدها اه شيخنا **قوله** وقدت قميصه من دبر) فغلبها يوسف فخرج وخرجت خلفه وألفيا سيدها لدى الباب فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا فخافت المرأة التهمة فسابقت يوسف بالقول وقالت لزوجها ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ثم خافت أن يقتله وهى شديدة الحب له فقالت الا أن يسجن الخ وانما بدأت

(كذلك) أريناه البرهان (لنصرف عنه السوء) الخيانة (والفحشاء) الزنا (انه من عبادنا المخلصين) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام اى المختارين (واستبقا الباب) بادرا اليه يوسف للفرار وهى للتشبث به فامسكت ثوبه وجذبته اليه (وقدت) شقت (قميصه من دبر وألفيا) وجدا (سيدها)

بذكر السجن لان المحب لا يشتهي ايلام المحبوب انما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها اه خازن وفي الكرخي قال ابن الخطيب في الآية لطيفة وهي ان حبها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين في هذا الموضع وذلك لانها بدأت بذكر السجن وأخرت ذكر العذاب لان المحب لا يسعى في ايلام المحبوب وأيضا لم تقل ان يوسف يجب أن يقابل بأحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر بالشر وأيضا قالت الا أن يسجن اى أن يسجن يوما أو يومين أو أقل على سبيل التخفيف فأما الحبس الدائم فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب أن يجعل من المسجونين كما قال فرعون لموسى حين هدده لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين اه **قوله** زوجها) اى ان المراد بالسيد الزوج لانهم كانوا يستعملونه بهذا المعنى لملكه التصرف فيها ولم يقل سيدهما لانه لم يكن مالكا له حقيقة لحريته اه شهاب **قوله** تنزهت بنفسها) اى بادرت الى تنزيه نفسها وقوله ثم قالت تفسير لتنزيه نفسها اه شيخنا **قوله** ما جزاء) يجوز في ما هذه أن تكون نافية وان تكون استفهامية ومن يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه سمين **قوله** اى يحبس) مصدر من باب نصر فهو بفتح السين وأما مكسورها فهو المكان الذى يسجن فيه اه شيخنا وفي الكرخي قوله اى يحبس أشار به الى ان قوله أن يسجن في قوة المصدر ولذا عطف عليه أو عذاب أليم اى فالواو للتنويع اه **قوله** قال هي راودتني الخ) وذلك ان يوسف لم يكن يريد أن يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت عرضه احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه فقال ما قال اه خازن ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه وهو أدب حسن حيث أتى بلفظ الغيبة دون الحضور اه كرخي **قوله** شاهد من أهلها) كونه من أهلها أقوى في نفي التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدقه منها انه كان في الظاهر مملوكا لها والمملوك لا يبسط يده الى سيدته ومنها انهم شاهدوا يوسف خرج من عندها هاربا والطالب لا يهرب ومنها انهم رأوها قد تزينت بأكمل الوجوه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها انهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دالا على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضا اه خازن **قوله** ابن عمها) وقيل ابن خالها اه بيضاوي وقوله روى انه كان في المهد وروى انه كان شيخا كبيرا حكيما واتفق في ذلك الوقت انه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص الا انا لا ندرى أيكما قدام صاحبه ولكن ان كان قميصه الخ اه خازن **قوله** فقال ان كان الخ) تفسير لشهد يشير به الى انه ليس المراد حقيقة الشهادة وهي الاخبار عند الحاكم بلفظ اشهد وقوله ان كان الخ اى ان تبين وظهر انه قد من قبل وقوله فصدقت اى فقد ظهر صدقها وتبين وكذا يقال في الشرطية الاخرى فلابد من هذا التأويل ليصح التعليق وذلك لان قد القميص أمر ثابت من قبل فلا معنى للتعليق عليه والصدق بنفس القد المذكور ثابت من قبل أيضا فلا معنى لتعليقه أيضا اه شيخنا

زوجها ثم (الدا الباب) فزعت (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) زنا (الا أن يسجن) يحبس اى في سجن (أو عذاب أليم) مؤلم بأن يضرب (قال) يوسف متبرئا (هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها) ابن عمها روى انه كان في المهد فقال

قوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت) اى ان علم انه قد من قبل فصدقت بتقدير قد لانها تقرب الماضى الى الحال اى فقد صدقت وكذا الحال فى قوله فكذبت وهى وان لم تصرح بانه عليه السلام اراد بها سوء الا ان كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه اسند اليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار فانهما كما يعرضان للكلام باعتبار منطوقه يعرضان له باعتبار ما يستلزم وبذلك الاعتبار يعرضان للانشاءات وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث لا ملازمة عقلية ولا عادية بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة فى شئ وانما ذكرت توسيعا للدائرة وارخاء للعنان الى جانب المرأة باجراء ما عسى يحتمله الحال فى الجملة بان يقع القد من قبل بعدما فعلها له عليه السلام عن نفسها عند ارادته المخالطة والتكشف مجرى الظاهر الغالب الوقوع تقريبا لما هو المقصود باقامة الشهادة اعنى مضمون الشرطية الثانية التى هى قوله وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين الى التسليم والقبول عند السامع لكونه اقرب الى الوقوع وادل على المطلوب وان لم يكن بين طرفيها ايضا ملازمة وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها من قبيل الاقوال اى بتقدير القول اى شهد قائلا الخ وتسميتها شهادة مع انه لا حكم فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤداها بل لانها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها اما على تقدير كون الشاهد هو الصبى فظاهر اذ هو اخبار بهما من قبل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للايذان بان ذلك ظاهر ايضا واما على تقدير كونه غيره فلان الظاهر ان صورة الحال معلومة له على ما هو عليه اما مشاهدة او اخبارا فهو متيقن بعدم مقدم الشرطية الاولى وبوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم بانتفاء تالى الاولى وبوقوع تالى الثانية فحينئذ هو اخبار بكذبها وصدقه عليه السلام لكنه ساق شهادته مساقا مأمونا من الجرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة ظاهرا بين نفعها ونفعه واما حقيقة فلا تردد فيها قطعا لان الشرطية الاولى تعليق لصدقها بما يستحيل وجوده من قد القميص من قبل فيكون محالا لا محالة ومن ضرورته تقرر كذبها والثانية تعليق لصدقه عليه السلام بامر محقق الوجود وهو القد من دبر فيكون محققا البتة اه ابو السعود **قوله** فصدقت) على تقدير قد اى فقد صدقت وانما احتيج لتقديرها لاجل ان يكون الجواب من المواضع التى لا تصلح للشرطية حتى يصح دخول الفاء والا فبقطع النظر عن تقديرها لا يصح دخول الفاء لانه فعل ماض متصرف اه شيخنا **قوله** قال انه من كيدكن) مبنى على مقدر اى تحقق صدقه وتبين له كذبها فخاطبها وقال انه من كيدكن اه شيخنا **قوله** ان كيدكن عظيم) اى فيما يتعلق بامر الجماع والشهوة لا عظيم على الاطلاق اذ الرجال اعظم منهن فى الحيل والمكايد فى غير ما يتعلق بالشهوة اه شيخنا وفى الكرخى فان قيل انه تعالى قال وخلق الانسان ضعيفا فكيف وصف كيد المرأة بالعظم وايضا فكيد الرجل قد يزيد على كيد النساء فالجواب عن الاول ان خلقة الانسان ضعيفة بالنسبة الى خلقة الملائكة والسموات والكواكب وكيد النساء بالنسبة الى كيد الشيطان عظيم ولا منافاة بين القولين وايضا فالنساء لهن

(فلما رأى قميصه قد من قبل) وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى زوجها (قميصه قد من دبر قال انه) اى قولك ما جزاء من اراد الخ (من كيدكن) ايها النساء

في هذا الباب من المكر والحيل ما لا يكون للرجال قال الزمخشري وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لأن الله تعالى يقول إن كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في حق النساء إن كيدكن عظيم اهـ **قوله** (أيها النساء) خاطب الجنس لأن الحيل والمكايد لا تختص بها فكأنه قال إن الحيل والكيد في جنسك أمر عظيم جبلي فيك وفي غيرك من الجنس اهـ شيخنا **قوله** (واستغفري لذنبك) كان العزيز قليل الغيرة بل قال في البحر إن تربة مصر تقتضي هذا ولهذا لا ينشأ فيها الأسد ولو دخل فيها لا يبقى اهـ كرخي **قوله** (الآثمين) أي برمي يوسف بالخطيئة واتهامه بها ولم يقل من الخاطئات تغليبا لجنس الرجال على النساء أو من الآثمين باتهامك يوسف وهو بريء وبخيانتك لمن وجد اهـ خازن **قوله** (واشتهر الخبر) أي منها وذلك أنها أخبرت بعض النساء بما حصل لها فأمرتهن بالكتم فلم يكتمن بل أشعن الأمر وقلن امرأة العزيز الخ اهـ شيخنا **قوله** (وقال نسوة في المدينة) وكن خمسا وهن امرأة صاحب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة صاحب سجنه تحدثن فيما بينهن وقلن امرأة العزيز تراود عبدها الكنعاني عن نفسه وهو يمتنع منها اهـ خازن والنسوة اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو امرأة وتأنيثها غير حقيقي بل باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها تاء التأنيث والمشهور كسر نونها ويجوز ضمها في لغة ونقلها أبو البقاء قراءة ولم أحفظه وإذا ضمت نونه كان اسم جمع بلا خلاف والنساء جمع كثرة أيضا ولا واحد له من لفظه اهـ سمين **قوله** (امرأت العزيز) ترسم امرأة هذه بالتاء المجرورة وأما في النطق فوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء وأما الوصل فهو بالتاء للجميع اهـ خطيب **قوله** (تراود فتاها) خبر امرأة العزيز وجيء بالمضارع تنبيها على أن المراودة صارت سجية لها وديدنا دون الماضي فلم يقلن راودت اهـ سمين **قوله** (قد شغفها) شغف فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على فتاها وحبا تمييز كما قال الشارح أي تمييز محول عن الفاعل كما أشار له وقوله أي دخل حبه مضاف لمفعوله أي حبها إياه وشغاف بفتح الشين وقوله أي غلافه وهو جلدة محيطة بالقلب من سائر الجوانب اهـ شيخنا والمعنى أن حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل إن حبه قد أحاط بقلبها كما أحاط الشغاف بالقلب قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى صارت لا تعقل شيئا سواه اهـ خازن وفي السمين قوله قد شغفها حبا هذه الجملة يجوز أن تكون خبرا ثانيا وأن تكون مستأنفة وأن تكون حالا إما من فاعل تراود وإما من مفعوله وحبا تمييز وهو منقول من الفاعلية إذ الأصل قد شغفها حبه والعامة على شغفها بالغين المعجمة المفتوحة بمعنى خرق شغاف قلبها وهو مأخوذ من الشغاف أي حجاب القلب فهو جلدة رقيقة وقيل سويداء القلب وقيل داء يصل إلى القلب من أجل الحب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطة به ومعنى شغف قلبه أي خرق حجابه وأصابه فأحرقه بحرارة الحب اهـ وفي المصباح شغفه الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه وشغفه المال زين له فأحبه فهو مشغوف به اهـ **قوله** (في ضلال مبين) حيث تركت ما يجب

عليها

ثم قال يا (أيها النساء) (عظيم) (يوسف أعرض عن هذا) الأمر ولا تذكره لئلا يشيع (واستغفري) يا زليخا (لذنبك إنك كنت من الخاطئين) الآثمين واشتهر الخبر وشاع (وقال نسوة في المدينة) مدينة مصر (امرأت العزيز تراود فتاها) عبدها (عن نفسه قد شغفها حبا) تمييز أي دخل حبه شغاف قلبها أي غلافه (إنا لنراها في ضلال مبين) بين بحبها إياه

على أمثالها من العفاف والستر وأحبت فتاها اهـ خازن **قوله** بمكرهن) اى بحديثهن
وسمى مكرا لانهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان قد وصف لهن حسنه وجماله فقصدن
بهذا التحدث التحيل فى ان يرينه اهـ خازن **قوله** غيبتهن) اى اغتيابهن لها وسميت
الغيبة مكرا لاخفائها عن المغتاب كما يخفى المكر فان المكر التحيل بالسوء خفية اهـ شيخنا
قوله أرسلت اليهن) اى لتقيم عذرها عندهن فصنعت لهن مائدة وضيافة ودعتهن
وكن اربعين امرأة من اشراف المدينة وهن اللاتى عيرنها اهـ خازن وهذا قولنا ان غير
قوله سابقا كن خمسا ولعل اصل القول من الخمس لانهن اللواتى اخبرنهن بامرها وهن اشعن
الخبر فى المدينة فلا ينافى ان اللواتى حضرن الوليمة كن اربعين اهـ شيخنا **قوله** واعتدت
اى هيأت واحضرت) **قوله** للاتكاء عنده) اى وسمى الطعام متكأ للاتكاء عنده
على الوسائد اى على عادة المتكبرين فى اكل الفواكه حيث يتكئون على الوسائد ويأكلونها
بالسكين فسمى الطعام كالاترج متكأ لحصول الاتكاء على الوسائد عند اكله فهو مجاز
مرسل علاقته المجاورة والخازن جعله بالاستعارة ونصه واعتدت لهن متكأ يعنى
ووضعت لهن نمارق ومساند يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة
متكأ يعنى طعاما وانما سمى متكأ لان كل من دعوته ليطعم عندك فقد اعددت له وسائد
يجلس ويتكئ عليها فسمى الطعام متكأ على الاستعارة ويقال اتكأنا عند فلان اى طعمنا
عنده والمتكأ ما يتكأ عليه عند الطعام والشراب فى الحديث ولذلك جاء النهى عنه فى الحديث
وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكأ وقيل المتكأ الاترج وقيل هو كل شئ يقطع بالسكين
او يحز بها يقال ان امرأة العزيز زينت البيت بألوان الفواكه والاطعمة
ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللواتى عيرنها بحب يوسف اهـ **قوله** وهو الاترج) بضم
الهمزة وسكون التاء وضم الراء جمع اترجة ويقال فيه اترنج وهذا هو الطعام الذى يقطع
بالسكين اهـ شيخنا وفى المصباح الاترج بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة معروفة
الواحدة اترجة وفى لغة ضعيفة ترنج قال الازهرى والاولى هى التى تكلم بها الفصحاء
وارتضاها النحويون اهـ **قوله** وآتت كل واحدة منهن سكينا) اى ليأكلن بها وكان
من عادتهن ان يأكلن اللحم والفواكه بالسكين اهـ خازن وكانت تلك السكاكين خناجر
اهـ شيخنا **قوله** وقالت اخرج عليهن) وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن وقد
زينته وحبسته فى مكان آخر فلما رأينه الخ اهـ خازن **قوله** اعظمنه) اى احترمنه
وأهبنه ودهشن عند رؤيته من شدة جماله وكان قد اعطى شطر الحسن ويقال انه
ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل وقبل ان يخرج من الجنة وقال الرازى وعندى
انه يحتمل وجها آخر وهو انهن انما اكبرنه لانهن رأين عليه نور النبوة وسيما الرسالة
وآثار الخضوع والاخبات وشاهدن فيه مهابة وهيئة الملائكة وهى عدم الالتفات الى المطعوم
والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجمال العظيم مقرونا بتلك الهيبة والهيئة
فتعجبن من تلك الحالة فلا جرم اكبرنه وعظمنه ووقع الرعب والمهابة فى قلوبهن قال وحمل
الآية على هذا الوجه اولى اهـ خازن **قوله** وقطعن) اى جرحن ايديهن حتى سال الدم

(فلما سمعت بمكرهن) غيبتهن
(أرسلت اليهن واعتدت) أعدت
(لهن متكأ) طعاما
يقطع بالسكين للاتكاء عنده
وهو الاترج (وآتت) أعطت
(كل واحدة منهن سكينا
وقالت) ليوسف (اخرج عليهن)
(فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه
(وقطعن أيديهن) بالسكاكين
ولم يشعرن بالالم لشغل قلوبهن
بيوسف

وليس المراد التقطيع الحقيقي هذا هو المراد من التفاسير اهـ شيخنا وفي الخازن وجعلن يقطعن
أيديهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج ولم يجدن الألم
لدهشتهن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما أحسسن إلا بالدم وقال قتادة أبن أيديهن
حتى ألقينها والأصح أنه كان قطعا من غير إبانة وقال وهب ماتت منهن جماعة اهـ
قوله وقلن حاش لله) بإثبات ألف بعد الشين وحذفها وهما قراءتان سبعيتان وهذا
بالنظر للنطق وأما رسم المصحف فلا تكتب فيه ألف بعد الشين وإن نطق بها وقوله تنزيها
له أي لله أي عن صفة العجز عن خلق هذا وأمثاله أي تنزيها لله عن العجز حيث قدر على خلق
مثل هذا اهـ شيخنا قوله ما هذا بشرا) أي معاذ الله أن يكون هذا بشرا إن هذا إلا ملك
كريم يعني على الله والمقصود من هذا إثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لأنه قد تقرر
في النفوس أنه لا شيء أحسن من الملك فلذلك وصفنه بكونه ملكا وقيل لما كان الملك
مطهرا من بواعث الشهوة وجميع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك
اهـ خازن قوله شطر الحسن) في المصباح والشطر من كل شيء نصفه اهـ قوله فذلكن
ذا اسم إشارة للقريب وكان حاضرا بالمجلس بدليل قوله الآتي فقلن له أطع مولاتك
وإنما قرن باللام للتعظيم فلام البعد هنا لتعظيم رتبته لا لبعده عن المجلس أو لبعد رتبته
وحالته عن رتبة غيره من البشر فلذا فسرها الشارح بهذا التي للقريب وقوله الذي
خبر مبتدأ محذوف أي هو الذي كما قال الشارح اهـ شيخنا قوله ولقد راودته
الخ) أي فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه واللام لام قسم وإنما صرحت بذلك
لأنها علمت أنه لا ملامة عليها منهن لأنه قد أصابهن ما أصابها عند رؤيته اهـ خازن قوله
فاستعصم) السين زائدة كما أشار له بقوله امتنع أي اعتصم اهـ شيخنا قوله ولئن
لم يفعل) اللام قسم وإن شرطية وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماعهما لدلالة عليه
جواب القسم المذكور تقديره ليسجنن وليكونن اهـ شيخنا قوله ما آمره به) أشار إلى أن ما
موصولة أي الذي آمره به من قضاء شهوتي فالضمير للموصول ويصح كونها مصدرية
أي ولئن لم يفعل يوسف أمري أي موجب أمري ومقتضاه اهـ كرخي قوله وليكونا
من الصاغرين) أي من الأذلاء وهو من صغر بكسر العين يصغر صغرا كفرح يفرح فرحا
وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا اهـ بيضاوي قوله قال رب) أي يا رب
وقوله السجن أي دخوله لما علمت من أن السجن بالكسر اسم للمكان والمحبوب دخوله لا ذاته
اهـ شيخنا قوله أحب إلي) أي عندي قال أبو حيان وأحب ليست على بابها من
التفضيل لأنه لم يحب ليه ما يدعونه إليه قط وإنما هذان شران فآثر أحدهما
على الآخر وإن كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة اهـ كرخي وقال بعضهم لو لم يقل
السجن أحب إلي لم يبتل به فالأولى بالعبد أن يسأل الله العافية اهـ خازن قوله مما يدعونني) فعل مضارع
مبني على سكون الواو والنون الأولى نون النسوة والثانية نون الوقاية فهو مثل النسوة يعفون فالواو وليست
ضميرا بل هي لام الكلمة فليس من الأفعال التي ترفع بالنون اهـ شيخنا وأضاف الفعل إليهن لأنهن جميعا
دعونه إلى أنفسهن وقيل لأنهن لما قلن له أطع مولاتك صح إضافة الدعاء إليهن جميعا اهـ

قوله

(وقلن حاش لله) تنزيها له (ما هذا) أي يوسف (بشرا إن) ما (هذا إلا ملك كريم) لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية وفي الصحيح أنه أعطي شطر الحسن (قالت) امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن (فذلكن) فهذا هو (الذي لمتنني فيه) في حبه بيان لعذرها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) امتنع (ولئن لم يفعل ما آمره) به (ليسجنن وليكونا من الصاغرين) الذليلين فقلن له أطع مولاتك (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن

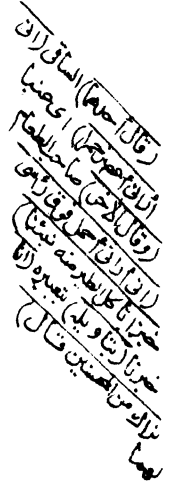
قوله أصب إليهن) الصبوة الميل الى الهوى ومنه ريح الصبا لان النفس تستطيبها وتميل اليها اه بيضاوى وفى المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال اه
قوله والقصد بذلك) اى بقوله والا تصرف عنى الخ فكانه يقول اللهم اصرف عنى كيدهن لاجل ان لا أصير من الجاهلين لانك ان لم تصرفه عنى صرت منهم اذ لا قدرة لى على الامتناع الا باعانتك واسعافك لى اه شيخنا وفى أبى السعود وهذا فزع منه عليه السلام والتجاء الى الطاف الله تعالى جريا على سنن الانبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن أنفسهن مبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن باظهار أن لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركنى والا هلكت اه
قوله ثم بدا لهم) اى للعزيز وأصحابه المشاركين له فى الرأى وذلك انهم لما أرادوا لأم الحال وتسكين هذه الاشاعة خصوصا وقد قالت زليخا لزوجها ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى عند الناس يخبرهم انى راودته عن نفسه فاما ان تأذن لى فأخرج واعتذر اليهم واما ان تسجنه فظهر لهم سجنه لما فيه من المصلحة بحسب رأيهم مع علمهم ببراءته ونزاهته اه خازن وبدا فعل ماض وفاعله محذوف تقديره سجنه كما قدره الشارح بقوله ان يسجنوه وقوله ليسجننه لام قسم محذوف وذلك القسم وجوابه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر فى محل نصب على الحال اى ظهر لهم كذا قائلين والله ليسجننه اه سمين وسجن من باب قتل كما فى المصباح قوله حتى حين) وهو سبع سنين أو اثنى عشر سنة كما سيأتى فى الشارح اه قوله ودخل معه) اى فى صحبته اى مصاحبا له فى الدخول فدخل الثلاثة فى وقت واحد وهذا معطوف على ما قدره الشارح اه شيخنا قوله غلامان) وكانا عبدين للملك يسمى احدهما وهو الساقى شرهم ويسمى الآخر وهو الخباز برهم والغلام يطلق على الانسان من ولادته الى شيبه كما فى كتب اللغة ففى القاموس والغلام الطار الشارب والكهل ضد أو من حين يولد الى أن يشيب والجمع اغلمة وغلمان وهى غلامة اه وقوله للملك اى ملك مصر وهو الريان ابن الوليد العمليقى ملك مصر اه من الخازن وسيأتى فى الشارح أيضا عند قوله وقال الملك الخ فليس المراد به العزيز الذى اشترى يوسف اذ ذاك كان وزيرا للملك الكبير وكان يسمى قطفيرا كما سبق وسبب سجن هذين الغلامين ان جماعة من أهل مصر أرادوا قتل الملك فجعلوا لهما رشوة على ان يسما الملك فى طعامه وشرابه فأجابا ثم ان الساقى ندم ورجع والخباز قبل الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدى الملك قال الساقى لا تأكل ايها الملك فان الطعام مسموم فقال الخباز لا تشرب ايها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب من الشراب فشرب وقال للخباز كل من الطعام فأبى فأطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فأمر بحبسهما فاتفق انهما دخلا مع يوسف اه خازن قوله فرأياه يعبر) اى يفسر وعبارة الخازن فلما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول انى أعبر الاحلام اه ولذلك جوّز الخاملان يعين نفسه حتى يعرف فيقتبس منه اه بيضاوى قوله فقالا لنختبرنه) اى فدعواهما الرؤيا غير صادقة وانما غرضهما مجرد تجربة صدقه قوله كما سيصرح بهذا فى آخر القصة حيث قال فقالا ما رأينا

أصب) أمل (إليهن ... وأكن) أصر (من الجاهلين) المذنبين ... والقصد بذلك الدعاء قال تعالى (فاستجاب له ربه) دعاءه (فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ثم بدا) ظهر (لهم من بعد ما رأوا الآيات) الدلالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا (ليسجننه حتى حين) إلى زمن ينقطع فيه كلام الناس فسجن (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه

سيأ وقيل انهما رأيا حقيقة وقصدا تفسير ما رأياه كما سيأتي بسطه هناك عن الخازن اه

قوله (قال أحدهما) مستأنف لا محل له من الاعراب ولا يجوز أن يكون حالا لانهما لم يقولا ذلك حال الدخول ولا جائز أن تكون مقدرة لان الدخول لا يؤول الى الرؤيا وكان بين دخولهم السجن وبين الرؤيا خمس سنين وانى وما في حيزه في محل نصب بالقول وأراني هنا متعد لمفعولين عند بعضهم اجراء للحلمية مجرى العلمية فتكون الجملة من قوله أعصر خمرا في محل المفعول الثاني ومن منع كانت عنده في محل الحال وجرت الحلمية مجرى العلمية في اتحاد فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين ومنه الآية الكريمة فان الفاعل والمفعول متحدان في المعنى اذ هما للمتكلم وهما ضميران متصلان ومثله رأيتك في المنام قائما وزيد رآه قائما ولا يجوز ذلك في غير ما ذكر واذا دخلت همزة النقل على هذه الحلمية تعدت لثالث وقد تقدم في قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا والخمر العنب واطلق عليه ذلك مجازا لانه آيل اليه كما يطلق الشيء على الشيء باعتبار ما كان عليه كقوله وآتوا اليتامى وقيل بل الخمر هو العنب حقيقة في لغة غسان وازد عمان وعن المعتمر لقيت اعرابيا حاملا عنبا في وعاء فقلت ما تحمل فقال خمرا وقراءة أبي وعبد الله أعصر عنبا لا تدل على الترادف لارادتهما التفسير لا التلاوة وهذا كما في مصحف عبد الله فوق رأسي ثريدا فانه أراد التفسير فقط وتأكل الطير منه صفة خبزا وفوق يجوز أن يكون ظرفا للحمل وان يتعلق بمحذوف حالا من خبزا لانه في الاصل صفة له والضمير في قوله نبئنا بتأويله قال الشيخ عائد على ما قصا عليه أجرى مجرى اسم الاشارة كانه قيل نبئنا بتأويل ذلك وقد سبقه اليه الزمخشري وجعل سؤالا وجوابا وقال غيره انما وحد الضمير لان كل واحد سأل عن رؤيا فكان كل واحد قال نبئني بتأويل ما رأيت وترزقانه صفة لطعام اه سمين

قوله (وهو الساقي) اى صاحب شراب الملك انى أراني أعصر خمرا يعني عنبا سمى العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الآجر اى يطبخ اللبن حتى يصير آجرا وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال رأيت في المنام كاني في بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكان كاس الملك في يدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه اه خازن وعلى هذا لا يظهر قوله باسم ما يؤول اليه لان العنب الذي عصره لم يؤل للخمرية بل سقاه للملك عصيرا الا أن يقال انه يؤول للخمر في حد ذاته وان لم يكن في خصوص تلك الواقعة اه **قوله** (انى أراني) اى رأيتني فالتعبير بالمضارع في الشقين حكاية للحال الماضية وقوله أحمل فوق رأسي خبزا وذلك انه قال اني رأيت في المنام كان فوق رأسي ثلاث سلال وفيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منها اه خازن **قوله** (خبرنا) في نسخة أخبرنا **قوله** انا نراك من المحسنين يعني من العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان هنا بمعنى العلم وسئل الضحاك ما كان احسانه فقال كان اذا مرض انسان في الحبس عاده وقام عليه واذا ضيق على أحد وسع عليه واذا احتاج أحد جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول اصبروا وابشروا فقالوا بارك الله فيك يا فتى ما أحسن



وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف بن صفي الله
يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يا فتى والله لو
استطعت لخليت سبيلك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختر أي بيوت السجن شئت
وقيل ان الفتيين لما رأيا يوسف قالا انا قد أحببناك منذ رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما
بالله لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل علي
من ذلك بلاء وأحبني أبي فالقيت في الجب وأحبتني امرأة العزيز فحبست ولما قصا عليه
الرؤيا كره أن يعبرها لهما حين سألاه لما علم ما فيها من المكروه لأحدهما فاعرض عن
سؤالهما وأخذ في غيره من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء الى التوحيد لانه علم أن أحدهما
هالك فأراد أن يدخله في الاسلام فبدأ باظهار المعجزة لهذا السبب فقال لا يأتيكما طعام
الخ اه خازن وقصة عمته سيأتي بسطها عند قوله قالوا ان يسرق الخ **قوله** مخبرا انه عالم الخ
أي لأجل ان يقبلوا عليه ويؤمنوا به أي وأخبرهما بما ذكر توطئة لدعائهما الى الايمان بقوله
لا يأتيكما طعام الخ وليس هو تعبيرا للرؤيا وانما تعبيرها هو قوله الآتي يا صاحبي السجن
أما أحدكما الخ اه **قوله** لا يأتيكما طعام ترزقانه) حمله هذا المفسر على ان المراد اتيانه في
المنام والمعنى أي طعام رأيتماه في المنام وأخبرتماني به فسرته لكما قبل أن يقع في الخارج ويتحقق
وقوعه وعلى هذا فلعله خص رؤية الطعام دون غيرها لانهما من أهل الطعام والشراب
وغالب رؤياهما تتعلق بهما وجرى غيره على ان المراد اتيان الطعام لهما في اليقظة فعلى هذا
يكون هذا وعدا بان يخبرهما بعلم الغيب عن كل طعام أتاهما قبل اتيانه من باب الكشف نبوة
النبوة لاجل أن يعتقدا صدقه فيمتثلا قوله ودعاءه لهما الى الاسلام هذا هو مقصوده بهذا
الوعد وفي الخازن ما نصه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قيل أراد به في
النوم يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا أخبرتكما خبره في اليقظة وقيل أراد به في
اليقظة يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه من منازلكما يعني تطعمانه وتأكلانه الا نبأتكما بتأويله
بقدره وكيفيته والوقت الذي يصل اليكما فيه قبل أن يأتيكما يعني قبل أن يصل اليكما وأي طعام
أكلتم وكم أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما تأكلون
وما تدخرون في بيوتكم فقالا ليوسف هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم
فقال لهما ما أنا بكاهن ولا عراف وانما ذلك اشارة الى المعجزة والعلم الذي أخبرهما به
قوله ذلكما مما علمني ربي) يعني ان هذا الذي أخبرتكما به وحي من الله أوحاه الي وعلمنيه اه خازن **قوله** فيه حث) أي فيما ذكر من قوله لا يأتيكما الخ حث أي تعريض
وتلميح الى طلب الايمان منهما ثم قواه أي قوى هذا الحث والتعريض بقوله اني تركت ملة
قوم الخ ثم صرح بالدعاء الى الايمان صريحا بقوله يا صاحبي السجن الخ اه شيخنا وعبارة
الكرخي قوله فيه حث على ايمانهما أي حث اعلمهما بما خصه الله به من النبوة وان ما يقوله بوحي من الله تعالى لا من جهة
الكهانة والاستثناء مفرغ وفي موضع الجملة بعده وجهان أحدهما انها في محل نصب على الحال وساغ ذلك وان كان نكرة
لتخصصها بالوصف والثاني ان تكون في محل رفع نعتا ثانيا لطعام والتقدير لا يأتيكما طعام مرزوق
الا حال كونه منبأ بتأويله الواقع قبل اتيانه واليه أشار في التقرير اه **قوله** اني تركت ملة قوم) الخ

مخبرا أنه عالم بتعبير الرؤيا (لا يأتيكما طعام ترزقانه) في منامكما (إلا نبأتكما بتأويله) في اليقظة (قبل أن يأتيكما) تأويله (ذلكما مما علمني ربي) فيه حث على إيمانهما ثم قواه بقوله (إني تركت ملة) دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون)

عبارة عن عدم التلبس بالشئ من أول الامر وعدم الالتفات اليه بالكلية اهـ من الخازن **قوله** واتبعت ملة اباءي الخ) لما ادعى النبوة وأظهر المعجزة أظهر انه من أهل بيت النبوة وقد كان ابراهيم واسحاق ويعقوب مشهورين بها وبالرسالة وذكر الفخر الرازي انه نبي في السجن اهـ من الخازن **قوله** ما كان لنا) اي لا يصح ولا يمكن لنا الخ وقوله من شئ اي اي شئ كان من ملك أو انسي أو جني فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا يبصر اهـ خازن **قوله** زائدة) اي في المفعول **قوله** لعصمتنا) اي فليس المراد من قوله ما كان لنا انه حرم ذلك عليهم بل المراد انه تعالى طهرهم وطهر اباءه عن الكفر كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد فهذا جواب عن سؤال وهو ان حال كل المكلفين كذلك فالجواب ما ذكر من انه ليس المراد الخ اهـ كرخي **قوله** من فضل الله علينا) اي بالوحي وعلى الناس اي وعلى سائر الناس ببعثتنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن أكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتبهون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الايات ولكن أكثرهم لا ينظرون ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها اهـ بيضاوي **قوله** ثم صرح) معطوف على قوله ثم قص اهـ **قوله** يا صاحبي السجن) يجوز أن يكون من باب الاضافة للظرف اذ الاصل يا صاحبي في السجن ويجوز أن يكون من باب الاضافة الى الشبيه بالمفعول به والمعنى يا ساكني السجن كقوله أصحاب النار اهـ سمين **قوله** متفرقون) اي من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك اهـ خازن **قوله** استفهام تقرير) اي طلب الاقرار بجواب الاستفهام اي اقروا واعلموا ان الله هو الخير اهـ شيخنا **قوله** ما تعبدون الخ) خطاب لاهل السجن جميعا لا لخصوص الصاحبين اهـ خازن **قوله** سميتم بها أصناما) اي من غير حجة تدل على تحقيق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل الهة ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها اهـ بيضاوي **قوله** أمر أن لا تعبدوا الخ) يجوز في أمر أن يكون مستأنفا وهو الظاهر وان يكون حالا اهـ سمين **قوله** يا صاحبي السجن الخ) لما فرغ من الدعاء الى الله وعبادته رجع الى تعبير رؤياهما فقال يا صاحبي السجن الخ اهـ خازن **قوله** فيخرج بعد ثلاث) اي من الايام وهي العناقيد الثلاثة التي عصرها فسر الثلاثة ببقائه في السجن ثلاثة أيام اهـ خازن **قوله** سيده أي الملك **قوله** وأما الاخر فيخرج بعد ثلاث) اي من الايام وهي السلال الثلاث فسرها بثلاثة أيام يمكثها في السجن اهـ شيخنا **قوله** فقالا ما رأينا شيئا) اي وانما ادعينا أنا رأينا لنختبرك ونجربك وهذا أحد قولين والاخر انهما رأيا حقيقة وفي الخازن ما نصه وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني أعبر الاحلام فقال أحد الغلامين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فسألاه من غير أن يكونا قد رأيا شيئا قال ابن مسعود ما رأيا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا قد رأيا رؤيا حقيقة فرآهما مهمومين فسألهما عن شأنهما فذكرا انهما غلامان للملك وقد

واتبعت ملة اباءي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان ينبغي (لنا أن نشرك بالله من) زائدة (شيء) لعصمتنا (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) استفهام تقرير (ما تعبدون من دونه) اي غيره (الا أسماء سميتموها) سميتم بها أصناما (أنتم واباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (الحكم) القضاء (الا لله) وحده (أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك) التوحيد (الدين القيم) المستقيم (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (يا صاحبي السجن أما أحدكما) اي الساقي فيخرج بعد ثلاث (فيسقي ربه) سيده (خمرا) على عادته (وأما الاخر) فيخرج بعد ثلاث (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) هذا تأويل رؤياكما فقالا ما رأينا شيئا فقال لهم

حبسهما وقد رأيا رؤيا فزاهمتهما فقال يوسف قصا علي ما رأيتما فقصا عليه ما رأياه
اه **قوله قضي**) اي وجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به رأيتما أو لم تريا تنبيه فالمراد
بالامر ما يؤول اليه أمركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في أمرين لكنهما أرادا استبانة
عاقبة ما نزل بهما اه بيضاوي وفي السمين قوله قضي الامر قال الزمخشري ما استفتيا في أمر
واحد بل في أمرين مختلفين فما وجه التوحيد قلت المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك
وما سجنا من أجله اه **قوله** تستفتيان) اي فالمضارع بمعنى الماضي **قوله** وقال للذي
ظن انه ناج منهما) الظان هو يوسف عليه السلام لا صاحبه لان التوصية المذكورة لا تبنى
على ظن الناجي بل على ظن يوسف وهو بمعنى اليقين كما في قوله تعالى اني ظننت اني ملاق
حسابيه وفي التعبير بالظن ... كما يشعر به قوله قضي الامر الخ وقيل هو بمعناه والتعبير بالاجتهاد
وكذا قوله قضي الامر اجتهادي ايضا اه أبو السعود **قوله** منهما) حال أي حال كون
الناجي من جملة الاثنين ... وهو الساقي تفسير للموصول **قوله** سيدك) وهو الملك
وقوله غلاما محبوسا ... ظلما ... خمس سنين **قوله** أي الساقي) هذا أحد
قولين في تفسير الضمير والقول الآخر انه يعود على يوسف وعبارة الخازن في هاء الكناية
في أنساه قولان أحدهما انها تعود الى الساقي وهو قول جماعة من المفسرين والمعنى
فأنساه الشيطان أن يذكر يوسف عند الملك قالوا لان صرف وسوسة الشيطان الى
ذلك الرجل الساقي حيث أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها الى يوسف والقول الثاني
وهو قول أكثر المفسرين ان هاء الكناية ترجع الى يوسف والمعنى ان الشيطان أنسى
يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله وذلك غفلة عرضت
ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق في دفع الضرر وان كانت جائزة الا انه لما كان
مقام يوسف أعلى المقامات ورتبته أعلى المراتب وهي منصب النبوة والرسالة لا جرم صار
يوسف مؤاخذا بهذا القدر فان حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت كيف تمكن
الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه قلت بشغل الخاطر والقاء الوسوسة فانه قد
صح في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فاما النسيان الذي هو عبارة عن
ترك الذكر وازالته عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه اه **قوله** قيل سبعا) خمس منها
قبل قوله اذكرني عند ربك وثنتان بعد ذلك هذا هو الصحيح وقوله وقيل اثني عشر مما
يضعفه ان البضع يقال على العدد من الثلاثة الى التسعة والاثنا عشر ليست من استعماله
اه شيخنا وعلى هذا القول الثاني كان مكثه قبل القول المذكور خمسا وبعده سبعا وفي
البيضاوي وفي الحديث رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن
سبعا بعد الخمس اه وفي القرطبي وفي المدة التي لبثها مسجونا ثلاثة أقوال أحدها
سبع سنين قاله ابن جريج وقتادة ووهب بن منبه قال وهب أقام أيوب في البلاء سبع
سنين وأقام يوسف في السجن سبع سنين الثاني ثنتا عشرة قاله ابن عباس الثالث أربع
عشرة سنة قاله الضحاك وقال مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس قال مكث يوسف في السجن
خمسا وبضعا واشتقاقه من بضعت الشيء أي قطعته فهو قطعة من العدد فعاقب الله يوسف بان

(قضي) تم (الامر الذي فيه تستفتيان) سألتما عنه صدقتما أم كذبتما (وقال للذي ظن) أيقن (أنه ناج منهما) وهو الساقي (اذكرني عند ربك) سيدك فقل له إن في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فأنساه) أي الساقي (الشيطان ذكر) يوسف عند (ربه فلبث) مكث يوسف (في السجن بضع سنين) قيل سبعا وقيل

حبس سبع سنين أو تسع سنين بعد الخمس التي مضت فالبضع مدة العقوبة لا مدة الحبس كله وقال وهب بن منبه حبس يوسف في السجن سبع سنين ومكث أيوب في البلاء سبع سنين وعذب بخت نصر بالمسخ سبع سنين قال عبد الله بن راشد البصري عن سعيد بن أبي عروبة ان البضع ما بين الخمس الى الاثنتي عشرة سنة اهـ **قوله** وقال الملك اني أرى الخ) لما دنا فرج يوسف وأراد الله اخراجه من السجن رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه رأى في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال والضعف فابتلعت العجاف السمان ودخلن في بطونهن ولم ير منهن شيء ولم يتبين على العجاف شيء منها ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شيء فقلق الملك وذلك لانه لما شاهد الناقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى غلبه وقهره أراد أن يعرف ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه واخبرهم بما رأى في منامه وسألهم عن تأويلها فاعجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم من الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن اهـ خازن **قوله** اني أرى) أي في منامي وقوله أي رأيت أشار به الى انه من التعبير بالمستقبل عن الماضي كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي تلت والجيد أن يكون حكاية حال ماضية اهـ كرخي **قوله** سمان) صفة لبقرات وهو جمع سمينة ويجمع سمين أيضا عليه يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام ورجال كرام والسمن مصدر سمن يسمن فهو سمين فالمصدر والاسم جاء على غير قياس اذ قياسهما سمنا بالفتح فهو سمن نحو فرح فرحا فهو فرح اهـ وفي المصباح سمن يسمن من باب تعب وفي لغة من باب قتل اذا كثر لحمه وشحمه ويتعدى بالهمزة والتضعيف اهـ **قوله** جمع عجفاء) أي جمع سماعي والقياسي عجف على حد قول ابن مالك فعل لنحو أحمر وحمرا + لكنه حمل على سمان لانه نقيضه اهـ بيضاوي **قوله** خضر) اي انعقد حبها وقوله وأخر يابسات اي قد بلغت أوان الحصد وأخر نسق على سبع لا على سنبلات ويكون قد حذف اسم العدد من قوله وأخر يابسات والتقدير وسبعا أخر وانما حذف لان التقسيم في البقرات يقتضي التقسيم في السنبلات اهـ سمين **قوله** وعلت عليها) اي وأمتصت الرطوبة التي فيها اهـ **قوله** يا أيها الملأ) هم السحرة والكهنة والمعبرون للرؤيا اهـ خازن **قوله** تعبرون) من باب نصر ينصر ويستعمل أيضا بالتشديد كعلم يعلم تعليما اهـ شيخنا اي ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبرتها بالتشديد تعبيرا واللام للبيان أو لتقوية العامل اهـ بيضاوي وفي السمين وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه اهـ وفي المصباح عبرت النهر عبرا من باب قتل وعبورا أيضا قطعته الى الجانب الآخر وعبرت الرؤيا عبرا أيضا وعبارة فسرتها وبالتثقيل مبالغة وفي التنزيل ان كنتم للرؤيا تعبرون اهـ **قوله** ان كنتم للرؤيا) فيه أوجه أحدها ان اللام

فيه

(وقال الملك) ملك مصر الريان بن الوليد (اني أرى) أي رأيت (سبع بقرات سمان يأكلهن) يبتلعهن (سبع) من البقر (عجاف) جمع عجفاء (وسبع سنبلات خضر) وسبع (وأخر) أي سبع سنبلات (يابسات) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي) بينوا لي تعبيرها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) فاعبروها

فيه مزية فلا تعلق لها بشيء وزيدت لتقدم المعمول مقوية للعامل كما زيدت فيه اذا كان
العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ولا تزاد فيما عدا ذينك الا ضرورة وبعضهم يقول لا تكاد تزاد
ويعنى بالاكثر من قوله ردف لكم فزيدت فيه اللام ولا تقدم ولا فرعية الثانى أن
يضمن تعبرون معنى ما يتعدى باللام تقديره ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا الثالث
أن يكون للرؤيا هو خبر كنتم كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به
متمكنا منه وعلى هذا فيكون فى تعبرون وجهان أحدهما انه خبر ثان لكنتم الثانى انه حال
من الضمير المرتفع بالجار لوقوعه خبرا اه سمين **قوله** (اضغاث أحلام) اى هذه اضغاث
احلام وهى تخاليطها جمع ضغث وأصله ما جمع وحزم من اخلاط النبات كالحزمة من
الحشيش فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة فى وصف الحلم بالبطلان أو لتضمنه
اشياء مختلفة وقوله (وما نحن بتأويل الاحلام) يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة
اى ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر
بجهلهم بتأويله اه بيضاوى وقوله وانما جمعوا اى جمعوا الضغث وجعلوه خبرا لهذه
الرؤيا مع انها ليست الا رؤيا واحدة للمبالغة فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل
أيضا على المبالغة فى الاتصاف اه زاده وفى أبى السعود ما نصه أضغاث أحلام أى
تخاليطها جمع ضغث وهو فى الاصل ما جمع من اخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تجمعه
القوة المتخيلة من احاديث النفس ووساوس الشيطان وتريها فى المنام والاحلام جمع
حلم وهى الرؤيا الكاذبة التى لا حقيقة لها والاضافة على معنى من اى هى اضغاث من
أحلام أخرجوها من جنس الرؤيا التى لها عاقبة تؤول اليها ويعتنى بأمرها وجمعوها
وهى رؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان كما فى قولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمائم
لمن لا يملك الا فرسا واحدة وعمامة فردة أو لتضمنها أشياء مختلفة من البقرات السبع
السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والأخر اليابسات فتأمل حسن
موقع الاضغاث مع السنابل فلله در شأن التنزيل اه وفى السمين ما نصه أضغاث
خبر مبتدأ مضمر اى هى أضغاث يعنون ما قصصته علينا والجملة منصوبة بالقول والاضغاث
جمع ضغث بكسر الضاد وهو ما جمع من النبات سواء كان جنسا واحدا أو أجناسا مختلطة
وهو أصغر من الحزمة وأكبر من القبضة فمن مجيئه من جنس واحد قوله تعالى وخذ بيدك
ضغثا روى فى التفسير انه أخذ عثكالا من نخلة وفى الحديث انه أتى بمريض وجب عليه
حد ففعل به ذلك وقال الزمخشرى وأصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد
ضغث وقال الراغب الضغث قبضة ريحان أو حشيش أو قبضتان قلت وقد تقدم انه اكبر
من القبضة والباء فى بتأويل متعلقة بعالمين وفى بعالمين لا تعلق لها لانها زائدة اما فى خبر
الحجازية أو التميمية وقولهم ذلك يحتمل أن يكون نفيا للعلم بالرؤيا مطلقا وان يكون نفيا
للعلم بتأويل الاضغاث منها خاصة دون المنام الصحيح وقال أبو البقاء اى بتأويل اضغاث
الاحلام ولا بد من ذلك لانهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا اه **قوله** (وقال الذى نجا) اى
بعد ان جلس بين يدى الملك وقال له ان فى السجن رجلا عالما بتعبير الرؤيا اه خازن

(قالوا) هذه (أضغاث) اخلاط (أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذى نجا منهما) اى من الفتيين وهو الساقى

قوله (وادكر) فيه وجهان أحدهما انه جملة حالية اما من الموصول واما من عائده وهو
فاعل نجا والثاني انه عطف على نجا فلا محل له لنسقه على ما لا محل له اه سمين قوله
(فيه ابدال التاء) اى تاء الافتعال الزائدة لانه من الذكر وقوله وادغامها اى الدال المنقلبة
عن التاء وقوله في الذال المعجمة التي كتب عليها المحشي فالذال بعد قلبها دالا وعلى كل
حال ففي العبارة قلب فالدال المنقلبة عن التاء مدغم فيها لا مدغمة اه شيخنا وفي السمين
والعامة على ادكر بدال مهملة مشددة وأصلها اذتكر افتعل من الذكر فوقعت تاء الافتعال
بعد الذال فأبدلت دالا فاجتمع متقاربان فأبدل الاول من جنس الثاني وادغم وقرأ الحسن
بذال معجمة ووجهها انه ابدل التاء من جنس الاولى وادغم وكذا الحكم في مدكر كما
سيأتي في سورته ان شاء الله تعالى اه قوله (بعد أمة) بضم الهمزة وتشديد الميم
وتاء منونة وهي المدة الطويلة وقرأ الاشهب العقيلي بكسر الهمزة وفسرها بالنعمة اى
بعد نعمة أنعم بها عليه وهي خلاصته من السجن ونجاته من القتل وقرأ ابن عباس وزيد بن
علي وقتادة والضحاك وأبو رجاء أمه بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهاء منونة والامه هو
النسيان يقال أمه يأمه امها وأمها بفتح الميم وسكونها والسكون غير مقيس اه سمين
قوله (حين) وهو سنتان أو سبع أو تسع والحين من الزمان أمة لانه جماعة أيام
والأمة الجماعة اه من الخازن قوله (حال يوسف) اى من كونه عالما بتعبير الرؤيا
ومن وصيته له بقوله اذكرني عند ربك اه شيخنا قوله (أنا أنبئكم) بلفظ الجمع
اما لانه أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين أو أراد الملك وحده وخاطبه
بلفظ الجمع على سبيل التعظيم اه خازن وفي الشهاب أنا أنبئكم بتأويله اى أخبركم عمن
عنده تأويله أو أدلكم عليه أو أخبركم اذا سألته عنه اه قوله (فأرسلون) اى الى
من عنده علمه أو الى السجن اه بيضاوي قوله (فأرسلوه) اشارة الى ان في الكلام
حذف جمل ثلاثة وجملة مجيء الرسول ليوسف في السجن أربع مرات الاولى في قوله فارسلون
يوسف والثانية في قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك والثالثة في قوله وانه لمن
الصادقين ذلك ليعلم الخ والرابعة في قوله وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي الخ يعلم
ذلك كله من صنيع الشارح اه شيخنا قوله (الكثير الصدق) وصفه بذلك لانه قد جرب به
في السجن في تعبير الرؤيا وفي غيره اه شيخنا قوله (أفتنا) اى بين لنا في سبع بقرات
اى في رؤيا ذلك اه بيضاوي قوله (لعلي أرجع الى الناس) اى اعود الى الملك ومن
عنده أو الى أهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها أو فضلك
ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترمته المنية
دونه ولا بعلمهم اه بيضاوي وفي المصباح بته بتا من بابي ضرب وقتل قطعه في المطلوب
فانبت كما يقال فانقطع وانكسر اه قوله (قال تزرعون الخ) حاصل تفسيره انه اول
البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة
وأول ابتلاع العجاف السمان بأكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة اه
بيضاوي قوله (اى ازرعوا) حمله على الامر ليناسب قوله فذروه والا فالمناسب ابقاؤه

(وادكر) فيه ابدال التاء في الاصل دالا وادغامها في الذال اى تذكر (بعد أمة) حين (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا (يوسف أيها الصديق) الكثير الصدق (أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع الى الناس) اى الملك وأصحابه (لعلهم يعلمون) تعبيرها (قال تزرعون) اى ازرعوا (سبع سنين

على الخبرية لأنه إخبار عن حالهم التي ستحصل ولأنه تفسير للرؤيا والتفسير إخبار لا إلزام اه شيخنا **قوله** دأبا) قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما لغتان في مصدر دأب يدأب أي داوم على الشيء ولازمه وهذا كما قالوا ضأن وضأن ومعز ومعز بفتح العين وسكونها وفي انتصابه وجهان أحدهما وهو قول سيبويه انه منصوب بفعل مقدر تقديره تدأبون دأبا والثاني انه مصدر واقع موقع الحال فيكون فيه الأوجه المعروفة إما المبالغة وإما وقوعه موقع الصفة وإما على حذف مضاف أي ذوي دأب أو جعلهم نفس الدأب مبالغة اه سمين وأصل معنى الدأب التعب ويكنى به عن العادة المستمرة لأنها تنشأ عن مداومة العمل اللازم له التعب اه شهاب **قوله** وهي تأويل السبع السمان) أي والسبع الخضر اه شيخنا **قوله** فما حصدتم إلى قوله تأكلون) هذه نصيحة منه لهم خارجة عن التعبير اه بيضاوي وما يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اه سمين **قوله** فذروه في سنبله) أي وبقصبة ليكون القصب علفا للدواب اه خازن وفي المصباح وسنبل الزرع فنعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل أخرج سبله اه **قوله** لئلا يفسد) عبارة أبي السعود فذروه في سنبله ولا تدرسوه كيلا يأكله السوس كما هو شأن غلال مصر ونواحيها اه **قوله** فادرسوه) يقال درس يدرس كنصر ينصر وكتب يكتب فعلا ومصدرا كما يقتضيه صنيع القاموس **قوله** وهي تأويل السبع العجاف) أي والسبع اليابسات أيضا **قوله** أي تأكلونه فيهن) أي فالإسناد مجازي تطبيقا بين المعبر والمعبر به اه بيضاوي وفي أبي السعود وإسناد الأكل إليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازي كما في نهاره صائم وفيه تلويح بأنه تأويل لأكل العجاف السمان واللام في لهن ترشيح لذلك فكأن ما ادخر في السنابل من الحبوب شيء قد هيئ وقدم لهن كالذي يقدم للنازل وإلا فهو في الحقيقة مقدم للناس فيهن اه **قوله** تدخرون) أي تحبسون والإحصان الإحراز وهو إبقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع اه خازن **قوله** ثم يأتي من بعد ذلك عام الخ) هذه بشارة منه لهم زائدة على تعبير الرؤيا ولعله علم ذلك بالوحي أو بأن انتهاء الجدب بالخصب على العادة الإلهية حيث يوسع على عباده بعد تضييقه عليهم اه بيضاوي **قوله** فيه يغاث الناس) من الغيث على أن الألف منقلبة عن ياء أو من الغوث لأنها منقلبة عن واو والغيث مصدر غاث الله البلاد يغيثها غيثا إذا أنزل بها الغيث وهو المطر والغوث الفرج وزوال الهم والكرب وعلى هذا يكون فعله رباعيا يقال استغاث الله فأغاثه أي أنقذه من الكرب الذي هو فيه كالقحط اه زاده وفي السمين قوله يغاث الناس يجوز أن تكون الألف عن واو وأن تكون عن ياء إما من الغوث وهو الفرج وفعله رباعي يقال أغاثنا الله من الغوث وإما من الغيث وهو المطر يقال غيثت البلاد أي مطرت وفعله ثلاثي يقال غاثنا الله من الغيث اه وفي المصباح أغاثه إذا أعانه ونصره فهو مغيث والغوث اسم منه واستغاث به فأغاثه وأغاثهم الله برحمته كشف شدتهم وأغاثنا الله بالمطر من ذلك فهو مغيث والاسم الغياث بالكسر

دأبا) متتابعة وهي تأويل
السبع السمان (فما حصدتم
فذروه) اتركوه (في سنبله)
لئلا يفسد (إلا قليلا مما تأكلون)
فادرسوه (ثم يأتي من بعد ذلك) أي
السبع المخصبات (سبع
شداد) مجدبات صعاب وهي
تأويل السبع العجاف (يأكلن
ما قدمتم لهن) من الحب
المزروع في السنين المخصبات
أي تأكلونه فيهن (إلا قليلا
مما تحصنون) تدخرون (ثم
يأتي من بعد ذلك) أي السبع
المجدبات (عام فيه يغاث
الناس) بالمطر

اه وفيه ايضا الغيث المطر وغاث الله البلاد غيثا من باب ضرب أنزل بها الغيث ويبنى
للمفعول فيقال غيثت الارض تغاث وغاث الغيث الارض غيثا من باب ضرب ايضا نزل
بها وسمى النبات غيثا تسمية باسم السبب يقال رعينا الغيث اه قوله (وفيه يعصرون)
بالياء والتاء سبعيتان وعلى كليهما فالصاد مكسورة وبابه ضرب كما فى المصباح والقاموس
وقوله الاعناب اى يعصرونها خمرا اى ويعصرون غيرها كالزيتون زيتا والسمسم دهنا اه
خازن قوله (وقال الملك ائتونى به) مرتب على محذوف ذكره الشارح بقوله فلما جاءه
الرسول اى حين جاءه الرسول وكان عليه أن يقدمه فيقول فجاءه الرسول فأخبره بتأويلها
فقال الملك الخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الملك ائتونى به وذلك ان الساقى
لما رجع الى الملك وأخبره بفتيا يوسف وما عبر به رؤياه استحسنه الملك وعرف ان الذى
قاله كائن لا محالة فقال ائتونى به حتى أبصر هذا الرجل الذى قد عبر رؤياى بهذه العبارة
فرجع الساقى الى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى فلما جاءه الرسول الخ اه
قوله (اى بالذى عبرها) يستعمل بالتخفيف والتشديد والاول أفصح اه شيخنا
قوله (فلما جاءه الرسول) مرتب على محذوف اى فذهب الرسول لطلبه فلما جاءه الخ اه
شيخنا قوله (قال قاصدا اظهار براءته الخ) عبارة البيضاوى انما تأنى وتوقف فى
الخروج وقدم سؤال النسوة والفحص عن حاله لتظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما
فلا يقدر الحاسد على ان يتوسل به الى تقبيح أمره وفيه دليل على انه ينبغى أن يجتهد فى نفى التهم
ويتقى مواضعها وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبثت
لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن
تهييجا للملك على البحث وتحقيق الحال اه قوله (الى ربك) وهو الملك وقوله ما بال النسوة
العامة على كسر النون وضمها عاصم فى رواية أبى بكر عنه وليست بالمشهورة وكذلك
قرأها أبو حيوة وقرئ اللائى بالهمز وكلاهما جمع للتى والخطب الامر والشأن الذى
فيه خطر وهو فى الاصل مصدر خطب يخطب وانما يخطب فى الامور العظام اه سمين
وفى المختار الخطب سبب الامر تقول ما خطبك قال الازهرى اى ما أمرك وتقول هذا خطب
جليل وخطب يسير وجمعه خطوب اه وكانت النسوة أربعين كما تقدم قوله (ان ربى
بكيدهن الخ) عبارة الخطيب ان ربى أى الله بكيدهن عليم حين قلن أطع مولاتك وفيه
تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وانه برئ مما عيب به والوعيد لهن على
كيدهن وقيل المراد بربى الملك وجعله ربا لنفسه لكونه مربيا له وفيه اشارة الى كون ذلك
الملك عالما بكيدهن ومكرهن اه قوله (فجمعهن) وكانت زليخا معهن اه خازن
قوله (اذ راودتن) هذا الظرف منصوب بقوله ما خطبكن لانه فى معنى الفعل اذ المعنى ما
فعلتن وما أردتن به فى ذلك الوقت اه سمين وخاطبهن جميعا والمراد امرأة العزيز وحدها
ليكون استر لها وقيل خاطبهن لانهن قلن ليوسف أطع مولاتك فكان هذا بمنزلة المراودة
اه من الخازن قوله (قلن حاش لله) أى تنزيها له عن ان يتصف بالعجز عن خلق بشر
عفيف مثل هذا اه شيخنا قوله (من سوء) أى خيانة فى شىء من

الاشياء

(وفيه يعصرون) الاعناب وغيرها لخصبه (وقال الملك) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (ائتونى به) اى بالذى عبرها (فلما جاءه) اى يوسف (الرسول) وطلبه للخروج (قال) قاصدا اظهار براءته (ارجع الى ربك فاسأله) ان يسأل (ما بال) حال (النسوة اللاتى قطعن ايديهن ان ربى) سيدى (بكيدهن عليم) فرجع فأخبر الملك فجمعهن (قال ما خطبكن) شأنكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا اليكن (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء

الاشياء اه **قوله** قالت امرأت العزيز الآن الخ) لما علمت ان هذه المناظرات والتفحصات

انما هي بسببها كشفت الغطاء وصرحت بما هو الواقع وقالت الآن حصحص الحق اي انكشف

ولما علمت زليخا ان يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة الخ ولم يذكرها مع ان

الفتن كلها انما نشأت من جهتها كافأته على ذلك باعترافها بان الذنب منها بقولها

انا راودته عن نفسه الخ اه زاده والآن منصوب بما بعده وحصحص معناه تبين وظهر

بعد خفاء قاله الخليل قال بعضهم هو مأخوذ من الحصة والمعنى بانت حصة الحق من حصة

الباطل كما تتميز حصص الاراضي وغيرها وقيل بمعنى ثبت واستقر وقال الراغب

حصحص الحق وذلك بانكشاف ما يغمره وحص وحصحص نحو كف وكفكف وحصه قطعه اما

بالمباشرة واما بالحكم والحصة القطعة من الجملة وتستعمل استعمال النصيب اه سمين

قوله وضح) اي اتضح وفي المصباح وضح يضح من باب وعد وضوحا انكشف وانجلى

اه **قوله** فأخبر يوسف) اي أخبر الرسول يوسف بذلك اي بجواب النسوة المذكور

وقول زليخا ما ذكر وهو معطوف على مقدر اي فجاء الرسول الى يوسف فأخبره بذلك

فقال يوسف ذلك ليعلم الخ اه شيخنا وهذه هي المرة الثالثة من مرات مجيء الرسول

ليوسف في السجن **قوله** فقال) اي يوسف ذلك اي طلب البراءة بقوله ارجع الى ربك

فاسأله الخ اي قال هذا القول وهو في السجن لان خروجه سيذكر في قوله وقال الملك

الخ هكذا فقد جرى الشارح على ان قوله ذلك ليعلم الى قوله غفور رحيم من كلام يوسف

وعليه أكثر المفسرين وجرى بعضهم على انه من كلام زليخا وفي أبي السعود وقيل ان

هذا من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف عليه السلام اني لم أخنه

ولم أكذب عليه في حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة

حيث قلت في حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت ان كل نفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي

اي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور لمن استغفر من ذنبه واعترف به

رحيم له فعلى هذا يكون تأنيه عليه السلام في الخروج من السجن لعدم رضاه ملاقاة الملك

وأمره بين بين فعل ما فعل حتى تتبين نزاهته وانه انما سجن بظلم عظيم مع ماله من الفضل

ونباهة الشأن ليتلقاه الملك بما يليق به من الاعظام والاجلال وقد وقع اه **قوله**

ليعلم العزيز) اي قطفير زوج زليخا الذي هو وزير الملك الكبير اه **قوله** بالغيب

يجوز أن تكون الباء ظرفية قال الزمخشري اي مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء

الابواب السبعة المغلقة ويجوز أن تكون الباء للحال اما من الفاعل على معنى وأنا غائب

عنه خفي عن عينيه واما من المفعول على معنى وهو غائب عني خفي عن عيني اه سمين

قوله لا يهدي كيد الخائنين) اي لا ينفذه ولا يمضيه ولا يسدده أو لا يهدي الخائنين

بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد مبالغة اه بيضاوي اي فهداية الكيد على الاول مجاز

عن تنفيذه وعلى الوجه الثاني المراد لا يهدي الخائنين بسبب كيدهم فأوقع الهداية المنفية

على الكيد وهي واقعة عليهم تجوزا للمبالغة لانه اذا لم يهد السبب علم منه عدم هداية

مسببه بالطريق الاولى اه شهاب ولعل المراد منه اني لو كنت خائنا لما خلصني الله من

قالت امرأت العزيز الآن (حصحص) وضح (الحق انا
راودته عن نفسه وانه لمن (الصادقين) في قوله هي
راودتني عن نفسي فأخبر يوسف
بذلك فقال (ذلك) اي طلب
البراءة (ليعلم) العزيز (اني لم
أخنه) في اهله (بالغيب)
حال (وان الله لا يهدي كيد
الخائنين)

هذه الورطة وحيث خلصني منها ظهر انى كنت بريئا مما نسبوني اليه اه كرخي **قوله** ثم تواضع لله) اى قال القول المذكور تواضعا لله والا فيستحيل فى حقه ان تأمره نفسه بالسوء لعصمته اه شيخنا **قوله** وما أبرئ نفسي) هذه الجملة حال من قوله ذلك ليعلم الخ أى من فاعله المقدر أى ظهرت البراءة ليعلم الخ والحال انى لم أقصد بذلك تنزيه نفسى ولا براءتها الخ اه شيخنا **قوله** الجنس) أى الذى فى ضمن جميع الافراد ولو عبر بالاستغراق لكان أظهر فالاستثناء متصل وما فى قوله الا ما رحم ربى واقعة على نفس من النفوس فلذلك كانت بمعنى من كما قال فقوله فعصمه فيه مراعاة لفظ ما لا معناها والا لقال فعصمها اه شيخنا **قوله** كثيرة الامر) أى لصاحبها بالسوء هو لفظ جامع لكل ما يهم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية والسيئة الفعلة القبيحة واختلفوا فى النفس الامارة بالسوء ما هى فالذى عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم ان النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث مراتب هى صفات لنفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهى النفس الامارة بالسوء واذا منعتها النفس اللوامة ولامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فيحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل ان النفس أمارة بالسوء بطبعها فاذا زكت وصفت من اخلاقها الذميمة صارت مطمئنة اه خازن **قوله** وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى) وذلك انه لما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه طلب حضوره اليه فقال ائتونى به يعنى بيوسف أستخلصه لنفسى أى أجعله خالصا لنفسى والاستخلاص طلب خلوص الشئ من جميع شوائب الاشتراك وانما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك أن ينفردوا بالاشياء النفيسة العزيزة ولا يشاركهم فيها أحد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده فى يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى أهل السجن وحسن أدبه وثباته عند المحن كلها فلهذا حسن اعتقاد الملك فيه اذا أراد الله تعالى أمرا هيأ أسبابه فألهم الملك ذلك فقال ائتونى به الخ اه خازن

قوله ودعا لهم) وقال فى دعائه اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عنهم الاخبار وقوله ثم اغتسل الخ ولما خرج من السجن كتب على بابه هذا بيت البلوى وقبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء اه خازن **قوله** ودخل عليه) أى فسلم يوسف على الملك بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمى اسماعيل ثم دعا له يوسف بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان أيضا قال يوسف هذا لسان آبائى وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا ولم يعرف هذين اللسانين وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف وزاد عليه بالعربية والعبرانية فأعجب الملك أمره مع صغر سنه اذ كان عمره يومئذ ثلاثين سنة فأجلسه الى جنبه على سريره **قوله** فلما كلمه) اى كلم الملك يوسف لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد أن يبدأ بالكلام فيها وانما يبدأ به الملك اه خازن وفى أبى السعود والضمير المستكن فى كلمه ليوسف والبارز للملك اى فلما كلمه يوسف اثر مجيئه فاستنطقه وشاهد منه ما شاهد قال انك اليوم لدينا

ثم تواضع لله فقال (وما أبرئ نفسي) من الزلل (إن النفس) الجنس (لأمارة) كثيرة الأمر (بالسوء إلا ما) بمعنى من (رحم ربي) فعصمه (إن ربي غفور رحيم. وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي) أجعله خالصا لي دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه

الخ اهـ **قوله** (فلما كلمه) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فجاءه الرسول الخ وههنا ان
جمل قد اختصر الكلام بحذفها اهـ شيخنا **قوله** (مكين أمين) يقال اتخذ فلان عند
فلان مكانة اى منزلة وهى الحالة التى يتمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المكانة المنزلة
والجاه والمعنى قد عرفنا أمانتك ومنزلتك وصدقك وبراءتك مما نسبت اليه ومكين كلمة
جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والمناقب فى أمر الدين والدنيا اهـ خازن وفى المصباح
مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين ومكنته
من الشئ جعلت له عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه واستمكن قدر عليه وله مكنة أى قوة
وشدة وأمكنته منه بالالف مثل مكنته وأمكننى الامر سهل وتيسر اهـ **قوله** (فماذا
ترى أن نفعل قال اجمع الطعام الخ) اى قال ذلك فى سياق تعبير الرؤيا للملك مشافهة بعد
التعبير السابق وهو فى السجن فقد روى ان الملك قال ليوسف عليه السلام أحب أن أسمع
تأويل رؤياى منك شفاها قال نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان
غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فبينا أنت تنظر
اليهن وقد أعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمئه أى طينه الاسود
سبع بقرات عجاف شعث غبر ملصقات البطون ليس لهن ضرع ولا اخلاف ولهن أنياب
وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسن
السمان افتراس السبع فأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومششن
مخهن فبينا أنت تنظر وتتعجب كيف غلبتهن وهى مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد
أكلهن اذا سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات أخر سود يابسات فى منبت واحد عروقهن
فى الثرى والماء فبينا أنت تقول فى نفسك أى شئ هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود
يابسات والمنبت واحد أصولهن فى الثرى والماء اذ هبت ريح فذرت أوراق اليابسات
السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رأيت
أيها الملك ثم انتبهت مذعورا فقال الملك والله ما أخطأت فيها شيئا فما شأن هذه الرؤيا
وان كانت عجبا فما هى بأعجب مما سمعت منك وما ترى من تأويل رؤياى أيها الصديق فقال
يوسف عليه السلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وتجعل
ما يحصل من ذلك الطعام فى الخزائن بقصبه وسنبله فانه أبقى له فيكون ذلك القصب
والسنبل علفا للدواب وتأمر الناس أن يرفعوا الخمس من زرعهم أيضا فيكفيك ذلك
الطعام الذى جمعته لأهل مصر ومن حولها وتأتيك الخلق من سائر النواحى للميرة
ويجتمع عندك من الكنوز والاموال ما لم يجتمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لى بهذا
ومن يجمعه ويبيعه لى ويكفينى العمل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلنى الخ اهـ خازن
وفى القرطبى ومن لى بتدبير هذه الامور ولو جمعت أهل مصر جميعا ما أطاقوا ذلك ولم يكونوا
فيه أمناء فقال يوسف عند ذلك اجعلنى الخ اهـ **قوله** (فى سنبله) اى وقصبه أيضا اهـ
خازن **قوله** (فقال ومن لى بهذا) أى وأى شخص يتكفل لى بهذا الامر ويعيننى عليه
قوله (قال اجعلنى على خزائن الارض) يعنى على خزائن الطعام والاموال وأراد

(فلما كلمه قال) له (إنك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وادخر الطعام فى سنبله فيأتى اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لى بهذا (قال) يوسف (اجعلنى على خزائن الارض) أرض مصر (انى حفيظ عليم) ذو حفظ وعلم بأمرها

بالارض أرض مصر أى جعلنى على خزائن أرضك التى تحت يدك وقال الربيع بن أنس اجعلنى
على خزائن خراج مصر ودخلها انى حفيظ عليم اى حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها
وقيل معناه انى حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعتنى عليم لما وليتنى وقيل حفيظ
للحساب عليم علم لغة من يأتينى وقال الكلبى حفيظ لتقديره فى السنين المخصبة للسنين
المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فعند ذلك قال الملك ومن أحق بذلك منك وولاه
ذلك روى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته
ولكن أخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية
مع ما ورد من النهى عنهما من كراهة طلبهما لما صح من حديث عبد الرحمن ابن سمرة قال قال
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسألة وكلت اليها
وان أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها أخرجاه فى الصحيحين قلت انما يكره طلب الامارة
اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهة فيه فأما يوسف
عليه الصلاة والسلام فكان واجبا عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله والرسول أعلم بمصالح
الامة من غيره واذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه
طلبها وقيل انه لما علم انه سيحصل قحط وشدة اما بطريق الوحى من الله أو بغيره وربما أفضى
ذلك الى هلاك معظم الخلق وكان فى طلب الامارة ايصال الخير والراحة الى المستحقين
وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله انى حفيظ
عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم قلت انما يكره تزكية النفس اذا قصد به الرجل
التطاول والتفاخر والتوصل به الى غير ما يحل فهذا هو القدر المذموم فى تزكية النفس
أما اذا قصد بتزكية النفس ومدحها ايصال الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا
يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه
يجب عليه أن يقول أنا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم
يعلم انه عالم بمصالح الدنيا نبهه يوسف بقوله انى حفيظ عليم على انه عالم بما يحتاج اليه فى مصالح
الدنيا أيضا مع كمال علمه بمصالح الدين اه خازن **قوله** وقيل كاتب حاسب) لف
ونشر مرتب **قوله** مكنا ليوسف) يجوز فى هذه اللام ان تكون متعلقة بمكنا على ان
يكون مفعول مكنا محذوفا تقديره مكنا ليوسف الامور أو على أن يكون المفعول به حيث
كما سيأتى ويجوز ان تكون زائدة عند من يرى ذلك اه سمين **قوله** يتبوأ منها) تفسير
للتمكين اه خازن وفى السمين قوله يتبوأ هذه جملة حالية من يوسف ومنها يجوز أن يتعلق
بيتبوأ وأجاز أبو البقاء أن يتعلق بمحذوف على انه حال من حيث وحيث يجوز أن يكون
ظرفا ليتبوأ ويجوز ان يكون مفعولا به وقد تقدم تحقيقه فى الانعام اه **قوله** بعد الضيق
والحبس) أى حصل له التمكين بعد الصبر على الضيق فى وضعه فى الجب وفى رق العبودية
واتهامه فيما هو برىء منه وحبسه وغير ذلك اه كرخى **قوله** وفى القصة ان الملك الخ)
قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك

وقيل كاتب حاسب (وكذلك) كما أنعمنا عليه بالخلاص من السجن (مكنا ليوسف فى الارض) أرض مصر (يتبوأ) ينزل (منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس وفى القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله

فتوجه وقلده بسيفه وحلاه بخاتمه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر واليواقيت طوله
ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع وصنع له ثلاثين فراشا وستين مادية وضرب له
عليه حلة من استبرق وأمره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر
وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض
الملك الاكبر اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وقال الزمخشري
ان يوسف قال للملك اما السرير فأشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج
فليس من لباسي ولا لباس آبائي فقال له الملك قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك
قال ابن اسحاق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلمها ليوسف وسلم له سلطانه كله
وجعل أمره وقضاءه نافذا حتى بمملكته ثم هلك قطفير عزيز مصر في تلك الليالي فزوج الملك
يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين
قالت له أيها الصديق لا تلمني فاني كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى وكان صاحبي لا
يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي وعصمك الله قالوا فوجدها
يوسف عذراء فاصابها فولدت له ولدين ذكرين افرائيم وميشا وهما ابنا يوسف واستوثق
ليوسف ملك مصر فأقام فيها العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمأن يوسف في ملكه
دبر في جمع الطعام احسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين
المجدبة وانفق المال بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول
وشدة لم ير الناس مثله وقيل انه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف
النهار فلما دخلت سنة القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاع نصف الليل فنادى
يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا أوان القحط فهلك في السنة الاولى من سني
القحط كل ما أعدوه في السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف
فباعهم في السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخذه منهم وباعهم في
السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس منها شئ وباعهم في السنة
الثالثة بالدواب والمواشي والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها وباعهم في
السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق بأيدي الناس عبد ولا أمة وباعهم في السنة
الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بأولادهم حتى
استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا ملكه فصاروا
جميعهم عبيدا ليوسف عليه السلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم
من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فما ترى في هؤلاء قال
الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال فاني أشهد الله وأشهدك اني قد اعتقت أهل مصر عن
آخرهم ورددت عليهم املاكهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الأيام فقيل
له أتجوع وبيدك خزائن الارض فقال أخاف ان شبعت أن أنسى الجائع وأمر يوسف
طباخ الملك أن يجعل غداءه نصف النهار وأراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى
الجائع فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار وقال مجاهد لم يزل يوسف يدعو الملك الى

الاسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس ومات الملك فى حياة يوسف وأما العزيز
فلم يثبت ايمانه بيوسف فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الخ اه خازن وفى العرائس
القدسية أمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل ألا تنظر الى عبيدى واماءى
من أهل مصر وغيرهم كيف يأكلون رزقى ويعبدون غيرى اهبط فقد سلطت عليهم الجوع
والقحط سبع سنين فهبط جبريل فصاح فى الهواء يا أهل مصر جوعوا سبع سنين فانتبه
الرجال والنساء والصبيان ينادون الجوع الجوع قبل لم يكن فى تلك السنين اليابسة مطر ولا نبات
ولا ريح تهب ولا نهر يجرى ولا حمار ينهق ولا ثور يصيح ولا دابة تحمل ولا طير يفرخ اه **قوله**
ومات) اى العزيز بعد اى بعد عزله **قوله** فتزوج امرأته) قال وهب بن منبه تزوجها
يوسف بعد ما ذهب مالها وعمى بصرها بكاء على يوسف فصارت تتكفف الناس فمنهم
من يرحمها ومنهم من لا يرحمها وكان يوسف يركب فى كل أسبوع فى موكب زهاء مائة
ألف من عظماء قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله كان يسعفك بشئ فلما ركب فى موكبه قامت
فنادت بأعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم
فقال يوسف ما هذه فقدمت اليه فعرفها فرق لها وبكى بكاء شديدا ثم دعاها للزواج فأجابت
وأمر بها فهيئت وأصلح شأنها ثم زفت اليه فقام يوسف يصلى ويدعو الله تعالى وقامت وراءه
فسأل الله تعالى ان يعيد اليها شبابها وجمالها وبصرها فرد الله عليها ذلك حتى عادت أحسن
ما كانت يوم راودته اكراما ليوسف عليه السلام لما عف عن محارم الله تعالى فأصابها
فاذا هى عذراء فعاشا فى رغد عيش وروى ان الله ألقى فى قلب يوسف عليه السلام محبتها
اضعاف ما كان فى قلبها فقال لها ما شأنك لا تحبينى كما كنت أول مرة فقالت لما ذقت
محبة الله تعالى شغلنى ذلك عن كل شئ اه من القرطبى **قوله** فوجدها عذراء) وذلك
لان العزيز كان حصورا لا يأتى النساء **قوله** ولدين) وهما افرائيم وميشا اه خازن
وميشا هو جد يوشع بن نون وولدت له أيضا بنتا كما سيأتى فى هذا التفسير وهى رحمة زوجة
أيوب عليه السلام اه خطيب **قوله** ودانت) اى خضعت له الرقاب اى رقاب الملوك
اه **قوله** نصيب برحمتنا من نشاء) يعنى نختص بنعمتنا وهى النبوة من نشاء يعنى
من عبادنا اه خازن **قوله** ولأجر الآخرة) لام قسم وقوله للذين آمنوا وهم المحسنون
ففى الكلام اظهار فى مقام الاضمار للتوصل الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم
بالاحسان اه شيخنا **قوله** وجاء اخوة يوسف الخ) وكانوا عشرة وكان مسكنهم
بالعربات من أرض فلسطين والعربات تغور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشياه
فدعا هم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغنى ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام
فتجهزوا اليه واقصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر
فدخلوا على يوسف فعرفهم قال ابن عباس ومجاهد بأول نظرة نظر اليهم عرفهم وقال الحسن
لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون يعنى لم يعرفوه اه خازن **قوله** ليمتاروا) يقال
مار أهله يميرهم ميرا وامتار لهم يمتار اذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر اليهم اه شيخنا
وفى المصباح مارهم ميرا من باب باع أتاهم بالميرة بكسر الميم وهى الطعام وامتار لنفسه

ومات بعد فتزوج امرأته
فوجدها عذراء وولدت له ولدين
ودانت له الرقاب وقام العدل بمصر
نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع
أجر المحسنين ولأجر الآخرة
خير للذين آمنوا وكانوا يتقون
ودخلت سنو القحط وأصاب
أرض كنعان والشام
وجاء اخوة يوسف الا بنيامين
ليمتاروا

اه **قوله** لما بلغهم الخ) من جملة المرتب عليه قوله وجاء اخوة يوسف فكان عليه أن يضم
لقوله ودخلت سنو القحط الخ بأن يقول ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام
وبلغهم الخ وجميع ما فعل يوسف معهم في هذه القصة بالوحي كما قاله بعض المفسرين
اه شيخنا **قوله** لا يعرفونه لبعد عهدهم به الخ) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين
أن ألقوه في الجب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه وقال عطاء انما
لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل لانه كان قد لبس زي
ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الاسباب مانع من
حصول المعرفة وكيف وقد اجتمعت فيه اه خازن **قوله** ما أقدمكم) أي أي شيء أقدمكم
وقوله فقالوا للميرة اى قدمنا للميرة اى لاخذها وقوله فقال لعلكم عيون اى جواسيس
تطلعون على عوراتنا وتخبرون بها أعداءنا اه شيخنا **قوله** في البرية) نسبة للبر ضد
البحر اه شيخنا **قوله** ليتسلى به عنه) فلما تمت المحاورة المذكورة قال لهم فمن يعلم
ان الذي تقولون حق قالوا أيها الملك انا ببلاد غربة لا نعرف فيها أحدا قال فأتوني بأخيكم
الذي من أبيكم ان كنتم صادقين فأنا أكتفي بذلك منكم قالوا ان أبانا يحزن لفراقه قال
فاتركوا بعضكم عندي رهينة حتى تؤتوني به فاقترعوا فيما بينهم فأصابت القرعة شمعون
وكان أحسنهم رأيا في يوسف في واقعة الجب فخلفوه عنده اه خازن **قوله** ولما جهزهم)
اى هيأ لهم جهازهم في المصباح وجهزت المسافر بالتثقيل هيأت له جهازه وجهاز السفر
أهبته وما يحتاج اليه في قطع المسافة بالفتح والكسر لغة قليلة اه فكان في الآية تضمينا
ضمن جهز معنى أكرم اى ولما أكرمهم بجهازهم اى بتحصيله لهم اه وفي الخازن قال ابن
عباس حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم في النزول وأحسن ضيافتهم
وأعطاهم ما يحتاجون اليه في سفرهم اه **قوله** وفى لهم) يقرأ بالتخفيف والتشديد
وكان لا يعطي أحدا أكثر من حمل بعير وان كان عظيما للمساواة بين الناس اه شيخنا
وقوله بأخ لكم لم يقل بأخيكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفه بهم ولذلك فرقوا بين مررت
بغلامك أو بغلام لك فان الاول يقتضي عرفانك بالغلام وأن بينك وبين مخاطبك نوع
عهد والثاني لا يقتضي ذلك اه كرخي **قوله** قال ائتوني) اى اذا رجعتم لتمتاروا مرة أخرى
وفي الخطيب وكان لا يبيع أحدا ممن يطلب الطعام أكثر من حمل بعير لئلا يضيق الطعام
على الباقين اه **قوله** ألا ترون) غرضه ترغيبهم في العود اليه مرة أخرى **قوله**
وأنا خير المنزلين) اى للضيف اى خير المضيفين **قوله** فان لم تأتوني به) اى
اذا عدتم مرة أخرى وقوله فلا كيل لكم عندي الخ وهذا نهاية التخويف لانهم كانوا
محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الا من عنده فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم
فلذلك قالوا سنراود الخ اه خازن وقوله اى ميرة اى فالكيل في الآية بمعنى المكيل وهو
الميرة وسيأتي انها الطعام اه شيخنا **قوله** ولا تقربون) في القاموس قرب ككرم
وقرب كسمع قربا وقربانا بالضم وقربانا بالكسر دنا فهو قريب له واحد والجمع اه
فالمعنى هنا ولا تدنوا مني اى من بلادي اى لا تدخلوها فضلا عن وصولكم الي اه شيخنا

لما بلغهم ان غيره يعطيهم ... فلما جاءوا ... الطعام فعرفهم انهم اخوته (وهم له منكرون) لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بانزالهم وإكرامهم (ولما جهزهم بجهازهم) وفى لهم كيلهم (قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم) اى بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم (ألا ترون أني أوفي الكيل) أتمه من غير بخس (وأنا خير المنزلين) (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي) اى ميرة (ولا تقربون)

قوله نهى) اى فلا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون وهذه النون نون الوقاية وحذفت ياء المتكلم تخفيفا وقوله أو عطف على محل فلا كيل اى وهو الجزم لانه جواب الشرط فلا نافية على الاحتمال الثانى وناهية على الاول اه شيخنا قوله وانا لفاعلون) اى لا نتوانى فيه اه وقوله ذلك اى المراودة والاجتهاد اه قوله وفى قرأة) اى سبعية وقوله لفتيانه وكلاهما جمع فتى كاخوة واخوان فى جمع أخ الاول للقلة والثانى للكثرة ثم اه كرخى وقوله غلمانه وهم الكيالون اه بيضاوى قوله اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) فقد وكل بكل رحل واحدا من غلمانه يدس فيه البضاعة التى اشترى بها الطعام الذى فى هذا الرحل اه شيخنا واختلفوا فى السبب الذى من أجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقيل لاجل انهم اذا فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم ردت اليهم علموا ان ذلك من كرم يوسف وسخائه فيبعثهم ذلك على الرجوع سريعا وقيل انه خاف أن لا يكون عند ابيه شئ اخر من المال لان الزمان كان زمان قحط وشدة وقيل انه رأى ان فى أخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته لوما لشدة حاجتهم اليه وقيل أراد أن يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب وقيل أراد أن يريهم بره وكرمه واحسانه اليهم فى رد بضاعتهم ليكون ذلك ادعى الى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها فى رحالهم لانهم انبياء واولاد انبياء وهذا ما جرى عليه الجلال وقيل أراد برد البضاعة اليهم أن يكون ذلك عونا لأبيه لاخوته على شدة الزمان اه خازن قوله وكانت دراهم) وحكى الضحاك عن ابن عباس انها كانت النعال والادم والرحال جمع رحل وهى الاوعية التى يحمل فيها الطعام وغيره اه خازن قوله لعلهم يرجعون) اى ولعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع اه بيضاوى قوله فلما رجعوا الى أبيهم) اى رجع تسعة منهم لما تقدم ان يوسف احتبس عنده شمعون رهينة على أن يأتوه ببنيامين قوله منع منا الكيل) اى حكم بمنعه بعد هذه المرة ان لم يذهب معنا بنيامين وقوله اليه اى الى العزيز وقوله نكتل اى نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقوله بالنون والياء اى يكتل لنفسه وينضم اكتياله الى اكتيالنا والقرأتان سبعيتان اه من البيضاوى ونكتل مجزوم فى جواب الامر واصله نكتيل بوزن نفتعل فتحركت الياء التى هى عين الكلمة وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه الان نفتل وبحسب الاصل نفتعل اه شيخنا قوله قال) اى يعقوب هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل يعنى كيف آمنكم على ولدى بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم وانكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه فى يوسف وضمنتم لى حفظه وقلتم وانا له لحافظون ثم فعلتم فلما لم يحصل الامن والحفظ هناك فكيف يحصل هاهنا وظاهر الكلام يدل على انه أرسله معهم وانما أرسله معهم وقد شاهد ما فعلوا بيوسف لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما شاهد بينهم وبين يوسف أو ان يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبروا فارسله معهم وان شدة القحط وضيق الوقت أحوجه الى ذلك اه خازن واصل آمنكم أأمنكم

نمتار وعطف على محل فلا كيل اى تجزموا ولا تقربون (قالوا سنراود عنه أباه) سنجتهد فى طلبه منه (وانا لفاعلون) ذلك (وقال لفتيته) وفى قراءة لفتيانه غلمانه (اجعلوا بضاعتهم) التى أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم (فى رحالهم) اوعيتهم (لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم) وفرغوا أوعيتهم (لعلهم يرجعون) الينا لانهم لا يستحلون امساكها (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل) ان لم ترسل أخانا اليه (فأرسل معنا أخانا نكتل) بالنون والياء (وانا له لحافظون قال هل) ما (آمنكم عليه

بهمزتين فقلبت الثانية ألفا على القاعدة اه شيخنا **قوله** الا كما امنتكم) منصوب على نعت مصدر محذوف أو على الحال منه اى الا ائتمانا كائتمانى لكم على أخيه شبه ائتمانه لهم على هذا بائتمانه لهم على ذاك اه سمين وقوله من قبل متعلق بكما أمنتكم والمضاف اليه محذوف اى من قبل هذا الزمان وقوله وقد فعلتم به ما فعلتم اى لخنتم العهد اه شيخنا **قوله** وفى قراءة) اى سبعية وقوله تمييز اى على كل من القراءتين وقوله كقولهم الخ تنظير على القراءة الثانية **قوله** فأرجوا الخ) عبارة البيضاوى فارجوا ان يرحمنى بحفظه ولا يجمع علىّ مصيبتين اه قال كعب الاحبار لما قال يعقوب ذلك قال الله لأردنّ عليك كليهما حيث توكلت علىّ واستحفظتنى عليه اه **قوله** ولما فتحوا) اى بحضرة ابيهم وقوله متاعهم اى رحالهم اى الاوعية التى وضعوا فيها الميرة قوله وجدوا بضاعتهم اى التى دفعوها له وهى ثمن الميرة اه **قوله** ما استفهامية) اى فى محل نصب مفعوله مقدم اه سمين **قوله** أعظم من هذا) فقد احسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا فلا نطلب وراء ذلك احسانا اه بيضاوى وفى الخازن وذلك انهم كانوا قد ذكروا ليعقوب احسان ملك مصر اليهم وحثوا يعقوب على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم قالوا أى شئ نطلب بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام أوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن وأراد والهذا الكلام تطييب قلب ابيهم اه **قوله** وقرئ) اى شاذا وقوله خطابا ليعقوب اى أى شئ تطلب وراء هذا الاحسان أو أى شئ تطلب من الدليل على صدقنا اه بيضاوى والاول انسب بقول الشارح وكانوا ذكروا له الخ اه شيخنا **قوله** وكانوا ذكروا له اكرامه لهم) عبارة الخازن عند قوله فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا أبانا انا قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من أولاد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا رجعتم الى ملك مصر فاقرؤه منى السلام وقولوا له ان أبانا يصلى عليك ويدعو لك بما أوليتنا ثم قال لهم يعقوب اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر وأخبروه بالقصة ثم قالوا يا أبانا منع منا الكيل وفيه قولان أحدهما انهم لما أخبروا يوسف بأخيهم من ابيهم طلبوا منه الطعام لأبيهم وأخيهم المتخلف عند ابيهم فمنعهم من ذلك حتى يحضر فقولهم منع منا الكيل اشارة اليه وأراد بالكيل الطعام لانه يكال والقول الثانى انه سيمنع منا الكيل فى المستقبل وهو اشارة الى قول يوسف فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون وقال الحسن يمنع منا الكيل ان لم تحمل معنا أخانا وهو قوله تعالى اخبارا عنهم فأرسل معنا أخانا اه **قوله** هذه بضاعتنا) استئناف موضح لقولهم ما نبغى اه بيضاوى **قوله** ونمير أهلنا) معطوف على محذوف اى نستعين بها ونمير أهلنا اه شيخنا وفى الخطيب فنرجع بها الى أخينا فيظهر له نصحنا وصدقنا ونمير أهلنا الخ اه **قوله** ونزداد كيل بعير) اى ما يكال للبعير اى لصاحبه وهو حمل بعير ونزداد لأجل أخينا على أحمالنا حمل بعير وقوله ذلك اى ذلك الحمل الذى نزداده كيل يسير هين على الملك لانه قد أحسن الينا وأكرمنا بأكثر من ذلك اه خازن **قوله** لتأتننى به) جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتننى به اه بيضاوى

الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد فعلتم به ما فعلتم فالله خير حفظا وفى قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا وهو ارحم الراحمين فارجو ان يمن بحفظه ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى ما استفهامية اى اى شئ نطلب من هذا الاكرام اعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا نأتى بالميرة لهم وهى الطعام ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير لأخينا ذلك كيل يسير سهل على الملك لسخائه قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا عهدا من الله بأن تحلفوا لتأتننى به

وقوله جواب القسم أى المدلول عليه بقوله موثقا وفى الخازن والموثق العهد المؤكد باليمين وقيل هو المؤكد باشهاد الله عليه فدخلت اللام فى قوله لتأتننى لأجل اليمين والتقدير حتى تحلفوا بالله لتأتننى به اه **قوله** الا أن يحاط بكم) تقول العرب أحيط بفلان اذا هلك أو قارب هلاكه والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال والتقدير لتأتننى به على كل حال الا حال الاحاطة بكم أو من أعم العلل أى لا تمتنعون من الاتيان به لعلة الا للاحاطة بكم اه خازن **قوله** فلما آتوه موثقهم) فقالوا فى حلفهم بالله رب محمد لنأتينك به وقوله بذلك أى بأن يأتوا به **قوله** من أبواب متفرقة) وكانت أبواب مصر اذ ذاك أربعة اه خازن **قوله** لئلا تصيبكم العين) عبارة الخازن انما أمرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لأنهم كانوا قد أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا فى دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين تأثيرا ان العاين ينبعث من عينيه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما يمتنع انبعاث قوة سمية من الافاعى والعقارب تتصل بالملدوغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين ومذهب أهل السنة ان المعين انما يفسد أو يهلك عند نظر العاين بفعل الله تعالى أجرى الله تعالى أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر اه خازن وفى البيضاوى انما أمرهم بذلك لانهم كانوا ذوى شوكة وأبهة مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا جملة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك فى المرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذى يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فى عوذته اللهم انى أعوذ بكلمات الله التامة من كل نفس هامة وعين لامة اه والعوذة بضم العين وبالذال المعجمة كالرقية لفظا ومعنى وهذا الحديث رواه البخارى وأصحاب السنن عن ابن عباس قال ابن الاثير الهامة واحدة الهوام وهى الحيات وكل ذى سم يقتل وتطلق الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم وهو الضرر من ألم ولم يقل ملمة للازدواج والمشاكلة بهامة ويجوز أن يكون على ظاهره من لمه بمعنى جمعه أى جامعة للشر على المعيون اه شهاب **قوله** من الله) أى من قضائه وهو حال من شئ لانه فى الاصل وصف له أى من شئ كائن من الله اى من قضائه ويشير له قول الشارح قدره عليكم وقوله زائدة أى فى المفعول وقوله قدره عليكم أى فان قدر عليكم موتا فهو يصيبكم مجتمعين كنتم أو متفرقين فان المقدر كائن ولا ينفع حذر من قدر اه خازن وقوله وانما ذلك أى القول المذكور شفقة وفى أبى السعود ولم يرد به عليه السلام الغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم بل أراد بيان أن ما وصاهم به ليس مما يستوجب المراد لامحالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه اه **قوله** ولما دخلوا) أى المدينة بخلاف الدخول الآتى فالمراد به دخولهم محل الملك وقوله من حيث أمرهم أى من

الا أن يحاط بكم بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فأجابوه الى ذلك (فلما آتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) شهيد وأرسله معهم (وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) لئلا تصيبكم العين (وما أغنى عنكم) بقولى ذلك (من الله من) زائدة (شئ) قدره عليكم وانما ذلك شفقة (ان) ما (الحكم الا لله) وحده (عليه توكلت) به وثقت (وعليه فليتوكل المتوكلون) قال تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أى متفرقين

من الابواب المتفرقة فقول الشارح اى متفرقين حل معنى اه شيخنا وفى جواب لما هذه وجهان أحدهما انه الجملة المنفية من قوله ما كان يغني عنهم وفيه حجة لمن يدعى كون لما حرفا لاظرفا اذ لو كانت ظرفا لعمل فيها جوابها اذ لا يصلح للعمل سواه لكن ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها والثانى ان الجواب هو قوله آوى اليه أخاه قال أبو البقاء وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتنى ولما كلمتك اجبتنى وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف عليه السلام بعقب دخولهم من الابواب يعنى ان آوى جواب للاولى والثانية وهو واضح اه سمين **قوله** ما كان يغنى) اى دخولهم متفرقين ففاعل يغنى ضمير التفرق المدلول عليه بالكلام المتقدم اه من السمين وفى البيضاوى ما كان يغنى عنهم رأى يعقوب واتباعهم له اه ومن شئ مفعول يغنى على زيادة من ومن الله حال منه مقدم عليه وفى الكرخى قوله من شئ يحتمل النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية اما الاول فهو كقولك ما رأيت من أحد والتقدير ما رأيت أحدا فتقدير الاية هنا ان تفرقهم ما كان يغنى من قضاء الله شيئا وأما الثانى فكقولك ما جاءنى من احد وتقديره ما جاءنى أحد فيكون التقدير هنا ما كان يغنى عنهم من الله شئ مع قضائه اه وقول الشارح اى قضائه اى مقضيه اى الذى أراد وقوعه فقد نسبوا للسرقة وأخذ منهم بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب وقوله الا حاجة الخ حمله الشارح كغيره على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته وقوله وهى ارادة دفع العين فى التعبير تسمح اذ الحاجة التى أفادها وقع فيها تقرر قسم فى الدخول انما هى دفع العين عنهم لا نفس ارادة يعقوب فانها لم تندفع فالمعنى من قبيل اضافة الصفة للموصوف فكانه قال وهى دفع العين الذى أراده يعقوب وتقرير انقطاع الاستثناء ان المستثنى منه شئ قضاه الله وأراده والمستثنى شئ لم يرده الله وهو اصابة العين لهم فهذا لم يرده الله ولم يقضه اذ لو أراده لوقع مع انه لم يقع ولم يحصل هذا تقرير الانقطاع وأما مفاد الاستثناء فهو أن يقال الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وهى اصابة العين فان التفرق فى الدخول أغناها اى دفعها بحسب الظاهر وفى نفس الامر انما دفعها عدم ارادة الله تعالى لها ومحصل الكلام ان يلاحظ ظاهر الحال فى تقرير مفاد الاستثناء ويلاحظ حقيقة الحال ونفس الامر فى تقريره كونه منقطعا كما تقرر وقوله قضاها صفة لحاجة ومعنى قضاها أرادها فان يعقوب أراد دفع العين عنهم وفسر البيضاوى قوله قضاها بانه أظهرها بقوله المذكور ووصاهم بها **قوله** لتعليمنا اياه) أشار به الى ان ما مصدرية ويصح ان تكون موصولة والمعنى وانه لذو علم للشئ الذى علمناه والمعنى انا لما علمناه هذه الاشياء حصل له العلم بتلك الاشياء اه خازن **قوله** الهام الله لاصفيائه وتسخه لاوليائه **قوله** ولما دخلوا على يوسف) اى فى محل حكمه آوى اليه أخاه قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا الذى أمرتنا ان نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندى ثم أنزلهم وأكرم نزلهم ثم انه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال لهم يوسف لقد بقى هذا وحده فقالوا

(ما كان يغنى عنهم من الله) اى قضائه (من) زائدة (شئ الا) لكن (حاجة فى نفس يعقوب قضاها) وهى ارادة دفع العين شفقة (وانه لذو علم لما علمناه) لتعليمنا اياه (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) الهام الله لاصفيائه (ولما دخلوا على يوسف آوى) ضم (اليه أخاه قال انى انا أخوك فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يعملون) من الحسد لنا فأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على انه سيحتال على أن يبقيه عنده

كان له اخ فهلك قال لهم فأنا أجلسه معي فأخذه فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله
فلما دخل الليل أمر لهم بمثل ذلك من الفراش وقال كل اثنين يناما ن على فراش واحد فبقي
بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندي على فراشي فنام بنيامين مع يوسف على
فراشه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه اى ريح أبيه منه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم
انى أرى هذا الرجل وحيدا ليس معه ثان فأنا أضمه الىّ فيكون معي في منزلي ثم انه أنزلهم
وأجرى لهم الطعام فقال روبيل ما رأينا مثل هذا فذلك قوله آوى اليه أخاه يعنى ضمه وأنزله
معه في منزله فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال فهل لك من ولد قال عشرة
بنين قال فهل لك من أخ لأمك قال كان لي أخ فهلك قال يوسف أتحب أن أكون أخاك بدل
أخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد أخا مثلك أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا
راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام اليه وعانقه وقال له انى أنا أخوك الخ
وقال كعب قال له يوسف انى أنا أخوك قال بنيامين فأنا لا أفارقك فقال يوسف قد علمت
اغتمام والدي بي فاذا حبستك عندي ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد أن أشهرك بأمر
فظيع وأنسبك الى ما لا يحمد قال لا أبالي فافعل ما بدا لك فاني لا أفارقك قال يوسف
فاني أدس صاعي في رحلك ثم أنادي عليك بالسرقة لأحتال في ردك بعد اطلاقك قال
فافعل ما شئت فذلك قوله تعالى فلما جهزهم الخ اه خازن **قوله** فلما جهزهم) عبر
هنا بالفاء اشارة الى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم لأن الغرض منه قد حصل
وقد عرفت حالهم بخلاف المرة الاولى كان المطلوب طول مدة اقامتهم ليتعرف الملك حالهم
اه شيخنا **قوله** هي صاع من ذهب) وكان يشرب فيه الملك فسمي سقاية باعتبار
أول حاله وصاعا باعتبار آخر أمره لأن الصاع آلة الكيل اه شيخنا **قوله** مرصع بالجواهر)
أى مركب عليه جوهر وفي المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع
أى محلى بالرصائع وهي حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه **قوله** نادى مناد) أى
مرارا كثيرة بدليل التفعيل وكان ذلك النداء مع رفع الصوت اه شيخنا **قوله**
بعد انفصالهم عن مجلس يوسف) فأمهلهم يوسف حتى انطلقوا وخرجوا من العمارة ثم
أرسل خلفهم من استوقفهم وحبسهم اه خازن كما يشير له التعبير بثم التي للتراخي بل
قيل انهم وصلوا الى بلبيس وردوا من عندها اه شيخنا **قوله** أيتها العير) العير في
الاصل كل ما حمل عليه من الابل والحمير والبغال سمي بذلك لانه يعير أى يذهب ويجيء والمراد
منه أصحاب الابل ونحوها فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة كما قاله السمين وأشار
الشارح للمراد منه بقوله القافلة اه وفي المصباح العير بالكسر اسم للابل التي تحمل الميرة
في الاصل ثم غلب على كل قافلة اه **قوله** انكم لسارقون) فان قلت هل كان هذا النداء
بأمر يوسف أم لا فان كان بأمره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وتشريفه
من النبوة والرسالة أن يتهم أقواما وينسبهم الى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم عن
تلك التهمة التي نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها أن يوسف
لما أظهر لأخيه أنه أخوه قال لست أفارقك قال لا سبيل الى ذلك الا بتدبير حيلة

(فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) هي صاع من ذهب مرصع بالجوهر (في رحل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن) نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أيتها العير) القافلة (إنكم لسارقون قالوا

أنسبك فيها الى ما يليق قال رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا
الكلام بل قد رضى به فلا يكون ذنبا الثاني أن يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من أبيه
الا انهم ما أظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفي المعاريض مندوحة عن الكذب الثالث
يحتمل أن يكون المنادي ربما قال ذلك على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا
الرابع ليس في القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الأقرب الى ظاهر الحال
لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على ظنهم أنهم هم
الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم اه خازن **قوله** ولقد أقبلوا) اي
والحال أنهم أي اخوة يوسف قبلوا عليهم أي على جماعة الملك المؤذن وأصحابه اي التفتوا
اليهم وخاطبوهم بما ذكر اه شيخنا قال أصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف
قالوا لهم ألم نكرم مثواكم ونحسن ضيافتكم ونوف اليكم الكيل ونفعل بكم ما لم نفعل
بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقدنا سقاية الملك ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله
تعالى واقبلوا عليهم أي عطفوا على المؤذن وأصحابه اه خازن **قوله** ماذا تفقدون) ما استفهامية
مبتدأ وذا اسم موصول خبرها اه شيخنا أي شئ ضاع منكم والفقد غيبة الشئ عن الحس
بحيث لا يعرف مكانه اه بيضاوى **قوله** صاع الملك) أي فالصاع والصواع لغتان
معناهما واحد وهو آلة الكيل وتقدم أنه هو السقاية اه شيخنا وفي السمين قوله صواع
الملك هو المكيال وهو السقاية المتقدمة سماها تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذ هذا
الاناء مكيالا لعزة ما يكال به في ذلك الوقت وفيه قراآت كثيرة كلها لغات في هذا الحرف
ويذكر ويؤنث فالعامة صواع بزنة غراب والعين مهملة وقرأ ابن جبير والحسن كذلك
الا انه بالغين المعجمة وقرأ يحيى بن يعمر كذلك الا أنه حذف الالف وسكن الواو وقرأ
زيد بن على صوع كذلك الا أنه فتح الصاد جعله مصدر صاع يصوع صوعا وقرأ ابو حيوة وابن
جبير والحسن صواع بكسر الصاد وقرأ أبو هريرة ومجاهد صاع بزنة باب والفه كالفه في
كونها منقلبة عن واو مفتوحة وقرأ أبو رجاء صوع بزنة قوس وقرأ عبد الله بن عون كذلك
الا أنه ضم الصاد فهذه ثمان قراآت متواترها واحدة اه **قوله** حمل بعير من الطعام) أي
يكون جعلا له اه بيضاوى وقوله وأنا به الخ هذا قول المؤذن وحده فهو الذي كفل وضمن
اه شيخنا **قوله** قالوا تالله الخ) قال المفسرون قد حلفوا على أمرين أحدهما أنهم ما
جاؤا لاجل الفساد في الارض والثاني أنهم ما جاؤا سارقين وانما قالوا هذه المقالة لانه
كان قد ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم وهو أنهم كانوا مواظبين على أنواع الخير والطاعة
حتى بلغ من امرهم أنهم سدوا أفواه دوابهم لئلا تؤذى زرع الناس ومن كانت هذه
صفته فالفساد في حقه ممتنع وكونهم غير سارقين لانهم قد كانوا ردوا البضاعة التي
وجدوها في رحالهم ولم يستحلوا أخذها ومن كانت هذه صفته فليس بسارق اه خازن
قوله لقد علمتم الخ) فيه معنى القسم فهو تأكيد للقسم قبله اه شيخنا **قوله** ووجد)
اى الصاع فيكم اى عندكم **قوله** قالوا جزاؤه) اى قال اخوة يوسف جزاؤه الخ فافتوا
بشريعتهم وجزاؤه على حذف مضاف أي جزاء سرقته من وجد على حذف مضاف

(و) قد (أقبلوا عليهم ماذا) ما الذي (تفقدون) قالوا نفقد (صواع) صاع (الملك ولمن جاء به حمل بعير) من الطعام (وأنا به) بالحمل (زعيم) كفيل (قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) ما سرقنا قط (قالوا) أي المؤذن وأصحابه (فما جزاؤه) أي السارق (إن كنتم كاذبين) في قولكم وما كنا سارقين ووجد فيكم (قالوا جزاؤه)

أيضا أى استرقاق من وجد فى رحله يشير الى تقدير كلام الشارح بقوله يسترق والمراد أنه يسترق سنة ثم يخلى سبيله فهذه شريعتهم اه شيخنا **قوله** جزاؤه من وجد) أى فهو إخبار بالمفرد لان من اسم موصول وما بعدها صلتها اه شيخنا وفى السمين قوله جزاؤه من وجد فيه أوجه أحدها أن يكون جزاؤه مبتدأ والضمير للسارق ومن شرطية أو موصولة مبتدأ ثان والفاء جواب الشرط أو مزيدة فى خبر الموصول لشبهه بالشرط ومن وما فى حيزها على وجهيها خبر المبتدأ الأول الثانى أن يكون جزاؤه مبتدأ والهاء تعود على المسروق ومن وجد فى رحله خبره ومن بمعنى الذى والتقدير وجزاء الصواع الذى وجد فى رحله الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أى المسؤل عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد فى رحله فهو جزاؤه اه **قوله** ثم أكد) أى الكلام المذكور وهو قوله جزاؤه من وجد فى رحله بقوله فهو جزاؤه فهذه الجملة بمعنى التى قبلها اه شيخنا **قوله** أى السارق) أى استرقاقه جزاؤه أى جزاء سرقته اه **قوله** وكانت) أى هذه الطريقة التى أجابوا بها سنة أى طريقة وشريعة آل يعقوب لفظة آل زائدة اه شيخنا **قوله** كذلك الجزاء) أى المذكور بقوله جزاؤه من وجد فى رحله والمراد به استرقاق السارق وقوله نجزى الظالمين من جملة كلامهم أى نحكم أو نفتى باسترقاق كل سارق لانه شرعنا المقرر فيما بيننا **قوله** فصرفوا) أى فردوا وارجعوا من المكان الذى لحقهم فيه جماعة الملك لانهم وصلوا الى خارج مصر وقيل الى بلبيس اه شيخنا **قوله** ففتشها قبل وعاء أخيه) قال أهل التفسير ان اخوة يوسف لما اقروا أن جزاء السارق ان يسترق سنة قال أصحاب يوسف لا بد من تفتيش أوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر فى وعاء الا استغفر الله مما قذفهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما أظن هذا أخذ شيئا فقال اخوة يوسف والله لا نترككك حتى تنظر فى رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه اه خازن **قوله** ثم استخرجها) فى الضمير المنصوب قولان احدهما انه عائد على الصواع لان فيه التذكير والتأنيث كما تقدم وقيل بل لانه حمل على معنى السقاية قال أبو عبيد يؤنث الصواع من حيث يسمى سقاية ويذكر من حيث هو صواع والثانى أن الضمير عائد على السرقة وفيه نظر لان السرقة لا تستخرج الا بمجاز اه سمين فلما خرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوة يوسف رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له أى شئ الذى صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يا بنى راحيل ما زال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل ما زال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخى فأهلكتموه فى البرية ان الذى وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحالكم قالوا فأخذ بنيامين رقيقا وقيل ان المنادى وأصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين اه خازن **قوله** كذلك الكيد) أى الحيلة وهى استفتاء يوسف من اخوته كدنا أى علمنا كما قال الشارح فاللام زائدة وعبارة الخازن يعنى ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهذا اشارة الى الحكم الذى ذكره اخوة يوسف حكمنا به ليوسف والمعنى كما ألهمنا اخوة

يوسف

مبتدأ خبره (من وجد فى رحله) يسترق ثم أكد بقوله (فهو) أى السارق (جزاؤه) أى المسروق لا غيره وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (نجزى الظالمين) بالسرقة فصرفوا ليوسف لتفتيش أوعيتهم (فبدأ بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لئلا يتهم (ثم استخرجها) أى السقاية (من وعاء أخيه) قال تعالى (كذلك) الكيد (كدنا ليوسف)

يوسف أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته اه وفي ابي السعود ما يقتضي أن اللام للتعليل ونصه كذلك ليوسف صنعنا لم ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التي رتبها من دس الصواع وما يتلوه **قوله** علمناه الاحتيال) اى الطريق السابق وهو استفتاء اخوته فالمراد من هذا الكيد هو أنه تعالى ألقى في قلب اخوة يوسف ان حكموا بأن السارق يسترق وصار ذلك سببا لتمكن يوسف عليه السلام من امساك أخيه عند نفسه واعلم أن الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وذلك في حق الله تعالى محال لأنه قد تقدم أصل معتبر في هذا الباب وهو ان أمثال هذه الالفاظ في حق الله تعالى تحمل على نهايات الاعراض لا على بداياتها فالكيد السعي في الحيلة والخديعة ونهايته ايقاع الانسان من حيث لا يشعر في أمر مكروه ولا سبيل له في دفعه فالكيد في حق الله تعالى محمول على هذا المعنى اه كرخي وفي الخازن ولفظ الكيد معناه الحيلة والخديعة وهذا في حق الله تعالى محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزاء المكيد يعني كما فعلوا بيوسف فعلنا بهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما ألهمنا اخوة يوسف بأن حكموا ان جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصاع في رحل اخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته وقال ابن الاعرابي الكيد التدبير بالباطل وبالحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف اه وجميع ما وقع من يوسف بينه وبين اخوته بالوحي اه شيخنا **قوله** ما كان يوسف الخ) بمنزلة التعليل وقوله ليأخذ لام الجحود اه شيخنا **قوله** لأن جزاءه) اى السارق عنده الخ اى فهذه الطريقة لا توصله الى أخذ أخيه فما توصل الا بطريقة وشريعة اخوته اه **قوله** مثلي المسروق اى مثلي قيمته فالكلام على حذف مضاف كما صرح به الخازن **قوله** الا أن يشاء الله) استثناء منقطع كما يعلم من تقرير الشارح اذ الاخذ بدين الملك لا يشمل المراد بقوله الا أن يشاء الله على ما قرره الشارح فالمعنى ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ولكن أخذه بشريعة يعقوب اه شيخنا **قوله** بحكم أبيه) اى بشريعة أبيه **قوله** وجوابهم بسنتهم) اى شريعتهم **قوله** بالاضافة والتنوين) سبعيتان **قوله** وفوق الخ خبر مقدم وعليم مبتدأ مؤخر **قوله** أعلم منه) اى من كل ذي علم منهم حال اى حال كون العليم من جملة المخلوقين وقوله حتى ينتهي لا يحتاج اليه بعد التقييد بالمخلوقين بل لا يصح وفي الخازن وفي الآية دليل على أن اخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم اه **قوله** قالوا ان يسرق) لما أخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا على رؤسهم فقالوا تبرئة لساحتهم ان يسرق الخ يعنون أن هذه الواقعة ليست بعيدة منه فان أخاه الذي هلك كان سارقا أيضا ونحن لسنا على طريقتهما لانهما من أم أخرى اه زاده واتوا بكلمة ان لعدم تحققهم لها بمجرد خروج السقاية من رحله وأما قوله لابيهم ان ابنك سرق فبناء على الظاهر ومدعى القوم ويسرق لحكاية الحال الماضية والمعنى ان كان سرق فليس ببدع لسبق مثله من أخيه اه شهاب فيكون جواب الشرط محذوفا والمذكور

علمناه الاحتيال في أخذ أخيه (ما كان) يوسف (ليأخذ أخاه) رقيقا عن السرقة (في دين الملك) حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق (إلا أن يشاء الله) أخذه بحكم أبيه اى لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم (نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين في العلم كيوسف (وفوق كل ذي علم) من المخلوقين (عليم) أعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) اى يوسف

دليله اه **قوله** وكان سرق لابى امه صنما الخ) عبارة الخازن واختلفوا فى السرقة التى نسبوها
الى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابى امه صنم
وكان يعبده فاخذه يوسف سرا وكسره والقاه فى الطريق والجيف لئلا يعبده وقال مجاهد ان
يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة
اخذ دجاجة من الطير التى كانت فى بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ
الطعام من المائدة للفقرا وذكر محمد بن اسحاق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحاق
بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه
فاحبه فقال لاخته يا اختاه سلمى الى يوسف فوالله لا أقدر أن يغيب عنى ساعة واحدة
فقالت لا اعطيكه فقال والله ما أنا بتاركه عندك فقالت دعه عندى ايام انظر اليه لعل
ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة كانت لاسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت
اكبر اولاد اسحاق وكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير
لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحاق نفتشوا اهل البيت فوجدوها مع يوسف
وقالت انه يسلم لى اتخذه يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته
عندها حتى ماتت ولذلك قال اخوته ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون هذه السرقة
قال ابن الانبارى وليس فى هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة
فعيروه بها عند الغضب اه **قوله** لئلا يعبده) اى يدوم على عبادته **قوله**
والضمير للكلمة) وهى قوله أنتم شر مكانا فصح قوله التى فى قوله الخ لان قوله قال أنتم
شر مكانا مشتمل على قوله أنتم شر مكانا وعلى هذا يكون فى الكلام رجوع والضمير على متأخر
لفظا ورتبة وفيه أيضا اطلاق الكلمة على الكلام والاول سائغ فى مقام التفسير
كما هنا والثانى سائغ فى اللغة اه شيخنا وفى الخازن فى هاء الكناية ثلاثة أقوال
أحدها ان الضمير يرجع للكلمة التى بعدها وهى قوله تعالى قال يعنى يوسف أنتم شر مكانا
روى هذا المعنى العوفى عن ابن عباس والثانى ان الضمير يرجع الى الكلمة التى قالوها فى حقه
وهى قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبى صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول
يكون المعنى فأسر يوسف جواب الكلمة التى قالوها فى حقه ولم يجبهم عليها والثالث
ان الضمير يرجع الى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فأسر يوسف الاحتجاج عليهم
فى ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا يعنى منزلة عند الله ممن
رميتموه بالسرقة اه **قوله** أنتم شر مكانا) اى منزلة فى السرقة من غيره ونصبه على التمييز
والمعنى أنتم شر منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة فى صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من
يوسف سرقة حقيقة ففى الكلام تقديم وتأخير تقديره قال فى نفسه أنتم شر مكانا وأسرها اى هذه الكلمة وتبع فيه
أبا البقاء ولم يرتضه الحلبى ورجعها الى الحرارة التى حصلت من قولهم فقد سرق أخ له من قبل شبهها بالدين ومثل هذا ينبغى
أن لا يقال فان القرآن ينزه عنه اه كرخى **قوله** والله أعلم بما تصفون) أى بحقيقة ما تصفون اى تذكرون
اه **قوله** قالوا يا أيها العزيز الخ) قال أصحاب الاخبار والسير ان يوسف عليه الصلاة
والسلام لما استخرج الصاع من رحل أخيه بنيامين غضب بنيل لذلك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا

لم

وكان سرق لابى امه صنما
من ذهب فكسره لئلا يعبده
(فاسرها) يوسف فى نفسه ولم
(يبدها) يظهرها (لهم) والضمير
للكلمة التى فى قوله (قال)
فى نفسه (انتم شر مكانا) منزلة
من يوسف وأخيه لسرقتكم
أخاكم من أبيكم وظلمكم له
(والله أعلم) عالم (بما تصفون)
تذكرون فى أمره (قالوا يا أيها
العزيز ان له أبا شيخا كبيرا)
يحبه أكثر منا ويتسلى به عن
ولده الهالك ويحزنه فراقه

لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شئ وكان اذا صاح ألقت كل حامل حملها اذا سمعت صوته وكان مع هذا اذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة وأشدهم وقيل كان هذا صفة شمعون بن يعقوب وقيل انه قال للاخوة كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفونى أنتم الاسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفونى أنتم الملك وأنا أكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل أيها الملك لتردن علينا أخانا أو لأصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا وضعت حملها وقامت كل شعرة فى جسد روبيل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب هذا فمسه وخذ بيده فاتى له فلما مسه سكن غضبه فقال للاخوة من مسنى منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روبيل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فوكزه برجله وأخذ بيده من بديه فوقع على الارض وقال له أنتم يا معشر العبرانيين تزعمون ان لا أحد أشد منكم قدرة وأما نزل بهم ورأوا ان لا سبيل الى الخلاص خضعوا وذلوا وقالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا يعنى فى السن ويحتمل أن يكون كبيرا فى القدر لانه نبى من أولاد الانبياء اه خازن **قوله** استعبده) اى استرقه واستملكه بمقتضى حكم السرقة على مقتضى شريعة يعقوب كما تقدم وقوله مكانه فيه وجهان أظهرهما انه منصوب على الظرفية والعامل فيه خذ والثانى انه ضمن خذ معنى اجعل فيكون مكانه فى محل المفعول الثانى واليه أشار فى التقرير اه كرخى **قوله** من المحسنين فى أفعالك) وقيل من المحسنين الينا فى توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة الينا وقيل ان رددت بنيامين الينا وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين اه خازن **قوله** معاذ الله) اى نعوذ بالله اى نتعوذ بالله تعوذا هذا هو مقتضى حل الاعراب اه شيخنا **قوله** انا اذا) ان أخذنا غيره) انما قدر معنى الشرط لان اذا حرف جواب وجزاء اه كرخى **قوله** لظالمون) بأخذه فيه جواز التوصل الى الاغراض بالحيل اذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلا فان قيل هذه الواقعة من أولها الى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف مع رسالته الاقدام على هذا التزوير وايذاء الناس من غير ذنب لا سيما وهو يعلم انه اذا حبس أخاه عنده بهذه التهمة فانه يعظم حزن أبيه ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة فى التزوير الى هذا الحد فالجواب لعله تعالى أمره بذلك تشديدا للمحنة على يعقوب ونهاه عن العفو والصفح وأخذ البدل كما أمر تعالى صاحب موسى بقتل من لو بقى لطغى وكفر قاله ابن عادل فى اللباب فى علوم الكتاب وجزم صاحب الكشاف بان هذه الواقعة كانت بوحى اه كرخى **قوله** يئسوا) اى فالسين والتاء زائدتان للمبالغة كما فى البيضاوى وقوله منه اى من يوسف أن يجيبهم الى ما سألوه وقيل أيسوا من أخيهم أن يرد اليهم اه خازن وفى السمين فلما استيأسوا استفعل هنا بمعنى فعل المجرد يقال يئس واستيأس بمعنى نحو عجب واستعجب وسخر واستسخر وقال الزمخشرى وزيادة السين والتاء للمبالغة نحوها فى استعصم اه **قوله** اعتزلوا) اى اعتزلوا مجلسه وانحازوا وانفردوا نجيا اى حالة كونهم متناجين اى متحدثين فى التشاور فى أمر هذه القضية وخلص

(فخذ أحدنا) استعبده (مكانه) بدلا منه (انا نراك من المحسنين) فى أفعالك (قال معاذ الله) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف الى المفعول اى نعوذ بالله من (أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) لم يقل من سرق تحرزا من الكذب (انا اذا) ان أخذنا غيره (لظالمون) (فلما استيأسوا) يئسوا (منه خلصوا) اعتزلوا (نجيا) مصدر يصلح للواحد وغيره اى يناجى بعضهم بعضا

من باب قعد كما في المصباح اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله نجيا حال من فاعل خلصوا أي
اعتزلوا في هذه الحالة مناجين وإنما أفرد الحال وصاحبها جمع إما لأن النجي فعيل بمعنى
مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط كقوله وقربناه نجيا أي مناجيا وهذا
في الاستعمال يفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك أي مخالطوك ومعاشروك وإما لأنه
صفة على فعيل بمنزلة صديق وبابه فوحد لأنه بزنة المصادر كالصهيل والوجيف والذميل
وإما لأنه مصدر بمعنى التناجي كما قيل النجوى بمعناه قال الله تعالى وإذ هم نجوى وحينئذ يكون
فيه التأويلات المذكورة في رجل عدل وبابه اهـ **قوله** أو رأيا) أو التنويع الخلاف
قوله في أخيكم) أي في رده **قوله** ما زائدة) أي فمن متعلقة بالفعل بعدها وقوله
وقيل مصدرية الخ والتقدير وتفريطكم من قبل أي كائن من قبل أي وتفريطكم في أمر
يوسف كائن من قبل تفريطكم في بنيامين أو من قبل أخذكم العهد في شأن بنيامين اهـ
شيخنا **قوله** مبتدأ) فيه مسامحة إذ المبتدأ إنما هو المصدر المأخوذ مما بعدها
بواسطتها واعترض هذا الإعراب بأن الظروف المنقطعة عن الإضافة لا تقع خبرا ويجاب
بأن محل ذلك ما لم يتعين المضاف إليه كما هنا كما في البيضاوي **قوله** فلن أبرح أفارق
الأرض) يشير إلى أن أبرح هنا تامة ضمنت معنى فارق فالأرض مفعول به ولا يجوز أن تكون
تامة من غير تضمين لأنها إذا كانت كذلك كان معناها ظهر أو ذهب ومعنى الظهور لا يليق
والذهاب لا يصل إلى الظرف المخصوص إلا بواسطة في تقول ذهبت في الأرض ولا يجوز
ذهبت الأرض وقد جاء شيء لا يقاس عليه وعلم أنه لا يجوز في أبرح أن تكون ناقصة
لأنه لا ينتظم من الضمير الذي فيها ومن الأرض مبتدأ وخبر ألا ترى أنك لو قلت أنا
الأرض لم يجز من غير في بخلاف أنا في الأرض اهـ كرخي ومراد كبيرهم من هذا الكلام
الالتجاء إلى الله في إقامة عذره إلى والده يعقوب اهـ خازن **قوله** أو يحكم الله لي)
في نصبه وجهان أظهرهما عطفه على يأذن والثاني أنه منصوب بإضمار أن في جواب
النفي وهو قوله فلن أبرح أي لن أبرح الأرض إلا أن يحكم الله كقولهم لألزمنك أو تقضيني
حقي أي إلا أن تقضينيه قال أبو حيان ومعناها ومعنى الغاية متقاربان قال شهاب الدين
والمعنى على الثاني بل سياق المعنى على عطفه على يأذن فإنه غيا الأمر بغايتين أحدهما
خاصة وهي إذن أبيه والثانية عامة لأن إذن أبيه له في الانصراف من حكم الله اهـ كرخي
قوله فقولوا يا أبانا الخ) أمرهم بهذه المقالة مبالغة في إزالة التهمة عن أنفسهم عند
أبيهم لأنهم كانوا متهمين عنده بسبب قصة يوسف اهـ خازن **قوله** إن ابنك سرق)
إنما قالوا هذه المقالة ونسبوه إلى السرقة لأنهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاعه
فغلب على ظنهم أنه سرق فلذلك نسبوه إلى السرقة في ظاهر الأمر لا في حقيقة الحال ويدل على
أنهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم وما شهدنا الخ اهـ خازن **قوله** وما شهدنا) أي
بقولنا حين سألونا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اهـ شيخنا **قوله** حين إعطاء
الموثق) أي برده **قوله** ولو علمنا أنه يسرق الخ) عبارة البيضاوي وما كنا للعواقب
عالمين فلم ندر حين أعطيناك الموثق أنه سيسرق أو أنك تصاب به كما أصبت بيوسف اهـ

(قال كبيرهم) سناً روبيل (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً) عهداً (من الله) في أخيكم (ومن قبل ما) زائدة (فرطتم في يوسف) وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل (فلن أبرح) أفارق (الأرض) أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) بالعود إليه (أو يحكم الله لي) بخلاص أخي (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا) عليه (إلا بما علمنا) تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا حين إعطاء الموثق (حافظين) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه

وعبارة الخازن وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق ويصير أمرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا ولما قلنا ونحفظ أخانا يعني لما الحفظة منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا بليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقيل معناه ان حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله فلعل الصواع دس في رحله ونحن لا نعلم بذلك اه **قوله** اى أصحاب العير) حمل العير هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها كما سبق فاحتاج الى تقدير المضاف وفيما سبق حملها على المعنى المجازى وهو نفس أصحابها فاستغنى عن تقدير المضاف اه شيخنا **قوله** وهم قوم كنعان) وكانوا جيران يعقوب اه خازن **قوله** وانا لصادقون) هذا آخر الكلام الذى علمه لهم أخوهم الكبير اه خازن وفى الكرخى قوله وانا لصادقون يعني سواء نسبتنا الى التهمة أولم تنسبنا فنحن صادقون وليس غرضهم أن يثبتوا صدق أنفسهم لان هذا يجرى مجرى اثبات الشئ بنفسه بل الانسان اذا قدم ذكر الدليل القاطع على صحة الشئ فقد يقول بعده وأنا صادق فى ذلك يعني فتأمل فيما ذكرناه من الدلائل والبينات اه **قوله** فرجعوا) اى للتسعية وأشار بهذا الى ان قوله قال بل سولت الخ مرتب على هذا المحذوف اه شيخنا **قوله** وقالوا له ذلك) اى الذى علمه لهم ومن جملته وما شهدنا الا بما علمنا وفى الخازن ما نصه يعني ولم نقل ذلك الا بعد ان رأينا اخراج الصواع وقد أخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت منا شهادة فى عمرنا على شئ الا بما علمنا وهذه ليست بشهادة انما هو خبر عن صنيع ابنك انه سرق بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق فى زعم الملك وأصحابه لا انا نشهد عليه بالسرقة وقيل قال لهم يعقوب هبوا انه سرق فما يدرى هذا الملك ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم وكان الحكم كذلك عند الانبياء قبله وأورد على هذا القول كيف جاز ليعقوب اخفاء هذا الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك وأجيب عنه بانه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما اذا كان المسروق منه مسلما فلهذا أنكر عليهم اعلام الملك بهذا الحكم لظنه انه كافر اه **قوله** قال بل سولت الخ) هذا الاضراب لا بد له من كلام قبله متقدم عليه يضرب بهذا عنه والتقدير ليس الامر كما ذكرتم حقيقة بل سولت الخ اه سمين **قوله** أمرا) وهو حمل أخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل قال أمركم الى ما آل وقيل معناه بل خيلت لكم أنفسكم انه سرق وما سرق اه خازن **قوله** فصبر جميل) خبر مبتدأ محذوف وهو ما قدره الشارح والصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من جميل الصبر ان لا تحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك اه خازن **قوله** عسى الله الخ) انما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع الى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما جرى عليه وعلى بنيه من أول الامر وهو رؤيا يوسف وقوله يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما تناهى الامر قال عسى الله أن يأتيني بهم جميعا اه خازن **قوله** وأخويه) اى بنيامين وكبيرهم وعبارة الخازن بهم يعني

واسئل القرية التى كنا فيها) هى مصر اى ارسل الى اهلها فاسئلهم (والعير التى اقبلنا فيها) اى اصحابها وهم قوم من كنعان (وانا لصادقون) فرجعوا اليه وقالوا له ذلك (قال بل سولت) زينت (لكم انفسكم امرا) ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم من امر يوسف (فصبر جميل) صبرى (عسى الله ان يأتينى بهم) بيوسف واخويه (جميعا انه هو العليم) بحالى (الحكيم) فى صنعه

بيوسف وبنيامين والاخ الثالث الذي أقام بمصر اه **قوله** وتولى عنهم) اي وأعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين فحينئذ ساء حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم وقال يا أسفا الخ اه خازن ولم يسترجع يعقوب بأن يقول انا لله وانا اليه راجعون لان الاسترجاع خاص بهذه الامة اه شيخنا **قوله** الالف بدل من ياء الاضافة) اي فهي اسم لانها بدل من اسم والاصل يا أسفي بكسر الفاء وفتح الياء ففتحت الفاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولذلك تكتب هذه الالف ياء لانها منقلبة عنها اه شيخنا والاسف اشد الحزن وانما تجدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادفه حزن آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الاول وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة فكان يعقوب يتسلى عن يوسف ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه وجدد حزنه على يوسف لان يوسف كان أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب في قوله يا أسفي على يوسف فقال هذه شكاية واظهار جزع فلا يليق بعلو منصبه ذلك وليس الامر كما قال هذا الجاهل المعترض لان يعقوب عليه الصلاة والسلام شكا الى الله لا منه فقوله يا أسفي على يوسف معناه يارب ارحم أسفي على يوسف وقيل ان يعقوب لما عظمت مصيبته واشتد بلاؤه وقويت محنته قال أسفي على يوسف اي أشكو الى الله شدة أسفي على يوسف ولم يشك الى أحد من الخلق بدليل قوله انما أشكو بثي وحزني الى الله اه خازن فمعنى يا أسفي أشكو الى الله أسفي اه **قوله** وابيضت عيناه) اي عمي من الحزن قال مقاتل لم يبصر شيئا ست سنين وقيل انه ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك ان الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كأنها بيضاء من ذلك الماء الخارج منها اه خازن **قوله** انمحق سوادها) ظاهر في انه على حقيقته كما قيل والتزمه بعضهم بناء على جواز مثل هذا على الانبياء بعد التبليغ وقوله من بكائه البكاء بالمد رفع الصوت وبالقصر نزول الدمع من غير صوت والمناسب هنا الثاني لكن الرسم لا يساعد عليه لثبوت ياء بعد الالف فيقتضي انه ممدود اذ لو كان مقصورا لكان بعد الالف هاء فقط كما لا يخفى اه شيخنا وهذه التفرقة منقولة عن المحققين وهي احد قولين والقول الآخر الذي جرى عليه المصباح والقاموس انه لا فرق بين الممدود والمقصور في ان كلا يستعمل في رفع الصوت بالبكاء وفي سيلان الدمع من غير صوت تأمل **قوله** فهو كظيم) اي مكظوم ممتلئ من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة هو الذي يردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا اه وفي المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما في نفسك منه على صفح أو غيظ وفي التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمني الغيظ فانا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه **قوله** قالوا تالله) اي قالوا ذلك تسلية له فان قلت كيف حلفوا على شيء لم يعلموا حقيقته قلت بنوا ذلك على الامر الاغلب الظاهر اه خازن وانما قدر الشارح أداة النفي لان القسم المثبت لا يجاب الا بفعل مؤكد بالنون أو اللام أو بهما فلما رأينا الجواب هنا خاليا منهما علمنا ان القسم على النفي اي ان جوابه منفي لا مثبت فلذلك قدر النفي

(وتولى عنهم) تاركا خطابهم (وقال يا أسفى) الالف بدل من ياء الاضافة اي يا حزني (على يوسف وابيضت عيناه) انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه (من الحزن) عليه (فهو كظيم) مغموم مكروب لا يظهر كربه (قالوا تالله) لا (تفتؤ) تزال (تذكر يوسف)

ولذلك قال بعض الحنفية لو قال والله أجيئك غدا كان المعنى على النفي فيحنث بالمجئ لا بعدمه
اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذفت لا لانه لا
يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي انتهت اى
لانه لو كان مثبتا كان باللام ونون التوكيد عند البصريين أو بأحدهما عند الكوفيين
فلو قيل والله أحبك كان المراد لا أحبك وهو من قبيل التورية اهـ زاده **قوله** حتى تكون
حرضا) فى المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض اهـ وقوله
يستوى فيه الواحد وغيره اى المثنى والمجموع والمذكر والمؤنث تقول هو حرض وهما حرض
وهم حرض وهن حرض اهـ كرخى **قوله** قال لهم) اى قال يعقوب لهم
عندما رأى قولهم وغلظتهم عليه انما أشكو بثى وحزنى الى الله أصل البث اثارة الشئ
وتفريقه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر قال ابن قتيبة البث أشد الحزن
وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكتمه كان هما واذا ذكره لغيره كان بثا فالبث أشد
الحزن والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى انما أشكو حزنى العظيم وحزنى القليل الى الله لا اليكم
قال ابن الجوزى روى الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه من حديث انس بن مالك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ليعقوب اخ مواخ فقال له ذات يوم يا يعقوب
ما الذى اذهب بصرك وما الذى قوس ظهرك قال أما الذى اذهب بصرى فالبكاء على
يوسف وأما الذى قوس على ظهرى فالحزن على بنيامين فاتاه جبريل فقال له يا يعقوب
ان الله يقرئك السلام ويقول لك أما تستحى أن تشكو الى غيرى فقال انما أشكو بثى وحزنى
الى الله فقال جبريل الله أعلم بما تشكو فان قلت هل فى هذا ما يقدح فى عصمة الانبياء
قلت لا وانما عوتب يعقوب بهذا لان حسنات الابرار سيئات المقربين وانما يطلب
من الانبياء من الاعمال على قدر منصبهم وشريف رتبتهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام
من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك فقد ابتلى كل واحد من ابائه بمحنة فصبر فابراهيم
عليه الصلاة والسلام حين ألقى فى النار صبر ولم يشك الى أحد واسماعيل ابتلى بالذبح فصبر
وفوض أمره الى الله واسحاق ابتلى بالعمى فصبر ولم يشك الى أحد ويعقوب ابتلى بفقد
ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عمى بعد ذلك أو ضعف بصره من كثرة البكاء عليهما وهو
مع ذلك صابر لم يشك الى أحد شيئا مما نزل به وانما كانت شكايته الى الله بدليل قوله انما
أشكو بثى وحزنى الى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل فى الدنيا والدرجة
العلى فى الآخرة مع من سلف له من ابائه ابراهيم واسحاق عليهما الصلاة والسلام وأما
دمع العين وحزن القلب فلا يستوجب عتابا ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان
فلا يدخل تحت التكليف بدليل ان النبى صلى الله عليه وسلم بكى على ولده ابراهيم عند موته
وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن وما نقول الا ما يرضى ربنا فهذا القدر لا يقدر
الانسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا لا حرج فيه على أحد من الناس اهـ خازن **قوله**
حتى يبث) تفريع على النفى اى فيبث اى يذكر وينشر على الناس لعدم القدرة على
كتمه من أجل عظمه فعلى هذا الظاهر ان البث بمعنى المبثوث اهـ شيخنا

حتى تكون حرضا) مشرفا
على الهلاك لطول مرضك
وهو مصدر يستوى فيه
الواحد وغيره (أو تكون
من الهالكين) الموتى (قال)
لهم (انما أشكو بثى) هو
عظيم الحزن الذى لا يصبر
عليه حتى يبث الى الناس

قوله لا الى غيره) اى وان كان غير يبثه الى غير الله فانا فذا قد نبى الله على كلمة عن غيره فلا أبثه الا له اه شيخنا قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون) يعنى انه تعالى من رحمته واحسانه يأتى بالفرج من حيث لا أحتسب فيه اشارة الى انه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه اليه روى ان ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ريحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابنى يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع فى رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه وأعلم ان رؤيا يوسف حق وصدق وانى وأنتم سنسجد له وقال السدى لما أخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكمال حاله فى جميع أقواله وافعاله أحست نفس يعقوب فى طمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعقوب يا بنى اذهبوا الخ اه خازن قوله وهو حى) اى لكنه لم يعرف مكانه ولا أين هواه اه شيخنا قوله فتحسسوا من يوسف وأخيه) التحسس طلب الخبر بالحاسة وهو قريب من التجسس بالجيم وقيل ان التحسس بالحاء يكون فى الخير وبالجيم يكون فى الشر ومنه الجاسوس وهو الذى يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا وقال ابن الانبارى يقال تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وهنا قال من يوسف وأخيه كانه أقيمت من مقام عن قال ويجوز أن يقال ان من للتبعيض ويكون المعنى تحسسوا خبرا من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبد الله بن يزيد بن أبى فروة ان يعقوب عليه السلام كتب كتابا الى يوسف عليه السلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا أهل بيت وكل بنا البلاء أما جدى ابراهيم فشدت يداه ورجلاه وألقى فى النار فصبر لامر الله وأما عمى اسماعيل فابتلى بالغربة فى صغره فصبر لامر الله وأما أبى اسحاق فابتلى بالذبح ووضع السكين على قفاه ففداه الله وأما أنا فكان لى ابن وكان أحب أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتونى بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناى ثم كان لى ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الى والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكاؤه وقل صبره وأظهر نفسه لاخوته على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فذلك قوله تعالى يا بنى اذهبوا الخ اه خازن قوله وأخيه) لم يقل وأخويه لانه كان يعلم ان الثالث مقيم بمصر فليس حاله مجهولا عنده بخلاف يوسف وبنيامين اه شيخنا قوله اطلبوا خبرهما) اى بالحاسة لان التحسس طلب الخبر بالحاسة كالبصر والسمع وهو يستعمل فى الخير والشر كالتجسس بالجيم على التحقيق اه شيخنا وفى السمين وقيل بالحاء فى الخير وبالجيم فى الشر ولذلك قال هنا فتحسسوا وفى الحجرات ولا تجسسوا وليس كذلك فلذلك قرئ بالجيم هنا أيضا اه قوله تقنطوا) بكسر النون وضمها وفتحها فيأتى قنط من باب جلس ودخل وطرب وسلم فيقال فى مصدره قنوط وقنط وقناط اه شيخنا عن المختار ونصه القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فاما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فيهما فانما هو من الجمع بين اللغتين

(وحزنى الى الله) لا الى غيره
فهو الذى تنفع الشكوى اليه
(وأعلم من الله ما لا تعلمون)
من ان رؤيا يوسف صدق
وهو حى ثم قال (يا بنى اذهبوا
فتحسسوا من يوسف وأخيه)
اطلبوا خبرهما (ولا تيأسوا)
تقنطوا (من روح الله)

اللغتين اه قوله رحمته) يعني انه استعير الروح للرحمة وايضاحه ان الروح مصدر بمعنى
الرحمة وأصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله اه كرخي
قوله انه لا ييأس من روح الله الخ) يعني ان المؤمن يصبر عند البلاء وينتظر الفرج والرجاء
فينال به خيرا ويحمد الله عند الرخاء والكافر بضد ذلك اه خازن قوله فلما دخلوا
عليه) فيه حذف واختصار تقديره فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما دخلوا
عليه الخ اه خازن وقد أشار لهذا الشارح قوله مسنا وأهلنا الضر الخ) فان قيل
اذا كان يعقوب أمرهم أن يتحسسوا أمر يوسف وأخيه فلم عدلوا الى الشكوى وطلب
ايفاء الكيل أجيب بان المتحسس يتوصل الى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز
وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرقق القلب فقالوا نختبره بهذه الامور فان رق قلبه
لنا ذكرنا المقصود والا سكتنا اه زاده وفي أبي السعود وانما لم يبدؤا بما أمروا به
استجلابا للرأفة والشفقة ليبعثوا بما قدموا من رقة الحال رقة القلب والحنو اه
قوله مدفوعة) اي مردودة يردها كل بائع على المشتري لرداءتها وفي القاموس نجاسة
ودفعه كزجاه وازجاه وبضاعة مزجاة قليلة أو لا يتم صلاحها اه وفي المصباح زجيته
بالتثقيل دفعته برفق والريح تزجي السحاب تسوقه سوقا رفيقا ويقال ازجاه بالالف وزجاه
ونجاه بالتثقيل كزكاه اه قوله زيوفا) اي معيبة وقوله وغيرها عطف على
دراهم وأو لتنويع الخلاف فقيل انها كانت صوفا وسمنا وقيل كانت نعالا وقيل غير
ذلك اه شيخنا وفي المصباح زافت الدراهم تزيف زيفا من باب سار ردؤت ثم وصفت
بالمصدر فقيل درهم زيف وجمع على معنى الاسمية فقيل زيوف مثل فلس وفلوس وربما
قيل زائف على الاصل ودراهم زيف مثل راكع وركع وزيفتها تزييفا أظهرت زيفها قال
بعضهم الدراهم الزيوف هي المطلية بالزئبق المعقود بمزاوجة الكبريت وكانت معروفة
قبل زماننا وقدرها مثل سنج الميزان اه قوله فأوف لنا الكيل) اي ولا تنقصه في
مقابلة رداءتها يعني أعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد فانا نريد أن تقيم لنا
الناقص مقام الزائد اه خازن قوله بالمسامحة) وقيل برد أخينا بنيامين اه خازن
قوله ان الله يجزي المتصدقين) لم يقولوا يجزيك بل عدلوا الى الظاهر لشكهم في ايمانه بل
لتيقنهم كفره على عادة ملوك مصر في ذلك الوقت فعبروا بهذه العبارة المحتملة اه شيخنا
قوله وادركته الرحمة) عطف تفسير قوله ورفع الحجاب الخ) قيل هو اللثام الذي
كان يتلثم به وقيل هو الستر الذي كان يكلمهم من ورائه وقيل هو تاج الملك الذي
أوجب لبسه له عدم معرفتهم له وفي الخازن وروى عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم
يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب
مثلها ولاسحاق مثلها ولسارة مثلها فعرفوه بها وقالوا أئنك لأنت يوسف اه قوله
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) اختلفوا في السبب الذي من أجله حمل يوسف
على هذا القول فقال ابن اسحاق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرأفة على
اخوته فباح بالذي كان يكتم وقيل انه أخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبوه ببيعه من

رحمته (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) فذهبوا نحو مصر ليوسف (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) الجوع (وجئنا ببضاعة مزجاة) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا أو غيرها (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا (ان الله يجزي المتصدقين) يثيبهم فرق عليهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قال) لهم توبيخا (هل علمتم ما فعلتم بيوسف) من الضرب والبيع وغير ذلك (وأخيه)

مالك بن دعر وفي آخره وكتب يهوذا فلما قرؤا الكتاب اعتق فيا بجمعته وقالوا أيها الملك انه كان لنا عبد فبعناه منه فغاظ ذلك يوسف وقال انكم تستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم قال يهوذا كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد منا فكيف اذا أتاه الخبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا فابعث بأمتعتنا الى أبينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين أدركته الرحمة والرأفة عليهم فبكى وقال لهم هذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه اليه فلم يتمالك ان بكى وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقبح ما قدمتم عليه من قطيعة الرحم وتفريقه من ابيه وهذا كما يقال للمذنب هل تدرى من عصيت وهل تعرف من خالفت لم يرد بهذا نفس الاستفهام ولكنه أراد تفظيع الامر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمتم عقبى ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله اياهما من المكروه وما علم ان هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون اهـ خازن

قوله (من هضمكم له) الهضم الظلم وهو من باب ضرب اهـ شيخنا وفي المختار هضمه حقه هضما من باب ضرب واهتضمه ظلمه فهو هضيم ومهتضم اى مظلوم وتهضمه مثله اهـ وفي الخازن فان قلت الذي فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذي فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا في حبسه ولا أرادوا ذلك قلت انهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف نغصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له لما اتهم بأخذ الصواع ما رأينا منكم يا بني راحيل خيرا اهـ **قوله** (اذ أنتم جاهلون) ظرف لعلمتم اى فعلتم وقت جهلكم وهذا يجرى مجرى العذر لهم يعنى انكم انما قدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يؤول اليه أمر يوسف من الخلاص من الجب وولاية الملك والسلطنة اهـ خازن **قوله** (من شمائله) بالياء جمع شمال بالكسر بمعنى الخلق وقوله متثبتين اى طالبين التثبت والتحقق فالاستفهام للتقرير اهـ شيخنا **قوله** وادخال ألف بينهما الخ) اى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا وبقي خامسة سبعية أيضا وهي انك بهمزة واحدة اهـ سمين **قوله** (لأنت يوسف) يجوز أن يكون أنت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان دخلت عليها لام الابتداء ويجوز ان يكون فصلا ولا يجوز أن يكون تأكيدا لاسم ان لأن هذه اللام لا تدخل على التوكيد اهـ سمين **قوله** (قال أنا يوسف) انما لم يقل هو أنا بل عدل الى هذا الظاهر تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته وما عوضه الله من النصر والظفر والملك فكأنه قال أنا يوسف المظلوم الذي ظلمتموني وقصدتم قتلي بأن ألقيتموني في الجب ثم بعتموني بأبخس الاثمان ثم صرت الى ما ترون فكان تحت ظاهر الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال وهذا أخي مع انهم يعرفونه لانه قصد أيضا انه المظلوم كما ظلمتموني ثم صرت أنا وهو الى ما ترون اهـ خازن **قوله** (انه) اى الحال والشأن وقوله من يتق قرأ قنبل باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها فاما قراءة الجماعة فواضحة لانه مجزوم واما قراءة قنبل فاختلف الناس فيها على قولين أجودهما ان اثبات حرف العلة في الجزم لغة لبعض العرب وانشد

انه

من هضمكم له بعد فراق أخيه (اذ أنتم جاهلون) ما يؤول اليه أمر يوسف (قالوا) بعد ما عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين (أئنك) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من) أنعم (الله علينا) بالاجتماع (انه من يتق) يخف الله (ويصبر)

انه مرفوع غير مجزوم ومن موصولة والفعل صلتها فلذلك لم تحذف لامه اهـ سمين **قوله** علي ما ينالك) اى من البلاء **قوله** فان الله لا يضيع اجر المحسنين) الرابط بين جملة الشرط وبين جوابها اما العموم في المحسنين واما الضمير المحذوف اى المحسنين منهم واما لقيام ال مقامه والاصل محسنيهم فقامت أل مقام ذلك الضمير اهـ سمين **قوله** وغيره) كالصبر والعقل والصفح والحلم اهـ خازن **قوله** لخاطئين) يقال خطئ اذا كان عن عمد وأخطأ اذا لم يكن عن عمد ولهذا قيل هنا خاطئين ولم يقل مخطئين اهـ خازن ولهذا قال الشارح آثمين اهـ شيخنا **قوله** لا تثريب عليكم) في المصباح ثرب عليه يثرب من باب ضرب عتب ولام وبالمضارع بياء الغيبة سمي رجل من العمالقة وهو الذي بنى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فسميت المدينة باسمه قال السهيلي وثرب للتشديد مبالغة وتكثير ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم والثرب وزان فلس شحم رقيق على الكرش والامعاء اهـ وقوله عتب اى لا تعيير ولا توبيخ اى لا أوبخكم ولا أقرعكم اليوم اهـ خازن والعتب بسكون التاء لانه من باب نصر وضرب وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر اهـ وقال الرازي التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم والمعنى على ما جنح اليه المصنف اى لا تعداد للذنوب ولا توبيخ عليكم يقال ثرب فلان على فلان اذا بكته بفعله وعدد عليه ذنوبه اهـ كرخي **قوله** اليوم) خبر ثان أو متعلق بالخبر فالوقف عليه وقوله يغفر الله الخ استئناف هذا هو الظاهر من صنيع الجلال وقيل انه معمول ليغفر بعده فالوقف على قوله عليكم والاستئناف بقوله اليوم الخ اهـ شيخنا وفي السمين وعليكم يجوز ان يكون خبر لا واليوم يحتمل أن يتعلق بما تعلق به هذا الخبر اى لا تثريب مستقر عليكم اليوم ويجوز أن يكون عليكم خبر لا واليوم خبرها أيضا ولا يجوز أن يتعلق كل من الظرف والجار بتثريب لانه يصير مطولا لا شبيها بالمضاف ومتى كان كذلك اعرب ونون نحو لا خيرا من زيد عندك اهـ **قوله** يغفر الله لكم) جملة دعائية وهو يعني له التعليل اهـ **قوله** وهو ارحم الراحمين) اى فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه أرسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال ان أهل مصر كانوا ينظرون الي بعين العبودية ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم عليه السلام اهـ بيضاوي **قوله** وسألهم عن أبيه) اى عن حالة فقال ما حال أبي بعدي اهـ خازن وقوله فقالوا ذهبت عيناه اى بصرهما **قوله** بقميصي) يجوز أن يتعلق بما قبله على ان الباء معدية كهي في ذهبت به وان تكون للحال فتتعلق بمحذوف اى اذهبوا معكم قميصي وهذا نعت له أو بيان أو بدل اهـ سمين **قوله** حين ألقي في النار) الخ) وذلك انه لما جرد من ثيابه وألقي فيها عريانا أتاه جبريل عليه السلام بقميص حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحاق فلما مات ورثه يعقوب فجعله في قصبة من فضة وسد رأسها وعلقها في عنق يوسف حفظا من العين

علينا بالدين) فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (قالوا تالله لقد آثرك) فضلك الله علينا) بالملك وغيره (وإن كنا لخاطئين) آثمين في أمرك فأذللناك لك (قال لا تثريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب فغيره أولى (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال (اذهبوا بقميصي هذا) وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين ألقي في النار وكان في عنقه في الجب وهو من الجنة

فلما ألقي في الجب عريانا أتاه جبريل وأخرج له ذلك القميص من القصبة وألبسه إياه اهـ
خازن **قوله** بأن سأله) اي الى أبيه وقال اي جبريل ليوسف ان فيه ريحها الخ وهذا
قال يوسف يأت بصيرا اهـ **قوله** يأت بصيرا) كقولك جاء الينا محكما بمعنى صار
ويشهد له فارتد بصيرا أو يأت الي وهو بصير وينصره قوله وأتوني بأهلكم أجمعين
قاله في الكشاف اهـ كرخي **قوله** أجمعين) تأكيد للأهل اي نساءكم وذراريكم
ومواليكم اهـ كرخي **قوله** خرجت من عريش مصر) اي خرجت من مصر ووصلت الى
العريش ثم خرجت منه متوجهة الى أرض كنعان والعريش بلدة معروفة آخر بلاد مصر
وأول بلاد الشام وهذا أحد قولين والثاني انها خرجت من نفس مصر اهـ من الخازن
وفي المختار وفصل من الناحية خرج منها وبابه جلس اهـ **قوله** من بنيه وأولادهم)
هذا يقتضي ان أولاده لم يذهبوا الى مصر جميعا بل بقي بعضهم وعبارة الخازن من أولاد
بنيه اهـ فلم يذكر بنيه وعبارة زاده من ولده وولد ولده اهـ **قوله** اني لأجد ريح يوسف)
اي أدركه بحاسة الشم اي أشمه اهـ شيخنا وفي الكلام حذف المضاف اي ريح
قميص يوسف اي ريح الجنة من قميص يوسف والا فلا ريح في ملابسه وعبارة الخطيب
قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب
فوجد ريح الجنة من ذلك القميص قال أهل المعاني ان الله تعالى أوصل اليه ريح يوسف
عليه السلام عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه
مع قرب احدى البلدتين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل
فهو في مدة المحنة صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل اهـ **قوله** أوصلته
اليه الصبا) في المصباح الصبا بوزن العصا الريح تهب من مطلع الشمس اهـ وهذا
مشكل لأن ريح الصبا تقابل الذاهب الى الشام واذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح
من القميص الذي معه الى جهة الشام فمقتضى العادة ان التي حملته هي الدبور لانها هي
التي تذهب من جهة مصر الى الشام تأمل **قوله** أو أكثر) قيل عشرة وقيل شهر كما في
القرطبي **قوله** لولا أن تفندون) من المعلوم ان لولا حرف امتناع لوجود وان ما يليها
مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وجوابها هنا محذوف قدره الشارح بقوله لصدقتموني وأما
الخبر فلم يتعرض لتقديره وتقدير الكلام لولا تفنيدكم لي موجود لصدقتموني اي امتنع
تصديقكم لي لوجود تفنيدكم لي وأصل التفنيد من الفند وهو ضعف الرأي اهـ شيخنا
وفي السمين التفنيد الافساد يقال فندت فلانا اي أفسدت رأيه ورددته اهـ وفي المختار
الفند بالتحريك الكذب وهو أيضا ضعف الرأي من الهرم والفعل منه أفند والتفنيد
اللوم وتضعيف الرأي اهـ وفي القاموس الفند بالتحريك الخرف وانكار العقل لهرم
أو مرض والخطأ في القول والرأي والكذب كالافناد ولا تقل عجوز مفندة لأنها لم تكن
ذات رأي أبدا وفنده تفنيدا كذبه وعجزه وخطأ رأيه كأفنده اهـ وفي المصباح سفه
سفها من باب تعب وسفه بالضم سفاهة فهو سفيه والانثى سفيهة والجمع فيهما سفهاء والسفه
نقص في العقل وسفهته تسفيها نسبته الى السفه اهـ وفي الكرخي وقال في الكشاف التفنيد

أي جبريل بأن سأله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي (فألقوه على وجهه) اي يعقوب (يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر (قال أبوهم) لمن حضر من بنيه وأولادهم (اني لأجد ريح يوسف) أوصلته اليه الصبا بإذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر (لولا أن تفندون) تسفهون لصدقتموني

النسبة الى الفند وهو الخرق وانكار العقل من الهرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها لان نقصان عقلها ذاتى لا حادث من عارض لهرم اهـ **قوله** (قالوا له) اى قال اولاد أولاده وأهله الذين عنده لان أولاده اصلية كانوا غائبين عنه وقوله لفى ضلالك القديم يعنى من ذكر يوسف ولا تنساه لانه كان عندهم ان يوسف كان قدمات وهلك ويرون ان يعقوب قد لهج بذكره فلذلك قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم والضلال الذهاب عن طريق الصواب اهـ خازن **قوله** (على بعد العهد) سيأتى فى هذا الشارح نفسه ان المدة كانت ثمانى عشرة سنة أو اربعين سنة أو ثمانين سنة اهـ **قوله** (زائدة) فتستعمل زائدة بعدلما كما هنا وكما فى سورة العنكبوت فى قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا اهـ شيخنا **قوله** (فاحب ان يفرحه) اى فقال لاخوته انى ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فانا أذهب بهذا القميص فافرحه كما أحزنته فحمله وخرج به حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف أكلها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا اهـ خازن فقد سبق العير وفارقهم من حين خروجهم من العريش وعلم يعقوب فى نظير هذه البشارة كلمات كان ورثها عن أبيه اسحق وهو عن أبيه ابراهيم وهى يا لطيفا فوق كل لطيف الطف بى فى أمورى كلها كما أحب وترضى وارزقنى من حيث لا احتسب ورضنى فى دنياى وأخرتى اهـ شيخنا **قوله** (فارتد بصيرا) اى لما انتعش فيه من القوة وفى نصب بصيرا وجهان أحدهما انه حال اى رجع فى هذه الحالة والثانى انه خبرها لانها بمعنى صار عند بعضهم وبصيرا من بصر بالشئ كظريف من ظرف وقيل هو مثال مبالغة كعليم وفيه دلالة على انه لم يذهب بصره بالكلية اهـ سمين **قوله** (انى أعلم من الله الخ) اما مقول القول أو مستأنف والمقول محذوف تقديره ما قلته لكم من قولى يا بنى اذهبوا فتحسسوا الخ ومن قولى انى لاجد ريح يوسف الخ اهـ شيخنا **قوله** (ما لا تعلمون) اى من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا اهـ خازن وتقدم للشارح تفسير هذا بقوله من ان رؤيا يوسف صدق وهو حى **قوله** (قالوا يا أبانا الخ) اى قالوا ذلك اعتذارا عما حصل منهم اهـ خازن وقولهم استغفر لنا اى طلب لنا غفر ذنوبنا اهـ **قوله** (أخر ذلك) اى الاستغفار الى السحر فلما انتهى الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم اغفر لى جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لاولادى ما اتوا الى والى أخيهم يوسف فاوحى الله اليه انى قد غفرت لك ولهم أجمعين وقوله أو الى ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيفا وعشرين سنة وقال طاوس أخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبى سوف استغفر لكم ربى قال حتى أسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربى اهـ من الخازن وفى البيضاوى ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله قد أجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهذا ان صح فهو دليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم اهـ **قوله** (ثم توجهوا الى مصر) عبارة الخازن

(قالوا) له (تالله انك لفى ضلالك القديم) خطائك فى محبته ورجاء لقائه على بعد العهد (فلما أن) زائدة (جاء البشير) يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فاحب ان يفرحه كما احزنه (ألقاه) طرحه (على وجهه فارتد) رجع (بصيرا ثم قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون) (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) (قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) أخر ذلك الى السحر ليكون أقرب الى الاجابة أو الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر لتلقيهم

قال أصحاب الأخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخوته الى أبيه مائتي راحلة وجهازاً
ليأتوا بيعقوب وجميع أهله الى مصر فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع أهله
وهم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما
دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر يعني ملك مصر وعرّفه بمجئ أبيه وأهله فخرج
يوسف في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة
والسلام وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يد ابنه يهوذا فلما نظر الى الخيل والناس
قال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد
يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل خل يعقوب يبدأ بالسلام فقال يعقوب
السلام عليك يا مذهب الأحزان وقيل انهما نزلا وتعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بولده
والولد بوالده وبكيا وقيل ان يوسف قال لأبيه يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم
أن القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك فيحال بيني وبينك اهـ وفي
البيضاوي وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام ستمائة ألف وخمسمائة و
بضعة وسبعين رجلاً سوى الذرية والهرمى اهـ وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف
اهـ من القرطبي ثم بورك فيهم كثيراً حتى بلغوا هذا العدد في مدة موسى مع ان بينه وبين
يوسف أربعمائة سنة كما في التحبير وفي العرائس القدسية فخرج يوسف في أربعة آلاف من
الجند لكل واحد منهم جبة من فضة وراية خز وقصب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفاً
ولما صعد يعقوب عليه السلام ومعه أولاده وحفدته ونظر الى الصحراء مملوءة بالفرسان
مزينة بالألوان نظر اليهم متعجباً فقال جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سروراً
بحالك كما كانوا باكين محزونين مدة لأجلك وهاجت الفرسان بعضهم في بعض وصهلت
الخيول وسبحت الملائكة وضربت بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة اهـ قيل
وكان دخولهم يوم عاشوراء اهـ شهاب **قوله** (في مضربه) في المصباح ضربت الخيمة
نصبتها والموضع المضرب مثال مسجد اهـ فالمراد بالمضرب هنا المحل الذي ضرب فيه
يوسف خيامه حين خرج لتلقي أبيه اهـ **قوله** (أو خالته) واسمها ليا قال في الخازن
وهذا هو المعتمد لموت أمه راحيل في نفاسها ببنيامين اهـ وهذا مبني على انه تزوج
راحيل في حياة أختها ليا وكان ذلك جائزاً في شريعته وبقيت ليا حتى أدركت اجتماع
يعقوب بيوسف وتقدم ان هذا قول ضعيف وان الراجح ان ليا ماتت قبل ان يتزوج
راحيل وعلى هذا فلعله كان لهما أخت ثالثة تزوجها يعقوب بعدهما وأدركت هذه
القضية اهـ شيخنا وقيل ان الله أحيى له أمه ونشرها من قبرها حتى سجدت ليوسف تحقيقاً
لرؤياه اهـ من الخازن **قوله** (ادخلوا مصر) وهذا الدخول غير الأول اذ ذاك الى المحل الذي
ضرب به خارج البلد وهذا الدخول الى نفس مصر فبعد أن تم التلاقي والسلام قال لهم ادخلوا
مصر أي للاقامة بها اهـ شيخنا **قوله** (ان شاء الله آمنين) أي من المكاره والمشيئة
متعلقة بالدخول مع الأمن لأن المقصود اتصافهم بالأمن في دخولهم ونظيره قول
الغازي رجع سالماً غانماً ان شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقاً ولكن مقيداً

(فلما دخلوا على يوسف) في مضاربه (آوى) ضم (اليه أبويه) أباه وأمه أو خالته (وقال) لهم (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) فدخلوا وجلس يوسف على سريره

بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال قاله في الكشاف اه كرخي وفي البيضاوي آمنين من القحط وأصناف المكاره اه وفي الخازن قيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد الا بجوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهليكم اه قوله (أجلسهما معه) والرفع النقل الى العلو اه خازن قوله (وخروا له سجدا) قال البيضاوي الرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما اه وبعد ذلك يحتمل ان السجود كان خارج البلد عند أول اللقاء وهذا هو الظاهر اذ هذا وقت التحية ويحتمل انه كان بعد دخول البلد حين دخلوا عليه وهو على السرير وفيه نوع بعد لان الظاهر انهم كانوا صحبته فيبعد سجودهم حينئذ اه شيخنا قوله (سجدا انحناء الخ) فان قلت كيف استجاز يوسف ان يسجد له أبوه وهو أكبر منه وأعلى منصبا في النبوة والشيخوخة قلت يحتمل ان الله تعالى أمرهم بذلك لتحقيق رؤياه ثم في معنى هذا السجود قولان أحدهما انه كان انحناء على سبيل التحية كما تقدم فلا اشكال فيه حينئذ والثاني انه كان على حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهذا مشكل لان هذه الصورة لا تنبغي أن تكون الا لله تعالى فأجيب عن هذا الاشكال بان السجود كان في الحقيقة لله على سبيل الشكر وانما كان يوسف كالقبلة لهم كما سجدت الملائكة لآدم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا فظاهر هذا يدل على انهم لما صعدوا السرير خروا سجدا لله ولو كان ليوسف لكان قبل الصعود لان ذلك أبلغ في التواضع فان قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لي ساجدين وقوله خروا له سجدا فان الضمير يرجع الى أقرب المذكورات وهو يوسف قلت يحتمل أن يكون المعنى وخروا لله سجدا لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل ان الله أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية وهي ان اخوة يوسف ربما حملتهم الانفة والتكبر عن السجود على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جائزا في ذلك الزمان فلما جاء الاسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن قوله (وقال يا أبت هذا) اي السجود تأويل رؤياي يعني تصديق الرؤيا التي رأيت في حال الصغر فمن قبل صفة لرؤياي اي رؤياي الكائنة من قبل اي من قبل الحوادث التي وقعت اه شيخنا قوله (حقا) اي صدقا حيث وجد في الخارج طبق ما في النوم قوله (وقد أحسن بي) اي أنعم علي يقال أحسن بي والي بمعنى اه خازن قوله (اذ أخرجني) تعليل لما قبله وقوله لم يقل من الجب كرما لئلا تخجل اخوته اي ولقوله لا تثريب عليكم اليوم أو لان مصيبة السجن كانت عنده أعظم لطول مدتها ولمصاحبته الاوباش وأعداء الدين فيه بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المؤنس له فيها جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة اه كرخي وفي الخازن انما ذكر انعام الله عليه في اخراجه من السجن وان كان الجب أصعب منه استعمالا للادب والكرم لئلا تخجل اخوته بعد ان قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله

(ورفع أبويه) أجلسهما معه (على العرش) السرير (وخروا) أي أبواه واخوته (له سجدا) سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي) الي (اذ أخرجني من السجن) لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته

عليه في اخراجه من السجن كانت سببا لوصوله الى الملك وقيل ان دخوله الجب كان بحسده ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من اعظم نعمه عليه اه وجمل من باب طربكما في الخنار **قوله** وجاء بكم من البدو) يعني من البادية والبدو هو البسيط من الارض يبدو الشخص فيه من بعيد يعني يظهر والبدو خلاف الحضر والبادية خلاف الحاضرة وكان يعقوب واولاده اصحاب ماشية فسكنوا البادية اه خازن وفي القرطبي وقيل كان يعقوب تحول الى البادية وسكنها وان الله تعالى لم يبعث نبيا من اهل البادية اه **قوله** افسد) في المختار نزغ الشيطان بين القوم افسد وبابه قطع اه وفي الخازن واصل النزغ الدخول في امر لافساده اه **قوله** ان ربي لطيف) ضمنه معنى مدبر فعداه باللام اه شيخنا وفي البيضاوي لطيف لما يشاء اي من احوال خلقه اي لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وتنفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها اه يعني ان اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الامور المدبر لها والمسهل لصعابها ولنفوذ مشيئته فاذا اراد شيئا سهل اسبابه اطلق عليه اللطيف لان ما يلطف يسهل نفوذه اه شهاب **قوله** وكانت مدة فراقه الخ) عبارة الخازن واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد بن الهاد اربعون سنة وقال ابو صالح عن ابن عباس اثنان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدي ست وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سودون سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزي وزاده غيره عن الحسن ان يوسف كان عمره حين القي في الجب سبع عشرة سنة وأقام في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة واقام مع ابيه واخوته واقاربه مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة اه **قوله** سنة) راجع للثلاثة) **قوله** فوصى يوسف أن يحمله الخ) عبارة الخازن فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر ابيه اسحاق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما امره به ابوه فحمل جسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت عيصو اخي يعقوب وكانا ولدا في بطن واحد فدفنا في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين سنة فلما دفن يوسف اباه ورجع الى مصر قالوا فلما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بابيه واخوته علم ان نعيم الدنيا زائل لا يدوم الفناء الا يديم سأل الله حسن العاقبة والخاتمة الصالحة فقال رب قد آتيتني الخ اه **قوله** عند ابيه) اى اسحاق وقوله فمضى بنفسه اى زيادة في الامتثال **قوله** ولما تم امره) اى ملكه وقوله وعلم انه اى امره الذي هو ملكه وقوله الى الملك الدائم وهو نعيم الآخرة وقوله فقال اى في طلب الملك الدائم فطلب ما يوصل له وهو الموت على الاسلام فالطلب حاصل بقوله توفني الخ واما ما قبله فهو تقديم ثناء على الدعاء على ما هو الادب في الدعاء ان يقدم الداعي على دعائه ثناء على الله تعالى اعترافا بنعمه عليه ثم يسأل مطلوبه اه شيخنا **قوله** من الملك) اى بعضه فمن للتبعيض والمراد بذلك البعض ملك مصر اذ لم يملك جميع اقطار الارض الا اربعة

وجاء بكم من البدو) البادية (من بعد أن نزغ) افسد (الشيطان بيني وبين اخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم) بخلقه (الحكيم) في صنعه واقام عنده ابوه اربعا وعشرين سنة او سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة او اربعين او ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر واقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم امره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر) خالق (السموات والارض أنت وليي) متولي مصالحي (في الدنيا والآخرة

اثنان مسلمان اسكندر وسليمان بن داود واثنان كافران بخت نصر وشداد بن عاد وكذا
هي للتبعيض في قوله من تأويل الاحاديث وفي السمين ومن في من الملك وفي من تأويل
والمفعول محذوف اي شيئا عظيما من الملك فهي صفة لذلك المحذوف وقيل زائدة وقيل
لبيان الجنس وفاطر يجوز أن يكون نعتا لرب ويجوز أن يكون بدلا أو بيانا أو منصوبا باضمار
أعني أو ندائيا ثانيا اه والملك عبارة عن الاتساع في الشيء المقدور لمن له السياسة والتدبير
اه خازن **قوله** توفني) اي اقبضني اليك مسلما واختلفوا هل هو طلب الوفاة في الحال أم
لا على قولين أحدهما انه سأل الله الوفاة في الحال قال قتادة لم يسأل نبي من الانبياء
الموت الا يوسف قال أصحاب هذا القول انه لم يأت عليه أسبوع حتى توفي والقول الثاني
انه سأل الوفاة على الاسلام اذا جاء أجله ولم يتمن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعدها
سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفني اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لان
يجعل الله وفاته على الاسلام وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال
بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا يبعد من الرجل العاقل
الكامل ان يتمنى الموت لعلمه ان الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الذهاب وان نعيم
الآخرة باق دائم لا انفاد له ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم
الموت لضر نزل به فان تمني الموت عند وجود الضر ونزول البلاء مكروه والصبر اولى
اه خازن فان قلت كيف قال يوسف ذلك مع علمه بان كل نبي لا يموت الا مسلما فالجواب اما انه حصل
له حالة غلب عليه الخوف فيها فذهل عن ذلك العلم في تلك الساعة أو انه دعا بذلك مع علمه
اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما لغيره وهذه حالة
زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى اه كرخي
وفي الخطيب فان قيل الانبياء عليهم السلام يعلمون انهم يموتون على الاسلام لا محالة فكان
هذا الدعاء طلب تحصيل الحاصل وهو لا يجوز وأجيب بان حال كمال المسلم ان يسلم لحكم
الله تعالى على وجه يستقر عليه قلبه ويرضى بقضاء الله وتطمئن النفس وينشرح الصدر
وينفسح القلب في هذا الباب فهذه حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب
ههنا الاسلام بهذا المعنى فان قيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان من أكابر
الانبياء والصلاح أول درجة المؤمنين فالواصل الى الغاية كيف يليق به ان يطلب البداية
أجيب بان ابن عباس رضي الله عنهما قال يعني بان يلحقه بآبائه ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم اه وأشار لهذا الجلال بقوله من آبائي
قوله ومات) وقد خلف من امرأة العزيز ولدين وبنتا فالولدان افرائيم وميشا والبنت
رحمة تزوجها أيوب اه خازن ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعد يوسف مصر
ولم يزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا من دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله تعالى
موسى عليه السلام اه أبو السعود **قوله** وتشاح المصريون) اي أهل مصر في قبره
اي في المحل الذي يدفن فيه فطلب أهل كل محلة ان يدفن في محلتهم لاجل بركته حتى
هموا ان يقتتلوا ثم اصطلحوا على ان يدفنوه في أعلى النيل ليعم نفعه أيضا من جهة الصعيد

توفني مسلما والحقني بالصالحين
من آبائي فعاش بعد ذلك
أسبوعا أو أكثر ومات وله
مائة وعشرون سنة وتشاح
المصريون في قبره فجعلوه
في صندوق من مرمر ودفنوه
في أعلى النيل لتعم البركة
جانبيه فسبحان من لا
انقضاء لملكه

لاجل ان يجرى الماء عليه ويتفرق عنه بعد ذلك الى جميع البلاد وتعم بركته الكل فجعلوه
فى صندوق من مرمر وهو نوع من الرخام أعلاه وأجوده ودفنوه فى الجانب الايمن من النيل
فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب واجدب الجانب الايمن
فدفنوه فى وسط النيل اى البحر وقدروه بسلسلة فاخصب الجانبان فبقى أربعمائة سنة
فلما أمر الله موسى بالخروج من مصر أمره بأخذ يوسف معه ودفنه فى الارض المقدسة
بقرب آبائه فلم يهتد الى مكانه فدلته عليه عجوز قيل انها بنت ولد يعقوب وشرطت
عليه أن تكون معه فى الجنة فضمن لها ذلك وشرطت عليه أيضا أن يدعو لها بان ترجع شابة
كلما هرمت فدعا لها فكانت كلما وصلت فى السن خمسين سنة رجعت بنت ثلاثين وعاشت
ألفا وستمائة سنة فحمله موسى ودفنه بالارض المقدسة فهو الآن هناك اه شيخنا **قوله**
المذكور من أمر يوسف) اى قصته وما جرى له مع اخوته وما صار اليه من الملك بعد
الرق اه من الخازن وذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره ونوحيه حال ويجوز
ان يكون خبرا ثانيا أو حالا من الضمير فى الخبر اه سمين وقوله نوحيه بمعنى الماضى وفى
هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم لانه كان أميا لم يقرأ الكتب
ولم يلق العلماء ولم يسافر الى غير بلده الذى نشأ فيه ومع ذلك أتى بهذه القصة الطويلة
على أحسن تركيب وأفصح عبارة فعلم ان اتيانه صلى الله عليه وسلم بها بوحى من الله تعالى
قوله وما كنت لديهم) تعليل لكل من الخبرين **قوله** اذ أجمعوا أمرهم) وهو القاؤه
فى الجب **قوله** وهم يمكرون) اى يحتالون فى اهلاكه والجملة حال **قوله** من جهة الوحى
اذ قال من موضع آخر ما كنت تعلمها الخ وانما حصل لك علمها من جهة الوحى فيكون
معجزا لان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يطالع الكتب ولم يأخذ عن أحد من البشر وما
كانت بلده بلد العلماء فاتيانه بهذه القصة الطويلة على وجه لم يقع فيها تحريف ولا
غلط من غير مطالعة ولا تعلم كيف لا يكون معجزا اه كرخى **قوله** وما أكثر الناس الخ)
هذا تسلية له عن اعراضهم وذلك ان اليهود وقريشا سألوه عن قصة يوسف فأخبرهم
بها على وفق ما عندهم فى التوراة ومع ذلك لم يسلموا فحزن فانزل الله تعالى وما أكثر الناس
الآية اه خازن **قوله** ولو حرصت) جملة معترضة بين ما وخبرها وجواب لو محذوف
لدلالة ما تقدم عليه اه سمين وفى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد
والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب
تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه **قوله** عليه) اى على تبليغه **قوله** ان هو الا
ذكر للعالمين) اى قاطبة وهذا كالتعليل لما قبله لان الوعظ العام ينافى أخذ الاجر من
البعض لانه لا يختص بهم اه شهاب **قوله** وكأين) مبتدأ ومن آية تمييزه وهذا تسلية
أخرى له صلى الله عليه وسلم اى لا تتعجب من اعراضهم عنك فان اعراضهم عن هذه
الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى أغرب وأعجب من اعراضهم عنك اه شيخنا
وقوله وكم يشير به الى ان كأين بمعنى كم التكثيرية الخبرية وان وردت للاستفهام والآية
هنا بمعنى الدليل الدال على ما ذكر اه شهاب وقوله فى السموات والارض صفة لآية

(ذلك) المذكور من أمر يوسف (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحيه اليك وما كنت لديهم) لدى اخوة يوسف (اذ أجمعوا أمرهم) فى كيده اى عزموا عليه (وهم يمكرون) به اى لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحى (وما أكثر الناس) اى أهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين وما تسألهم عليه) اى القرآن (من أجر) تأخذه (ان) ما (هو) اى القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين وكأين) وكم (من آية) دالة على وحدانية الله (فى السموات والارض يمرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون بها

وقوله يمرون خبر المبتدا وهو كأين اى وآيات كثيرة كائنة فى السموات كالكواكب
والارض يمرون عليها وهم عنها اى والحال انهم معرضون عنها اه شيخنا وفى الكرخى
ويجوز أن يكون فى السموات والارض خبرا ويمرون عليها صفة لآية اه وفى أبى السعود
وكأين اى كم اى عدد شئت من الآيات والعلامات الدالة على وجود الصانع و
وكمال علمه وقدرته وحكمته غير هذه الآية التى جئت بها فى السموات والارض
اى كائنة فيهما من الاجرام الفلكية وما فيها من النجوم وتغير احوالها ومن الجبال والبحار
وسائر ما فى الارض من العجائب الفائتة للحصر يمرون عليها اى يشاهدونها ولا يعبأون
بها وقرئ برفع الارض على الابتداء ويمرون خبره وقرئ بنصبها على معنى يطأون الارض
يمرون عليها وفى مصحف عبد الله والارض يمشون عليها والمراد ما يرون فيها من آثار
الامم الهالكة وغير ذلك من الآثار والعبر اه **قوله** (بعبادة الاصنام) متعلق
بمشركون على ان الباء سببية ولذا قال بعبادة الاصنام اى بسبب عبادتهم الاصنام اه
قوله (يعنونها) اى يعنون بالشريك فى قولهم الا شريكا لك الاصنام **قوله** (أن تأتيهم)
اى فى الدنيا **قوله** (نقمة تغشاهم) عبارة البيضاوى غاشية من عذاب الله اى عقوبة
تغشاهم وتشملهم اه ومن عذاب الله صفة لغاشية وهم لا يشعرون باتيانها غير
مستعدين لها اه **قوله** (بوقت اتيانها) اى الساعة وقوله قبله اى قبل اتيانها وهذا
ظرف للنفى اى انتفى شعورهم بها قبل اتيانها **قوله** (حجة واضحة) وقيل البصيرة هى
المعرفة التى يميز بها بين الحق والباطل اه خازن **قوله** (بما قبله) هو قوله بصيرة فالتقدير
انا ومن اتبعنى كائنان على بصيرة فهذا كلام مستأنف فالوقف على قوله الى الله هذا
ما جرى عليه الشارح فى الاعراب وقيل ان قوله انا فاعل بأدعو ومن اتبعنى معطوف
عليه فالكلام جملة واحدة اه شيخنا وفى السمين قوله أدعو الى الله يجوز أن يكون مستأنفا
وهو الظاهر وان يكون حالا من الياء وعلى بصيرة حال من فاعل ادعو اى ادعو كائنا على
بصيرة وقوله ومن اتبعنى عطف على فاعل ادعو ولذلك أكد بالضمير المنفصل ويجوز أن يكون
مبتدأ والخبر محذوف اى ومن اتبعنى يدعو ايضا ويجوز أن يكون على بصيرة خبرا مقدما وانا
مبتدأ مؤخر ومن اتبعنى عطف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة وحده حالا وانا فاعل به
ومن اتبعنى عطف عليه ايضا ومفعول ادعو يجوز أن لا يراد ويجوز أن يقدر اى ادعو الناس
وقرأ عبد الله هذا سبيلى بالتذكير وقد تقدم انه يذكر ويؤنث اه سمين **قوله**
(وسبحان الله) اى وأسبح الله سبحان **قوله** (من جملة سبيله) راجع لقوله وسبحان الله
وما انا من المشركين فحينئذ يكونان معطوفين على قوله ادعو الى الله الواقع تفسيرا للسبيل
اه شيخنا **قوله** (وما أرسلنا من قبلك الخ) رد على اهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله
ملكا بذلك والمعنى كيف يتعجبون من ارسالنا اياك مع ان سائر الرسل الذين كانوا
من قبلك بشر مثلك حالهم كحالك اه خازن **قوله** (يوحى) العامة على يوحى بالياء
من تحت مبنيا للمفعول وقرأ حفص نوحى بالنون مبنيا للفاعل اعتبارا بقوله وما أرسلنا
وكذلك قرأها فى النحل وفى أول الانبياء ووافقه الاخوان على قوله نوحى اليه فى الانبياء

(وما يؤمن اكثرهم بالله) حيث يقرون بانه الخالق الرازق (الا وهم مشركون) به بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية) نقمة تغشاهم (من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت اتيانها قبله (قل) لهم (هذه سبيلى) وفسرها بقوله (ادعو الى) دين (الله على بصيرة) حجة واضحة (انا ومن اتبعنى) آمن بى عطف على انا المبتدأ المخبر عنه بما قبله (وسبحان الله) تنزيها له عن الشركاء (وما انا من المشركين) من جملة سبيله ايضا (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لا ملائكة (من اهل القرى) الامصار لانهم اعلم واحلم

على ما سيأتي ان شاء الله تعالى والجملة صفة لرجالا ومن أهل القرى صفة ثانية وكان تقديم
هذه الصفة على ما قبلها أكثر استعمالا لانها أقرب الى المفرد وقد تقدم تحريره في المائدة
اه سمين (قوله بجفائهم) مقابل لقوله لانهم اعلم وقوله وجهلهم مقابل لقوله واحلم
(قوله اى آخر امرهم) تفسير لعاقبة وقوله من اهلاكهم بيان لآخر امرهم الذي هو
عاقبتهم (قوله ولدار الآخرة) اضافة الدار الى الآخرة مع ان المراد بالدار هي الجنة
وهي نفس الآخرة لان العرب قد تضيف الشيء الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو
اليقين نفسه اه خازن وعبارة البيضاوي ولدار الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة
انتهت فعليها ليس في الكلام اضافة الشيء الى نفسه (قوله يا أهل مكة) راجع لقراءة
التاء وقوله هذا اى ان دار الآخرة خير (قوله غاية لما دل عليه) اى للمقدر الذي دل
عليه وما أرسلنا الخ وبينه بقوله اى فتراخى نصرهم وانظر ما وجه الدلالة لما ذكر عليه فيمكن
ان يقال وجه الدلالة من قوله أفلم يسيروا في الارض الخ فان هذا يشعر بعصيان قومهم
وتراخي نصرهم عليهم وعبارة البيضاوي غاية لمحذوف دل عليه الكلام اى لا يغررهم تمادي
أيامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل الخ وفي السمين ليس في الكلام شيء يكون
حتى غاية فمن ثم اختلف الناس في تقدير شيء يصح جعله مغيا بحتى فقدره الزمخشري
وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى وقدره القرطبي وما أرسلنا من قبلك يا محمد الا
رجالا ثم لم نعاقب أمتهم بالعقاب حتى اذا وقدره ابن الجوزي وما أرسلنا من قبلك الا رجالا
فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى اذا وأحسنها ما قدمته اه (قوله
بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله اى ظن الامم) والظن على هذا الاحتمال على حقيقته
وقوله أن الرسل اخلفوا بالبناء للمفعول اى اخلفهم الله وعده اياهم بالنصر ومعنى كذبوا
بالتخفيف اخلفوا اى اخلفهم الله وعدهم بالنصر وعلى قراءة التخفيف يكون الظن على
بابه كما يقتضيه صنيع الجلال حيث نبه على انه في قراءة التشديد بمعنى اليقين وسكت
عنه على قراءة التخفيف فيقتضي انه باق على أصله تأمل (قوله من النصر) بيان لما (قوله
جاءهم) جواب اذا (قوله بنونين) اى مضارع نجى كعلم على التشديد ومضارع انجى
كأكرم على التخفيف وقد اشتمل كلامه على ثلاث قراآت لكن الاولى وهي التشديد مع
النونين شاذة ليست للسبعة ولا للعشرة وهي قراءة الحسن وأما اللتان بعدها فسبعيتان
اه شيخنا (قوله وبنون مشددة) اى حجبه مع ضم النون وتحريك الياء فقوله ماض
اى مبني للمفعول ومن نشاء نائب فاعل على هذه ومفعول به على اللتين قبلها اه شيخنا
(قوله لقد كان) لام قسم ولما قال في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص ذكر في
آخرها لقد كان الخ دل على ان هذه القصة من أحسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبر اه
خازن (قوله في قصصهم) تقدم ان القصص مصدر قص اذا تتبع الاثر والخبر والمراد هنا
المقصوص ويحكى بدليل القراءة الشاذة قصصهم بكسر القاف اه شيخنا (قوله
عبرة لاولي الالباب) المراد بها التأمل والتفكر وفي الخازن معنى الاعتبار والعبرة
الحالة التي يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد والمراد منها التأمل
والتفكر

بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم (أفلم يسيروا) أي أهل مكة (في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (ولدار الآخرة) أي الجنة (خير للذين اتقوا) الله (أفلا يعقلون) بالياء والتاء يا أهل مكة هذا فيؤمنون (حتى) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا أي فتراخى نصرهم حتى (إذا استيأس) يئس (الرسل وظنوا) أيقن الرسل (أنهم قد كذبوا) بالتشديد تكذيبا لا إيمان بعده والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر (جاءهم نصرنا فنجي من نشاء) بنونين مشددا ومخففا وبنون مشددة ماض (ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) المشركين (لقد كان في قصصهم) أي الرسل (عبرة لأولي الألباب)

والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة ان الذى قدر على اخراج يوسف من الجب بعد القائه فيه واخراجه من السجن وتمليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بابيه واخوته بعد المدة الطويلة واليأس من الاجتماع قادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الاخبار عن الغيوب فكانت معجزة له صلى الله عليه وسلم اه وعبارة الكرخى ووجه الاعتبار بقصصهم انه قال فى أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص ثم قال ههنا لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب وذلك تنبيه على ان حسن هذه القصة انما هو لاجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والقدرة فان قيل لم قال عبرة لاولى الالباب مع ان قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا ذوى عقول وأحلام وقد كان الكثير منهم لم يعتبر فالجواب ان جميعهم كانوا متمكنين من الاعتبار والمراد من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها بحيث يعتبر بها العاقل كما مرت الاشارة اليه انتهت **قوله** أصحاب العقول) اى السليمة اه كرخى **قوله** هذا القرآن) اى المتقدم ذكره فى قوله انا أنزلناه قرآنا عربيا اه شيخنا **قوله** تصديق) اى مصدق الخ وهذه أخبار أربعة أخبر بها عن كان المحذوفة التى قدرها الشارح اه شيخنا **قوله** وتفصيل كل شئ) اذ ما من أمر دينى الا وله مستند فى القرآن بوسط أو بغير وسط اه بيضاوى **قوله** فى الدين) من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواعظ والامثال وغير ذلك اه خازن

سورة الرعد

قوله مكية الخ) الحاصل انهم اختلفوا فيها على قولين قيل مكية وقيل مدنية وقال البعض المدنى منها قوله هو الذى يريكم البرق الى قوله له دعوة الحق اه خازن ومن فضائل هذه السورة ان قراءتها عند المحتضر تسهل روحه **قوله** تلك آيات) يجوز فى تلك أن يكون مبتدأ والخبر آيات الكتاب والمشار اليه آيات السورة والمراد بالكتاب السورة وقيل اشارة الى ما قص عليه من أنباء الرسل وهذه الجملة لا محل لها ان قيل المر كلام مستقل أو قصد به مجرد التنبيه وفى محل رفع على الخبر ان قيل المر مبتدأ ويجوز أن يكون تلك خبرا المر وآيات الكتاب بدل أو بيان وقد تقدم تقرير هذا بايضاح أول الكتاب فى اعدته نظرية اه **قوله** هذه الآيات الخ) اشارة الى ان تلك بمعنى هذه المشار بها للحاضر والمشار اليه آيات هذه السورة أو القرآن وهذا ما جرى عليه فى الكشاف وجمهور المفسرين وجرت طائفة على ان الاشارة بتلك لما مضى من أنباء الرسل المتقدم آخر السورة السابقة اه كرخى وقوله المشار بها للحاضر اى باعتبار انها لتلاوة بعضها والبعض الآخر فى معرض التلاوة صارت كالحاضرة أو لثبوتها فى اللوح أو مع الملك اه شهاب **قوله** الله الذى رفع الخ) هذا شروع فى ذكر دلائل من العالم العلوى وقوله وهو الذى مد الارض الخ شروع فى ذكر دلائل من العالم السفلى اه خازن **قوله** ترونها) فى الضمير المنصوب وجهان أحدهما انه عائد على عمد وهو أقرب مذكور وحينئذ تكون الجملة فى محل جر صفة لعمد والثانى ان الضمير عائد على السموات ثم فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها مستأنفة

أصحاب العقول (ما كان) هذا القرآن (حديثا يفترى) يختلق (ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) قبله من الكتب (وتفصيل) تبيين (كل شىء) يحتاج اليه فى الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

(سورة الرعد) مكية الا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية أو مدنية الا ولو أن قرآنا الآيتين أربعون وثلاث أو خمس أو ست وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (المر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (والذى أنزل اليك من ربك) أى القرآن مبتدأ خبره (الحق) لا شك فيه (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يؤمنون) بأنه من عنده تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها)

لامحل لها والثاني انها في محل نصب على الحال من السموات والتقدير رفعها مرئية لكم وقرأ
أبي ترونه بالتذكير مراعاة للفظ عمد أو هو اسم جمع وهذه القرأة رجح بها الزمخشري
كون الجملة صفة لعمد اهـ سمين **قوله** اي العمد) اشارة الى أن ترونها صفة للعمد
وقوله جمع عماد اي على غير قياس والقياس أن يجمع على عمد بضم العين والميم وقيل
ان عمد جمع عماد في المعنى اي انه اسم لا جمع صناعي وقوله وهو اي هذا النفي صادق
الخ وذلك برجوع النفي للصفة والموصوف معا وهذا هو أصح القولين وقيل ان لها
عمدا على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة وهذا
قول مجاهد وعكرمة اهـ شيخنا وفي السمين قوله بغير عمد هذا الجار في محل نصب على الحال
من السموات اي رفعها خالية من عمد ثم في هذا الكلام وجهان أحدهما انتفاء العمد
والرؤية جميعا اي لا عمد فلا رؤية يعني لا عمد لها فلا ترى واليه ذهب الجمهور والثاني
ان لها عمدا ولكن غير مرئية والعامة على فتح العين والميم وهو اسم جمع وعبارة بعضهم
انه جمع نظرا الى المعنى دون الصناعة وقرأ أبو حيوة ويحيى بن وثاب عمد بضمتين ومفرده
يحتمل أن يكون عمادا كشهاب وشهب وكتاب وكتب وان يكون عمودا كرسول ورسل
وقد قرئ في السبع في عمد ممددة بالوجهين اهـ **قوله** وهو الاسطوانة) بضم الهمزة والطاء
وتسمى عمودا او سارية **قوله** ثم استوى على العرش) ثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب لأن
الاستواء على العرش غير مرتب على رفع السموات اهـ سمين **قوله** استواء يليق به
هذا مذهب السلف **قوله** وسخر الشمس والقمر) اي ذللهما لما أراد منهما
فالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها اهـ بيضاوي
قوله لأجل مسمى) فسره الشارح بيوم القيامة وفي الشهاب روي عن ابن عباس
كل منهما يجري الى وقت معين فان الشمس تقطع الفلك في سنة والقمر في شهر لا يختلف
جري واحد منهما كما في قوله والشمس تجري لمستقر لها الآيتين قيل وهذا هو الحق في
تفسير الآية اهـ **قوله** يدبر الامر) اي امر العالم العلوي والسفلي اهـ خازن ويدبر
ويفصل حالان من الضمير في استوى وقوله يقضي أمر ملكه اي يمضيه وينفذه كالاحياء
والاماتة والخلق والرزق والايجاد والاعدام ويدخل فيه انزال الوحي وبعث الرسل
وتكليف العباد ونحو ذلك وحمل التدبير على العموم أولى من حمله على نوع من أحوال
العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين اهـ كرخي **قوله** لعلكم الخ) اي لأن من قدر
على هذه الاشياء قادر على احياء الانسان بعد موته اهـ خازن **قوله** بالبعث)
اي بسببه **قوله** مد الارض) اي بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام ويتقلب
عليها الحيوان اهـ بيضاوي قال الاصم المد هو البسط الى ما لا يدرك منتهاه فقوله مد الارض
يشعر بانه تعالى جعل الارض حجما عظيما لا يقع البصر على منتهاه اهـ كرخي وفي الجامع
الصغير حديث رواه عن البيهقي عن ابن عباس ولفظه أول بقعة وضعت من الارض
موضع البيت ثم مدت منها الارض وان أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الارض
أبو قبيس ثم مدت منه الجبال اهـ **قوله** ثوابت) اي تمسكها عن الاضطراب.

قوله

ى العمد جمع عماد وهو
الاسطوانة وهو صادق بان
لا عماد أصلا (ثم استوى
على العرش) استواء يليق به
(وسخر) ذلل (الشمس
والقمر كل) منهما (يجري)
في فلكه (لأجل مسمى) يوم
القيامة (يدبر الامر) يقضي
أمر ملكه (يفصل) يبين
(الآيات) دلالات قدرته
(لعلكم) يا أهل مكة (بلقاء
ربكم) بالبعث (توقنون) وهو
(الذي مد) بسط (الارض
وجعل) خلق (فيها رواسي)
جبالا ثوابت (وأنهارا)

قوله ومن كل الثمرات) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بجعل بعده اى وجعل
فيها زوجين اثنين من كل صنف من أصناف الثمرات وهو ظاهر والثاني أن يتعلق بمحذوف
على انه حال من اثنين لانه في الاصل صفة له والثالث ان يتم الكلام على قوله من كل الثمرات
فيتعلق بجعل الاولى على انه من عطف المفردات يعني عطف معمول جعل الاولى تقديره انه
جعل في الارض كذا وكذا ومن كل الثمرات قال أبو البقاء ويكون جعل الثاني مستأنفا
ويغشي الليل قد تقدم الكلام فيه وهو إما مستأنف أو حال من فاعل الافعال
قبله اه سمين قوله زوجين اثنين) هذا بيان لاقل مراتب التعدد والا فالتعدد
قد يكون بأكثر من ذلك وقوله من كل نوع متعلق باثنين اى اثنين من كل نوع فالثمرات
جنس وأنواعها الرمان وغيره وفي كل نوع اختلاف باللون وبالصغر والكبر وبالطعم
والريح وغير ذلك اه شيخنا وفي أبي السعود وجعل فيها زوجين اثنين اى اثنينية حقيقية
وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر وأكد به الزوجين لئلا يفهم ان المراد بذلك
الشفعان اذ يطلق الزوج على المجموع ولكن اثنينية ذلك اعتبارية اى جعل من كل نوع
من انواع الثمرات الموجودة في الدنيا ضربين وصنفين اما في اللون كالابيض والاسود أو في
الطعم كالحلو والحامض أو في القدر كالكبير والصغير أو في الكيفية كالحار والبارد وما
أشبه ذلك قوله يغشي الليل النهار) اى يغشي النهار بالليل كما أشار لذلك بقوله بظلمته
فالمفعول الاول هو الليل اه شيخنا ومعنى تغطيته هذا بذلك الاتيان به مكانه اى الاتيان
به بدله وفي أبي السعود يغشي الليل النهار اى يستر النهار بالليل والتركيب وان احتمل
العكس أيضا بالحمل على تقديم المفعول الثاني على الاول فان ضوء النهار أيضا ساتر لظلمة
الليل الا ان الانسب بالليل أن يكون هو الغاشي وعد هذا في تضاعيف الآيات السفلية
وان كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهرا باعتبار ان ظهوره في الارض فان الليل انما
هو ظلها وفيما فوق موقع ظلها لا ليل أصلا اه قوله يتفكرون) يعني فيستدلون بالصنعة
على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الاشياء وقال صاحب
المفردات الفكر قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر
العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن أن يكون له صورة في القلب ولهذا
روي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذ الله منزه أن يوصف بصورة اه
خازن قوله وسبخ) اى لا ينبت وهو بفتح الباء وكسرها وسكونها كما يؤخذ
من المصباح ونصه سبخت الارض سبخا من باب تعب فهي سبخة بكسر الباء واسكانها
تخفيف واسبخت بالالف لغة ويجمع المكسور على لفظه سبخات مثل كلمة وكلمات ويجمع
الساكن على سباخ مثل كلبة وكلاب وموضع سبخ وأرض سبخة بفتح الباء أيضا
اى ملحة اه قوله وهو) اى الاختلاف من دلائل قدرته تعالى قوله من أعناب
جمع عنب قوله بالرفع) ومتى رفع هذا رفع الكلمات الثلاث بعده ونخيل صنوان
وغير صنوان ومتى جر جر الثلاثة المذكورة بعده فهما قراءتان سبعيتان اه
شيخنا وفي السمين وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص

ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من كل نوع (يغشي) يغطي (الليل) بظلمته (النهار إن في ذلك لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) في صنع الله (وفي الأرض قطع) بقاع مختلفة (متجاورات) متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى (وجنات) بساتين (من أعناب وزرع) بالرفع عطفا على جنات وبالجر على أعناب وكذا قوله

بالرفع في الاربعة والباقون بالخفض فالرفع في زرع ونخيل للنسق على قطع وفي صنوان لكونه تابعا لنخيل وغير لعطفه عليه اه **قوله** ونخيل) النخل والنخيل بمعنى والواحد نخلة اهـ لكن النخل يذكر ويؤنث والنخيل مؤنث لا غير كما في المصباح **قوله** جمع صنو) اى في الكثرة وجمعه في القلة اصناء كحمل واحمال والعامة على كسر الصاد وقرأ السلمي وابن مصرف وزيد بن علي بضمها وهي لغة قيس وتميم كذئب وذؤبان وقرأ الحسن وقتادة بفتحها وهو اسم جمع لا جمع تكسير لانه ليس من ابنيته فعلان بالفتح ونظير صنوان بالفتح السعدان اه سمين **قوله** وهي النخلات الخ) تفسير للصنوان الذي هو الجمع فالصنو المفرد واحد هذه النخلات اه شيخنا وفي السمين والصنو الفرع يجمعه وفرعا آخر اصل واحد والمثل وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه اى مثله اولانهما يجمعهما اصل واحد اه وفي المختار اذا خرج نخلتان اوثلاث من اصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان بكسر النون والجمع صنوان برفعها اه **قوله** بالتاء) ومتى قرئ بالتاء جاز بفضل ونفضل ومتى قرئ بالياء تعين نفضل بالنون لا غير فالقراآت ثلاثة لا اربعة كما يوهمه كلامه وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** وما فيها) هذا يناسب قراءة الجر في الحاكمة بان الزرع وما بعده من الجنات وبعد من قراءة الرفع فعليها يقال وما بعدها بدل وما فيها وقوله اى المذكور اى من الجنات وما بعدها **قوله** بماء واحد) ومع ذلك تراها متغايرة الثمر في الاشكال والالوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وقد يكون من اصل واحد وهذا يدل دلالة قاطعة على ان الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية اه كرخي وفي الخازن والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سيال به قوام الارواح اه **قوله** بالنون والياء اى قرأ بالياء التحتية حمزة والكسائي ليطابق قوله يدبر والباقون بنون العظمة ثم نبه بان القراء يتبعون فيما اختاروه من القراآت الاثر لا الرأي فانه لا مدخل له فيها اه كرخي **قوله** في الاكل) المراد بالاكل ما يؤكل منها وهو الثمر والحب فالثمر من النخيل والاعناب والحب من الزرع كانه قال ونفضل الحب والثمر بعضها على بعض طعما وشكلا ورائحة وقدرا وحلاوة وحموضة وعفوصة وغير ذلك من الطعوم وفضلها ايضا في غير ذلك كاللون والنفع والضر وانما اقتصر على الاكل لانه اعظم المنافع وفي الخازن قال مجاهد هذا كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورة انزل على وجهها ماء السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخشع وتخضع وتقسو قلوب قوم فتلهو وتسهو وقال الحسن والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اه **قوله** بضم الكاف وسكونها) وفي المصباح الاكل بضمتين واسكان الثاني للتخفيف المأكول اه **قوله** وهو من دلائل قدرته) عبارة البيضاوي في ذلك ايضا مما يدل

(وتخيل صنوان) جمع صنو وهي النخلات يجمعها اصل واحد وتتشعب فروعها (وغير صنوان) منفردة (تسقى) بالتاء اى الجنات وما فيها والياء اى المذكور (بماء واحد ونفضل) بالنون والياء (بعضها على بعض في الاكل) بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى

على الصانع الحكيم فإن اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار اه **قوله** يتدبرون) اى يستعملون عقولهم بالتفكر فيها خص هذا بالعقل والاول بالتفكر لان الاستدلال باختلاف النهار أسهل ولان التفكر فى الشئ سبب لتعقله والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل اه كرخى **قوله** وان تعجب) بتحقيق الباء وادغامها فى الفاء قراءتان سبعيتان اه شيخنا اه خطيب والعجب تغير النفس برؤية المستبعد فى العادة وقال القرطبى العجب تغير النفس بما تخفى أسبابه وذلك فى حق الله تعالى محال اه كرخى **قوله** من تكذيب الكفار لك) اى مع انك كنت مشتهرا بينهم موصوفا عندهم بالصادق الامين فلما جئت بالرسالة كذبوك اه **قوله** فعجب قولهم) فيه وجهان أحدهما انه خبر مقدم وقولهم مبتدأ مؤخر ولا بد من حذف صفة لتتم الفائدة أى فعجب أى عجب أو غريب ونحوه والثانى انه مبتدأ وسوغ الابتداء ما ذكرته من الوصف المقدر ولا يضر حينئذ كون خبره معرفة اه سمين **قوله** حقيق بالعجب) اى بان تتعجب منه **قوله** منكرين) حال **قوله** أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد) يجوز فى هذه الجملة الاستفهامية وجهان أحدهما وهو الظاهر انها منصوبة المحل لحكايتها بالقول والثانى انها فى محل رفع بدلا من قولهم وبه بدأ الزمخشرى وعلى هذا فقولهم بمعنى مقولهم ويكون بدل كل من كل لان هذا هو نفس قولهم واذا هنا ظرف محض وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها مقدر يفسره لفى خلق جديد تقديره أئذا كنا ترابا نبعث أو نحشر ولا يعمل فيها خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها أيضا كنا لاضافتها اليها واختلف القراء فى هذا الاستفهام المكرر اختلافا منتشرا وهو فى أحد عشر موضعا فى تسع سور من القرآن ولا بد من تعيينها فأولها ما فى هذه السورة والثانى والثالث فى الاسراء بلفظ واحد أئذا كنا عظاما أئنا لمبعوثون خلقا جديدا والرابع فى المؤمنون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والخامس فى النمل أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون السادس فى العنكبوت أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال السابع فى الم السجدة أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد والثامن والتاسع فى الصافات أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون والعاشر فى الواقعة أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والحادى عشر فى النازعات أئنا لمردودون فى الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة فهذه هى المواضع المختلف فيها تم الوجه فى قراءة من استفهم فى الاول والثانى قصد المبالغة فى الانكار فأتى به فى الجملة الاولى واعاده فى الثانية تأكيدا له والوجه فى قراءة من أتى به مرة واحدة حصول المقصود به لان كل جملة مرتبطة بالاخرى فاذا أنكر فى احداهما حصل الانكار فى الاخرى اه من السمين **قوله** لان القادر الخ) علة لقوله فعجب أى انما كان قولهم المذكور عجبا أى حقيقا بالعجب لان القادر الخ اه شيخنا وفى الخطيب فعجب قولهم أى منكرى البعث أئذا كنا ترابا أى بعد الموت أئنا لفى خلق جديد أى نعاد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله

(ان تعجب) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فعجب) حقيق بالعجب (قولهم) منكرين للبعث (أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد) لان القادر على انشاء الخلق

ولم يعلموا ان القادر الخ اه قوله وما تقدم) أى من رفع السموات بغير عمد وغيره من الامور المتقدمة قوله وفى الهمزتين فى الموضعين الخ) من هنا الى قوله وتركها أربع قراءات وقوله وفى قراءة الخ ثلاث قراءات لانه حينئذ يجرى فى الهمزتين التحقيق من غير ألف بينهما ويجوز تسهيل الثانية بادخال ألف وعدم الادخال ولا يجوز تحقيقهما مع ادخال الالف وفى لفظ أخرى عكسه فيه قراءتان لانه على هذه القراءة يصح تحقيقهما بالادخال وعدمه ولا يجوز تسهيل الثانية أصلا فمجموع القراءات تسعة وكلها سبعية اه شيخنا قوله وتركها) أى الالف أى ترك ادخالها قوله وأخرى أى وفى أخرى قوله أولئك) مبتدأ خبره الموصول أى أولئك المنكرون لقدرته تعالى على البعث هم الذين كفروا بربهم فان انكارهم لقدرته كفر به عز وجل وأولئك مبتدأ خبره قوله الاغلال فى أعناقهم وقوله وأولئك أى الموصوفون بما ذكر من الصفات أصحاب النار الخ اه من أبى السعود والاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل فى العنق اه خازن قوله ونزل فى استعجالهم العذاب) عبارة الخطيب ولما كان صلى الله عليه وسلم يهددهم تارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا قالوا له فجئنا بهذا العذاب وطلبوا منه اظهاره وانزاله على سبيل الطعن واظهار ان الذى يقوله كلام لا أصل له نزل ويستعجلونك أى استهزاء وتكذيبا والاستعجال طلب التعجيل وهو تقديم الشئ قبل وقته الذى قدر له انتهت وفى الخازن الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجئ وقته وذلك ان مشركى مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية اه قوله قبل الحسنة) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بالاستعجال ظرفا له والثانى انه متعلق بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة قاله أبو البقاء اه سمين قوله الرحمة) أى الحاصلة بتأخير العذاب عنهم قوله وقد خلت) يجوز أن تكون حالا وهو الظاهر وان تكون مستأنفة والعامة على فتح الميم وضم المثلثة الواحدة مثلة كسمرة وسمرات وهى العقوبات الفاضحة سميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب عليه وهو الذنب من المماثلة فى ان كلا منهما مذموم وقرأ ابن مصرف بفتح الميم وسكون الثاء قبل وهى لغة الحجاز فى مثلة وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء وهى لغة تميم وقرأ الاعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمر وأبو بكر فى رواية بضمهما اه سمين قوله جمع المثلة) المثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به اه خازن قوله بوزن السمرة بضم الميم وهى شجرة الطلح أى الموز وفى المصباح السمر وزان رجل وسبع شجر الطلح وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة اه وفيه أيضا الطلح الموز الواحدة طلحة مثل تمر وتمرة والطلح من شجر العضاه الواحدة طلحة أيضا اه وفى المختار العضاه كسنا كل شجر يعظم وله شوك واحدها عضاهة وعضهة بحذف الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة اه وفى المصباح العضاه وزان كتاب من شجر الشوك كالطلح والعوسج واستثنى بعضهم القتاد والسدر فلم يجعله من العضاه والهاء أصلية وعضة البعير عضها من باب تعب رعى العضاه واختلفوا فى الواحد وهو عضه بكسر العين وفتح الضاد فقيل بالهاء

وهى

وما تقدم من عجز من القادر على اعادتهم وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركها وفى قراءة بالاستفهام فى الاول والخبر فى الثانى وأخرى عكسه (أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ونزل فى استعجالهم العذاب استهزاء (ويستعجلونك بالسيئة) العذاب (قبل الحسنة) الرحمة (وقد خلت من قبلهم المثلات) جمع المثلة بوزن السمرة أى عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها

وهي أصلية أيضا ومنهم من يقول اللام المحذوفة هاء وربما ثبت مع هاء التأنيث فيقال عضهة وزان عنبة اهـ **قوله** لذو مغفرة) المراد بها هنا الإمهال وتأخير العذاب كما أشار إليه بقوله وإلا الخ اهـ شيخنا قال أبو السعود والمعنى إن ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وإن كانوا ظالمين بل يمهلهم بتأخيرها وإن ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للإهمال وعنه عليه الصلاة والسلام لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ لأحد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد اهـ **قوله** على ظلمهم) حال من الناس والعامل فيها قال أبو البقاء مغفرة بمعنى أنه العامل من صاحبها اهـ سمين والمعنى حال كونهم ظالمين أنفسهم بالمعاصي فيجوز العفو قبل التوبة لأن قوله لذو مغفرة للناس على ظلمهم أي حال اشتغالهم بالظلم اهـ كرخي **قوله** ويقول الذين كفروا) وهم المستعجلون وإنما عدل عن الإضمار إلى الموصول ذما لهم بكفرهم بآيات الله التي تخر لها الجبال حيث لم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من جنس الآيات وقالوا لولا الخ اهـ أبو السعود **قوله** هلا) فلولا تحضيضية اهـ شيخنا **قوله** قال تعالى أي إزالة لرغبته في حصول مقترحهم فإنه كان شديد الرغبة في إجابة مقترحاتهم لشدة التفاته إلى إيمانهم اهـ خطيب **قوله** ولكل قوم هاد) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة وهاد بإثبات الياء وحذفها في الوقف سبعيتان وبحذفها في الرسم لا غير وبحذفها في الوصل لا غير اهـ شيخنا **قوله** الله يعلم ما تحمل كل أنثى الخ) شروع في بيان ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على أنه تعالى قادر على إنزال ما اقترحوه وإنما لم ينزله لعلمه بأن اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وأنه قادر على هدايتهم وإنما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر اهـ بيضاوي قال الشيخ ويعلم هنا متعدية لواحد لأنه لا يراد بها النسبة إنما المراد تعلق العلم بالمفردات قلت وإذا كانت كذلك كانت عرفانية وقوله ما تحمل فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون ما موصولة اسمية والعائد محذوف أي تحمله والثاني أن تكون مصدرية فلا عائد والثالث أن تكون استفهامية وفي محلها وجهان أحدهما أنها في محل رفع بالابتداء وتحمل خبره والجملة معلقة للعلم والثاني أنها في محل نصب مفعول تحمل قاله أبو البقاء وهو أولى لأنه لا يحوج إلى حذف عائد لا سيما عند البصريين فإنهم لا يجيزون زيد ضربت ولم يذكر الشيخ غير هذا ولم يتعرض لهذا الاعتراض وما في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد محتملة للأوجه المتقدمة وغاض وازداد سمع تعديهما ولزومهما ولك أن تدعي حذف العائد على القول بتعديهما وأن تجعلها مصدرية على القول بلزومهما اهـ سمين **قوله** من ذكر الخ) بيان لما وقوله وغير ذلك كحسن وقبيح وطويل وقصير وتام وناقص فالمعنى يعلم حملها أي وما تحمله أي يعلم حقيقته وصفته اهـ كرخي **قوله** وما تغيض تنقص الأرحام الخ) هذا ما عليه أكثر المفسرين وحينئذ فما موصولة في الموضعين فإذا قلنا إنها مصدرية فالمعنى أنه تعالى يعلم غيض الأرحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من أوقاته وأحواله اهـ كرخي وفي الخازن وما تغيض يعني وما تنقص الأرحام وما تزداد قال أهل التفسير غيض الأرحام الحيض على الحمل فإذا حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لأن دم الحيض هو غذاء الولد في الرحم فإذا خرج الدم نقص الغذاء فينتقص الولد وإذا لم تحض يزداد

(وإن ربك لذو مغفرة للناس
على) مع (ظلمهم) وإلا لم يترك
على ظهرها دابة (وإن ربك
لشديد العقاب) لمن عصاه
(ويقول الذين كفروا لولا)
هلا (أنزل عليه) على محمد (آية
من ربه) كالعصا واليد والناقة
قال تعالى (إنما أنت منذر)
مخوف الكافرين وليس
عليك إتيان الآيات (ولكل
قوم هاد) نبي يدعوهم إلى
ربهم بما يعطيه من الآيات
لا بما يقترحون (الله يعلم ما تحمل
كل أنثى) من ذكر وأنثى
وواحد ومتعدد وغير ذلك
(وما تغيض) تنقص (الأرحام)

الولد وينمو فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم
قيل اذا حاضت المرأة فى وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة
أشهر طاهرة فان رأت خمسة أيام دما وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام والنقصان فى
الغذاء زيادة فى مدة الحمل وقيل النقصان السقط والزيادة زيادتها على تسعة أشهر فاقل مدة
الحمل ستة أشهر وقد يولد لهذه المدة ويعيش اه **قوله** من مدة الحمل) بان تنقص عن
تسعة أشهر وقوله وما تزداد بان تزيد على تسعة أشهر وقوله منه أى من المذكور وهو مدة
الحمل **قوله** عنده) هذه عندية علم يعنى انه تعالى يعلم كمية كل شئ وكيفيته على أكمل
الوجوه اه خازن وعبارة الكرخى قوله بقدر وحد لا يجاوزه يشير الى ان المراد بالعندية
العلم بكمية كل شئ وكيفيته على الوجه المفصل المبين ويحتمل أن يكون المراد بالعندية
انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وارادته
السرمدية ويدخل فى هذه الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم وهى من أدل
الدلائل على بطلان قول المعتزلة اه **قوله** ما غاب) أى عنا وما شوهد أى لنا **قوله**
العظيم) أى الذى يصغر كل كبير بالاضافة الى عظمته وكبريائه اه خازن فهو تعالى
يمتنع أن يكون كبيرا بحسب الجثة والمقدار فوجب أن يكون بحسب القدرة الالهية والمتعال
المنزه عن كل ما لا يجوز عليه فى ذاته كما أفاده الشيخ المصنف اه كرخى **قوله**
بياء ودونها) قراءتان سبعيتان أى فى كل من الوصل والوقف وأما فى الرسم
فبحذفها لا غير اه شيخنا **قوله** سواء منكم من أسر) فى سواء وجهان أحدهما
انه خبر مقدم ومن أسر ومن جهر هو المبتدأ وانما لم يثن الخبر لانه فى الاصل مصدر وهو
هنا بمعنى مستو وقد تقدم الكلام فيه أول هذا الموضوع ومنكم على هذا حال من الضمير
المستتر فى سواء لانه بمعنى مستو الثانى انه مبتدأ وجاز الابتداء به لوصفه بقوله منكم اه
سمين **قوله** فى علمه) متعلق بسواء والتقدير من أسر القول الخ مستو فى علمه تعالى أى
انه يعلم الجميع وقوله من أسر القول أى فى نفسه فلم يظهر عليه أحدا ومن جهر به أى أظهره
عليه غيره وفى الخازن المعنى سواء ما أضمرته القلوب وما نطقت به الالسنة وسواء من
أقدم على القبائح سرا فى ظلمات الليل ومن أتى بها ظاهرا بالنهار فان علمه تعالى محيط بالكل
اه **قوله** وسارب) أى ومن هو سارب فلا بد من هذا التقدير لان الاستواء لا بد له من متعدد
وقوله ظاهر بذهابه الخ عبارة الخازن وسارب بالنهار أى ذاهب فى سربه ظاهرا والسرب بفتح
فسكون الطريق وقال القتيبى السارب المتصرف فى حوائجه اه **قوله** فى سربه)
بفتح السين وسكون الراء معناه الطريق كما قال الشارح هكذا ضبطه الخازن والبغوى
وغيرهما وفى المصباح سرب فى الارض سروبا من باب قعد ذهب وسرب الماء سروبا وسرب
المال سربا من باب قتل رعى نهارا بغير راع فهو سارب وسرب تسمية بالمصدر والسرب
أيضا الطريق ومنه يقال خل سربه أى طريقه والسرب بالكسر النفس وهو واسع السرب
أى رخى البال ويقال واسع الصدر بطئ الغضب والسرب بفتحتين بيت فى الارض
لا منفذ له وهو الوكر اه **قوله** للانسان) أى مؤمن أو غيره **قوله** معقبات

(وما تزداد) منه (وكل شئ عنده بمقدار) بقدر وحد لا يتجاوزه (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهر بياء ودونها (سواء منكم) فى علمه تعالى (من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف) مستتر (بالليل) بظلامه (وسارب) ظاهر بذهابه فى سربه أى طريقه (بالنهار) (له) للانسان (معقبات)

أى ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار
ويجتمعون فى صلاة الفجر والعصر ثم يعرج الذين كانوا من قبل فيسألهم الله تعالى ويقول
كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وهم خمسة بالليل وخمسة بالنهار اثنان
يكتبان الحسنات والسيئات الاول عن اليمين والثانى عن الشمال وواحد موكل بناصية
العبد فاذا تواضع لله رفعه وان تكبر وضعه وآخر موكل بعينيه يحفظهما من الاذى
والخامس موكل بفمه يمنع عنه الهوام فهؤلاء خمسة املاك موكلون بالعبد فى ليله
وخمسة غيرهم فى نهاره فانظر الى عظمة الله تعالى وقدرته وكمال شفقته عليك أيها
العبد المسكين اه خازن وفى الخطيب ثم عشرون لكل انسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار
وهو الذى فى شرح الجوهرة وفى معقبات احتمالان أحدهما أن يكون جمع معقبة بمعنى
معقب والتاء للمبالغة كعلامة ونسابة أى ملك معقب ثم جمع هذا كعلامات ونسابات
والثانى أن يكون معقبة صفة لجماعة ثم جمع هذا الوصف كجمل وجمال وجمالات اه من
السمين **قوله** تعتقبه) أى تعتقب حفظه **قوله** من بين يديه) يجوز أن يتعلق بمحذوف
على انه صفة لمعقبات ويجوز أن يتعلق بمعقبات ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون
حالا من الضمير الذى فى الظرف الواقع خبرا والكلام على هذه الاوجه تام عند قوله
ومن خلفه ويجوز أن يتعلق بيحفظونه أى يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فان قلت
كيف يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهما من الداخلة على
بين يديه ومن الداخلة على أمر الله فالجواب ان من الثانية مغايرة للاولى فى المعنى
كما ستعرفه اه سمين **قوله** أى بأمره) أشار الى ان من بمعنى الباء وهى للسببية
أى بسبب أمر الله وتدل له قراءة على بن أبى طالب وابن عباس وزيد بن على وعكرمة
بأمر الله وقيل يحفظون عمله باذن الله فحذف المضاف وهو عمل قال ابن الانبارى كلمة
من معناها الباء وتقديره يحفظونه بأمر الله واعانته والدليل عليه انه لابد من المصير اليه
لانه لاقدرة للملائكة ولا لأحد من الخلق أن يحفظ أحدا من أمر الله ومما قضاه الله عليه
وهى على بابها قال أبو البقاء من أمر الله اى من الجن والانس فتكون على بابها يعنى انه يراد
بأمر الله نفس ما يحفظ منه كمردة الانس والجن فتكون من لابتداء الغاية اه واستظهر
السفاقسى الاول اه كرخى ومن هذا تعلم ان فى عبارة الشارح تلفيق **قوله** من الجن
وغيرهم) أى فى نومه ويقظته فتحفظه من الجن والانس والهوام قال كعب الاحبار لولا
ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لاختطفتكم
الجن وقال ابن عباس فى معنى هذه الآية يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار
وقال ابن جريج معنى يحفظونه أى يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على
قول من يقول ان الآية فى الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات
والسيئات اه خازن **قوله** من الحالة الجميلة) وهى الطاعة وعبارة البيضاوى ان الله
لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال
القبيحة انتهت **قوله** واذا أراد) العامل فى اذا محذوف لدلالة جوابها

(له معقبات) ملائكة تعتقبه (من بين يديه) ومن (خلفه يحفظونه من) أمر الله) أى بأمره من الجن وغيرهم (ان الله لا يغير ما بقوم) لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحالة الجميلة بالمعصية (واذا أراد الله بقوم سوءا) عذابا

عليه تقديره لم يرد أو وقع أو نحوهما كما أشار إليه في التقرير أي يرد السوء الذي أراد كالله
ولا يعمل فيها جوابها لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وفيه دلالة على أن تخلف مراده تعالى
محال اه كرخي (قوله فلا مرد له) أي فلا رد (قوله من زائدة) أي في
المبتدأ وقوله وال أي ناصر يلي أمرهم (قوله هو الذي يريكم البرق) لما خوف الله تعالى
عباده بقوله وإذا أراد الله بقوم سوءا ذكر في هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم
من وجه ويشبه العذاب من وجه فقال هو الذي الخ اه خازن (قوله البرق) وهو
لمعان يظهر من خلال السحاب اه خازن (قوله خوفا وطمعا) حالان من الكاف في يريكم
أي حال كونكم خائفين وطامعين ويجوز أن يكون مفعولا من أجله ذكره أبو البقاء و
منعه الزمخشري لعدم اتحاد الفاعل يعني أن فاعل الإراءة وهو الله تعالى غير فاعل الخوف
والطمع وهو ضمير المخاطبين فاختلف فاعل الفعل المعلل وفاعل العلة وهذا يمكن أن يجاب
عنه بأن المفعول في قوة الفاعل فإن معنى يريكم يجعلكم رائين فتخافون وتطمعون اه سمين
(قوله للمسافر من الصواعق) أي وللمقيمين الذين يضرهم المطر كمن يجفف التمر
والزبيب والقمح ومن جملة الخوف منه أن يكون في غير مكانه أو في غير زمانه اه خازن
(قوله وينشئ السحاب) السحاب الغيم المنسحب في الهواء اه بيضاوي والسحاب
اسم جنس واحده سحابة فلذلك وصف بالجمع وهو الثقال جمع ثقيلة ككريمة وكرام
وقوله بالمطر متعلق بالثقال اه شيخنا (قوله الرعد) جرى الشارح هنا على أنه نفس
الملك فالرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب وقوله يسوقه أي بآلة من نار وقوله
بحمده الباء للملابسة في محل نصب على الحال كما أشار له الشارح والمسموع لنا هو نفس
صوته إذا سبح التسبيح المذكور وقيل هو صوت الآلة التي يضرب بها السحاب أي الصوت الذي
يتولد عند الضرب اه شيخنا وفي الخازن قال أكثر المفسرين إن الرعد اسم للملك الذي
يسوق السحاب والمسموع منه تسبيحه وقوله والملائكة من عطف العام على الخاص قيل
المراد بهؤلاء الملائكة أعوان ملك السحاب جعل الله تعالى مع الملك الموكل بالسحاب
المسمى بالرعد أعوانا من الملائكة وقيل المراد جميع الملائكة وهو أولى اه (قوله أي
يقول سبحان الله وبحمده) فإذا سبح لم يبق ملك في السماء إلا رفع صوته بالتسبيح فعندها
ينزل القطر قاله ابن عباس رضي الله عنهما اه كرخي (قوله من خيفته) أي هيبته
وجلاله (قوله وهي) أي مفردها نار تخرج الخ وقيل هو الصوت الشديد النازل
من الجو ثم يكون فيه نار أو عذاب أو موت اه خازن وفي الكرخي واعلم أن أمر الصاعقة
عجيب جدا لأنها نار تتولد في السحاب وإذا نزلت من السحاب فربما غاصت في البحر وأحرقت
الحيتان قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر
اه (قوله نزل في رجل) من طواغيت العرب بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم
نفرا من أصحابه يدعونه إلى الله تعالى ورسوله فقال لهم أخبروني من رب محمد هذا الذي
يدعوني إليه فهل هو من ذهب أم من فضة أم من حديد أم من نحاس فاستعظم القوم كلامه
فانصرفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا أكفر قلبا ولا أجرأ

على

فلا مرد له من المعقبات وغيرها وما لهم لمن أراد الله بهم سوءا من دونه أي غير الله من وال يمنعه عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينشئ السحاب الثقال بالمطر ويسبح الرعد هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبسا بحمده أي يقول سبحان الله وبحمده والملائكة من خيفته أي الله ويرسل الصواعق وهي نار تخرج من السحاب فيصيب بها من يشاء [illegible] صلى الله عليه وسلم

الله

الله تعالى من هذا الرجل فقال ارجعوا اليه فرجعوا فلم يزدهم على مقالته الاولى شيئا فقال
أخبث منها فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم ارجعوا اليه فرجعوا فبينما هم
عنده لا يل عونه وينازعونه ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت
بصاعقة و أحرقت الكافر وهم جلوس عنده فرجعوا ليخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فبادرهم
وقال لهم احترق صاحبكم فقالوا من أين علمت قال قد أوحى الي ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء اه خازن وفي المصباح رعدت السماء رعدا من باب قتل ورعودا لاح
منها الرعد اه (قوله من يدعوه) اى نفرا يدعونه الى الايمان بالله اه شيخنا (قوله
بقحف رأسه) في المختار القحف بكسر القاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ اه
شيخنا (قوله وهم يجادلون) هذه الجملة مستأنفة أو في محل الحال من من أعاد
عليها الضمير جمعا باعتبار معناها اه سمين (قوله وهو شديد المحال) أى المماحلة
والمكايدة لأعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال
الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة فالميم أصلية وقيل
مفعل من الحول او الحيلة أعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من
حال يحول اذا احتال اه بيضاوي وقوله وقيل مفعل أى والميم على هذا زائدة
وقوله أعل على غير قياس اذ القياس فيه صحة الواو كمحور ومرود ومقود لان شرط
اعلال الواو انفتاح ماقبلها اه شهاب وفي القاموس والمحال ككتاب الكيد وروم الامر
بالحيل والتدبير والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة والمعاداة كالمماحلة
والقوة والشدة والهلاك والاهلاك ومحل به مثلث الحاء محلا ومحالا كاده بسعاية
الى السلطان وماحله مماحلة ومحالا قاواه حتى يتبين ايهما أشد اه وجملة وهو شديد
المحال حال من الجلالة الكريمة ويضعف استئنافها اه سمين (قوله دعوة الحق)
من اضافة الموصوف لصفته أى الدعوة الحق المطابقة للواقع اه شيخنا ومعنى كونها
له تعالى انه شرعها وأمر بها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها (قوله
والذين يدعون) مبتدأ خبره لا يستجيبون (قوله بالياء) هذه متواترة وقوله والتاء
هذه شاذة لا من السبعة ولا من العشرة وعليها فيقرأ كباسط بالتنوين ويكون قوله
لا يستجيبون لهم التفات اه شيخنا (قوله وهم الاصنام) وفي نسخة وهي الاصنام
وهذا التفسير للذين وحينئذ عائد الموصول محذوف أى يدعونهم وأما الواو فليست عائدة
عليه اذ هو عبارة عن الاصنام المعبودة كما عرفت والواو راجعة للكفار العابدين (قوله
لا يستجيبون) أى لا يجيبون فالسين والتاء زائدتان وقوله كباسط كفيه معمول
لمفعوله اه شيخنا (قوله الا استجابة كباسط الخ) أشار الى ان الكلام على تقدير مضاف
مصدر مضاف الى المفعول كقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير وفاعل المصدر
محذوف أى كاجابة من بسط كفيه اليه اه كرخي وعبارة الخازن أى لا يستجابة
كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه
ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيب دعاءه فكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع

من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم من فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه وهم أي الكفار يجادلون يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وهو شديد المحال القوة أو الأخذ له تعالى دعوة الحق أي كلمته وهي لا إله إلا الله والذين يدعون بالياء والتاء يعبدون من دونه أي غيره وهم الأصنام لا يستجيبون لهم بشيء مما يطلبونه إلا استجابة كباسط أي كاستجابة باسط كفيه إلى الماء

اجابتهم ولايقدر على نفعهم والمعنى انه تعالى شبه من يعبد الاصنام بالرجل العطشان الذى يرى الماء بعينه من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء و يدعو بلسانه فلا يأتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر فلا يبلغ الى قعر البئر ليخرج الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه له ولا هو يبلغه اه **قوله** على شفير البئر) أى حرفه وحافته و قوله يدعوه أى الماء **قوله** ليبلغ) متعلق بباسط وفاعل يبلغ ضمير الماء و قوله وما هو ببالغه فهو ثلاثة أوجه أحدها انه ضمير الماء والهاء فى ببالغه للفم أى وما الماء ببالغ فيه الثانى انه ضمير الفم والهاء فى ببالغه للماء أى وما الفم ببالغ الماء اذ كل واحد منهما لايبلغ الآخر على هذه الحال فنسبة الفعل الى كل واحد وعدمها صحيحان الثالث أن يكون ضمير الباسط والهاء فى ببالغه للماء أى وما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء اه سمين **قوله** أى فاه) تفسير باعتبار المحل اذ الضمير فى محل جر بالاضافة و فى محل نصب من حيث انه مفعول باسم الفاعل و قوله فكذلك ما هم أى ليس الاصنام بمستجيبين لهم أى للكفار العابدين فما نافية وهم واقع على الاصنام اه شيخنا **قوله** عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء) الاول هو الظاهر اذ يعضده قوله قبله والذين يدعون من دونه فان معناه يعبدون والثانى قول ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا فى ضلال لان أصواتهم محجوبة عن الله تعالى اه كرخى **قوله** الا فى ضلال) أى يضل عنهم اذا احتاجوا اليه فلا ينفعهم اه خازن **قوله** ولله يسجد) أى سجودا حقيقيا من فى السموات من الملائكة والارض أى ومن فى الارض من الانس والجن و قوله طوعا يرجع لمن فى السموات والارض فقول الشارح كالمؤمنين أى من الثقلين اى وكالملائكة و قوله وكرها راجع لمن فى الارض فقط وطوعا وكرها حالان من أى حالة كونهم طائعين وراضين بالسجود وحال كونهم كارهين أى غير راضين به وظلالهم أى ظلال من له ظل منهم وهو الانس لا الجن ولا الملك اذ لا ظل لهما ومعنى سجود الظل سجوده حقيقة تبعا لصاحبه و قوله بالغدو متعلق بيسجد التى فى صدر الآية و قوله البكر جمع بكرة وهى أول النهار و قوله والآصال جمع أصيل وهو من بعد العصر الى الغروب و قوله العشايا جمع عشية كهدية و هدايا والعشية بمعنى الاصيل هذا وجه فى تفسير الآية ولهم وجه آخر وهو أظهر وهو ان المراد بالسجود الانقياد والذل والخضوع والطوع الناشئ عن اختيار كالصادر من الانسان والكره الناشئ عن غير اختيار كالصادر من الجماد ومعنى انقياد الظلال مطاوعتها لما أراده الله منها كطولها تارة وقصرها أخرى اه شيخنا وعبارة الخازن ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فى معنى هذا السجود قولان أحدهما ان المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول ففى هذه الآية وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الخصوص فقوله و لله يسجد من فى السموات يعنى الملائكة ومن فى الارض يعنى المؤمنين طوعا وكرها يعنى من المؤمنين من يسجد طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله تعالى العبادة وكرها يعنى المنافقين الداخلين فى المؤمنين وليسوا منهم فان

بسجودهم

على شفير البئر يدعوه (ليبلغ فاه) بارتفاعه من البئر اليه (وما هو ببالغه) أى فاه أبدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم (وما دعاء الكافرين) عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء (الا فى ضلال) ضياع (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا) كالمؤمنين (وكرها) كالمنافقين ومن أكره بالسيف (و) يسجد (ظلالهم بالغدو) البكر (والآصال) العشايا

سجودهم لله على كره منهم لانهم لا يرجون على سجودهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل سجودهم وعبادتهم خوفا من المؤمنين الوجه الثاني وهو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا ففي اللفظ اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من في السموات ومن في الارض انه يسجد لله فعبر عن الوجوب بالوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من السموات من ملك ومن في الارض من انس وجن فانهم يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون منقادون له وقوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال الغدو والغدوة والغداة من أول النهار وقيل الى نصف النهار والغدوة بالضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو العشية والآصال العشايا جمع عشية وهو ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون ان ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانباري لا يبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وافهاما تسجد بها وتخشع كما جعل للجبال افهاما حتى سبحت مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانها من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وانما خص الغدو والآصال بالذكر لان الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لانهما طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما انتهت بالحرف

قوله قل من رب السموات الخ) لما قرر أن جميع الكائنات تنقاد له اجلالا عاد الى الرد على المشركين بان أمر رسوله أن يسألهم سؤال تقرير فقال له قل من رب السموات والارض ولما تعين لهم أن يجيبوا بالاقرار بان لا رب سواه كلف رسوله أن يجيب هو عنهم بذلك تنبيها على انهم يقرون بذلك فكانه حكاية لاعترافهم به ثم ألزمهم الحجة فقال قل أفبعد اقراركم هذا تتخذون من دونه أولياء ثم ضرب مثلا للذين يعبدون الاصنام وللذين يعبدون الله فقال قل هل يستوي الخ اه زاده وقوله من رب السموات والارض أي خالقهما ومتولي أمورهما اه بيضاوي والاستفهام للتقرير اه شيخنا **قوله** قل أفاتخذتم) كان في الكلام تقديرا بين الهمزة والفاء تقديره قل أأقررتم بالجواب المذكور فاتخذتم الخ وفي أبي السعود والهمزة للعطف على مقدر بعد الهمزة أي أعلمتم ان ربهما هو الله الذي ينقاد لأمره من فيهما كما قرر فاتخذتم الخ اه **قوله** وتركتم مالكهما) أي مالك النفع والضر وفي نسخة مالكهما أي الاصنام وقوله استفهام توبيخ راجع للثاني وهو قوله أفاتخذتم الخ وأما الاول فقد علمت انه للتقرير اه شيخنا **قوله** أم هل تستوي) هذه أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة

(قل) يا محمد لهم (من رب السموات والارض قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (قل) لهم (أفاتخذتم من دونه) أي غيره (أولياء) أصناما تعبدونها (لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا) وتركتم مالكهما استفهام توبيخ (قل هل يستوي الأعمى والبصير) الكافر والمؤمن (أم هل تستوي الظلمات) الكفر (والنور) الايمان لا

عند الجمهور وببل وحدها عند بعضهم وقد تقدم ذلك محرراً وقد يتقوى من يرى الآية
من يرى تقديرها ببل فقط بوقوع هل بعدها فلو قدرناها ببل والهمزة لزم اجتماع حرفي معنى
فنقدرها ببل وحدها ولقائل أن يقول لا نسلم أن هل هذه استفهامية بل بمعنى قد واليه
ذهب جماعة فقد ثبت مجيئها بمعنى قد ان لم تجامعها الهمزة كقوله تعالى هل أتى على الانسان
أى قد أتى فهنا أولى والسماع قد ورد بوقوع هل بعد أم وبعدمه فمن الأول هذه الآية
ومن الثاني ما بعدها من قوله أم جعلوا وقوله تستوى قرأه الأخوان وأبو بكر عن
عاصم بالياء من تحت والباقون بالتاء من فوق والوجهان واضحان باعتبار أن الفاعل
مجازى التأنيث فيجوز في فعله التذكير والتأنيث كنظائره له مرت والجملة من قوله خلقوا
صفة الشركاء اهـ سمين وقوله الظلمات جمعها لأن الكفر أنواع متعددة والايمان شئ
واحد فلذلك أفرد النور وقوله لاشارة الى أن الاستفهام انكارى فهو بمعنى النفي وهذا
راجع للاستفهامين هل يستوى الأعمى الخ أم هل يستوى الخ اهـ شيخنا (قوله أم
جعلوا) أى بل جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه الخ المعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء
خالقين مثله حتى يتشابه الخلق عليهم فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة
كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا
عما يقدر عليه الخالق اهـ بيضاوى (قوله فتشابه الخلق) تفريع على الصفة وهي قوله
خلقوا كخلقه التي هي منفية في المعنى وقوله فاعتقدوا تفريع على قوله فتشابه الخ وقوله
عبادتهم أى الأصنام بخلقهم أى بسبب خلقهم كخلق الله وهذا كله في حيز النفي كما علمت
اهـ شيخنا (قوله أى ليس الأمر كذلك) راجع لقوله أم جعلوا الخ لكن النفي في
الحقيقة راجع لقوله خلقوا كخلقه وقوله أى ليس الأمر هو انهم خلقوا كخلق الله كذلك
أى ثابتا في الواقع أى آلهتهم لم تخلق كخلق الله وحينئذ لا تستحق العبادة اذ لا
يستحقها الا الخالق اهـ شيخنا وفي الكرخي والمعنى ان هذه الأشياء التي زعموا انها
شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا انها تشارك الله في الخالقية فوجب
ان تشاركه في الالهية بل هؤلاء المشركون يعلمون بالضرورة ان هذه الأصنام لم يصدر
عنها فعل ولا خلق ولا أثر البتة واذا كان كذلك كان حكمهم بكونها شركاء لله في الالهية
محض سفه وجهل اهـ (قوله لا شريك له فيه) أى الخلق (قوله وهو الواحد
القهار) يحتمل أن يكون من مقول القول وان يكون جملة مستأنفة اهـ شهاب (قوله
ثم ضرب) الضرب التبيين كما سيأتي في الشارح في قوله كذلك يضرب الله الأمثال
حيث قال يبين وقوله مثلا المراد به الجنس اذ المذكور للحق مثلان وهما الماء الصافي
والجوهر الصافي وللباطل مثلان زبد الماء وزبد الجوهر اهـ شيخنا والمثل الوصف
ففي المصباح ضرب الله مثلا أى وصفا اهـ وفي القاموس والمثل بالتحريك الحجة والحديث
والصفة ومنه مثل الجنة وتمثل بالشئ ضربه مثلا اهـ (قوله فسالت أودية)
أى أنهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري
فيه وتنكيرها لأن المطر يأتي على تناوب بين البقاع فتقدرها أى بمقدارها الذي علم الله تعالى

(أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه) أى خلق (فتشابه الخلق) خلق الشركاء بخلق الله (عليهم) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم أى استفهام انكار أى ليس الأمر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق (قل الله خالق كل شئ) لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة (وهو الواحد القهار) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (أنزل) تعالى (من السماء ماء) مطرا (فسالت أودية

بأنه نافع غير ضار أو بمقدارها في الصغر والكبر اهـ بيضاوي وعبارة الخازن أودية جمع
واد وهو المتفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء فقوله فسالت أودية فيه اتساع وحذف
تقديره سال في الاودية فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء في النهر فحذف المضاف
لدلالة الكلام عليه بقدرها قال ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار
ملئها وانما نكر أودية لان المطر اذا نزل لا يعم جميع الارض ولا يسيل في كل الاودية بل ينزل
في ارض دون أرض ويسيل في واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير قال العلماء
والارض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من أنواع الارض
الطيبة التي تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعي ونحو
ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيحيى به قلبه ويحفظه ويعمل
به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره النوع الثاني من أنواع الارض أرض لا تقبل الانتفاع
في نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهي امساك الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب
وكذلك النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة ولكن ليس لهم أفهام باقية فيبقى ما
عندهم من العلم حتى يجيء المحتاج اليه المتعطش لما عندهم من العلم فيأخذه منهم فينتفع به
هو وغيره النوع الثالث من أنواع الارض أرض سبخة لا تنبت مرعى ولا تمسك ماء
كذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفهام باقية فاذا بلغهم شيء من العلم
لا ينتفعون به في أنفسهم ولا ينفعون غيرهم اهـ (قوله بقدرها) الباء للملابسة وقوله
ملئها أي ما يملؤها كل واحد بحسبه صغرا وكبرا اهـ شيخنا وفي السمين قوله بقدرها فيه
وجهان أحدهما انه متعلق بسالت والثاني انه متعلق بمحذوف لانه صفة لاودية
وقرأ العامة بفتح الدال وزيد بن علي والاشهب وأبو عمرو في رواية بسكونها وقد تقدم
ذلك في البقرة واحتمل بمعنى حمل فافتعل بمعنى المجرد وانما نكر الاودية وعرف السيل لان المطر
ينزل في البقاع على المناوبة فيسيل بعض أودية الارض دون بعض وتعريف السيل لانه
قد فهم من الفعل قبله وهو فسالت وهو لو ذكر لكان نكرة فلما أعيد أعيد بلفظ التعريف نحو
رأيت رجلا فأكرمت الرجل اهـ (قوله زبدا) الزبد وضر الغليان اهـ
بيضاوي والوضر بفتحتين وبالضاد المعجمة والراء المهملة وسخ الدسم ونحوه وهو مجاز عما
يعلو الماء من الغثاء وانما خصه بالغليان وهو اضطراب الماء وشدة حركته لان الغثاء يحصل
مع ذلك في الغالب اهـ شهاب وقال زاده وضر الغليان أي الخبث والوسخ المجتمع بسبب الغليان
غالبا اهـ وفي الخازن الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالحبب وكذلك ما يعلو على
القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا
رابيا يعني عاليا مرتفعا فوق الماء طافيا عليه وههنا تم المثل ثم ابتدأ بمثل آخر فقال ومما
توقدون الخ اهـ وقوله ومما توقدون الخ هذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أي وزبد مثله
كائن مما توقدون الخ وعبارة السمين وهذا الجار خبر مقدم ومبتدؤه زبد ومثله صفة للمبتدأ
والتقدير ومن الجواهر التي هي كالنحاس والذهب والفضة زبد أي خبث مثله أي مثل زبد
الماء ووجه المماثلة ان كلا منهما ناشيء من الاكدار انتهت قال الشهاب وهذه جملة

بقدارها بمقدار ملئها
فاحتمل السيل زبدا رابيا
عاليا عليه ومما يوقدون
من نحاس وذهب وفضة

أخرى معطوفة على الجملة الأولى لضرب مثل آخر وهي ابتدائية وما فسرها الشارح بالجواهر
وهذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أي وزبد مثل زبد السيل كائن وناشئ من الجواهر
التي توقدون عليها النار اهـ شيخنا وفي المصباح وقدت النار وقدا من باب وعد
ووقودا والوقود بالفتح الحطب وأوقدتها ايقادا ومنه على الاستعارة كلما أوقدوا
نارا للحرب أطفأها الله أي كلما دبروا مكيدة وخديعة أبطلها وتوقدت النار اتقدت
والوقد بفتحتين النار نفسها والموقد موضع الوقود مثل المجلس لموضع الجلوس واستوقدت
النار واستوقدتها يتعدى ولا يتعدى اهـ وفي الخازن الايقاد جعل الحطب في النار لتتقد
تلك النار تحت الشيء المذوب اهـ **قوله** (بالتاء والياء) سبعيتان **قوله** (في النار)
متعلق بتوقدون أو حال من الضمير في عليه وقوله ابتغاء حلية أو متاع علة لتوقدون
أي توقدون طلبا لأن تحصلوا منه حليا تتزين به أو متاعا أي شيئا تتمتع به تقضون
الحوائج كالأواني من النحاس وآلة الحرث والحرب من الحديد وغير ذلك فالمراد بالزينة ما يتزين
به وبالمتاع ما يتمتع أي ينتفع به اهـ شيخنا وفي السمين ابتغاء حلية فيه وجهان أظهرهما
أنه مفعول من أجله والثاني أنه مصدر في موضع الحال أي مبتغين حلية وحلية مفعول
في المعنى أو متاع نسق على حلية اهـ **قوله** (إذا ذيبت) أي الجواهر فهو متعلق بقوله ابتغاء
قوله (مثله) أي في كونه يصعد ويعلو على أصله وقوله الكير هو منفاخ الحداد وأما
الكور فهو موقد النار أي مكان إيقادها اهـ شيخنا وفي المصباح الكير بالكسر
زق الحداد الذي ينفخ به ويكون من جلد غليظ ذي حافات وجمعه كيرة مثل عنبة
وأكيار قال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول الكور بالواو المبني بالطين والكير بالياء الزق
والجمع أكيار مثل حمل وأحمال اهـ **قوله** (المذكور) أي من الأمور الأربعة مثلين للحق وهما
الماء والجوهر ومثلين للباطل وهما الزبدان وقوله يضرب أي يبين الحق والباطل
الإيمان والكفر وهما على تقدير مضاف كما قدره الشارح اهـ شيخنا **قوله**
(فأما الزبد) أي بقسميه كما أشار له الشارح وقوله من السيل أي ناشئ والحاصل
من السيل الخ وهذان مثلان للباطل وقوله وأما الخ بيان لمثلي الحق فالكلام على اللف
والنشر المشوش وقوله من الجواهر بيان لما **قوله** (جفاء) حال وقوله مرميا به أي يرميه
الماء إلى الساحل ويرميه الكير فلا ينتفع به اهـ شيخنا وفي السمين والجفاء قال ابن
الأنباري المتفرق يقال جفأت الريح السحاب أي قطعته وفرقته وقيل الجفاء ما يرمي به
السيل يقال جفأت القدر بزبدها جفأ من باب قطع وجفأ السيل بزبده وأجفأ وأجفل
باللام وفي همزة جفاء وجهان أظهرهما أنها أصل لثبوتها في تصاريف هذه المادة كما
رأيت والثاني أنها بدل من واو وكأنه مختار أبي البقاء وفيه نظر لأن مادة جفا
لا يليق معناها هنا والأصل عدم الاشتراك اهـ **قوله** (يضمحل) أي كما أشير له في الآية
بقوله فيذهب جفاء وقوله وإن علا الخ كما أشير له فيها بقوله زبدا رابيا وبقوله زبد مثله
وقوله والحق ثابت كالماء ثابت لا يرى كما يرى زبده والجوهر ثابت لا ينفيه الكير كما نفى
خبثه اهـ شيخنا **قوله** (كذلك يضرب الله) أي مثل ذلك الضرب العجيب يضرب الأمثال

(ومما يوقدون) بالتاء والياء (عليه في النار) من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس (ابتغاء) طلب (حلية) زينة (أو متاع) ينتفع به كالأواني إذا أذيبت (زبد مثله) أي مثل زبد السيل وهو خبثه الذي ينفيه الكير (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) أي مثلهما (فأما الزبد) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلا مرميا به (وأما ما ينفع الناس) من الماء والجواهر (فيمكث) يبقى (في الأرض) زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا على الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باق (كذلك) المذكور (يضرب) يبين (الله الأمثال

فى كل باب لاظهار الكمال لعطف والعناية فى الارشاد والهداية وفيه تفخيم لشأن هذا
التمثيل وتأكيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل إمّا باعتبار ابتناء هذا على
التمثيل الاوّل أو بجعل ذلك اشارة اليهما جميعا وبعد أن بين شأن كل من الحق والباطل
حالا ومآلا أكمل بيان شرع فى بيان حال أهل كل منهما مآلا تكميلا للدعوة وترغيبا وترهيبا
فقال للذين استجابوا لربهم وقت أن دعاهم الى الحق الخ اه أبو السعود فقوله للذين استجابوا
الخ بيان لاهل الحق وقوله والذين لم يستجيبوا له الخ بيان لاهل الباطل **قوله** للذين استجابوا
الخ) ابتدأ كلام وهو خبر مقدّم والحسنى مبتدأ مؤخر وهذا الاعراب أحسن من الآخر
الذى قال به الزمخشرى وهو أن قوله للذين الخ متعلق بيضرب وقوله الحسنى نعت
لمصدر محذوف أى الاستجابة الحسنى والذين معطوف على الذين قبله وقوله لو أن لهم مستأنف
كلام فى ذكر ما أعد لغير المستجيبين وكلام الشارح أوفق بالاوّل حيث فسر الحسنى بالجنة
اه **قوله** والذين) مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار الاوّل قوله لو أن لهم الخ والثانى قوله
أولئك الخ والثالث قوله ومأواهم جهنم اه شيخنا **قوله** لو أنّ لهم) أى يتمنون
أنّ لهم الخ وقوله به أى بالمذكور مما فى الارض ومثله **قوله** سوء الحساب) من
اضافة الصفة للموصوف أى الحساب السىء وهو أى الحساب السىء المؤاخذة بكل ما
عملوه الخ **قوله** فى حمزة وأبى جهل) أى فى شأنهما ومع هذا فالاولى حمل الآية على العموم
وان كان السبب خاصا والمعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا
يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمى لانّ الاعمى لا يهتدى لرشده وربما وقع فى
مهلكة وكذا الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان فى المهالك اه خازن
قوله أفمن يعلم) فى هذا التركيب المذهبان المتقدمان من ان الفاء مؤخرة من تقديم
أو عاطفة على محذوف هو مدخول الهمزة والتقدير أيستوى المؤمن والكافر فمن يعلم الخ
والاستفهام للانكار كما أشار له الشارح أى والاستبعاد أى لا يستويان ومع ذلك
يبعد استواؤهما **قوله** العقول) أى الكاملة **قوله** الذين يوفون) مبتدأ وخبره قوله أولئك
لهم عقبى الدار أو بدل من أولو الالباب أو نعت له وقوله أولئك لهم عقبى الدار مستأنف
اه شيخنا وحاصل ما ذكر لهم من الصفات هنا ثمانية الاولى قوله يوفون بعهد الله
ولا ينقضون الميثاق فعطفه على ما قبله من قبيل التوكيد والاخيرة هى قوله ويدرؤن
بالحسنة السيئة اه شيخنا **قوله** المأخوذ عليهم) أى بأن يؤمنوا اذا وجدوا فى الخارج
ولا يكفروا وقوله أو كل عهد أى فريضة بدليل ما يأتى له بان يؤدوا الفرائض ويجتنبوا
المحرمات اه شيخنا وفى البيضاوى الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على أنفسهم
من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم فى كتبه اه أى من الاوامر
والنواهى فالعهد على هذا ما ألزمه الله تعالى على كل أمة بالكتب الالهية على السنة
الرسل اه زاده **قوله** بترك الايمان) راجع للاوّل فى تفسير العهد وقوله أو الفرائض
راجع للثانى **قوله** ما أمر الله) مفعوله محذوف تقديره ما أمرهم به وان
يوصل بدل من الضمير المجرور اه شهاب أى بوصله **قوله** من الايمان) بيان لما

للذين استجابوا لربهم) أجابوه بالطاعة (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به) من العذاب (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شىء (ومأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هى ونزل فى حمزة وأبى جهل (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق) فآمن به (كمن هو أعمى) لا يعلمه ولا يؤمن به لا (انما يتذكر) يتعظ (أولو الالباب) أصحاب العقول (الذين يوفون بعهد الله) المأخوذ عليهم وهم فى عالم الذر أو كل عهد (ولا ينقضون الميثاق) بترك الايمان أو الفرائض (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان والرحم

ومعنى وصل الايمان ان يؤمنوا بجميع الكتب والرسل ولا يفرقوا بين احد منهم وقوله
والرحم قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته
ومن قطعها قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من
وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله اه خازن (قوله وغير ذلك) كالتوادد ورحم
الناس بعيادة المريض وتشييع الجنازة وغير ذلك اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وغير
ذلك أي من جميع أبواب البر كعيادة المريض واجابة الدعوة فالواجب الاحسان الى الهرة
والدجاجة قال الفضيل لو أحسن الانسان الاحسان كله وكان عنده دجاجة فأساء
اليها لم يكن من المحسنين اه (قوله ويخشون ربهم) أي يخافونه مع التعظيم والاجلال
اه شيخنا فلا يعصونه فيما أمر به اه (قوله والذين صبروا) الصبر حبس النفس على
ما يقتضيه العقل والشرع أي على ما يقتضيان حبسها عليه اه شيخنا (قوله ابتغاء
وجه ربهم) يجوز أن يكون مفعولا له وهو الظاهر وان يكون حالا أي مبتغين والمصدر
مضاف لمفعوله اه سمين والكلام على حذف مضاف اى ابتغاء ثوابه ورضاه (قوله
لا غيره) بالجر وقوله من عرض الدنيا وفي نسخة اعراض بالعين المعجمة أي كان يصبر ليقال
ما أكمل صبره وأشد قوته على تحمل النوازل أو لاجل ان لا يعاب على الجزع أو لاجل أن لا
تشمت به الاعداء اه خازن (قوله وانفقوا) اى نفقة واجبة ومندوبة اه خازن
(قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة) اى يدفعونها بها فيجازون الاساءة
بالاحسان أو يتبعون السيئة الحسنة فتمحوها اه بيضاوي وقوله يدفعونها بها كالدفع
شتم غيرهم بالكلام الحسن واعطاء من حرمهم وعفو ظلمهم ووصل من قطعهم اه زاده (قوله
كالجهل) اى السفه والتعدى (قوله اولئك) مبتدأ وقوله لهم خبر مقدم وعقبى
الدار مبتدأ مؤخر والجملة خبر عن المبتدأ الاول ويجوز أن يكون لهم خبر اولئك وعقبى
فاعلا بالاستقرار وقوله جنات عدن يجوز أن يكون بدلا من عقبى وان يكون بيانا وأن
يكون خبر مبتدأ مضمر كما قدره الشارح وان يكون مبتدأ خبره يدخلونها اه سمين
(قوله عقبى الدار) اشار الشارح الى ان النعت محذوف أي العقبى المحمودة وان
الاضافة على معنى في وقوله هي جنات عدن الضمير راجع للعقبى فالعقبى المحمودة هي الجنة
والدار الآخرة اعم منها لانها تشمل الجنة والنار والدليل على هذا النعت المحذوف
قوله في المقابل ولهم سوء الدار اه شيخنا وقيل المراد بالدار دار الدنيا وعقباها اى عاقبتها
هي الجنة اه وفي الخطيب والعقبى الانتهاء الذي يؤدى اليه الابتداء من خير أو شر
اه (قوله جنات عدن) في المصباح عدن بالمكان عدنا وعدونا من بابي ضرب
وقعد أقام ومنه جنات عدن أي جنات اقامة واسم المكان معدن مثال مجلس لان
أهله يقيمون عليه الصيف والشتاء أو لان الجوهر الذي خلقه الله فيه عدن به اه
(قوله هم ومن الخ) تقديره ليس ضروريا في صحة العطف لوجود الفصل بالضمير المنصوب
فتقديره هذا المرفوع للايضاح اه شيخنا (قوله من آبائهم) أي أصولهم وان علوا ذكورا
كانوا أو اناثا اه شيخنا ومن آبائهم في محل نصب على الحال من من صلح ومن للبيان

وغير ذلك (ويخشون ربهم) أي وعيده (ويخافون سوء الحساب) تقدم مثله (والذين صبروا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابتغاء) طلب (وجه ربهم) لا غيره من عرض الدنيا (واقاموا الصلاة وانفقوا) في الطاعة (مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) كالجهل بالحلم والاذى بالصبر (اولئك لهم عقبى الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة هي (جنات عدن) اقامة (يدخلونها) هم (ومن صلح) آمن (من آبائهم)

الجنس اه سمين ودخول المذكورين معهم من جملة سرورهم لان الانسان يسر باجتماع بأهله اه خازن (قوله وأزواجهم) أى اللاتى متن فى عصمتهم (قوله وان لم يعملوا) أى العمل الثلاث (قوله او القصور) القصر كما فى الخطيب خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصاريعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب سلام الخ اه (قوله اول دخولهم) الضمير للموصوفين بما تقدم لا للملائكة أى ان دخول الملائكة عليهم ليس مستمرا كل يوم بل هو فى اول دخولهم وقوله للتهنئة علة لقوله يدخلون اى يدخلون عليهم ليهنئوهم اه شيخنا والتقييد باول دخولهم لم نره لغيره من المفسرين بل فى كلام غيره ما يدل على عدمه وعبارة الخازن قال مقاتل ان الملائكة يدخلون فى مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم اه (قوله يقولون سلام عليكم) أشار الى ان قوله سلام مرفوع بالابتداء وعليكم الخبر والجملة محكية بقول محذوف كما قدره وهو فى معنى قائلين على انه حال محذوفة وهذا بشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول الى الجملة الاسمية اه كرخى وفى الخازن سلام عليكم دعاء لهم من الملائكة اى سلمكم الله بما صبرتم من الآفات اه (قوله هذا الثواب بما صبرتم) اشار الى انه خبر مبتدا محذوف وهذا مع قوله فنعم عقبى الدار من جملة مقول الملائكة وفى القرطبى عن عبد الله بن سلام وعلى بن الحسين رضى الله عنهم اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فتقول الى أين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن اهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصى الله وصبرناها على البلاء والمحن فى الدنيا قال على بن الحسين فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أى نعم عاقبة الدار التى كنتم فيها عملتم فيها ما اعقبكم هذا الذى أنتم فيه فالعقبى على هذا اسم والدار هى الدنيا وقال أبو عمران الجونى فنعم عقبى الدار الجنة عن النار وعنه عقبى الدار الجنة عن الدنيا اه وقوله الجونى بضم الجيم وكذا ما بعده (قوله والذين ينقضون الخ) لما ذكر الله تعالى السعداء وما أعد لهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده أحوال الاشقياء وما لهم من العقوبات ونقض العهد ضد الوفاء به وقوله من بعد ميثاقه أى من بعد ما أوثقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول اه من الخازن فعهد الله قوله ألست بربكم وميثاقه الاعتراف بقولهم بلى اه شهاب وفى الكرخى من بعد ميثاقه أى من بعد ما أوثقوه به من الاقرار والقبول فان قيل العهد لا يكون الا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله من بعد ميثاقه فالجواب لا يمتنع ان يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الادلة لانه تعالى قد يؤكد العهد بدلائل أخر سواء كانت تلك المؤكدات دلائل عقلية او سمعية اه (قوله ما أمر الله به الخ) تقدم فى الشارح تفسيره بالايمان والرحم وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهى جهنم) أى العاقبة السيئة (قوله الله يبسط الرزق الخ) جواب عما يرد على قوله اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وهو ان من نقض عهد الله

(وأزواجهم وذرياتهم) وان لم يعملوا بعملهم يكونون فى درجاتهم تكرمة لهم (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من ابواب الجنة او القصور اول دخولهم للتهنئة يقولون (سلام عليكم) هذا الثواب (بما صبرتم) بصبركم فى الدنيا (فنعم عقبى الدار) عقباكم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض) بالكفر والمعاصى (أولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة فى الدار الآخرة وهى جهنم (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء)

لو كانوا ملعونين في الدنيا والمعذبين في الآخرة لما فتح الله عليهم أبواب النعم واللذات في الدنيا وتقرير الجواب ان فتح باب الرزق في الدنيا لا تعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئته تعالى فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفيرا لذنوبه ويوسع على الكافر استدراجا اه زاده **قوله** (ويقدر) يقال قدر أي قتر وضيق على عياله اه شيخنا وفي المصباح وقدر الله الرزق يقدره بكسر الدال ويقدره بضمها وقرأ السبعة يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له بالكسر فهو أفصح اه **قوله** (وفرحوا بالحياة الدنيا) مستأنف لبيان قبيح فعالهم مع ما وسعه عليهم اه شهاب وليس معطوفا على صلة الذين قبله كما قيل أعني ينقضون لانه يستلزم تخلل الفاصل بين المعاطف لصلة وهو الخبر وأيضا هو ماض وما قبله مستقبل اه زاده **قوله** (فرح بطر) أي فرح سرور بفضل الله تعالى اه كرخي وعبارة الخازن يعني لما بسط الله عليهم الرزق أشروا وبطروا والفرح لذة تحصل في القلب عند حصول المشتهي وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا والركون اليها حرام اه **قوله** (في جنب حياة الآخرة) أشار الى ان في للمقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق والى انه في موضع الحال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة في جنب الآخرة وبالنسبة اليها ولا يجوز أن يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يكونان في الآخرة اه كرخي **قوله** (فلا تغني عنه الآيات شيئا) أي فلا تعتنوا وتهتموا بطلبها لان مجيئها لا يفيد كم شيئا فينبغي لكم أن تهتموا وتطلبوا الهداية اه شيخنا وفي الكرخي فلا تغني عنه الآيات شيئا يعني وان أنزلت كل آية فان ذلك في أقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشكيمة والغلو في الفساد فلا سبيل له الى الاهتداء وحينئذ فلا يرد كيف طابق هذا الجواب قولهم لولا أنزل عليه آية اه وفي زاده ما وجه كون قوله قل ان الله يضل من يشاء الخ جوابا عن طلب الكفرة نزول آية وتقرير الجواب انه كلام يجري مجرى التعجب من قولهم وذلك لان الآيات الباهرة التي ظهرت على يد الرسول بلغت في الكثرة وقوة الدلالة الى حالة يستحيل فيها ان تصير مشتبهة على العاقل فطلب آيات أخرى بعد ذلك موقع في غاية التعجب والاستنكار فكأنه قال لهم ما أعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء من كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان أنزلت كل آية ويهدي اليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من الآيات اه **قوله** (ويبدل) أي بدل كل وعبارة السمين قوله الذين آمنوا وتطمئن يجوز فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون مبتدأ خبره الموصول الثاني وما بينهما اعتراض الثاني انه بدل من من أناب الثالث انه عطف بيان له الرابع خبر مبتدأ مضمر الخامس انه منصوب باضمار فعل اه **قوله** (وتطمئن قلوبهم) عبر بالمضارع لان الطمأنينة تتجدد بعد الايمان حينا بعد حين اه شهاب وفي الكرخي المضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل اذ ذاك على الاستمرار ومنه الآية اه وهذا ينفع في مواضع كثيرة **قوله** (تسكن قلوبهم) أي عن القلق والاضطراب وقوله بذكر الله أي لذكر الله أي عند ذكر الله أي عند ذكر وعده بالخير والثواب فالكلام على حذف مضاف كما قدره وعبارة الشهاب وتطمئن قلوبهم بذكر الله

(ويقدر) يضيقه لمن يشاء (وفرحوا) أي أهل مكة فرح بطر (بالحياة الدنيا) أي بما نالوه فيها (وما الحياة الدنيا في) جنب حياة (الآخرة إلا متاع) شيء قليل يتمتع به ويذهب (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة (قل) لهم (إن الله يضل من يشاء) إضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئا (ويهدي) يرشد (إليه) إلى دينه (من أناب) رجع إليه ويبدل من من (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم

اى لا تضطرب للمكاره لانسها بالله واعتمادها عليه اه وفى أبى السعود وقيل تطمئن
قلوبهم بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله تعالى ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله أو بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو بذكره تعالى أنسا به وتبتلا اليه
اه **قوله** ألا بذكر الله) أى بذكره وحده دون غيره من الامور التى تميل اليها النفوس
من الدنيويات اه أبو السعود **قوله** تطمئن القلوب) أى بذكر وعده كما قال الشارح
فلا ينافى ما فى سورة الانفال من قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
والوجل استشعار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فيتراءى التنافى بين
الآيتين وحاصل دفعه ان الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد
والثواب اه من الخازن أو المراد هناك وجلت من هيبته واستعظامه وهو لا ينافى
اطمئنان الاعتماد والرجاء اه شهاب وفى الكرخى فان قيل أليس قال فى سورة الانفال
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف وصفهم
هنا بالاطمئنان فالجواب انهم اذا ذكروا العقوبات ولم يأمنوا ان يتوبوا عن المعاصى
فهناك الوجل واذا ذكروا ما وعده الله به من الثواب والرحمة سكنت قلوبهم كما أشار اليه
فى التقرير أو ان المراد ان علمهم بكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمأنينة لهم فى كون محمد صلى الله
عليه وسلم نبيا حقا من عند الله وان شكهم فى انهم أتوا بالطاعات كاملة يوجب حصول
الوجل فى قلوبهم اه **قوله** خبره طوبى) فيه مسامحة لان الخبر جملة طوبى لهم فطوبى
مبتدأ ولهم خبر والجملة خبر المبتدأ وجاز الابتداء بطوبى اما لانها علم لشىء بعينه واما
لانها نكرة فى معنى الدعاء كسلام عليك وويل له اه سمين **قوله** مصدر) أى كبشرى
ورجعى وزلفى فالمصدر قد يجىء على وزن فعلى وقوله من الطيب فهو يائى وأصله طيبى
قلبت الياء واوا لوقوعها ساكنة اثر ضمة كما قلبت فى موقن وموسر من اليقين واليسر
اه شيخنا **قوله** او شجرة فى الجنة) أصلها فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى كل دار
وغرفة فى الجنة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها غير لون السواد فليس
فيها وينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل أمة ثياب أهل
الجنة تخرج من أكمامها فتنبت الحلل والحلى وتنفتق عما يركب كالفرس الملجمة وكالحقة والجمل
من الابل اه خازن وفى السمين وهل هى اسم لشجرة بعينها أو اسم للجنة بلغة الهند أو الحبشة
خلاف مشهور اه **قوله** وحسن مآب) عطف على طوبى **قوله** كما أرسلنا الانبياء قبلك
عبارة الخطيب أى مثل ارسال الرسل الذين قدمنا الاشارة اليهم فى آخر سورة يوسف
وفى غيرها أرسلناك فى أمة أى جماعة كثيرة انتهت وعبارة السمين قوله كذلك
أرسلناك الكاف فى محل نصب كنظائرها قال الزمخشرى مثل ذلك الارسال أرسلناك
ارسالا له شأن وقيل الكاف متعلقة بالمعنى الذى فى قوله قل ان الله يضل من يشاء
ويهدى أى كما هدى الله من أناب كذلك أرسلناك وقال ابن عطية الذى يظهر لى ان المعنى كما
أجرينا العادة بان الله يضل ويهدى لا بالآيات المقترحة فكذلك أيضا فعلنا فى هذه الامة
أرسلناك اليها بوحى لا بالآيات المقترحة وقال أبو البقاء كذلك الامر كذلك فجعلها فى موضع رفع

ألا بذكر الله) أى وعده (تطمئن القلوب) أى قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى) مصدر من الطيب أو شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها (لهم وحسن مآب) مرجع (كذلك) كما أرسلنا الانبياء قبلك

وقال السمين الكاف للتشبيه في موضع نصب أي كفعلنا الهداية والإضلال والإشارة
بذلك إلى ما وصف به نفسه من أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء اهـ (قوله أرسلناك
في أمة) أي إلى أمة (قوله قد خلت) جملة في محل جر صفة لأمة ولتتلو متعلق بأرسلناك وقوله
وهم يكفرون يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية وأن تكون حالية والضمير في وهم عائد
على أمة من حيث المعنى ولو عاد على لفظها لكان التركيب وهي تكفر وقيل الضمير عائد
على أمة وعلى أمم وقيل على الذين قالوا لولا أنزل اهـ سمين (قوله من قبلها)
الضمير راجع للأمة باعتبار لفظها والضميران بعده راجعان لها باعتبار معناها اهـ شيخنا
وقوله والضميران بعده أي وهما قوله وهم وقوله يكفرون كما مر في كلام السمين تأمل (قوله
لما أمروا بالسجود له) كما ذكر في سورة الفرقان بقوله وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
اهـ شيخنا فهذه الآية متقدمة على ما هنا في النزول وإن تأخرت عنها في المصحف والتلاوة
وعبارة الخطيب هنالك وإذا قيل أي من أي قائل كان لهم أي لهؤلاء الذين يتقلبون في
نعمه اسجدوا أي اخضعوا بالصلاة وغيرها للرحمن أي الذي لا نعمة لكم إلا منه قالوا وما
الرحمن متجاهلين في معرفته فضلا عن كفر نعمته معبرين بأداة ما لا يعقل وقال ابن العربي
إنما عبروا بذلك إشارة إلى جهلهم بالصفة دون الموصوف ثم عجبوا من أمره بذلك
منكرين عليه بقولهم أنسجد لما تأمرنا أي فعبروا عنه بعد التجاهل في أمره والإنكار على
الداعي إليه أيضا بأداة ما لا يعقل وزادهم أي هذا الأمر الواضح المقتضي للإقبال
والسكون بشكر النعمة وطمعا في الزيادة نفورا أي عن الإيمان والسجود انتهت (قوله
هو ربي) أي الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي وقوله متاب أي توبتي ومرجعي اهـ
كرخي (قوله فسير عنا) أي انقلها عنا أي بقراءتك أي اقرأ عليها حتى تسير عنا واقرأ
على الأرض قراءتك حتى تتشقق عن الأنهار والعيون واقرأ قراءتك على موتانا حتى يحيوا
ويكلمونا بصدقك اهـ شيخنا فقوله سيرت به الجبال أي بسبب تلاوته عليها وكذا يقال
في قطعت به وكلم به اهـ وعبارة الخازن نزلت في نفر من مشركي مكة منهم أبو جهل بن هشام
وعبد الله بن أمية جلسوا خلف الكعبة وأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم
وقيل إنه مر بهم وهم جلوس فدعاهم إلى الله عز وجل فقال عبد الله بن أبي أمية إن سرك
أن نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تنفسح فإنها أرض ضيقة
لمزارعنا واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس الأشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما
زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه أو سخر لنا الريح لنركبها إلى
الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت فلست أهون
على ربك من سليمان وأحي لنا جدك قصيا فإن عيسى كان يحيي الموتى ولست بأهون
على الله منه فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو أن قرآنا الخ اهـ (قوله والبعث) أي أحي
لنا الخ (قوله أو قطعت به الأرض) أي شققت من خشية الله تعالى عند قراءته
فجعلت أنهارا وعيونا اهـ خطيب (قوله أو كلم به الموتى) تذكير كلم خاصة دون الفعلين
قبله لأن الموتى تشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب له فكان حذف التاء أحسن والجبال

كذلك أرسلناك في أمة قد خلت
من قبلها أمم لتتلو اقرأ
عليهم الذي أوحينا إليك
أي القرآن وهم يكفرون بالرحمن
حيث قالوا لما أمروا بالسجود له
وما الرحمن قل لهم
هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت
وإليه متاب ونزل لما قالوا
له إن كنت نبيا فسير عنا جبال
مكة واجعل فيها أنهارا وعيونا
لنغرس ونزرع وابعث لنا
آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي
ولو أن قرآنا سيرت به الجبال
نقلت عن أماكنها أو قطعت
شققت به الأرض أو كلم به
الموتى بأن يحيوا لما آمنوا

والارض ليسا كذلك اهـ كرخي (قوله بل لله الامر جميعا) أى بل لله القدرة على كل شئ وهو اضراب عما تضمنته لو من معنى النفي أي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم اهـ بيضاوى (قوله وان أوتوا) بالمد أى أتاهم النبى صلى الله عليه وسلم او الله تعالى ما اقترحوا أى طلبوا (قوله لما أراد الصحابة) اى أحبوا اظهار أى وجود ما اقترحوا فقالوا يا رسول الله اطلب لهم ما اقترحوا عسى ان يؤمنوا اهـ شيخنا (قوله أفلم ييأس الذين آمنوا) أى أفلم يعلموا على لغة هوازن أو قوم من النخع أو على استعمال اليأس فى معنى العلم لتضمنه معناه لان الآيس من الشئ عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء فى معنى الخوف والنسيان فى معنى الترك لتضمن ذلك ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين أفلم يتبين بطريق التفسير اهـ كرخي وأبو السعود وفي المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشئ من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهو شاذ ويئس أيضا بمعنى علم فى لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا الخ وفيه أيضا أيس من الامر لغة فى يئس وبابهما فهم اهـ وفى السمين أصل اليأس قطع الطمع فى الشئ والقنوط منه واختلف الناس ههنا فقال بعضهم هو ههنا على بابه والمعنى أفلم ييأس الذين آمنوا من ايمان الكفار من قريش وذلك انهم لما سألوا هذه الآيات طمعوا فى ايمانهم وطلبوا نزول هذه الآيات ليؤمن الكفار وعلم الله انهم لا يؤمنون فقال أفلم ييأس الذين آمنوا من ايمانهم قاله الكسائى اهـ والهمزة داخلة على محذوف أى أغفلوا عن كون الامر جميعا لله فلم يعلموا اهـ أبو السعود (قوله أي انه) اى الشأن (قوله الى الايمان من غير آية) ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وكلمة لو تفيد انتفاء الشئ لانتفاء غيره والمعنى انه تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئته ذلك اهـ كرخي (قوله تصيبهم) خبر يزال وقوله بما صنعوا الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله تقرعهم) اى تهلكهم وتستأصلهم وفى المختار قرع الباب من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهى الداهية (قوله أو تحل) يجوز أن يكون فاعله ضمير الخطاب اى تحل أنت يا محمد وان يكون ضمير القارعة وهذا أبين واظهر أى تصيبهم قارعة او تحل القارعة وموضعها نصب عطفا على خبر يزال وقرأ ابن جبير ومجاهد يحل بالياء من تحت والفاعل على ما تقدم اما ضمير القارعة وانما ذكر الفعل لانها بمعنى العذاب او لان التاء للمبالغة والمراد قارع واما ضمير الرسول وقرأ أيضا من ديارهم جمعا وهى واضحة اهـ سمين (قوله قريبا) اى مكانا قريبا من دارهم وهو الحديبية كما ذكر بعد اهـ شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) اى فى السنة السادسة وصدوه عن دخول مكة وصالحوه على أن يمكنوه من الدخول فى السنة التى بعدها وقد دخل فى السابعة واعتمر وفتح مكة فى الثامنة وحج فى العاشرة ولم يحج غيرها اهـ شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) تفسير لقوله او تحل قريبا وقوله حتى أتى فتح مكة تفسير لقوله حتى يأتي وعد الله وفى أبى السعود وقال ابن عباس رضى الله عنهما أراد بالقارعة السرايا التى كان رسول الله

(بل لله الامر جميعا) لا لغيره فلا يؤمن الا من شاء ايمانه دون غيره وان أوتوا ما اقترحوا ونزل لما أراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا فى ايمانهم (أفلم ييأس) يعلم (الذين آمنوا أن) مخففة أى انه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) الى الايمان من غير آية (ولا يزال الذين كفروا) من اهل مكة (تصيبهم بما صنعوا) بصنيعهم أى كفرهم (قارعة) داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجدب (او تحل) يا محمد (قريبا من دارهم) مكة (حتى يأتي وعد الله) بالنصر عليهم (ان الله لا يخلف الميعاد) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة

صلى الله عليه وسلم يبعثها وكانوا بين اغارة واختطاف وتخويف بالهجوم عليهم في ديارهم فالاصابة والحلول حينئذ من أحوالهم ويجوز على هذا أن يكون قوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم خطابا للرسول الله صلى الله عليه وسلم مرادا به حلوله بالحديبية والمراد بوعد الله ما وعد به من فتح مكة اهـ **قوله** فامليت) الاملاء أن يترك مدة طويلة من الزمان في دعة وأمن اهـ خازن **قوله** فكيف كان عقاب) أي كان عقابي على أعمالهم هل كان ظلما لهم أو كان عدلا وبين الشارح جوابه بقوله أي هو واقع موقعه أي هو عدل **قوله** أفمن) هو قائم على كل نفس بما كسبت يعني أفمن هو حافظها ورازقها وعالم بها وبما عملت من خير وشر ويجازيها بما كسبت فيثيبها ان أحسنت ويعاقبها ان أساءت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهي الاصنام التي لا تضر ولا تنفع اهـ خازن ويظهر منه ان الباء في قوله بما كسبت بمعنى مع ومن موصولة وصلتها هو قائم والموصول مبتدأ وخبره محذوف تقديره كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع ودل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء ونحوه قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام تقديره كمن قسا قلبه يدل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وانما حسن حذفه كون الخبر مقابلا للمبتدأ وقد جاء مبينا كقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى اهـ سمين والاستفهام انكاري وجوابه محذوف قدره بقوله لا وقوله رقيب أي مطلع وعالم وقوله دل على هذا أي المذكور من الامرين وهما الخبر المحذوف وكون الاستفهام انكاريا **قوله** وجعلوا) يجوز أن يكون استئنافا وهو الظاهر جيء به للدلالة على الخبر المحذوف كما تقدم تقريره وقيل الواو للحال والتقدير أفمن هو قائم على كل نفس موجودة والحال انهم جعلوا له شركاء فأقيم الظاهر وهو الله مقام المضمر تقريرا للالهية وتصريحا بها وقيل وجعلوا عطف على استهزئ بمعنى ولقد استهزؤا وجعلوا وقال أبو البقاء هو معطوف على كسبت أي وجعلهم لله شركاء اهـ سمين **قوله** قل سموهم) أي صفوهم وبينوا أوصافهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون به الشركة اهـ بيضاوي وقوله من هم أي علينا حقيقتهم من أي جنس ومن أي نوع وفي الكلام حذف أي وما أسماؤهم وقوله أم تنبئونه في قوة قوله ولا يمكنكم ان تبينوا حقيقتهم اذ لا حقيقة لهم في نفس الامر والا لعلمها الله واللازم باطل لعدم وجودها في نفس الامر وقوله أم بظاهر في قوة قوله لكنكم تسمونهم بأسماء باطلة خالية عن المسميات في نفس الامر فلهذا لم يقدر الشارح أم الثانية ببل والهمزة كما قدرها التي قبلها بل قدرها ببل وحدها وذلك لان المعنى في الاولى على النفي فقدرها الهمزة التي للاستفهام الانكاري وفي الثانية على الثبوت كما علمت وفي زكريا على البيضاوي قال الطيبي في هذه الآية احتجاج مبني على فنون من علم البيان أولها أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة لهما ثانيها وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على انهم جعلوا شركاء لمن هو فرد

واحد

(ولقد استهزئ برسل من قبلك) كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فأمليت) أمهلت (للذين كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك (أفمن هو قائم) رقيب (على كل نفس بما كسبت) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لا دل على هذا (وجعلوا لله شركاء قل سموهم) له من هم (أم) بل (تنبئونه) أي تخبرون الله (بما) أي بشريك (لا يعلمه في الارض)

واحد لا يشاركه أحد في اسمه ثالثها قل سموهم أي عينوا أسماءهم فقالوا فلان وفلان فهو
انكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول ان كان الذي تدعيه موجودا فسمه لان المراد
بالاسم العلم رابعها أم تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفي الشيء أعني العلم بنفي لازمه وهو
المعلوم وهو كناية خامسها أم بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير
لبعثهم على التفكر المعنى أتقولون بأفواهكم من غير روية وأنتم ألباء فتفكروا فيه لتقفوا
على بطلانه سادسها التدرج في كل من الاضرابات على ألطف وجه وحيث كانت الآية
مشتملة على هذه الاساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور منادبا
على نفسه بالاعجاز وانه ليس من كلام البشر اه **قوله** استفهام انكار) أي الاستفهام
المفاد بالهمزة التي قدرت بها أم انكاري **قوله** عن ذلك) اى الشريك أم بظاهر من
القول أي من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا اه بيضاوي وقوله بظن
باطل أي بسبب ظن باطل أي ظنكم الوهيتها وقوله في الباطن أي نفس الامر **قوله** بل زين
اضراب عن محاجتهم بالكلية فكأنه يقول لا يفيد فيهم الاحتجاج اه شيخنا وفي الشهاب
قوله بل زين الخ اضراب عن الاحتجاج عليهم فكأنه قيل دع ذا فانه لا فائدة فيه
لانهم زين لهم ما هم عليه من المكر والتمويه اه والمزين هو الله تعالى لانه هو الفاعل
المختار على الاطلاق لا يقدر أحد أن يتصرف في الوجود الا باذنه فتزيين الشيطان
القاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال أحد وهدايته الا الله تعالى ويدل على هذا سياق
الآية وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد اه خازن **قوله** وصدوا) بضم الصاد
مبنيا للمفعول وبفتحها مبنيا للفاعل قراءتان سبعيتان فالاولى معناها ومنعوا
عن طريق الهدى والثانية بمعنى انهم منعوا الناس عنه وقد يستعمل صد لازما بمعنى
أعرض أي أعرضوا عنه **قوله** هاد) بثبوت الياء وحذفها وقفا سبعيتان وفي الرسم بحذفها
لاغير كالوصل **قوله** وما لهم الخ) لهم خبر مقدم وواق مبتدأ مؤخر ومن زائدة
فيه وقوله من الله متعلق به مقدم عليه والتقدير وما واق من الله أي من عذابه كائن لهم
اه شيخنا واعراب واق اعراب المنقوص فهو بحركة مقدرة على الياء المحذوفة اه **قوله**
صفة الجنة) أي التي هي مثل في الغرابة وقوله أي فيما أي كائن فيما نقص أي نقصه أي
نقرؤه ونتلوه عليكم وقوله تجري الخ تفسير لذلك المحذوف وقيل ان قوله تجري هو نفس
الخبر اه من البيضاوي ووجه الاخير أن المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد انه طويل
ويجوز أن يكون تجري مستأنفا اه من السمين **قوله** أكلها دائم) أي بحسب نوعه
فكل شيء أكل يتجدد غيره لا بحسب شخصه اذ عين المأكول لا ترجع وقوله وظلها مبتدأ
حذف خبره كما أشار له الشارح **قوله** عقبى الذين اتقوا) أي مآلهم ومنتهى أمرهم
اه بيضاوي **قوله** والذين آتيناهم الكتاب) أي التوراة والانجيل وقوله كعبد الله
بن سلام أي وكعب الاحبار وقوله من مؤمني اليهود أي ومن مؤمني النصارى وهم أي
مؤمنو النصارى ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة
اه بيضاوي وعبارة الخازن في المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما انه القرآن

استفهام انكار أي لا شريك له اذ لو كان لعلمه
تعالى عن ذلك (أم) بل أتنبئونه
(بظاهر من القول) بظن
باطل لا حقيقة له في الباطن
شركاء (بل زين للذين كفروا مكرهم)
كفرهم (وصدوا عن السبيل)
طريق الهدى (ومن يضلل
الله فما له من هاد) لهم عذاب
في الحياة الدنيا) بالقتل والأسر
(ولعذاب الآخرة أشق) أشد منه
(وما لهم من الله) أي عذابه (من واق)
مانع (مثل) صفة (الجنة التي
وعد المتقون) مبتدأ خبره
محذوف أي فيما نقص عليكم
(تجري من تحتها الأنهار أكلها) ما يؤكل فيها (دائم)
لا يفنى (وظلها) دائم لا تنسخه
شمس لعدمها فيها (تلك) أي
الجنة (عقبى) عاقبة (الذين
اتقوا) الشرك (وعقبى
الكافرين النار والذين آتيناهم
الكتاب) كعبد الله بن سلام
وغيره من مؤمني اليهود
(يفرحون بما أنزل إليك)
لموافقته ما عندهم

والذين أوتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد انهم يفرحون بما يتجدد من الاحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن ومن الاحزاب يعني الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى من ينكر بعضه وهذا قول الحسن وقتادة فان قلت ان الاحزاب من الكفار وغيرهم من اهل الكتاب ينكرون القران فكيف قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه
قلت ان الاحزاب لا ينكرون جملته لانه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله واثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثاني المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد باهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقران لكونهم امنوا به وصدقوه ومن الاحزاب يعني بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذلك ذكر الرحمن قليلا في القرآن فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لفظة الرحمن في القرآن فرحوا بذلك فانزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب يعني مشركي مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فانزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي وانما قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن انتهت اه (قوله كذكر الرحمن) فالمشركون يعتقدون ان لا رحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب فلذلك قالوا وما الرحمن لما قيل لهم اسجدوا للرحمن وقوله وما عدا القصص أي من الاحكام المخالفة لما عندهم فينكرها اليهود واما القصص كقصة يوسف وغيرها فيسلمونها لموافقتها لما عندهم اه شيخنا (قوله مرجعي) أي في الآخرة للجزاء (قوله وكذلك الانزال) أي انزال الكتب السابقة أنزلناه حكما عربيا حالان اي حاكما بين الناس عربيا أي بلغة العرب ليسهل عليهم فهمه وحفظه اه شيخنا وعبارة الخازن أي كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا اليك يا محمد هكذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك ولسان قومك وانما سمي القرآن حكما لان فيه جميع التكاليف والاحكام والحلال والحرام والنقض والابرام فلما كان القرآن سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل [illegible] قال لما حكم على جميع المكلفين بقبول القرآن والعمل بمقتضاه [illegible] [illegible] المعنى [illegible] (قوله [illegible]) [illegible] فيما [illegible] لهم من الشريعة [illegible] وان خالفت [illegible] المتقدمة [illegible] شيخنا (قوله من ملتهم) [illegible] بهم والصلاة الى قبلتهم بعدما حولت عنها اه بيضاوي وفي الخازن ولئن اتبعت أهواءهم قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة آبائه فتوعده الله تعالى على اتباع أهوائهم في ذلك وقال ابن السائب المراد به متابعتهم

(ومن الاحزاب) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود (من ينكر بعضه) كذكر الرحمن وما عدا القصص (قل انما أمرت) فيما أنزل الي (أن) أي بأن (أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب) مرجعي (وكذلك) الانزال (أنزلناه) أي القرآن (حكما عربيا) بلغة العرب تحكم به بين الناس (ولئن اتبعت أهواءهم) أي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا (بعدما جاءك من العلم) بالتوحيد (ما لك من الله من) زائدة (ولي) ناصر (ولا واق) مانع من عذابه

تنبيه

آبائهم الصلاة لبيت المقدس بعد ما جاءك من العلم بأنك على الحق وان قبلتك هي الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل حث للنبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لأن من هو أرفع منزلة وأعظم قدرا وأعلى مرتبة اذا حذر كان غيره ممن دونه بطريق الأولى اهـ (قوله لما عيروه) أي عابوه فقالوا انه ليس له همة الا في النساء ويزعم انه رسول الله ولو كان ذلك لكان مشتغلا بالزهد وترك الدنيا فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ولقد أرسلنا الخ فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وكان لأبيه داود مائة امرأة ولم يقدح ذلك في نبوتهما فكيف يجعلون هذا قادحا في نبوتك اهـ خازن وفي الكرخي اعلم ان القوم كانوا يذكرون أنواعا من الشبهات في إبطال النبوة فالشبهة الأولى قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وهذه الشبهة ذكرها الله تعالى في سورة أخرى الشبهة الثانية قولهم الرسول الذي يرسله الله الى الخلق لا بد وان يكون من جنس الملائكة كما قالوا لولا أنزل عليه ملك وقالوا لو ما تأتينا بالملائكة الشبهة الثالثة عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنسوة بل كان معرضا عنهن مشتغلا بالنسك والزهد فأجاب الله تعالى بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وهذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة فقد كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود مائة والشبهة الرابعة قولهم لو كان رسولا من عند الله لكان أي شيء طلبناه من المعجزات أتى به ولم يتوقف فأجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله الشبهة الخامسة انه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب وظهور النصرة له ولقومه فلما تأخر ذلك توسلوا بتأخيره للطعن في نبوته وصدقه فأجاب الله تعالى عنه بقوله لكل أجل كتاب يعني ان نزول العذاب على الكفار وظهور الفتح والنصر للأولياء قضى الله بحصولها في أوقات معينة ولكل حادث وقت معين ولكل أجل كتاب فقبل حضور ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث وتأخر تلك المواعيد لا يدل على كونه كاذبا الشبهة السادسة قالوا لو كان صادقا في دعوى الرسالة لم ينسخ الأحكام التي نص الله تعالى على ثبوتها في الشرائع المتقدمة كالتوراة والانجيل لكنه نسخها وحرفها كما في القبلة ونسخ أكثر أحكام التوراة والانجيل فوجب أن لا يكون نبيا حقا فأجاب الله تعالى عنه بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت أي بيد ربه اهـ (قوله وذرية) وقد كان لمحمد صلى الله عليه وسلم سبعة أولاد أربع اناث وثلاثة ذكور وكانوا في الترتيب في الولادة هكذا القاسم فزينب فرقية ففاطمة فأم كلثوم فعبد الله ويلقب بالطيب والطاهر فابراهيم وكلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية القبطية وماتوا جميعا في حياته الا فاطمة فعاشت بعده ستة أشهر اهـ شيخنا (قوله وما كان لرسول الخ) جواب لشبهة أخرى أوردوها وهي طلب المعجزات على وفق مقترحهم وتقرير الجواب ان المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد أتاهم بمعجزات كثيرة فما بالهم يقترحون عليه غيرها مع أن أمر المعجزات ليس

ونزل لما عيروه بكثرة النساء (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) أولادا وأنت مثلهم (وما كان لرسول) منهم (أن يأتي بآية إلا بإذن الله)

مفوضا اليه بل الى مشيئته تعالى اه خازن **قوله** مربوبون) أى مقهورون ومغلوبون أى محكوم عليهم ومتصرف فيهم بتدبير أمرهم وفى المصباح ودبر بدالامر دبا من باب رد اذا ساسه وقام بتدبيره اه وفيه أيضا ساس زيد الامر يسوسه سياسة دبره وقام بأمره اه **قوله** لكل أجل كتاب) رد لاستعجالهم الآجال والاعمال روايات المعجزات والعذاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عنادا فرد الله عليهم بقوله لكل أجل كتاب اه خازن وفسر الشارح الأجل بالمدة والمراد بها أزمنة الموجودات فلكل موجود زمان يوجد فيه محدود لا يزاد عليه ولا ينقص وقوله كتاب المراد به صحف الملائكة التى تنسخها من اللوح المحفوظ وقوله مكتوب فيه تحديده أى تحديد الأجل الذى هو الزمان وقوله منه أى من الكتاب الذى هو صحف الملائكة وقوله من الاحكام فيمحى الحكم المنسوخ ويثبت الحكم الناسخ وقوله وغيرها كالارزاق والآجال وقوله وعنده أم الكتاب عندية علم والكتاب هو المذكور أولا بقوله كتاب على القاعدة فى أن النكرة اذا أعيدت معرفة كانت عينا وقد عرفت ان المراد به صحف الملائكة والمراد بأمه على هذا أصله الذى نسخ منه وهو اللوح المحفوظ وقوله الذى لا يغير منه شئ مبنى على أحد قولين وهو أن اللوح المحفوظ لا يقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا اثبات وقوله وهو أى أم الكتاب فى التذكير باعتبار كونها أصلا وقوله ما كتبه فى الازل أى كتب فيه أى أمر القلم ان يكتب فيه فى الازل والمراد بالازل هنا على هذا ما قبل وجود العالم وان كان حادثا لان أول ما خلق الله القلم ثم أمره أن يكتب فى اللوح المحفوظ كل شئ وهذا أحد تقريرين للمفسرين والآخر أن المراد بالكتاب فى قوله لكل أجل كتاب اللوح المحفوظ وقوله يمحو الله منه ما يشاء الخ مبنى على أن اللوح المحفوظ يقع فيه التغيير والتبديل والمحو والاثبات وهو القول الآخر وقوله وعنده أم الكتاب المراد بالكتاب هو الذى سبق ذكره وهو اللوح المحفوظ وبأمه أصله وهو تعلق العلم القديم وتعلق الارادة التنجيزى القديم فهذا ليس فيه تغيير ولا تبديل وهو أم أى أصل لسائر الكتب لانها مترتبة ومبنية عليه وعلى هذا فقوله وهو ما كتبه فى الازل المراد بالكتابة فى الازل القضاء والتقدير الازليان وهما يرجعان لتعلقى العلم والارادة الازليان فليتأمل وفى القرطبى لكل أجل كتاب أى لكل أمر قضاه الله كتاب عند الله قاله الحسن وقيل المعنى لكل مدة كتاب مكتوب وأمر مقدر لا تقف عليه الملائكة وعنده أم الكتاب أى أصل ما كتب من الآجال وغيرها وقيل أم الكتاب اللوح المحفوظ الذى لا يغير ولا يبدل وقد قيل انه يجرى فيه التبديل وسئل ابن عباس عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون ولا تبديل فى علم الله وهو قول كعب الاحبار اه وفى أبى السعود لكل أجل أى لكل مدة ووقت من المدد والاوقات كتاب حكم معين يكتب على العباد حسبما تقتضيه الحكمة فان الشرائع كلها لاصلاح أحوالهم فى المبدأ والمعاد ومن قضية ذلك ان تختلف حسب اختلاف أحوالهم المتغيرة حسب تغير الاوقات كاختلاف العلاج حسب اختلاف أحوال المرضى بحسب الاوقات يمحو الله ما يشاء أى ينسخ ما يشاء نسخه من الاحكام

لزمهم مبسوطا بين بقوله (لكل أجل) مدة (كتاب) مكتوب فيه تحديده

لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت ويثبت بدله ما فيه المصلحة أو يبقيه على حاله غير منسوخ او يثبت ما يشاء اثباته مطلقا أعم منهما ومن الانشاء ابتداء أو يمحو من ديوان الحفظة الذين ديدنهم كتب كل قول وعمل ما لا يتعلق به الجزاء ويثبت الباقي أو يمحو سيئات التائب ويثبت مكانها الحسنة أو يمحو الرزق ويزيد فيه أو يمحو الاجل أو السعادة أو الشقاوة وعنده أم الكتاب أي أصله وهو اللوح المحفوظ اذ ما من شيء من الذاهب والثابت الا وهو مكتوب فيه كما هو اه وفي الخازن فان قلت مذهب أهل السنة ان المقادير سابقة وقد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات قلت المحو والاثبات مما جف به القلم وسبق به القدر فلا يمحو شيئا ولا يثبت شيئا الا ما سبق به علمه في الازل وعليه يترتب القضاء اه **قوله** يمحو الله الخ) جواب لشبهة أخرى من طرفهم حاصلها انهم قالوا ان محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر كاستقبال بيت المقدس ثم يأمرهم غدا بخلافه كاستقبال الكعبة وما ذاك الا لكونه يقوله من تلقاء نفسه فأجابهم الله بقوله يمحو الله الخ اه خازن **قوله** فيه) أي في الكتاب في هذا متعلق بيثبت وقوله من الاحكام كاستقبال بيت المقدس والعدة بحول فهذان الحكمان محاهما باستقبال الكعبة والعدة بأربعة أشهر وعشر وقوله وغيرها أي غير الاحكام الفرعية كالعمر حيث يزيد بالصلة وكالسعادة والشقاوة اه شيخنا **قوله** وهو ما كتبه في الازل) هو علم الله أو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير والام أصل الشيء والعرب تسمي كل ما يجري مجرى الاصل للشيء اما له ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لمكة ويؤيد الاول قول ابن عباس الكتاب اثنان كتاب يمحو الله ما يشاء فيه وكتاب لا يغير وهو علم الله والقضاء المبرم وأما خبر صلة الرحم تزيد في العمر فمحمول على زيادة البركة أو على زيادة ما في اللوح المحفوظ لا ما في أم الكتاب اه كرخي **قوله** أي فذاك) مبتدأ خبره محذوف قدره غيره بقوله شافيك من أعدائك ودليل على صدقك والجملة جواب الشرط وقوله أو نتوفينك شرط ثان لعطفه على الشرط قبله وجوابه أيضا محذوف وكان على الشارح التنبيه عليه وتقديره فلا تقصير منك ولا لوم عليك وقوله فانما عليك الخ تعليل لهذا المحذوف ولعل الشارح سكت عن التنبيه على حذف جواب الشرط الثاني لانه قد ذكر ما يدل عليه بخلاف الذي قبله فلم يذكر له دليل اه شيخنا **قوله** أولم يروا) استفهام انكاري والواو للعطف على مقدر أي أأنكروا نزول ما وعدناهم او شكوا ولم ينظروا في ذلك ولم يروا اه أبو السعود **قوله** ننقصها) حال من فاعل نأتي أو من مفعوله اه سمين أي نفتحها أرضا بعد أرض فلا يعتبرون ويتعظون اه خازن وعبارة الكرخي قوله بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم بلدا بعد بلد بما ينقص من أطراف المشركين ويزيد في أطراف المؤمنين وقال قوم هو خراب الارض أي ولم يروا انا نأتي الارض نخربها ونهلك أهلها أفلا يخافون أن يفعل بهم ذلك وعن ابن عباس أيضا ننقصها من أطرافها المراد موت أشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء قال الواحدي وهذا القول وان احتمله [illegible] ويمكن أن يقال هذا الوجه أيضا لا يوهنها

(يمحو الله) منه (ما يشاء ويثبت) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها (وعنده أم الكتاب) أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الازل (وإما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (نرينك بعض الذي نعدهم) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فانما عليك) ما عليك الا (البلاغ) التبليغ (وعلينا الحساب) اذا صاروا الينا فنجازيهم (أولم يروا) أي أهل مكة (أنا نأتي الارض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم

الموضع لأنّ قوله أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اى نحدث فى الدنيا من الاختلافات خرابا بعد عمارة وموتا بعد حيوة وذلا بعد عز ونقصا بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فما الذى يؤمنهم ان الله يقلب الامر على هؤلاء الكفرة ويصيرهم ذليلين بعد عزهم ومقهورين بعد قهرهم فناسب هذا الكلام ماقبله اه (قوله والله يحكم) فى الالتفات من التكلم الى الغيبة وبناء الحكم على الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة ما لا يخفى اه أبو السعود (قوله لا معقب لحكمه) اى لا راد له وحقيقة المعقب هو الذى يتعقب الشئ بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يتعقب غريمه بالطلب والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع النفى النصب على الحال أى يحكم نافذا حكمه خاليا من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب حكمه أحد بتغير ولا نقض اه بيضاوى وخازن (قوله وهو سريع الحساب) فيحاسبهم بعد زمن قليل فى الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل واخراجهم من ديارهم فى الدنيا فلا تستبطئ عقابهم فانه آت لا محالة وكل آت قريب اه شهاب وفى الخازن وهو سريع الحساب قال ابن عباس يريد سريع الانتقام ممن حاسبه للمجازاة بالخير والشر لمجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بايصال الثواب اليهم اه (قوله وقد مكر الذين من قبلهم) تسلية له صلى الله عليه وسلم والمكر ايصال المكروه للممكور به خفية من حيث لا يشعر اه شيخنا (قوله فلله المكر جميعا) تعليل لمحذوف تقديره فلا عبرة بمكرهم ولا تأثير له فحذف هذا اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من تعليله بقوله فلله المكر جميعا اى لا تأثير لمكرهم أصلا اذ هو عبارة عن ايصال المكروه الى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يأتون وما يذرون بعلم الله تعالى وقدرته وانما لهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تأثير ظهر ان ليس لمكرهم بالنسبة الى من مكروا بهم عين ولا أثر وان المكر كله لله تعالى حيث يؤاخذهم بما كسبوا من فنون المعاصى التى من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون اه أبو السعود (قوله وليس مكرهم كمكره) اذ معناه ان مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر الا بارادته فاثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فلا يرد كيف اثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله فلله المكر جميعا وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وأمان له من مكرهم اه كرخى (قوله لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس) أشار الى ان اكتساب العباد معلوم لله تعالى وخلاف المعلوم ممتنع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكان الكل من الله تعالى اه كرخى (قوله فيعد) أى يهيئ وقوله لها اى عمله بالمكسوب واعداد جزائه وهو المكر كله اه شيخنا (قوله لها) اى خطايا وشغلها (قوله قيل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) أى فانه أظهر من الادلة على رسالتى ما يغنى عن شاهد يشهد عليها اه بيضاوى وقوله ما يغنى عن شاهد الخ جعل اظهار المعجز الدالة على رسالته شهادة وهو فعل والشهادة قول فاشار الى انه استعارة لانه يغنى عن الشهادة بل هو أقوى منها اه شهاب وكفى فعل ماض والباء زائدة لتزيين اللفظ والله فاعل وشهيدا

(والله يحكم) فى خلقه بما يشاء (لا معقب) لا راد (لحكمه وهو سريع الحساب) (وقد مكر الذين من قبلهم) من الامم بانبيائهم كما مكروا بك (فلله المكر جميعا) وليس مكرهم كمكره لانه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر) المراد به الجنس وفى قراءة الكفار (لمن عقبى الدار) اى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة ألهم ام للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ويقول الذين كفروا) لك (لست مرسلا قل) لهم (كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) على صدقى

تمييز وبيني وبينكم متعلق به وقوله على صدقي اى حيث خلق المعجزات على يدى وقوله ومن عنده الخ معطوف على الله فهو فاعل أيضا وقوله علم الكتاب أى التوراة والانجيل وقوله من مؤمنى اليهود ككعب الاحبار وسلمان الفارسى وعبد الله بن سلام اه شيخنا (قوله ومن عنده علم الكتاب) أى السماوى فانهم يعرفونه كابن سلام وسلمان وغيرهما وعلم الكتاب مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وانما قلنا ويجوز لان الاجود ان الظرف اذا اعتمد يعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذى فى الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذى استقر فى الدار اخوه اه كرخى

* (سورة ابراهيم عليه السلام مكية) *

(قوله الآيتين) أى الى النار (قوله لتخرج الناس) اى بدعائك اياهم الى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد وغيره اه شهاب (قوله من الظلمات الى النور) المراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى وفيه دليل على ان طرق الكفر والبدعة كثيرة و طريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات الى النور فعبر عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهى صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس الا واحدا اه خازن (قوله باذن ربهم) فسر الاذن بالامر وعلى هذا فيكون المعنى تمام بالمخرج من الظلمات الى النور وبعضهم فسره بالتوفيق والتيسير وفى السمين قوله باذن يجوز أن يتعلق بالاخراج اى بتسهيله وتيسيره ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل تخرج اى مأذونا لك اه والاحتمال الثانى هو اللائق بكلام السيوطى اى حال كونك مأذونا من ربك اى مأمورا بالاخراج (قوله ويبدل) اى باعادة العامل فالايمان يعبر عنه بالنور وبالصراط لانه نور فى نفسه وطريق للخلود فى الجنة المؤبد اه شيخنا وفى الكرخى قوله ويبدل من الى النور الى صراط أى باعادة الجار وهو الى ولا يضر الفصل بقوله باذن ربهم بين المبدل منه والبدل لان باذن معمول للعامل فى المبدل منه وهو لتخرج وأجاز الزمخشرى أن يكون مستأنفا كانه قيل الى أى نور فقيل الى صراط العزيز الحميد واضافة الصراط الى الله تعالى لانه المظهر له وافهم بتخصيص الوصفين انه لا يذل سالكه ولا يخيب قاصده وفى كلام الشيخ اشارة الى ان العزيز هو القادر الغنى عن جميع الحاجات والحميد المستحق للحمد العالم الغنى لان أول العلم بالله العلم بكونه تعالى قادرا ثم بعد ذلك يعلم كونه عالما ثم بعد ذلك يعلم كونه غنيا فلذلك قدم ذكر العزيز على ذكر الحميد اه (قوله بدل) اى من العزيز والحميد نعت للعزيز وهذا على القاعدة ان نعت المعرفة اذا تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل ويعرب المنعوت بدلا أو عطف بيان والاصل الى صراط الله العزيز الحميد الذى له الخ فالصفات ثلاثة تقدم منها اثنتان وبقيت الثالثة مؤخرة اه شيخنا (قوله وما بعده) وهو الذى وصلته له ما فى السموات وما فى الارض صفة وكذا يقال فى قوله خبره الذى الخ اه شيخنا (قوله وويل للكافرين وعيد

ومن عنده علم الكتاب من مؤمنى اليهود والنصارى (سورة ابراهيم مكية الا ألم تر الى الذين بدلوا الآيتين احدى أو اثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أنزلناه اليك) يا محمد (لتخرج الناس من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذن) بأمر (ربهم) ويبدل من الى النور (الى صراط) طريق (العزيز) الغالب (الحميد) المحمود (الله) بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وويل للكافرين

للمن كفر بالكتاب في لم يخرج به من الظلمات الى النور بالويل وهو نقيض الوأل وهو أي الوأل النجاة اه أبو السعود وقوله وهو نقيض الوأل بالهمز وفي المختار الموئل الملجأ وقد وأل اليه أي لجأ وبابه وعد ووؤلا بوزن وجود اه ثم قال والويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لانماعت من حره اه وويل للكافرين جملة دعائية وويل مبتدأ سوغ الابتداء به قصد الدعاء وللكافرين خبره وقوله من عذاب بيان للويل فمن بيانية فالمعنى وعذاب شديد كائن للكافرين وقيل ان الويل بمعنى التأوه فمن للتعدية ولذلك قال أبو السعود من عذاب شديد متعلق بويل على معنى يولولون ويضجون منه قائلين يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا اه

قوله نعت) أي للكافرين وهذا الاعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بأجنبي وهو قوله من عذاب شديد الذي هو بيان للمبتدأ الاجنبي من الخبر وعلى هذا الاعراب يكون قوله أولئك الخ مستأنفا والاولى ان يعرب الذين يستحبون الخ مبتدأ ويكون قوله أولئك الخ خبره اه شيخنا **قوله** ويبغونها عوجا) اي يطلبون لها عدولا وانحرافا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار وأوصل الفعل الى الضمير اه بيضاوي **قوله** بعيد عن الحق) عبارة أبي السعود في ضلال عن طريق الحق بعيد بالغ في ذلك غاية الغايات القاصية والبعد وان كان من أحوال الضال الا انه قد وصف به وصفه مجازا للمبالغة كجد جده وداهية دهياء ويجوز أن يكون المعنى في ضلال ذي بعد وفيه بعد فان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا وفي جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه ما لا يخفى من المبالغة اه **قوله** وما أرسلنا من رسول) شمل هذا العموم محمدا صلى الله عليه وسلم وحينئذ يقال انه مرسل بلغة قومه وهم قريش وان كانت لغاتهم فيها نوع اختلاف مع انه مرسل الى الخلق كافة أي رسالة عامة لقومه وغيرهم واذا كانت لغته العربية فهي لغة قريش فكيف غيره يفهم لغته من الاعاجم ويجاب بانه هو لغته عربية ونوابه يخاطبون غير العرب بلغاتهم فيحصل الفهم ولو بالواسطة اه شيخنا والاولى ان يحمل القوم على من أرسل اليهم الرسول أيا كان وهم بالنسبة لغير سيدنا محمد خصوص عشيرة رسولهم وبالنسبة اليه كل من أرسل اليه من سائر القبائل وأصناف الخلق وهو صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلغتهم وان لم يثبت انه تكلم باللغة التركية لانه لم يتفق انه خاطب أحدا من أهلها ولو خاطبه لكلمه بها تأمل

قوله من رسول) من زائدة في المفعول وقوله الا بلسان أي الا ملتبسا **قوله** فيضل الله الخ) فيه التفات عن التكلم الى الغيبة اه وهو استئناف اخبار ولا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف كالمعطوف عليه في المعنى والرسل أرسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه على ان اللام لام العاقبة جاز اه سمين **قوله** ولقد أرسلنا موسى الخ) شروع في تفصيل ما أجمل في قوله وما أرسلنا من رسول الخ اه أبو السعود **قوله** بآياتنا) ملتبسا بها وقوله التسع تقدم منها ثمانية في الاعراف وهي قوله فألقى [illegible] فأرسلنا عليهم الطوفان [illegible] وعن [illegible] بالسنين الخ

من عذاب شديد الذين نعت (يستحبون) يختارون (الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دين الإسلام (ويبغونها) أي السبيل (عوجا) معوجة (أولئك في ضلال بعيد) عن الحق (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان) بلغة (قومه ليبين لهم) ليفهمهم ما أتى به (فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع

قوله أن أخرج قومك) أن مفسرة والضابط موجود وهو أن تتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأرسلنا فيه معنى قلنا فكان على الشارح أن يفسرها بأي تفسيرية ويقول أي أخرج ويكون تفسيرا لأرسلنا وأما تقديره القول المذكور فليس بيانا للشئ مقدر في الكلام عاملا في أن أخرج وإنما هو ايضاح معنى اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وقلنا له أن أخرج أشار إلى أن تفسيرية لكونها على تقدير القول المقدر ولا حاجة لذلك لأن في الإرسال معنى الوحي كما مر نظائره ويصح كما في الكشاف كونها مصدرية أي بإخراج قومك وهذه الباء المقدرة للتعدية والباء في بآياتنا للحال اهـ **قوله** بنعمه) أشار إلى أن المراد بأيام الله نعمه ووجهه أن العرب تتجوز بنسبة الحدث إلى الزمان مجازا فتضيفه إليه كقولهم نهاره صائم وليله قائم ومكر الليل ويترجح تفسير أيام الله ببلائه ونعمائه اهـ كرخي وفي تفسير ابن جرير بأيام الله أي بأنواع عقوباته الفائضة ونعمه الباطنة التي أفاضها على القرون السالفة واللاحقة ممن أحاط علمه بذلك عظم خوفه اهـ وفي القاموس وأيام الله نعمه ويوم أيوم شديد وآخر يوم في الشهر اهـ وفي المختار وربما عبروا عن الشدة باليوم اهـ **قوله** إن في ذلك لآيات) أي دلالات لكل صبار أي لأنه إذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وأفيض عليهم من النعماء اعتبر وانتبه لما يجب عليه من الصبر والشكر اهـ بيضاوي وفي الكرخي قوله على الطاعة أي وعلى البلاء وقوله شكور أي كثير الشكر والتعبير عنهم بذلك للإشعار بأن الصبر والشكر عنوان المؤمن أي لكل من يليق به كمال الصبر والشكر والإيمان ويصير أمره إليها لا لمن اتصف بها بالفعل وتخصيص الآيات بهم لأنهم المنتفعون بها لا لأنها خافية عن غيرهم فإن التبيين حاصل بالنسبة إلى الكل وتقديم الصبار على الشكور لتقدم متعلق الصبر أعني البلاء على متعلق الشكر أعني النعماء وكون الشكر عاقبة الصبر اهـ **قوله** واذكر) أي اذكر يا محمد لقومك ما ذكر لعلهم يعتبرون **قوله** نعمة الله) بمعنى الإنعام وقوله إذ أنجاكم ظرف لها بالمعنى المذكور أو بدل اشتمال منها كذلك اهـ بيضاوي **قوله** يسومونكم الخ) أحوال ثلاثة من آل فرعون أو من ضمير المخاطبين اهـ بيضاوي وفي السمين ويذبحون حال أخرى من آل فرعون وفي البقرة دون واو لأنه قصد به التفسير فالسوم هنا غير السوم هناك اهـ وقوله يسومونكم بمعنى يذيقونكم وقوله ويذبحون الخ عطف خاص وفي أبي السعود إنما عطفه على يسومونكم إخراجا له عن مرتبة العذاب المعتاد وقوله ويستحيون نساءكم أي يبقونهن في الحياة مع الذل ولذلك عد من جملة البلاء وفي الكرخي فإن قيل استحياء النساء كيف يكون ابتلاء قلنا كانوا يستخدمونهن بالاستعباد ويفردونهن عن الأزواج وذلك من أعظم المضار اهـ **قوله** يستبقون) أي بلا قتل **قوله** بعض الكهنة) جمع كاهن وهو المخبر عن المغيبات المستقبلة وأما العراف فهو المخبر عن الأمور الماضية اهـ شيخنا **قوله** وفي ذلكم بلاء) أي ابتلاء واختبار الله تعالى يختبر عباده تارة بالنعم وتارة بالشدائد كما قال وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فحينئذ كان على الشارح أن يقول في تفسير بلاء أي ابتلاء واختبار بالنعم أو بالعذاب

وقلنا له (أن أخرج قومك) بني إسرائيل (من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (وذكرهم بأيام الله) بنعمه (إن في ذلك) التذكير (لآيات لكل صبار) على الطاعة (شكور) للنعم (و) اذكر (إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وفي ذلكم) الإنجاء أو العذاب (بلاء) إنعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم)

قوله (وإذ تأذن) من كلام موسى أيضاً تأذن بمعنى أذن كوعد بمعنى أوعد غير أنه أبلغ
لما في التفعل من التكلف والمبالغة اهـ بيضاوي وهذا معطوف على نعمة الله أو على
إذ أنجاكم فالتقدير اذكر إذ قال موسى لقومه اذكروا إذ تأذن ربكم أو اذكروا نعمة الله
عليكم حين تأذن ربكم اهـ شيخنا قوله (لئن شكرتم) معمول لقول مقدر أي وقال لئن
شكرتم الخ أو معمول لتأذن لأنه يجري مجرى قال اهـ بيضاوي وجواب الشرط محذوف
دل عليه جواب القسم وفي الخازن لئن شكرتم يعني يا بني إسرائيل ما خولتكم من نعمة
الإنجاء وغيرها من النعم بالإيمان الخالص والعمل الصالح لأزيدنكم يعني نعمة إلى نعمة
ولأضاعفن لكم ما آتيتكم قيل بشكر الموجود عند المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة
لأزيدنكم في الثواب وأصل الشكر تصور النعمة وإظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة
المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وههنا دقيقة وهي أن العبد إذا
اشتغل بمطالعة أقسام نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه وإحسانه إليه اشتغل
بشكر تلك النعم وذلك يوجب المزيد وبذلك يتأكد محبة العبد لله عز وجل وهو مقام
شريف ومقام أعلى منه وهو أن يشغله حب المنعم عن الالتفات إلى النعم وهذا مقام
الصديقين نسأل الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه وإحسانه
وإنعامه اهـ قوله (دل عليه) أي على هذا الجواب المحذوف وإنما حذف هنا وصرح
به في جانب الوعيد لأن عادة أكرم الأكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد اهـ
بيضاوي قوله (وقال موسى إن تكفروا الخ) لعله عليه السلام إنما قال هذا عندما عاين
منهم دلائل العناد ومخايل الإصرار على الكفر والفساد وتيقن أنه لا ينفعهم الترغيب
ولا التعريض بالترهيب اهـ أبو السعود وقوله إن تكفروا جواب الشرط محذوف أي فإنما
ضررتم بالكفر إلا أنفسكم حيث حرمتموها من مزيد الإنعام وعرضتموها للعذاب الشديد
اهـ بيضاوي قوله (جميعاً) أي من الثقلين قوله (فإن الله لغني) أي عن شكركم
وإيمانكم حميد أي مستحق للحمد في ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذرات المخلوقات
اهـ بيضاوي قوله (ألم يأتكم) من كلام موسى أيضاً أو كلام مبتدأ من الله
اهـ بيضاوي قوله (والذين من بعدهم) مبتدأ وقوله لا يعلمهم الخ خبره والجملة اعتراض
بين المفسر بفتح السين وهو نبأ الذين من قبلكم وتفسيره وهو جاءتهم رسلهم الخ أو
الذين من بعدهم عطف على ما قبله وهو قوم نوح والذين من قبلكم وقوله لا يعلمهم إلا الله
اعتراض كما ذكره البيضاوي بإيضاح وعبارة السمين والذين من بعدهم يجوز أن يكون
عطفاً على الموصول الأول أو على المبدل منه وأن يكون مبتدأ وخبره لا يعلمهم إلا الله وجاءتهم
خبر آخر وعلى ما تقدم يكون لا يعلمهم حالاً من الذين أو من الضمير المستكن في من بعدهم
لوقوعه صلة اهـ قوله (جاءتهم رسلهم الخ) مستأنف في جواب سؤال كأنه قيل وما
خبرهم أي ما قصتهم وما شأنهم فقال جاءتهم رسلهم الخ وهذا في المعنى تفسير لنبأ الذين
من قبلهم اهـ شيخنا قوله (فردوا أيديهم في أفواههم) في معنى الأيدي والأفواه قولان
أحدهما أن المراد بهما هاتان الجارحتان المعلومتان ثم في معنى ذلك وجوه

قال

(وإذ تأذن) أعلم (ربكم لئن شكرتم) نعمتي بالتوحيد والطاعة (لأزيدنكم ولئن كفرتم) جحدتم النعمة بالكفر والمعصية (إن عذابي لشديد) دل عليه لأعذبنكم (وقال موسى) لقومه (إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني) عن خلقه (حميد) محمود في صنعه بهم (ألم يأتكم) استفهام تقرير (نبأ) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) لكثرتهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الواضحة على صدقهم (فردوا) أي الأمم (أيديهم في أفواههم) أي إليها

قال ابن عباس عضوا على أيديهم غيظا أو عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه أى كذبته وقال الكلبى يعنى ان الامم ردوا أيديهم الى أفواه أنفسهم يعنى انهم وضعوا الايدى على الافواه اشارة منهم الى الرسل أن اسكتوا وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل ان الامم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم فى أفواههم كما يفعل الذى غلبه الضحك القول الثانى ان المراد بالايدى والافواه غير الجارحتين فقيل المراد بالايدى النعم ومعناه ردوا وما لو قبلوه لكان نعمة عليهم يقال لفلان عندى يد أى نعمة والمراد بالافواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول ما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا يقال فلان رد يده الى فيه اذا امسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد جاؤا بالتكذيب وهو ان الامم ردوا على رسلهم وقالوا انا كفرنا الخ اه خازن **قوله** (ليعضوا عليها) بفتح العين وضمها وفى المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها عضا امسكتها بالاسنان وهو من باب تعب فى الاكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفى افعال ابن القطاع من باب قتل اه **قوله** (انا كفرنا) ان مخففة من الثقيلة وادغمت نونها فى نون نا الذى هو اسمها ويصح أن تكون المشددة فلما اتصلت بنون الضمير اجتمع ثلاثة أمثال فحذفت واحدة منهن لتوالى الامثال والمحذوف اما الثانية من نون ان المشددة واما نون الضمير وكذا يقال فى قوله وانا لفى شك **قوله** (فى زعمكم) اى والا فهم لم يعترفوا برسالة رسلهم والا لكانوا مؤمنين اه خازن **قوله** (وانا لفى شك) انظر كيف هذا مع جزمهم بالكفر أولا الا أن يقال كانوا فرقتين احداهما جزمت بالكفر والاخرى شكت أو يقال المراد بقولهم انا كفرنا بما أرسلتم به أى المعجزات والبينات وبقولهم مما تدعوننا اليه الايمان والتوحيد وحاصله ان كفرهم بالمعجزات وشكهم فى التوحيد فلا تخالف اه شيخنا وفى الكرخى فان قيل انهم لما ذكروا انهم كافرون برسالتهم كيف ذكروا بعد ذلك انهم شاكون مرتابون فى صحة قولهم فالجواب كأنهم قالوا انا كنا كافرين برسالتكم وان لم ندع هذا الجزم واليقين فلا أقل من ان نكون شاكين مرتابين فى صحة نبوتكم وعلى هذا التقدير فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم اه وعبارة الخازن انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكانهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم فى كفرنا فلا أقل من ان نكون شاكين مرتابين فى ذلك انتهت **قوله** (مما تدعوننا) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فهو مسند لواو الجماعة ونا مفعول به وهذا بخلاف ما فى سورة هود من قوله مما تدعونا فان ذلك مسند لمفرد وهو ضمير صالح عليه السلام فهو مرفوع بضمة مقدرة على الواو ومنع من ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر يعود على صالح تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا **قوله** (فى الريبة) وهى قلق النفس وان لا تطمئن الى الشئ اه بيضاوى **قوله** (قالت رسلهم) أى جوابا لقولهم انا كفرنا بما أرسلتم به الخ وهو استئناف مبنى على سؤال ينساق اليه

ليعضوا عليها من شدة الغيظ (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به) فى زعمكم (وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب) موقع الريبة (قالت رسلهم أفى الله شك) استفهام انكار أى لا شك فى توحيده للدلائل الظاهرة عليه

المقال كأنه قيل فماذا قالت رسلهم فأجيب بأنهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء أفي الله شك الخ وادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك أي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه وأشار الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض اه أبو السعود وفي السمين يجوز في شك وجهان أظهرهما انه فاعل بالجار قبله وجاز ذلك لاعتماده على الاستفهام والثاني انه مبتدا وخبره الجار والاول أولى بل كان ينبغي ان يتعين لانه يلزم من الثاني الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي وهو المبتدا بخلاف الاول فان الفاصل ليس اجنبيا اذ هو فاعل والفاعل كالجزء من رافعه اه (قوله عليه) أي على توحيده (قوله فاطر الخ) من جملة الدلائل على التوحيد وقوله يدعوكم جملة حالية أي يدعوكم الى الايمان بارساله ايانا لا انا ندعوكم اليه من تلقاء انفسنا كما يوهمه قولكم مما تدعوننا اليه اه أبو السعود (قوله ليغفر) اللام متعلقة بالدعاء أي لأجل غفران ذنوبكم ويجوز ان تكون اللام للتعدية كقولك دعوتك لزيد اه سمين (قوله من زائدة) هو مبني على ما أجازه الاخفش وأبو عبيدة من زيادتها في الايجاب وجمهور البصريين لا يجيزون زيادتها الا في النفي اذا اجرت نكرة ومن ثم جعلها بعضهم للبدل أي بدل عقوبة ذنوبكم ويحتمل ان يضمن يغفر معنى يخلص أي يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو اولى من دعوى زيادتها وقوله أو تبعيضية الخ أي بعض ذنوبكم وهو ما بينهم وبين الله تعالى من حقوقه سبحانه وتعالى دون المخلوق اه كرخي (قوله ويؤخركم الخ) معلق في المعنى كما تقتضيه الآية على الايمان ومعلوم ان الايمان لا يترتب عليه تاخير الموت فلذلك اجاب الشارح عن هذا بقوله بلا عذاب فالتاخير المترتب على الايمان انما هو تاخير العذاب أي نفي العذاب الذي يصيب الكفرة في الدنيا كالخسف وغيره عنهم اذا امنوا اه (قوله الا بشر مثلنا) أي لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل منهم وقوله فأتونا بسلطان مبين أي يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية أو على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم اية اخرى تعنتا ولجاجا في الكفر اه بيضاوي (قوله تريدون) يجوز أن يكون صفة ثانية للبشر وحمل على معناه لانه بمنزلة القوم والرهط كقوله أبشر يهدوننا وان يكون مستأنفا وقوله أن تصدونا العامة على تخفيف النون وهي نون الضمير ونون الرفع محذوفة للناصب وقرا طلحة بالتشديد على ثبوت نون الرفع وادغامها في نون الضمير وفيه تخريجان أحدهما ان ان مخففة من الثقيلة لا ناصبة والثاني انها المصدرية واهملت حملا لها على المصدرية اه سمين (قوله قالت لهم الخ) سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى اه بيضاوي (قوله وما كان الخ) جواب لقولهم فأتونا الخ ولنا خبر كان مقدم وان تأتيكم بسلطان اسمها مؤخر وباذن الله حال والباء للملابسة اه (قوله بأمره) أي أمره لنا بالاتيان أي اذنه لنا فيه وفسر غيره الامر بالارادة وهو أوضح وقوله مربوبون أي مقهورون.

(قوله

(فاطر) خالق (السموات والأرض يدعوكم) الى الطاعة (ليغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى أجل مسمى) أجل الموت (قالوا ان) ما (أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) من الاصنام (فأتونا بسلطان مبين) حجة ظاهرة على صدقكم (قالت لهم رسلهم ان) ما (نحن الا بشر مثلكم) كما قلتم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة (وما كان) ما ينبغي (لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله) بأمره لانا عبيد مربوبون

(قوله فليتوكل المؤمنون) أي في الصبر على معاداتكم وعموا الأمر للاشعار بما يوجب التوكل
وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا اهـ بيضاوي فقوله المؤمنون أي الرسل وأتباعهم وقوله
ومالنا الخ فيه التفات عن الغيبة إلى التكلم اهـ شيخنا (قوله أي لا مانع لنا أي لا عذر
لنا في عدم التوكل عليه وأشار بهذا إلى أن الاستفهام إنكاري وعبارة البيضاوي
أي أي عذر لنا في أن لا نتوكل على الله اهـ وفي القرطبي ما استفهام في موضع رفع بالابتداء
ولنا الخبر وما بعدها في موضع الحال والتقدير أي شيء لنا في ترك التوكل على الله و
الحال أنه قد هدانا الخ اهـ فقول الشارح أي لا مانع لنا من ذلك المانع فيه بمعنى
العذر ومن بمعنى في أي لا عذر لنا في ذلك أي في عدم التوكل (قوله سبلنا) بسكون
الباء وضمها سبعيتان أي طرقه التي نعرفه بها ونعلم أن الأمور كلها بيده اهـ بيضاوي و
عبارة أبي السعود وقد هدانا أي والحال أنه قد فعل بنا ما يوجبه ويستدعيه حيث هدانا
سبلنا أي أرشد كلا منا سبيله ومنهاجه الذي شرع له وأوجب عليه سلوكه في الدين
وحيث كانت أذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل
التوكيد القسمي مظهرين لكمال العزيمة ولنصبرن على ما آذيتمونا بالعناد واقتراح الآيات
وغير ذلك مما لا خير فيه اهـ (قوله ولنصبرن على ما آذيتمونا) جواب قسم محذوف
أكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم اهـ بيضاوي (قوله على
ما آذيتمونا) إشارة إلى أن ما مصدرية وهو الأرجح لعدم الحاجة إلى الرابط ادعى حذفه على
غير قياس ويجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج إذ الأصل
آذيتمونا به ثم حذفت الباء فوصل الفعل إليه بنفسه اهـ كرخي وعلى الله فليتوكل المتوكلون
أي فليدوموا ويثبتوا على التوكل عليه والتوكل الأول بمعنى استحداث التوكل والثاني
فالتوكلان مختلفان اهـ شيخنا (قوله وقال الذين كفروا لرسلهم الخ) لعل هؤلاء
القائلين هم المتمردون العاتون في الكفر من أولئك الأمم الكافرة الذين تقدمت مقالاتهم
الشنيعة في قوله وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به الخ ولذلك لم يقل وقالوا الخ اهـ أبو السعود
(قوله لتصيرن) جواب عما يقال إن العود يقتضي سبقية التلبس بما عاد إليه والرسل
لم يسبق منهم تلبس بدين الكفر أصلا لاستحالته في حقهم وحاصل الجواب أن المراد
بالعود الصيرورة أي لتصيرن داخلين في ملتنا اهـ شيخنا (قوله دينا) أي
الشرك (قوله فأوحى إليهم) أي إلى الرسل أي بعد هذه المخاطبات والمحاورات اهـ
خازن (قوله إشارة إلى الموحى به وهو إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين اهـ
وهو معنى ما قاله الشارح وذلك مبتدأ خبره لمن خاف اهـ سمين (قوله أي
مقامه بين يدي) أي موقفه عندي في القيامة أشار إلى أن المقام اسم مكان وفي السمين
ومقامي فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مقحم وهو بعيد إذ الأسماء لا تقحم الثاني أنه
مصدر مضاف للفاعل قال الفراء مقامي مصدر مضاف للفاعل أي قيامي عليه بالحفظ
الثالث اسم مكان قال الزجاج مكان وقوفه بين يدي للحساب كقوله ولمن خاف مقام ربه اهـ (قوله
وخاف وعيد) بالعذاب أو عذابي الموعود للكفار على أن يكون الوعيد بمعنى الموعود وهذه الآية تدل

وعلى الله فليتوكل المؤمنون (وما لنا ألا نتوكل على الله) أي لا مانع لنا من ذلك (وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا) لتصيرن دينا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم الأرض) أرضهم (من بعدهم) بعد هلاكهم (ذلك) النصر وإيراث الأرض (لمن خاف مقامي) مقامه بين يدي (وخاف وعيد) بالعذاب

علم ان الخوف من الله قبل الخوف من وعيده لان اللطف يقتضي التغاير اه كرخي وقوله وعيد
اثبت الياء هنا وفي ق في موضعين كل كذب الرسل فحق وعيد فذكر بالقرآن من
يخاف وعيد وصلا وحذفها وقفا ورش عن نافع وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه
سمين **قوله** (واستفتحوا) وذلك انهم لما ايسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا
عليهم بالعذاب اه خازن والعامة على استفتحوا فعلا ماضيا وفي ضميره اقوال احدها انه
عائد على الرسل الكرام ومعنى الاستفتاح الاستنصار كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح وقيل طلب الحكم من الفتاحة الثاني ان يعود على الكفار اي استفتح امم الرسل
عليهم كقوله فامطر علينا حجارة من السماء وقيل عائد على الفريقين لان كلا طلب النصر
على صاحبه وقيل يعود على قريش لانهم في سني الجدب استمطروا فلم يمطروا وهو على هذا
مستأنف وأما على غيره من الاقوال فهو عطف على قوله فاوحى اليهم ربهم وقرأ ابن عباس
ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء الثانية على لفظ الامر امر للرسل بطلب
النصرة وهي مقوية لعوده في المشهورة على الرسل والتقدير قال لهم لنهلكن وقال لهم
استفتحوا اه سمين وفي القاموس والفتح كالفتاحة بضم الفاء وكسرها الحكم بين
الخصمين اه **قوله** (وخاب) معطوف على مقدر اي فنصروا وسعدوا وربحوا وخاب
كل جبار عنيد يعني وخسر وقيل هلك كل جبار والجبار في صفة الانسان يقال لمن تجبر
بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل الجبار الذي
لا يرى فوقه احدا وقيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على اقرانه والعنيد المعاند للحق
ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال
قتادة هو الذي يأبى ان يقول لا اله الا الله وقيل هو المعجب بما عنده وقيل هو الذي يعاند
ويخالف اه خازن **قوله** (معاند للحق) أشار الى ان فعيلا بمعنى فاعل كالخليط بمعنى المخالط
اه كرخي **قوله** (من ورائه جهنم) جملة في محل جر صفة لجبار ويجوز أن تكون الصفة وحدها
الجار وجهنم فاعل به وقوله ويسقى من ماء صفة معطوفة على الصفة قبلها عطف جملة
فعلية على اسمية فان جعلت الصفة هي الجار وحده وعلقته بفعل كان من عطف فعلية
على فعلية وقيل عطف على محذوف اي يلقى فيها ويسقى اه سمين وعلى هذا جرى الجلال
حيث قدر يدخلها **قوله** (أي امامه) فالوراء يستعمل في الضدين اه شيخنا وفي السمين
ووراء هنا على بابها وقيل بمعنى امام فهو من الاضداد وهذا عنى الزمخشري بقوله من بين
يديه وقال ثعلب هو اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك أو قدامك اه **قوله** (صديد)
عطف بيان أو بدل من ماء **قوله** (هو ما يسيل الخ) وقال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل
من فروج الزناة يسقاه الكافر اه خازن **قوله** (يتجرعه) اي يتكلف تجرعه ويقهر
عليه وقوله مرة الخ أخذه من صيغة التفعل وفي السمين قوله يتجرعه يجوز أن تكون
الجملة صفة لماء وان تكون حالا من الضمير في يسقى وان تكون مستأنفا وتجرع تفعل وفيه
احتمالات أحدها انه مطاوع جرعته بالتشديد نحو علمته فتعلم والثاني أن يكون
للتكلف نحو تحلم اي يتكلف جرعه ولم يذكر الزمخشري غيره الثالث انه دال على المهلة

(واستفتحوا) استنصر الرسل بالله على قومهم (وخاب) خسر (كل جبار) متكبر عن طاعة الله (عنيد) معاند للحق (من ورائه) أي أمامه (جهنم) يدخلها (ويسقى) فيها (من ماء صديد) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم (يتجرعه) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (ولا يكاد يسيغه) يزدرده لقبحه وكراهته

نحو تفهمته أي بيتا وله شيا فشيا بالجرع كما يتفهم شيئا فشيئا بالتفهيم الرابع انه عبر
عن الجرع بتحصل التسوغ ونعد بيته اه وفي أبي السعود يتجرعه قيل هو صفة لماء أو حال
منه والأظهر انه استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه
يتكلف جرعه مرة بعد أخرى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه يكاد يسيغه أي لا يقارب
ان يسيغه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشربه بعد اللتي واللتيا جرعة غب جرعة
فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش وأخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ انحدار
الشراب في الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفي ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يدخله
في جوفه وعبر عنه بالاساغة لما انها المعهودة في الاشربة وهي حال من فاعل يتجرعه أو من
مفعوله أو منهما جميعا اه وفي الخازن قال بعض المفسرين ان كاد صلة والمعنى يتجرعه ولا
يسيغه وقال صاحب الكشاف دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقارب ان يسيغه
فكيف تكون الاساغة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه أي يسيغه بعد ابطاء لان العرب
تقول ما كدت أقوم أي قمت بعد ابطاء فعلى هذا كاد على أصلها وليست بصلة وقال
ابن عباس معناه لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلي في جوفه عن أبي امامة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد
يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه
قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره كما قال وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا أخرجه الترمذي
وقال حديث غريب في قوله ووقعت فروة رأسه انما شبهها بالفروة للشعر الذي عليها اه

قوله أي أسبابه) عبارة الخازن يعني ان الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان
من أعضائه وقال ابراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه
ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته ومن يمينه ومن شماله وما هو بميت فيستريح وقال ابن
جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه
الحياة اه **قوله** بعد ذلك العذاب) أشار الى ان الضمير في ورائه للعذاب المتقدم وقيل
عائد على كل جبار كما في السمين وفي البيضاوي ومن ورائه أي ومن بين يديه عذاب غليظ
أي يستقبل في كل وقت عذابا أشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانفاس
اه **قوله** متصل) أي متصل بعضه ببعض لا ينقطع ولا يفتر **قوله** مثل الذين كفروا
بربهم) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره
فيما نقص أو فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وقوله أعمالهم كرماد كلام مبتدأ وجيء
في جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما ذلك المثل اه خازن لكن جرى الشارح على غير
هذا حيث قال ويبدل منه أي بدل اشتمال أو بدل كل وعليه فيكون الكلام جملة واحدة وفي
السمين قوله مثل الذين كفروا فيه أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه انه مبتدأ محذوف
الخبر تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون الجملة من قوله أعمالهم كرماد مستأنفة
جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل كيف مثلهم فقيل كيت وكيت والثاني أن يكون مثل مبتدأ

(وتأتيه الموت) أي أسبابه المقتضية له من كل مكان) أي من أنواع العذاب (وما هو بميت ومن ورائه) أي من بعد ذلك العذاب (عذاب غليظ) قوي متصل (مثل) صفة (الذين كفروا بربهم) مبتدأ ويبدل منه

واعمالهم مبتدأ ثان وكرماد خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول الثالث ان يكون مثل
مبتدأ واعمالهم بدل منه بدل اشتمال وكرماد الخبر اه (قوله الصالحة كصلة
الخ عبارة الخازن اختلفوا في هذه الاعمال ما هي فقيل ما عملوا من اعمال الخير في حال الكفر
كالصدقة وصلة الارحام وفك الاسير واقراء الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من اعمال
البر والصلاح فهذه الاعمال وان كانت اعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة
بسبب كفره لان كفره احبطها وابطلها كلها وقيل المراد بالاعمال عبادتهم الاصنام
التي ظنوا انها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسرانهم انهم اتعبوا ابدانهم
في الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فصارت وبالا عليهم وقيل اراد بالاعمال الاعمال التي
عملوها في الدنيا واشركوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لانها صارت كالرماد الذي ذرته
الريح وصار هباء لا ينتفع به اه (قوله كرماد اشتدت به الريح) اي حملته واسرعت
الذهاب به اه بيضاوي والرماد معروف وهو ما سحقته النار من الاجرام وجمعه في الكثرة
على رمد وفي القلة على ارمدة اه سمين (قوله في يوم عاصف) في الاسناد تجوز كما
اشار له الشارح وفي البيضاوي العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره
صائم وليله قائم شبهت صنائعهم جمع صنيعة من الصدقة وصلة الرحم واعانة الملهوف
وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير اساس من معرفة الله تعالى
وتوحيده برماد طيرته الريح العاصف انتهت ووجه الشبه ان الريح العاصف تطير الرماد
وتفرق اجزاءه بحيث لا يبقى له اثر فكذا الكفر هو ابطل اعمالهم واحبطها بحيث لا يبقى لها
اثر اه زاده وقد بين مقصوده وحصله بقوله لا يقدرون مما كسبوا على شيء (قوله
اي لا يجدون له ثوابا) عبارة ابي السعود اي لا يرون له اثرا من ثواب او تخفيف عذاب
وكذا الرماد المذكور وهو فذلكة التمثيل اه (قوله لعدم الشرط) وهو الايمان
(قوله ذلك) اي ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم مع حسبانهم انهم على شيء
هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب وعن نيل الثواب اه ابو السعود (قوله
متعلق بخلق) اي على ان الباء للسببية او المصاحبة اي خلقا ملتبسا بالحق اي الحكمة و
ليس عبثا او خلقا بسبب ولاجل الحق اي الحكمة اه شيخنا وعبارة السمين وبالحق
متعلق بخلق على ان الباء سببية او بمحذوف على انها حالية اما من الفاعل اي محقا واما من
المفعول اي ملتبسة بالحق اه (قوله ان يشأ يذهبكم) يعني ايها الناس ويأت بخلق
جديد يعني سواكم اطوع لله منكم والمعنى ان الذي قدر على خلق السموات والارض قادر
على افناء قوم واماتتهم وايجاد خلق آخرين سواهم لان القادر لا يصعب عليه شيء وقيل
هذا خطاب لكفار مكة يريد يميتكم يا معشر الكفار ويخلق قوما غيركم خيرا منكم واطوع
اه خازن وفي البيضاوي ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر
مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق
اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم اوجدهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قادر ان يبدلهم
بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز اي بمتعذر او متعسر فانه قادر

(اعمالهم) الصالحة كصلة وصدقة
في عدم الانتفاع بها (كرماد
اشتدت به الريح في يوم عاصف)
شديد هبوب الريح فجعلته
هباء منثورا لا يقدر عليه
والمجرور خبر المبتدأ (لا يقدرون) اي الكفار (مما كسبوا) عملوا
في الدنيا (على شيء) اي لا يجدون
ثوابا لعدم شرطه (ذلك
هو الضلال البعيد) الهلاك
(ألم تر) تنظر يا مخاطب
استفهام تقرير (ان الله
خلق السموات والارض بالحق)
متعلق بخلق (ان يشأ
يذهبكم) ايها الناس (ويأت
بخلق جديد) بدلكم

الثالثه لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد
رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء اه **قوله** وما ذلك) اى الاذهاب والاتيان **قوله**
وبرزوا لله جميعا) يعنى وخرجوا من قبورهم الى الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر اعمالهم
والبراز بالفتح الفضاء وبرز حصل فى البراز وذلك بان يظهر بذاته كلها والمعنى وخرجوا
من قبورهم وظهروا الى الفضاء ومن برز حصل فى البراز واورد بلفظ الماضى وان كان معناه
الاستقبال لان كل ما اخبر الله عنه فهو حق وصدق كائن لا محالة فصار كانه قد حصل
ودخل فى الوجود اه خازن **قوله** فقال الضعفاء) اى فى الراى وقوله تبعا اى فى الدين
والاعتقاد اه خازن اى وفى تكذيب الرسل والاعراض عن نصيحتهم وقوله جمع تابع كخدم
وخادم وقوله فهل انتم اى فى هذا اليوم والاستفهام للتوبيخ اه **قوله** من الاولى للتبيين
اى للشئ الذى بعدها فقدم البيان على المبين والتقدير مغنون عنا بعض شئ هو اى
ذلك البعض عذاب الله وعبارة السمين فى من ومن اوجه احدها ان من الاولى للتبيين
والثانية للتبعيض تقديره مغنون عنا بعض الشئ الذى هو عذاب الله قاله الزمخشرى الثانى
ان يكونا للتبعيض معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله اى مغنون
عنا بعض عذاب الله قاله الزمخشرى ايضا الثالث ان من فى من شئ مزيدة ومن فى من عذاب الله
تتعلق بمحذوف لانها فى الاصل صفة لشئ فلما تقدمت نصبت على الحال اه **قوله**
قالوا) اى جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان فى الدنيا
لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا اه بيضاوى **قوله**
سواء علينا الخ) فيه قولان احدهما انه من كلام المستكبرين والثانى انه من كلام المستكبرين
والضعفاء معا وجاءت كل جملة مستقلة من غير عاطف دلالة على ان كلا من المعانى مستقل
بنفسه كاف فى الاخبار وقد تقدم الكلام فى التسوية والهمزة بعدها فى اول البقرة
اه سمين وقوله سواء خبر مقدم وقوله اجزعنا مبتدا مؤخر او بالعكس اى مستو علينا
الجزع والصبر ما لنا من محيص ملجا ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة
الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء
علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة
عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا الخ اه بيضاوى
والجزع عدم احتمال الشدة والجزع اخص من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده
اه سمين وفى المصباح وجزع الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع مبالغة اذا
ضعف عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا واجزعه غيره اه وفى المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه
باع وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصانا بفتح الياء يقال ما عنه محيص اى محيد ومهرب والانحياص
مثله اه **قوله** زائدة) اى فى المبتدا وقوله ملجا اى محل نهرب فيه **قوله** وقال الشيطان
لما قضى الامر) يعنى فرغ منه اخذ اهل النار فى لوم ابليس وتقريعه وتوبيخه
فيقوم فيها خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر فى النار من نار فيجتمع عليه اهل النار يلومونه
فيقول لهم ما اخبر الله تعالى بقوله ان الله وعدكم الخ اه خازن وروى القرطبى انهم

(وما ذلك على الله بعزيز) شديد
(وبرزوا) اى الخلائق والتعبير
فيه وفيما بعده بالماضى لتحقق
وقوعه (لله جميعا فقال
الضعفاء) الاتباع (للذين
استكبروا) المتبوعين (انا
كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل
انتم مغنون) دافعون (عنا
من عذاب الله من شئ) من
الاولى للتبيين والثانية
للتبعيض (قالوا) اى المتبوعون
(لو هدانا الله لهديناكم) لدعوناكم الى الهدى (سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا ما
لنا من) زائدة (محيص) ملجا
(وقال الشيطان) ابليس
(لما قضى الامر)

يقولون له اشفع لنا فانك اضللتنا فيقوم خطيبا ويقول ان الله وعدكم الخ شهاب **قوله** وادخل الخ) عبارة البيضاوى اى احكم وفرغ منه اه وهو معنى قول الشارح وادخل الخ والمراد بالامر قضاء الله وحكمه فى اهل الموقف اه **قوله** وعد الحق) اى وعدا من حقه ان ينجز او وعدا انجزه اه بيضاوى وفى السمين يجوز أن يكون من اضافة الموصوف لصفته اى الوعد الحق وان يراد بالحق صفة البارى تعالى اى وعدكم الله تعالى وعده وان يراد بالحق البعث والجزاء على الاعمال فتكون اضافة صريحة اه **قوله** فصدقكم الخ) اشار الى ان فى الكلام اضمارا من وجهين الاول التقدير ان الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فاخلفتكم وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك الوعد لانهم شاهدوه والثانى قوله ووعدتكم فاخلفتكم الوعد يقتضى مفعولا ثانيا وحذف للعلم به تقديره ووعدتكم ان لا جنة ولا نار ولا حشر ولا حساب اه كرخى **قوله** انه) اى ماذكر من البعث والجزاء غير كائن اى غير واقع **قوله** فاخلفتكم) اى تبين خلف وعدى فجعل تبين خلف وعده كالخلاف منه اه بيضاوى **قوله** من زائدة) اى فى اسم كان ولو قوة اقهركم المقام للفاء كما عبر بها البيضاوى **قوله** الا لكن الخ) اى فالاستثناء منقطع وفى السمين فيه وجهان اظهرهما انه استثناء منقطع لان دعاءه ليس من جنس السلطان وهو الحجة البينة والثانى انه متصل لان القدرة على حمل الانسان على الشئ تارة تكون بالقهر وتارة تكون بتقوية الداعية فى قلبه بالقاء الوساوس اليه فهو نوع من التسلط اه **قوله** دعوتكم) اى بتسويلى وهو ليس من جنس السلطان اه بيضاوى **قوله** فاستجبتم لى) اى اجبتمونى وعبارة البيضاوى اسرعتم فى اجابتى فلا تلومونى بالوسوسة فان من صرح بالعداوة لا يلام بامثال ذلك اه وعبارة الخازن يعنى ما كان منى الا الدعاء والقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم ان لا تلتفتوا الى ولا تسمعوا قولى فلما رجحتم قولى على الدلائل الظاهرة فكان اللوم بكم اولى منا بعكم لى من غير حجة ولا دليل ما انا بمصرخكم يعنى بمغيثكم ولا منقذكم وما انتم بمصرخى يعنى بمغيثى ولا منقذى مما انا فيه انى كفرت بما اشركتمون من قبل يعنى كفرت بجعلكم اياى شريكا له فى عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس جحد ما يعتقده الكفار فيه من كونه شريكا لله وتبرأ من ذلك انتهت **قوله** على اجابتى) اى ومخالفة ربكم **قوله** بمغيثكم) اى من العذاب وقوله بمصرخى اى بمغيثى من العذاب وفى المصباح صرخ يصرخ من باب قتل صراخا فهو صارخ وصريخ اذا صاح وصرخ فهو صارخ اذا استغاث واستصرخته فاصرخنى استغثت به فاغاثنى فهو صريخ اى مغيث ومصرخ على القياس اه **قوله** بفتح الياء وكسرها) سبعيتان والاصل بمصرخين لى جمع مصرخ كمسلمين جمع مسلم فياء الجمع ساكنة وياء الاضافة كذلك فحذفت اللام للتخفيف والنون للاضافة فالتقى ساكنان وهما اليا آن فادغمت ياء الجمع فى ياء الاضافة ثم حركت ياء الاضافة بالفتح على القراءة الاولى طلبا للخفة وتخلصا من توالى ثلاث كسرات وكسرت على الثانية على اصل التخلص من التقاء الساكنين او اتباعا لكسرة الجاء اه شيخنا

قوله

وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار واجتمعوا عليه (ان الله وعدكم وعد الحق) بالبعث والجزاء فصدقكم (ووعدتكم) انه غير كائن (فاخلفتكم وما كان لى عليكم من) زائدة (سلطان) قوة وقدرة اقهركم على متابعتى (الا) لكن (ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم) على اجابتى (ما انا بمصرخكم) بمغيثكم (وما انتم بمصرخى) بفتح الياء وكسرها

قوله انى كفرت) اى الآن اى جحدت وانكرت ما اشركتمونى وقوله باشراككم اياى مع الله اى فى الطاعة حيث اطعتمونى كما اطعتموه وقوله من قبل متعلق باشركتمونى والمعنى تبرأت منه واستنكرته اهـ بيضاوى باصلاح قوله باشراككم اياى مع الله) اى فى الطاعة لانهم كانوا يطيعونه فى اعمال الشر كما يطاع الله فى اعمال الخير فالاشراك استعارة بتشبيه الطاعة به وتنزيلها منزلته أو لانهم لما اشركوا الاصنام ونحوها باتباعهم فى ذلك فكانهم اشركوه اهـ شهاب وفى السمين ومعنى اشراكهم الشيطان بالله تعالى طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان اهـ قوله قال تعالى ان الظالمين الخ) وقيل انه من بقية كلام ابليس اهـ بيضاوى قوله وادخل الذين آمنوا الخ) لما شرح الله عز وجل حال الكفار الاشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم فى الآخرة من الاجر الجزيل الدائم بقوله وادخل الخ اى ادخلتهم الملائكة اهـ خازن قوله باذن ربهم) متعلق بادخل وهذا تعظيم لذلك الاجر وكذا قوله تحيتهم الخ اهـ من الخازن قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا) لما شرح الله عز وجل أحوال الاشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم تر اى بعين قلبك فتعلم علم يقين باعلامى اياك فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره ويحتمل أن يكون الخطاب لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم تر أيها الانسان كيف ضرب الله مثلا يعنى شبها والمثل عبارة عن قول فى شىء يشبه قولا فى شىء آخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما من الآخر وتصويره وقيل هو على قول سائر المفسرين تشبيه شىء بشىء آخر اهـ خازن وفى الخطيب والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثانى بالاول اهـ قوله كيف ضرب الله مثلا) اى وضعه وبينه وكيف منصوب على الحال من المفعول الذى هو مثلا والتقدير ألم تر ضرب الله مثلا حالة كونه كيف اى حال كونه مسؤلا عن حاله من غرابته واحكامه وتوضيحه ونحو ذلك قوله ويبدل منه الخ) يقال عليه انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة الا بضم مثلا اليه فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره وهذا بناء على ظاهر قول النحاة ان المبدل منه فى نية الطرح وهو غير مسلم وهذا الوجه مبنى على تعدى ضرب لمفعول واحد اهـ شهاب فى قوله ويبدل منه اى للتفسير وهو بدل كل قوله اى لا اله الا الله) وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الزمخشرى اهـ كرخى قوله كشجرة) نعت لكلمة وهذا بناء منه على ان ضرب متعد لواحد بمعنى اعتمد مثلا ووضعه فان كان بمعنى صير فهو متعد لاثنين كلمة المفعول الاول ومثلا المفعول الثانى بمعنى جعلها مثلا وعلى هذا كشجرة خبر مبتدأ محذوف اى هى كشجرة طيبة كما قاله ابن عطية وجوزه الزمخشرى وبالاول بدأ الزمخشرى اهـ كرخى قوله كل حين) الحين فى اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا فى مقداره هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر يعنى من وقت طلعها الى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال على بن ابى طا

(انى كفرت بما أشركتمون) باشراككم اياى مع الله (من قبل) فى الدنيا قال تعالى (ان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين) حال مقدرة (فيها باذن ربهم تحيتهم فيها) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم (سلام ألم تر) تنظر (كيف ضرب الله مثلا) ويبدل منه (كلمة طيبة) اى لا اله الا الله (كشجرة طيبة) هى النخلة (أصلها ثابت) فى الارض (وفرعها) غصنها (فى السماء تؤتى) تعطى (أكلها) ثمرها (كل حين باذن ربها)

ثمانية أشهر يعنى ان مدة حملها باطنا وظاهرا ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهو
حملها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعنى من وقت ان يؤكل منها الى صرامها
وقال الربيع بن انس كل حين يعنى كل غدوة وعشية لان ثمر النخلة يؤكل ابدا ليلا ونهارا
وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار والطلع والبلح والبسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل
التمر اليابس الى حين الطرى الرطب فأكلها دائم فى كل وقت اه خازن **قوله** كذلك
الخ) بيان لتقرير وجود الصفات الثلاثة التى فى جانب المشبه به فى جانب المشبه فوجه
الشبه الاشتراك فى مطلق هذه الثلاثة وان كانت هى فى النخلة حسية وفى الكلمة
معنوية اه شيخنا **قوله** عمله يصعد الى السماء) قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه والحكمة فى تمثيل الايمان بالشجرة ان الشجرة لا تكون شجرة الا
بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة أشياء
تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اه كرخى **قوله** لعلهم يتذكرون) لان
فى ضربها زيادة افهام وتذكير تصوير للمعانى وتقريب لها من الحس اه بيضاوى **قوله**
ومثل كلمة خبيثة الخ) تغيير الاسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة خبيثة الخ للايذان
بان ذلك غير مقصود بالضرب والبيان اه ابو السعود **قوله** هى كلمة الكفر) اى كل ما
دل على الكفر من الكلام **قوله** اجتثت) صفة لشجرة ومعنى اجتثت قلعت جثتها
اى شخصها وذاتها من فوق الارض والجثة شخص الانسان قاعدا ونائما يقال اجتثثت
الشئ اذا قلعته فهو افتعال من لفظ الجثة وجثثت الشئ قلعته اه سمين والمعنى
على التشبيه اى كأنها اجتثت وكأنها غير ثابتة بالكلية وكأنها ملقاة على وجه الارض
وقوله ما لها من قرار بمنزلة التعليل وذلك لانها لا تغوص فى الارض بل عروقها فى وجه الارض
ولا غصون لها تصعد الى جهة السماء بل ورقها يمتد على الارض كشجر البطيخ وثمرها ردئ
وفى الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لان الشجر ما له ساق والنجم ما لا ساق له وهى من النجم
فتسميتها شجرة للمشاكلة اه شيخنا **قوله** يثبت الله الخ) راجع للمثل الاول وقوله
ويضل الله الخ راجع للمثل الثانى **قوله** بالقول الثابت) اى الذى ثبت بالحجة عنده
وتمكن فى قلوبهم فى الحياة الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا فى دينهم كزكريا ويحيى
وجرجيس وشمعون وكالذين فتنهم أصحاب الاخدود وفى الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا
عن معتقدهم فى الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة اه بيضاوى **قوله** فى الحياة
الدنيا) اى فلا يزلون عن دينهم اذا افتتنوا ويأمنون فيها من الاسر والقتل وغير ذلك
مما يعصمه الاسلام اه **قوله** لما يسألهم الملكان الخ) فيقولان فى السؤال من ربك
وما دينك وما كنت تقول فى هذا الرجل المبعوث فيقول فى الجواب ربى الله ودينى الاسلام
وأشهد ان هذا الرجل عبد الله ورسوله اه شيخنا **قوله** ويفعل الله ما يشاء) اى من
تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه اه بيضاوى **قوله** ألم تر) تعجيب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد مما صنع الكفرة من الاباطيل التى لا تكاد
تصدر عمن له أدنى ادراك اه أبو السعود **قوله** اى شكرها) بان

كما فى نسخ البيضاوى اه

وضعوا

كذلك كلمة الايمان ثابتة فى قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء وينال بركته وثوابه كل وقت ويضرب يبين الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون ومثل كلمة خبيثة هى كلمة الكفر كشجرة خبيثة هى الحنظل اجتثت استؤصلت من فوق الارض ما لها من قرار مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هى كلمة التوحيد فى الحياة الدنيا وفى الآخرة اى فى القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما فى حديث الشيخين ويضل الله الظالمين الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندرى كما فى الحديث ويفعل الله ما يشاء ألم تر تنظر الى الذين بدلوا نعمة الله اى شكرها كفرا هم كفار قريش

وضعوا الكفر مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت عنهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء مسلوبين من النعمة موصوفين بالكفر اه بيضاوى وفى الكرخى قوله اى شكرها اى شكر نعمة محمد وما جاء به وهذا احد الوجهين فى الاية وهو انه على حذف مضاف والثانى انهم بدلوا نفس النعمة كفرا فالتبديل على الاول تغيير فى الوصف والنعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثانى تغيير فى الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر اه ملخصا من الكشاف اه قوله (واحلوا) اى بعض قريش وهو قبيلتان منهم وهما بنو المغيرة وبنو امية وقومهم هم بقية قريش اه من الخازن وفى البيضاوى وعن عمر وعلى هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين اه قوله (قومهم) اى اتباعهم باضلالهم اى بسببه قوله (دار البوار) فى المصباح بار الشئ يبور بورا بالضم هلك وبار الشئ بوارا بالكسر على الاستعارة لانه اذا ترك صار غير منتفع به فاشبه الهالك بهذا الوجه اه قوله (يصلونها) حال منها او من القوم اى داخلين فيها مقاسين لحرها اه بيضاوى واشار بقوله مقاسين لحرها الى ان المراد دخول مخصوص والا فمطلق الدخول قد استفيد من قوله واحلوا قومهم وفى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم اصليه من باب رمى شويته اه قوله (وجعلوا لله اندادا) معطوف على بدلوا فهو من جملة الصلة المتعجب منها اه من ابى السعود قوله (بفتح الياء وضمها) سبعيتان اى ليضلوا بانفسهم وهذا على الفتح او ليضلوا غيرهم وهذا على الضم وليس الضلال والاضلال غرضهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجة جعل كالغرض اه بيضاوى ومحصله ان اللام للعاقبة وفى ابى السعود وليس ذلك غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان ذلك نتيجة له شبه بالغرض فادخل عليه اللام بطريق الاستعارة التبعية اه قوله (بدنياكم) اى او بعبادتكم الاوثان فانها من قبيل الشهوات التى يتمتع بها وفى التهديد بصيغة الامر بقوله قل تمتعوا ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به اه بيضاوى وقوله قليلا اخذه من المعنى والسياق والافمادة التمتع لا تدل على القلة بحسب اللغة قوله (قل لعبادى الخ) مفعول قل محذوف يدل عليه جوابه اى قل لهم اقيموا الصلاة وانفقوا وقوله يقيموا وينفقوا مجزومان فى جواب الامر اى ان قلت لهم اقيموا الصلاة وانفقوا الخ يقيموا وينفقوا اه شيخنا وفى البيضاوى ويجوز ان يقدرا بلام الامر ليصح تعلق القول بهما اه اى يقيموا الصلاة بعفو الوجوب واقامتها اتمام اركانها اه خازن وعبادى يقرأ بثبوت اليا مفتوحة وبحذفها لفظا لا خطا والقراءتان سبعيتان ويجريان فى خمس مواضع من القرآن هذا وقوله فى سورة الانبياء ان الارض يرثها عبادى الصالحون وقوله فى العنكبوت يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون وقوله فى سبأ وقليل من عبادى الشكور وقوله فى سورة الزمر قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم اه شيخنا

(واحلوا) انزلوا (قومهم) باضلالهم اياهم (دار البوار) الهلاك (جهنم) عطف بيان (يصلونها) يدخلونها (وبئس القرار) المقر هى (وجعلوا لله اندادا) شركاء (ليضلوا) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل) لهم (تمتعوا) بدنياكم قليلا (فان مصيركم الى النار) (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة

قوله وينفقوا مما رزقناهم) قيل أراد بهذا الانفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل اراد به جميع الانفاق في جميع وجوه الخير والبر وحمله على العموم أولى ليدخل فيه اخراج الزكاة والانفاق في جميع وجوه البر وقوله سرا وعلانية يعني ينفقوا أموالهم في حال السر وحال العلانية وقيل أراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة اه خازن وسرا وعلانية منصوبان على المصدرية اى انفاق سر وعلانية أو على الحال اى ذوى سر وعلانية اه بيضاوى **قوله** لا بيع فيه) فسره الشارح بالفداء وهو قول أبي عبيدة وابقاه البيضاوى على ظاهره حيث قال لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو ما يفتدي به نفسه اه **قوله** ولا خلال) صنيع الجلال يقتضى أن الخلال مفرد وفي القرطبي انه جمع خلة بالضم مثل قلة وقلال فان قلت كيف نفى الخلة في هذه الآية وفي آية البقرة مع اثباتها في آية الزخرف بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قلت الآية الدالة على نفي الخلة محمولة على نفي الخلة بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله ألا تراه أثبتها للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة احوالا مختلفة ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك المخالة لله تعالى في محبته اه خازن **قوله** الله الذى خلق السموات والارض) ذكر لهذا الموصول سبع صلات تشتمل على عشرة أدلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته اه شيخنا **قوله** وأنزل من السماء) يعني من السحاب سمى السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فاخرج به اى بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم الثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أيضا بدليل قوله تعالى كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق اى رزقا هو الثمرات اه خازن **قوله** من الثمرات) المراد بها ما يشمل المطعوم والملبوس وهو بيان للمفعول الذى هو رزقا أو حال منه ويحتمل عكس ذلك اه بيضاوى وقوله عكس ذلك بان يجعل من الثمرات هو المفعول ويجعل رزقا حالا **قوله** وسخر لكم الفلك) لما ذكر الله تعالى انعامه بانزال المطر واخراج الثمر لأجل الرزق والانتفاع بها ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لأجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذى هو الثمرات وغيرها من بلد الى بلد آخر فهي من تمام نعمة الله تعالى على عباده وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينتفع به في سقي الزروع والثمرات ولا في الشراب أيضا ذكر نعمته على عباده في تسخير الانهار وتفجير العيون لأجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده اه خازن وفي أبي السعود وسخر لكم الفلك بان اقدركم على صنعتها واستعمالها بان الهمكم كيفية ذلك اه **قوله** دائبين) الدأب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب في السير داوم عليه والمعنى ان الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران الى آخر الدهر وقيل يدأبان في سيرهما وتأثيرهما في ازالة الظلمة واصلاح

(وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلال) مخالة اى صداقة تنفع هو يوم القيامة (الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك) السفن (لتجري في البحر) بالركوب والحمل (بأمره) باذنه (وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين)

النبات والحيوان لان الشمس سلطان النهار وبها يعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل وانعامه على عباده اهـ خازن وفي المختار دأب في عمله جد وتعب وبابه قطع وخضع فهو دائب بالالف لا غير والدائبان الليل والنهار والدأب بسكون الهمزة العادة والشأن وقد يحرك اهـ **قوله** في فلكهما اي محلهما ومقرهما وهو السماء الرابعة للشمس وسماء الدنيا للقمر وقوله لا يفتران من باب دخل اي لا يضعفان بسبب الجري ولا ينكسلان لم شيخنا **قوله** لتبتغوا) اي تطلبوا بالسعي في الكسب من فضله اي بعض احسانه **قوله** وآتاكم الخ) اي فلم يقتصر على النعم المتقدمة بل اعطاكم ما لا يمكن عده اهـ خازن **قوله** من كل ما سألتموه) اي كل نوع أو كل صنف سألتموه اي شأنه ان تسألوه لاحتياجكم اليه وان لم تسألوه بالفعل كما يشير لهذا قوله على حسب مصالحكم وفي السمين العامة على اضافة كل الى ما وفي من قولان أحدهما انها زائدة في المفعول الثاني أي آتاكم كل ما سألتموه وهذا انما يتأتى على قول الاخفش والثاني ان تكون تبعيضية أي آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره وآتاكم شيئا من كل ما سألتموه وهو رأي سيبويه وما يجوز فيها أن تكون موصولة اسمية أو حرفية أو موصوفة والمصدر واقع موقع المفعول اي مسئولكم فان كانت مصدرية فالضمير في سألتموه عائد على الله تعالى وعائد الموصول أو الموصوف محذوف أي سألتموه اياه اهـ **قوله** على حسب مصالحكم) أشار بهذا الى جواب كيف قال وآتاكم من كل ما سألتموه والله لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضا من كل فرد مما سألناه وايضاحه انه اعطانا بعضنا من جميع ما سألناه لا من كل فرد ولكن لما كان البعض المذكور وهو الاكثر من جميع ما سألناه وهو الاصلح الانفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة الى البعض الذي منعه لمصلحتنا أيضا كان كأنه اعطانا جميع ما سألناه وقيل اعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم وايضاحه أن يكون قد اعطى هذا شيئا مما سأله ذاك واعطى ذاك شيئا مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقهما كما اعطى النبي صلى الله عليه وسلم الرؤية ليلة المعراج وهي مسؤول موسى عليه الصلاة والسلام وما أشبه ذلك اهـ من الانموذج اهـ كرخي **قوله** بمعنى انعامه) هذا لا يتعين بل ابقاؤه على ظاهره أظهر وفي السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به اهـ **قوله** عدها) اي عد أنواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية اهـ بيضاوي **قوله** الكافر) وقال ابن عباس يريد أبا جهل وقوله لظلوم كفار يعني ظلوم لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظلوم الشاكر لغير من أنعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه كفار جحود لنعم الله تعالى عليه وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع اهـ خازن **قوله** واذكر) أي اذكر يا محمد لقومك لعلهم يعتبرون فيرجعوا عن كفرهم هذه النعم التي كان سببها خليل الله ابراهيم اهـ شيخنا **قوله** هذا البلد) فسر الشارح الاشارة هنا بمكة وفسرها في سورة البقرة بالمكان فيقتضي ان هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعده ولذلك كتب الكرخي هناك ما نصه ونكر البلد هناك وعرفه في ابراهيم

دائبين في فلكهما لا يفتران (وسخر لكم الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتبتغوا فيه من فضله (وآتاكم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وإن تعدوا نعمة الله) بمعنى انعامه (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها (إن الإنسان) الكافر (لظلوم كفار) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (إذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه

لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله أن يجعل ويصير بلدا آمنا وثم كانت بعد جعله بلدا اه وفي السمين قال الزمخشري فان قلت أي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت قد سأل في الاول ان يجعل من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني ان يخرج من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا اه **قوله** ولا يختلى خلاه) أي لا يقطع خلاه بالقصر أي حشيشه الرطب وفي المختار والخلا مقصور الرطب من الحشيش الواحدة خلاة وخليت الخلا قطعته واختليته أيضا اه **قوله** واجنبني وبني) يقال جنبه شرا وأجنبه اياه ثلاثيا ورباعيا وهي لغة نجد وجنبه اياه مشددا وهي لغة الحجاز وهو المنع وأصله من الجانب وقال الراغب في قوله تعالى واجنبني وبني من جنبته عن كذا أي أبعدته منه وقيل من جنبت الفرس وكانه سأله ان يبعده عن جانب الشرك بألطاف منه وأسباب خفية وان نعبد على حذف حرف الجر أي عن ان نعبد اه سمين وفي القاموس والجنب محركة ان يجنب فرسا الى فرسه في السباق فاذا فتر المركوب تحول الى المجنوب اه وفي المصباح وجنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد أبعدته عنه وجنبته بالتثقيل مبالغة اه وفي المختار وجنبه الشيء من باب نصر وجنبه الشيء تجنيبا بمعنى أي نحاه عنه ومنه قوله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اه **قوله** وبني) أي من صلبي وقوله عن ان نعبد الاصنام استشكل بان عبادتها كفر والانبياء معصومون من الكفر باجماع الامة فكيف حسن منه هذا السؤال وأجيب بانه كان في حالة خوف أذهلته عن علم ذلك فان الانبياء أعرف بالله من جميع الناس فخوفهم أكثر من خوف غيرهم فهو دعاء لنفسه في مقام الخوف أو قصد به الجمع بينه وبين بنيه ليستجاب لهم ببركته اه كرخي وفي الشهاب قوله واجنبني وبني المراد طلب الثبات والدوام على ذلك اه **قوله** رب انهن أضللن الخ) تعليل لقوله واجنبني وبني وأما اعادة النداء بقوله رب انهن فلتأكيد النداء وكثرة الابتهال والتضرع اه شيخنا وعبارة البيضاوي رب انهن أضللن كثيرا من الناس أي فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن اه **قوله** انهن أضللن كثيرا من الناس) أفاد ان الضمير في انهن وأضللن عائد على الاصنام لانها جمع تكسير غير عاقل ونسبة الاضلال اليها مجاز من باب نسبة الشيء الى سببه اه كرخي أي فهذا مجاز لان الاصنام جمادات وحجارة لا تعقل شيئا حتى تضل من عبدها الا انه لما حصل الضلال بسببها أضيف اليها كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم وانما فتنوا بها وغروا بسببها اه خازن **قوله** ومن عصاني) شرط ومحله رفع بالابتداء والجواب فانك غفور رحيم والعائد محذوف أي له اه سمين **قوله** هذا) أي قوله ومن عصاني الخ وفي الخازن قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وشرح ابن الانباري هذا فقال ومن عصاني فخالفني في بعض الشرائع وعقد التوحيد فانك غفور رحيم ان شئت ان تغفر له وهذا اذا كان مسلما وذكر وجهين آخرين أحدهما ان هذا كان قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لابويه وقد تقرر ان ذلك غير

محظور

فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (واجنبني) بعدني (وبني عن) (ان نعبد الاصنام) (رب انهن) أي الاصنام (أضللن كثيرا من الناس) بعبادتهم لها (فمن تبعني) على التوحيد (فانه مني) من أهل ديني (ومن عصاني فانك غفور رحيم) هذا قبل علمه انه تعالى لا يغفر الشرك

محظور فلما عرف انهما غير مغفور لهما تبرأ منهما والوجه الآخر قوله ومن عصاني أي
يا قامته على الكفر فانك غفور رحيم يعني انك قادر على ان تغفر له وترحمه بان تنقله من
الكفر الى الاسلام وتهديه الى الصواب فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالات وهي
من وجوه الاول ان ابراهيم دعا ربه أن مكة امنا ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد
اغاروا عليها وأخافوا أهلها الوجه الثاني ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون
من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما الفائدة في قوله اجنبني عن عبادتها الوجه الثالث
ان ابراهيم سأل ربه أيضا ان يجنب بنيه عن عبادة الاصنام وقد وجد من بنيه كثير ممن
عبد الاصنام مثل كفار قريش وغيرهم ممن ينسب الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام قلت
الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما ان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل
مكة امنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله فلم يقدر أحد على تخريب مكة وأورد في الصحيح
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين
من الحبشة أخرجاه في الصحيحين وأجيب عنه بأن قوله اجعل هذا البلد امنا يعني
الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذي السويقتين فلا
تعارض بين النصين الوجه الثاني أن يكون المراد اجعل هذا البلد ذا امن وهذا الوجه
عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الامن
في بلدهم كما أخبر الله تعالى بقوله ويتخطف الناس من حولهم وأهل مكة امنون من ذلك
حتى ان من التجأ الى مكة أمن على نفسه وماله وحتى ان الوحوش اذا كانت خارجة عن الحرم
استوحشت واذا كانت داخل الحرم استأنست لعلمها انه لا يهيجها أحد في الحرم وهذا
القدر من الامن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها وأما الجواب عن الوجه الثاني فمن وجهين
أيضا الاول ان دعاء ابراهيم لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله واجعلنا مسلمين
لك الوجه الثاني ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم ان الله تعالى يعصمه
من عبادة الاصنام الا انه دعا بهذا الدعاء هضما للنفس واظهارا للعجز والحاجة والفاقة
الى فضل الله ورحمته وأن أحدا لا يقدر على نفع نفسه بشيء لم ينفعه الله به فلهذا السبب دعا
لنفسه بهذا الدعاء وأما دعاؤه لبنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه
من وجوه الوجه الاول ان ابراهيم دعا لبنيه من صلبه ولم يعبد منهم أحد صنما قط الوجه
الثاني انه أراد أولاده وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام قد أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدي دعا لمن اذن الله في ان يدعو
له فكانه قال وبني الذين اذنت لي في الدعاء لهم لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من نسله
من عبد الصنم فعلى هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا
مختص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه انه قال في آخر الآية فمن تبعني فانه مني وذلك
يفيد ان من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اهـ بحروفه قوله
ربنا اني اسكنت من ذريتي الخ) هذه القصة كانت بعد ما وقع له من الالقاء في النار

(ربنا اني اسكنت من ذريتي) يعني بعضها وهم اسماعيل

وفي تلك لم يسأل ولم يدع بل اكتفى بعلم الله بحاله وفي هذه قد دعا وتضرع ومقام الدعاء أعلى وأجل من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون فيكون ابراهيم قد ترقى وانتقل من طور الى طور من أطوار الكمال اه **قوله** (مع أمه هاجر) وسبب هذا الاسكان أن هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لابراهيم فولدت منه اسماعيل فغارت سارة منها لانها لم تكن قد ولدت قط فاشتد ناشدته الله ان يخرجهما من عندها فأمره الله تعالى بالوحي أن ينقلها الى أرض مكة وأتى له بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل فأتى من الشام ووضعهما في مكة ورجع من يومه وكان يزورهما على البراق في كل يوم من الشام اه شيخنا **قوله** (بواد) أي في واد والوادي المنخفض بين الجبلين وقوله غير ذي زرع اي لا يصلح للانبات لانه أرض حجرية لا تنبت شيئا اه شيخنا **قوله** (الذي كان قبل الطوفان) أشار بهذا الى ان اطلاق البيت عليه في ذلك الوقت باعتبار ما كان قبل الطوفان وأما وقت دعائه فلم يكن وانما كان تلا من رمل وأما البيت فقد رفع الى السماء من حين الطوفان ولو جعل التجوز باعتبار ما يؤول لكان صحيحا أيضا اه شيخنا وفي الخازن فان قلت كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت محرم وانما بناه ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل أوحى اليه وأعلمه ان له هناك بيتا قد كان في سالف الزمان وانه سيعمر فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذي جرى في سابق علمك انه سيحدث في هذا المكان اه وفي البيضاوي عند بيتك المحرم أي الذي حرمت التعرض له والتهاون به ولم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة أو منع من الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا أي أعتق منه ودعا بهذا الدعاء أول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ما سيؤول اليه اه وقوله ودعا بهذا الدعاء أي المقيد بعندية البيت أول ما قدم اليه مع انه لم يكن اذ ذاك بيتا لانه رفع وقت الطوفان وانما بناه ابراهيم بعد ذلك كما تضمنه قوله فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أي قبل الطوفان فانه رفع وقته كما مر أو باعتبار ما سيؤول اليه من بناء ابراهيم له اه زكريا وشهاب **قوله** (ليقيموا الصلاة) اللام لام كي وهي متعلقة بأسكنت أي ما اسكنتهم بهذا الوادي الخالي من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بأنها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد الدعاء لهم باقامة الصلاة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها اه بيضاوي وقوله الا لاقامة الصلاة الخ أي ان الجار والمجرور متعلق بأسكنت المذكور بدليل قوله وتوسيطه الخ وعلى هذا فالحصر مستفاد من السياق لانه لما قال بواد غير ذي زرع نفى ان يكون اسكانهم لاجل الزراعة ولما قال عند بيتك المحرم اثبت انه مكان عبادة فلما قال ليقيموا اثبت ان الاقامة عنده للعبادة وقد نفى كونها للكسب فجاء الحصر مع ما في تكرير ربنا من الاشارة الى انه هو المقصود فلا حاجة الى ما قيل انه متعلق بأسكنت مقدر مؤخر غير الاول وان الحصر مستفاد من تقديره مؤخرا كما رجحه بعض الشراح اه شهاب **قوله** (تهوي اليهم) قرأ العامة تهوي بكسر الواو بمعنى تسرع وتطير شوقا اليهم وأصله ان يتعدى باللام وانما تعدى بالى

مع أمه هاجر (بواد غير ذي زرع) هو مكة (عند بيتك المحرم) الذي كان قبل الطوفان (ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة) قلوبا (من الناس تهوي) تميل

لانه ضمن معنى تميل وقرأ أمير المؤمنين على وزيد بن على ومحمد بن على وجعفر بن محمد ومجاهد بفتح الواو وفيه قولان أحدهما ان الى زائدة أى تهواهم والثانى انه ضمن معنى تنزع وتميل ومصدر الاول على هوى بضم الهاء وفتحها ومصدر الثانى على هوى كفتى وجوى اهـ سمين

قوله تميل وتحن اليهم) أى لزيارة بيتك لا لذواتهم وأعيانهم كما قاله ابن عباس وفى هذا بيان أن حنين الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لاعيانهم وفيه دعاء للمؤمنين بان يرزقهم الله حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريته لانهم ينتفعون بمن يأتى اليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى هذا الدعاء من أمر الدين والدنيا ما ظهر بيانه وعمت بركته اهـ خازن وفى المختار الحنين الشوق وتوقان النفس وقد حن اليه يحن حنينا فهو حان والحنان الرحمة وقد حن عليه يحن بالكسر حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اهـ **قوله** لحنت اليه فارس الخ) أى للحج وعبارة الخطيب وقال سعيد بن جبير لحجت اليه اليهود والنصارى والمجوس اهـ **قوله** وارزقهم من الثمرات أى بعضها **قوله** وقد فعل بنقل الطائف اليه) هذا اجابة لقوله وارزقهم من الثمرات وأما اجابة قوله فاجعل أفئدة الخ فقد حصلت بجرهم وذلك انه لما جاء باسماعيل وأمه وضعهما عند البيت مكان زمزم وليس بمكة أحد ولا بناء ولا ماء ثم قفا ابراهيم منطلقا فتبعته هاجر فقالت أين تذهب وتتركنى بهذا الوادى الذى ليس به انس ولا شئ فلم يلتفت فقالت آلله أمرك بذلك قال نعم فقالت اذا لا يضيعنى ثم رجعت فانطلق ابراهيم ثم رفع يديه الى السماء وقال ربى انى أسكنت حتى بلغ يشكرون وترك عندها جرابا من تمر وسقاء من ماء فلما نفد الماء عطشت هى وابنها فجاء جبريل وضرب موضع زمزم بعقبه وبجناحه فخرج الماء فجعلت تشرب منه فمكثوا كذلك حتى مرت بهم قبيلة من جرهم كانوا ذاهبين الى الشام فعطشوا فرأوا الماء عندها فقالوا لها أتأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم فنزلوا وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم فلما شب اسماعيل تعلم منهم العربية وكان أنفسهم وأعجبهم فزوجوه بامرأة منهم وماتت أمه بعد ما تزوج اهـ خازن وفى البيضاوى انهم لما أتوها قالوا لها اشركينا فى مائك نشركك فى ألباننا ففعلت اهـ وقول الخازن فقد حصلت بجرهم الخ بيان لاول آثار هذا الدعاء وقد استمر قصد الحجاج والعمار لهذا البيت كل عام الى آخر الزمان **قوله** ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن) أى تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه والمعنى انك تعلم أحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا وأنت أرحم منا بنا فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب انما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا الى ما عندك وقيل معناه تعلم ما نخفى من الوجد بفرقة اسماعيل وأمه حيث أسكنتهما بواد غير ذى زرع وما نعلن يعنى من البكاء وقيل ما نخفى يعنى من الحزن المتمكن فى القلب وما نعلن يعنى ما جرى بينه وبين هاجر عند الوداع حيث قالت لابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت اذا لا يضيعنا اهـ خازن **قوله** يحتمل أن يكون) أى قوله وما يخفى على الله الخ من كلامه تعالى أو من كلام ابراهيم عليه السلام وقد قيل بكل منهما فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامى

تميل وتحن (اليهم) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقد فعل بنقل الطائف اليه (ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من) زائدة (شئ فى الارض ولا فى السماء) يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام ابراهيم

ابراهيم وان قيل بالثاني ففيه وضع الظاهر موضع المضمر وهو ما عليه الاكثرون تصديقا
لابراهيم عليه السلام اه كرخي **قوله** (الحمد لله الخ) هذا قاله ابراهيم في وقت آخر لا عقيب
ما تقدم من الدعاء لان الظاهر انه عليه السلام دعا بذلك الدعاء المتقدم اول ما قدم
بهاجر وابنها وهي ترضعه ووضعها عند البيت واسحاق لم يولد في ذلك الوقت اه زاده
وفي الكرخي وزمان الدعاء والحمد مختلف فان الدعاء في طفولية اسماعيل ولم يكن اسحاق
حينئذ وحاصله مع الايضاح ان هذا الدليل يقتضي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما
ذكر هذا الكلام في زمان آخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء فاندفع ما قيل ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام انما دعا بهذا الدعاء عندما أسكن هاجر وابنها اسماعيل في ذلك الوادي
وفي ذلك الوقت لم يكن ولد اسحاق فكيف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل
واسحاق اه **قوله** (على الكبر) فيه وجهان احدهما ان على على بابها من الاستعلاء
المجازي والثاني انها بمعنى مع قاله الزمخشري ومحل هذا الجار النصب على الحال
من الياء في وهب لي اه سمين **قوله** (ان ربي سميع) أي مجيب الدعاء كان
ابراهيم قد دعا ربه فسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه
قال الحمد لله الخ اه خازن **قوله** (مقيم الصلاة) أي مواظبا عليها اه بيضاوي **قوله**
(واجعل من ذريتي) أشار بهذا الى ان ومن ذريتي معطوف على ياء المتكلم وفي السمين
قوله ومن ذريتي عطف على المفعول الاول لاجعلني أي واجعل بعض ذريتي يقيم الصلاة
وهو الجار في الحقيقة صفة لذلك المفعول المحذوف أي وبعضا من ذريتي اه **قوله**
(وتقبل دعاءي) قرأ ابو عمرو وحمزة وورش والبزي باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون
بحذفها وصلا ووقفا وقد روى بعضهم اثباتها وقفا أيضا اه سمين **قوله** (ربنا اغفر لي)
فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون لسابق ذنب قد سبق حتى يطلب المغفرة لذلك
الذنب وقد ثبتت عصمة الانبياء من الذنوب فما وجه طلب المغفرة له قلت المقصود منه
الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شئ الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية
لله تعالى والاتكال على رحمته اه خازن **قوله** (هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله) أي
لان المنع لا يعلم الا بتوقيف فلعله لم يجد منعا فظن جوازه أو كان ذلك بشرط الاسلام
وهو جواب لقائل كيف جاز له أن يستغفر لأبويه وكانا كافرين والاستغفار للكافر حرام
اه كرخي **قوله** (وقرئ) أي شاذا في هذه والتي بعدها وقوله وولدي بالتثنية فهو
بفتح الواو واللام والدال وقرئ أيضا ولدي بضم الواو وسكون اللام وكسر الدال جمع ولد ورسم
الشارح يحتمل القراءتين فالقراءات الشاذة ثلاثة اه شيخنا وفي السمين قوله ولوالدي
العامة على والدي بالالف بعد الواو وتشديد الياء وابن جبير كذلك الا انه سكن الياء
أراد والده وحده كقوله واغفر لأبي وقرأ الحسين بن علي ومحمد وزيد ابنا علي بن الحسين
ولولدي دون ألف تثنية ولد ويعني بهما اسماعيل واسحاق وانكرها الجحدري بان في
مصحف أبي فهي مفسرة لقراءة العامة وروى عن ابن يعمر انه قرأ ولولدي بضم الواو وسكون
اللام وفيها تأويلان احدهما انه جمع ولد كأسد في أسد وان يكون لغة في الولد كالحزن
والحزن.

(الحمد لله الذي وهب لي (على) مع (الكبر) أعطاني (اسماعيل) ولد وله تسع وتسعون سنة (واسحاق) وولد وله مائة واثنتا عشرة سنة (ان ربي لسميع الدعاء) رب اجعلني مقيم الصلاة (ومن ذريتي) من يقيمها وأتى بمن لاعلام الله تعالى له أن منهم كفارا (ربنا وتقبل دعاءي) المذكور (ربنا اغفر لي ولوالدي) هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرئ والدي مفردا وولدي

والحزن والبخل والبجل وقد قرئ بذلك فى مريم والزخرف ونوح فى السبعة كما سيأتى ان شاء الله تعالى اه **قوله** يثبت) أى يوجد فهو مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساقها اه بيضاوى وفى الخازن يوم يقوم الحساب يعنى يوم يبدو ويظهر فيه الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس فيه للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليله ابراهيم ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة اه **قوله** ولا تحسبن الله) بفتح السين وكسرها قراءتان سبعيتان وكذا يقال فى قوله الآتى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اهـ شيخنا والغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعترى الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وهذا فى حق الله محال فلا بد من تأويل الآية فالمقصود منه انه تعالى ينتقم من الظالم للمظلوم ففيه وعيد وتهديد للظالم واعلام له بانه لا يعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم منه ولا يتركه مغفولا عنه قال سفيان بن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فان قلت قد تعالى الله وتنزه وتقدس عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعظم الناس معرفة به انه يكون غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت ان كان المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان أحدهما التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا فهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا أى اثبتوا على ما أنتم عليه من الايمان الوجه الثانى ان المراد بالنهى عن حسبانه غافلا الاعلام بانه تعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شئ وانه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عنهم ولكنه يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير وان كان المخاطب غير النبى صلى الله عليه وسلم فلا اشكال فيه ولا سؤال لان أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فمن جوز أن يحسبه غافلا فلجهله بصفاته اه خازن **قوله** انما يؤخرهم الخ) استئناف وقع تعليلا للنهى السابق أى دم على ما أنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن عملهم ولا تحزن بتأخير ما يستوجبونه من العذاب الأليم لان تأخيره للتشديد والتغليظ أو ولا تحسبنه تاركا لعقوبتهم لما ترى من تأخيرها انما ذلك لأجل هذا أو ولا تحسبنه تعالى يعاملهم معاملة الغافل ولا يؤاخذهم بما عملوا لما ترى من ان التأخير انما هو لهذه الحكمة وايقاع التأخير عليهم مع ان المؤخر انما هو عذابهم لتهويل الخطب وتفظيع الحال ببيان انهم متوجهون الى العذاب موجهون لامر ما اه أبو السعود **قوله** ليوم) أى لأجل يوم فاللام للعلة وقيل بمعنى الى للغاية وقرأ العامة يؤخرهم بالياء لتقدم اسم الله الكريم وقرئ نؤخرهم بنون العظمة وتشخص صفة ليوم ومعنى شخوص البصر حدة النظر وعدم استقراره فى مكانه ويقال شخص سمعه وبصره وأشخصهما صاحبهما وشخص بصره أى لم يطرف جفنه ويقال شخص من بلده أى بعد والشخص سواد الانسان المرئى من بعيد اه سمين وفى المختار وشخص بصره من باب خضع فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل [illegible]

يوم يقوم) يثبت (الحساب)
قال تعالى (ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون)
الكافرون من أهل مكة (انما
يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم

اهـ (قوله تشخص فيه الابصار) أى تشخص أبصارهم فلا تقر فى أماكنها من هول ما ترى اهـ بيضاوى وقوله أى تشخص أبصارهم يعنى أن أل للعهد لا عوض عن المضاف اليه قيل ولو حمل على العموم كان أبلغ فى التهويل واسلم من التكرير ووجهه ان قوله لا يرتد اليهم طرفهم على تفسيره بمعناه فاذا جعل الاول لبيان حال الناس كلهم والثانى لبيان حال هؤلاء خاصة كان فى ذكره فائدة وان كان لا يسلم من التكرار رأسا وكان المصنف اختاره لانه المناسب لما بعده اهـ شهاب وعبارة أبى السعود أى ترتفع فيه أبصار أهل الموقف فيدخل فى زمرتهم الكفرة المعهودون دخولا أوليا أى تبقى مفتوحة لا تتحرك أجفانهم من هول ما يرونه اهـ (قوله مهطعين مقنعى رؤسهم) حالان من المضاف المحذوف اذ التقدير أصحاب الابصار أو تكون الابصار دلت على أربابها فجاءت الحال من المدلول عليه قاله أبو البقاء اهـ سمين وفى المختار أهطع الرجل اذا مد عنقه وصوب رأسه وأهطع فى عدوه أسرع وفى السمين والاقناع رفع الرأس وادامة النظر من غير التفات الى غيره قاله القتبى اهـ وفى القاموس وأقنعه أرضاه ورأسه نصبه ورفعه أو لا يلتفت يمينا ولا شمالا وجعل طرفه موازيا اهـ (قوله مسرعين) أى الى الداعى وهو اسرافيل حيث يدعوا الى الحشر وعبارة المحلى فى سورة ق واستمع يا مخاطب يوم ينادى المنادى هو اسرافيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الارض الى السماء يقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اهـ وقوله هو اسرافيل وقيل هو جبريل والنافخ اسرافيل قال الشهاب وهو لا يصح كما دلت عليه الآثار اهـ (قوله لا يرتد اليهم طرفهم) فى محل نصب على الحال أيضا من الضمير فى مقنعى ويجوز أن يكون بدلا من مقنعى كذا قاله أبو البقاء يعنى انه يحل محله ويجوز ان يكون استئنافا والطرف فى الاصل مصدر والطرف أيضا الجفن يقال ما طبق طرفه أى جفنه على الآخر والطرف أيضا تحريك الجفن اهـ سمين (قوله وأفئدتهم هواء) يجوز أن يكون استئنافا وان يكون حالا والعامل فيه اما يرتد واما ما قبله من العوامل وافرد هواء وان كان خبرا عن جمع لانه فى معنى فارغة ولولم يقصد ذلك لقيل أهوية ليطابق الخبر مبتداه اهـ سمين وفى الكرخى وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى جواب ما قيل كيف افرد هواء وهو خبر لجمع وايضاحه انه لما كان معنى هواء هنا فارغة متجوفة افرد كما يجوز افراد فارغة لان تاء التأنيث تدل على تأنيث الجمع الذى فى أفئدتهم ومثله أحوال صعبة وأحوال فاسدة ونحو ذلك اهـ (قوله خالية من العقل لفزعهم) عبارة البيضاوى هواء أى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق وللجبان قلبه هواء أى لا رأى فيه ولا قوة اهـ وفى الخازن وأفئدتهم هواء قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت فى حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود الى أماكنها ومعنى الآية أن أفئدتهم خالية فارغة لا تعى شيئا ولا تعقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وافئدتهم هواء أى مترددة تهوى فى أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية ان القلوب يومئذ زائلة عن أماكنها والابصار شاخصة والرؤس مرفوعة

تشخص فيه الابصار لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان فلم يطرف مهطعين مسرعين حال مقنعى رافعى رؤسهم الى السماء لا يرتد اليهم طرفهم بصرهم وافئدتهم قلوبهم هواء خالية من العقل لفزعهم

الى السما من هول ذلك اليوم وشدته اه وفي المختار الهواء ممدود مابين السماء والارض والجمع أهوية وكل خال هواء اه **قوله** يوم يأتيهم العذاب) مفعول ثان لأنذر على حذف المضاف أي أنذرهم أهواله وعظائمه فهو مفعول به لا مفعول فيه اذ الانذار في ذلك اليوم وانما الانذار يقع في الدنيا اه شيخنا **قوله** فيقول الذين ظلموا) فيه اظهار في مقام الاضمار وقوله ربنا أخرنا الى أجل قريب أي أخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وأمهلنا الى حد من الزمان قريب اه بيضاوي وعبارته أصرح من عبارة الشارح وقوله الى أجل قريب أي مدة من الزمان نستدرك فيها ما فاتنا اه وقوله نجب دعوتك جواب الامر اه **قوله** فيقال لهم) أي من قبل الله أو الملائكة وعبارة أبي السعود هذا على اضمار القول معطوف على فيقول أي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا ألم تؤخروا في الدنيا ولم تكونوا أقسمتم اذ ذاك اه والاستفهام تقريري وعبارة الشهاب أي فيقال لهم أطلبتم الآن هذا ولم تطيعوا اذ أقسمتم والقائل هو الله أو الملائكة اه **قوله** حلفتم كما حكى الله ذلك عنهم بقوله في سورة النحل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت اه شيخنا **قوله** ما لكم من زوال) جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو جاء بلفظ المقسمين لقيل ما لنا اه سمين **قوله** وسكنتم) معطوف على أقسمتم **قوله** وتبين لكم) فاعله محذوف أي حالهم وقوله كيف معمول لفعلنا بهم وقول الشارح من العقوبة تفسير لكيف ولا يصح أن تكون كيف فاعلا بالفعل الذي قبلها لان الاستفهام له الصدارة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وتبين لكم فاعله مضمر لدلالة الكلام عليه أي حالهم وخبرهم وهلاكهم وكيف نصب بفعلنا وجملة الاستفهام ليست معمولة لتبين لانه من الافعال التي لا تعلق ولا جائز أن يكون كيف فاعلا لانها اما شرطية أو استفهامية وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه وقال بعض الكوفيين ان جملة كيف فعلنا بهم هي الفاعل وهم يجيزون أن تكون الجملة فاعلا وقد تقدم هذا قريبا في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين اه **قوله** وقد مكروا) أي أهل مكة وقوله مكرهم مضاف لفاعله وكذا يقال فيما بعده **قوله** حيث أرادوا قتله الخ) كما ذكر في سورة الانفال بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ وقوله أو تقييده أي حبسه **قوله** لتزول) اللام لام الجحود والفعل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعدها اه **قوله** لا يعبأ به) في المختار وما عبأ به أي ما بالى به وبابه قطع اه **قوله** وفي قراءة) أي سبعية وقوله فان مخففة أي واللام الداخلة على الفعل هي اللام الفارقة التي هي لام الابتداء وقوله والمراد الخ أي على هذه القراءة الثانية اه شيخنا **قوله** وقيل المراد الخ) مقابل لقوله سابقا حيث أرادوا قتله الخ وقوله ويناسبه الخ أي القيل المذكور على الثانية أي على القراءة الثانية وقراءة الاثبات وقوله يتفطرن أي يتشققن منه أي من قولهم المذكور في تلك الآية المحكي بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ووجه المناسبة اثبات الزوال للجبال في المحلين وقوله وعلى الاول أي التفسير للمكر وفي نسخة وعلى الاولى أي القراءة الاولى وهي كسر اللام الاولى وفتح الثانية التي هي قراءة نصب الفعل وقوله ما قرئ أي الذي

(وأنذر) خوف يا محمد (الناس) الكفار (يوم يأتيهم العذاب) هو يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا أخرنا) بأن تردنا الى الدنيا (الى أجل قريب نجب دعوتك) بالتوحيد (ونتبع الرسل) فيقال لهم (أولم تكونوا أقسمتم) حلفتم (من قبل) في الدنيا (ما لكم من) زائدة (زوال) عنها الى الآخرة (وسكنتم) فيها (في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر من الامم السابقة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من العقوبة فلم تنزجروا (وضربنا) بينا (لكم الامثال) في القرآن فلم تعتبروا (وقد مكروا) بالنبي صلى الله عليه وسلم (مكرهم) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو اخراجه (وعند الله مكرهم) أي علمه أو جزاؤه (وان) ما (كان مكرهم) وان عظم (لتزول منه الجبال) المعنى لا يعبأ به ولا يضر الا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم

قرئ وقوله وما كان بدلا منه وهذه القراءة شاذة أى قرئ شاذا وما كان مكرهم الخ
وهذه القراءة تناسب قراءة النصب السابقة اه شيخنا لكن قوله وعلى الاول الخ لا يتقيد
بالقيد الثانى فى تفسير المكر بل قراءة وما كان تناسب قراءة ان على انها نافية من حيث
النفى فى كل سوء فسد المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذى اجتمعوا له فى دار الندوة اه **قوله**
فلا تحسبن الله الخ) تفريع على ولا تحسبن الله الخ فكأنه قيل واذ قد وعدناك بعذاب
الظالمين يوم القيامة واخبرناك بما يلقونه من الشدائد وبما يسألونه من الرد الى الدنيا
وبما أجبناهم به وقرعناهم به من عدم تأملهم فى أحوال من سبقهم من الامم
الذين أهلكناهم بظلمهم بعد ما وعدنا رسلهم باهلاكهم فدم أنت على ما كنت عليه من اليقين
بعدم اخلاف رسلنا وعدنا اه ابو السعود ومخلف مفعول ثان لتحسب ووعده مفعول
ثان لمخلف قدم على الاول والاصل مخلف رسله وعده فقدم الثانى ايذانا بانه لا يخلف
الوعد أصلا اه شيخنا وعبارة السمين قوله مخلف وعده العامة على اضافة مخلف الى وعده
وفيه وجهان أظهرهما ان مخلف يتعدى لاثنين كفعله فقدم المفعول الثانى وأضيف اليه
اسم الفاعل تخفيفا والثانى انه متعد لواحد وهو وعده وأما رسله فمنصوب بالمصدر فانه
ينحل لحرف مصدرى وفعل تقديره مخلف ما وعد رسله فما مصدرية لا بمعنى الذى وقرأه
جماعة مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله فصلا بالمفعول بين المتضايفين وهى
كقراءة ابن عامر قتل أولادهم شركائهم اه **قوله** (اذكر يوم) أى اذكر يا محمد لقومك المنكرين
للبعث يوم تبدل الخ أى اذكر لهم ما يقع فيه لعلهم ينزجرون وقوله تبدل الارض أى
هذه الارض المشاهدة وقوله والسموات معطوف على الارض أى وتبدل هذه السموات
بغيرها وفى الاية حذف أى وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه وتقديم تبديل
الارض لقربها منا ولكون تبديلها أعظم أثرا بالنسبة الينا اه من الكرخى وفى
هذا التبديل قولان للمفسرين أحدهما انه تبديل ذاتها فتبدل هذه الارض بأرض
بيضاء نقية كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يقع فيها خطيئة هكذا نقل الخازن هذا القول
فتعلم منه ان الجلال قد جرى عليه حيث قال نقية ولفظ نقية لم يذكر الا فى هذا القول
وقد علمت ان المراد نقية من المعاصى وحينئذ فيتم سؤال الصديقة له صلى الله عليه
وسلم بقولها أين الناس يومئذ لانه اذا كان التبديل لذات الارض فيسئل عن مقر الخلق
وقت ذهابها الى الاخرى وتبديل السموات على هذا القول هو تبديلها بسموات من ذهب
والقول الثانى ان المراد تبديل صفتها مع بقاء ذاتها فتتغير صفة الارض بان تندك
جبالها وتسوى وهادها وأوديتها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من عمارة
وغيرها فلا يبقى عليها شئ الا ذهب وتتغير صفة السموات بان تتناثر كواكبها وتكسف
شمسها ويخسف قمرها اه من الخازن وبه تعلم ان الشارح جار على القول الاول فقط
وليس فيه اشارة الى القولين وعبارة القرطبى يوم تبدل الارض غير الارض غير نعت لمحذوف
والتقدير أرضا غير الارض واختلف فى كيفية تبديل الارض فقال كثير من الناس
ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها

ومد

فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصب ... ان الله عزيز غالب لا يعجزه شئ ذو انتقام ممن عصاه اذكر يوم تبدل الارض غير الارض والسموات هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما فى حديث الصحيحين

ومد أرضها رواه ابن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجه وذكره ابن المبارك من حديث
شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة مدت مد الاديم
وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث وروى مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض يبسطها ويمدها مد الاديم لا ترى فيها عوجا
ولا امتا يوم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في الثانية في مثل مواضعهم من الاولى في ظهرها
وبطنها ذكره القونوي وتبديل السموات تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن
عباس وقيل اختلاف أحوالها فمرة كالمهل ومرة كالدهان حكاه ابن الانباري
وقد ذكرنا هذا الباب مبينا في التذكرة وذكرنا ما للعلماء في ذلك وان الصحيح ازالة عين
هذه الارض حسبما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاءه حبر من أحبار اليهود فقال
السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الحشر
وذكر الحديث وخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فأين يكون الناس يومئذ قال
على الصراط خرجه ابن ماجه باسناد مسلم هذا وخرجه الترمذي عن عائشة وانها هي
السائلة قال هذا حديث حسن صحيح فهذه الاحاديث تنص على ان السموات والارض
تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وفي صحيح
مسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على
أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد وقال حاتم سألت أبا جعفر محمد بن
علي عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض خبزا يأكل
منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وقال ابن مسعود
انها تبدل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يعمل عليها خطيئة وقال ابن عباس بأرض
من فضة بيضاء وقال علي رضي الله عنه تبدل الارض يومئذ من فضة والسماء من ذهب
وهذا تبديل للعين اه وعبارته في التذكرة بعدما ذكر هذه الاحاديث التي ذكرها هنا نصه

فصل هذه الاحاديث نص في ان الارض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله أرضا
أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس ان
تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها
ثم قال وذكر أبو الحسن شبيب بن ابراهيم بن حيدرة في كتاب الافصاح انه لا تعارض بين هذه
الآثار وان الارض والسموات يبدلان كرتين احداهما هذه الاولى وانه سبحانه يغير صفاتها
قبل نفخة الصعق فتنتثر أولا كواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم
تكشط عن رؤسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم تصير البحار نيرانا ثم تنشق الارض
من قطر الى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية فاذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت
السماء ودحيت الارض وبدلت السماء سماء أخرى وهو قوله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها
وبدلت الارض أي مدت مد الاديم العكاظي وأعيدت كما كانت فيها القبور والبشر على

ظهرها وفى بطنها وتبدل أيضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا فى المحشر فتبدل لهم الارض
التى يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهى أرض عفراء وهى البيضاء من فضة لم يسفك
عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع
الخلق وان كان قد روى ان مسافته ألف سنة صعودا وألف سنة هبوطا وألف سنة استواء
ولكن الخلق أكثر من ذلك فيقوم من فضل عن الصراط على متن جهنم وهى كاهالة جامدة
وهى الارض التى قال عبد الله انها أرض من نار يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس
عليها أعنى الارض المسماة بالساهرة وجاوزوا الصراط وحصل أهل الجنان من وراء
الصراط فى الجنان وأهل النيران فى النار وقام الناس على حياض الانبياء يشربون
بدلت الارض كقرصة النقى فأكلوا من تحت أرجلهم وعند دخولهم الجنة كانت خبزة واحدة
أى قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وادامهم زيادة كبد ثور الجنة
وزيادة كبد النون اهـ ثم رأيت له فى موضع آخر من التذكرة ما يقتضى ان الخلائق
وقت تبديل الارض يكونون فى أيدى الملائكة رافعين لهم عنها ونصه ذكر أبو حامد
فى كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا جمعوا فى صعيد
واحد الاولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ
كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا وحولوهم الى الارض
الثانية أى التى تبدل وهى أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء
الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر
بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل
ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون
ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون
أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم
حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من
وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون
من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم
ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس فى العرق على أنواع مختلفة الى الاذقان والى
الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد فى الحمام ومنهم
من يصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون
القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها
وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم
القيامة لاحترقت الارض وذاب الصخر ونشفت الانهار فبينما الخلائق يموجون فى تلك
الارض البيضاء التى ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض الخ اهـ فتحصل من
مجموع كلامه ان تبديل هذه الارض بأرض أخرى من فضة يكون قبل الصراط وتكون الخلائق
اذ ذاك مرفوعة فى أيدى الملائكة وان تبديل الارض بأرض من خبز يكون بعد

الصراط

الصراط وتكون الخلائق اذ ذاك على الصراط وهذه الارض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم الجنة
تأمل وقوله فيما تقدم وادامهم زيادة كبد ثور الجنة الخ ذكر في موضع آخر من التذكرة ما نصه
وادامهم يومئذ ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا وهذا الثور هو الذي كان
يأكل من أطراف الجنة ينحر لهم يومئذ وزيادة كبد الحوت قطعة منه كالاصبع وعن كعب
الاحبار قال ان الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا
واني أطعمكم اليوم حوتا وثورا فيجزران لأهل الجنة تأمل **قوله** أين الناس يومئذ) أي
يوم تبدل الارض **قوله** وبرزوا) معطوف على تبدل فهو بمعنى المضارع أي واذكر
يوم يبرز الخلائق جميعا من القبور ليستوفوا جزاء أعمالهم هذه هي علة الخروج كما سيأتي
في الشرح ان قوله ليجزي الخ متعلق ببرزوا اه شيخنا **قوله** وترى المجرمين) معطوف
على تبدل وقوله مقرنين حال وقوله سرابيلهم حال ثانية وقوله وتغشى معطوف على الحال
قوله مشدودين مع شياطينهم) عبارة البيضاوي قرن بعضهم مع بعض بحسب
مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع
ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة أو قرنت أيديهم وأرجلهم الى رقابهم
بالاغلال وهو يحتمل أن يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم اه
قوله في الاصفاد) جمع صفد بفتحتين وهو القيد والاغلال جمع غل بضم الغين وهو طوق
حديد اه شيخنا وفي الاصفاد متعلق بمقرنين وقيل بمحذوف على انه حال أي مصفدين
والمقرن من جمع في القرن وهو الحبل الذي يربط به وفي التفسير ان كل كافر يقرن مع
شيطانه في سلسلة والاصفاد جمع صفد وهو الغل والقيد يقال صفده يصفده صفدا من
باب ضرب قيده والاسم الصفد وصفده مشدد للتكثير اه سمين **قوله** سرابيلهم من قطران)
المراد انه تطلى جلودهم حتى يكون الطلاء كالقميص وذلك ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة
لونه ونتن ريحه واسراع النار في جلودهم اه بيضاوي وفي السمين سرابيلهم من قطران
مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال اما من المجرمين واما من المقرنين واما من
ضميره ويجوز أن تكون مستأنفة وهو الظاهر والسرابيل الثياب وسربلته أي ألبسته
السربال والقطران ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلى به الابل الجرب ليذهب جربها
لحدته وفيه لغات قطران بفتح القاف وكسر الطاء وهي قراءة العامة وقطران بزنة
سكران وبها قرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وقطران بكسر القاف
وسكون الطاء بزنة سرحان ولم يقرأ بها فيما علمت وقرأ جماعة من قطر بفتح القاف وكسر
الطاء وتنوين الراء آن بوزن عان وجعلوها كلمتين والقطر النحاس والآني اسم فاعل
من أنى يأني أي تناهى في الحرارة كقوله وبين حميم آن وعن عمر رضي الله عنه ليس بالقطران
ولكنه النحاس اه **قوله** لاشتعال النار) اللام بمعنى في أي أبلغ في اشتعالها **قوله**
وتغشى وجوههم) أي وتغشى وجوههم أيضا اه بيضاوي **قوله** متعلق ببرزوا) أي
والجمل التي بينهما اعتراض كما في السمين **قوله** في قدر نصف نهار الخ) أي فلا يشغله
حساب عن حساب اه **قوله** هذا بلاغ للناس الخ) فيه من المحسنات رد العجز على

وروى مسلم حديث سئل صلى الله عليه وسلم أين الناس يومئذ قال على الصراط (وبرزوا) خرجوا من القبور (لله الواحد القهار) (وترى) يا محمد تبصر (المجرمين) الكافرين (يومئذ مقرنين) مشدودين مع شياطينهم (في الأصفاد) القيود أو الأغلال (سرابيلهم) قمصهم (من قطران) لأنه أبلغ لاشتعال النار (وتغشى وجوههم النار ليجزي) متعلق ببرزوا (الله كل نفس ما كسبت) من خير وشر (إن الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هذا) القرآن (بلاغ) للناس

الصدد فقد فتحت هذه السورة بقوله كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور الخ اه شيخنا **قوله** أى أنزل لتبليغهم) أى الى ما فيه رشدهم ونفعهم أى أنزل لايصالهم للخير وقوله ولينذروا به معطوف على ما يفهم من المعنى وهو ما ذكره الشارح بقوله لتبليغهم اه شيخنا ومحصل صنيعه ان البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل أى هذا مبلغ وموصل للناس الى مراتب السعادة اه **قوله** بما فيه من الحجج) الباء سببية اه

سورة الحجر

سيأتى فى الشرح ان الحجر واد بين المدينة والشام وقوله تسع وتسعون آية أى اجماعا وقوله مكية أى اجماعا أيضا اه من الخازن **قوله** هذه الآيات) أى آيات هذه السورة **قوله** عطف) أى للتغاير للفظى أى انما ساغ العطف وان كان المراد من الكتاب والقرآن واحدا لاجل التعدد فى الاسم وقوله بزيادة صفة أى مع زيادة صفة وهى مبين اه شيخنا وفى البيضاوى وتنكير القرآن للتفخيم وكذا تعريف الكتاب اه وفيه اشارة الى التغاير بين المتعاطفين وانهما مقصودان بالذات فلذا عطف أحدهما على الآخر فالمقصود الوصفان اه شهاب **قوله** بالتشديد والتخفيف) سبعيتان **قوله** الذين كفروا) أى بهذا الكتاب والقرآن فهذا مرتبط بما قبله اه وقوله يوم القيامة ظرف ليود **قوله** لو كانوا مسلمين) لو مصدرية والتعبير عن متمناهم بالغيبة نظرا للاخبار عنهم ولو نظر لصدوره منهم لقيل لو كنا اه زاده وفى السمين قوله لو كانوا يجوز فى لو وجهان أحدهما أن تكون الامتناعية وحينئذ يكون جوابها محذوفا تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك أو لتخلصوا مما هم فيه ومفعول يود محذوف وعلى هذا التقدير أى ربما يود الذين كفروا النجاة دل عليه الجملة الامتناعية والثانى انها مصدرية عند من يرى ذلك كما تقدم تقريره وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للودادة أى يودون كونهم مسلمين ان جعلنا ما كافة وان جعلناها نكرة كانت لو وما فى حيزها بدلا من ما **قوله** ورب) أى التى هى حرف جر فى الاصل وقد كفت عن الجر هنا بدخول ما الزائدة المهيئة لها للدخول على الافعال لكنها اذا كفت بها لا تدخل الا على الماضى والمسوغ لذلك ان هذا المضارع بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع من حيث انه من أخبار الله وهى صدق لا تخلف وقوله للتكثير أى بالنظر للمرات من التمنى فلا ينافى فى القيل الآخر لانها للتقليل من حيث زمان الافاقة أى فأزمان افاقتهم قليلة بالنسبة لأزمان الدهشة وهذا لا ينافى ان التمنى يقع كثيرا فى تلك الأزمان القليلة بالنسبة لأزمان الدهشة فلا تخالف بين القولين اه شيخنا وفى السمين وما فى ربما تحتمل وجهين أحدهما انها المهيئة بمعنى ان رب مختصة بالاسماء فلما جاءت ما هيأت دخولها على الافعال والثانى انها نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها والعائد على ما محذوف تقديره رب شئ يوده الذين كفروا اه **قوله** تدهشهم) فى المختار دهش الرجل تحير وبابه طرب ودهش أيضا على ما لم يسم فاعله فهو مدهوش وأدهشه الله اه **قوله** ذرهم) هذا الامر لا يستعمل له ماض الا قليلا استغنا عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو ونذرهم فى طغيانهم ومن مجئ

أى أنزل لتبليغهم (ولينذروا به وليعلموا) بما فيه من الحجج (أنما هو إله واحد) أى الله (وليذكر) بادغام التاء فى الأصل فى الذال (أولوا الألباب) أصحاب العقول

سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالتشديد والتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الأهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا فى أحيان قليلة (ذرهم)

الماضي قوله صلى الله عليه وسلم ذروا الحبشة ما وذرتكم ويأكلوا مجزوم على جواب الأمر
وقد تقدم ان ترك وذر يكونان بمعنى صير فعلى هذا يكون المفعول الثاني محذوفا أى ذرهم
مهملين ولا يصح أن يكون يأكلوا هو الثاني ولا حالا اذ كان يجب رفعه اه سمين **قوله**
اترك الكفار) أى كفار مكة **قوله** يأكلوا) مجزوم بحذف النون فى جواب الامر
وكذا يتمتعوا وأما يلههم فكذلك لكن بحذف الياء لانه معتل ومسند للمفرد وهو
الامل اه شيخنا **قوله** ويلههم) الهاء الاولى من بنية الفعل والثانية مفعول به
والقراآت هنا ثلاثة كسر الهاء الثانية والميم وضمهما وكسر الهاء وضم الميم وأما الهاء
الاولى فمكسورة لا غير اه شيخنا وقوله يشغلهم من باب قطع **قوله** بطول العمر)
الباء بمعنى اللام كما عبر بها غيره وعبارة أبى السعود ويلههم الامل والتوقع لطول الاعمار
وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال اه وفى المصباح أملته أملا من باب طلب ترقبته
وأكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله اه **قوله** وهذا) أى قوله ذرهم الخ فهذه
الآية منسوخة بآية القتال اه **قوله** وما أهلكنا من قرية الخ) لما هدد المكذبين
المعاندين بقوله فسوف يعلمون بين هنا ان تأخير العذاب ليس مبنيا على الاهمال
بل انما أمهلهم ليبلغوا الاجل المقدر لتعذيبهم فقال وما أهلكنا من قرية الخ اه زاده
قوله من زائدة) أى فى المفعول **قوله** أريد أهلها) أى أريد بها أهلها فالمجاز فى الطرف
ويصح أن يكون بالحذف اه شيخنا **قوله** الا ولها كتاب معلوم) الجملة حالية والمعنى
وما أهلكنا قرية من القرى فى حال من الاحوال الا فى حال أن يكون لها كتاب أى أجل
موقت لهلاكها اه أبو السعود ثم قال أو الجملة صفة لكن لا لقرية المذكورة بل للمقدرة
التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة أى وما
أهلكنا قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم فليس فيه فصل بين الصفة والموصوف
بالا كما توهم اه وفى السمين قوله الا ولها كتاب معلوم فيه أوجه أحدها وهو الظاهر
انها واو الحال ثم لك اعتباران أحدهما ان تجعل الحال وحدها الجار والمجرور ويرتفع
كتاب به فاعلا والثانى أن تجعل الجار خبرا مقدما وكتاب مبتدأ والجملة حال الا ثانية الوجه
الثانى ان الواو مزيدة وهذا يتقوى بقراءة ابن أبى عبلة الا لها باسقاطها والزيادة
ليست بالسهلة الثالث ان الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيدا قال الزمخشرى
والجملة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كما فى قوله تعالى وما
أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول
جاءنى زيد عليه ثوبه وجاءنى وعليه ثوبه اه **قوله** من أمة) فاعل تسبق ومن مزيدة للتأكيد
وحمل على لفظ أمة فى قوله أجلها فأفرد وأنث وعلى معناها فى قوله وما يستأخرون
فجمع وذكر وحذف متعلق يستأخرون تقديره عنه للدلالة عليه ولوقوعه فاصلة اه سمين
والسين فى يستأخرون زائدة كما أشار له الشارح **قوله** وقالوا يا أيها الذى نزل عليه
الذكر) نادوا به النبى صلى الله عليه وسلم على التهكم الا ترى الى ما نادوه له وهو قولهم انك لمجنون
ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول

اترك الكفار يأكلوا ويلههم ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم الأمل بطول العمر وغيره عن الإيمان فسوف يعلمون عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال وما أهلكنا من زائدة قرية أريد أهلها إلا ولها كتاب أجل محدود معلوم لإهلاكها ما تسبق من زائدة أمة أجلها وما يستأخرون يتأخرون عنه وقالوا أى كفار مكة للنبى صلى الله عليه وسلم يا أيها الذى

المجانين حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر أى القرآن اه بيضاوى وفى الكرخى قوله في زعمه أشار به الى ان في الآية حذفا أى يا أيها الذى تدعى انك نزل عليك الذكر وأشار به الى جواب كيف وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر أى القرآن المستلزم ذلك للاعتراف فهم بنبوته أو انما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا كما قال فرعون لقومه ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون اه والحاصل انهم قالوا مقالتين تعنتا الاولى يا أيها الذى الخ والثانية لوما تأتينا الخ وقد رد الله عليهم المقالتين على سبيل اللف والنشر المشوش فقوله ما ننزل الخ رد للثانية وقوله انا نحن الخ رد للاولى اه شيخنا **قوله** نزل عليه الذكر) العامة على نزل مشددا مبنيا للمفعول وقرأ زيد بن على نزل مخففا مبنيا للفاعل اه سمين **قوله** في زعمه) أى لانهم لا يعتقدون نزوله عليه انما هو بحسب زعمه على اعتقادهم الفاسد اه شيخنا **قوله** لوما تأتينا الخ) لوما حرف تحضيض كهلا وتكون أيضا حرف امتناع لوجود وذلك كما ان لولا مترددة بين هذين المعنيين وقد عرف الفرق بينهما وهو ان التحضيضية لا يليها الا الفعل ظاهرا أو مضمرا والامتناعية لا يليها الا الاسم لفظا أو تقديرا عند البصريين واختلف فيها هل هى بسيطة أم مركبة فقال الزمخشرى لو ركبت تارة مع لا وتارة مع ما لمعنيين وأما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض واختلف أيضا في لوما هل هى أصل بنفسها أو فرع عن لولا وان الميم مبدلة من اللام اه سمين **قوله** هلا تأتينا بالملائكة) أى لتخبرنا بصدقك **قوله** قال تعالى) أى ردا عليهم في المقالتين وأشار بهذا الى ان آخر كلامهم ان كنت من الصادقين اه كرخى **قوله** ما تنزل الملائكة) قرأ أبو بكر ما تنزل بضم التاء وفتح النون والزاى المشددة مبنيا للمفعول الملائكة مرفوع لقيامه مقام فاعله وهو موافق لقوله ونزل الملائكة تنزيلا ولانها لا تنزل الا بأمر الله تعالى فغيرها هو المنزل لها وهو الله تعالى وقرأ الاخوان وحفص ما ننزل بنونين متواليتين الاولى منهما مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاى المشددة مبنيا للفاعل المعظم نفسه وهو البارى تعالى والملائكة نصبا مفعولا به وهو موافق لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ويناسب قوله قبل ذلك وما أهلكنا وقوله بعد انا نحن نزلنا وما بعده من ألفاظ التعظيم والباقون من السبعة ما تنزل بفتح التاء والنون والزاى المشددة والملائكة مرفوعة على الفاعلية والاصل تتنزل بتاءين فحذفت احداهما وهو موافق لقوله تنزل الملائكة والروح فيها وقرأ زيد بن على ما نزل الملائكة مبنيا للفاعل والملائكة مرفوع على الفاعلية وهو كقوله نزل به الروح الامين اه سمين **قوله** الا بالحق) أى الا تنزلا ملتبسا بالحق أى بالوجه الذى قدره واقتضته حكمته اه بيضاوى وفى السمين قوله الا بالحق يجوز تعلقه بالفعل قبله أو بمحذوف على انه حال من الفاعل أو المفعول أى ملتبسين بالحق وجعله الزمخشرى نعتا لمصدر محذوف أى الا تنزلا ملتبسا بالحق اه **قوله** أيضا الا بالحق) أى لا بما قلتم واقترحتم من اخبارها لكم بصدقه وقوله بالعذاب أى بعذابكم اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بالعذاب أى أو بالحكمة ولا حكمة في ان تأتيكم عيانا تشاهدونها وتشهد لكم بصدق النبى صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ

نزل عليه الذكر) القرآن فى
زعمه (انك لمجنون لوما) هلا
(تأتينا بالملائكة ان كنت من
الصادقين) فى قولك انه نبى
وان هذا القرآن من عند الله
قال تعالى (ما تنزل) فيه
حذف احدى التاءين
(الملائكة الا بالحق) بالعذاب
(وما كانوا اذا) أى حين
نزول الملائكة بالعذاب
(منظرين) مؤخرين

مصدر قوله عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ولا حكمة أيضا فى معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقوله وما كانوا اذا منظرين أى لو نزلت عليهم الملائكة بالعذاب لم ينظروا ولم يؤخروا ساعة واذا حرف جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم قال صاحب النظم اذا مركبة من اذ وان وهى اسم بمعنى الحين تقول أتيتك اذ جئتنى أى حين جئتنى ثم ضم اليها ان فصار اذ أن ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فصار اذن ومجئ لفظة أن دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كان اذ كان ما طلبوا اه **قوله** انا نحن نزلنا الذكر) أى وليس انزاله عليك بزعمك كما اعتقدوا انه مختلق من عندك اه شيخنا **قوله** تأكيد) أى لفظ نحن تأكيد لاسم ان أو فصل أى ضمير فصل وفيه ان ضمير الفصل لا يكون الا بين اسمين لا بين اسم وفعل كما هنا وفيه أيضا ان ضمير الفصل لم يعهد الا ضمير غيبة اه شيخنا وفى الكرخى قوله أو فصل هو خلاف قول جمهور النحاة لان شرط ضمير الفصل عندهم ان يقع بعد مبتدأ وما أصله المبتدأ وجوز الجرجانى وقوعه قبل فعل فلعل الشيخ المصنف تبعه اه **قوله** وانا له لحافظون) بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل بخلاف القرآن فانه محفوظ من ذلك لا يقدر أحد من جميع الخلق الانس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة وفى كيفية حفظه خلاف قال بعضهم حفظه الله بان جعله معجزا مباينا لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو فعلوا فيه زيادة أو نقصا لظهر ذلك لكل عاقل فلم يقدر أحد على ذلك وقال بعضهم أعجز الله الخلق عن ابطاله بوجه من الوجوه فقيض الله العلماء لحفظه والذب عنه الى آخر الدهر اه خازن **قوله** ولقد أرسلنا من قبلك الخ) لما أساءوا فى الادب وخاطبوه عليه السلام خطاب السفاهة حيث قالوا له انك لمجنون سلاه الله وقال ان عادة الجهال مع جميع الانبياء كانت هكذا وكانوا يصبرون على أذى الجهال ويستمرون على الدعوة والانذار فاقتد بهم أنت فى ذلك بقوله ولقد أرسلنا من قبلك أى رسلا الا انه لم يذكر الرسل لدلالة الارسال عليه اه زاده **قوله** فى شيع الاولين) نعت للمفعول المحذوف الذى قدره الشارح والاضافة من قبيل اضافة الموصوف لصفته والشيع جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه وأصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم اه بيضاوى وقوله من قبيل اضافة الموصوف لصفته كقوله حق اليقين والاصل فى الشيع الاولين والبصريون يؤولون مثله على حذف المضاف اليه أى فى شيع الامم الاولين اه زاده وفى المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه **قوله** وما يأتيهم من رسول) من زائدة فى الفاعل وفيه ان الاتيان قد مضى فلذلك قدر الشارح كان لتدل على ان المعنى على المضى اه وفى السمين قوله وما يأتيهم قال الزمخشرى هذا حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع

(انا نحن) تأكيد لاسم ان أو فصل (نزلنا الذكر) القرآن (وانا له لحافظون) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص (ولقد أرسلنا من قبلك) رسلا (فى شيع) فرق (الاولين) (وما يأتيهم من رسول

الا وهو في موضع الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال وهذا الذي ذكره هو الاكثر في لسانهم لكنه قد جاءت مقارنة للمضارع المراد به الاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي اهـ **قوله** (الا كانوا به يستهزؤن) هذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يأتيهم ويجوز أن تكون صفة لرسول فيكون في محلها وجهان الجر باعتبار اللفظ والرفع باعتبار الموضع واذا كانت حالا فهي حال مقدرة اهـ سمين **قوله** (كذلك نسلكه الخ) في المختار السلك بالكسر الخيط وبالفتح مصدر سلك الشيء في الشيء فانسلك أي أدخله فيه فدخل وبابه نصر قال الله تعالى كذلك نسلكه في قلوب المجرمين وأسلك لغة فيه ولم يذكر في الاصل سلك الطريق اذا ذهب فيه وبابه دخل وأظنه سهوا عن ذكره لانه مما لا يترك قصدا اهـ **قوله** (أي مثل ادخالنا التكذيب) أي المأخوذ من الاستهزاء **قوله** (لا يؤمنون به) في محل النصب على الحال ويجوز أن لا يكون لها محل من الاعراب لانها بيان لقوله كذلك نسلكه وقوله وقد خلت جملة مستأنفة اهـ سمين **قوله** (من تعذيبهم الخ) بيان لسنة الاولين **قوله** (ولو فتحنا عليهم) أي على كفار مكة أي لهم **قوله** (فظلوا فيه) يقال ظل فلان يفعل كذا اذا فعله بالنهار وفي هذا الضمير قولان أحدهما انه للملائكة والمعنى لو كشفنا عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا بابا في السماء مفتوحا والملائكة تصعد منه لما آمنوا والقول الثاني انه للمشركين والمعنى فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون الى ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا ولقالوا انما سكرت أبصارنا اهـ خازن **قوله** (انما سكرت) بالتخفيف والتشديد سبعيتان فعلى التخفيف يقال سكرت النهر سكرا من باب قتل سددته والسكر بالكسر ما يسد به اهـ مصباح وقوله والتشديد أي لاجل التكثير والمبالغة اهـ زاده **قوله** (بل نحن قوم مسحورون) أي سحر محمد عقولنا كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر اهـ بيضاوي وفي الكرخي وايضاح ذلك انهم قالوا كلمة انما وهي تفيد الحصر في المذكور آخرا فيكون الحصر في الابصار لا في التسكير فكأنهم قالوا سكرت أبصارنا لا عقولنا ونحن وان كنا نتخايل بأبصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه أي لا حقيقة له ثم قالوا بل نحن كأنهم اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر صنعه لنا اهـ **قوله** (ولقد جعلنا في السماء بروجا) جعلنا يجوز أن يكون بمعنى خلقنا فيتعلق به الجار وان يكون بمعنى صيرنا فيكون مفعوله الاول بروجا ومفعوله الثاني الجار فيتعلق بمحذوف اهـ سمين **قوله** (بروجا) أي منازل ومحال وطرقا تسير فيها الكواكب السبعة اهـ شيخنا **قوله** (وهي منازل الكواكب) أي محال نزولها وسيرها وقوله المريخ بكسر أوله كما في المختار وهو كوكب في السماء الخامسة وقوله والزهرة بضم أوله وفتح ثانيه وقوله وعطارد بفتح العين ويمنع الصرف لصيغة منتهى الجموع وقوله وزحل يمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر اهـ شيخنا وفي القاموس ان عطارد يصرف ويمنع من الصرف اهـ **قوله** (للناظرين) أي بأبصارهم أو بصائرهم اهـ خازن وفي السمين والنظر عيني وقيل

الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه أي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب أولئك نسلكه أي ندخله في قلوب المجرمين أي كفار مكة لا يؤمنون به بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد خلت سنة الاولين أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون لقالوا انما سكرت سدت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون يخيل الينا ذلك ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو وزيناها بالكواكب للناظرين

قلبي حذف متعلقه ليعم اه **قوله** وحفظناها بالشهب) وذلك ان الشياطين كانوا
لا يحجبون عن السموات فيدخلونها ويأتون باخبارها الى الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث
سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات أجمعها اه خازن **قوله** من
كل شيطان رجيم) أي من دخوله **قوله** الا من استرق السمع) أي من غير دخول وهذا وجه
الانقطاع والسمع بمعنى المسموع وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا الى السماء
فيسترقوا السمع من الملائكة و قوله خطفه بفتح الخاء وكسر الطاء كما قال تعالى الا من
خطف الخطفة وبابه فهم اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله الا لكن تبع في كون هذا الاستثناء
منقطعا أبا البقاء والمعربون على انه متصل والتقدير الا من استرق السمع فانها لم تحفظ منه
ومن في موضع نصب على القولين وقال الحوفي في موضع جر على البدل من كل شيطان
ورد بان ما قبله موجب والبدل لا يكون في الموجب وأجيب بان قوله وحفظناها الخ
في معنى النفي كقوله تعالى فشربوا منه الا قليل منهم واجاز أبو البقاء أن تكون من في
موضع رفع على الابتداء وفأتبعه الخبر وجاز دخول الفاء لان من بمعنى الذي أو شرطية
وحينئذ يكون من باب الاستثناء المنقطع اه وفي أبي السعود الا من استرق السمع محله
النصب على الاستثناء المتصل ان فسر الحفظ بمنع الشياطين من التعرض لها على الاطلاق
والوقوف على ما فيها في الجملة أو المنقطع ان فسر ذلك بالمنع من دخولها والتصرف فيها
اه **قوله** فأتبعه شهاب) أي لحقه وتبعه **قوله** كوكب يضيء) تفسير للشهاب كما في الخازن
وأما المبين فمعناه البين الواضح الظاهر وما جرى عليه الشارح أحد قولين للمفسرين
وهو ان الذي يرمى على الشيطان نفس الكوكب فيصيبه ثم يرجع مكانه والقول الثاني ان
الشهاب الذي يصيب الشيطان شعلة نار تنفصل من الكوكب وتسميتها بالشهاب نحو
لانفصالها منه اه من الخازن وصنيع البيضاوي يقتضي ان الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة
والكثير وبمعنى الكوكب هو القليل ونصه والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق
على الكوكب والسنان لما فيهما من البريق اه والسنان طرف الرمح اه **قوله** يحرقه)
بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا وبضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مشددا
وقوله أو يثقبه أي ينفذ منه وقوله أو يخبله بفتح الاول وسكون الثاني وكسر الثالث
مخففا اه شيخنا وفي المصباح خبله خبلا من باب ضرب فهو مخبول اذا أفسدت
عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه
قوله أيضا يحرقه) أي فمنهم من يحرقه أي يحرق وجهه أو جنبه أو يده ومنهم من يثقبه ومنهم
من يخبله فيصير غولا في الوادي يضل الناس اه خازن **قوله** والارض مددناها) الارض
نصب على الاشتغال ولم يقرأ بغيره لانه أرجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها
وهي قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا وقال الشيخ ولما كانت هذه الجملة بعدها جملة فعلية
كان النصب أرجح من الرفع قلت لم يعدوا هذا من القرائن المرجحة للنصب انما عدوا عطفها
على جملة فعلية قبلها لا عطف جملة فعلية عليها ولكنه القياس اذ يعطف فيه فعلية على مثلها
بخلاف ما لو رفعت اذ يعطف فعلية على اسمية لكنهم لم يعتبروا ذلك اه سمين **قوله** بسطناها

وحفظناها بالشهب (من كل شيطان رجيم) مرجوم (الا) لكن (من استرق السمع) خطفه (فأتبعه شهاب مبين) كوكب يضيء ويحرقه أو يثقبه أو يخبله (والارض مددناها) بسطناها

اي على الماء وقوله والقينا أى جعلنا ووضعنا وقوله جبالا ثوابت أى رواسي جمع راسية كما فى المختار **قوله** لئلا تتحرك باهلها) وذلك ان الله لما خلق الارض على الماء ماجت واضطربت كالسفينة فامسكها الله بالجبال اه شيخنا **قوله** من كل شئ) يجوز فى من ان تكون تبعيضية وهو الصحيح وان تكون مزيدة عند الكوفيين والاخفش اه سمين **قوله** معلوم مقدر) أى عند الله فيعلم القدر الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقادير الاشياء الا بالوزن اه خازن **قوله** معايش) جمع معيشة وهى ما يعيش به الانسان مدة حياته فى الدنيا من المطاعم والمشارب والملابس ونحو ذلك اه خازن **قوله** بالياء وذلك لانها فى المفرد أصلية لان مفرده معيشة من العيش فالياء أصلية والمد فى المفرد لا يقلب همزا فى الجمع الا اذا كان زائدا فى المفرد كما قال ابن مالك × والمد زيد ثالثا فى الواحد × همزا يرى فى مثل كالقلائد اه شيخنا وهذا فى قراءة الجمهور وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل وقد ذكر فى الاعراف وهو شاذة اه كرخى **قوله** ومن لستم له برازقين أى من العبيد الخ) أى فانكم تنتفعون بهذه الاشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين لها وانما الرازق لجميع هو الله وهذا فى غاية الامتنان اه شيخنا وفى السمين قوله ومن لستم يجوز فى من خمسة أوجه احدها وهو قول الزجاج انه منصوب بفعل مقدر تقديره واغنينا من لستم له برازقين كالعبيد والدواب والوحوش الثانى انه منصوب عطفا على معايش أى وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من الدواب المنتفع بها الثالث انه منصوب عطفا على محل لكم الرابع انه مجرور عطفا على الكاف المجرورة باللام وجاز ذلك من غير اعادة الجار على رأى الكوفيين وبعض البصريين وقد تقدم تحقيقه فى البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام الخامس انه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أى ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش وسمع من العرب ضربت زيدا وعمرو بالرفع ومبتدأ محذوف الخبر أى وعمرو ضربته ومن يجوز أن يراد بها العقلاء أى من لستم له برازقين من مواليكم الذين تزعمون انكم ترزقونهم وان يراد بها غيرهم أى من لستم له برازقين من الدواب وان كنتم تزعمون انكم ترزقونهم واليه ذهب جماعة من المفسرين ويجوز أن يراد بها النوعان وهو حسن لفظا ومعنى اه **قوله** من العبيد) أى والخدم وغيرهم من كل من تظنون انكم ترزقونه ظنا كاذبا فاسدا اه [illegible] **قوله** من زائدة) أى فى المبتدا وعندنا خبره وخزائنه فاعل به لاعتماده على النفى ويجوز أن يكون عندنا خبرا لما بعده والجملة خبر الاول والاول أولى لقرب الجار من المفرد وذكر الخزائن تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته على كل شئ بالخزائن المودعة فيها الاشياء المعدة لاخراج كل شئ بحسب ما اقتضته حكمته تعالى واليه أشار فى التقرير اه كرخى والخزائن جمع خزانة وهى المكان الذى يخزن فيه الشئ للحفظ والمراد مفاتيحها كما قال الشارح والمراد انه لا يتوصل الى شئ منها الا باقدار الله واعطائه اه شيخنا وفى الكرخى قال ابن الخطيب وتخصيص قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه بالمطر تحكم محض لان قوله وان من شئ يتناول جميع الاشياء الا ما خصه الدليل وروى جعفر بن محمد

(والقينا فيها رواسي) جبالا ثوابت لئلا تتحرك باهلها (وانبتنا فيها من كل شئ موزون) معلوم مقدار (وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء من الثمار والحبوب (و) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم الله (وان) ما (من شئ الا عندنا خزائنه) [illegible]

عن أبيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تأويل قوله وان
من شيء الا عندنا خزائنه اه **قوله** الا بقدر معلوم) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله ويجوز
أن يتعلق بمحذوف على انه حال من المفعول أي الا ملتبسا بقدر اه سمين **قوله** وأرسلنا
الرياح) جمع ريح وهو جسم لطيف منبث في الجو سريع المرور اه خطيب **قوله** لواقح
أي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب فهي ملقحة يقال ناقة ملقحة اذا حملت الولد وقال
ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتمجه في السحاب ثم تمر به فتدره كما تدر الملقحة
ثم تمطره وقال أبو عبيد يبعث الله الريح المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف
السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقحه اه خطيب قال أبو بكر بن
عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد أن تعمل فيها الرياح الاربعة فالصبا تهيج السحاب
والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اه خازن **قوله** أيضا لواقح) حال
مقدرة من الرياح وفي اللواقح أقوال أحدها انها جمع ملقح لانه من ألقح يلقح فهو ملقح
فجمعه ملاقح فحذفت الميم تخفيفا يقال ألقحت الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الانثى
وهذا قول أبي عبيدة والثاني انها جمع لاقح يقال لقحت الريح اذا حملت الماء وقال الازهري
حوامل تحمل السحاب كقولك ألقحت الناقة فلقحت اذا حملت الجنين في بطنها فشبهت الريح
بها الثالث انها جمع لاقح على النسب كلابن وتامر أي ذات لقاح قاله الفراء اه سمين
وفي المختار ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولا تقل ملاقح وهو
من النوادر اه وفي القاموس وألقحت الرياح الشجر فهي لواقح وملاقح اه **قوله** تلقح
السحاب) أي تمج الماء فيه **قوله** فأسقيناكموه) أي جعلناه لكم سقيا أي معدا لسقي
أنفسكم وأراضيكم ومواشيكم اه زاده **قوله** وانا لنحن) نحن يجوز أن
يكون مبتدأ ونحيي خبره والجملة خبرا لنا ويجوز أن يكون تأكيدا لنا في ابا ولا يجوز أن
يكون فصلا لانه لم يقع بين اسمين وقد تقدم نظيره وقال أبو البقاء لا يكون فصلا لوجهين
أحدهما ان بعده فعلا والثاني ان معه اللام قلت الوجه الثاني غلط فان لام التوكيد لا
يمتنع دخولها على الفصل كما نص على ذلك النحاة ومنه قوله تعالى ان هذا لهو القصص فقد
جوزوا فيه الفصل مع اقترانه باللام اه سمين **قوله** نرث جميع الخلق) أي فلا يبقى
أحد سوانا فيزول ملك كل مالك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي بعد
ذهاب غيره والله تعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين أمتعهم في الدنيا بما آتاهم فاذا
فني جميع الخلائق رجع الذين كانوا يملكونه في الدنيا على المجاز الى مالكه على الحقيقة وهو
الله تعالى اه خازن يعني ان الوارث من يخلف الميت في تملك تركته وهو مستحيل في حقه
تعالى لانه مالك للموجودات بأسرها اصالة لا خلافة فوجب جعله مستعارا للمعنى الباقي
بعد فناء خلقه تشبيها له بوارث الميت في بقائه بعد فنائه اه زاده **قوله** من صلصال
من لابتداء الغاية أو للتبعيض وهذا الطور آخر أطوار آدم الطينية وأول ابتدائه انه كان
ترابا متفرق الاجزاء ثم بل فصار طينا ثم ترك حتى انتن واسود فصار حمأ مسنونا أي متغيرا
ثم يبس فصار صلصالا اه قرطبي وعلى هذه الاطوار والاحوال تتخرج الآيات الواردة في

(وما ننزله الا بقدر معلوم) على حسب المصالح (وأرسلنا الرياح لواقح) تلقح السحاب فيمتلئ ماء (فأنزلنا من السماء) السحاب (ماء) مطرا (فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) أي ليست خزائنه بأيديكم (وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) الباقون نرث جميع الخلق (ولقد علمنا المستقدمين منكم) من تقدم من الخلق من لدن آدم (ولقد علمنا المستأخرين) المتأخرين الى يوم القيامة (وان ربك هو يحشرهم انه حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (ولقد خلقنا الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت

أطواره الطينية كآية خلقه من تراب وآية بشرا من طين وهذه الآية التي نحن فيها اه **قوله**
اذا نقر) أى صدم وضرب بجسم آخر والصلصال هنا بمعنى المصلصل كالزلزال بمعنى المزلزل
ويكون فعلال أيضا مصدرا نحو الزلزال وفى وزن هذا النوع أعنى ما كررت فاؤه وعينه
خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفاء والعين ولا لام للكلمة قاله الفراء وغيره وهو غلط لان
أقل الاصول ثلاثة فاء وعين ولام والثاني ان وزنه فعفل وهو قول الفراء والثالث ان أصله
فعل بتشديد العين وأصله صلل فلما اجتمع ثلاثة أمثال أبدل الثاني من جنس فاء الكلمة وهو
مذهب كوفى وخص بعضهم هذا الخلاف بما اذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لملم
وكبكب فانك تقول فيهما لم وكب فلو لم يصح المعنى بسقوطه نحو سمسم فلا خلاف فى أصالة
الجميع والرابع ان وزنه فعلل بتكرير اللام فقلبت الاولى منهما من جنس فاء الكلمة اهـ
سمين **قوله** من حمإ) من ابتدائية **قوله** متغير) أى متغير الرائحة من طول مكثه حتى
تخمر اهـ شيخنا وفى البيضاوى أى منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان
ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا اهـ **قوله** والجان خلقناه) منصوب على الاشتغال
اهـ سمين **قوله** وهو ابليس) وقيل ان الجان أبو الجن وابليس أبو الشياطين وهما
نوعان يجمعهما وصف الاستتار عنا وفى الجن مسلمون وكافرون وهم يأكلون ويشربون
ويحيون ويموتون كبنى آدم وأما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابليس
أبوهم اهـ خازن **قوله** هى نار لا دخان لها) وعن أبى صالح السموم نار لا دخان لها
والصواعق تكون منها وهى نار تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا أحدث الله
أمرا خرقت الحجاب فهوت الى ما أمرت به فالهدة التى تسمعون خرق ذلك الحجاب اهـ
خطيب **قوله** تنفذ فى المسام) أى تدخل فيها لشدة لطفها وقوة حرارتها فاذا دخلت
فى الانسان قتلته اهـ خازن والمسام هى ثقب البدن جمع سم بكسر السين على غير قياس
كالمحاسن جمع حسن اهـ شيخنا وفى السمين والسموم ما يقتل من افراط الحر من شمس
أو ريح أو نار لانها تدخل فى المسام فتقتل وقيل السموم ما كان ليلا والحرور ما كان
نهارا وقال ابن عباس نار لا دخان لها وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته اهـ
قوله فاذا سويته) أى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية أو سويت أجزاء
بدنه بتعديل طبائعه ونفخت فيه من روحى النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها
والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل
على المادة القابلة لها فاذا كملت استعداده وافضت عليه ما يحيا به من الروح التى
هى من أمرى فقعوا له ساجدين اهـ أبو السعود **قوله** من روحى) من زائدة أو
تبعيضية أى نفخت فيه روحا هو بعض الارواح التى خلقتها أى أدخلتها وأجريتها فيه
قوله واضافة الروح اليه) كما يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله اهـ خازن **قوله**
فقعوا) الفاء فى جواب اذا وقعوا فعل أمر من وقع يقع أى اسقطوا وخروا وحذفت
الواو من الامر على حد قوله فاء أمر أو مضارع من كوعد احذف اهـ شيخنا **قوله**
بالانحناء) أى لا بوضع الجبهة على الارض الذى هو السجود الحقيقى اذ هذا لا يكون

طين يابس
اذا نقر) (من حمإ) متغير (والجان)
مسنون) وهو ابليس (خلقناه
من قبل) أى قبل خلق آدم
(من نار السموم) هى نار لا دخان لها
تنفذ فى المسام (و)
اذكر (اذ قال ربك
للملائكة انى خالق بشرا من
صلصال من حمإ مسنون
فاذا سويته) (ونفخت
فيه من روحى)
واضافة الروح اليه
فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة
كلهم أجمعون)

الا الله وهذا أحد قولين تقدم ذكرهما في سورة البقرة والثاني ان المراد السجود الحقيقي وكان جائزا اذ ذاك أو ان المراد من قوله له أي لجهته بان تسجد لله متوجهين لآدم كالقبلة تشريفا له اه شيخنا **قوله** فيه تأكيدان) أي للمبالغة وزيادة الاعتناء وعبارة الكرخي فيه تأكيدان لزيادة تمكين المعنى وتقريره في الذهن ولا يكون تحصيلا للحاصل لان نسبة اجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الى أصل الجملة أو اجمعون يفيد معنى الاجتماع وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة احتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر انهم باسرهم سجدوا ثم عند هذا بقي احتمال وهو انهم هل سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد في وقت فلما قال اجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة اه وهو ايضاح لما سبق اه **قوله** كان بين الملائكة) يشير بهذا الى وجه الاستثناء وانه متصل باعتبار التغليب ولذلك لم يفسر الا بلكن على عادته في المنقطع اه شيخنا وفي أبي السعود الا ابليس استثناء متصل اما لانه كان جنيا مفردا مغمورا بالوف من الملائكة فعد منهم تغليبا واما لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم وقوله أبى أن يكون مع الساجدين استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد وبقوله أبى الخ علم انه مع الاباء والاستكبار أو منقطع فيتصل به ما بعده أي لكن ابليس أبى أن يكون معهم اه **قوله** قال تعالى يا ابليس الخ) ظاهره يقتضي ان الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة لان ابليس قال في الجواب لم أكن لاسجد لبشر خلقته فقوله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة فقول بعض المتكلمين انه تعالى أوصل هذا الخطاب الى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف فان قيل كيف يعقل هذا مع ان مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة فالجواب ان مكالمة الله تعالى انما تكون منصبا عاليا اذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فاما اذا كانت على سبيل الاهانة والاذلال فلا اه كرخي **قوله** ما منعك) حمل معنى حمله عليه مراعاة الآية الاخرى المذكورة والا فما استفهامية مبتدأ ولك خبرها والاستفهام للتوبيخ والتقريع وعبارة البيضاوي أي شيء عرض لك في ان لا تكون مع الساجدين انتهت وعليها فليست لا زائدة اه **قوله** ان لا) أي من ان لا وقوله زائدة أي بدليل ما في سورة ص ما منعك ان تسجد وعلى عدم زيادتها يكون المقدر في أي ما عذرك في ان لا تكون اه **قوله** لا ينبغي لي أن أسجد) أي لا يصح مني ولا يليق بحالي فاللام لتأكيد النفي اه بيضاوي **قوله** لبشر خلقته من صلصال) أي وخلقتني من نار وهي أشرف من الطين المتغير المنتن لانها نيرة والطين كثيف مظلم اه شيخنا وفي الكرخي وحاصل كلامه ان كونه بشرا يشعر بكونه جسما كثيفا وهو كان روحانيا لطيفا فكأنه يقول البشر جسماني كثيف أدون حالا من الروحاني اللطيف فكيف يسجد الاعلى للادنى وأيضا فآدم مخلوق من صلصال تولد من حمأ مسنون فهذا الاصل في غاية الدناءة وأصل ابليس هو النار وهي أشرف العناصر فكان أصل ابليس أشرف من أصل آدم والاشرف يقبح ان يؤمر بالسجود للادون فهذا مجموع شبهه

تأكيدان) (الا ابليس) ... كان بين الملائكة ... ما منعك ... لا ينبغي لي ... لبشر خلقته ... من صلصال ... مسنون

ابليس اه **قوله** قال فاخرج منها) الفاء في جواب شرط مقدر أي فحيث عصيت وتكبرت فاخرج منها اه وقوله أي من الجنة الخ اشارة للخلاف في قصة امتناع ابليس من السجود هل كانت قبل دخول آدم الجنة أو وهو فيها كما هو مذكور في كتب السير و قوله رجيم في المصباح الرجم بفتحتين الحجارة والرجم القبر سمي بذلك لما يجتمع عليه من الاحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم اه وفي القاموس الرجم اللعن والشتم والطرد والهجران اه **قوله** مطرود) أي عن الرحمة **قوله** وان عليك اللعنة) قيل ان أهل السماء يلعنون ابليس كأهل الارض فهو ملعون فيهما و قوله الى يوم الدين فان قلت هل ينقطع اللعن عنه في الآخرة كما هو مقتضى الغاية قلت لا بل يزداد عذابا الى اللعنة التي عليه فكأنه قيل وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا دائما مستمرا لا ينقطع اه خازن و في الكرخي و تحديد اللعنة بيوم الدين لانه يناسب أيام التكليف وأما قوله فأذن مؤذن بينهم الآية بمعنى آخر غير الطرد والابعاد وهو التعذيب الذي تنسي عنده هذه وهذا جواب ما يقال كيف غيا اللعنة بيوم الدين مع انه أثبتها فيه بقوله فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين أو لانه أبعد غاية يضربها الناس في كلامهم للتأبيد كقوله تعالى ما دامت السموات والارض اه **قوله** الى يوم الدين) يجوز أن يتعلق بالاستقرار في عليك ويجوز أن يتعلق بنفس اللعنة اه سمين **قوله** الى يوم يبعثون) أي يوم القيامة وأراد بهذا السؤال انه لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الى يوم البعث الذي هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الاولى فعلم انه اذا أمهل الى يوم البعث أمهل الى الابد فأجابه الله تعالى بقوله قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق وهو وقت النفخة الاولى فتموت فيها ثم تبعث مع الناس فمدة موته أربعون سنة وهي ما بين النفختين ولم تكن اجابة الله له في الامهال اكراما له بل زيادة في شقاوته ووبالا به اه خازن وفي البيضاوي أراد بهذا السؤال أن يجد فسحة في الاغواء ونجاة عند الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فأجابه الى الاول دون الثاني اه **قوله** والباء للقسم) واختار البيضاوي في الاعراف كونها للسببية ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض لانه وقع في مكان آخر قال فبعزتك والعزة واحدة الا أن أحدهما اقسام بصفة ذاته والثاني اقسام بفعله والفقهاء قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال ومنهم من فرق بينهما ولان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف اه كرخي **قوله** لأزينن لهم) الضمير في لهم لذرية آدم وان لم يجر لهم ذكر للعلم بهم اه سمين **قوله** ولأغوينهم) أي أحملنهم على الغواية التي هي الكفر بدليل تفسير المستثنى بالمؤمنين **قوله** المخلصين) أي الذين أخلصوا في طاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي اه بيضاوي **قوله** قال هذا صراط علي) أي على حفظه ومراعاته وقوله مستقيم نعت اه شيخنا و في الكرخي أي على رعايته كالحق الذي يجب مراعاته في تأكيد ثبوته وتحقق وقوعه فالكلام على التشبيه عند أهل السنة كما في قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لا يجب غاية

قال فاخرج منها أي من السموات وقيل من الجنة فانك رجيم مطرود وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون أي الناس قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الاولى قال رب بما أغويتني أي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه لأزينن لهم في الارض المعاصي ولأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين أي المؤمنين قال تعالى هذا صراط علي مستقيم وهو

الاصلي عندنا اه وفي أبي السعود قال هذا صراط علي أي حق علي أن أراعيه مستقيم لا عوج فيه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من اغوائه أو للاخلاص على معنى انه طريق يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال والاظهر ان ذلك رد لما وقع في عبارة ابليس حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية اه **قوله** ان عبادي) وهم المشار اليهم بالمخلصين ليس لك عليهم سلطان أي قوة وقدرة وذلك ان ابليس لما قال لأزينن لهم في الارض ولأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين أوهم بذلك ان له سلطانا على غير المخلص فبين الله تعالى انه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال أهل المعاني ليس لك عليهم سلطان ان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهؤلاء صفوة الله الذين هداهم واختارهم من عباده الا من اتبعك من الغاوين يعني الا من اتبع ابليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما يأمرهم به اه خازن وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين تفخيم لشأن المخلصين وبيان لمنزلتهم ولانقطاع مخالب الاغواء عنهم وان اغواء الغاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم اه أبو السعود **قوله** قوة) أي قوة توقعهم بها في الكفر فلا ينافي ان له عليهم قوة تزيين المعاصي غير الكفر اه **قوله** لها سبعة أبواب) أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقوله لكل باب الخ يعني لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشيء وجزأته جعلته أجزاء والمعنى ان الله تعالى يجزئ اتباع ابليس سبعة أجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الاولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون اه خازن وفي الخطيب **تنبيه** تخصيص هذا العدد لان أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت مواردها الابواب السبعة ولما كانت هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية اه **قوله** أطباق) في المصباح الطبق من أمتعة البيت جمعه أطباق مثل سبب وأسباب وطباق أيضا مثل جبل وجبال وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال أطبقوا على الامر بالالف اذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين اه **قوله** لكل باب) أي طبقة منها أي حالة كون الباب من تلك السبعة وقوله منهم نعت لجزء قدم عليه فيعرب حالا والتقدير لكل باب كائن منها جزء حالة كونه منهم أي من الغاوين والمراد بالجزء الحزب أي الطائفة والفريق اه شيخنا **قوله** ان المتقين في جنات وعيون) أي مستقرون فيها خالدون لكل واحد جنة وعين أو لكل منهم عدة منهما كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان

(إن عبادي) أي المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) قوة (إلا) لكن (من اتبعك من الغاوين) الكافرين (وإن جهنم لموعدهم أجمعين) أي من اتبعك معك (لها سبعة أبواب) أطباق (لكل باب) منها (منهم جزء) نصيب (مقسوم إن المتقين في جنات وعيون)

اه أبو السعود وقال ابن عباس المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك بالله سبحانه والكفر
وبه قال جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لأن المتقي هو الآتي بالتقوى ولو مرة واحدة
كما ان الضارب هو الآتي بالضرب ولو مرة واحدة والقاتل هو الآتي بالقتل ولو مرة
واحدة فكما انه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقاتلا أن يكون آتيا بجميع
أنواع الضرب والقتل فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا أن يكون آتيا
بجميع أنواع التقوى لأن الآتي بفرد واحد من أفراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لأن
كل فرد من أفراد الماهية يجب كونه مشتملا على تلك الماهية وبهذا التحقيق استدلوا
على ان الامر لا يفيد التكرار واذا ثبت ذلك فاجمعت الامة على ان التقوى عن الكفر
شرط في حصول الحكم بدخول الجنة وقال الجبائي وجمهور المعتزلة المتقين هم الذين
اتقوا جميع المعاصي قالوا لانه اسم مدح لايتناول الا من كان كذلك اه كرخي **قوله**
وعيون) قال الرازي يحتمل أن يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي
وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون منابع
مغايرة لتلك الانهار فان قيل هل كل واحد من المتقين مختص بعيونه أو تجري تلك العيون
بعضها الى بعض أجيب بان كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بعين
ينتفع هو بها ومن يختص به من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجاتهم وعلى
حسب شهواتهم ويحتمل أن تجري من بعضهم الى بعض لانهم يطهرون عن الحقد والحسد
اه خطيب **قوله** بسلام) في محل نصب على الحال من الواو في ادخلوها أي مسلما عليكم
من الله على المعنى الاول ومن بعضكم على بعض على المعنى الثاني وقوله اي سلموا
راجع للمعنى الثاني أي ليسلم بعضكم على بعض سلام التحية وقوله وادخلوا دخول
على قوله آمنين أي ان قوله آمنين معمول لهذا المحذوف لكنه ليس محتاجا اليه للتصريح
به في الآية فكان عليه أن يعربه أي آمنين حالا من الواو في ادخلوا اه شيخنا وفي الكرخي
وآمنين حال أخرى وهي بدل من الاولى أي بدل كل من كل أو بدل اشتمال لان الامن مشتمل
على التحية أو بالعكس فان قيل ان الله تعالى حكم قبل هذه الآية بانهم في جنات وعيون
واذا كانوا فيها فكيف يقال لهم ادخلوها فالجواب انهم ما ملكوا جنان كثيرة فكلما
أرادوا أن ينتقلوا من جنة الى أخرى قيل لهم ادخلوها بسلام آمنين اه **قوله**
من كل فزع) أي ومن زوال هذا النعيم **قوله** من غل) الغل الحقد الكامن في القلب
ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد فكل هذه الخصال المذمومة
داخلة في الغل لانها كامنة في القلب وروي ان المؤمنين يوقفون على باب الجنة وقفة
فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى الجنة وقد نقى الله قلوبهم من الغل والغش والحقد
والحسد اه خازن **قوله** حال منهم) أي من ضمير صدورهم المضاف اليه وجاز ذلك لان
المضاف جزء المضاف اليه والعامل فيها معنى الالصاق ويجوز أن يكون حالا من فاعل
ادخلوها على انها حال مقدرة قال أبو البقاء ولا حاجة له بل هي حال مقارنة اه كرخي
قوله على سرر) جمع سرير وهو مجلس رفيع عال موطأ للسرور وهو مأخوذ منه لانه

(وعيون) تجري فيها ويقال لهم (ادخلوها بسلام) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا (آمنين) من كل فزع (ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد (اخوانا) حال منهم (على سرر متقابلين)

مجلس سرور وقال ابن عباس أي على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنعا الى الجابية اه خازن **قوله** حال أيضا) أي من الضمير في اخوانا ويجوز كونه صفة لاخوانا وقال أبو البقاء يجوز أن يتعلق بنفس اخوانا لانه بمعنى متصافين أي متصافين على سرر وفيه نظر من حيث تأويل جامد بمشتق بعيد منه اه كرخي **قوله** لدوران الاسرة) جمع سريرهم أي انهم اذا اجتمعوا وتلاقوا ثم أرادوا الانصراف يدور سرير كل واحد منهم به بحيث يصير راكبه مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاه الى الجهة التي يسير لها السرير وهذا أبلغ في الانس والاكرام اه شيخنا **قوله** لا يمسهم فيها نصب) يجوز أن تكون هذه الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون حالا من الضمير في متقابلين اه كرخي **قوله** نبئ عبادي أني) بفتح الياء فيهما وسكونها فيهما سبعيتان وأنا تأكيد لاسم أن أو ضمير فصل أو مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر أن اه شيخنا **قوله** للمؤمنين) أي للعصاة منهم **قوله** وأن عذابي) أي ان عذبت وقوله هو العذاب اما ضمير فصل أو مبتدأ ولا يصح أن يكون تأكيدا لان الظاهر لا يؤكد بالضمير اه شيخنا **تنبيه** في هذه الآية لطائف الاولى انه سبحانه وتعالى أضاف العباد الى نفسه وهذا تشريف عظيم ألا ترى انه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا الثانية انه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيدات بألفاظ ثلاث أولها قوله أني وثانيها أنا وثالثها ادخال الالف واللام على قوله الغفور الرحيم ولما ذكر العذاب لم يقل أني أنا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وأن عذابي هو العذاب الأليم الثالثة انه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ اليهم هذا المعنى فكأنه أشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة والرابعة انه لما قال نبئ عبادي كان معناه نبئ كل من كان معترفا بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي فكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك منها عنده تسعة وتسعين وأرسل في خلقه رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار وعن عبادة رضي الله تعالى عنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه الى قتلها وعنه صلى الله عليه وسلم انه مر بنفر من أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار فنزل نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى في تقرير النبوة ثم أردفه بذكر دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الاشقياء والسعداء أتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام ليكون سماعها مرغبا في العبادة الموجبة للفوز بدرجات الاولياء ومحذرا عن المعصية الموجبة لاستحقاق دركات الاشقياء وافتتح من ذلك بقصة ابراهيم عليه السلام فقال ونبئهم عن ضيف ابراهيم الخ خطيب فقد ذكر هنا أربع قصص قصة ابراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم قصة صالح وسيأتي تفصيلها اه شيخنا

قال أيضا لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين نبئ خبر يا محمد عبادي أني أنا الغفور للمؤمنين الرحيم بهم وأن عذابي للعصاة هو العذاب الأليم المؤلم

قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم) هذا معطوف على ما قبله أى وأخبر يا محمد عبادى عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف الميل يقال اضفت الى كذا اذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة فى القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع فى غالب كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف وضيوف وضيفان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله ليبشروا ابراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط اه خازن

قوله وهم ملائكة) اى على صور غلمان حسان وقوله منهم جبريل أى على كل من الاقوال الثلاثة اه شيخنا **قوله** اذ دخلوا عليه) اذ اما معمول لفعل مقدر أى اذكروا ما ظرف على بابه والعامل فيه محذوف تقديره خبر ضيف أو نفس ضيف وتوجيه ذلك انه لما كان فى الاصل مصدرا اعتبر ذلك فيه ويدل على اعتبار مصدريته بعد الوصف به عدم مطابقته لما قبله تثنية وجمعا وتأنيثا فى الاغلب ولانه قائم مقام وصف والوصف يعمل أو انه على حذف مضاف أى اصحاب ضيف ابراهيم أى ضيافته فالمصدر باق على حاله فلذلك عمل اه كرخى **قوله** أى هذا اللفظ) أى قالوا هذا اللفظ وهو لفظ سلاما يعنى قالوه تحية لابراهيم ولم تذكر هنا تحيته لهم وقد ذكرت فى سورة هود فالقصة هنا مختصرة وفى الشهاب ما نصه يجوز فى سلاما أن يكون منصوبا بفعل مقدر مضارع أو ماض ويجوز نصبه بقالوا أى ذكروا سلاما ولم يذكر هنا رد السلام ولا بقية القصة اختصارا وتقدمت مبسوطة فى سورة هود اه **قوله** انا منكم وجلون) أى لان العادة ان الضيف اذا لم يأكل مما قدم له يكون خائنا مخصوصا وقد دخلوا عليه بغير اذنه وفى غير وقت دخول الضيفان اه شيخنا **قوله** قالوا لا توجل) العامة على فتح التاء من وجل كشرب يشرب والفتح قياس فعل الا ان العرب آثرت الكسر فى بعض الافعال اذا كانت فاؤه واوا وقرأ الحسن لا توجل مبنيا للمفعول من الايجال وقرئ لا تاجل والاصل توجل كقراءة العامة الا انه أبدل من الواو ألفا لانفتاح ما قبلها وان لم تتحرك وقرئ أيضا لا تواجل من المواجلة اه سمين **قوله** انا نبشرك) استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه اه بيضاوى **قوله** أبشرتمونى) قرأ الاعرج بشرتمونى باسقاط أداة الاستفهام فيحتمل الاخبار ويحتمل الاستفهام وانما حذفت أداته للعلم بها اه سمين **قوله** فبم تبشرون) بم متعلق بتبشرون وقدم وجوبا لان له صدر الكلام وقرأ العامة بفتح النون مخففة على انها نون الرفع ولم يذكر مفعول التبشير وقرأ نافع بكسرها والاصل تبشروننى فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة اه سمين

قوله استفهام تعجب) أى من ان يولد له مع مس الكبر اياه أو انكار لان يبشر به فى مثل هذه الحالة وكذلك قوله فبم تبشرون أى فبأى أعجوبة تبشرون أو فبأى شئ تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شئ اه بيضاوى وقوله أى فبأى أعجوبة الخ الاول على ان الاستفهام للتعجب والثانى على انه للانكار اه شهاب اذ لا وجه للاستفهام عن المبشر به بعدما بينوه بانه غلام عليم فلذلك حمل الاستفهام فى قوله فبم على التعجب أو الانكار اه زاده **قوله** قالوا بشرناك بالحق) يعنى بالصدق

(ونبئهم عن ضيف ابراهيم) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى هذا اللفظ (قال) ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم يأكلوا (انا منكم وجلون) خائفون (قالوا لا توجل) لا تخف (انا) رسل ربك (نبشرك بغلام عليم) ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود (قال أبشرتمونى) بالولد (على ان مسنى الكبر) حال أى مع مسه اياى (فبم) فبأى شئ (تبشرون) استفهام تعجب (قالوا بشرناك بالحق) بالصدق (فلا تكن من القانطين) الآيسين (قال ومن) أى لا

الذى قضاه الله بان يخرج منك ولداً تكثر ذريته وهو اسحاق اه خازن وفي البيضاوى
قالوا بشرناك بالحق أى بما يكون لا محالة أو باليقين الذى لا لبس فيه أو بطريقة هى حق وهو
قول الله تعالى وأمره فلا تكن من القانطين أى الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على
أن يخلق بشراً من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان تعجب ابراهيم عليه
السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال الله تعالى
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اه **قوله** بكسر النون وفتحها) سبعيتان
وفي المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط اه وقرئ
شاذاً بضم النون كما في السمين **قوله** قال فما خطبكم) أى زيادة على البشارة فانها
يكفي فيها واحد أى فما شأن كثرتكم فان الظاهر ان لكم شأناً آخر غير البشارة اه
شيخنا وفي البيضاوى أى فما شأنكم الذى أرسلتم لأجله سوى البشارة ولعله علم ان
كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عدداً والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد
في بشارة زكريا ومريم عليهما السلام أو لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل
ولو كانت البشارة تمام المقصود لابتدؤه بها اه **قوله** الا آل لوط) فيه وجهان
أحدهما انه مستثنى متصل على انه مستثنى من الضمير المستكن في مجرمين بمعنى أجرموا
كلهم الا آل لوط فانهم لم يجرموا ويكون قوله انا لمنجوهم استئنافاً أخبار بنجاتهم لكونهم
لم يجرموا ويكون الارسال حينئذ شاملاً للمجرمين ولآل لوط لاهلاك أولئك ولانجاء
هؤلاء والثاني انه استثناء منقطع لان آل لوط لم يندرجوا في المجرمين البتة قال الشيخ
واذا كان استثناء منقطعاً فهو مما يجب فيه النصب لانه من الاستثناء الذى لا يمكن
توجه العامل الى المستثنى فيه لانهم لم يرسلوا اليهم انما أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة
ويكون قوله انا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن في اتصاله بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجيهم
اه سمين والمراد بآل لوط أشياعه وأتباعه من أهل دينه اه خازن **قوله** لايمانهم
أى فالاستثناء منقطع على هذا **قوله** الا امرأته) فيه وجهان أحدهما انه استثناء من آل
لوط قال أبو البقاء والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافاً الى المبتدأ
كقولك له عندى عشرة الا أربعة الا درهماً فان الدرهم يستثنى من الاربعة فهو مضاف الى
العشرة فكأنك قلت أحد عشر الا أربعة أو عشرة الا ثلاثة الثاني انها مستثناة من الضمير
المجرور في لمنجوهم وقد منع الزمخشرى الوجه الاول قائلاً لان الاستثناء من الاستثناء انما
يكون فيما اتحد الحكم كما في قول المطلق أنت طالق ثلاثاً الا اثنتين الا واحدة وفي قول
المقر لفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهماً فاما في الآية فقد اختلف الحكمان لان الا آل
لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين والا امرأته قد تعلق بقوله لمنجوهم فكيف يكون استثناء
من استثناء اه كرخى **قوله** قدرنا) ضمن معنى العلم فلذلك علق باللام فكسرت ان
واسناد التقدير لهم مجاز من حيث انهم رسل الله ووسائطه بينه وبين خلقه اه شيخنا
وفي الخازن قدرنا قضينا وانما أسندت الملائكة الى أنفسهم وان كان ذلك لله عز وجل

(يقنط) بكسر النون وفتحها (من رحمة ربه الا الضالون) الكافرون (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) كافرين أى قوم لوط لاهلاكهم (الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين) لايمانهم (الا امرأته قدرنا انها

لاختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملك نحن أمرنا نحن فعلنا وان كانوا قد فعلوه بأمر الملك اه وفي السمين وقوله انها كسرت ان من أجل اللام التي في خبرها وهي معلقة لما قبلها لان فعل التقدير قد يعلق اجراء له مجرى العلم اما لكونه بمعناه واما لانه مترتب عليه قال الزمخشري فان قلت لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله قدرنا انها والتعليق من خصائص افعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم قال الشيخ وكسرت انها اجراء لفعل التقدير مجرى العلم قلت وهذا لا يصلح علة لكسرها انما يصلح علة لتعليقها الفعل قبلها والعلة في كسرها ما قدمته من وجود اللام ولولاها لفتحت اه **قوله** لمن الغابرين) في المختار غبر الشئ بقي وغبر أيضا مضى وهو من الاضداد وبابه دخل اه **قوله** لكفرها) أي فالاستثناء منقطع **قوله** فلما جاء آل لوط الخ) في الكلام حذف أي فخرجوا من عند ابراهيم وسافروا من قريته الى قرية لوط وكان بينهما أربعة فراسخ اه شيخنا **قوله** أي لوطا) أي فلفظة آل زائدة بدليل ولقد جاءت رسلنا لوطا وهذه القصة مختصرة هنا وتقدمت في سورة هود مبسوطة اه شيخنا وقوله المرسلون هم الملائكة الذين ضافوا ابراهيم **قوله** منكرون) أي تنكركم نفسي وتجزع منكم فأخاف أن تصيبوني بمكروه ولا أعرف من أي الخلق انتم اه شيخنا وعبارة البيضاوي قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه قبل مجيئه اه **قوله** وأتيناك بالحق) الباء للملابسة والحق بمعنى المتيقن أي ملتبسين أو ملتبسا أنت به لا ابصارك له ولو حمل على الخبر اليقين كان قوله وانا لصادقون مكررا اه شهاب **قوله** فأسر) أي سر في الليل فقوله بقطع أي فيه أي في جزء من الليل وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من قريته الا هو وبنتاه اه شيخنا وفي القرطبي في سورة هود فخرج لوط وطوى الله له الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه **قوله** امش خلفهم) أي لاجل ان تطمئن عليهم وتعرف انهم ناجون اه شيخنا **قوله** لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم) أي فيرتاع اه خازن وربما أدى الى موته وفي الكرخي ولا يلتفت منكم أحد أي الى ورائه اذا سمع الصيحة لئلا يرتاعوا من عظيم ما نزل بهم فيكون لا يلتفت من التفات البصر لا من لفت عن الشئ يلفته اذا ثناه ولواه اه **قوله** حيث تؤمرون) أي الى حيث كما قدره البيضاوي وقوله وهو الشام تفسير لحيث وقوله تؤمرون أي يأمركم جبريل اه وفي السمين قوله حيث تؤمرون حيث على بابها من كونها ظرف مكان مبهم ولابهامها تعدى اليها الفعل من غير واسطة على انه قد جاء في الشعر تعديته اليها بفي وزعم بعضهم انها هنا ظرف زمان مستدلا بقوله بقطع من الليل ثم قال وامضوا حيث تؤمرون أي في ذلك الزمان وهو ضعيف ولو كان كما قال لكان التركيب وامضوا حيث أمرتم على انه لو جاء التركيب هكذا لم يكن فيه دلالة اه **قوله** أوحينا اليه) أشار به الى ان قضينا ضمن معنى أوحينا فعدى بما يتعدى به وهو الى وذلك مفعول القضاء والامر بدل منه أو عطف بيان

من الغابرين) الباقين في العذاب لكفرها (فلما جاء آل لوط) أي لوطا (المرسلون قال) لهم (انكم قوم منكرون) لا أعرفكم (قالوا بل جئناك بما كانوا) أي قومك (فيه يمترون) يشكون وهو العذاب (وأتيناك بالحق وانا لصادقون فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم) امش خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وامضوا حيث تؤمرون) وهو الشام (وقضينا) أوحينا (اليه ذلك الامر)

اه كرخي قوله وهو ان دابر الخ) أشار به الى ان الجملة خبر مبتدأ محذوف والاكثر على انه
بدل من ذلك أو من الامر اذا جعلته بيانا أي ذلك الامر مبهم بينه ان دابر هؤلاء وقيل
على حذف الجار أي بأن دابر قاله الفراء اه كرخي قوله حال) أي من الضمير المستقر
في مقطوع وانما جمع بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى فان دابر هؤلاء
في معنى مدبري هؤلاء أي فيكون مقطوع بمعنى مقطوعين وقدره الفراء وأبو عبيدة
اذا كانوا مصبحين فان كان تفسير معنى فصحيح وأما الاعراب فلا ضرورة تدعو الى
هذا التقدير أو هو حال من هؤلاء والعامل معنى الاضافة لا معنى الاشارة اذ الاشارة
ليست في حال الدخول الى الصبح اه كرخي قوله وجاء أهل المدينة الخ) تقدم ان هذا
المجيء قبل قول الملائكة فأسر باهلك فما في سورة هود على الترتيب الواقعي وما
هنا على خلافه والواو لا تفيد ترتيبا اه شيخنا وفي الكرخي وذكر القصة في هود بترتيب
الوقوع وهنا أخر ذكر مجيئهم عن قول الرسل بل جئناك مع تقدمه ليستقل الاول
ببيان كيفية نصرة الصابرين والثاني بتساوي الامم اه قوله مدينة سذوم) من
اضافة المسمى الى الاسم أي المدينة المسماة بسذوم بسين مهملة فذال معجمة وأخطأ من
قال مهملة مدينة من مدائن قوم لوط اه زكريا على وزن فعول بفتح الفاء اه شهاب
قوله يستبشرون) أي يبشر بعضهم بعضا باضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح
والسرور اه خازن قوله فلا تفضحون) يعني فيهم يقال فضحه يفضحه اذا أظهر من أمره
ما يلزمه العار بسببه اه خازن وفي المختار فضحه فافتضح أي كشف مساويه وبابه
قطع والاسم الفضيحة والفضوح أيضا بضمتين اه قوله واتقوا الله) أي في ركوب
الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون من الخزي وهو الهوان أو ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي
الحياء اه بيضاوي قوله عن العالمين) أي عن تضييف أحد من الغرباء وادخاله
قريتنا وعبارة البيضاوي أولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم أحدا وتمنع بيننا
وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل واحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة
الناس وانزالهم اه قوله هؤلاء بناتي) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون هؤلاء
مفعولا بفعل مقدر أي تزوجوا هؤلاء وبناتي بيان أو بدل الثاني أن يكون هؤلاء بناتي
مبتدأ وخبرا ولا بد من شيء محذوف تتم به الفائدة أي فتزوجوهن الثالث أن يكون هؤلاء
مبتدأ وبناتي بدل أو بيان والخبر محذوف أي هن أطهر لكم كما جاء في نظيرها اه سمين
قوله فتزوجوهن) أي ان أسلمتم أو انه كان في شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة
اه شيخنا قوله لعمرك) بفتح اللام وفتح العين لغة في العمر بضمتين فهما بمعنى واحد
وهو مدة عيش الانسان أي مدة حياته في الدنيا لكن لم يرد القسم في كلام العرب
الا بالضبط الاول أي فتح اللام وفتح العين المهملة اه شيخنا وفي السمين لعمرك مبتدأ
محذوف الخبر وجوبا وانهم وما في حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمي أو يميني انهم والعمر
والعمر بالفتح والضم هو البقاء الا انهم التزموا الفتح في القسم قال الزجاج لانه أخف
عليهم وهم يكثرون القسم بلعمري اه وفي الكرخي وفي الدر المنثور للشيخ المصنف

وهو أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين حال أي يتم استئصالهم في الصباح (وجاء أهل المدينة) مدينة سذوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة (يستبشرون) حال طمعا في فعل الفاحشة بهم (قال) لوط (إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون) بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة (قالوا أولم ننهك عن العالمين) عن اضافتهم (قال هؤلاء بناتي) فتزوجوهن (إن كنتم فاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لعمرك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي وحياتك

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف الله بحياة أحد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وعمرك بفتح العين وسكون الميم لغة في العمر بضمهما وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح اه

قوله انهم لفي سكرتهم) أي غوايتهم وشدة غلمتهم التي أزالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض اه بيضاوي أي في خلال قصة قوم لوط اه ويعمهون حال اما من الضمير المستكن في الجار أو من الضمير المجرور بالاضافة والعامل اما نفس سكرة لانها مصدر واما معنى الاضافة اه سمين وعمه من باب تعب كما في المختار

قوله مشرقين) حال من مفعول أخذتهم أي داخلين في الاشراق والضمير في عاليها وسافلها للمدينة وقال الزمخشري لقرى قوم لوط ورجح الاول بانه تقدم ما يعود عليه لفظا بخلاف الثاني اه سمين

قوله وقت شروق الشمس) أي طلوعها قيل كان ابتداء العذاب حين أصبحوا وكان تمامه حين أشرقوا فلذلك قال أولا مقطوع مصبحين وقال هنا مشرقين اه زاده

قوله فجعلنا) مرتب على أخذ الصيحة وعبارة الخطيب ثم بين سبحانه وتعالى ما تسبب عن الصيحة معقبا لها بقوله فجعلنا عاليها الخ اه والمراد بعاليها وجه الارض وما عليه وقوله بان رفعها جبريل أي من الارض السفلى اه شيخنا

قوله أي قراهم) وكانت أربعة فيها اربعمائة ألف مقاتل اه شيخنا

قوله وأمطرنا عليهم) أي على من كان منهم خارجا عن قراهم بان كان غائبا في سفر أو غيره اه شيخنا

قوله ان في ذلك المذكور) أي من قصة ابراهيم وقصة لوط اه شيخنا وقوله لآيات للمتوسمين أي المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته اه بيضاوي وفي السمين قوله للمتوسمين متعلق بمحذوف على انه صفة لآيات والاجود أن يتعلق بنفس آيات لانها بمعنى العلامات والتوسم تفعل من الوسم والوسم أصله التثبيت والتفكر مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة في جلد البعير أو غيره وقال ثعلب الواسم الناظر اليك من فرقك الى قدمك وفيه معنى التثبت وقيل أصله استقصاء التعرف يقال توسمت أي تعرفت مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو تفعل من الوسم وهو العلامة اه

قوله لبسبيل) أي في سبيل مقيم أي ثابت يسلكه الناس ويرون آثار القرى فيه اه بيضاوي وقوله لم تندرس أي السبيل يعني آثارها

قوله لآية للمؤمنين) أي كل من آمن بالله وصدق الانبياء والرسل عرف ان ذلك انما كان لانتقام الله من الجهال لاجل مخالفتهم وأما الذين لا يؤمنون فيحملونه على حوادث العالم وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية وجمع الآيات أولا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاكهم وقلب البلدين على من فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها ثانيا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الآية أولا ووحدها ثانيا والقصة واحدة اه كرخي

قوله وان كان أصحاب الايكة الخ) شروع في قصة

(انهم لفي سكرتهم يعمهون) يترددون (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل (مشرقين) وقت شروق الشمس (فجعلنا عاليها) أي قراهم (سافلها) بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (ان في ذلك) المذكور (لآيات) دلالات على وحدانية الله (للمتوسمين) للناظرين المعتبرين (وانها) أي قرى قوم لوط (لبسبيل مقيم) طريق قريش الى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم (ان في ذلك لآية للمؤمنين) (وان) مخففة أي انه (كان أصحاب الايكة)

شعيب وذكرت هنا مختصرة وسيأتي بسطها في سورة الشعراء اه شيخنا قوله أصحاب
الايكة أي أصحاب بقعة الاشجار باعتبار اقامتهم فيها وملازمتهم لها وكان عامة شجرهم
المقل اه خازن أي الدوم قوله هي غيضة شجر) الغيضة في الاصل اسم للشجر الملتف
والمراد بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم ففي الكلام مجاز من اطلاق اسم الحال على المحل
اه شيخنا وفي المختار الايك الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة مثل تمر وتمرة فمن قرأ
أصحاب الايكة فهي الغيضة ومن قرأ أصحاب ليكة فهي اسم القرية وقيل هما مثل
مكة وبكة اه قوله بشدة الحر) فسلطه الله عليهم سبعة أيام حتى أخذ بأنفاسهم
وقربوا من الهلاك فبعث الله لهم سحابة كالظلة فالتجؤا اليها واجتمعوا تحتها للتظلل
بها فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم جميعا اه خازن قوله وانهما لبامام مبين)
في ضمير التثنية أقوال رجح أعوده على قرى قوم لوط وأصحاب الايكة وهم قوم شعيب
لتقدمهما ذكرا وقيل يعود على لوط وشعيب وشعيب لم يجر له ذكر ولكن دل عليه ذكر قومه
وقيل يعود على الخبرين خبر هلاك قوم لوط وخبر هلاك قوم شعيب وقيل يعود على
أصحاب الايكة وأصحاب مدين لانه مرسل اليهما فذكر أحدهما مشعر بالآخر اه سمين
وسمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع أي لان المسافر يأتم به حتى يصل الى الموضع الذي
يريده اه خازن قوله ولقد كذب أصحاب الحجر) شروع في قصة صالح وتقدمت في
سورة هود بابسط مما هنا اه شيخنا قوله واد بين المدينة والشام) وآثاره باقية
يمر عليها ركب الشام في ذهابه الى الحجاز اه خازن قوله لانه تكذيب الخ) بيان لتصحيح
الجمع في المرسلين وعبارة القاضي كالكشاف ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما
كذب الجميع وانما أتى بكلمة التشبيه مع انهم ما كذبوا سائرهم لانهم لم يواجهوهم بالتكذيب
ولا قصدوهم به ولكن لزمهم لان الانبياء على دين واحد في الاصول ولا يجوز التفريق
بينهم واليه أشار في التقرير اه كرخي قوله وآتيناهم آياتنا) انما أضاف الآيات
اليهم وان كان لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الآيات وقوله في الناقة صفة للآيات
أي الكائنة في الناقة كخروجها من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولادتها وغزارة لبنها اه
خازن قوله لا يتفكرون فيها) أي فيستدلون على صدقه وذلك يدل على ان النظر
والاستدلال واجب وان التقليد مذموم اه كرخي قوله وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا)
أي يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها وبنائه بيوتا وهذا هو المناسب لقول الشارح
الآتي من بناء الحصون وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم المراد انهم يتخذون بيوتا
في الجبال بنقرها بالمعاول حتى تصير مساكن من غير بنيان اه شيخنا وعبارة الجلال
في سورة الاعراف وبوأكم أسكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها
في الصيف وتنحتون من الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة انتهت
قوله بيوتا) بضم الباء وكسرها سبعيتان اه شيخنا قوله آمنين)
حال أي حال كونهم آمنين عليها من تخريب الاعداء لها ونقب اللصوص لها لشدة
احكامها اه شيخنا قوله فأخذتهم الصيحة الخ) عبارة هذا المفسر في سورة

هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب (لظالمين) بتكذيبهم شعيبا (فانتقمنا منهم) بأن أهلكناهم بشدة الحر (وانهما) أي قرى قوم لوط والايكة (لبامام) طريق (مبين) واضح أفلا يعتبر بهم أهل مكة (ولقد كذب أصحاب الحجر) واد بين المدينة والشام وهم ثمود (المرسلين) بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (وآتيناهم آياتنا) في الناقة (فكانوا عنها معرضين) لا يتفكرون فيها (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين) وقت الصباح (فما أغنى) دفع (عنهم) العذاب (ما كانوا يكسبون)

الاعراف فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء انتهت **قوله** من بناء الحصون وجمع الاموال) ظاهر في انه بيان لما وانها نكرة موصوفة أي شيء يكسبونه والظاهر انها بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي يكسبونه ويجوز أن تكون مصدرية أي كسبهم اه كرخي **قوله** الا بالحق) أي الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والمصلحة بحيث لا يلائم استمرار الفساد واستقرار الشرور ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك أمثال هؤلاء دفعا لفسادهم وارشاد المن بقي الى الصلاح أو والا بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال كما ينبئ عنه قوله وان الساعة لآتية فينتقم الله تعالى فيها ممن هو كذلك اه أبو السعود **قوله** فيجازى كل واحد بعمله) يشير الى ان يجازى بالبناء للمجهول وعبارة البيضاوي تشير الى انه بالبناء للفاعل ونصها فينتقم الله لك فيها ممن كذبك اه **قوله** وهذا منسوخ) هذا أحد قولين والآخر انه محكم وان الامر بالصفح الجميل لا ينافي قتالهم ونص البيضاوي فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف اه وفي الخطيب قال الرازي وهو بعيد لان المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح فكيف يصير منسوخا اه **قوله** ولقد آتيناك سبعا الخ) قال ابن الجوزي سبب نزول هذه الآية ان سبع قوافل أقبلت من بصرى واذرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد فيها أنواع من البز والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها في سبيل الله فانزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه السبع قوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك الخ خازن **قوله** سبعا) أي سبع آيات من المثاني أي هي المثاني فبعد البسملة آية منها تكون الآية الاخيرة صراط الذين الى آخرها وعلى مقابله تكون السابعة غير المغضوب عليهم ولا الضالين ويكون رأس الآية التي قبلها أنعمت عليهم اه شيخنا **قوله** لانها تثنى) أي تكرر في كل ركعة عبارة الخازن لانها تثنى في كل صلاة بقرأتها في كل ركعة وهذا أحد الوجوه في سبب تسميتها بالمثاني وقيل وجه التسمية انها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الاول ثناء على الله ونصفها الثاني دعاء وقيل سميت مثاني لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه الالفاظ مثناة وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون ألف ملك وقيل لاشتمالها على الثناء على الله وهو حمده وتوحيده وملكه وهذا كله على القول بان المراد بالسبع المثاني هو الفاتحة وقيل المراد بها السبع الطوال أولها سورة البقرة وآخرها مجموع الانفال وبراءة فهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يفصل بينهما ببسملة وسميت هذه السبع مثاني لان القصص والاحكام والحدود ثنيت فيها وقيل المراد بالسبع المثاني الحواميم وقيل المراد بها جميع القرآن ويكون عطف قوله والقرآن العظيم من عطف الرديف وسوغه التغاير اللفظي وقيل غير ذلك اه من الخازن **وقوله** وقيل المراد بها جميع القرآن عبارة زاده وقيل سبع صحائف جمع صحيفة بمعنى الكتاب فان القرآن العظيم سبعة

من بناء الحصون وجمع الاموال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية) فيجازى كل أحد بعمله (فاصفح) يا محمد عن قومك (الصفح الجميل) أعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (ان ربك هو الخلاق) لكل شيء (العليم) بكل شيء (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى في كل ركعة

اسباع كل سبع صحيفة وكتاب فعلى هذا القول السبع المثانى هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى وعلى هذا يكون عطف القرآن على السبع من قبيل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف كما يأتى والمعنى لقد اتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم أى الجامع لهذين الوصفين اه **قوله** والقرآن العظيم) هو من عطف الكل على البعض ان أريد بالقرآن المجموع الشخصى او من عطف العام على الخاص ان أريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض اه كرخى **قوله** لا تمدن عينيك) أى لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به أزواجا منهم أى أصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما أوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه من أوتى القرآن فرأى أن أحدا أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اه بيضاوى **قوله** ولا تحزن عليهم) أى لاجلهم أى لاجل عدم ايمانهم كما أشار اليه بقوله ان لم يؤمنوا **قوله** ألن جانبك للمؤمنين) اى تواضع لهم وهذا كناية عن حسن التدبير والشفقة من خفض الطائر جناحه على الفروخ وضمها اليه اه كرخى **قوله** كما أنزلنا) متعلق بمحذوف دل عليه الانذار وهو ما قدره الشارح بقوله ان ينزل عليكم والماضى بمعنى المستقبل اذ الذى نزل باهل الكتاب كما وقع لقريظة والنضير لم يكن واقعا وقت نزول الآية لانها مكية والذى وقع لهم كان بعد الهجرة وكذا ما وقع للمقتسمين لطرق مكة لم يكن واقعا وقت نزول الآية لانه انما وقع لهم بعد الهجرة كيوم بدر وعلى كل ففى الكلام وقفة أخرى أبداها أبو السعود وهى ان العذاب المنذر به ينبغى أن يشبه بعذاب قد وقع يعرفه المنذرون حتى يحصل لهم تخويف والمشبه به هنا قد علمت انه غير واقع فكأنه قال أنذركم بعذاب مشابه لعذاب سيقع وفى الكرخى ما نصه قوله كما أنزلنا العذاب قضيته أن الكاف متعلقة بمحذوف كما قدره ولا يصح الابدال لان المعنى لان الله تعالى هو المنزل فهو كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وان كان الآمر هو الملك تقديره أنزلنا اليك انزالا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا لمصدر محذوف وأظهر منه ما قدره الكشاف من ان التقدير ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون فعلقها بآتيناك لانه بمعنى أنزلنا عليك **قوله** على المقتسمين) أى الذين اقتسموا كتبهم فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها كأوصاف محمد وكآية الرجم فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ما وافق غرضهم وكفروا ببعضها وهو ما خالف غرضهم وكذلك النصارى وقوله الذين جعلوا القرآن للمقتسمين والمراد بالقرآن القرآن بالمعنى اللغوى فيصح تفسير الشارح له بكتبهم المنزلة عليهم ففى الحديث آمنوا ببعض أى وهو ما وافق شهواتهم وكفروا ببعض وهو ما خالفها كما علمت اه شيخنا **قوله** الذين جعلوا القرآن) صفة مبنية للمقتسمين **قوله** عضين) جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء وقيل عضهة من عضهته اذا بهته اه بيضاوى وفى المختار قال الكسائى العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قال الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قيل نقصانه الواو وهو من عضوته أى فرقته لان المشركين

(والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم ولا تحزن عليهم) ان لم يؤمنوا (واخفض جناحك) ألن جانبك (للمؤمنين وقل انى أنا النذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم (المبين) البين الانذار (كما أنزلنا) العذاب (على المقتسمين) اليهود والنصارى (الذين جعلوا القرآن) أى كتبهم المنزلة عليهم (عضين) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض

فرقوا أقاويلهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة وشعرا وقيل نقصانه الهاء وأصله عضهة
لان العضة والعضين فى لغة قريش السحر يقولون للساحر عاضة اهـ **قوله** وقيل المراد
بهم الذين اقتسموا الخ) وكانوا اثنى عشر اقتسموا طرق مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن
الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر اهـ بيضاوى **قوله** وقال بعضهم) معطوف
على اقتسموا فهو من تتمة القيل الاول ثالث فالضمير فى بعضهم راجع للذين اقتسموا
لا للمفسرين لكن الذى قاله المقتسمون على هذا القيل ان محمدا ساحر ان محمدا شاعر ان محمدا
كاهن لا ما ذكره الشارح بقوله وقال بعضهم فى القرآن الخ ولعله نظر للاستلزام اذ وصف
محمد بهذه الاوصاف يستلزم نسبتها للقرآن اهـ شيخنا وفى القرطبى واختلف فى المقتسمين
على أقوال سبعة الاول قال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام
الموسم فاقتسموا أعقاب مكة وانقابها وفجاجها يقولون لمن سلكها لا تغتروا بهذا
الخارج فينا يدعى النبوة فانه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن
وسموا المقتسمين لانهم اقتسموا هذه الطرق فاماتهم الله شر ميتة وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة
حكما على باب المسجد فاذا سألوه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صدق أولئك الثانى قال
قتادة هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة
وبعضه أساطير الاولين الثالث قال ابن عباس هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا
ببعضه وكذلك قال عكرمة هم أهل الكتاب وسموا مقتسمين لانهم كانوا مستهزئين فيقول
بعضهم هذه السورة لى وهذه لك وهذا هو القول الرابع الخامس قال قتادة اقتسموا كتابهم
ففرقوه وبددوه السادس قال زيد بن أسلم المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين
كما قال تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله السابع قال الاخفش هم قوم اقتسموا
أيمانا تحالفوا عليها وقيل انهم العاص بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن
هشام وأبو البخترى بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وشيبة بن الحجاج ذكره
الماوردى اهـ بحروفه **قوله** سؤال توبيخ) جواب عن سؤال حاصله انه أثبت سؤالهم
هنا ونفاه فى سورة الرحمن بقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وحاصل الجواب
ان المثبت هنا سؤال التوبيخ والتقريع والتعنيف والمنفى هناك سؤال الاستعلام
اهـ من الخازن **قوله** أى اجهر به وأمضه) أى نفذه وعبارة الخازن فاصدع بما تؤمر
قال ابن عباس أظهر وقال الضحاك أعلم وأصل الصدع الشق والفرق اى افرق بين الحق والباطل
أمر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من أرسل
اليهم قال عبد الله بن عبيدة ما زال النبى صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية
فخرج هو وأصحابه اهـ وفى البيضاوى فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم
بها جهارا أو فافرق به بين الحق والباطل وأصله الابانة والتمييز وما مصدرية أو موصولة
والراجع محذوف أى بما تؤمر به من الشرائع اهـ **قوله** هذا قبل الامر بالجهاد) أى فهو
منسوخ اهـ **قوله** المستهزئين بك) وهم جماعة من قومه كانوا يستهزؤن منه ويبالغون
فى ايذائه والسخرية به أى توسلا اهلاكهم من تكفيت فلانا المؤنة اذا توليتها له

وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم فى القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فوربك لنسألنهم أجمعين) سؤال توبيخ (عما كانوا يعملون فاصدع) يا محمد (بما تؤمر) أى اجهر به وأمضه (وأعرض عن المشركين) هذا قبل الامر بالجهاد (انا كفيناك المستهزئين) بك باهلاكنا كلا منهم بآفة

فلم تحوجه اليها اه ابن حجر على الهمزية **قوله** وهم الوليد بن المغيرة) مر برجل نبال وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من النبل بازار الوليد فمنعه الكبر أن يطاطئ رأسه وينزعها فجعلت تضرب في ساقه فخدشته فمرض منها فمات وقوله والعاص بن وائل خرج على راحلته يتنزه فنزل شعبا فدخلت شوكة في اخمص رجله فانتفخت حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وقوله وعدي بن قيس امتخط قيحا فقتله أي صار القيح يجري من انفه حتى مات وقوله والاسود بن المطلب رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعته عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وقوله والاسود بن عبد يغوث اصابه مرض الاستسقاء فمات به اه من الخازن **قوله** صفة) أي جملة الذين يجعلون صفة المستهزئين **قوله** يضيق صدرك أي بحسب الطبيعة البشرية وان كان مفوضا جميع أموره لربه اه شيخنا وقوله بما يقولون أي بسبب ما يقولون **قوله** فسبح بحمد ربك) أي فافزع الى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك أو فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق اه بيضاوي والفاء في جواب شرط مقدر أي ان ضاق صدرك بما يقولون بمقتضى الطبيعة البشرية فالتجئ الى الله فيما نابك بالاشتغال بهذه العبادات اه زاده **قوله** المصلين) أي ففي الكلام مجاز وقوله واعبد ربك من عطف العام على الخاص **قوله** الموت) سمي يقينا لانه متيقن الوقوع والنزول لا يشك فيه أحد وقال أبو حيان ان اليقين من أسماء الموت اه وفي الكرخي أي المتيقن اللحوق لكل أحد أي لانه يقين لا شك فيه وبنزوله يزول كل شك ووقت العبادة بالموت اعلاما بانها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل أي فائدة لهذا التوقيت مع ان كل أحد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات وايضاح الجواب ان المراد واعبد ربك في جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله أعلم بمراده

سورة النحل

قوله الا وان عاقبتم الخ) سورة مبتدأ وقوله مكية خبر أول وقوله مائة الخ خبر ثان عبارة الخازن الا قوله تعالى وان عاقبتم الخ فانها نزلت بالمدينة في قتل حمزة قال ابن عباس وفي رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله تعملون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم الى آخر السورة وزاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد نعم الله فيها اه وعبارة الخطيب وحكى الاصم عن بعضهم انها كلها مدنية وتسمى سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة على انه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزه عن شوائب النقص وأدل ما فيها على هذا المعنى أمر النحلة لما ذكر من شأنها في دقة الفهم من ترتيب بيوتها ورعيها وسائر أمرها من اختلاف ألوان ما يخرج منها من اعسالها

وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث (الذين يجعلون مع الله الها آخر) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم (ولقد) للتحقيق (نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) من الاستهزاء والتكذيب (فسبح) متلبسا (بحمد ربك) أي قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الموت

(سورة النحل) مكية الا وان عاقبتم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية

وجعله شفاء مع أكلها من الثمار النافعة والضارة وغير ذلك من الأمور ووسمها بالنعم
واضح اه قوله (العذاب) أي عذابهم الواقع في القيامة اه شيخنا وقال قوم المراد
بالأمر هنا عقوبة المكذبين وهذا العذاب بالقتل بالسيف وذلك أن النضر بن الحارث
قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فاستعجل
العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا اه خازن قوله أي قرب) أي
قرب مجيئه والمراد بأمر الله القيامة كما قال الشارح قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض إن هذا الرجل يزعم أن القيامة
قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل
شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل اقترب للناس حسابهم فأشفقوا فلما امتدت الأيام قالوا
يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزل أتى أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم
وظنوا أنها قد جاءت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا اه خازن وفي السمين في أتى
وجهان أحدهما وهو المشهور أنه ماض لفظا مستقبل معنى إذ المراد به يوم القيامة وإنما أبرز
في صورة ما وقع وانقضى تحقيقا له ولصدق المخبر به والثاني أنه على بابه والمراد به مقدماته
وأوائله وهو نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قوله فلا تستعجلوه) الاستعجال
طلب الشيء قبل وقته اه خازن قوله فإنه واقع لا محالة) أي ولا خير لكم فيه ولا خلاص
لكم منه اه بيضاوي قوله عما يشركون) تنازع فيه العاملان قبله وفيه التفات
من الخطاب إلى الغيبة تحقيرا لشأنهم وحطا لدرجتهم عن رتبة الخطاب وفي قراءة
سبعية بالتاء اه شيخنا وفي السمين يحتمل أن ما مصدرية فلا عائد لها عند
الجمهور أي عن إشراكهم به غيره اه وهذا هو الذي يتنزل عليه تقرير المفسر إذ لا عائد
في العبارة على حله فإن الضمير في به عائد على الله وكذا في غيره ويحتمل أن تكون موصولة
كما قاله السمين فيحتاج لتقدير العائد أي عما يشركونه به وما عبارة عن أصنام اه
قوله أي جبريل) وعبر عنه بالجمع تعظيما له قوله بالوحي) أي الموحى به الذي من
جملته التوحيد وغيره فعبر بالروح عن الوحي على طريق الاستعارة التصريحية بجامع أن الروح
به إحياء البدن والوحي به إحياء القلوب من الجهالات اه شيخنا قوله مفسرة) أي للروح
الذي هو بمعنى الوحي وعبارة البيضاوي وأن مفسرة لأن الروح بمعنى الوحي الدال
على القول أو مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة
الثقيلة وقوله فاتقون رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود انتهت فقوله فاتقون فيه
التفات إلى التكلم بعد الغيبة اه وفي أبي السعود فاتقون رجوع إلى مخاطبتهم أي
المستعجلين على طريقة الالتفات والفاء فصيحة أي إذا كان الأمر كما ذكر من جريان
عادته تعالى بتنزيل الملائكة على الأنبياء وأمرهم بأن ينذروا الناس أنه لا شريك له في
الألوهية فاتقون في الإخلال بمضمونه اه وقال الشهاب إذا كان الإنذار بمعنى التخويف
فالظاهر دخول فاتقون في المنذر به لأنه هو المنذر به في الحقيقة وإذا كان بمعنى الإعلام
فالمقصود بالإعلام هو الجملة الأولى وهذا متفرع عليها اه قوله وأعلموهم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) لما استبطأ المشركون العذاب
نزل (أتى أمر الله) أي الساعة
وأتى بصيغة الماضي لتحقق
وقوعه أي قرب (فلا تستعجلوه) لا
تطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة
(سبحانه) تنزيها له
(وتعالى عما يشركون) به غيره
(ينزل الملائكة) أي جبريل
(بالروح) بالوحي (من أمره)
بإرادته (على من يشاء من
عباده) وهم الأنبياء (أن) مفسرة
(أنذروا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم
(أنه لا إله إلا أنا

فيه الانذار بالاعلام ليلائم ايقاعه على قوله أنه لا اله الا أنا كقوله فاعلم انه لا اله الا الله
وجاءت الحكاية على المعنى فى قوله الا أنا ولو جاءت على اللفظ لكان الا الله اه كرخى
قوله فاتقون) فيه تنبيه على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على الاحكام العلمية بقوله
انه لا اله الا أنا فقد جمعت هذه الآية بين الاحكام الاصلية والفرعية اه شيخنا **قوله**
أى محقا) أشار الى ان بالحق فى محل نصب على الحال كما فى نظائره اه كرخى **قوله** من
الاصنام) أشار بهذا الى ان ما اسمية موصولة أو موصوفة لكن كان عليه تقدير العائد
بان يقول عما يشركونه به من الاصنام وفى البيضاوى عما يشركون منهما اه أى من
السموات والارض أى عن الشركاء الذين اشركوهم بالله وهم بعض أهل السماء أو الارض
وفى زاده عليه ما نصه قوله عما يشركون منهما اشارة الى ان قوله عما يشركون ليس
تكرارا لما ذكر أول السورة لانه ذكر أولا لابطال قول من يزعم ان الاصنام تدفع
ما أراد الله من العذاب كما أشار اليه هنالك بقوله فيدفع الخ وذكر هنا لكونه نتيجة متفرعة
على ما ذكره قبله من دليل الوحدانية كأنه قيل خالق السموات والارض كيف يكون له
شريك مع ان ما يتصور أن يكون شريكا له اما شئ منهما أو شئ يفتقر اليهما أو شئ لا يقدر
على خلقهما اه **قوله** خلق الانسان) أى غير آدم **قوله** من نطفة) متعلق بخلق ومن
لابتداء الغاية والنطفة القطرة من الماء يقال نطف رأسه ماء أى قطر وقيل هى
الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل اه سمين وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب
قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف نطفانا اذا قطرت والنطفة ماء
الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى
قل أو كثر ولا فعل للنطفة أى لا يستعمل لها فعل من لفظها اه وفى المختار ان نطف من بابى
قتل وضرب **قوله** فاذا هو خصيم مبين) أى بعد ما قوى واشتد كما ذكره الشارح وفى
الكرخى قوله من نطفة الخ أشار به الى ان من لابتداء الغاية وان انتهاءها محذوف كما
قدره وبه يحصل الجواب عما قيل ان الفاء فى قوله فاذا هو خصيم مبين تدل على التعقيب
وكونه خصيما لا يكون عقب خلقه من نطفة وحاصله انه اشارة الى ما تؤول حالته اليه فاجرى
المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الامر عن أوله كقوله انى أرانى أعصر خمرا
وقوله وينزل لكم من السماء رزقا أى سبب رزق وهو المطر أو انه أشار بذلك الى سرعة
نسيانهم مبدأ خلقهم وبما تقرر علم أيضا جواب ما قيل الفاء تدل على التعقيب ولا سيما وقد
وجد معها اذا التى تقتضى المفاجاة وكونه خصيما مبينا لم يعقب خلقه من نطفة انما توسطت
بينهما وسائط كثيرة اه فقوله الى ان صيره متعلق بمحذوف أى واستمر ينقله من طور الى
طور الى أن صيره قويا الخ **قوله** فى نفى البعث) متعلق بخصيم أى خصيم ومجادل
ومنازع فى نفى البعث والاولى اسقاط لفظ نفى بان يقول فى البعث اذ هو يخاصم فى البعث
بان ينكره الا ان يقال ان فى سببية أى خصيم بسبب نفيه للبعث اه شيخنا **قوله**
قائلا من يحيى العظام وهى رميم) أشار به الى ما روى أن أبى بن خلف جاء بالعظم
الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أترى أن يحيى الله هذا بعد ما رم فقال

فاتقون) خافون (خلق
السموات والارض بالحق)
أى محقا (تعالى عما يشركون)
به من الاصنام (خلق الانسان
من نطفة) منى الى ان صيره
قويا شديدا (فاذا هو خصيم)
شديد الخصومة (مبين)
بينها فى نفى البعث قائلا من
يحيى العظام وهى رميم

صلى الله عليه وسلم نعم وظاهر كلام البيضاوى يدل على تخصيص الآية بذلك القائل لكن الصحيح
فى هذا المقام حملها على العموم فكلامه محمول على التمثيل وما روى على تقدير صحته لا يدل
على التخصيص فانه لا اعتبار بخصوص السبب اذا اقتضى المقام العموم كما تقرر
والحاصل ان هذه ذكرت لتقرير الاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا لتقرير وقاحة
الناس وتماديهم فى البغى والكفر اه كرخى **قوله** (والانعام خلقها لكم) لما ذكر الله
تعالى انه خلق السموات والارض ثم اتبعه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما ينتفع
به الانسان فى سائر ضروراته ولما كان اعظم ضروراته الاكل واللبس للذين يقوم بهما
بدنه بدأ بذكر الحيوان المنتفع به فى ذلك وهو الانعام فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء
قال الواحدى تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال لكم فيها دفء ويجوز ايضا
ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال فيها دفء اه خازن وتكون هذه الجملة
حالية وهذا الاحتمال الثانى هو الذى ينطبق عليه كلام الجلال اه **قوله** (فى جملة الناس)
أى مع جملة الناس وهذا يقتضى ان الخطاب فى لكم على اسلوب فلا تستعجلوه فى
انه لقريش واضرابهم مع ان من المفسرين من ذكر ان فى الآية التفاتا من الغيبة فى الانسان
الى الخطاب فى لكم فيقتضى أن المخاطب مطلق بنى آدم المندرجين تحت الانسان
تأمل **قوله** (فيها دفء) فى المختار الدفء نتاج الابل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله
تعالى لكم فيها دفء وفى الحديث لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق وهو ايضا السخونة اسم
من دفئ الرجل من باب طرب وسلم فالذكر دفآن والانثى دفآى مثل غضبان وغضبى
ورجل دفئ بالقصر ودفئ بالمد اه وفى المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب
قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفئ وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن
والانثى دفآى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه ودفئ اليوم مثال قرب والدفء وزان
حمل خلاف البرد اه وفى القاموس والدفء بالكسر ويحرك نقيض حدة البرد كالدفاءة
والجمع ادفاء دفئ كفرح وكرم وتدفأ واستدفأ وادفأ لبسه الدفء والدفآن المستدفئ
كالدفئ والدفئ بالكسر نتاج الابل وأوبارها والانتفاع بها وما ادفأ من الاصواف والاوبار
اه فتلخص ان الدفء بوزن حمل يطلق على امور ثلاثة على ضد البرودة وهو السخونة وعلى ما
يتدفأ به من الثياب وعلى ما يحصل من الابل من نتاج ولبن ومنافع اه **قوله** (من الاكسية)
بيان لما وقوله من اشعارها بيان للاكسية والاردية وقوله واصوافها أى واوبارها اه **قوله**
ومنافع عطف عام على خاص وقوله والركوب أى بالنسبة للمجموع وقوله ومنها أى من لحومها
تأكلون أى أكلا معتادا فلا ينافى انه قد يؤكل من غيرها على سبيل التفكه أو التداوى
اه شيخنا **قوله** (للفاصلة) أى لا للحصر **قوله** (حين تريحون) الاراحة رد الدواب
بالعشى الى مراحها أى مأواها بالليل وقدم الاراحة على التسريح مع انه خلاف الواقع
لان الجمال فى الاراحة وهو رجوعها الى البيت اكثر منه فى وقت التسريح لان النعم تقبل
من المرعى مملوءة البطون حافلة الضروع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها الى المرعى
فانها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ فى التفرق والانتشار الى

(والانعام) الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خلقها لكم) فى جملة الناس (فيها دفء) ما تستدفئون به من الاكسية والاردية من اشعارها واصوافها (ومنافع) من النسل والدر والركوب (ومنها تأكلون) قدم الظرف للفاصلة (ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) تردونها الى مراحها بالعشى

الرعي في البرية فظهر من هذا ان الجمال في الاراحة أكثر منه في التسريح فوجب تقديمها قال أهل اللغة وأكثر ما تكون هذه الاراحة أيام الربيع اذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ وأحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت فامتن الله تعالى بالتجمل بها كما امتن بالانتفاع بها لانه من اغراض أصحاب المواشي لان الرعاة اذا سرحوا النعم بالغداة الى المرعى وروحوا بالعشي الى الافنية والبيوت يسمع للابل رغاء وللبقر خوار وللشياه ثغاء يجاوب بعضها بعضا فعند ذلك يفرح أربابها وتتجمل بها الافنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس اه خازن **قوله** تسرحون) مفعوله محذوف لانه متعد وقوله تسرحون من باب قطع وخضع ومفعوله محذوف أيضا اه شيخنا وفي المصباح سرحت الابل سرحا من باب نفع وسروحا أيضا رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثير اه **قوله** وتحمل) أي الانعام والمراد بها هنا الابل خاصة وقوله أثقالكم والاثقال جمع ثقل وهو متاع السفر وما يحتاج اليه من آلاته اه خازن **قوله** الى بلد لم تكونوا بالغيه الخ) قال ابن عباس أريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر الى انها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد مكة ولعله نظر الى ان اثقالهم وأحمالهم عند القفول من متاجرهم أكثر وحاجتهم الى الحمولة أمس والظاهر انه عام لكل بلد بعيد اه أبو السعود **قوله** الا بشق الانفس) الشق نصف الشيء والمعنى لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة الانفس وذهاب نصفها اه خازن وفي المختار الشق بالكسر نصف الشيء والشق أيضا المشقة ومنه قوله تعالى الا بشق الانفس وهذا قد يفتح اه وفي السمين والعامة على كسر الشين وقرأ أبو جعفر عن نافع وأبي عمرو بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى واحد أي المشقة وقيل المفتوح المصدر والمكسور الاسم وقيل بالكسر نصف الشيء وفي التفسير الا بنصف أنفسكم كما تقول لن تناله الا بقطعة من كبدك على المجاز اه وقوله بجهدها بفتح الجيم **قوله** والخيل) اسم جنس لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو فرس وسميت خيلا لاختيالها في مشيها وقوله والبغال جمع بغل وهو المتولد بين الخيل والحمير اه شيخنا **قوله** مفعول له) أي كل منهما مفعول له لكن جر الاول باللام لاختلاف الفاعل لان فاعل الركوب المخلوقون وفاعل الخلق هو الله ونصب الثاني لاتحاد الفاعل لان المزين هو الله والخالق هو الله اه شيخنا **قوله** والتعليل بهما) أي الركوب والزينة وقوله لا ينافي خلقها لغير ذلك أي المذكور من الركوب والزينة وهذا جواب عما قيل هنا ونص البيضاوي واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره أصلا ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر اه وفي الشهاب عليه ما نصه قوله واستدل به على حرمة الخ هو أحد قولين للحنفية وذكر والى وجه الاستدلال ان الآية واردة في مورد الامتنان والاكل من أجل منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأجل النعم ويمتن بأدناها وأشار المصنف الى الجواب عنه بان كونه أدنى النعمتين غير مسلم وأن ذكر بعض المنافع لا ينافي غيرها والآية وردت

وحين تسرحون) تخرجونها
الى المرعى بالغداة (وتحمل
أثقالكم) أحمالكم (الى
بلد لم تكونوا بالغيه) واصلين
اليه على غير الابل (الا بشق
الانفس) بجهدها (ان ربكم
لرؤوف رحيم) بكم حيث
خلقها لكم (و) خلق (الخيل
والبغال والحمير لتركبوها
وزينة) مفعول له والتعليل
بهما لتعريف النعم لا ينافي
خلقها لغير ذلك كالاكل
في الخيل الثابت بحديث
الصحيحين

للامتنان عليهم بما انفع واعتاده وهو الركوب والتزين بها لا الاكل اه وفي الخازن
احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال هذه
للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة واستدلوا أيضاً بان منفعة الاكل أعظم
من منفعة الركوب فلو كان أكل لحوم الخيل جائزاً لكان هذا المعنى أولى بالذكر فلما لم يذكره
الله علمنا تحريم أكله ولان الله خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه
بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا انها مخلوقة للركوب لا للاكل وذهب جماعة من أهل العلم
الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي
واحمد واسحاق واحتجوا على اباحة لحوم الخيل بما روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق
قالت نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه أخرجه
البخاري ومسلم وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن لحوم الحمر الاهلية وأذن في لحوم الخيل وفي رواية قال أكلنا زمن خيبر الخيل و
حمر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلي هذه رواية البخاري ومسلم
وفي رواية أبي داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير وكنا قد أصابتنا مخمصة
فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل وأجاب من أباح
لحوم الخيل عن هذه الآية بأن ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتها مختصة بذلك وانما
خص هاتان المنفعتان بالذكر لانهما معظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن حمل الاثقال
على الخيل مع قوله في الانعام وتحمل أثقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الاثقال على الخيل
وقال البغوي ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده
نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه في اباحة لحوم
الخيل ان السنة مبينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي ان الخيل والبغال والحمير
مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتا عنه ودار الامر فيه على الاباحة والتحريم
ووردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير أخذنا به جمعا بين
النصين والله أعلم اه بحروفه **قوله** (ويخلق ما لا تعلمون) لما ذكر الله تعالى الحيوانات التي
ينتفع بها الانسان في جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفصيل ذكر بعدها ما لا ينتفع
به الانسان في الغالب على سبيل الاجمال كالطيور والسباع والوحوش وقد أشار لهذا
الشارح ويقال ويخلق ما لا تعلمون أي في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ويقال ويخلق ما لا تعلمون من السوس في النبات والدود في الفاكهة
اه شيخنا **قوله** من الاشياء العجيبة) أي من الحيوانات وغيرها فسيذكره
بقوله هو الذي أنزل من السماء ماء الخ هكذا فهم أبو حيان اه شيخنا **قوله** وعلى الله
أي تفضلا قصد السبيل على تقدير مضاف أي وعلى الله بيان قصد السبيل وهو
بيان طريق الهدى من الضلالة اه خازن وقد أشار له الشارح وهو من اضافة الصفة
الى الموصوف والمعنى وعلى الله بيان السبيل القصد وهو الاسلام والقصد بمعنى المقصود
اه شيخنا فقول الشارح المستقيم أخذه من قصد وفي السمين والقصد مصدر

(ويخلق ما لا تعلمون) من الاشياء العجيبة الغريبة (وعلى الله قصد السبيل)

يوصف

يوصف به فهو بمعنى قاصد يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم كأنه يقصد الوجه
الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه اهـ **قوله** (أى بيان الطريق الخ) أى بإرسال الرسل
وإنزال الكتب **قوله** (أى السبيل) أى جنس السبيل لا بقيده المتقدم اهـ وقوله
جائر صفة لموصوف محذوف أى سبيل جائر وهو اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر
اهـ من الخازن وفى السمين قوله ومنها جائر الضمير يعود على السبيل لأنها تؤنث قال
تعالى قل هذه سبيلى أو لأنها فى معنى سبل فأنث على معنى الجمع وقيل الضمير يعود على
الخلائق ويؤيده قراءة عيسى وما فى مصحف عبد الله ومنكم جائر وقراءة على فمنكم
جائر بالفاء والجور العدول عن الاستقامة اهـ **قوله** (لهداكم) أى هداية موصلة بدليل
تفريع الشارح اهـ شيخنا **قوله** (هو الذى أنزل من السماء الخ) لما ذكر نعمته على
عباده بخلق الحيوانات لأجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر إنزال المطر من السماء أى
السحاب وهو من أعظم النعم على عباده اهـ خازن **قوله** (لكم منه شراب) يصح أن
يكون مبتدأ وخبرا مستأنفا أو صفة لماء ويصح أن يكون قوله لكم صفة لماء أى كائنا لكم
وقوله منه شراب مبتدأ وخبر ويصح أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بأنزل اهـ شيخنا
والمعنى إنا نشرب من ماء المطر وهذا يوهم أنا لا نشرب من غيره كماء العيون والآبار
ولذا قال الخطيب فإن قيل ظاهر هذا أن شرابنا ليس إلا من المطر أجيب بأنه تعالى لم
ينف أن نشرب من غيره وبتقدير الحصر لا يمتنع أن يكون الماء العذب الذى تحت الأرض
من جملة ماء المطر أسكن هناك بدليل قوله تعالى فى سورة المؤمنون وأنزلنا من السماء ماء
بقدر فأسكناه فى الأرض اهـ **قوله** (ومنه شجر) المراد بالشجر هنا مطلق النبات سواء
كان له ساق أولا اهـ شيخنا وفى البيضاوى ومنه شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى
وقيل كل ما ينبت على الأرض شجر اهـ وفى السمين والشجر هنا كل نبات من الأرض
حتى الكلأ وهو مجاز لأن الشجر ما كان له ساق اهـ **قوله** (ينبت بسببه) أى فمن التى
سببية والأولى ابتدائية اهـ شيخنا وقوله فيه أى الشجر تسيمون اهـ وقوله
ترعون دوابكم يقال أسمت السائمة إذا خليتها ترعى وسامت إذا رعت حيث
شاءت اهـ خازن **قوله** (ينبت لكم به الزرع والزيتون الخ) لما ذكر فى الحيوانات
تفصيلا وإجمالا ذكر فى الثمار تفصيلا وإجمالا فبدأ بذكر الزرع وهو الحب الذى يقتات
لأن به قوام بدن الإنسان وثنى بذكر الزيتون لما فيه من الأدم والدهن وثلث بذكر النخيل
لما فى ثمرها من الغذاء والتفكه وأعقبها بالأعناب لأنها تشبه النخل فى التغذى والتفكه
ثم ذكر سائر الثمار إجمالا لينبه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده اهـ
خازن وفى الكرخى قوله ينبت لكم به أى بالماء استئناف أخبر عن منافع الماء ثم
قيل وما له منفعة غير ذلك فإن قيل إنه تعالى بدأ فى هذه الآية بذكر مأكول الحيوان وأتبعه
بذكر مأكول الإنسان وفى آية أخرى عكس هذا الترتيب فقال كلوا وارعوا أنعامكم
فما الفائدة فيه فالجواب أن هذه الآية مبنية على مكارم الأخلاق وهو أن يكون
اهتمام الإنسان بمن يكون تحت يده أكمل من اهتمامه بنفسه وأما الآية الأخرى فمبنية على قوله

أى بيان الطريق المستقيم (ومنها) أى السبيل (جائر) حائد عن الاستقامة (ولو شاء) هدايتكم (لهداكم) إلى قصد السبيل (أجمعين) فتهتدون إليه باختيار منكم (هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) تشربونه (ومنه شجر) ينبت بسببه (فيه تسيمون) ترعون دوابكم (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب)

صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول اه قوله (ومن كل الثمرات) من تبعيضية أي بعض
كل الثمرات اذ كلها انما يوجد في الجنة وما أنبت في الارض بعض من كلها للتذكرة
اه كرخي قوله (ان في ذلك المذكور) أي من انزال الماء وانبات ما ذكر اه أبو السعود
قوله (لآية لقوم يتفكرون) فقد ذكر لفظ الآية في هذه السورة سبع مرات
خمس بالافراد وثنتان بالجمع قال الكرماني ما جاء بلفظ الافراد فلوحدة المدلول عليه
وهو الله تعالى وما جاء منها بلفظ الجمع فلمناسبة مسخرات اه شيخنا وختم هذه الفاصلة
بالتفكر لان النظر في ذلك يعني انبات النبات بالماء يحتاج الى مزيد تأمل واستعمال
فكر ألا ترى ان الحبة الواحدة اذا وضعت في الارض ومر عليها مقدار من الزمان
مع رطوبة الارض فانها تنتفخ وينشق أعلاها فيصعد منه شجرة الى الهواء وأسفلها
تغوص منه عروق في الارض ثم ينمو الاعلى ويقوى وتخرج منه الاوراق والازهار
والاكمام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطباع والطعوم والالوان والروائح و
الاشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم ان من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه
شيء في شيء من صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أخس الاشياء في أخص صفاته التي هي
الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا اه خازن وأبو السعود
وختم الفاصلة الثانية بالعقل لان العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة
للكبرياء والعظمة اه كرخي قوله (بالنصب) أي مؤكدة لعاملها وهو سخر اه
شيخنا قوله (بأمره) متعلق بمسخرات قوله (ان في ذلك) أي المذكور من تسخير الليل
وما بعده اه شيخنا قوله (وسخر لكم ما ذرأ) أشار الى ان وما ذرأ معطوف
على الليل كما قال الزمخشري وقال أبو البقاء في موضع نصب بفعل محذوف أي وخلق
وأنبت كأنه استبعد تسلط وسخر على ذلك فقدر فعلا لائقا اه كرخي قوله
(وغير ذلك) كالثمار قوله (مختلفا) حال من ما وألوانه فاعل به قوله (لقوم
يذكرون) أي ان اختلاف طباعه وأشكاله مع اتحاد مواده انما هو بصنع حكيم عليم
قادر مختار منزه عن كونه جسما وجسمانيا وذلك هو الله تعالى اه كرخي وفي البيضاوي
يذكرون فيعرفون ان اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم
اه وافراد آية هنا ليطابق ما ذرأ وان كثر ما صدقه وكذا في الاولى لان الاستدلال
بانبات الماء واحد وجمع آيات في الثانية دون الاولى والثالثة لان الاستدلال فيها بمتعدد
وجعل العقل فيها والتفكر في الاولى لان العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين
شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي قوله (وهو الذي سخر البحر) أي عذبا وملحا ولما
ذكر الله دلائل قدرته ووحدانيته من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نطفة
وغير ذلك من جميع ما تقدم وذكر انعامه في ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انعامه على
عباده بتسخير البحر لهم نعمة عليهم من الله ومعنى تسخير الله البحر لعباده جعله بحيث
يتمكن الناس من الانتفاع به اما بالركوب عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه فهذه ثلاث منافع
وبدأ بذكر الاكل لانه معظم المقصود لان به قوام البدن اه خازن قوله الشارح ذلك

(ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية) دالة على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) في صنعه فيؤمنون (وسخر لكم الليل والنهار والشمس) بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ (والقمر والنجوم) بالوجهين (مسخرات) بالنصب حال والرفع خبر (بأمره) بارادته (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (و) سخر لكم (ما ذرأ) خلق (لكم في الارض) من الحيوان والنبات وغير ذلك (مختلفا ألوانه) كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها (ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) يتعظون (وهو الذي سخر البحر)

أی سهله وهيأه اه شيخنا **قوله** والغوص فيه) فی المختار الغوص النزول تحت الماء وقد غاص فی الماء من باب قال والغواص بالتشديد الذی يغوص فی الماء وفعله الغياصة اه **قوله** لتأكلوا منه) أی من حيوانه لحما هو السمك ووصفه بالطراوة لانه يسرع اليه الفساد فينبغی المبادرة الی أكله وتسميته لحما هو مذهب المالكية بخلاف الشافعية والحنفية اه شيخنا وعلى هذا فلو حلف لا يأكل لحما لا يحنث بأكل السمك اه ولاظهار قدرته فی خلقه خلفه عذبا طريا فی ملح اه بيضاوی وفی السمين الطراوة ضد اليبوسة أی غضا جديدا ويقال طريت كذا أی جددته اه وفی المصباح طرو الشیء بالواو وزان قرب فهو طری أی غض بين الطراوة وطری بالهمز وزان تعب لغة فهو طرئ بين الطراوة وطرأ فلان علينا يطرأ مهموز بفتحتين طروءا طلع فهو طارئ وطرأ الشیء يطرأ أيضا طرآنا مهموز حصل بغتة فهو طاری وأطريت العسل بالياء اطراء عقدته وأطريت فلانا مدحته بأحسن ما فيه ويقال بالغت فی مدحه وجاوزت الحد وقال السرقسطی فی باب الهمز والياء اطرأته مدحته وأطريته اثنيت عليه اه **قوله** وتستخرجوا منه) أی البحر وهو الملح فقط حلية تلبسونها الحلية اسم لما يتحلى به وأصلها الدلالة على الهيئة كالعمة اه سمين وفی المصباح حلى الشیء بعينی وبصدری يحلى من باب تعب حلاوة حسن عندی وأعجبنی وحليت المرأة حليا ساكن اللام لبست الحلی وجمعه حلی والاصل على فعول مثل فلس وفلوس والحلية بالكسر الصفة والجمع حلى مقصور وتضم الحاء وتكسر وحلية السيف زينته قال ابن فارس ولا تجمع وتحلت المرأة لبست الحلى أو اتخذته وحليتها بالتشديد ألبستها الحلى أو اتخذته لها لتلبسه وحليت السويق جعلت فيه شيئا حلوا حتى حلا اه **قوله** تلبسونها) أی يلبسها نساؤكم لكم فهی حلية لكم بهذا الاعتبار وقوله هی اللؤلؤ الخ تفسير للحلية اه شيخنا وفی القاموس اللؤلؤ الدر وواحدته بهاء وفيه أيضا المرجان صغار اللؤلؤ اه وفی المصباح والمرجان قال الازهری وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشی هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اه **قوله** مواخر) أی جواری فأصل المخر الجری فقول الشارح أی تشقه أی بسبب الجری اه شيخنا وفی المختار مخرت السفينة من باب قطع ودخل اذا جرت تشق الماء مع صوت ومنه قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه أی جواری اه **قوله** عطف على لتأكلوا) أی وما بينهما اعتراض **قوله** وألقى) أی خلق فی الارض وقوله رواسی صفة لموصوف محذوف أی جبالا رواسی ومعنى رواسی ثوابت كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا **قوله** ان تميد) أی تميل بكم وفی المختار ماد الشیء يميد ميدا من باب باع ومادت الاغصان والاشجار تمايلت وماد الرجل تبختر اه **قوله** وأنهارا) يصح أن يكون معطوفا على رواسی ويكون العامل فيه ألقى بمعنى خلق وتقدير الشارح جعل ليس بضروری لكن عذره فی ذلك انه لما كان المتبادر من الالقاء الطرح وهو غير مناسب تقديره قدر جعل اه شيخنا وذكر الانهار عقب الجبال لان معظم عيون الانهار وأصولها تكون من الجبال اه خازن **قوله** وعلامات) جمع علامة فی المصباح واعلمت على كذا بالالف من

ذلل البحر ركبه والغوص فيه (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) هی اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (مواخر فيه) تمخر الماء أی تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (ولتبتغوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (وألقى فی الارض رواسی) جبالا ثوابت لـ (أن) لا (تميد) تتحرك (بكم و) جعل فيها (أنهارا) كالنيل (وسبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم (وعلامات) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار

الكتاب وغيره جعلت عليه علامة واعلمت الثوب جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم اعلام مثل سبب واسباب وجمع العلامة علامات وعلمت له علامة بالتشديد وضعت له امارة يعرفها اه قوله وبالنجم أل للجنس كما اشار له الشارح وهو بفتح النون وسكون الجيم اه شيخنا قال السدي أراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي فهذه يهتدى بها الى الطرق والقبلة قال قتادة خلق الله النجوم لثلاثة اشياء لتكون زينة للسماء وعلامة للطرق ورجوما للشياطين ومن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به خازن وفي الخطيب ولما كانت الدلالة من النجم أنفع الدلالات وأعمها وأوضحها برا وبحرا ليلا ونهارا نبه على عظمها بالالتفات الى مقام الغيبة لافهام العموم لئلا يظن ان المخاطب مخصوص وليس كذلك فقال تعالى وبالنجم أي الجنس هم أي أهل الارض كلهم وأولى الناس بذلك المخاطبون وهم قريش ثم العرب كلها لفرط معرفتهم بالنجوم يهتدون وقدم الجار تنبيها على دلالة غيره بالنسبة اليه سافلة وقيل المراد بالنجم الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقيل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم اه قوله أفمن يخلق الخ عبارة الخطيب ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب الاحسن والنظم الاكمل فكانت هذه الاشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله ووحدانيته وانه تعالى المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الاصنام العاجزة التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء أفمن يخلق أي هذه الاشياء الموجودة وغيرها كمن لا يخلق شيئا من ذلك بل على ايجاد شيء ما فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادة من لا يستحق العبادة ويترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى اه وفي الكرخي وهذا من عكس التشبيه اذ مقتضى الظاهر عكسه لان الخطاب لعباد الاوثان حيث سموها آلهة تشبيها به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها حتى صارت عندهم أصلا في العبادة وصار الخالق فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك ليفهموا المراد على معتقدهم وخاطبهم على معتقدهم لانهم سموها آلهة وعبدوها فأجروها مجرى اولي العلم ونظيره قوله تعالى ألهم أرجل يمشون بها الآية فلا يرد ان المراد بمن لا يخلق الاصنام فكيف جيء بمن المختصة بأولي العلم اه قوله أفلا الخ أشار به الى ان الاستفهام للانكار قوله وان تعدوا نعمة الله تذكيرا اجماليا بنعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها وكان الظاهر ايراده عقبها تكملة لها على طريقة قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون اه ابو السعود قوله أن تطيقوا شكرها في نسخة أن تطيقوها شكرا اه شيخنا قوله ان الله لغفور رحيم عبارة الخطيب ان الله لغفور لتقصيركم في القيام بشكرها يعني النعمة كما يجب عليكم رحيم بكم فوسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي اه قوله والله يعلم ما تسرون أي يا كفار مكة من المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقوله وما تعلنون أي تظهرونه من اذاه فهذا اخبار من الله لهم بانه عالم بكل احوالهم سرها وعلانيتها لا يخفى عليه شيء منها اه خازن وما موصولة فيهما

(وبالنجم) بمعنى النجوم (هم يهتدون) الى الطرق والقبلة بالليل (أفمن يخلق) وهو الله (كمن لا يخلق) وهو الاصنام حيث تشركونها معه في العبادة لا (أفلا تذكرون) هذا فتؤمنون (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها (ان الله لغفور رحيم) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون)

وعبارة أبى السعود والله يعلم ما تسرون أى تضمرونه من العقائد والاعمال وما تعلنون أى تظهرونه منهما وحذف العائد لمراعاة الفواصل أى يستوى بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم وفيه من الوعيد والدلالة على اختصاصه تعالى بنعوت الالهية ما لا يخفى انتهت **قوله** بالتاء والياء) سبعيتان وهو راجع لتدعون وأما تسرون وتعلنون فقد قرئ فيهما بالوجهين أيضا لكن قراءة الياء التحتية شاذة فيهما كما نبه عليه السمين **قوله** لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) جملة الاوصاف التى ذكرها للاصنام ثلاثة تنافى الالوهية اه شيخنا فان قيل هذا مكرر مع ما تقدم فى قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قلت ان المذكور فى الآية المتقدمة انهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور فى هذه الآية انهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لغيرهم وهو الله فكان هذا زيادة فى المعنى فلا تكرار اه خازن **قوله** خبر ثان) أى عن قوله هم أى والاول يخلقون وقوله وما يشعرون أى يعلمون خبر ثالث وكان على الشارح التنبيه عليه اه شيخنا **قوله** أيان يبعثون) أى الخلق ويجوز أن يكون الضمير عائدا الى الاصنام أى ان الاصنام لا يشعرون متى يبعثها الله تعالى وبه بدأ القاضى تبعا للكشاف قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام لها أرواح ومعها شياطينها فتتبرأ من عابديها فيؤمر بالكل الى النار اه كرخى وأيان منصوب بما بعده لا بما قبله لانه استفهام وهو معلق ليشعرون فجملته فى محل نصب على اسقاط الخافض هذا هو الظاهر وفى الآية قول آخر وهو ان أيان ظرف لقوله الهكم اله واحد يعنى ان الاله يوم القيامة واحد ولم يدع أحد تعدد الالهة فى ذلك اليوم بخلاف أيام الدنيا فانه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله يشعرون الا ان هذا القول مخرج لأيان عن موضوعها وهو اما الشرط واما الاستفهام الى محض الظرفية بمعنى وقت مضافا للجملة بعده كقولك وقت يذهب عمرو منطلق فوقت منصوب بمنطلق مضافا ليذهب اه سمين **قوله** وقت يبعثون) فيه اخراج أيان عن موضوعها وهو الشرط والاستفهام الى محض الظرفية فالظاهر تفسيره بمتى يبعثون كما فى الكشاف وغيره لكنه تسمح فى العبارة وما ذكره حاصل المعنى اه شهاب **قوله** الهكم اله واحد) هذا نتيجة ما قبله وقوله منكم متعلق بالعبادة **قوله** فالذين) مبتدأ وقوله قلوبهم منكرة الجملة خبر وقوله وهم مستكبرون حال **قوله** لا جرم) لا نافية وجرم بمعنى بد وهذا بحسب الاصل وأما الآن فقد ركبت لا مع جرم تركيب خمسة عشر وصارا بمعنى كلمة واحدة وتلك الكلمة مصدر كما قال الشارح أو فعل معناه حق وثبت وقوله ان الله فاعل لا جرم اه شيخنا وذكر بعضهم ان قوله ان الله يعلم فاعل بفعل ذلك المصدر المأخوذ من لا جرم فالتقدير حق أى ثبت ان الله يعلم حقا الخ فحقا فى كلام الشارح منصوب على المفعول المطلق اه وفى الشهاب فى هذه اللفظة خلاف بين النحاة فذهب الخليل وسيبويه والجمهور الى ان جرم اسم مركب مع لا تركيب خمسة عشر وبعد التركيب صار معناها معنى فعل وهو حق وما بعدها مرتفع بالفاعلية بمجموع لا جرم لتأويله بالفعل أو بمصدر قائم مقامه وهو حقا على ما ذكره أبو البقاء وقيل هو مركب أيضا كلا رجل وما بعدها خبر ومعناها لا محالة

(والذين تدعون) بالتاء والياء تعبدون (من دون الله) وهم الاصنام (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) يصورون من الحجارة وغيرها (أموات) لا روح فيهم خبر ثان (غير أحياء) تأكيد (وما يشعرون) أى الاصنام (أيان) وقت (يبعثون) أى الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق الحى العالم بالغيب (الهكم) المستحق للعبادة منكم (اله واحد) لا نظير له فى ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) جاحدة للوحدانية (وهم مستكبرون) متكبرون عن الايمان بها (لا جرم) حقا (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فيجازيهم بذلك (انه لا يحب المستكبرين)

ولابدّ وقيل انه على تقدير جار أى من ان الله الخ اه وقيل ان لا نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة وجرم بمعنى حق ووجب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط فى سورة هود **قوله** بمعنى انه يعاقبهم) روى عن الحسين بن على انه مرّ بمساكين قد قدّموا كسرا لهم وهم يأكلون فقالوا الغذا يا أبا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال انه لا يحب المستكبرين ثم أكل فلما فرغوا قال قد أجبتكم فأجيبونى فقاموا معه الى منزله فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم فانصرفوا قال العلماء وكل مستكبر بستره واخفائه لا التكبر فانه فسق يلزمه الاعلان وهو أصل العصيان كله وفى الحديث الصحيح ان المتكبرين يحشرون أمثال الذر يوم القيامة تطؤهم الناس بأقدامهم لتكبرهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم تصغر لهم أجسامهم فى المحشر حين يضرهم تصغيرها وتعظم لهم فى النار حين يضرهم عظمها اه من القرطبى **قوله** ونزل فى النضر بن الحارث) أى بسببه وكان عنده كتب التواريخ وبن عمان حدثيهم جملوا تمما أنزل على محمد اه شيخنا **قوله** واذا قيل لهم) أى للكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة وقيل مبنى للمجهول أى قال المسلمون للذين الخ وعبارة أبى السعود والقائل الوافدون عليهم أو المسلمون أو بعضهم لبعض على طريق التهكم اه وقوله ماذا أنزل ربكم جملة وقعت نائب فاعل القيل وهذا شروع فى ذكر شئ من قبائح المشركين اه شيخنا **قوله** أساطير الاولين) جمع أسطورة كأحاديث وأضاحيك وأعاجيب جمع أحدوثة وأضحوكة وأعجوبة اه شيخنا أى قالوا المنزل أساطير الاولين فهو خبر مبتدأ محذوف أى ما تدعون نزوله أو المنزل أساطير الاولين وانما سموه منزلا على سبيل التهكم أو على الفرض أى على تقدير انه منزل فهو أساطير لا تحقيق فيه اه بيضاوى **قوله** اضلالا للناس) تعليل لقالوا **قوله** ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة اللام فى ليحملوا لام العاقبة وذلك انهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الاولين كان عاقبتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم يعنى ذنوب أنفسهم وانما قال كاملة لان البلايا التى أصابتهم فى الدنيا وأعمال البر التى عملوها فى الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام فخر الدين الرازى وهذا يدل على انه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا فى حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة اه خازن **قوله** لم يكفر منها شئ) أى بالبلايا التى تلحقهم فى الدنيا كما تكفر عن المؤمن بل تكون عقوبة لاعمالهم كما قال تعالى انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم على ان بعض محققى الصوفية قال المحن والبلايا للظالمين عقوبات وللابرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق فى علم الله أن لا ينال العارف تلك الدرجة بعمل بل بمحنة فيوصلها له بذلك ولو شاء لاوصلها بدون ذلك لا يسأل عما يفعل اه كرخى **قوله** ومن أوزار الذين يضلونهم) يعنى ويحمل للرؤساء الذين أضلوا غيرهم وصدوهم عن الايمان مثل أوزار الاتباع والسبب فيه ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعى الى ضلالة كان عليه

بمعنى أنه يعاقبهم (ونزل فى النضر بن الحارث) (واذا) قيل لهم ماذا) استفهامية (أنزل ربكم) على محمد (قالوا) هو (أساطير) أكاذيب (الاولين) اضلالا للناس (ليحملوا) فى عاقبة الامر (أوزارهم) ذنوبهم (كاملة) لم يكفر منها شئ (يوم القيامة ومن) بعض (أوزار الذين يضلونهم)

من الاثم مثل اثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا أخرجهم مسلم ومعنى الآية
والحديث ان الرئيس الكبير اذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فتبعه عليها جماعة فعملوا بها
فان الله تعالى يعظم ثوابه أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا لكل
ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا السنة الحسنة أو القبيحة وليس المراد ان الله
يوصل جميع الثواب أو العقاب الذى يستحقه الاتباع الى الاتباع لان ذلك ليس بعدل
منه تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله وان ليس للانسان
الا ما سعى قال الواحدى ولفظ من فى قوله ومن أوزار الذين يضلونهم ليست للتبعيض
لانها لو كانت للتبعيض نقص عن الاتباع بعض الاوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة
والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا لكنها للجنس أى ليحملوا من جنس أوزار الكفار اه
خازن وهذا خلاف ما قرره الشارح من انها للتبعيض وتبع الشارح فى ذلك البيضاوى
والقرينة عليه قوله سابقا كاملة وعبارة البيضاوى وبعض أوزار ضلال من يضلونهم
وهو حصة التسبب اه **قوله** بغير علم) يعنى ان الرؤساء انما يقدمون على اضلال غيرهم
بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم
بما يستحقونه من العذاب الشديد اه خازن وفى البيضاوى بغير علم حال من المفعول
أى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذا كان
عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل اه وفى الكرخى قوله بغير علم قال الزمخشرى
حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وعليه جرى القاضى وقال غيره من
الفاعل ورجح هذا بانه من المحدث عنه والمسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى
انهم يقدمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد فى مقابلة ذلك وأما
قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمعناه وزر لا مدخل لها فيه ولا تعلق لها به بتسبب
ولا غيره ونظير هاتين الآيتين سن الاوجها قوله تعالى ولنحمل خطاياكم الى قوله واثقالا
مع اثقالهم اه **قوله** فاشتركوا فى الاثم) أى فى مطلق الاثم لان اثم المتبوعين بسبب
الاضلال واثم التابعين بالمطاوعة اه شيخنا **قوله** الا ساء ما يزرون) ساء فعل
ماض لانشاء الذم وما تمييز بمعنى شيئا أو فاعل بساء ويزرون صفة لما والعائد محذوف
أو ما اسم موصول وقوله يزرون صلة الموصول والعائد محذوف أى يزرونه والمخصوص
بالذم محذوف كما أشار له الشارح اه شيخنا **قوله** قد مكر الذين الخ) هذا تسلية له
صلى الله عليه وسلم اه **قوله** وهو نمروذ) بضم النون وبالذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف
للعلمية والعجمة وهو ابن كنعان الجبار وكان أعظم أهل الارض تجبرا فى زمن ابراهيم
عليه السلام اه شيخنا **قوله** بنى صرحا طويلا الخ) عبارة الخازن وكان من مكره
انه بنى صرحا ببابل ليصعد الى السماء ويقاتل أهلها فى زعمه قال ابن عباس ووهب كان
طول الصرح فى السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت
ريح فقصفته وألقت رأسه فى البحر وخر عليهم الباقى فأهلكهم وهم تحته ولما سقط
تبلبلت ألسن الناس بالفزع فتكلموا يومئذ بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان

(بغير علم) لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا فى الاثم (الا ساء) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم هذا (قد مكر الذين من قبلهم) وهو نمروذ بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل أهلها (فأتى الله) قصد (بنيانهم من القواعد)

لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظر لأن صالحا عليه
السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل اليمن عربا منهم جرهم الذين نشأ
إسماعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل إبراهيم كل هؤلاء
عرب يدل على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى والله أعلم وقيل حمل قوله قد مكر
الذين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة في جميع الماكرين المبطلين الذين
يحاولون إلحاق الضرر والمكر بالمؤمنين اهـ وفي الكرخي قوله وقيل هذا تمثيل لإفساد
ما أبرموه أي من هدم بنائهم الله حيث شبه حالهم بحال قوم بنوا بنيانا ودعموه
فأتاهم ذلك البناء وسقط السقف عليهم ونحوه من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا وهذا
اختاره القاضي كالكشاف فيكون عاما في جميع المبطلين الذين يحاولون إلحاق الضرر
ونمكن بالمحقين اهـ قوله قصد) أي أراد بنيانهم أي تخريب بنيانهم قوله الاساس)
تفسير للقواعد وهو بكسر الهمزة جمع اس كرماح جمع رمح وأما أساس بالفتح فجمعه
أسس كعنق تضمنين اهـ شيخنا نقلا عن المختار وفي المصباح أس الحائط بالضم أصله
وجمعه آساس مثل قفل وأقفال وربما قيل إساس مثل عش وعشاش والأساس مثله
والجمع أسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساسا ويصح أن يقرأ ما
في الشارح أساس بفتح الهمزة والمد لما عرفت أن الاس بالضم يجمع على إساس بالكسر كرمح
ورماح وعلى آساس كقفل وأقفال اهـ قوله فارسل عليه) أي الصرح أو البنيان أي
أرسل عليه الريح من أعلاه فرمت رأسه في البحر والزلزلة من أسفله فهدمته اهـ شيخنا
قوله فهدمتها) تفريع على الزلزلة وأما الريح فقصمت رأسه وألقته في البحر كما تقدم
اهـ شيخنا وعبارة الخازن فأتى الله بنيانهم من القواعد يعني قصد تخريب بنيانهم من
أصوله وذلك بأن أتاهم بريح قصفت بنيانهم من أعلاه وأتاهم بزلازل قلعت بنيانهم
من القواعد وأساسه هذا إذا حملنا تفسير الآية على القول الأول وهو ظاهر اللفظ وإن
حملنا تفسير الآية على القول الثاني وهو حملها على العموم كان المعنى أنهم لما رتبوا منصوبات
ليمكروا بها على أنبياء الله أهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنوا
بنيانا شديدا ودعموه فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فأهلكهم فهو مثل ضربه الله
تعالى لمن مكر بآخر فأهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على ألسنة الناس من حفر بئرا
لأخيه أوقعه الله فيه اهـ قوله من فوقهم) للتأكيد لأن السقف لا يخر إلا من فوقهم
وقيل يحتمل أنهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم علم أنهم كانوا
تحته وأنه لما خر عليهم أهلكهم وماتوا تحته اهـ خازن قوله يخزيهم) أي الكفار مطلقا
قوله ويقول لهم الخ بيان لقوله يخزيهم كما ذكره أبو السعود قوله أين شركاءي
الذين كنتم تشاقون) المشاقة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين في شق غير شق
صاحبه والمعنى ما لهم لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان
اهـ خازن قوله تشاقون) قرأ نافع بكسر النون خفيفة والأصل تشاقونني بإثبات الياء
فحذفها مجتزيا عنها بالكسرة والباقون بفتحها خفيفة ومفعوله محذوف أي

تشاقون

الاساس فارسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها فخر عليهم السقف من فوقهم أي وهم تحته وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسل ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويقول لهم الله على لسان الملائكة توبيخا أين شركاي بزعمكم الذين كنتم تشاقون

تشاقون المؤمنين أو تشاقون الله بدليل القراءة الاولى وقد ضعف أبو حاتم هذه القراءة
أعني قراءة نافع وقرأت فرقة بتشديدها مكسورة والاصل تشاقونني فادغم وقد
تقدم تفصيل ذلك في أتحاجوني اهـ سمين **قوله** تخالفون المؤمنين) أي تعادونهم
وتخاصمونهم وتنازعونهم فيهم أي في شأنهم اهـ **قوله** قال الذين أوتوا العلم) أي
وهم في الموقف اهـ أبو السعود وقوله ان الخزي أي الذل اليوم منصوب بالمصدر قبله
لانه مقرون بأل واذا كان مقرونا بأل عمل عمل فعله وقوله والسوء أي العذاب شيخنا
وانما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا يستهزئون بالمؤمنين في
الدنيا وينكرون عليهم أحوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا بأنواع الكرامة
وأهين أهل الباطل وعذبوا بأنواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون ان الخزي
اليوم والسوء على الكافرين اهـ خازن **قوله** شماتة) أي فرحا والشماتة الفرح ببلاء
يصيب العدو اهـ شيخنا وفي المصباح شمت به يشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة
نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اهـ **قوله** الذين تتوفاهم الملائكة) يجوز
أن يكون الموصول مجرورا والمحل نعتا لما قبله أو بدلا منه أو بيانا له وان يكون منصوبا على
الذم أو مرفوعا عليه أو مرفوعا بالابتداء والخبر قوله فألقوا السلم والفاء مزيدة في الخبر
قاله ابن عطية وهذا لا يجيء الا على رأي الاخفش في اجازته زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو
زيد فقام أي قام ولا يتوهم ان هذه الفاء هي التي تدخل مع الموصول المضمن معنى الشرط لانه
لو صرح بهذا الفعل مع أداة الشرط لم يجز دخول الفاء عليه فما ضمن معناه أولى بالمنع
كذا قاله الشيخ وهو ظاهر اهـ سمين **قوله** بالتاء والياء) سبعيتان لكنه مع الياء يقرأ
بالامالة في الموضعين اهـ شيخنا وفي الخطيب وقرأ حمزة في هذه الآية وفي الآية الآتية
بالياء في الموضعين على التذكير لان الملائكة ذكور والباقون بالتاء على التأنيث
للفظ لان لفظ الجمع مؤنث اهـ **قوله** الملائكة) أي عزرائيل وأعوانه اهـ شيخنا **قوله**
ظالمي أنفسهم) حال من مفعول تتوفاهم وتتوفاهم يجوز أن يكون مستقبلا على بابه ان
كان القول واقعا في الدنيا وان يكون ماضيا على حكاية الحال ان كان واقعا يوم القيامة
اهـ سمين **قوله** ما كنا نعمل من سوء) أي في زعمنا واعتقادنا وقوله بلى أي كنتم
تعملون السوء **قوله** فادخلوا) أي ليدخل كل صنف الى الطبقة التي هو موعود بها اهـ
شيخنا فأبواب جهنم طباقها كما تقدم في سورة الحجر اهـ وانما قيل لهم ذلك لانه أعظم
في الخزي والغم وفيه دليل على ان الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض وقوله المتكبرين
أي عن الايمان اهـ خازن **قوله** وقيل للذين اتقوا) أي قال وفود العرب الذين
كانت تبعثهم القبائل الى مكة ليتفحصوا ويبحثوا عن حال القرآن وحال محمد فاذا
قدموا المسلمين سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا الخ واذا صادفوا الكفار
سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين كما تقدم اهـ شيخنا **قوله** الشرك
بهمزة وصل بحسب الاصل وان كان بحسبها قطعها محافظة على سكون الواو اهـ
شيخنا **قوله** ماذا أنزل ربكم) ماذا بتمامها استفهامية مفعول مقدم مجملة

تشاقون (تخالفون المؤمنين (فيهم) أي في شأنهم (قال) أي يقول (الذين أوتوا العلم) من الأنبياء والمؤمنين (ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين) الذين (تتوفاهم) بالتاء والياء (الملائكة ظالمي أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى (المتكبرين وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا)

السؤال فعلية وهذا أنسب هنا لأجل كون الجواب فعلية لأن خيرا مفعول بفعل محذوف وقوله للذين أحسنوا الخ وقوله ولدار الآخرة الخ الجملتان بيان للخير المنصوب فهما من مقولهم اه شيخنا وفي السمين قوله خيرا العامة على نصبه أي أنزل خيرا قال الزمخشري فان قلت لم رفع الأول ونصب هذا قلت فرقا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الأولين وليس هو من الانزال في شيء وقرأ زيد بن علي خير بالرفع أي المنزل خير وهي مؤيدة لجعل ذا موصولة وهو الأحسن المطابقة الجواب لسؤاله وان كان العكس جائزا اه سمين **قوله** للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) هذه الجملة يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون منقطعة عما قبلها استئناف اخبار بذلك الثاني انها بدل من خيرا قال الزمخشري هي بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا أي قالوا هذا القول فقدم تسميته خيرا ثم حكاه الثالث ان هذه الجملة تفسير لقوله خيرا وذلك ان الخير هو الوحي الذي أنزل الله تعالى فيه من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة اه سمين **قوله** في هذه الدنيا) الظاهر تعلقه بأحسنوا أي وقعوا الحسنة في دار الدنيا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من حسنة اذ لو تأخر لكان صفة لها ويضعف تعلقه بها نفسها لتقدمه عليها اه سمين **قوله** حياة طيبة) هي استحقاق المدح والثناء أو الظفر على الأعداء أو فتح أبواب المشاهدة والمكاشفات اه كرخي **قوله** قال تعالى فيها) أي في نعتها وبيانها **قوله** هي) بيان للمخصوص بالمدح فهو من الجملة الأولى وليس مبتدأ وما بعده خبر كما يعلم من كلام الشارح وفي السمين قوله جنات عدن يجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح فيجيء فيها ثلاثة أوجه رفعها بالابتداء والجملة المتقدمة خبرها أو رفعها خبر المبتدأ مضمر أو رفعها بالابتداء والخبر محذوف وهو أضعفها وقد تقدم تحقيق ذلك ويجوز أن يكون جنات عدن خبر مبتدأ مضمر لا على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوفا تقديره ولنعم دارهم هي جنات وقدره الزمخشري ولنعم دار المتقين دار الآخرة ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله يدخلونها ويجوز أن يكون الخبر مضمرا تقديره لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة اه **قوله** لهم فيها) أي الجنات اه خازن **قوله** كذلك) الكاف في محل نصب على الحال من ضمير المصدر أو نعت لمصدر مقدر أو في محل رفع خبر المبتدأ مضمر أي الأمر كذلك ويجزي الله المتقين مستأنف اه سمين **قوله** الذين نعت) عبارة السمين تتوفاهم يحتمل ما ذكرناه فيما تقدم واذا جعلنا يقولون خبرا فلا بد من عائد محذوف أي يقولون لهم واذا لم نجعله خبرا كان حالا من الملائكة فيكون طيبين حالا من المفعول ويقولون حالا من الفاعل وهي يجوز أن تكون حالا مقارنة ان كان القول واقعا في الدنيا ومقدرة ان كان واقعا في الآخرة انتهت **قوله** طيبين) حال من المفعول في تتوفاهم وقوله طاهرين من الكفر أشار به الى ان المراد به الطهارة القلبية وهي طهارة القلب من شوائب الكفر والنفاق وعبارة البيضاوي طاهرين من ظلم أنفسهم

(للذين أحسنوا) بالإيمان (في هذه الدنيا حسنة) حياة (ولدار الآخرة) أي الجنة (خير) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولنعم دار المتقين) هي (جنات عدن) إقامة مبتدأ خبره (يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك) الجزاء (يجزي الله المتقين الذين) نعت (تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من الكفر

بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة أو طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس انتهت **قوله** يقولون) حال من الملائكة اهـ أبو السعود وتقدم في عبارة السمين هذه الحال يجوز ان تكون مقارنة ان كان القول واقعا منهم في الدنيا وان تكون مقدرة ان كان القول واقعا في الآخرة اهـ **قوله** عند الموت) أي عند قبض أرواحهم فيأتي للمؤمن ملك يسلم عليه ويبلغه السلام عن الله اهـ شيخنا وفي الكرخي يقولون لهم عند الموت سلام عليكم أي يحفظكم بعد مكروه فهو حال مقارنة واستشهد له في الدر المنثور بما أخرجه مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال اذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة ونحوه في الكشاف وقال أبو حيان الظاهر ان السلام انما هو في الآخرة ولذلك جاء بعده ادخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة اهـ وعليه فهي حال مقدرة اهـ **قوله** بما كنتم تعملون) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف **قوله** هل ينظرون الخ) المعنى لا بد لهم من لحوق أحد الامرين الملك كونين ففي الكلام مجاز لانهم لما تسببوا في لحوق ما ذكر بهم شبهوا بالمنتظر للشيء المتوقع له اهـ شيخنا **قوله** بالتاء والياء) سبعيتان **قوله** أو يأتي أمر ربك) أو مانعة خلو فان كلا من الموت والعذاب يأتيهم وان اختلف الوقت وانما عبر بأو دون الواو اشارة الى كفاية كل واحد من الامرين في تعذيبهم كما أفاده أبو السعود **قوله** فأصابهم) معطوف على فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض اهـ سمين **قوله** وحاق بهم) أي وأحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر اهـ بيضاوي يعني ان أصل معناه الاحاطة مطلقا لكنه خص في الاستعمال باحاطة الشر فلا يقال حاقت به النعمة بل النقمة اهـ شهاب وفي المختار حاق به الشيء أحاط به وبابه باع ومنه قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا بأهله اهـ **قوله** وقال الذين أشركوا لو شاء الله الخ) هذا كلام صحيح في حد ذاته لكنهم توصلوا به لما ذكره الشارح بقوله فهو راض به الذي هو باطل عند أهل السنة وغيرهم من المسلمين اهـ شيخنا وعبارة الخازن وقال الذين أشركوا أي قالوا ما ذكر على سبيل الاستهزاء وتوصلوا بهذا القول الى انكار النبوة فقالوا لو اذا كان الامر كذلك فلا فائدة في بعثة الرسل الى الامم والجواب عن هذا انهم لما قالوا الكل من الله قالوا فبعثة الرسل عبث وهذا اعتراض منهم على الله في أحكامه وأفعاله وهو باطل لانه لا يسأل عما يفعل انتهت وعبارة البيضاوي وقال الذين أشركوا انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما يشاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما أو انكارا لقبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين اهـ **قوله** من دونه من شيء) من الاولى بيانية والثانية زائدة لتأكيد الاستغراق ونحن تأكيد لضمير عبدنا لا لتصحيح العطف لوجود الفواصل وان كان محسنا له اهـ شهاب والمعنى

(يقولون) لهم عند الموت (سلام عليكم) ويقال لهم في الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) (هل) ما (ينظرون) ينتظر الكفار (الا ان تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتي أمر ربك) العذاب أو القيامة المشتملة عليه (كذلك) كما فعل هؤلاء (فعل الذين من قبلهم) من الامم كذبوا رسلهم فأهلكوا (وما ظلمهم الله) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر (فأصابهم سيئات ما عملوا) أي جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزءون) أي العذاب (وقال الذين أشركوا) من أهل مكة (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء) من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم)

ما عبدنا شيئا حال كونه هو دونه أي دون الله أي غيره وسكت عن من في قوله ولا حرمنا
من دونه من شيء والظاهر أنها زائدة فيهما أي ولا حرمنا شيئا حال كوننا دونه أي دون
الله أي مستقلين بتحريمه اه شيخنا **قوله** (أي كذبوا رسلهم الخ) عبارة البيضاوي فأشركوا
بالله وحرموا حله وردوا رسله انتهت **قوله** (الا البلاغ المبين) أي فالبلاغ مصدر بمعنى
الابلاغ اه شهاب **قوله** (أن اعبدوا الله) حملها المفسر على المصدرية ويجوز أن تكون
تفسيرية لأن البعث فيه معنى القول والوجهان حكاهما السمين اه **قوله** (واجتنبوا
الطاغوت) أي اجتنبوا عبادتها فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح
اه شيخنا واختلف في الطاغوت فقال بعضهم كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت
وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من اجتنابه اجتناب ما يدعو إليه
مما نهي عنه شرعا ولما كان ذلك الارتكاب بأمر الشيطان ووسوسته سمي ذلك عبادته
للشيطان اه زاده وهو من الطغيان ويذكر ويؤنث اه مصباح ويقع على الواحد كقوله
تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وعلى الجمع كقوله تعالى
أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وجمع الطواغيت اه مختار وبإطلاقه على الجمع هنا
حيث فسره الشارح بالجمع اه **قوله** (فسيروا في الأرض) في الفاء اشعار بوجوب المبادرة
الى النظر والاستدلال اه شهاب **قوله** (ان تحرص على هداهم) في المصباح حرص عليه
حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب
ضرب ايضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه وفي
السمين قرأ العامة ان تحرص بكسر الراء مضارع حرص بفتحها وهي اللغة العالية لغة
الحجاز وقرأ الحسن تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسرها وهي لغة لبعضهم اه **قوله**
(لا تقدر على ذلك) هذا جواب ان وقوله فان الله الخ تعليل للجواب اه **قوله** (بالبناء
للفاعل وللمفعول) سبعيتان **قوله** (وما لهم) الضمير لمن وقوله من ناصرين من زائدة
في المبتدأ **قوله** (وأقسموا بالله) أي حلفوا وسمي الحلف قسما لأنه يكون عند انقسام
الناس الى مصدق ومكذب وقوله أي غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم
فاذا كان الأمر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصب جهد
على المصدرية اه أبو حيان من سورة الأنعام وفي البيضاوي وأقسموا بالله عطف على
وقال الذين أشركوا ايذانا بأنهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة
في البت على فساده ولقد رد الله عليهم أبلغ رد فقال بلى وعدا عليه الخ اه وفي السمين
ظاهره أنه استئناف اخبار وجعله الزمخشري نسقا على وقال الذين أشركوا اه **قوله**
(بلى يبعثهم) فيه مراعاة معنى من **قوله** (مصدران مؤكدان) أي للجملة المقدرة بعد
بلى وقوله أي وعد ذلك الخ كان عليه أن يقول أي وعد ذلك وعدا وحقه حقا وقدره
متعديا وكان الأولى تقديره لازما بأن يقول أي وعد ذلك وعدا وحق حقا أي ثبت
ثبوتا اه شيخنا أي لأن حق بمعنى ثبت ووجب لازم لا ينصب المفعول وفي السمين قوله وعدا
عليه حقا هذان المصدران منصوبان على المصدر المؤكد أي وعد ذلك وعدا وحق حقا

وقيل

وقيل حقا نعت لو عدا والتقدير بلى يبعثهم وعد بذلك وعدا حقا وقرأ الضحاك وعد عليه حق برفعهما على ان وعد خبر مبتدأ مضمر اه **قوله** لا يعلمون ذلك) أى انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التى جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناع البعث اه بيضاوى **قوله** المقدر) اى بعد بلى وقوله من أمر الدين وهو البعث وقوله بتعذيبهم الخ متعلق بيبين لكن بتضمينه معنى يميز أى ليبين لهم الذى يختلفون فيه حال كونه مميزا بين المحق والمبطل باثابة الاول وتعذيب الثانى اه شيخنا **قوله** وقولنا مبتدأ) أى وانما أداة حصر اه **قوله** كن) من كان التامة أى احدث وابرز من العدم الى الوجود **قوله** والآية لتقرير القدرة على البعث أى مسوقة لهذا المقصد فالامر فيها وهو قوله كن كناية عن سرعة الايجاد عند تعلق الارادة وليس هناك أمر حقيقة ولا كاف ولا نون والا لو كان هناك أمر لتوجه أن يقال ان كان الخطاب للشئ حال عدمه فلا يعقل لان خطاب المعدوم لا يعقل وان كان بعد وجوده ففيه تحصيل الحاصل اه شيخنا وفى البيضاوى أن نقول له كن فيكون وهو بيان لامكانه وتقريره ذلك ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والا لزم التسلسل فكما أمكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال أمكن له تكوينها اعادة بعده اه وفى أبى السعود انما قولنا استئناف لبيان كيفية التكوين على الاطلاق ابداء واعادة بعد التنبيه على تحقق البعث ومنه يظهر كيفيته فما كافة وقولنا مبتدأ وقوله تعالى لشئ أى أى شئ كان مما عز وهان متعلق به على ان اللام للتبليغ كهى فى قولك قلت له قم فقام وجعلها الزجاج سببية أى لاجل شئ وليس بواضح والتعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى به لا انه كان شيئا قبل ذلك وقوله اذا أردناه ظرف لقولنا أى وقت ارادتنا لوجوده ان نقول له كن خبر للمبتدأ فيكون اما عطف على مقدر تفصح عنه الفاء وينسحب عليه الكلام أى فنقول ذلك فيكون كقوله تعالى اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون واما جواب لشرط محذوف أى فاذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا مأمور حتى يقال انه يلزم منه أحد المحالين اما خطاب المعدوم أو تحصيل الحاصل بل هو تمثيل لسهولة تأتى المقدورات حسب تعلق مشيئته تعالى وتصوير لسرعة حدوثها بما هو علم فى ذلك من طاعة المأمور المطيع لامر الآمر المطاع فالمعنى انما ايجادنا الشئ عند تعلق مشيئتنا به أن نوجده فى أسرع ما يكون اه **قوله** والذين) مبتدأ وقوله هاجروا أى انتقلوا من مكة الى المدينة وقوله فى الله فى بمعنى لام التعليل والكلام على حذف مضافين كما أشار له الشارح وقوله لاقامة أى لاظهار دينه وقوله لنبوئنهم خبره اه **قوله** ولأجر الآخرة) أى وللأجر الكائن فى الآخرة وهو النعيم الكائن فى الجنة التى هى المراد بالآخرة أعظم وأكبر من الأجر الكائن فى الدنيا وهو اسكانهم المدينة اه شيخنا **قوله** ما للمهاجرين) مفعول يعلمون وقوله لوافقوهم جواب لو اه شيخنا **قوله** لاظهار الدين) متعلق بالهجرة أى الذين هاجروا لاظهار الدين **قوله** وعلى ربهم) وحده يتوكلون والظاهر

(ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يعلمون) ذلك يبعثهم (ليبين) متعلق بيبعثهم المقدر (لهم الذى يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من أمر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فى انكار البعث (انما قولنا لشئ اذا أردناه) أى أردنا ايجاده وقولنا مبتدأ خبره (أن نقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (والذين هاجروا فى الله) لاقامة دينه (من بعد ما ظلموا) بالأذى من أهل مكة وهم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (لنبوئنهم) ننزلنهم (فى الدنيا) دارا (حسنة) هى المدينة (ولأجر الآخرة) أى الجنة (أكبر) أعظم (لو كانوا يعلمون) أى الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم هم (الذين صبروا) على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون

والله أعلم ان المعنى على المضي والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم في طاعة الله عز وجل اه كرخي **قوله** وما أرسلنا من قبلك الخ نزلت في مشركي مكة أنكروا نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا اه نهر **قوله** فاسألوا أهل الذكر) جواب شرط مقدر أي ان شككتم فيما ذكر فاسألوا الخ والخطاب لكفار مكة اه شيخنا **قوله** لا تعلمون ذلك) أي ان الرسل من البشر **قوله** أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد) أي لان كفار مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم بالكتب القديمة وقد أرسل الله اليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهما من الرسل وكانوا بشرا مثلهم فاذا سألوهم فلا بد أن يخبروا بان الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم اه خازن والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أي الذين آمنوا به والمعنى اذا أخبركم أهل الكتاب عن حاله وأخبركم المؤمنون عن حاله كنتم الى تصديق أهل الكتاب أقرب لاشتراككم معهم في الكفر بينكم وبينهم رابطة فاسألوهم عن حاله المقرر في كتبهم وعن كون الرسل السابقين بشرا أو ملائكة وغير ذلك **قوله** بالبينات) فيه ستة أوجه أحدها انه متعلق بمحذوف على انه صفة لرجالا فيتعلق بمحذوف أي رجالا ملتبسين بالبينات أي مصاحبين لها وهو وجه حسن ذكره الزمخشري لا محذور فيه الثاني انه متعلق بأرسلنا ذكره الحوفي والزمخشري وغيرهما وبه بدأ الزمخشري فقال يتعلق بأرسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان أصله ضربت زيدا بالسوط الثالث انه يتعلق بأرسلنا أيضا الا انه على نية التقديم قبل أداة الاستثناء تقديره وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا حتى لا يكون ما بعد الا معمولين متأخرين لفظا ورتبة داخلين تحت الحصر لما قبل الا حكاه ابن عطية الرابع انه متعلق بيوحى كما تقول أوحى اليه بحق ذكره الزمخشري وأبو البقاء الخامس أن يتعلق بلا تعلمون على ان الشرط في معنى التبكيت والالزام كقول الأجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي السادس انه متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل بم أرسلوا فقيل أرسلوا بالبينات والزبر كذا قدره الزمخشري وهو أحسن من تقدير أبي البقاء يعني لموافقته للدال عليه لفظا ومعنى اه سمين **قوله** وانزلنا اليك الذكر) يعني أنزلنا عليك يا محمد الذكر الذي هو القرآن وانما سماه ذكرا لان فيه مواعظ وتنبيها للغافلين لتبين للناس ما نزل اليهم يعني ما أجمل اليك من احكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم يجب أن يكون مبينا والمتشابه هو المجمل يطلب بيانه من السنة فقوله لتبين للناس ما نزل اليهم محمول على ما أجمل فيه دون المحكم المبين المفسر اه خازن **قوله** في ذلك) أي فيما نزل اليهم **قوله** أفأمن الذين) الاستفهام

للتوبيخ

(وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم) لا ملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم (بالبينات) متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالبينات (والزبر) الكتب (وأنزلنا اليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل اليهم) فيه من الحلال والحرام (ولعلهم يتفكرون) في ذلك فيعتبرون (أفأمن الذين مكروا)

للتوبيخ اه والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليها النظم الكريم اي أنزلنا اليك الذكر لتبين
لهم مضمونه الذي من جملته انباء الامم المهلكة بفنون العذاب ولم يتفكروا في ذلك اي ألم يتفكروا
فأمن الذين مكروا السيئات اه ابو السعود والسيئات فيه أوجه أحدها انه نعت
لمصدر محذوف اي المكرات السيئات ولم يذكر الزمخشري غيره الثاني انه مفعول
به على تضمين مكروا عملوا أو فعلوا وعلى هذين الوجهين فقوله أن يخسف الله مفعول بأمن
الثالث انه منصوب بأمن أي أمنوا العقوبات السيئات وعلى هذا فقوله أن يخسف الله بدل
من السيئات اه سمين **قوله** (المكرات) بفتح الكاف جمع مكرة بسكونها وهي المرة من
المكر **قوله** (يقدروا) بضم الياء ذلك اي الهلاك اي يعتقدوه ويظنوه واعترض هذا
بان قياس العربية يقدرون باثبات النون اذ لا جازم ولم لا تجزم الا فعلا واحدا وهو
يكونوا وأجيب بانه بدل من يكونوا والمبدل من المجزوم مجزوم والمبدل منه في نية الطرح
فكان المعنى ولم يقدروا ذلك أو يقال سقطت النون تخفيفا اه شيخنا **قوله** (في تقلبهم)
حال من المفعول أي حال كونهم متقلبين في أسفارهم والتقلب الحركة اقبالا وادبارا اه
شهاب **قوله** (أو يأخذهم على تخوف) أي على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا
فيأتيهم الله به وهم متخوفون أو على ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم وأموالهم
حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون
فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف
العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته

تخوف الرحل منها تامكا قردا ++ كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية
فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم اه بيضاوي وقوله الرحل بالحاء المهملة رحل الناقة
والتامك بالمثناة الفوقية السنام والقرد بفتح القاف وكسر الراء المهملة هو المرتفع أو
المتراكم والنبع شجر يتخذ منه القسي والسفن بفتح السين المهملة وفتح الفاء وبالنون
وهو المبرد والقدوم يصف ناقته بانها أثر الرحل في سنامها فأكله وتنقصه كما ينتقص المبرد
العود اه شهاب **قوله** (أولم يروا) أي بابصارهم والاستفهام للتوبيخ والواو للعطف على
مقدر يقتضيه المقام اي ألم ينظروا ولم يروا متوجهين الى ما خلق الله الخ اه ابو السعود
وقرأ الاخوان تروا بتاء الخطاب جريا على قوله فان ربكم والباقون بالياء جريا على قوله
أفأمن الذين مكروا وأما قوله أولم يروا الى الطير فقرأه حمزة أيضا بالخطاب ووافقه ابن عامر
فيه فحصل من مجموع الآيتين ان حمزة بالخطاب فيهما والكسائي بالخطاب في الاولى والغيبة
في الثانية وابن عامر بالعكس والباقون بالغيبة فيهما فأما توجيه الاولى فقد تقدم وأما
توجيه الخطاب في الثانية فجريا على قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وأما الغيبة
فجريا على قوله يعبدون من دون الله الخ وأما تفرقة الكسائي وابن عامر بين الموضعين
فجمعا بين الاعتبارين وان كلا منهما صحيح اه سمين **قوله** (الى ما خلق الله) ما عبارة
عن اجرام وقوله من شيء بيان لما وهو وان كان مبهما فالمبهم لا يصلح للبيان لكنه

المكرات (السيئات) بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر في الانفال (أن يخسف الله بهم الأرض) كقارون (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك (أو يأخذهم في تقلبهم) في أسفارهم للتجارة (فما هم بمعجزين) بفائتين العذاب (أو يأخذهم على تخوف) تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فإن ربكم لرءوف رحيم) حيث لم يعاجلهم (أولم يروا) الى ما خلق الله

مفيد باعتبار صفته وهي تتفيؤ اه شيخنا **قوله** من شيء) يعني من جسم قائم له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالى لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الا بنفس الرؤية التي يكون معها نظر الى الشيء ليتأمل أحواله ويتفكر فيه ويعتبر به اه خازن **قوله** له ظل) خرج به الملك والجن اه شيخنا **قوله** تتفيؤ) أي تتنقل من جانب الى آخر وفي السمين والتفيؤ تفعل من فاء يفيء اذا رجع وفاء قاصر فاذا أريد تعديته عدي بالهمزة كقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله أو بالتضعيف نحو فيأ الله الظل فتفيأ وتفيأ مطاوع فيأ فهو لازم واختلف في الفيء فقيل هو مطلق الظل سواء كان قبل الزوال او بعده وهو الموافق لمعنى الآية ها هنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط وما كان بعده فهو ظل وفيء فالظل أعم وقيل بل الظل ما قبل الزوال والفيء ما بعده فالفيء لا يكون الا بالعشي وهو ما انصرفت عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة وهو ما لم تنله اه **قوله** عن اليمين) أي يمين الفلك وهو جهة المشرق والشمائل أي الشمائل الفلك وهي جهة المغرب وافرد اليمين باعتبار لفظ ما وجمع الشمائل باعتبار معناها اه شيخنا وفي الخازن قال العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك فاذا مالت الشمس الى الغروب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك أما اليمين فاول النهار وأما الشمال فآخر النهار دائماً اه **قوله** جمع شمال) أي على غير قياس والقياس أشمل كذراع وأذرع اه شيخنا **قوله** أي عن جانبيهما أول النهار وآخره) أشار الى أن عن اسم بمعنى جانب فعلى هذا ينتصب على الظرف ويجوز أن يتعلق بتتفيأ ومعناها المجاوزة أي تتجاوز الظلال عن اليمين الى الشمائل أو بمحذوف على أنها حال من ظلاله وفي ذلك سؤال كيف أفرد الاول وجمع الثاني أجيب بأجوبة أحدها أن الابتداء يقع من اليمين وهو شيء واحد فلذلك وحد اليمين ثم ينتقص شيئاً فشيئاً وحالا بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظة الشمائل فتعدد بتعدد الحالات والى قريب منه نحا أبو البقاء والثاني قال الزمخشري واليمين بمعنى الايمان يعني أنه مفرد قائم مقام الجمع وحينئذ فهما في المعنى جمعان كقوله ويولون الدبر أي الادبار الثالث قال الفراء كأنه اذا وحد ذهب الى واحد من ذوات الظلال واذا جمع ذهب الى كلها لان قوله ما خلق الله من شيء لفظه واحد معناه الجمع فعبر عن أحدهما بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اه كرخي **قوله** أي عن جانبيهما) هكذا في بعض النسخ بالتثنية وهو ظاهر والضمير لليمين والشمائل والجانب الجهة فاشار بذلك الى أن الكلام على حذف مضاف أي عن جهة اليمين وجهة الشمائل وفي بعض النسخ عن جانبها بصيغة الجمع وكأنه اعتبر تعدد الشمائل مع اليمين فيكون المجموع جمعاً وقوله أول النهار وآخره لف ونشر مرتب فأول النهار راجع لجهة اليمين وآخره لجهة الشمال تأمل **قوله** سجداً لله) حال من ظلاله وسجداً جمع ساجد كشاهد وشهد وراكع وركع اه سمين **قوله** وهم داخرون) حال من الضمير المستتر في سجداً فهي حال متداخلة اه كرخي

قوله

من شيء) له ظل كشجر وجبل (يتفيؤ) تتميل (ظلاله عن اليمين والشمائل) جمع شمال أي عن جانبيهما أول النهار فآخره (سجداً لله) حال أي خاضعين بما يراد منهم (وهم) أي الظلال (داخرون)

قوله بما يراد منهم) الباء بمعنى اللام أى لما يريده الله تعالى منهم من طول وقصر وتحول
من جانب الى جانب لا تتعاصى على قدرة الله عز وجل اه شيخنا وفى الكرخى **قوله**
بما يراد منهم أى من الانقياد لقدرة الله تعالى وارادته لان انقياد الجمادات لقدرة
الله تعالى وارادته كانقياد المأمور لامره والساجد للمسجود له والخاضع للمخضوع
له على سبيل التجوز بالسجود اه **قوله** نزلوا) أى فى التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء
بقوله وهم صاغرون اه وفى الخازن فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها
بلفظ من يعقل ولم جاز جمعها بالواو والنون قلت لما وصفها الله تعالى بالطاعة والانقياد
لامره وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع
العقلاء اه **قوله** ولله يسجد) قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة وعبادة كسجود
مسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع كسجود الظلال فقوله ولله يسجد ما فى السموات
وما فى الارض يحتمل النوعين لان سجود كل شئ بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود
عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود خضوع وأتى بلفظة ما فى قوله ما فى السموات وما فى
الارض للتغليب لان من لا يعقل اكثر ممن يعقل فى العدد والحكم للاغلب كتغليب
المذكر على المؤنث ولانه لو أتى بمن التى هى للعقلاء لم يكن فيها دلالة على التغليب بل كانت
متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظة ما لتشمل الكل ولفظ الدابة مشتق من الدب وهو
عبارة عن الحركة الجسمانية فان دابة اسم يقع على كل حيوان جسمانى يتحرك ويدب
فيدخل فيه الانسان لانه مما يدب على الارض ولهذا افرد الملائكة فى قوله والملائكة لانهم
أولو أجنحة يطيرون بها وافردهم بالذكر وان كانوا فى جملة ما فى السموات لشرفهم وقيل ان
ولله يسجد ما فى السموات من الملائكة وما فى الارض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين
للطاعة وسجود غيرهم تسخيرها لما خلقت له أو سجود ما لا يعقل والجمادات يدل على قدرة
الصانع سبحانه وتعالى فيدعوا الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر اه خازن
قوله من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما فى الشقين ويكون فى السماء خلق يدبون ويجوز أن
يكون بيانا لما الثانية فقط اه نهر **قوله** أى يخضع له) نبه بهذا على ان المراد السجود
اللغوى والسجود الشرعى فرد منه وفى المختار سجد خضع ومنه سجود الصلاة
وهو وضع الجبهة على الارض وبابه دخل اه وقوله بما يراد كان الباء بمعنى اللام
ويكون الجار والمجرور بدلا من الذى قبله **قوله** فى الاتيان) أى التعبير **قوله**
قوله خصهم بالذكر) أى فهو عطف على ما فى قوله ما فى السموات وما فى الارض عطف
خاص على عام لنكتة هى تفضيلهم وتشريفهم اه من النهر **قوله** تفضيلا) أى تشريفا
وتعظيما واجلالا لهم **قوله** عن عبادته) يشير الى ان الضمير للملائكة لا لما لاختصاصه
باولى العلم وليس المقام مقام تغليب اه شهاب **قوله** حال من هم) صوابه حال
من ربهم كما يدل عليه ما بعده اه وفى السمين قوله من فوقهم يجوز فيه وجهان
أحدهما ان يتعلق بيخافون أى يخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم فقوله من فوقهم
صفة للمضاف المقدر وهو عذاب فهى صفة كاشفة لان العذاب انما ينزل من فوق الثانى

صاغرون نزلوا منزلة العقلاء
(ولله يسجد ما فى السموت
وما فى الارض من دابة) أى
نسمة تدب عليها أى تخضع
له بما يراد منهم وغلب فى
الاتيان بما ما لا يعقل لكثرته
(والملائكة) خصهم بالذكر
تفضيلا (وهم لا يستكبرون)
يتكبرون عن عبادته (يخافون)
أى الملائكة حال من ضمير
يستكبرون (ربهم من فوقهم)
حال من هم أى عاليا عليهم
بالقهر (ويفعلون ما يؤمرون)

انه متعلق بمحذوف على انه حال من ربهم أى يخافون ربهم عاليا عليهم علو الرتبة و القدرة
قاهرا لهم ويدل على هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده اهـ **قوله** اثنين
فيه قولان أحدهما انه تأكيد لالهين وعليه أكثر الناس ولا تتخذوا على هذا يحتمل أن
يكون متعديا لواحد و يكون بمعنى لا تعبدوا وان يكون متعديا لاثنين على اصله والثاني
منهما محذوف أى لا تتخذوا الهين اثنين معبودا والثاني ان اثنين مفعول أول وانما أخر
والاصل لا تتخذوا اثنين الهين و فيه بعد قال أبو البقاء هو مفعول ثان وهذا كالغلط
اذ لا معنى لذلك البتة وكلام الزمخشرى هنا يفهم انه ليس بتأكيد اهـ سمين **قوله**
تأكيد أى لفظ اثنين تأكيد لما فهم من الهين من التثنية **قوله** فاياى فارهبون)
اياى منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر أى اياى ارهبوا فارهبون وقدره ابن عطية
ارهبوا اياى فارهبون قال الشيخ وهو ذهول عن القاعدة النحوية وهى ان المفعول اذا كان
ضميرا منفصلا والفعل متعد لواحد وجب تأخير الفعل نحو اياك نعبد ولا يجوز أن يتقدم
الا فى ضرورة وقد يجاب عن ابن عطية بانه لا يقبح فى الامور التقديرية ما يقبح فى اللفظية
اهـ سمين **قوله** وفيه التفات عن الغيبة) وهى قوله وقال الله الى الحضور وهو قوله
فاياى لانه أبلغ فى الرهبة من قوله فاياه فارهبون فان الترهيب فى المتكلم المنتقل
اليه أزيد والتقدير انه لما ثبت ان الاله واحد والمتكلم بهذا الكلام اله ثبت انه لا اله
للعالم الا المتكلم بهذا الكلام فحينئذ يحسن منه ان يعدل من الغيبة الى الحضور ويقول فاياى
فارهبون ثم التفت من التكلم الى ضمير الغيبة فى قوله وله ما فى السموات الخ اهـ كرخى
قوله وله ما فى السموات الخ) معطوف على قوله انما هو اله واحد أو على الخبر أو مستأنف
اهـ شهاب **قوله** ملكا وخلقا وعبيدا) تمييز عن النسبة أى يختص به ما فى السموات
والارض ملكا الخ اهـ كرخى **قوله** واصبا دائما) فى البيضاوى لازما وقال الشهاب
الوصب ورد فى كلامهم بمعنى اللزوم والدوام اهـ وفى المصباح ووصب الشئ بالفتح وصوبا
دام ووصب الدين وجب اهـ وفى القاموس ووصب لغة يصب بالكسر وصوبا دام وثبت
كاوصب وعلى الامر واظب اهـ **قوله** معنى الظرف) أى الاستقرار المفهوم من الظرف
أى الجار والمجرور أى استقر الدين وثبت له حال كونه دائما اهـ شيخنا وهذا الاعراب
الذى سلكه المفسر لا يصح الا اذا جعل الدين فاعلا بالظرف على مذهب البعض الذى
لم يشترط الاعتماد وأما على الظاهر من جعل الدين مبتدأ فلا يستقيم لان القاعدة
ان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها والمبتدأ ليس معمولا للخبر بل عامل فيه فحينئذ
الاولى ان يجعل حالا من الضمير المستكن فى الظرف كما ذكره الشهاب والتقدير الدين
ثابت له حال كونه واصبا فتأمل **قوله** والاستفهام للانكار) أى والفاء للتعقيب
والمعنى أبعد ما تقرر من توحيده وكونه المالك الخالق تتقون غيره والمنكر تقوى غير الله
فلذا قدم وأولى الهمزة اهـ شهاب وعبارة الكرخى قوله والاستفهام للانكار أى
أنكر بعد ما عرفتم ان اله العالم واحد وان كل ما سواه محتاج اليه فى حدوثه وبقائه
كيف يعقل أن يكون للانسان رغبة فى غير الله أو رهبة فى غير الله اهـ **قوله** وما شرطية الخ)

والتقدير

(وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) تأكيد (انما هو اله) أتى به لاثبات الالهية
والوحدانية (فاياى فارهبون)
خافون دون غيرى وفيه
التفات عن الغيبة (وله ما فى
السموات والارض) ملكا
وخلقا وعبيدا (وله الدين) الطاعة (واصبا) دائما
حال من الدين والعامل فيه معنى
الظرف (أفغير الله تتقون) وهو الاله الحق ولا اله غيره
والاستفهام للانكار والتوبيخ
(وما بكم من نعمة فمن الله) لا يأتى بها غيره وما شرطية

والتقدير وأي نعمة بكم أي نزلت بكم فمن الله أي فهي من الله فالمبتدأ محذوف وقوله
أو موصولة والتقدير الذي نزل بكم من النعم فمن الله أي فثابت ووارد من الله فالظرف
وهو من الله خبر مبتدأ محذوف على الشرطية وخبر الموصول نفسه على الموصولية اه شيخنا
وفي السمين يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون موصولة والجار صلتها وهي مبتدأ والخبر
قوله فمن الله والفاء زائدة في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط تقديره والذي استقر بكم
ومن نعمة بيان للموصول وقدر بعضهم متعلق بكم خاصا فقال وما حل بكم أو نزل
بكم وليس بجيد اذ لا يقدر الا كونا مطلقا والثاني انها شرطية وفعل الشرط بعدها
محذوف واليه نحا الفراء وتبعه الحوفي وأبو البقاء قال الفراء التقدير وما يكن بكم
وقد رد هذا بانه لا يحذف فعل الشرط الا بعد ان خاصة في موضعين أحدهما أن يكون
في باب الاشتغال نحو وان أحد من المشركين استجارك لان المحذوف في حكم المذكور الثاني
أن تكون ان متلوة بلا النافية وان يدل على الشرط ما تقدمه من الكلام كقوله

فطلقها فلست لها بكفء * والا يعل مفرقك الحسام

أي وان لا تطلقها فحذف لدلالة قوله فطلقها عليه فان لم توجد لا النافية أو كانت
الاداة غير ان لم يحذف الا ضرورة اه **قوله** (أو موصولة) أي بمعنى الذي وصلتها بكم
والعامل فعل الاستقرار ومن نعمة تفسير لها وهي مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة
في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون
سببا للاخبار بانها من الله لا حصولها منه والتقدير والذي استقر بكم اه كرخي **قوله**
(فاليه تجأرون) من الجؤار بوزن الزكام وهو رفع الصوت بالدعاء في كشف المضار اه
شيخنا وفي القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا بوزن غراب رفع صوته بالدعاء
وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات جؤارا طال والارض طال نبتها
اه **قوله** (ولا تدعون غيره) لعله على هذه النسخة ضمن تدعون تلجؤن فعداه باللام
وفي نسخة غيره وهي واضحة اه شيخنا **قوله** (ثم اذا كشف الضر) اذا الاولى شرطية
والثانية فجائية جوابها وفي الآية دليل على ان اذا الشرطية لا تكون معمولة لجوابها
لان ما بعد اذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها اه سمين **قوله** (اذا فريق منكم)
يجوز في منكم أن يكون صفة لفريق ومن للتبعيض ويجوز أن تكون للبيان قال الزمخشري
كأنه قيل اذا فريق كافر وهم أنتم اه سمين **قوله** (ليكفروا) اللام لام العاقبة
أي فعاقبة اشراكهم بالله غيره كفرهم بالنعمة وهي كشف الضر عنهم والمراد بكفرها
عدم شكرها بالانقياد لمسديها اه شيخنا وفي السمين ما نصه في هذه اللام ثلاثة
أوجه أحدها انها لام كي وهي متعلقة بيشركون أي اشراكهم سببه كفرهم به الثاني
لام الصيرورة أي صار أمرهم الى ذلك الثالث انها لام الامر واليه نحا الزمخشري
اه **قوله** (فتمتعوا) معمول لقول محذوف أي قل لهم يا محمد تمتعوا اه شيخنا
قوله (ويجعلون لما لا يعلمون الخ) لعله عطف على ما سبق بحسب المعنى أي يفعلون ما
يفعلون من الجؤار الى الله تعالى عند مس الضر ومن الاشراك به عند كشفه ويجعلون الخ

أو موصولة (ثم إذا مسكم)
أصابكم (الضر) الفقر والمرض
(فإليه تجأرون) ترفعون
أصواتكم بالاستغاثة والدعاء
ولا تدعون غيره (ثم إذا
كشف الضر عنكم إذا فريق
منكم بربهم يشركون (ليكفروا
بما آتيناهم) من النعمة (فتمتعوا)
باجتماعكم على عبادة الأصنام
أمر تهديد (فسوف تعلمون)
عاقبة ذلك

اهـ أبو السعود **قوله** لما لا يعلمون) أى للأصنام التى لا يعلمون أى المشركون أنها تضر أى من حيث عبادتها ولا تنفع أى بخلاف المؤمنين فإنهم يعلمون أنها تضر من حيث عبادتها ولا تنفع وفى نسخة أنها لا تضر ولا تنفع وهى ظاهرة أى المشركون لا يعلمون سلب الأمرين عنها ونحن نعلم ذلك اهـ شيخنا وعلى هذا قالوا واقعة على المشركين وعائد الموصول محذوف قدره بقوله أنها تضر ولا تنفع ويحتمل أن الواو واقعة على الأصنام المدلول عليها بما وتكون هى العائد ولا تقدير فى الكلام أى ويجعلون للأصنام لا علم لها ويكون التعبير عنها بواو جماعة الذكور مجاراة لمعتقدهم فيها أنها آلهة ويلزم الإله أن يكون من ذوى العلم اهـ **قوله** من الحرث) أى الزرع **قوله** بقولهم) متعلق بيجعلون **قوله** تفترون) أى تكذبون **قوله** بذلك) أى الجعل المذكور **قوله** بقولهم الملائكة بنات الله) قائل ذلك كنانة وخزاعة ويحتمل أنهم لجهلهم زعموا تأنيثها وبنوتها ويحتمل كما قاله الإمام أنهم سموها بنات لاستتارها كالنساء اهـ شهاب **قوله** بنات الله) أى ولدا كما فى قوله تعالى ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله فليس المراد بالبنات بناتهم التى يلدونها لأنهم يعترفون بأنها بناتهم أنفسهم فلا يضيفونها لله وإنما البنات التى يضيفونها لله هى الملائكة اهـ شيخنا **قوله** ولهم ما يشتهون) هذه جملة مستأنفة أو فى محل النصب على الحال من الواو فى يجعلون هذا وقول الشارح والجملة فى محل رفع فيه تساهل لأن مراده بهذا الوجه أنها مستأنفة والمستأنفة لا محل لها إلا أن يراد أنها فى محل رفع باعتبار جزأيها أى أن كلا من جزأيها فى محل رفع وقوله أو نصب بيجعل مراده به أن لهم معطوف على لله وما يشتهون عطف على البنات فلا جملة بل الكلام من قبيل عطف المفردات فتسميتها جملة على هذا الوجه تساهل وقوله المعنى الخ يناسب الوجه الثانى فى كلامه اهـ شيخنا وفى البيضاوى ويجوز فى ما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على أن الجعل بمعنى الاختيار وهو وإن أفضى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشىء واحد لكنه لا يبعد تجويزه فى المعطوف اهـ وقوله ضمير الفاعل أى فى ويجعلون والمفعول أى فى لهم لشىء واحد وهم الكفرة وقد تقرر فى النحو أنه لا يجوز اتحاد ضميرى الفاعل والمفعول إلا فى باب ظن وأخواتها وما ألحق بها من فقد وعدم سواء تعدى الفعل إلى الضمير بنفسه أو بحرف الجر فلا يجوز زيد ضربه أى ضرب نفسه ولا زيد مر به أى مر بنفسه ويجوز زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه أى ظن نفسه قائما وفقد نفسه وعدمها اهـ زاده **قوله** بالأسنى) أى بالقسم الأسنى أى الأرفع والأشرف اهـ شيخنا من السناء بالمد وهو الرفعة والشرف وأما بالقصر فهو الضوء والنور **قوله** وإذا بشر أحدهم الخ) الجملة حال من الواو فى يجعلون وقد أشار له الشارح بقوله فكيف ينسب البنات إليه تعالى وكذلك جملة يتوارى الخ حال من الواو أو من قوله كظيم اهـ من السمين وفى الكرخى قال الرازى البشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وإنما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها فى بشرة الوجه بسطا أو قبضا وإليه أشار فى التقريب

(ويجعلون) أى المشركون (لما لا يعلمون) أنها تضر ولا تنفع وهى الأصنام (نصيبا مما رزقناهم) من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تالله لتسألن) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عما كنتم تفترون) على الله من أنه أمركم بذلك (ويجعلون لله البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له عما زعموا (ولهم ما يشتهون) أى البنين والجملة فى محل رفع أو نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونها فيختصون بالأسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (وإذا بشر أحدهم بالأنثى) تولد له

اهـ **قوله** ظل صار) أشار الى ان ظل ليست على بابها من كونها تدل على الاقامة نهارا
على الصفة المسندة الى اسمها وعلى التقديرين هي ناقصة ومسودا خبرها وأما وجهه
ففيه وجهان أشهرهما وهو المتبادر الى الذهن انه اسمها والثانى انه بدل من الضمير المستتر
فى ظل بدل بعض من كل أى ظل أحدهم وجهه أى ظل وجه أحدهم اهـ كرخى **قوله**
وهو كظيم) فى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما امسكت على ما فى نفسك
منه على صفح أو غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ
وكظمنى الغيظ فانا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اهـ **قوله** من القوم من
سوء الخ) تعلق هنا جاران بلفظ واحد لاختلاف معناهما فان الاولى للابتداء والثانية
للعلة أى من أجل سوء ما بشر به اهـ سمين **قوله** ما بشر به) أى الانثى التى بشر بها
وسوءها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها لا تكتسب ومن حيث
غير ذلك اهـ شيخنا **قوله** أيمسكه) معمول للحال المحذوفة كما قدره الشارح
ولا يصح أن يكون حالا بنفسه لانه طلب اهـ شيخنا وفى السمين قوله أيمسكه قال أبو البقاء
فى موضع الحال تقديره يتوارى مترددا هل يمسكه أم لا وهذا خطأ عند النحويين لانهم
نصوا على ان الحال لا تقع جملة طلبية والذى يظهر ان هذه الجملة الاستفهامية معمولة
لشئ محذوف وهو حال من فاعل يتوارى ليتم الكلام أى يتوارى ناظرا أو متفكرا
أيمسكه على هون اهـ **قوله** على هون) أى مع هون وفيه وجهان أحدهما انه حال من الفاعل
وهو مروى عن ابن عباس فانه قال أيمسكه مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم انفه
والثانى انه حال من المفعول أى يمسكها ذليلة والدس اخفاء الشئ وهو هنا عبارة
عن الوأد اهـ سمين **قوله** بان يئده) يقال وأد يئد وأدا كوعد يعد وعدا والوأد دفن
البنت حية اهـ شيخنا **قوله** مثل السوء) المثل بمعنى الصفة والسوء بمعنى السوأى
كموسى وهو من اضافة الموصوف لصفته كما يعلم من كلام الشارح اهـ شيخنا **قوله**
بهذا المحل) أى الرتبة وهى الحقارة اهـ شيخنا وفى أبى السعود حيث يجعلون ما هذا
شأنه عندهم من الهون والحقارة لله المتعالى عن الولد والحال انهم يتحاشون عنه اهـ
قوله السوأى) بضم السين والقصر بوزن طوبى **قوله** بظلمهم) الباء سببية وقوله
ما ترك الخ أى ما ترك عليها شيئا من دابة فظ يل أهلكها بالمرة بشؤم وظلم الظالمين اهـ شيخنا
قوله ما ترك عليها من دابة) قيل فى طريق هلاك الجميع انه تعالى يمسك القطر بسبب
ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل لو أهلك الاباء بكفرهم لم تكن الابناء وذلك
يستلزم أن لا يبقى فى العالم أحد من الناس وذلك لان من المعلوم انه لا أحد الا وفى آبائه
من يستحق العذاب بسبب ظلمه فاذا هلكوا فقد انقطع نسلهم وذلك يستلزم أن لا يبقى شئ
من الدواب أيضا لانها مخلوقة لمنافع العباد واذا لم يبق من ينتفع بها فقد انتهت الحكمة
فى بقائها فوجب هلاكها ووجه انتظام الآية بما قبلها انه تعالى لما حكى عنهم عظيم
كفرهم بين انه يمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة لحكمة توجب ذلك اهـ وفى أبى السعود ولو
يؤاخذ الله الناس الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ما عدد من

(ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى (يتوارى) يختفى (من القوم) أى قومه (من سوء ما بشر به) خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به (أيمسكه) يتركه بلا قتل (على هون) هوان وذل (أم يدسه فى التراب) بان يئده (ألا ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتى هن عندهم بهذا المحل (للذين لا يؤمنون بالآخرة) أى الكفار (مثل السوء) أى الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهى وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (ولله المثل الأعلى) الصفة العليا وهى انه لا اله الا هو (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى خلقه (ولو يؤاخذ الله الناس) بالمعاصى (بظلمهم ما ترك عليها)

تباعهم وهذا صريح بما أفاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وابتدانا بان ما أنزه من
القبائح قدرتنا هي الى مدة لاغاية ورده ما ترك عليها أي على الارض المدلول عليها بالناس
وبقوله من دابة أي ما ترك عليها شيئا من دابة قط بل أهلكها بالمرة شؤم ظلم الظالمين
كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها
بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم ومن دابة
ظالمة وقيل لو اهلك الآباء لم تكن الابناء فيلزم أن لا يكون في الارض دابة لما انها مخلوقة
لمنافع البشر لقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ولكن لا يؤاخذهم بذلك
بل يؤخرهم الى أجل مسمى لاعمارهم أو لعذابهم كي يتوالدوا أو يكثر عذابهم اه **قوله**
أي الارض) وانما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس أو الدابة عليها اه بيضاوي **قوله**
مسمى) أي معين عند الله تعالى **قوله** والشريك في الرياسة) وهو الاصنام جعلوها
شركاء لله في الالوهية التي هي أعلى أوصاف الرياسة وقوله واهانة الرسل كما أهانوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكرهون اهانة رسلهم ويكرهون الشريك في الرياسة
ويكرهون البنات **قوله** مع ذلك) أي الجعل المذكور **قوله** الكذب) العامة على انه
بالنصب مفعول به وأن لهم الحسنى بدل منه بدل كل من كل أو على اسقاط الخافض
أي بان لهم الحسنى اه سمين **قوله** لقوله الخ) استدلال على التقييد بالعندية وهي
عندية علم واكرام في زعمهم **قوله** قال تعالى) أي ردا عليهم **قوله** لا جرم) تركيب
مزجي من لفظ لا ولفظ جرم ومعناه الفعل أي ثبت أو المصدر أي حقا كما فسره الشارح
بالثاني وقوله أن لهم الخ فاعل بفعل المصدر المذكور أي حق اه شيخنا **قوله**
مفرطون) في المختار وفرط القوم سبقهم الى الماء فهو فارط والجمع فراط بوزن كتاب
وبابه نصر وافرطه تركه ومنه قوله تعالى وأنهم مفرطون أي متروكون في النار منسيون
وافرط في الامر أي جاوز فيه الحد اه وفي القاموس وأفرط فلانا تركه وتقدمه وجاوز
الحد وأعجل بالامر وانهم مفرطون أي منسيون ومتروكون في النار أو مقدمون معجلون
اليها وقرئ بكسر الراء أي مجاوزون لما حد لهم اه وقول الشارح متروكون هو
هكذا في النسخ الصحيحة وفي بعض النسخ متركون بضم الميم وفتح الراء واسقاط الواو وهو
تصحيف لان فعله ثلاثي فاسم المفعول منه متروك بفتح الميم والواو ولا متركون بضم الميم وحذف
الواو **قوله** أو مقدمون اليها) أي معجلون اليها قبل غيرهم اه شيخنا **قوله** وفي قراءة
أي سبعية **قوله** تالله لقد أرسلنا الخ) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم
وفي زيادة تسلية رسوله صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم
وختم تسليته بما يدل على انك لم تبعث الا للتبليغ وتبيين للناس ما هو الحق لا لان تلتفت الى
سفاهات قومك وتغتم لاجلها فقال وما أنزلنا عليك الكتاب الآية تعزيه مع الدلالة على
ربوبيته وتفرده بها فقال والله أنزل الخ اه **قوله** فهو وليهم اليوم) لفظ اليوم المعرف
باللام لما يستعمل حقيقة في الزمن الحاضر المقارن للتكلم كالآن وحينئذ فلعله

أي الارض (من دابة) نسمة
تدب عليها (ولكن يؤخرهم
الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم
لا يستأخرون) عنه (ساعة
ولا يستقدمون) عليه (ويجعلون
لله ما يكرهون) لانفسهم من
البنات والشريك في الرياسة
واهانة الرسل (وتصف) تقول
(ألسنتهم) مع ذلك (الكذب) وهو
(أن لهم الحسنى) عند الله
أي الجنة كقوله ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى
قال تعالى (لا جرم) حقا
(أن لهم النار وأنهم مفرطون)
متروكون فيها أو مقدمون
اليها وفي قراءة بكسر الراء
أي متجاوزون الحد (تالله لقد
أرسلنا الى أمم من قبلك)
رسلا (فزين لهم الشيطان
أعمالهم) السيئة فرأوها
حسنة فكذبوا الرسل (فهو
وليهم)

اليوم في الآية يحتمل انه اشارة الى وقت تزيين الشيطان الاعمال للامم الماضية فيحتاج
للتأويل بان يقال انه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضي بلفظ اليوم
الموضوع للزمن الحاضر ويحتمل انه اشارة الى يوم القيامة فيحتاج الى تأويل بان يقال
انه على حكاية الحال الآتية حيث عبر عن الزمان الذي لم يحصل بما هو موضوع للحاضر
المقارن ويحتمل أن يشار به لمدة الدنيا من حيث هي وعلى هذا فلا حاجة لتأويل
أصلا لان مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة فتلخص أن الاحتمالات ثلاثة وانه
يحتاج للتأويل على الاول والثاني دون الثالث ونبه الشارح على احتمالين من الثلاثة
بقوله أي في الدنيا وعلى هذا فلفظ اليوم مستعمل في أصل معناه وبقوله وقيل المراد الخ
وعلى هذا فلفظ اليوم غير مستعمل في أصل معناه فاحتاج الى تصحيح الاستعمال بقوله على حكاية
الحال الآتية وفي أبي السعود فهو وليهم قرينهم اليوم أي يوم زين لهم الشيطان أعمالهم
فيه على طريقة حكاية الحال الماضية أو في الدنيا أو يوم القيامة على طريقة حكاية
الحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار اه ومثله في البيضاوي وفي الشهاب
وعليه قوله أي في الدنيا لما كان اليوم يستعمل بمعنى الزمن الحال كالآن ويعبر به للسابق
وليا للامم الماضية في زمن الحال وجه بان ضمير وليهم ان عاد للامم الماضية فاليوم
هو زمان تزيين الشيطان لهم أعمالهم وهو وان كان ماضيا صور بصورة الحال ليستحضر السامع
تلك الصورة العجيبة ويتعجب منها أو المراد باليوم مدة الدنيا لانها كالوقت الحاضر بالنسبة
للآخرة أو المراد به يوم القيامة اه **قوله** متولي أمورهم) أي باغوائهم **قوله** أي وليهم)
أي ناصر وقوله وهو عاجز أي والحال وهذا راجع للقول الثاني كما يدل عليه
صنيع الشهاب **قوله** فكيف ينصرهم) أشار بهذا الى ان معنى الولي على القول الثاني
في معنى اليوم هو الناصر لا بمعنى المتولي للاغواء اذ لا اغواء ثمة ولا بمعنى القرين
لانه في الدرك الاسفل بخلافه على القول الاول فان المراد به القرين أو المتولي لاغوائهم
اه من الشهاب **قوله** وما أنزلنا) من جملة التسلية **قوله** الا لتبين) وانما
جر هذا باللام لاختلاف فاعله مع فاعل الفعل فان المنزل هو الله تعالى والمبين هو
النبي صلى الله عليه وسلم وانما نصب اللذان بعده لاتحاد فاعلهما مع فاعل الفعل لانه
الهادي والراحم هو الله كما انه المنزل اه شيخنا **قوله** من أمر الدين) كالتوحيد
والشرك والجبر والقدر واثبات المعاد وأحكام الافعال اه كرخي **قوله** المذكور) أي
الاحياء **قوله** سماع تدبر) وانصاف فالمراد سمع القلوب لا سمع الآذان لان من لم يسمع
بقلبه فكأنه أصم اه كرخي **قوله** وان لكم في الانعام) الظاهر أن في سببية أي وان
لكم اعتبارا واتعاظا بسبب الانعام أي بسبب اللبن الذي يخرج من بطونها على الوجه
المذكور **قوله** لعبرة) أي اتعاظا وفي البيضاوي لعبرة أي دلالة يعبر بها من الجهل الى
العلم اه وهذا اشارة الى ان العبرة مصدر بمعنى العبور أطلق على ما يعبر به الى العلم
مبالغة في كونه سببا للعبور اه زاده وفي الشهاب وأصل معنى العبر والعبور التجاوز
من محل الى آخر فاطلاق العبرة على ما يعتبر به لما ذكر لكنه صار حقيقة في عرف [illegible]

اللغة اه **قوله** بيان للعبرة) أى لمتعلقها وهو المعتبر به وعبارة السمين قوله نسقيكم
يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة للعبرة كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث
ودم لبنا خالصا ويجوز أن تكون خبرا لمبتدأ محذوف والجملة جواب لذلك السؤال أى هى
أى العبرة نسقيكم ويكون كقوله تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وقرأ نافع وابن عامر
نسقيكم بفتح النون هنا وفى المؤمنون والباقون بضمها فيهما اه **قوله** مما فى بطونه
من تبعيضية أو ابتدائية وقوله من بين من هذه مع مجرورها حال من لبنا قدم عليه فكان
ما التى قبلها ويصح أن تكون ابتدائية أيضا لكن على جعل الأولى تبعيضية فإن
جعلت ابتدائية أيضا تعين جعل مجرورها الثانية بدل اشتمال من مجرور الأولى لئلا يتعلق
حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهو ممتنع إلا فى بدل الاشتمال فإن المكان مشتمل
على ما حل فيه اه من السمين وتذكير الضمير فى بطونه مراعاة للفظ الأنعام وأنث فى سورة
المؤمنون مراعاة للمعنى فإن الأنعام جنس اه شيخنا وفى البيضاوى الأنعام اسم جمع
وقيل جمع نعم اه **قوله** ثفل الكرش) بضم المثلثة وسكون الفاء والكرش بوزن
الكبد والإضافة على معنى فى أى الثفل الكائن فى الكرش والثفل الروث اه شيخنا
وفى البيضاوى والفرث الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام فى الكرش اه وإذا
خرج من الكرش لا يسمى فرثا اه خازن بل يسمى روثا **قوله** لبنا) مفعول ثان لنسقيكم
اه شيخنا والأول هو الكاف **قوله** وهو بينهما) أى والحال أنه كائن ومستقر
بينهما فى ابتداء الأمر وذلك أن الحيوان إذا أكل العلف طبخه الكرش ثم انقسم إلى أقسام
ثلاثة ثفل وفوقه اللبن وفوقه الدم ثم تسلط الكبد عليها فترسل الدم إلى العروق
واللبن إلى الضرع ويبقى الثفل فى الكرش حتى ينزل إلى الخارج اه شيخنا وفى الكرخى
قوله وهو بينهما أيضا حه أن الله تعالى خلق اللبن فى مكان وسط بين الفرث والدم
وذلك أن الكرش إذا طحن العلف صار أسفله فرثا وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شىء
وأعلاه دما وبينهما حاجز من قدرة الله تعالى ثم سلط الكبد عليه فتجرى الدم فى العروق
واللبن فى الضروع ويبقى الفرث فى الكرش فسبحان من هذه بعض حكمته اه **قوله**
لا يغص به) فى المصباح غصصت بالطعام غصصا من باب تعب فأنا غاص وغصان
ومن باب قتل لغة والغصة بالضم ما غص به الإنسان من طعام أو غيظ على التشبيه والجمع
غصص مثل غرفة وغرف ويتعدى بالهمزة فيقال أغصصته به اه وفى المختار والغصة
الشجا اه وفى القاموس والشجا ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه شجى به كرضى شجا اه **قوله**
ومن ثمرات النخيل) خبر مقدم ومن تبعيضية والمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وقوله
تتخذون نعت للمبتدأ المحذوف اه شيخنا وفى السمين قوله ومن ثمرات فيه أربعة أوجه أحدها
أنه متعلق بمحذوف فقدره الزمخشرى ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أى من
عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه قال وتتخذون بيان وكشف عن كيفية الإسقاء
الثانى أنه متعلق بتتخذون ومنه تكرير للظرف توكيدا نحو زيد فى الدار فيها قاله
الزمخشرى وعلى هذا فالهاء فى منه فيها ستة أوجه أحدها أنها تعود على المضاف

المحذوف

(نسقيكم) بيان للعبرة (مما فى بطونه) أى الأنعام (من) للابتداء متعلقة بنسقيكم (من بين فرث) ثفل الكرش (ودم لبنا خالصا) لا يشوبه شىء من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما (سائغا للشاربين) سهل المرور فى حلقهم لا يغص به (ومن ثمرات النخيل والأعناب) ثمر (تتخذون منه سكرا) خمرا يسكر

المحذوف الذى هو العصير كما رجح فى قوله أ وهم قائلون الى الاهل المحذوف الثانى انها تعود
على معنى الثمرات لانها بمعنى الثمر الثالث أنها تعود على النخيل الرابع انها تعود على الجنس
الخامس أنها تعود على البعض السادس انها تعود على المذكور الثالث من الاوجه الاول
انه معطوف على قوله فى الانعام فيكون فى المعنى خبرا عن اسم ان فى قوله وان لكم
فى الانعام لعبرة التقدير وان لكم فى الانعام ومن ثمرات النخيل لعبرة ويكون قوله تتخذون
بيانا وتفسيرا للعبرة كما وقع نسقيكم تفسيرا لها أيضا الرابع أن يكون خبر المبتدا محذوف
فقدره الزمخشرى ثمر تتخذون منه السكر بفتحتين فيه أ قوال أحدها انه من أسماء
الخمر الثانى انه فى الاصل مصدر ثم سمى به الخمر يقال سكر يسكر سكرا بفتحتين وسكرا
بضم فسكون نحو رشد يرشد رشدا ورشدا الثالث انه اسم للخل بلغة الحبشة قال ابن
عباس الرابع انه اسم للعصير ما دام حلوا كانه سمى بذلك لماله لذلك لو ترك اه **قوله**
سميت بالمصدر) فالسكر مصدر من باب طرب وفرح فيقال سكر يسكر سكرا بفتحتين
وقوله وهذا أى الامتنان بأخذ السكر منها المقتضى لحله اذ الامتنان بالشئ يقتضى
حله اه شيخنا وفى الكرخى وهذا قبل تحريمها جزم به اعتمادا على قولهم فى السورة انها
مكية الا ثلاث آيات من آخرها والمائدة مدنية وتحريم الخمر فيها وهى آخر القرآن
نزولا كما ثبت فى الحديث اه **قوله** والدبس) فى المختار الدبس ما يسيل من الرطب
اه والعادة الآن جارية باطلاقه على ما يتخذ من العنب فلعله يستعمل فيهما اه شيخنا
وفى القاموس الدبس بالكسر وبكسرتين عسل التمر وعسل النحل وبالفتح الاسود من
كل شئ اه **قوله** المذكور) أى من اخراج اللبن من بين الفرث والدم ومن اتخاذ
السكر والرزق من الثمرات اه شيخنا **قوله** وأوحى ربك الى النحل) لما ذكر الله تعالى
دلائل قدرته وعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللبن من بين فرث
ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والاعناب ذكر فى هذه الآية
اخراج العسل الذى جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهى النحلة فقال تعالى وأوحى
ربك الى النحل والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو المراد كل فرد من الناس ممن له عقل
وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدانيته وانه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها
بلطيف حكمته وقدرته اه خازن **قوله** الى النحل) اسم جنس يفرق بينه وبين واحده
بالتاء ويذكر ويؤنث فمن تأنيثه قوله هنا ان اتخذى الخ ومن التذكير أن يقال فى
غير القرآن أن اتخذ من الجبال الخ ثم كل الخ اه شيخنا **قوله** وحى الهام) المراد منه الهداية
أى أرشدها وعلمها وهداها وفى الخازن أى سخرها لما خلقها له والهمها رشدها وقدر
فى نفسها هذه الاعمال العجيبة التى يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك ان النحل تبنى بيوتا
على شكل مسدس من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها ولو كانت
البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة
ولما حصل المقصود فالهمها الله تعالى أن تبنيها على هذا الشكل المسدس الذى لا يحصل
فيه خلل وفرجة خالية ضائعة وألهمها الله تعالى أيضا أن يجعلوا عليهم أميرا كبيرا

سميت بالمصدر وهذا قبل
تحريمها (ورزقا حسنا) كالتمر والزبيب والدبس والخل (ان فى ذلك) المذكور (لآية)
على قدرته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (وأوحى
ربك الى النحل) وحى الهام

نافذا لحكم فيهم وهم يطيعونه ويمتثلون أمره ويكون هذا الامير أكبرهم جثة وأعظمهم خلقة ويسمى يعسوب النحل يعني ملكهم كذا حكاه الجوهري وألهمها الله تعالى أيضا أن جعلوا على باب كل خلية بوابا لا يمكن غير أهلها من الدخول اليها وألهمها أيضا أنها تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع الى بيوتها ولا تضل عنها ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الالهام الالهي اه **قوله** أن مفسرة) أي لما في الايحاء من معنى القول فما بعدها على هذا لا محل له من الاعراب وقوله أو مصدرية أي فما بعدها في محل نصب على تقدير الجار أي بأن اتخذ اه شيخنا وفي الكرخي قوله أن مفسرة أو مصدرية أشار به الى ما وقع في أن من الخلاف فمن قال انها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى كما في وأوحينا اليه أن اصنع الفلك فان فيه معنى القول اتفاقا وبهذا قال الزمخشري وغيره ومن منع وهو أبو عبد الله الرازي قال لا نسلم انها مفسرة كيف وقد انتفى شرط التفسير بان المراد من الايحا في الآية هو الالهام اتفاقا وليس فيه معنى القول وحينئذ فهي مصدرية كانه قيل أوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا ورده في المغني بأن الالهام فيه معنى القول من حيث الدلالة على المعنى اه **قوله** ومما يعرشون) بكسر الراء وضمها سبعيتان وبابه ضرب ونصر كما في المختار وفي القاموس وعرش يعرش بنى عريشا كاعرش وعرش بالتثقيل اه والظاهر من بمعنى في اذ لا معنى لكونها تبنى من بناء الناس بل الظاهر أنها تبنى في بنائهم ويكون المراد من بنائهم الكوارة ومن بنائها بيتها الذي تمج فيه العسل فان المشاهد انها تبني لها بيتا داخل الخلية من الشمع ثم تمج فيه العسل شيئا فشيئا والظاهر أن من في الموضعين الاولين بمعنى في أيضا كما صرح به الشهاب ويكون المراد بيوتها ما تبنيه من الشمع كما تقدم فالشمع تارة تبنيه في الجبال وتارة في الاشجار وهذا في النحل الوحشي وتارة تبنيه في الخلايا وهذا في النحل الاهلي فان النحل قسمان كما ذكره الخازن اه شيخنا **قوله** والا لم تأو اليها) أي الا يلهمها الله اتخاذ بيوت في الاماكن الثلاثة لم تأو اليها ولم تمج فيها عسلا أو المراد والا أي الا تتخذ بيوتا من الشمع تمج فيها العسل لم تأو اليها أي الى المواضع الثلاثة بل تكون دائما متفرقة فلم ينتفع بعسلها لان الذي يحملها على أوبها وسكناها في المواضع الثلاثة هو بيتها الذي تبنيه فيها فترجع اليها وتتردد اليها لاجل بيتها الذي تبنيه فيها اه شيخنا **قوله** طرقه في طلب المرعى) عبارة الخازن يعني الطرق التي ألهمك الله أن تسلكيها وتدخلي فيها لاجل طلب الثمرات انتهت **قوله** وان توعرت) أي صعبت على غيرك وقوله ولا تضلي معطوف على فلا تعسر عليك اه شيخنا **قوله** أي منقادة لما يراد منك) عبارة الخازن يعني مذللة مسخرة لاربابها مطيعة منقادة لهم حتى انهم ينقلونها من مكان الى مكان آخر حيث شاؤوا وأرادوا لا تستعصي عليهم اه وفي الكرخي أي منقادة لما يراد منك ولذا يقسم يعسوبها أعمالها بينها فبعض يعمل الشمع وبعض يعمل العسل وبعض يستقي الماء ويصبه في البيت وبعض يبني البيوت فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى اه **قوله** يخرج من بطونها [illegible]

(أن) مفسرة أو مصدرية (اتخذي من الجبال بيوتا) تأوين اليها (ومن الشجر) بيوتا (ومما يعرشون) أي الناس يبنون لك من الاماكن والا لم تأو اليها (ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي) ادخلي (سبل ربك) طرقه في طلب المرعى (ذللا) جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة فلا تعسر عليك وان توعرت ولا تضلي عن العود منها وان بعدت وقيل من الضمير في اسلكي أي منقادة لما يراد منك (يخرج من بطونها)

واخبار بذلك ولو جاء على الكلام الاول لقيل من بطونها اه سمين **قوله** شراب مختلف ألوانه) يعني ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والازهار يستحيل في بطونها عسلا بقدرة الله ثم يخرج من أفواهها يسيل كاللعاب اه خازن وفي القرطبي ثم انها تأكل الحامض والمر والمالح والحشائش الضارة فيجعله الله تعالى عسلا حلوا وشفاء وفي هذا دليل على قدرته وفي البيضاوي مختلف ألوانه من أبيض وأصفر وأحمر بسبب اختلاف سن النحل والفصل اه وقوله بسبب اختلاف سن النحل فالابيض لفتيها والاصفر لكهلها والاحمر لمسنها ولا يخفى انه مما لا دليل عليه وقيل لاختلافه باختلاف ما يؤكل من النور اه شهاب **قوله** فيه شفاء للناس) اما بنفسه كما في الامراض البلغمية أو مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز أن يكون للتعظيم اه بيضاوي وقوله اما بنفسه الخ اشارة الى جواب ما يقال من ان تعريف الناس يفيد العموم فدلت الآية على ان العسل شفاء من كل داء مع انه يضر الصفراوي والمحمومين والمحرورين وتقرير الجواب ان ما يكون علاجا للصفراوي انما يتم ويكمل بالعسل فلا يقتضي ان كل شفاء به ولا ان كل أحد يستشفي به اه زاده وعبارة الخازن فيه يعني في الشراب الذي يخرج من بطون النحل شفاء للناس وهذا قول ابن عباس وابن مسعود اذ الضمير في قوله فيه شفاء للناس يرجع الى العسل وقد اختلفوا في هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو على الخصوص لمرض دون مرض على قولين أحدهما ان العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وفي رواية أخرى عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وروي نافع ان ابن عمر ما كانت تخرج له قرحة ولا شيء الا لطخ الموضع بالعسل ويقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته عسلا فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال سقه عسلا فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال ان الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال فنقول في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب ان الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الاطباء في مثل هذا على ان علاجه بان يترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت ما دامت القوة باقية فاما حبسها فضرر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فدواؤه بتركه اسهاله على ما هو عليه أو تقويته فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده اسهالا فزاده عسلا الى ان فنيت المادة فوقف الاسهال ويكون الخلط الذي كان به موافقا

شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس [illegible]

بشربه العسل فثبت بما ذكرناه ان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب
العسل جار على صناعة الطب وان المعترض عليه جاهل بها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق
الحديث بقول الاطباء بل ان كذبوه كذبناهم وكفرناهم بذلك وانما ذكرنا هذا الجواب
الجاري على صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله
وكذب بطن أخيك يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي الالهي ان العسل الذي أمر
بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به
يعلم من ان فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعني في استعجاله الشفاء في أول مرة والله أعلم
بمراده ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم فان قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضر بأصحاب
الصفراء ويهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين ويعطش قلت في الجواب عن هذا الاعتراض
أيضا ان قوله فيه شفاء للناس خرج مخرج الاغلب وانه في الاغلب فيه شفاء
ولم يقل انه شفاء لكل الناس ولكل داء لكنه في الجملة دواء وان نفعه أكثر من مضرته
وقل معجون من المعاجين الا وتمامه به والاشربة المتخذة من العسل نافعة لاصحاب البلغم
والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جدا والقول الثاني انه شفاء للاوجاع التي شفاؤها
فيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن لانه شفاء من
امراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورحمة للناس والقول الاول أصح لان
الضمير يجب أن يعود الى أقرب المذكورات وأقربها قوله يخرج من بطونها شراب وهو
العسل فهو أولى أن يرجع الضمير اليه لانه أقرب مذكور اه وفي القرطبي اختلف العلماء
في قوله فيه شفاء للناس هل هو على عمومه أم لا فقالت طائفة هو على العموم في كل حال
ولكل أحد فروي عن ابن عمر انه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا الا جعل عليه عسلا حتى
الدمل اذا خرج طلى عليه عسلا وحكى النقاش عن أبي وجرة انه كان يكتحل بالعسل
ويستنشق بالعسل ويتداوى بالعسل وروي ان عوف بن مالك الاشجعي مرض فقيل له
ألا نعالجك فقال ائتوني بماء فان الله تعالى يقول ونزلنا من السماء ماء مباركا ثم
قال ائتوني بعسل فان الله تعالى يقول فيه شفاء للناس وائتوني بزيت فان الله تعالى يقول
من شجرة مباركة فجيء له بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ ومنهم من قال انه على العموم
اذا خلط بخل وطبخ فيأتي شرابا ينتفع به في كل حالة من كل داء وقالت طائفة ان ذلك
على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل انسان وليس هذا بأول لفظ خصص
فالقرآن مملوء منه ولغة العرب يأتي فيها العام كثيرا بمعنى الخاص والخاص بمعنى العام
ومما يدل على انه ليس على العموم ان شفاء نكرة في سياق الاثبات ولا عموم فيها باتفاق
أهل اللسان ومحققي أهل الاصول اه (قوله قيل لبعضها) أي الاوجاع وقوله أو
لكلها أي الاوجاع (قوله أو لم يدونها بنيته) أي بنية الشفاء الجازمة ان الله تعالى
يخلق الشفاء عند استعماله لاخباره تعالى بذلك اه كرخي (قوله استطلق) أي
استطلق بطنه مشى عليه اه (قوله ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) فان من تدبر
اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا

قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمة الى غيره أقول وبدونها بنيته وقد أمر به صلى الله عليه وسلم من استطلق بطنه رواه الشيخان (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) في صنعه تعالى

انه لابد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه اهـ بيضاوى **قوله** (ومنكم من يرد الخ) معطوف على مقدر أى فمنكم من يبقى على قوة جسده وعقله حتى يموت ومنكم من يرد الخ اهـ شيخنا **قوله** (أى أخسه) يعنى أرداه وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الانسان له أربع مراتب أولها سن النشو والنماء وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعين الى ستين سنة وفى هذه المرتبة يشرع الانسان فى النقص لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفى رواية أخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذه الدعوات اللهم انى أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا يعنى ان الانسان يرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان قد علم بسبب الكبر قال ابن عباس يعنى يصير كالصبى الذى لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالامور شيئا لشدة هرمه وقال الزجاج وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير جاهلا بعد ان كان عالما ليريكم من قدرته انه قادر على اماتته واحيائه وانه قادر على نقله من العلم الى الجهل وانه قادر على احيائه بعد اماتته فيكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت قال ابن عباس ليس هذا فى المسلمين لان المسلم لا يزداد فى طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال فى قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن وقال ابن عباس فى قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكافرين ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اهـ خازن **قوله** (والخرف) من باب طرب فهو بفتحتين وهو فساد العقل من الكبر اهـ مختار **قوله** (لكيلا يعلم) اللام لام التعليل وكى حرف مصدر ونصب ولا نافية وشيئا تنازعه الفعل والمصدر فاعملنا المصدر على المذهب البصرى وأضمرنا فى الفعل أى لاجل عدم وانتفاء علمه بالاشياء التى كان يعلمها قبل هذه الحالة فيرجع الى مبدئه فى عدم المعرفة ويصير كالطفل اهـ شيخنا وفى البيضاوى لكيلا يعلم بعد علم شيئا أى فيصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية فى النسيان وسوء الفهم اهـ وفى شارحه الى أن اللام هنا للصيرورة والعاقبة وقوله فى النسيان وسوء الفهم اشارة الى ان كونه غير عالم بعد علمه كناية عن النسيان لان الناسى يعلم الشئ ثم ينساه وهذه صفة الاطفال اهـ شهاب وفى الكرخى قوله لكيلا يعلم فى هذه اللام وجهان أحدهما انها لام التعليل وكى بعدها مصدرية ليس الا وهى ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهى ومنصوبها

(والله خلقكم) ولم تكونوا شيئا (ثم يتوفاكم) عند انقضاء آجالكم (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أى أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم بعد علم شيئا)

في تأويل مصدر مجرور باللام واللام متعلقة بيرد وقال الحوفي انها لام كي وكي للتأكيد وفيه نظر لأن اللام للتعليل وكي مصدرية لاشعارها بالتعليل والحالة هذه وأيضا فعملهما مختلف والثاني انها لام الصيرورة اه **قوله** لم يصر بهذه الحالة) أي الرد المذكور **قوله** والله فضل بعضكم الخ) أي فاضل وفاوت بينكم في الرزق فبسط على واحد وضيق على واحد وقتر على واحد وكثر لواحد وقلل على واحد وكما فضل بعضهم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضهم على بعض في الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما تقتضيه الحكمة الالهية والقدرة الربانية اه خازن **قوله** أي الموالي) أي السادة **قوله** فهم فيه سواء) معطوف على المنفي أي لم يردوه عليهم ردا بحيث يشركونهم فيه اه أبو السعود وفي السمين قوله فهم فيه سواء في هذه الجملة أوجه أحدها انها على حذف أداة الاستفهام تقديره أفهم فيه سواء ومعناه النفي أي ليسوا مستوين فيه الثاني انها اخبار بالتساوي بمعنى ان ما يطعمونه ويلبسونه لمماليكهم انما هو رزق أجريته على أيديهم فهم فيه سواء الثالث قال أبو البقاء انها واقعة موقع فعل ثم جوز في ذلك الفعل وجهين أحدهما انه منصوب في جواب النفي تقديره فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا والثاني انه معطوف على موضع برادي فيكون مرفوعا تقديره فما الذين فضلوا يردون فما يستوون اه **قوله** أفبنعمة الله) استفهام انكار وتوبيخ وتقريع والفاء للعطف على مقدر وهي داخلة في المعنى على الفعل أي أيشركون به فيجحدون نعمته اه أبو السعود وعبارة البيضاوي أفبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي أن يضاف اليهم بعض ما أنعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله تعالى أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج بعدما أنعم الله عليهم بايضاحها اه **قوله** يكفرون) أشار الى أن الجحد بمعنى الكفر تعدى بالباء والا فالباء زائدة لان الجحود لا يتعدى بالباء اه كرخي **قوله** من أنفسكم) أي من نوعكم وجنسكم أزواجا أي زوجات فقوله فخلق حواء وسائر النساء الخ اه شيخنا **قوله** بنين) لم يذكر البنات لكراهتهم لهن فلم يمتن عليهم الا بما يحبونه وقوله وحفدة الحفيد ولد الابن ذكرا كان أو انثى وولد البنت كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الانثى بالسبط عرف طارئ على أصل اللغة فقوله أولاد الأولاد أي أولاد البنين ذكورا كانوا أو اناثا وأولاد البنات كذلك فيعمم في كل من المضاف والمضاف اليه لما هو معلوم ان لفظ الولد يشمل الذكر والانثى بخلاف لفظ الابن اه شيخنا **قوله** وحفدة) جمع حافد وهو المسرع في الخدمة المسارع في الطاعة ومنه قوله في الدعاء واليك نسعى ونحفد أي نسرع الى طاعتك فهذا أصله في اللغة ففي المختار الحفد السرعة وبابه ضرب وحفدا أيضا بفتح الفاء ومنه قولهم في الدعاء واليك نسعى ونحفد وأحفد حمله على الحفد وبعضهم يجعل أحفد لازما والحفدة بفتحتين الاعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد اه وقال أيضا في السبط هو ولد الولد اه ثم اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنخعي اختان الرجل على بناته وعن

ابن

قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (إن الله عليم) بما يريد خلقه (قدير) على ما يريده (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك (فما الذين فضلوا) أي الموالي (برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم) أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم (فهم) أي المماليك والموالي (فيه سواء) شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم في أموالهم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (أفبنعمة الله يجحدون) يكفرون حيث يجعلون له شركاء (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أولاد الأولاد

ابن مسعود انهم اصهاره فهو بمعنى الاول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيحصل لكم بسببهم الاختان والاصهار وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من أعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتهنون ويخدمون الكبار وقيل الاولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفى رواية عنه انهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الاقوال متقاربة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فالحفدة غير البنين لان الاصل فى العطف المغايرة اه خازن **قوله** ورزقكم من الطيبات) أى من اللذائذ والحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق فى الدنيا أنموذج منها اه بيضاوى **قوله** أفبالباطل) الفاء فى المعنى داخلة على الفعل وهى للعطف على مقدر أى أيكفرون بالله الذى شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو أبعد تحقق ما ذكر من نعم الله بالباطل يؤمنون دون الله تعالى اه أبو السعود **قوله** أفبالباطل) اى ينفعه فانهم يزعمون ذلك على ما حكى عنهم بقوله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهذا استفهام توبيخ وتقريع وقوله ويعبدون معطوف على يكفرون فهو من جملة الموبخ عليه اه شيخنا وفى البيضاوى أفبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم أو ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون حيث أضافوا نعمته الى الاصنام أو حرموا ما أحل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام أو لايهام التخصيص مبالغة أو للمحافظة على الفواصل اه **قوله** وبنعمة الله هم يكفرون) أى بإضافتها الى غيره قال هنا بزيادة هم وفى العنكبوت بدونها لان ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من أنفسكم الخ وهو بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة فقال أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون فلو تركهم لالتبست الغيبة بالخطاب بان تبدل التاء ياء اه كرخى **قوله** ما لا يملك لهم) ما عبارة عن الاصنام فهى مفردة لفظا جمع معنى فقوله لا يملك فيه مراعاة لفظها وقوله ولا يستطيعون فيه مراعاة معناها وهو معطوف على لا يملك فهو من الصلة اه شيخنا وفى السمين قوله ولا يستطيعون يجوز فى الجملة وجهان العطف على صلة ما والاخبار عنهم بنفى الاستطاعة على سبيل الاستئناف ويكون قد جمع الضمير العائد على ما باعتبار معناها اذ المراد بذلك آلهتهم ويجوز أن يكون الضمير عائدا على العابدين اه **قوله** بالمطر) أى بانزاله وقوله بالنبات أى باخراجه **قوله** بدل من رزقا) على ان رزقا اسم عين بمعنى المرزوق وفى هذا الاعراب نظر لان البدل اما للتوكيد أو للبيان وشيئا لا يصلح لواحد منهما فالاولى أن يكون معمولا لرزقا على انه اسم مصدر بمعنى رزاق اه شيخنا وفى السمين قوله شيئا فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على المصدر أى لا يملك لهم ملكا أى شيئا من الملك والثانى انه بدل من رزقا أى لا يملك لهم شيئا وهذا غير مفيد اذ من المعلوم ان الرزق شىء من الاشياء ويؤيد ذلك ان البدل يأتى لاحد معنيين البيان أو التأكيد وهذا ليس فيه بيان لانه أعم ولا تأكيد الثالث انه منصوب برزقا على انه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف فى ذلك

(ورزقكم من الطيبات) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) باشراكهم (ويعبدون من دون الله) أى غيره (ما لا يملك لهم رزقا من السموات) بالمطر (والارض) بالنبات (شيئا) بدل من رزقا (ولا يستطيعون) يقدرون على شىء وهو الاصنام (فلا تضربوا لله الامثال) لا تجعلوا لله أشباها

ونقل مكي ان اسم المصدر لا يعمل عند البصريين الا في الشعر قلت وقد اختلفت النقلة عن
البصريين فمنهم من نقل المنع ومنهم من نقل الجواز وقد ذكر الفارسي انتصابه به كما
تقدم ورد عليه ابن الطراوة بان الرزق اسم المرزوق كالرعي والطحن ورد عليه ابن الطراوة
بان الرزق بالكسر ايضا مصدر وقد سمع فيه ذلك قلت وظاهر هذا انه مصدر بنفسه لا اسم
مصدر وقوله من السموات فيه ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بيملك وذلك على الاعرابين
الاولين في نصب شيئا الثاني انه متعلق بمحذوف على انه صفة لرزقا الثالث انه يتعلق
بنفس رزقا ان جعلناه مصدرا اه **قوله** تشركوهم به) فان ضرب المثل تشبيه حال
بحال اه بيضاوي وتشركوهم هكذا في كثير من النسخ ولا وجه له اذ فيه حذف النون
من غير مقتض وفي بعض النسخ وكتب عليه الكرخي فتشركوهم به وهو ظاهر فيكون
منصوبا في جواب النهي وفي بعضها تشركونهم به وهو ظاهر ايضا فتكون الجملة نعتا للاشباه
اه شيخنا **قوله** ان الله يعلم ان لا مثل له) وقيل المعنى ان الله يعلم كيف تضرب الامثال
وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب المثل فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد من دونه
فقال ضرب الله مثلا الخ فمثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف راسا ومثل
نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء
اه بيضاوي وفي الخازن ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآية لما نهاهم الله تعالى عن ضرب
الامثال لقلة علمهم ضرب هو لنفسه مثلا فقال تعالى مثلكم في اشراككم بالله
الاوثان كمثل من سوى بين عبد مملوك عاجز التصرف وبين اخر كريم ملك قادر قد
رزقه الله تعالى مالا فهو يتصرف فيه كما يشاء فصريح العقل يشهد بانه لا تسوية بينهما
ولا بينهما في التعظيم والاجلال فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة البشرية
فكيف يجوز للعاقل ان يسوي بين الله تعالى الخالق القادر على الرزق والافضال
وبين الاصنام التي لا تملك ولا تقدر على شيء وقال عطاء في قوله تعالى عبدا مملوكا هو
ابو جهل بن هشام ومن رزقناه رزقا حسنا هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه اه **قوله**
ضرب الله مثلا) اي ذكر وبين ووضح مثلا اي مثالا للدلالة على وحدانيته تعالى
ونفي الشريك اه شيخنا **قوله** صفة تميزه من الحر فانه عبد الله) جواب سؤال تقديره
لم قال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف
وايضاح ذلك انه ذكر المملوك ليحصل الامتياز بينه وبين الحر لان الحر قد يقال انه
عبد الله واما قوله لا يقدر على شيء فللتمييز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون له لانهما
يقدران على التصرف استقلالا اه كرخي **قوله** على شيء) اي من التصرفات **قوله** ومن
رزقناه) يجوز في من هذه ان تكون موصولة وان تكون موصوفة واختاره الزمخشري
قال كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ومحلها النصب عطفا على عبدا وقد تقدم الكلام
في المثل الواقع بعد ضرب اه سمين والعدول عن تطبيق القرينتين بان يقال وحرا مالكا
للاموال مع كونه ادل على تباين الحال بينه وبين قسيميه لتوخي تحقيق الحق بان الاحرار
ايضا تحت ربقة عبوديته سبحانه وتعالى وان مالكيتهم لما يملكونه ليست الا بان رزقهم

تشركوهم به (ان الله يعلم) ان لا مثل له (وانتم لا تعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا) ويبدل منه (عبدا مملوكا) صفة تميزه من الحر فانه عبد الله (لا يقدر على شيء) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة اي حرا

الله تعالى اياه من غير أن يكون لهم مدخل في ذلك مع محاولة المبالغة في الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحال بين الممثلين فان العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك فما ظنك بالجماد ومالك الملك خلاق العالمين اه أبى السعود **قوله** حسنا) أي حلالا لملكه له وقوله سرا وجهرا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أي انفاق سر وجهر ويجوز أن يكون حالا اه سمين **قوله** هل يستوون) أي في التعظيم والاجلال ولم يقل يستويان نظرا الى تعدد افراد كل قسم وقول الشارح أي العبيد والحر لم يجمع الحر فيه كما جمع العبيد لعله لكونه مثالا لله فتأدب في عدم جمع مثاله كما انه تعالى واحد لا جمع فيه ولا تعدد اه شيخنا وفي السمين انما جمع الضمير في يستوون وان تقدمه اثنان لان المراد جنس العبيد والاحرار المدلول عليهما بعبدا وبمن رزقناه وقيل على الاغنياء والفقراء المدلول عليهما بهما أيضا اعتبارا بمعنى من فان معناها جمع فراعى معناها بعد أن راعى لفظها اه **قوله** العجزة) جمع عاجز ككامل وكملة وفاسق وفسقة اه شيخنا **قوله** لا) أي لا جواب الا أن يقال لا أي لا يستوون اه كرخي **قوله** الحمد لله) أي على تبيين الحق وايضاحه وعلى غيره من النعم وحمد الله نفسه لانه المستحق لجميع المحامد لانه المنعم المتفضل على عباده وهو الخالق الرازق لا هذه الاصنام التي عبدها هؤلاء فانها لا تستحق الحمد لانها جماد عاجزة لا يد لها على احد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله تعالى لا لغيره فيجب على جميع العباد حمد الله تعالى لانه أهل الحمد والثناء الحسن اه خازن **قوله** فيشركون) أي يعبدون غير الله مع قوة هذه الحجة وظهورها ونهاية وضوحها اه كرخي **قوله** وضرب الله مثلا) أي للدلالة على بعد ما بين رتبة المؤمن ورتبة الكافر اه شيخنا **قوله** أحدهما أبكم) أي والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما يوجهه يأت بخير فحذف هذا الآخر المقابل المتصف بالصفات الاربع للدلالة عليه بقوله ومن يأمر الخ فالامر بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الاول ولذلك قال الشارح أي ومن هو ناطق هذا مقابل الابكم وقوله نافع هذا مقابل لا يقدر على شيء ويستلزم أن يكون خفيفا على مولاه وقوله وهو على صراط مستقيم مستلزم الوصف الرابع وهو انه أينما يوجهه يأت بالخير اه شيخنا **قوله** ولد أخرس) هذا هو حقيقة الابكم فهو أخص من مطلق الاخرس اذ ينفرد عن الابكم فيمن خرس اه شيخنا **قوله** لانه لا يفهم) أي الكلام الذي يلقى اليه ولا يفهم أي لا يفهم غيره بالكلام اه شيخنا لكن هذا لا يناسب تفسير الابكم بالاخرس لان الاخرس يفهم بالسماع وبالاشارة ويفهم بالاشارة فالاولى تفسيره بما في الخطيب ونصه وروى ثعلب عن ابن الاعرابي الابكم الذي لا يسمع ولا يبصر اه وفي القاموس البكم محركة الخرس كالبكامة أو مع عي وبله أو ان يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وبكم كفرح فهو أبكم وبكيم والجمع بكم وبكم ككرم امتنع من الكلام تعمدا اه **قوله** أينما يوجهه) أينما اسم شرط جازم ويوجهه فعل الشرط وفاعله مستتر فيه يعود على المولى والضمير البارز مفعوله يعود على الابكم وقوله لا يأت لا نافية ويأت جواب الشرط مجزوم بأينما وعلامة جزمه حذف الياء وقوله منه عائد على أينما لانها عبارة عن مكان اه شيخنا **قوله** بنجح) بوزن

(ورزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا) أي يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى (هل يستوون) أي العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أي أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (رجلين أحدهما أبكم) ولد أخرس (لا يقدر على شيء) لانه لا يفهم ولا يفهم (وهو كل) ثقيل (على مولاه) ولي أمره (أينما يوجهه) يصرفه (لا يأت) منه (بخير) بنجح وهذا مثل الكافر (هل يستوي هو) أي الابكم المذكور

فعل أي بمطلوب وقضاء حاجة اه شيخنا وفي القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشيء ونجحت الحاجة كمنع أي تيسرت وسهلت اه **قوله** (ومن يأمر بالعدل) معطوف على الضمير المستتر في يستوي والشرط موجود وهو الفصل بالضمير المنفصل وهو لفظ هو اه شيخنا **قوله** (ويحث عليه) من باب رد **قوله** (وهو على صراط مستقيم) الجملة الاسمية معطوفة على الصلة وهي يأمر بالعدل فهي من جملة الصلة لكن فيه خلاف الحسن والاحسن انها في محل نصب على الحال اه شيخنا **قوله** (وهو الثاني) أي الرجل الثاني المؤمن أي الذي هو مثل المؤمن بدليل قوله فيما قبله وهذا مثل الكافر اه شيخنا **قوله** (وقيل هذا) أي من يأمر بالعدل **قوله** (والذي قبله) وهو قوله عبدا مملوكا ومن رزقناه الخ اه شيخنا فالمراد بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء هو الكافر لانه لما كان محروما من عبادة الله تعالى وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذي لا يقدر على شيء وقيل ان الكافر لما رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا صار كالعبد الذي لا يملك شيئا ولان المؤمن لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والانفاق في وجوه البر صار كالحر المالك الذي ينفق سرا وجهرا في طاعة الله وابتغاء مرضاته وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر فالمؤمن هو الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر هو الابكم الثقيل الذي لا يأتي بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم في كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص والذي يأمر بالعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صراط مستقيم والذي هو أبكم هو أبو جهل وقيل الذي يأمر بالعدل عثمان ابن عفان وكان له مولى يأمره بالاسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالامساك عن الانفاق في سبيل الله فهو الذي لا يأتي بخير وقيل المراد بالابكم الذي لا يأتي بخير أبي بن خلف وبالذي يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون اه خازن **قوله** (أيضا) وقيل هذا مثل لله أفاد ان هذا مثل ثان لابطال قول عبدة الاوثان وتقريره انه لما تقرر في أوائل العقول ان الابكم العاجز لا يساوي في الفضل والشرف الناطق القادر الكامل مع استوائهما في البشرية فلأن نحكم بان الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين في المعبودية أولى اه كرخي **قوله** (ولله غيب السموات والارض) وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه مثل نفسه بالذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم ان أحدا لا يكون كذلك الا اذا كان كاملا في العلم والقدرة فبين بقوله ولله غيب السموات والارض كونه كاملا في العلم وبين كمال قدرته بقوله وما أمر الساعة الخ اه زاده **قوله** (أي علم ما غاب) أي خفي فيهما **قوله** (وما أمر الساعة) وهو اماتة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الاكوان أجمعين اه أبو السعود وعبارة البيضاوي وما أمر الساعة أي وما أمر قيام الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها أو هو أقرب أو أمرها أقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي تبتدئ فيه فالله تعالى يحيي الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن أي جزء غير منقسم وأو للتخيير أو بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى

(ومن يأمر بالعدل) أي ومن هو منطيق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وهو على صراط) طريق (مستقيم) وهو الثاني المؤمن لا وقيل هذا مثل لله والابكم للاصنام والذي قبله مثل للكافر والمؤمن (ولله غيب السموات والارض) أي علم ما غاب فيهما (وما أمر الساعة)

فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه كلمح البصر أو هو أقرب مبالغة في استقربه اه وعبارة
الخازن أو هو أقرب وذلك لأن لمح البصر يحتاج الى زمان وحركة والله اذا أراد شيئا
يوجد في أسرع من لمح البصر قال الزجاج ليس المراد ان الساعة تأتي في لمح البصر بل المراد
بيان سرعة تأثير القدرة متى تعلقت الارادة بشيء اه **قوله** (الا كلمح البصر) لمح البصر
انطباق جفن العين وفتحه والجفن طرف العين اه خازن وفي البيضاوي الا كلمح
البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها اه وهذا يقتضي ان اللمح معناه اغماض
العين والذي في كتب اللغة ان معناه فتح العين والابصار بها ففي المصباح لمحت الشيء
لمحا من باب نفع نظرت اليه باختلاس البصر والمحته بالالف لغة ولمحته بالبصر صوبته اليه
ولمح البصر ممتد الى الشيء اه **قوله** (لا تعلمون) أي لا تعرفون شيئا وقوله الجملة حال
أي من الكاف في أخرجكم اه **قوله** (وجعل لكم السمع) الجملة ابتدائية أو معطوفة
على ما قبلها والواو لا تقتضي ترتيبا فلا ينافي في ان هذا الجعل قبل الاخراج من البطون ونكتة
تأخيره ان السمع ونحوه من الآلات الادراك انما يعتد به اذا أحس وأدرك وذلك بعد الاخراج
اه زاده وقدم السمع على البصر لانه طريق تلقي الوحي أو لان ادراكه أقدم من ادراك البصر
وافراده باعتبار كونه مصدرا في الاصل اه أبو السعود **قوله** (ألم يروا) أي أهل مكة
أي ينظروا بابصارهم وقوله الى الطير جمع طائر وقوله مسخرات حال **قوله** (في جو
السماء) الجو الفضاء الواسع بين السماء والارض وهو الهواء قال كعب الاحبار
ان الطير يرتفع في الجو مسافة اثني عشر ميلا ولا يرتفع فوق ذلك اه خازن **قوله**
(عند قبض أجنحتهن الخ) هذا يقتضي ان الطير في حال كونها في الجو تقبض أجنحتها أي
تضمها الى جنبيها وهذا خلاف المشاهد فالاولى ما في البيضاوي ونصه ما يمسكهن فيه الا الله
فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها اه
قوله (من بيوتكم) من ابتدائية اه شهاب **قوله** (سكنا) يجوز أن يكون مفعولا
أول على أن الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثاني أحد الجارين قبله ويجوز أن يكون
الجعل بمعنى الخلق فيتعدى لواحد وانما وحد السكن لانه بمعنى ما يسكنون فيه قاله
أبو البقاء وقد يقال انه في الاصل مصدر واليه ذهب ابن عطية فتوحيده واضح الا أن
الشيخ منع كونه مصدرا ولم يذكر وجه المنع وكأنه اعتمد على قول أهل اللغة ان السكن
فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض اه سمين **قوله** (وجعل
لكم من جلود الانعام بيوتا) وذلك في بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود
اه شيخنا وفي البيضاوي ويجوز أن يتناول المتخذة من الصوف والوبر والشعر
فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها اه واعلم
ان المساكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي
البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان الى
مكان آخر وهو الخيام واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الخ اه
خازن **قوله** (كالخيام) جمع خيم بوزن فلس وهو جمع خيمة وقوله والقباب

الا كلمح البصر أو هو أقرب منه لانه بلفظ كن فيكون ان الله على كل شيء قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا الجملة حال وجعل لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب لعلكم تشكرون ذلك فتؤمنون ألم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران في جو السماء أي الهواء بين السماء والارض ما يمسكهن عند قبض أجنحتهن أو بسطهن أن يقعن الا الله بقدرته ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا كالخيام والقباب

جمع فيه وهي دون الخيمة اه شيخنا **قوله** تستخفونها) أى تجدونها خفيفة ويخف عليكم حملها يوم ظعنكم يعنى فى يوم سيركم ورحيلكم فى أسفاركم ويوم اقامتكم يعنى ويخف عليكم حملها أيضا فى اقامتكم وحضركم والمعنى لا يثقل عليكم حملها فى الحالين اه خازن **قوله** يوم ظعنكم) قرأنا فع وابن كثير وأبو عمرو بفتح العين والباقون باسكانها وهما لغتان كالنهر والنهر وزعم بعضهم ان الاصل الفتح والسكون تخفيف لاجل حرف الحلق كالشعر والشعر اه سمين **قوله** ومن أصوافها) معطوف على من جلود الانعام وقوله أثاثا معطوف على بيوتا أى وجعل لكم من أصوافها أثاثا فيكون مما عطف فيه جار ومجرور ومنصوب على مثليهما نحو ضربت فى الدار زيدا وفى الحجرة عمرا وهو جائز اه شهاب فانما ذكر الاصواف والاوبار والاشعار ولم يذكر القطن والكتان لانهما لم يكونا ببلاد العرب اه كرخى **قوله** أثاثا) الاثاث متاع البيت الكثير وأصله من أث أى كثر وتكاثف وقيل للمال أثاث اذا كثر قال ابن عباس أثاثا يعنى مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبى الاثاث المال أجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره الاثاث متاع البيت من الفرش والاكسية ونحو ذلك فان قلت أى فرق بين الاثاث والمتاع حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب المغايرة فهل من فرق قلت الاثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما ينتفع به فى البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظين اه خازن وانهما من قبيل عطف الخاص على العام ويشهد له صنيع القاموس ونصه والاثاث متاع البيت بلا واحد أو المال أجمع والواحدة أثاثة اه ثم قال والمتاع ما تمتعت به من الحوائج والجمع أمتعة اه وفى السمين وقال الخليل الاثاث والمتاع واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظيهما اه **قوله** كبسط) بضم الباء والسين وقد تسكن السين تخفيفا اه شيخنا **قوله** يبلى فيه) أى يبلى ذلك الاثاث فيه أى الحين **قوله** والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعنى جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهى ظلال الابنية والجدران والاشجار وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالاسراب والغيران ونحوهما وذلك لانه اما أن يكون الانسان غنيا أو فقيرا فاذا سافر احتاج فى سفره الى ما يقيه من شدة الحر والبرد فاما الغنى فيستصحب معه الخيام فى سفره ليسكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأما الفقير فيستكن بظلال الاشجار والحيطان والكهوف والجبال ونحوها واليه الاشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا ولان بلاد العرب شديدة الحرارة وحاجتهم الى الظلال وما يدفع شدة الحر وقوته أكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعانى فى معرض الامتنان عليهم بها لان النعمة عليهم فيها ظاهرة اه خازن **قوله** والغمام) جمع غمامة وهى السحابة اه شيخنا **قوله** جمع كن الخ) فى المختار الكن السترة والجمع أكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا والاكنة الاغطية قال تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة الواحد كنان وقال الكسائى كن الشئ ستره وأكنه ردّه اه وفى القاموس

(تستخفونها) للحمل (يوم ظعنكم) سفركم (ويوم اقامتكم ومن أصوافها) أى الغنم (وأوبارها) أى الابل (وأشعارها) أى المعز (أثاثا) متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعا) تتمتعون به (الى حين) يبلى فيه (والله جعل لكم مما خلق) من البيوت والشجر والغمام (ظلالا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب

الكن بالكسر وقاء كل شئ وستره كالكنة والكنان بكسرهما والكن البيت جمعه أكنان وأكنة وكنه كنا وكنونا وأكنه وكننه واكتنه ستره واستكن استتر كاكتن والكنة بالضم جناح يخرج من حائط أو سقيفة فوق باب الدار أو ظلة هنالك أو مخدع اهـ **قوله** سرابيل) جمع سربال **قوله** أى والبرد) هو ما عليه أكثر المفسرين من انه من حذف المعطوف للعلم به أو اكتفى بأحد الضدين لاسيما عندهم لان الحر على أهل الحجاز أشد من البرد ونظيره بيدك الخير أى والشر لان الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر أو لتقدم وقاية البرد فى قوله تعالى لكم فيها دفء اهـ كرخى **قوله** كالدروع) جمع درع والمراد به درع الحديد فيذكر ويؤنث وأما درع المرأة بمعنى قميصها فمذكر لا غير وقوله والجواشن عطف تفسير فالجواشن بمعنى الدروع اهـ شيخنا وفى شيخ الاسلام على البيضاوى الجواشن جمع جوشن وهو الدرع أيضا قاله الجوهرى وغيره فعطفه على الدروع عطف تفسير اهـ ومثله الشهاب **قوله** فان تولوا) فيه التفات وجواب الشرط محذوف أى فلا لوم عليك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا والتعبير بالتولى اشارة الى ان الاصل فطرة الاسلام وخلافها عارض متجدد وقوله أعرضوا اشارة الى ان تولوا فعل ماض مسند الى ضمير الغائب ففيه التفات ويصح أن يكون مضارعا حذفت منه احدى التاءين وأصله تتولوا فهو على الظاهر الا انه قيل عليه انه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزاء بالشرط الا بتكلف ولذا لم يلتفت اليه المصنف ومعنى ان تولوا ان داموا على التولى لظهور توليهم اهـ شهاب **قوله** وهذا قبل الامر بالقتال) مراده ان هذه الآية منسوخة الحكم وهو لا يظهر الا لو قدر جواب الشرط فاعرض عنهم ولا تقاتلهم مع ان أكثر المفسرين قدره بقوله فلا عتب عليك ولا مؤاخذة فى عدم ايمانهم لانك بلغت ما أمرت بتبليغه وهدايتهم من الله لا اليك وهذا لا ينافى أن يكون مأمورا بقتالهم تأمل **قوله** يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) قال السدى نعمة الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هى الاسلام وهو من أعظم النعم التى أنعم الله بها على عباده ثم ان كفار مكة أنكروه وجحدوه وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عد عليهم فى هذه السورة من النعم يقرون بانها من عند الله ثم اذا قيل صدقوا وامتثلوا أمر الله فيها ينكرونها ويقولون ورثناها عن آبائنا وقال الكلبى لما ذكر الله هذه النعم قالوا هذه النعم كلها من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل فلان كان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون بان الله أنعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها فى طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها اهـ خازن وقوله ثم ينكرونها أى لا يشكرونها بالتوحيد وجئ بثم فى قوله ثم ينكرونها للدلالة على ان انكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لان من عرف النعمة حقه أن يعترف لا أن ينكر اهـ سمين **قوله** وأكثرهم الكافرون) أى وأقلهم الجاهلون بانها أى النعمة منه كما سيأتى فلا يرد السؤال ما معنى قوله وأكثرهم الكافرون مع انهم كلهم كافرون وأجيب أيضا بانه انما قيل وأكثرهم لانه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة كالصبى وناقص العقل فاراد بالاكثر البالغين الاصحاء أو المراد

وجعل لكم سرابيل) قمصا (تقيكم الحر) أى والبرد (وسرابيل تقيكم بأسكم) حربكم أى الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن (كذلك) كما خلق هذه الاشياء (يتم نعمته) فى الدنيا (عليكم) بخلق ما تحتاجون اليه (لعلكم) يا أهل مكة (تسلمون) توحدونه (فان تولوا) أعرضوا عن الاسلام (فانما عليك) يا محمد (البلاغ المبين) الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال (يعرفون نعمة الله) أى يقرون بانها من عنده (ثم ينكرونها) باشراكهم (وأكثرهم الكافرون)

بالكافر الجاحد المعاند فقال وأكثرهم لانه كان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا بصدق
الرسول ولم يظهر له كونه نبيا حقا من عند الله أو انه ذكر الاكثر وأراد الجميع لان أكثر
الشئ يقوم مقام الكل كقوله الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون واليه أشار فى التقرير اه كرخى
قوله واذكر يوم نبعث) أى نحيى ونخرج من القبور أى يوم نحيى من كل أمة شهيدا
ويرجع الى معنى نجئ ونأتى كما سيأتى فى قوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء اه شيخنا
قوله يشهد عليها) أى بالكفر ولها أى بالايمان اه شيخنا **قوله** ثم لا يؤذن للذين
كفروا) فيه وجوه أحدها لا يؤذن لهم فى الاعتذار كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ثانيها لا يؤذن لهم فى كثرة الكلام ثالثها لا يؤذن لهم فى الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف
رابعها لا يؤذن لهم فى حالة شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم ليشهد الشهود
فان قيل ما معنى ثم ههنا أجيب بان معناها انهم يمتحنون أى يبتلون بغير شهادة
الانبياء عليهم السلام بما هو أطم منها وانهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم فى القاء معذرة
ولا ادلاء بحجة اه خطيب **قوله** ولا هم يستعتبون) أى لا تزال عتباهم وهى ما يعتبون
عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا يعنى أعتبته أى أزلت عتباه واستفعل بمعنى
أفعل غير مستنكر قالوا استدنيت فلانا وأدنيته بمعنى واحد وقيل السين على بابها
من الطلب ومعناه انهم لا يسئلون أن يرجعوا عما كانوا عليه فى الدنيا فهذا استعتاب
معناه طلب عتباهم وقال الزمخشرى ولا هم يسترضون أى لا يقال لهم ارضوا ربكم لان
الآخرة ليست بدار عمل اه سمين وفى الخطيب ولا هم يستعتبون أى لا تزال عتباهم وهى
ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعنى أعتبته أى أزلت عتباه اه وفى
المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر ومعتبا أيضا بفتح التاء والتعتب كالعتب
والاسم المعتبة بفتح التاء وكسرها قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة
وعاتبه معاتبة وعتابا وأعتبه سره بعدما ساءه والاسم منه العتبى واستعتبت وأعتب
بمعنى واستعتبت أيضا طلبت أن يعتب تقول استعتبته فأعتبنى أى استرضيته فأرضانى اه **قوله**
الى ما يرضى الله) أى من العبادات **قوله** واذا رأى) أى أبصر وقوله شركاءهم مفعول
به والاضافة لادنى ملابسة باعتبار ادعائهم شركتها لله وكذا يقال فى قولهم هؤلاء شركاؤنا
أى الذين اخترعنا شركتها لله فى العبادة وأدعيناها اه شيخنا **قوله** فلا يخفف
عنهم) أى فهو لا يخفف فالكلام على حذف المبتدأ وقول الشارح العذاب تفسير للضمير
المستكن فى الفعل وفى السمين هذه الفاء وما فى حيزها جواب اذا ولا بد من اضمار
مبتدأ بعد هذه الفاء أى فهو لا يخفف لاجل أن تكون الجملة اسمية ويصح اقترانها بالفاء
لان المضارعية لا يصح قرنها بها اه **قوله** وغيرها) كالاصنام **قوله**
قالوا) أى الكفار ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك أى نعبدهم أو نطيعهم
ولعلهم قالوا ذلك طمعا فى توزيع العذاب بينهم كما ينبئ عنه قوله تعالى فألقوا أى شركاؤهم
اليهم القول انكم لكاذبون فان تكذيبهم اياهم فيما قالوا ليس الا للمدافعة والتخلص عن غائلة
مضمونه وانما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لان الاوثان ما كانوا

(و) اذكر (يوم نبعث من كل أمة شهيدا) هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أى الرجوع الى ما يرضى الله (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب) النار (فلا يخفف عنهم) العذاب (ولا هم ينظرون) يمهلون عنه اذا رأوه (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) من الشياطين وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا) نعبدهم (من دونك

راضين بعبادتهم لهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة لهم كما قالت الملائكة عليهم السلام بل
كانوا يعبدون الجن يعنون ان الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لا نحن أو كذبوهم
في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله تعالى عن الشريك والشياطين وان كانوا راضين
بعبادتهم لهم لكنهم لم يكونوا حاملين لهم على وجه القسر والالجاء كما قال ابليس وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فكأنهم قالوا ما عبدتمونا حقيقة بل انما
عبدتم أهواءكم اهـ أبو السعود (قوله فألقوا) أي الشركاء اليهم أي الى الكفار
وقوله وألقوا الى الله أي الكفار ففاعل ألقوا في المحلين مختلف اهـ شيخنا (قوله
انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا) أي بل عبدتم أهواءكم والمعنى انه تعالى
يخلق الحياة والعقل والنطق في تلك الاصنام فيلقوا اليهم أي يقولوا لهم انكم لكاذبون
فان قيل ان المشركين لم يقولوا ذلك بل أشاروا الى الاصنام فقالوا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك وقد كانوا صادقين في كل ذلك فكيف قالت الاصنام انكم لكاذبون
فالجواب من وجوه أصحها ان المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا أي ان هؤلاء الذين
كنا نقول انهم شركاء لله في المعبودية فالاصنام كذبوهم في اثبات هذه الشركة فان
قلت كيف أثبت للاصنام نطقا هنا ونفاه عنها في قوله في الكهف فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم فالجواب ان المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادتهم لها والمنفي
عنهم في الكهف النطق بالاجابة الى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافي اهـ
كرخي (قوله ما كانوا) أي ما كان الكفار ايانا يعبدون وهذا قوله [illegible]
وقوله سيكفرون بعبادتهم أي سينفونها في الآخرة بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون وهذا
التفسير للشارح المحلي كما سيأتي في سورة مريم اهـ شيخنا (قوله أي استسلموا) أي
انقادوا بعد ان كانوا في الدنيا متكبرين عن حكمه تعالى لكن الانقياد في هذا اليوم
لا ينفعهم لانقطاع التكليف فيه اهـ شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ
والخبر زدناهم وهو الاصح وجوز ابن عطية أن يكون الذين كفروا بدلا من فاعل
يفترون ويكون زدناهم مستأنفا ويجوز أن يكون الذين كفروا نصبا على الذم أو رفعا
عليه فيضمر الناصب أو المبتدأ وجوبا اهـ سمين (قوله قال ابن مسعود) أي في تفسير العذاب
الزائد عقارب أي هو عقارب الخ (قوله بما كانوا يفسدون) ما مصدرية أي بسبب
كونهم مفسدين بصدهم الناس اهـ خطيب فقول الشارح بصدهم متعلق بيفسدون
ولم يبين كون ما مصدرية وقد عرفته اهـ (قوله ويوم نبعث الخ) تكرير لما سبق
لزيادة التهديد اهـ أبو السعود وعبارة الخطيب ثم كرر سبحانه وتعالى التحذير
من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما أفهمته الآية السابقة وهو ان الشهادة تقع على الامم
لا لهم وتكون بحضرتهم فقال ويوم نبعث الخ اهـ (قوله وجئنا بك) أي وبعثنا لك
شهيدا على هؤلاء أي قومك هكذا قال الجلال وسنده قوله سابقا ويوم نبعث من كل أمة
شهيدا الخ ومثله في ذلك البيضاوي وفي الشهاب عليه وقيل المراد بهؤلاء الانبياء لعلمه
بعقائدهم واستجماع شرعه لقواعدهم لا الامة لان كونه شهيدا على أمته علم مما تقدم

فألقوا اليهم القول أي قالوا لهم انكم لكاذبون أي في قولكم انا عبدناكم وفي رواية انكم عبدتمونا كما في آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم وألقوا الى الله يومئذ السلم أي استسلموا لحكمه وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون من ان آلهتهم تشفع لهم الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله دينه زدناهم عذابا فوق العذاب قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال بما كانوا يفسدون بصدهم الناس عن الايمان ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم هو نبيهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء أي قومك

فالآية مسوقة لشهادته على الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتخلو من التكرار ورد بأن المراد بشهادته على أمته تزكيته وتعديله لهم وقد شهدوا على تبليغ الانبياء وهذا لم يعلم بما ورد في الحديث اهـ شهاب في عبارة أبي السعود على هؤلاء الامم وشهداء ثم كقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اهـ **قوله** ونزلنا عليك أي في الدنيا فهذا مستأنف **قوله** تبيانا) يجوز أن يكون في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وهو مصدر ولم يجئ من المصادر على هذه الزنة الا لفظان هذا والتلقاء وفي الاسماء كثير نحو التمساح والتمثال اهـ سمين **قوله** بيانا) أي بيانا بليغا فالتبيان أخص من مطلق البيان على القاعدة ان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اهـ شيخنا **قوله** لكل شيء يحتاج اليه من أمر الشريعة) اما بتبيينه في نفس الكتاب أو باحالته على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أو باحالته على الاجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية أو على القياس كما قال فاعتبروا يا أولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه اربعة طرق لا يخرج شيء من أحكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبيانا لكل شيء فاندفع ما قيل كيف قال الله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ونحن نجد كثيرا من احكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصا كعدد ركعات الصلاة ومدة المسح والحيض ومقدار حد الشرب ونصاب السرقة وغير ذلك ومن ثم اختلفت الأئمة في كثير من الاحكام اهـ كرخي **قوله** للمسلمين) متعلق ببشرى وهو متعلق من حيث المعنى بهدى ورحمة أيضا اهـ سمين **قوله** ان الله يأمر) أي فيما نزله تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وايثار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لافادة التجدد والاستمرار اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي ان الله يأمر بالعدل أي بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير اهـ **قوله** أو الانصاف) في المصباح نصفت الرجل نصفا فاعاملته بالعدل والقسط والاسم النصف بفتحتين لانك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك وتناصف القوم أنصف بعضهم بعضا اهـ **قوله** اعطاء ذي القربى) أي التصدق على ذي القربى أي فهو مصدر مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلقات العدل والاحسان والبغي ليعم جميع ما يعدل فيه ويحسن به واليه ويبغى فيه وكذلك لم يذكر المفعول الثاني للايتاء ونص على الاول حضا عليه لادلائه بالقرابة فان ايتاءه صدقة وصلة قال صلى الله عليه وسلم ان أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم اهـ كرخي **قوله** بالامر والنهي) أي فجملة يعظكم حال من فاعل يأمر وفاعل ينهى كما أشار له السمين **قوله** تتعظون) أي تتنبهون فعلم انه ليس المراد منه الترجي والتوقع فان ذلك محال على الله تعالى فوجب أن يكون معناه انه تعالى يعظكم لارادة أن تذكروا طاعته اهـ كرخي **قوله** وهذه أجمع آية الخ) وبسببها أسلم عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه تبيانا لكل

(ونزلنا عليك الكتاب) القرآن (تبيانا) بيانا (لكل شيء) يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة (وهدى) من الضلالة (ورحمة وبشرى) بالجنة (للمسلمين) الموحدين (إن الله يأمر بالعدل) التوحيد أو الانصاف (والإحسان) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث (وإيتاء) إعطاء (ذي القربى) القرابة خصهم بالذكر اهتماما بهم (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر) شرعا من الكفر والمعاصي (والبغي) الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدأ بالفحشاء كذلك (يعظكم) بالأمر والنهي (لعلكم تذكرون) تتعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية في القرآن

شئ وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه
عليه اهـ بيضاوى **قوله** للخير والشر) أى إنها ما تركت خيرا الا امرت به ولا شرا الا
زجرت عنه قاله الحسن البصرى اهـ كرخى **قوله** من البيع) جمع بيعة أى المعاهدة على
أمر شرعى اهـ شيخنا والبيع بكسر الباء جمع بيعة بفتحها مثل ضيعة وضيع وفى الخازن
لما ذكر الله تعالى فى الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر فى هذه
الآية بعض ذلك الاجمال على سبيل التفصيل وبدأ بالأمر بالوفاء بالعهد لانه أوكد الحقوق
فقال وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم نزلت فى الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاسلام فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلتزمه الانسان باختياره
ويدخل فيه الوعد أيضا لان الوعد من العهد وقيل العهد ههنا هو اليمين قال القتيبى العهد
يمين وكفارته كفارة يمين فعلى هذا يجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح أما اذا لم يكن
فيه فلا يجب الوفاء به لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها
فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله وأوفوا بعهد الله من العام الذى خصصته
السنة وقال مجاهد وقتادة نزلت فى حلف أهل الجاهلية ويشهد لهذا التأويل قوله صلى الله
عليه وسلم كل حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة اهـ **قوله** بعد توكيدها
أى تغليظها بزيادة الاسماء والصفات وهذا القيد لموافقة الواقع حيث كانوا يؤكدون أيمانهم
فى المعاهدة بما ذكر وحينئذ فلا مفهوم له فلا يختص النهى عن النقض بحالة التوكيد
بل نقض اليمين منهى عنه مطلقا اهـ من أبى السعود أو يراد بالتوكيد القصد ويكون
احترازا عن لغو اليمين وهى الصادرة من غير قصد للحلف وفى القرطبى وانما قال بعد
توكيدها فرقا بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين اهـ **قوله** أيضا بعد
توكيدها) متعلق بفعل النهى والتوكيد مصدر وكد يوكد بالواو وفيه لغة أخرى أكد
يؤكد بالهمز ومعناه التقوية وهذا كقولهم ورخت الكتاب وأرخته وليست الهمزة
بدلا من واو كما زعم أبو اسحاق لان الاستعمالين فى المادتين متساويان فليس ادعاء
كون أحدهما أصلا أولى من الآخر وتبع مكى الزجاج فى ذلك ثم قال ولا يحسن أن يقال الواو
بدل من الهمزة كما لا يحسن أن يقال فى أحد ان أصله وحد فالهمزة بدل من الواو يعنى انه
لا قائل بذلك وكذلك تبعه الزمخشرى أيضا وتوكيدها مصدر مضاف لمفعوله اهـ سمين
أى بعد توكيدكم لها **قوله** كفيلا) أى شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول
به رقيب عليه اهـ بيضاوى وقوله شاهدا يعنى أن الكفيل هنا ليس بمعناه
المتبادر بل بمعنى الشاهد اما على التشبيه فهو استعارة أو باستعماله فى لازم معناه فهو
مجاز مرسل والعبارة محتملة لهما والظاهر أن جعلهم مجاز أيضا لانهم لما فعلوا ذلك والله
مطلع عليهم فكأنهم جعلوه شاهدا اهـ من الشهاب **قوله** والجملة) أى جملة وقد
جعلتم الله الخ حال اما من فاعل تنقضوا واما من فاعل المصدر وان كان محذوفا واعلم
ان قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص بقوله عليه الصلاة والسلام من
حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه اهـ كرخى

للخير والشر (وأوفوا بعهد الله) من البيع والايمان وغيرها (اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) توثيقها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) بالوفاء حال (ان الله يعلم ما تفعلون) تهديد لهم

(قوله أنكاثا حال) عبارة السمين أنكاثا يجوز فيه وجهان أحدهما انه حال من غزلها والانكاث جمع نكث بمعنى منكوث أي منقوض والثاني انه مفعول ثان بتضمين نقضت معنى صيرت وجوز الزجاج فيه وجها ثالثا وهو النصب على المصدرية لان معنى نقضت نكثت فهو مطابق العامله في المعنى اه (قوله جمع نكث) بكسر النون كاحمال جمع حمل و في المصباح نكث الرجل العهد نكثا من باب قتل نقضه ونبذه فانتكث مثل نقضه ونكث الكساء وغيره نقضه أيضا والنكث بالكسر ما نقض ليغزل ثانيا والجمع انكاث مثل حمل وأحمال اه (قوله امرأة حمقاء) واسمها ريطة بنت سعد بن تيم قرشية اه بيضاوي وريطة بفتح الراء المهملة وسكون الياء التحتية وفتح الطاء المهملة وهو علم لامرأة معروفة فالمشبه به معين على هذا قال جار الله انها اتخذت مغزلا قدر ذراع وسنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقض ما غزلن اه شهاب وفي الكرخي قوله وهي امرأة الخ او المراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه من غير تعيين لان القصد بالامثال صرف المكلف عن الفعل اذا كان قبيحا والدعاء اليه اذا كان حسنا وذلك يتم بدون التعيين اذ لا يلزم في التشبيه أن يكون المشبه به موجودا في الخارج اه (قوله حمقاء) أي قليلة العقل ففي المختار الحمق بسكون الميم وضمها قلة العقل وقد حمق من باب ظرف فهو أحمق وحمق أيضا بالكسر حمقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق وحمقى اه (قوله كانت تغزل) أي الصوف والوبر اه (قوله تتخذون) أي تصيرون ودخلا هو المفعول الثاني أي لا تصيروا ايمانكم فسادا وخديعة اه شيخنا (قوله في اتخاذكم ايمانكم) الكلام على حذف مضاف أي في حال اتخاذكم أي لا تشابهوها في مطلق الافساد والنقض في حال اتخاذكم الخ (قوله ما يدخل في شيء) أصل الدخل العيب والعيب ليس منه الذي يدخل فيه اه شيخنا (قوله أن تكون أمة) متعلق بتتخذون أي لا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم أي لا تصيروها خديعة لاجل أن تكون أمة الخ أي لاجل وجدانكم أمة الخ اه شيخنا أو متعلق بمحذوف كما قدره الشارح بقوله بان تنقضوها وفي السمين قوله أن تكون أي بسبب أن تكون او مخافة أن تكون وتكون يجوز ان تكون تامة فتكون أمة فاعلها وأن تكون ناقصة فتكون أمة اسمها وهي مبتدأ وأربى خبره والجملة في محل نصب على الحال على الوجه الاول وفي محل الخبر على الوجه الثاني وجوز الكوفيون أن تكون أمة اسمها وهي عماد أي ضمير فصل وأربى خبر تكون والبصريون لا يجيزون ذلك لاجل تنكير الاسم فلو كان الاسم معرفة لجاز ذلك عندهم اه وقوله أي لان تكون الخ اشار به الى أن النصب على وجه التعليل أي لاجل أن تكون ومثله ما ذكره السمين من قوله أي بسبب أن تكون الخ اه (قوله وكانوا) أي قريش يحالفون حلفاء ... قوله أكثر منهم أي من الحلفاء أي اذا وجدوا جماعة أكثر ... حالفوهم أولا وأعز منهم نقضوا الحلف الاول وعاهدوا الذين هم أكثر وأعز ... في المختار الحلف بكسر الحاء وسكون اللام العهد يكون بين القوم اه وفي المصباح ... حلفه بالكسر

ولا تكونوا كالتي نقضت أفسدت غزلها ما تغزله من بعد قوة إحكام له وبرم أنكاثا حال جمع نكث وهو ما ينكث أي يحل إحكامه وهي امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه تتخذون حال من ضمير تكونوا أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم أيمانكم دخلا هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فسادا أو خديعة بينكم بأن تنقضوها أن أي لأن تكون أمة جماعة هي أربى أكثر من أمة وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم إنما يبلوكم يختبركم الله به أي بما أمر به من الوفاء بالعهد

أي عهد اه (قوله ليتظر المطيع) أي ليظهر لكم المطيع الخ وقوله أو يكون معطوفا
على بما أمر به وعليه فالضمير عائد على المصدر المنسبك من أن تكون وقوله أتفون أي أتفون
بالعهد من نقض اه شيخنا وعبارة البيضاوي أي يختبركم بكون أمة أربى لينظر أتتمسكون
بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين
وضعفهم انتهت (قوله سؤال تبكيت) أي لا سؤال استفسار وتفهم وهو المنفي
في غير هذه الآية اه شهاب (قوله كرره تأكيدا) عبارة البيضاوي وهذا تصريح
بالنهي عنه بعد التضمين تأكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه انتهت ولما كان اتخاذ الا
يمان دخلا قيد المنهي عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به هنا لما ذكر اه شهاب وعلى
هذا فهو تأسيس لا تأكيد وفي الكرخي قوله كرره أي النهي عن اتخاذ الأيمان دخلا تأكيدا
عليهم وإظهارا لعظم ما يرتكب منه كذا في الكشاف وقال أبو حيان لم يتكرر النهي وإنما
الذي سبق إخبار بأنهم اتخذوا أيمانهم دخلا معللا بشيء خاص وهو أن تكون أمة هي
أربى من أمة وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا أيمانكم استئنافا للنهي عن اتخاذ الأيمان
دخلا على العموم أي في كل حال فيشمل جميع الصور من الخديعة في المبايعة وقطع الحقوق
المالية وغير ذلك اه (قوله دخلا بينكم) يعني خديعة وفسادا بينكم لتغروا
بها الناس فيسكنون إلى أيمانكم ويأمنون إليكم ثم تنقضونها اه خازن (قوله فتزل
قدم) منصوب بإضمار أن في جواب النهي اه سمين وإفراد القدم وتنكيرها للإيذا
ن بأن زلل قدم واحدة أي قدم كانت عزت أو هانت محذور عظيم فكيف بأقدام كثيرة
اه أبو السعود (قوله محجة الإسلام) المحجة الطريق الواضح اه شيخنا (قوله
عليها) أي محجة الإسلام (قوله أي العذاب) أي الدنيوي بدليل ما بعده اه أبو السعود
(قوله أي بصدكم) من صد اللازم أي امتناعكم وقوله أو بصدكم الخ من صد المتعدي
أي منعكم غيركم اه شيخنا وفي المصباح صددته عن كذا صدا من باب قتل منعته وصرفته
وصددت عنه أعرضت وصد من كذا يصد من باب ضرب ضحك اه (قوله لأنه أي الناس
يستن أي يقتدي بكم (قوله ولا تشتروا بعهد الله) الباء داخلة على المتروك (قوله
بأن تنقضوه) أي العهد وقوله لأجله أي الثمن القليل (قوله إنما عند الله) ما اسم إن بينها
الشارح بالثواب فإن عاملة لا مهملة لكون ما المتصلة بها اسما موصولا بمعنى الذي وصلتها
عند الله وجملة هو خير لكم خبر إن اه شيخنا وفي رسم إن هذه اختلاف بين المصاحف
العثمانية ففي بعضها وصلها بها وفي بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجزري بقوله وخلف
الأنفال ونحل وقعا اه (قوله إن كنتم تعلمون) جواب الشرط محذوف كما قدره
الشارح وقوله ذلك أي أن ما عند الله خير وقوله ما عندكم الخ بمنزلة التعليل لجزئيه
اه شيخنا (قوله ما عندكم ينفد) مبتدأ وخبر والنفاد الفناء والذهاب يقال نفد
بكسر العين ينفد بفتحها نفادا ونفودا وأما نفذ بالمعجمة ففعله نفذ بالفتح ينفذ بالضم ويقال
أنفد القوم إذا فني زادهم اه سمين (قوله باق) يصح الوقف عليه بثبوت الياء وبحذفها
مع سكون القاف وهما سبعيتان (قوله ولنجزين) لام قسم وقوله بالياء

لينظر المطيع منكم والعاصي أو ليختبركم بما أمركم به ليظهر المطيع منكم والعاصي (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) أهل دين واحد (ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن) يوم القيامة سؤال تبكيت (عما كنتم تعملون) لتجازوا عليه (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) كرره تأكيدا (فتزل قدم) أي أقدامكم عن محجة الإسلام (بعد ثبوتها) استقامتها عليها (وتذوقوا السوء) أي العذاب (بما صددتم عن سبيل الله) أي بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لأنه يستن بكم (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) من الدنيا بأن تنقضوه لأجله (إنما عند الله) من الثواب (هو خير لكم) مما في الدنيا (إن كنتم تعلمون) ذلك فلا تنقضوا (ما عندكم) من الدنيا (ينفد) يفنى (وما عند الله باق) دائم (ولنجزين) بالياء والنون (الذين صبروا

والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والنبي وعليه ففيه التفات اه شيخنا **قوله** على الوفا
بالعهود) عبارة البيضاوي صبروا على الفاقة وأذى الكفار ومشاق التكاليف انتهت
قوله أجرهم) مفعول ثان ليجزي وقوله بأحسن نعت لمحذوف أي بعمل أحسن والباء
بمعنى على كما ذكره الخطيب متعلقة بيجزي ولما ورد على هذا المعنى ان الجزاء لا يختص بعمل
الاحسن كالواجب بل يكون عليه وعلى الحسن كالمندوب أجاب الشارح عنه بأن أفعل
التفضيل ليس على بابه بل المراد به الحسن وهو ما ترجح فعله على تركه فيشمل الواجب
والمندوب هذا مراد الشارح وهناك تفسير آخر وهو ان أحسن نعت لمحذوف تقديره
بجزاء أحسن من عملهم الذي كانوا يعملونه في الدنيا والباء صلة يجزي اه شيخنا
والقولان في البيضاوي ونصه بأحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من أعمالهم كالواجبات
والمندوبات أو بجزاء أحسن من أعمالهم اه وفي زاده عليه قوله بما ترجح فعله اشارة الى
جواب ما يقال من ان كلمة ما مصدرية وأحسن أفعل تفضيل فيفهم منه أن لا يجازي الا
بمقابلة أعماله الحسنة وهو خلاف ما يدل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
وتقرير الجواب ان أحسن هنا ليس للتفضيل بل بمعنى الحسن الذي يترجح فعله على تركه من
الواجبات والمندوبات سلمنا انه للتفضيل لكن لا نسلم ان الموصوف بأحسن هو العمل بل
الموصوف به هو الجزاء المقدر واضافة أحسن بمعنى من اه أو ان المعنى لنجزينهم بحسب أحسن
أفراد أعمالهم على معنى لنعطينهم في مقابلة الفرد الأدنى من أعمالهم المذكورة ما نعطيه
في مقابلة الفرد الأعلى منها من الأجر الجزيل لا أنا نعطي الأجر بحسب أفرادها
المتفاوتة في مراتب الحسن بأن نجزي الحسن منها بالأجر الحسن والأحسن بالأحسن وفيه
ما لا يخفى من العدة الجميلة باغتفار ما عسى يعتريهم في تضاعيف الصبر من بعض جزع
ونظمه في سلك الصبر الجميل اه أبو السعود **قوله** من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو
مؤمن) ترغيب للمؤمنين في الاتيان بكل ما كان من شرائع الاسلام وفيه سؤال
وهو ان لفظة من في قوله من عمل تفيد العموم فما الفائدة في ذكر الذكر والأنثى والجواب
ان هذه الآية للوعد بالخيرات والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة
فأتى بذكر الذكر والأنثى للتأكيد وازالة لوهم التخصيص اه كرخي **قوله** من ذكر) من
للبيان فتتعلق بمحذوف أي أعني من ذكر ويجوز أن يكون حالا من فاعل عمل وقوله وهو
مؤمن جملة حالية أيضا اه سمين **قوله** بالقناعة أو الرزق الحلال) عبارة الخازن
حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال مقاتل يعني العيش في الطاعة
وقيل هي حلاوة الطاعة وقال الحسن هي القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم ان عيش
المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافر وان كان غنيا لأن المؤمن لما علم
ان رزقه من عند الله وذلك بتقديره تعالى وتدبيره وعرف ان الله تعالى محسن كريم متفضل
لا يفعل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله له ورزقه اياه
وعرف ان مصلحته في ذلك القدر الذي رزقه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه
بذلك وأما الكافر الجاهل بهذه الأصول الحريص على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن

وتعب

على الوفا بالعهود (أجرهم) بأحسن ما كانوا يعملون (أي أحسن بمعنى حسن) من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال

وتعب في عناء وحرص وكد ولا ينال من الرزق الا ما قدر له فظهر بهذا ان عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقتادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة هي الجنة وروى عوف عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة ولقوله في سياق الآية ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون لان ذلك الجزاء لا يكون الا في الجنة انتهت بالحرف **قوله** ولنجزينهم) راعى معنى من فجمع الضمير بعد أن راعى لفظها فافرد في فلنحيينه وما قبله وقرأ العامة ولنجزينهم بنون العظمة مراعاة لما قبله وقرأ ابن عامر في رواية بياء الغيبة وهذا ينبغي أن يكون على اضمار قسم ثان فيكون من عطف جملة قسمية على قسمية مثلها حذفتا وبقي جوابهما اه سمين **قوله** أي اردت قراءته) هذا على مذهب الاكثرين من الفقهاء والمحدثين من ان الاستعاذة تطلب قبل القرأة وذهب جماعة من الصحابة والتابعين وعليه مالك وجماعة وداود الظاهري الى الاستعاذة بعد القرأة تمسكا بظاهر الآية ووجه ما قاله الجمهور ان تقديم الاستعاذة على القرأة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها ووجه مقابله ان القارئ يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة في قلبه هل حصل له ذلك الثواب أولا فاذا استعاذ بعد القرأة اندفعت تلك الوساوس وبقي الثواب خالصا وقوله فاستعذ بالله الامر للاستحباب وذهب عطاء الى وجوب الاستعاذة عند قرأة القرآن سواء كانت في الصلاة أو في غيرها اه خازن **قوله** فاستعذ بالله) أي فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القرأة وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القرأة من هذا القبيل اه بيضاوي **قوله** أي قل أعوذ بالله الخ) هذا بيان للافضل والا فاصل السنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة اه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ اه بيضاوي والمراد بالقلم الذي ننسخ به من اللوح المحفوظ ونزل به جبريل دفعة الى السماء الدنيا ولم يرد القلم الأعلى فانه مقدم الرتبة على اللوح بالنص اه شهاب **قوله** انه ليس له سلطان) تعليل لمحذوف هو جواب الامر تقديره فان استعذت كفيت شره اه شيخنا **قوله** تسلط) أشار به الى أن السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وهو الاستيلاء والتمكن بالقهر وشر نا **قوله** على الذين يتولونه) مقابل لقوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين هم به مشركون مقابل لقوله على الذين آمنوا اه شيخنا **قوله** أي بالله) اشارة الى أن الضمير راجع لربهم والباء للتعدية ويصح أن يكون الضمير للشيطان والباء للسببية ورجح بالحمل الضمائر اه شهاب **قوله** واذا بدلنا آية مكان آية الخ) وذلك ان المشركين من أهل مكة قالوا

(ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (فاذا قرأت القرآن) أي أردت قراءته (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (انه ليس له سلطان) تسلط (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) (انما سلطانه على الذين يتولونه) بطاعته (والذين هم به) أي الله (مشركون) (واذا بدلنا آية مكان آية) بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد

ان محمدا يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هذا الا مفترى يتقوله من تلقاء نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى واذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكما آخر اه خازن (قوله والله اعلم بما ينزل) أى من المصالح فلعل ما يكون مصلحة فى وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه اه بيضاوى وفى السمين فى هذه الجملة وجهان أظهرهما انها اعتراضية بين الشرط وجوابه والثانى انها حالية وليس بظاهر اه (قوله حقيقة القرآن) وهو انه اللفظ المنزل من عند الله على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته وقوله وفائدة النسخ كالتخفيف على العباد اه شيخنا (قوله روح القدس) بضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس الطهارة والمراد به اسم المفعول والاضافة من اضافة الموصوف لصفته أى الروح المقدس أى المطهر اه شيخنا (قوله متعلق بنزل) أى على ان الباء للملابسة اه شيخنا (قوله بايمانهم) متعلق بيثبت أى ليثبتهم على الايمان به أى بالله بسبب ايمانهم بالقرآن وفى الكرخى قوله بايمانهم به أى على ايمانهم فانهم يعلمون ان فى النسخ مصالح اه (قوله وهدى وبشرى للمسلمين) هذان معطوفان على محل ليثبت أى تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم اه بيضاوى وفى السمين وهدى وبشرى يجوز أن يكونا عطفا على محل ليثبت فينصبان أو على لفظه باعتبار المصدر المؤول فيجران اه (قوله ولقد نعلم) علم مستمر اه خطيب وقوله انما يعلمه انما اداة حصر أى لا يعلم محمدا القرآن الا بشر أى لا جبريل كما يدعى اه شيخنا (قوله هو قين) أى حداد وكان روميا وفى نسخة قن أى عبد اه شيخنا واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمى وقيل يعنون جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل يعنون عائشا غلام حويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل يعنون سلمان الفارسى اه بيضاوى وفى المختار القين الحداد وجمعه قيون والقين أيضا العبد والقينة الامة مغنية كانت او غير مغنية والجمع القينات اه (قوله يدخل عليه) أى فى مكة ليسمع منه قراءة الانجيل اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه المقالة الشنيعة (قوله لغة الذى الخ) أى كلامه فاللغة بمعنى الكلام فصح تذكير الخبر (قوله يميلون اليه) أى يضيفون وينسبون اليه انه يعلمه وعبارة البيضاوى لغة الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر اه أى لانه حفرة مائلة عن وسطه اه شهاب (قوله أعجمى) الاعجمى الذى لم يتكلم بالعربية وقال الراغب الاعجم من فى لسانه عجمة عربيا كان أو غير عربى اعتبارا بقلة فهمه والاعجمى منسوب اليه اه سمين (قوله لسان) أى كلام عربى (قوله فكيف يعلمه أعجمى) عبارة الخازن ووجه الجواب هو ان الذى تشيرون اليه رجل اعجمى فى لسانه عجمة تمنعه من الاتيان بفصيح الكلام ومحمد صلى الله عليه وسلم جاءكم بهذا القرآن الفصيح الذى عجزتم انتم عنه وانتم اهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من

هو

والله أعلم بما ينزل قالوا أى الكفار للنبى صلى الله عليه وسلم إنما أنت مفتر كذاب تقوله من عندك بل أكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة النسخ قل لهم نزله روح القدس جبريل من ربك بالحق متعلق بنزل ليثبت الذين آمنوا بإيمانهم به وهدى وبشرى للمسلمين ولقد للتحقيق نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر وهو قين نصرانى كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عليه قال تعالى لسان لغة الذى يلحدون يميلون إليه أنه يعلمه أعجمى وهذا القرآن لسان عربى مبين ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمى

هو أعجمي على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي تشيرون إليه فثبت بهذا البرهان أن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحي أوحاه الله إليه وليس هو من تعليم الذي تشيرون إليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه بل هو وحي من الله عز وجل ويروى أن الحبر الذي كانوا يشيرون إليه أسلم وحسن إسلامه اهـ (قوله إن الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي في علمه تعالى لا يهديهم الله إلى الإيمان في الخارج وهذا شروع في تهديدهم (قوله إنما يفتري الكذب) إنما أداة حصر وقوله الذين لا يؤمنون فاعل وقوله بقولهم متعلق بالكذب وقوله هذا من قول البشر فيه اكتفاء أي وبقولهم إنما أنت مفتر لأنهم كذبوا كذبتين كما تقدم ويدل على هذا الحذف أيضا قوله بعد ذلك رد لقولهم إنما أنت مفتر أي ولقولهم أيضا إنه من قول البشر ففي عبارته احتباك وقوله بالتكرار أي بين الكذب والكاذبون وبين الموصول وهو الذين لا يؤمنون واسم الإشارة وهو أولئك إذ ما صدقهما واحد وقوله وإن كان عليه أن يقول وإنما لما عرفت من أن إنما أداة حصر فإن فيها جزء كلمة ليس لها شيء من المعاني وقوله وغيرهما وهو اسمية الجملة وضمير الفصل وتعريف الطرفين اهـ شيخنا (قوله والتأكيد) مبتدأ وقوله رد الخ خبر (قوله من كفر) أي تلفظ وتكلم بالكفر أو فعل فعلا مكفرا سواء كان مختارا في ذلك أو مكرها عليه فالاستثناء متصل اهـ شيخنا وفي الخازن نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وذلك أن الكفار أخذوه وأباه وهو ياسر وأمه وهي سمية وأخذوا أيضا صهيبا وبلالا وخبابا فعذبوهم ليرجعوا عن الإيمان فأما سمية أم عمار فربطوها بين بعيرين وضربها أبو جهل بحربة في فرجها فماتت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين في الإسلام وأما عمار فإنه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرها فإنهم قالوا له اكفر بمحمد فبايعهم على ذلك وقلبه كاره فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالإيمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال إن عادوا فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الآية قال العلماء أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله من أذى المشركين بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه قومه وعشيرته وأخذ الآخرون وألبسوا أدرع الحديد وأجلسوهم في حر الشمس بمكة وأما بلال فكانوا يعذبونه وهو يقول أحد أحد حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه وقتل ياسر وسمية وقال خباب لقد أوقدوا لي نارا ما أطفأها إلا ودك ظهري اهـ وفيما فعله عمار دليل على جواز التكلم بالكفر عند الإكراه وإن كان الأفضل أن يتجنب عنه إعزازا للدين كما فعله أبواه ولما روي أن مسيلمة أخذ رجلين فقال لأحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال أنت أيضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الأول

إن الذين لا يؤمنون بآيات الله
لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم
إنما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله
القائلين بقولهم هذا من قول البشر
وأولئك هم الكاذبون
والتأكيد بالتكرار وإن وغيرها
رد لقولهم إنما أنت مفتر من كفر
بالله من بعد إيمانه إلا من أكره

فقد خرج رخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له اهـ بيضاوى **قوله** على التلفظ بالكفر) أى أو على الفعل المكفر **قوله** والخبر أو الجواب الخ) كان الأولى تقديم هذا قبل الاستثناء لانه هو المستثنى منه وعبارة السمين فى هذا الاستثناء أوجه الى أن قال الثانى انه مستثنى من جواب الشرط أو من خبر المبتدأ المقدرة تقديره فعليهم غضب من الله الا من أكره ولذلك قدر الزمخشرى جزاء الشرط قبل الاستثناء وهو استثناء متصل لان الكفر يكون بالقول من غير اعتقاد كالمكره وقد لا يكون والعياذ بالله اعتقادا فاستثنى الصنف الأول اهـ **قوله** لهم وعيد) كان الأولى أن يقدره بالفاء فيقول فلهم وعيد شديد لان الجملة الاسمية اذا وقعت جوابا للشرط يجب اقترانها بالفاء اهـ شيخنا **قوله** دل على هذا) أى على جوابه ولكن من شرح أى جواب من فى قوله ولكن من شرح الخ فالاشارة الى قوله فعليهم غضب من الله اهـ من الكرخى **قوله** ولكن من شرح) الاستدراك واضح لان قوله الا من أكره قد يسبق الوهم الى الاستثناء مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا ينفى ذلك الوهم ومن اما شرطية أو موصولة ولكن متى جعلت شرطية فلا بد من اضمار مبتدأ قبلها لانه لا يليها الجمل الشرطية قاله الشيخ وانما لم تقع الشرطية بعد لكن لان الاستدراك لا يقع فى الشرطية كذا قيل وهو ممنوع اهـ سمين **قوله** صدرا له) الضمير راجع لمن وقوله طابت به أى بالكفر **قوله** فعليهم فيه مراعاة معنى من فجمع ولو راعى لفظها لافرد وقال فعليه **قوله** ذلك) مبتدأ خبره بانهم أى حاصل وثابت بسبب انهم الخ وقوله لهم متعلق بالوعيد اهـ شيخنا وفى السمين والاشارة بذلك الى ما ذكر من الغضب والعذاب **قوله** القوم الكافرين) أى فى علمه أى لا يهديهم الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اهـ بيضاوى **قوله** هم الخاسرون) أى حيث ضيعوا أعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم الى العذاب المخلد اهـ بيضاوى وفى الخازن يعنى ان الانسان انما يعمل فى الدنيا ليربح فى الآخرة فاذا دخل النار بان خسرانه وظهر غبنه لانه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر اهـ والموجب لخسرانهم ان الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت الاولى انهم استوجبوا غضب الله بقوله فعليهم غضب من الله الثانية انهم استحقوا عذابه العظيم الثالثة انهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة الرابعة انه حرمهم من الهداية الخامسة انه طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم السادسة انه جعلهم من الغافلين اهـ **قوله** ثم ان ربك الخ) نزلت هذه الآية فى عياش بن ربيعة وكان أخا أبى جهل من الرضاعة وقيل كان أخاه من أمه وفى أبى جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن أسد الثقفى فتنهم المشركون وعذبوهم فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت فى عبد الله بن أبى سرح وكان قد أسلم وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فارتد ولحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجار عثمان وكان أخاه لأمه فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه أسلم وحسن اسلامه

وهذا

على التلفظ بالكفر فتلفظوا به وقلبه مطمئن بالإيمان (ومن) مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا (ولكن من شرح بالكفر صدرا) له أى فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) (ذلك) الوعيد لهم (بأنهم استحبوا الحياة الدنيا) اختاروها (على الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين) (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون) عما يراد بهم (لا جرم) حقا (أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (ثم ان ربك

وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الاية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الايات المدنيات في السور المكيات والله اعلم بحقيقة ذلك اه خازن وتقدم له في أول السورة ما نصه قال قتادة هي مكية الا خمس ايات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم الى اخر السورة وزاد مقاتل من كفر بالله من بعد ايمانه الاية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة اه **قوله** الذين هاجروا) متعلق بمحذوف وهو خبران أي لغفور رحيم للذين هاجروا هذا معنى قوله الآتي وخبران الاولى الخ اه شيخنا وعبارة السمين في خبران هذه ثلاثة أوجه أحدها انه قوله لغفور رحيم وان ربك الثانية واسمها تأكيد للاولى واسمها فكانه قيل ثم ان ربك ان ربك لغفور رحيم وحينئذ يجوز في قوله للذين وجهان أن تتعلق بالخبرين على سبيل التنازع أو بمحذوف على سبيل البيان كانه قيل الغفران والرحمة للذين هاجروا الثاني ان الخبر هو نفس الجار بعدها كما تقول ان زيدا لك أي هو لك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لا خاذلهم قال معناه الزمخشري الثالث ان خبر الاولى مستغنى عنه بخبر الثانية بمعنى انه محذوف لفظا لدلالة ما بعده عليه اه **قوله** وتلفظوا) عطف مسبب على سبب **قوله** وفي قراءة) أي سبعية بالبناء للفاعل وعليها فيحتمل أن الفعل لازم فيكون بمعنى افتتنوا كما ذكره بقوله أي كفروا ويحتمل انه متعد كما قال أو فتنوا الناس عن الايمان كما وقع لبعضهم ان عبده اسلم فعذبه وعاقبه حتى رده عن الايمان وارجعه للكفر ففتنه عن الايمان أي رده عنه اه شيخنا وفي الكرخي وفي قراءة لابن عامر بفتح الفا والتاء بالبناء للفاعل أي كفروا أي فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر أو فتنوا الناس عن الايمان أي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي أكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم أسلما وهاجرا فالقولان مبنيان على عود الضمير فقائل الاول أعاده على المؤمنين وقائل الثاني أعاده على المشركين اه **قوله** أي الفتنة) أي أو بعد الثلاثة اه كرخي **قوله** وخبران الاولى) أي التي في قوله ثم ان ربك الخ والثانية هي التي في قوله ان ربك الخ اه شيخنا **قوله** اذكر يوم تأتي) أي اذكره لقومك لعلهم يعتبرون **قوله** تجادل) تحاج أي تخاصم وتسعى في خلاصها اه شيخنا وقوله عن نفسها أي ذاتها اه بيضاوي وهذا جواب عما يقال شرط المتضايفين تغايرهما وهما متحدان في قوله عن نفسها فأجاب بان المراد هنا بالنفس المضافة الذات اه زكريا وعبارة الكرخي قوله عن نفسها أي ذاته لخلاصها فالنفس الاولى المجموع الذات وصاحبها وايضاحه ان النفس يقال للروح وللجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير ولجملة الانسان ولعين الشيء وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة أي ذاتهما فالمراد بالنفس الاولى الانسان وبالثانية ذاته فكانه قال يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كل يقول نفسي فاندفع السؤال ما معنى اضافة النفس الى النفس مع ان النفس لا نفس لها انتهت وعبارة الخازن النفس هي نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت ان النفس قد يراد بها ذات الانسان وقد يراد بها مجموع ذاته

(للذين هاجروا) الى المدينة (من بعدما فتنوا) عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الايمان (ثم جاهدوا وصبروا) على الطاعة (ان ربك من بعدها) أي الفتنة (لغفور) لهم (رحيم) بهم وخبران الاولى دل عليه خبر الثانية اذكر (يوم تأتي كل نفس تجادل) تحاج

وحقيقته فالنفس الاولى هي مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه في عينها وذاتها ايضا والمعنى يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته ولا يهمه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم يكن لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فيضعف عليه العذاب فيقول الجسد يا رب انت خلقتني كالخشبة ليس لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فيه نطق لساني وبه أبصرت عيناي وبه مشت رجلاي فيضرب الله لهم مثلا أعمى ومقعدا دخلا حائطا يعني بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناوله فحمل الاعمى المقعد فأصابا الثمر فغشيهما العذاب اه وفي القرطبي فنادى المقعد الاعمى ائتني فاحملني آكل واطعمك فدنا منه فحمله فاصابوا من الثمرة فعلى من يكون العذاب قالا عليهما قال عليكما جميعا العذاب ذكره الثعلبي اه (قوله لا يهمها) من أهمه الامر اقلقه واحزنه أي لا تعتني بأمر غيرها بل تقول نفسي نفسي كما في البيضاوي وفي المصباح وأهمني الامر بالالف أقلقني وهمني هما من باب رد مثله اه (قوله وهم لا يظلمون) فيه مراعاة معنى النفس وفي الكرخي وهم لا يظلمون شيئا في أجورهم أو بالعقاب بلا ذنب وهذا أولى لان انتفاء النقص من أجورهم علم من قوله توفى اه (قوله وضرب الله مثلا قرية) أي جعلها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم وابطرتهم النعمة فكفروها فأنزل الله بهم نقمته اه بيضاوي والمثل عبارة عن قول يشبه قولا في شئ آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره وقال مقاتل واكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت في المدينة وهو الصحيح لان الله تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات موجودة في أهل مكة فضربها الله مثلا لاهل المدينة يحذرهم أن يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم مثل ما أصابهم من الجوع والخوف ويشهد لصحته ان الخوف المذكور في هذه الآية في قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف كان من البعوث والسرايا التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم بعثها في قول جميع المفسرين لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وانما أمر بالقتال لما هاجر الى المدينة فكان يبعث البعوث والسرايا الى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله اعلم بمراده اه خازن (قوله هي مكة) وقيل هي المدينة امنت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كفرت بانعم الله لقتل عثمان وما حدث بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتن وهذا قول عائشة وحفصة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه مثل مضروب لاي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى اه قرطبي (قوله لا تهاج) من أهاج الغبار أثاره واهاج الطير اقلقه وفرقه اه شيخنا (قوله رغدا) يقال رغد العيش بالضم رغادة اتسع ولان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو في رغد من العيش أي رزق واسع وأرغد القوم بالالف أخصبوا والرغيدة الزبد اه مصباح (قوله من كل مكان) أي من نواحيها من

(عن نفسها) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وتوفى كل نفس) جزاء (ما عملت وهم لا يظلمون) شيئا (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (قرية) هي مكة والمراد أهلها (كانت آمنة) من الغارات لا تهاج (مطمئنة) لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق أو خوف (يأتيها رزقها رغدا) واسعا (من كل مكان)

البر والبحر (قوله بأنعم الله) جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع أو جمع نعم كبؤس وأبؤس اهـ بيضاوي ويحتمل انه جمع نعماء بفتح النون والمد وهي بمعنى النعمة وفي المصباح والنعماء وزان الحمراء مثل النعمة وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وانعم أيضا مثل افلس وجمع النعماء انعم مثل البأساء يجمع على أبؤس اهـ (قوله بتكذيب النبي) الباء سببية (قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) أي أثرهما وسماه الله لباسا لانه يظهر عليهم من الهزال وصفرة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس وأصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء اهـ قرطبي (قوله فقحطوا سبع سنين) وذلك ان الله تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به حتى كان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا له ما هذا عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في حمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون اهـ خازن وفي القرطبي فأرسلوا اليه أبا سفيان بن حرب في جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له أبو سفيان يا محمد انك جئت تأمر بصلة الرحم والعفو وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم رسول صلى الله عليه وسلم وأذن للناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون اهـ (قوله بسرايا النبي) الباء سببية وفي الخازن والخوف يعني خوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كان يبعثها اليهم وكان يطيف بهم ويغار على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم (قوله بما كانوا) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي بسبب صنعهم او بسبب الذي كانوا يصنعونه اهـ سمين (قوله وهم ظالمون) أي كافرون والجملة حالية (قوله فكلوا مما رزقكم الله) مفرع على نتيجة التمثيل أي واذا استبان لكم حال من كفر بأنعم الله وما حل بهم بسبب ذلك فانتهوا عما أنتم عليه من كفران النعم وكلوا واشربوا الخ اهـ أبو السعود وهذا مبني على ان الخطاب للكفار كما هو احد قولين والآخر ان الخطاب للمؤمنين كما قال الشارح وعبارة الخازن قال ابن عباس فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله يريد الغنائم حلالا طيبا يعني ان الله أحل الغنائم لهذه الامة وطيبها لهم ولم تحل لاحد قبلهم وقيل الخطاب للمشركين من أهل مكة لما اشتكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن للناس ان يحملوا الطعام اليهم كما حكاه الواحدي انتهت بتقديم وتأخير (قوله حلالا طيبا) حال أي كلوا من رزق الله حال كونه حلالا طيبا وذروا ما تفترون من تحريم البحائر ونحوها اهـ أبو السعود (قوله تعبدون) أي تطيعون (قوله انما حرم عليكم الميتة الخ) لما أمرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرمات ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال ولا تقولوا الخ اهـ بيضاوي (قوله فمن اضطر) أي دعته ضرورة المخمصة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر آخر ولا عاد متعد قدر الضرورة وسد الرمق فالله لا يؤاخذه بذلك اهـ شهاب وقيل معناه

(فكفرت بأنعم الله) بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم (فأذاقها الله لباس الجوع) فقحطوا سبع سنين (والخوف) بسرايا النبي صلى الله عليه وسلم (بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فأخذهم العذاب) الجوع والخوف (وهم ظالمون فكلوا) أيها المؤمنون (مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم

غير باغ على الوالى ولا متعدّ على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول شئ من المحرّمات فى سفر المعصية اه زاده **قوله** ولا تقولوا) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وقوله هذا حلال مفعول به لتقولوا وقوله لما تصف اللام تعليلية وما مصدرية كما أشار له الشارح ومعنى تصف تذكر وقوله لتفتروا الخ بدل من التعليل الأوّل والتقدير ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل وصف ألسنتكم الكذب أى لجريانه عليها وتعوّدها به وهو معنى قوله لتفتروا الخ اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى لا تحللوا ولا تحرّموا لاجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة فان قيل حمل الآية عليه يؤدّى الى التكرار لانّ قوله لتفتروا على الله الكذب عين ذلك فالجواب ان قوله لما تصف ألسنتكم ليس فيه بيان انه كذب على الله فاعاد قوله لتفتروا على الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظائره فى القرآن كثيرة وهو انه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة واليه أشار فى التقرير ويجوز أن ينتصب مفعولا به للقول ويكون قوله هذا حلال بدلا من الكذب لانه عينه أو يكون مفعولا بمضمر أى فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ولما تصف علة أيضا والتقدير ولا تقولوا الكذب لوصف ألسنتكم وهذا مبالغة فى كذبهم كان حقيقة الكذب مجهولة توصف وتعرف بكلامهم اه **قوله** لما لم يحله) أى لشئ لم يحله الله ولم يحرمه واللام بمعنى فى أى لا تقولوا فى شأن شئ لم يحله الله ولم يحرّمه هذا حلال الخ اه شيخنا **قوله** بنسبة ذلك) أى التحليل والتحريم **قوله** لا يفلحون) أى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة بدليل ما بعده والوقف هنا وقوله متاع قليل مبتدا خبره محذوف كما قدّره الشارح اه شيخنا **قوله** وعلى الذين هادوا الخ) لما بين ما يحل ويحرم لاهل الاسلام أتبعه ببيان ما خص اليهود بتحريمه فقال وعلى الذين هادوا الخ اه زاده وتحريم الشئ إمّا لضرر فيه وإمّا لبغى المحرّم عليهم فقوله انما حرّم عليكم الميتة الخ اشارة للقسم الأوّل وقوله وعلى الذين هادوا الخ اشارة للقسم الثانى اه شيخنا **قوله** من قبل) متعلق بحرمنا أو قصصنا أى من قبل تحريمنا على أهل ملتك ما عدّدناه من المحرمات اه زاده **قوله** ثم ان ربك الخ) لما بالغ فى تهديد المشركين على أنواع قبائحهم من انكار البعث والنبوّة وكون القرآن من عند الله وتحريم ما احل الله وتحليل ما حرّمه بين انّ أمثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة اذا ندموا على ما فعلوا وآمنوا اه زاده **قوله** للذين) متعلق بمحذوف دل عليه خبر انّ الآتية والتقدير ثم ان ربك غفور رحيم للذين عملوا السوء اه شيخنا **قوله** بجهالة) قال الزمخشرى فى موضع الحال من فاعل عملوا أى جاهلين غير عارفين بالله تعالى وبعقابه أى غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وعن السلف كل من عصى الله فهو جاهل اه كرخى وفى الخازن بجهالة أى بسبب جهل منهم بقدر ما يترتب على ذلك السوء من العقاب فكل عمل سوء لا يصدر الا من الجاهل بالعاقبة لانّ العاقل لا يرضى بفعل القبيح اه وفى البيضاوى بجهالة أى بسببها أو ملتبسين بها ليعم الجهل بالله تعالى وبعقابه وعدم التدبر فى العواقب والسوء يعم الافتراء على الله تعالى وغيره اه **قوله** ان ابراهيم كان أمة) حكى

ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم أى لوصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لما لم يحله الله ولم يحرمه لتفتروا على الله الكذب بنسبة ذلك اليه ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لهم متاع قليل فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب أليم مؤلم وعلى الذين هادوا أى اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل فى آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الى آخرها وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك ثم ان ربك للذين عملوا السوء الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا من بعد ذلك وأصلحوا عملهم ان ربك من بعدها أى الجهالة أو التوبة لغفور لهم رحيم بهم ان ابراهيم كان أمة اماما قدوة جامعا لخصال الخير قانتا مطيعا لله حنيفا مائلا الى الدين القيم ولم يك من المشركين

ابن الجوزي عن ابن الانباري انه قال ان هذا مثل قول العرب فلان رحمة وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التأنيث التناهي في المعنى الذي يصفونه به والعرب توقع الاسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تعالى فنادته الملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمي ابراهيم صلى الله عليه وسلم أمة لانه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع في أمة ومنه قول الشاعر

ليس على الله بمستنكر ✦ ✦ أن يجمع العالم في واحد

ثم للمفسرين في معنى هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن مسعود الامة معلم الخير يعني انه كان معلما للخير يأتم به أهل الدنيا الثاني قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله أمة وحده وانما قال فيه هذه المقالة لانه كان فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين الا وهم يتولونه ويرضونه وقيل الامة فعلة بمعنى مفعولة وهو الذي يؤتم به وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اماما يقتدى به دليله قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وقيل انه عليه الصلاة والسلام هو السبب الذي لاجله جعلت أمته ومن تبعه ممتازين عمن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب اطلاق المسبب على السبب وقيل انما سمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمة لانه قام مقام أمة في عبادة الله اه خازن وحاصل ما ذكره من الصفات هنا تسعة بل عشرة اذ قوله ثم أوحينا اليك الخ يرجع لوصف ابراهيم وتعظيمه بأن محمدا صلى الله عليه وسلم أمر باتباعه اه شيخنا **قوله** اصطفاه) أي للنبوة **قوله** الى صراط) يجوز تعلقه باجتباه وبهداه على قاعدة التنازع اه سمين **قوله** فيه التفات عن الغيبة) اذ كان مقتضاه ان يقال وآتاه أي الله المذكور في قوله قانتا لله ونكتة الالتفات زيادة الاعتناء بشأنه اه شيخنا **قوله** هي الثناء الحسن) أي السيرة الحسنة في كل أي عند كل أهل الاديان فجميع الملل يترضون عن ابراهيم ولا يكفر به أحد اه شيخنا وعبارة البيضاوي وآتيناه في الدنيا حسنة بأن حببه الى الناس حتى ان أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه أولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن أهل الجنة كما سأل ذلك بقوله وألحقني بالصالحين انتهت **قوله** ثم أوحينا اليك أن اتبع الخ) أن يجوز أن تكون المفسرة وان تكون المصدرية فتكون مع منصوبها مفعول الايحاء اه سمين قال أبو السعود والمراد بالاتباع الاتباع في الاصول والعقائد والكلي لفروع دون الشرائع المتبدلة بتبدل الاعصار اه وفي الكرخي انما جاز اتباع الافضل المفضول لسبقه الى القول والعمل به قال القرطبي وفي هذه الآية دليل على جواز اتباع الافضل للمفضول فيما يؤدي الى الصواب ولا درك على الفاضل في ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد أمر بالاقتداء بهم قال تعالى فبهداهم اقتده وقال هنا ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا اه قال الزمخشري في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بان

(اجتباه) اصطفاه (وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه) فيه التفات عن الغيبة (في الدنيا حسنة) هي الثناء الحسن في كل أهل الاديان (وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (ثم أوحينا اليك) يا محمد (أن اتبع ملة) دين

اشرف ما أوتى خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الكرامة وأجل ما اوا
من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من جهة انها دلت على تباعد
هذا النعت فى المرتبة من بين سائر النعوت التى امتن الله عليه بها ا ه (قوله ملة
ابراهيم) الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الانبياء عليهم السلام من
من أمليت الكتاب اذا أمليته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك
الامر مهما نسب الى من يؤديه عن الله تعالى يسمى ملة ومهما نسب الى من يقيمه ويعمل به يسمى
دينا قال الراغب الفرق بينهما ان الملة لا تضاف الا الى النبى عليه السلام ولا تكاد توجد
مضافة الى الله تعالى ولا الى احاد الامة ولا تستعمل الا فى جملة الشرائع دون آحادها
والمراد بملته عليه السلام الاسلام الذى عبر عنه آنفا بالصراط المستقيم ا ه أبو السعود
(قوله حنيفا) حال من ابراهيم فهو حال من المضاف اليه والشرط موجود وهو ان
المضاف كالجزء من المضاف اليه من حيث صحة الاستغناء بالثانى عن الاول اذ يصح أن
يقال أن اتبع ابراهيم حنيفا ا ه شيخنا (قوله كرر) أى قوله وما كان الخ وقوله على
زعم اليهود والنصارى الخ فيه شئ لان النصارى ليسوا مشركين حتى يرد عليهم بقوله ولم
يك من المشركين وانما يصلح ردا على المشركين حيث زعموا انهم كانوا على ملة ابراهيم
فيلزمهم أن يكون مشركا فرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين (قوله انما جعل
السبت) كانه جواب عما يقال انه عليه السلام لما أمر بمتابعة ابراهيم فكيف خالفه باختيار
يوم الجمعة فان الظاهر ان ابراهيم قد اختار فى شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة ان قوم
موسى يعظمونه ا ه زاده وقال أبو السعود هذا رد على اليهود فانهم كانوا يدعون ان
السبت من شعائر الاسلام وان ابراهيم كان محافظا عليه أى ليس السبت من ملة
ابراهيم التى أمرت باتباعها حتى يكون بينك وبين بعض المشركين علاقة فى الجملة وانما
شرع ذلك لبنى اسرائيل بعد مدة طويلة ا ه (قوله فرض تعظيمه) يعلم من هذا ان المراد
بالسبت هو اليوم المعلوم (قوله على الذين اختلفوا فيه) أى خالفوا نبيهم حيث أمرهم أن
يعظموا يوم الجمعة بالتفرغ للعبادة فيه وترك الاشتغال فيكون عينيا لخ الفوا كلهم واختاروا
السبت فأذن الله تعالى لهم فيه وشدد عليهم بتحريم الاصطياد فيه عليهم فليس المراد بالا
ختلاف ان بعضهم رضى وبعضهم لم يرض بل المراد به امتناع الجميع ويشير له قول الشارح
على نبيهم ا ه كرخى وفى معنى الآية قول آخر قال قتادة ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحله
بعضهم وحرمه بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل السبت أى وبال السبت
ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحله بعضهم فاصطادوا فيه فعذبوا ومسخوا
قردة وخنازير فى زمن داود عليه الصلاة والسلام وقد تقدمت القصة فى سورة
الاعراف وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطد فيه شيئا وهم الناهون والقول الاول أقرب
الى الصحة ا ه خازن (قوله على نبيهم) قال الامام فخر الدين الرازى يعنى على نبيهم
موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم فى السبت كان اختلافا على نبيهم فى
ذلك أى لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا فمنهم من قال بالسبت ومنهم

ابراهيم حنيفا وما كان من
المشركين) كرره ردا على زعم
اليهود والنصارى انهم
على دينه (انما جعل السبت)
فرض تعظيمه (على الذين
اختلفوا فيه) على نبيهم وهم
اليهود أمروا ان يتفرغوا
للعبادة

لم يقل به لان اليهود كانوا متفقين على ذلك وزاد الواحدي على هذا فقال هذا متكرر على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى اختلافهم في السبت ان بعضهم قال هو اعظم الايام حرمة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء وقال آخرون الاحد افضل لان الله ابتدأ فيه بخلق الاشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فريقين في السبت وانما اختار الاحد النصارى بعدهم بزمان طويل اه خازن (قوله يوم الجمعة) أي لانه هو ملة ابراهيم اه كرخي (قوله واختاروا السبت) وقالوا لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض اه بيضاوي أي لانه تعالى لما خلق ما ذكر في ستة ايام بدأ الخلق في يوم الاحد واتمه في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ وقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال في السبت وقالت النصارى يوم الاحد مبدأ الخلق فنجعله عيدا لنا وقلنا نحن يوم الجمعة يوم التمام والكمال فهو احق بالسرور والتعظيم اه شهاب وأيضا فان الله عز وجل خلق في يوم الجمعة اشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة اشرف الايام لهذا السبب ولان الله تعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخره لهم ولم يختاروه لانفسهم قال بعض العلماء بعث الله تعالى موسى عليه السلام بتعظيم يوم السبت ثم نسخ بيوم الاحد في شريعة عيسى عليه السلام ويوم الاحد بيوم الجمعة في شريعة صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء اه خازن (قوله من أمره) أي السبت وعبارة الخازن يعني في أمر السبت اه ويحتمل ان الضمير عائد على ربك (قوله بان يثيب الطائع) أي بتعظيم السبت وهم الفريق الذي لم يصطد ولم يصنع الحيلة وقوله ويعذب العاصي اي بانتهاك حرمة السبت بالاصطياد فيه والتحيل على الصيد اه من الخازن وفي المصباح أطاعه أطاعة أي انقاد له وطاعه طوعا من باب قال بعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع له وفي لغة من بابي باع وخاف والطاعة اسم منه والفاعل من الرباعي مطيع ومن الثلاثي طائع وطيع اه (قوله بانتهاك حرمته) أي السبت أي تضييعها والحرمة بمعنى الاحترام وهو التعظيم (قوله ادع الناس) هو المفعول المحذوف لادع دلالة على التعميم ففيه اشارة الى عموم بعثته عليه الصلاة والسلام ويجوز أن لا يكون المفعول مرادا أي افعل الدعاء اه كرخي وكان المعنى وخاطب الناس في دعائك لهم بالحكمة الخ وفي الخازن يعني ادع الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعني بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعني وادعهم الى الله بالترغيب والترهيب بحيث لا يخفى عليهم انك تنا صحهم وتقصد ما ينفعهم وجادلهم بالتي هي احسن يعني بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وقيل ان الناس خلقوا وجبلوا على ثلاثة أقسام القسم الاول هم العلماء الكاملون اصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثانية الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعني ادعهم بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقائقها حتى ينتفعوا وينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني وهم اصحاب النظر السليم والخلقة الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان

يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمره بان يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته (ادع) الناس (الى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه

فهم أوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة أى ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث وهم أصحاب جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء هم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي هي أحسن يعني حتى ينقادوا الى الحق ويرجعوا اليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعني ادعهم بالقرآن الذي هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوّة أى ادعهم بالنبوّة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين في الدعوة وجادلهم بالتي هي أحسن أى أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف اه **قوله** أو القول الرفيق أى الذي فيه رفق ولين ومصداق هذا قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك **قوله** أى بالمجادلة التي هي أحسن) أى أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي أشهر فان ذلك انفع في تسكين شغبهم اه بيضاوي **قوله** كالدعاء) وفي نسخة بالدعاء **قوله** والدعاء الى حججه) أى الحق [illegible] بها **قوله** وهو أعلم بالمهتدين) فما عليك الا البلاغ وفي ايثار الفعلية في الضلال والاسمية في مقابلهم اشارة الى انهم غيروا الفطرة وبدلوها بحالة الضلال وهذه مستمرة وعليها وتقدم أرباب الضلال لان الكلام وارد فيهم اه كرخي **قوله** وهذا أى قوله وجادلهم بالتي هي أحسن أى ولا تقاتلهم بل اقتصر على المجادلة وغرض الشارح ان هذا منسوخ لكونه فهم ان المراد جادلهم ولا تقاتلهم وبعضهم قال لا حاجة الى دعوى النسخ اذ الامر بالمجادلة ليس فيه تعرض للنهي عن المقاتلة اه شيخنا **قوله** ونزل) أى بالمدينة لما قتل حمزة أى في السنة الثالثة في أحد وكان عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخاه من الرضاع وقريبه من الام أيضا وكان أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقوله ومثل به التمثيل التشويه أى مثل به المشركون فقطعوا أنفه وأذنيه وذكره وأنثييه وبقروا بطنه وقوله وقال اه جملة حالية أى شق عليه جدا وقوله لامثلن اللام جواب قسم محذوف صرح به في عبارة غيره ففي كلام الشارح اختصار للحديث ولفظه أما والله لئن ظفرني الله بهم لامثلن الخ ويدل لذلك قول الشارح وكفر عن يمينه وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم كأنه كان باجتهاد منه وعليه فلينظر هل قوله تعالى وان عاقبتم الخ نسخ لهذا الاجتهاد أو تنبيه على خطائه تأمل اه شيخنا **قوله** وان عاقبتم الخ) اختلف العلماء في هذه الآية هل هي منسوخة أو لا على قولين أحدهما انها نزلت قبل براءة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر بالجهاد مطلقا وذلك قول ابن عباس والضحاك والقول الثاني قال بعضهم الاصح انها محكمة لان الآية واردة في تعليم حسن الادب في كيفية استيفاء الحقوق والقصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لا تكون منسوخة ولا تعلق لها بالنسخ والله أعلم اه خازن وفي البيضاوي وفيه دليل على ان للمقتص أن يماثل الجاني وليس له أن يجاوزه اه **قوله** ولئن صبرتم الخ) لما حث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم [illegible] عليه تصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم الخ اه من البيضاوي

والفعل الرفيق (وجادلهم) [illegible] أى بالجادلة التي (هي) [illegible] بالتي هي أحسن كالدعاء الى الله بآياته [illegible] الدعاء الى حججه (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) [illegible] (وهو أعلم بالمهتدين) فيجازيهم [illegible] وهذا قبل الامر بالقتال [illegible] ونزل لما قتل حمزة ومثل به [illegible] فقال صلى الله عليه وسلم [illegible] لأمثلن بسبعين منهم (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم) [illegible]

فوله

قوله عن الانتقام) أى تركتموه بالكلية قوله لهو) بضم الهاء وسكونها قراءتان سبعيتان قوله أى الصبر) أشار الى ان الضمير عائد على المصدر الدال عليه الفعل مقيدا بالاضافة اه كرخى قوله فكف) أى عن التمثيل بهم قوله ولا تحزن عليهم أى لا جلهم أى لاجل عدم ايمانهم اه وفى زاده لما كان السبب الحامل على الغضب فى الانتقام لا يخلو عن أمرين أحدهما فوات نفع فى الماضى والآخر توقع ضرر فى المستقبل نهى عن الالتفات الى السبب الاول بقوله ولا تحزن عليهم أى على الكافرين بسبب اعراضهم عنك واستحقاقهم للعذاب الدائم وعن الالتفات الى السبب الثانى بقوله ولا تك فى ضيق مما يمكرون اه قوله أى الكفار) وقيل المعنى لا تحزن على قتلى أحد فانهم افضوا الى رحمة الله تعالى اه خازن قوله لحرصك) متعلق بالمنهى عنه والمعنى ان الحزن الذى سببه حرصك على ايمانهم لا تركبه ولا تفعله اه شيخنا قوله ولا تك فى ضيق) أى ضيق صدر فهو من الكلام المقلوب الذى أمن فيه الالباس لان الضيق وصف فهو يكون فى الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة أخرى هى ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشئ المحيط به قاله هنا بحذف النون وفى النمل باثباتها تشبيها لها بحروف العلة وخص ما هنا بحذفها موافقة لقوله قبل ولم يك من المشركين ولسبب نزول هذه الآية لانها نزلت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم لافعلن بهم ولاصنعن فانزل الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الآية فبالغ فى الحذف ليكون ذلك مبالغة فى التسلية واثباتها فى النمل جاء على القياس ولان الحزن ثم دون الحزن هنا والى ذلك أشار فى التقرير اه كرخى قوله فى ضيق) بفتح الضاد وكسرها سبعيتان وفى المصباح ضاق الشئ ضيقا من باب سار والاسم الضيق بالكسر وهو خلاف اتسع فهو ضيق وضاق صدره حرج فهو ضيق أيضا اه قوله أى لا تهتم بمكرهم) أشار الى ان ما مصدرية وعبارة السمين مما يمكرون متعلق بضيق وما مصدرية أو بمعنى الذى والعائد محذوف انتهت قوله ان الله مع الذين اتقوا) أى اتقوا المثلة والزيادة فى القصاص وسائر المناهى والذين هم محسنون بالعفو عن الجانى وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعنى ان أردت أيها الانسان أن أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفى هذا اشارة الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وصلح مع الخلق وكمال الانسان أن يعرف الحق لذاته والخير لاجل أن يعمل به وقيل لهرم بن حيان عند الموت أوص فقال انما الوصية فى المال ولا مال لى ولكن أوصيكم بخواتيم سورة النحل والله أعلم اه خازن قوله بالطاعة والصبر) أى فالاحسان بمعنى جعل الشئ جميلا الذى هو ضد الاساءة وقوله بالعون والصبر متعلق بقوله مع الذين اه كرخى

سورة الاسراء

وتسمى سورة سبحان وسورة بنى اسرائيل اه خطيب قوله الا الآيات الثمان) آخرها قوله تعالى سلطانا نصيرا ويرد على هذا ان الآية الاخيرة من الثمانية وهى قوله وقل رب

عن الانتقام (لهو) أى الصبر (خير للصابرين) فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار (واصبر وما صبرك الا بالله) بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) أى الكفار ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم (ولا تك فى ضيق مما يمكرون) أى لا تهتم بمكرهم فانا ناصرك عليهم (ان الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصى (والذين هم محسنون) بالطاعة والصبر بالعون والنصر

سورة الاسراء مكية الا الآيات الثمان وان كادوا ليفتنونك الى آخرهن

ادخلني مدخل صدق الخ نزلت بمكة لما أمر صلى الله عليه وسلم بالهجرة على ما يأتي في
كلامه ولهذا جزم البيضاوي بانها كلها مكية وحكى القول الذي فيه الاستثناء بقيل
وبقي اقوال أخر في المدني منها ذكرها الخازن (قوله مائة) خبر ثان لسورة (قوله سبحان) مصدر
سماعي لسبح المشدد أو اسم مصدر له أو مصدر قياسي لسبح المخفف فانه يقال سبح
في الماء وفيه معنى البعد والتنزيه فيه بعد عن النقائص وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس
منصوب بفعل مقدر أي سبحت سبحانا وقوله أي تنزيه الذي الخ أي تنزيهه عن صفة
العجز عن هذا الامر العجيب الخارق للعادة وهو الاسراء المذكور وكما ان المقصود التنزيه
فالتعجيب أيضا مقصود أي تعجبوا أو اعجبوا من قدرة الله تعالى على هذا الامر الغريب
اه شيخنا وفي الكرخي قال النحويون سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على انه
مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره أسبح الله سبحانه أي تسبيحا وهو للتقديس
والتنزيه والتبعيد من السوء في الذات والصفات والافعال والاسماء والاحكام من سبح
في الماء وقد سبح في الارض اذا ذهب فيها وأبعد فصدر به لتنزيه فاعل ما بعده عن النقائص
وحاصله ما أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى
اه (قوله أسرى) يقال أسرى وسرى بمعنى سار في الليل وهما لازمان لكن مصدر
الاول الاسراء ومصدر الثاني السرى بضم السين كهدى فالهمزة ليست للتعدية الى
المفعول وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى اسرى به صيره ساريا في الليل وقوله بعبده
بروحه وجسده على الصحيح اه شيخنا وقال بعبده دون نبيه أو حبيبه لئلا تضل به أمته
كما ضلت أمة المسيح حيث ادعته الها أو لان وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى
أشرف المقامات والاوصاف اه كرخي (قوله نصب على الظرف) أي لاسرى اه كرخي
(قوله وفائدة ذكره) أي الليل أي مع انه معلوم من ذكر الاسراء وقوله الاشارة
الخ أي فالتنوين للتقليل أي في جزء قليل من الليل قيل قدر أربع ساعات وقيل ثلاث
وقيل أقل من ذلك وهذا الخلاف ما لو قيل أسرى بعبده الليل فان التركيب مع التعريف
يفيد استغراق السير لجميع أجزاء الليل اه شيخنا وفي الكرخي قوله الاشارة بتنكيره
الى تقليل مدته وذلك لان التنكير قد يكون للتقليل والتعليل والتبعيض منقار بان
فاستعمل في التبعيض ما هو للتقليل اه وقوله مدته أي السير (قوله من المسجد)
من ابتدائية وكان الاسراء به ببدنه في اليقظة بعد البعثة وكان قبلها في المنام كما انه
رأى فتح مكة سنة وتحقق سنة ثمان اه كرخي والحكمة في اسرائه الى بيت المقدس
دون العروج به من مكة لانه محشر الخلائق فيطؤه بقدمه ليسهل على أمته يوم القيامة
وقوفهم ببركة أثر قدمه أو لانه مجمع أرواح الانبياء فاراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته
صلى الله عليه وسلم وليخبر الناس بصفاته فيصدق فوه في الباقي اه كرخي (قوله أي مكة)
عبر بذلك ليصدق بكل من القولين المحكيين هنا وهو انه هل كان تلك الليلة نائما
في المسجد او في بيت أم هانئ بنت عمه صلى الله عليه وسلم وفي الحقيقة لا خلاف بين القولين
لانه على القول الثاني احتملته الملائكة من بيتها وجاءوا به الى المسجد فشق صدره هناك

مائة وعشر آيات أو واحدى
عشرة آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(سبحان) أي تنزيه (الذي
أسرى بعبده) محمد صلى الله
عليه وسلم (ليلا) نصب
على الظرف والاسراء سير الليل
وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره
الى تقليل مدته (من المسجد
الحرام) أي مكة

ثم ركب البراق من باب المسجد ففي الحقيقة ما حصل الاسراء الا من المسجد فلا حاجة لما عبر به الشارح وكان المسجد الحرام اذ ذاك في حول الكعبة بقدر المطاف الآن وكانت دور مكة حوله تفتح اليه ثم وسعه الملوك واول من وسع فيه عمر بن الخطاب فكانوا يشترون دور مكة ويدخلونها فيه لكن لم يثبت هل وقفوا تلك الزيادات أو لا ولم يثبت ان المسجد الاصلي الذي هو الكعبة وما حولها بقدر المطاف حصل فيه وقفية من أحد فليحرر المقام (قوله الى المسجد الاقصى) أي القاصي وأول من بناه آدم بعد ان بنى الكعبة بأربعين سنة كما في المواهب فهو أول مسجد بني في الارض بعد الكعبة اه (قوله بيت المقدس) من اضافة الموصوف الى صفته أي البيت المقدس المطهر عن عبادة غير الله تعالى أي لم يعبد فيه صنم قط وقوله لبعده منه توجيه لكونه أقصى والمسافة بينهما قدر شهر أو أكثر اه (قوله باركنا حوله) أي بركة دنيوية وليست هي محل الاقصى وأما في الداخل فالبركة في كل من المسجدين بل هي في الحرام أتم وهي كثرة الثواب بالعبادة فيهما اه شيخنا وعبارة الخازن الذي باركنا حوله يعني بالانهار والاشجار والثمار وقيل سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي وقبلة الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم واليه يحشر الخلق يوم القيامة انتهت (قوله لنريه) متعلق بأسرى وقوله من آياتنا من للتبعيض وانما أتى بها تعظيما لآيات الله تعالى فان الذي رآه صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى آيات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته قاله أبو شامة اه كرخي فان قلت لفظة من في قوله من آياتنا تقتضي التبعيض وقال تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وظاهر هذا يدل على تفضيل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا قائل به فما وجهه قلت ملكوت السموات والارض من بعض آيات الله تعالى أيضا وآيات الله أعظم من ذلك وأكبر والذي أراه محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم اه خازن وقرأ العامة لنريه بنون العظمة جريا على باركنا وفيها التفات من الغيبة في قوله الذي أسرى بعبده الى التكلم في باركنا ولنريه ثم التفت الى الغيبة في قوله انه هو ان أعدنا الضمير على الله تعالى وهو الصحيح ففي الكلام التفاتان وقرأ الحسن ليريه بالياء من تحت أي الله تعالى وعلى هذه القراءة يكون في هذه الآية أربعة التفاتات وذلك انه التفت أولا من الغيبة في قوله الذي أسرى بعبده الى التكلم في قوله باركنا ثم التفت ثانيا من التكلم في باركنا الى الغيبة في ليريه على هذه القراءة ثم التفت ثالثا من هذه الغيبة الى التكلم في آياتنا ثم التفت رابعا من هذا التكلم الى الغيبة في قوله انه هو على الصحيح في الضمير انه لله تعالى وأما على قول نقله أبو البقاء ان الضمير في انه هو للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يجيء ذلك ويكون في قراءة العامة التفات واحد وفي قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب وأكثر ما ورد الالتفات ثلاث مرات على ما قال الزمخشري في قوله امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد * الابيات وقد تقدم النزاع معه في ذلك وبعض ما يجاب به أول

(الى المسجد الاقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذي باركنا حوله) بالثمار والانهار (لنريه من آياتنا) عجائب قدرتنا (انه هو السميع البصير)

الفاتحة ولو ادعى مدع ان فيها خمسة التفاتات لاحتاج في دفعه الى دليل واضح والخامس الالتفات من قوله انه هو الى التكلم في قوله وآتينا موسى والآية والرؤية هنا بصرية وقيل قلبية واليه نحا ابن عطية اه سمين **قوله** أي العالم الخ) فهما تبيين لصفتين بالعلم وهو غير ظاهر وابقاهما غيره على ظاهرهما كالبيضاوي فقال انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم العليم بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك اه **قوله** على اجتماعه بالانبياء) أي الرسل وغيرهم أي بأجسادهم وأرواحهم معا على الصحيح كما قاله قال في معراجه فأخرجهم الله من قبورهم وأحضرهم في بيت المقدس واجتمع أيضا بالملائكة وبأرواح أموات المؤمنين ممن مضى فصلى الجميع خلفه مقتدين به اه شيخنا **قوله** الملكوت) وهو العالم الخفي الذي لم نشاهده كالملائكة والجنة والنار اه شيخنا **قوله** فانه صلى الله عليه وسلم الى آخر السوادة) غرضه من هذا اثبات الامور الاربعة التي ادعى ان الاسراء مشتمل عليها وهي اجتماعه بالانبياء وعروجه ورؤيته عجائب الملكوت ومناجاته لربه اه شيخنا **قوله** أتيت بالبراق) أي أتاني جبريل من الجنة وهو بضم الباء واشتقاقه من البرق لسرعة سيره أو من البريق لشدة صفائه وبياضه ولمعانه وتلألئه اه خازن **قوله** دابة) أي ليست ذكرا ولا أنثى وفي الاستعمال يجوز تذكيرها وتأنيثها وقوله أبيض وفي نسخة بيضاء اه شيخنا **قوله** عند منتهى طرفه) بسكون الراء أي بصره وفي المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لانه مصدر والطرف الناحية والجمع اطراف مثل سبب وأسباب اه **قوله** فركبته) الحكمة في كونه أسرى به راكبا مع القدرة على طي الارض له الاشارة الى ان ذلك وقع له على حسب العادة في مقام خرق العادة لان العادة جرت بأن الملك اذا استدعى من يختص به بعث اليه ما يركبه اه كرخي **قوله** بالحلقة) باسكان اللام ويجوز فتحها والربط للاحتياط في الامور وبيان طلب تعاطي الاسباب لا يقدح في التوكل اه خازن **قوله** تربط فيها الانبياء) أي دوابهم حين اتيانهم لهذا المنزل وفي المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شددته والرباط ما يربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب اه **قوله** فصليت فيه ركعتين) أي اماما بالانبياء والملائكة وأرواح المؤمنين اه شيخنا **قوله** فاخترت اللبن) قال الخازن فيه اختصار والتقدير فخيرني بينهما فاخترت اللبن اه **قوله** أصبت الفطرة) أي فطرة الاسلام أي الاسلام الذي فطر وجبل عليه الخلق بحسب الخلقة أي أصبت علامته وانما كان اللبن علامة عليه لانه سهل طيب سائغ للشاربين سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لانواع الشر اه خازن **قوله** ثم عرج الخ) لفظ قال من كلام الراوي الذي هو انس بن مالك لان الحديث مروي عنه كما في مسلم وفاعله ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ثم عرج بفتحات مبنيا للفاعل أي صعد أو صيرني صاعدا بأمره الى السماء بخلافه في جميع ما سيأتي فانه مبني للمفعول ولفظ فيصح في جميع ما سيأتي فيصح بناؤه للفاعل وللمفعول كما ذكره القليوبي في

أي العالم بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله المشتمل عليها الاسراء والمشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه ورؤيته عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا

قوله ثم عرج بي الى السماء الدنيا) أي بعد ان نصب لي هو أي جبريل مرقاة في معراجه أتى به من الجنة وهو سلم له عشر مرقيات واحدة من فضة وأخرى من ذهب في جانباه أحدهما من ياقوتة حمراء والاخر من ياقوتة بيضاء وهو مكلل باللؤلؤ وغيره من معادن الجنة فنصبه جبريل فجعل أسفله على صخرة بيت المقدس وأعلاه الى العرش بين كل مرقاتين والاخرى ما بين السما والارض والمرقاة السفلى منه كان محلها عند السما الدنيا والثانية عند الثانية وهكذا فللسموات سبع مرقات والثامنة للسدرة والتاسعة للكرسي والعاشرة الى العرش فلما هم بالصعود نزلت التي عند السماء الدنيا فركبها وصعدت به الى السما الدنيا فلما وصلها نزلت التي عند السماء الثانية فركبها وصعدت به الى السماء الثالثة ثم نزلت التي عند الثالثة وهكذا اه من معراج القليوبي وفي القاموس المرقاة بفتح الميم وكسرها الدرجة قوله الدنيا) أي السفلى والقربى لقربها من الارض اه شيخنا فائدة) السما الدنيا من موج مكفوف أي ممنوع من التفرق والتقطع والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسي من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء وأبواب السموات كلها من ذهب وأقفالها من نور ومفاتيحها اسم الله الاعظم اه من معراج القليوبي قوله فاستفتح جبريل) أي يطرق الباب لا بالكلام وقوله فقيل معناه في جميع ما يأتي قال الذي قال بواب السماء أي الملك الموكل ببابها من أنت وفي كل سماء من السبع يذكر ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة كما يعلم بالسبر اه شيخنا قوله قيل وقد ارسل اليه) أي للعروج والصعود الى السما وليس المراد السؤال عن رسالته للخلق لانه كان قبل ليلة المعراج بنحو تسع سنين والملائكة كانوا يعلمون رسالته ولا يخفى عليهم اه شيخنا قوله فاذا أنا بادم) أي ففاجأني لقي آدم أي بروحه وجسده معا كبقية الانبياء والذين ذكرهم في السموات السبع فاجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد ان اجتمع بهم كذلك في جملة الانبياء في بيت المقدس فسبقه هؤلاء المذكورون الى السموات ثم صعد فوجدهم فيها لحكم مذكورة في مبسوطات المعاريج وقوله فرحب بي في المصباح رحب المكان رحبا من باب قرب اتسع فهو رحيب ورحب مثل كريم وفلس ومن هنا قيل مرحبا بك أي نزلت مكانا واسعا ورحب به بالتشديد أي قال له مرحبا اه فقوله فرحب بي أي قال لي مرحبا وصيغة الترحيب من آدم وابراهيم مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح أما آدم فلانه أبو البشر وأما ابراهيم فلانحصار الانبياء من بعده في نسله وأما صيغة الترحيب من بقية الانبياء المذكورين هنا فهي مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح اه شيخنا قوله ثم عرج بنا) أي بي وبجبريل قوله فقال جبريل) وهو رئيس الملائكة على الاطلاق وكلهم يموتون في النفخة الاولى ويحيون في الثانية كبني آدم الا الاربعة الرؤساء وحملة العرش فيموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا قوله يا بني الخالة) فيه مسامحة اذ عيسى ابن بنت خالة يحيى لا ابن خالته ويحيى ابن خالة أم عيسى لان عيسى ابن مريم وهي بنت حنة وحنة أخت ايشاع أم يحيى على ما شاع وقد ثبت

ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بادم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة عيسى ويحيى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل اليه

فتح لنا فاذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة ...
... جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا

وحنة ولدت مريم ومريم ولدت عيسى وعيسى مقيم في السماء الثانية مع الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام لاتصافه بصفات الملائكة اهـ شيخنا (قوله شطر الحسن) أي نصف حقيقة الحسن من حيث هي لا نصف الحسن الذي أعطي لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ هو غير منقسم ولم يعط منه شئ لغيره فشخص الحسن الذي قام بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يعط منه شئ لغيره قط اهـ شيخنا (قوله بادريس) وهو أول من خاط الثياب وقبله كانوا يلبسون الجلود اهـ شيخنا (قوله بهارون) أي أخي موسى (قوله واذا هو الخ) القصد بهذا الاشارة الى كثرة الملائكة جدا (قوله ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى) عبارة الغيطي ثم رفع الى سدرة المنتهى والمذكور في كتب المعراج ان المعاريج كانت عشرة وان الثامن هو ما بين السماء السابعة وسدرة المنتهى والتاسع منها الى الكرسي والعاشر منه الى العرش وان ارتفاع كل معراج خمسمائة عام (قوله الى سدرة المنتهى) أي الى مقابل فروعها فان فروعها في جوف الكرسي وهو فوق السموات وأما أصلها ففي السماء السادسة وهذه السدرة شجرة نبق وقوله كآذان الفيلة أي في الشكل التقريبي والا فكل ورقة منها تظل جميع الخلق اهـ شيخنا (قوله كالقلال) قال الخطابي هي بكسر القاف جمع قلة بالضم الجرار يريد أن ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها اهـ كرخي (قوله فلما غشيها) أي نزل بها وقام بها ما غشيها من الحسن وكثرة الأمور العجيبة (قوله قال فأوحى الخ) لفظ قال من كلام الراوي أي قال النبي صلى الله عليه وسلم حين تحديثه عن الاسراء وفيه اختصار أي فوقف جبريل عندها وزج بي في الحجب ووصلت مكانا لم يصله مخلوق ثم خاطبني ربي ورأيته بعيني بصري وأوحى الي ما أوحى وقوله ما أوحى أي أسرارا عجيبة لم تنح لغيري من الانبياء وبعضها لم يؤذن لي في اظهاره وقوله وفرض عطف خاص على عام اهـ شيخنا (قوله وفرض علي الخ) وقع في رواية انس عن أبي ذر ففرض الله على أمتي فاما أن يقال في كل الروايتين اختصارا أو يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى من خصائصه اهـ كرخي (قوله علي) أي وعلى أمتي (قوله الى موسى) أي في السماء السادسة قال القرطبي في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمراجعة نبينا في أمر الصلاة لكون أمته كلفت من الصلوات بما لم تكلف به غيرها من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويشير لذلك قوله اني جربت الناس قبلك اهـ كرخي (قوله وخبرتهم) وفي نسخة جربتهم أي اختبرتهم بان كلفتهم بأمر الله تعالى بركعتين في الغداة وركعتين وقت الزوال وركعتين في العشي فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه (قوله فارجع الى ربك) أي الى مكان مناجاة وخطاب ربك اهـ شيخنا (قوله ويحط) أي الله عني خمسا خمسا جملة مرات الاسقاط تسع وكلها رأى صلى الله عليه وسلم فيها ربه عز وجل بعيني بصره كما رآه في المرة الاولى التي فرض فيها الخمسين فرأى ربه عشر مرات اهـ شيخنا (قوله حتى قال يا محمد الى قوله كتبت سيئة واحدة) هذا الحديث قدسي من كلامه تعالى اهـ شيخنا (قوله بكل صلاة عشر) أي مضاعفة في الثواب

أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم واذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها قال فأوحى الله الي ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا يطيقون ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت قلت قد حط عني خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة

(قوله

(قوله ومن هم بحسنة) هذا من جملة كلام الله والمراد بالهم بها العزم والتصميم اذ هو الذى يكلف به الشخص فى الخير والشر واما الهم الذى هو اضعف منه وحديث النفس الذى هو اضعف من الهم والخاطر الذى هو اضعف من حديث النفس والهاجس هو اضعف من الخاطر فلا تكليف بهذه الاربعة فى خير ولا فى شر وقد نظم بعضهم الخمسة بقوله

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت * سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا

وقوله ومن هم بسيئة المراد بالهم فيها حقيقة التى هى ادون من حقيقة العزم واما العزم نفسه فيؤاخذ به كما علمت فقوله وان عملها كتبت سيئة واحدة اى وكذلك ان عزم عليها وصمم ولم يعمل فالحاصل ان العزم المصمم على الحسنة يكتب له به حسنة وعلى السيئة يكتب عليه به سيئة وان غير العزم من الاقسام الاربعة لا يكتب للعبد به حسنة فى الخير ولا يكتب عليه به سيئة فى الشر تأمل اهـ شيخنا وعبارة ابن حجر فى شرح الاربعين النووية فمن هم بحسنة اى ارادها وترجح عنده فعلها فعلم منه بالاولى حكم العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه فلم يعملها كتبها الله عنده اى فى كل من الهم والعزم حسنة كاملة لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير وان هم بها اى او عزم عليها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات لانه اخرجها من الهم الى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا وان هم بسيئة فلم يعملها بان ترك فعلها او التلفظ بها لوجه الله تعالى لا لنحو حياء او خوف ذى شوكة او عجز او رياء بل قيل يأثم حينئذ لان تقديم خوف المخلوق على خوف الله تعالى محرم وكذلك الرياء محرم كتبها الله عنده حسنة كاملة لان رجوعه عن العزم عليها خير اى خير مجزى فى مقابلته بحسنة لا يقال نظير ما مر ثم من ان الهم بالحسنة يكتب فيه حسنة ان يكون الهم بالسيئة يكتب فيه سيئة لان الهم بالشر من اعمال القلب لانا نقول قد تقرر ان الكف عنها خير اى خير وهو متأخر عن ذلك الهم فكان ناسخا له قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقد جاء فى الحديث انما تركها من جراى اى من اجلى وان هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة زاد احمد ولم تضاعف ويدل له فلا يجزى الا مثلها ثم قوله وان هم بها فعملها الخ فيه دليل على ان الهم لا يكتب معها اذا فعلها ولا يؤاخذ به العبد وتناقض فى هذه المسئلة كلام السبكى فتارة افتى بانه لا يكتب به شئ وتارة افتى بانه يكتب سيئة اخرى قال السبكى فى حلبياته ملخصه ما يقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل او لا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شئ طرقه قهرا عليه وما بعده من الخاطر وحديث النفس وان قدر على دفعهما لكنهما مرفوعان بالحديث الصحيح اى وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامتى ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به اى فى المعاصى القولية او تعمل اى فى المعاصى الفعلية لان حديثها اذا ارتفع فما قبله اولى

ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك

وهذه المراتب الثلاث لا أجر فيها في الحسنات أيضا لعدم القصد وأما الهم فقد بين الحديث الصحيح انه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب ثم ينظر فان تركها لله كتبت حسنة وان فعلها كتبت سيئة واحدة والاصح في معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع اه والاصح الذي ذكره خالفه في شرح المنهاج فظاهره المؤاخذة بالهم زيادة على المؤاخذة بالفعل ثم قال في الحلبيات وأما العزم فالمحققون على انه يؤاخذ به سواء عمل أولم يعمل وخالف بعضهم فقال انه من الهم المرفوع واحتج الاولون بحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه كان حريصا على قتل صاحبه فعلل بالحرص وبالاجماع على المؤاخذة باعمال القلوب كالحسد والكبر والعجب ومحبة ما يبغض الله تعالى وعكسه ونحو ذلك والعزم على الكبيرة وان كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها انتهت ملخصة ومنها تعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية التي رواها السيوطي عن انس لم تكتب معناه لم تكتب سيئة فلا ينافي انها تكتب حسنة اذا تركها لوجه الله تعالى كما تقدم في رواية النووي التي شرح عليها ابن حجر **قوله** استخفيت) بياء بين تحتيتين بعد الحاء المهملة **قوله** رواه الشيخان أي رويا حديث الاسراء من قوله أتيت بالبراق الى هنا أي رويا معناه أي اتفقا عليه واللفظ الذي ذكرته انا هنا لمسلم وأما البخاري فرواه بالفاظ بعضها غير ما ذكرته اه شيخنا **قوله** واللفظ لمسلم) وخرجه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق الخ اه خازن **قوله** رأيت ربي) أي ليلة الاسراء بعيني رأسي عشر مرات الاولى في مرة الفرض والتسع بعدها في مرات الحط والاسقاط اه شيخنا **قوله** وآتينا موسى الكتاب) عقبت آية الاسراء بهذه استطرادا بجامع ان موسى أعطي التوراة بمسيره الى الطور وهو بمنزلة معراجه لانه منح ثمة التكليم وشرف باسم الكليم والواو استئنافية أو عاطفة على جملة سبحان الذي أسرى الخ لا على أسرى لبعده وتكلفه اه شهاب **قوله** وجعلناه) أي موسى أو الكتاب في بني اسرائيل متعلق بهدى أو جعلناه اه شهاب **قوله** أن لا تتخذوا) منصوب بحذف النون ولا نافية وان مصدرية ولام التعليل مقدرة كما قدرها الشارح وهذا على قراءة التحتانية أما على قراءة الفوقانية فهو مجزوم بحذف النون ولا ناهية وان زائدة كما قال اه شيخنا **قوله** فان زائدة والقول مضمر) أي مقولا لهم لا تتخذوا أو قلنا لهم لا تتخذوا والاولى أن تكون أن مفسرة لان هذا ليس من مواضع زيادة أن بل ذلك في نحو ولما أن جاءت رسلنا اه من الكرخي **قوله** ذرية الخ) جعله الشارح منادى وحرف النداء محذوف وعلى هذا ففي الكلام حذف والتقدير يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح في العبودية والانقياد وفي كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات اه شيخنا وجملة انه كان تعليل لهذا المحذوف وفي السمين قوله ذرية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها انه منصوب على المفعول الاول ليتخذوا والثاني هو وكيلا ويكون وكيلا مما وقع مفردا

[Margin:] قلت قد رجعت الى رواية الشيخين والحاكم فقلت رواه الشيخان ... واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي ... قوله وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ... قراءة ... لا تتخذوا ... ذرية من حملنا مع نوح ... في السفينة ... عبدا شكورا ... نا حاملا في جميع أحواله

في اللفظ والمعني به جمع أى لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلا كقوله تعالى ولا
يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا الثاني انها منصوبة على البدل من وكيلا
الثالث انها منصوبة على الاختصاص وبه بدأ الزمخشري الرابع انها منصوبة على النداء
أى يا ذرية من حملنا وخصوا هذا الوجه بقراءة الخطاب في تتخذوا وهو واضح عليها الا
انه لا يلزم بل يجوز ان ينادى الانسان شخصا ويخبر عن آخر اه **قوله** وقضينا) قضى يتعدى
بنفسه أو بعلى وانما عداه بالى لتضمنه معنى اوحينا كما أشار له الشارح وفي السمين
يتعدى بنفسه فلما قضى زيد منها وطرا فلما قضى موسى الاجل وانما تعدى هنا بالى لتضمنه
معنى انفذنا وأوحينا أى وانفذنا اليهم بالقضاء المحتوم ومتعلق القضاء محذوف أى
بفسادهم وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف تقديره والله لتفسدن وهذا القسم مؤكد
لمتعلق القضاء ويجوز أن يكون لتفسدن جوابا لقوله وقضينا لانه ضمن معنى القسم ومنه
قولهم قضى الله لافعلن فيجرون القضاء والقدر مجرى القسم فيتلقيان بما يتلقى به
القسم اه **قوله** أوحينا) المراد بالايحاء هنا الاعلام والاخبار بما سيحصل منهم والموحى
به محذوف أى بالفساد مرتين دل عليه قوله لتفسدن الخ واللام لام القسم اه **قوله**
مرتين) الأولى بقتل زكريا فعاقبهم الله تعالى ثم تاب عليهم والثانية بقتل يحيى بن زكريا
فعاقبهم الله ثم تاب عليهم ثم قال لهم وان عدتم عدنا ثم عادوا فعاقبهم الله بتسليط رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليهم اه شيخنا والمرتان تثنية مرة وهى الواحدة من المر أى
المرور على حد وفعلة لمرة كجلسة وفي القاموس مر مرا ومرورا جاز وذهب كاستمر ومره
وبه جاز عليه والمرة الفعلة الواحدة والجمع مر بالضم ومرار بالكسر ومرر كعنب ولقيه
ذات مرة لا يستعمل الا ظرفا وذات المرار أى مرارا كثيرة وجئته مرا أو مرتين أى مرة
أو مرتين اه **قوله** وعد أولاهما) أى وقت وعد والمراد بالوعد الوعيد والمراد
بالوعيد المتوعد به اه شيخنا وفي السمين قوله وعد أى موعود فهو مصدر واقع موقع
مفعول وتركه الزمخشري على حاله لكن بحذف مضاف أى وعد عقاب أولاهما
وقيل الوعد بمعنى الوعيد الذى يراد به الوقت فهذه ثلاثة أوجه والضمير عائد على
المرتين اه وفي أبى السعود أى حان وقت العقاب الموعود به اه **قوله** فجاسوا) في
قراءة شاذة فحاسوا بالحاء مهملة اه شيخنا وفي القاموس الجوس بالجيم طلب الشئ بالاستقصاء
والتردد خلال الدور والبيوت والطوف فيها كالجوسان والاجتياس وباب قال اه ثم قال
والحوس بالحاء المهملة الجوس اه وفي السمين فجاسوا عطف على بعثنا أى ترتب على
بعثنا اياهم هذا والجوس بفتح الجيم وضمها مصدر جاس يجوس أى فتش ونقب قاله أبو عبيد
اه **قوله** خلال الديار) فيه وجهان أحدهما انه اسم مفرد بمعنى وسط كما قال الشارح
ويؤيده قراءة الحسن خلل الديار والثاني انه جمع خلل بفتحتين كجبل وجبال وجمل وجمال
اه سمين **قوله** وكان) أى البعث المذكور وجوس الاعداء مفعولا أى منجزا اه
شيخنا وعبارة السمين أى وكان الجوس أو كان وعد أولاهما أو كان وعد عقابهم
اه **قوله** بقتل زكريا الخ) عبارة البيضاوى أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعيا

(وقضينا) أوحينا (إلى بني إسرائيل في الكتاب) التوراة (لتفسدن في الأرض) أرض الشام بالمعاصي (مرتين ولتعلن علوا كبيرا) تبغون بغيا عظيما (فإذا جاء وعد أولاهما) أولى مرتي الفساد (بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد) أصحاب قوة في الحرب والبطش (فجاسوا) ترددوا لطلبكم (خلال الديار) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وكان وعدا مفعولا) وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا

وقيل ارميا وثانيتها قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهت وفي
القرطبي وقال ابن عباس وابن مسعود أول الفساد قتل زكريا وقال ابن اسحاق
فسادهم في المرة الاولى قتلهم شعياء نبي الله في الشجرة وذلك انه لما مات صديقة ملكهم
تنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمعون من نبيهم فقال الله تعالى له قم في قومك
فلما فرغ مما أوحى الله اليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له شجرة فدخل فيها
وأدركه الشيطان فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها
حتى قطعوها وقطعوه في وسطها وذكر ابن اسحاق ان بعض العلماء أخبره ان زكريا مات
موتا ولم يقتل اه **قوله** وخربوا بيت المقدس) عن حذيفة قال قلت يا رسول الله
لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدرة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو من أجل البيوت ابتناه الله تعالى لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب
وفضة ودر وياقوت وزمرد وذلك ان سليمان بن داود لما بناه سخر له الجن يأتونه بالذهب
والفضة من المعادن وأتوه بالجواهر والياقوت والزمرد وسخر له الجن حتى بنوه من هذه
الاصناف قال حذيفة فقلت يا رسول الله كيف أخذت هذه الاشياء من بيت المقدس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما عصوا الله وقتلوا الانبياء سلط الله عليهم
بخت نصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد أولاهما
بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا
بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وأخذوا الاموال وجميع ما كان
في بيت المقدس من هذه الاصناف فاحتملوها على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى
أودعوها أرض بابل فاقاموا يستخدمون بني اسرائيل ويستملكونهم بالخزي والعقاب
والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فأوحى الى ملك من ملوك فارس ان تسير الى
المجوس في أرض بابل وان تستنقذ من في أيديهم من بني اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتى
دخل أرض بابل فاستنقذ من بقي من بني اسرائيل من أيدي المجوس واستنقذ ذلك الحلي الذي
كان من بيت المقدس ورده الله اليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بني اسرائيل
ان عدتم الى المعاصي عدنا عليكم بالسبي والقتل وهو قوله عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم
عدنا فلما رجعت بنو اسرائيل الى بيت المقدس عادوا الى المعاصي فسلط الله عليهم ملك
الروم قيصر وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم الآية فغزاهم في البر والبحر
فسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع ما في بيت المقدس واحتمله
على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعه في كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى يأخذه
المهدي ويرده الى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة يرمى بها على يافا حتى
ينقل الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والآخرين وذكر الحديث اه قرطبي **قوله**
ثم رددنا) وضع موضع نرد لانه لم يقع وقت الاخبار لكن لتحققه عبر بالماضي اه
كرخي **قوله** الكرة) مفعول رددنا وهي في الاصل مصدر كر يكر أي رجع ثم يعبر بها
عن الدولة والقهر وقوله عليهم يجوز أن يتعلق برددنا أو بنفس الكرة لانه يقال كر
عليه

قوله فقتلوا صديقة لعله صدقيا اه

وخربوا بيت المقدس ثم رددنا لكم الكرة

عليه فيتعلق بعلى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الكرة اه سمين **قوله**
الدولة) فى المصباح تداول القوم الشئ وهو حصوله فى يد هذا تارة وفى يد هذا أخرى والاسم
الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع وجمع المضموم دول
مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب ودالت الايام
تدول مثل دارت تدور وزنا ومعناه **قوله** والغلبة) تفسير **قوله** وأمددناكم
بأموال) أى بعدما نهبوا أموالكم وبنين بعدما سبوا أولادكم فعدتم كما كنتم **قوله**
نفيرا) النفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو
اه بيضاوى وفى السمين نفيرا منصوب على التمييز وفيه أوجه أحدها انه فعيل بمعنى
فاعل أى أكثر نفارا أى من ينفر معكم الثانى انه جمع نفر نحو عبد وعبيد قاله الزجاج هم
الجماعة الصائرون الى الاعداء الثالث انه مصدر أى أكثر خروجا الى الغزو والمفضل عليه
محذوف فقدره بعضهم أكثر نفيرا من أعدائكم وقدره الزمخشرى أكثر نفيرا مما كنتم
عليه اه **قوله** لان ثوابه) أى الاحسان **قوله** فلها) خبر مبتدا محذوف كما قدره
الشارح واللام بمعنى على وانما عبر بها للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخى أجرى اللام
على بابها قال أبو البقاء وهو الصحيح لان اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء
عمله حسنه وسيئه انتهى أو بمعنى على وذكر اللام ازدواجا أى مشاكلة قاله الكرمانى
يعنى مقابلة لقوله لانفسكم أو مثل يخرون للاذقان وتله للجبين وهذه اللام تتعلق بمحذوف
على انه خبر لمبتدا محذوف تقديره فلها الاساءة لا لغيرها كما أشار اليه الشيخ المصنف
فى التقرير انتهت **قوله** فاذا جاء الخ) جواب الشرط محذوف كما قدره بقوله
بعثناهم دل عليه جواب اذا الاولى والمعنى فاذا جاء وعد الآخرة أى الثانية بعثناهم
عبادا لنا أولى بأس شديد وقوله ليسوءوا الواو للعباد أولى البأس الشديد وهذا تعليل
للمحذوف وكذا المعطوف عليه وهو قوله وليدخلوا المسجد وليتبروا الخ اه شيخنا
وفى عود الواو على العباد نوع استخدام اذ المراد بهم أولا جالوت وجنوده والمراد بهم فى ضمير
الضمير بخت نصر وجنوده **قوله** ليسوءوا وجوهكم) متعلق بهذا الجواب المقدر وقرأ
ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالياء المفتوحة والهمزة المفتوحة آخر الفعل والفاعل اما الله
تعالى واما الوعد واما البعث واما النفير والكسائى لنسوء بنون العظمة أى لنسوء نحن
وهو موافق لما قبله من قوله بعثنا عبادا لنا ورددنا وأمددنا ولما بعده من قوله عدنا
وجعلنا وقرأ الباقون ليسوءوا مسندا الى ضمير الجمع العائد على العباد أو على النفير لانه
اسم جمع وهو موافق لما بعده من قوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا
وفى عود الضمير على النفير نظر لان النفير المذكور من المخاطبين فكيف يوصف ذلك
النفير بأنه يسوء وجوههم اللهم الا ان يريد هذا القائل انه عائد على لفظه دون معناه
من باب عندى درهم ونصفه اه سمين **قوله** ما علوا) مفعول به ليتبروا وما عبارة
عن البلاد أى وليتبروا البلاد التى علوا عليها اه شيخنا **قوله** تقتل يحيى) هذا على
خلاف المشهور والمشهور انه قتل فى حياة أبيه كما سيأتى عن أبى السعود فى سورة مريم

الدولة والغلبة (عليهم) بعد
مائة سنة بقتل جالوت (وأمددناكم بأموال وبنين
وجعلناكم أكثر نفيرا) عشيرة
وقلنا (إن أحسنتم) بالطاعة
(أحسنتم لأنفسكم) لأن ثوابه
لها (وإن أسأتم) بالفساد
(فلها) إساءتكم (فإذا جاء
وعد) المرة (الآخرة) بعثناهم
(ليسوءوا وجوهكم) يحزنوكم
بالقتل والسبى حزنا
يظهر فى وجوهكم (وليدخلوا
المسجد) بيت المقدس فيخربوه
(كما دخلوه) وخربوه أول
مرة وليتبروا) يهلكوا
(ما علوا) غلبوا عليه (تتبيرا)
هلاكا وقد أفسدوا ثانيا ب
بقتل يحيى

قوله بخت نصر) بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب هكذا ضبطه في القاموس بضم الباء من بخت وفتح النون من نصر ثم قال فيه في باب الراء كان بخت نصر وجد وهو صغير مطروحا عند صنم ولم يعرف له أب فنسب إليه اه قيل انه ملك الاقاليم كلها وقال ابن قتيبة لا أصل لذلك كله اه شهاب وكان عاملا للهراسف على بابل اه بيضاوي ولهراسف ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اه شهاب **قوله** ألوفا) أي نحو الاربعين وسبى ذريتهم نحو السبعين ألفا اه شيخنا قيل دخلها صاحب الجيش مذبح قربانهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا فقالوا له انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل ان لا أبقي أحدا منهم فهدأ أي سكن اه بيضاوي **قوله** في الكتاب) اي التوراة **قوله** وضرب الجزية عليهم) أي على باقيهم **قوله** للكافرين) أي منهم ومن غيرهم **قوله** محبسا) بفتح الباء كمقعد أي محلا يحبسون ويسجنون فيه اه شيخنا وقيل حصيرا يعني بساطا يفرش لهم اه بيضاوي وفي الشهاب قوله محبسا أي مكان الحبس المعروف فان كان حصيرا اسم مكان فهو جامد لا يلزم تذكيره ولا تأنيثه وان كان بمعنى حاصرا أي محيطا بهم وفعيل بمعنى فاعل يلزم مطابقته فكان يقال حصيرة فاما لانه على النسب كلابن وتامر أو لحمله على فعيل بمعنى مفعول أو لان تأنيث جهنم غير حقيقي أو لتأويلها بمذكر كالسجن والحبس اه وفي الكرخي والمعنى ان عذاب الدنيا وان كان شديدا الا انه قد يفلت بعض الناس عنه والذي يقع فيه يتخلص اما بالموت أو بطريق آخر وأما عذاب الآخرة فانه يكون محيطا به لا رجاء في الخلاص عنه اه **قوله** يهدي) مفعوله محذوف أي يهدي كل الناس أي يدلهم فبعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون اه شيخنا **قوله** ويخبر أن الذين) أشار الى ان وان الذين لا يؤمنون معطوف على يبشر باضمار يخبر كما صرح به البيضاوي أي فلا يكون ذلك داخلا في حيز البشارة وعليه جرى السفاقسي اه كرخي وعبارة السمين وأن الذين لا يؤمنون فيه وجهان أحدهما ان يكون عطفا على ان الأولى أي يبشر المؤمنين بشيئين بأجر كبير وبتعذيب أعدائهم ولا شك ان ما يصيب عدوك سرور لك وقال الزمخشري ويحتمل ان يكون المراد ويخبر بأن أي انه من باب الحذف أي حذف ويخبر وابقى معموله وعلى هذا فيكون ان الذين غير داخل في حيز البشارة بلا شك ويحتمل ان يكون صحته انه أريد بالبشارة مجرد الاخبار سواء كان بخير أم شر وهل هو فيهما حقيقة أو في أحدهما وحينئذ يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز أو استعمالا للمشترك في معنييه في المسئلتين خلاف مشهور وعلى هذا فلا يكون قوله وأن الذين لا يؤمنون غير داخل في حيز البشارة الا ان الظاهر من مذهب الزمخشري انه لا يجيز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه اه **قوله** ويدع الانسان) القياس ان تثبت واو يدع لانه مرفوع الا انه لما وجب سقطها

لفظا

فبعث عليهم بخت نصر فقتل منهم ألوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية ان تبتم (وان عدتم) الى الفساد (عدنا) الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا وسجنا (ان هذا القرآن يهدي للتي) أي للطريقة التي (هي أقوم) أعدل وأصوب (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) ويخبر (أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما هو النار (ويدع الانسان بالشر) على نفسه وأهله

لفظا لاجتماع الساكنين سقطت في الخط أيضا على خلاف القياس ونظيره سندع الزبانية اه زاده **قوله** (اذا ضجر) الضجر شدة القلق من الغم **قوله** أي كدعائه) أي في الالحاح وقوله أي لما ذكر وأشار الى ان البائين متعلقتان بالدعاء على بابهما نحو دعوت بكذا والمصدر مضاف لفاعله اه كرخي وتقدم في سورة يونس انه يستجاب له في الخير ولا يستجاب له في الشر فراجعه **قوله** الانسان الجنس) لان أحدا من الناس لا يعرى عن عجلة ولو تركها لكان تركها أصلح في الدين والدنيا اه كرخي **قوله** عجولا) أي يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر الى عاقبته اه بيضاوى **قوله** في عاقبته) اى الدعاء **قوله** آيتين) أي علامتين تدلان على نفاذ الحكم بتعاقبهما على نسق واحد مع امكان غيره اه بيضاوى **قوله** فمحونا آية الليل) اى خلقناه على هذه الحالة لا انه كان مضيئا ثم محى ضوؤه وكذا يقال في قوله وجعلنا آية النهار مبصرة والفاء تفسيرية لان المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقب جعل الليل والنهار آيتين بل هما من جملة ذلك الجعل ومتممانه اه أبو السعود **قوله** لتسكنوا فيه) قدره لمقابلة قوله في النهار لتبتغوا الخ **قوله** والاضافة) اى في آية الليل للبيان وكذا في آية النهار وسكت عن ذلك للعلم به منه كاضافة العدد للمعدود اى فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشيء وذاته فكذلك آية الليل هي نفس الليل ومنه يقال دخلت بلاد خراسان اى دخلت البلاد التي هي خراسان فكذا ههنا وقيل المراد بآية الليل وآية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء اه كرخي **قوله** أي مبصرا فيها) بفتح الصاد أشار بهذا الى ان في الكلام مجازا عقليا لان النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من اسناد الحدث الى زمانه **قوله** بالضوء) أي بسببه **قوله** لتبتغوا) أي تطلبوا وهو متعلق بقوله وجعلنا آية النهار وقوله ولتعلموا متعلق بكلا الفعلين أعني محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة أي لتعلموا بتعاقبهما اه أبو السعود **قوله** فيه) أي في النهار فضلا أي رزقا **قوله** بهما) أي بتعاقبهما واختلافهما اه **قوله** والحساب) لا تكرار اذ العدد موضوع الحساب وثنى الآية هنا وافردها في قوله وجعلناها وابنها آية لتباين الليل والنهار من كل وجه ولتكرارهما فناسبهما التثنية بخلاف عيسى مع أمه فانه جزء منها ولا تكرر فيهما فناسب فيهما الافراد اه كرخي **قوله** وكل شيء فصلناه) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل انسان ألزمناه والثاني وهو بعيد انه منصوب نسقا على الحساب أي لتعلموا كل شيء أيضا ويكون فصلناه على هذا صفة اه سمين **قوله** للاوقات) أي أوقات المعاش كآجال الديون وأوقات الزراعة وأوقات الدين كأوقات الصلاة والحج والصوم اه شيخنا **قوله** يحتاج اليه) اى في الدين والدنيا **قوله** بيناه تبيينا) بلا التباس فهو كقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وانما ذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لاجل تأكيد الكلام وتقريره فكانه قال فصلناه حقا على الوجه الذي

اذا ضجر (دعاءه) أي كدعائه (بالخير وكان الانسان) الجنس (عجولا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته (وجعلنا الليل والنهار آيتين) دالتين على قدرتنا (فمحونا آية الليل) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان (وجعلنا آية النهار مبصرة) أي مبصرا فيها بالضوء (لتبتغوا) فيه (فضلا من ربكم) بالكسب (ولتعلموا) بهما (عدد السنين والحساب) للاوقات (وكل شيء) يحتاج اليه (فصلناه تفصيلا) بيناه تبيينا

لا مزيد عليه اهـ كرخي **قوله** (وكل انسان ألزمناه) أي بعظمتنا طائره أي عمله الذي
قدرناه عليه من خير وشر لان العرب كانوا اذا أرادوا الاقدام على عمل من الاعمال وأرادوا
ان يعرفوا ان ذلك العمل يسوقهم الى خير أو شر اعتبروا أحوال الطير وهو انه يطير
بنفسه أو يحتاج الى ازعاجه واذا طار فهل يطير متيامنا أو متياسرا أو صاعدا الى الجو الى
غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحدة منها على الخير والشر
والسعادة والنحوسة فلما كثر ذلك منهم سموا نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشيء باسم
لازمه فقوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي وكل انسان ألزمناه عمله
في عنقه الذي هو محل التزين بالقلادة ونحوها ومحل الشين بالغل ونحوه فان كان
عمله خيرا كان كالقلادة في عنقه وهو مما يزينه وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه
ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد قال الرازي والتحقيق في هذا الباب انه تعالى خلق الخلق
وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل والفهم والعلم والعمر والرزق والسعادة
والشقاوة والانسان لا يمكنه أن يتجاوز ذلك المقدار وينحرف عنه بل لا بد وان يصل اليه
ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية فتلك الاشياء المقدرة كأنها تطير اليه وتصير
اليه فلهذا المعنى لا يبعد أن يعبر عن تلك الاحوال المقدرة بلفظ الطائر فقوله تعالى ألزمناه
طائره في عنقه كناية عن ان كل ما قدره الله ومضى في علمه حصوله له فيما علمه فهو لازم له
واصل اليه غير منحرف عنه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن الى
يوم القيامة اهـ ملخصا اهـ خطيب وعبارة البيضاوي طائره أي عمله وما قدر له كأنه
طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يستبشرون ويتشاءمون بسنوح الطائر
وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد اهـ وقوله لما كانوا الخ
أي لما جعلوا الطائر سببا للخير والشر وأسندوهما اليه باعتبار سنوحه وبروحه استعير
الطائر لما كان سببا لهما وهو قدر الله وعمل العبد فكان سببي الخير والشر وسنوح الطائر
عبارة عن مروره على مياسر الانسان الى ميامنه وبروحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يستبشرون
بالاول ويتشاءمون بالثاني اهـ زاده وله أيضا قوله استعير الخ فكما ان الطائر الحقيقي
يأتي الى كل ما يأتي اليه منتقلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنتهي الى الانسان بعد
ثبوتها في علم الله اهـ **قوله** (يحمله في عنقه) هذه نسخة وفي أخرى عمله في عنقه وفي
أخرى عمله يحمله في عنقه وعلى كل منهما ففي كلامه تفسيرا للطائر بتفسيرين الاول العمل
والثاني الكتاب الحقيقي وهو ما ذكره بقوله وقال مجاهد الخ اهـ شيخنا **قوله** (لان
اللزوم فيه أشد) عبارة أبي السعود في عنقه تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط اهـ
قوله (وقال مجاهد) وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يا رسول الله
ما أول ما يلقى الميت اذا أدخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألني عنه أحد الا أنت فأول
ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول
ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع
له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته

وسيئاته

(وكل انسان ألزمناه طائره) عمله يحمله (في عنقه) خص بالذكر لان اللزوم فيه أشد وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد

وسيئاته كيوم واحد ثم يطوى الملك الصحيفة ويعلقها فى عنقه ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه أى عمله اه من تذكرة القرطبى **قوله**
ونخرج له يوم القيامة كتابا) أى مكتوبا فيه عمله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها
قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فأما الذى
عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذى عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى اذا مت طويت
صحيفتك وجعلت معك فى قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة اه خطيب **قوله** اقرأ
كتابك) روى عن قتادة انه يقرأ فى ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا اه أبو السعود
قوله يلقاه منشورا) أى يلقى الانسان أو يلقاه الانسان اه أبو السعود **قوله**
كفى بنفسك) أى كفى نفسك فالباء زائدة فى الفاعل وحسيبا تمييز وعليك متعلق به وهو
إما بمعنى الحاسب أو بمعنى الكافى اه من البيضاوى وفى السمين قوله حسيبا فيه وجهان
أحدهما انه تمييز قال الزمخشرى وهو بمعنى حاسب كضريب بمعنى ضارب وصريم بمعنى
صارم ذكرهما سيبويه وعليك متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون
بمعنى الكافى ووضع موضع الشهيد فعدى بعلى لان الشاهد يكفى المدعى ما أهمه فان
قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشاهد والقاضى والامين وهذه الامور يتولاها الرجال
فكأنه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز أن تتأول النفس بمعنى الشخص كما يقال ثلاثة
أنفس والثانى انه منصوب على الحال وذكر لما تقدم وقيل حسيب بمعنى محاسب
كخليط وجليس بمعنى مخالط ومجالس اه **قوله** من اهتدى فانما يهتدى لنفسه
هذا حاصل ما تقدم من بيان كون القرآن هاديا لأقوم الطريق ولزوم الاعمال لاصحابها
أى من اهتدى بهدايته وعمل بما فى تضاعيفه من الاحكام وانتهى عما نهاه عنه فانه
تعود منفعة اهتدائه الى نفسه لا تتخطاه الى غيره ممن لم يهتد ومن ضل عن الطريق
التى يهديه اليها فانما يضل عليها أى فانما وبال الضلال عليها لا على من عداه ممن لم يباشره
حتى يمكن مفارقة العمل لصاحبه ولا تزر وازرة وزر أخرى تأكيد للجملة الثانية أى
لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس أخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل
ما بين العامل وعمله من التلازم بل انما تحمل كل منهما وزرها وهذا تحقيق لمعنى قوله
تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وأما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة
حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم
كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه
بحسنته وتضرره بسيئته فهو فى الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئتها فان جزاء
الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعته
لا جزاء أصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين وما يحمله المضلون
انما هو جزاء الاضلال وانما خص التأكيد بالجملة الثانية قطعا للاطماع الفارغة حيث
كانوا يزعمون انهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعة على أسلافهم الذين قلدوهم اه
أبو السعود **قوله** يبين له) أى للأحد **قوله** أمرنا مترفيها) فى القاموس

(ونخرج له يوم القيامة كتابا)
مكتوبا فيه عمله (يلقاه منشورا)
صفتان لكتابا ويقال له (اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا) محاسبا (من اهتدى
فانما يهتدى لنفسه) لأن
ثواب اهتدائه له (ومن
ضل فانما يضل عليها) لأن
اثمه عليها (ولا تزر) نفس
(وازرة) آثمة أى لا تحمل
(وزر) نفس (أخرى) (وما
كنا معذبين) أحدا (حتى نبعث
رسولا) يبين له ما يجب عليه
(وإذا أردنا أن نهلك قرية
أمرنا مترفيها) منعميها بمعنى
رؤسائها

الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشئ الظريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كترّفته تتريفا والمترف كمكرم المتروك يفعل ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه وتترّف تنعم اه **قوله** بالطاعة) متعلق بأمرنا **قوله** وكم أى كثيرا الخ) كم نصب بأهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن بعد نوح من لابتداء الغاية والاولى للبيان فلذلك اتحد متعلقهما وقال الحوفي الثانية بدل من الاولى وليس كذلك لاختلاف معنييهما وانما قال من بعد نوح لانه اوّل من كذبه قومه ومن ثم لم يقل من بعد آدم اه كرخي **قوله** وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وخبيرا بصيرا تمييزان لنسبة كفى وبذنوب متعلق بخبيرا بصيرا كما قال المفسر اه من السمين **قوله** عالما ببواطنها) لف ونشر مرتب **قوله** العاجلة) نعت لمحذوف أى الدار العاجلة اه شيخنا **قوله** عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وقيل الآية فى المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الامساهمتهم فى الغنائم ونحوها اه بيضاوي **قوله** بدل من له باعادة الجار) بعنوان قوله لمن نريد بدل بعض من كل أى من الضمير فى له باعادة العامل وهو اللام فى لمن ومفعول نريد محذوف أى لمن نريد تعجيله والضمير فى له عائد على من الشرطية وهى فى معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى اه كرخي **قوله** ثم جعلنا له جهنم) جهنم مفعول أوّل وله مفعول ثان وقوله يصلاها حال من الضمير فى له وقوله مذموما مدحورا حالان من الضمير فى يصلاها اه شيخنا **قوله** ملوما) أى من الخلق وقوله مدحورا أى من الخالق وفى المختار دحره يدحره من باب خضع طرده اه **قوله** سعيها) فيه وجهان أحدهما انه مفعول به لان المعنى وعمل لها عملها والثانى انه مصدر ولها أى من أجلها اه سمين وفى الكرخي قوله سعيها اللائق بها اشارة الى ان سعيها مفعول به أى وحق سعيها فيكون مصدرا وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص لانها للاختصاص اه **قوله** اللائق بها) وهو الاتيان بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم اه أبو السعود **قوله** حال) أى من الضمير فى سعى وقوله فأولئك فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها والاشارة لمن جمع الشروط الثلاثة اه شيخنا وفى الخطيب وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية اه **قوله** مثابا عليه) فان شكر الله لعباده اثابتهم وقبول اعمالهم اه شيخنا **قوله** كلا) مفعول به لنمد وقوله من الفريقين أى مريد الدنيا ومريد الآخرة وقوله بدل أى بدل كل أى بدل من المفعول وهو كلا فكأنه قيل نمد هؤلاء وهؤلاء الاول للاول والثانى للثانى فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا **قوله** عطاء ربك فيها) أى المعطى فيها كالرزق والجاه اه وقوله ممنوعا عن احد أى لا يمنعه مؤمن ولا كافر تفضلا اه بيضاوي **قوله** انظر كيف فضلنا بعضهم) كيف منصوب على الحال بفضلنا اه بيضاوي وقوله على الحال أى انظر فضلنا بعضهم على بعض كائنا على أى حالة

على لسان رسلنا (ففسقوا فيها) فخرجوا عن أمرنا (فحق عليها القول) بالعذاب (فدمرناها تدميرا) أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها (وكم) أى كثيرا (أهلكنا من القرون) الأمم (من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنها وظواهرها (من كان يريد) بعمله (العاجلة) أى الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) التعجيل له بدل من له باعادة الجار (ثم جعلنا له) فى الآخرة (جهنم يصلاها) يدخلها (مذموما) ملوما (مدحورا) مطرودا عن الرحمة (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) عمل عملها اللائق بها (وهو مؤمن) حال (فأولئك كان سعيهم مشكورا) عند الله أى مقبولا مثابا عليه (كلا) من الفريقين (نمد) نعطى (هؤلاء وهؤلاء) بدل (من عطاء ربك) متعلق بنمد (وما كان عطاء ربك) فيه فى الدنيا (محظورا) ممنوعا عن أحد (انظر كيف فضلنا بعضهم) على بعض فى الرزق والجاه

أو كيفية اه كازروني وفي السمين كيف نصب ما الى المشبه بالظرف وإما على الحال وهي
معلقة لانظر بمعنى تفكر اه **قوله** (وللآخرة) اللام لام ابتداء أو قسم **قوله** (من الدنيا)
أي من درجاتها ومن تفضيلها اه شيخنا أي التفاوت في الآخرة أكبر لأن التفاوت
فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها اه بيضاوي **قوله** (لا تجعل مع الله الخ)
خطاب للنبي والمراد غيره أو لكل مكلف وحاصل ما ذكر في هذه الآيات من أنواع التكاليف
خمسة وعشرون نوعا بعضها أصلي وبعضها فرعي وقد افتتحت بالأصلي في قوله
لا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اه شيخنا وفي زاده لما بين
الله سعادة الآخرة منوطة بإرادتها بأن يسعى سعيها وبأن يكون مؤمنا شرع في تفصيل
هذه الأمور المجملة فبدأ بشرح حقيقة الإيمان وبيان ما هو العمدة فيه وهو التوحيد فقال
لا تجعل الخ ثم ذكر عقيبه سائر الأعمال التي يكون من عمل بها ساعيا في الآخرة اه **قوله**
(فتقعد مذموما مخذولا) فتقعد يجوز أن تكون على بابها فينتصب ما بعدها على الحال
ويجوز أن تكون بمعنى صار فينتصب ما بعدها على الخبرية وإليه ذهب الفراء والزمخشري
اه سمين وقوله على بابها وعلى هذا الاحتمال تكون بمعنى تعجز وعبارة البيضاوي
أو فتعجز من قولهم قعد عن الشيء إذا عجز عنه اه وقوله مذموما أي من الخلق وقوله
مخذولا أي من الخالق فقول الشارح لا ناصر لك تفسير للثاني اه شيخنا **قوله**
(وقضى ربك) وقيل قضى بمعنى وصى وقيل بمعنى حكم وقيل بمعنى أوجب وقيل بمعنى ألزم
اه سمين **قوله** (أن لا تعبدوا إلا إياه) أن هذه يحتمل أن تكون مصدرية فلا نافية
والفعل منصوب بحذف النون وهذا ما جرى عليه الشارح ويحتمل أن تكون مخففة
من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولا ناهية فالفعل مجزوم بحذف النون اه شيخنا
وقول الشارح أي بأن لا غير سديد حيث أثبت النون بين الهمزة ولا النافية بقلم
الحمرة مقتضيا أنها من رسم القرآن مع أنه ليس كذلك وقد نص في شرح الجزرية على أن ما عدا
المواضع العشرة يكتب موصولا أي لا تثبت فيه النون وتقدم نظير هذا الاعتراض على
صنيعه في سورة هود في قوله تعالى أن لا تعبدوا إلا الله بأبسط من هذا فراجعه إن شئت
قوله (بأن تبروهما) في المصباح بر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار
أيضا أي صادق أو تقي وبررت والدي أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة إليه ورفقت به
وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه وفي القاموس وبررته أبره كعلمته وضربته اه
قوله (إما يبلغن) إن شرطية وما زائدة والفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة
وقوله وفي قراءة الخ وعليها فالفعل مجزوم بحذف نون الرفع بخلافه على القراءة الأولى
فهو في محل جزم وعلى كلا القراءتين فجواب الشرط هو قوله فلا تقل لهما الخ أي إن يبلغ
أحدهما الكبر عندك فلا تقل لهما الخ والتقييد بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من أن
الولد إنما يتهاون بوالديه عند الكبر وإلا فقوله فلا تقل لهما الخ لا يختص بالكبيرين اه
شيخنا وفي البيضاوي ومعنى عندك أن يكونا في كنفك وكفالتك اه وقوله في كنفك
أي في منزلك وكفالتك أي في حال يلزمك فيه القيام بأمرهما في المعيشة لكبر سنهما

(وللآخرة أكبر درجات) (وأكبر تفضيلا) (لا تجعل مع الله) (فتقعد مذموما) (وقضى) (أن لا تعبدوا) (إلا إياه) (وبالوالدين) (إحسانا) (إما يبلغن) (عندك الكبر أحدهما) (أو كلاهما)

وعجزهما عن الكسب وغير ذلك اه شهاب **قوله** وفى قراءة) أى سبعية يبلغان بنون التوكيد المشددة بعد الالف اه شيخنا وقوله فأحدهما بدل أى بدل بعض وعلى هذه القراءة فكلاهما فاعل بفعل محذوف تقديره أو يبلغ كلاهما هذا ما استحسنه السمين وأبو حيان لكن فى البيضاوى وكلاهما معطوف على أحدهما فاعلا أو بدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للالف اه **قوله** بفتح الفاء) أى من غير تنوين فقوله منونا للراجع للكسر فقط فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية وهذه القراءات الثلاثة جارية هنا وفى الذى فى سورة الانبياء والذى فى سورة الاحقاف اه شيخنا وذكر السمين فيها أربعين لغة ثم قال وقد قرئ من هذه اللغات بسبع ثلاث فى المتواتر وأربع فى الشواذ فقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون بالكسر دون تنوين ولا خلاف بينهم فى تشديد الفاء وقرأ نافع فى قراءة أف بالرفع والتنوين وأبو السمال بالضم من غير تنوين وزيد بن على بالنصب والتنوين وابن عباس أف بالسكون اه **قوله** منونا) أى للدلالة على التنكير أى لا تقل لهما أتضجر قليلا من كل فعل لكما وقوله وغير منون أى للدلالة على التعريف أى لا تقل لهما أتضجر من فعل خاص من أفعالكما اه شيخنا **قوله** مصدر بمعنى تبا) أى خسرانا وقبحا بضم القاف أو فتحها كما فى المختار وهو ضد الحسن أى لا تقل لهما خسرانا لكما ولا تقل لهما قبحا لكما ولا لافعالكما وفى بعض النسخ نتنا وقبحا وهو الذى عبر به المحلى فى سورة الاحقاف والنتن القذارة والرائحة الكريهة كما سيأتى هناك هذا والمشهور الذى صرح به غيره من المفسرين ان أف اسم فعل مضارع أى لا تقل لهما انا أتضجر من شئ يصدر منكما كخروج ريح بل اكرمهما واخدمهما كما خدماك فى مثل هذه الحالة ويمكن ان يحمل قوله مصدر على ان المراد انه اسم فعل مدلوله المصدر على أحد القولين فيه والراجح منهما ان مدلوله لفظ الفعل اه شيخنا وفى الكرخى وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا أو هو صوت يدل على تضجر واسم الفعل الذى هو أتضجر بنى على حركة للساكنين كسرا على أصله وفتحا تخفيفا ولغاته أربعون ذكرها ابن عطية فلتراجع منه اه **قوله** تزجرهما) أى عما لا يعجبك منهما باغلاظ اه بيضاوى وفى السمين والنهر الزجر بصياح وغلظة وأصله الظهور ومنه النهر لظهوره وقال الزمخشرى النهى والنهر والنهم أخوات اه **قوله** واخفض لهما جناح الذل) فيه استعارة تبعية فى الفعل حيث شبهت الالانة للجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة واستعير الخفض للالانة واشتق منه اخفض بمعنى ألن أو أصلية فى الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير للجانب والاضافة من اضافة الموصوف لصفته فالمصدر وهو الذل بمعنى الذليل وهذا كله أشار له الشارح فى الحل اه شيخنا وفى السمين قوله جناح الذل هذه استعارة بليغة وذلك ان الطائر اذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع واذا أراد ترك الطيران خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين اه **قوله** من الرحمة) من تعليلية بمعنى اللام كما أشار له الشارح أى لاجل الرحمة لا لاجل خوفك من العار اه شيخنا وفى السمين فى من

وفى قراءة يبلغان فاحدهما بدل من الضمير (فلا تقل لهما أف) بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا لينا (واخفض لهما جناح الذل) ألن لهما جانبك الذليل (من الرحمة) أى لرقتك عليهما

ثلاثة أوجه أحدها أنها للتعليل فتتعلق باخفض أي اخفض من أجل الرحمة والثاني أنها ابتدائية قال ابن عطية أي ان هذا الخفض يكون ناشئا من الرحمة المستكنة في النفس الثالث أنها نصب على الحال من جناح اهـ **قوله** (وقل رب ارحمهما) أي ادع لهما ولو خمس مرات في اليوم والليلة والكاف تعليلية أي من أجل أنهما رحماني حين ربياني صغيرا اهـ شيخنا وفي البيضاوي وقل رب ارحمهما أي ادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية ولو كانا كافرين لأن من الرحمة أن يهديهما كما ربياني صغيرا أي رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وإرشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيت حقهما قال لا فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما اهـ **قوله** (كما رحماني) حين ربياني الخ حمله على ذلك التقدير أنه جعل الكاف للتشبيه ولو جعلها للتعليل لم يحتج إليه وفي السمين قوله كما ربياني صغيرا في هذه الكاف قولان أحدهما أنها نعت لمصدر محذوف فقدره الحوفي ارحمهما رحمة مثل تربيتهما لي وقدره أبو البقاء رحمة مثل رحمتهما لي كأنه جعل التربية رحمة والثاني أنها للتعليل أي ارحمهما لأجل تربيتهما كقوله واذكروه كما هداكم اهـ **قوله** (طائعين لله) أي في حق الوالدين وقوله فإنه الخ مرتب على محذوف أي وفعلتم معهما خلاف الأدب وقوله إلى طاعته أي في حق الوالدين وقوله وهم لا يضمرون عقوقا جملة حالية من فاعل صدر أو من الضمير المجرور في منهم اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود إن تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد فإنه تعالى كان للأوابين أي الراجعين إليه تعالى عما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر غفورا لما وقع منهم اهـ وفي القرطبي ربكم أعلم بما في نفوسكم أي من اعتقاد الرحمة بهما والحنو عليهما أو من غير ذلك من العقوق أو من جعل ظاهر برهما رياء وقال ابن جبير يريد البادرة التي تبدر كالفلتة والزلة تكون من الرجل إلى أبويه أو أحدهما لا يريد بذلك بأسا قال الله تعالى إن تكونوا صالحين أي صادقين في نية البر بالوالدين فإن الله يغفر البادرة وقوله فإنه كان للأوابين غفورا وعد بالغفران مع شرط الصلاح والأوبة إلى طاعة الله قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب وقال ابن عباس الأواب الحفيظ الذي إذا ذكر خطاياه استغفر منها وقال عبيد بن عمير هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء ثم يستغفرون الله وهذه الأقوال متقاربة وقال عون العقيلي الأوابون هم الذين يصلون صلاة الضحى اهـ **قوله** (من بادرة) في المختار والبادرة الحدة وبدرت منه بوادر غضب أي خطأ وسقطات عندما احتد اهـ **قوله** (وآت ذا القربى الخ) لما ذكر بيان حق الوالدين ذكر بيان حق الأقارب غيرهما وبيان حق الفقراء والمساكين الأجانب والأمر للوجوب عند أبي حنيفة فعنده يجب على الموسر مواساة أقاربه إذا كانوا محارم كالأخ والأخت وعند غيره للندب فلا يجب عند غيره الا نفقة الأصول والفروع دون غيرهما من الأقارب اهـ شيخنا **قوله** (من البر) أي الإحسان بالمال **قوله** (والصلة) أي صلة الرحم بالمال

(وقل رب ارحمهما كما) رحماني حين (ربياني صغيرا) (ربكم أعلم بما في نفوسكم) من إضمار البر والعقوق (إن تكونوا صالحين) طائعين لله (فإنه كان للأوابين) الرجاعين إلى طاعته (غفورا) لما صدر منهم في حق الوالدين وهم لا يضمرون عقوقا (وآت) أعط (ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا)

وغيره فهو عطف عام على خاص اه شيخنا **قوله** في غير طاعة الله) أي في المعصية **قوله** كانوا
اخوان الشياطين) أي أمثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر أو أصدقاءهم
وأتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي والعرب تقول لكل من هو ملازم
سنة قوم هو أخوهم وكان الشيطان لربه كفورا أي جحود النعمة فما ينبغي ان يطاع لانه
يدعو الى مثل عمله اه من الخازن والبيضاوي وعبارة الكرخي والمراد من هذه الاخوة
التشبه بهم في هذا الفعل القبيح لان العرب يسمون الملازم للشيء أخاله فيقولون فلان أخو
الكرم والجود وأخو الشعر اذا كان مواظبا على هذه الافعال اه **قوله** وكان الشيطان لربه)
على حذف مضاف أي لنعم ربه كما أشار له الشارح **قوله** شديد الكفر لنعمه) فلا تتبعوه لانه
يستعمل بدنه في المعاصي والافساد في الارض والاضلال للناس وكذلك من رزقه الله جاها
ومالا فصرفه الى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله لانه موافق للشياطين في الصفة والفعل
اه كرخي **قوله** واما تعرضن) ان شرطية وما زائدة أي ان تعرض عنهم اه كرخي
قوله وما بعده) أي المسكين وابن السبيل اه شيخنا **قوله** ابتغاء رحمة) يجوز
ان يكون مفعولا من أجله ناصبه تعرضن وهو من وضع المسبب موضع السبب لان الاصل
واما تعرضن عنهم لاعسارك كما أشار اليه في التقرير اه كرخي **قوله** أي لطلب رزق) أي
لكونك كنت محتاجا وفقيرا في وقت طلبهم منك اه شيخنا **قوله** بأن تعدهم) أي
وبأن تدعو لهم باليسر مثل أغناكم الله ورزقنا واياكم اه بيضاوي **قوله** ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك) نهي عن البخل فشبه حال البخيل في امتناعه عن الانفاق بحال
من يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على شيء من التصرف وحال من يسرف بحال من يبسط يده
كل البسط فلا يبقى شيئا في كفه اه زاده **قوله** مغلولة الى عنقك) أي مضمومة اليه
مجموعة معه في الغل وهو بضم الغين طوق من حديد يجعل في العنق هذا هو معنى اللفظ
بحسب الاصل وقد عرفت المراد منه هنا اه زاده **قوله** كل البسط) فيه تسمح
وحقه ان يقول كل الامساك اذ الفعل من هذا المعنى أمسك رباعيا فمصدره الامساك
وكأنه انما عبر به لمشاكلة كل البسط تأمل **قوله** فتقعد) أي تصير فهو منصوب في
جواب النهي وملوما اما حال واما خبر كما تقدم اه سمين **قوله** ملوما) أي مذموما
من الخلق والخالق وقوله محسورا أي نادما أو منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا
بلغ منه اه بيضاوي أي اذا أثر فيه اه ذكريا وفي المختار والحسرة شدة التلهف على
الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب وحسرة أيضا فهو حسير وحسره غيره تحسيرا
اه **قوله** يضيقه) تفسير ليقدر فان يقدر ويقتر مترادفان اه شهاب **قوله**
ولا تقتلوا أولادكم) خطاب للموسرين بدليل قوله خشية املاق أي خشية وقوع الفقر بكم
ولذلك أخر ذكرهم وقدم ذكر الاولاد في قوله نحن نرزقهم واياكم وتقدم في سورة الانعام
خطاب المعسرين بقوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق أي من أجل فقر واقع بكم ولذلك قدم
ذكرهم في قوله نحن نرزقكم واياهم اه شيخنا وفي الكرخي حاصله ان قتل الاولاد
ان كان لخوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو سعي

في تخريب العالم فالاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما مذموم اه **قوله** بالوأد) اي الدفن بالحياة والاقتصار عليه لانه الذي كانوا يفعلونه والا فقتل الولد حرام مطلقا اه شيخنا **قوله** كان خطأ) بوزن مثل فهو بكسر الخاء وسكون الطاء وبوزن شبه فهو بفتحتين وبوزن قتال فهو بكسر الخاء وفتح الطاء وبالمد ففيه ثلاث قراءات كلها سبعية اه شيخنا فعلى الاولى هو مصدر لخطئ من باب علم وعلى الثانية اسم مصدر لاخطأ رباعيا وعلى الثالثة هو مصدر لخاطأ وهو وان لم يسمع لكنه سمع تخاطأ اه من البيضاوي ومجئ تخاطأ يدل على وجود خاطأ لان تفاعل مطاوع فاعل كباعدته فتباعد وناولته فتناول اه زاده **قوله** ولا تقربوا الزنا) في المصباح قربت الامر اقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته او دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ويقال منه ايضا قربت المرأة قربانا كناية عن الجماع ومن الثاني لا تقرب الحمى اي لا تدن منه اه والعامة على قصر الزنا وهي اللغة الفاشية وقرئ بالمد وفيه وجهان احدهما انه لغة في المقصور والثاني انه مصدر زانى يزاني كقاتل يقاتل قتالا لانه يكون من اثنين اه سمين **قوله** ابلغ من لا تأتوه) اي لانه يفيد النهي عن مقدمات الزنا كاللمس والقبلة والنظرة والغمزة بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الاولى اه كرخي **قوله** وساء سبيلا) اي الى النار **قوله** التي حرم الله) اي حرم الله قتلها بان عصمها وقوله الا بالحق وهو احد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا كما في الحديث اه كرخي **قوله** الا بالحق) قال المعرب الا بسبب الحق فيتعلق بلا تقتلوا ويجوز ان يكون حالا من فاعل لا تقتلوا اي الا ملتبسين بالحق واما تعلقه بحرم فبعيد وان صح ومعنى تحريمها تحريم قتلها اه شهاب **قوله** غير قاتله) اي غير قاتل المقتول **قوله** انه) اي الولي كان منصورا اي بثبوت القصاص له وباعانة الحكام له على القصاص اي استيفائه اه شيخنا وفي البيضاوي انه كان منصورا الضمير اما للمقتول فانه كان منصورا في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب واما للولي فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف اه **قوله** ولا تقربوا مال اليتيم) الخطاب لاولياء اليتيم اه **قوله** الا بالتي هي احسن) استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا تقربوه بحال من الاحوال الا بالخصلة التي هي احسن من جميع الخصال وهي تنميته له والانفاق عليه منه بالمعروف وقوله حتى يبلغ اشده غاية لما فهم من الاستثناء من جواز قربانه اي فاقربوه بالخصلة التي هي احسن الى ان يبلغ اشده فلا تقربوه بعد ذلك لان التصرف له حينئذ اه شيخنا وفي الكرخي المراد بالاشد ههنا بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله فحينئذ تزول ولاية غيره عنه فان بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه اه والاشد مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع شدة بكسر الشين وقيل جمع شد ككلب واكلب وقيل جمع شد بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة اي حتى يبلغ قوته والمراد هنا بلوغه عاقلا رشيدا وان كان الاشد في الاصل عبارة عن بلوغ ثلاث وثلاثين سنة اه شيخنا

بالوأد (خشية) مخافة (إملاق) فقر (نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ) إثما (كبيرا) عظيما (ولا تقربوا الزنا) أبلغ من لا تأتوه (إنه كان فاحشة) قبيحا (وساء) بئس (سبيلا) طريقا هو (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه) لوارثه (سلطانا) تسلطا على القاتل (فلا يسرف) يتجاوز الحد (في القتل) بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به (إنه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد)

قوله اذا عاهدتم الله أو الناس) أي وما عاهدكم الله عليه من التكاليف اه شيخنا

قوله ان العهد كان مسئولا) أي مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفي به أو مسئولا
عنه فيسئل الناكث ويعاقب عليه أو يسئل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث
كما يقال للموؤدة بأي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز أن يراد ان صاحب العهد
كان مسئولا اه بيضاوي وقوله أو يسئل العهد بأن يكون ضمير مسئولا راجعا الى العهد
وينسب اليه السؤال على طريق الاستعارة بالكناية بأن يشبه العهد بمن نكث عهده ونسبة
السؤال اليه تخييل والاستشهاد بسؤال الموؤدة في قوله واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت
في مجرد السؤال لان سؤالها بعد الاحياء يوم القيامة وهو سؤال التحقيق وسؤال العهد
تخييل اه زاده قوله وأوفوا الكيل الخ) خطاب للبائعين وأخذ من هذا بعضهم أن
أجرة الكيال على البائع لأنها من تمام التسليم وكذلك عليه أجرة النقاد للثمن وهو
كذلك كما هو مقرر في الفروع اه شيخنا قوله بالقسطاس المستقيم) هو رومي عرب
ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا استعملته العرب أجرته مجرى كلامهم
في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص
بكسر القاف هنا وفي الشعراء اه بيضاوي قوله ذلك خير) أي ذلك المذكور من ايفاء
الكيل والوزن بالميزان المستوي خير أي في الدنيا لما فيه من اقبال المشترين على
من يبيع وهو بهذه الحالة وأحسن تأويلا أي في الآخرة أي أحسن عاقبة اه شيخنا
قوله ولا تقف) مجزوم بحذف الواو من بابي عدا وسما أي لا تقل رأيت ولم تر وسمعت
ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ترم أحدا بما ليس لك به علم وقيل معناه لا تتبعه
بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ من القفا كأنه يقفو الأمور يتتبعها ويتعرفها وحقيقته
أنه لا يتكلم في أحد بالظن اه خازن قوله كل أولئك) أي كل واحد من الحواس الثلاثة
كان عنه مسئولا صاحبه في الآخرة اه شيخنا وعبارة البيضاوي كل أولئك
مبتدأ خبره جملة كان وخبرها والضمير في كان وفي عنه وفي مسئولا يعود على
كل أي كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون
الضمير في عنه لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مسند الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب
عليهم والمعنى يسئل صاحبه عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم
وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية اه وعبارة الكرخي كان عنه
مسئولا صاحبه ماذا فعل به ثم أشار الى ان الضمير في عنه لصاحب هذه الجوارح لا لها عليه
وهو اختيار صاحب الكشاف ومن المعلوم ان السؤال لا يصح الا للعاقل وهذه الجوارح
ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان فهو كقوله واسأل القرية والمراد
أهلها وهو من الالتفات اذ لو جرى على ما تقدم لقيل كنت عنه مسئولا والمعنى انه
يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحل لك نظره ولم عزمت على
ما لا يحل لك العزم عليه أو كان عن نفسه أي وعما فعل صاحبه مسئولا وعليه
جرى القاضي والمعنى ان هذه الأعضاء تسئل مجازا توبيخا لأصحابها لأنها حواس لها

(اذا عاهدتم الله أو الناس) (ان العهد كان مسئولا) عنه (وأوفوا الكيل) أتموه (اذا كلتم وزنوا بالقسطاس) الميزان (المستقيم) السوي (ذلك خير وأحسن تأويلا) مآلا (ولا تقف) تتبع (ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد) القلب (كل أولئك كان عنه مسئولا) صاحبه ماذا فعل به

الادراك وجعلها في هذه الآية مسؤلة فهي حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بكناية من يعقل كما مر وهذا ابلغ مما قبله اه **قوله** (مرحا) المرح شدة الفرح والباء في قوله بالكبر للملابسة ومرحا حال على تقدير مضاف كما قدره الشارح أي لا تمش في الارض حال كونك ذا مرح أي مارحا متلبسا بالكبر والخيلاء اه شيخنا وفي المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل المرح أشد الفرح اه **قوله** (انك لن تخرق الارض الخ) لما كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتكبر على الارض بمشيته عليها وعلى التطاول قال تعالى في تعليل النهي وكيف تتكبر على الارض ولن تجعل فيها خرقا وشقا وكيف تتعظم وتتطاول ولن تبلغ الجبال طولا فأنت أحقر وأصغر من كل واحد من الجمادين فكيف يليق بك التكبر اه زاده **قوله** (تثقبها) بالثاء المثلثة وبالنون **قوله** (طولا) تمييز محول عن الفاعل أي ولن يبلغ طولك الجبال أي تطاولك واستعلاؤك اه شيخنا **قوله** (هذا المبلغ) أي خرق الارض وبلوغ الجبال طولا والمقصود التهكم بالمتكبر اه شيخنا **قوله** (كل ذلك الخ) اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها آخر اه بيضاوي أولها لا تجعل مع الله الها آخر ثانيها وثالثها وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه لاشتماله على تكليفين الامر بعبادة الله والنهي عن عبادة غيره رابعها وبالوالدين احسانا خامسها فلا تقل لهما أف سادسها ولا تنهرهما سابعها وقل لهما قولا كريما ثامنها واخفض لهما جناح الذل تاسعها وقل رب ارحمهما عاشرها وآت ذا القربى حقه حادي عشرها والمسكين ثاني عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا رابع عشرها فقل لهم الخ خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة سادس عشرها ولا تبسطها الخ سابع عشرها ولا تقتلوا أولادكم ثامن عشرها ولا تقربوا الزنا تاسع عشرها ولا تقتلوا النفس عشروها فلا يسرف في القتل والبقية وأوفوا بالعهد وأوفوا الكيل وزنوا بالقسطاس ولا تقف ولا تمش الخ وكلها تكليفات اه زكريا وشيخنا **قوله** (كان سيئة) في قراءة سبعية بالتاء وفي أخرى سيئه بهاء الضمير وهما سبعيتان فعلى الاولى يكون قوله كل ذلك المذكور المراد به ما تقدم من المنهيات وهي اثنتا عشرة خصلة وتأنيث سيئة مراعاة لمعنى كل وقوله مكروها تذكيره مراعاة للفظها وعند ربك خبر ثان ومكروها خبر ثالث أي محرما مبغوضا فاعله معاقبا عليه وعلى الثانية يكون المراد بقوله كل ذلك المذكور جميع ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هنا وجملته خمسة وعشرون نوعا من التكاليف وقوله كان سيئه أي السيء منه وهو المنهيات وهي اثنتا عشر ويكون في الآية اكتفاء أي وكان حسنه أي الحسن منه وهو المأمورات عند ربك مرضيا محمودا اه شيخنا وفي الكرخي قال في الكشاف فان قلت فما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة اه **قوله** (ذلك) أي المذكور من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هنا مما أوحى اليك ربك من الحكمة من تبعيضية أي بعض مما أوحى اليك وهي ثابتة في جميع الشرائع لم تنسخ وذكرها هنا في ثمان عشرة آية أولها

(ولا تمش في الارض مرحا) أي ذا مرح بالكبر والخيلاء (انك لن تخرق الارض) تثقبها حتى تبلغ آخرها (ولن تبلغ الجبال طولا) المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال (كل ذلك) المذكور (كان سيئه عند ربك مكروها) (ذلك مما أوحى اليك ربك) يا محمد

لا تجعل الخ وذكر في التوراة في عشر آيات وقوله من الحكمة خبر ثان اه شيخنا وفي السمين ذلك مما أوحى مبتدأ وخبر وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من التكاليف وهي أربعة وعشرون نوعا أولها لا تجعل مع الله إلها آخر وآخرها ولا تمش في الارض مرحا ومما أوحى من للتبعيض لان هذه بعض ما أوحاه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اه **قوله** من الحكمة أي التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به اه بيضاوي فالتوحيد من القسم الاول وباقي التكاليف من القسم الثاني اه زاده وفي السمين قوله من الحكمة يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون حالا من عائد الموصول المحذوف تقديره من الذي أوحاه اليك حال كونه من الحكمة أو حال من نفس الموصول الثاني انه متعلق بأوحى ومن اما تبعيضية لان ذلك بعض الحكمة واما للابتداء واما للبيان وحينئذ تتعلق بمحذوف الثالث انها مع مجرورها بدل مما أوحى اه **قوله** ولا تجعل مع الله إلها آخر) كرره للتنبيه على التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله أو تركه غيره تعالى ضاع سعيه وعلى انه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولا ما هو فائدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى اه بيضاوي وفي المختار دحره طرده وأبعده وبابه خضع اه **قوله** أفأصفاكم ربكم الخ) لما أمر بالتوحيد ونهى عن اثبات الشريك لله اتبعه بذكر فساد طريقة من أثبت الولد له تعالى لا سيما ان يكون ذلك الولد أخس الاولاد فقال أفأصفاكم ربكم بالبنين الخ اه زاده والاستفهام للتقريع والتوبيخ والنفي أي لم يفعل ذلك وقوله أخلصكم بيان للمعنى اللغوي لان التصفية في اللغة معناها التخليص ولكنه هنا ضمن معنى خصكم لاجل تعلق بالبنين به اه شيخنا وألفه منقلبة عن واو لانه من صفا يصفو وقوله واتخذ يجوز ان يكون معطوفا على أصفاكم ويجوز ان تكون الواو للحال وقد مقدرة واتخذ متعد لمفعولين الاول اناثا والثاني من الملائكة قدم على الاول اه سمين **قوله** بنات لنفسه) من المعلوم ان هذا جمع مؤنث سالم ونصبه بالكسرة نحتها لا بالفتحة لانه جمع فيه ألف بعد التاء وهو كذلك في بعض النسخ وفي بعضها اثبات الالف وقال القاري هو سهو من الناسخ وقال الكرخي هو جائز على لغة قليلة تنصبه بالفتحة اه شيخنا **قوله** لتقولون بذلك) أي بسبب ذلك الاعتقاد والمذهب وهو نسبة البنات الى الله اه شيخنا وفي البيضاوي انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم أشرف الخلق أدونهم اه **قوله** ولقد صرفنا) مفعوله محذوف أي صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره اه سمين وقد أشار له الشارح بقوله من الامثال الخ فمن فيه زائدة في المفعول اه شيخنا **قوله** وما يزيدهم ذلك) أي التصريف والتبيين اه شيخنا **قوله** قل لهم) أي في شأن الاستدلال على ابطال التعدد الذي زعموه واثبات الوحدانية وحاصل الدليل انه قياس استثنائي استثنى فيه نقيض التالي ينتج نقيض المقدم وضعف منه كل من الاستثنائية والنتيجة والتقدير لكنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن هناك تعدد اه شيخنا **قوله** كما تقولون)

ربك من (الحكمة) الموعظة
(ولا تجعل مع الله إلها آخر
فتلقى في جهنم ملوما مدحورا)
مطرودا عن رحمة الله
(أفأصفاكم) أخلصكم
يا أهل مكة (ربكم بالبنين
واتخذ من الملائكة إناثا) بنات
لنفسه بزعمكم (إنكم
لتقولون) بذلك (قولا عظيما
ولقد صرفنا) بينا (في هذا
القرآن) من الأمثال والوعد
والوعيد (ليذكروا) يتعظوا
(وما يزيدهم) ذلك (إلا نفورا)
عن الحق (قل) لهم (لو كان
معه) أي الله (آلهة
كما تقولون

الكاف في موضع نصب وفيها وجهان أحدهما انها متعلقة بما تعلقت به من الاستقرار قاله الحوفي والثاني انها نعت لمصدر محذوف أي كونا مشابها لما تقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة اهـ من السمين وأبي السعود **قوله** (كما تقولون وقوله عما تقولون) يقرأ بالياء التحتية فيهما وبالتاء الفوقية فيهما وبالياء التحتية في الاول والتاء الفوقية في الثاني فالقراآت ثلاثة كلها سبعية وعلى الاخيرة يكون في الكلام التفات اهـ شيخنا **قوله** (اذاً لابتغوا) اذاً حرف جواب وجزاء قال الزمخشري واذا دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب لمقالة المشركين وجزاء للو اهـ سمين **قوله** (ليقاتلوه) أي جريا على عادة ملوك الدنيا عند تعددهم اهـ شيخنا **قوله** (وتعالى) عطف على ما تضمنه المصدر تقديره تنزه وتعالى وعن متعلقة به وعلوا مصدر واقع موقع التعالي كقوله انبتكم من الارض نباتا في كونه على غير المصدر اهـ سمين **قوله** (تسبح له السموات الخ) لما أبطل الله قول الذين قالوا الملائكة بنات الله ونزه ذاته عما نسبوا اليه عقبه بقوله تسبح له السموات دلالة على ان الاكوان بأسرها دالة شاهدة بتلك النزاهة ولكن المشركون لا يفقهون تسبيحها اهـ زاده فالقصد من هذا توبيخهم وتقريعهم على اثباتهم الشركاء لله مع ان كل شيء من عداهم ينزهه عن كل نقص اهـ شيخنا **قوله** (من المخلوقات) أي الانس والجن والملك وسائر الحيوانات والجمادات اهـ شيخنا **قوله** (اي يقول سبحان الله وبحمده) ولا يسمعه الا الكمل كالنبي وبعض الصحابة وجمهور السلف انه على ظاهره من ان كل شيء حيوانا كان او جمادا يسبح بلسان المقال وهو الذي يشير له قول الجلال لانه ليس بلغتكم الصريح في انه بلغة أخرى وذهب بعضهم الى التفصيل وهو ان تسبيح العقلاء بلسان المقال وتسبيح غيرهم من الحيوان والجماد بلسان الحال حيث تدل تلك المخلوقات على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح اهـ فان قلت يمنع من شموله للثاني قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانهم يفقهونه فالجواب ان الخطاب فيه للكفار وهم لم يفقهوا التسبيح الموجب لانهم اثبتوا لله شركاء وزوجا وولدا بل هم غافلون عن اكثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اهـ كرخي **قوله** (لانه ليس بلغتكم) أي بل بلغات لا تفهمونها أي ولانكم محجوبون عن سماعها وهذا يقتضي ان تسبيح الجماد بلسان المقال وهو الذي اختاره الخازن واثبته باحاديث متعددة وهو قريب اهـ شيخنا **قوله** (حيث لم يعاجلكم بالعقوبة) أي على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم ولذا كان غفورا لمن تاب اهـ كرخي **قوله** (واذا قرأت القرآن) أي مطلقا او ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية وهي في سورة النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وفي سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي حم الجاثية أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم الآية فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين اهـ من الخطيب وفي القرطبي قلت ويزاد الى هذه الآيات أول سورة يس الى قوله فهم لا يبصرون فان في السيرة في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومقام علي رضي الله عنه في فراشه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب في يده

(اذاً لابتغوا) طلبوا (الى ذى العرش) أي الله
(سبيلا) طريقا ليقاتلوه (سبحانه) تنزيها له
(وتعالى عما يقولون) من الشركاء (علوا كبيرا)
(تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) تنزهه
(وان) ما (من شيء) من المخلوقات
(الا يسبح) ملتبسا (بحمده) أي يقول سبحان الله وبحمده
(ولكن لا تفقهون) تفهمون (تسبيحهم) لانه ليس بلغتكم
(انه كان حليما غفورا) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة
(واذا قرأت القرآن)

واخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم الى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد أن ينصرف اه **قوله** وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) وهم المنكرون للبعث اه **قوله** أي ساترا لك) أي فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل **قوله** فيمن أراد الفتك) كأبي جهل وأم جميل زوجة أبي لهب والفتك بتثليث الفاء أي القتل على غرة أي غفلة اه شيخنا وفي المصباح فتكت به فتكا من باب ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت به بالألف لغة اه **قوله** فلا يرونه هذا بالنسبة لبعضهم كأبي جهل حجب بصره عن رؤية النبي اذا أراده بمكروه وهو يقرأ القرآن وبعضهم كان يحجب قلبه عن ادراك القرآن وسمعه عن سماعه وهو المذكور بقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة وبعضهم كان ينفر عند قراءة القرآن ولا يستطيع سماعه وهو المذكور بقوله واذا ذكرت ربك الخ شيخنا **قوله** أغطية) ضمنها معنى الموانع فعداها بمن في قوله من أن يفقهوه اه شيخنا **قوله** ثقلا) بفتح القاف ضد الخفة وأما بسكونها فهو واحد الأثقال أي الأحمال ويمكن ارادته هنا أيضا اه شيخنا **قوله** وحده) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على الحال وان كان معرفة لفظا لانه في قوة النكرة اذ هو في معنى منفردا والثاني انه منصوب على الظرف وهو قول يونس اه سمين **قوله** نفورا) مفعول من أجله أو مفعول مطلق لقوله ولوا لتقارب معناهما ويجوز أن يكون جمع نافر كقاعد وقعود وشاهد وشهود اه من البيضاوي والشهاب في قوله عنه أي عن استماعه **قوله** من الهزء) بيان لما وأشار به الى ان المشركين كانوا يهزؤون بالنبي صلى الله عليه وسلم فنزل تهديدا لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم نحن أعلم بما يستمعون به والتابسية والمعنى بما يستمعون اليك بسببه وهو الهزء والتكذيب وعبارة الكواشي بما يستمعون به هازئين أو الباء بمعنى اللام وعبارة الكشاف وبه في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء أي هازئين اه كرخي **قوله** اذ يستمعون) ظرف لأعلم وكذا واذ هم نجوى أي نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذو نجوى فيتناجون ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجي اه بيضاوي **قوله** بدل من اذ قبله) أي من اذ هم نجوى **قوله** كيف ضربوا لك الامثال) أي حيث مثلوك بالمسحور فقوله بالمسحور متعلق بالامثال أي شبهوك بالمسحور اه شيخنا **قوله** أئذا كنا عظاما ورفاتا الاستفهام للانكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة اه بيضاوي وقد تقدم خلاف القراء في الاستفهامين في مثل هذه الآية في سورة الرعد وتحقيق ذلك والعامل في اذا محذوف تقديره أنبعث أو انحشر اذا كنا دل عليه مبعوثون ولا يعمل فيها مبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا وعلى هذا التقدير الذي ذكرته تكون اذا متمحضة للظرفية ويجوز

(وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أي ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به صلى الله عليه وسلم (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه (وفي آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) عنه (نحن أعلم بما يستمعون به) بسببه من الهزء (اذ يستمعون اليك) قراءتك (واذ هم نجوى) يتناجون بينهم أي يتحدثون (اذ) بدل من اذ قبله (يقول الظالمون) في تناجيهم (ان) ما (تتبعون الا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والكاهن والشاعر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا اليه (وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما

ان تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها تقديره أئذا كنا عظاما ورفاتا نبعث أو نعيد

ونحو ذلك فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذى انصب عليه الاستفهام عند يونس

وقوله ورفاتا الرفات ما بولغ فى دقه وتفتيته وهو اسم لاجزاء ذلك الشئ المفتت وقال

الفراء هو التراب ويؤيده انه تكرر فى القرآن ترابا وعظاما ويقال رفت الشئ يرفته بالكسر

أى كسره والفعال يغلب فى التفريق كالحطام والرفات والفتات وقوله خلقا جديدا

يجوز فيه وجهان أحدهما انه مصدر من معنى الفعل لا من لفظه أى نبعث بعثا جديدا والثانى

انه فى موضع الحال أى مخلوقين اه سمين **قوله** ورفاتا) أى أجزاء متفتتة والرفات

مفرد معناه ما ذكر فالرفات والحطام بمعنى اه شيخنا **قوله** قل كونوا حجارة الخ) أى

قل لهم جوابا عن انكارهم البعث بقولهم أئذا كنا عظاما ورفاتا الخ وهذا أمر تعجيز وانما

وانما عبر فيه بمادة الكون لتعبيرهم بها فى سؤالهم والمعنى على تقدير شرط جوابه محذوف

قدره الشارح بقوله فلا بد من ايجاد الروح فيكم وتقدير الشرط هكذا لو تكونون حجارة

مع انها لا تقبل الحياة بحال أو حديدا مع انه أصلب من الحجارة أو خلقا آخر غيرهما

كالجبال والسموات والارض فلا بد من ايجاد الحياة فيكم فان قدرته تعالى لا تقصر عن

احيائكم لاشتراك الاجسام فى قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة أى عرفتم

وقد كانت طرية موصوفة بالحياة من قبل والشئ اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد اه

شيخنا واصله فى البيضاوى وفى زاده ما نصه أجابهم الله تعالى بما معناه تحولوا بعد الموت

الى أى صفة تزعمون انها أشد منافاة للحياة وأبعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية

ونحوهما فليس المراد الامر بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله عن الاعادة اه

قوله مما يكبر) نعت لخلقا أى خلقا كائنا من الاشياء التى تكبر فى صدوركم أى فى

قلوبكم أى فى اعتقادكم عن قبول الحياة أى لو كنتم شيئا يكبر عندكم عن قبول الحياة

لكونه أبعد شيئا منها لاحياكم لانه لا يتعاصى على قدرته تعالى شئ اه شيخنا **قوله**

فضلا) متعلق بحجارة وما بعده والمعنى لو كنتم حجارة أو حديدا أو خلقا آخر كالارض

والسموات فضلا عن العظام والرفات اللذين ذكرتموهما بقولكم أئذا كنا الخ لاحياكم

فان احياء الحديد والعظام بالنسبة اليه تعالى فى طى قدرته اه شيخنا **قوله** قل

الذى فطركم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدأ وخبره محذوف أى الذى فطركم يعيدكم

وهذا التقدير فيه مطابقة بين السؤال والجواب والثانى انه خبر مبتدأ محذوف أى معيدكم

الذى فطركم الثالث انه فاعل بفعل مقدر أى يعيدكم الذى فطركم وقد صرح بالفعل فى

نظيره عند قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وأول مرة ظرف زمان ناصبه فطركم اه

سمين **قوله** بل هى أهون) أى بالنظر لعقولنا وأفعالنا والا فهما بالنسبة اليه على حد سواء

كسائر أفعاله تعالى فخلق الجبل عنده مساو لخلق الذرة فى السهولة أى الطوع وعدم

التعاصى على قدرته تعالى اه شيخنا **قوله** فسينغضون) فى المختار نغض رأسه من

باب نصر وجلس أى تحرك وأنغض رأسه حركه كالمتعجب من الشئ ومنه قوله تعالى

فسينغضون اليك رؤسهم ونغض فلان رأسه أى حركها يتعدى ويلزم اه وفى السمين يقال

وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا

جديدا قل لهم كونوا

حجارة أو حديدا أو خلقا

مما يكبر فى صدوركم

عن قبول الحياة فلا بد من

ايجاد الروح فيكم فسيقولون

من يعيدنا الى الحياة قل

الذى فطركم خلقكم أول

مرة ولم تكونوا شيئا لان

القادر على البدء قادر على

الاعادة بل هى أهون

فسينغضون يحركون

اليك رؤسهم

انغض ثم سر بنغض أي حركها الى فوق والى أسفل انغاضا فهو ينغض ونغض ثلاثيا ينغض وينغض بالفتح والضم فمعناه تحرك لا يتعدى يقال نغضت سنه أي تحركت ينغض نغضا ونغوضا اه قوله تعجبا) أي واستهزاء وسخرية قوله أن يكون) محل أن مع ما في حيزها اما نصب على انه خبر لعسى وهي ناقصة واسمها ضمير البعث أو رفع على انه فاعل بعسى وهي تامة أي عسى كونه قريبا أو وقوعه في زمان قريب وانتصاب قريبا على انه خبر كان ان كانت ناقصة وعلى الظرف ان كانت تامة أي ان يقع في زمن قريب اه ابو السعود وقوله يوم يدعوكم منصوب بفعل مضمر أي اذكروا وعلى انه بدل من قريبا ان جعل ظرفا اه ابو السعود قوله على لسان اسرافيل) هذا أحد قولين والآخر ان المنادى جبريل وان النافخ اسرافيل وصيغة الدعاء والنداء أن يقول أيتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء اه من الجلال في سورة ق قوله فتستجيبون دعوته) أي تبعثون فالاستجابة موافقة الداعي فيما دعا اليه وهي الاجابة الا ان الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهي أوكد من الاجابة اه كرخي قوله بحمده) حال من الواو في تستجيبون أي فتجيبون حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته لما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك اه بيضاوي قوله وقيل وله الحمد) أي وقيل المراد بالحمد انهم يقولون وله الحمد لكن عبارة البيضاوي المذكورة أسهل من هذه اه شيخنا وفي الخازن بحمده قال ابن عباس بأمره وقيل بطاعته وقيل مقرين بأنه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين اه قوله ان لبثتم) ان نافية وهو معلقة للظن عن العمل وقل من يذكر ان النافية في أدوات تعليق هذا الباب قوله في الدنيا) أي أو في القبور وعبارة البيضاوي وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية أو مدة حياتكم لما ترون من الهول انتهت قوله يقولوا التي هي أحسن) أي ولا يخاشنوا معهم في الكلام كأن يقولوا لهم انكم من أهل النار فانه يهيجهم الى الشر مع ان عاقبة أمرهم مغيبة عنا والمراد بالكلمة الكلمة اللغوية على حد قوله وكلمة بها كلام قد يؤم اه شيخنا قوله ان الشيطان الخ) تعليل لقوله يقولوا التي هي أحسن وقوله بينهم أي بين المؤمنين والمشركين وقوله ان الشيطان كان للانسان الخ علة لقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اه شيخنا وفي الحقيقة المعلل محذوف يعلم بطريق المفهوم تقديره ولا يقولوا غير الاحسن وهو القول الخشن على النفوس لان الشيطان ينزغ بينهم الخ اه قوله ينزغ بينهم) من باب نفع ففي القاموس ونزغه كمنعه طعن فيه واغتابه وبينهم أفسد وأغرى ووسوس اه قوله يفسد بينهم) أي يهيج الشر فلعل المخاشنة معهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد اه شيخنا قوله هو ربكم أعلم بكم) أي وما بينهما وهو قوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان الخ اعتراض أي قل للمؤمنين يقولوا للكفار ربكم أعلم بكم الخ ولا يصرحوا بأنهم من أهل النار فانه يهيجهم على الشر اه شيخنا قوله ربكم أعلم بكم) أي بعاقبة أمركم كما يدل عليه قوله

استهزاء (ويقولون متى هو) أي البعث (قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم) يناديكم من القبور على لسان اسرافيل (فتستجيبون) فتجيبون دعوته من القبور (بحمده) بأمره وقيل وله الحمد (وتظنون ان) ما (لبثتم) في الدنيا (الا قليلا) لهول ما ترون (وقل لعبادي) المؤمنين (يقولوا) للكفار الكلمة (التي هي أحسن ان الشيطان ينزغ) يفسد (بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) بين العداوة والكلمة التي هي أحسن هي (ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم

ان يشأ يرحمكم الخ تأمل **قوله** بالتوبة) الباء سببية وكذا فيما بعده **قوله** وما أرسلناك عليهم وكيلا) أى موكولا اليك أمرهم فتقسرهم على الايمان وانما أرسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالتحمل منهم اهـ بيضاوى **قوله** فتجبرهم) فى المصباح وجبرت الرجل على الشئ من باب قتل وأجبرته لغتان جيدتان اهـ فيقرأ ما هنا بضم التاء وفتحها اهـ **قوله** وهذا) أى أمره بأن يأمر المؤمنين بأن يقولوا للكفار الكلام اللين ويداروهم فى الكلام قبل الامر الخ أى فهو منسوخ بقوله يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الخ اهـ شيخنا **قوله** بمن فى السموات والارض) أى بأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم أبى طالب نبيا وان يكون العراة الجوع أصحابه اهـ بيضاوى وقوله يتيم أبى طالب عبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار والا فلا يجوز اطلاقها على النبى صلى الله عليه وسلم حتى انه أفتى بعض المالكية بقتل قائلها كما فى الشفاء فكان ينبغى للمصنف تركها والجوع بضم الجيم وتشديد الواو جمع جائع اهـ شهاب وفى هذه الباء قولان أشهرهما انها تتعلق بأعلم كما تعلقت الباء بأعلم قبلها ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والارض فقط والثانى انها متعلقة بيعلم مقدرا قاله الفارسى محتجا بانه يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والارض وهو وهم لانه لا يلزم من ذكر الشئ نفى الحكم عما عداه وهذا هو الذى يقول الاصوليون انه مفهوم اللقب ولم يقل به الا أبو بكر الدقاق فى طائفة قليلة والاصح خلافه فالجمهور على ان اللقب لا يحتج به اهـ كرخى **قوله** ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) أى بالفضائل النفسانية والتبرى عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما أوحى اليه من الكتاب لا بما أوتيه من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء عليهم السلام وأمته خير الامم المدلول عليه بما كتب فى الزبور من ان الارض يرثها عبادى الصالحون اهـ بيضاوى **قوله** وآتينا داود زبورا) وهو كتاب أنزل على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع القرآن وأقصرها قدر سورة اذا جاء نصر الله وكلها دعاء لله وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام وانما خص كتاب داود بالذكر لان اليهود زعمت انه لا نبى بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وآتينا داود زبورا والمعنى انهم لم ينكروا فضل النبيين فكيف ينكرون فضل محمد واعطاءه القرآن اهـ خازن وفى السمين وتعريف الزبور تارة وتنكيره أخرى اما لانه فى الاصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب أو مصدر بمعناه كالقبول واما لان المراد ايتاء داود زبورا من الزبر فيه ذكره صلى الله عليه وسلم اهـ **قوله** الذين زعمتم) مفعولا الزعم محذوفان لفهم المعنى أى زعمتموهم آلهة فحذفهما اختصارا جائز واقتصارا فيه خلاف اهـ سمين وقد ذكرهما الشارح بقوله انهم آلهة **قوله** من دونه) فيه تقديم وتأخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم [illegible] الكريمة [illegible] دونه مع ان المشركين ما زعموا غير الله آلهة دون

ان يشأ يرحمكم) بالتوبة والايمان (أو ان يشأ يعذبكم) بالموت على الكفر (وما أرسلناك عليهم وكيلا) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (وربك أعلم بمن فى السموات والارض) فيخصهم بما شاء على قدر احوالهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء (وآتينا داود زبورا) (قل) لهم (ادعوا الذين زعمتم) انهم آلهة (من دونه)

الله بل مع الله على وجه الشركة اهـ كرخي **قوله** كالملائكة) أي كل طائفة منهم أي وكل طائفة
من الجن وكرر بعزير وليس المراد بالآلهة هنا ما يشمل الأصنام بل خصوص من له عقل لأجل قوله
فيما يأتي أولئك الذين يدعون الخ اهـ شيخنا **قوله** فلا يملكون) أي لا يستطيعون **قوله**
أولئك الذين) أولئك مبتدأ واقع على الذين زعموهم آلهة من العقلاء والخبر قوله يبتغون
وما عطف عليه من قوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه والذين بدل من أولئك أو عطف
بيان عليه فهو واقع على المعبودين والواو في يدعون واقعة على العابدين فليست عائدة
الموصول بل هو محذوف كما قدره الشارح اهـ شيخنا وفي السمين قوله أولئك الذين يدعون
أولئك مبتدأ وفي خبره وجهان أظهرهما أنه الجملة من يبتغون والموصول نعت أو بيان
أو بدل والمراد باسم الإشارة الأنبياء الذين عبدوا من دون الله والمراد بالواو العابد لهم
ويكون العائد على الذين محذوفا والمعنى أولئك الأنبياء الذين يدعونهم المشركون لكشف
ضرهم أو يدعونهم آلهة فمفعولها أو مفعولاها محذوفان ويجوز أن يكون المراد بالواو ما
أريد بأولئك أي أولئك الأنبياء الذين يدعون ربهم أو الناس إلى الهدى يبتغون فمفعول
يدعون محذوف والثاني أن الخبر نفس الموصول ويبتغون على هذا حال من فاعل يدعون
أو بدل منه اهـ والمعنى أن هؤلاء المعبودين لهم مفتقرون إلى الله وراجون رحمته وخائفون
عذابه فلا يصلحون للألوهية لأن الإله يكون غنيا الغنى المطلق اهـ شيخنا **قوله** القربة
بالطاعة) أي التقرب بالطاعة **قوله** بدل من واو يبتغون) أي وأقرب خبر مبتدأ
محذوف والجملة صلة أي اهـ **قوله** الذي هو أقرب إليه) أي لمناجاته وهم الملائكة
وقوله فكيف بغيره أي بغير الأقرب كعيسى وقوله ويرجون رحمته أي الجنة **قوله** فكيف
يدعونهم آلهة) أي والإله لا يكون محتاجا اهـ **قوله** كان محذورا) أي حقيقا بأن
يحذره أي يحذره كل أحد حتى الرسل والملائكة اهـ بيضاوي **قوله** وإن من قرية)
من زائدة في المبتدأ أي قرية طائعة أو عاصية ثم قسمها بقوله إلا نحن مهلكوها أي الطائعة
وقوله أو معذبوها أي العاصية اهـ شيخنا **قوله** إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة
بالموت) أي فإن الهلاك قد يستعمل في الموت كقوله إن امرؤ هلك أي مات فحمل الإهلاك
على الإماتة من غير تسليط أحد على الميت أخذا من المقابلة وقال الزجاج أي ما من
قرية إلا وستهلك إما بموت وإما بعذاب وقال مقاتل أما الصالحة فبالموت
وأما الطالحة فبالعذاب اهـ زاده **قوله** وما منعنا أن نرسل الخ) سبب نزول هذه
الآية أنهم قالوا للنبي اقلب لنا الصفا ذهبا وسير لنا هذه الجبال عن مكة لنزرع مكانها
فإن فعلت آمنا بك فسأل الله سبحانه وتعالى في ذلك فقال إن شئت فعلت ذلك لكن إن لم يؤمنوا
أهلكناهم لأن هذه عادتنا في الأمم الماضية ونحن لا نريد إهلاككم لأن بعضهم سيؤمن
وبعضهم سيلد من يؤمن وسينصلح من يؤمن منهم فيتم أمرك وينتظم اهـ شيخنا **قوله**
أيضا وما منعنا الخ) أي ما السبب في ترك الإتيان بها إلا أن كذب بها الأولون أي الأمم
المكذبة الأولين وهي هلاكنا لمن كذب بعد أن تأتيه بما اقترح فلم يؤمن اهـ شيخنا
وفي زاده أي وما منعنا أن نرسل بها إلا علمنا بأن الآخرين يكذبون بها كما كذب بها الأولون

كالملائكة وعيسى وعزير
(فلا يملكون كشف الضر
عنكم ولا تحويلا) له إلى غيركم
(أولئك الذين يدعون) هم
آلهة (يبتغون) يطلبون
(إلى ربهم الوسيلة) القربة بالطاعة
(أيهم) بدل من واو يبتغون
أي يبتغيها الذي هو أقرب
إليه فكيف بغيره (ويرجون
رحمته ويخافون عذابه) كغيرهم
فكيف تدعونهم آلهة (إن
عذاب ربك كان
محذورا وإن) ما (من قرية)
أريد أهلها (إلا نحن مهلكوها
قبل يوم القيامة) بالموت
(أو معذبوها عذابا شديدا)
بالقتل وغيره (كان ذلك
في الكتاب) اللوح المحفوظ
(مسطورا) مكتوبا (وما منعنا
أن نرسل

فيستوجبوا عذاب الاستئصال على ما جرت به السنة الالهية اه وفي السمين قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون أن الاولى وما في حيزها في محل نصب أو جر على الخلاف القولين لانها على حذف الجار اي من ان نرسل والثانية وما في حيزها في محل رفع بالفاعلية أي ما منعنا من ارسال الرسل بالآيات الا تكذيب الأولين أي لو أرسلنا الآيات المقترحة لقريش لأهلكوا عند تكذيبهم كعادة من قبلهم لكن علم الله تعالى انه يؤمن بعضهم ويلد بعضهم من يؤمن فلذلك لم يرسل الله الآيات لهذه المصلحة وقدر أبو البقاء مضافا قبل الفاعل فقال تقديره الا اهلاك التكذيب كأنه يعني ان التكذيب نفسه لم يمنع من ذلك وانما منع منه ما يترتب على التكذيب وهو الاهلاك ولا حاجة الى ذلك لاستقامة المعنى بدونه اه وعبارة الكرخي والمنع هنا مجاز عن الترك فكأنه قال وما كان سبب ترك الارسال بالآيات الا تكذيب الأولين فلا يرد كيف قال وما منعنا الخ مع انه تعالى لا يمنعه عن ارادته مانع أي لانه محال في حقه اه **قوله** بالآيات) الباء زائدة كما يشير اليه قوله لما أرسلناها أو للملابسة والمفعول محذوف أي وما منعنا أن نرسل نبيا حالة كونه ملتبسا بالآيات اه وقوله التي اقترحها الخ كقلب الصفا ذهبا وازالة الجبال عن مكة ليزرعوا مكانها اه شيخنا **قوله** آية) أي معجزة مبصرة بكسر الصاد باتفاق السبعة والاسناد مجازي أي يبصرونها خارجة من الصخرة وقرئ شاذا بفتح الصاد وهي ظاهرة وقول الشارح بينة واضحة يشير به الى التجوز في الاسناد اه شيخنا وفي السمين مبصرة حال وهو اسناد مجازي اذ المراد ابصار أهلها ولكنها لما كانت سببا في الابصار نسب اليها اه والظاهر أن المراد الابصار المعنوي وهو الاهتداء بها والتوصل الى التصديق بنبيه وعلى هذا تظهر السببية فان وجودها سبب في هذا المعنى وأما حمل الابصار على الحسي فلا تظهر فيه السببية اذ لا يقال انها سبب في ابصار الناس لها فليتأمل ثم رأيت في الكرخي ما نصه قوله مبصرة حال أي ذات ابصار واضافة الابصار اليها مجاز لما كانت يبصرها الناس يسندهم ويستدلون على صدق الرسول فان قلت ما وجه ارتباط هذا بما قبله فالجواب انه لما أخبر بأن الأولين كذبوا بالآيات المقترحة عين منها ناقة صالح لان آثار ديارهم الهالكة باقية في ديار العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم اه **قوله** وما نرسل بالآيات) أي المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان أمر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة والباء مزيدة أو في موضع الحال والمفعول محذوف اه بيضاوي أي ما نرسل نبيا ملتبسا بالآيات فتكون الباء للملابسة على الثاني اه شهاب **قوله** الا تخويفا للعباد فيؤمنوا) فيه اشارة الى الجواب عن سؤال هو أن هذا يدل على الارسال بالآيات وقوله قبل وما منعنا أن نرسل بالآيات يدل على عدمه وايضاح ذلك ان المراد بالآيات هنا العبر والدلالات وفيما قبله الآيات * المقترحة وقوله الا تخويفا يجوز ان يكون مفعولا له وان يكون مصدرا في موضع الحال اما من الفاعل أي مخوفين

(بالآيات) التي اقترحها أهل مكة (إلا أن كذب بها الأولون) لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بإمهالهم لاتمام أمر محمد ﷺ (وآتينا ثمود الناقة) آية (مبصرة) بينة واضحة (فظلموا) كفروا (بها) فأهلكوا (وما نرسل بالآيات) المعجزات (إلا تخويفا) للعباد فيؤمنوا

أو من المفعول أي مخوّفا بها واليه أشار في التقرير اهـ كرخي **قوله** وإذ قلنا لك أي واذكر إذ أوحينا إليك ان ربك أحاط بالناس فهم في قبضة قدرته أو أحاط بقريش بمعنى أهلكهم من أحاط بهم العدوّ فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه اهـ بيضاوي **قوله** فهو يعصمك منهم) أي من قتلهم لك دون غيره من الأذى لأنه قد وقع كثيرا اهـ شيخنا **قوله** التي أريناك عيانا) أي يقظة بعيني رأسه أي فالمراد بالرؤيا بالألف الرؤية بالتاء وهي البصرية وان كان هذا الاستعمال قليلا إذ الكثير في التي بالألف هي الحلمية اهـ شيخنا وعبارة الكرخي وما جعلنا الرؤيا في المعراج وعلى اليقظة فهي بمعنى الرؤية فتسميتها رؤيا لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كأنها منام اهـ **قوله** والشجرة) أي وما جعلنا الشجرة فهي معطوفة على الرؤيا وقوله الملعونة أي المؤذية أو المذموم طعمها بذلك مجازا لأن العرب تقول لكل طعام ضار انه ملعون أو المراد الملعون طاعموها لأن الشجرة لا ذنب لها وقيل بل هو على الحقيقة ولعنها إبعادها من رحمة الله لأنها تخرج في أصل الجحيم اهـ كرخي **قوله** وهي الزقوم) وهي أخبث الشجر المرّ وهي تنبت بتهامة وتنبت في الآخرة بأصل الجحيم أي قعرها وتكون طعام أهل النار اهـ شيخنا **قوله** إذ قالوا النار تحرق الخ) أي فنسبوا الله للعجز عن خلق شجرة في النار وهو قادر على أكثر منه ويقويه ان النعامة تبتلع الجمر والحديد المحمى بالنار ولا يحرقها وان طيرا يسمى السمندل يتخذ من وبره مناديل فإذا اتسخت ألقيت في النار فيزول وسخها وتبقى بحالها اهـ شيخنا وعبارة الكرخي إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته أي فكيف تنبت فيها شجرة رطبة غافلين عن قدرة حافظ وبر السمندل في النار والسمندل دويبة ببلاد الترك تتخذ من وبرها مناديل إذا اتسخت طرحت في النار فيذهب الوسخ ويبقى المنديل سالما لا تعمل فيه النار قاله في الكشاف اهـ **قوله** ونخوّفهم بها) عبارة أبي السعود ونخوّفهم بها وبنظائرها من الآيات فان الكل للتخويف وإيثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار اهـ **قوله** نصب بنزع الخافض) عبارة السمين قوله طينا فيه أوجه أحدها انه حال من من والعامل فيها أأسجد أو من عائد هذا الموصول أي خلقته طينا فالعامل فيها خلقت وجاز وقوع طينا حالا وان كان جامدا للدلالة على الأصالة كأنه قال متأصلا من طين الثاني انه منصوب على إسقاط الخافض أي من طين كما صرح به في الآية الأخرى وخلقته من طين الثالث انه منتصب على التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك إذ لم يتقدم إبهام ذات ولا نسبة اهـ **قوله** هذا الذي) هذا مفعول أوّل والذي بدل منه أو صفة له وكرّمت صلة الموصول والمفعول الثاني محذوف تقديره لم كرّمته عليّ ولم يجب عن هذا السؤال إهمالا له وتحقيرا حيث اعترض على مولاه وسأله بلم اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود أرأيتك الكاف لتأكيد الخطاب لا محل لها من الإعراب وهذا مفعول أوّل والموصول صفة والثاني محذوف لدلالة الصلة عليه أي أخبرني عن هذا الذي كرّمته عليّ بأن أمرتني بالسجود له لم كرّمته عليّ وقيل الكاف هي المفعول الأوّل وهذا مبتدأ حذف منه حرف

(و) اذكر (إذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) علما وقدرة فهم في قبضته فبلغهم ولا تخف أحدا فهو يعصمك منهم (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) عيانا ليلة الإسراء (إلا فتنة للناس) أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (والشجرة الملعونة في القرآن) وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (ونخوفهم) بها (فما يزيدهم) تخويفنا (إلا طغيانا كبيرا) (و) اذكر (إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا) نصب بنزع الخافض أي من (قال أرأيتك) أي أخبرني (هذا الذي كرمت) فضلت (علي) بالأمر بالسجود له (لئن) لام قسم (أخرتن)

والاستفهام أى أخبرنى أهذا من كرمته على اه وفى البخارى عن أسماء قالت جاءت
امرأة للنبى صلى الله عليه وسلم فقالت أرأيت احدانا تحيض فى الثوب كيف تصنع الحديث
وفى القسطلانى عليه أطلقت الرؤية وأرادت الاخبار لانها سببه أى أخبرنى والاستفهام
بمعنى الامر بجامع الطلب اه وبهامشه بخط أبى العز العجمى ما نصه حاصله كما فى الكرمانى
ان فيه تجوزين اطلاق الرؤية وارادة الاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر اه فاستعمال
الرؤية بمعنى الاخبار لانها سببه فهو مجاز مرسل من اطلاق اسم السبب وارادة المسبب
وقوله أى أخبرنى تفسير للمعنى المراد من الاستفهام وقوله والاستفهام بمعنى الامر تفسير
للمعنى الحاصل من جملة التركيب وبهذا يندفع ما قد يتوهم من ان فى عبارته تخالفا فان
قوله أطلقت الرؤية وأرادت الاخبار يفيد أنه من المجاز المرسل وقوله والاستفهام بمعنى
الامر يفيد انه استعارة ووجه الدفع ما تقدمت الاشارة اليه من ان الاول فى جزء من
المركب والثانى فى جملته اه وفى السمين قال أبو حيان ولو ذهب ذاهب الى ان الجملة القسمية
هى المفعول الثانى لكان حسنا قلت يرد ذلك التزام كون المفعول الثانى فى جملة مشتملة على
استفهام وقد تقرر جميع ذلك فى الانعام فعليك باعتباره هنا اه **قوله** لئن أخرتنى
كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لأحتنكن ذريته الا قليلا أى لأستأصلنهم
بالاغواء الا قليلا لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما
عليها أكلا مأخوذ من الحنك وقيل معنى لأحتنكن لأسوقنهم وأقودنهم حيث شئت من
حنك الدابة اذا جعل الرسن فى حنكها اه بيضاوى وشهاب وفى المختار حنك الفرس
جعل فى فيه الرسن وبابه نصر وضرب وكذا احتنكه واحتنك الجراد الارض أكل ما عليها
وأتى على نبتها وقوله تعالى حاكيا عن ابليس لأحتنكن ذريته قال الفراء لأستولين عليهم
والحنك المنقار يقال أسود مثل حنك الغراب وأسود حانك مثل حالك والحنك ما تحت الذقن
من الانسان وغيره اه **قوله** أيضا لئن أخرتنى) قرأ ابن كثير باثبات ياء المتكلم وصلا
ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا وهذه قاعدة من ذكر فى الياءات
الزوائد على الرسم والباقون بحذفها وصلا ووقفا هذا كله فى حرف هذه السورة أما الذى فى
المنافقون فى قوله لولا أخرتنى الى أجل قريب فالياء ثابتة للكل لثبوتها فى الرسم الكريم اه
سمين **قوله** عن عصمته) أى عصمة واجبة كالانبياء أو جائزة كصلحاء هذه الامة شيخنا
قوله قال تعالى له اذهب الخ) أمر بأوامر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج
لا التكليف لانها كلها معاص والله لا يأمر بها اه شيخنا **قوله** الى وقت النفخة الاولى
أى مع ان غرضه الامهال والانظار الى النفخة الثانية وغرضه بذلك طلب ان لا يموت
أصلا لانه يعلم انه لا موت بعد النفخة الثانية اه شيخنا **قوله** جزاؤكم) غلب المخاطب
الذى هو اللعين لانه سبب فى الاغواء فمن تبعه مذكور فى ضمن هذا الخطاب وهذا
كاف فى الربط اه شيخنا وفى السمين يجوز أن يكون الخطاب للتغليب لانه تقدم غائب
ومخاطب فى قوله فمن تبعك منهم فغلب المخاطب ويجوز أن يكون الخطاب مرادا به من
خاصة ويكون ذلك على سبيل الالتفات اه **قوله** جزاء) منصوب بالمصدر قبله

(لئن) لام قسم (أخرتنى
الى يوم القيامة لأحتنكن) لأستأصلن
(ذريته) بالاغواء (الا قليلا) منهم ممن عصمته
(قال) تعالى له (اذهب) منظرا الى وقت النفخة الاولى
(فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) أنت وهم (جزاء
موفورا) وافرا كاملا

فهذا مصدر قد انتصب بالمصدر وقوله موفورا اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل كما أشار له
الشارح اهـ شيخنا **قوله** من استطعت منهم) مفعول استطعت محذوف أى الذى استطعت
ان تستفزه اهـ شيخنا **قوله** وكل داع) أى سبب الى المعصية **قوله** صح عليهم)
أى سقهم وحاصله تصرف فيهم بكل ما تقدر والامر للتهديد كما يقال اجتهد جهدك
فسترى ما ينزل بك اهـ كرخى **قوله** بخيلك) الباء للملابسة أى صح وصوت عليهم
حال كونك ملتبسا ومصحوبا بجنودك الركاب والمشاة والخيل تطلق على النوع المعروف
وعلى الراكبين لها والمراد هنا الثانى كما أشار له الشارح وقوله ورجلك اسم جمع لراكب
بمعنى الماشى كصحب اسم جمع لصاحب وقرئ فى السبعة ورجلك بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى
الجمع فهو بمعنى المشاة اهـ شيخنا وفى البيضاوى والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم يا خيل الله اركبى اهـ وما ذكر من ان الباء للملابسة بعيد من حيث المعنى
المراد كما تدل عليه عبارة اللغويين واللائق به ان تكون زائدة وقد نص الشهاب على
زيادتها حيث قال وقيل معنى جلب جمع والباء زائدة أى اجلب عليهم خيلك اهـ
وفى المختار وجلب على فرسه يجلب جلبا بوزن طلب يطلب طلبا صاح به من خلفه واستحثه
للسبق وكذا أجلب عليه اهـ وهذا يقتضى زيادة الباء ويكون المعنى عليه وحثوا صح
عليهم جندك خيلا ومشاة لتدركهم وتتمكن منهم فليتأمل **قوله** وشاركهم فى الاموال
فابليس اذا تسبب فى الربا وغيره بالحمل عليه كان المال الذى يحصل من الحرام نصيبه فيخالط
الانسان بماله فيصير الشيطان شريكا له وكذا يقال فى قوله والاولاد اهـ شيخنا وعبارة
البيضاوى وشاركهم فى الاموال أى بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها
على ما لا ينبغى والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك
فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال
القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير
التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور
تزيين الخطأ بما يوهم الصواب اهـ **قوله** وعدهم) أى احملهم على اعتقاد أن لا بعث
قوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا) أى الا وعدا غرورا أى باطلا وفيه
اظهار فى مقام الاضمار والالتفات عن الخطاب الى الغيبة وكان مقتضى الظاهر
ان يقال وما تعدهم الا غرورا اهـ شيخنا وغرورا فيه ٣ أوجه أحدها انه نعت مصدر
محذوف وهو نفسه مصدر والاصل الا وعدا غرورا فيجئ فيه ما قيل فى زيد عدل أى اما
وصفا ذا غرور وعلى المبالغة أو الا وعدا غارا ونسبة الغرور اليه مجاز الثانى انه مفعول من
أجله أى ما يعدهم من الامانى الكاذبة الا لاجل الغرور الثالث انه مفعول به على الاتساع
أى ما يعدهم الا الغرور نفسه والجملة اعتراض فانه وقع بين الجمل التى خاطب الله
بها الشيطان اهـ كرخى **فائدة** ذكر اليافعى عن الشاذلى ان مما يعين على دفع وسوسة
الشيطان انك عند وسوسته لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الايسر تجاه القلب
وتقول سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى ان يشأ

يذهبكم

(واستفزز) استخف (من
استطعت منهم بصوتك)
بدعائك بالغناء والمزامير
وكل داع الى المعصية
(واجلب) صح (عليهم
بخيلك ورجلك) وهم الركاب
والمشاة فى المعاصى (وشاركهم
فى الاموال) المحرمة كالربا
والغصب (والاولاد) من
الزنا (وعدهم) بأن لا بعث
ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان)
بذلك (الا غرورا) باطلا
(ان عبادى) المؤمنين
ليس لك عليهم سلطان) تسلط
وقوة

يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اه شيخنا **قوله** وكفى بربك وكيلا الباء زائدة في الفاعل **قوله** حافظا لهم منك) أي ان الشيطان وان كان قادرا على الوسوسة بتمكين الله تعالى له فان الله تعالى أقدر منه وأرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان لا يمكنه ان يحترز بنفسه عن مواقع الضلال لانه لو كان الاقدام على الحق والاحجام عن الباطل انما يحصل للانسان من نفسه لوجب ان يقال وكفى بالانسان نفسه في الاحتراز عن الشيطان فلما لم يقل ذلك بل قال وكفى بربك وكيلا علمنا ان الكل من الله ولهذا قال المحققون لاحول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيقه اه كرخي **قوله** ربكم الذي يزجي لكم الخ) تعليل لكفايته وبيان لقدرته على عصمة من توكل عليه في أموره اه زاده وهذا شروع في تذكير بعض النعم عليهم حملا لهم على الايمان اه شيخنا **قوله** يزجي لكم الفلك) في القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وأزجاه اه وفي السمين الفلك السفينة واحد وجمع يذكر ويؤنث قال الله تعالى في الفلك المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التي تجري في البحر فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فجمع فكأنه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فيذكر والى السفينة فيؤنث اه **قوله** لتبتغوا من فضله) أي تبتغوا الربح وأنواع الامتعة التي لا تكون عندكم اه بيضاوي ومن زائدة في المفعول اه **قوله** انه كان بكم رحيما تعليل ثان لقوله يزجي **قوله** خوف الغرق) أي من خوف الغرق أي من أجله **قوله** ضل من تدعون) أي ذهب عن خواطركم كل من تدعون في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه أو ضل كل من تعبدون عن اغاثتكم ولو كان معكم في البحر الا الله تعالى اه بيضاوي **قوله** من تدعون ان كان المراد بمن جميع الآلهة فالاستثناء متصل وان كان المراد بها غيره تعالى فهو منقطع اه شيخنا وفي السمين قوله الا اياه فيه وجهان أحدهما انه استثناء منقطع لانه لم يندرج فيما ذكر اذ المراد به آلهتهم والثاني انه متصل لانهم كانوا يلجؤن الى آلهتهم والى الله تعالى اه **قوله** الى البر) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا **قوله** وكان الانسان كفورا) تعليل لقوله أعرضتم وترك فيه خطابهم تلطفا بهم حيث لم يقل لهم وكنتم كفارا اه شيخنا **قوله** أفأمنتم) استفهام توبيخ وتقريع والفاء عاطفة على مقدر أي أنجوتم من الغرق فأمنتم الخ اه أبو السعود وقوله أن نخسف بكم الى قوله فنغرقكم جملة هذه الافعال خمسة وكلها تقرأ بالياء وبالنون حينئذ وبالنون التفاتا عن الغيبة الى التكلم والقراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** ان نخسف بكم جانب البر) أي نغوره بكم ونصيركم تحت الثرى أي فأنتم وان أمنتم من الاغراق فالله هو المغيب تحت الماء بالوصول الى البر فلا تأمنوا من نظيره وهو الخسف الذي هو تغوير وتغييب تحت الثرى وقوله أو يرسل عليكم حاصبا أي ريحا ترميكم بالحصباء والحصباء الحجارة الصغار واحدتها حصبة كقصبة وقول الشارح أي ترميكم بالحصباء يقتضي تفسير الحاصب بالحصباء مع انه ليس كذلك اذ الحاصب كما في القاموس له معنيان الريح التي

وكفى بربك وكيلا حافظا لهم منك ربكم الذي يزجي يسير لكم الفلك السفن في البحر لتبتغوا تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة انه كان بكم رحيما في تسخيرها لكم واذا مسكم الضر الشدة في البحر خوف الغرق ضل غاب عنكم من تدعون تعبدون من الآلهة فلا تدعونه الا اياه تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم في شدة لا يكشفها الا هو فلما نجاكم من الغرق وأوصلكم الى البر أعرضتم عن التوحيد وكان الانسان كفورا جحودا للنعم أفأمنتم أن نخسف بكم

ترمى بالحصباء والسحاب الذى يرميه فلو فسر الشارح الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان أولى وفى المصباح وحصبته حصبا من باب ضرب وفى لغة من باب قتل رميته بالحصباء اه

قوله جانب البر) فيه وجهان أظهرهما انه مفعول به كقوله فخسفنا به وبداره الارض والثانى انه منصوب على الظرف وبكم يجوز أن يكون حالا أى مصحوبا بكم وان تكون الباء للسببية قيل ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يهلكوا وأجيب بأن المعنى جانب البر الذى انتم فيه فيلزم من خسفه هلاكهم ولولا هذا التقدير لم يكن فى التوعد به فائدة اه سمين

قوله حافظا منه) أى المذكور وهو أحد الامرين

قوله أم أمنتم) يجوز أن تكون المتصلة أى أى الامرين كائن ويجوز أن تكون المنقطعة اه سمين

قوله تارة أخرى) بمعنى مرة وكرة فهو مصدر ويجمع على تير وتارات والفها يحتمل أن تكون عن واو أو عن ياء اه سمين

قوله الا قصفته) أى كسرته يقال قصفه يقصفه من باب ضرب يضرب وقوله فتكسر فلككم أشار به الى أن قوله فيغرقكم معطوف على مقدر هو هذا اه شيخنا

قوله بما كفرتم) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذى والباء للسببية أى بسبب كفركم أو بسبب الذى كفرتم به ثم اتسع فيه فحذفت الباء فوصل الفعل الى الضمير وانما احتيج الى ذلك لاختلاف المتعلق اه سمين وقول الشارح بكفركم أى بسبب كفركم نعمة الانجاء

قوله به تبيعا) يجوز فى به أن يتعلق بتجدوا وأن يتعلق بتبيعا وان يتعلق بمحذوف لانه حال من تبيعا والتبيع المطالب بحق الملازم للطلب اه سمين والمعنى انا نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدوا لكم أحدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا لكم ودراكا للثار من جهتنا اه خازن وأشار الشارح الى ان تبيعا ضمن معنى ناصر ومعنى مطالب فبالاعتبار الاول تعلق به علينا وبالاعتبار الثانى تعلق به لفظ به وتكون على بمعنى اللام فكل من به وعلينا متعلق بتبيعا اه شيخنا

قوله ولقد كرمنا بنى آدم) أى بأمور ذاتية كاعتدال الخلق وطهارتهم بعد الموت وأمور عرضية كالعلم والنطق وفى الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه انهم يأكلون بالايدى وغير الآدمى يأكل بفيه من الارض وقال أيضا بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والخط والفهم وقيل باعتدال القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحاء والنساء بالذوائب وقيل بتسليطهم على ما فى الارض وتسخيره لهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر المعاش والمعاد وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس اه

قوله ومنه) أى الغير طهارتهم بعد الموت ومنه أيضا كونه يتناول الطعام بيده لا بحنكه وغير ذلك اه شيخنا وما قيل من شركة القردة فى ذلك مبنى على عدم الفرق بين اليد والرجل فانه يتناول له برجله التى يطأ بها الارض والقاذورات لا بيده اه أبو السعود أى لكونه من ذوات الاربع بيده فى حكم الرجل فلا كرامة فى الاكل بها اه شهاب

قوله وحملناهم فى البر والبحر) أى على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه أو حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء اه بيضاوى وقوله على الدواب الخ فهو من حملته على كذا اذا أعطيته ما يركبه وعليه فالمحمول عليه مقدر بقرينة المقام أو المراد حملهم على البر والبحر بجعلهم قارين فيهما

بواسطة

جانب البر) أى الارض (أو يرسل عليكم حاصبا) أى يرميكم بالحصباء كقارون كقوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) حافظا منه (أم أمنتم أن يعيدكم فيه) أى البحر (تارة) مرة (أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح) أى ريحا شديدة لا تمر بشىء الا قصفته فتكسر فلككم (فيغرقكم بما كفرتم) بكفركم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) ناصرا وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم (ولقد كرمنا بنى آدم) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وحملناهم فى البر) على الدواب (والبحر) على السفن

بواسطة أو دونها كما في السباحة في الماء اهـ شهاب وفي الخازن وحملناهم في البر أي على الإبل والخيل والبغال والحمير والبحر أي وحملناهم في البحر على السفن وهذا من مؤكدات التكريم لأن الله تعالى سخر لهم هذه الأشياء ليستعينوا بها على مصالحهم اهـ **قوله** من الطيبات) أي المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن والنباتية كالثمار والحبوب اهـ شيخنا وقيل ان جميع الأغذية إما نباتية وإما حيوانية ولا يتغذى الإنسان إلا بأطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا لغير الإنسان اهـ خازن **قوله** وفضلناهم على كثير الخ) اعلم أن الله تعالى قال في أول الآية ولقد كرمنا بني آدم وفي آخرها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فلا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل والأقرب أن يقال إن الله تعالى كرم الإنسان على سائر الحيوان بأمور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم إنه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل اهـ خازن **قوله** فمن بمعنى ما) أي فهي مستعملة في غير العقلاء فكأنه قال وفضلناهم على كثير من غير العقلاء فعلى هذا يفهم التركيب أنهم لم يفضلوا على القليل من غير العقلاء وهو غير صحيح فعلى هذا يتعين جعل كثير بمعنى كل كما قاله بعضهم كالخازن واستشهد له بقوله تعالى يلقون السمع وأكثرهم كاذبون إذ المراد بالأكثر الكل وقوله أو على بابها أي من استعمالها في العاقل لكن مع تغليبه على غيره فالمراد بمن خلقنا جميع المخلوقات العقلاء وغيرهم ويكون على هذا الخارج بالكثير هو القليل والمراد به الملائكة فكأنه قال وفضلناهم على غير الملائكة وقوله وتشمل الملائكة أي لكن يخرجهم التقييد بالكثير لكن على هذا لا يستقيم مع قوله والمراد تفضيل الجنس أي جنس البشر لأن التركيب على هذا لم يفد تفضيل جنس البشر على جنس الملك بل أفاد عدم تفضيله عليه ولذا قال البيضاوي ولا يلزم من عدم تفضيله أي جنس البشر عدم تفضيل بعض أفراده اهـ وفي زاده عليه يعني إن سلمنا أن قوله وفضلناهم على كثير يدل على أن جنس بني آدم ليسوا مفضلين على جنس الملائكة أو على الخواص منهم بناء على أن الكثير لم يعبر به عن الكل ولكن اللازم منه أن لا يكون جميع أفراد بني آدم مفضلا على ما ذكر فلا ينافي أن يكون بعض الأفراد مفضلا عليه اهـ وحينئذ لا يستقيم كلام السيوطي إلا بجعل الكثير بمعنى الكل على هذا الاحتمال أيضا ويدل عليه أيضا كلام الخازن فكأن الآية قالت وفضلناهم على كل من خلقنا ليفيد التركيب تفضيل جنس البشر على جنس الملك ويستقيم قول السيوطي والمراد تفضيل الجنس الخ تأمل **قوله** والمراد تفضيل الجنس) أي جنس البشر على أجناس غيره كالملائكة ولا يلزم أي من تفضيل جنس البشر على جنس الملك تفضيل أفراده أي جنس البشر أي كل فرد منهم إذ هم أي الملائكة أي جملتهم أي جنسهم أفضل من البشر غير الأنبياء لا أفرادهم إذ عوام البشر أي صلحاؤهم كالصديق أفضل من عوام الملائكة أي غير الرؤساء منهم على المعتمد من طريقة التفضيل اهـ شيخنا **قوله** كل أناس) في المصباح الإنسان من الناس اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد

ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
كالبهائم والوحوش فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل
الملائكة والمراد تفضيل
الجنس ولا يلزم تفضيل أفراده إذ هم أفضل من البشر
غير الأنبياء اذكر يوم
ندعو كل أناس

والجمع والان اسر ثقيل فقال بضم الفاء لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فبقي ناس اه فعلى هذا ناس وزنه عال لان الفاء التي هي الهمزة قد حذفت اه

قوله (بامامهم) قال الخطيب ذكروا في تفسير الامام هنا أقوالا أحدها امامهم نبيهم روى ذلك مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فينادي يوم القيامة يا أمة ابراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيأخذون كتبهم بايمانهم ثم ينادى الاتباع يا اتباع نمروذ يا اتباع فرعون يا اتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر القول الثاني امامهم كتابهم الذي أنزل عليهم فينادى في القيامة يا أهل التوراة يا أهل الانجيل يا أهل القرآن ماذا عملتم في كتابكم هل امتثلتم أوامره هل اجتنبتم نواهيه وهكذا القول الثالث امامهم كتاب أعمالهم قال تعالى وكل شيء أحصيناه في امام مبين فسمى الله تعالى هذا الكتاب اماما اه وفي القرطبي ... فيدعون بما كانوا يأتمون به في الدنيا ويقلدونه فيقال يا حنفي يا شافعي يا معتزلي يا قدري ونحو ذلك وقال أبو هريرة يدعى أهل الصدقة من باب الصدقة وأهل الجهاد من باب الجهاد الحديث بطوله وقال محمد بن كعب بامامهم بأمهاتهم وامام جمع أم كخفاف جمع خف قلت وفي هذا القول نظر فان في الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة دفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان خرجه مسلم والبخاري فقوله هذه غدرة فلان بن فلان دليل على ان الناس يدعون في الآخرة بأسمائهم وأسماء آبائهم ويرد على من قال انما يدعون بأسماء أمهاتهم لان في ذلك سترا على آبائهم اه ولذا قال الزمخشري ومن بدع التفاسير ان الامام جمع أم وان الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم وان الحكمة فيه رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح أولاد الزنا اه سمين

قوله (فيقال يا صاحب الخير الخ) على حذف مضاف مصرح به في غيره أي يا صاحب كتاب الخير يا صاحب كتاب الشر اه شيخنا

قوله (فمن أوتي كتابه) يجوز في من أن تكون شرطية وان تكون موصولة ودخلت الفاء في الخبر لشبهه بالشرط وحمل على لفظ من أولا في قوله أوتي كتابه بيمينه فأفرد وعلى المعنى ثانيا في قوله فأولئك فجمع اه سمين

قوله (قدر قشرة النواة) صوابه قدر الخيط الذي في الجزء الكائن فيها طولا اذ هذا هو الفتيل واما القشرة التي ذكرها فهي القطمير واما النقير فهو الخيط الذي في النقرة التي في ظهرها ففي النواة أمور ثلاثة فتيل وقطمير ونقير اه شيخنا

قوله (ومن كان في هذه أعمى) وهو الذي يعطى كتابه بشماله فهذا فيه المقابلة من حيث المعنى اه شيخنا وفي أبي السعود وهذا بعينه هو الذي أوتي كتابه بشماله بدلالة حال ما سبق من الفريق المقابل له ولعل العدول عن ذكره بذلك العنوان مع انه الذي يستدعيه حسن المقابلة حسبما هو الواقع في سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايذان بالعلة الموجبة له كما في قوله تعالى وأما ان كان من المكذبين الضالين بعد قوله فأما ان كان من أصحاب اليمين وللاشارة الى علة حال الفريق الاول وقد ذكر في أحد الجانبين

المسبب في الآخر السبب ودل بالمذكور في كل منهما على المتروك في الآخر تعويلا على شهادة العقل كما في قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله اه قوله أعمى عن الحق) أي فالمراد العمى القلبي كما في البيضاوي ونصه ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى أيضا المعنى ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة وأضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة اه قوله وقراءة الكتاب) أي فلا يقرؤه قراءة سرور والا فهو يقرؤه فيغتم ويقول يا ليتني لم أوت كتابيه اه شيخنا قوله أبعد طريقا عنه) أي عن طريق النجاة قوله ونزل في ثقيف) وهم قبيلة يسكنون الطائف وقوله ان يحرم واديهم وهو وج الذي هو من الطائف أي يجعله محرما كحرم مكة وعبارة البيضاوي نزلت في ثقيف قالوا له لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة حتى نأخذ ما يهدى لها فاذا أخذناه كسرناها وأسلمنا وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني اه وقوله لا نعشر بالبناء للمجهول أي لا يأخذ منا عشر اموالنا الذي هو الزكاة ولا نحشر بالبناء للمجهول أيضا أي لا نساق الى الجهاد أي لا نكلف الجهاد ولا نجبي في صلاتنا بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة المشددة من التجبية وهي وضع اليد على الركبتين أو على الارض أو الانكباب على الارض فهو كناية عن عدم الركوع والسجود والمراد لا نصلي اه من الشهاب وفي زاده انهم اشترطوا ان لا يكون عليهم زكاة ولا جهاد ولا صلاة وان كل ربا يستحقونه على غيرهم فهو لهم كالعوائد التي لهم على الناس وكل ربا يستحقه غيرهم عليهم بعد تمام السنة فهو موضوع عنهم اه وفي الخازن قال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا نجبي في الصلاة أي لا ننحني ولا نكسر أصنامنا الا بأيدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود فأما ان تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما الطاغية يعني اللات والعزى فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله أمرني بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وطمع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك فأنزل الله وان كادوا أي هموا ليفتنونك الخ اه وتقدم ان السورة مكية الا ثمان آيات أولها هذه وآخرها سلطانا نصيرا اه شيخنا قوله مخففة أي واسمها ضمير الشأن أي وانه أي الشأن والقصة كادوا الخ اه شيخنا قوله ليستنزلونك) أي يطلبون نزولك عن الذي أي عن الحكم الذي أوحيناه اليك من الامر والنهي والوعد والوعيد بأن تحكم لهم بغيره وهو تحريم واديهم الذي طلبوه اه وعبارة السمين ضمن يفتنونك معنى يصرفونك فلذا عدي بعن أي ليصرفونك بفتنتهم اه قوله لتفتري علينا) أي لتتقول وتكذب علينا غيره أي غير الذي أوحينا اليك قوله وإذا) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية كما فعل الشارح وعبارة السمين اذا حرف

(أعمى) عن الحق (فهو في الآخرة أعمى) عن طريق النجاة وقراءة الكتاب (وأضل سبيلا) أبعد طريقا عنه ونزل في ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم وألحوا عليه (وإن) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) ليستنزلونك (عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك) على الحق (لقد كدت) قاربت تركن

بجواب جزاء ولهذا تقع اداة الشرط موقعها وقوله لاتخذوك جواب قسم محذوف وتقديره والله لاتخذوك وهو مستقبل في المعنى لان اذا تقتضى الاستقبال اذ معناها المجازاة وهي كقوله ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا أي ليظلوا اه وقوله لو فعلت ذلك أي الافتراء **قوله** شيئا) مفعول مطلق فهو بمعنى الركون كما ذكره الشارح اه وفي السمين وشيئا منصوب على المصدر وصفته محذوفة أي شيئا قليلا من الركون اه **قوله** وهو صريح الخ أي النظم المذكور وهو قوله ولولا أن ثبتناك الخ صريح في انه لم يركن أي بالللازم ولا قارب أي بمنطوق التركيب وذلك لان لولا حرف امتناع لوجود أي تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها فقوله أن ثبتناك في تأويل مبتدا خبره محذوف وجوبا على القاعدة وقوله لقد كدت الخ جوابها والمعنى ولولا تثبيتنا اياك فالتركيب يدل على امتناع القرب من الركون واذا امتنع القرب منه امتنع هو بالضرورة اه شيخنا وفي البيضاوي والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك عصمتنا فمنعتك ان تقرب من الركون فضلا عن ان تركن اليهم وهو صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اه **قوله** اذا لو ركنت) كان الظاهر ان يقول اذا لو قاربت الركون لان جواب لولا هو المقاربة اه شيخنا وفي المصباح ركنت الى زيد اعتمدت عليه وفيه لغات احداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد والثالثة ركن يركن بفتحتين فيهما وليست بالاصل بل من تداخل اللغتين لان شرط باب فعل يفعل بفتحتين ان يكون حلقي العين أو اللام اه **قوله** أي مثلي ما يعذب غيرك الخ) أي لان خطأ الخطير خطير اه ابو السعود **قوله** مانعا منه) أي من ضعف العذاب اه **قوله** لما قال له اليهود الخ) هذا مبني على ان هذه الآية مدنية وفي الخازن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فأتوه فقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بأرض الانبياء فان أرض الانبياء الشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم الصلاة والسلام فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وانما يمنعك من الخروج اليها مخافة الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه فيخرج فأنزل الله تعالى هذه الآية والارض هنا أرض المدينة وقيل الارض أرض مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا أليق بالآية لان ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلهم وارادوا ان يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما أملوه اه **قوله** فالحق بالشام الخ) بفتح الحاء من باب علم على الافصح ومصدره لحاق بفتح اللام والحاء اه شيخنا وفي المصباح لحقته ولحقت به الحق من باب تعب لحاقا بالفتح أدركته والحقته بالالف مثله اه ولما قالت اليهود هذا القول وقع في نفسه صلى الله عليه وسلم فخرج متوجها للشام حتى قطع مرحلة فنزلت هذه الآية

(إليهم شيئا) ركونا (قليلا) لشدة احتيالهم وإلحاحهم وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب (إذا) لو ركنت (لأذقناك ضعف) عذاب (الحياة وضعف) عذاب (الممات) أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) مانعا منه ونزل لما قال له اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها أرض الانبياء

فرجهم فقتل منهم بني قريظة وأجلى بني النضير بعد زمن قليل اه بيضاوي **قوله** وإن
مخففة) أي واسمها ضمير الشان وقوله ليستفزونك أي ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم اه
أبو السعود **قوله** وإذا لا يلبثون) قراءة العامة برفع الفعل بعد إذا ثابت النون وهو مرسوم
في مصاحف العامة ورفعه وعدم إعمال إذا فيه من وجهين أحدهما أنها توسطت بين المعطوف
والمعطوف عليه فقد عطف الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد وخبر كاد واقع
موقع الاسم فيكون لا يلبثون عطفا على قوله ليستفزونك الثاني أنها متوسطة بين قسم
محذوف وجوابه فألغيت لذلك والتقدير والله إذا لا يلبثون وقرأ أبي بحذف النون
فنصبه بإذا عند الجمهور وبأن مضمرة بعدها عند غيرهم وفي مصحف عبد الله لا يلبثوا بحذفها
ووجه النصب أنه لم يجعل الفعل معطوفا على ما تقدم ولا جوابا اه سمين **قوله** خلفك
قرأ الأخوان وابن عامر وحفص خلافك بكسر الخاء وألف بعد اللام والباقون بفتح الخاء
وسكون اللام والقراءتان بمعنى واحد قال تعالى بمقعدهم خلاف رسول الله والمعنى
بعد خروجك وأكثر إضافة قبل وبعد ونحوهما إلى أسماء الأعيان على حذف مضاف
فيقدر في قولك جاء زيد قبل عمرو أي قبل مجيئه وقوله قليلا يجوز أن يكون صفة لمصدر
أو لزمان محذوف أي إلا لبثا قليلا أو إلا زمانا قليلا اه سمين **قوله** ثم يهلكون) قال
القاري الأولى قراءته بالبناء للمفعول اه **قوله** سنة من قد أرسلنا) أي سنتنا فيهم
بدليل ولا تجد لسنتنا اه شيخنا وسنة فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على
المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة أو سننا ذلك سنة الثاني قاله الفراء أنه على إسقاط
الخافض أي كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله إلا قليلا الثالث أن ينتصب على المفعول
أي اتبع أنت سنة إلخ اه سمين **قوله** أي كسنتنا فيهم) أي الرسل وأشار بهذا
إلى أن سنة منصوب بنزع الخافض كما صرح به السمين أي تفعل باليهود من أهلاكهم
لو أخرجوك كسنتنا أي طريقتنا وعادتنا فيمن قد مضوا من الرسل حيث نهلك من
أخرجهم من ديارهم اه شيخنا **قوله** لدلوك الشمس) أصل هذه المادة أي ما تركب
من الدال واللام والكاف يدل على التحول والانتقال ومنه الدلك فإن الدالك لا تستقر
يده ومنه دلوك الشمس ففي الزوال انتقال من وسط السماء إلى ما يليه وكذا كل ما تركب من
الدال واللام بقطع النظر عن آخره يدل على ذلك كدلج بالجيم من الدلجة وهي سير الليل
والانتقال فيه من مكان إلى آخر ودلح بالحاء المهملة إذا مشى مشيا متثاقلا ودلع بالعين
المهملة إذا أخرج لسانه ودلف بالفاء إذا مشى المقيد أو بالقاف لإخراج الماء من مقره
ودله إذا ذهب عقله ففيه انتقال معنوي اه من البيضاوي والشهاب وفي المصباح دلكت
الشيء دلكا من باب قتل مرسته بيدك ودلكت النعل بالأرض مسحتها بها ودلكت الشمس
والنجوم دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء ويستعمل في الغروب أيضا اه **قوله**
أي من وقت زوالها) أشار بهذا إلى أن اللام بمعنى من الابتدائية أي التي لابتداء
الغاية وأن في الكلام حذف مضاف وأن الدلوك بمعنى الزوال أي الميل عن وسط السماء
اه شيخنا وفي السمين في هذه اللام وجهان أحدهما أنها بمعنى بعد أي بعد دلوك الشمس

(وإن) مخففة (كادوا ليستفزونك من الأرض) أرض المدينة (ليخرجوك منها وإذا) لو أخرجوك (لا يلبثون خلفك) فيها (إلا قليلا) ثم يهلكون (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) أي كسنتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم (ولا تجد لسنتنا تحويلا) تبديلا (أقم الصلاة لدلوك الشمس) أي من زوالها

ومثله قولهم كتبته لثلاث خلون والثانى انها على بابها أى لاجل دلوك قال الواحدى لانها انما تجب بزوال الشمس والدلوك مصدر دلكت الشمس وفيه ثلاثة أقوال أشهرها انه الزوال وهو نصف النهار والثانى انه من الزوال الى الغروب قال الزمخشرى واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها قلت فى هذا يفهم انه ليس بمصدر لانه جعله مشتقا من المصدر والثالث انه الغروب قال الراغب دلوك الشمس ميلها للغروب اه

قوله الى غسق الليل) فى هذا الجار وجهان أحدهما انه متعلق بأقم لانتهاء غاية الاقامة وكذلك اللام فى لدلوك متعلقة به ايضا والثانى انه متعلق بمحذوف على انه حال من الصلاة أى أقمها ممدودة الى غسق الليل قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث انه قدر المتعلق كونا مقيدا الا ان يريد تفسير المعنى لا الاعراب والغسق دخول أول الليل قاله ابن شميل وقيل هو سواد الليل وظلمته وأصله من السيلان يقال غسقت العين أى سال دمعها فكأن الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم ويقال غسقت العين امتلأت دمعا وغسق الجرح امتلأ دما فكأن الظلمة ملأت الوجود والغاسق فى قوله تعالى ومن شر غاسق قيل المراد به القمر اذا كسف واسود وقيل الليل والغسق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار ويقال غسق الليل واغسق وظلم وأظلم ودجى وأدجى وغبش وأغبش نقله الفراء اه سمين

قوله وقران الفجر) فيه أوجه أحدها انه عطف على الصلاة اى وأقم قران الفجر والمراد به صلاة الصبح عبر عنها ببعض أركانها والثانى انه منصوب على الاغراء اى وعليك قران الفجر كذا قدره الاخفش وتبعه ابو البقاء وأصول البصريين تأبى هذا لان أسماء الافعال لا تعمل مضمرة الثالث انه منصوب باضمار فعل أى أقم قران الفجر او الزم قران الفجر اه سمين

قوله تشهده) اى تحضره ملائكة الليل أى الكاتبون والحفظة كما قال الشهاب فالملائكة تتعاقب على ابن آدم فى صلاة الصبح وصلاة العصر كما هو مشهور اه شيخنا

قوله ومن الليل) فى من هذه وجهان أحدهما انها متعلقة بتهجد اى تهجد بالقران بعض الليل والثانى انها متعلقة بمحذوف تقديره وقم قومة من الليل فتهجد او واسهر من الليل فتهجد ذكرهما الحوفى وكون من بمعنى بعض لا يقتضى اسميتها بدليل ان واو مع ليست اسما بالاجماع وان كانت بمعنى اسم صريح وهو مع والضمير فى به الظاهر عوده على القران من حيث هو لا بقيد اضافته الى الفجر والثانى انه يعود على الوقت المقدر اى وقم وقتا من الليل فتهجد بذلك الوقت فتكون الباء بمعنى فى اه سمين ولو قال من بمعنى فى لكان اوضح وفى زاده ومن الليل متعلق بتهجد اى تهجد بالقران بعض الليل والاظهر ان يكون متعلقا بمحذوف عطف عليه فتهجد اى قم من الليل اى فى بعض الليل فتهجد بالقران والمعروف فى كلام العرب ان الهجود عبارة عن النوم بالليل يقال هجد فلان اذا نام بالليل ثم لما رأينا فى عرف الشرع انه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام الى الصلاة انه متهجد وجب ان يقال سمى ذلك متهجدا من حيث انه القى الهجود اه وفى السمين والتهجد ترك الهجود وهو النوم وتفعل يأتى للسلب نحو تحرج وتأثم وفى الحديث كان يتحنث بغار حراء وفى الهجود خلاف بين أهل اللغة فقيل هو النوم وقيل الهجود

مشترك

(الى غسق الليل) اقبال ظلمته اى الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وقران الفجر) صلاة الصبح (ان قران الفجر كان مشهودا) تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (ومن الليل فتهجد)

مشترك بين النائم والمصلى قال ابن الاعرابى تهجد صلى من الليل وتهجد نام وهو قول أبى عبيد والليث اهـ **قوله** فضل) يشير به الى ان نافلة مفعول به لتهجد ويصح ان يكون مفعولا مطلقا والمعنى فتنفل نافلة والنافلة مصدر كالعافية والعاقبة ويصح ان يكون حالا والمعنى فصل حال كون الصلاة نافلة اهـ من السمين **قوله** بالقرآن) أى المذكور فى قوله وقرآن الفجر لكنه ذكر أولا بمعنى صلاة الصبح وأعيد عليه الضمير بمعنى القرآن المشهور ففى الكلام استخدام كما فى الكرخى **قوله** فريضة زائدة لك دون أمتك) هذا التفسير مبنى على ان قيام الليل كان واجبا فى حقه دون أمته وهو نافلة بالمعنى اللغوى وهو الزيادة لانه زائد على الصلوات الخمس وان كان فى حد ذاته فرضا عليه **قوله** أو فضيلة أى فضيلة مندوبة زائدة على الصلوات الخمس وهذا مبنى على ان قيام الليل كان مندوبا فى حقه صلى الله عليه وسلم كما هو كذلك فى حق امته والقولان مقرران فى كتب الفروع وقد صرح بهما هنا الخازن وأشار اليهما الشارح فى التقرير كما عرفت **قوله** عسى ان يبعثك الخ) اتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قطعى الوقوع لان لفظ عسى يفيد الاطماع ومن أطمع انسانا فى شئ ثم حرمه صار عارا عليه والله أكرم من أن يطمع احدا ثم لا يعطيه ما أطمعه فيه اهـ زاده وفى نصب مقاما أربعة أوجه احدها انه منصوب على الظرف أى يبعثك فى مقام الثانى ان ينتصب بيبعثك لانه فى معنى يقيمك يقال أقيم من قبره وبعث منه بمعنى فهو نحو قعد جلوسا الثالث انه منصوب على الحال أى يبعثك ذا مقام محمود الرابع انه مصدر مؤكد وناصبه مقدر أى فتقوم مقاما وعسى على الاوجه الثلاثة دون الرابع يتعين فيها أن تكون التامة فتكون مسندة الى أن وما فى حيزها اذ لو كانت ناقصة على أن يكون ان يبعثك خبرا مقدما وربك اسما مؤخرا لزم من ذلك محظور وهو الفصل بأجنبى بين صلة الموصول ومعمولها فان مقاما على الاوجه الثلاثة الاول منصوب بيبعثك وهو صلة لان فاذا جعلت ربك اسمها كان أجنبيا من الصلة فلا يفصل به واذا جعلته فاعلا لم يكن اجنبيا فلا يبالى بالفصل به وأما على الوجه الرابع فيجوز ان تكون التامة والناقصة بالتقديم والتأخير لعدم المحظور لان مقاما معمول لغير الصلة وهذا من محاسن صناعة النحو وتقدم لك قريب من هذا فى سورة ابراهيم عليه السلام فى قوله تعالى أفى الله شك فاطر اهـ سمين والمقام مكان القيام وفى الخطيب قال الواحدى أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية هو المقام الذى أشفع فيه لامتى وقال حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت سبحانك رب البيت فقال هذا هو المراد من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ويدل للاول الأحاديث منها ما روى عن أبى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة مستجابة وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى وهى نائلة منكم ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا ومنها ما روى عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفى رواية فيلهمون لذلك فيقولون

فضل (به) بالقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة (عسى ان يبعثك) يقيمك (ربك) فى الآخرة (مقاما محمودا) يحمدك فيه الأولون والآخرون

لولا استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم ابو الناس اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم الى أن قال فيأتوني فاستأذن على ربي فيأذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فارفع رأسي فأثني على الله بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فارفع رأسي فأثني على ربي بثناء يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة فأقول يا رب ما بقي الا من حبسه القرآن اى وجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سل تعط واشفع تشفع ليس أحد الا تحت لوائك اه **قوله** وهو مقام الشفاعة) اي مكان الشفاعة اى المحل الذى يكون فيه محمد صلى الله عليه وسلم حين يشفع **قوله** لما أمر بالهجرة) من المعلوم ان الامر بها كان بمكة وحينئذ فهذا الكلام يقتضي ان الآية مكية مع انها آخر الثمان المدنيات تأمل اه شيخنا لكن تقدم بالبيضاوي في أول السورة انه مشى على ان السورة كلها مكية وحكى الاستثناء الذى ذكره الجلال بقيل وعليه فلا اشكال **قوله** أدخلني) من المعلوم ان ادخاله المدينة بعد اخراجه من مكة وانما قدم عليه اهتماما بشأنه ولانه هو المقصود له اه شيخنا **قوله** مدخل صدق) المدخل والمخرج بالضم مصدران بمعنى الادخال والاخراج فهما كالمجرى والمرسى كما ذكره الشارح اه شيخنا واضافتهما للبيان أو من اضافة الموصوف لصفته اه سمين والى الثاني يشير صنيع الشيخ اه وفسر الصدق بالمرضي لان الصدق من أوصاف العقلاء فاذا وصف به غيرهم كان دالا على انه مرضي اه شهاب وفي السمين قرأ العامة بضم الميم فيهما لانه سبقهما فعل رباعي وقرأ قتادة وابراهيم بن أبي عبلة وحميد وأبو حيوة بفتح الميم فيهما اما لانهما مصدران على حذف الزوائد كانبتكم من الارض نباتا واما لانهما منصوبان بفعل مقدر موافق لهما تقديره فادخل مدخل واخرج مخرج وقد تقدم هذا مستوفى في سورة النساء في قراءة نافع وانه قرأ كذلك في سورة الحج انتهى **قوله** سلطانا) هو المفعول الاول للجعل والثاني أحد الجارين المتقدمين والآخر متعلق باستقراره ونصيرا يجوز أن يكون بمعنى فاعل للمبالغة وان يكون بمعنى مفعول اه سمين أى منصورا به **قوله** قوة تنصرني بها على أعدائك عبارة الخازن سلطانا نصيرا أى حجة بينة وقيل ملكا قويا تنصرني به على من عاداني وعز ظاهرا أقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما ويجعله له وأجاب دعاءه وقال له والله يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله اه **قوله** وقل عند دخولك مكة) أى يوم الفتح **قوله** وزهق الباطل) في المختار زهقت نفسه خرجت ومنه قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون وزهق الباطل أى اضمحل وبابهما خضع وزهقت من باب تعب لغة فيه عند بعضهم اه **قوله** يطعنها) أى يطعن كلا منها في عينه

وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ونزل لما أمر بالهجرة (وقل رب أدخلني) المدينة (مدخل صدق) ادخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكره (وأخرجني) من مكة (مخرج صدق) اخراجا لا ألتفت بقلبي اليها (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) قوة تنصرني بها على أعدائك (وقل) عند دخولك مكة (جاء الحق) الاسلام (وزهق الباطل) بطل الكفر (ان الباطل كان زهوقا) مضمحلا زائلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك

وفى القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه به اهـ (قوله حتى سقطت) أى سقط
كل منها مع أنها كانت مثبتة بالحديد والرصاص اهـ شيخنا وبقى منها صنم خزاعة فوق
الكعبة وكان من نحاس أصفر فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا على ارم به فصعد فرمى به
فكسره اهـ بيضاوى (قوله من للبيان) أى بيان الجنس قاله الزمخشرى وابن عطية
وأبو البقاء فان جميع القرآن شفاء وقدم على المبين للاهتمام وحينئذ يشكر جوازه لأن
التى للبيان لا بد أن يتقدمها ما تبينه الا أن تتقدم هى عليه فالمختار أنها لابتداء الغاية ويجوز
كونها تبعيضية اهـ والمعول عليه أن منه ما يشفى من المرض كالفاتحة وباقى آيات الشفاء
اهـ كرخى وفى الخازن وهو شفاء من الأمراض الظاهرة والباطنة أما كونه شفاء من الأمراض
الجسمانية فان التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الأمراض يدل عليه ما روى عن
النبى صلى الله عليه وسلم فى فاتحة الكتاب وما يدريك أنها رقية وأما كونه شفاء من الأمراض
الباطنة فلأنها تنقسم الى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثانى الأخلاق المذمومة
أما الاعتقادات الباطلة فالاعتقادات الفاسدة فى الذات والصفات والنبوات والقضا
والقدر والبعث بعد الموت والقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق فى هذه الأشياء
وابطال المذاهب الفاسدة فلا جرم كان القرآن شفاء لما فى القلوب من هذا النوع وأما
النوع الثانى وهى الأخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والارشاد الى الأخلاق
المحمودة والأعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الباطنة والظاهرة
فهو جدير بأن يكون رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لأن الظالم لا ينتفع به
والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخسارا للكافرين وقيل لأن كل آية تنزل يتجدد لهم تكذيب
بها فيزداد خسرانهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد الا قام عنه بزيادة أو نقصان فقضى الله
الذى قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اهـ (قوله واذا أنعمنا على
الانسان) أى بالصحة والسعة أعرض أى عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه أى تباعد منا
بنفسه وترك التقرب الينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعاظم اهـ خازن (قوله
ونأى) فى المصباح ونأى نأيا من باب سعى بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الأكثر فيقال
نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة فيقال أنأيته عنه اهـ (قوله ثنى عطفه) فى المختار
وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شئ جانباه وثنى عطفه عنه
أى أعرض عنه اهـ وفى المصباح عطفت الناقة على ولدها عطفا من باب ضرب حنت عليه
ودر لبنها وعطفته عن حاجته عطفا صرفته عنها اهـ (قوله متبخترا) أى متكبرا كأنه
مستغن عن ربه مستبد بأمره اهـ بيضاوى (قوله كان يئوسا) هذا وصف للجنس
باعتبار بعض أفراده ممن هو على هذه الصفة ولا ينافيه قوله واذا مسه الشر فذو دعاء
عريض لأن ذلك شأن بعض آخر منهم اهـ أبو السعود (قوله على شاكلته) متعلق
بيعمل والشاكلة أحسن ما قيل فيها ما قاله الزمخشرى أنها مذهبه الذى يشاكل حاله
فى الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهى الطرق التى تتشعب منه مأخوذة
من الشكل وهو المثل يقال لست على شكلى ولا شاكلتى وأما الشكل بالكسر فهو الهيئة

حتى سقطت رواه الشيخان (وننزل من) للبيان (القرآن ما هو شفاء) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) به (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (الا خسارا) لكفرهم به (واذا أنعمنا على الانسان) الكافر (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا (واذا مسه الشر) الشدة (كان يئوسا) قنوطا من رحمة الله (قل كل) منا ومنكم (يعمل على شاكلته) طريقته

بفعال جارية حسنة الشكل اه سمين أو لشاكلة الروح فالمعنى عليه ان كل أحد يعمل على وفق روحه فان كانت روحه ذو شقاوة عمل عمل الاشقياء وان كانت سعيدة عمل عمل السعداء اه شهاب في الخازن وقيل كل انسان يعمل على حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه افعال جميلة واخلاق زكية طاهرة وان كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه افعال خبيثة فاسدة رديئة اه وقرأ البخاري في كتاب التفسير بالنية اه شيخنا **قوله** أهدى) يجوز أن يكون من اهتدى على حذف الزوائد وان يكون من هدى المتعدى وان يكون من هدى القاصر بمعنى اهتدى وسبيلا تمييز اه سمين **قوله** فيثيبه) الهاء عائدة على من **قوله** أى اليهود) أى أو المشركين من قريش بتعليم اليهود والاول مروى عن علقمة عن عبد الله والثاني عن ابن عباس اه كرخي وفي الخطيب واختلف في سبب نزول قوله تعالى ويسألونك أى تعنتا وامتحانا عن الروح فعن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض اسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجئ بشئ تكرهونه فقال بعضهم اسألوه فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح الآية قال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها أو لم يجب عن شئ منها فليس بنبي وان أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فاسألوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء الله قال مجاهد فلبث الوحي ثنتي عشرة يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يخبرنا بشئ حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ونزل في الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ أوى الفتية الى الكهف الآيات ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا الآيات ونزل في الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية اه وفي أبي السعود فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة **قوله** عن الروح) الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدبر للبدن الانساني ومبدأ حياته قل الروح أظهر في مقام الاضمار اظهارا لكمال الاعتناء بشأنه من أمر ربي كلمة من بيانية والامر بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمي لا الايجادى لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما في الاضافة الثانية من تشريف

المضاف

(وكم من عالم عن هدى فيثيبه (ويسألونك) أى اليهود (عن الروح)

الى

المضاف اليه اهـ أبو السعود **قوله** الذي يحيى به البدن) أي بنفخه فيه **قوله** من أمر ربي) أي انه مما استأثر الله تعالى بعلمه وهو الاصح أو معناه انه موجود محدث بأمره تعالى بلا مادة فهو مثل قول موسى رب السموات والارض في جواب قول فرعون وما رب العالمين والحاصل انه اقتصر في الجواب على قوله قل الروح من أمر ربي كما اقتصر موسى في جواب قول فرعون وما رب العالمين على ذكر صفاته وان ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا الله تعالى وانه شيء بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقى كما أومأ اليه قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا على ان المفسرين قد اختلفوا في الروح في الآية فعن ابن عباس انه جبريل وعنه رواية انه جند من جنود الله لهم أيد وأرجل وعن الحسن القرآن وعن علي ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا وقيل عيسى وعن عطية روح الحيوان وهو روح الآدميين والملائكة والشياطين والله أعلم اهـ كرخي **قوله** وما أوتيتم من العلم الا قليلا) أي قليلا لا يمكن تعلقه بأمثال ذلك اهـ أبو السعود وهذا من جملة مقوله صلى الله عليه وسلم فهو من جملة جوابهم فالخطاب خاص باليهود لانهم كانوا يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله تعالى وقيل الخطاب عام لجميع الخلق ومن جملتهم النبي صلى الله عليه وسلم اهـ من الخازن وروي انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك أي قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وأنتم فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزل ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام وما قالوه من سوء فهمهم فان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله تعالى التي لا نهاية لها قليل وهو بالاضافة الى الانسان كثير اهـ بيضاوي **قوله** من العلم متعلق بأوتيتم ولا يجوز تعلقه بمحذوف على انه حال من قليلا لانه لو تأخر لكان صفة لانه ما في حيز الا لا يتقدم عليها وقرأ عبد الله والاعمش وما أوتوا بضمير الغيبة اهـ سمين **قوله** بالنسبة الى علمه تعالى) أي وان كان كثيرا في نفسه **قوله** لام قسم) أي موطئة ودالة على قسم مقدر وقوله لنذهبن جواب القسم وجواب الشرط محذوف أي ذهبنا به على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم اهـ شيخنا **قوله** ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) أي من يتوكل علينا باسترداده مسطورا محفوظا اهـ بيضاوي أي من يتعهد ويلتزم استرداده بعد رفعه كما يلتزم الوكيل ذلك فيما يتوكل عليه اهـ شهاب **قوله** الا رحمة) استثناء منقطع استدراك على قوله لنذهبن أي فكما امتننا عليك بانزاله امتننا عليك أيضا بابقائه وفي السمين فيه قولان أحدهما انه استثناء متصل لان الرحمة تندرج في قوله وكيلا أي الا رحمة فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك والثاني انه منقطع فيتقدر بلكن عند البصريين وببل عند الكوفيين ومن ربك يجوز ان يتعلق بمحذوف صفة لها اهـ **قوله** لكن أبقيناه) أي الى قرب قيام الساعة فعند

(الذي يحيى به البدن (قل) لهم (الروح من أمر ربي) أي علمه لا تعلمونه (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) بالنسبة الى علمه تعالى (ولئن) لام قسم (شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا (الا) لكن (رحمة من ربك) أبقيناه

ذلك يرفع من المصاحف والصدور قال عبد الله ابن مسعود اقرأوا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وفي رواية فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا ونعلمه أبناءنا ويعلمه أبناءنا أبناؤهم قال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقرأ فترفع المصاحف وينزع ما في القلوب اهـ خطيب **قوله** حيث أنزله الخ) تعليله وقوله وغير ذلك كجعلك سيد ولد آدم وختم الأنبياء اهـ خازن **قوله** قل لئن) لام قسم وفيها ما تقدم **قوله** الانس والجن) وكذا الملائكة وإنما لم يذكروا لأن التحدي ليس معهم والتحدي لمعارضته لا يليق بشأنهم اهـ شهاب **قوله** لا يأتون) فيه وجهان أظهرهما انه جواب للقسم الموطأ له باللام والثاني انه جواب للشرط واعتذروا عن رفعه بأن الشرط ماض اهـ سمين **قوله** ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي في تحقيق ما يتوخونه من الاتيان بمثله وهو عطف على مقدر أي لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة المعطوف عليه دلالة واضحة فان الاتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلأن ينتفي عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور ما في ان ولو الوصليتين من التأكيد كما مر غير مرة ومحله النصب على الحالية حسبما عطف عليه أي لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو في هذه الحال المنافية لعدم الاتيان به فضلا عن غيرها وفيه حسم لأطماعهم الفارغة في روم تبديل بعض آياته ببعض اهـ أبو السعود ولبعض متعلق بظهيرا اهـ سمين **قوله** نزل) أي قوله قل لئن اجتمعت الخ وليس هذا دخولا على ما بعده بل هو مرتبط بما قبله كما هو صريح الخازن اهـ ووجه الرد أن القرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لأتوا بمثله اهـ كرخي **قوله** ولقد صرفنا) أي كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل أي من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس اهـ بيضاوي ومفعول صرفنا محذوف تقديره البينات والعبر قال في الكشاف ويجوز أن تكون من مؤكدة زائدة والتقدير ولقد صرفنا كل مثل أي فهو المفعول وهو تخريج على مذهب الكوفيين والأخفش اهـ كرخي **قوله** صفة لمحذوف) أي على انه مفعول به لصرفنا وقوله أي مثلا بيان للمحذوف والمراد بالمثل المعنى الغريب البديع الذي يشبه المثل في الغرابة اهـ شيخنا **قوله** فأبى أكثر الناس الا كفورا) فعجزوا عن الاثبات فان قيل كيف جاز فأبى أكثر الناس الا كفورا حيث وقع الاستثناء المفرغ في الاثبات مع انه لا يصح فلا يجوز أن يقال ضربت الا زيدا فالجواب أن لفظة أبى تفيد النفي كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا اهـ كرخي **قوله** وقالوا لن نؤمن لك الخ) لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه معجزات أخر وبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح الآيات فقالوا لن نؤمن لك الخ روى عكرمة عن ابن عباس ان نفرا من قريش اجتمعوا بعد غروب الشمس

(إن فضله كان عليك كبيرا) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) في الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرفنا) بينا (للناس في هذا القرآن من كل مثل) صفة لمحذوف أي مثلا من كل جنس ليتعظوا (فأبى أكثر الناس) أي أهل مكة (الا كفورا) جحودا للحق (وقالوا) عطف على أبى (لن نؤمن لك

عند الكعبة وطلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم فقالوا له يا محمد ان كنت جئت
بهذا الحديث بعنوان القرآن تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان
كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك
رئيا من الجن تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا لك اموالنا في طلب الطب حتى نبرئك
وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي شيء مما تقولون
ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون بشيرا ونذيرا فبلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وان تردوه علي
اصبر لامر الله عز وجل حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت صادقا فيما
تقول فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا
ويجري فيها الانهار كانهار الشام والعراق ويبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن منهم قصي بن كلاب
فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك ثم قالوا
فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك ان يبعث ملكا يصدقك واسأله ان يجعل لك جنانا وقصورا
وكنوزا من ذهب وفضة تغنيك عن معاشك فقال ما بعثت بهذا قالوا فاسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا فان ربك ان شاء فعل كما تقول وقالوا لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة
قبيلا وقال عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة لا اومن بك ابدا حتى
تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تأتيها فتأتي بنسخة منشورة معك ونفر
من الملائكة يشهدون لك بما تقول فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم حزينا لما رأى
من تباعدهم عن الهدى فانزل الله عز وجل تسلية له صلى الله عليه وسلم وقالوا لن نؤمن لك
الخ اهـ خازن **قوله** حتى تفجر الخ) أي حتى تأتينا بواحد من هذه الامور الستة وتفجر
بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة وبفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم
مخففة قراءتان سبعيتان هذا في تفجر الاول واما فتفجر الثاني فهو بالقراءة الاولى لا غير
باتفاق السبعة اهـ شيخنا **قوله** من الارض) أي ارض مكة **قوله** ينبوعا) الينبوع
عين لا ينضب ماؤها بضم الضاد المعجمة أي لا يغور ولا يذهب وهو يفعول من نبع الماء
كيعبوب من عب الماء اذا زخر أي كثر موجه ومنه البحر الزاخر اهـ بيضاوي وشهاب
قوله ينبع) من باب قطع ودخل نبعا ونبوعا ويقال ايضا ينبع كيضرب نبعا اهـ شيخنا
فتلخص ان المضارع مثلث الباء وان الماضي مفتوحها لا غير كما يؤخذ من المختار **قوله**
فتفجر) أي تنبت وقوله خلالها أي الجنة **قوله** كما زعمت) أي بقولك ان نشأ
نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء اهـ شيخنا **قوله** كسفا) قرأ نافع
وابن عامر وعاصم هنا بفتح السين وفعل ذلك حفص في الشعراء وفي سبأ والباقون
بسكونها في المواضع الثلاثة وقرأ ابن ذكوان بسكونها في الروم بلا خلاف وهشام
عنه الوجهان والباقون بفتحها فمن فتح السين جعله جمع كسفة نحو قطعة وقطع وكسرة
وكسر ومن سكن جعله جمع كسفة ايضا على حد سدرة وسدر وقمحة وقمح وجوز ابو البقاء وجهين
آخرين احدهما انه جمع على فعل بفتح العين وانما سكن تخفيفا وهذا لا يجوز لان الفتحة خفيفة

(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا) عينا ينبع منها الماء
(او تكون لك جنة) بستان
(من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها) وسطها
تفجيرا او تسقط السماء كما
زعمت علينا كسفا) قطعا

يحتملها حرف العلة حيث يقدر فيه غير فكيف بالحرف الصحيح قال والثاني أنه فعل بمعنى
مفعول كالطحن بمعنى مطحون فصار في السكون ثلاثة أوجه وأصل الكسف القطع يقال كسفت
الثوب قطعته وفي الحديث في قصة سليمان مع الصافنات الجياد أنه كسف عراقيبها أي
قطعها وقال الزجاج كسفت الشيء بمعنى غطاه قيل ولا يعرف هذا لغيره وانتصابه على الحال
فإن جعلناه جمعا كان على حذف مضاف أي ذات كسف وإن جعلناه فعلا بمعنى مفعول
لم يحتج إلى تقدير وحينئذ فيقال لم لم يؤنث ويجاب بأن تأنيث السماء غير حقيقي أو
بأنها في معنى السقف اه سمين **قوله** (قبيلا) حال من الله والملائكة أي حال كونهما
مقابلين بفتح الباء ومرئيين لنا اه شيخنا وفي البيضاوي قبيلا أي كفيلا بما تدعيه
أي شاهدا على صحته ضامنا لدركه أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال
الملائكة محذوفة لدلالتها عليها أو جماعة فيكون حالا من الملائكة اه بيضاوي وفي
الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما كفيلا أي يتكفلون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة أي
بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بصحة ما تقول وقيل معناه نراهم مقابلة
عيانا اه **قوله** (أو ترقى) فعل مضارع منصوب تقديرا لأنه معطوف على تفجر أي أو حتى
ترقى في السماء أي في معارجها والرقي الصعود يقال رقي بالكسر يرقى بالفتح رقيا على فعول
والأصل رقوي فأدغم بعد قلب الواو ياء ورقيا بزنة ضرب اه سمين وقوله بالكسر
أي في المحسوسات كما هنا وأما في المعاني فهو من باب سعى يقال رقى في الخير والشر
يرقى بفتح القاف في الماضي والمضارع وأما رقى المريض بمعنى عوذه فهو من باب رمى
رقاه يرقيه إذا عوذه وتلا عليه شيئا من القرآن وفي المصباح رقيته أرقيه من باب رمى
رقيا عوذته بالله والاسم الرقيا فعلى والمرة رقية والجمع رقى مثل مدية ومدى ورقيت في السلم
وغيره رقي من باب تعب رقيا على فعول ورقيا مثل فلس أيضا ورقا الطائر يرقو ارتفع
في طيرانه اه **قوله** (لرقيك) أي لأجلها أو به فاللام للتعليل أو بمعنى الباء **قوله**
(لو رقيت) بكسر القاف لأنه في المحسوسات من باب علم كما علمت **قوله** (نقرؤه) نعت
لكتابا أو حال مقدرة من نا في علينا لأنهم إنما يقرؤونه بعد إنزاله لا في حالة إنزاله اه من
السمين **قوله** (قل) وفي قراءة سبعية قال **قوله** (تعجب) أي من اقتراحاتهم وتنزيه
لله تعالى عن إتيانه الذي طلبوه أو عن أن يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدرة اه
بيضاوي **قوله** (هل كنت إلا بشرا رسولا) أي كسائر الرسل لا يأتون قومهم إلا بما يظهره
الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات إليهم إنما هو إلى الله تعالى ولو أراد أن ينزل ما طلبوا
لفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما أنا إلا بشر وليس ما سألتم
في طوق البشر واعلم أن الله تعالى قد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات
ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من
الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم مما اقترحوه والقوم عامتهم كانوا متعنتين
ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم اه خازن **قوله** (إلا بشرا
رسولا) يجوز أن يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفته ويجوز أن يكون رسولا هو الخبر

وبشرا

(أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) مقابلة وعيانا فنراهم (أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو ترقى) تصعد (في السماء) بسلم (ولن نؤمن لرقيك) لو رقيت فيها (حتى تنزل علينا) منها (كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه قل) لهم (سبحان ربي) تعجب (هل) ما (كنت إلا بشرا رسولا) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية إلا بإذن الله

وبشرا حال مقدمة عليه اهـ سمين **قوله** ان يؤمنوا) مفعول ثان لمنع أى ما منعهم
ايمانهم أى من ايمانهم وان قالوا هو الفاعل واذ ظرف لمنع والتقدير وما منع الناس من
الايمان وقت مجئ الهدى أى الوحى الا قولهم أبعث الله وهذه الجملة المنفية يحتمل ان تكون
من كلام الله فتكون مستأنفة وان تكون من كلام الرسول فتكون منصوبة المحل لاندراجها
تحت القول اهـ سمين وحصر المانع فى قولهم ذلك مع ان لهم موانع شتى لما انه
معظمها أو لانه هو المانع بحسب الحال أعنى عند سماع الجواب بقوله هل كنت الا بشرا
رسولا اذ هو الذى يتمسكون به من غير ان يخطر ببالهم شبهة أخرى اهـ أبو السعود **قوله**
منكرين) حال وقوله بشرا حال من رسولا الذى هو مفعول به على القاعدة ان نعت النكرة
اذا قدم عليها ينصب حالا اهـ شيخنا **قوله** ولم يبعث ملكا) داخل فى حيز
الاستفهام وعبارة غيره وهلا بعث ملكا وهى أوضح اهـ شيخنا **قوله** قل لهم لو كان
الخ) أى قل لهم من قبلنا جوابا لقولهم أبعث الله الخ وحاصل الجواب ان الملك لا
يبعث الا للملائكة كما ان البشر لا يبعث اليهم الا بشر فكيف تقولون لم يبعث الله لنا
من البشر وهلا بعث الينا رسولا من الملائكة اهـ شيخنا وكان هذه يجوز فيها التمام أى
لو وجد وحصل ويمشون صفة لملائكة وفى الارض متعلق به ومطمئنين حال من فاعل يمشون
ويجوز ان تكون الناقصة وفى خبرها أوجه أظهرها انه الجار ويمشون ومطمئنين على
ما تقدم وقيل الخبر يمشون وفى الارض يتعلق به وقيل الخبر مطمئنين ويمشون صفة وهذان
الوجهان ضعيفان لان المعنى على الاول اهـ سمين **قوله** مطمئنين) أى فى الارض
أى مستوطنين فيها لا يظعنون عنها الى السماء اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود مطمئنين
قارين فيها من غير ان يعرجوا الى السماء ويعلموا ما يجب ان يعلم اهـ **قوله** والفهم) أى
التلقى **قوله** شهيدا بينى وبينكم) أى شهيدا على انى رسول الله اليكم باظهار المعجزة على وفق
دعواى أو على انى بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال أو التمييز
اهـ بيضاوى **قوله** عالما الخ) لف ونشر مرتب وفيه تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم
اهـ أبو السعود **قوله** ومن يهد الله) يجوز ان تكون هذه الجملة مندرجة تحت القول فيكون
محلها نصبا وان تكون من كلام الله تعالى فلا محل لها لاستئنافها ويكون فى الكلام التفات
اذ فيه خروج من غيبة الى تكلم فى قوله ونحشرهم وحمل على لفظ من فى قوله فهو المهتدى
فأفرد وحمل على معنى من الثانية فى قوله ومن يضلل فلن تجد لهم فجمع ووجه المناسبة فى
ذلك والله أعلم انه لما كان الهدى شيئا واحدا غير متشعب السبل ناسبه التوحيد ولما كان
الضلال له طرق متشعبة نحو ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ناسبه الجمع الجمع اهـ
سمين **قوله** فهو المهتد) بحذف الياء من الرسم هنا وفى الكهف لانها فى الموضعين من ياءات
الزوائد لانها لا تثبت فى الرسم وأما فى النطق فقال السمين قرأ نافع وأبو عمرو باثبات ياء
المهتدى وصلا وحذفها وقفا وكذلك فى التى تحت هذه السورة وحذفها الباقون فى الحالين
قوله فلن تجد لهم) فيه مراعاة معنى من **قوله** على وجوههم) حال من الها فى نحشرهم كما
أشار له وكذا قوله عميا وما عطف عليه وفى الخازن روى البخارى ومسلم عن أنس رضى

(وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا) أى قولهم منكرين (أبعث الله بشرا رسولا) ولم يبعث ملكا (قل) لهم (لو كان فى الارض) بدل البشر (ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) على صدقى (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما بباطنهم وظاهرهم (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء) يهدونهم (من دونه ونحشرهم يوم القيامة) ماشين

الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قال الله تعالى الذين
يحشرون على وجوههم أيحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس
الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه في الآخرة يوم القيامة
قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف
على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب
وشوك أخرجه الترمذي والحدب ما ارتفع من الارض اه **قوله** عميا وبكما وصما)
أي لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قلت كيف وصفهم الله بأنهم عمي وبكم وصم
وقد قال تعالى ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا
فأثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها قال ابن عباس رضي الله عنهما
معناه عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يسرهم الوجه الثاني
قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله عز وجل ثم تعاد اليهم هذه الحواس الوجه الثالث
ان هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون بأجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون
ولا ينطقون ولا يبصرون اه خازن **قوله** مأواهم جهنم) مستأنفة أو حال من الضمير
المنصوب أو المجرور وكلما خبت مستأنفة أيضا أو حال من جهنم والعامل فيها معنى
المأوى اه سمين وخبت أصله خبوت بوزن قعدت تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت
ألفا فالتقى ساكنان الالف وتاء التأنيث فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فوزنها
فعت بوزن رمت لحذف لامه وفي القاموس في باب الواو وخبت النار والحرب والحدة خبوا
وخبوا سكنت وطفئت وأخبيتها أطفيتها اه وفي المصباح وخبت النار خبوا من باب
قعد خمد لهبها ويعدى بالهمزة اه وفي السمين وخبت النار تخبو اذا سكن لهبها فاذا ضعف
جمرها قيل خمدت فاذا طفيت بالجملة قيل همدت وادغم التاء في زاي زدناهم أبو عمرو والاخوان
وورش وأظهرها الباقون اه وكل من خمدت وهمدت من باب قعد كما في المصباح
قوله سكن لهبها) بأن أكلت جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة متسعرة فانهم لما كذبوا
بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه أشار بقوله ذلك
جزاؤهم الخ لأن الاشارة الى ما تقدم من عذابهم اه بيضاوي **قوله** ذلك جزاؤهم)
يجوز ان يكون مبتدأ وخبرا وبأنهم بالجزاء أي ذلك العذاب المتقدم جزاؤهم بسبب
أنهم ويجوز ان يكون جزاؤهم مبتدأ ثانيا والجار خبره والجملة خبر ذلك ويجوز ان يكون
جزاؤهم بدلا أو بيانا وبأنهم الخبر اه سمين **قوله** ورفاتا) أي ترابا اه كرخي
وفي القاموس رفته يرفته ويرفته كسره ودقه وانكسر اندق لازم ومتعد وانقطع كارفت
ارفتاتا في الكل وكغراب الحطام اه **قوله** خلقا جديدا) مصدر من معنى الفعل أي
نبعث بعثا جديدا أو حال أي مخلوقين كاخرة **قوله** أولم يروا الخ) هذا دليل لانكارهم
البعث اه شيخنا وفي زاده هذا جواب عن هذا الاستبعاد يعني أن من خلق السموات
والارض كيف يستبعد منه ان يقدر على اعادتهم بأعيانهم اه والذي صفة لله وقادر

خبران

(على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت) سكن لهبها (زدناهم سعيرا) تلهبا واشتعالا (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا) يعلموا (أن الله الذي خلق السموات والأرض) مع عظمهما

خبر أن **قوله** أن يخلق مثلهم أي الأناسي في الصغر) إشارة إلى أنه أراد بمثلهم إياهم
فعبر عن خلقهم بلفظ المثل كقول المتكلمين ان الاعادة مثل الابتداء وذلك ان مثل الشئ
مساوله في حاله فجاز أن يعبر به عن الشئ نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا أي أنت لا تفعله
أو انه تعالى قادر على ان يخلق عبيدا يوحدونه ويقرون بكمال حكمته وقدرته ويتركون هذه
الشبهات الفاسدة وعلى هذا فهو كقوله ويأت بخلق جديد وكقوله ويستبدل قوما غيركم
قال الواحدي والاول أشبه بما قبله اه كرخي **قوله** أي الأناسي) جمع انسي وهو البشر
على حد قوله واجعل فعالي لغير ذي نسب حيك ذا كالكرسي تتبع العرب اه شيخنا
قوله وجعل لهم) معطوف على قوله أولم يروا لانه في قوة قد رأوا فليس داخلا في حيز
الانكار بل معطوف على جملته برأسها اه سمين والمعنى قد علموا ان من قدر على خلق السموات
والارض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم لبعثهم أجلا محققا الخ اه
أبو السعود **قوله** لا ريب فيه) صفة لأجلا أي أجلا غير مرتاب فيه فان أريد به
يوم القيامة فالافراد ظاهر وان أريد به الموت فهو اسم جنس اذ لكل انسان أجل يخصه
اه سمين **قوله** جحودا له) أي للأجل **قوله** قل لهم) أي شرحا لحالهم التي يدعون
خلافها حيث قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الخ أي لاجل ان نبسط وتتسع في الرزق فبين
لهم الله انهم لو ملكوا خزائن الله لبقوا على بخلهم وشحهم اه من الخطيب **قوله** لو
أنتم تملكون) فيه وجهان أحدهما ان المسألة من باب الاشتغال فأنتم مرفوع بفعل
مقدر يفسره هذا الظاهر لان لو لا يليها الا الفعل ظاهرا أو مضمرا فهي كان في قوله
تعالى وان أحد من المشركين والاصل لو تملكون فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه
فانفصل الضمير وهو الواو اذ لا يمكن بقاؤه متصلا بعد حذف رافعه الثاني أنه مرفوع
بكان وقد كثر حذفها بعد لو والتقدير لو كنتم تملكون فحذفت كان فانفصل الضمير
وتملكون في محل نصب بكان المحذوفة وهو قول ابن الصائغ اه سمين **قوله** اذا لأمسكتم
أي في دار الدنيا فلا ينافي قوله تعالى لو أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
لان ذلك في الآخرة واذا ظرف لتملكون ولأمسكتم جواب لو وخشية علة للجواب وفي السمين
لأمسكتم يجوز ان يكون لازما لتضمنه معنى بخلتم وان يكون متعديا ومفعوله محذوف
أي لأمسكتم ما ملكتم وخشية فيه وجهان أظهرهما انه مفعول من أجله والثاني انه
مصدر في موضع الحال قاله أبو البقاء أي خاشين الانفاق وفيه نظر اذ لا يقع المصدر
المعرف موقع الحال الا سماعا نحو جهدك وطاقتك وأرسلها العراك ولا يقاس عليه والانفاق
مصدر أنفق أي أخرج المال وقال أبو عبيدة هو بمعنى الافتقار اه **قوله** لبخلتم) بتثليث
الخاء فيقال بخل كفهم وتعب وبخل كقرب وبخل كركع والمصدر بخل كقفل وبخل كجبل
وبخل كعنق وبخل كقرب كما يؤخذ من القاموس والمصباح **قوله** خوف
نفادها) أي ذهابها بالانفاق أشار الى ان الانفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال
وفي الكلام مقدر أي نفاده أو عاقبته أو هو مجاز عن لازمه وقال الراغب الانفاق
الافتقار يقال أنفق فلان اذا افتقر فهو كالاملاق في الآية الاخرى اه شهاب **قوله**

(قادر على أن يخلق مثلهم) أي الأناسي في الصغر (وجعل لهم أجلا) للموت والبعث (لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا) جحودا له (قل) لهم (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) من الرزق والمطر (إذا لأمسكتم) لبخلتم (خشية الإنفاق) خوف نفادها بالإنفاق فتفتقروا

وكان الانسان قتورا) أي ممسكا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والبخل بما يحتاج اليه وقصد العوض فيما يبذله كالذكر الجميل والثناء الحسن عليه فلا يرد السؤال كيف يصح هذا السلب الكلي وان من الانسان الاجواد الكرام حتى ان منهم من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس أقصى غاية الجود اه كرخي **قوله** تسع آيات بينات) يجوز في بينات النصب صفة للعدد والجر صفة للمعدود اه سمين **قوله** واضحات) أي واضحات الدلالة على صدقه **قوله** وهي اليد الخ) هذا العد أحد أقوال ثلاثة ذكرها البيضاوي ونصه هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل أي الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام اه **قوله** والعصا) تكتب بالالف لانها منقلبة عن واو وفي المصباح والعصا مقصور مؤنثة والتثنية عصوان والجمع عصي وعصي على فعول مثل أسد وأسود اه **قوله** والقمل) أي السوس الذي نزل في حبوبهم **قوله** والطمس) أي مسخ أموالهم حجارة **قوله** والسنين) هذا على لغة من يلزم جمع المذكر السالم وما ألحق به الياء في الاحوال الثلاثة ويعربه بالحركة على النون اه شيخنا **قوله** فاسأل) يقرأ بالهمز بعد السين وبحذفه بعد نقل حركته الى السين والقراءتان سبعيتان وهما غير القراءة التي نبه عليها الشارح لانهما بلفظ الامر وهي بلفظ الماضي كما قال اه شيخنا **قوله** عنه) هو المفعول الثاني لاسأل أي عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه وقوله سؤال تقرير أي سؤالا يترتب على جوابه تقرير المشركين أي اقرارهم بصدقك فعلى بمعنى الباء **قوله** أو فقلنا له) معطوف على يا محمد أي أو ان الخطاب لموسى ويكون على تقدير القول المعطوف على آتينا أي آتيناه فقلنا له اسأل بني اسرائيل وعلى هذا فالمفعول الاول محذوف أي اسأل فرعون بني اسرائيل أي اطلبهم منه لتذهب بهم الى الشام كما في قوله تعالى فأرسل معي بني اسرائيل اه شيخنا **قوله** وفي قراءة) أي شاذة فكان عليه ان يقول وقرئ وقوله بلفظ الماضي أي بلا همز بوزن قال **قوله** اذ جاءهم) ظرف لآتينا وجملة فاسأل الخ اعتراضية بين العامل والمعمول وهذا على التفسير الاول في الشرح وأما على الثاني وهو قوله أو فقلنا الخ فهو ظرف لهذا المقدر وهذا كله على القراءة بفعل الامر سواء أثبتت الهمزة أو حذفت وأما على القراءة بلفظ الماضي فهو ظرف للماضي نفسه اه شيخنا **قوله** فقال له فرعون) معطوف على مقدر أي اذ جاءهم فبلغهم الرسالة فقال له فرعون الخ اه شيخنا

(وكان الانسان قتورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) واضحات وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسأل) يا محمد (بني اسرائيل) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا له اسأل وفي قراءة بلفظ الماضي (إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى

قوله (سحرا) فيه وجهان أظهرهما انه بمعناه الاصلي أي انك سحرت فمن ثم اختل كلامك وقال ذلك حيث جاءه بما لا تهوى نفسه الخبيثة والثاني انه بمعنى فاعل كميمون ومشئوم أي انت ساحر فلذلك تأتي بالاعاجيب يشير لانقلاب عصاك حية وغير ذلك اه سمين قوله (مخدوعا الخ) عبارة البيضاوي سحرت فتخبط عقلك قوله (لقد علمت) قرأ الكسائي بضم التاء اسند الفعل لضمير موسى عليه السلام أي اني متحقق أن ما جئت به هو منزل من عند الله والباقون بالفتح على اسناده لضمير فرعون أي انت متحقق ان ما جئت به هو منزل من عند الله وانما كفرك عناد وعن علي رضي الله عنه انه انكر الفتح وقال ما علم عدو الله قط وانما علم موسى والجملة المنفية في محل نصب لانها معلقة للعلم قبلها اه سمين فما نافية والجملة بعدها سادة مسد مفعولي علمت اه شيخنا قوله (بصائر) حال وفي عاملها قولان أحدهما انه أنزل هذا الملفوظ به وصاحب الحال هؤلاء واليه ذهب الحوفي وابن عطية وأبو البقاء وهؤلاء يجيزون ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها وان لم يكن مستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا له والثاني وهو مذهب الجمهور ان ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها فيقدر له عامل تقديره أنزلها بصائر وقد تقدم نظيره في هود عند قوله الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي اه سمين قوله (عبرا) أي امورا يعتبر بها أي حال كونها أدلة يستدل بها على صدقي اه شيخنا وفي البيضاوي بصائر بينات تبصرك بصدقي ولكنك تعاند الخ اه قوله (ولكنك تعاند) راجع لقوله لقد علمت وقوله وفي قراءة أي سبعية واني لاظنك أي أعلمك وعبر عنه بالظن للمشاكلة فقابل موسى ظنه الصحيح بظن فرعون الباطل اه شيخنا وعبارة البيضاوي وقارع أي عارض ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته انتهت قوله (مثبورا) مفعول ثان واعترض بين المفعولين بالنداء اه سمين قوله (ومصروفا عن الخير) أي مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا أي ما صرفك اه بيضاوي وفي المصباح وثبره الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو يتعدى ويلزم اه قوله (أن يستفزهم) في القاموس فز عني عدل والظبي فزع وفز فلانا عن موضعه من باب ضرب ازعجه واستفزه استخفه وأخرجه من داره وأفززته أفزعته اه قوله (يخرج موسى وقومه) أي بالقتل والاستئصال اه بيضاوي قوله (فأغرقناه) أي فعكسنا عليه فكره فاستفززناه وقومه بالغرق وقوله من بعده أي بعد اغراقه اه بيضاوي قوله (اسكنوا الارض) أي ارض الشام ومصر اه قرطبي وخازن قوله (أي الساعة) وهي النفخة الثانية ووعدها وقتها والمعنى فاذا جاء وقت الساعة الآخرة الموعود بها الخ قوله (جئنا بكم) أي أحييناكم وأخرجناكم من القبور وجمعناكم في المحشر قوله (لفيفا) حال وفيه وجهان أحدهما ان أصله مصدر لف يلف لفيفا نحو النذير والنكير أي جئنا بكم منضما بعضكم الى بعض من لف الشيء يلفه لفا والالف المتلاف الفخذين وقيل عظيم البطن والثاني انه اسم جمع لا واحد له من لفظه والمعنى جئنا بكم جميعا فهو في قوة التأكيد اه سمين وله واحد من معناه وهو جماعة ففي البيضاوي لفيفا مختلطين أنتم وهم ثم نحكم

مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقلك (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) الآيات (إلا رب السموات والأرض بصائر) عبرا ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء (واني لأظنك يا فرعون مثبورا) هالكا أو مصروفا عن الخير (فأراد) فرعون (أن يستفزهم) يخرج موسى وقومه (من الأرض) أرض مصر (فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الأرض فاذا جاء وعد الآخرة) أي الساعة (جئنا بكم لفيفا) جميعا

بينكم وتميز سعداؤكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى اه **قوله** وهم أى قوم فرعون **قوله** وبالحق أنزلناه) متعلق فى المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الخ وهذا على اسلوب العرب حيث ينتقلون فى كلامهم من سياق المقصود الى غيره المناسب له ثم يرجعون لما كانوا بصدده اه شيخنا وفى الخطيب انه معطوف على ولقد صرفناه اه والجار والمجرور فى محل نصب على الحال من الهاء فى أنزلناه أى أنزلناه حال كونه ملتبسا بالحق وفى السمين فى الجار ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بأنزلناه والباء سببية أى أنزلناه بسبب الحق والثانى انه حال من مفعول أنزلناه أى ومعه الحق والثالث انه حال من فاعله أى ملتبسين بالحق وعلى هذين الوجهين يتعلق بمحذوف والضمير فى أنزلناه الظاهر عوده للقرآن اما الملفوظ به فى قوله قبل ذلك على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ويكون ذلك جريا على قاعدة أساليب كلامهم وهو ان يستطرد المتكلم بذكر شئ لم يسق له كلامه أولا ثم يرجع الى كلامه الاول وأما للقرآن غير الملفوظ أولا لدلالة الحال عليه كقوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وقيل يعود على موسى كقوله وأنزلنا الحديد وقيل على الوعد وقيل على الآيات التسع وذكر الضمير وأفرده حملا على معنى الدليل والبرهان وقوله وبالحق نزل فيه الوجهان الاولان دون الثالث لعدم ضمير آخر غير ضمير القرآن وفى هذه الجملة وجهان أحدهما انها للتأكيد وذلك انه يقال أنزلته فنزل وأنزلته فلم ينزل فجئ بقوله وبالحق نزل دفعا لهذا الوهم وقيل ليست للتأكيد والمغايرة تحصل بالتغاير بين الحقين فالحق الاول التوحيد والثانى الوعد والوعيد والامر والنهى وقال الزمخشرى وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير أو ما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين اه **قوله** وبالحق نزل) المراد بالحق الثانى هو الاول وهو الحكم المشتمل عليها يدل على هذا قوله لم يعتره تبديل أى ان الحق الذى انزل به استمر متصفا به حال نزوله ووصوله الينا وقيل الحق الاول هو الحكمة المقتضية للانزال أى أنزلناه لحكم لا عبثا والثانى هو المعانى التى اشتمل عليها اه شيخنا وفى الشهاب والحق فيهما ضد الباطل لكن المراد بالاول الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وبالثانى ما يشتمل عليه من العقائد والاحكام ونحوها اه **قوله** المشتمل عليه) أى المشتمل عليه القرآن وقوله لم يعتره بسكون الهاء وبكسرها باختلاس وباشباع وعلى كل هو مجزوم بحذف الياء اه شيخنا **قوله** الا مبشرا ونذيرا) حالان من الكاف والقصر اضافى أى لا هاديا فان الهدى هدى الله اه شيخنا **قوله** منصوب بفعل يفسره الخ) أى أو بفعل مقدر أى وآتيناك قرآنا يدل عليه ولقد آتينا موسى وعلى هذا فجملة فرقناه فى محل نصب لانها صفة لقرآنا وعلى الاول لا محل لها والعامة فرقناه بالتخفيف أى بينا حلاله وحرامه أو فرقنا فيه بين الحق والباطل وقرأ على وجماعة من الصحابة وغيرهم بالتشديد وفيه وجهان أحدهما ان التضعيف للتكثير أى فرقنا آياته بين أمر ونهى وحكم واحكام ومواعظ وأمثال وقصص وأخبار ماضية ومستقبلة والثانى انه دال على التفريق والتنجيم قال

عن ثمود وهم (وبالحق أنزلناه) أى القرآن (وبالحق) المشتمل عليه (نزل) كما أنزل لم يعتره تبديل (وما أرسلناك) يا محمد (الا مبشرا) من آمن بالجنة (ونذيرا) من كفر بالنار (وقرآنا) منصوب بفعل

الزمخشري وعن ابن عباس انه قرأ مشددا وقال لم ينزل في يومين ولا في ثلاثة بل كان بين
أوله وآخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب اهـ من السمين
قوله بفعل يفسره الخ) فهو منصوب على الاشتغال واعتذر الشيخ عن ذلك أي عن كونه
لا يصح الابتداء به لو جعلناه مبتدأ لعدم مسوغ لانه لا يجوز الاشتغال الا حيث يجوز
في ذلك الاسم الابتداء بأن ثم صفة محذوفة تقديره وقرآنا أي قرآن بمعنى عظيما وقرئ
على هذا لا محل له اهـ سمين **قوله** أو وثلاث) أي على الخلاف في تقارب النبوة والرسالة
وتعاقبهما **قوله** لتقرأه) متعلق بفرقناه وعلى مكث قال الشيخ الظاهر تعلقه بقوله لتقرأه
ولا يبالي بكون الفعل تعلق به حرفا جر من جنس واحد لانه اختلف الحرفان لان
الاول في موضع المفعول به والثاني في موضع الحال أي متمهلا أي مترسلا والمكث
التطاول في المدة وفيه ثلاث لغات الضم والفتح ونقل القراءة بهما الحوفي وأبو البقاء
والكسر ولم يقرأ به فيما علمت وفي فعله الفتح والضم وسيأتي ان شاء الله تعالى في النمل
اهـ سمين **قوله** مهل وتؤدة) أي تأن وتثبت وفي القاموس المهل ويحرك والمهلة بالضم
الرفق والتأني والسكينة اهـ وفي المصباح واتأد في الامر يتئد وتوأد اذا تأنى فيه وتثبت
ومشى على تؤدة مثال رطبة ومشيا وئيدا أي على سكينة والتاء بدل من واو اهـ **قوله**
على حسب المصالح) فسره به ليفيد مع قوله فرقناه فان الاول دال على تدريج نزوله ليسهل
حفظه وفهمه من غير نظر الى مقتض لذلك وهذا أخص منه فانه دال على تدريجه بحسب
الاقتضاء اهـ شهاب **قوله** قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) أي فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا
وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين أوتوا العلم من قبله تعليل له أي ان لم تؤمنوا
به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي
وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق والمبطل ورأوا نعتك وصفة ما أنزل اليك في
تلك الكتب ويجوز أن يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسل بايمان العلماء
عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اهـ بيضاوي **قوله** وهم مؤمنو أهل
الكتاب كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي اهـ شيخنا **قوله** للاذقان) أي الوجوه
واللام بمعنى على أو على بابها متعلقة بيخرون بمعنى يدلون وخصت الاذقان بالذكر لان
الذقن أول جزء من الوجه يقرب من الارض عند السجود والاذقان جمع ذقن وهو
مجتمع اللحيين وسجدا حال أي ساجدين لله على انجاز وعده الذي وعدهم به في الكتب
القديمة ان يرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وينزل القرآن وقوله ويقولون أي في حال
سجودهم اهـ شيخنا **قوله** عن خلف الوعد) أي الذي ذكرناه في كتبنا بانزال القرآن
وارسال محمد صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا **قوله** مخففة) واسمها ضمير الشأن وقوله
لمفعولا أي موفى ومنجزا اهـ شيخنا **قوله** يبكون) حال أي يبكون من مواعظ القرآن وهو
بزيادة صفة أي وهي البكاء ومراده بهذا دفع التكرار اهـ شيخنا وفي الكرخي فالخرور
الاول للسجود والآخر بشدة البكاء أو الاول في حالة سماع القرآن أو قراءته والثاني في
سائر الحالات وفيه اشارة الى الجواب عن قول القائل ما فائدة اعادة يخرون وحاصل

بفعل يفسره (وقرآنا) (فرقناه) نزلناه مفرقا
في عشرين سنة أو وثلاث
(لتقرأه على الناس على مكث)
مهل وتؤدة ليفهموه (ونزلناه
تنزيلا) شيئا بعد شيء على
حسب المصالح (قل) لكفار
مكة (آمنوا به أو لا تؤمنوا)
تهديد لهم (ان الذين أوتوا
العلم من قبله) قبل نزوله وهم
مؤمنو أهل الكتاب (اذا
يتلى عليهم يخرون للأذقان
سجدا ويقولون سبحان ربنا)
تنزيها له عن خلف الوعد (ان)
مخففة (كان وعد ربنا) بنزوله
وبعث النبي صلى الله عليه
وسلم (لمفعولا ويخرون
للأذقان يبكون) عطف
بزيادة صفة

الجواب اختلاف الحالين اه **قوله** ويزيدهم) فاعل يزيد اما القرآن أو البكاء او السجود أو المتلو لدلالة قوله اذا يتلى وتكرر الخرور لاختلاف حاليه بالبكاء والسجود وجاءت الحال الاولى اسما لدلالته على الاستمرار والثانية فعلا لدلالته على التجدد والحدوث اه سمين **قوله** وكان صلى الله عليه وسلم يقول) أى فى سجوده وقوله فقالوا أى حين سمعوه يقول ما ذكر وعبارة الخازن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فجعل يقول فى سجوده يا الله يا رحمن فقال أبو جهل ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله هذه الآية انتهت **قوله** الها آخر) وهو الرحمن وفهموا ان المراد به رحمان اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وقوله معه أى مع الله اه شيخنا **قوله** شرطية عبارة السمين أيا منصوب بتدعوا على المفعول به والمضاف اليه محذوف أى أى الاسمين وتدعوا مجزوم بها فهى عاملة ومعمولة وكذلك الفعل والجواب الجملة الاسمية من قوله فله الاسماء وقيل هو محذوف تقديره جاز ثم استأنف فقال فله الاسماء الحسنى وليس بشئ والتنوين فى أيا عوض عن المضاف اليه وفى ما قولان أحدهما انها مزيدة للتأكيد والثانى انها شرطية جمع بينهما تأكيدا كما جمع بين حرفى الجر للتأكيد وحسنه اختلاف اللفظ كقول الشاعر • فاصبحن لا يسألنه عن بما به • ويؤيد هذا ما قرأ به طلحة بن مصرف أيا من تدعوا وقيل من تحتمل الزيادة على رأى الكسائى واحتمال ان تكون شرطية وجمع بينهما تأكيدا لما تقدم وتدعوا هنا يحتمل ان يكون من الدعاء وهو النداء فيتعدى لواحد وان يكون بمعنى التسمية فيتعدى لاثنين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر ثم يتسع فى الجار فيحذف كقوله دعتنى أخاها أم عمرو والتقدير قل ادعوا معبودكم بالله أو بالرحمن بأى الاسمين سميتموه وممن ذهب الى كونها بمعنى سمى الزمخشرى ووقف الاخوان على أيا بابدال التنوين الفا ولم يقفا على ما تبيينا لانفصال أى عن ما ووقف غيرهما على ما لامتزاجها بأى ولهذا فصل بها بين أى وبين ما أضيفت اليه فى قوله تعالى أيما الاجلين اه **قوله** ما زائدة) أى لتأكيد ما فى أى من الابهام اه كرخى **قوله** أى أى هذين الخ) يشير الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه اه بيضاوى **قوله** أى لمسماهما) لان الضمير فى له للمسمى فمعنى ادعوا الله أو الرحمن سموا المعبود بحق يا الله أو الرحمن فانهما من الاسماء الحسنى اه كرخى **قوله** فله الاسماء الحسنى) يعنى واذا حسنت أسماؤه كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها أحسن الاسماء انها مشتملة على معانى التقديس والتعظيم والتمجيد وعلى صفات الجلال والكمال اه خازن والحسنى مؤنث الاحسن الذى هو أفعل تفضيل لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء كما فى القاموس يعنى ان أحسن لا يستعمل بمعنى أصل الفعل وانما يستعمل بمعنى التفضيل والحسنى بالضم ضد السوأى وقد وصف الجمع الذى لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولى فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الاخر كقوله فعدة من أيام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بوصف المؤنثات وان كان المفرد مذكرا اه **قوله** كما فى الحديث) ونصه ان الله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب

(ويزيدهم) القرآن (خشوعا) تواضعا لله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعو الها آخر معه فنزل (قل) لهم (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) أى سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا الله يا رحمن (أيا) شرطية (ما) زائدة أى أى هذين (تدعوا) فهو حسن دل على هذا (فله) أى لمسماهما (الأسماء الحسنى) وهذان منها فانها كما فى الحديث

الوتر من أحصاها دخل الجنة وهي هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الخ وقوله من
أحصاها قال شيخ الاسلام محيي الدين النووي أي من حفظها هكذا فسره البخاري والاكثرون
ويؤيده ان في رواية في الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها
وآمن بها وقيل معناه من أحصاها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل
بمعانيها اه **قوله** (الله) هو أعظم الاسماء المذكورة لانه دال على الذات الجامعة لصفات
الالهية كلها بخلاف سائر الاسماء فان كلا منها لا يدل الا على بعض المعاني من علم أو فعل
أو قدرة أو غيرها ولانه أخص الاسماء اذ لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازا بخلاف سائر
الاسما فانه قد يسمى به غيره مجازا كالقادر والعليم والرحيم والله علم على الذات الواجب
الوجود المستحق لجميع المحامد وأل لازمة له لا للتعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق كما نقل عن
الشافعي والخليل وسيبويه وابن كيسان والاكثرون على انه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه
أيضا (الذي لا اله الا هو) نعت للاسم الجليل ولفظ هو ضمير عند الجمهور وذهب بعضهم
الى انه اسم ظاهر وعلى كل فليس من التسعة والتسعين بل هو زائد عليها (الرحمن الرحيم)
الكلام عليهما مشهور قال بعضهم الرحمن بما ستر في الدنيا والرحيم بما غفر في العقبى
وقال عبد الله بن المبارك الرحمن الذي اذا سئل أعطى والرحيم الذي اذا لم يسأل غضب
عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من لم يسأل الله يغضب عليه وقيل
الرحمن بالانقاذ من النيران والرحيم بادخال الجنان وقيل الرحمن بازالة الكروب في العيوب
والرحيم بانارة القلوب بالغيوب وقيل غير ذلك وحظ العبد من هذه الاسماء الثلاثة ازدياد خوفه
من الله تعالى قدرته ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته ومغفرته وقيل غير ذلك فان
قلت انه تعالى موصوف بانه رحمن ورحيم وأرحم الراحمين ومن شأن من هو متصف بذلك ان لا يرى
مبتلى ومعذبا او مريضا وهو يقدر على ازالة ما به الا ويبادر اليها وهو تعالى لم يفعل ذلك لان المشاهد
ان الدنيا طافحة بالامراض ونحوها على عباده ولم يزالوا مبتلين بالرزايا والمحن مع انه قادر
على ازالة كل بلية قلت أجيب بان عدم ازالة الله تعالى ذلك عمن ذكر ليس لعدم شفقته و
رحمته عليهم بل فعله ذلك بهم هو الشفقة والرحمة عليهم كما ان الطفل الصغير قد ترق له أمه
فتمنعه عن الحجامة مثلا مع كونه محتاجا اليها والاب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن ان
الرحيم هي الام دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب اياه بالحجامة مثلا من كمال رحمته
وعطفه وتمام شفقته عليه وان الام عدو له في صورة صديق وان الالم القليل اذا كان سببا
للذة الكثيرة لم يكن شرا بل خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس في الوجود شر
الا وفي ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي هو في ضمنه ولحصل ببطلانه شر أعظم من
الشر الذي هو في ضمنه فاليد المتآكلة مثلا قطعها شر في الظاهر وفي ضمنها الخير الجزيل وهو
سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل بسببه هلاك البدن ولكان الشر أعظم (الملك) هو
بكسر اللام الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود وقيل من
ملك نفوس العابدين فأقلقها وملك قلوب العارفين فأحرقها وقيل من اذا شاء ملك واذا
شاء أهلك وقيل غير ذلك وحظ العبد منه ما قيل من لاحظ الملك فني عن المملكة فالاعراض

* (الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك)

لا تشتغله والشواهد لا تقطعه والعوائد لا تحجبه **القدوس** هو على وزن فعول بالضم من
ابنية المبالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير وهو من القدس بضم الدال واسكانها الطهارة
والنزاهة والطهارة في حقه تعالى النزاهة عن سمات النقص وموجبات الحدوث وسميت
الارض المقدسة مقدسة لطهارتها عن أوضار الشرك أى اوساخه وقيل القدوس من
تقدس عن الحاجات ذاته وتنزه عن الآفات صفاته وحظ العبد منه التنزه عما يشينه امر
دنياه واخراه **السلام** قيل هو الذى سلمت ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته عن النقص
وافعاله عن الشر المحض فيرجع معناه الى التنزيه ويباين القدوس باشتمال القدوس
مبالغة وقيل معناه المسلم على عباده فيرجع الى الكلام القديم وقيل معناه المسلم عباده
من المعاطب والمهالك فيرجع الى القدرة والى اسماء الافعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه
بالمعنى الاول ان ينزه نفسه عن كل لهو ولسانه عن كل لغو وقلبه عن كل غير ويأتى ربه
بقلب سليم وبالمعنى الثانى افشاء السلام وبالمعنى الثالث دفع المضار عن الناس **المؤمن**
معناه فى حقه تعالى تصديقه نفسه وكتبه ورسله فيرجع معناه الى الكلام القديم وقيل انه مأخوذ
من الامن وهو المؤمن عباده من المخاوف فيرجع الى القدرة أو صفات الافعال وقيل غير ذلك
وحظ العبد منه بالمعنى الاول تحقيق اتصافه بحقائق الايمان وبالمعنى الثانى ان يأمن
غيره اذ قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه
وسلم ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه **المهيمن** أى الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ من
قولهم هيمن الطير اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له وقيل معناه الشاهد أى العالم الذى
لا يعزب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم قال تعالى ومهيمنا عليه أى شاهدا وقيل معناه
الذى يشهد على كل نفس بما كسبت وقيل الذى يشهد خواطرك ويعلم سرائرك ويبصر ظواهرك
وفى القاموس وهيمن قال آمين كأمّن وهيمن الطائر على فراخه رفرف وهيمن على كذا صار
رقيبا عليه وحافظا والمهيمن وتفتح الميم الثانية من اسماء الله تعالى فى معنى المؤمن من أمّن
غيره من الخوف وأصله مؤأمن بهمزتين قلبت الهمزة الثانية ياء ثم الاولى هاء أو بمعنى
الامين والمؤتمن أو الشاهد له وحظ العبد منه بالمعنى الاول ملاحظة افعاله من حيث التشريع
واسراره من حيث الحقيقة وبالمعنى الثانى والثالث ان يكون رقيبا على خواطره **العزيز**
أى الذى لا يدركه طالبه ولا يعجزه هاربه فيرجع الى القدرة وقيل هو العديم المثل فيرجع
الى التنزيه والعزة فى الاصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا
وعز يعز بالفتح اذا اشتد وحظ العبد منه ان يغلب نفسه وسلطانه بالاستقامة والاستعانة
به تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه وانما كان كذلك لان الايمان
متعلق بثلاثة اشياء المعرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فاذا تواضع له بلسانه
وأعضائه فقد ذهب ثلثان فلو انضم اليه القلب ذهب الكل **الجبار** صيغة مبالغة من الجبر
جبر العظم وهو فى الاصل اصلاح الشئ بضرب من القهر فمعناه المصلح لخلل العباد برحمهم للتوبة
أو بغير ذلك وقيل معناه الذى يقهر العباد على كل ما اراد يقال جبر الخلق وأجبرهم وأجبر
اكثر وحظ العبد منه ان يقهر نفسه على امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه **المتكبر** أى

القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار
المتكبر

المتعالي العظيم قال الشيخ شرف الدين التلمساني رحمه الله تعالى قال القاموس هو مشعر بثبوت
جميع الصفات النفسية والمعنوية وانتفاء النقائص قال عليه الصلاة والسلام يقول الله
تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار وقيل
المتعالي عن صفات الخلق وقيل هو الذي يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة
والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا لله تعالى
فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شيء من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا في
معرض الذم وحظ العبد منه ان يتكبر عن الركون الى الشهوات والسكون الى الدنيا وزينتها
فان البهائم تشاركه فيها بل يتكبر عن كل ما يشغل سره عن الحق ويستحقر كل شيء سوى الوصول
الى جناب القدس من مستلذات الدنيا والآخرة **الخالق** من الخلق واصله التقدير
المستقيم كقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين ويستعمل بمعنى الابداع وهو ايجاد الشيء من غير
اصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة
وقيل الخالق الذي اظهر الموجودات بقدرته وقدر كل واحد منها بمقدار معين بارادته
وقيل الذي خلق الخلائق بلا سبب وعلة وانشاها من غير جلب نفع ولا دفع مضرة وقيل
الذي اوجد الاشياء جميعها بعد ان لم تكن موجودة **البارئ** ماخوذ من البرء واصله خلوص
الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي منه ومنه قولهم برئ فلان من مرضه والمديون من
دينه واستبرأت الامة رحمها واما على سبيل الانشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو البارئ
لها وقيل البارئ هو الذي خلق الخلق لا عن مثال **المصور** اي المبدع لصور المخترعات
ومزينها ومرتبها وقيل المصور الذي سوى قامتك وعدل خلقتك قال تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم وقيل هو الذي ميز العوالم من البهائم بتسوية الخلق وميز الخواص من
العوام بتصفية الخلق وقيل هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فاعطى كل شيء منها
صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها فالله تعالى خلق آدم من تراب
اي قدره تقديرا مخصوصا ثم براه اي سواه ثم صوره اي بلغه الكمال فالنجار اذا قدر
اخشاب الكرسي فقد خلقها واذا سوى تلك الخشبات فقد براها واذا شبك بعضها في بعض
وبلغها المبلغ الذي يصلح معه ان يجلس عليها فقد صورها فالله تعالى خالق كل شيء بمعنى
انه مقدره او موجده من اصل او غيره وبارئه حسبما اقتضت حكمته وسبقت به
كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله وحظ
العبد من هذه الاسماء الثلاثة النظر والتفكر في غرائب المصنوعات وتباين الوانها واشكالها
قال تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا الاية
افلم ينظروا الى السماء فوقهم الاية وهذه الاسماء الثلاثة مع الاحد عشر قبلها مذكورة في القرآن
مجموعة في اخر سورة الحشر **الغفار** اصل الغفر لغة الستر والمغفرة الباس الله
تعالى العفو للمذنبين والغفار الذي اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح
التي سترها باسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة وحظ العبد منه
ان يستر من اخيه ما يجب ان يستر منه ولا يفشي منه الا احسن ما فيه ويتجاوز عما يقبح منه

الخالق البارئ المصور
الغفار

ويقابله بالاحسان قال تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة وقال الشيخ بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى قال بعض لسلف من أحب ان يكثر ماله وولده ويبارك له في رزقه فليقل أستغفر الله انه كان غفارا في اليوم سبعين مرة فان الله سبحانه قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا (القهار) مبالغة في القهر والقهر في اللغة الغلبة وصرف الشيء عما طبع عليه على سبيل الالجاء فيرجع الى القدرة على المنع وقيل نفس المنع فمن قهره جمعه بين الطبائع المتنافرة واسكان الروح اللطيف النوراني في البدن الكثيف المظلم ومن قهره تسخير الافلاك الدائرة وجمع الخلائق في مشيئته ومنع العقول من الوصول الى كنه حقيقته ولا يحيطون به علما ومعناه الذي يقصم ظهور الجبابرة فيقهرهم بالاماتة والاذلال والاهلاك فهو من أسماء الافعال وقيل هو الذي قهر قلوب الطالبين فآنسها بلطف مشاهدته وقيل هو الغالب جميع الخلائق وحظ العبد منه قهر النفس الامارة بالسوء والاضرار بالقوى الشهوانية والغضبية وتضييق مجاري الشيطان بالصوم قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية (الوهاب) مبالغة في الواهب فمعناه كثير النعم دائم العطاء والهبة هي العطية الخالية عن العوض والغرض فاذا كثرت سمي صاحبها وهابا ولا تكون حقيقة الا منه تعالى اذ لا مالك في الحقيقة الا هو وقيل هو من يكون جزيل العطايا والنوال كثير المنن والافضال كثير اللطف والاقبال يعطي من غير سؤال ولا يقطع نواله عن العبد بحال وقيل هو الذي يعطيك وينعم عليك بلا سبب وحيلة وحظ العبد منه التشبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك فقال الله ورسوله وقال بعض العارفين مما جربت استجابته ان يقول اللهم هب لي من رحمتك ما لا يمسكه احد غيرك ستة مرات (الرزاق) هو مبالغة من الرازق ومعناه الذي خلق الارزاق والمرتزقة وأوصلها اليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها وقيل الذي يرزق من يشاء من عباده القناعة ويخرجهم عن ظلمة المعصية الى نور الطاعة والرزق على قسمين ظاهر وهو الاقوات والاطعمة وذلك للظواهر وهي الابدان وباطن وهي المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والاسرار وهذا اشرف الرزقين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة قريبة الأمد والله تعالى هو المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بايصالهما الى العباد ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال أصحابنا رحمهم الله تعالى اسم الرزق لا يختص بالمأكول والمشروب بل كل ما انتفع به الحيوان من مأكول ومشروب وغيرهما فهو رزقه ومن أعظم الرزق التوفيق للطاعات وحظ العبد منه ان يتيقن انه لا رازق سواه وان يقطع مطامعه عن جميع عباده بالثقة بموعوده ويكف استشرافه الى جميع خلقه بالرضى بمقدوره وأن يعلم أنه تعالى يوصل الرزق الى جميع مخلوقاته وأن من اسباب سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وأن من آداب العبودية ان يرجع العبد الى ربه في طلب كل ما يريده من جليل وحقير وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال أمر الرزق

القهار الوهاب الرزاق

بطلبك وأمرت بطلب الجنة فطلبت ما أمرت بطلبك وتركت ما أمرت بطلبه (الفتاح) مبالغة في الفاتح ومعناه الذي يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية وقيل هو الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم قال تعالى ربنا افتح أي احكم وقيل هو الذي يعينك عند الشدائد وينيلك صنوف العوائد وقيل هو الذي فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه وقيل هو الذي لا يغلق عن خلقه وجوه النعم بعصيانهم ولا يترك ايصال الرحمة اليهم بنسيانهم وحظ العبد منه ان يجتهد حتى ينفتح في كل ساعة على قلبه باب من أبواب الغيب والمكاشفات وان يفتح في كل ساعة على عباد الله أبواب الخيرات والمسرات وقال بعض العارفين مما جربت سنجابته ان يقال اللهم أنت لها ولكل حاجة اقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثمان مرات ونقل الشيخ العلامة كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى انه مكتوب على ضريح أبي حنيفة وعلى سور بغداد اية من كتاب الله تعالى وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيت من شعر ما قرأها أحد وكان في هم وغم الا فرج الله همه وغمه وما كان في ضيق الا يسر الله عليه وكل ذلك بحسن اليقين أما الاية فقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك وما ليس لك لن تناله بقوتك وأما الشعر فهو

+ من حط ثقل حموله + في باب مالكه استراحا + ان السلامة كلها + حصلت لمن ألقى السلاحا

(العليم) معناه البالغ في العلم وعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها وهو من صفات الذات وقيل معناه الذي لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية قال الفخر الرازي وغيره وأجمعت الامة على انه لا يجوز ان يقال لله يا معلم وهذا من أقوى الدلائل على ان اسماء الله تعالى توقيفية لا قياسية وقال أيضا ان الالفاظ الموهمة الواردة في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجب الاقتصار عليها ولا يجوز ذكر الالفاظ المشتقة منها كقوله تعالى وعصى ادم ربه فلا يجوز ان يقال كان ادم عليه الصلاة والسلام عاصيا وقوله يا أبت استأجره فلا يقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان اجيرا وقال غيره واجمعوا على انه لا يقال عليه تعالى علامة أيضا وان كانت التاء للمبالغة لما يشعر به من التانيث وقيل لاشعاره بالترقي في العلم من قلة الى كثرة وحظ العبد منه ان يستحيي من الله تعالى حق الحياء وقيل من عرف انه عليم بحالته صبر على بليته وشكر على عطيته واعتذر عن قبيح خطيئته (القابض الباسط) قال تعالى والله يقبض ويبسط واتباع أحد الاسمين بالاخر دليل على الكمال في القدرة فلا يوصف بالحرمان دون العطاء ولا بالعطاء دون الحرمان والقبض لغة الاخذ والبسط التوسعة وهما يعمان جميع الاشياء ومعناهما مضيق الرزق على من أراد وموسعه على من أراد وقيل معناهما الذي يقبض الارواح من الاشباح عند الممات وينشر الارواح في الاجساد عند الحياة فهما على القولين من صفات الافعال وحظ العبد منهما ان لا يمنع الحكمة أهلها فيظلمهم وان لا يعطيها غير اهلها فيظلمها (الخافض الرافع) الخفض والرفع معناهما معلوم وهما ان كانا في الدين فمعناهما الاضلال والارشاد وان كانا في الدنيا فمعناهما اعلاء الدرجات واسقاطها وقيل

الفتاح العليم القابض
الباسط الخافض الرافع

معنا هما الواضع من عصاه والرافع من تولاه وحظ العبد منهما ان يخفض الباطل ويرفع الحق ويعادي اعداء الله فيخفضهم ويوالي اولياءه فيرفعهم وان لا يأمن مكر الله **المعز المذل** المعز هو الذي اعز اولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته ثم نقلهم الى دار كرامته ثم اكرمهم برؤيته ومشاهدته والمذل هو الذي اذل اعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ثم نقلهم الى دار عقوبته واهانهم بطرده ولعنته قال بعضهم ما اعز الله عبدا بمثل ما يعرفه بذل نفسه وما اذل الله عبدا بمثل ما شغله بعز نفسه وينبغي للعبد ان يدعو بقوله اللهم انقلني من ذل المعصية الى عز الطاعة وقيل معناهما المعز بالطاعة المذل بالمعصية وحظ العبد منهما ان يعز الحق واهله ويذل الباطل وحزبه وان يكون ذا عزة على الكافر قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين **السميع البصير** السمع ادراك المسموعات حال حدوثها والبصر ادراك المبصرات حال وجودها وهما في حقه تعالى صفتان تنكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافا تاما وقيل معنى السميع انه تعالى يسمع دعوات عباده وتضرعهم اليه ولا يشغله نداء عن نداء ولا تمنعه اجابة دعاء عن اجابة دعاء وقيل هو الذي اجاب دعوتك عند الاضطرار وكشف محنتك عند الافتقار وغفر زلتك عند الاستغفار وقبل معذرتك عند الاعتذار ورحم ضعفك عند الزلة والانكسار وقيل هو الذي يسمع المناجاة ويقبل الطاعات ويقيل العثرات وقيل في معنى البصير هو الذي يبصر ما تحت الثرى وحظ العبد منهما ان يتحقق انه بمسمع من الله ومرأى منه ويتيقن ان الله مطلع عليه وناظر اليه ومراقب لجميع احواله من اقواله وافعاله وقيل من عرف انه البصير تزين بالمراقبة وظاهر بالمحاسبة وقيل اذا عصيت مولاك فاعصه في موضع لا يراك فيه وقال بعض العارفين من اراد خفاء نفسه عن اعين الناس بحيث لا يرونه فليقرأ عندهم ورده عليهم لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير تسع مرات **الحكم** بفتحتين ومعناه الحاكم الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وقيل الذي لا يقع في وعده ريب ولا في فعله عيب وقيل الذي حكم على القلوب بالرضى والقناعة وعلى النفوس بالانقياد والطاعة وحظ العبد منه ان يستسلم لحكمه وينقاد لامره **العدل** معناه العادل البالغ في العدل وهو الذي لا يفعل الا ما له فعله وهو في الاصل مصدر اقيم مقام الاسم العادل كالرأي اقيم مقام الرائي وقيل معناه الذي له ان يفعل ما يريده وحكمه ماض في العبيد وحظ العبد منه ترك الافراط والتفريط وخير الامور اوساطها **اللطيف** معناه العليم بخفيات الامور ودقائقها وما لطف منها فيرجع الى صفات المعاني وقيل معناه الميسر لكل عسير الجابر لكل كسير وقيل من كلف دون الطاقة واعطى فوق الكفاية وقيل من وفق للعمل في الابتداء واحسن بالقبول في الانتهاء وقيل من رأى فستر واعطى فوفر وانعم فاجزل وقيل الذي لطفت افعاله وحسنت وحظ العبد منه ان يتلطف بعباده ويرفق بهم في الدعاء الى الله تعالى وفي الارشاد الى طريق الحق وان يتيقن انه تعالى عالم بمكنونات الضمائر وجليات الظواهر قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال بعض العارفين من قرأ قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق

انتقال من السميع البصير الى الحكم العدل اللطيف الخبير

من يشاء وهو القوي العزيز في كل يوم تسع مرات لطف الله به في أموره ويسر رزقا حسنا وكذلك من أكثر من ذكر اللطيف **الخبير** معناه العليم ببواطن الاشياء من الخبرة وهي العلم بالخفايا الباطنة وحظ العبد منه أن لا يتغافل عن بواطن أحواله ويشتغل باصلاحها ويستدرك ما يحدث فيها من القبائح وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا فقر فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال بعض العارفين من أراد أن يرى شيئا في منامه فليقرأ قوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تسع مرات عند نومه **الحليم** هو الذي لا يعجل بالانتقام وكيف يعجل من لا يخاف الفوت وقيل معناه من كان صفاحا عن الذنوب ستارا للعيوب وقيل هو الذي يحفظ الود ويحسن العهد وينجز الوعد وقيل هو الذي غفر بعد ما ستر وقيل هو الذي لا يستخف عصيان عاص ولا يستفزه طغيان طاغ وقيل هو الذي يحلم على عباده ويتجاوز عن سيئاتهم وحظ العبد منه ان يتخلق بالحلم ويحمل نفسه على كظم الغيظ واطفاء نار الغضب بالحلم **العظيم** معناه الذي ليس لعظمته بداية ولا لكنه جلاله نهاية وقيل هو الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة وقيل هو الذي لا تكون عظمته بتعظيم الاغنياء وجل قدره عن الحد والمقدار وقيل هو العظيم بوجوب وجوده والعظيم في قهره وسلطانه والعظيم بتنزهه عن صفة خلقه وفيه اشارة الى مجموع صفاته النفسية والمعنوية والقدسية وأظهر مظاهر القوة والقدرة وحظ العبد منه قوله صلى الله عليه وسلم من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى في ملكوت السموات عظيما وان يستحقر نفسه ويذللها للاقبال على الله تعالى بالانقياد لاوامره والاجتهاد في ارتكاب مرضيه واجتناب نواهيه **الغفور** معناه كثير المغفرة وهي صيانة العبد عما استحقه من العذاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر قال العلامة فضل الله التوربشتي رحمه الله تعالى ولعل الغفار أبلغ من الغفور لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار ان المبالغة فيه من جهة الكيفية فيغفر الذنوب العظام وفي الغفار باعتبار الكمية فيغفر الذنوب الكثيرة وحظ العبد منه ما مر في الغفار **الشكور** معناه الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل وقيل هو الذي اذا أعطى أجزل واذا أطيع بالقليل قبل وقيل هو الذي يقبل اليسير من الطاعات ويعطي الكثير من الدرجات وحظ العبد منه ان لا يستعمل نعمه في شيء من معاصيه وان يكون شاكرا للناس معروفهم فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله قيل وغاية شكرك له اعترافك بالعجز عن شكره كما أن غاية معرفتك به اعترافك بالعجز عن معرفته **العلي** معناه العالي البالغ في علو الرتبة الى حيث لا رتبة الا وهي منحطة عنه وقيل هو الذي علا عن ان تدرك الخلق ذاته وعن ان يتصوروا صفاته بالكنه والحقيقة وحظ العبد منه ان يبذل نفسه في طاعة الله ويبذل الجهد في العلم والعمل **الكبير** معناه ذو الكبرياء وقيل معناه الذي فاق مدح المادحين ونعت الناعتين وقيل معناه الكبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول وحظ العبد منه ان يجتهد في تكميل نفسه علما وعملا بحيث يتعدى كماله الى غيره ويقتدى بآثاره ويقتبس من أنواره قال صلى الله عليه وسلم جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء قال المحققون العلماء ثلاثة أقسام العلماء باحكام الله فقط وهم العلماء وأصحاب الفتوى

الحليم العظيم الغفور
الشكور العلي الكبير

والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء والعلماء بالقسمين وهم الكبراء فالقسم الاول حالهم كالسراج يحترق في نفسه ويضيء غيره والقسم الثاني حالهم أكمل من الاول لانهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت أسرارهم بأنوار جلال الله الا انه كالكنز المخفي تحت التراب لا يصل أثره الى غيره والقسم الثالث أشرف الاقسام كلها فانه كالشمس الذي تضيء للعالم لانه تام وفوق التمام (الحفيظ) مبالغة في حافظ وله معنيان أحدهما من الحفظ ضد السهو والنسيان فيرجع في حقه تعالى الى دوام علمه ثانيهما من الحفظ بمعنى الحراسة وهو ظاهر قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقيل معناه الذي صانك عن حال المحنة عن الشكوى وفي حال النعمة عن البلوى وقيل هو الذي حفظ سره عن ملاحظة الاغيار وصان ظاهره عن موافقة الفجار وقيل الحافظ لاوليائه عن اقتحام الزلات وحظ العبد منه المحافظة على أوقاته وان يكون في كل وقت مشغولا بما هو أولى به والسعي في صيانة كل مسلم بحسب الطاقة والقدرة قال بعضهم ما من عبد حفظ جوارحه الاحفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه الاجعله على عباده حفيظا (المقيت) أي المقتدر فيرجع لمعنى القادر ونقل الزهري ان ثلاثة أحرف في كتاب الله تعالى نزلت بلغة قريش خاصة وهي قوله فسينغضون اليك رؤسهم أي يحركونها وقوله فشرد بهم من خلفهم اي نكل بهم من ورائهم وقوله وكان الله على كل شيء مقيتا أي مقتدرا وقيل معناه من شاهد النجوى فأجاب وعلم البلوى فكشف واستجاب وقيل هو المتكفل بارزاق العباد فيرجع الى القدرة أو الفعل بمعنى انه يعطي الاقوات وحظ العبد منه قهر النفس عن الطعام الطعام وارشاد الغافل واعلم ان أحوال الاقوات والمقتاتين مختلفة فمنهم من جعل الله قوته المطعومات ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات ومنهم من جعل قوته المكاشفات والمشاهدات فقال تعالى في حق القسم الاول خلق لكم ما في الارض جميعا وسئل بعضهم عن القوت فقال ذكر الحي الذي لا يموت وهو صفة الفريق الثاني وقال صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني وهو صفة القسم الثالث وروى المغيث بالغين المعجمة وبالمثلثة بدل المقيت بالقاف والتاء الفوقية (الحسيب) هو فعيل بمعنى فاعل ومعناه الكافي وهذا الوصف لا يليق على وجه الحقيقة الا بالله تعالى فان كل كفاية انما هي حاصلة منه تعالى وقيل هو الذي يعد عليك انفاسك ويصرف عنك بفضله باسك وقيل معناه الشريف بمعنى انه مختص بشرف الالوهية وكل كمال وحظ العبد منه ان يسعى في كفاية حاجة المحتاجين وسد خلتهم ويحاسب نفسه بالمعرفة والطاعة قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وان يتقي الله حق تقاته قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (الجليل) هذا الاسم غير وارد في القرآن الا ان الجليل هو الذي له الجلال وهذا ورد في القرآن قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام والجلال الكمال في جميع الصفات النفسية والمعنوية والقدسية فالجليل هو الكامل فيهما وقيل هو الذي جل أي عظم من قصده وذل من طرده وقيل هو الذي جل قدره في قلوب العارفين وعظم خطره في نفوس المحبين وقيل هو الذي أحل الاولياء

بفضله

بحفظ المقيت الحسيب بجليل

بفضله وأذل الاعداء بعدله وحظ العبد منه التخلي من كل صفة ذميمة والتحلي بكل صفة كريمة (الكريم) يرجع معناه الى الجود فمن كرمه قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الاية ومن كرمه تلقين الجواب حالة العتاب في قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ولا جواب له هنا سوى قوله كرمك ومعناه من يعطي من غير منة وقال الجنيد رحمه الله الكريم الذي لا يحوجك الى وسيلة وقيل هو الذي لا يضيع من توسل اليه ولا يترك من التجاء اليه وحظ العبد منه ان يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويحسن الى من أساء اليه ويحقق تقواه (الرقيب) معناه العليم الذي لا يعزب عنه شيء وقيل هو الحفيظ الذي يراقب الاشياء ويلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وقيل هو الذي يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر والنجوى وقيل هو الحاضر الذي لا يغيب وقيل هو الذي من الاسرار قريب وعند الاضطرار مجيب وحظ العبد منه ان يراقب أحوال نفسه ويأخذ حذره من ان ينتهز الشيطان منه فرصة فيهلكه على غفلة وروى القريب بدل الرقيب (المجيب) أي الذي يجيب عون الداعي اذا دعاه وقيل هو الذي يجيب المضطرين ولا يخيب لديه آمال الطالبين وحظ العبد منه الاستجابة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم (الواسع) أي الواسع في علمه فلا يجهل والواسع في قدرته فلا يعجز وقيل الذي لا يعزب عنه اثر الخواطر في الضمائر وقيل الذي افضاله شامل ونواله كامل وقيل هو الذي لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه وقيل هو الذي لا يحد غناه ولا تنفد عطاياه وحظ العبد منه سعة صدره وحلمه عند السؤال (الحكيم) معناه الذي يكون مصيبا في التقدير ومحسنا في التدبير وقيل الذي ليس عنه اعراض ولا على فعله اعتراض وقيل هو مبالغة في الحاكم وقيل هو ذو الحكمة وهي عبارة عن كمال العلم واحسان العمل وحظ العبد منه قوله صلى الله عليه وسلم جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء (الودود) هو فعول بمعنى فاعل والود بضم الواو الحب والودود بفتحها هو المحب للطائعين من عباده المتحبب اليهم بانعامه وقيل معناه الذي يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثني عليهم وقال بعضهم شرط المحبة ان لا تزداد بالوفاء ولا تنقص بالجفاء والمحبة من الله ارادة الزلفى للعبد ومن العبد لله ايثاره تعالى على كل ما سواه وحظ العبد منه ان يحب الصالحين من عباده وان يريد للخلق ما يريده لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعه وان لا يمنعه الغضب منهم عن الايثار والاحسان اليهم وان يحتمل اذاهم (المجيد) مبالغة في الماجد والمجد الشرف التام الكامل ولذلك وصف الله به القرآن العظيم فقال تعالى ق والقرآن المجيد ويطلق على كثير العطاء ومعناه الذي عزه غير مستفهم وفعله غير مستقبح وقيل الشريف ذاته الجميل فعاله الجزيل عطاؤه ونواله وقيل البالغ النهاية في الكرم وحظ العبد منه ان يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا فيما بينهم (الباعث) معناه باعث الرسل وباعث الموتى من القبور وقيل معناه باعث الهمم الى الترقي في ساحات التوحيد والتنقي من ظلمات صفات العبيد وقيل هو الذي يبعثك على عليات الامور ويرفع عن قلبك وساوس الصدور وقيل معناه ما قاله الجنيد رحمه الله كن في باطنك

الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث

مع الله روحانيا وفي ظاهره مع الخلق جسمانيا وحظ العبد منه ان يؤمن بالبعث ويكون
مقبلا بكليته على التهيؤ للمعاد والاستعداد ليوم التناد **الشهيد** مبالغة في الشاهد
والشهادة ترجع الى العلم مع الحضور ومعناه الذي هو عن جليس ولا يحتاج معه الى انيس
وقيل الذي نور القلوب بمشاهدته والاسرار بعبر فته وقيل معناه الشاهد ضد الغائب من
الشهود بمعنى الحضور وحظ العبد منه أن يعبد الله كأنه يراه وان يقول عن علم **الحق** أى
المتحقق الثابت وجوده ازلا وأبدا فلا يقبل الانتفاء بحال فمعناه يستلزم القدم والبقاء
وقيل هو الحقيق بان يعبده العابدون وقول الحسين بن منصور الحلاج رحمهما الله تعالى انا الحق
اشارة منه الى فنائه عن مشاهدته نفسه لا انه اراد الاتحاد وهذا التأويل لاجل حسن الظن
به وحظ العبد منه فنائه عن نفسه وعن ارادته وان يرى الله تعالى حقا وما سواه باطلا
ذاته حقا بالجاده واحترامه وان له تعالى حكما ولطائف في كل ما يوجد وان خفى علينا كنهه
الوكيل أي العالم بأمور العباد من توكل عليه كفاه ومن استغنى به أغناه عما سواه
وقيل المتكفل بمصالح العباد وقيل الذي ابتدأك بكفايته ثم تولاك بحسن رعايته ثم ختم لك
بجميل ولايته وقيل المتصرف في الامور على حسب الارادة وحظ العبد منه السعي في حاجة أخيه
المؤمن وان يكل الامر اليه تعالى ويتوكل عليه ويكتفي بالالتجاء اليه عن الاستمداد بغيره **القوي**
أي الكامل في القوة لا يعجز بحال من الاحوال **المتين** شديد القوة لا يضعف عما
يريد فالقوي مأخوذ من القوة وهي كمال القدرة والمتين من المتانة بمثناة فوقية شدة
الشيء واستحكامه وهو مبالغة في معنى القوي والمبالغة فيه هي الكمال الى اقصى الغايات في هو
تأثيرهما في سائر الممكنات ولا يؤثر فيها شيء وحظ العبد منهما اعتصامه واستعانته بالله
تعالى وروي المبين بالموحدة بدل المتين بالمثناة فوق والمشهور المثناة **الولي**
هو المتكفل بأمور الخلائق كلها وقيل الذي نصر أولياءه وقهر اعداءه فالولي بحسن ولايته
ناصر والعدل بحكم شقاوته مقهور وقيل الذي احب أولياءه بلا علة ولا يؤاخذهم بارتكاب زلة وقيل
الذي تولى سياسة النفوس فأدبها وحراسة القلوب فهذبها وحظ العبد منه الاتصاف بولاية الله
تعالى وان يحب الله ويحب أنبياءه وأولياءه ويجتهد في نصره تعالى ونصر أنبيائه وأوليائه وفي قهر
اعدائه ويسعى في تدبير حوائج الناس ونظم مصالحهم حتى يتشرف بهذا الاسم **الحميد**
فعيل بمعنى مفعول فهو المحمود على كل حال وقيل الذي يوفقك للخيرات ويحمدك عليها ويمحو
عنك السيئات ولا يخجلك بذكرها فهو بمعنى فاعل وقيل المستحق للحمد والثناء وحظ العبد
منه اعترافه بالعجز عن الثناء عليه كما في الحديث لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت
على نفسك **المحصي** العالم الذي يحصي المعلومات فيرجع الى كمال العلم وعمومه وقيل معناه
الذي هو بالظاهر بصير وبالباطن خبير وقيل الحافظ لاعداد طاعات العالم بجميع حالاتك
وحظ العبد منه ان يحصي على نفسه الحركات والسكنات وان يراقب الله تعالى في الجهر والخلوات
المبدئ معناه الفاطر وهو الخالق ابتداء **المعيد** وهو الخالق ثانيا فهما اشارة
الى النشأتين الاولى والاخرى وحظ العبد منهما استعماله لحقائق الايمان بالبعث فيما
يتفع بعد الموت **المحيي** معناه منح حياتك بذكره واستشهد بصبره وبصرك بشكره وقيل من احيي

الشهيد الحق الوكيل القوي
المتين الولي الحميد المحصي
المبدئ المعيد المحيي

قلوب العارفين بانوار معرفته وأحيا أرواحهم بلطف مشاهدته **المميت** هو من أمات قلبك بالغفلة ونفسك باستيلاء المذلة وعقلك بالشهوة وقيل معناهما أحيى العارفين بالموافقات وأمات المذنبين بالمخالفات وقيل معناهما من يحيي الحيوانات بايجاد الارواح فيها ويميتها بنزعها منها وحظ العبد منهما احياء روحه بذكره تعالى واماتة شهواته بمجاهدة نفسه ورياضتها **الحي** هو الذي لا يموت فهو الباقي أزلا وأبدا وحظ العبد منه السعي في تحصيل الشهادة لان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون واعلم انه لا يجوز اطلاق الحيوان على الله تعالى مع انه يجوز اطلاق لفظ الحي عليه والفرق هو التوقيف **القيوم** القائم المقيم لغيره وقيل الدائم الباقي فيكون تأكيدا للحي وقيل مبالغة في قيامه بتدبير خلقه وحصول الاستغناء به عن كل ما سواه القائم على كل نفس بما كسبت وحظ العبد منه كمال تمكنه بأن يلتفت الى الاسباب ويشهد ان المسببات صادرة من عين القدرة وان ترتبها على الاسباب أمر ظاهري فقط واعلم ان من عرف انه سبحانه هو القائم والقيم والقيام والقيوم انقطع قلبه عن الخلق وقال أبو يزيد رحمه الله تعالى حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصرا غيره ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره **الواجد** هذا الاسم غير موجود في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الغني ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لي الواجد ظلم أي مطل الغني ظلم يقال وجد فلان وجدا ووجدة اذا استغنى ورجع حاصله الى قدرته على تنفيذ المرادات وقيل الواجد مأخوذ من الوجدان بمعنى العلم يقال وجدت فلانا فقيها أي علمت كونه كذلك ويقال وجدت طعم الشيء اذا أدركته قال تعالى ووجد الله عنده أي علمه فعلى هذا يكون الواجد بمعنى العالم وقيل هو الذي يجد كل ما يطلبه ويريده ولا يعوزه شيء من ذلك وحظ العبد منه ان يكون غنيا عما سواه **الماجد** بمعنى المجيد وهو المذكور في القرآن الا ان في المجيد مبالغة ليست في الماجد وقد عرفت معناه وحظ العبد منه ما مر في المجيد **الواحد** وهو المنفرد بالذات لا شريك له **الاحد** المنفرد بالصفات لا مشارك له واعلم ان في جامع الاصول ثبت لفظ الاحد بعد الواحد وليس الاحد ثابتا في جامع الترمذي فكان حق الشيخ ان لا يذكره كما هو ساقط في بعض النسخ لانه نسب الحديث الى الترمذي وأيضا بدونه يصح العدد اللهم الا ان يعدا اسما واحدا وعلى كل حال فمعناهما انه تعالى واحد من حيث انه منزه عن التركيب والمقادير لا يقبل التجزئة والانقسام وواحد من حيث انه متعال عن ان يكون له مثل فيتطرق الى ذاته التعدد والاشتراك وقيل معناهما المنفرد بايجاد المعدومات المتوحد باظهار الخفيات واعلم ان الواحد والاحد كالرحمن والرحيم فالرحمن قد اختص به الله لا يشاركه فيه غيره والرحيم قد تحصل فيه المشاركة فكذلك الاحد قد اختص به الباري سبحانه والواحد قد تحصل فيه المشاركة ولهذا السبب لم يذكر الله تعالى لام التعريف في أحد بل قال قل هو الله أحد وذلك لانه صار نعتا لله على الخصوص فصار معرفة فاستغنى عن التعريف وحظ العبد منهما التحقق بمقام التوحيد وظاهره معلوم وحقيقته تحقيقه مما تضيق عنه العبارات وتقصر دونه الاشارة **الصمد** هو السيد الحكيم أو الذي يصمد اليه أي يقصد في

المبين الغني الظهير الوالي
الماجد الواحد الصمد

الحوائج أو الذى يحتاج اليه كل أحد وهو يستغنى عن كل أحد أو المنزه عن كل عيب المطلع على كل
غيب أو الذى لا يأكل ولا يشرب وهذه المعانى كلها متحققة فى الله تعالى وحظ العبد منه
أن يقصده الناس فيما يعرض لهم من مهمات دينهم ودنياهم ليقضيها لهم وان يتقلل من الطعام
والشراب لقوله صلى الله عليه وسلم حسب المؤمن لقيمات يقمن صلبه (القادر المقتدر)
معناهما ذو القدرة ولكن المقتدر أكثر مبالغة لما فى البناء من معنى التكلف والاكتساب
فان ذلك وان امتنع فى حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة ومن حقهما ان
لا يوصف بهما مطلقا غير الله تعالى فانه القادر بالذات والمقتدر على جميع الممكنات
وما عداه ليس كذلك وحظ العبد منهما التبرى من الحول والقوة الا به اياك نعبد واياك
نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (المقدم المؤخر) هذان الاسمان غير مذكورين
فى القرآن لكنهما مجمع عليهما ومعناهما المقدم من شاء الى بابه والمؤخر من شاء عن جنابه
وقيل معناهما الذى يقدم بعض الاشيا على بعض وقيل الذى قدم من شاء بالتقوى
والانابة والصدق والاستجابة وأخر من شاء عن معرفته ورده الى حوله وقوته وقيل الذى
قدم الابرار بقبول المبار وأخر الفجار وشغلهم بالاغيار وقيل معناهما الذى يقرب ويبعد
فمن قربه فقد قدمه ومن أبعده فقد أخره وقد قدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم
وأخر أعداءه بابعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم وكل متأخر فهو مؤخر بالاضافة الى ما قبله
مقدم بالاضافة الى ما بعده وحظ العبد منهما ان يحيط بمراتب العبادات ويقدم الاهم فالاهم
(الاول) القديم بلا ابتداء (الاخر) الباقى بلا انتهاء وقيل معناهما الاول بلا تقديم أحد
الاخر بلا تأخير أحد وقيل الاول بالازلية والاخر بالابدية وحظ العبد منهما ان يشتغل
بما يبقى عما يفنى (الظاهر) بصفاته ومصنوعاته (الباطن) بحقيقة ذاته وقيل معناهما
الظاهر وجوده باياته ودلائله المنبثة فى أرضه وسمائه والباطن المحتجب عن خلقه فى
دار الدنيا بموانع يخلقها فى أعينهم وقيل الظاهر بلا تقوية أحد الباطن بلا خوف أحد وقيل
الظاهر بالقدرة والغلبة اما من الظهور وهو البروز وذلك بالقدرة والافعال أو من
الاستعلاء والغلبة والباطن أى المستتر عن العيون وحظ العبد منهما الظهور على الشيطان
وأخفاء أعماله عن الخلائق خشية الرياء والعجب وهذا فى غير اقامة الواجبات (الوالى)
هذا الاسم لم يرد فى القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه المالك للاشيا المتولى لها والمتصرف بمشيئته
فيها ينفذ فيها أمره ويجرى عليها حكمه والفرق بينه وبين الولى المبالغة فى ولى فانه
فعيل من فاعل وقيل معناه الذى دبر أمور خلقه وتولاها وحظ العبد منه ما مر فى الكلام
على الولى (المتعالى) معناه البالغ فى العلو والمرتفع عن النقص وقيل المتعالى بوجوب
وجوده واستغنائه عن الكل وتنزهه عن جميع النقائص وحظ العبد منه علو همته بحيث
لا يملكه شىء من المخلوقات (البر) بفتح الباء معناه فاعل البر بكسرها أى الاحسان وقيل
هو الذى من على السائلين بحسن عطائه وعلى العابدين بجميل جزائه وقيل الذى لا يقطع
الاحسان بسبب العصيان وقيل معناه البار وهو الذى لا يصدر عنه القبيح وحظ العبد
منه ان يكون مشتغلا بأعمال البر واستباق الخيرات وان لا يضمر الشر ولا يؤذى أحدا وعن

اين

القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر

ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول البر لا يبلى والذنب لا ينسى
والديان لا ينام وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله (التواب) مبالغة في التائب قال العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد
رحمه الله والتوبة لغة الرجوع يقال تاب اذا رجع وآب بمعناه قال تعالى فانه كان
للاوابين غفورا ويقال ثاب بالثاء وأناب بمعناه قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له
أي ارجعوا ويقال أيضا ثاب بالمثلثة اذا رجع فتحصل انه يقال تاب وثاب وأناب وآب وكلها
بمعنى رجع والتواب يطلق على الله تعالى وعلى العبد ومعناه في حق العبد رجوعه الى الندم
والطاعة ومعناه في حقه تعالى رجوعه عليه بالقبول وقيل معناه الذي يقابل الدعاء بالعطاء
والاعتذار بالاغتفار والانابة بالاجابة والتوبة بغفران الحوبة وقيل اذا تاب العبد الى الله
بسؤاله تاب الله عليه بنواله وقيل الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وحظ
العبد منه أن يكون واثقا بقبول التوبة غير يائس من الرحمة بكثرة ما اقترفه من الذنوب
وان يقبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى حتى يفوز
بنصيب من هذا الوصف ويصير متخلقا بهذا الخلق (المنتقم) معناه المعاقب للعصاة على مكروه
الافعال وقيل المنتقم الذي نقمته لا تفد ونعمته لا تحد وقيل هو الذي من عرفت عظمته
خشيت نقمته ومن عرفت رحمته رجيت نعمته وحظ العبد منه ان ينتقم من أعداء الله
وأعدى الاعداء نفسه التي بين جنبيه وحقه ان ينتقم منها اذا قارف معصية أو أخل بعبادة
كما نقل عن أبي يزيد رحمه الله تعالى قال تكاسلت نفسي علي في بعض الليالي عن بعض
الاوراد فعاقبتها بمنعي لها الماء سنة (العفو) معناه ذو العفو وهو ترك المؤاخذة على
ارتكاب الذنب فهو أبلغ من المغفرة فانها مشتقة من الغفر وهو الستر والعفو ازالة الاثر
ومنه عفت الديار ولان الغفران يشعر بالستر والعفو بالمحو والمحو أبلغ من الستر وقيل
معناه الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي وحظ العبد منه ان يعفو عن كل من ظلمه
ولا يقطع بره عن أحد بسبب ما حصل منه قال تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم
والله غفور رحيم فانه متى فعل ذلك فالله تعالى أولى ان يفعل به ذلك لانه أكرم الاكرمين
وأرحم الراحمين (الرؤف) ذو الرأفة وهي نهاية الرحمة فهو أخص من الرحيم وهو المنعطف
على المذنبين بالتوبة وعلى الاولياء بالعصمة وقيل هو الذي ستر ما رأى من العيوب
ثم عفا عما ستر من الذنوب وقيل الذي صان أولياءه عن ملاحظة الاشكال وكفاهم بفضله
مؤنة الاشغال وحظ العبد منه الشفقة على عباده المؤمنين والاستغفار للمذنبين (مالك
الملك) معناه الذي ينفذ مشيئته في ملكه ويجري حكمه على ما يشاء لا مرد لقضائه ولا معقب
لحكمه والملك هنا بضم الميم مصدر بمعنى السلطان والقدرة وقيل بمعنى المملكة والمالك
بمعنى القادر التام القدرة وأما ما ملك من مال وغيره فهو ملك بتثليث الميم والكسر أفصح وأشهر
قاله النووي في تهذيبه حظ العبد منه ما مر في الكلام على الملك (ذو الجلال والاكرام)
هو الذي لا شرف ولا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي صادرة منه
فالجلال له في ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وذو الجلال المشار الصفات الكمال

التواب المنتقم العفو الرؤف
مالك الملك
ذو الجلال والاكرام

والاكرام الى صفات التنزيه وقيل الجلال هو الوصف الحقيقي والاكرام هو الوصف الاضافي وحظ العبد منه ان يلاطف عبيده بالتعظيم والاكرام والاحتشام **المقسط** معناه العادل في الحكم يقال اقسط اذا عدل في الحكم فكان الهمزة في اقسط للسلب كما يقال شكا اليه فاشكاه اي زال شكواه وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط النصيب وقيل معناه ذو القسط في العطايا والهبات وهو العدل وفي المصباح قسط قسط من بابي ضرب وجلس جار وعدل ايضا فهو من الاضداد قال ابن القطاع واقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر والقسط النصيب والجمع اقساط مثل حمل واحمال اه وحظ العبد منه ان ينتصف من نفسه لغيره ولا ينتصف من غيره لنفسه **الجامع** معناه انه تعالى جمع بين قلوب الاحباب كما قال ولكن الله الف بينهم وقيل انه تعالى يجمع اجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما عن الآخر ويجمعهم لفصل القضاء بينهم وقيل انه تعالى يجمع الخلق في موقف القيامة ويجمع بين الظالم والمظلوم كما قال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين ثم فريق من شاء الى دار النعيم وفريق من شاء الى دار الجحيم كما قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وحظ العبد منه ان يجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة انباء عن تصريف الحق والشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده والطريقة ان تقصده وقال بعضهم سئل بعض المتأخرين عن الشريعة والطريقة والحقيقة فقال الشريعة هي العمل باحكام الله تعالى والطريقة هي العلم بها والحقيقة هي المقصود منها **الغني** هو الذي وجب وجوده وافتقر سائر الكل اليه وقيل هو المستغني عن كل ما سواه وكلهم محتاجون اليه وحظ العبد منه ان يستغني عن كل ما سواه **المغني** يغني من شاء غناه عما سواه وقيل هو الذي لا يحتاج الى غيره بل غيره هو المحتاج اليه لافتقاره اليه وحظ العبد منه ما مر في الذي قبله **المانع** لم يرد هذا الاسم في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الذي يمنع من الوقوع في الاشياء المهلكة بما خلقه من الاسباب المعدة للحفظ وقيل الذي يمنع من يستحق المنع لا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى وحظ العبد منه ان لا يعطي الحكمة لغير اهلها **الضار النافع** معناه الذي يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته والذي ينفع الطائعين بتوفيقه واحسانه وقيل خالق الضر والنفع وفي هذين الاسمين اشارة الى كمال القدرة والارادة لاذ دواجها وحظ العبد منهما ان يكون ضارا الاعداء الله نافعا لاوليائه قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وان لا يرجو احدا ولا يخشى احدا وان يكون اعتماده بالكلية على الله وحكى عن موسى ابن عمران عليه الصلاة والسلام انه شكا الم سنه اي ضرسه الى الله تعالى فقال الله خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك ففعل فسكن الوجع في الحال ثم بعد ذلك عاد له ذلك الوجع فاخذ تلك الحشيشة مرة اخرى ووضعها على السن فازداد الوجع اضعافا ما كان فاستغاث الى الله قال الهي الست امرتني بهذا ودللتني عليه فاوحى الله اليه يا موسى انا الشافي وانا المعافي وانا الضار وانا النافع قصدتني في الكرة الاولى فازالت مرضك

المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع

والآن قصدت الحشية وما قصدتنى (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقيل المظهر لكل خفى فهو مظهر لكل موجود باخراجه من العدم الى الوجود وقيل الذى نور قلوب الصادقين بتوحيده ونور اسرار المحبين بتأييده وقيل الذى احيا قلوب العارفين بنور معرفته واحيا نفوس العابدين بنور عبادته وحظ العبد منه اتباع الحق واجتنابه الباطل (الهادى) الذى يهدى القلوب الى معرفته والنفوس الى طاعته وقيل الذى يهدى المذنبين الى التوبة والعارفين الى حقائق القربة وقيل الذى يشغل القلوب بالصدق مع الحق والاجساد بالحق مع الخلق وحظ العبد منه الدعاء الى الله تعالى قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة الآية (البديع) الذى لا مثل له فى ذاته ولا نظير له فى صفاته وقيل معناه الذى اظهر عجائب صنعته واظهر غرائب حكمته وقيل الذى يفعل على غير مثال سابق وقيل معناه الخالق ابتداء وهو المبدع وقيل غير ذلك (الباقى) معناه الدائم الموجود الذى لا يقبل الفناء وقيل هو الذى لا ابتداء لوجوده ولا نهاية لجوده وقيل الذى يكون فى ابده على الوجه الذى كان عليه فى ازله وقيل المستمر الوجود الواجب الذى لا يلحقه عدم وحظ العبد منه السعى فى الشهادة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء (الوارث) الباقى بعد فناء الخلق فترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وقيل الذى تسربل بالصمدية بلا فناء وتفرد بالاحدية بلا انتفاء وقيل الذى يرث لا يتوارث احد وحظ العبد منه ان يشتغل بالباقى عن الفانى (الرشيد) الذى ارشد الخلق الى مصالحهم وهداهم ودلهم عليها والرشد الاستقامة وهى ضد الغى والرشيد فعيل وفيه وجهان احدهما ان يكون فعيلا بمعنى فاعل فالرشيد هو الراشد وهو الذى له الرشد ويرجع حاصله الى انه حكيم فى فعاله ثانيهما ان يكون بمعنى مفعل كالبديع بمعنى مبدع وارشاده تعالى يرجع الى هدايته ومعناه الذى اسعد من شاء باسعاده واشقى من شاء بابعاده وقيل الذى لا يوجد سهو فى تدبيره ولا لهو فى تقديره وقيل الموصوف بالعدل وقيل المتعالى عن النقائص وفى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغى والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد والرشد وحظ العبد منه ان يهتدى الى الصواب من مقاصده فى دينه ودنياه (الصبور) هذا والذى قبله غير واردين فى القرآن لكنهما مجمع عليهما وهو فعول من الصبر وهو فى اللغة حبس النفس وتوطينها على المكاره والمشاق واستعير لمطلق التأنى فى الفعل وحقيقته ممتنعة عليه تعالى فيحمل فى حقه تعالى على تأخير العقوبة الى الاجل المعلوم قال تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود فمعناه الذى لا يستعجل فى مؤاخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل هو الذى لا تحمله العجلة على المسارعة الى الفعل قبل اوانه وهو اعم من الاول وقيل هو الذى لا تحزنه كثرة المعاصى حتى تؤديه الى تعجيل العقوبة وقيل الذى اذا قابلته بالجفاء قابلك بالعطية والوفاء واذا اعرضت عنه بالعصيان اقبل عليك بالغفران والفرق بينه وبين الحليم ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم قال بعض العارفين الصبر اربعة انواع صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وهما اساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو اساس

النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور

الزهد وصبر على المصائب والمحن وهو أساس الرضى والتسليم لله سبحانه وتعالى وحسن الظن به وهو أشق الأنواع على النفس وحظ العبد من هذا الاسم الصبر على هذه الأنواع الأربعة والمداومة على ذلك وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى حفظ الصدق فيما بينك وبين الله والرفق فيما بينك وبين الخلق والصبر فيما بينك وبين نفسك فهذا هو الذي يفيد النجاة والله أعلم بمعاني أسمائه الحسنى وصفاته العليا ومن أراد الاستقصاء فعليه بمثل المفصلة من المبسوطات وإنما ذكرت هذه النبذة لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله **قوله** رواه الترمذي أي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه **قوله** ولا تجهر بصلاتك الخ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا زاد في رواية أي أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقيل نزلت في الدعاء وهو قول عائشة وجماعة اهـ خازن **قوله** ولا تخافت بها) يقال خفت الصوت من بابي ضرب وجلس إذا سكن ويعدى بالباء فيقال خفت الرجل بصوته إذا لم يرفعه وخافت بقراءته مخافتة إذا لم يرفع صوته بها وخفت الزرع ونحوه مات فهو خافت اهـ مصباح وفي السمين والمخافتة المسارة بحيث لا يسمع الكلام وضربته حتى خفت أي لم يسمع له صوت اهـ **قوله** لينتفع أصحابك) علة للنهي عن المخافتة **قوله** الألوهية) أي كما يقول الثنوية القائلون بتعدد الآلهة اهـ أبو السعود وجعل نفي الشريك له في ملكه لسائر الموجودات كناية عن نفي الشريك في الألوهية لأنه لو كان معه إله آخر لتصرف فيها فاندفع ما قيل إن الأولى أن يقول في الخالقية اهـ شهاب **قوله** وترتيب الحمد على ذلك) أي على المذكور من نفي النقائص الثلاثات أي كونه لم يتخذ ولدا الخ وهذا دفع لسؤال كما في الكشاف وهو أن الحمد يكون على الجميل الاختياري وبه وما ذكر من الصفات العدمية ليس كذلك فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد وقوله لكمال ذاته الخ بيان لدفعه وحاصله أنه يدل على نفي الإمكان المقتضي للاحتياج وإثبات أنه الواجب الوجود لذاته الغني عما سواه المحتاج إليه كل ما عداه فهو الجواد المعطي لكل ما يستحق فهو المستحق للحمد دون غيره اهـ شهاب وأجاب في الاتوضيح بأن النعمة في ذلك أن الملك إذا كان له ولد وزوج إنما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه وإذا لم يكن له ذلك كان جميع إنعامه وإحسانه مصروفا إلى عبيده فكان نفي الولد مقتضيا لزيادة الإنعام عليهم وأما نفي الشريك فلأنه يكون أقدر على الإنعام على عبيده لعدم المزاحم وأما نفي النصير فلأنه يدل على القوة والاستغناء وكلاهما يقتضي المقدرة على زيادة الإنعام **قوله** آية العز) أي التي يترتب على قراءتها عز القارئ ورفعته إذا واظب عليها **قوله** وقد أفرغت فيه) الضمير راجع لما في قوله آخر ما كملت به وكذا بقية الضمائر إلى قوله رزقنا الله به وحاصل ما ذكره من قوله وقد أفرغت فيه إلى قوله وحسن أولئك رفيقا تسع عشرة سجعة وكلها من السجع المتوازي اهـ شيخنا **قوله** جهدي) بفتح الجيم وضمها أي استفرغت فيه

(رواه الترمذي (ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (ولا تخافت) تسر (بها) لينتفع أصحابك (وابتغ) اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) طريقا وسطا (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) الألوهية (ولم يكن له ولي) ينصره (من) أجل (الذل) أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته وروى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا إلى آخر السورة والله تعالى أعلم هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الإمام العلامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه وقد أفرغت فيه جهدي

طافتي وقوله فكري الفكر قوة في النفس يحصل بها التأمل اهـ كرخي **قوله** في نفائس) بـ١
من فيها أو في بعضها أي مع نفائس أي رقائق ونكت نفيسة مرضية **قوله** أداها) بفتح
الهمزة وضمها أي أعلمها أو أظنها **قوله** إن شاء الله) المفعول محذوف وكذا جواب الشرط
دل عليها جملة تجدي الواقعة مفعولاً ثانياً لأراها أي أراها تجدي إن شاء الله جدواها
أجادت ونفعت وقوله تجدي أي تنفع الراغبين فيه **قوله** وألفته) أي ما كملت به
قوله قدر ميعاد الكليم) أي موسى صلى الله عليه وسلم وذلك أربعون يوماً كما سيأتي في
إيضاحه في قوله وفرغ من تأليفه وهي من أول رمضان إلى تمام عشرة من شوال والإخبار
بهذا من قبيل التحدث بالنعمة لأن هذا الزمان لا يسع هذا التأليف إلا بعناية ربانية خصوصاً
مع صغر سن الشيخ إذ ذاك فإنه كان عمره أقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور كما ذكره الكرخي
قوله للفوز) أي الظفر **قوله** بجنات النعيم) من إضافة الموصوف إلى صفته أي
بالجنات التي يتنعم فيها **قوله** وهو) أي ما كملت به في الحقيقة الخ أشار إلى أنه اقتفى أثر
الشيخ في تتمته وإن الشيخ له فضيلة التقدم وله المشاركة للسيوطي في الأجر حيث تقدمه بتأليفه
واقتفى السيوطي أثره في تكملته فصار المحلي بهذا الاعتبار دالاً للسيوطي على الخير ومتسبباً
له فيه كما يدل عليه الحديث المشهور من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى
يوم القيامة اهـ كرخي بإيضاح **قوله** من الكتاب المكمل) وهو قطعة المحلي وقوله
في الآي بالمد جمع آية وتجمع أيضاً على آيات **قوله** وعليه) أي الكتاب المكمل
وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم والاعتماد مبتدأ مؤخر وعطف المعول على الاعتماد من
عطف الرديف في المصباح وعولت على الشيء تعويلاً اعتمدت عليه اهـ فهو مصدر ميمي بصيغة
اسم المفعول **قوله** نظر بعين الإنصاف إليه) أي فرغب فيه واشتغل به وذلك بخلاف
النظر بعين التحامل والإعراض والبغض فإنه يكون غالباً من الحسد والعناد فلا يرى إلا
على ما كمل به وكذا في قوله فيه وقوله ووقف فيه أي اطلع فيه على خطأ فأطلعني عليه أي دلني عليه
وعرفني به لأصلحه فإن الإنسان محل الخطأ والنسيان **قوله** إذ هداني) إذ تعليلية أي لأجل
هدايته إلى وظفري به وقوله لما أبديت أي للذي أبديته وأظهرته وهو التكملة المذكورة وقوله
مع عجزي وضعفي أي ضعفي في العلوم خصوصاً وقد كان سنه إذ ذاك نحو إحدى وعشرين
سنة فهو كقول الأخضري ولبنو إحدى وعشرين سنة + معذرة مقبولة مستحسنة **قوله**
فمن لي بالخطأ) أي فمن يتكفل لي بإظهار الخطأ وقوله فأرد عنه أي فأجيب
عنه أو أصلحه وقوله ومن لي بالقبول أي ومن يتكفل لي بالقبول أي بأن يبشرني به أي
بأن الله قبل مني هذا التأليف كله أو بعضه ولو حرفاً وذلك لأن القبول من رحمة الله ومن
رحمه الله لا يعذبه ومن ثم تلهف عليه عباد كرم **قوله** هذا) أي تأمل واسمع هذا القول
الذي ذكرته أو خذ هذا التأليف وهو التكملة المذكورة **قوله** في خلدي) بفتح الخاء
المعجمة واللام وهو القلب في المختار الخلد بفتحتين البال يقال وقع ذلك في خلدي أي
بالي اهـ وفي المصباح البال القلب وخطر فلان ببالي أي بقلبي اهـ فالمعنى هنا ولم يكن يخطر
ببالي أن أتعرض الخ **قوله** لذلك) أي لتكميل تأليف المحلي **قوله** في هذه المسالك

* ونبذت تكملة فيه في
نفائس أراها إن شاء الله
تعالى تجدي * وألفته في
مدة قدر ميعاد الكليم
* وجعلته وسيلة للفوز
بجنات النعيم * وهو في الحقيقة
مستفاد من الكتاب المكمل *
وعليه في الآي المتشابهة
الاعتماد والمعول * فرحم
الله امرأ نظر بعين الإنصاف
إليه * ووقف فيه على
خطأ فأطلعني عليه *
وقد قلت
حمدت الله ربي إذ هداني
لما أبديت مع عجزي وضعفي *
فمن لي بالخطا فأرد عنه *
ومن لي بالقبول ولو بحرف *
هذا ولم يكن قط في خلدي أن
أتعرض لذلك * لعلمي بالعجز
عن الخوض في هذه المسالك

أي ...بالك التفسير الذي هو أصعب العلوم وأحوجها الى الجمع بين المعقولات والمنقولات خصوصا وقد قال تعالى في شان القران وما يعلم تأويله الا الله وخصوصا وقد كان حمرا لشيخ ...له دون ثنتين وعشرين سنة بأشهر اه كرخي **قوله** وعسى الله الخ) أي وحيث أقدر الله على ذلك باعانته واسعافه فأترجى منه وأطلب منه ان ينتفع به الخ قوله ان ينفع به خبر عسى فمحله النصب وجرى على الكثير من اقترانه بأن وقد يجئ بدونها ومنه قول الفرزدق

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن جاوزنا حفير زياد

اه كرخي **قوله** جما) بفتح الجيم أي كثيرا يقال جم الشئ يجم بكسر الجيم وضمها جما وجموما اذا كثر وكل شئ كثر فهو جم تسمية بالمصدر اه من المصباح والمختار **قوله** ويفتح به قلوبا غلفا) أي مغطاة ممنوعة من فهم علم التفسير لصعوبته فأترجى ان يكون تأليفي هذا كاشفا للغطاء عن القلوب فيكون سببا لوصول الناس الى فهم علم التفسير وغلفا جمع أغلف وفي المصباح وأغلفت السكين غلافا جعلت له غلافا وغلفته غلفا من باب ضرب ومنه قيل قلب أغلف كأنه يعني لعدم فهمه كأنه حجب عن الفهم كما يحجب السكين ونحوه بالغلاف اه **قوله** وأعينا عميا) أي وعسى الله ان يفتح به أي بسببه أعينا عميا أي يجعله سببا لنظرها وتأملها من حيث انها قبل النظر فيه كأنها عمى لا تبصر فاذا نظرت فيه زال عنها العمى وأبصرت وفهمت وأدركت وعمى جمع عمياء وكذلك صم جمع صماء على حد قوله فعل لنحو أحمر وحمرا **قوله** وآذانا صما) أي وعسى الله ان يفتح بسببه الآذان الصم أي يزيل صممها ويجعلها صاغية مستمعة لدقائق التفسير **قوله** وكأني بمن اعتاد الخ) ذكر في المغني من جملة معاني كأن التقريب فياء المتكلم اسمها والجار والمجرور خبرها والباء بمعنى من متعلقة بما يفهم من معنى كأن والمعنى كأني قريب ممن اعتاد المطولات وجملة وقد أضرب الخ حالية **قوله** وقد أضرب) أي أعرض يقال أضرب عن الشئ اذا أعرض عنه والحسم معناه كما في القاموس المنع والقطع ويصح ارادة كل منهما هنا فقوله حسما مفعول مطلق ملاق لعامله في المعنى لأن الاعراض عن الشئ فيه الامتناع والانقطاع عنه فالمعنى وقد أعرض اعراضا **قوله** حسما) من باب ضرب **قوله** وعدل) أي مال الى صريح العناد أي العناد الصريح **قوله** ومن كان في هذه) أي التكملة مع أصلها وفي بمعنى عن أي ومن كان عن هذه التكملة وأصلها أعمى أي معرضا عنهما وغير واقف على دقائقهما فهو في الآخرة أي عن الآخرة والمراد بالآخرة المطولات أي فهو أعمى عن المطولات أي غير فاهم لها وهذا اقتباس من الآية الشريفة وحقيقة الاقتباس كما في التلخيص وشرحه للسعد ان يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيئا من القران أو الحديث لا على انه منه أي لا على طريقة ان ذلك الشئ من القران أو الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في أثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي صلى الله عليه وسلم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا بل هو استدلال ويغتفر في الاقتباس تغيير يسير في اللفظ المقتبس كقول بعض المغاربة لما مات لها صاحب قد كان ما خفت ان يكونا انا الى ... [illegible]

* وعسى الله أن ينفعنا به نفعا جما * ويفتح به قلوبا غلفا * وأعينا عميا وآذانا صما * وكأني بمن اعتاد المطولات وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسما وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقهما فهما * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى *

ويكون فيه أيضاً نقل للفظ المقتبس عن معناه الاصلي الى معنى آخر كقول ابن الرومي

لئن أخطأت في مدحيك ما أخطأت في منعي * لقد أنزلت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في

القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع اه **قوله**

(رزقنا الله به) هذا الضمير راجع للقرآن وكذا الضمائر بعده كما قاله القاري اه شيخنا

وهذا غير متعين بل يصح رجوع هذا الضمير وما بعده لما كمل به بل هو الظاهر من السياق

لكن سياق الكلام الآتي يؤيد الاحتمال الاول **قوله** هداية) أي ارشاداً ووصولاً

وقوله الى سبيل الحق أي نقيض الباطل وسبيله الادلة الموصلة اليه **قوله** كلماته) أي

القرآن والله تعالى ويكون المراد بالحق هو الله تعالى وبكلماته كلامه تعالى **قوله**

مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الخ) الصديقون هم أصحاب النبيين لمبالغتهم في الصدق

والتصديق والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحون غير من ذكر وحسن أولئك رفيقاً

أي رفقاء في الجنة والمراد بالمعية ان يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان

كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم قال ابن عطية ومن فضل الله على اهل الجنة ان

كلا منهم قد رزق الرضا بحاله وذهب عنه ان يعتقد انه مفضول انتفاء للحسد في الجنة التي

تختلف المراتب فيها على قدر الاعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء اه كرخي **قوله**

وفرغ من تأليفه) أي جمعه وتسويده بدليل قوله الآتي وفرغ من تبييضه الخ **قوله**

سنة سبعين وثمانمائة) وذلك بعد وفاة الجلال المحلي بست سنين وعبارة ع ش على الرملي

وكان مولد الجلال المحلي سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومات من اول يوم من سنة

اربع وستين وثمانمائة فعمره نحو اربع وسبعين سنة اه **قوله** يوم الاربعاء) بتثليث

الباء وبالمد اه شيخنا **قوله** وفرغ من تبييضه) أي تحريره ونقله من المسودة وقوله

سادس صفر الخ فكانت مدة تحريره أربعة اشهر الا أربعة أيام **قوله** السيوطي) بضم

السين نسبة الى سيوط وفي القاموس سيوط أو اسيوط بضمهما قرية بصعيد مصر اه والله اعلم

انه قد وجد بعد ختم هذه التكملة مما هو منقول عن خط السيوطي ما نصه قال الشيخ شمس

الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي اخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو

شيخنا الشيخ الامام جلال الدين المحلي رحمهما الله انه رأى اخاه الشيخ جلال الدين المذكور

في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة

وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده ويتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي

أو وضعك فقال وضعي فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها بلطف

ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا الامام

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة الذي أعتقده وأجزم به ان الوضع الذي وضعه

الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله في قطعته أحسن من وضعي انا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من

وضعه ومستفاد منه لا مرية عندي في ذلك وأما الذي رؤي في المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار

الى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع

رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقاً واطلاعاً على دقائق كلماته وتحقيقاً وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً (وفرغ) من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة (وكان) الابتداء فيه يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم

[illegible] الشيخ قال فى سورة ص والروح جسم لطيف يحيى به الانسان بنفوذه فيه [illegible]
[illegible] أولا فذكرت هذا الحد فى سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح
قل الروح من أمر ربى الآية فهى صريحة أو كالصريحة فى ان الروح من علم الله لا نعلمه فالامساك
عن تعريفها أولى ولذا قال تاج الدين بن السبكى فى جمع الجوامع والروح لم يتكلم
عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ومنها ان الشيخ قال فى سورة [illegible]
فرقة من اليهود فذكرت ذلك فى سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقوله [illegible]
المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفى المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابئون
النصارى فى أصل دينهم حرمن وفى شروحه ان الشافعى رضى الله تعالى عنه نص على
أن الصابئين فرقة من النصارى ولا استحضر الآن موضعا ثالثا فكأن الشيخ رحمه
الله يشير الى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب انتهى وحاصل هذا ان الشيخ
كمال الدين المحلى رأى رؤيا تتعلق بالجلالين وشأن تأليفهما فأخبر بها الطوخى فأخبر
الطوخى السيوطى بها فكتب السيوطى ما أخبره به الطوخى عن كمال الدين ثم كتب بعد
فراغ المنام الذى أعتقده وأجزم به الخ وأما قوله قال شيخنا الى قوله هذه التكملة فهو
من وضع بعض تلامذة الشيخ السيوطى أدرجه فى خلال ما كتبه السيوطى وأما قوله وأما
الذى رؤى فى المنام المكتوب أعلاه فمن كلام السيوطى كما عرفت فقوله المكتوب أعلاه
أى الذى كتبه هو نقلا عن الطوخى ثم كتب تحته الذى أعتقده الخ فقوله قال الشيخ شمس
الدين الخ كلام السيوطى وقوله وقد أخذ الشيخ أى الشيخ المحلى وقوله وضعى أو وضعك
بدل من أيهما والمراد بالوضع الصنيع والاسلوب وقوله فقال انظر أى قال المحلى للسيوطى
وقوله فيها أى فى تكملة السيوطى وقوله وكأنه أى المحلى وقوله فيها أى فى المواضع التى
عرضها على الشيخ وقوله كلما ورد أى المحلى عليه أى على السيوطى وقوله والشيخ يتبسم
ويضحك أى فرحا بجواب السيوطى وهذا آخر المنام وقوله ان الوضع أى الاسلوب الذى
جرى عليه المحلى الخ وقوله بطبقات أى مراتب من حسن التأليف وقوله وغالب ما وضعته
أى من المعانى والنكات وقوله هنا أى فى تكملة وقوله مقتبس أى مستمد وقوله وأما الذى
رؤى أى رآه الشيخ كمال الدين وقوله المكتوب أعلاه أى قبله أى قبل قولى الذى أعتقده
الخ أى الذى كتبه قبله وقوله وزدت أو النصارى الخ نكتة فاتته هذه الزيادة فى سورة المائدة
فاقتصر فيها على ما ذكره المحلى وقد انتهت تكملة الشيخ الجلال السيوطى الى هنا
وما قبله [illegible] المحلى أول سورة الكهف والله أعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما مباركا
الى يوم الدين والحمد لله رب
العالمين آمين